

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«بذل الشرا»
٥٠٠ في البرية لبرية
٦٠ طبع، مطبعة
والدكتور الطالب في علم

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعة

«المتن»
إدارة الجناح
بالقاهرة
ت : ٩٠٩١١
٩٠٥٥٠٦

بصيلة عن شيخنا الانوار في ذلك

الجزء الأول — السنة الثالثة والأربعون — المحرم سنة ١٣٩١ هـ — مارس سنة ١٩٧١ م

لشأننا

المهاجرون والأنصار

للأستاذ عبد الرحيم فودة

لقد كانوا كما وصفهم التوراة والإنجيل
قبل أن يكونوا وكما قال الله تعالى : «مجلد
رسول الله والذين معه أعداء على الكفار
رحمهم بينهم ترام ركما سعبدا يشتقون فضلا
من الله ورضوانا سيام في وجودهم من
أثر المجرة ذلك مثلهم في التوراة ،
ومثلهم في الإنجيل كزوح أخرج عطاء
فأزده لاستنطق استوى على سوقه يعجب
الزواح لينبذهم الكفار وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات ، لهم مغفرة وأجرا
عظيما » .

لم يشهد التاريخ في غيره وحاضره ولن
يشهد في مستقبله . وهبلا جليلا كآؤلك
الدين ربهم النبي ﷺ على الإيمان الصادق
والخلق الفاضل والأدب الرفيع ، وإيثار
حب الله على كل ما سواه ، فقد كان هؤلاء
من حوله . عليه السلام . كالكواكب
حول الشمس . نضرة بضائها . وتدور
في سماها ، ونظرة على وجود الناس كما
يقول الله تعالى : « إنا زيننا السماء الدنيا
زينة الكواكب » ، وكما يقول : « وهو
الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في
ظلمات الليل والبرق قد فصلنا الآيات لقوم
يعلمون » .

وكانت هجرة المهاجرين ونصرة الأنصار
تحقيقاً لأوصائهم في التوراة وتتميمهم
في الإنجيل ، فلما جروا آثروا رضا الله
على مساواة وغادروا ديارهم وأموالهم
لنصرة دين الله ، كما يفهم من قول الله فيهم :
« الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم
يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون
الله ورسوله أولئك هم الصادقون »
والأنصار فتحوا لهم صدورهم وديارهم
فأعادهم وآروهم وآثروهم على أنفسهم
كما يفهم من قول الله فيهم : « والذين تبوأوا
الدنار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر
إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما
أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
يهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك
هم المفلحون »
وهؤلاء وأولئك هم الذين رفع الله
قدرهم وخسب ذكركم حيث يقول
في كتابه الكريم : « والذين آمنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله .
والذين آووا ونصرنا أولئك هم
ال مؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق
كرام »

وكانت هجرة المهاجرين ونصرة الأنصار
تحقيقاً لأوصائهم في التوراة وتتميمهم
في الإنجيل ، فلما جروا آثروا رضا الله
على مساواة وغادروا ديارهم وأموالهم
لنصرة دين الله ، كما يفهم من قول الله فيهم :
« الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم
يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون
الله ورسوله أولئك هم الصادقون »
والأنصار فتحوا لهم صدورهم وديارهم
فأعادهم وآروهم وآثروهم على أنفسهم
كما يفهم من قول الله فيهم : « والذين تبوأوا
الدنار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر
إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما
أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
يهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك
هم المفلحون »

وهؤلاء وأولئك هم الذين رفع الله
قدرهم وخسب ذكركم حيث يقول
في كتابه الكريم : « والذين آمنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله .
والذين آووا ونصرنا أولئك هم
ال مؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق
كرام »

ولمودة إلى أحضان الهجرة فنجد

تم انصرفوا إلى المدينة وماد في لأوعد
الحمد اثنا عشر رجلاً كان منهم رجلان

قد سمعنا ما قلت . فتكلم يا رسول الله .
فخذ لنفسك وزيلك ما أحببت . فتكلم
- عليه السلام - ودعا إلى الله ورغب فيه
ثم قال : (أبايكم من أن تمنعوني مما
تتمنون منه نساءكم وأبناءكم) فأخذ
البراء بن عروار يده وقال : نعم والذي
بمثلك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أزوانا ،
فبايعنا يا رسول الله فأرنا والله أهل
الحروب ، وأهل الخلقة ، ورثناها كابرا
من كابر . . ولما تمت البيعة أقام النبي من
هؤلاء اثني عشر نفياً تسعة من المزوج
وثلاثة من الأوس ، وقال هؤلاء انتقاء :
أنتم على قومكم كفلاء .

بعد ذلك أمر النبي للمسلمين في مكة
بالمجرة إلى المدينة ، فذهب من خرج
متخفياً حتى لا يعذب بالعرف وبرد بالإكراه
ومنهم من خرج متعدياً كعمر - رضي الله
عنه - فقد تقلد سيفه ، وتكعب قوسه ،
واختصر عنقه (مصداق) ومضى إلى
الكعبة والمسلا من قريش بمناتها .
فطاف بالبيت سبماً ، ثم أتى المقام فقبل
ركعتين ، ثم وقف على هؤلاء حلقة به
أخرى ، وقال يتصدى ويتصدى :
شاهدت الوجوه لا يرغم الله إلا هذه

من الأوس ، فبايعهم بيعة العقبة الثانية ،
وبعث معهم إلى المدينة مصعب بن عمير
ليقرهم القرآن ويعلّمهم الإسلام ويقتهم
في الدين . فكان ذلك سبباً في دخول
الأعراف من أهل المدينة الإسلام ، ثم كثر
هذه المسلمين حتى لم تبق دار إلا وفيها
رجال مسلمون ونساء مسلمات

ولما كان الموسم الأخير قدم إلى مكة
مصعب بن عمير ومعه عدد كبير من المسلمين
فأرسلوا إلى رسول الله واعدونه على اللقاء
عند العقبة في أوسط أيام التشريق فالتقى
بهم النبي بعد ثلث الليل . وم ثلاثة
وسبعون رجلاً وامرأتان ، وحضر معه
عمر العباس فقال لهم قبل البيعة : إن عمدا
منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا
فن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في مز
مع قومه ومنعة في يده ، وإنه قد أتى
إلا الانحياز إليكم والحق بكم ، فإن
كنتم ترون أنكم وافقوه بما دعوه فمعه
إليه ، وما نوره من خالفه فأنتم وما نهمتم
وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وعاذلوهم
بعد الخروج فن الآن فدعوه ، فإنه في مز
ومنعة من قومه وبهله .

عند ذلك قام رجل من المزج فقال :

يخرجون ويذكرون ويذكرون الله
خير الماكرين ، فقد حال قريباً أن توحى
لحمد أنصاراً من غيرهم ، وساورهم الخوف
أن يتصل بهم ثم يعود لحربهم ، فاجتمعوا
في دار الندوة ليدبروا بينهم الرأي فيما
يستنصرون به ، فن كائن نجبه في الحديد
ثم نعلق عليه الباب ، ثم نقرص به
طأ أصاب أشباهه ، ومن كائن نخرجه من
بين أظهرنا . ونفيه من بلادنا . ثم لا نبالي
أين يذهب ثم اتفق الجميع على رأي أبي
جهل ، وهو أن يؤخذ من كل قبيلة فتي
شاب جلد ، ثم يعطى كل منهم سيفاً
صارماً ، ثم يعمد هؤلاء إليه فيضربوه
ضربة رجل واحد ، وبذلك يقتل .
ويتفرق همه في القبائل . فلا يتقدم
بتوجهه مناف على حربهم جميعاً .

كان هذا مكرهم وتدبيرهم ، ولكن
الله أحبط عملهم ، فأطلع نبيه على ما
يبيتون . وأمر النبي ﷺ علياً كرم الله
وجهه أن ينام في مكانه ، ويتغلى ببدنه ،
فلم يساوره الخوف ، وقبل أن يتعرض
للخطر ، ونام حيث كان الموت يقرب به
وينظره ..

المعاصي ، من أراد أن تشككه أمه أو يؤتم
وله ، أو ترمل زوجته . فليقضى وراء
هذا الوادي ..

ولما أراد صهيب الهجرة تعرض له جمع
من المشركين لينبذوه وقالوا له : أئمتنا
صاموكا حقيراً فكفر بالله عندنا ، وبلغت
الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك
ونفسك ، ؟ والله لا يكون ذلك ، فقال
صهيب : أرايتم إن جمعت لكم مالي
أتحلون حيل . ؟ قالوا : نعم ، قال : فإني
قد جمعت لكم مالي ، فتركوه وترك لهم
ماله ، ومضى إلى المدينة ..

ذلك ، وغيره . مما يفسره قوله الله
في المهاجرين : « يبتغون فضلاً من الله
ورضواناً ويتصرون الله ورسوله أولئك
هم الصادقون » فالباث على الهجرة هو
امتثال أمر الله ونصرة دينه ، وإبتغاء
فضل الله ورضاه ..

وقد بعى النبي ﷺ في مكة ينتظر أن
يؤذنه في الخروج ، ولم يكن أصبق
المهاجرين إلى الخروج . ثم كانت المؤامرة
التي ذكرها الله حيث يقول : « وإذا يكر
بكم الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو

ثم خرج رسول الله على التريصين به أمام بيته وم يسام ، فبصر من رؤوسهم القراب ، ولم يفادرك مكة حتى ودعها بهذه الكلمات : (والله إنك لأحب أرض الله إلى وإنك لأحب أرض الله إلى الله . ولو لأشد قومك أخرجوني منك ما خرجت) .

ومضى مع صدقه أي بكر إلى غار ثور ونى للتريصون ينتظرون خروجه حتى صاح بهم واحد ممن لم يكن معهم : ما تظفرون هاهنا . ؟ قالوا : مجدا . قال : قد خيبتكم الله ، قد - والله - خرج محمد إليكم ثم ما ترك منكم رجلا إلا وضع على رأسه ثوبا وانطلق لحاجته ، فوضع كل منهم يده على رأسه . فإذا عليه ثوب .

وطار النبا إلى جميع أرجاء مكة ، واعتزت به جوابها ، ولامت قريش وقعدت ثم أرسلت الرسل في طلبه واقتفاء أثره في كل جهة ، وجعلت لمن يأتي به حيا أو ميتا مائة ناقة ، واجتمع حول الغار عدد كبير من قتيبان

قريش ورعاها ، وراهم أبو بكر فقال : يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى قدميه لآنا تحت قدميه . فأجاب النبي بالهجة الواثق الطمئن : (لا تخزن إن الله معنا) وكأله الله معهما بعونه ونعمه ، وماد الإمداء كما قاله فوق :

فأدبروا ووجوه الأرض تلثمهم كباطل من جلال الحق منهزم ومما يذكر لأبي بكر - وما أكرمناه من مآثر ومفاخر - أنه كان يمشي ساعة بين يدي النبي وساعة خلفه . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : مالك غمى ساعة خلاني وساعة بين يدي فقال : يا رسول الله . أذكر الطلب فأمشي خلفك ، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك فقال : يا أبا بكر لو كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني ؟ قال نعم والله بعنك الحق .

سلى الله على سيدنا محمد ، ورضى الله عن المهاجرين والأنصار .

ووفق للصلحين إلى الخلد بهم ، وفتنهم آثارهم

صه الرحيم فودة

نظام الاقتصاد في الإسلام

للككتور علي عبدالواحد داني

— ٢ —

الملكية الفردية ، وما يدخله الإسلام على هذه الحقوق من قيود ، وما يرى إليه من وراء هذه القيود من أغراض .

تمنع الملكية الفردية مال كمالها ، وبذلك لا كنهه يرجع أهمها إلى حقين رئيسيين ، وهما حق الدوام ، وحق حرية التصرف .

أما حق الدوام فمعناه ، بقاء الملكية مادامت العين المملوكة باقية ومادام صاحبها لم ينتقل ملكيتها إلى شخص حقيقى أو اعتبارى . وهذا الدوام يكون أحيانا دواما حقيقيا ، وأحيانا يكون دواما اعتباريا . فيكون دواما حقيقيا إذا كانت العين للملوكه قايمة . للاحتلاك وأتبع لصاحبها أن يستملكها في حياته ، كما كل يأكله أو يشرب يفرجه أو لباس يلبسه حتى يبيعه . ففي هذه الحالة يصدق على الملكية أن يد مال كمالها بقيت معبطرة عليها طول المدة التي احتفظ بها بقاؤها . ويكون الدوام اعتباريا إذا كانت

ذكرنا في المقال السابق أن الإسلام قد أقام نظامه الاقتصادى على ثلاث دعائم يكمل بعضها بعضا . وتعمل متضافرة على تحقيق التوازن الاقتصادى والمساواة الاجتماعية على أمثل وجه : إحداها تتمثل في إقراره للملكية الفردية وحمايتها وحمايته ثمرات العمل الإنسانى ، وتتمثل ثانيها فيما يدخله على حقوق الملكية الفردية من قيود وما يضعه على كاهل مال كمالها من واجبات . وتتمثل ثالثها في نظرية الإسلام بما ينبغى أن تكون عليه العلاقات الاقتصادية بين الناس — وألقينا نظرة مجملة على هذه الدعائم وأغراضها وما يدخل تحت كل دعامة منها . ثم شرحنا بالتفصيل الدعة الأولى وهى إقرار الإسلام للملكية الفردية وحمايتها وحمايته ثمرات العمل الإنسانى .

وحتكلم في هذا المقال بشيء من التفصيل على ناحية من نواحي الدعامة الثانية . وهى الناحية المتعلقة بحقوق

وجه إيجابي ووجه سلبي . ويشتمل وجهها الإيجابي في أمور كثيرة منها : استغلال لائمه المملوك واستهلاكه وإادته وببعضه وحبته وإادته ورهنه وتأجره والوصية به ووفاء غلته على فرد أو أفراد أو هيئة أو جهة ما بعد الوفاة .

هذا ، وقد حددت الفريضة الإسلامية إلى كلالهقين فقيدته بقيود كثيرة في سبيل الصالح العام ، وحماية حقوق الآخرين ، واثقاء الضرر والضرار .

وتتمثل القيود التي قيد بها الإسلام حق الدوام في النظم التي وضعها لفنون الميراث والوصية .

فقد وضع الإسلام الميراث نظاما حكما يكفل توزيع الثروات بين الناس توزيعا عادلا ، وبحول دون تضخمها ودون تجمعها في أيدي قليلة ، ويميل على تفويج الفروق بين الطبقات . وذلك أنه يقسم التركة على هذه كبر من أقرباء المتوفى ، فيوسع بذلك دائرة الانتفاع بها من جهة ، وبحول من جهة أخرى دون تجمع ثروات كبيرة في يد فئة محدودة من الناس ، وبقراب طبقات الناس بعضها من بعض ، فهو يورث الأبناء والبنات ، والآباء والأمهات ،

الميراث المملوكه فخره لاله الاستهلاك كالأراض والمصار فيموت صاحبها وهي لا تزال في حوزته ، أو قابله للاستهلاك ولم يتح لمالكها أن يستهلكها في حياته ، في هذه الأحوال يتحقق الدوام في صورة اعتبارية تواضعت عليها الفرائع التي تفر للملكية الفردية ، وذلك بأن تنتقل العين بعه وفاة مالكها إلى من يوصى هو بانتقالها إليه أو إلى من تقرر النظم الاجتماعية انتقالها إليه من أقربائه عن طريق الميراث . ففي كلتا الحالتين لا يعتبر هذا الانتقال تملكا جديدا من جميع الوجوه ، بل يعتبر بمثابة امتداد لملك القديم ، لتحقيقه لرغبة لملكه الأصل في حالة الوصية ، ولتعلقه بأفراد يتمتعون للمالك الأصل بلصة قرابة قوية تجعلهم صورة متجددة منه في حالة الميراث . فكان هؤلاء وأولئك يمثلون للمالك الأول ، وكأن الملكية الأولى نفسها لا تزال قائمة ، وإن لبست ثوبا آخر غير ثوبها القديم .

وأما الحق الثاني وهو حرية التصرف فعناه أن يكون للمالك الحق في أن يفعل في ملكه ما يشاء وفي أن يهبه فلا يفعل فيه شيئا . فحرية التصرف لها وجهان :

ومن أجل ذلك يرى كثير من فقهاء المسلمين أنه لا تجوز الوصية لوارث ، لما ينطوي عليه هذا الإجراء من تحايل على قواعد الميراث وإعطاء بعض الورثة أكثر من نصيبه الشرعي ، وصحلا بقوله عليه الصلاة والسلام بعد أن نزلت آيات الميراث : « إن الله أعلى كل ذي حق حقه » ، فلا وصية لوارث ، وحتى الذين يجيزون منهم هذه الوصية يقيسونها في حدود الثلث من التركة ، محملا برواية أخرى للحديث السابق وهي : « ... ألا لا وصية لوارث إلا في الثلث » . وأما الوصية لغير القريب بجائزة بإجماع الفقهاء تيسيراً لأعمال البر ، ولكن في حدود ضيقة لا شكك تتأثر بها قواعد الميراث وهي حدود الثلث من التركة - وقد توخى الشريعة الإسلامية من هذا وذلك حماية القواعد السامية التي وضعتها الميراث ووثايتها حيث المورثين وأهواهم .

ومن أجل ذلك أيضاً ذهب كثير من فقهاء المسلمين إلى بطلان الوقف الأهلي ، وهو أن يحبس المالك غلة ملكه بعد وفاته على واحد أو أكثر من أقربائه أو غيره بشروط يعينها وفق مهيئته ، لما

والأجفاد والمجتهات ، والإخوة والأخوات والأزواج والزوجات ، والأمم وأبناء الأمم ، وأبناء الإخوة وأولاد الأبناء ، إل يورث ذوي الأرحام أنفسهم (أقرباء القوم من ناحية أمه) في بعض الأحوال . فبفضل هذا النظام الحكيم لا تلبث الثروة التي يتفق تجمعها في يد بعض الأفراد أن تتوزع بعد بضعة أجيال على عدد كبير من الأفس وتسهيل إلى ملكيات صغيرة وهذه هي أمثلة طريقة لتقبل الثروة بين الطبقات ، وتحقيق التوازن الاقتصادي ، وعلاج ما عسى أن يطرأ على هذا التوازن من اضطراب .

ولحرص الإسلام على تحقيق هذه الأغراض حرم كل إجراء يؤدي إلى الإخلال بقواعد الميراث ، وتوعد من يتعدى حدودها بأشد عقاب في الآخرة . وفي هذا يقول الله تعالى في الآية ثلثة عشرة والرابعة عشرة من سورة النساء بعد أن قرر قواعد الميراث في الآية الحادية عشرة والثانية عشرة : « تلك حدود الله ؛ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتمتع حدوده يدخله ناراً خالداً فيها ، وله عذاب مهين » .

تركته على ورثته ، كل بحسب غريزته^(١) وقد اعتمد على هذه المذاهب القانون المهرى رقم ١٨٠ لسنة ١٩٥٢ الهى صحر بعد الثورة إذ ألتى جميع أنواع الوقف الأمل ، وحظر إجراؤه ، وفرو أن كل وقف من هذا القبيل يعد باطلا فى المستقبل^(٢) .

فأين من هذا النظام الحكيم الهى وضحه الإسلام للميراث وأحاطه سياج قوى من الحماية ، أين منه نظم الغرب الذى ينقل بعضها منظم ثروة للثوى إلى أكبر أبنائه ، وبدع كثير منها لاثك حرام أن يوصى تركته لمن يراه . فتجبت من جراء ذلك ثروات ضخمة فى يد أفراد محدودين من الناس ، وأثار هذا حفيظة الفقراء ، وأورثهم الحقد على المجتمع ونظمه ، فذغأت المذاهب لتطرق المداومة

ينطوى عليه هذا التصرف من إخلال بقواعد الميراث ، وما يؤدى إليه من تجميد ثروة وحبس لمسا عن التداول الطبيعى ، ومن ذهب هذا المذهب ابن عباس رضى الله عنهما ، فقه روى عن رسول الله ﷺ أنه قال بعد أن زلت آيات الموارث : « لا حبس من فرائض الله » أى لا مال يحبس بعد موت صاحبه فلا يوزع على الورثة وفق فرائض الله ، ومنهم كذلك القاضى شرح (وهو من كبار التابعين) وقد ولاء عمر قضاء الكوفة ، وظل فى منصب القضاء ستين سنة وقبل اثنتين وسبعين سنة) ، فقه قال بطلان الوقف الأمل ، وفرو أن شريعة محمد فى الميراث قد ألت هذا النظام ، ومنهم كذلك إسماعيل بن الكندى الهى ولاء الخليفة المهدي قضاء مصر ، فقه ذهب إلى ما ذهب إليه القاضى شرح بل إن منهم الإمام الأعظم أباحنيغة انه ياد نفسه ، فقه قرر أن الواقف إذا خلق بموته ، بأن قال إذا مت فأرضى وقف على فلان مثلا ، فإن ذلك لا يكون وقفا بل يكون وصية تجرى عليه أحكامها ، وإذا لم يلقه بموته لم يعمل بقوله وتجب قسمة

(١) نظرياب الوقف بداءة الصائم ، الكسانى

(٢) صدر هذا القانون فى ١٩٥٠/٩/١٤ .

وقبل صدوره بنحو أسبوعين تقررى بجريدة الأهرام تحت عنوان « الوقف الاهلى نظام ماسد يجب إلغاؤه » ملال طوليل يثبت فيه مجابة هذا النظام لروح الإسلام وقواعد الاقتصاد السليم . انظر جريدة الأهرام عدد ١٩٥٢/٨/٢٨ .

بِهِ نَحْنُكَ ، فَأَيُّ . قَالَ قَاطِعُهُ ، فَأَيُّ .
فَقَالَ هَبْ وَكَفَّ مِثْلَهُ فِي الْحِجَةِ ، فَأَيُّ .
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (أَنْتَ مُضَارٌّ) أَيُّ تَبْنِي
ضَرَرَ غَيْرَكَ . ثُمَّ قَالَ لِمَا لَكَ الْبَيْتَانِ :
(اذْهَبْ فَاقْلَعْ نَخْلَهُ) . وَرَوَى بِحَسْبِ بْنِ آدَمَ
أَنَّهُ كَانَ لِمُضَاهِكِ بْنِ خَلِيفَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَرْضٌ
لَا يَصِلُ إِلَيْهَا الْمَاءُ إِلَّا إِذَا مَرَّ بِبَيْتَانٍ لِحَمْدِ
ابْنِ مَعْلَةَ . فَأَيُّ مُحَمَّدٌ هَذَا أَنْ يَدْعُ الْمَاءَ
يَجْرِي بِأَرْضِهِ . فَشَكَاهُ الصَّحَابُ إِلَى عُمَرَ
ابْنِ الْخَطَّابِ . فَاحْتَدَى عُمَرُ ابْنَ مَعْلَةَ
وَقَالَ لَهُ : أَعَلَيْكَ حَرَرٌ وَ أَنْ يَجْرِيَ الْمَاءُ
بِبَيْتَانِكَ ؟ قَالَ لَا ، وَلَكِنَّهَا أَرْضِي أُمْنَعُ
هُنَا مِنْ أَهْلِهِ . فَقَالَ عُمَرُ : (وَاللهُ لَوْ لَمْ
أَجِدْهُ مَرًّا إِلَّا عَلَى بَيْتِكَ لَأَمَرْتُهُ) .

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا مَا قَرَّرَهُ الْإِسْلَامُ بِصَدَدِ
الْفَقْعَةِ ، بِذِي يَجُوزُ لِلجَارِ إِذَا دَخَلَ جَارُهُ مِلْكَهُ
لغيره ورأى أن هذا البيع ينطوي على
ضرر يلحقه أو يفوت منفعة له أن يطالب
بالفَقْعَةِ . أَيُّ بَأْسٌ يَقْدَمُ عَلَى الْغَرِيبِ
فِي الصَّفَةِ وَيُلْقِي الْعَقْدَ الْأَوَّلَ .

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا مَا تَقَرَّرَهُ الْفَرِيسَةُ
الْإِسْلَامِيَّةُ مَعَ وَجُوبِ الْحَجْرِ عَلَى الْمَسْبِي
وَالْمَجْنُونِ فَيَا يَمْلِكُهُ لَأَحْمَا لَا بِحِصْنَانِ
التَّصَرُّفِ ، وَعَلَى الْمَنِيَةِ وَهُوَ الْقِيَّاسُ بِبَدَنِ

وَاضْطِرَابِ أَنْشَاءِ الْحَيَاةِ الْاِقْتِسَادِيَّةِ أَيْمًا
اضْطِرَابٍ ، وَأَدَّى هَذَا إِلَى مَعْظَمِ الْاِقْتِلَابَاتِ
وَالثَّوَرَاتِ الْعَنِيفَةِ الَّتِي تَعْرِضُ لَهَا أَوْرَبَا
فِي الْمَصُورِ الْحَدِيثَةِ .

وَكَافَيْدِ الْإِسْلَامِ حَقَّ دَوَامِ الْمِلْكِيَّةِ
بِهَذِهِ الْقِيُودِ الَّتِي تُكْفِلُ تَحْقِيقَ الصَّدَاقَةِ
الْاِجْتِمَاعِيَّةِ وَتَقْلِيلِ الْفُرُوقِ بَيْنَ الطَّبَقَاتِ ،
فِيهِ كَذَلِكَ الْحَقُّ الْآخَرُ ، وَهُوَ حَقُّ حُرِيَّةِ
النَّاسِ فِي التَّصَرُّفِ فِي مِلْكِيَّتِهِ ، بِقِيُودِ
تُكْفِلُ عَدَمَ الْإِضْرَارِ بِالْآخَرِينَ وَبِالصَّالِحِ
الْعَامِ .

وَلَقَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّاسِ كُلِّ تَعَرُّفٍ
فِي مِلْكِهِ يُوْدِي إِلَى ضَرَرٍ عَامٍ أَوْ خَاصٍّ أَوْ
يَنْطَوِي عَلَى اعْتِدَاءٍ عَلَى حُرِيَّةِ الْآخَرِينَ .
بَلْ لَقَدْ ذَهَبَ الْإِسْلَامُ فِي هَذَا السَّبِيلِ إِلَى
حَدِّ أَنَّهُ يَحْجُزُ نَزْعَ الْمِلْكِيَّةِ مِنْ سَاحِبِهَا إِذَا
أَسَاءَ اسْتِخْدَامَ حَقِّهِ فِيهَا وَلَمْ يَكُنْ ثَمَّ وَصِيَّةٌ
أُخْرَى لِمَنْهُ مِنْ ذَلِكَ . وَقَدْ طَبَّقَ الرَّسُولُ
صَلَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ هَذَا لِلْبَدَأِ تَطْبِيقًا
مِمَّا يَأْتِي عَلَى حِمْرَةٍ بِنِ جَنْدَبٍ . فَقَدْ كَانَ لِحِمْرَةٍ
نَخْلٌ فِي بَيْتَانٍ رَحَلَ مِنَ الْأَنْصَارِ . فَكَانَ
حِمْرَةٌ يَكْثُرُ مِنْ دَخُولِ الْبَيْتَانِ هُوَ وَأَهْلُهُ
فَيُوْدِي ذَلِكَ سَاحِبَ الْبَيْتَانِ . فَشَكَاهُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَاحْتَدَى حِمْرَةٌ ، وَقَالَ لَهُ

ثروته ويؤلف أمواله ويسمى التصرف فيها فيؤدى ذلك إلى الإضرار بوجده وبالصالح العام^(١).

ولا يبيح الإسلام للمالك تعطيل ملكه إن كان في ذلك التعطيل إضرار بالصالح العام. فقد ورد في كتب الأموال والمخارج

وغيرها أن رسول الله ﷺ قد أقطع بلال بن الحارث الخزني «تمقيق» وهي أرض قرب للمدينة، وكانت واسعة، فلم يستطع محاربتها كلها، ولما تولى مصر من الخطاب استعماه وقال له: «يا بلال إنك استقطعت رسول الله ﷺ أرضاً طويبة مريضة فأقطعك إيها، وإذ رسول الله ﷺ لم يمكن يمنع شيئاً يسأله، وأنت لا تطبق ما في يدك، فانظر ما قويت عليه منها فأمسكه، وما لم تقو عليه فادفعه إني سأقسمه بين المسلمين» فقال لا أقبل والله ولا أفرط في شيء أقطعنيه رسول الله ﷺ فقال مصر: «والله لنفعلن» . وأخذ منه ما عجز عن محاربتها وقسمه بين المسلمين .

و . علي عبر التواضع والى

[١] يذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان إلى عدم جواز الحجر على الشيء مطلقاً مذهب بأن في الحجر عليه إضراراً لأديته وإلحاقاً له بالهائم، وأن الضرر الإنساني الذي يلحقه من جراء هذا الإضرار يزيد كثيراً عن الضرر المادي الذي يترتب على سوء تصرفه في أمواله . وأنه لا يجوز دفع ضرر بضرر أحد من . وهذا اتجاه اجتهادي جليل من الإمام الأعظم . وقد استوحاه من روح الإسلام وحرمة من احترام الحرية الدينية للمثقفين الراشدين .

قال الله تعالى :

«ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً . إن ربك يوسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بصيادته خبيراً بصيراً»

(الإسراء : ٢٩ ، ٣٠)

مكانى الهجرة

للأستاذ مصطفى الصير

« ومن يهاجر في سبيل الله فيجد في الأرض ما يشاء أو سعة،
ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً » . (١٠٠) من سورة النساء

الهجرة بكسر الهاء وضمها في اللغة الخروج من أرض إلى أخرى ، وتطلق على مطلق الترك كالهجرة ، وفي عرف الإسلام هي الخروج من دار الكفر إلى دار الإسلام .

وقد أوجها الله على المسلمين لما اعتنقت فتنة للشركين لم يملك حجة ، حجة لديهم وهمة لأنفسهم ، ونوعه من لم يهاجر منهم بمقاب الجحيم إن كان قادراً على الهجرة ، قال تعالى : « إن الذين تولواهم للأئمة ظالمون أنفسهم قالوا لهم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً » (٩٧) من سورة النساء ، واستثنى من هذا الوعيد المستضعفين

وفي الآية موضوع القائل « ومن يهاجر في سبيل الله » إلخ يرغبهم الله في الهجرة بأنهم سيجدون في أرض الله أماكن كثيرة صالحة للهجرة ، وسعة في الرزق ، وأن من أدركه الموت في أثناء الهجرة لله ورسوله وقبل أن يصل إلى دار الهجرة التي ابتناها

الماعقل تكون الدمة في الرزق ، وانساع الصدر لمجومه وفكره وغير ذلك من وجوه التفرج ، ونحو هذا قول الشاعر :

وكنث إذا خايل رام قطعى

وجئت وراى منتصعا مريضا
وهذا الذي ذكرناه هو أعقيب القرطبي على رأى ماله .

وقد استفدنا من الآية أن من أدرك الموت في أثناء هجرته ، أى قبل وصوله إلى مبعده أثابه الله ثواب من أتم هجرته .
(سبب نزول هذه الآية)

اختلف في الرجل الذي نزل بسببه هذه الآية ، فمن عكرمة مولى عبد الله ابن عباس أنه ضمرة بن العيص ، وكان قد طلاه (أى بحث عنه) أربع عشرة سنة حتى وحده .

وحكى الطبري عن حميد بن جبير أنه هو العيص بن ضمرة بن زبياع وكان من المستضعفين بمكة وكان مريضا ، فلما سمع ما أنزل الله في وجوب الهجرة ومزاخفة من لم يهاجر (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) قال أخرجونى فجهنم فرائ ثم وضع عليه وخرج به فأت في الطريق بالتنميم ، فأُزيل له فيه (ومن يخرج

لسلامة دينه ونفسه ، فإنه أجبره واقع على الله تعالى كما لو كانت هجرة قد وصلت إلى قايئها وانتهت إلى مداها .

واللراغم هو السكان الذي تحول إليه وهاجر نحوه يبتنى للقيام به ، مأخوذ من الرغام وهو الثراب يعنى أن من هاجر في سبيل الله يجد في أرضه تعالى أما كن منها كثيرة خالية تملح متغنى لمعاشه ، قال السدي - للراغم اللبثى للعبقة ، وقال القرطبي للراغم موضع المراغة ، فكأن كفار قريش أرضوا أنول المحوسين بمكة فلو هاجر منهم مهاجر لأرغم أوف قريش (أى ألقها بالرغام وهو الثراب) للحصول في منعة منهم ، فذلك المنعة هي موضع المراغة ، ومنه قول النابغة :

كطوره يلاذ بأركانه

عزيز المراغم والهرب

وتفسير المعنى بأنها البسطة في الرزق مروى عن ابن عباس والربيع والضحاك أيضا فتادة فيفسره بما يعمل الدين والدينا . فيقول - سعة من الصلال إلى الهدى ، ومن العبة (أى الفقر) إلى الغنى ، وقال مالك ، المعنة سعة البلاء ، وحذا أهبة بخصاصة العرب ، فإنه بسعة الأرض وكثرة

في فزوة نبوك - قال تعالى : وعلى الثلاثة
الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض
بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم وهتوا
أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم
ليتوبوا . إلى الله هو التواب الرحيم .

أقسام الذهاب في الأرض وأحكامها :

قال بن العربي : قسم العلماء الذهاب
في الأرض قسمين - هرباً وطلباً - فالأول
ينقسم إلى ستة أقسام - الأول الخروج
من دار الحرب إلى دار الإسلام ، وكانت
فرضاً قبل الفتح من مكة إلى المدينة ،
ثم انتهى الوجوب بإسلام أهلها ، ولكن
هذه الهجرة لا تزال واجبة إلى يوم القيامة
من أي بلد عامة أهل كفار إلى دار المسلمين ،
فمن بقى فيها كان ماصياً - أقول - وقد أجاز
بعض العلماء البقاء لرجل قوي الإيمان
لا يفتنى على نفسه الفتنة ، فإن بقاءه قد
تكون له آثاراً صالحة فيمن حوله من
الكفار ، إذ ربما أثر عليهم فآمنوا ، كما
كان يصنع تجار المسلمين الذين أسلم بعضهم
بعض بلاد الكفار كما حدث في القلبيين
وأندونيسيا .

الثاني : الخروج من أرض نعم أهلها
للبدعة إذا لم يقصر على تغييرها لقوله تعالى

من ابته مهاجراً إلى الله ورسوله الآية .
وقيل هو ضمرة بن جندب ، وقيل فهو
ذؤيب ، ولما أشرف الرجل على الموت صفق
بيمينه على ثيابه فقال : اللهم هذه لله
وهذه لرسولك ، أيايكم على ما يبيع عليه
رسولك ﷺ ، ومات عقب هذه البيعة .
وعلم هذه الآية بتناول كل مهاجر إلى
الله ورسوله بذوق الموت في الطريق قبل
وصوله إلى مخرج ، في أي عصر من العصور
والهجرة بمصوم اللفظ لا بخصوص السبب .
حكم الهجرة من مكة إلى المدينة :

كانت الهجرة فرضاً محتوماً على المسلمين
من مكة إلى المدينة لنصرة النبي ﷺ
حماية للدين ووقاية للفلس من أذى
للمشركين ، فلما أتم الله نعمته على المسلمين
بفتح مكة انتهى الوجوب بقوله صلى الله
عليه وسلم (لا هجرة بعد الفتح ولكن
جهاد وبينة) وبقيت هجرتان واجبتان
- إحداهما - هجرة المحرمات لقوله ﷺ
(والمهاجر من عسر ما نهي الله عنه)
- والثانية - هجرة أهل المصالح حتى وجعوا
تأديباً لهم ، فلا يجالطون حتى يتوبوا ،
كما فعل النبي ﷺ مع كعب بن مالك
وصاحبيه الذين تخلفوا عن رسول الله

يحملون ميكروبات الأمراض الموحشة بها، وذلك هو اللاتق، بحسن التربية، قال ﷺ فياصح منه ولا ضرر ولا ضراره
السادس : الخروج لتفادي الإيذاء
للأهل والمال ، وهو مقروح بل قد يكون واجبا إذا كان الإيذاء عند اللقاء متوقفا بأرجحية ، فإن حرمة الأهل والمال كحرمة الله .

وأما المحررة والخروج للطلب ، فإنما أنه يكون لطلب دين ، وإما أن يكون لطلب دنيا ، فالمحررة لطلب الدين كالسفر للهجرة والانط ، وهو مندوب قال تعالى « أولم يسمروا في الأرض فيلقوا كيف كان طاعة الدين من قباهم ، وكالمخرج قبح وهو غريضة على كل مكلف معتطيع لم يسبق له الحاج ، وكسفر الجهاد وهو إما فرض عين أو فرض كفاية أو سنة حسب اختلاف الأحوال ، وكالمحررة لطلب المعاش فمن شاق عليه البيع في بلده وجب عليه أن يهاجر إليه حيث يجد كفايته من الرزق أما طلب الزيادة على الكفاية فيباح بقرط الاطمئنان على الدين ، والمرض في أرض الهجرة ، وليأخذ معه في هجرته القرآن الكريم ومراجع في الدين والخلق والعقيدة

« وإذا رأيت الدين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره » - أقول - قياسا على ما تقدم أنه إذا كان واقفا من أذنه لا تنصرف له البقاء الثالث : الخروج من أرض غلب عليها الحرام فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم الرابع : الخروج فرارا من الأذى في البدن ، وأوله من فعله إبراهيم عليه السلام ، فإنه لما خاف من قومه بعد أن ألقوه في النار قال « إني مهاجر إلى ربي » وفعله موسى ، قال تعالى « فخرج منها خائفا يترقب »

الخامس : الخروج خوفا من المرض من الأرض الموحشة إلى الأرض النظيفة التي لا ينتشر فيها المرض ، فقد أذن الرسول صلى الله عليه وسلم قوما حين استوحشوا المدينة أن يخرجوا إلى المسرح فهكروا فيه حتى يصحوا ، وقد استثنى من ذلك الخروج من أرض الطاعون ، فقد منعه النبي ﷺ ، قال ابن العربي ، يمدأ علماءنا قالوا إن الخروج من الأرض الموحشة مكروه أقول ، ولعل الكراهة بسبب أن الهجرة تكون سببا في نقل المرض من تلك الأرض إلى الأرض النظيفة ، فإن من فيها

بصفة خاصة ، حتى يعيش في جو إسلامي ،
ويحظى نفسه من الانزلاق في أحوال
الجهات والمعامي .

ومن الأمثال المباحة السفر لغير التجارة
والكسب الزائد على القوت ، فيباح له
الاتصال من بلد لآخر والمودة إلى بلد
بتجارته أو شئها ورجمه ، ويدل لهذا ما في
قوله تعالى « ولا تلقوا بأيديكم إلى
التهلكة » وذلك في الرزق الضروري
لإبقاء الحياة وقوله تعالى « فامسوا في
مناكبها وكلوا من رزقه » وقوله « ليس
عليكم جناح أن تبغثوا فضلا من ربكم »
وذلك في الرزق الزائد على التوث الضروري
ويدخل فيه ضمنا الرزق الضروري من
باب أولى .

وقد بدو عند أول النظر أن السفر
لطلب الرزق بمختلف أنواعه السابقة يعتبر
سفرا لغرض الدنيا ، ولكنه معتبر في جانب
السفر لطلب الدين إن صحته بنية الاستمتاع
بنعمة الله وأداء حقوقها وهكر الله عليها
ومن الهجرة لطلب الدين السفر لطلب
المعلم ، وهو فرض كفاية ، قال تعالى
« فلولا ضر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقوا في الدين ولينفروا قومهم إذا

رجعوا إليهم لمعلم محدود » .
ومن الهجرة في سبيل الدين السفر إلى
البلاد المقدسة الثلاثة - مكة والمدينة
وبيت المقدس - لغرض العبادة في مساجدها
وتكثير الثواب بذلك ، لقوله ﷺ
« لا تعد الرحا إلا إلى ثلاثة مساجد »
وذكر مسجده ﷺ والمسجد الحرام
والمسجد الأقصى ، والسفر لذلك مندوب .
ومن الهجرة في سبيل الدين الخروج
إلى التنوير الواقعة بيننا وبين الأعداء ،
للمرابطة فيها لرد الأعداء من البلاد ، ومنها
السفر لزيارة إخوانك في الله تعالى ، وهي
مندوبة لقوله ﷺ « زار رجل أمًا له
في قرية ، فأرصد الله له ملكا على مدرجته
(أي طريقه) فقال أين تريد ، فقال أريد
أخًا له في هذه القرية ، قال هل لك من
نعمة ترد بها عليه (أي تملكها عليه)
قال لا غير أني أحبته في الله عز وجل ،
قال فإني رسول الله إليك بأن الله قد
أحبك كما أحبته فيه ، رواه مسلم وغيره .
وأما الهجرة لطلب الدنيا أو السفر
لذلك من غير بنية ابتغاء مرضاة الله بأي
وجه من الوجوه فهي مباحة ولا أجر
(البقية على صفحة ٧٠)

مكانة الجهاد من الإيمان

للاستاذ أبو الوفاء الرازي

من صالم أني انظر مولى محمد بن عبد الله
وكان كاتبه له ، قال : كتب إلي عبد الله
ابن أبي أوفى رضي الله عنهما فقرأته : أن
وصول الله ﷺ في بعض أيامه التي أتى
فيها انتظر حتى ماتت الشمس ثم قام
في الناس فقال : أيها الناس ، لا تتسخطوا لقاء
العدو وسلا الله المافية فإذا لقيتموه
فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال
السيوف ثم قال : اللهم منزله الكتاب
ومجرى السحاب وهازم الأحزاب اهرمهم
والصبرنا عليهم . أخرجه الشيخان وغيرهما .
السلم والسلام والصفح والمحبة وروح
الإسلام العامة التي يجب ألا تمود لأفراد
والجماعات في صلاتهم ليميدوا حياتهم
في صفاء وأمن وينفروا لما قدر لهم أن
يتفروا له من حاجات العيش ومشق
الحياة . لذا كان شعار الإسلام في التحية
السلام ، ومن أسماء الله الحسنى التي يجب
على المسلم أن يعرفها السلام وكان مما
أوجبه على المسلم أن يكف عن المسلمين بده
ولسانه وفي ذلك يقول ﷺ « المسلم من

سلم المسلمون من لسانه وبده . ومما أوجبه
عليه أيضا أن يصفح عن أساء إليه
وفي ذلك يقول تعالى : « ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن
فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي
حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها
إلا ذو حظ عظيم » وأوجب على المسلمين
أن يصاروا على اقتلاع أحياب الخصومة
بين طوائفهم بالصلح حيث يقول جل جلاله :
« وإذ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فأصلحوا بينهما فإن بثت إحداها على
الأخرى فقاتلوا حتى تبنى حتى تنزل إلى
أمر الله فإن قامت فأصلحوا بينهما بالعدل
وأفسطوا إلى الله بحب المقامين » إنما
المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم » .
فهم أن الإسلام يريد بالسلام ، السلام
القائم على العدل والكرامة والعزة والحريّة
ولا يريد السلام القائم على الظلم والاستعصاء
والضبط والاضطهاد لأن ذلك هو الاستسلام
الغفري المسقوت الذي لا يرضاه الإسلام
للمؤمنين .

ومن هنا غرض العقوبات على الأفراد
لردع المتمردين وشرع الحروب بهذه الجماعات
لصيانة الحريات والأموال والأوطان إلا أنه
لم يسع الالتجاء إلى القوة والقوة إلا إذا
وقعت الجريئة وتأكد الخطر وحسن
لا يكول من الشدة مناس :

فليس أحياناً على من يرحم

وما دام باب السلام مفتوحاً ، والأمل
فيه أقيماً ، فإنه يوصى بالتروي والتثبت
وشرح ذلك الباب .

وفي هذا الحديث الذي نحن بصدده
يوصى الرسول الكريم المسلمين بحكمة من
الوصايا تدور حول الحرب في مقاصدها
وأهدافها ، وأوله تلك الوصايا : أن يفسروا
روح السلام ولا يحرصوا على الحرب ولا
يتعمدوا إلقاء العدو ويذلوا ما في وسعهم
لثغنها وانتقاء عسكريها ويسألوا الله
بالسلامة منها حقاً لما هم وعلماء أممهم ،
فالحرب دماء وأشلاء ، ومهج وأرواح ،
وتخريب وتدمير ، ويقيمون وتدمرون ، وأموال
وأعراض ، وهي كما صورها الدمار المرن
في صورة إن فطمت وقبعت لمسى دون
صورتها الآن :

وما الحرب إلا ما علمتم وفقتم
وما هو عنها بالحدث المرجم
مضى تيممها تيممها فمسية
وتضر إذا خربتومها فتضرم
فتحرككم عرك الرما يخفها

وتلقح كغلا ثم تنتج فتثم

لذا كانت وساء فقرأت المسلمين

ألا يرفضوا المبادرة إلى السلم كلما لاح
فرسه حيث بقوله الله تعالى : « وإن جنحوا
للسلم فاحضن لها وتوكل على الله » .

والوصية الثانية أنه إذا لم يجد وسائل

للسلم وتحتمت على المسلمين الحرب وجب
عليهم أن يخوضوها شجعاناً ، ويصبروا
عليها أبطالاً تربط على قلوبهم مرة الإيمان
ويشده أروم الإخلاص والحرس على عقائدهم
وأوطانهم وحرمانهم ويضربوا أعدائهم
كل مضرب وينتصروا منهم كل مقاتل
ويحمّلوا عليهم ميدان المعركة يبرأنا تأخذ
عليهم كل طريق ويحجموا لهم من الرعب
جنوداً ومن الميدان الجودا حتى يتحقق
للمسلمين ما يرجونه من نصر تتحقق به
هزيمهم وكرامتهم ووجودهم .

والوصية الثالثة من الوصايا التي يوصى بها
رسول الله المسلمين وهم في الميدان ليضعوها

الكتاب ومجرى السحاب ، وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم لأن في ذلك الهاء وما يفهم بركة من الحول والقوة ، والتجاء إلى حول الله وقوته وإخلاص القلب والتمل رضائه ، وهو مجيب المطر إذا دعا ، وقد استجب لذلك التكبير في الغزو بصوت خفيض كما ورد في الأحاديث الصحيحة فقد روى عن أبي موسى الأشعري أنه قال : كنا مع رسول الله فكننا إذا أشرطنا على واد فلما وكنا ارتفعت أصواتنا فقال النبي : يا أيها الناس أرموا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصم ولا قاتبا ، إنه معكم ، إنه جميع قريب تبارك اسمه وتعالى جده .

وبقي في الحديث قول الراوي : إن الرسول في بعض أيامه إلى لقي فيها العدو انتظر حتى زالت الشمس ثم قام في الناس فقال الخ . ففى هذا أن الرسول رغب عن القتال قبل زوال الشمس واشطر حتى طالت إلى الزوال كما رغب عن القتال في أوقات أخرى فقد روى الفرغدى من حديث النعمان بن مقرن : غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا طلع الفجر أمسك حتى تولى الشمس فإذا زالت

نصب أمينهم في لحظات لقاء الأعداء ليكون لهم منها خير مدد وأقوى باعث على البدل والتضحية وتلبيهم آلامهم وجراحهم ، أن يملأوا بحكم إيمانهم الله الجنة تحت ظلال السيوف أمى أن السبيل إلى الجنة أن يقاتلوا ويصمدوا للعدو حيث تلتصق السيوف وتتعاقد فوق الرؤوس تظلمهم كالسحب لا يرهون صليلها ولا بأخف عيونهم بريقها ولا يذهلهم وقعها ، وما دامت تلك عقيدة المؤمن حين يخرض غمار الحرب فيقف في وجه العدو كالطود تتكسر على صخراته موجات الفزع والخوف ويظفر صامدا ، حتى يفرز إحدى الحسين إما النصر وإما الشهادة وكلما أحل أماني المؤمن تصادق وعابها حرص أخلاقها فقاروا بها ورضى الله عنهم ورضوا عنه وكانوا حزب الله ألا إنه حزب الله هم المفلحون .

والوصية الرابعة في الحديث حول الحرب ، الهاء بالنصر وهزيمة العدو بالاستعانة بالله تعالى القادر هادى الخلق إلى الحق بالكتاب المنزل والصحاب للرسول وذلك بالهاء التي وما به الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال : اللهم منزل

الشمس قاتل حتى النصر ثم يسلك حتى يصل النصر ثم يقاتله ، وكان يقال : عنه ذلك تهب رياح النصر وبه هو المؤمنون لحبوسهم في صلاحهم ، وروى نحو هذا في أحاديث أخرى .

وحكمة ذلك كما قال العلامة العيني : إلى الشمس إذا زالت تهب رياح النصر ويتمكن من القتال وقت الإمراد وهبوب الرياح ، لأن الحرب كلما استعرت وحى القاتلون يهركتهم فيها وما حمله من سلاحهم هبت

أرواح المعنى فبردت من حرهم ونشاطهم ؛ وخفت أجسامهم بخلاف اعتداد الحر .

وفبا ذكره العلامة العيني نظراً ، لو كان السبب ما ذكر من اشتغال السكار حدة الحر وتلطيف الجو لكان لقتال في الليل حيث تخمد حرارة الشمس أولى .

ولعل تخفيف بعض الأوقات لقتال وبمضا فكيف عنه لسر كان يعلمه الرسول بالوحى أو بالإلهام الصادق في هذه الأوقات والله ورسوله أعلم ؟

أبو العرفان المغربي

(بقية للنشور على صفحة ١٦)

فيها ، بشرط أن لا تكون للمعصية وأن لا لصاحبها معصية ، وإلا كانت حراماً ، ودليل إباحتها عند خلوها من المعصية قوله تعالى : قل من حرم زينة الله التي أخرج لماله والطيبات من الرزق ، الآية . فإية هامة للمعصية الطيبات جميعاً حضراً أو سفراً . هذه هي أنواع الهجرة وأحكامها التي نقاها ابن العربي عن العلماء ، قدمناها بين يديك أيها القارئ ، بأسلوبنا وتصرفنا في معطياتها ، وقد ذكرنا فيها ما لم يذكره من الأحكام والأدلة ، وذكرنا تطبيقات عليها وكل ذلك بأسلوب سهل وافي بالمقصود ، وجاء العلم والعمل بها ، والله تعالى يهدينا وإياك سواء السبيل ؟

مصطفى محمد البشير

من حديث الهجرة النبوية

لنكسر محمد بن محمد بن عثمان

روى الإمام البخارى في صحيحه قال : حدثنا يحيى بن بكر قال : حدثنا ابيث بن عقيل قال ابن شهاب : فأخبرني عروة بن الزبير - رضى الله عنه - أن عائشة رضى الله عنها زوج النبي ﷺ قالت - وهو من حديثها الطويل انتم في الصحيح - « ... ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بفار في جبل ثور ، فسكننا فيه ثلاث ليال يبيت في الغار عبد الله بن أبي بكر ، وهو غلام ، شاب ، ثقف ، لقن ، فيدلج من ههنا يسحر ، فيصيح مع قريش بمكة كباث ، فلا يسمع أسراً بكتادانه إلا واه حتى يأتيهما بخمر ذلك حين يخلط الغلام ، ويرعى عليهما طامر بن فهيرة مولى أبي بكر دحية من غنم ، فيربهما عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتانه في رسل ، وهو ابن مئنتهما ، ورضيعهما ، حتى ينمق بها طامر بن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الأيام الثلاث ، واحتاجر رسول الله ﷺ ، وأبو بكر رجلا من ههنا حديث نبوي طويل ممتع رواه أمير المؤمنين في الحديث محمد بن إسماعيل البخارى في صحيحه الذي هو أوثق كتب الحديث وأصحها ، بهذا الإسناد المتصل ينقل النقات للعدول الضالعين عن أم المؤمنين وزوج النبي ﷺ عائشة الصديقة بنت الصديق - رضى الله تعالى عنهما - وهو

ابن الهيل ، وهو من بني عبد بن هدى ، ههنا خريتنا - والخريت : الماهرة بالهداية - قد خمس حلما في آل المصاح بن وائل السهمي ، وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعنا إليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بمدة ثلاث ليال ، وراحلتيهما صبح ثلاث ، وانطلق معهما طامر بن فهيرة ، والهليل ، فأخذهم طريق الساحل ... » .

تخرج الحديث : هذه قطعة من الحديث الطويل ، المفيد الذي خرجه إمام الأئمة محمد بن إسماعيل البخارى في صحيحه - باب هجرة النبي ﷺ ، وأصحابه إلى المدينة . « الفرح والبيان »

ههنا حديث نبوي طويل ممتع رواه أمير المؤمنين في الحديث محمد بن إسماعيل البخارى في صحيحه الذي هو أوثق كتب الحديث وأصحها ، بهذا الإسناد المتصل ينقل النقات للعدول الضالعين عن أم المؤمنين وزوج النبي ﷺ عائشة الصديقة بنت الصديق - رضى الله تعالى عنهما - وهو

نشرح معظم الحديث الأول، ولأن أشرح ما بقي منه، فأقول والله التوفيق .

« ثم خلق رسول الله ﷺ ، وأبو بكر بنار في جبل ثور ، فكننا فيها ثلاث ليال بيت في الغار عبد الله بن أبي بكر ، وهو غلام ، هاب ، ثقف ، لقن . »

لقد كان ثبيت البكر في الهجرة نصيبات جلية ، فقد قدمت في المقال الماضي ما كان من السيدة - أسماء - رضي الله عنها . في تجهيز المهاجرين الكريمين وعقها نطافها نصين لم يبط تم الجراب بأحدهما وانتطقت بالآخر ، فن ثم سميت « بذات النطاقين » .

وما أبداه شيخ الإسلام أبو بكر في هذه القبة ، وقبل زول النبي ﷺ النار من نصيبات ، وتقديت النبي بنفسه لم يعرفها الإسلام لفتح إلا لصدیق رضي الله عنه .

والآن نعرض لما أبداه من نصيبات غلام منهم من آل بيت الصديق وهو ابنة عبد الله بن أبي بكر « وهو غلام هاب ، ثقف ، لقن . »

غلام : أي صغير لم يطر شارب به . هاب : لم يبلغ مبلغ الرجال ، ثقف : بفتح اللام الثلاثة وكسر الفاء ، ويجوز إسكانها

مركب من ثلاثة أحاديث وعدارها كلها على الإمام الكبير الزهري ، أحدها : بهذا الإسناد الصحيح عن الزهري عن عروة بن الزبير عن خالته السيدة عائشة رضي الله عنها ، وثانيها بهذا الإسناد الصحيح لتصل عن الزهري عن عبد الرحمن ابن مالك المدلي عن أبيه أنه سمع سرافقة ابن مالك بن جهم في قصته ، وسنعرض لها في مثل هذه المناسبة إن شاء الله تعالى ، وثالثها بهذا الإسناد الصحيح لتصل إلى الإمام الزهري عن عروة بن الزبير في قصة لقب أبيه الزبير النجي وهو مهاجر إلى المدينة ، وإهدائه النبي ، والصديق ثيابا بيضاء ، وقصة مقدم النبي وصاحبه إلى المدينة ، وبناء مسجد قباء ، ثم بناء مسجد المدينة وسنعرض أيضا لهذا الحديث في مثل هذه المناسبة إن شاء الله تعالى .

وهذا من أمير المؤمنين في الحديث من جديم سنه في صحيحه ، وضمن قصته ، ودقة نظره ، وأحب من أنثنا طلاب الحديث ولا سيما طلاب الدراسات العليا أن يكونوا على بينة من شأن هذا الإمام الكبير البخاري ، وتمرقاته البديعة في صحيحه . وقد عرضت في المحرم من العام الماضي

التفكير في الخلق العبرهما من قريش ،
وقد كان إلى ذكائه ولقائه ، وفطنته ،
له أذن وإهية تمي كل ما تسمع مما تكيد به
قريش المهاجرين الكفرة ، ومن ثم هذا الابلح
بنفسه الربة ، ولا ينهر حوله المفكر .

يختلط الظلام : أي يفتقد ويرى الليل
سدوه على كل شيء ، غلظه فوق يا عبد الله
إن أي يسكر ؟ وفي سبيل الله ما ومت
أذاك ، وفي سبيل الله ما حثيت قدماك
وفي سبيل الله ما لقيت من عناء ، وتعب
وخوف ، وانجاف ، لقد ذهب كل شيء
بأسهل الصديق ، وبقيت لك المكارم
والمناخر مسطرة في صحائف المخلود ،
والتضحية والفداء .

(ويرى عليهما طائر من فبهة مول
أبي بكر منحة من نعم . .)

فبهة . بضم الفاء اسم أمه ، مول ،
المول : يطلق على السيد ، ويطلق على
الملك الذي أعتق والمراد هنا الثاني :
وقد ذكر موسى بن عقبة في منازيه
عن ابن عباس أن أبا بكر رضي الله عنه
اشترى من الطفيل بن خزيمة ، فأسلم ،
فأعتقه لوجه الله « المنحة » . التزم فيها
ابن عقبة : من نعم يقال للمنحة أي قطعة

وقتها ، وبسببها ، وهو الخائف الواسع
لشيء الذي بقيه على وجه المستقيم ،
لنق : بفتح اللام وكسر القاف بسببها تولد
وهو السريع فهم الذي فيه زكاته ، وفطنة
فكان بجي . هذا الظلام الصغير نمت جنح
الظلام ، في كل ليلة ، ويسير في هذا الطريق
الموحش ، حتى يصل إلى قنبي ، وأبيه في الفار .
(فدخل من عندهما بسر ، فيصبح
في قريش عكا كانت ...)

يدلج : بفتح الياء وفتح الدال للعددة
وماضيه ادلج بتدبير الدال المفتوحة أي
يخرج بسر إلى مكة حتى لا ينطق إليه
أحد أما ادلج إهلاجاً مثل أكرم إكراما
فهو سير الليل كله فهو مدلج ، ومنه اسم
الليلة (كانت) : أي مثل كانت بها ، وهذا
التمريض لن يكون إلا لشاب فيه لطافة
وحذق ، وثقافة وهذا هو السر في وصفه
بهذه الأوصاف ليعلم الواقع عليها أنه كان
أهلاً لهذه المهمة العظيمة التي تحفها المخاطر
والتي هي منار الظنوف .

(فلا يسمع أمرا يكتادان به إلا وما ،
حتى يأتيهما بجر ذلك حين يختلط الظلام) .
يكتادان : بضم الياء وسكون الكاف
على البناء المحبوس من الكيد وهو

بالعلم بمعنى على آثار الشاب الياقع عبد الله
ابن الصديق ، فلا يستدل أحد من القافة
بآثاره على منزلة المهاجرين للكرمين ،
فانظر كيف يسكون حسن التدبير ، من
المؤمنين الصادقين .

وهكذا نرى أن الصديق ، وبنته ،
وابنه عبد الله ، وطاسرا مولاه ، قد أسهموا
في الهجرة النبوية مساهمة فعالة ، تذكر
فتذكر ، وتحفظ فلا تنسى ، فلي الله
وفي سبيل الله ما صنع البيت البكري !!
(واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا
من بني الدبل وهو من بني عبد بن عدى)
الدبل : بكسر الدال وحكوك الياء

التحتانية ، ويقال أيضا بضم الدال ،
وكسر ثانيه المهموز « الدئل » وهو من
بنو عدى ، عدى بن الدبل بن بكر بن عبد مناة
ابن كنانة ، ويقال من بني عدى بن عمرو
ابن خزاعة وهذا الدليل الأمين هو عبد الله
ابن أريقط - بضم الهمزة ، وفتح الراء ،
وسكون الياء ، وكسر كاف والطاء وهو
الأصح والأشهر - كما قال ابن سعد وغيره .

« هاديا ، خريتا - والخريت : الماهر
بالهداية - قد غرس حلفاء آل أبي العباس
ابن وائل المهدي « هاديا : أي يهديهما

من غم » فبيريحها عليهما : الرواح : الذهاب
بها آخر النهار ومنه قوله تعالى : « ولكم
فيها مجال حين تريحون ، وحين تضرعون » (١)
« رسل » : الرسل بكسر الراء وسكون
السين : الذين « ورضيتم » : بفتح الراء
وكسر الصاد المجمة بوزن رفيع : وهو
الذين المرضوف أي الذي وضعت فيه الحجارة
المهانة بالدمس ، أو القنار لينتقد وترول
وخارقه ، وهو بالرفع عطف على لفظ « ابن »
والجر عطف على « منحنهما » و« ينمق »
بكسر المعين أي يصبح بضمه كي تذهب
إلى المرمى ، و« ينمق » : صوت الرامي
إذا زجر القم (٢) .

والمراد بها بيان مكرمة من مكرم
صولي الصديق طاسرا بن فبيرة ، فقد كان
يرعى غنما للصديق ، فإذا أمسى واحتج
الليل ، وأمن من الرقباء والقبول راح
بضمه نحو جبل نور ، حيث يوجد الرسول
والصديق ، فيحلب لهما ما يشاءان من لبن
ثم يهديهما ، فإذا ما طلع الفجر يدرج بها
بفلس ، فيصبح في رعيان الناس ، فلا يملن
له أحد وأيضا فقد كان يرواحه وسراجه

١١١ الجمل ٦

[٢] قال تعالى : « ومن الذين مكثروا كتمان
الذي يمشي بما لا يسبح إلا بثناء وهم ممن هم
فيهم لا يظنون » البقرة ١٧٦ .

يعنى أن عبد الله بن أريقط كان معركاء
ولكنهما آمناء، وما عداه الإلقاء بالراحلة
بعد ثلاث ليال عند غار ثور صبح اليوم
الذى خرجا فيه من الغار، وكان الرجل أميناً
وفياً، وعند حسن ظن النبي وصاحبه به،
ثم انطلقا ومعهما ماسر بن فهيرة يخدمهما،
وعبد الله بن أريقط يدلهما على الطريق،
حتى وصل الركب الكريم إلى المدينة.

ولا بد لنا هنا من وقفة عند قصة
ابن أريقط هذا، وأمانته ووفائه بالوعد،
وعند القصة إذ دلت على شيء لا يمكن نفيه
على سرورة العرب، وولائهم، وأمانتهم،
وأخلاصهم لأسيقة التي لم تصل إليها أخلاق
حضارة القرن العشرين اليوم، إذ لا فقد كان
يمكنه - لو لم يكن عربياً أصيلاً - أن يدل
المعركين على المهاجرين الكافرين، ويحطى
بالجمل الكبير، ولكنهم العرب !!

فهل يكون لكم يا قومي المسلمين
والعرب فيما صنع البيت البكري من أروان
التضحية والعداء فدوة وأمرة حسنة !!
وهل لكم فيما صنع ابن أريقط - وهو
العربي الأصيل - عبرة وذكرى !! ذلك
ما نرجوه، وما ذلك عليكم بعزى ؟

و: محمد محمد أبو شهينة

على الطريق والغريت : الماهر بالهداية،
وهو مدرج في الحديث - أي زيد فيه
من كلام الإمام الزهري الراوى للحديث
من سرورة، عن السيدة عائشة رضى الله
عنها، والإفراج لتفسير أسرار جاز منه
على علماء علوم الحديث والحديث مأخوذ
من خسران الإبرة أي ثقبها لأنه يهوى إلى
مثل خسران الإبرل لقدة معرفته بالطريق.
وقيل لأنه يشتدى لأخوات الصحراء
وهي طرفها الخفية ومعنى (وغشى حلقا
في آله المباحي...) أي كان حليفاً على ما هي
عادة العرب، وكأوا إذا تحالفوا غمضوا
بما بينهم من دم، أو خلوق - شيء ربحه
طيب - أو شيء يسكون فيه ثوبت اليد
أي، فيكون ذلك تأكيداً للحلف،
وهو من الكتابات البدوية.

دوهر على دين كفار قريش^(١)، فأمناء،
قدفما إليه واحتلتهما، ووعدها غار ثور
بعد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث،
لأنطق معهما ماسر بن فهيرة، والدليل
فأخذ بهم طريق الساحل.

[١] وقد احتل في إسلامه يمد، قيل: أسلم،
وقيل: لم يسلم وهو الصحيح لقى عليه الأكتوف،
قال المحدث ابن حجر: لم أر من ذكره من الصحابة
إلا القمي في التبريد.

بلاغته للدفاع في القرآن

للدكتور محمد رجب البستوي

- ١ -

مع الفطرة الإنسانية الخالصة فكان ذلك مصدراً حياً لقوته ، حيث خاطب الإنسانية عما جبلت عليه قبل أن تربى عليها فشاوات الجهل والأتانية فأقنعها كل الإقناع بما أتى به من نظم ، وبده هبهات للمراقبين بما ضرب من مثل ، وكان في إقناعه البليغ ساداً ثمرات الفلك لدى من أخلس للحق قلبه ، فانتقلت إليه ملايين البشر مع حب وإيمان .

جاء القرآن برسالة ضخمة نغمو آثار الشراك والوثنية ، ونحارب التقاليد والنسبية وتوسم قواعد الفضية من حب للخير والنثم قسطن ودعوة للإمام كما تؤكد الثواب والعقاب في يوم تخصص فيه الأبصار وتلك رسالة الأحيال جميعها لا رجاء حيل واحد ، فوجب أن تحاط بأقوى الأداة وأن تؤيد بأصح البراهين ، لتيسل إليها المقول للفكرة مهتدية طائفة من يقين جازم ، واعتقاد حاسم ، لا سيما أن الذين خوطبوا بالقرآن أول ما خاطب للناس كانوا أصحاب جسد وحجاج ، يهتدون

الإنسان بطبيعته يميل إلى التأمل والتفكير مما ضعف ثقافته وقلت خبرته فالطفل الصغير يحاول أن يعلل ما يشهد ، والمجدى للتوحش يتفكر في أسباب ما يحدث ، وإن كان تفكيرها معاً لا يسير على طريق صحيح ، فإلى كل إنسان - كائناً ما كان - فيلحوف صغير يجب أن يكون له فهمه الخاص وتفكيره الذاتي ، لذلك كان الأسلوب البليغ في أرق مجاليه يحمل طابع الفكر الرصين ، لتضمني إليه الإنسانية للفكرة بطبيعتها الأصيلة ، وما خللت روائع الآداب في شتى العصور إلا بما تحمل من أفكار حية قوية سبغت في صور جميلة مطبوعة ، وانحوت أنت من وافر الخلفات من الآثار لتري أن الخلود كان نصيبها اللهم لما تحمله من بوارق نضرة العقل وحرزات روح الإحساس ، والقرآن الكريم كتاب للبشرية العالة قد بلغ قمة تأثيره ، أنماحه من النظر الفسيح في ملكوت السموات والأرض ، وعما حسدى إليه من عناصر الصدق والحق والجمال التي تنفق

فقد خلق الله لهم أناساً لا يكفون أنفسهم
واجب التفكير مع ما لهم من قلوب تفقه
وأعين تبصر وأذنان تسمع فهم في ذلك
كالأنعام بل هم أضل ، لأن التهام لم تعط
التفكير على نحو يهدي إلى الحق وهؤلاء
قد أمطوه فكفروا به حين أمطوه فهم
الذالون دون نزاع

وقد جاء القرآن بالإقناع البليغ في أسلوبه
الحاسم المريح فبسط من المواضع ما يقتضيه
وسرد من الأدلة ما يازم وجاء من التعليل
والتعليل بما يهدي إلى التي هي أفهم ،
وطبى أن تسأل الأدلة القرآنية مسألاً
أدياً وانحنا تفتح له العقول والقلوب مما
فقدت عن نور الإعان ، فما جلب السأم
إلى النفوس غير الصيغات الصارمة الجافة
التي حذفتها علماء الكلام حين جعلوا آياتهم
فلسفياً بأخذ مأخذ للفدمات للبترة
والنتج الضيقة ، ثم يترامون بالمصطلحات
ويتراحمون بالتعريفات ، فيسدون على
الحقائق ستاراً لا تكاد تخلس منه إلى القارئ
في صر مطمئن ، ولئن استطاع هؤلاء
الكرام أن يقتنعوا أنفسهم بما سردوه
من حجج وبراهين ، فقد ظلت كتبهم
الحافرة ومؤلفاتهم الجبيرة وقفا عليهم

الحديث ، ويغرقون الكلام ، ويضربون
الأمثال وهم بعد أصحاب البلاغة الناطقة ،
في مناهرات ترون ، وخطب تتجاوب ،
فلا بد أن تأتيم الرسالة الجديدة بما يجلب
ويروع ، ولن تكون العاطفة وحدها
جبال التأثير ، بموارق الألفاظ ، ومقتشفة
الأسوات واتحاد التواصل ، بل لا بد
أن يكون العقل البصير المنشد وسيلة هذا
الإقناع لازم في منطق لا يأتيه الباطل
من شئ ل أو عين ، وكان القرآن بليفاً أعظم
البلاغة حين دعا إلى إفصاح النظر ، واتساع
التفكير ، وحث على مخالفيه إهمالهم
حرية التفكير ، واتخاذهم الأسمى للتقليد
التوارث ، والآيات المتواترة في ذلك أذيع
وأشهر ، أن نستدل بها الآن ، لقد
أوسمها الكرام الكائنون بسط تحليل ،
ودقة استنتاج ، ولستنا نكتفي منها
بقوله الله عز وجل : « ولقد فرأنا لهم
كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون
بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم
آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام
بل هم أضل أولئك هم الفالول » إذ كانت
لعلة الأملية في دخول النار هي إهمال
نعمة العقل فيما اختص من النظر والتدليل

أن يبق كل منهم إلى تفكيره الشخصي ونقره الثاني فما يقول ويعمل ، ذلك دعت الآية إلى أن يفرد كل هاك بنفسه أو بصاحبه ثم يتأمل تأملا ذاتيا ليعلم بعد تفكير أن محمدا ليس بمنجونا

وأن ما يقال عنه بصدده ذلك قد صدر من جماعة حاكمة تستهوي الانتاع دون نظر ذاتي منفرد يزيل الأمر وزنا عادلا عابدا لا بتعريف استمع إلى ما يحذنه قول الله « أعطكم بواحدة » ثم تصور لحظة السامع على انتظار هذه الواحدة الهينة العبهة التي لا تعددا فإذا استمع بعد ذلك إلى قوله : « أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تنفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فإنه يضطر لاجتماع إلى أن يخلص بعض الوقت من تأثير الجماعة الهائجة المنعدية ليخلص إلى نفسه أو صديقه - مثنى وفرادى - فيستعرض حياة مجمل منذ عرفه متأملا كل ما صغر عنه وحاكما من تلقاء نفسه على عقليته وطبيعته ، وهو حكم ينتهي لصالح الدعوة الإسلامية لو صدر من حبيدة وإلصاف لا من نصب وإحصاف أما الآية للناية فتبصر صاحب الرسالة

وعدمه ، وكل من يحدو حذوم في مدارسة قضايا فلفظ وبراheen الفلسفة ، بحيث لا يبتدى بها قارىء غير متخصص ، وكان القرآن الكريم أهدى بطبيعة البعير حبه ساق براهينه العقلية في وضوح أدبي سافر ، وله منطق عقل كاشف ، فأستقر عن ضوء ساطع يمدد ظلمات الحيرة ويقود النفوس العاسمة إلى مرأى الهدى الطمأنينة والسكينة ، وهذه رسالة البيان في أرقى مجاليه ، ، وأفسح آملده : إنها رسالة إلتناع وإمتناع ، وتدلليل وتأثير .

ولن نجد أهدى إلى حقائل النفس ، وأنفذ إلى سماب القلب وأهدى إلى الملتئان العقلي من قول الله عز وجل : « قل إنما أعطكم بواحدة » أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تنفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من أجر ، فهو لكم ، إن أجرى إلا على الله وهو من كل شيء شهيد . إذاه الآية الأولى قد دعت إلى حقيقة عظيمة يؤكد لها اليوم ملء النفس والاجتماع حين ينفرون من خطر الاستهواء الجماعي ، إذ يخضع الناس لرأى ماى مشترك على ما به من ضلال دون

إذا اجتمع بعد ذلك إلى قوله «يحييها الذي
أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم»
كأن هذا الرد تأكيداً لرد سابق يتمل بحقه
فيزيد رسوخه في النفس تثبيتاً وتوطيداً
فإذا جاء قوله الله بعد ذلك «الذي جعل
لكم من العجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه
توقدون» كان بمثابة رهان على تجريبي
لا يقبل الشك إذ أتى بالمحسوس المعاهد
ليبدله على الغائب المرتقب، ثم يحجج بقول
الله: «أوليس الذي خلق السموات
والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم» موضع
تصديق لا يقبل العكس بعد أن توالى الأدلة
وتصافرت البراهين... بهذا الإقناع المكنن
بلغ القرآن مبلغه من النفوس فأدى وصالته
للمخافة حين أخرج الناس من الظلمات إلى
النور، في عصر كان فيه وهو ساء الأديان
جميعاً يحرمون النظر العقلي في ما سكرت
السماء والأرض ويدهون إلى الإيمان المطلق
بكل ما ينزهونه «الكهنة دونة فاشراً وحجاج
ويعدون النظر المبني وفقاً على طقة معينة
تتسم الرئاسة الدينية لتصدر أوامرها
الخاصة كما تنفاه مسندة إياها بقوة العليا،
حتى نزل القرآن فدما إلى الحجاج العقلي
وفسح آفاق النظر المنكسر، وعهدى

من انتظار للغمم الداني وهو ما يحرس عليه
أصحاب الفرض الشخصي فأجره إلا على
الله وهو على كل شيء شهيد، بهذا المنطق
البليغ صار القرآن في عهده ضائع من
الإقناع ملغلاً لا يمكن أن يتاح لكتاب
سواه، وله في هذا المضمار دواعي غارفة
ليست في مكتبة بشر، فقد بآنى «الإجابة
الموجزة كقناعة مدمرة قبل أن بآنى
بالسؤال، بحيث يسمح بعدها لغوا طائفاً
فقد مدلوله، وذلك لن لا يكون إلا عن
المتدار قوي متمكن يصيب الهدف لأول
طلقة تسوب، اجتمع مثلاً إلى قول الله
هو وحل: «وَضَرْبُ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ»،
فإن من يحجج العقظام وهي رميم، قلب يحييها
الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم،
الذي جعل لكم من العجر الأخضر نارا
فإذا أنتم منه توقدون، أوليس الذي خلق
السموات والأرض بقادر على أن يخلق
مثلهم بلى وهو الخلاق لعليم» اجتمع إلى
قوله قبل السؤال «ونسى خلقه» تجمد
هاتين القنطين فيه حملنا الإجابة للصائبة
حما يسأل عنه من حديث؟ فإذا جاء بعدها
«من يحجج العقظام وهي رميم» كان القارئ
قد فهم الرد فهما لا يحتاج إلى تعقيب، ثم

كلامية ذات مصطلحات ومحتزمات ، فقد أحدثتم من الجفاف العقلي وقموض الفكرى ما حال دون الاعتدال والاعتناء وما سلب القارئ لذة الاوتياح والاذمراح فهل لكم أن تنجسوا إلى منهج جديد في العرض الحادف والتوضيح الكاشف ، وحسبكم القرآن .

وبدأ بموضوع لفضية الوحدانية فنذكر نصا كاملا يمرض المصوى ويقم الدليل في بيان مبسوط كاشف فإذا كانت كتب العقيدة تكتفى باقتطاع الدليل مهما كان جزءا من آية ، أو آية من آيات مثل لو كان فيهما آلهة إلا الله فمفسدة ، أو مثل وما كان معه من إله إذا ذهب كل إله بما خلق ولعل بعضهم من بعض ، أو مثل دأب حملاوا لله شركاء خفوا كخفاة غنابة الخلق عليهم قبل الله خالق كل شيء ، إذا كانت كتب العقيدة تكتفى بهذا الاقتطاع الحزنى فإننا في مجال التحليل اللغوى لا سلوب القرآن نعمد إلى نص قرأى كامل ترى تسلط المحلة القرآنية بدءا وخاتمة فنعرف كيف يطرد البيان القرآنى اطرادا يملك قوة الإقناع ، ومناة الدفع وبراهنة المحبة في نسق شفاف يجذب القصور كما يجذب الإهراك ، ويوظف التفكير كما يلبس

المعول إلى آفاق وضيفة تفرق بالنسور والخير ، فعدت رسالته العسكرية لتسلط ضروها على المتفقدات الدارسة والطقوس الفاتحة ، فكان رسالة نقد العقل بالإقناع ، ونحفظ مكانة الفكر بالدليل والاستشهاد وإذا كانت القضايا الفكرية التى ناقشها القرآن الكريم مما لا يتسع لبسطه أصل من كتاب ، فإننا نختار منها ثلاثا نحتل أهمية خاصة في كتاب الله نرى عن طريق الإقناع البلاغى كيف ناقشها القرآن بأحلو به للفتح ومنطقه الكاشف ، تلك هى قضايا الوحدانية والبعث الأخروى والرسالة النبوية ، وهى خلاصة القضايا العسكرية التى نهضت أصحاب الرهالات السماوية ، ونحن في مجالنا اللغوى لن نجمع النصوص الخشنة لكل قضية من هذه القضايا الجلية ، فندفع من شأن مؤرخى الرسالات ومسجل العقائد ولكنا في تضار الأذى تكتفى بأنعوفج واحد لكل قضية من النصايات الثلاث نرى كيف استطاعت البلاغة العربية في أمصح كتاب زل بلسان العرب أن تبسط الدليل الكاشف ، وأن تأتى بالبرهان السافر على صحة ما تقول ، ثم تقول لولا الذين يعالجون هذه القضايا بما جلة

وم لا یبصرون ، خذ المنى وأمر بالمرف
وأمرض عن الجاهلین .

فانظر ممی کیف ابتداء الحديث بقضية
الخلق ، حرا یقن للتمهل أن الجاهل بعید
عن حدیث الوحداية ، وما یرى أن
القرآن یهد من الحديث عن ظاهده
لللموس لحديث عقل منطقی یتره الخالق
جل وعلا عن القربك ، لقد خلق الله العلم
الإنسانی من نفس واحدة وآسما بزوجه
لیأس إليها وتأنس إليه ، فلما تذرهما
حلت حلا خفیفا فمرت به ، وذلك مبدءا
للتحلل البشري علی صهیبة الوجود ، وإن
نجد أهل كناية وأخف موقفا من قوله
تنهاها ، فلما أتفتل دعوا الله وجهما أن
یهبهما لتسل الصالح فاستجاب ! هذه هي
القدمة التي یظنها للتسرع بمبدء من حدیث
الوحداية دون أن بدری أنها حیقت
ترسم للفارقة العارخة ؛ إذ یقابل الخیر
بالقر والبر بالمقول ! لقد آتاهما الله صالحا
كما دعوا فکان المنطق یدعو للشكر أن
لا شکران !

ولكن النتيجة قد تكهفت عن موقوف
آثم تنطق به هذه الآية فلما آتاهما صالحا
جعلاه شرکاء فلما آتاهما لم یمتدوا وحداية
الخالق بل جعلاه شرکاء مع أنه نزه عن

الوجدانی ، وتلك رحالة للیان الخی ذی
الهدی المرموق والمثل للعود .

قال الله عز وجل فی سورة الأحرا
من حمیته عن الوحداية للتزعة عن
القربك « هو الذي خلقکم من نفس
واحدة وجعل من زوجها لیسکن إليها ،
فلما انفعاها حلت حلا خفیفا فمرت به
فلما أنزلت دعوا الله رجما لأن آیتنا صالحا
لنکونن من الشاکرین ، فلما آتاهما صالحا
جعلاه شرکاء فلما آتاهما فتعالی الله عما
یفکرکون ، أبفکرکون ما لا یخلق فیثا وم
یخفقون ، ولا یستطعون لهم نصرا ولا
أنفسهم یصرون ، وإن تدعوم إله الهدی
لا یشرکم سواء علیکم أذعنوم أم أنم
صامتون ، إن القین تدعون من دون الله
ما أمثالکم فادعوم فلیستجبوا لکم إن
کنتم صادقین ، ألهم أرجل یمشون بها أم لهم
أید یطوفون بها أم لهم أعین یبصرون بها
أم لهم آذان یسمعون بها ، قل ادعوا شرکاءکم
ثم کیدون فلا یظفرون ، إله ولی الله الذي
نزل الکتاب یرشول الصالحین ، والذین
تدعون من دونه لا یستطیعون نصركم
ولا أنفسهم یصرون ، وإن تدعوم إله
الهدی لا یسمعوا وترام یظفرون إلیک

فأما سبب التجربة من هيان هانمن أولاد
تتحدى قدرتها المزهومة فادعوا شركاءكم
ثم كيّدوني بها سريما فون إطاء وإمال
إذا استطاعت أن تكيد لست معكم في
انحداركم المسد نحو هذه الأحجار فون
واي الله الذي رزق الكتاب وهو يتولى
الصالحين، أما أصنامكم هذه فلا تستطيع
النصر لكم بل لا تستطيع أن تنصر نفسها
وقد جوبت بالهوان وانصمت باللة
والحقارة بعد أن قال القرآن فيها ما قال :
ومع ذلك فساخف بالغو وأمر بالعرف
معرضا عن ينأوى الحق جهلا وبؤيد
الباطل من القبط ضرب ١١

اقرأ النص القرآني مرة ثانية واستعرض
حججه الدامغة حجة حجة ، واسأل نفسك
ألا تعجب المنطق المتقنع في تأييد الحق
ونفيه الباطل ؟ ألا تعجب البراعة الحية في
صيال الافتراض والتمحيل بالجواب ، ألا
ترى في توالي الاستفهام ما يدهو إلى
اليقظة والانباء ؟ ألا تعجب أن القرآن قد
قدم من الحجج النافعة ما يحرم أن يتخيل
للقوم شريكا الخائق للتفرد ؟ دع ذلك
وانقل إلى الناحية النفسية التي تتعل في
هدهو النقاش ، والطمأنان الحجة ، وسكية
الدفع ، إنك لا تسمع في مجال الإطباع

الغريبك ! هنا لا يزال الظلم يتطلب الرد
فربما كان الغريبك المزهوم خالفاذا اقتدار
فلينظروا إلى أصنامهم المسودة فكيف
يفكر كونها مع الله ، أيذكر كون ما لا يخلق
هيناً ، أيذكر كون مع الله مخلوقا لا يستطيع
للخلق فينزله منزلة المقدر المسور
البارئ ! وإذا وقع هؤلاء المشركون في
مازق وأطلبوا النصر من قادر قوي
أيمجدون أصنامهم تكسب لهم النصر ،
وأي ! وهي لا تستطيع أن تنصر لنفسها
فكيف تنصر من يلوذ بها من البلاء ؟
إن الأمر من الوضوح بحيث لا يتطلب
الإقناع الملح ، والنقاش العجوج فاطولوا
للفاغلين إلى تدهوم إلى الهدى لا يقبضكم
سواء عليكم أدهو تموم أم أنتم صامتون ؟
لو كانت هذه الأصنام بقرأ يتحرك
لوجدت حجة ما حول عبادتها فتحتاج
إلى دفع يصف بها !

ولكنها كما يرونها سامدة ساكنة
جامدة ألها أرجل قصى بها ! أم لها أيد
تبطش بها ؟ أم لها أعين تبصر بها ؟ أم لها
آذان تسمع بها ؟ كل ذلك لم يكن
فيها فجعل من عبادة حبر لا يمشي ولا يمشي
ولا يبصر ولا يسمع ! وإذا كنتم
لا تزالون تعتقدون في تأثرها فنافذ

واللهي ما نعهد لدى البشر مع ضجيج
الانفعال ، وتسرع الثورة ، وافتعال
الحماة ، لأن الصدق الواضح لا يحتاج
إلى منكأ ضعيف من جلبلة الألفاظ ،
وعلم الذرات بل ينحى ذلك جانباً إلى سلامة
البرهان وصدق الدليل ووضوح النتيجة .
وإذا كافى العهد بالمتصرف في ساحة النقاش
أن يتفاهخ ويختال حين ينعم خصيمه بالحجة
ويبلغه بالدليل فقه ضرب القرآن المثل
الأملى في توجيه المنتصر وجبة إنسانية
لا تعرف القطرسة الكاذبة والاستملاء المقيت
وذلك حين ختم الداع القوي بقوله المشاع
« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن
الجاهلين » وما أظن صاحب حيدة متصف
يقراً هذا النص ثم لا يقلب كفيه عنها من
قوم جعلوا في آذانهم وقراً ، وعلى أعينهم
غشاوة فهم لا يسمرون ولا يسمعون .
هذا شاهد أدبي يقدم أموداً واحداً

لنقضية الوحدانية في كتاب الله ، ونحن
نرى أن الداع هنا قد اقتصر على مناقشة
عبادة الأصنام وحدها ، تاركاً لغيره من
الشواهد القرآنية أن يناقش عبادة البشر
من الشركاء لدى من جعلوا أنفسهم آلهة
كفرعون أو من اتخذهم الناس آلهة هود

كتاب الله للعرك
ولله أن تتصور معي تأنيدهم بيان حي
هاذ هم نفعه المخالفين والمؤيدين على
السواء ، لتعلم أنه صدر من أفق عال
لا يطار إليه بجناح ؟

محمد رجب البيومي

الهجرة عند الحرية

للدكتور عز الدين علي السيد

— ١ —

لنتظر : « اقرأ باسم ربك الذي خلق .

خلق الإنسان من علق . . »

لقد كانت هذه الصفحة الأولى في طريق التوحيد وبناء الدعوة ، ترمم في أوضح بيان أخس الصفات للمعبود الحق ، التي يتفرد بها عن الأنداد من براطل للمعبودات . .

مفاجأة بطلب أمر غير معتاد ، ليس في الحساب للقدرة عليه ، من زائر نفسه معتاد ، ليس في الذاكرة رؤية مثله . . نحيل النبي المخاطب عليه للسلام إلى استعلاء حقيقة جديدة ، هي تعرفه بالنسبة الكريمة إلى ربه ، الذي كشفه طريقه ، بعد ما ظل يبحث عنه مهوياً أربعة عقود من العمر ، في مساح التأمل وصراح النظر . .

« اقرأ باسم ربك . » إنها رسالة قراءة وعلم . . ومع حور ربه الذي يقرأ باسمه ؟ إنه للتفرد بصفة لا تقبل للشركة « الذي خلق » هكذا بجذ للقول أولاً ، فجرد اتصافه - سبحانه - بصفة الخلق كاف

احتياط حلال فيه الحرية بمثل ما اعتاد الكتابيون والمفاه ، من تعبير عن التقدير لهذا الحادث الأيمن ، الذي حول الله به الدعوة في هضم ليها إلى الكلال الأخضر ، كما تنقل النبتة الناضجة من منبتها بعد حين ، إلى مفرها الأولي بها في أبعاد وتربته . . فيكون استنباتها في لفتها لحكمة يعطها ذوق النظر في الروامة والنرس ، ونظما لننطلق في الجوال الحر والرقعة المصبة ، لحكمة يدركها كل ذي عين ترى . . وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم .

— ٢ —

أيناقض القارئ الحساب أن سميت الهجرة عند الحرية ؟

أحد بني آمن هذا الحساب . ١
أية حرية منحها الإيمان وعقيدة التوحيد في مكة ، منذ أشرق الوحي في غار حراء ، ينادي صاحب الشريعة

لنقل الإرادة؟ كيف يعرفون أن يفكروا
وهي جراءة نهر العبيد وترفع الرقبى ،
ولسوى النقيض بالنقيض: حر .. ليس حرأ.
جبه .. ليس جبهأ ؟

هذه العقيدة كانت أصيلة في الحرب
والاضطهاد ، نفأ منها التعصب فتمسك
وإسكار البعت وضروب الجور . ثم حبكت
للؤامرة بتنظيم الحروب الدامية ، وبراج
للتلبس ضد محمد والدين الجديد ، برسائل
شيطانية منها للنهك والساخر ، وللازوق
للساخر ... والجبابرة الجر .. والجريه
الكذاب .

من بعد ثلاثة عشر عاماً ينزل فيها الوحي
بمكة ، وتؤسس الرسالة ، يظن مع للتواضع
لخالق أن كل عام .. أنها أدخل في الإسلام
مائة من الناس . أذلك العدد كثير مع
بذل الجهد والعرق ، وتنقل الحق الواضح
للعروض في فسيح البقاع ، ومناعسة
القريب والبعيد الاحتكام فيه إلى منطق
العقل وسلامة الفطرة ؟

لقد صرت هذه الأهواء دول أن يحصل
حزب الله إلا على عشرات من العقلاء
ليس أكثر من من السادة الذين هم أولي
بالنظر وأحق بالتأمل . بل كاف هؤلاء

في التفسير من الأداء « أفن يخلق
كن لا يخلق ؟ » ثم استئناف ذكر الخلق
للإنسان مستقلاً عن غيره .. الإنسان
الذي يظن أن رآه استغنى .. مع أي شيء
خالقه ؟ إلا أصله غاية في وعظه ، وقامه
وازع لحجبه « خلق الإنسان من علق » .
هذه الدعوة التي بدئت ذلك البدء ،
كان حرباً بما أن تنطلق ؛ لأنها نور من النور ؛
لأنها تحرر العقل والقلب من رق الجاهلية .
من الحبس في مدار العنم الأصم تقديساً
لذاته .. يرتبط به الرجل الوجيه في قومه
للمسوق في عصيته ، ارتباط الثور للغمي
بمدار الطواحين .

إن عليتهم كانوا في أمة الأصياء ..
ودعوة محمد تمحو هذه الأمة . وإن ماتهم
كانوا في ذل العبيد . ودعوة محمد تمحو هذا
الذل . أسوي بين العبيد والسادة في حقوق
الكرامة البشرية . وتربط السادة بالعبيد
رابط الحب والود . والتواضع والرحمة .
يا إسكارة السادة من تلسم المساواة ..

كيف يستطيعون أن يفكروا في اعتناق
دين يزيل عزهم ويعموا أنفسهم . ؟ كيف
يريدون أن يفكروا ونوازع السيطرة
والأثرة والفتوخ لا تنسج القلوب معها

م حلة الحق المؤذى ودعاة الحق السفيه ،
المضطهدون للنبي والمعدون للصباة .
— ٣ —

نلك المباهمة الإلهية التي افتتح بها
المؤمنون فرأوها حياة أرواحهم ، كان
يزيدها الحق والتضييق تمكناً وإصراراً
وبذلاً لما يرتبط به طيم الأذى والاحتساب
مع عظيم الثواب المرمود في دار الخلد
فضلا من الإيمان بانصار الحق مهما
اضطهد : « إنا لنصر ورسولنا والدين
آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم
الأنهاد » .

هذا الإصرار المطرد صموماً مع
تصديد الحروب الكافرة أتج أسرج
من الجانبين ، انحصاراً عن موكب فاضل
بين عهدين ، أصب بانطلاق البحر لموسى
لتصرف الخوازيق وتلوح المواقب .

أذن للأصحاب بهجرة الجبهة ، غلبوا
إله أقصى الأرض وبينهم رغم أنف الكافرين
وبأيح أهل يثرب الرسول يمينين ،
تجهاً بهما للإسلام جره الجديد ومنطقه
البصيرة .

أما حجة اللطيفان والفكر فقد حاجها
بإثبات الأمر من يدها ، وذهب بقلها

أد يختاروا من كل قبيلة أجنادها التي
فيحاصروا محمداً في داره ، فيضربوه
إذا خرج ضربة واحدة تخرج من يده منافع
أن يطالبوا بدمه لتفريق بين القبائل
« وإذ يكر بك الدين كفروا لينتكوك
أو يقتلوك أو يخرجوك » ، ويمكرون
ويمكرك الله والله خير الماكرين » .

وسدقوا الشيطان نصحه وصدق الله
محمداً وعده ، فأخذوا بالدار مستأجرين
وأقام الرسول علياً بداره ، ولاء بمحقوق
ذوى الحقوق عنده ، وخبرج ينظر إلى
الحق نظر الزاني المطمئن ، تنظر على
رءوسهم القراب لعلمهم بفقووق ، وتركهم
في سكرة القصر الغالب ، يحلقون بما هم
جذبوون به من ثناء القوم ، حين تعود
سبيلهم حشراً منتصرة .

ورافق أبو بكر حبيبه للخار ، وما ترك
الجهب علياً إلا واتقا من حاية الله الذي
وما بقى على مكان لبيه بقلب يعابر عما ،
ولكن بإيمان مبصر وعقيدة نافذة .

إلا حسا . . نظرات لها مهاد لك ألى
تصبح في بحرها كل مصبح - إله مكة
الموطن الذي خلفاء حبيبا لقسوة أمه
وحدهم، ولولا ذلك ما جراه . وإلى القوم
الذين اغتنوا في الأذى والاضطهاد وكانوا
أحق بالاتباع والتمرة . وإلى أغار الذي
معهما أدنى ما يكون إلى الطالبين . .
وإلى لحام الهامل والمنكوت المجاهدة . .
وإلى يترب المرتقب ولجرح الذين المبعثر . .

- ٤ -

على المفارقات انتشر الأنصار، وبينهم
تملأ قلوب المهاجرين . . سيلنم العمل
وبانتفى الأحباب . وبين ساءة وأخرى
ستعيط الهالة ببلدها ، ونجتمع الأمة
حول بيها .

وأقبل الصاحبان المرتقبان قنهادي بهما
المطالع وللثنايا، وتغمر فرحة الأتيا كل حين
وجامد ، وتزف الجفوع في حقيقة كالحلم
لنعيد الحلم الذي صار حقيقة !

طلع البدر علينا

من ثنيات الوداع

لأنه لمن يرم فرحة ، فرحة قلوب كانت
حبسة ثم وضيق ، خنتها مكلا الواسعة
فكأت أضيق من غار ، وكان أهلها أدنى

أما الصاحبان في الغار فتغمر إليهما حمامة
السلام ، يلفق جناحاها فتصرف أنسامهما
القلوب إلى سيد بعيد ، وحركتهما الأنظار
إلى أبعد وأبعد وتزول عنكبوت وتندمج
على الباب سترا ، فلا يكون الفلاذ بها
أحس ولا أمتع من ستار العنكبوت . .

ويغفق الصديق على نبيه ودعونه ، حرص
البشر المنطلق من طبيعة الإنسان ، فبهى :
لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا ويحبب
جهد الرسول الوافي بما أنزل إليه من ربه ،

إجابة نبى مما فرق البشرية : ما ظلك بالئن
الله ثالثهما ، وتنزل السكينة هاهنا في الغار ،
فيتسع بالتسع روحهما حتى يكون دنيا
من الأمن ، بلجنة من السعادة ، ويسجل
الوحى هذه المساجاة لتكون فجبناء ذكرى
وقباجدين عبرة « إلا تنصروه فقد نصره
الله إذا أخرجه الذين كفروا فإلى الذين
إذا ما في الغار ، إذ يقول لصاحب لا تحز
إلى الله معنا ، فأزول الله سكينة عليه ،
وأيده بمجنوده لم تروها وجعل كلمة الذين
كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا والله
عزيز حكيم » .

وبوده طال المنزل الكريم والحسن المنيع
وبقلبيهما ما لهما من نظرات لا تحيط بها

وأما عليهم ركائز الفتوح ومقام الاتصار
«وعدكم الله مفاتيح كثيرة تأخذونها فمجل لكم
هذه وكف أيدي الناس عنكم ولنكون
آية للؤمنين ويهدىكم صراطا مستقيما» .

يا هلال الهرم .. يا قرين الأجداد . اذكر
لنا من محاملك بلسان النور قصة العسر
للؤمن الأمل .. قصة العزم الصامد للصبر
تحمل السدود وتكتسح الحفود . وتهدم
القلع فتتخذ القلاع . اذكر لنا أيها الهلال
المبارك . أن نزوات التفكيك تهزل ولا تنصر .
وأن نزوات التفكيك تهزل ولا تنصر .
وأن الطريق إلى البناء والنصر لا حب ..
هو صراط الله المستقيم ، صراط الحق الذي
كانت هجرة في سبيل نصره . وليس بعد
الحل إلا الضلال !

هكذا أيها الهلال حدثنا . أيها الطالع
على الحبيب المسلم في جبهات النضال . كما
طلعت على جبين النبي في طفرة هذا
للتاريخ الجليل .. جعله الله هلال خير
وبركة .. وحق له وجهه الأيمن آمال
العهد وأحلام السلام ؟

د. عز الدين علي السير

من منكبوت وحامة ، فأطلقها الهجرة
إليه كرون لا تبصر حدوده ، لأن حدوده
من الأمل عرض الله ، ومن الأدنى كرة
الأرض مما فيها مع الجسنة والناس
«وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا أو نذيرا»
«وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون
القرآن ، فلما حضروه قالوا أنصتوا ، فلما
قضى ولوا إلى قومهم منذرين » .

عشر سنوات من حياة الحرية في ثرب ،
حلفت بالإسلام في آفاق الوجود ، ملأت به
القلوب حبا ، وردت على الشارقة في عقر
دارم فتحا ، غطم الأستار عزرا غالبا ،
وطهر البيت شريفا قاهرا ، وأطلق المنور
كرهبا سخيا ، وحى الجباء السخية بالأسى .
فمجدت خاتمة ضارعة تمتد ، وحارت
بسيفه له ، بعد ما حارب بسيف الكفر
في بعدها ، فكان إصرارها اليوم انصره
أضفاف إصرارها لكفرها وكان إسلامنا
واحتفالنا الأول بذكرى الهجرة نعمة الهجرة
وسيكون احتفال الناس إلى يوم الدين
بمواسم الدين أنرا الهجرة . ونجسديدا
لشبهوها في قلب المؤمنين .. يتركون بها
عهدا قديمة أعزاه فيه المسلمين للظهادين

علاقة التشريع الإسلامي بالتشريع الوضعي

للمؤلف الأستاذ عبد الحميد

— ٥ —

٤ - وإذا كان الفحص قبل ولادته
فائدة ألحقها القانون به من تاريخ الحل به
فتصح له الوصية والهبة والاعتراف
بغيريته الخ - ٣٨ إلى ٤٤ ج ١ غوايه
تأيا : الفحصية القانونية في التشريع
الروماني :

١ - الفحصية القانونية هي كل كان
حي أهلا لتصرف بملك حقوقا وعليه
الالتزامات .

٢ - وشرط وجودها :
(أ) كونه الفحص حرا .
(ب) كونه مسوطينا ورومانيا ليس
لا تينها ولا أجنبيا
(ج) كونه رئيس مائة

٣ - وقد وجدت الفحصية القانونية
للضوية كالجسميات والمؤسسات التي لها
أموال وليكنها كانت خاصة لإذن للملك
وجودا وزوالا .

١٨ و ١٩ في . ر فريح لغواتيه ج ١
وما بعدها

صأطرق يبحث في يوم الفحصية القانونية
والأهلية الفحصية .

ومنجد فيهما الفرق واتخاذ بين التشريع
الروماني من جانب والتشريع الفرنسي
والتشريع الإسلامي من جانب آخر
ليوضح قيمة دعوى المرفوعة في التشريع
فيما يدور أن التشريع الفرنسي مأخوذ
من التشريع الروماني فأقول :

أولا : الفحصية القانونية في التشريع
الفرنسي :

١ - الفحصية القانونية هي كل كان
حي له حقوق وعليه واجبات، وهي مساواة :
(أ) فحصية جسمانية وهو الفحص
الحقيقي .

(ب) فحصية معنوية وهي ما تكون
من أشخاص حقيقيين كالحكومات
والجسميات .

٢ - وشرط وجودها أن يكون للفحص
حيا - وأنه يكون ممن يمكنه أن يعين

٣ - وأول وجود الفحصية القانونية
ساعة الولادة ونهايتها الموت .

ثالثاً : الشخصية القانونية في التعريب الإسلامي :

١ - الشخصية القانونية هي كل موجود له حقوق وعليه واجبات .

٢ - والشخصية فساد :
(أ) شخصية حقيقية تتحقق بوجود النفس حقيقة كزبد وعجل من النوع البشري

(ب) وشخصية معنوية وهو ما يفرض وجوده شرطاً ليمتثل جهة معينة لها لها وما عليها كبيت المال والوقف مثلاً

٣ - وتوجد الشخصية الحقيقية بوجود المخلوق البشري - فتتعلق بالخروج إلى الحياة وتنتهي بهذه الشخصية بالوفاة حقيقة أو حكماً .

وتوجد هذه الشخصية بوجود المخلوق البشري ولو حكماً كحمل موجود أو سيوجد فتصبح المبة له والوصية والوقف عليه .

٤ - ولا تلزم هذه التصرفات في وجود الشخصية حكماً إلا بتحقيق حياتها بأصلها لها صارخة أو كثرة رضاعها مثلاً .

وفه اعتبر التعريب الإسلامي شخصية الجمل فرتب لها حقوقاً ووضع لها شروطاً استحقاقها :

١ - فقد جاء (ونحو من سيوره ليد مستقبلاً مثلاً فيصبح الوقف عليه وهو لازم لمتده على ما لا ين للناس فتوقف الفة إلى أن يوجد فيعطاهما - فإذا حصل مانع من موت أو يأس منه رجعت المرافف أو واره) من ٢٦٢ ج ٢ ش الصنف .
ومن ٨٠ ج ٨ خرئى

٢ - وجاء (وموصى له وهو ما أصبح تملكه للموصى به) إلى أن قاله (فتصح (يعني الوصية) لمن لا يملك ولو في ثاني حاله ممن سيكره من حل موجود أو سيوجه فيصنعه إن استهل صارخاً ونحوه بما يدل على تحقق حياته كرضع كثره) من ٤٠٩ ش من ومن ١٦٨ ج ٨ خرئى .

٣ - وجاء في المذخطة على حقوق الجمل (وأوقف القسم فترة بين الورثة ولهم حل من زوجته ولو أماً لأم لوضع الجمل لملك حل بوجه من الجمل وارث أم لا وعلى وجوده حل هو متمده أو متحد وعليهما حل هو ذكر أم أنثى أو مختلف من ٤٨٧ ج ٤ ش كبير ومن ٢٢٤ خرئى
ج ٨ - ولادة كالوقف من ١٠٢ ج ٨ خرئى والضابط لهذا كله أنت يقال بوقف

النعم العمل الذي يرث لثيت ولو احتالاً
ص ٢٢٤ ج ٨ خرشي.

١ - والخصية القانونية المحسوبة
كالخصية الحقيقية في الحوزة والواجبات
لقد اعتبره التشريع الإسلامي يقاض
ويقتاض ليعين الواقف أو ولي الأمر من يمثل
هذه الخصية الاعتبارية فقد جاء ما يأتي:

١ - يعتبر بيت لقال وارثا في كل
شخص له تركة ولا وارث له أو له ولم
يأخذ كل التركة فيأخذ كل ما بقي (ثم
بيت المال فهو صاحب كل المجهور منتظماً
أو غير منتظم عند عدم من يرث بالنسب
أو بالولاء فيأخذ الجميع إن انفرد أو لباقي
بمنه ذوي الفروض) (والفرض) ص ٣٠٧
ج ٨ خرشي.

٢ - وجاء في الوقف - (واتبع شرط
الواقف كتنصيب بمذهب أو ناظر معين
وله عزل نفسه فيقول الواقف غيره ممن شاء
والأحكام ما لم يجهل له ناظراً للمستحق
إن كان مميّناً عهداً - إلى أن قال الحاكم
ولي من يهأ وأجرته من ديمه - وكذا
إن كان الوقف على مسجد ونحوه)
ص ٢٦٨ ج ٢ ش ص - ويكون في الجمعيات
والمؤسسات.

وبالنظر في التشريع نجد الفرق بعيداً
بين شروط وجوه الخصية القانونية
في التشريعين فبينما يفتقر القانون الروماني
أن يكون الشخص حراً - وأن يكون
رومانياً، وأن يكون رئيس عائلة فبش
التشريع الفرنسي يفتقر أن يملك الشخص
حياً، وأن يكون ممن يعي، أما لم يأخذ
التشريع الفرنسي في هذه المسألة شيئاً من
القانون الروماني بل أخذها من التشريع
الإسلامي الذي يفتقر فقط أن يملك
الشخص حياً باستتله صارخاً أو بكثرة
رضاعه أو أنه دليل يدل على حياته
أهلية الشخص - التشريع الفرنسي:

١ - الأهلية للشخص هي صفة
قانونية يتمتع بها الممارسة حقوقه المدنية
الأهلية ص ٤٤ ج ١ فوائيه.

٢ - والأهلية هي الأصل - وعدم
الأهلية هي الاستثناء - ص ٤٥ ج ١ فوائيه.

٣ - وعدم أهلية التصرف يمكن
وجودها في التمتع بالحقوق وعدم ممارسة
الحقوق ص ٤٥ ج ١ فوائيه.

٤ - فالظن أهلية للملكية الحقوق
ولكن لا يباشرها بنفسه بل بمن، مثله
ص ٤٦ ج ١ فوائيه، فلا يباشر الزواج

ولا الوصية ولا الهبة - ولا الإقرار بالنسب
طامام قاصرا .

أسباب عدم الأهلية :

أسباب عدم الأهلية تكون في :

١ - صغر السن :

٢ - التغير في العقل (الغته والجنون)

٣ - الأثرثة في الزواج .

٤ - بعض أحكام جنائية من ٤٨

ج ١ لموايه

ولكن تأكد أن هذه الأحكام أخفت

من التفرير الإسلامي نورد نص القانون

الروماني لم تقع الحق على الباطل فنقول :

١ - الأهلية المضمرة هي الأوصاف

المعتبرة قانونا في الشخص ليمارس حقوقه

والأوصاف لراحت وج-ودها هي :

١ - أن يكون ذا مائة سنة لا مائة

٢ - لا شخصية له .

٢ - أن يكون حرا مواطنا ذاق

والأجنبي لا شخصية له .

٣ - من كان دون ٢٥ سنة والجنون

والأثنى لا شخصية لهم .

والطفل والجنون والمرأة يجب وجود

من يمثلهم من ١٩ و ٢٠ من القانون الروماني

فنجده أن التفرير الفرنسي بعيد كل البعد

من التفرير الروماني ولكنه هو هو

التفرير الإسلامي الذي جاء فيه :

١ - الأهلية القرينية هي صفة

تقتضى تمكنه قانونا من الإلزام

والإلزام وهي ما تسمى بالذمة .

٢ - الأهلية هي الأصل وعدم الأهلية

هو الاستثناء من ١٢٤ ج ٢ من فتاوى

الذكر قبل الحجر ماض ص ١٢٤ ج ٢

ونصه (الذكر السفيه المحقق للسفه قبل

الحجر عليه ماض لازم لا يرد ولو تصرف

بغير عرض لأن علة الرد الحجر عليه وهو

مفقود وهو قول مالك (لأن الأصل

وجود الأهلية) .

وقال ابن القزويني لا يفتى - فلهو يتولى

عليه من حاكم أو مقدم الرد ، وله إن

رده والمعتد الأول ، بخلاف السبي

فإنه غير ماض وله رده إن رده ماض

٣ - وتولى أب أو غيره رده تصرف

سفيه أو سبي غير بمعاوضة بلا إذن عليه

لبيع وشراء - وألا يكن بمعاوضة كربة

وصفة وعق تعين على الولي رده من ١٢٢

ج ٢ من .

٤ - الجنون بالصرح أو الوصا

محجور عليه إلى أن يفيق - والحجر لأبيه

(البقية على صفحة ٥٥)

مصادر الشريعة الإسلامية وثباتها

للدكتور مصطفى كمال حسني

- ٢ -

واقداً أكثر القرآن من زهد قصص موسى وفرعون وحاد ونوره مع أن قصصاً أخرى لم ترد إلا مرة واحدة كقصص يوسف أو قصة موسى والخضر ، أو قصة قارون أو غير ذلك ، فلو كان تكرار ما تكرر كثيراً من باب التسمية دون هدف آخر لكان الأول تكرار هذه القصص المعينة التي لم تذكر إلا مرة واحدة .

وإنما أكثر زهد تلك القصص لأنها نماذج للأخطاء البشرية كثيرة التكرار ولأنها تمثل صوراً عامة من أخطاء الشعوب وعقائهم ، وليس قصصاً فردية كجوسف والخضر وقارون ، فالمراد بها تكرار هو أنها عامة تتعلق بأصول دستورية وسياسية في الغالب والله أعلم .

إذا نظرنا إلى قصة فرعون لوجدنا أنها تختص على عناصر دستورية عامة . مثل ملكه شام مستبد استغل قومه ،

ومصادر الشريعة الإسلامية في الأصول السياسية والدستورية كثيرة في الكتاب والسنة ، وليست قائمة على المبادئ العامة كالعدل والحرية ، وكذا فإن السنة غنية جداً بالأحداث المتعلقة بالسياسة والإمامة والتي لا يلزم الجدل لبعضها .

ويضاف إلى هذين المصدرين - بضميمة الحال - مصادر القياس والإجماع والمصالح المرسلة وغيرها .

القرآن كمصدر للأصول السياسية
والدستورية :

إن ما أمر به القرآن من ذكر الأمم وما كان من أمر ملوكها وعدلهم أو ظلمهم وورعيتها وسلطانهم أو فسادهم هو في الواقع مما يستقي منه الفقه أصول الأحكام لأن شرع من قبلنا شرع لما علم ينسخ ، ولأن مفهوم للوعظة الزمانية هو الأمر بالإنصاف والمصالح واحتساب الطالح .

السماح الكبير الذي حكمت به هذه الدولة الإسلامية قرونا طويلة في سيادة حامية على هذه المعايير الدقيقة التفصيلية في المثل والسياسة الشرعية .

السنة كصدر للأصول الإسلامية المباحية والمختوية :

أما السنة فهي حاضرة - بطبيعة الحال - بالأحداث السامية التي تتضمن تصرفات النبي ﷺ . ومنها الأحداث المتعلقة ببيماته ﷺ وأمهات بيمة العقبة التي لم تدر - كما قدمنا - أساس إنداء الدولة الإسلامية التي تضمنت عناصرها وأصولها ، وقد عرضناها تفصيلا في مقال سابق وبيننا تلك العناصر .

وكذلك ما يمتد إلى مصحابة رضوان الله عليهم وبإبادة الوفود كوفد عبد القيس والخصوصيات التي تضمنتها هذه المباحيات ، ومنها البراج العامة التي صدرت عن النبي صلى الله عليه وسلم في معاملة المسلمين وغيرهم . ككتابه المطول لأهل المدينة من الأنصار واليهود عقب هجرة إليها ، وخطبة الوداع التي تمجيد وصيته ﷺ ، ومنها معاهداته وكتبه إلى الملوك وولااته ،

ومساعد منافق كاذب بطيعة في كل ما يريد وشعب ذليل خضع على مضض ، وعلواء ساروا الظلم فلما تبينوا الحق هرعوا إليه بفجاعة ، وثورة مصلحة تطلع في تحدى الظلم وتحطيمه .

وهذه الأحداث كلها أحكام شرعية تنقيها في أصولنا ، وما قصها الله علينا هنا ولكن ذلك .

وقس على ذلك أبناء ملوك العدل مثل داود وسليمان وغيرهما وإذا نظرنا لكتب الفروع لم نألف نجد ما تستقى الأحكام من ذلك كله على وجه الاستفاضة .

ومن أمثلة ما ورد في أخطاء الشعوب ركونها إلى الإنم ، جاء في مادو غورد وقرم لوط وغيرهم فليس ذلك مطلق حديث ، ولكنه بيان لأنواع من الأخطاء وأنواع من الانحراف لا يقلها النظام الإسلامي ولا يقرها .

وهناك كثير مما لا يخص من الأحكام الشرعية في المصطلح والظلم مما يدرك المتدبرون ويغفل عنه الغافلون ، والقرآن كله يفيض بذلك ولا يكاد يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يجوز وما لا يجوز إلا ونس عليها وبينها . وبذلك قام صرح هذا النظام

ومنها خططه السياسية في مواجهة العدو - كما في صلاح الحديبية ، والمنافقين واضطراره أحيانا إلى تأليف غير المؤمنين ، ومنها مشورته لصحابة وطرق أخذ الرأي وتنظيم اجتماعهم وأخذ أصواتهم ، وقد عرضنا من قبل لواقعة من ذلك بأخذ أصوات المسلمين من طريق عرفاتهم (ممثلهم) في واقعة القتارل من غنائم هوارل ، ومنها معاملة وزراءه من كبار صحابه ، وترتيب أعبائهم وتنظيم اختصاصاتهم وفرض المفاحشات وخلافات الرأي بينهم ، ومنها تفاصيل ودقائق معاملة الإمام زعيت وما يجب من الحزم حيناً ومن اللين أحيانا وفي ذلك تنبيه إلى أنه مفرد الأحاديث التي تتعلق بمعاملة النبي ﷺ للصحابة هي مثل يقتدى به في معاملة الإمام لزعية ، ولا يحسن قارئها أنها من أحاديث التصرف والأخلاق بخاصة وإنما هي أحاديث بين إمام حاكم ، وزعيرة يتولاهم ، ففيها كلها أصول مستوربة تحتل في هذا المقام ، ومنها أحاديث تتعلق بالتضام الاجتماعي وتكافل المسلمين وبعضهم وتكرير الأمة (وهي جسم سياسي) وما يجب للمسلم على المسلم من حقوق فيما ذلك من عصبة المال والدم والنفس ومن

التساهل والتساهل ، وما يتعلق بالحربة والمساواة ، وحقوق الملكية وفروعها وصفاتها ، وهنا أيضا حقد كبير من الأحاديث المختلفة الأنواع والألوان ، وكل ذلك وغيره مما يرمى أسس الأصول الدستورية والسياسية في الإسلام ، ومنها الأحاديث المتعلقة بمعاملة العاملين وتعيينهم ومهاجبتهم والضرب على يد المسمى منهم ، وشئون الإدارة المتعلقة بالإقطاع (منح الامتيازات الإدارية والمالية) وإدارة المرافق العامة المختلفة من صحة وتعليم وسقاية في الحج وإمارات مختلفة والأصول التي تستلزم في ذلك من مساهمة الفرد في تشييد هذه المرافق ومدى انتفاعها منها وما يتعلق بالأموال العامة هذا فضلا عن حقوق الأحاديث المتعلقة بالقضاء وإدارته وتوزيع العمدة وإقامة الحدود وتوقيع العقاب على الجنائيات ، ومعاملة المرتدين والخوارج وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى من الكنوز الفقهية الإسلامية التي تنتظر الاستخراج والتحليل والتصنيف .

أفكل ذلك لا يقنع من قالوا بأنه ليس هناك أصول في السياسة والإمامة ؟ ومن الغريب أنه أجد هذه الفكرة

يعتبر عنوان الأواب مستورة واصمة بأهذه هؤلاء على عمل سياسي على الرغم من معرفته إياه . فهذا الحديث يرسي أصلاً يعارض أصول النظرية الفردية التي تقوم عليها النظم (الليبرالية) ويقوم مع سائر ما أتى شارحا لهذا لبدا الجامع أصول التضامن الاجتماعي وهذا الحديث عنوان لعديد من أحكام هذا التضامن ، من الأحكام الواردة في هذه حاجة المحتاجين ، من الضعفاء والمرضى واليتامى ، وكفالة بيت المال لهم ونيابة الإمام عنهم ونظام الحسبة المقرر في حماية مصالحهم وهذا النظام بدوره متعصب في حدود الضبط الإداري من مراقبة الغش ومنعه وإزالة الفساد ، وكيفية ذلك . كما أنه يرسي لنا أحكاماً أساسية في تمثيل العلم للجماعة وتمثيل الجماعة للعلم مما لا نظهره في النظم الأخرى ، فيتمتع عليه مثل قوله **﴿وَيُؤْتِيهِم مِّنْهُم مَّا يَلْتَمِسُونَ﴾** (ذمة المسلمين واحدة ويسمى بها أديانهم) الأمر الذي تترتب عليه أحكام هامة ويترفع منه صفة أي مسلم في دعوى الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والبراءة للعلم لإقامة المصالح وحذف في ذلك ، وصفته فيه وتوضيحه بسببه . وأحكام أخرى في تمثيل المجتمع للعلم وحمايته لمصالحه ،

مستفزة تماماً في أذهان كثير من أصحاب الصدارة والتقدم ممن يحملون ولا يمنع إجلالنا لهم بطبيعة الحال أنه نقول لهم إن هناك حقوقاً لأحاديث في المصباح والإمامة .

وسبب في موقف أولئك هو إغلاق كتب الحنكة ، كالأخباري ومسلم ، واحتياجه إلى التفهيم في العمودية التي تصنف تحت ألفاظ حديثة كالتنصير واجتماع وسياسة وإدارة ونحو ذلك ، الأمر الذي تقوم الآن به (ونرجو من الله تعالى) . فإن مراجع الفقه الإسلامي ، كما قدمنا ، ليست مصنفة على أساس خطط البحث الجديدة ، لأن الحاصليات الحديثة لم تنفأ عندنا ولم ندر معاً كلها في مختلف الأزمنة لأن الدين الإسلامي يحمل التناقضات ومنع الصراع ولذلك لم توجد أبواب خاصة لمسائل الحرية والتوازن الدستوري ونحو ذلك مما هو مأثور في الكتب الحديثة .

وبسر القارئون بالأحاديث التي ذكرنا طرقاً منها غير مستفيدين منها ولا يفتنون إلى ما فيها من أصول في تنظيم الأمة والسلطات التي تحكمها وعلاقة الشعب بحكامه . وإن حديثنا واحداً مثل قوله **﴿وَيُؤْتِيهِم مِّنْهُم مَّا يَلْتَمِسُونَ﴾** (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)

وحقوقه والعباد فيها أصول تفتح أو سم الأبواب للبحث .

ولكننا نفاهد الأمراض من هذه الأصول ، والركون إلى سهولة الانقباس من الكتب الأجنبية والادعاء بأن ما فيها مطابق للدين ويمكن الإفادة فيه تأييداً لمطوّر ١٢

إنه لا يدفعني إلى ذلك إلا هذه الظهيرة من هذا الخلط الذي نفسه وادعه في إقحام هذه المبادئ الغربية - المتنافرة عما بينها - إلى الإسلام فتضيق بذلك ضوابط وأصوله . إنهم يجحدون طريق استقصاء النصوص صعباً والالتجاء إلى طريق الاجتهاد من قياس واحتسائات مجهداً ويحتاج لعلم ليس مدروساً ، وذلك يستعملون العجوة إلى مراجع الأجاب حتى يورثوا أن يكون لهم المسلم حجة على المسلمين وكأنه من فقهائهم . ونحن نذهب إلى التجديد وتحنائه .

ولكن بشرط أن يكون في حدود المبدأ الإسلامي وفي إطاره حتى يظل الإسلام إسلاماً ولا يظلم بما يدهي أنه من أصوله .

والله موفق الخیر

مطهر كال وصفي

وأحكام في فرض الكفاية والإتم العام المتخلف من تضييع المصالح ، كل هذه المعاني وغيرها استنتجناها وأقنأنا من مبدأ دستوري في التماسك الاجتماعي وما يترتب عليه من النظام الاجتماعي ومظاهره .

وحديث آخر مثل قوله ﷺ (كنتم راع وكلكم مسئول من رعيته) يوضح تفكيك المجتمع على مستويات من المسؤولية وهذا الحديث أيضاً عنوان مريض لبحوث هامة ومتسمة تنضوي تحته في تفكيك الجماعة الإسلامية وتنظيم السلطات والهيئات العامة والخاصة ، والحقوق الفردية والمسؤولية فيها ، ويظهر ذلك كثر من الأصول الفرآنية والأحاديث في شرح جواب هذه الأبواب الواسعة التي يفهم بها الأساس لقنى لبها أن الجسم السياسي الإسلامي وقوانينه وقواعده .

وقد اخترت هذين الحديثين بالذات لاحتفاصتهما وشهرتهما فلا يقولن أحد . لا أعرفه . كما احترتهما لأن منزلهما فسياسي حتى على جمهور هؤلاء المفكرين إلى الآن .

وكل باب من الأبواب التي أشرنا إليها في أبواب فلسفة من إمامة ووزارة وإمارة

الجنس والصحة النفسية في نظر الإسلام

للاستاذ يوسف عبد الطي الشال

يقصد بكلمة «الجنس» مفهومها المعاصر الذي يعني تلك «الطاقة الجنسية» في كيان الإنسان، هذه الطاقة التي تمثل دافعا فطريا ككل دافع استودعه الله كيان الإنسان فكريا كان أو أنثى له وظيفته الحيوية التي تبهره في استمرار الجنس البشري على وجه الأرض إلى حيث الوقت المقدر في علم الله الذي خلق فسوى وفقره هدي .

والظاهرة التي تصاحب هذا الدافع الفطري بحسبها كل إنسان وهي الرغبة في طلب الإشباع .

والرغبة في طلب الإشباع أمر مشترك بين الدوافع الفطرية جميعها لدى الإنسان .

فدافع «النكاح» في كيان الإنسان يتحرك في أعمق ما يتطلب الإشباع ودافع حفظ الحياة يعمل في نفس الإنسان ويبحث عن الإشباع، وهكذا كل دافع في عالم

النفس، فكله عالم الذي لا يعلم أبداه إلا خالقه جل وعلا .

ولا يعني وجود الدافع - أي دافع - في كيان الإنسان أنه يطلق منه الدافع طلبا للإشباع دون ضابط وإلا لانقلب الحياة إلى مسيعة متهاة لا لفة لتعامل فيها إلا لفسة الخلب والتاب، وهذا ما لا تستقيم معه حياة الإنسان .

فلابد إذن من القيود والضوابط التي تمثل مسار الإنسان على طريق الحياة .

وإذا كانت هناك ضوابط للمشارك البشري التي يعتبر مظهر الدوافع الفطرية وواجبها المعبرة فلا مناس من احترام تلك الضوابط والخضوع لها في حدود معال .

ومن البدهيات أن الإيمان مدني بطبعه وقد اقتضى وضعه هذا أن يرضخ لمنطق «المعتمد الاجتماعي» فتنازل بذلك عن جزء من حريته التي تعتبر دافعا فطريا في كيان،

حيث في كيان الإنسان ، وإنما كاد كل هذا النحر لتحقيق التعادل والتوازن في الحياة الجادة الحادفة .

بيانه ذلك أن الإنسان ذكر اكان أو أنثى يعانى كثيرا حياله ثمرات افقاء الجنس المائل في الأبناء قواما وتربية وإعدادا من جانب الذكر ، وحمل ووضعا ورعاية من جانب الأنثى ، وهذه المعانة لا يستطيع إنسان مهما بلغ مستواه من السكارة أن يشكرها .

فلو كان الدافع الجنسي لدى الإنسان أقل مما خلقه الله عليه لاستقامت المعانة في حبل الأبناء أن تغلب حتى يتلافى ويصير الجنس البشري إلى الانقراض .

وتحقيق التعادل والتوازن تلغى طبيعته أن يكون الدافع الجنسي في كيان الإنسان على النحو الذي يحبه ونحبه استمراراً لوجود الجنس البشري .

فالنظرة إلى ملابسات الدافع وتسايط الأضواء عليها إغفال الزاوية الأصيلة للنظر وإما لها أدنى إلى الخطأ في التصور وبالتالي إلى الخطأ في التنويم ثم الحكم .

والمواقف جميعها في كيان الإنسان

{٤}

وكأن ذلك التنازل لتلافي الصهام بين الحريات . وخضوعا لما تقتضيه طبيعة النظام ، وأصبح يصاب وبؤاخذ من يطلق لنفسه العنان ويترك حريته إلى أقصى مداها .

وكأن دافع التملك ودافع حفظ الحياة وقهرها من الدوافع القطرية تخضع للإغصاع المنظم ، فلا مقر من التسليم بوجوب خضوع الدافع الجنسي للإغصاع المنظم أيضاً .

وتعمير هذا أنه لا بد من قيود وضوابط لهذا الدافع كما أن لغيره من الدوافع القطرية قيوداً وضوابط .

ولدى النظرة إلى « الدافع الجنسي » يحيط كثير من الناظرين هذه الزاوية التي ينبغي أن تكون مدخل المناقشة في هذا الدافع .

ومبت الخطأ ملابسات تحيط بهذا الدافع منه كل من الذكر والأنثى لأدنى النظر إلى تلك الملابسات دون غيرها إلى خطأ الرؤية المعاصرة في هذا الموضوع .

والملابسات التي تحيط بهذا الدافع تتركز منه لتنتقل الأولى إلى الإغصاع .

وتنتقل الأولى إلى الأشاع لم يحبه الله

حين يزعمون أن كل جريمة فجرة طبيعية
للدافع الجنسي المكبوت ١١

ولو كان الأمر كما يزعمون لاختفت
الحريّة واختفى الانحراف من الدول التي
أطلقت للدافع الجنسي حناه ، فناطق
جامعا لا يلوى على شيء ، بل وأنشأت تلك
الدول دورا ترمي ثمرات الإطلاق هذا
للدافع من الأبناء غير القدير ولا لوم
ولا تريب ، بل حفاوة وإتباع ، أحقه
أسنن حزين من بعض المعنيين بشؤون
الاجتماع وتلك الدول بشفاقة على المستقبل
للطن بالخطر من هذه البلاد .

وزاد ذلك الجموح وطنى حتى أضفى
الشذوذ الجنسي على الرجال عظاما يسايح
القانون حارسا هذا العذوذ في بلاد مثل
المجترات .

ونحن في مجتمعنا الإسلامى استقبلنا
معارك الذوق الفكري كل رأى ناقص
وفصح النظر ومحدود الرؤية لتفكير النفس
الإسبابة بدافع واحد من بين الدوافع
التي تتحرك في داخلنا .

وكل تفسير لدوافع النفس البشرية
بأخذ بمصها ويدع بمصها . أو يركها في
واحد منها ثم يغفل هذا وذاك ، ويغفل

تتحرك بين قوتين : قوة « الدافع » وقوة
« الصبغ » لا فرق بين دافع وآخر ، وإذا
كان الدافع الجنسي يظل من بين الدوافع
أكثر إلحاحا فرد ذلك إلى حقيقة ينبغي
التنبه إليها .

فإنه هي أن الدوافع النظرية جميعها تولد
مع الإنسان ، ويقتطع غير الدافع الجنسي
بأخذ في العمر سريعا وفي مرحلة سابقة
كثيرا على مرحلة بروز الدافع الجنسي الذي
يتكامل مع فترة الوجود عند البشر فيبرز
وكأنه أطل بجسأة ، ويعانى القنى ونماني
لفتة في هذه المرحلة ليس من الدافع الجنسي
وحده وإنما من جهة دوافع متعاقبة أهمها
دافع « تحقيق الشخصية » فيحتاج كل من
العاب والعبادة إلى مناية خاصة بالتوجيه
السليم في هذه المرحلة .

وهنا بكل وجه الأمر على كثير من
المشتغلين بالدراسات النفسية وعلى كثير
من القادحين بالثقافة أيضا فيحسبون - وهم
فيما يحسبون - أن إتاحة الفرصة
للدافع الجنسي والتمية تطلعه بأي وسيلة
هو العلاج ، ولا علاج سواء لمائة الف شاب
وهذه بشؤون بما يرون أنه ذلك هو الترياق
للعانى من كل عقد ، ويعنون في النسي

الجنس وكل المشكلات للثورة بالعمامة ،
وانتظر الناس أنه تحدث للمحرمة السامرة
فتنفس الدوافع العاوية ، ويهبط مؤثر
الجريمة وتستقر شؤون الحياة .

ولكن شيئا من ذلك لم يحدث ...
فالواقع الجنسية انقلب بفعل الإحالة
للطفلة إلى صغار مجنون ، ولو أن إحالة
المعمل الجنسي وتسهيل الحصول عليه
يؤدي إلى تهذيب الغريزة مارأيانا ولا سمعنا
من تلك للظاهر في مجتمعات أولئك
الراحمين . تلك للظاهر التي لا تكون إلا
مع الحرمان القسري ، والجسور الجنسية
للتبذ .

ولو أن إحالة العقاء الجنسي وتسهيل
الحصول عليه يؤدي إلى بحالة الجرف أو
هبوط خطها البياني مارأيانا ولا سمعنا من
تلك الجرائم المخافة كشكول والألوان ،
والتي يضطردها خطها البياني في زيادة مقلقة
للمهتمين بشؤون الإصلاح .

الحبوبة الجامعة لم ترفع من الانطلاق
ولم يزدها الانطلاق إلا تقصنا في الانحراف
يصاف إلى ذلك ما يورق الناظرين في عشق
الصحة من عيوج ألوان من الأمراض
هدية أحطرها السيلان والزهر .

حساب القوة الضابطة في كيان الإنسان
فإنه بذلك يعتمد على الجادة ، ومن ثم
لا يستطيع الوصول إلى النتيجة الصحيحة
والكلمة الرضية من العلم .

ومن هنا كان خطأ أولئك ومن هاجبهم
وحطب في ليالهم .

والأمر في حقيقته ، دوافع طبيعية
تتحرك بها النفس البشرية ، وروابط
أيضا وهي طبيعة تولد مع الإنسان كائنة
ككون الدوافع .

وكما يحتاج الدوافع إلى تهذيب تحتاج
الروابط أيضا إلى حفظها منه ، وتلك مهمة
الغربية والتوجيه والتنقيف والتعليم على
اختلاف مستويات كل ، وهي عملية
ضرورية في حياة الإنسان وتماسك المجتمع
وترد عصية ذلك لكلها سمادة ورغاء
والنخبة التي يجب أن نبدأ منها في
مجتمعاتنا المسلحة هي واقع المجتمعات التي
وقفت منها الدراسات النفسية التي فتنا بها
وغيبنا حماها عن قيمنا ومثلنا ومراحل
تماسكها .

فقد ربي هؤلاء في مجتمعاتهم أجيالا
أطلقوا لهم حرية العقاء الجنسي زحاما منهم
أن هذا الانطلاق هو الحل الحقيقي للمشكلة

المفروض وسمى الارتباط بين الذكر والأنثى على عقد الزواج (ميثاقاً غليظاً) إحصاراً بما لهذا العقد من خطر وما يقوم عليه من مسئوليات الأمانة بين الزوجين ، ومسئولية ثمرات هذا العقد وهم تلك الأعباء التي تمشي على الأرض وتنبأ لحمل تبعات المستقبل .

ولا يقال إن فترة ما قبل الزواج ، إطلالة الدافع الجنسي دون إضمار يؤدي إلى الكبت لأن الكبت بمفهومه الملمى لا وجود له في المجتمع المسلم ، ولا أثر له في نظام التربية الإسلامية .

وإذا قلنا المجتمع المسلم والتربية الإسلامية قائمان على مذهبين ، الاحتجابة الصحيحة لتعاليم الإسلام ، وتطبيق منهجه حتى لا يقع لبس وتناول واقع لملته ومحاولة البرهنة به على أسلوب المضادة ؛ إذ هذا الواقع ليس حجة على الإسلام .

والكبت لم مفهومه ، له لمى دافع أو حجة دوافع لم تعمد متنقلاً فترتد إلى أعمالي (اللامرور) مكونة للعقد حتى تسكون الفرصة وتنبأ ظروف الاعتناء فتأخذ في تنميه عن نفسها حسب معطيات الذات التي ولع الكبت في أعمالها .

وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من الربط بين الدوافع والصواب ، وتلبية كل منها إلى المستوى الذي تؤمن معه اللعبة حتى يسلم الفرد من مخاطر التوجيه السالف ، والمهارة للبصرة ، وبذلك نوق المجتمع ونحصنه ونؤمنه من البوائق في حاضره ومستقبله .

والسبيل القاصد إلى ذلك - ولا حيل سواء - إيقاظ الضمير في قلب الفرد وتوثيق العلاقة بين الضمير والعقيدة ، ووثاقة العلاقة بين الضمير والعقيدة ينتهي حتماً إلى احترام التشريع وتطبيقه في حفاوة وجدل ، دليل على ومنهج سلوك ، وذلك هو للنخ الطبيعي لاصعة النفسية .

وتفريع الإسلام قائم على القاصدة الراسخة ، قاصدة الإيمان بالله وحسبها موقفاً للضمير أو ما يسمى في علم النفس بـ « الأنا الأعلى » الذي يعترفون بأنه صمام الأمان لسلوك البشرى .

والدافع الجنسي في نظر الإسلام يتخذ وضعه اللائق به ، فلا هو مدفول مستقبس ولا هو بالذافع المابط وإنما هو وسيلة استمرار الجنس للبشرى على مسار الحياة ومن ثم نظم الإسلام وصية تليينه بالطريق

وفناء على عدم هرج الدافع الجنسي .
وانتظار هذه المرحلة (يعان) الدافع ،
وتعليق الدافع إلى وقت متأخر الممارسة
المعروفة لا يسمى كبتا ولا ينتهي إلى كبت
مادام إضباع الدافع في الانتظار على الزواج
الرابعة المعروفة في الإسلام .

وليس الإيمان بالله وانتظار الثواب
الأخروي وتعليق الدافع الجنسي هو سبيل
الإسلام إلى تهينة الفناخ المحصى لهذا الدافع
وإنما إلى جانب ذلك ركز الإسلام على
تنقية مجتمعه من المثيرات التي تعمل على
إفلاق هذا الدافع في كيان الإنسان وتزيد
من نقاطه وثوراته ومنه وإخاذه ،
فكانت آداب السلوك في النظر إلى مصدر
الإثارة ، وإيجاب التصور للظهور بالإضافة
إلى الدعوة للعفة ونقطة برام المجتمع عليها .
وبأسلوب الإسلام المتكامل يقيم مجتمعا
نظيفا ، لا تهاج فيه القهوات ولا تملأ
إذ عمليات الإحاجة والإثارة تنتهي حقا
إلى صغار شهوان لا يزعج .

ولقد هاج ، ولا يزال يهيج أن إطلاق
الدافع الجنسي تنفيس وترويح وتخفيف
من حدة ضغوطه ووقاية من الكبت
والعقد . شاع كل ذلك ولا يزال يهيج

وإذا ولينا وجوهنا خطر الإسلام
ومنهج القربوي وجدنا قدافع الجنس وكل
دافع في كيان الإنسان متنفسا مرفوبا فيه
وعادنا بل سائقا للنفس البشرية ومحبا
إليها أيضا .

على عقيدة السلم والبرية الإسلام متنفس
ورحب حيث كتمانها معا تتناول دوافع
الإنسان وتوجهها الوجهة المرضية ، إذ
تربط العقيدة فكر المسلم وقلبه بمصدر
الوجود ربنا وثقا قائما على الإفتاح
والافتتاح . ثم تهيب القرينة أسلوب السلوك
البشري في تعامل مع العقيدة .. ومقتضى
ذلك منطقيا أن يهرك الإنسان المسلم
باختياره دوافعه في الإطار الإسلامي
المرسوم طلبا لرضا الله في الدنيا وحسن
الآخرة في الآخرة .

فطلب مرضاة الله من الفرد المسلم
في الدنيا وانتظار الثواب في الآخرة كلاهما
متنفس بتنفس مخاطر الدافع الجنسي فلا يرد
إلى أحماق النفس مكبوتتا أو مفاركا
في تكوين عقدة .

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الإضباع الم شروع
على النحو الذي صنه الإسلام بالزواج
فصاحبه هذه المرحلة المنتظرة لكل فتى

العالم الإسلامى الأمر الذى يهبط مسئوليته
وتبعته أمام الله والتاريخ .
وليس فى المجتمع المسلم أسباب موضوعية
للالتهلال المنفشى فى التربى والفرق .

والتعطيل الصحيح للالتهلال هناك هو
تلك المداوة التى قامت بين الدين والعلم
والتي انتهت بفصل الدين عن الحياة ،
وتاريخ الإصلاح الدينى فى الغرب والثورة
فى الشرق بشهد به كان من ضغوط الكنيسة
على الأمصار والأجساد ومطاردتها فى
البقعة والماء بالأناتوات الشقية والمضوم
المدل إلى جاب أسباب مساعدة قمعته
عنها الحرمان المألوف فى الأولى وإشابة مما
لا يتسع لجزء الخوض فيه ؛ بيد أن لأسباب
كلها تلتقى عند فقدان تلك الشعوب دينها
وصادتها ما يهتس شخصات الناس من ألم
وأسى ويتناول دواعى النفس ومن أينما
دافع الجنس فى هدوء ورحمة إلى حيث
الوجهة الصحيحة والطريق المأمون .

ولكن الإسلام على النقيض من تلك
النظم جميعها ، فلم تكن لديه فى يوم من
الأيام كنيسة تطارد الناس فى البقعة
والماء ، ولم تكن لديه أفكار ترفض الطور
السليم فى غثوث الكحول والحياة .

بانتشار بعض المطربات الفاحشة على تحريم
الإنسان من خصائصه الإنسانية وعمله من
الارتباط بمصدر الوجود سبحانه وتعالى
ولكن كل ذلك لم يكره سوى فروض
لفطرة استبان ما يكسدها وينفضها من
وانع أهد السلاء إباحية وتفلتا من جميع
للموالبط الأخلاقية والدينية والإنسانية .

وظهر أيضا أن الإسلام يضع الدافع
الجنسى فى موضعه الطبيعى من حياة
الإنسان ويحرمه بفحاشات لا تورث كبتا
ولا تنمخض من فقد .

وأجهزة الإعلام عندنا حينما تعرض على
الفاحشة أو المسرح أولى الجلات والصحف
صوراً أو تمثيليات أو كلمات « طارية »
فإنها بذلك تسهم بطريق مباشر فى إهانة
الاحلال وإناعة القصر لثوران الدافع
الجنسى وهياجه ، وتكون الذلى حاملا
حاليا يهدم ما تبنيه القرية وبقية التوجيه
وهذا مالا يمكن معه إقامة مجتمع لطيف .

وإذا قام من ينادى بإباحة الممارسة
الجنسية فهو هارل أو مريض ، وكلاهما الهزل
والمرض خطر يجب توعية المجتمع عنه .

فليجتمعنا مجتمع مسلم وموضعه زيادة

عندما رسم لنا الإسلام . فلا نجدنا إلا عند أمره بعيدين عن كل ما نهى عنه . وعلى الدولة بمجيع أجهزتها وفي مقدمتها جهاز الإعلام أحاط هذه الأجزاء وأقلمها أن تنق كل مادة إعلامية في جميع وسائل الإعلام مما لا يرضاء الإسلام ، فلا يقدم العربى الفاضح والمجون المخزى والسخرية بالقيم . وأن يكون لنا في التربية منهج واضح على الطريق الصحيح للإسلام . أفكاراً ومفاهيم وأخلاقاً بحيث لا يكون هناك تناقض بين وضعنا الرياى فى العالم الإسلامى وواقعنا الذى نعيشه ونحياه .

ألا هل بلغ الأمر ؟ اللهم فاشهد ؟

يوسف عبد الوادى الشال

ولم تقم فى تاريخه للمريض عداوة بين العلم والدين ، بل كان الإسلام فى سكباتنا للتعديده هو المناخ المالح الذى نجد فيه المتنفس اشحنات آلامنا ، بمنصها فى رائق ورحمة وبحول أغسنا نحو بلا هادئ إلى حيث لا يبقى للآلام والمآسى آثار ولا رفوف فعل ونستعيد فى رحابه قوانا ونجد عنده أنفسنا تنهياً من جديد بهنات الآمال العريضة والدفع القوى إلى تحقيق الأهداف . وقد عشنا نحن أبناء هذا الجيل نحرمة طائناها . وكان فضل إسلامنا علينا عظيماً إذ استص من أنفسنا الأسى الممض واللم الممزق ، ولولا بقية للإسلام فى قلوبنا لتغير وجه الأمر . وما كنا ندرى ما الله فاعل لنا . وعلينا والله بحق الله علينا أن نكون

(بقية المنقول على صفحة ٤٢)

٦ - وأحباب عدم الأهلية :

(١) الله (٢) الجنون (٣) الرق

(٤) الصغر (٥) القلى . الخ .

ويمكننا جازمين أن نقول إن التفرع

الفرعى قد أخذ قطعاً من التفرع الإسلامى

لا من القانون الرومانى ولا من غيره

والله خير القاعدون ؟

سيد محمد الله عبد

أو وصيه إن كانت وحن قبل بلوغه

وإلا فلحاً كم إن وجد منتظماً وإلا لحافة

للمسلمين من ١٢٢ ج ٢ ش . ص - والصبي

محجور عليه بلوغه رشيداً من ١٣٢

٥ - ويمكن أن يستمع الشخص بحق

للكية دون حق التصرف فيها أو حق

مباشرتها كالصغير والمجنون فيملسان

بواسطة الوصى أو القيم .

جنوب السودان الى ثنى بين الإسلام والمسيحية

للاستاذ عبد الستار البدرى

— ■ —

الجانب الأول أما ما يتعلق بالرق وحقيقته ودور الرجل الأبيض وبعض التفسيرين فيه فذلك موضوع آخر لا يتسع المجال لعرضه الآن .

فى ديسمبر عام ١٩٤٦ قررت حكومة السودان عن لسان السكرتير الإدارى البريطانى السياسة التالية :

(العمل على أساس أن واقع سكان جنوب السودان واقع أفريقى زنجى ، وأن اعتبارات جغرافية واقتصادية تربط هؤلاء السكان بالشمال ذى الطابع الإسلامى العربى ، وأنه يجب العمل لتأهيل الجنوبيين للقيام بأعمالهم كأنداد للشماليين فى الممارين الاجتماعى والاقتصادى) .

وتنفذا لهذه السياسة دعا السكرتير الإدارى إلى مؤتمر جوبا بجنوب السودان عقد فى يوليو عام ١٩٤٧ وضم هذا المؤتمر زعماء من الشمال والجنوب وعددا من رجال الإدارة ، وبحث المؤتمر ،

تناولت فى مقال سابق (١) السياسة الاستعمارية فى جنوب السودان واحتكار التبشيع للسيى لهذا الجزء من السودان والإمكانيات البقرية وللحداية وللغربية التى استخدمها التبشيع فى الجنوب وما توجب على سياسة الجنوب من اعتبار الجنوب منطقة افرو دينى للتبشيع المسيحى ، والنتائج التى حقها بعد نصف قرن من الزمان ، وذلك حين خفت حدة هذه القيود التى فرضها الاستعمار والتى هدفت إلى صرفه أى جهود للعالمين فى الجنوب ، ووقف ثيار لدى الحضارى القادم من الشمال ، اعتبرت الهيئات التبشيرية أية محاولة لتخفيف من هذه القيود تمهدا للمسيحية من ناحية . كما زعمت أنه عودة من جانب العالمين لاحتراق الجنوبين وفتح المجالات تجارية الرقيق فى الجنوب من ناحية أخرى ، وفى هذه المجلة سيقصر الحديث على

[١] ص ١٢٨ من المجلد ١٠ : ١٠٤١ .

- مستقبل جنوب السودان واستبعد إمكانية انضمام جنوب السودان لبروندي، وأكد استعالة استقلاله، وأيد جوسع الزعماء الجنوبيين - هذا انتهى - وحدة الشمال والجنوب، كما أسفر المؤتمر عن الموافقة على تخفيف القيود التي فرضتها السلطات حينئذ على حرية انتقال الشماليين إلى الجنوب والجنوبيين إلى الشمال، كما صحح لبعض كبار الموظفين من أبناء الشمال بالعمل في الجنوب، وتعليم اللغة العربية وببذل التفرقة الدينية، والاعتراف بحق أصحاب المقامات المختلفة في الدعوة إليها. وأقر المؤتمر توصية بتوحيد المظلات الرسمية في البلاد وكان يوم الجمعة هو يوم المظلة الأسبوعية في الشمال والأحد يوم المظلة الأسبوعية في الجنوب، فأصبح يوم الجمعة هو يوم المظلة للوحدة، ولم تطبق هذه التوصية إلا بعد قيام الحكم الوطني هناك.
- ورغم إعلان السكرتير الإداري للسودان لسماعته الجديدة والسابق الإهارة إليها، فإن ثمة ملاحظات يجب وضعها في الاعتبار إذا ما رأينا تحارب هذا البلاد، وبمكث إنجاز هذه الملاحظات فيما يلي :
- ١ - حرص قمع كرنير الإداري في حياته على تأكيد اختلافه واقم جنوب السودان عن شماله إذ الأول إفريقي زنجي والثاني إسلامي عربي .
- ٢ - حرص على قمع الرابطة بين الشمال والجنوب على اعتبارات جغرافية واقتصادية فقط دون الاعتبارات التاريخية والثقافية والاجتماعية التي يمكن تسميتها
- ٣ - الحرص على عدم التعرض للجانب الثقافي والحضاري حتى إن المؤتمر لم يتخذ أي قرار أو توصية تهدف إلى التماس بالامتيازات للمنوحة لبعثات المسيحية والهيئات التبشيرية في جنوب السودان سواء في مجال احتكار التعليم أو الخدمات الصحية والاجتماعية أو غيرها .
- ولم تكن هذه الخطوة العنصرية هدفائية أو نتيجة لرغبة صادقة من السلطات الاستعمارية في المحافظة على وحدة السودان ولكنها كانت نتيجة لتطورات طبيعية وضغوط تعرضت لها بريطانيا من أهمها :
- ١ - استعالة العمل على فصل جنوب السودان أو إعلان استقلاله بسبب وضعه الجغرافي كما أن شمال السودان هو للنفوذ

الدين المسيحي في تطوير جنوب السودان
(ب) أنها تعتبر تحديا للمسيحية وانجهاها
لمعرفة جهود الهيئات التبشيرية في أداء
رسالتها وأذن في ذلك فتحا لجنوب على
مصرابه لدخول الدين الإسلامي .

(ج) الزعم بأن هذه السياسة تعهد
الدليل لعودة تجارة الرقيق وتسلط الشمال
العربي المسلم على الجنوب الرنجي المسيحي .
(د) أنها تعامل الاختلافات العنصرية
والثقافية والاجتماعية والمضاربة بين
الشمال والجنوب .

ولقد بلغ الأمر حد اتهام أحد رجال
الدين المسيحي للكنيسة الإدارية السودانية
بأنه قراره كان مخالفا لضميره .

ولذلك فقد سعى كثير من المبشرين
لثبوت روح العنصرية والكرهية بين
الشماليين والجنوبيين واستغلوا مذبحة
الجنوبيين وبسطوا عليهم لإفارة الثمرات
والمصائب العنصرية بينهم وبين الشماليين
مما أدى إلى وقوع فتن واضطرابات في
الجنوب عام ١٩٥٥ ثم أخذت وفرة زعماء
التمرد إلى الدول المجاورة وهكذا الأب
ستراينو أوله أبناء الكنيسة من

الاقتصاديين للأنتم لمنتجات الجنوب فضلا
عن صعوبة ضمه ليوغندا حينئذ .

٢ - إن احتكار الهيئات التبشيرية
للجنوب والإمكانيات البشرية والقادية
والزمانية والمعنوية لم تأت بالناتج الذي
كانت تتوقعها السلطات الاستعمارية وأنه
من غير المستطاع الاحتمار في تنفيذ
هذه السياسة إلى ما شاء الله .

٣ - أطراد الحركة الوطنية ونموها
ومعارضة مصر للسياسة البريطانية وخاصة
في جنوب السودان .

٤ - أطراد الزعماء الدينيين والجمعة على
التمسك الديني والعنصري الذي تنفذه
السياسة البريطانية فلم تكن هذه الخطوة
سوى تهدئة للخطوط الدينية والوطنية
مما في شمال السودان .

وعلى الرغم من أن هذه السياسة
الجديدة قد احتفظت للهيئات المسيحية
والهيئات التبشيرية بكامل امتيازاتها
البشرية والمادية والمعنوية فإن هذه
الهيئات لم تكن حصة حبيطة على هذه السياسة
الجديدة على أساس :

(١) إنها تعتبر تخليا عن المسئولية
الحصارية المدعاة للرجل الأبيض ورجال

المواطنين على الهجرة مما كانوا يشعرونه من آثار مختلفة من توقع حدوث مذابح ضد الجنوبيين فضلاً عن دعوة طلبة المدارس للإضراب والمسير كحلقة وصل بين المتطرفين والقادرين إلى الدخول للجوارح والمتمردين المخففين في الغابات والأدغال ونهرب المطلوب القبض عليهم .

وإزاء ازدياد نشاط بعض المشركين وتحديدها لحدال معاصم ، أصدرت حكومة السودان قانوناً عام ١٩٦٢ لتنظيم عملية التبشير بالأديان وقد تضمن القانون ما يلي :

١ - الاعتراف للقانوني بالهيئات التبشيرية وأهمية المروض بسكان الجيوب دنياء وروحياً .

٢ - حرية العقيدة والعبادة دون تمييز بين الأديان ، والمساواة بين مختلف الأديان المعاوية ودهانها .

٣ - قصر مهمة الهيئات التبشيرية على التبشير والخدمة للأديان فقط على أن تتولى الحكومة مسئولياتها في تقديم الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية وتأكد التزام الحكومة بهذه المسئوليات .

٤ - عدم السماح بالتبشير بممارسة الأعمال التجارية سواء بالمقايضة أو النقد

الجنوبيين حركة دينية خارج السودان أطلق عليها اتحاد السودان المسيحي في شرق إفريقيا ولم يلبث أن تحول هذا الاتحاد بالتعاون مع وليم دينج إلى حزب سياسي أطلق عليه حزب سائو .

وعقب استقلال السودان عام ١٩٥٦ ، وأن الحكومة السودانية أن تقوم بمسئولياتها قبل الجنوب فاصدرت عام ١٩٥٧ قانوناً يقضي بتوحيد برامج التعليم والإشراف عليه في الشمال والجنوب وترتب على هذا القانون الانحلال للمدارس ووقف للمعونات المالية التي كانت تصرف على الهيئات التبشيرية من الخزائن العامة لتصرف منها على المدارس وللمسكفيات والخدمات الاجتماعية والتي بلغت ٩٨ ٪ من مجموع نفقات الهيئات التبشيرية في هذه المجالات ، كما قامت الحكومة ببناء بعض المستشفيات وإدارتها والإشراف عليها ، واعتبرت الهيئات التبشيرية هذه الخطوة من جانب الحكومة تحدياً للتبشير وحرقة لجهوده ودعوة تعصبية لإحلال الإسلام محل المسيحية فزاد نشاط بعض التبشيريين السياسيين وعملوا على تجميع المتمردين وتدريبهم في سياراتهم خارج الحدود وتجهيز

ومصر أممهم على أداء الرسالة الدينية والقيام بمهمتهم التبشيرية .

١ - أنشأت السياسة وتحرير
الجنوبيين على الانفصال والإشادة بفترة
الحكم الاستعماري وعقد مقارنات بين
السوداني في ظل الاستقلال والسوداني
في ظل الاحتلال ومعارضة قرارات الحكومة
وخاصة ما يتعلق بتوليها لمسئولياتها قبل
الجنوب بالإشراف على التعليم والخدمات
الصحية والاجتماعية .

٢ - الاتجار بدون ترخيص وفي مراه
سامة ومنعومة قانونية وبدون تصريح بذلك
٣ - الدعوة لتفرقة العنصرية والخط
من قدام الرجل الأسود والساس بكرامته .
٤ - صدور أحكام قضائية ضد
بعضهم لتصرفات سيئة .

٥ - إيماد الدين بزبدون من حاجة
الكنائس من كانت مهمتهم تعليمية
وآلت مدارسهم للدولة ولم يعد هناك
مجرد الاحترار .

وقد هنت الصحف الكنسية وبعض
الصحف للتعصبة على عنيفة ضد قانون
تنظيم الإجراءات التي اتخذتها حكومة

وقد سارعت الهيئات التبشيرية باستنكر
هذا القانون وممارسته واعتبرته هدوا
على حقها ومحاربة لهويتها التبشيرية
وانتقاصا لما تتمتع به من إمكانيات
وامتيازات وحربا ضد المسيحية واتصاراً
للإسلام عليها ليحل محلها وزاد نشاط
المبشرين في إثارة المواطنين الجنوبيين
وتحريضهم على الحرب والمحاق بالآب
سأوينيو خلع السوراد والهي على يمارس
نشاطه ضد السوداني حتى قتل في يناير عام
١٩٦٨ أثناء اعتيابه من عدد من المتمردين
وقوات الجيش السوداني قرب الحدود
اليوغندية السودانية .

ونظراً لزيادة نشاط المبشرين في هذا
المجال اتجهت الحكومة السودانية إلى اتخاذ
الإجراءات القانونية ضد كل من حاول
استغلال رسالته في الشؤون الداخلية
للسوداني فإبديت عن جنوب السودان
حوالي أربعين مبشر من عدد المبشرين
الهي تجاوز للضمانة مبشر وأوضعت
الوثائق التي نشرتها الحكومة السودانية

وهاجت معظم الصحف الدينية فانوف
توحيد المذاهب الرمحية منه تطبيقاً في المجال
والجنوب وجعلها يوم الجمعة من كل أسبوع
وإذا كانت مثل هذه المقالات لتعبر
نمبراً سلبياً من رأيهم، بعض الصحف
في تقرير لجنة تقصي الحقائق التي شكلتها
الجمعية للتأسيسية السودانية عام ١٩٦٦
بمحل موقفاً بعيداً كل البعد عن أية
رسالة دينية أو دعوة سلمية إذ ذكر
التقرير أن أحد المقاصد سحر التلاميذ
ليجسموا بذور أمهات النيل فواخذها
ويبذرهما حل مجاري المياه للخدمة إلى
الموفاق وأن حشرات الأميال، و مجاري
الأنهار قد سدت بأعشاب النيل وقطعت
حركة مرور البواخر في تلك المناطق مما
سبب ضائقة في المواد الضرورية وارتفاعاً
في الأسعار.

ونضمن التقرير ذاته أن هناك هيئات
استعمارية ودينية متعصبة حاولت أن تجعل
من إجراءات الحكومة السودانية المقروعة
وحلها في المحافظة على سيادتها ووحدة
أراضيها مشكلة نفوذ إسلامي حري .

ورب سائل يتساءل على ضوء هذا
العرض لمراحل العلاقات بين السلطات

السودان لوضع حد لتدخل بعض البعثين
في الشؤون الداخلية للسودان فاعتبرتها
حرباً ضد المسيحية وإحلالاً للإسلام محلها
وتقييدها انشغال التبشيري للمسيحي بل ذهب
لبعض إلى ما هو أبعد من ذلك بالإساءة
إلى الدين الإسلامي الخفيف ذاته، فكتبت
صحيفة (فيروليا فايزر ميديو)
Verona Fathers Mission التي تصدر
في لندن مقالاً في شهر يونيو سنة ١٩٦٣
زعمت فيه أن الديانة الإسلامية ليست مجرد
عبادة وتقدمة ، بل هي نوع من الحكم
اعتمد دائماً وأبداً على النظرة الصديقية
الذين لا يؤمنون بها .

وكتبت (التيمور) الإيطالية أن أنباء
طرد البعثين من جنوب السودان أزعجت
السلطات الدينية وادعت أن الحكومة
المودانية فرضت رقابة صارمة على البعثين
لهم المسيحية وفرض الإسلام ، وزعمت
أنها أجبرت الطلبة الذين يدرسون
في المدارس المسيحية على تركها والالتحاق
بالمدراس الإسلامية .

وادعت إحدى الصحف أن تقاضوا
قصد به إضفاء الصفة القانونية على الإجراءات
التي تتخذها الحكومة في محاربتها للمسيحية

السودانية والهيئات التبشيرية مما إذا كان الخلاف بينهما ضرورة حتمية .

فواقع أنه لم يمكن نفاذ مبرر هذه الخلافات ولا المجهود الذي جعل لواءه ضرر من التبشرين ولا لأهمية الدعائية للفرقة التي شنتها بعض الصحف الدينية والتمهيدية ضد السودان ، إلا أن فعل هذه الهيئات في أداء رسالتها قد جعل بعض التبشرين يحولونها لمحركة سياسية يخفون وراءها قصورهم - بعد أن أكثر من نصف فرقهم الرمان في احتكار التبشير في الجنوب - هي نذير دعوتهم للمسيحية هناك .

كما أنه من الواضح أن حكومة السودان لا تزال حتى اليوم تعطى لم ولنغير حرية التبشير في الجنوب دون تغيير أو تفرقة ولم لا يزالون يقومون بمشاطيرهم القبيحة .

ومن ضروب الاعتبارات الساذجة في ذلك الحجة التي فيها بعض التبشرين وعدد من الصحف للتمهيدية تحمل في طياتها خلاصة لمعان ثلاثة جذيرة بالتسهيل هي :

١ - إن الهيئات التبشيرية تحرم على

الاحتفاظ بمزايا احتكار الكامل الجنوب ولا نسمح بالدعوة لأي دين آخر بصرف النظر مما في ذلك من مساوئ مبدأ سيادة الدولة على أراضيها ومسؤوليتها في المحافظة على وحدة أراضيها ، وبصرف النظر كذلك عن حرية الاعتقاد وحرية الدعوة الدينية .

٢ - إن الهيئات التبشيرية تعتمد أعضاء كبراً على مدى ما تتسم به من سلطات سياسية أو ما يظاهرها من سلطان زمني مما يدفع إلى الاعتقاد بأنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعمل السياسي وبما يتاح لها من إمكانيات مادية ومعنوية وشهيرة .

٣ - إن الهيئات التبشيرية قد فطنت في أداء رسالتها وأن قصورها هي أداء هذه الرسالة قد دفع بعض التبشرين إلى طرح رسالتهم حائلاً لاجراء حرية سياسية فأثاروا السرعات العنصرية وبثوا الصفائح والأحقاد بين أهل الشمال والجنوب مما يتنافى مع رسالة السلام والمحبة التي حملها المسيح عليه السلام ؟

عبد الصار البري

هلال المحرم

للاستاذ أحمد عزمقاسم

حين أقمت يا هلال المحرم أي هدى أطل بعد ظلام
تلك ذكرى فقف بنا على رأيكم إنها بحيرة الحبيب المرحوم

يارحمة الإله يا دموع الحـ قد زرعت بين حدران دار
كم غدت في الحياة قلعة نور إذ أقام نداؤهم أطلنوها
وأراد الأعداء أن يفتحوها وتلاقوا سيوفهم بينهم ..
وكان النبي عام «هـ» ومعنى ينثر القرباب عليهم
سار ترعاه عين رب الرايا إيه بيت الصديق مالك نكي ؟
أو من فرط غبطة بذرف الدمع فالبني اتقي أصاءك والصديق
عن قريب يأتيك بالنصر والفتح

ولدى الفارق قد أداما وحيش الشرك من خلفهم آثار ودمدم ثاني اثنين إلهما داخل السما
وإذا المنكوت تفسج حيطا وإذا بالهام باض وحوم

فيقول الكفار : لم يدخلنا
ويقول الصديق لو نظروا تحت
فيقول النبي : لا ، لا نحزن
وجنود السماء جاءت إلى النار
ومضت حجرة الحبيب إلى « طيبة » ، والأفق في ابتهاج منعم
قد أرتنا أن السماء تحوط القوم
تلك ذكرى تقف بنا على رأيت
إنها حجرة الحبيب المرجى
إلى هذا غار قديم مهديم
خطاهم لا يسرونا ، وبغتم
إنت مع حارب النبي صيغم
لترى النبي عن أجسم
من الحق بانتصارهم
مثل أيامها أجل وأكرم ؟
فعلية سئل الإله وسلم
أحمد محمد وآلهم

التواضع والانكسار في العلم

« ... وأهل العلم لتنافع كلما ازدادوا في هذا العلم ازدادوا تواضعاً وخفية وانكساراً ودلاً . »

قال بعض السلف : ينبغي العالم أن يضع التراب على رأسه ^(١) تواضعاً لربه لأنه كلما ازداد علماً بربه ومعرفته به ازداد منه خفية وهبة وازداد له ذلاً وانكساراً .
(من كتاب « فضل علم السلف على الخلف » الإمام الحافظ أبي الفرج زهير الدين) .

[١] هذا كفاية من كل التواضع وبهاية الخوف والانكسار في جل وعلاه ، ولا موضع للتراب على الرأس حقيقة غير معروفة .

القراءات في نظر المستشرقين والمليين

للأستاذ عبد القادر القاسبي

— ٢ —

«ونادى أصحاب الأعراف وجالا يعرفونهم
بسيما قالوا ما أغنى عنكم حكمكم
وما كنتم تستكبرون» قرأها بعضهم
بالياء القوقية للفتحة بدلا من الياء التحتية
للوحدة.

٢ — آية ٥٧ من سورة الأعراف
«وهو الذي يرسل الرياح بقراين يده
رحته» قرئ بالنون القوقية للوحدة
بدلا من الياء التحتية للوحدة.

٣ — آية ١١٤ من سورة التوبة
«وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا من
مودة وعدما إياه» قرأها بعضهم بأب
يفتح الهزة والياء للوحدة بدلا من كسر
الهزة والياء للفتحة للوحدة.

٤ — آية ٩٤ من سورة النساء «يا أيها
الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فنبهوا»
قرأ جماعة من علماء القراء «فنبهوا»
والهيكلة للمصوم (مفسر) يحتمل الوجهين.
ثم قال: وعلى كل حال لا تسبب هذه
الاختلافات وماهاجها فرقا من جهة القى
للعام ولا من جهة الاستعمال القبطى.

وقال جولدزير في صفحة ٨ «وترجع
نفاة غم كبير من هذه الاختلافات إلى
خصوصية الخط العربى الذى يقدم ميكه
للمصوم مقادير صوتية مختلفة تبعا
لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا
الهيكل أو تحته» وعدد تلك النقاط.
بل كذلك في حالة تساوى المقادير الصوتية
يبدو اختلاف الحركات التى لا يوجد
في الكتابة العربية الأصلية ما يحدد إلى
اختلاف مواقع الإعراب للكلمة، وبهذا
إلى اختلاف دلالتها.

ولذا فاختلاف تحلية هيكل الرسم
بالنقط واختلاف الحركات في المصوم
للوحدة القالب من الحروف المعجمة كانا
جاء السبب الأول في نفاة حركة اختلاف
القراءات في نص لم يكن منقوفا أصلا،
أو لم تنحرف الحق في نقطة أو تحريكه.

ثم ضرب خمسة أمثلة لقراءات المختلفة
التي نفاة من خلل للمصاحف من النقط.

١ — آية ١٨ من سورة الأعراف

• — آية ٥٤ من سورة البقرة «فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم» .

وهذا في الواقع ينطبق على ما جاء في سفر الخروج فصل ٣٢ الآية ٢٧ إلى هو مصدر الكلمات القرآنية ، وربما كان مفسرولي قدماء عنه بهم (وذكر فتاة العبري الذي سنة ١١٧ هجرية حصة على ذلك) قد وجدوا هذا الأمر يقتل أنفسهم أو يقتل الآخرين منهم أمراً شديداً القسوة ، وغير متناسب مع العطفية ، « تزوا تحلية الحرف الرابع من هيكل الحروف الصامتة « فاقتلوا أنفسكم » ينطقين من أسفل بدلا من التاء المثناة من أعلى فقرأوا « فأقبلوا أنفسكم » بمعنى حلقوا الرجوع مما علمتم أي بالندم على الخطيئة للفرقة .

وهذا المثال يدل فعلا على أن ملاحظات موضوعية قد هاركت في سبب اختلاف القراءة خلافا للأمتة السابقة التي نفا الاختلاف فيها من مجرد ملازمات فنية ترجع إلى الرسم .

ثم قال : ويبدو أن نفس هذه الظاهرة توجد في آية ٩٨ من سورة الفتح وهنا يخاطب الله محمداً ﷺ « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، لتؤمنوا بالله

ورسوله وتعلموه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً » .

فبدلاً من وتعلموه بالاء المهملة الذي معناها وتساعدوه قرأه بعضهم وتعلموه بالراء للمعجزة بمعنى وأمظموه .

والألا أستبعمه أن يكون من دواعي تنبيه للنص على هذا الوجه خفية نسود أن الله تعالى ينتظر من الناس مساعدة أو معونة ، نعم ورد في القرآن أحيانا معنى أن الله سينصر من ينصره آية ٤٠ من سورة الحج ، وآية ١٧ من سورة محمد وآية ٨ من سورة الحشر .

ثم ذكر أمثلة للقراءات الناشئة من خلل للمصاحف من الشكل والحركات فذكر آية ٨ من سورة الحجر : « ما نزل للملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين » ثم قال : فتبعاً لاختلاف القراء في قراءة اللفظ فقال على نزول للملائكة هل هو : « نَزَّل » أو « تَنَزَّل » أو « نَزَّلَ » (كل هذه القراءات ممتدة في الأقاليم المختلفة) تنبيه للمعنى ، كل كلمة بما يناسبها : نحن نزل الملائكة ، أو الملائكة نزل .

ثم قال : بيد أن هذا الاختلاف في الحركات قد يدعو إلى تنبيهات أبعد مدح من حيث المعنى مثل آية ٤٣ من سورة

الزهد : « ومن عنده علم الكتاب » فقد وردت هذه الجملة بالقراءة التالية « ومن عنده علم الكتاب » كما أن تفسير آياتها على هذا في تحريك لفظ علم مع القراءة التالية « ومن عنده علم الكتاب » انتهى ما قاله جولد زيهر .

- في رأيه - سند إلى رسول الله ﷺ ، وليس قوحي مدخل فيها .

وخلاصة رأيه أن اختلاف القراءات يرجع إلى سببين :

الأول : تجرد المصاحف من غلط الحروف :

وأقول : زعم جولد زيهر في هذه المقدمة الطويلة أن سبب اختلاف القراءات ، ومنشأ تنوعها وتمدها إنما هو خاصية الخط العربي الذي كتبت به المصاحف الثمانية تلك الخاصة هي خلوه من إجماع الحروف ونقطها الذي يدل على ذاتها ، وخلوه من شكل للكلمات الذي يدل على إعرابها . فالكلمات القرآنية لما كتبت في المصاحف مجردة من النقط الذي يدل على ذات الحرف ، ومرا الشكل الذي يدل على موقع الكلمة من الإعراب - كانت محتملة لقراءات متعددة ، وأوجه متنوعة فكان كل قارئ يختار من هذه القراءات ومن هذه الأوجه ما يروق في نظره ، وتنفذ ملكه في نفسه ، باختلاف القراءات في زعمه إنما كان من نفسه وهوى ، ورأى واختيار من القراء ، لا من توقيف وسنه ورواية ، فليس لهذه القراءات

الثاني : تجردها من هكل الحروف ، وفقد الحركات الغوية والنجوية منها . وهذا زعم باطل ، ونظر خاسئ ورأى خاطئ وفرة مسكرة ، اجتراً عليها جولد زيهر ليقذف بها أقدم ما يقدره للعلو . وهو كتاب الله عز وجل - بزل ملقطة للناس فيه ، ويوهمهم أن كتاب الله تعالى لم يكن موضع تحديق ودقة ، ولم يكن محل تمر وضبط وأمانة ، في ألقائه وقراءاته ، ورواياته ، وطرق أدائه .

إن هذا الرأي أصادمه الحقائق التاريخية التي لا يأتى شك إليها ، وتعارضه الأدلة العقلية للتواتر في حملتها وتفصيلها الدالة على أن القراءات ، مصدرها الوحي الإلهي من الله عز وجل ، ومنبعها النقل الصحيح عن رسول الله ﷺ .

وعلى أنها سنة منبئة يتقلها الآخر من الأول ، ويتلقاها الخلف من السلف من

رسول الله ﷺ من جبريل أمين الوحي
عن الله سبحانه وتعالى .

أجل . إن هذا الرأي يقتضى مع قضايا
العدة - ، ولا يتلقى وقواهن للنطق ،
ولا يستسيغه الفكر الناضج السليم .

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما
أن رسول الله ﷺ قال : أقرأني جبريل
على حرف فراجته ، فلم أزل أستزيده
ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف ،
أخرجه البخاري ومسلم .

وهناك من هوارد تشارنج ، وأداة النقل
ويراهن العقل ما ينقض هذا الرأي ويأق
عليه من القواعد

شرح بعض ألقاظ الحديث :

« فراجته » بوضع معنى هذه العبارة
قوله في حديث مسلم « فرددت إليه أن هو
على أمي وإن أمي لا تطيق ذلك » .

الليل الأول : أن التناوخ - وهو خير
شاهد ، وأصدق خبر - يدل على أن القرآن
الكريم - بجميع قراءاته ورواياته - كان
محفوظا في صدور أصحاب رسول الله ﷺ
قبل أن تكتب للمصاحف في عهد الخليفة عثمان
بل قل أن يجمع القرآن في المصحف في عهد
الصديق أنى بكر ، كما يدل على أن قراءاته
ورواياته قد فاض أمرها ، وانتشر بين الأنام
خبرها ، وتداول الناس القراءة بها في العهد
النسوي ، وقد نطقت بذلك الأخبار
للمصحفة ، والأنازل للمريجة التي لا ملحق
فيها ، ولا وهو في أصايدها .

« فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى
انتهى إلى سبعة أحرف » معناه : لم أزل
أطلب من جبريل أن يطلعني على ما هو
الزيادة على الحرف تخفيفا على الأمة ورحمة
بها وتوسعة عليها ويسأل جبريل وبه
سبحانه فيزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف

وعن عليك من باب هذه الأخبار
ما لا يبقى منه أدنى شبهة ، ولا أقل ريبه
في أن القراءات مردها الرواية ، وموجها
السمع ، ولا دخل لاحد من البشر فيها
كأننا من كان ، وليست خاصية الخط
المعرب الذي كتبت به للمصاحف مدعاة

٢ - عن حماد بن عمار بن حكيم بن حزام يقرأ
سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ
فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف
كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ فكذبت
أصاوره في الصلاة فنصبرت حتى سلم فلبسته
بردائه فقلت من أقرأك هذه للسورة التي
محمّدك تقرأ ؟ قال : أقرأها رسول الله
صل الله عليه وسلم ، فقلت كذبت فإن

والحفاظ على لفظه كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم : انتهى . ومعلوم أن عمر رضي الله عنه كلفه ما مر من في الحق ، شديد الحكمة في الدين ، قوي الشكوة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فصنع ما صنع مع هشام لأنه غلب على ظنه أن هشام جاب الصواب في القراءة ، واختار قراءة من تلقاه نفسه لم يسمعها من رسول الله ﷺ ، ولظن أن عمر فعل ما فعله من اجتهاد منه بدافع الحفاظ على كتاب الله تعالى ، والقدوة عنه ، والمطوف من امتداد النصيف إليه . لم يؤاخذ رسول الله ﷺ على ما صنع . ولم يمتنع عليه

وقول عمر رضي الله عنه : « كذبت » قال الحفاظ في الفتح : فيه إطلاق ذلك على قلب الظن ، أو المراد بقوله كذبت أخطأت لأن أهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطأ . انتهى .

وقول عمر : قال رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت قد ساقه اجتهد لا لا على ما غلب على ظنه ، وأداه إليه اجتهاده من أن هشام أخطأ في القراءة نظرا لقرب هذه بالإسلام فلم يتمسك من ضبط ما سمع من القرآن ، وأما عمر فغلبت عليه

رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها فقرأ رسول الله ﷺ : أرسله . اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت ، ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فافهموا ما تيسر منه . أخرجه البخاري ومسلم .

شرح بعض ألفاظ الحديث

« فكذبت أصاورة في الصلاة » أو أئبه وأقاله ، أو أخذ رأسه .

« فتصبرت حتى سلم » تكلفت الصبر وأمهات هشام حتى فرغ وانصرف من صلاة « فلبسته بردائه » بياضين موحدين الأولى مفتوحة مهددة ، والثانية ساكنة مخففة ومنه : جئت عليه رداءه عند لبته حتى لا يتمكن من الفرار ، وقال الإمام النووي في شرح مسلم : من هذا أخذت مجامع رداءه في عنقه وجبرته به مأخوذة من ألقية يفتح اللام وهي للزجر لأنه يقض عليها وفي هذا ما كانوا عليه من الفسقة في أمر القرآن والعناية به ، وألقب عنه

في الإسلام ورسوخ قدمه فيه، بكونه متقنا ما سمع من القرآن، متحققا من ثبوته .

قال الحافظ في التمعن : وكان سبب اختلافهما أن عمر حفظ هذه السورة من رسول الله ﷺ قديما ، ثم لم يسمع ما نزل فيها مخالفا لما حفظه ، وهما من ملة التمعن ، فكانت منى ﷺ أقرأه على ما نزل أخيرا ، فلما اختلفا في ذلك ومبادرة عمر بالإنكار محمولة على أنه لم يكن سمع حديث أول القرآن على سبعة أحرف ، إلا في هذه الواقعة انتهى .

وقوله : ﷺ لعمر (أرسه) أمره بإطلاق سراحه ، وإعائه أمره بذلك ليسمع الرسول صلى الله عليه وسلم من همام ما أدهاه عليه عمر ، أو ليزيل عنه خيق التليب قهراً نفسه ، ويسكن روحه فيتمكن من القراءة أمام الحضرة النبوية ، وإزاء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بالقراءة خفية أن يكون الخطأ منه لا من همام .

وقوله : صلى الله عليه وسلم « ألم » أول القرآن على سبعة أحرف ، فيه تلميح لقلب عمر ، وتنذير لقراءه ، وإزالة لما عصاه أن يكون قد خلق قلبه من اضطراب وقلق ووسوسة ، من حيث إن رسول الله ﷺ

ويغير إلى هنا ما أخرجه الطبراني أن عمر رضى الله عنه سمع رجلا يقرأ تخافت قراءته قراءة عمر ، فاختصما عند رسول الله ﷺ ، فقال لرجل : ألم تقرئني يا رسول الله ؟ قال بلى فرفع في صدر عمر شيء عرفه النبي ﷺ في وجهه فغضب الرسول ﷺ في صدر عمر وقال : اللهم أبعد عنه الشيطان ثم قال : أروني القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف وفي رواية كلها سواب .

وقوله : صلى الله عليه وسلم « فاقروا ما تبسم منه » أي من الأحرف للنزل بها فيه إشارة إلى الحكمة في إزاله القرآن على الأحرف السبعة ، وهو التيسير على الأمة والتخفيف عليها في القراءة ، وللمنى ليقرأ كل منكم ما يتيسر على لسانه ، ويسهل عليه الطق به من القراءات ، ولا يثق على نفسه بقراءة لا يطاوعه فيها لسانه ، ولا يتفادها بيانه ، فالمراد بما يتيسر كيفية القراءة ، وأما قوله تعالى : « فاقروا ما تبسم من القرآن » آية ٢٠ من سورة الزمل ، فالمراد به كيفية القراءة لا كيفيةها .

قال الإمام النووي في شرح معناه :
لا تتجاوز أمّتك سبعة أحرف ، ولهم
الخيار في السبعة ، ويجب عليهم نقل السبعة
إلى من بعدهم بالتخيير فيها ، وأنها
لا تتجاوز . انتهى .

٤ - من أبي بن كعب رضي الله عنه قال :
كنت في المسجد فدخل رجل يعدل فقرأ
قراءة أكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ
قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا
الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ
فقلت إن هذا قرأ قراءة أكرتها عليه ،
ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرها
رسول الله ﷺ فقرأ الحسن رضي الله عنه
هاتهما ، فسقط في نفسي من التشكيك
ولا إذ كنت في الجاهلية ، فلما رأى
رسول الله ﷺ ما قد غلبني ضرب في
صدرى فمضت حرة ، وكأنما أنظر إلى الله
تعالى فرأى فقال لي يا أباي : أرسل إلى أن
أقرأ القرآن على حرف ، فرددت إليه أن
هو على أمّتي ، فرد إلى الثانية ، اقرأ
على حرفين ، فرددت إليه أن هو على أمّتي
فرد إلى الثالثة اقرأ على سبعة أحرف فلك
بكل ردة ردتكها مسأله تسألنيها فقلت
اللهم اغفر لأمّتي ، اللهم اغفر لأمّتي ،

٣ - من أبي بن كعب رضي الله عنه
أن النبي ﷺ كان عند أناة بن عفار
فأناء جريبل عليه السلام فقال : (إن الله
يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرف
فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وإله أمّتي
لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية فقل إن الله
يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرفين
فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإله أمّتي
لا تطيق ذلك .

ثم جاءه الثالثة فقال إن الله يأمرك
الله تقرأ أمّتك القرآن على ثلاثة أحرف
فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإله أمّتي
لا تطيق ذلك . ثم جاءه الرابعة فقال إن الله
يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على سبعة
أحرف ، فأبى حرف قرعوا عليه فقد
أصابوا (رواه مسلم وأبو داود والنسائي) .
شرح بعض ألفاظ الحديث :

الأناة بفتح الهمزة وضاد معجمة
مقصورة هي اللب للستنقع كالفسد .
وجمها أساك كحصاة وحماً ، وإضاء بكسر
الهمزة وله نحواً ككة وإلام ، والأناة
موضع المدينة وللب إلى بني عفار لأنهم
زولوا عنده .

فأبى حرف قرعوا عليه فقد أصابوا ،

ولا : أنوار فيه طائفة ، ولا حرف في ،
مؤكد للنسب المستفاد من لم ، وإذ ظرف
لزم من الماضي بمعنى وقت معطوف على
وقتا المقدر .

وفي بعض روايات الحديث : فسقط
في نفسى من الشك والتكذيب أهد بما
كنت في الجاهلية .

قال الإمام النووي - مبينا معنى هذه
الجملة - : وسوس لى الشيطان تكذيبا
لنسوة أهد بما كنت عليه في الجاهلية
لأنه في الجاهلية كال غافلا ، أو متشككا
فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب ،
انتهى شرح الإمام النووي لمسلم .

وقال الإمام القرطبي : إن أنى بن كعب
أصابته رفة من الشيطان ليغوش عليه
حاله ، ويكدر عليه وقته ، ولما رأى
رسول الله ﷺ ما أصابه من هذا الخاطر
ضربه في صدره ، فأنفخ صدره ، وتنور
باطنه حتى آل به الكشف وشرح الصدر
إلى حال المباشرة ، ولما ظهر له قبح ذلك
الخاطر خاف من الله عز وجل وفاض
بالمرق أى سال عرفه من جميع جسمه
استحياء من الله تعالى .

وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كاهم
حتى إبراهيم عليه السلام ، رواء مسلم وأحمد .
وفي بعض طرق هذا الحديث :
واختبأت الثالثة هفافة لآتى يوم القيامة .

شرح بعض ألفاظ الحديث :

ورد في بعض طرق هذا الحديث أن
أبى بن كعب سأل كلاً من الرجلين من
أفراك ؟ فيقول : أقرأنى رسول الله ﷺ
فقال لها أنى : وأنا أقرأنى رسول الله
ﷺ لأذهبن بكأ إليه ، فذهب الجميع إلى
رسول الله ﷺ فحسن النبي ﷺ شأنهما ،
وفي بعض الروايات أن الرسول قال لكل
منهما : أحسنت ، وفي أخرى قال لكل
منهما : أصبت فصوب كلا في قراءته
مع اختلافهما .

« فسقط في نفسى من التكذيب ولا إذ
كنت في الجاهلية » فسقط : غرق ،
ويظهر له - والله أعلم - أن أصل هذا
التركيب : فسقط في نفسى من التكذيب
ما لم يحصل لي وقتاً من الأوقات ولا وقت
كنت فيه في الجاهلية ، لقوله - بالنظر
لأصل التركيب - ما : فاعل سقط ، وقوله
من التكذيب جارو مجرور متعلق بمحذوف
حال من الفاعل وهو ما وبيال له . وقوله :

والمنعة ما يبعد ظلمات كل هبة ، ويزيل كل اضطراب وحيرة ، ومن المعلوم في الدين أن نزغات الشيطان وهواجس النفس لا يحاسب الإنسان عليهما ، ولا يؤخذ بهما مادام لم يستسلم لهما ، ولم يستسلم معهما ، ولم يعمل بمقتضاهما ، بل اجتهده في ردما عن نفسه ، ودفعهما عن فؤاده .
والخلاصة أن أن بن كعب قد مر نفسه في من وسوسة الشيطان التي قر بنوع البشر جميعا ، لكل إنسان منهما رسخ إيمانه ، وقوى يقينه ، وهي خاصة من خواص النوع البشري ، وقد كان ذلك قبل أن يعلم أن القرآن نزل على هذه اقرءات ثم لم تلبث تلك الوسوسة أن ذهبت من صدره وصار من أعلام الصحابة وأجلاتهم وهو أحد الذين كانوا يحفظون القرآن كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الجامعين له على عهد عثمان .
وقوله في الحديث « وكأنا أنظر إلى الله تعالى فرقا » يفيد أنها كانت كخطرة البرق أو أسرع .

فلما أن جاءه البيان حرف الحق وأبهر به كل الإيقان ، وكل إنسان منا يمر به من الغواطر ما لا يسله إلا الله تعالى ، ولا يمكن أحد أن يحفظ قلبه من تلك الغواطر إلا

فكان هذا المخاطر من قبيل ما قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم حين سأله الصحابة إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به . قال : أوفد وجدتموه ؟ قالوا نعم . قال ذلك صريح الإيمان ، انتهى وقال القاضي عياض : ضربه عليه السلام في صدره تثبتنا له حين رآه قد غلبه ذلك المخاطر للذموم . والمرتق يفتح انما والراء الرعب والمخوف والتمزع . انتهى وقال الطيبي : فكان أن رضي الله عنه من أكل الصحابة إيمانا ، وأقوام بقينا ، وإنما طمأ عليه بسبب الاختلاف نزغة من الشيطان ، فلما أصابته بركة ضربه عليه السلام بيده للباركة على صدره ذهبت تلك الهاجمة ، وخرجت مع العرق . فرجع إلى اليقين فنظر إلى الله تعالى خوفا وخجلا بما غلبه من الشيطان انتهى . وورد في بعض طرق هذا الحديث من أن قال فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي فضرب النبي صلى الله عليه وسلم في صدره وقال : اللهم أخسئ منه الشيطان ، وفي بعض الطرق : اللهم أذهب من أبي الغفك .

ويجب أن يعتقد أن الذي حصل في نفس أبي خنبرة من خطرات الشيطان لا يستقر وهاجس من هواجس النفس لا يلبث أن يزول . لأن في إيمان الصحابة من التوبة

المعجوز ، والفيض الكبير ، والسلام ،
والجارية ، والرحل الذي لم يقرأ كتاباً قط
قال بأجل إن القرآن أنزل على سبعة أحرف »
رواه أحمد والترمذي وقال : حديث صحيح
مصحح .

شرح بعض كلمات الحديث :

أمين : جمع أمي وهو من لا يكتب
ولا يقرأ ، قال تعالى « هو الذي بعث
في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته
ويزكبرهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإله
كانوا من قبل أي ضلال مبين » سورة الجمعة
آية ٢ وقال عليه السلام : « إنا أمة أمية لا نكتب
ولا نحسب » يعني أنهم على أصل ولادة
أماهم ، لم يملكو السكتانة والحساب فهم
على جبلتهم الأولى ، وخلقهم الأصلية ،
يعني أمي بعثت إلي أمة أمية ، فيهم
هؤلاء المذكورون .

فلو كفوا قراءة القرآن بطريقة واحدة
لفقد ذلك عليهم ، ولكان ذلك حيباً قزهد
في القرآن ، والرغبة فيه ، والتمرة من
تلاوته ، وفي بعض طرق هذا الحديث
« فرم فليقرءوا القرآن ، على سبعة أحرف »
وفي ذلك رحمة بهم ، وتيسير لهم ليقرأ كل
واحد منهم ما يتيسر له .

أنها تجتاز قلب المؤمن اجتيازاً ، ولا يلبث
أن ينزله جند الله فيذهب جند الشيطان
يلتمس فلما آخر لا تنزه الأنوار ، ولا تنافس
عليه الأسرار .

« فرمعت أن أهول على أمي » أن فيه
مفسرة لأن في رددت معنى القول ،
أي فرحمت إليه القول أن هول على أمي ،
وهذا معنى قوله في الحديث الآخر أسأل الله
معاقته ومغفرته وقوله : « فرم إلى الثالثة
اقرأ على سبعة أحرف » صريح في أن
الرسول ﷺ أمر بالقراءة على سبعة أحرف
المرة الثالثة ، والحديث السابق - الثالث -
يدل على أنه أمر بالقراءة على سبعة أحرف
في المرة الرابعة ، ويجمع بين الحديثين
بأنه في هذا الحديث حذف بعض القرات .
« ذلك بكل ردة رددتها مسألة
نساءني » قال الإمام النووي في شرح مسلم :
معناه : مسألة بحجة فطما ، وأما باقي الدعوات
فرحوة ليست فطمية الإجابة ، انتهى .

« تنمة » القراءة التي أنكرها أي على
صاحبه كانت هي آيات من سورة النحل
والتي لم تنسخ عن تعيين هذه الآيات
• - عن أبي بن كعب رضي الله عنه
قال : « نهي رسول الله ﷺ جبريل فقال
يا جبريل إني بعثت إلى أمة أمية ، فيهم

٦ - عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص
أن رجلاً قرأ آية من القرآن .

فقال له عمرو : إنما هي كذا وكذا بفهم
ما قرأ الرجل . فقال الرجل : هكذا
أقرأنيها رسول الله ﷺ . فخرجا إلى
رسول الله ﷺ حتى أتياه ، فدكرا
ذلك له فقال ﷺ : إن هذا القرآن نزل
على سبعة أحرف ، فأى ذلك قرأتم أصبتم
فلا تماروا في القرآن ، فإنه جاء فيه كسر
رواه الإمام أحمد في مسنده وسنده جيد
قاله الإمام أبو عبيد : ليس وجه الحديث
ههنا على الاختلاف في التأويل ، ولكنه
على الاختلاف في اللفظ ، وهو أن يقول
الرجل على حرف فيقوله آخر ليس هو
هكذا ولكنه على خلافه ، وكلامها
منزل مقروء به ، فإذا جحد كل واحد
منهما قراءة صاحبه لم يؤمن أن يكون
ذلك يخرج به إلى الكفر ، لأنه نفي حرفاً
أنزه الله على نبيه ﷺ . انتهى

وهي بعض طرق هذا الحديث فإن مراد
فيه كسر . والذكورية ، التثنية ، فعبارة
بأن أفه مراد غيبة يجر إلى الكفر .

٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال : (نزل القرآن على
سبعة أحرف ، والمراد في القرآن كسر -
مرات - لما عرفت منه فاعملوا ، وما حملتم

منه فردوه إلى ماله) أي فتدلووه بمن هو
أهل منكم . رواه النسائي والإمام أحمد
٨ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
أقرأني رسول الله ﷺ سورة من آل حم
فرجعت إلى المسجد فقلت لرجلي : أقرأها
بما هو يقرأ حروفاً ما أقرأوها ، فقال
أقرأنيها رسول الله ﷺ . فأنطقنا
إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه فتغير وجهه
وقال : إنما أهلكت من كان قبلكم الاختلاف
ثم أصر إلى علي هيناً فقال علي : إن
رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل منكم
كما علم .

قال . فأنطقنا وكل رجل منا يقرأ حروفاً
لا يقرأه صاحبه . رواه ابن حبان والحاكم .
٩ - عن زيد بن أرقم رضي الله عنه
قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال :
أقرأني ابن مسعود سورة أقرأنيها زيد ،
وأقرأنيها أبي بن كعب ، فاختلعت قراءتهم
فقرأة أيهم أحسن ؟ فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى إلى جنبه ، فقال
علي ايقرأ كل إنسان منكم كما علم فإنه حسن
جمله رواه ابن جرير الطبري والطبراني .
١٠ - روى الحافظ أبو يعلى الموصلي

(البقية على ص ٨٢)

متى نتعلم؟

للأستاذ محمد سلامة صالح

ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ^(١) .

يبدأ هذا الوافد الجديد لم يكن ليأخذ معاه من النمو والاردهار بين طوائف اليهود دون أن ينالوا منه بما عرفوا من هداهم الدائم للسلام ، ورغبتهم الملحة في إيقاد ميراث الحروب ، وبغصم القديد لنبي الإسلام ، وحرصهم على تغذية الوحدة الإسلامية .

فقد حدث ذات يوم أن مر - هذا الجمع المؤتلف من المسلمين - يهودى يدهى دحاس ابن قيس ، وما أن شاهدهم ، وقد نضجت وجوههم بالبشر ، حتى زحف الحقد الأسود على كبده ، وأفرغه ما رأى من صلاح ذات بينهم واجتماعهم في حب وإخاء على مائدة الإسلام فقال قولته الآتية : -

« قد اجتمع ملائكة في قبلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملائكم بها من قرار ^(٢) » .

(١) آية ٦٣ من سورة الاحزاب .

(٢) ابن هشام - السيرة النبوية - القسم الأول ط ٢ - ١٢٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .

الحجرات ممرية يمان ^(٣) من دم سراق ، وأغلاء ممزقة ، وقتيل هناء ، وجريح هناك من خير ما أعجب الأوسيون والحزرجيون . ولثقت العقلاء - من خلال سكوت العاصفة - من هاهنا بأيديهم إلى نور الحق وجلال اليقين ، وبظلمهم - جميعاً - راية الأمن والسلام ، بمد أن نالت الحروب الظائفة من قواهم وأنت على زهرة الشباب ، وخيرة الرجال .

وما كانت كل قبيلة تسترد أغاسها اللاهثة ، ونجم قسواها الحائرة ونماود الكرة من جديد - مدفوعة بحمى الجاهلية - إلى سمار حرب امته أمدتها وطال مداها - حتى استيق فجر الإسلام من صبح سميد أظلم برأيته المجيدة باسم الأنصار . فلا أوس ولا خزرج ، وأزال ما كان بينهم من ضغائن وأحقاد ، فلا غل ولا عدا ، بل حب في الله ، وألفة بين القلوب . « لو أنفقت ما في الأرض جميعاً

(٣) يمان اسم يوم القتل فيه الأوس والحزرج قبل بيعة العقبة الأولى بهام وكان الحرف فيه للأوس

وما كان لتلك الحادثة - على خطورتها - أن تردون أن يزل الوحي محذراً بتلك الآيات : « يا أيها الذين آمنوا إن قبايعوا لرفيقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بهم إيمانكم كافرين ، وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعصم بالله فقد هداه إلى صراط مستقيم ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ^(١) » وبسمه :

فلما اليهود هم لليهود ، أوليس الهرس أمامنا حاضرا مائلا ؟ ألا ما كان أجدرنا أن لننتفع به لوحات منا التفاتة إليه ، وصادقت قلوبا واعية وآذنا صاغية . أولو كنا نستفيد من تجاربنا ونستمد من ماضينا لحاضرنا ، وتحمل من ذكرياتنا ، ولكن متى تعلم أن .

الحمد لله

وما هو إلا أن حمد إلى متى من عذاب اليهود ، وأفضى إليه بما متى في صدره من غل ، وبما يحشاه من قوة هؤلاء إن هم ظلوا على هذا الود ، ثم أسره أن يخرجهم في حنوا متراج الحز بالماء ، وأن يدير الحديث بينهم في لبافة ماكرة مذكرا إياهم بما كان بينهم في يوم بعث ، وما قبله من هذا إذا كانوا قد تقاولوا من أعمار ففعل العباد ما أسره به . حتى إذا انقضت الفتنة سبيلها إلى القلوب ، وأطلت حمية الجاهلية من جديد ، وجردت الميرون من أعضائها ، أوكلت ، وماجت الجسوع مزجرة الفرس ، هاتئة به ، مقبلة عليه إذ ذاك وفي وسط تلك الخطوب المدهمة تدارك الله جموع المسلمين بالطفه ، فكان أن استيقظ الفريقان على صوت يجلجل فيهم وإذا رسول الله ﷺ عليهم معارم يشكره الهادي ، ومنطقه المصنّب مناديا : « يا معشر المسلمين ، الله الله ، أبدوى الجاهلية ، وأنا بين أظهركم ١١٢ » بعد أن هداكم الله للإسلام ، وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر ، وألف به بين قلوبكم ^(٢) »

وراء كلمات

للاستاذ الغزالي حبيب

— ٢ —

- ٢ — النشاط العلمي في العصر المملوكي :
وأعني به العصر المملوكي من ١٢٥٦ هـ - ١٥١٧ م إلى متى
نسب الظلم انقضت العملية والأدوية التي
لا يستهان بها ، وما ملأنا سوء الظن
بهذا العصر ؟
- ١ — ابن البيطار الدانكي الأندلسي
- ٢ — زيل القاهرة ، والذي كان هو أعظم أعياده .
- ٢ — وان مالك الطائي إمام النحو
زيل دهلوق وصاحب « أدوية بن مالك »
المذكورة في النحو والعرف .
- ٣ — وان سميد القناتلي المؤرخ
الأديب ، زيل القاهرة وحلب .
- ٤ — وعبد الرحمن بن خلدون التونسي ،
مؤسس علم الاجتماع وفلسفة التاريخ ،
وزيل القاهرة التي مازال فخره بها
حتى اليوم .
- ٥ — وان منظور الخوي الأرميني
مؤلف « لسان العرب » أعظم موسوعة
لغوية أدبية جامعة .
- ٦ — وان همام المصري ، الذي قال
فيه ابن خلدون في كتبه المذكورة « ما زلنا
ونحن بالغرب » نسمع أنه هجر مصر مالم
بالعربية بقوله ابن همام أنهي من سيوفه .
- ٧ — وان تيمية الحراشي الدمشقي ،
والجهد الإسلامي العظيم ، وأول من نادى
- بمحب من ذلك بعض الباحثين النصفين
قائلين إن مدعاً الظلم له وسوء الظن به أننا
اعتبرنا سقوط بغداد ، تحت وطأة الهجوم
التتاري الوحشي ، سقوطاً قوياً الحضارة
العربية في كل بلد عربي آخر ، حتى حلب
وددمشق والقاهرة وقرطبة ، وفي هذه البلاد
العربية الأربعة بقي لواء الحضارة العربية
الإسلامية مالياً ، على الرغم من سقوط
بغداد ، وبذلك هذه البلاد العربية الإسلامية
تم الاحتار على الصليبيين ، ثم على التتار ،
ومن أعلام النهضة العلمية والأدبية في بلد
أو أكثر من هذه البلاد :

١ - حلاء الدين بن النفيس الذي أجمع مترجموه على أنه كاذب في الطب والملاج أعظم من ابن سينا ، وعلى أنه مكثف الدورة الدموية الثانية .

٢ - وفي مصر بن أبي القاسم المهندس المصري المعتبر الذي صنع « الكرة السماوية » التي ما تزال محفوظة حتى اليوم في المتحف الوطني لمدينة نابولي ، ومن أعماله الهندسية الخالدة « مواهب نهر الدس » التي يستيقظ أهل « حماة » على أصواتها حتى اليوم .

٣ - وابن حجة الطوسي مؤلف « خزانة الأدب » أول كتاب أدبي عربي يتضمن موشعا لبيك الجن الحمصي المتوفى خلال النصف الأول من القرن الثالث الهجري ، مما يستدل به الكتاتيون في تاريخ الموشحات ، على أن التوضيح ليس في أصله بآنا أندلسيا بحنا وإنما هو نبات عرفه الشرق العربي قبل أن يعرفه الأندلسيون .

٤ - وللقنفندي المصري مؤلف « صبح الأمل » في أربعة عشر مجلداً ، وهو من أسلم المراجع لكل ما يتعلق بالدراوين والمعاهد العباسية القديمة ، وبحر ذلك .

٥ - وابن سعد الترمذی نزيل القاهرة

بتفسير القرآن نفسه ، وصاحب « السقاوي » التي فعلت قملها ، وأحدثت آثارها في حركة التجديد الإسلامي حتى كتابة هذه السطور .

٨ - وابن الصلاح المحقق الناقد الزائد صاحب المقدمة المشهورة باسمي علم الحديث . ثم نقلوا بنا إلى أعلام العلوم الأخرى بعد العلوم الشرعية والإسلامية الأصيلة ، ثم نقلوا بنا إلى أعلام التاريخ ، والطب ، والرياضة ، والأدب والفن الأدبي ، فن أعلام التاريخ والمجتمع ونحو ذلك :

١ - العلامة السبكي المصري مؤلف « معيد النعم » الذي حدتنا فيه من المجتمع العربي المصري القامى وكيف يكون مجتمعا مثاليا ؟

٢ - والعلامة السقاوي المصري مؤلف « الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » وهو دراسة خصية للتاريخ والدفاع عنه في عشر فصول .

٣ - والعلامة المقرئ البعلبكي مؤلف « خطط المقرئ » المشهور بعراسته التاريخية والجغرافية ، لمصر وبيلها وواحاتها وآثارها وبلادها ولاسيما القاهرة ، من خلال البيشة والسكان وتقاليدهم .

ومن أعلام الطب والرياضة والأدب في هذا العصر المشرق عليه :

الرسول ﷺ ، وصاحب « الحمزية » التي بلغت ٢٥٠ بيتا ، وقد ترجمت هي والبردة ، إلى اللغات الأجنبية شرقية وغربية .
فكيف بعد ذلك كله ، نصف هذا المصنف بما يبغضه حقه بما ازدهر فيه من نهضة علمية وأدبية ، على الرغم من سقوط بغداد سنة ٦٥٦ تحت أقدام التتار .

٣ - كيف مات ابن الرومي :

ما أكثر الكتب والمؤلفات والفتالات التي روت فياروت وهي نعتنا من كيفية وفاة ابن الرومي الشاعر المباسي المشهور «أد الوزير أبا الحسن القاسم بن عبد الله ابن سليمان بن وهب وزير الإمام المعتضد كان يخاف جهرة وفلنات لسانه بالنعص ، فدنس عليه ابن فراش فاطمه خفيكنانجة «بمكويته» مسمومة وهو في مجلسه ، فلما أكلها أحس بالمر في يده ففقال له الوزير : إلى أين تذهب أفتقال : إلى للوضع الذي يمتنني إليه ، فقال له الوزير ساخرا : سلم له على والده فأجابه ابن الرومي على البديهة : ليس طريق على النار ، وتلك هي الرواية التي رواها ابن خلكان في «وفيات الأعيان» ثم نقلها عنه المؤلفون والكتاب في مختلف المصور مأخوذين بها فيها من

وحطب ، ومؤلف كتاب « المغرب » الذي ترجم فيه لغزراء مصر والمغرب والأندلس بأسلوب ناقد رائد يعتبر أحد الغزراء من عمرات البيئة والتاريخ والأحداث والظروف وليسوا « بآفا شيطانيا » لا يعرف له أصل .. وهذه النظرة النافذة الجديدة ، لم يعرفها مؤرخو الآداب الأوربية إلا في القرن التاسع عشر ...

ويعتبر ابن حميد في كتابه هذا من أوائل المعنيين - إن لم نقل أول المعنيين بالآداب الشعبي « الفولكلور » كالزجل والموايل والفردا والكان كان وما إلى ذلك مما هي به كذلك حتى الدين الحلي نزيل مصر وقام في كتابه « المعامل الحلي » والمرخص العالي .

٦ - والقاضي القاض صاحب « الطريقة للقاضية » وأشهر كتاب المصرا الأيوبي وفيه قال صلاح الدين الأيوبي كلمته المعروفة : «إني لم اتصر بسمي ، وإنما اتصرت بقلم القاض للقاض » وإلى جانب هؤلاء الأعلام نرى ابن بياتة المصري وابن دقيق العيد وابن حجر المسقلاني ، والبيهاء زهير ، وابن سيد الناس ، والشهاب محمود الدمشقي والبرصيري صاحب « البردة » في مدح

حلاوة النسكنة ، وسمارة الصخرية وصرعة البهية ، من إحصاف الحقيقة والتاريخ ، وأحسب أن أستاذنا العلامة المرحوم عباس محمود العقاد هو أول ناقد أدبي وباحث في ابن الرومي ، معص هذه الرواية تمحيصا علميا دقيقا فقال رحمه الله كما جاء في كتابه « ابن الرومي » ص ٢٦٣ وما بعدها وكما جاء في « يوميات العقاد » ج ١ ص ٢٦٩ وما بعدها : ما خلاسته أنه المؤرخون من القرنين والستين قد تناولوا هذه القصة وأعجبهم موقع النسكنة منها ، مع وضوح الكذب فيها وسهولة الاحتذاء إليه بالرجوع إلى تاريخ وفاة عبيد الله ابن سليمان الذي طلب ابنه الوزير أبو الحسن التماس إلى القاهر أن يخلّصه سلامه في العالم الآخر فإنه كان حيا بعد آخر تاريخ ذكره الرواة فوفاة ابن الرومي بأربع سنوات ، إذ مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

والمعيب في قصور وسائل التحقيق عند المؤرخين أنهم لو راجعوا شعر القاهر لمعوا أنه عاش إلى ما بعد سنة ثمانين ، لأنه بلغ السنين من العمر ، كما يدل على ذلك شعره القائل :

طربت ولم تطرب على حين مطرب

وكيف التصابي ما بين سنتين أهيب

أما سبب الرواة الصحيح فلأرب عندنا فيه وهو تسم جرح فسد له جسم مريض بعرض السكر وليس أوضح من ذلك عنه مراجعة جهة الأخبار والمقائيل التالية :

- ١ - كان ابن الرومي مشهورا بالفهم والإفراط في أكل الخمر والدم .
- ٢ - أصيب بجرح غلط فيه الطبيب كما قال :

غلط الطبيب على غلطة موه

- ٣ - زاره صديقه « الناجم » في مرض ولاة فرآه يسكو من إلحاح البول عليه ، وعنده ماء مثلج فلما لاحظ « الناجم » ذلك قال للقاهر :

غسدا ينقطع البول

- وبأنى المسول والنول
- وجعل القاهر يشرب من الماء المثلج ولا يروي فقال :

وأراه زاندا في حرقي

- فكأن الماء النار حطب
- ولا حاجة بنا إلى غير القالة بين هذه الأخبار والروايات لنصل أننا أمام حالة مرضية معروفة لاشك فيها : حالة رجل منهوم مغرط منه صباه إلى هبوطه

في أكل الخمر والدم فقصده الطبيب وهو لا يسلّم خطر قصده في مثل حالته ، ثم لسه الجرح فامداه كل ما يفتقر مريض السكر من هذه الظواهر ، وإلحاق البول ، والقصور بمثل ما يفتقره المسموم ... ثم قال أستاذنا المقاد - عليه معائب الرحات - : وليس بنا - هنا - نحاسب المؤرخين الأقدمين على قلة إدراكهم لهذه الحقيقة من جملة الأخبار التي رويها ،

ولكننا نستدل على صدق روايتهم بهذه المطابقة بينها وبين الأسباب العلمية ، ونخرج من ذلك إلى تحقيق جديد لرأي الدكتور : إن لسان الحاله أسدق من لسان القائل وبأننا مطالبون بأن نستمع اليوم إلى لسان الحاله ، قبل أن نستمع إلى أقوال المؤرخين وآرائهم فيما يقصدونه ويتمدونه من القائل والتقصيرات ؟

الفزالي صر

(بقية المندور على صفحة ٧٥)

في مسنده الكبير أن أمير المؤمنين ع قال : قال الإمام السموطي في الإتقان : ورد حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف من رواية جمع من الصحابة ، أبي بن كعب ، أنس بن مالك ، حذيفة بن اليمان ، زيد بن أرقم ، سمرة ابن جندب ، ساجان بن صرد ، عبد الله بن مسعود ، عبد الله بن عباس ، عبد الرحمن ابن عوف ، عثمان بن عفان ، حمزة بن الخطيب ، عمرو بن أبي سلمة ، عمرو بن العاص ، معاذ بن جبل ، عطاء بن حكيم ، أبي بكره ، أبي جهنم ، أبي سعيد الخدري ، أبي طلحة الأنصاري ، أبي هريرة ، أم أيوب فمؤلاه واحد وعشرون صحابيا انتهى .

في مسنده الكبير أن أمير المؤمنين ع قال : قال الإمام السموطي في الإتقان : ورد حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف من رواية جمع من الصحابة ، أبي بن كعب ، أنس بن مالك ، حذيفة بن اليمان ، زيد بن أرقم ، سمرة ابن جندب ، ساجان بن صرد ، عبد الله بن مسعود ، عبد الله بن عباس ، عبد الرحمن ابن عوف ، عثمان بن عفان ، حمزة بن الخطيب ، عمرو بن أبي سلمة ، عمرو بن العاص ، معاذ بن جبل ، عطاء بن حكيم ، أبي بكره ، أبي جهنم ، أبي سعيد الخدري ، أبي طلحة الأنصاري ، أبي هريرة ، أم أيوب فمؤلاه واحد وعشرون صحابيا انتهى .

عبد الفتاح القاضي

(١) لما بنى اللام وتعدد الميم في إلا .
والمن : لا أساس رجلا سمع الي قال كذا إلا القيام

طرائف في الفنا

للأستاذ محمد خير الدين

- ٣ -

قال : وهل أنظف منه العرمان ؟
 المعنى الطاهر أن ما يقذفه الثعبان من
 فيه لا يتوضأ به ، والمعنى المراد أن الثعبان
 جمع ثعب بفتح فسكون وهو مسيل
 الوادي ، وهذا نظيف جداً يتوضأ به ،
 وكلمة العرمان جمع عرب كسود وسودان
 قال : أيعتاش ماء الضرب ؟ قال : نعم
 ويحسب ماء البصير

المتبادر من الضرب أنه الأسمى وهو
 لا يستباح طؤه بدون طئه ، والبصير
 ضد الأسمى ، وماؤه إذا أخذ للوضوء
 باطلا لا يجنب بخلاف المعنى المقصود
 وهو أن الضرب حرف الرادي ، والبصير
 الكلب .

قال : أيحل التطوف في الريح ؟ قال :
 يسكره ذلك لحدث الفنيع .

المتبادر أن التطوف هو الحرف والريح
 هو الفصل المعلوم من الحنة ولا مانع من
 ذلك بخلاف ما يقصد إليه وهو أن التطوف
 معناه التخط ، والريح معناه النهر للصهر
 والتخط فيه من الأحداث الفريعة كما قال

سأل أحد الأدباء فيها عن معنى المذهب
 في أمور فقهية تتعلق بالوضوء والصلاة
 والصوم وما إلى ذلك مما وثق الصلة بالدين ،
 ودار بينهما الحديث على النحو التالي :

قال الأديب : ما تقول فيمن توضأ ثم لم
 ظهر له ؟ فأجاب الفقيه على الفور قائلا :
 انتقض وضوءه بطله ، وذلك لأنه أراد
 بالنظر الوجهة ، أما المتبادر إلى ذهن
 فهو العمل للصوفة .

قال : فلو توضأ ثم أضجه البرد ؟ قال :
 يجده الوضوء من بعده ، أراد بالبرد النوم
 وهو ناقض للوضوء ، والمتبادر للسامع
 هو البرد الحروف التي لا ينقض الوضوء ،
 ومنه قوله تعالى لا ينقضون فيها برءا
 ولا شراباً والبعد ضد الحر .

قال : أيجز المتوضئ أن يديه ؟ قال : قد
 ذهب ذلك إليه ولم يجب عليه ، للمتبادر أنهما
 الخصيتان ومسحهما لا يذهب إلى الوضوء ،
 وإنما يسلطه ، والمعنى المقصود بالثخين
 هو الأذنان

قال : أيجوز الوضوء بما يقذفه الثعبان ؟

وفي نسخة على المذرة وهي الغائط على ما هو متبادر ، والسجود فيها أو عليها مبطل للصلاة ، والمعنى المراد أن المذرة هي فناء الدار ، والسجود فيها جائز ، ومن هذا المعنى قوله وَلَا يَجُوزُ : « لا يجوز » لأن المطلق مذكور ، أي ألفتها .

قال : فهل له السجود على الخلاف ؟ قال : لا ولا على أحد الأطراف .

للخلاف شعر الصفصاف ، ولا مانع من السجود عليه ، والمعنى المراد من الخلاف هو الكم ، والمتبادر من الأطراف اليدين والرجلان ، والسجود عليها مطلوب لقوله عليه الصلاة والسلام : « أصرت أن أسجد على حبة أعظم » بخلاف المعنى المراد ، وهو السجود على الكم أو على أطراف التوب ، فهذا مبطل للصلاة .

قال : أيجوز للمذور أن يفطر في نهار رمضان ؟ قال : ما دخن فيه إلا لصبيان .

المتبادر أن المذور من عنده مذر . وجب له الفطر وهو المعنى المورى به ، بخلاف المعنى المراد وهو أن المذور معناه المختون فهو لا يسوغ له أن يفطر ، تقول : صبرت السلام والجاوية أي خنتهما

الفرقة لأنه منهي عنه نهى كراهة . قال : أوجب الغسل من أمي ؟ قال لا ولو نسي .

المراد : أمي أي زلت مني ، ويقال منه مني ، وأمي ، وأمتي ، وهذا لا يوجب الغسل ولو نساء ، أما المورى عنه وهو إزال المني فإنه يوجب الغسل كما هو معروف .

قال : فهل يجب على الجنب غسل فروجه قال : أجل وغسل إبرته

المتبادر أن الفروحة واحدة الفراء وهي ما يستعمل في البس ، بخلاف جلدة الرأس وهو المعنى المقصود ، وكذلك الإبرة فإن المتبادر منها آلة الخياطة ، ولا شك أنها بهذا المعنى لا تدخل لها في الغسل والقصد من الإبرة عظم الفرق ، فيجب على الجنب غسلها .

قال : فما تقول فيمن تيمم ، ثم رأى وضوءاً ؟ قال : بطل تيممه فليتوضأ .

للمتبادر من الروض أنه البستان ورويته لا تبطل التيمم ، والمعنى المراد الماء القليل للمعبر عنه بالروض وهو جمع روضة ، وهي الصبابة تبقى في الحوض ، وما دام الماء موحداً بطل التيمم ووجب الوضوء .

قال : أيسجد الرجل في المذبة ؟ قال : نعم وليجاب المذبة

بمخلاف على المعنى المراد وهو أن أصبح
معناه استصبح بالصباح ، وهذا ينه
أن يصرح في تناول فطره .

قال : فإن ضحكت المرأة في صومها ؟
قال : بطل صوم يومها .

الضحك معروف وهو لا يبطل الصوم
بمخلاف المعنى المراد وهو الخوض ، يقال :
ضحكت المرأة إذا حاضت ، ومنه قوله
تعالى : « فضحكت فبشرناها بأسمحاق » .
قال : أيستحق حة الأوزار من الزكاة
جراً ؟ قال : نعم إذا كانوا غزاة .

المتبادر أنهم المرتكبون الذنوب وهم
بهذا المعنى لا يستحقون الزكاة بمخلافهم على
المعنى المراد وهم حة الأسلحة الذين
يحاربون في سبيل الله وسبيل وطنهم .
قال : أيجوز قحاج أن يعتصر ؟ قال :
لا ولا أن يعتصر .

الاختار الإتيان بالعمرة وهي عبادة
أركانها الإحرام والطواف والسعي وهذا
هو المتبادر ، وللمعنى المراد من الاختار
ليس للمهارة وهي المهارة ، والاختار ليس
الجار ، وليس لرجل أن يلبس للمهارة
وقت الحج .

قال : فهل له أن يقتل الضحاح ؟ قال :
نعم كما يقتل السباع .

وفي الصحاح : مذر الضلام : خفته . قاله
الظاهر :

في فتية جعلوا الصليب إلههم
حاشائي إني مسلم معذور
قال : فهل للمعسر أن يأكل فيه ؟
قال : نعم بطله فيه .

المعسر بتشديد الراء من عرس بمعنى
أعرس إذا دخل بالمروس وهو لا يجوز له
أن يأكل في نهار ومضال ، والمعنى المراد
أن المعسر هو المسافر سفراً طويلاً ، وهذا
يجوز له أن يفطر على أف يعبه الصيام بعد
الإقامة ، كما في قوله تعالى : « فن كاذمتكم
مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » .
قال : فإن أفطر فيه المرأة ؟ قال :
لا تنكر عليهم الولاية .

المرأة جمع طار وهو ضد المسكنى ،
ولا يجوز للمرأة بهذا المعنى أن يفطروا
بمخلافهم على المعنى المقصود وهو أن المرأة
م الدين تأخذهم العرواء وهي الحنى بربعة
وجهه على امرأة جمع على غير قياس .

قال : فإن أكل الصائم بعد ما أصبح ؟
قال : هو أحوط له وأصلح .

المتبادر أنه دخل في الصباح وهو للمعنى
لورى به ، إذ لا يجوز له أن يأكل ،

المتنزه وهو الحر ، ويمعها حرام كفرهما .
قال : أيجل بيع الهدية ؟ قال :
لا ولا بيع السبية .

المتبادر أنه الهدية هي العمرة المهدى
من الأحياء ، وهي بهذا المعنى لا مانع
من بيعها ، كما أن المتبادر من السبية أنها
الامة منيت في الحرب ولا مانع من حل
بيها أيضا ، بخلافها على المعنى المراد
وهو أن الهدية ما يهدى إلى الكعبة ،
والسبية الحر

قال ما تقول في سينة الكافر ؟ قال :
حل للمقيم والمسافر .

المتبادر من الكافر أنه الأدنى للكافر
المقارن للؤمن ، وهو بهذا المعنى لا يحل
مبخته بخلاف المعنى المقصود وهو أن
الكافر النصر ومبخته المسلمة الطائفة
فوق مائه .

قال : أيجوز أن يضحي بالحول ؟ قال :
هو أجدر بالقول .

والمتبادر بالحول جمع الأحول وهو الذي
يجعل سواد عينه من موضعه من الأدميين ،
ولا يضحي بأدى بخلاف المعنى المراد وهو
أن الحول جمع حائل ، وإعما كانت الناقة
الحائل أجدر بالقول ظهورا من الحول ما
عباس أبو السعود مصطفى

المتبادر أنه الرجل ذو العجاجة المقدم ،
وليس له حاج ولا نسيمه أن يقتل أحدا
هجاما كاله أو غيره ، بخلاف المعنى المراد
وهو أن العجاجة معناه الحية ، وقتلها
واحب عند الاستطاعة .

قال : أيجب على الحاج استصحاب
القارب ؟ قال : نعم ليسوقهم إلى المقارب .
المتبادر أن القارب سفينة صغيرة
يستخدمها الناس في قضاء حوائجهم وجمع
قوارب ، وهو بهذا المعنى لا يتعلق به الحاج
لا وجوبا ولا جوازا بخلاف المعنى المقصود
وهو أن القارب طاب الماء باليل .

قال : ما تقول في الحرام بعد السبت ؟
قال : قد حل في ذلك الوقت .

المتبادر من الحرام أنه ما قبل الحلال ،
وأن السبت هو اليوم المعروف ، والحرام
بهذا المعنى لا يحل مطلقا بخلاف المعنى
الذي أراده وهو أن الحرام معناه الإحرام
والسبت معناه حلق الرأس

قال : ما تقول في بيع الكهيت ؟ قال :
حرام كببيع الميت .

المتبادر من الكهيت أنه القرم الذي
اسمه عرفه وذبه ، وهو بهذا المعنى
لا يحرم بيعه بخلاف المعنى الذي يريد

الأزهر في تاريخ العروبة والإسلام

كلمة الأستاذ محمد علي بدير

ألقيت هذه الكلمة في استقبال محافظة الشرقية للإمام
الأكبر شيخ الأزهر :

لمكانة الأزهر الشريف ودوره القيادي على
مر السنين .

إن الأزهر جزء من تاريخنا وفضالتنا .
ولا نبالغ إذا قلنا إنه كان باعث هذه الاتصال
ومذكيه في كل فترة من فترات التاريخ
المصري وبعبارة أخرى الراحل جمال
عبد الناصر عن هذه الحقيقة أثناء زيارته
لهند فيقول :

« أيها السادة إنني أحمل إليكم من
القاهرة مقر الأزهر تحية إخواني لكم
يصلون معكم لنفس الأهداف التي يسعى
إليها مجتمعنا وهي في الواقع نفس القيم
العالية التي يوصي بها ديننا وهي في الوقت
نفسه جزء من التراث الروحي للجنس
البشري .. فلكل تراث الخالق الذي استمدع
به الجنس البشري أن يسير على جسر من
الإيمان في عبور الظلام الأولي إلى الآفاق
الروحية للشفرة » .

فضيلة الإمام الأكبر الدكتور
محمد المصطفى

في هذه الأيام المباركة نلتقي بسياحةكم
على أرض الشرقية الطيبة وبستقبلكم شعبها
الكريم بما أنتم أهل له من تقدير
وإجلال وتكريم

يستقبلكم شعب الشرقية بنفوس فرحة
محتبسة وقلوب هاضمة مؤمنة .. يقدمو
لتفضيلتكم ومحبتكم الكرام صبيكم في سبيل
دمرة الحق وجهادكم في سبيل إعلاء الدين
الحنيف ليس من طريق العلماء في مجال
الدمرة الحبيب ولكن بلقاء الجماهير فضررتهم
بذلك القدوة الصالحة والأسوة الحسنة
فكان تفضلكم بقبول الدمرة لهذه الزيارة
شرفا يستز به أهل الشرقية .

وهذه القيادات التي صعدت إلى هذا
المكان لتحية تفضيلتكم والترحيب بكم تمثلين
لشعب الشرقية العظيم إنما صعدت إلى هذا
المكان تقديرا لشخصكم الكريم وتأكيذا

أبها الإخوة :

حكم عليهم بدفع غرامة قدرها ٢٦٠ ألف
ارلكه فرنسى .

أبها الإخوة :

إلى مزينة القصب للمصرى ظلت صامدة
متأججة طالما كان الأهر وعداؤه . خلفها
فانتصارنا في عين جالوت كان وراءه الإمام
المزى بن عبد السلام ودور رامة الطباطبائى
ومر مسكرم في قيادة الحركة الوطنية
سجل التاريخ بسطور من نور .

وسبعة الحق اى انطلقت مع الشيخ
حسن المدوى من فوق منبر الأهر
في وجه الخديوى توفيق كانت أكبر
مساعدة لزعيم أحمد عرابى .

وصعد زقلول القى درس في الأهر
هو القى قاده ثورة ١٩١٩ ولن نلجب إذا
عرفنا أن أعنف الأعمال الثورية في ذلك
الحدث الضخم هو ما قام به طلبة الأهر
في ٩ و ١٠ مارس سنة ١٩١٩ وأل كل تجمع
نورى إبان هذه الثورة كان وراءه
بجاهد بالكلمة الصادقة مع أبناء الأهر
بين هذه الجوع .

أبها الإخوة :

لقد تأكد دور الأهر على مر التاريخ

عندما تنبع مسيرة النضال المصرى
يمكن تبجها مع صاحبة الأهر أو من بين
سيرة علمائه حيث كان الأهر وعداؤه
قبة الجماهير ومتصدى إزاء كل خطب
يحقق هم ، نعالوا بنا تنابع مسيرة هذا
النضال ، ولندأ من أرض الشرقية حيث
قاد الشيخ عبد الله العرقاوى عام ١٧٩٥
ثورة فلاحى بلدى ضد والى مصر محمد
بلك الألى وانتهت الثورة بتحرير وثيقة
تعرف بالوثيقة السياسية سبقت بها مصر
فهرها من الدول في إطلاق حقوق الإنسان .

وفي عام ١٧٩٨ اندلعت ثورة القاهرة
الاولى ضد الحملة الفرنسية بقيادة عالم
أهرى جليل هو الشيخ السادات .

وتبعتها ثورة القاهرة الثانية عندما
حوصر الأهر واعتدى عليه الفرنسيون
وفي هذه الثورات يبدو دور الأهر
والنضال بين علمائه من حكم عليه بالإعدام
أمثال الشيخ اسماعيل الجاوى وأحمد
العرقاوى وعبد الوهاب السعداوى .

ومنهم من وقع عليه غرامات باهظة
أمثال الشيخ مصطفى الصاوى وآخرون

وعام القبح تلقوا العلم في رحابه من أبناء الملين يؤدون دورهم إذ وقفوا أمام ديوان سنة ١٩٦٨ أثناء زيارته لبلادهم وأجبروه على أن يخرج من الباب الخسري للمطار دون أن يصل إلى هدفه .

إن مصر وإن لم تكن مهبط الوحي ولكن هاء القصر الصمد أن تتحمل مشولية نشره في روع العالم وذلك تابع من إيمانها برسالتها .

هذه المشولية التي أكدناها دائما عيناها الراحل جمال عبد الناصر في كتاب « فاسقة الثورة » وفي ليشاق ويون ٢٠ مارس وفي حديثه لقوات المسلحة حيث قال :

أنتم لا تدافعون عن أرض ولكنكم تدافعون عن دين الله . . تدافعون عن مقدسات الله .

أيها الإخوة :

الإسلام دين الله الخالد والقرآن الكريم معجزته السكبرى وصراطه المستقيم .

طاش المسلمون في ظل تعاليمه في صحابة وعبدة وإمام مع إخوانهم من المسيحيين .

طاش المسلمون والمسيحيون مع أبناء

العروة في صحابة أصبحت سمعة بارزة على

طريق فضائلنا توجع جلودها إلى ما ورد

وثائقه في حياة الأمة ومع فوق منذ الأزهر أعلن الزعيم جمال عبد الناصر عام ١٩٥٦ صبيحة للقتال مطنا للعالم كله « سنقاتل » ولن نسلم « سنقاتل » وبذلك الله منتصر . ولا تلتنا وانتصرنا والحمد لله .

أيها الإخوة :

هذا هو دور الأزهر في الحركة الوطنية وله دور آخر أكثر قدما وأعمق أثرا ليس بالنسبة لمصر وحدها وإنما بالنسبة للدين الإسلامي واللغة العربية . لقد حفظت اللغة العربية بفضل القرآن والأزهر وبقيت هي اللغة الوحيدة بين اللغات العالمية التي مازالت محاطة على أمثالها وقوة جرسها وسعة احتفاظها وروعة بيانها بأنها لغة البيان وبها نزل القرآن بلسان عربي مبين .

وبفضل الأزهر أصبحت مصر أغنى الدول العربية والإسلامية بعلماء اللغة والدين .

وبفضل الأزهر أصبحت مصر قبلة المسلمين في كل أنحاء العالم حيث يلتفون في رحابه وينهلون من عيون علمائه .

وهي التي تنص على لكل الحلات التي

توجه إلى الدين مثل محاولات إسرائيل

لتحريف القرآن الكريم .

المساحة واستعارها ، وعلى حركة رجال
الدين بين الجماهير ومعهم متعاونين مع
القيادات السياسية ونعتهم بروحيا لاتعده
مدى بقطة شعبنا وصلاته ووحدة
صفوفه خلف قوائمه المسلحة .

يا أمة محمد رسول الله
ويا أتباع عيسى بن الله
في قلب كل مسلم جرح ا
ووقلب كل مسيحي جرح ا

ونفخ قلوب المسلمين في هذه الأيام إلى
بيت الله الحرام وعلى عرصات يقفون منهاج
إلى الله المل القدير أن يحقق لنا انتصر .
وتتطلع أعمار المسلمين والمسيحيين إلى
بيت المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين
تتطلع إلى اليوم الذي يظهره من دنس
المسيحية .

أيها الإخوة :

ليكن لقاءنا اليوم مهذا أمام الله .
أنا فاعقدنا العزم على النصر أو الاستسلام
وسننتصر بإذن الله مصداقا لقوله تعالى :
« وكال حقا علينا نصر المؤمنين » .
والسلام عليكم ورحمة الله ما

محمد علي بشير

في قرآنا « آمن الرسول بما أزل إليه
من ربه وللمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين
أحد من رسله وانوا بمعنا وأطعنا ففرايك
وبنا وإليك المصير » .

لقد استطاع المسلمون والمسيحيون أن
يحققوا بالوحدة والمحبة والسلام والتعاون
خييرا كبيرا وفصلا عظيما عن مرالتاريخ .
أيها الإخوة :

لدين مكانته في النفوس يترج الناس إليه
ويحضعون لشدته بقهرتهم « فطرة الله
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » ،
ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس
لا يعلمون » .

لذلك قاد دور رجال الدين في هذه
المرحلة الحاسمة التي تمر بها أممتنا هاما وخائرا
فنحن نواجه معركة ضارية ليصت معركة
قوائنا المسلحة وحدها ولكنها معركة
كل الشعب وقوائنا المسلحة نقف باليقظة
والوعي بالتدريب والتسلح استعدادا
لحوض معركة التحرير ، وجيبتنا الداخلية
هي السند الأساسي لتحرك قوائنا

باب الفتوى

بمقدمه الأستاذ : محمد أبوشادي

من فتاوى فضيلة الأستاذ الشيخ
حسن مخلوف
وانتشرت به الدعوة في الجزيرة واشتدت
به سواعد الملحدين .

١ - التاريخ المحرمي :

وكان ذلك سنة سبع عشرة من الهجرة
النسوية وجعل التاريخ الهجري من مستهل
شهر المحرم لأن ابتداء العزم على الهجرة
كان فيه ومن هذا التاريخ أصبح التاريخ
الهجري شعار الدعوة الإسلامية وأصبح
مبدأ السنة الهجرية شهر الله المحرم .

٢ - حكم الاحتفاء بالبدن

الدواء : من غاب يريد معرفة الحسكر
شاملاً لجميع الآراء ولا يريد ذكر اسمه

المجواب : الاستئناء بالبدن عدة أسماء
في اللغة « حلد صخرة » كما في القاموس
« والمخضعة » كما في القرآن وكان معروفاً
عند العرب قديماً وإن لم يكن مشتهراً كما
تقنه كتب اللغة ويدل عليه حديث
« ناكح اليد ملعون » .

السؤال : من محمد علي أوزرد
يحفظ المسنون بمبدأ الهجرة النبوية
في أول المحرم من كل عام فهل حدثت
الهجرة فيه ؟

المجواب : خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الخميس
ليلة لئلا لئلا ربيع الأول من السنة الثالثة
عشرة من النبوة وأقام في غار ثور ثلاث
ليال وخرج منه ليلة الاثنين وواى المدينة
لا تلتى عشرة ليلة خلت من الشهر .

ولما ولي الخلافة صبر بن الخطاب رضي
الله عنه ورأى مسبب الحاجة إلى توقيت
الحوادث بتاريخ ثبت أمر بتأخير الهجرة
تاريخاً إسلامياً لأنها أم حدث في الإسلام
ففرق بين الحق والباطل وأعزاه به الإسلام

إليه لأنه أسهل . واحتدلوا على التحريم بقوله تعالى : « والذين هم لقروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيماهم فإيهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » أي الكاملون في العصاة وإن يندرج الاستثناء باليه في (ما وراء ذلك) .

وقال النسائي : « وفيه دليل على أن الاستثناء باليد حرام » وهو قول أكثر العلماء . وفي تفسير القرطبي عن حرمة ابن عبد العزيز أنه قال : سألت مالكا عن الرجل يجلد سمرة فتلا هذه الآية : « والذين هم لقروجهم حافظون » الآية . وهذا لأنهم يكونون من العضو المعروف بسمرة . وفيه بقول الشاعر : إذا حلت براد لا أليس به

أجل سمرة لا داء ولا حرج وقال بعض العلماء (إنه كالنهي بنفسه) وهي مصيبة أحسنها الشيطان وأجراها بين الناس ولو قام الدليل على جوازها لكان ذوق المروءة يعرضون عنها لذاتها .

فروى عن العاصمي التحريم وفي شرح الحر في باب الصوم والحدود أن الاستثناء باليد حرام عند الحنفية لم يثبت ناكح

وما رواه سعيد بن جبير عن قوله ﷺ « ذهب الله أمة كانوا يمشون بمذاكيرهم » وما رواه مطاوع من قوله : « سمعت قوما يمشرون وأيديهم حبلى » ، قال وأظن أنهم الذين يمشون بأيديهم كما ذكره الأئمة والخلفاء ، وما ذكره ابن علقم في الحديث من أنه لم يكن معهودا عند العرب ولا ذكره أحد منهم في شعره فبا وسه سرود بها بيناه .

وهي مادة قبيحة ضارة لاحقا بالأجسام والمقول تنها من الفراغ والتواني وعدم الفكرة على الزواج ، وقد أمر الله تعالى من هذا شأنه بالاستئذان والعبر والاحتمال ، فقال تعالى : « وليستغفب الذين لا يجدون نكاحا حتى يغزبهم الله من نفسه » . وبين النبي ﷺ الملاج بقوله فيما رواه ابن مسعود « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » أي أنه يؤدي ما يؤده الإحصاء فهو عليه به .

وقد ذهب جمهور الأئمة إلى تحريم الاستثناء باليد قال في سبيل السلام تمليلا قوله : « لو أنه كان مباحا لأرشد الفارح

اليد ملعون وفيه التميز إلا أنه لو خاف
الزنا يرجى ألا وبال عليه .

ونقل عن العلامة ابن تاجدين عن الفقيه
أبي الميث أنه قال إذا فعل الرجل إرادة
تسكين لشهوة الممرطة للغافة للقلب وكان
عزها لا روجة له ولا أمة أرجو ألا وبال عليه
أى لا عقاب عليه وأما إذا فعله لاستجلاب
للشهوة فهو آثم .

ومع هذا يظهر أن جمهور الأئمة يرون
تحريم الاستمناء باليد ويؤيدون في ذلك
ما فيه من ضرر بالغ بالأعضاء والقوى
والمقول وذلك بموجب التحريم ، والمروى
عن أحمد ابن حنبل ومن الحنفية جوازه
عند الحاجة والضرورة القسوى فيكون
من باب ارتكاب أحسن الضررين

٣ - حكم جاحد الصلاة والصوم والزكاة والحج

من مجل مجل مصطفي :

بعض الشباب في هذه الأيام ينتهون عن
وجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج
فما الحكم ؟ :

الجواب :

هذه العبادات من أركان الإسلام
وفرائض المعلومه من الدين بالضرورة فمن
جحد وجوبها وأسكرك مشروعيها فهو

كافر بإجماع المسلمين .

قال الشوكاني في نبيل الأوطار لا خلاف
بين المسلمين في كفر من ترك الصلاة منكراً
لوجوبها إلا أن يكون قريب عهد
بالإسلام أو لم يخالف المسلمين مدة يبلغه
فيها وجوب الصلاة .

وقال الإمام النووي في المجموع (إذا
ترك الصلاة باحداً لوجوبها أو جحد
وجوبها ولم يترك فعلها في الصورة ، فهو
كافر مرتد بإجماع المسلمين ، ويجب على الإمام
قتله بالردة إلا أن يسلم ويتوب عليه جميع
أحكام الردين وهذا إذا كان قد نفا
بين المسلمين ، فأما من كان قريب عهد
بالإسلام أو نفاً ببادية بعيدة عن المسلمين
فلا يكفر بمجرد الجحد بل نكره وجوبها
لأن جحد به ذلك كان مرتداً ، ومن

جحد وجوب صوم رمضان والزكاة والحج
كان مرتداً ، وأما من تركها تهاوناً وكلاماً
مع اعتقاد وجوبها فلا خلاف في أنه لم يبق
ولائم عظيم يجب فيه التعتذر الزاجر وبأخذ
الإمام الزكاة تهاوناً من المعتنع ، وقد كثر
تهاون الناس في هذه العبادات فليعرفوا
حكم الإحلام فيهم وأنهم عند الله مصاة
مذنبون .

٤ - ذكر الحيادة في الصلاة :

عن إبراهيم إبراهيم عرف

شجع بين حكيم من الناس أنه النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تصيدوني أو
لا تسودوني في الصلاة فهل هذا صحيح ؟
الجواب :

هذا ليس بحديث بل هو كذب ، قال
في شرح المرويات : وتنب الحيادة أي
ذكر كلمة سيدنا في الصلاة على الرسول
صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير لأن
زيادة الأخبار بالواقع عن سلوك الأدب
فهو أفضل من تركه كما ذكره الرضا
الشافعي في شرحه على مناجاة النووي ،
وأما حديث لا تسودوني في الصلاة فهو
كذب وباطل لا أصل له وكذلك حديث
لا تصيدوني مع كونه كذبا فهو لغيره .

٥ - صلاة الجنائز بدو وضوء :

عن مكي عبد الرحمن عن

علي بن مجاز عن صلاة الجنائز بالنيم
وما رأى الفقهاء في ذلك ؟

الجواب :

صلاة الجنائز فرض كفاية على جماعة
المسلمين إذا قام به البعض سقط الطلب من

الباقي فلا يجب على الكل ولا يشترط فيها
الجماعة ويشترط لصحتها ما يشترط لصحة
سائر الصلوات من النية والطهارة واستقبال
القبلة وستر المودة ، حتى لو صلى القوم على
حنافزة وهم على طهارة والإمام على غير طهارة ،
وجب إمامتها لأن صلاة الإمام غير جائزة
لعدم الطهارة فكفا صلاتهم لأنها على
صلاته ، ولو كان الإمام على طهارة والقوم
على غير طهارة جازت صلاة الإمام ولم يكن
عليهم إعادة لأن حق الميت قد تأدى
بصلاة الإمام .

ومن الحنفية على أن من الأعذار
المبيحة للتيمم خوف فوت صلاة الجنائز
لأنها تفوت بلا خلف عنها فإذا خيف فواتها
بلاغتغال بالطهارة جاز التيمم لها لما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : إذا
فأحلتك صلاة الجنائز تخفيت فواتها فصل
عليها بالتيمم وعن ابن عمر رضي الله عنهما
أنه أتى بجنائز وهو على غير وضوء فتيمم
ثم صلى عليها .

وذهب الشافعي إلى أنه لا يجوز أن
يتيمم لها لأنها مثل الجمعة وسجدة التلاوة
وسائر الصلوات ؟

محمد أبو شادي

انبثاء في آراء

خطوط قرطاس كأنهما السوالف والمعمور
ويقول ابن حجاج في الحجاب :
يا معشر بصر القمل مريح والسوالف والمعمور
ولعل هذا الأخير أقرب إلى استعمال
السوالف في الشعر المجاور للكان للمعروف
باسم السالفة على الجواز للرسلي ، قال في اللسان :
إن من معاني السالفة الناحية من معاني
القرط إلى الحافنة ، وذكر من حديث
الحديبية :

لأنهم على أمرى حتى تنفرد سالفى .
قال : هي صفحة العنق وهما سالفان
من جابه .

● أصدرت « المكتبة العتيقة »
بتونس « تحفة المحسن والأصحاب في معرفة
ما للديين من الأنساب » والكتاب
من التراث الإحلاوى وهو من تأليف
الشيخ عبد الرحمن بن عبد الكريم
الأنصاري المدني من رجال القرن
الثاني عشر وقد حققه الأستاذ محمد
الرموزي المطوى وألحق به فهرس
تفصيلية

● كتب الدكتور عز الدين السيد
متلما كلمة (سائلة) (وسوالف) في اللغة :
هذه الكلمة معروفة في فصحاء ،
وقد وردت في نظم معمر بن ربيعة الأسدي
الجاهلي من شعراء الحاضرة حين قال :
إنا لمصنح من محامل قوصنا
ونقيم سائلة المدو الأصيل
ومن طرح التعريزي على الحاضرة :
« والسائلة صفة المنق » كما جاءت في أمثلة
البلاغيين لبيان فضيلة التقية ومنها :

فلما عند باب أبي نعيم
يوم مثل سائلة القباب
وقد رواه النوري « عند باب أبي نيس »
وفي ديوان العاني من حوز بن محمد
بن إسحاق اللوصلي :

فلما في جوار أبي الجناح
يوم مثل سائلة القباب
يقمره لنا هفف فتلاق
ويوم ة اقنا يوم الحساب
أما القاضي التنوخي فيأتي باللفظ جما
في وصفه للكتاب إذ يقول :

● أذاع فضية الإطام الأكبر كلمة
في العالم الإسلامي من البيت الحرام جاء فيها :
أيها المسلمون

ينبغي لنا - ونحن في مناجاة فيه
الفضيحة والفساد - أن نحسن صلتنا بالله ،
وأن نحرس على كرامتنا وحريتنا ، وأن
نصنعك بكل حقوقنا ، ونرفض - في إياه
وشتم - كل عروض القلة ، وأن نقف صفا
واحدا أمام عدو الله وعدو تاملين داعي الحق
بالجهاد في سبيل الله لاستخلاص الأرض
المسوبة ، واسترداد الحقوق المنصوبة
وتطهير الأماكن المقدسة .

● أقر المؤتمر الإسلامي الذي عقد
بكراتشي - باكستان ، وحضره وفد من
الجمهورية المصرية المتحدة - إنهاء بنك
إسلامي دولي للتجارة والتنمية ، ووكالة
أبناء إسلامية دولية وإنفا، مراكز ثقافية
إسلامية في شتى أنحاء العالم وتميزها
بمختلف ألوان الثقافة الإسلامية الحديثة
والعربية .

بلغ عدد الدول المشاركة في هذا المؤتمر
ثلاثا وعشرين دولة .

● قدمت دولة ماليزيا إلى المؤتمر نصا
كاملا مقصود وكالة الأنباء الإسلامية ،
اقترحت فيه أن تقوم وكالة الأنباء الإسلامية
مكونة من اتحاد وكالات أبناء جميع البلاد
الإسلامية وتنظم على أحسن تعاونية كي
يحسن سهر تبادل الأنباء بين الدول الإسلامية
ولضمان نشر الأنباء الملائمة عن المسلمين
في باقي أنحاء العالم .

كذلك نص مقصود ماليزيا على أن تقوم
وكالة الأنباء الإسلامية بالتعاون مع
الحكومات الإسلامية التي لا تمتلك وكالة
أبناء على إنهاء وكالة بها كي تستطيع بعد
ذلك أن تساهم في الاتحاد لتعاوني لوكالة .

● توجم الميسر إبراهيم القرشي -
أحد علماء تايلاند - دعاني القرآن الكريم
إلى اللغة التايلاندية .

هذه أول ترجمة لمعاني القرآن إلى هذه اللغة
كذلك ستصدر قريبا باللغة التايلاندية
كتب إسلامية عدة منها كتاب (قواعد
الإيمان في الإسلام) لعالم الأندونيسي
الدكتور حكا، وكتاب عن تكملة الزوجات
في الإسلام ؟

على الخطيب

As a religion, the religion of Islam has put forward the principles, made them essential items of its teaching, and easily available to all those who wish to see; and the Muslims, especially during their golden days have beyond doubt, displayed a sense of understanding and appreciation of this humanitarian attitude in Islam; and it is now expected that the others, especially those who think that the destiny of human race is in their own hands, should reciprocate. However, it is never too late, and without undue

optimism, one can see that the world, in one sense or another, is gradually moving towards this direction. The process is going to be long and the task ahead is hard and tedious.

Three classes of people, however, can make matters less hard and more effective; I mean the politicians and statesmen, the religious men, and the men of education. They can do wonders if they wish; let us hope.

(Concluded)



natural mental development. But the principles given and wisdom behind them are all harmonious and true. The same situation has a parallel in our ordinary life : in the way we teach our children. We do not teach them any principles which they have to forget afterwards. We give them the ideas which their undeveloped mentality can grasp, and which they need for the regulation of their own lives. When they grow older they receive more instructions which will complete, and not contradict, the first given ones, until we gradually impart to them all knowledge deemed necessary for their guidance in life. Every stage is, thus necessary and is completing the previous ones. The religion of Islam came to complete the previous religion before it ; that one before it came to complete its predecessor and so on. Each stage is true as far as it goes, and so long it is revealed, and it is a necessary stage in the process of revelation.

Likewise, the Prophets of God — from the prophet Adam to the Prophet Muhammad including all the prophets mentioned in the Quran as well as in the Old & new testaments — do also form one link, one line or a series of prophets, each one of them is completing the missions of those who came before.

The previous prophets of God and their religions have been thus recognized and accepted by Islam. Every Muslim is required to accept all the prophets of God and their revealed missions. No one can be Muslim if he denies that Moses, for instance, Jesus or Abraham was a prophet of God. He cannot accept the prophet Muhammad and refuse the rest or anyone of them. It is an item of faith in Islam to believe in all prophets of God. Thus, according to Islam, the universe has been governed by one and the same system in respect of religion, in the same manner as it is governed materially by one and the same system — by the law of nature. The whole universe is but one unit. The Creator of all is one ; the moral and religious principles are fundamentally one, the created is one, the natural order is one ; and all this is true and will ever remain so, so long our planets remain in contact. Hence all distinctions are just artificial barriers, a mental disease which should be cured, as I have afore-said. And it was one of the aims of Islam to break these artificial barriers ; mainly by exposing some undisputable facts which may prompt people to ponder, to think, and to understand themselves, and their actual position among their fellow men and thereby help to create an atmosphere capable of leading mankind to that desirable end.

father or mother, no son or daughter; He has no shape or form; He does not reside in a human body or any other body; He does not stand in need of anything, yet what ever is there depends upon Him; without Him nothing can exist; without His grace nothing can subsist for a single moment. He is Infinite, Perpetual, and Eternal; He is the Lord and Master of the entire universe; He is qualified by magnificent and infinite attributes; He is all Wisdom, all knowledge, all power and all mercy. Divinity and Divine qualities belong to Him alone; He cannot be perceived by anyone of human senses, but He sees and knows everything. The significance of this conception for the creation of human equality is quite apparent; if people become attached to one another through their blood relationship or through their relationship to one another in humanity, they would be more attached to one another through their relationship with their Lord and Master: with God, upon whom they are absolutely dependant; and who does not give natural superiority to anyone over the other; if they come to realise that their existence is through the grace of the One and Only absolute Master, and to realise that the spirit whereby He made every one of them alive, is almost identical in them; nothing can

bring them nearer to one another than the realisation that, apart from everything else, they are spiritually identical.

Accordingly, if anyone of the children of Adam claims that he possesses Divine quality; if any individual or nation claim to be the chosen race or individual; if any one or nation claim that they are entrusted with the fate and destiny of mankind: they are trying to replace the almighty God, it is a kind of Blasphemy. The theory of the divine right of the king is not Islamic and cannot be accepted by Islam. Divinity belongs to God alone. "Say, verily my prayer, and my sacrifice and my life and my death are all for God, the Lord of the Worlds" S : 6, V : 162.

Besides the Oneness of God, Islam teaches that the religion of God is also one and the same in principles. In His regulations of the conduct of mankind upon earth, God has been gracious enough to regard the natural needs and mental development of mankind with respect to giving laws and orders. Laws and orders have to come gradually; have to be narrow or wide according to the developed mentality and growing needs of man. At the beginning they have been limited in scope, but gradually they grow with the growth of man's need and

honourable of you in the sight of God is the most pious of you" S : 49, V : 13. The significance of this verse is very clear : It is addressed to mankind and not only to Muslims ; it says that all men undergo one and the same category in connection with their creation and beginning ; they are created, they are dependant and needfull ; they all are begotten from the same man and woman ; they have, therefore one and the same origin and one and the same nature. They have been distributed into different nations, tribes and lands, in order that they may acquire different knowledge, different powers and endowments through their different places, and thereby cooperate with one another in order to be able to conquer nature for the benefit of mankind. People can only be distinguished through their piety and good deeds which help to elevate the soul of mankind and the conditions of the society in which they live. But surely they are not so distributed in order to fight one another or to claim superiority one to the other.

In this connection the prophet of Islam has authentically made the following declaration at Mecca in his last speech : "O men verily you have one God ; you have one father ; you are all the sons of Adam and Adam has been created from

dust. The best of you is one who is more pious. The Arabs are not superior to non arabs, and those who have red skins are not better than those who have white skins, nor are the latter superior to the former, except through piety and good deeds. Have I fulfilled my mission, O, God be the Witness". It is to be noted here how the prophet Muhammad explained in a very impressive way that a part of his mission was to declare human equality and oneness. Such a conception of human equality and oneness is not there mentioned just as a fact to be recognised, but further to be accepted and acted upon, in people dealings with one another. They are expected to act as brothers and to solve their problems and differences in a friendly spirit.

When rightly understood and truly appreciated, the Islamic conceptions of God and His religion, are likely to help in bringing about that desirable and of mutual understanding between different men and different nations.

God is One ; there is one deity except God ; nothing is worthy of being worshipped except God. He is unique ; there is nothing like unto Him either in substance or attributes. He has no partner, no

ISLAM : The Religion of Unity and Universal Brotherhood

(Continued from previous issue)

The text of the lecture delivered by Dr. Mahmoud Hubballah, Member of "the Islamic Research Academy", at the Cultural Centre for Diplomats, Ministry of Culture U.A.R., on Monday 11th January 1971.

In many respects and in more than one place, the religion of Islam has regulated the relation between man and man as such regardless of culture, race or colour. All people are one and the same in substance and attributes; they are equal by nature; they are honoured and respected by virtue of their humanity; all of them and every one of them. They are born as free as birds, and as clean and innocent as cleanliness can be, nothing bad is attached to them by nature; and no one of them is better by nature than the rest; "Indeed we have honoured the children of Adam" S : IV, V : 70. That honour which God has graciously granted to the sons and daughters of the Prophet Adam is something connected with their creation and nature as human beings; everyone has his own share of it whereby he becomes a man with dignity and self-respect; he has the power and the permission to directly and personally offer his prayers to God; he can directly commune with Him; he can directly and privately repent

for his sins, and the grace of God may enshrine him; he does not need anyone to intercede between him and God and accept his repentance for God. God listens to anyone who is willing to call on Him. "And when My servants ask you concerning Me, Then I am very near, I answer the prayer of the suppliant when he calls on Me" S : 2, V.186. No one, therefore, is master or servant, superior or inferior by nature; all of them are equal by nature as equality can be. The differences are later developments, through man's deeds and actions; but they will never give man more rights or privileges, except the ones that may be granted to him by the legal concept of the people or the law, so long as they do not contradict any principle of the religion. In the Holy Quran we read: "O ye people, verily We have created you of a male and a female, and We have distributed you into nations and tribes, that you might know one another, verily, the most

understand it well, it may be noted that all are agreed that the best Muslims were the immediate disciples of the Prophet, namely his companions. A study of their lives shows that from the very outset they were possessed of a variety of temperaments. There was Khalid, a warrior, an intrepid soldier, on whom the Prophet was pleased, in admiration, to confer the title of "the Sword of God"; there were 'Uthman and Ibn 'Awf, who were rich merchants, and the Prophet had announced the good tidings that they belonged to the people of the Paradise; there was also Abu Dharr who detested all property, and preferred an ascetic life of mortification. We may recall the Bedouin woman, who had visited the prophet one day, in order to learn what were the minimum duties to merit Paradise. The Prophet had replied Faith in the One God, prayers five times a day, fast during the whole month of Ramadan, and the pilgrimage and payment of zakat-tax if one had means thereto. The Bedouin

embraced Islam, and burst forth : By God ! I shall do nothing more or nothing less.

When he departed, the Prophet remarked : Whoever wishes to see a man of Paradise, let him look at him : (cf. Bukhari and Muslim). Be it the warrior Khalid, or the wealthy 'Uthman, they never neglected the essential duties of Islam and its spirituality; similarly Abu Dharr, Salman, Abu'd Darada and others who liked asceticism, did not obtain permission from the Prophet to lead, for instance, lives of recluses, to fast perpetually, to get castrated in horror of carnal pleasures, etc. On the contrary, the Prophet enjoined on them to marry, and added : "Thou hast obligations even with regard to thy own body." (cf. Ibn Hanbal) According to Islam, one does not belong to one's self, but to God; and it is not permitted to misuse the trust which God has reposed in us in the shape of our persons.



of which he is a member, and so on.

200 — In his celebrated expose of his teaching on faith, submission and the best method of this submission, the Prophet Muhammad defined this last point in following terms : "As to the embellishment (ihsan) of conduct, so render thy service unto God as if thou seest Him ; even though thou dost not see Him, yet He seeth thee." This beatification, this best and most beautiful method of devotion or service unto God, is the spiritual culture of Islam. "Service unto God" is a most comprehensive term, and includes not merely the cult, but also relates to human conduct throughout life. The most cultured, from the spiritual point of view, are those who abide most closely by the will of God, in all their acts.

201 — Questions concerning this discipline form the subject matter of mysticism. The term mysticism has in Islam several synonyms: Ihsan (which we find also used in the above-mentioned expose of the Prophet), Qurb (or approaching God), Tareeqat (road, i.e., of the journey unto God), Sulook (journey, unto God), Tasawwuf (which etymologically means : to put on a woollen cloth). This last term is, curiously enough, the most currently used.

202 — It is true that Muslim mystics - even as their counterparts in other civilizations - are not very eager to divulge their practices and their peculiarities to those outside the restricted circle of their disciples or confreres.

This is not because there are scandalous secrets, but probably because of the fear that the men in the street may not understand why they undergo so much "useless" pain by renouncing the amenities of life ; and also because the commoners do not believe in the personal experiences of the mystics. So the mystics think, it is better to conceal them from those who are unable to appreciate them. Incidentally it also happens that if a thing is enshrouded in secrecy, it becomes so much the more cherished by those who ignore it, yet are in search of it.

203 — Differences of individual temperaments have existed in the human race at all times. It goes to the credit of Islam, that it has discovered certain things which it could impose on each and everybody irrespective of temperament, a minimum necessary to be shared and practised in common ; and this minimum necessity touches not only the spiritual but simultaneously also the material needs, in order to

are not repatriated; and secondly to educate them and give them the opportunity of acquiring culture in Islamic surroundings, under the government of God. Slaves are obtained only in legitimate war, waged by a government. Private razzias, kidnapping or even sale of infants by their parents have no legal sanction whatsoever.

196 — Aid to those who are heavily indebted or have too great a charge may take different shapes. We see Caliph 'Umar organizing a service of interest-free loans also.

197 — "In the path of God" includes every charitable cause; and the jurists have not hesitated to start with military equipment for the defence of Islam, since Islam struggles only and solely for the establishment of the Kingdom of God on earth.

198 — As for the "wayfarers", one can help them not only by giving them hospitality, but also by ensuring them health and comfort, security of routes and adoption of measures for the well-being of such who have to pass through a place other than their own, whether they be natives or aliens, Muslims or non-Muslims.

CONCLUSION

198/a — After having detailed

the facts concerning the religious practices, it may not be out of place to repeat, that the development of the whole and the co-ordination of all parts — is the basic principle governing the Islamic way of life. The Quran has repeated scores of times: "establish worship and pay zekat-tax". What can be a better manifestation of this unity of the body and soul than the fact that the worship of the One God and payment of the duty towards society are commanded in one and the same breath! The spiritual duties are not devoid of material advantages, and temporal duties have also their spiritual values; all are dependent again on the intentions and motives that govern one's performance of these duties.

THE CULTIVATION OF SPIRITUAL LIFE

Islam envisages for man a discipline for his life as a whole, material as well as spiritual. But there is no denying the fact that, owing to differences of individual temperament, certain people would specialize in certain domains and not in others. Even if one were to concentrate on the spiritual side of one's existence, he still remains more or less attached to the other occupations of life, for his nourishment, for the sake of the society

al-mihl al-jizyah), the needy (fuqara) are those of the Muslim community, and the poor (masakin) — almost an equivalent — are the poor among the non-Muslim inhabitants (the protected persons). It is to be noted that the sadaqat do not include the revenues coming from non-Muslims, yet Islam includes them among the beneficiaries of the taxes paid by the Muslims.

193 — Those who work for the revenues are the collectors, accountants, those in charge of the expenditure, controllers and auditors, which list practically embrace the entire administration, both civil and military, of the State, in view of the fact that the beneficiaries of these revenues include practically all departments of administration.

194 — Those whose hearts are to be won are of many kinds. The great jurist, Abu ya'la al-Farra (al-Ahkam as-Sultaniya, p. 116), points out: "As for those whose hearts are to be won, they are of four kinds: (1) those whose hearts are to be reconciled for coming to the aid of the Muslim; (2) those whose hearts are to be won in order that they might abstain from doing harm to Muslims; (3) those are attracted towards Islam; and (4) those by whose means conversion to Islam becomes possible for

the members of their tribes. It is lawful to benefit each and every one of these categories of 'those whose hearts are to be won' be they Muslims or polytheists".

195 — By the term "freeing the necks," one has always understood the emancipation of the slaves and the ransoming of the prisoners of war made by an enemy. A word about the slaves may not be out of place. No religion before Islam seems to have paid attention to the amelioration of the condition of the slaves. The Prophet of Islam forbade altogether the enslavement of the Arabs as Sarakhsi records; as to other peoples, the Quran (24/53) orders that if a well-behaving slave is prepared to pay off his value to his master, this latter cannot refuse the offer; in fact, he will be constrained by the court to grant his slave opportunities to earn and save the necessary amount for obtaining manumission, (and be exempted from serving his master in the meanwhile). Further, as we have just seen, the Muslim government allots a sum in the annual budget for the aid of the slaves desiring emancipation. The object of permitting slavery in Islam is not the exploitation of an unfortunate fellow-being. Far from that, its aim is first to provide shelter to the prisoners of war who have lost everything, and for some reason or other

possesses, — rights and duties being correlative terms, and collaboration being the basis of all functioning of society.

188 — There are taxes on savings, on harvests, on merchandises, on herds of beasts pasturing in public meadows, on mines, on maritime products, etc. The tariffs differ, yet all are called zakat, sadqat and other synonymous names indifferently.

189 — The tariffs of the time of the Prophet seem not to have been considered rigid and incapable of modification. We have seen above (88) that the Prophet himself exempted the inhabitants of Ta'if from the zakat, (with some other examples for other regions also). The great caliph 'Umar reduced, as Abu 'Ubaid records, the duties on the importation of victuals in Madinah. In the life-time of the Prophet, there were occasions when he was obliged to appeal for extraordinary contributions, for instance, the defence of the country against foreign menace. This has enabled the jurists to conclude that the government may impose new provisional taxes, called *nawa'ib* or augment the rates, for the duration of the crisis. The silence of the Quran on the items and rates of taxation confirms the deduction of the jurists.

190 — But the Quran speaks in detail of the expenditure of the

State, and the principal heads of the government budget :

"The sadaqat (taxes levied on Muslims) are only for the needy and the poor, and those who work (for these State revenues), and those whose hearts are to be won, and for (freeing) the necks, and the heavily indebted, and in the path of God, and for the way farers ; — a duty imposed by God, and God is the Knower, the Wise". (Q 9/60).

As stated above, sadaqat and zakat are synonymous, meaning : What is perceived on a Muslim subject. What is perceived on a non-Muslim, such as *kharaaj*, *jizyah*, *ghasimah* etc., it is not included in zakat; the beneficiaries of the two also differ considerably.

191 — While other legislations would rather prescribe rules for income, Quran, on the contrary, formulates the principles of State expenditure only. In the eight categories of beneficiaries of zakat, of whom the verse speaks, it will be noted that there is no mention of the Prophet. Some remarks may be useful for the better understanding of the range and extent of this verse, which speaks of certain exclusive recipients :

192 — According to an great an authority as the Caliph Umar, (cf. Abu Yusuf, *Kharaaj*, ch. *Fi man tajib*

one of the four fundamental rites of religion, along with prayer, fasting and pilgrimage. In Islam one does not pay a "tribute" to the chief of the city for his personal luxury and vanity, but one pays his dues, as a right connected with the collectivity, and more particularly in favour of the needy; and this for the purpose of "growing" and "purifying" one's self, as in the etymological sense of the term zakat. The Prophet Muhammad said, "The chief of a people is in fact their servant". In order to demonstrate the truth of this saying, and the absolute disinterestedness with which he had assumed the direction of his people — both as a spiritual guide and the head of the State — the Prophet formally declared that the revenues of the Muslim State, coming from Muslim tax payers, were religiously forbidden to him and to all members of his tribe. If the head of the state does not abuse public confidence it follows that his subordinates cannot but be scrupulous in the performance of their duties.

185 — In the time of the Prophet and the Orthodox Caliphs, there was in the Muslim State no tax on Muslims other than the zakat. Far from being an almsgiving, it constituted a state-tax, an obligatory contribution fixed in quantity and in epoch, levied by sanctions and

coercion from the recalcitrants. In order better to inculcate the importance of these payments in the spirit of the faithful, the Prophet declared that the zakat was a religious duty and a Divine prescription, on par with belief in One God, the service of prayer, the fasting and the Hajj. If belief is a spiritual duty, and prayer, fasting and Hajj are bodily duties, the payment of the zakat is a fiscal duty. The jurists call it 'ibadat maliyah' (worship of God by means of property). This is another proof — if there is need of one — of the fact that Islam co-ordinates the entire human life into a single whole, for the purpose of creating a harmonious equilibrium between the body and soul, without either favouring or treating with disdain any of these two elements of the human constitution.

187 — The Quran indifferently employs several terms to designate the tax : zakat, used in numerous verses which means both growth and purification. It connotes that one must pay part of one's growing wealth in order to purify it : sadaqat (Quran 9/60) which signifies both truth and charity, implying that to be true to humankind, one must be charitable towards the less fortunate; and haqq (cf 6/141) or right. If it is the right of others, it also entails duty on the one who

DEVOTIONAL LIFE AND RELIGIOUS PRACTICES OF ISLAM

By Dr. MUHAMMAD HAMIDULLAH

III

184 — There is a reason to believe that a pre-Islamic practice was continued, at least in the early generations of Muslims, during the Hajj festivities : Profiting by the occasion provided by such a vast assembly, and annual literary congress was organized, where poets "published" their new compositions, orators made harangues before the spellstricken masses to demonstrate their talents, professional wrestlers fascinated the spectators, and traders brought merchandises of all sorts. Caliph 'Umar gave it a most salutary administrative character. For this was an occasion for him to hold the sessions of an appeal court against his governors and commanders as also of public consultation on important projects in view. Let us recall once again, that in Islam the sacred and the profane, the spiritual and the temporal live in co-existence and even in harmonious collaboration.

THE ZAKAT — TAX

185 — In modern times, the man in the street understands by zakat

certain percentage of his hoarded cash which is to be given to the poor every year. But in the Quran, in the Hadith and in the practice of the early centuries of Islam the zakat (also called sadaqat and haqq) meant all sorts of tax perceived by the Muslim State on its Muslim subjects : tax on agricultural products, on subsolan exploitation, on commercial capital, on herds of domesticated animals lying on public pastures, on hoarded cash etc. In the beginning all these taxes were paid directly to the government, but later, during his caliphate, 'Uthman decided that Muslims could spend directly the tax on the hoarded cash to its beneficiaries prescribed by the Quran (9/60) without the intermediary of the government.

185/a — The Quran (4/5) recognizes that wealth is the basis and the essential means of the subsistence of humanity. Therefore it should not be surprising that payment of tax to the government has been raised by the Prophet to the dignity of an article of faith and

« إِنْ تَنْصَرَوْهُ فَقَدْ انْصَرَفَ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
ثَانِيَانِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَهْرُقْ فِي اللَّهِ
مَعْنَاءً فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَنَّا وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
اشْكُرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَحَامِدُونَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . (التوبة ٤٠، ٤١)

It means : "If you do not help him, yet God has helped him already, when the unbelievers drove him forth the second of two, when the two were in cave, when he said to his companion, 'sorrow not, surely God is with us'. Then God sent down on him His 'Sekina' (calmness) and confirmed him with legions you did not see and He made the word of the unbelievers the lowest; and God's word is the upper most; God is Almighty, All — wise. Go forth, light and heavy! Struggle in God's way with your positions and your lives; that is better for you, if you but know". (9 : 40 — 41)

Although the word 'Hijrah' means migration or emigration, departure, the light and settle in another country; but it should be remembered that the Hijrah of the Prophet was a good — bye to the old idolatrous past with all its evil connections and cutumes, so much as the breaking of old ties and a greeting to the new future of purity

and true faith. It was a journey in the Way of God :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْظُرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا إِنَّا تَرَاهُمْ إِنَّا تَرَاهُمْ
الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ .
فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا خَلِيلٌ ،
إِلَّا تَنْفَرُوا يَعْذِبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلْ
قَوْمًا خَيْرٌ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ . (التوبة ٢٨، ٢٩)

It means : O believers ! what is amiss with you that when it is said to you, 'Go forth in the way of God', you sink down heavily to the ground ? Are you so content with this present life, rather than the life to come ? Yet the enjoyment of this present life, compared with the life to come, is a little thing. If you go not forth, He will chastise you with a painful doom and will choose instead of you a folk other than you. You cannot harm Him at all. Allah is able to do all things." (9 : 28 — 29)

dwelling. They watched all night long, waiting to murder him when he should leave his house in the early dawn. They were peeping now and then through a hole in the door to make sure that he still lay on his bed. In Order, to keep the attention of the assassins fixed upon his bed, the Prophet asked Ali to put on the Prophet's own green garment and to lay on the bed. He also told Ali to remain in Mecca for a few days so as to return the belongings of persons who had entrusted them to him for safe keeping. Then the Prophet departed from his house at a moment when assassins were unaware of his attention. It is reported that a deep slumber overtook the conspirators that Prophet walked among them.

After three days' journeying the Prophet and Abu Bakr reached the territories of Yathrib. They rested for four days at a village called 'Quba', few miles south of Yathrib. He found there many Muslims and there Ali also joined them, journeyed from Mecca on foot, hiding in the day time and travelling only at night. In this Period of days the Prophet built the first mosque in the world. The Banu Amr bin Auf, to whom the village belonged, requested the Prophet to pro-

long his stay amongst them. But the duty of the Prophet lay before him, and he proceeded towards Yathrib, attended by a numerous body of his disciples. Thus the Prophet entered the City on Friday, 16th of Rabi Awwal (2nd of July 622 A. D.) With his advent to Medina a new era dawned in the history of Islam.

The migration of Prophet Muhammad (peace be upon him) from Mecca to Medina was the turning point in the history of Islam. This important event happened at the age of 53, after the thirteen years of his mission. The departure of the Prophet from Mecca to Medina commenced on the 4th of Rabi Awwal (corresponding with the 20th of June 622 A. D.) and he entered Medina (Yathrib) on Friday, 16th of Rabi Awwal (2nd of July 622 A. D.) The Hijrah year or the era of 'Hijrah' was instituted seventeen years later by the second Caliph, Umar, when he officially proclaimed the year of the Hijrah as the first year of the Muslim era. However, the months of the lunar year were retained and Muharram was kept as the first month of the Hijrah year.

The Holy Quran referred to this story in the following verses :

advised all who could possibly contrive to do so to emigrate to Abvassinia.

In spite of cruel persecution and emigration, the little company of Muslims grew in number. While the disciples of Muhammad were seeking safety in other lands from the persecution of their enemies, he himself stood bravely at his post and amidst every insult and outrage pursued his mission. Again they came to him with promises of honour and riches, to seduce him from his duty; always the reply was full of life and full of faith: "I am neither desirous of riches nor ambitious of dignity nor of dominion. I am sent by God Who has ordained me to announce glad tidings unto you. I give you the words of my Lord; I admonish you. If you accept the message I bring you, God will be favourable to you both in this world and next; if you reject my admonitions, I shall be patient, and I leave God to judge between you and me."

The matter had become one of life and death for the Qureysh. An assembly of the Qureysh met in the town hall, called "Dar-el-Nadwa" and some chiefs of other clans were invited to attend. It was as a stormy meeting, for fear, of the escape of the Prophet, had entered

their hearts. Imprisonment for life, or expulsion from the city were debated in the meeting. Assassination was then proposed, but assassination by one man would have exposed him and his family to the vengeance of blood. Thus Abu Jahl suggested that a number of courageous men, chosen from different families should strike simultaneously in Muhammad's bosom with their swords, in order that the responsibility of the deed might rest upon all the tribes represented, so that the relations of Muhammad would not be strong enough to avenge his blood.

This proposal was accepted and a number of youths were selected for the execution should be carried out. The Prophet was well aware of the murderous intention of the Qureysh but this did not prevent him from staying at Mecca until he received orders from God to emigrate. Receiving his Master's order to emigrate to Yathrib, he went to Abu Bakr and asked him to be his companion on the journey. The venerable Abu Bakr most decidedly agreed and both were ready to leave, but were sure that the Qureysh would prevent them.

On the appointed date, as the night advanced, the assassins posted themselves around the Prophets

HAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER :

ABDUL RAHIM FŪDA

Mubarram 1391

ENGLISH SECTION

March 1971

THE SIGNIFICANCE OF 'HIJRAH'

By

A. M. Mohiaddin Alwaye

On the beginning of the Hijrah year, it is good to review the events leading up to this important happening which marked the greatest moment in the history of Islam. For the first three years of his mission, the Prophet preached only to his family and his intimate friends. At the end of third year he received the command of God to preach his mission in public. It was then the 'Qareysh' became actively hostile.

At the season of the pilgrimage they posted men on all roads leading to ka'ba, to warn the tribes against Muhammad (peace be upon him) who was preaching in their midst. They tried to bring the Prophet to a compromise, offering to accept

his religion if he would so modify it as to make room for their gods as intercessors with Allah, or to make him their king if he would give up attacking idolatry. The bitterness of the idolaters was increased by the refusal of his uncle 'Abu Talib' to let them kill Muhammad as well as by the conversion of Umar, one of their stalwarts.

The Qareysh were now alarmed that Muhammad's preaching took a serious revolutionary movement and their power and prestige were at stake. They accordingly decided upon an organised system of persecution. The converts of the first four years were mostly humble folk unable to defend themselves against oppression, so the Prophet

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
«هذا لا يشترط»
٥٠ في المهرجانات
٦٠ طابع بالبريد
والدروس والندوات

مجلة الانتماء

مجلة شهرية جامعية

«المنشآت»
إدارة البحوث الأثرية
بالقاهرة
٩٠٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

تصدر عن مجلة الانتماء في أول كل شهر

الجزء الثاني - السنة الثالثة والأربعون - صفر سنة ١٣٩١ هـ - أبريل سنة ١٩٧١ م

الدين قوام الحياة وزمام الخير

الدين قوام الحياة وزمام الخير

للأستاذ عبد الرحيم فودة

في الدنيا ولعبا مقيا في الآخرة ، كما يفهم
من قوله تعالى : «الذين آمنوا و عملوا
الصالحات طوبى لهم وحسن ما آب » وقوله
جل شأنه : « من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى
وهو مؤمن فلننجينه حياة طيبة ولنجزينهم
أجرهم أحسن ما كانوا يعملون » ، فإن تعاقب
الحياة الطيبة على الإيمان والعمل الصالح
يكشف هر مدى ارتباطها بها . وترتها
عليها وتفاوتها بتفاوتها ، فحيثما يكن
الإيمان والعمل الصالح تكمين الحياة الطيبة
وبقدر ما يكون الإيمان قويا والعمل عاليا

الدين - كما قيل - وضع إلهي سائق
لقوى العقول باختيارهم المصوب إلى ما فيه
نفعهم ، أو مرصاة أخرى بمجموعة العقائد
والنظم والأحكام والآداب التي وضعها الله
وبينها نبي ﷺ بأقراله وأعماله وتقريراته
لنفوذ ذي العقول السليمة - باختيارهم
العقيد الحميد - إلى ما نفع عليه حياتهم
في الدنيا وبمقام مقدس هو أجرهم في الآخرة .
فالإيمان به هذه العقائد والتواعد
والأحكام ، والعمل بمقتضاها والسير على
هداها هو الرقي بضمن الإنسان حياة طيبة

من الشجر ، ولا خسر في حجر لا يضر
ولا يثمر ، بل إنه العمل بمقتضى الإيمان
نتيجة حتمية له ، لا تنفصل منه ، ولا تنفك
عنه ، ومع ثم ذهب بعض علمائنا إلى أنه
من دعائم بنيانه وقواعده أركانه .

ولا شك أن العمل الصالح يدخل
في مفهومه كل نشاط محمود يعود على الفرد
بالمصلحة ، وعلى المجتمع بالخير القفرك
ولانفع العام ، سواء كان هذا النشاط بدنيا
أو عقليا . أو خلقيا .

فاجتهاد الانسان في سبيل تحصيل رزقه
وتربية أولاده حمل صالح ، وإنشاء مدرسة
أو إقامة مؤسسة للإسهام في خدمة عامة
حمل صالح . وكل حرفة مهمة تعد حاجة
للأممة عمل صالح . وتعمير الأرض
واستثمارها لخير الفرد والجماعة عمل صالح
وإعداد الحبش وترويضه بكل ما يصونه
ويعينه على الجهاد حمل صالح ، والتعاون
على البر والتقوى بكل سورة وألوانه حمل
صالح ، وكل ما اشتمل عليه الدين يستهدف
اليسر والخير كما يقول الله : « يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر » وكما يقول :
« وما جعل عليكم في الدين من حرج »
وكما يقول : « ولو أن أهل القرى آمنوا

لكون الحياة كريمة عظيمة ، وقد بين ذلك
النبي ﷺ حيث قال : « إن الله لا يظلم
لشئ من حسنة ، يعطي بها في الدنيا ويثاب
عليها في الآخرة » .

فهم أنه مفهوم الإيمان ليس - كما ينصور
بعض الغافلين أو الجاهلين - ضيق الدائرة
فحمل القادة سهل للناله ، وإنما هو واسع
جامع بعيد الغور عميق القرار ، لأنه يتناول
مع اليقين بوجود الله التصديق بكل ما صدر
عنه ، أو أخبر به . أو دعا إليه ، بل إنه
لا يستقيم معناه مع الشك في أي شيء أمر
به الله ، كما يفهم من قوله تعالى : « إنما
للمؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم
يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم
في سبيل الله أولئك هم الصادقون » .

المؤمن - بمقتضى إيمانه - لا يرتاب
في شيء مما أمره الله به ، ولا يهاب أن
يحمل به الفقر أو ينزل به الموت إذا أنفق
ماله أو أزهق روحه في سبيل الله ، وذلك
هو بتران الحق والصدق في دعوى الإيمان
كما يفهم من قوله تعالى : « أولئك هم الصادقون »
وقول النبي ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى
يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما) .
أما للعمل فهو من الإيمان بمنزلة الثمر

وانتموا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض .

ويعلم من قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله ولرسوله إذا دعاكم لما يحْيِيكم » أن مكانة الدين من حياة الفرد والمجتمع هي مكانة الروح من حياة الجسد وقد فصل القرآن قواعد هذا الدين وأصوله العامة ، وبين النبي عليه السلام هذه الأصول والقواعد والأحكام بقوله وفعله وتقريره ، حتى صار مفهوم الدين من الصمة والعمول والاستجابة لمصالح الناس في كل زمان ومكان بحيث يدخل في الصميم من كل تنظيم تقوم عليه حياة للفرد والأسرة والجماعة والأمة والإنسانية .

فهو الدين العامل الكامل كما يقوله الله : « اليوم أكملت لكم دينكم » وهو النعمة التامة والرحمة العامة كما يقوله : « وأنعمت عليكم نعمتي » وكما يفهم من قوله لرسوله ﷺ : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

وهو النور الذي تنشرح به الصدور . كما يقوله : « فنور الله الذي يهدي به يشرح صدره للإسلام » وكما يقوله : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم » وقد حقق الواقع من حياة المسلمين في أول عهدهم بالإسلام . كل ما ذكره القرآن . فكانوا (خير أمة أخرجت للناس) يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) (أعداء على الكفار رحماء بينهم) وكان إيمانهم هو اللطافة الدافعة في ميدان العمل ، والقوة الناعمة في مجال الظاهر ، ولزماً الأمن في خضم الأحداث ، لأنه يهمل المؤمنون بالأطمئنان إلى قضاء الله ، والتفقه في عمله وفعله ، والأمل في عونه وهداه ، وصدق الله إذ يقول : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » وإذ يقول : « ومن يؤمن بالله يهد قلبه » وإذ يقول : « ومن يستمع بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » .

عبد الرحمن بن قنوه

الزَّوْجُ طَمَأْنِينَةً وَمِعْوَةً

لنفسه الأستلصاف في الطير

قال الله تعالى « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (الروم : ٢١)

فيبدلهم من تعبهم راحة ، ومن كلهم لقطا ، فيخرجون إلى أعمالهم والابتسامة تملأ شفاههم ، والرغبة في الجسد والعمل تملأ صدورهم ، وتفيض على تفكيرهم وأعضائهم حركة ونشاطا .

وإذا كانت الدرجات خلتين بدسح السموات والأرض ليكن مصدر الطمأنينة والفرحة والراحة ، فكل كل زوجة أن تهي ذلك تماما ، وأن تعمل على أن تكون هي الواحة المفضلة التي يتفأ ظلها زوجها إذا ماد من عمله يتصب عرقا ، وأن تكون التزم العليل الذي يمر برفق عليه ليندس قواده ، فإن راحة زوجها راحة لها ، وعناءها عاؤها ، فإن كانت على عكس ذلك حطمت وحطمت نفسها وأولادها . ولكي تكون الحياة الزوجية وافية بما خفت لأجله ، رتبت الشريعة الإسلامية

بعض الرجل يومه جاعداً في سبيل ربه ، ومن أجل لقمة العيش له والدوية ، ثم يسود إلى منزله كيلا مرهقا محطم الأدماب ، وقد ولي النهار أو كاد .

فما لم يجد في بيته من أسباب الراحة ما يسترد به أنفاسه الحرة ، ويعود إليه نشاطه الطليق ، فإنه يرجع إلى عمله في اليوم التالي وهو يشعر بثقل الحياة على كتفيه ، وبحس للتاب في أعماله ، ويجد نفسه غير منسعة إلى الجسد ، ورجليه لا تطاؤماه في السر ، ويديه لا تعملان في نشاط .

ومن آيات الله الدالة على باهر قدرته وحكمته ، وعظيم فضله ورحمته ، أن خلق لنا من أنفسنا زوجات لنطمئن إليهن النفوس ، وتسترخ إلى مردهن القلوب وليكن ضامع اراحة للأزواج للكودون

استحفظها إياه ، فلا تذبح لأحد قريباً كالـ
أو بعيداً ، وأل تحفظ عرضه في نفسها
وفي بناته وأخواته ، فلا تخونه في شيء
من ذلك ، وأن تباعد عما من شأنه أن يؤدي
إلى الحياطة ، أو يشهد الفجاءات ، فلا تأذن
لصديق أو لأي رجل بدخوله منزله في
غيبته ، فإن ذلك مصدر شر واسع حريض .

وعليها أن لا تحالـس الرجال الأجانب
وحدها أو مع زوجها ، ففي ذلك إزاحة
لحاجز الحياء الذي يمنع المرأة مما لا يليق ،
كما أنه وسيلة لمودة غير مشروعة في كثير من
الأحوال ، ومجلبة لخراب الأسر وتطعيمها .
وعليها أن لا تخرج من البيت بغير إذنه
فإن أذنها تخرجت ففي غير زينة ، وفي ثياب
معتمة والأفضل أن يكون خروجها بصحبة
زوجها ، فإن ذلك يهـو إلى الطمأنينة بين
الزوجين ، ويبعد أصحاب الفضول ، وبـة أؤما
بغيرها يرضى زوجها ، بل صلاتها فيه أفضل
من صلاتها في المسجد ، قال عليه السلام :
« أقرب ما تكون المرأة من وجه زوجها إذا
كانت في مقر بيتها »^(١) ، وإن صلاتها في محـن
دارها أفضل من صلاتها في المسجد ،
إلى آخر الحديث .

(١) مقر البيت : وسطه .

لكل من الزوجين حقوقا على الآخر ،
فإن أداها على وجهها للعروج ، أعطت
نعمتها من الهناء والسعادة ما يديم الالبـامة
على الثغور ، والغبطة في القلوب ، وإن
نصر فيها المنكست الآثار على قدر ما حدث
من النقص ، وفيها إلى حقوق كل من
الزوجين على الآخر .

حقوق الزوج على زوجته :

من حق الزوج على زوجته أن تكون
خفيطة على ما له إذ كان لها منه شيء ،
فلا تلقى منه ولا تخرجه لأحد إلا بإذنه ،
وليس لها أن تصدق به إلا بإذنه ، ما لم
يسكن طعاما وطبا يخفى فسادا إلا به ،
فهي أن لا تنتظر إذنه فيه ، فإن التصديق
به مما يرضى عنه الزوج مادة ، إذ لا فائدة
في إبقائه ما دام يتعرض للفساد ، ولها أن
تصدق من ما له بما تلم علما لاهـك فيه
أله يرضى من التصديق به ، وإن لم يأذن
فيه بعينه ، وعليها أن تبـنه بما تصدقت
به ، فربما بعد له أن يرشدها إلى أمر لم
تكنه إليه ، أو أن يضع لها خطة جديدة
تتفق مع نفس طراً على موارده المالية .

ومن حقه عليها أن تحفظ مبره الذي

ومن حقه عليها أن لا تختلط بجاراتها ،
وأن تقتصر في الاتصال بهن على الضروري
وأن لا تدخل بيوتهن ، إلا من عرفتها منهن
بالاستقامة ، ومع هذا يكون الدخول
يقصر وحذر ، وعليها أن لا تخبر جاراتها
بأسرار زوجها أو بيتها أو تفاصيل شئونها
ونعمتها ، فإن الجارة نحمد الجارة ،
ونحاول أن تقدم سعادتها ، وربما سمت
في سلب زوجها منها ، بتفكيره منها ، أو
إفراجه بالزينة أو نحو ذلك ، ولتكن
حذرة من سماع ما يسيء إلى عشرتها معه ،
فإن القلوب تتفهم بالكلام ، فإذا تغيرت
فلا حول ولا قوة إلا بالله ، فلتنصت على
أصحاب الفرض أطعامهم ، ولتحرص على
حبها لزوجها ولتبتعد عن كل ما ينفرها
من عشرته ، فلا تصح لمن ينتقم ماله أو
وظيفته أو جاهه أو حبه ونسبه ، ولترض
بما قسم الله لها من مال زوجها ، ولتعلم
أن أم ما يطلب في الزوج عنة الحسان والياد
والاستقامة والحب لزوجته ، والقيام
بمسئول بيته على قدر استطاعته ، فإذا
توفر فيه ذلك فقد توفرت لها أسباب
السعادة والهناء ، وما سوى ذلك فظاهر
كاذبة ، وسراب خادع .

والعسر الطارئ ليس بميب ، فقد يجبل
الصابرين بعد العسر يسرا ، قال تعالى :
« فإن مع العسر يسرا » إن مع العسر
يسرا ، وبالجملة : فالحب والرضا بين
الزوجين هما صمام الأمان ، والصامم من
رب الزمان .

روى عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله
عنهما أنها قالت : تزوجني الزبير وماله في
الأرض من مال ولا يملك ، ولا شيء غير فرسه
وناضجه^(١) فكنت أعلف فرسه ، وأكفيه
مؤنته وأسوده ، وأدق النوى لناضجه^(٢)
وأعلفه ، وأستقي للماء وأخرز فرجه^(٣)
وأعجن ، وكنت أنقل النوى على رأسي
من ثلثي فرسخ ، حتى أرسل لي أبو بكر
جارية فكفتني سياسة الفرس ، فكأنا
أعتق . اهـ

فها هي ذن أسماء بنت أبي بكر الصديق
خير الرجال حسبا وسابقة في الإسلام ،
ومن أعظمهم مالا ، زوج كريمته أسماء
ذات النفاقين من الزبير بن العوام ، وكان
وقت تزوجه منها فقرا ، فاحتملت فقره ،

[١] ناضج : الناقة التي يبنى بها النخل .

[٢] أي : ق نوى البئر لناكاه ناكاه .

[٣] أي أحبط دلوه الكبيرة .

وساعدته حملت عنه بعض الفتور التي لم يكنها بها الفرح الغريف وصبرت حتى جاء اليسر بعد العسر ، وقد كان لزيد بعد ذلك شأن عظيم في الفتوحات الإسلامية وكان أحد عشرة الفدوين بالجنة ، وكان من أولاده منها عبد الله بن الزبير الذي أصبح خليفة المسلمين بالمدينة ، ولأنه جبريل بن معاوية ، وقتل شهيداً رحمه الله

ولا يعيب الزوج أنه غير جميل الجلال جمال الدين والمخلق ورقة الثمائل وسعة الأفق ، والبشر وطلاقة الوجه وطيبة القلب فلا ينبغي أن تنفر عليه عيها ، أو تزجره لهامة خلقته ، قال الأصمعي : دخلت لبادية فإذا امرأة من أحسن الناس وجهاً متزوجة رجلاً من أقبحهم وجهاً ، فقلت لها أترضين أن تكوني زوجة لئله ؟ فقالت : يا هذا لقد أسأت في قوله ، لئله أحسن قيا بينه وبين الله جللني ثوابه ، أو لئله أسأت قيا بيني وبين خالي جللني هتوبه ، أفلا أرضى بما رضى الله لي ، قاله الأصمعي : فأسكتني للآءة ، ولا ينبغي لها أن تنفر عليه بحسبها أو بمالها أو شهادتها أو أن تميزه بفقر أسرته ، لئله ذلك يورث

والصلور ، ويقضى على الآفة ، ويفتح أبواب الشقاق ، ويعرض الأمرة لهزات جديدة ، ويفسد أخلاق الأولاد ، ولا يستتبع أي فائدة ، ولا تفلح امرأة تتبع هذا النمط في عقرتها الزوجية ، فإن كانت تريد بذلك أن يطلقها زوجها لتزوج سواه ، فهل ضمنت السعادة عند سواه حتى تهدم بيتها بيدها وهل فكرت في أولادها إذ هي تركت آدم إلى غيره ، وهل أمنت عقاب الله في الدنيا بالحرمان من السعادة الزوجية عند غيره ، وفي الآخرة بعذاب النار جزاء هذا البطر الأحمى ، ألا رحم الله امرأة راضية قانعة ، وأودتها السعادة في الدنيا والآخرة .

ومن آداب الزوجة أن تظهر لزوجها في زينة وبهجة وانفراح ، حتى يفرح بها ما يفرح به ، وانعطافها نحوه ، فلا تنصرف نفسه عنها ، ولا يتمتع صلاحها وهبتها من ذلك ، قال تعالى « ولا يهين زوجاتهن إلا ليعوثن » .

وقال الأصمعي : رأيت في لبادية امرأة عليها قميص أحمر مختضب ، ويدها مسبحة فقلت ما أبعد هذا من ذاك ، فقالت : والله مني جانب لا أضيعه

والله هو مني والهالة جانب

قال الأسمعي : فعلت أنها امرأة
صالحة لها زوج تزين له .
إحداهن العهر ، ثم رأيت منك شيئاً قالت
ما رأيت منك خيراً قط .

فعلينا أن يكون لها إصلاح هاتها
وننظيف نفسها وبونها وأولادها لتدخل
المسود على زوجها ، وعليها أن تقدم حق
زوجها على حق أقاربها ، وأن لا ينف لسانها
عن سب أولادها أو غيرهم ، وأن لا تراجع
زوجها فيما لا يضرها أو يضره شئون
النزل ، أما في ذلك فلها المراجعة بالأدب
والمعروف .

ومن آدابها أن تلتزم الإصلاح
والانقباض إذا غاب زوجها ، فإذا عاد
رجع إليها البساطها وسرحها ، ومن حقها
عليها أن لا تطالبه بأكثر من حاجتها .

ومن حق الله عليها في شأنه أن تنبهه إلى
الامتناع عن الكسب الحرام وتخوف من
حاقبه ، كما كان يفعل نساء السلف الصالح
وبنائهم ، كما تنبهه إلى الصلاة إن قصر فيها
ليبارك الله في المعرة بينهما ويحرم عليها
أن تنكر إحسانه ، وتنكر المعروف
وتتجنى عن حقوقه ، قال عليه السلام : « أريت
النار فإذا أكثر أهلها النساء . يكفرن .

فهل أبكفرن بالله ؟ قال يكفرن المعصية
ويكفرن الإحسان ، لو أحسنتم إلى

وقد أوصت أسماء بنت خزيمة الخزاري
ابنتها عند الزواج فقالت : إنك خرجت
من أمش القى فيه هرجت ، وصرت
إلى فراش لم تعرفه ، وقرين لم تألفه ،
فكوني له أوصاً يكن لك صماً ، وكوني له
مهراً يكن لك مسداً ، وكوني له أمة
يكن لك عبداً ، ولا تلحن به فيفلاك ،
ولا تباعدى عنه فيفماك ، إن دنا منك
فاقرب منه ، وإن نأى منك فابعدى عنه ،
واحفظ الله ومعه ومعيته ، فلا يهين
منك إلا طيباً ، ولا يسمع إلا حسناً ،
ولا ينظر إلى حبل .

حقوق الزوجة على زوجها :

قدمنا القارىء حقوق الزوج على زوجته ،
والآن نذكر حقوق الزوجة على زوجها ،
حتى لا يظن الأزواج أن كل الحقوق لهم ،
وليس عليهم زوجاتهم مثلاً ، في الإسلام
عدالة ، وبما أن الزواج شركة فهو مزرعة
الحياة ، فعلى كل من قسم يكن مثلي ماله
قبل القربك الآخر ، قال تعالى « ولئن
مثل لدى عليين بالمعروف والرجال عليين

وللزوج معها، في ذلك تطيب لقلبها وحمي
عشرة بها، وقد كان النبي ﷺ يزوج
مع نساء، ويعاملهن كزوج ويترنل تكريما
لمستوى عقولهن، روى أنه ﷺ كان
يسابق مائعة في العدو، فسبقت يوما، ثم
سبقها، وقال لها هذه بذلك، وفي الخبر
أنه ﷺ كان من أفكك الناس مع نساءه،
أقول: وكان ذلك منه مراعاة لبشريته
وبشريتهن، فالنبوة لا تمنع من حقوقه
البشرية.

وكان عمر مع خفوتته يقول: « يبنى
الرجل ألد يكون في أهله مثل الصبي،
فإذا التحوا ما عنده وجد رجلا، أي
فإذا طلبوا ما عنده وقت الجدل كان رجلا
كامل الرجولة.

ولا يبنى أن يبالغ الزوج في العبادة
ولن الخلق مع الزوجة، حتى لا تجزى
عليه ولتمقط هيئته وتفسد أخلاقها،
نفي الأمور الوسط والاعتدال بين للنعم
والإفراط.

فإذا رأى ما يخالف الشرع أو الأدب
أظهر الجسد وامتنع، حتى تثوب إلى
وعدها، ولا تندفع في سوء الأدب أو
مخالفة الشرع، قال ﷺ: « نهي عبد

هرجة » وفيها يل بعض حقوقهن على
الزواجين:

أول حقوق الزوجة على زوجها
أن يتزوجها بصدان معجل كله أو بعضه
أو مؤجل، قال تعالى: « وآتوا النساء
صدقاتهن نعمة » فإذا زفت إليه مائرها
بالمعروف، فإن الزواج شرع ليدوم،
ولا يدوم إلا مع العشرة الحنيئة.

وبما أن الزوجة تركت أسرتها التي هي
جزء منها وانتقلت إليه وهو منها غريب
فالواجب يقتضيه أن يعطيها من هذه الترفة
بمشرة هنيئة لينة حتى تزول الوحشة بينه
وبينها ويحل محلها ألفة. وقد أوصى الله
تعالى بحسن عشرين بقوله: « وما تروهن
بالمعروف » وعليه أن لا يديم مؤاخذتها
على المفوات، فن من الناس لا يحظى،
ولا بأس أن يعطيا بالقهوة الحسنة
وبالمعروف عندما تخطيء، وقد أوصى
بن النبي ﷺ فقال: « استوصوا بالنساء
خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن
أموج شئ في الضلع أملاء، فإن ذهبت
فهي كسنة، وإلى تركته لم يرل أموج.
استوصوا بالنساء خيراً ».

ومن حسن العشرة مداعبة الزوجة

وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة «
لأن ذلك من سوء الظن الذي نهينا عنه ،
قال تعالى : « إذ بعض الظن إثم » ، وقال
ﷺ : « لا تكثروا الغيرة على أهله »
فترى بالمود من أجلك » .

وأما الغيرة في موضعها لمعبودة ، ففي
الحديث الشريف : « إن من الغيرة ما يهبه
الله ، ومنها ما يبخسه الله » ، إلى أنه قال :
« فأما الغيرة التي يحباها الله فالغيرة في
الريبة ، والغيرة التي يبخسها الله فالغيرة
في غير ريبة » إلى آخر الحديث .

وقال ﷺ : « إن الله يغار ، وللؤم
يغار ، وغيرة الله أن يأتي الرجل ما حرم
عليه » ، أقول وفي حكمة أن تأتي للراءة
ما حرم عليها .

فإذا رأيت من زوجتك ما يخشى فربه
فنبها إليه وامنعها من الاعتصام فيه ،
فالولاية تمنع من الداء ، ولا تبالي في إساءة
الظن بها وتنبع هورائها حتى لا تفسدها ،
وأحسن علاج لمنع الغيرة أن لا تكثروا من
نزولها إلى الأسواق ، قال الحسن : أنشدوني
نساءكم بزاحم المروج ^(١) في الأسواق ،
فحس الله من لا يغار .

الزوجة « ، وهو الذي تسهر زوجته على
هواها فلا ينفى أن يمكن رجل زوجته
من نفسه ، فيمكنه الوضع الذي شرعه
الله : « الرجال قوامون على النساء » .

قال الحسن : ما أصبح رجل بطبع
امرأته فيما نهى إلا كبه الله في النار ، ومع
أن مريض الله منه كان يرى التنبسط مع
الراءة كما تقدم ، فإنه كان يقول : شاوروا
النساء وخالفوهن ، وذلك إذا كانت
المخالفة أنفع من الموافقة ، أو كانت مساوية
لها في الفائدة ، ولكنها لإثبات استئلاله
وعدم تبعيته للراءة دائماً ، فرة بوافق
وأخرى بخالف إن اقتضى الأمر ذلك .

فادرس طابع زوجته منك وماملها بما
يصلحها وافق حالها ، وكفى ذلك مثل الطبيب
يعطي الدواء وفق الداء ، فاستعمل المسكن
والسياسة ثم المحفونة في علاج فربها ،
فإن بدانها المدوم والدعة والسائلة ، فعد
إلى الهين وللطائية والرحمة ، ولا تعكس
فتكون كالداء يضع السيف في موضع
الندى ، أو الندى في موضع السيف .

وعليك بالاعتدال في الغيرة ، فلا
تستعملها إلا في موضعها ، فقد قال ﷺ :
« إن من الغيرة غيرة يبخسها الله عز وجل ،

[١] المروج : لرجل جمع مروج وهو الرجل .

اقتبس في عصرنا - اسم (البالطة) من (الفاوذج) ، لطعام يقببه ، ويصنع من القنداء والسكر والسمن ، والماء ، وأحيانا يستغنى فيه عن السمن والماء باقان وما كان يطلق عليه الفاوذج فيها مضي يسمى اليوم (عصيدة) فهي طعام يتخذ من الدقيق والمسل أو السكر والسمن والماء

وينبغي لرجل أن يأمر زوجته بالتصديق بما يقى من طعام وطيب يفسد بتركه ، فهذا أقل درجات الإحسان ، ولزوجة أن تقبل ذلك بغير نصريح منه لأنه مما يجبرى به العرف الإجمالى .

ولا يلىق بالزوج أن يستأثر بما كوى طيب من أهله ، سواء كان ذلك فى البيت أو خارجه ، ولا ينبغى أن يصف لأهله طعاما رآه وهو لا يريد إطعامهم منه وعليه أن يأكل معه على مائدة زوجته وأولاده ولا ينفره عنهم وعليه أن يبلغ زوجته من الأحكام الشرعية ما توجب له إذ كان منه على بينة ، فإن تفكك فى معلوماته فليسأل العالم عنها ويبلغها بعد علمه ، وعليها أن تعمل بما يلىقها من الأحكام تعرضي بها وزوجها وتكره من أصحاب المنازل الرفيعة فى الجبة ، وعلى الزوج أن يستعمل السياسة

فإن خرجت فباذنت ، والأفضل أن يكون زوجها معها ، وأن تكون فى ثياب تم من الاحتشام ، وكأن الزوج مكلف بأن لا يشار على زوجته إلا فى مواطن الغيرة ، حتى لا يفسدها ، فكذلك هى مأمورة أن لا تشار عليه إلا فى مثل ذلك حتى لا تفسده .

ومن حقوق الزوجة على الزوج أن يتفقد عليها نفقة مستتدة ، فلا يكون فيها تقتير ولا إسراف ، قال تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم على نفقة الأهل فقال « خيركم خيركم لأهله » وقال فى حديث جدد فيه النفقات التى يثاب عليها أعظمها أجرا الذى أفقته على أهله ، وكان الإمام على رضى الله عنه متزوجا أربع نساء بعد فاطمة رضى الله عنها ، فكان يشتري لكل واحدة منهن فى كل أربعة أيام بدرهم لحما ، مع أنه كان من أهل التقتشف والزهد ، وكان الهرم فى حينه يشتري به لحم كثيرا وكان ابن سيرين يستعجب أن يصل الرجل لأهله كل جمعة (فالوذا) وهو طعام يتخذ من الدقيق والماء ، والمسل ، والسمن ، وقد

للأولاد من آثار الانفعال بين الزوجين
وهي في عصرنا هذا آثار مدمرة وعنيفة ،
فهي فائزة بين التفرد وضياح المستقبل
وفساد الأخلاق ، ومن لا يمشي لأولاده
فالموت خير له من الحياة .

وليجنب كلا الزوجين أثناء الخلاف في
كف لسان عن الآخر وكثرة الكلام ،
حتى لا تتمع الفتنة بينهما ، وسأتبع هذا
للقال مقالا آخر في حقوق الوالدين
والأولاد ، إن شاء الله تعالى ، وأعود
فأذكر الزوجين بأن الزواج بينهما قصد به
الفارح الحكيم أنه تمرد في جرمها الطمأنينة
والمودعة والرحمة كما قال سبحانه « ومن آياته
أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا
إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة » والله
يقول الحق وهو جدي السبيل .

مخلف محمد العربي الطبر

الغرضية عند نفوز الزوجة وعدم طاعتها
له ، بأن يمتطها ويحذرهما عقاب الله ، فإن
لم يفلح ذلك في ردها إلى الجادة هجرها
في المضجع إلى ثلاث ليال ، وله أن يهجرها
في أسر الدين إلى شهر ، كما فعل رسول
الله ﷺ مع زوجته لتأديبها ، ثم عاد
إليها بعد أن رجعت مما اقضى غضبه عليهما
فإن لم يفلح الهجر أصلح بينهما حكم
أو اثنان يمثل كل واحد منهما طرفا ، وقد
بعث محمد رضي الله عنه حكما ليصلح بين
زوجين ، فعاد قائلا لم أستطع ، فضره
بذرة وقال : إن الله تعالى يقول (أني من
الحكمين) « إنه يريد إصلاحا يوفق الله
بينهما » فعاد الرجل ولطف بهما وأحسن
لهم فأصلح بينهما .

وإذا كان النفوز من أحدهما أو كليهما
فليجتمعا كل منهما في حل الخلاف وإمادة
الوفاق بينهما ومائة لكيان الأسرة ، وحماة

الجهاد في سبيل الله

لفضيلة الدكتور سليمان دنيّا

مؤلاه الذين يقفون عقبة كاداه في سبيل
وصول الخير لغيرهم ضرورة عليها الحرص
على تمكين الراغبين في الخير من معرفته
وقوله فليس الجهاد سوى الجهد المبذول
لتحقيق هذه الغاية .

والجهاد بكلا معنييه فريضة فرضها
الإسلام على أمته ، وهذه الفريضة تتأكد
حين يصبح خطر العدو أمراً محققاً ، وفي
هذه الحال يصبح الجهاد بالنفس والمال
فرضاً على جميع المسلمين صغيرهم وكبيرهم
رجالهم ونسائهم كل على قدر استعداده ،
وعلى قدر طاقت ، والبدل على هذه الصورة ،
بذله النفس والمال من جميع الأفراد - كل على
قدر استعداده ومثل هذه الظروف هو :
الطريق الوحيد للإبقاء على المسلمين ، وده
كيد أعدائهم إلى محوهم ، وإل التكاثر أو
التواني من القيام بهذا الواجب تمكين العدو
من القضاء على الإسلام والمسلمين ، وإننا
باسم الإسلام نهيب بالمسلمين في جميع أنحاء
الأرض بمائة ، وفي بلاد العرب بمخاصة
أن يستمروا الخطر الملقى بهم في هذه

لا شيء - فبا أعلم - من أحوال الإنسان
أحزله الله عليه للثوبة مثل ما أجزل على
الجهاد في سبيله .

يقول رسول الله ﷺ : (لغدوة
في سبيل الله أروحة خير من الدنيا
وما فيها) فسامات من صباح أو مساء
يخصيهن الله جهاداً في سبيل الله يجلبن له
من السمادة فوق ما يجلبه له نعم الدنيا
كها لو اجتمع له .

والجهاد في سبيل الله في أوضح صورته
وأبسطها كف أذى العدو والكافر عن
مجتمع المسلمين حتى يتوفر لهم الأمن
والطمأنينة اللازمة لتحقيق الهدف الأسمى
الذي مرأجه وحد الإنسان على ظهر الأرض .

وهو في أوضح صورته تلميح كله لإسلام
إلى المجتمع الإنساني كله ، حتى لا يكون
لإنسان مفرد في الإقامة على ضلال بعد أن
تقضي أمامه طرق الهدى والملاح .

وإذا كان هناك أناس لا يحبون الحق
فهم لا يحبون أن يسموا سمته ، ولا أن
يؤفروا نعيم سماه وإذا كانت زحزحة

من فورهم هذا، يهدمكم ويكره خمسة آلاف
من الملائكة مسومين .
ولذلك حالف النصر المؤمنين ولم يفلح
عدوم وكثرة عدد عدوم وهدمه
« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
بإذن الله والله مع الصابرين » .

ولا بد لنا من الإيمان تطرح به ، فهو
أقوى المدد وأفنى الأسلحة . ولذلك كان سيدنا
محمد رضى الله عنه وأرضاه ينطق بإلهاء من الله
حين أوصى جميع المسلمين بأن يتقوا الله
حتى تقواء ، قائلا فيهم : « إني أرى إلهاء تفضلوا
المشركين بطاعة الله فإن ما يؤتمرونهم
في الحصة تفوقوا عليكم بكثرة عدوم
وعدوم ، وما هو ذا لا تؤتمرونهم » يردد
قول محمد في خطبته أمام الجيش الثامن يوم
٤ مارس سنة ١٩٥٢ حين يقول (ويتبين
أن الجيش إذا سار على غير سرية الله ،
سار على غير هدى ... إن خطر الانحطاط
الخلقى في أفراد الجيش أعظم من خطر العدو
ولهذا لا تنصرفي معركة إلا إذا انتصرتنا
على أنفسنا قبل كل شيء) .

ومن فضل الله علينا أن كنا السابقين
في كل خير ، فلا يعرف الناس طريق النصر
وطريق الفلاح إلا منا ، وما علينا إلا أن

الآباء ، وأن يمدوا له حدة
وأذ لا يسنوا بنال أو نعين ، فكل حال أو نعين
مرتحل في مثل هذه الظروف ، وتعلموا
قول الله تعالى : « واقتلوا حيث تقفتموم
وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة
أشد من القتل » .

وقوله تعالى : « فالتزموا حتى لا تكون
فتنة ويكون الدين لله » .

وقوله تعالى : « اتخذوهم ؟ فله أحق
أن نخدعوه إن كنتم مؤمنين » .

فهذا توجيه إلهي وتعليم رباني رسم لكم
به الخطوة التي لا بد لكم من سلوكها
مادمتما بإزاء عدو غاشم ، عتث بحقوقكم
واقفات عليكم ، إذا كنتم حريصين على
أن تحيوا حياة كريمة تليق بالذين الصادقين
الذين جعلهم الله أحق عبادته بالعزة
والكرامة (وفي العزة ورسوله والمؤمنين ،
أعظم بهما من منزلة ، منزلة العزة
والكرامة ينزلها الله من يمل كلمة الله ،
ويسير على النهج الذي اختاره رسول الله .

ويد الله مع المؤمنين » وما ربيت إف
رميت ، ولكن الله وحى » وجند الله
أكثر من أن نحصى ، وإنه ليسخرها لنصرة
عباده « بل إن تعجزوا وتتقوا ويأتوكم

ويكون بالمال ، يقول رسول الله ﷺ
(من جهز غازيا فقد غزا) ويقول الله جل شأنه
« إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل
الله فيقتلون ويقتلون » وفي وصف الله
المؤمنين بأنهم خلصوا من أنفسهم
وأموالهم ، وجعلوها في حوزة الله قبل
وصفهم بالجهاد إشارة إلى أن الجهاد في
سبيل الله لإعلاء كلمته على كلمة الكفر
ينطوي على الجهاد الأكبر الذي هو التغلب
على شهوات النفس ونزواتها .

وإذا كانت الغيبة والنميمة والسرقة
وما إلى ذلك كله لا يتيسر المهره الخلاس
منه إلا بمجاهدة النفس ورياضتها على الطهر
والخفاف عن هذه الصفات ، فكيف
يتيسر بذل الروح والماله وخيصة دون
معاونة هذه المجاهدة .

وإذا كان رسول الله ﷺ يجعل السلوك
الإنساني كله أثرا من آثار الحالة النفسية
للإنسان ، إن صلحت صلح وإن فسدت
فسد (إذ في الجسد مضغة إذا صلحت
صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد
كله ألا وهي القلب) .

(البقية على صفحة ١٢٠)

لحبهم اليوم في الفعل كما سبقناهم بالأمس
في القول والفعل معا .

والجهاد في سبيل الله مرتبة من مراتب
الكمال لا يبلغها إلا المجاهدون هاهم أولاء
العلماء يختلفون في حياة الجرح لمامة
المؤمنين ، هل تكون ، وكيف تكون ،
ولكن ليس في وصفهم أن يختلفوا في الحياة
البرزخية فذهبوا بمد ما تكفله الله جل
شأنه بيانها وإيضاحها .

يقول الله جل جلالته « ولا تحسن الدين
قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند
ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ،
ويستبشرون بالدين لم يلحقوا بهم من خلفهم
ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون
بنعمة من الله وفضل وأز الله لا يضيع أجر
المؤمنين ، الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما أصابهم القرح الذين أحسنوا
منهم وانتفوا أجر عظيم ، الذين قال لهم الناس
إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » .

فهذه النعمت والألقاب التي أضفها الله
على المجاهدين في الحياة وبعد الممات
لم يظفر بمثلهما سواهم .

والجهاد في سبيل الله يكون بالنفس

مصادر الشريعة الإسلامية وثباتها للكاتب مصطفى كمال مصطفى

— ٣ —

بيننا فيما مضى الرأي القائل بأن الفريعة الإسلامية ليست بمصدر أصول سياسي ومسنونة . وقدنا هذا الرأي وبيننا خطأ وخطره .

ولقد مناه بيان رأيهم قالوا إن مصادر الفريعة الإسلامية هي المياسة والسنن هي من المرونة والسمعة بحيث تصاح لكل زمان ومكان ، بمعنى أنها - في نظرم - تتقبل الألفار الحديثة كلها من رأسمالية أو عيومية أو اشتراكية أو غيرها

وغير ما أن الصواب - فيما زعموا - أنه لم هو أم سواة لفريعة الإسلامية وثابتاتها لتطور بخضع بلا شك لقبه التزام الأصول للفريعة ومقاصد الفريعة وكلماتها . وأن هناك فرقا بين الانطلاق والمسلم وبين التطور واللامية . ولا شك أن هناك جزءا من أحكام الفريعة لا يقبل للتطور .

وذلك هو كل ما جاء به نص في الكتاب والسنة ، فإنه لا يجوز المدول من النص أو تعديل تطبيقه مهما طال الزمان . وأما ما لم يرد فيه نص ، فقد قيل إنه يجوز للمدول به المقياس إلى الاستصحاب . وقيل غير ذلك .

وتطبيق النصوص على النوازل يتم على نوعين :

أمر تكون ولاية التكليف فيه مقيدة . فلا تكون له أدنى حرية في التقدير ومواجهة الظروف . وأمر تكون ولايته فيها نظرية ، فيحوز له أن يتصرف في الظروف حسب الأحكام واليلائم بين مقاصد الفريعة والنصوص وبين ما يصادفه من أحوال وقد يأتي ذلك له عروجه للتضييق والإبادة ، وقد يكون بلا نص . ومثال ذلك - في الأمور للقيدة -

عدم ترك الجهاد، والقيام بهذه التريضة . وفي الأمور للوسعة أن يعرض الهدنة أو يقبلها - في غير الأحوال التي تجب فيها وجوباً مضيئاً أو أن يمدد جهاد القوي أو بالتأليف بدلاً من الجهاد بالسيف ، وكل ذلك حسب مناسبات الأحوال وحسب الظروف . فالمضيق الممدد في هذا التكليف هو أصل الجهاد . والوسع فيه مناسباته ووسائله وكيفية وفته وكيفية ونحو ذلك . وهذه الظاهرة - ظاهرة الولاية للقبلة والولاية للتقديرة - هي ظاهرة عامة مدروسة في كل النظم، فقد قيل بأن النصوص تمتد إلى ترك حيز من الحرية والتقدير حتى يمكن اللامعة بين تطبيق القانون والظروف الواقعية فلا يجد الناس حرجاً عند إزال النصوص على الظروف .

ولعل ذلك فإنه في تطبيق الشريعة الإسلامية سواء في المصالح للقبلة أو في إزال النصوص في الأمور للقبلة للقبلة، أو في أمور اللامعات للوسعة ، أو كان في المصالح للرسالة ، فإنه يجب دائماً التقيد بأصول الشريعة ومقاصدها وأحكامها فإنه كان نص وجب اتباعه أولاً مضيئاً أو موسماً ، وإن كان أمراً بقاس تقيدنا في ذلك بالقياس ما لم نرى استحصاناً عند من أجازه . وإن لم يكن هناك نص نظرنا إلى مصالح المصالح المبررة وحفظ الضرورات الحسنة ورفع الحاج وتحقيق النافع .

وقد انتقد بعض أهل هذا الزمان التقيد بأصول الشريعة وأحكامها ، وقالوا - بدعوى التطوير - إن ذلك تزمته وإن هذه النصوص نزلت في بيئة بدوية أولية وقد مضى عليها ألف ونصف من الزمان

(١) رسالة الدكتور محمد رمضان - سيد البوطي : ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية مقدمة لجامعة الأزهر ١٩٦٥ - المكتبة الأموية - دمشق ١٩٦٧

(١) البوطي ص ٢٣٠ و ٢٣١

القديس قالوا إنه هناك قانون إلهي وقانون إنساني ، وبين القانون الإنساني متعبد بالقانون الإلهي عليه أن يتصرف ويقتضى خطاه ويتعبد بمقاصده .

ثم جاءت الأفكار الإلهامية في القرن الثامن عشر والتي كانت تضيق ذمما الكنيسة ونحكمها فقالت إن جميع الأوضاع من صنع إرادة الإنسان وإنه يتطور بها كمن يقف حسب ظروفه .

وأول من كتب ذلك هو (مونتسكيو) في كتابه (روح القوانين) إذ قال أنه لا يغفل أن قانونا واحداً يطبق على الأسيما وأهل المناطق الخارة وإنه يجب مراعاة ظروف البيئة في القوانين ، وبذلك عدم - مؤقنا - فكرة ثبات النظم ودعا إلى تطويرها ، وعلى أثر ذلك قامت نظرية جديدة في ألمانيا سميت باسم نظرية التطور التاريخي ، وقرامها أن القانون هو تعبير عن احتياجات المجتمع في وقت معين وذلك ملائمة لمبادئ العدالة ولابد من أن يتطور القانون حسب الزمان والمكان . وقد علا شأن هذه النظرية في القرن التاسع عشر حتى جهرت الأبصار واستبدت بالأفكار .

ولذلك دعوا إلى الانطلاق والتحرر ، واستعملوا القضاة : سماحة القريعة ، وسرونها ، وحكمها العالية ، لتحكيم الأحرار في الانطلاق .

والواقع أن ثبات المبادئ وتطورها أمران جديفاً على البحث ، فليس من الصحيح أن الفكر الحديث يرمي أن القانون يتطور مع الزمان وأن العدالة أمر متغير متطور ، وأنه قد طرح ثبات المقاصد وجرى الفكرة التي قالت بأن العدل أمر ثابت لا يتغير .

وهذه مسألة عامة يجب بيانها لأن مغالطة أنصار الانطلاق بالضرورة تقوم على دعوى استحالة ثبات المبادئ وضرورة تطويرها .

رأى الفكر الحديث في ثبات المبادئ :
كان الرأي لا يستقر أولا هو أراء المجتمعات تخضع للمثل العليا ثابتة وأن القانون إنما يسمى لا يكشف عن هذه المثل وتحققها في المجتمع .

ولما كان هذا الرأي - في الواقع - يتفق مع الأصول الدينية ، فإنه كان ينسب إلى شراح القانون الكسبي في المصور الوسطى ومستهل العصر الحديث ،

واعترف جميع المفكرين الأول تقريباً بذلك .
وأصبحت الآن الفكرة للسيطرة هي
أن الإنسان يلضع لموامل ثابتة - تسمى
بالقانون الطبيعي - وأنها التنظيم الاجتماعي
يجب أن يتقيد بذلك .

ويبدو أن هذه الأفكار الحديثة
لم تصل إلى مصر .

إن الفرق القانوني عندما يختلف جداً
وهذه حقيقة محزنة .

ويريدون أن يفرضوا هذا التخالف على
الفكر الشرعي الذي يهتم به التأخر وهو
في الحقيقة أذكى منهم تفهماً .

ولعلنا نذكر هنا ما يقدر من حتمية
الحل الاختراكي ، فإن هذه الفكرة هي
نتيجة العودة إلى ثبات المعايير والقواعد
واحتقارها ، وطسود فكرة التطور
للتاريخي غير المحدود .

لأن أنصار الاختراكية قد وصلوا إلى
ذلك بقولهم إن التاريخ أثبت دائماً أن هناك
صراطاً طبقياً ، وأن هذا يؤدى إلى حتمية
الحل للاختراكي ، ومعنى ذلك أنهم يعترفون
بأن هناك عاملاً ثابتاً في التاريخ وأن
الضرورة تقتضى الكشف عن الوسيلة

ولكن ما لبث أن تكشف وجه
الزيف بها . فالإنسان هو هو ، وغرائزه كما
هي منذ فجر التاريخ واحتياجاته الطبيعية
لم تتغير سواء كان في عصر الحجر أو ما نسميه
الآن بعصر القذرة . فإزال الإنسان لغرائزه
وعوائده الأساسية لم يتغير ، يحتاج للأمن
وللأكل وللمسكن وللقضاء لموامل الجو
والمرض والعلم وفترفيه ، بلا تغيير
جوهري في ذلك .

وإما تنقسم الكميات والكيفيات ،
والطرق والمناسبات فحسب ، فالموامل
الشرعية والسطوة والصيق والعملة والكثرة
والنفاة تتغير تغييراً فرعياً في العوائد وطرق
تحقق الغرائز دون أن تقضى عنها ، وذلك
لأن معايير العدالة ثابتة لا تتغير ، لأنها
تقوم على طريقة توزيع هذه الاحتياجات
بين الناس وكيفية استيفائها .

وبذلك فقد ظهرت آراء جديدة لاومت
نظرية التطور التاريخي وأعطت هرجها
لدى خلب الأربار ، ومن أم من قام
بهذه عالم فرنسي اسمه (جيني) وانضم إليه
أكثر علماء القرن الماضي واستقر رأيه
على أن هناك معايير ثابتة وعدالة ثابتة وأنه
ليس صحيحاً أنه يجب الانطلاق بالقانون
وتطويره بلا حدود .

هناك فرق بين ظروف كسرة الرواسلات الحديثة وازدهار الدين وقيام الصناعات الكبرى وازدهار المعاملات وضخامة الصالح ، وبين الهوى السلب بالفتيات والفتيات والقبو الخ المتصاين ، وممارسة هذه الرذائل .

فلا شك أننا يجب أن ننظر إلى الدوام الجديدة ونبحث في أصولنا من حلولها على الوجه المتقدم ، أي بين الصالح للقيادة (بهتياها الصيق والموسع) وبين المصالح المرسلة . كما يجب أن نحارب الدوام المباشرة الهائلة والحالة ونعالجها ، فليس معنى أن ينفرد في الناس الشذو الخ الجانبي أنه تصدر قانونا بإباحتها كما فعلت بعض الدول الكبرى . وليس معنى أن تظهر في المجتمع قوى مهيمنة بوسائل غير مشروعة أنه نعدل نظمنا خضوعا لها .

وإنما الحق بين والباطل بين ، ولا يذافران بفصل بينهما وفي الانتشاجات ننهدي بها أولينا من العقل في ضوء الأصول العامة الشريعة وروحها . والله سبحانه وتعالى للرفق العزيز .
وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
مصطفى كمال مصطفى

للجامعة الموافقة لهذا العامل الثابت وأنهم متى وصلوا إلى الحل الاشتراكي فإنه لا تطور بعد ذلك .

وهذا دليل على أن الاشتراكية العالمية استقرت الآن على نبي فكرة التطور والرجوع إلى فكرة الثبات .

ثبات الشريعة

فإذا وصلنا إلى ذلك لم يكن غريبا أن نقرر أن العدالة الإسلامية هي العدالة ثابتة وأنه يجب التقيد بهذه العدالة على مر الزمان متى ثبتت صلاحيتها .

وأنه لا يصح أبدا طرح الشريعة لغيره الظمن عليها بالتقدم ومضى للشد وتغير الظروف . وإنما يكون تقدمها - لا سمح الله - موضوعيا عن طريق تحسين كل حكم وتقرير مدى صلاحيته للمجتمع .

فالقول بتغير الظروف هو دفع شكلي لا قيمة له والبرة بالمحسن الموضوعي . ونحن لا يمكننا أن نهجر الشريعة لغيره القول بأن الزمان تطور وتغير ، فقد أثبت لنفسكم عالمي كذب هذه الفكرة .

هناك فرق بين الظروف الدائمة للتطور ، وبين الأمراض الاجتماعية التي يجب معالجتها .

مسئولة الإيمان

للأستاذ أبو الوفاء المرازقي

- ٢ -

وحرمانهم وهو يعلم ما في القتال من أهوال وخطوب وقد كتبه لأنه سنة من سنن الحياة كما قال جل شأنه : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت صوامعهم وبيع وصلواتهم ومساجدهم يذكر فيها اسم الله كثيرا » ولينصرون الله من ينصره إذا الله لقوى عزيز .

وقد وصف الله القتال بأنه كره كما قال جل شأنه : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

ولا شك أنه كره لما فيه من الآلام والنفقات ومثل الأرواح والأموال ولكنه ليس كرها خالصا بل فيه خير فلم ينعى عنه ولا نعلم كله والله أعلم بما نعلمه وما لا نعلمه فالقتال سبيل العزة والكرامة والأمن والأمنان والحريّة والسلام وكل هذه نعم لا يقدرها إلا من حرم منها .

ومسئولية الإيمان بوجوب الجهاد أحقر

من أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

(اجتنبوا الصبم المربقات أي (المهلكات) قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال : الفرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف ونكف المصنات للفاصلات المؤمنات) رواه الفيض .

لقد جمع النبي ﷺ في هذا الحديث جملة من الجرائم الكبرى التي نهى الإسلام عن اقترافها وكل منها خلاق بمحدث خاص يبين خطرها على المجتمع ؛ ومن ثم بين أنه تحرّمها ، والذي يعنيني أن كلتنا هذه بالحديث عن شأن من شئق الجهاد ، وهو الفرار مع الزحف أي من ميدان المعركة حين يقع الانحزام الأعداء ، ومقدار احتفاء الإسلام بشأه ونشدده الوعيد عليه .

لقد كتب الله على المؤمنين القتال صيانة لمقاتلهم وحماية لهوتهم ودفاعا عن أوطانهم

هذه الإسلام في أمر الجهاد ما لم يتعدده في غيره وبمذ أن وجه الأوامر للمصارعة للمسلمين عامة بأن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في حبل الله وبأن ينفروا خفايا ونظارا ليحاربوا العدو وكنة متأسكة يقد بعضهم بهضا حتى لا تباح العدو فرصة ينفذ إليهم منها خص جنود للبيدان بتوجيهات مقرونة بالمقاب صرة وبالتواب أخرى حسب إخلاصهم وبلاتهم ومن تلك التوجيهات أنه حتم على جنود البيدان أن يثبتوا ويصدوا إلى وجه العدو ويعبروا إلى لقائه وإذا كثر عدوه وعدته قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْقَوْمَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ الْآنَ خَشِفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ»

قال العلامة القرطبي في تفسير هذه الآية: «ضمنه وعد بشرط، إن مثناه أنه يصبر منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين»

للتدليات الإيمانية لخطر آفاره على الأمة الإسلامية لا يجوز لها ولا فيها أو التقليل من شأنها، فمن وجب عليه الجهاد وتصدى له وجب أن يخاض نفسه ويجمع همه وعزمه للنصر ولا يكتفى بالإسلام من الجهاد أنه يحمل السلاح ويتواجد في الميدان وإنما الذي يرضاه ويتعدده في الجهاد أن يكون صلاحه بالخلاص وإيمانه ورغبته في نصر دين الله وإعلاء كلمته أمم مضاء وأبأن في العدو لكافة مما يحمل من حديد ونار وسميات ومدافع، والجهاد بالسلاح دون أن يصاحبه عزم وإخلاص جهاد صوري لا يبلغ هذا ولا يحقق غاية وليس أبلغ من إلى الإسلام من شعارات يوزعها التطبيق أو صور تنقصها الأرواح، فذلك حرص الإسلام على توفير النوايا في الأعمال كما قاله ﷺ إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى

والجهاد الذي يتعدده الإسلام هو الجهاد الذي يجمع قوته وعزمه ورأيه وحيلته ويقطع كل صلة بينه وبين الدنيا فلا يكون منه إلا الانتصار والظفر وذلك هو الجهاد الحق الذي أمرنا به في قوله تعالى: «وجاهدوا في الله حق جهاده». لقد

لا تجوز شهادة من فرم من الزحف .
ومن التوجيهات التي قرأت بالمشكاة
على الثبات في الصف والصدق في لقاء
العدو قوله تعالى : «إلى الله يرجع الدين
يقانلون في حبيبه صفا كأنهم بنيان
مرصوم» وأي مكافأة أفضل من حب الله
وأي جزاء أعظم من الفوز برضاه .

وتطبيقاً لمبدأ الثبات في وجهه للعدو
والصمود له ، وقف المسلمون في غزوة بدر
وكانوا قد بالنسبة إلى أعدائهم حريزوا
منهم النصر وسار طارق بن زياد إلى فتح
الأندلس في ألف وسبعمائة إلى (لدرين)
ملك الأندلس وكان في حبيبه ألف هندي ،
والتقى به وسبغته حتى هزمه وفنعت
الأندلس ، ولقد كان للمسلمون في أغلب
لوائح الإسلامية دون أعدائهم عدداً
ومعدداً ، ولكن الإيمان والصبر والثبات
والرغبة في الاستشهاد كانت تروض ما كان
ينقصهم من العدد والمعدة .

وإذا كانت القوا بين العسكرية نجزم الفار
وتقرر له عقوبة الإعدام ، فإن القاتل
الإسلامي جمل عقوبته فحسب الله وجملي
جهنم مأواه ومثواه وإنها لعقوبة لا تعد لها
في نفس المسلم عقوبة في فظايتها ونكاتها .

فقدوة الصبر في ففرض لأؤمنين تعدل كثرة
المسدد في أعدائهم .

ومن تلك التوجيهات التي أخذ بها
لأؤمنين أنه حرم عليهم الفرار من اليداي
والتول يوم الزحف أعني يوم الالتحام
والالتقاء واعتبره جريمة من أكبر الجرائم
للوجابة لغضب الله ومقته ، وغضب الله
ومقته في بيان القرآن إنما يكون على
أمنع الجرائم كالقتل بالله وقتل النفس .
قال تعالى : «يا أيها الذين آمنوا إدا لقيتم الذين
كفروا زحفوا فلا تتولم لأدبار ومن تولم
يؤثقه دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً
إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم
وبئس للصور» .

قال العلامة القرطبي في تفسير
هذه الآية :

يعني إذا تدانيتم وتمايتم فلا تفرروا
عنهم ولا تعطوهم أهدابكم ، حرم الله ذلك
على لأؤمنين حين فرض عليهم الجهد وقتال
الكفار ، قال ابن عطية : والأدبار جمع دبر .
والعبارة بالبر في هذه الآية متمكنة
للمصاحفة لأنها مبيعة على كفار ذامة له .
وقد رأى بعض المتقهاء تجريد الفار من
اليداي من بعض حقوق الدنية فقال :

(إن تصدق الله بصدقك) فلم يلبثوا ثم نهضوا
في قتال العدو فأتى به إلى النبي عليه السلام
محملاً قد أصابه سهم حيث أشار ، فقال
لنبي : أهو هو ؟ قالوا : نعم ، قال :
صدق الله بصدقك ، ثم كفن في جبة النبي
ثم قدمه فصلى عليه ، فكان مما ظهر من
صلاته دماؤه : (اللهم هذا جديك خرج
مهاجراً في سبيلك فقتله شهيداً وأنا شبيهه
على ذلك)

بمثل تلك الصادقة جاهد الملوك
فصدقهم الله وعده ومنحهم عونه ونصره
وإن تصدق الله في جهادنا فلنا مثلهم ،
نصر من الله وفتح قريب ؟
أبرار الوفا المرفق

ولم يكن استبسال المسلمين لطمع في منضم
كما يتخيل بعض الفعكين في نزاهة
الفرس في الجهاد الإسلامي بل كان لتعصبة
الحق ونحرير المقول من أغلال الشرك
ولصحيح الأوضاع والأفكار ، يمثل ذلك
هذا الحادث الذي وقع لبعض المجاهدين
تلفعه من سنن الزمان ، وفي السنن :
أن أحراراً جاء إلى رسول الله ﷺ فله :
أما جرد منك ، فأوصى به النبي ببعض أصحابه
فكانت قراءة غم فيها الذي ، فقدم عليه
للصلاة والسلام ، وقسم له ، فقال الرجل :
ما هذا ؟ فقال النبي : قسمك لك ، فقال
الرجل : ما لي هذا اتبعك وأسكن اتبعك
هل أن أرى إلى ههنا وأهنا بيده إلى حلقه
بهم فأبوت فأدخل الجنة ، فقال النبي :

(بقية المنشور على صفحة ١١١)

في فني جوابها تلك الشهوات التي صرف
هنا الانفعال بقتل الكفار .
والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده ومراد
رسول الله ﷺ .
وأستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو
الحى القيوم وأتوب إليه من خطيئتي
وتفصلي ؟
د . سليمان دينا

فكيف لا يكون الجهاد في سبيل الله ،
ضد الكفر والكافرين ، نتيجة لمعاناة
نفسية شاقة كالم من تتبعها الرضا عن
التضحية بأهله في الوجود ، ألا وهو
النفس وامل قول رسول الله ﷺ (رجعنا
من الجهاد الأسفر إلى الجهاد الأكبر) يعني
أننا رجعنا من العمل في نطاق محدود وهو
قتال الكافرين إلى العمل في نطاق غير
محدود وهو مجاهدة شهوات النفس

حول التفسير العليمي للقرآن

للدكتور علي عبد الواحد داني

« آثرنا إرماء متعة الحديث عن : النظام الاقتصادي في الإسلام .
لضرورة الزم في هذا المدع على تقييد الدكتور الضراوى على مثالنا السابق ،
على أن تابع الحديث في موضوعنا : النظام الاقتصادي في الإسلام ، وما يلي
من أعداد إن شاء الله » .

رجال العصر الحاضر ، بل هو كذلك
موجه إلى كل من سلك من القديس وغيره
سبيل التنصيف في تفسير آيات الذكر الحكيم
ليجعلها مطابقة لنظريات علمية حديثة .
هذا إلى أن مدعهم ما يذكرونه على أن هذا
القبيل إنما يذكرونه على أنه حقائق علمية
يدعونها للناس بمناسبة ما ورد في الآيات
التي يفسرونها ، ولا يذكرونه على أنه تفسير
لهذه الآيات . وإذا ذكروه على أنه تفسير
لآية ما لا يتم صبرون له ولا يحملونه تفسيراً
متميناً كما يفعل بعض من أفحموا أنفسهم
في تفسير القرآن في العصر الحاضر ، وإنما
يذكرونه ويذكرون غيره مما أثر في تفسير
الآية وما يمكن تفسيرها به ، لم تباح
لباحث مجال للاختيار والترجيح .

ومثل هذا يقال فيما سلكه بعض علماء
الإسلام في القرن التاسع عشر وأوائل
القرن العشرين كالشيخ محمد عبد الوهاب
طباطبائي حواري . فإنه لا تترتب عليهم
حينما يملكون السالك السليمة في هذا

الظلمة في عدد ذي الحجة ١٢٩٠ من
جهة الأحرار . ونحن نحزم حقائبنا لنسافر
إلى الجزائر . على مقال للأستاذ الدكتور
محمد أحمد الضراوى يعقب به على بعض
ما ورد في مقالنا في الجهة نفسها في عدد
ذي القعدة ١٢٩٠ تحت عنوان « تفسير
العلمي للقرآن » ، فلم يتسع وقتنا لنرد رماً
مفصلاً على ما جاء في تعقيب ، واكتفينا
بإشارات موجزة تلخص ما أخذناه على
هذا التعقيب في النقاط الخمس التالية :

١ - يذكر سيادته أن تفسير ما ورد
في القرآن الكريم من آيات كريمة تفسيراً
يحملها متفقة مع نظريات علمية حديثة
ليس بدعة في العصر الحاضر ، بل لقد
اتجه بعض القديس من المفسرين كالنضر
الرازي والزمخشري وبعض علماء الإسلام
في القرن التاسع عشر وأوائل القرن
العشرين كالأستاذ الإمام الشيخ محمد
وردنا على ذلك أنه ما ذكرناه في مقالنا
السابق ليس مقصوراً على المحدثين من

لا نرى كذلك أن جميع ما قاله الشيخ محمد عبده يجب التسليم بصحته.

٢ - يرى الدكتور النمرأوى أن تفسير الآيات الكونية تفسيراً يحملها مطابقة لنظريات علمية حديثة هو تحقيق لإعجاز القرآن في نظر من لا يعرفون العربية . وهذا الكلام يبدو غريباً ، فهل إعجاز القرآن يتحقق في أن يأتي بما استطاع البشر أن يأتيوا به وما استطاعت عقولهم أن تصل إليه ؟! هل إعجازه يتحقق في أنه قد أتى بما أتى به نيوتن وجنر والفناني ؟! هل إعجازه في أن يكون أشبه شيء بكتاب فلك أو طبيعة أو كيمياء ؟! إن الكتاب الكريم لأسمى من هذا كله . وإذا الإعجاز هو الأمر الخارق للمادة الذي لا يستطيع خلق أن يأتي بمثله في أي زمان ومكان : « قل لئن اجتمعت الإنس والجن هل أن يأتيوا بمثلي هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » .

٣ - يذكر الدكتور النمرأوى في مقاله أنه استشهاداً بقوله تعالى في سورة القمر « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر » لتأييد ما ذهب إليه ابن عباس في تفسير آية : « أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » ، هو استشهاد في فهم

المبدء ، ولكنهم ينصرفون عن الجادة حينما يسلكون مسلك التعسف في تفسير آية حكيمة ليحملوا مدلولها معبراً عن نظرية علمية حديثة - والاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده - مع ما له من آثار جليلة في المراحات الإسلامية والإصلاح الاجتماعي - لم يخل ببعض آرائه في التفسير والحديث وفروع الفريضة من ما أخذ . وبعض هذه لا أخذ قد أخذها عليه تلميذه السيد رشيد رضا . فاستدلال الدكتور النمرأوى ببعض آراء الشيخ محمد عبده وبعض تفاسيره ليس حجة قاطعة في هذا الموضوع ، ومن الغريب أن الدكتور النمرأوى الذي لم يرتض ما ذهب إليه ابن عباس ترجمان القرآن نفسه في تفسير قوله تعالى : « أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » إذ يقولون أن معناها أن السماوات كانت ملتصقة لا تعطر وأن الأرض كذلك كانت ملتصقة لا تنبت ، ففتق الله هذه بالمطر وهذه بالنبات ، يبدو عليه أنه يحمل تفاسير للشيخ محمد عبده فرق كل شبهة ويحاول أن يلزم الناس بقبولها صحيحاً أننا لا نرى أن جميع ما أثار من ابن عباس صحيحاً في ذاته أو صحيحة نسبت إليه . ولكننا

فى المؤلف الذى أشرنا إليه فى المقال السابق من مؤلفات هذا الكاتب وفى مؤلفاته الأخرى أخطاء فضحة كثيرة لا يتسع المقام لذكرها ، وقد أشرنا إلى بعضها فى مؤلفنا عن « حقوق الإنسان فى الإسلام » (الطبعة الرابعة صفحات ٢٣٤ - ٢٣٧) منها ما يذكره فى تفسير قوله تعالى « وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض نكلمهم » إذ يزعم أن الآية تشير إلى الأقار الصناعية وسفن الفضاء وما تحمله من دواب ، وما يذكره فى تفسير قوله تعالى « اقتربت الساعة وانفق القمر » إذ يزعم أن الآية تشير إلى الالاول للدمرة التى سيتم عرض لها القمر فى المستقبل والى سنودى إلى انعكاسه كما حدث فى زحل ، وما يذكره فى تفسير قوله تعالى « والذى أخرج المرمى ، جله غناء أخرى » إذ يزعم أن المرمى هو الأعجار التى طهرتها الحزات الجيولوجية فى باطن الأرض وأن الغشاء الأخرى هو القمم الجبلية التى استنحات إليه هذه الأمجاد .

• - يدور معظم مقال الدكتور النمرائى حول قوله تعالى « أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما » . فهو يقطع بأنها معبرة عن

موضعه « لأن الآية وصف لبده الطوفان » ولم يظن الدكتور إلى مقصدنا من هذا الاستشهاد مع أننا صرحنا به فى مقالنا فذكرنا أنه مما يؤيد تفسير ابن عباس أن القرآن يصر فى مواضع أخرى كثيرة عن نزول للطركانه نتيجة لتشقق السماء وتفتح أبوابها بعد أن كانت موصدة ومن ظهور النبات كآه نتيجة لتشقق الأرض بعد أن كانت متماسكة الأجزاء . فلم يغيب عنا أن الآية فى طوفان نوح ، ولا يمكن أن يغيب ذلك عن أدنى إلمام ببياني الآيات فى القرآن الكريم ، ولم نقصد الاستشهاد بقصة الطوفان ، وإنما قصدنا الاستشهاد بعمل « ففتقنا » الذى ورد فى الآية ، كاقصدنا الاستشهاد بعمل « شققنا » الذى ورد فى قوله تعالى بفان الأرض « ثم هققنا الأرض هققا فأبشنا فيها حيا . » ، والإشارة إلى مطابقة مدلول هذين التعليق لعمل « ففتقناهما » الوارد فى الآية التى هى موضوع المناقشة .

• - يأخذ علينا الدكتور النمرائى أننا قد ذكرنا مثالا واحدا ينطوى على خطأ فاضح وقع فيه بعض من يحاولون من المحدثين هذا النوع من التفسير ، وزلة واحدة لا تكفى للإقلال من قيمة ما نقره هذا للكاتب . والحقيقة أنه قد جاء

تفسير الآية على أساس فرض غير يقيني ، وهو نفسه يذكر في مقوله أنه يعترض على هذا النوع من التفسير « المطابقة بين اليقيني واليقيني بين النص القرآني واليقيني من العلم » (وثالثها) أن الله تعالى يمن في هذه

الآية على الكفار بعض نعماته على الناس ونظرية السديم لم تظهر إلا منذ أمد قريب ، فهل يعقل أن يمن الله على الكفار بأمر ما كانوا يعرفونه وقت أن نزل القرآن وظل جبهول لهم عدة قرون بعد نزوله ؟ وهل يعقل أن يقال إن القرآن لم يخاطب كفار هذه العصور وإنما أخر هذا الخطاب الكفار للمصور اللاحقة لظهور نظرية السديم ؟

(ورابعها) أن تفسير الآية على النحو الذي يذهب إليه الدكتور الفمراوي يظهر للقرآن الكريم ، يظهر كتاب بقره الفروض العلمية على أنها عقائد نزل بها الوحي الأمين من قبل الله تعالى ، فلا يصح لتخلف معارضتها ، وبكلم من يعارضها ، وهذا يخالف لأجاء القرآن وروحه ولما بحث عليه من التأمل في ظواهره فكأن واستنباط قوايينها العامة ، ولما بقره من مبادئ سامية تتعلق بحرية التفكير ؟

دكتور على عبدالواحد داني

نظرة السديم وأن معناها أن السموات والأرض كانتا كتلة واحدة ثم انفصلت كلتاهما عن الأخرى ، ولا يقل أي تفسير آخر حتى لو كان تفسير ابن عباس .

وهذا موقف غير سليم من وجوه كثيرة نذكرها ، بأن نذكر منها أربعة وجوه :

(أحدها) أن نظرية السديم غير مسلم بها من جميع العلماء ، بل إن منهم طائفة كبيرة نذهب إلى أن الأرض قد خلقت خلقا مستقلا ، وقد يتحقق الناس بعد أن يتمسكوا من الوصول إلى الكواكب للسيارة لأخرى فماد نظرية السديم ، فهل يصح أن تفسر الآية بنظرية معكوك في صحها ، ويمكن أن تدل كسوف مستقبله على فسادها ؟ إن تفسير الآية على هذا النحو يمرض كلام الله بالكذب والتكذيب تعالت كلمات الله عز وجل من ذلك علوا كبيرا .

(وثانيها) أن الدكتور الفمراوي من المتخصصين في علوم الفلك ، وهو محكم تخصصه يعلم أن كل ما يات من الأصل الأول للكائنات المضربة وغير المضربة وكل ما يات من أصل الكون لا يخرج عن فروض لا يمكن أن ترقى أبدا إلى درجة اليقين ، وهي إلى محوث الميت ، فزنا أدنى منها إلى محوث العلوم ولا يصح أن

بِقِطَّةِ الْمُؤْمِنِ وَفُطْنَتِهِ

للأستاذ الدكتور محمد محمد أبو شهبه

والكى فهم المراد من الحديث فذكر
سبب ورود هذا الحديث ، فذكر أن أبا هريرة
الأنصاري كان ممن أسروا وغزوة بدر الكبرى ،
وكان فقيراً ذا عيال ، فقال : يا رسول الله
لقد هرفت مالى من حال ، وإنى ألهو حاجة
وذو عيال ، فأنزل الله (١) ، فرأى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عليه أن لا يظهر
عليه أحدًا فتمسك بذلك ، ومدح النبي ﷺ
بشيء من هجره فقال :

من مبالغ على الرسول عمداً
بأنك حق والماليك حبيبه
وأنت امرؤ تدهو إلى الحق والهدى
عليك من الله العظيم فبهه
وأنت امرؤ يؤت فينا مباداة
لها درجات مبهمة وصمود
فأبك من طوبته لمحارب
حق ، ومن سألته لسعيه

روى البخاري في صحيحه ما يستدل به
عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
« لا يبلغ المؤمن من جبر واحد مرتبة »
متفق عليه .

تخرج الحديث : روى هذا الحديث
الإمام البخاري في صحيحه « كتاب الأدب
باب لا يبلغ المؤمن من جبر مرتبة » .
ورواه الإمام مسلم في صحيحه « كتاب
الزهد - باب في أحاديث متفرقة » .
وانقل البخاري ومسلم عن رواية الحديث
بسند واحد ، وزاد مسلم طريقة آخرين (١)
وأخرج هذا الحديث أيضاً الإمام أبو داود
في كتاب الأدب من سننه ، ورواه أيضاً
الإمام ابن ماجه في سننه كتاب الفتن .

« التشرح والبيان »

سبب ورود هذا الحديث :

[١] انظر صحيح مسلم ج ١ ص ١٨
من ١٢٤ ، ١٢٥ ، فتح الباري ج ١٠ ص ٤٣٥ :

[١] من تركنى بدون فداء من مال .

بما صم بن ثابت . فضربه عنقه (١) .
 وهذا السبب باق لنا أضواء تعهنا على
 فهم الحديث ، وبما أن أراد منه وأن الحديث
 ليس على حقيقته ، كما فهم بعض الذين
 لا يعرفون الأساليب العربية ، واستهكوا
 الحديث بناء من ذلك ، وإعماهم من قبل
 الجار ، والتنزيل الزائم ، والأسلوب الجليغ ،
 والإبداع العائى الذى لا يكون إلا من بيننا
 محمد ﷺ ، ومهكاة نبوته ، ولناخذ
 في شرح الحديث فنقول والله التوفيق :
 « لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين » .
 المراد : لا يلدغ ، القدغ - بالدال
 المهملة ، والفتح المحممة - ما يكون من
 ذوات السموم كالمقرب ، والحية . قال
 في المصباح المير : « دغقت المقرب - بالعين
 معجمة - لدغ من باب دغ : لدغته ، ودغته
 الحية لدغاً عنته ، فهو لدغ ، والمرأة لدغ
 أيضاً ، قال الأزهري : القدغ بالناب ،
 وفي بعض اللغات تلدغ المقرب ، ويقال :
 القدغ حامة لسكل حامة ، وأما الادع
 - بالدال المعجمة ، والعين المهملة - فهو
 ما يكون من السار .
 الجحر : قال في القاموس « الجحر بالضم

فلما كان يوم أحد صمى إليه صفوان
 ابن أمية وقال له : يا أبا حزة إني امرؤ
 هاهم ، فأصا بك سنانك ، واخرج معنا ،
 فقال : إن محمداً من على ، فلا أريد
 أن أظهر عليه ، ولم يزل يفرقه ، ويقول له :
 يا على إن رحمت الله أعفبك ، وإن قتل
 الله أجمل سنانك مع بني بصير . ما أصابني
 من حسر ويسر ، حتى قبل ، فلما كانت
 موقعة أحد أسر مرة ثانية ، فسأل النبي
 صلى الله عليه وسلم أن يمن عليه أيضاً فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم « لا أدملك قس
 ما صبك مكة وتقول : خدمت محمد أمرتين »
 ثم أسره ، فصربت عنقه ، ويقال إن غيبه
 قال رسول الله ﷺ « لا يلدغ المؤمن
 من جحر مرتين » قال بعض العلماء : وهذا
 من الأمثال القديمة التي لم تسمع إلا منه
 عليه الصلاة والسلام (١) .

ومعه لفظة ذكرها ابن إسحق في سيرته
 بطول إسناد ، وقال ابن هشام في تهذيب
 سيرته : وبلغني عن سميد بن السبب أنه
 قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المؤمن
 لا يلدغ من جحر مرتين » اضرب عنقه

[١] البداية والنهاية للعسقلاني ٣/ ٢١٢

والعمل الصالح والذكاء السافر ، وبعد انظر
الأسيل الذي صدقته الأحداث والأيام ،
وعلى هذا يحمل هذا الحديث ، وما على
هاكنه من الأحاديث النبوية

وقد روى قوله **﴿ لا بدغ ﴾** ،
روايتين . أولاها رفع بدغ مبينا للمجهول
على أن لا نافية ، وثانيهما ، لا بدغ بكسر
الفين في الوسط وبإنياء المجهول أيضا ،
فتكون لا نافية .

وعلى الرواية الأولى إما أن تكون جملة
لا بدغ خبرية في لفظها ومعناها ، ويقصد
لهذا السبب الذي أوردناه ، وبمحتمل أنه
تكون خبرية لفظا ولكي معناها الأمر
ولذلك نظائر في الأحاديث العربية ^(١) قال
الإمام الخطابي رحمه الله تعالى : هذه اللفظة
خبر ، ومعناه أمر أي لو كان المؤمن حازما
حسبنا لا يترقى من ناحية الفقه فيجدد
مرة بعد أخرى ، وقد يكون ذلك في أمر
الدين كما يكون في أمر الدنيا ، وهو أولاها
بالخبر ، وصدق الإمام الخطابي في ذلك فقه

كل شيء . بمحتمل . القواب والساع لأنفسها
كالجمران ، وجمه جعرة ، وأجعار ^(٢) .
جعرة : على وزن عبة ، وقال أبو منصور
الشمالي ونحوه : قد جعلوا الجعر للضب
خاصة ، واستعمله لغيره كالتجوز كما قال
صاحب تاج القروس « واحد صفه جعر
وهو ثناء كيد ، لأن الإنسان إذا لدغ
من حمر آخر ربما يكون له بعض الضرر ،
أما إذا لدغ مرة ثانية من الجعر الذي لدغ
منه أولا فذلك غاية العفة ، وذكر المرتين
لأنهما أقل ما يتأني فيه التكرار ، وإذا
انفتحت المرتان انتهى ما فوقهما من
باب أولى .

والمراد بالمؤمن : المؤمن الكامل الذي
استضاء قلبه بالإيمان ، ولملائكته ،
وكنه ورعه واليوم الآخر ، واستقامت
جوارحه بالعمل الصالح ، واستنار عقله ،
واستفاد ذهنه بما ينلوه من آي القرآن ،
والسنة وما اعتنوا عليه من الحكم والأحكام
والنوجيهات والآداب وما قرأ من سمرة النبي
ﷺ وسير أصحابه للبلاء في السلم والحرب ،
والصلح ، والمعاهدات ، والشروط ، لما
كانوا عليه من الإيمان الصافي والعلم النافع

[١] القاموس - ١ مادة جسر ص ٢٨٦ .

(١) فقد جاء في أفصح الكلام ولفظه قال تعالى :
« والولادت يرزقن أولادهم حويلين كالحيل . . . »
أي ليرسمن . وقال تعالى : « والصفات يربصن
بأصبع ثلاثا قروء . . . » وهو ذلك .

وأما على الرواية الثانية ، كسر الفين ، فتكون لا نافية ، وهي وإن كان لا يشهد لها سبب ورود الحديث ، قد وجهها الإمام الطبري توجبها حملاً فقال : وتوجه بأنه يكون عَلَيْهِ السَّلَامُ لما رأى من نفسه الزكية الليل إلى الحلم جرد منها مؤمناً حازماً فنهأه عن ذلك يعني : ليس من قبيلة القوم الحازم الذي يفتض به أن ينضج من الغاهر المتورد فلا يستعمل الحلم في حقه ، بل ينتقم منه ومن هذا قوله مائفة : « ما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله ، فينتقم لله بها » قال : فيستفاد من هذا أن الحلم ليس محموداً مطلقاً كما أن الجور ليس محموداً مطلقاً . وقد قال تعالى في وصف الصحابة أشداء على الكفائر ، ورحمة بينهم ^(١)

وقال الحافظ في الفتح بعد أن ذكر ترجيح هذه الرواية - كسر الفين - على الرواية الأولى - برفع الفين - ويؤيده حديثه « احتسوا من الناس بسوء الظن » أخرجه الطبراني في الأوسط ^(٢) من طريق أنس ، وهو من رواية يقية بالضعفة عن معاوية بن يحيى وهو ضعيف فله علته

ساعة من المسلمين قد تسبب لهم ضرراً كبيراً ، وعتاه طويلاً وجهاً طويلاً حتى يزيلوا آثار غفلتهم ، وعدم أخذهم حفرم كما علنا الله تبارك وتعالى في قوله : وإذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة ملتقم طائفة منهم ممل وليأخذوا أسلحتهم ، وإذا سعدوا فليكفروا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا ، فليصلوا معكم ، وليأخذوا حفرم وأسلحتهم ، ودالدين كفروا فلتفلون من أسلحتكم وأمتعتكم فليملون عليكم مولة واحدة ، ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذرکم إلى الله أهد الكافرين هذا مهيناً ^(٣) وكما علنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث وأما وفي سيرته التي كلها حذر ، وبقطة وفطنة . وقد يقول قائل : إن حمل الحديث على أنه خبر محض لا يستقيم وكيف وهو يتخلفه الواقع لأننا نرى بعض المؤمنين ينفذون مزاراً أو الجواب أنه قاي من هذا القائل أن المراد المؤمن الكامل المائل الجرب القطن ، على ما ذكرت آنفاً وأما المؤمن الغفل فقد يلدغ مزاراً من جهة واحدة ، ولا يعتبر ، ولا يتمظ

(١) الفتح ٢٩ .

(٢) يعني كتابه : « المعجم الأوسط » .

(٣) الفتح ١٠٢ .

وصح من قول مطرف التابى الكبير^(١) وأيضاً لأنه يشهد له الحديث الصحيح
أقول ومعنى هذا أنه أثر عن هذا التابى المنفق عليه .
لا حديث مرفوع إلى النبي .

ما يؤخذ من الحديث من الآداب
والنوجات :

في الحديث أدب شريف أدب به النبي
ﷺ أمتهم كيف يحذرون ما يخافون
صوره مغتبه ومأففة ، وأن الشأن في المؤمن ،
القطنة ، والذكاء والحذر ، وبعد النظر
وأن لا يكون متفلاً ولا غفلاً ولا
صالحاً مسألة نضر بمصلحته أو مصلحة
الامة ، وفي معنى هذا الحديث ما روى من
قوله ﷺ « المؤمن كيس ، فطن ، حذر »^(٢)
أخرجه صاحب مسند القردوس مع حديث
أنس وصنده ضعيف وهو يؤخذ به
في مثل هذا لأنه من المعاني لا من الأحكام

وروى الديلمي أيضاً عن ابن عباس
مرفوعاً « المؤمن ينظر بنور الله » وقد ذكره
المعجلون في كتابه « كشف الغطاء »
ولم يهين منزله من الصحة ، أو الحسن ،
أو الضعف ، وفي هذا المعنى الأثر الوارد
عن سيدنا عمر « لست بحب ، والحب
لا يخدعني » وفي سيرة النبي ﷺ وسيرة
أصحابه المؤمنين الصادقين ، الأذكاء ،
القطنة ، لا يحصى من المرافض والدوامه
لأن تلت هذا المعنى وتؤكد « وبعد » .
والإسلام دين العقل والقطنة ، والبقطة
والحذر ، وما أجدرنا نحن المسلمين والعرب
في حاضرنا أن نكون على حذر ، وبقطة
لأغيب الصهابة ومن وراءهم ، أعداء
الله وأعداء الإسلام ، وأن يكون لنا
في هذا القول النبوي الحكيم مذكر ،
وبذلك نفوت على الأعداء ما يريدون
بنا من كيد ، واعتداء وتزيجهم عن
أرضنا الطيبة .

و . محمد محمد أبو شريفة

(١) فتح الباي ج ١٠ ص ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
زاد المسلم شرحه فتح الامم ج ٦ ص ٨٦٠ .
(٢) وفي بعض الروايات الديلمي أيضاً : « المؤمن
فطن ، حذر ، وفان ، مثب ، لا يسل ، عالم ،
ورم » ، انظر كشف الغطاء ومزيل الإلباس ج ٢
ص ٢٩٣ .

شهر صفر وبداية الجهاد

للككتور عز الدين على السيد

وعلى هذه العقيدة إذا رست يرتفع الصرح ،
ومن تلك الركيزة إذا ثبتت ينطلق الفهاب .
كان شهر صفر بعد عام الهجرة مبدأ
الحركة : مبدأ الخروج من حلقة الدرس
والنلق إلى التجارب العملية في حيل
الجهاد ، وهي - إن لم تكن في الصورة
الرائضة من المعارك الحامية والكسب
المادى - حركات تثبت بدءاً جديداً
للنهج التالى لعهد السكون وتحمل الأذى :
منهج (التكتيك) الحضرى والمناورات
المسكوبة وإظهار المضلات المرعبة لأعداء
الإسلام .

كانت أولى غزواته عليه السلام غزوة
(ودان) المسماة غزوة (الأبراء) فصر
على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه للمدينة
وقد أقام على المدينة صعبين عبادة ثم ذهب
يطلب قريباً وبني ضمرة بن بكر ، ولكن
سودم وادمه هتم فصاد عليه السلام
إلى المدينة فكث بها شهراً أو يقارب ،
بست فيه بعض سراياه إلى قريش ليوهنا
بالزعب ، فذهبت صرية هبيدة بن الحارث
الذى كانت رايته أوله واية عقدت لقائه

بطل علينا هلال صفر ، الشهر الثانى
من الظهور العربية ، وبطال معنا فيه صر
الوثبة . يذها الإسلام المهاجر إلى يثرب .
على رأس عام كامل من الهجرة ، يعرف وضع
الروايا الرئيسية للدولة ، وإقامة الأسس
الركينة للدولة ، فيبغاه أول بيت وضع
للناس فى المدينة ، لتسكن إليه قلوب
الأمميين ، وليعاهد به أول جامعة يثرب فيها
إلى الرسول تلاميذه ، يتلقون من الوحي
عنه ما يتلقاه هو من ربه ، فيؤديه إليهم
ومعه مثله من الشرح والبيان ، يثبت به
قلوبهم على الحق ، وينقلهم فى مدارجه نفقة
أكبر . تقرر فى أمانهم بما لا يقبل تهت
الشيطان معنى المدائية فى حب الله ، ومنزى
التضحية فى حب رسوله ، لأنها تقرر
له أمانهم بما لا يقبل الهلك صدق الله
وعده : أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة ، فلا يرون حرماناً
من أنفاس الحياة نفيمة ، ولا مفارقة
لنعم الأرض كارة ، لأن شوقهم إلى الوعد
الموعود يرخس هموم دنياهم ، وتصورهم
بالبصائر منازل الخلود يملك حبهم ،

ليلو الله فيه للؤمنين مرة أخرى بعد
(أحد) بالكافرين فيقدموا لسهل الشهادة
أسماء لوامع لتستفز القلوب للزمنة للنسأر
وتبث الهمم الصادقة للجهاد فتكون
منازم الزكية وقوداً حامياً تحرق بهيبه
القيم الرفيعة، وتنهال بظاه المعهود للمنعة
وتدور الدائرة للإسلام لتنتصر على ألدال
الكفر الهاربة حتى يصدر مجد عليه السلام
الأسنام بحرته ويظهر الكعبة بهودته
ويجي نصر الله والفتح، فيدخل الناس
في دين الله أفواجا وينادي من تكلموا
الرسول معتادين نداء النبوة الرحيم :
أذهبوا فأنتم الطلقاء !

في صفر هذا وبعد أربعة أشهر من
(أحد) قدم أبو براء ملاحب الأسنة إلى
الرسول عليه السلام فدهاء ليسلم فكان
إلى أن يستجيب قريباً ، وعرض على النبي
أن يرسل إلى أهل نجد في جواره رجلاً
يدعونهم إلى الإسلام فإنه يرجو أن يجابوا
فأرسل النذر بن عمرو في أربعة من خيرة
المصاحبة حتى وصلوا (بثمةوة) فأرسلوا
حرام بن ملحان بكتاب النبي إلى طاسرين
الغافل فقتل حراماً قبل النظر في الرسالة
واستطاع بن طاسر على الوفد فتخرجوا
من أبي براء ولم يجيبوه ، فاستعرج

في الإسلام فجاء بين الستين والثمانين رجلاً
حتى بلغت : (ثنية المسرة) بالحجاز .
ولا يتخلل من اختيارها من المهاجرين
الذين أخرجهم الكفر أس من ديارهم ،
فغير أنهم طافوا به الاستمرار دون
قتال إذ لم يتصد المذركون لقتالهم .
وقد كان من براعة محمد بن أبي وقاص
في إغلاء الروح المنوية وإظهار عوكة
المعتر أدوى بسهم كان أول سهم رمى
في الإسلام ، ولم يكن من كسب إلا ذلك
وإلا أنهم احتقدوا معهم المقداد بن عمرو
وعتبه بن غزوان فكان كسباً أي كسب
في طلائع الجهاد .

وتذكر كسب السير بحث النبي عليه
السلام (حزة) في نفس الوقت إلى سيف
الحر حيث طريق قريب إلى القمام فلقى
في ثلاثين من المهاجرين أيضاً ثلاثمائة فرس
يقدمهم أبو جهل ، ولكن (مجدى بن عمرو)
حجز بينهم وكان الفريقين مواطاً .

وهكذا نجد صهراً هذا قد ابحت منه
بواكير النبوة ونهضت طلائع فتوتب ليأخذ
الحق مكانه في الكون ماضياً بقلمه الكفر
ومذلاً لفسوخ الفتاة العائشة ، ولكن
حكمة الله البالغة - وبإلهام من حكمة - تذهب
بالعمور فيعود (صفر) من السنة الرابعة

يقول في حبيب إسلامه أنه طعن أحدهم بين كتفيه بالرمح حتى نظره خارجاً من صدره فسمعه يقول في رباطة. فزت والله! قال: فقلت في نفسي: ما أغر؟ أألت قد قتلت الرجل؟ قال: حتى سألت بعد ذلك من قوله فقالوا: الشهادة، فقلت: فز لسر الله! اليهود وذلك الحادث.

وكان بين بني الصير من اليهود وبني حاصر عقد وحلف فذهب إليهم النبي عليه السلام في نفر من أصحابه يستنيهم - ولم يكن قد انكشف أمر عدوهم - في دية القتلين، فأظهروا له الطاعة فيما أحب، ثم خلا بعضهم إلى بعض وهو قاعد إلى جدار من جدر دورم لاستقرا الرأي على خلاصهم منه بإلقاء صخرة من عل فوق رأسه، وصعد عمرو بن جعاش ليحقق الأمر الكاذب فعمم الله بالوحى نبيه فنادى داعياً إلى المدينة ناركاً في قلوبهم النار فتدخل، وماذا أصحابه إليه ما أخبرهم بخيانة اليهود وأعد من ذلك الميخنة لقتالهم ثم حار إليهم في حصونهم فحاصرهم ولطم عيولهم وحرقها وضيق عليهم الحصار حتى صرخوا مستغيثين يسألونه أن يخلصهم بما حملت الإبل من اللعان فخرجوا إلى خيبر والشام، وقد

آخرين فخرجوا وأحاطوا بالقوم حتى نال المؤمنون الشهادة إلا كعب بن زيد تركوه جريحاً فنبأوا إليه أن استشهد يوم الخندق. ومن المعارك العجيبة في الالهة على الصدق والتضحية أن يشهد عمرو بن أمية وصاحب له من الأنصار كانا في مروح القوم - موافق الطير على المكان فيندفعا إليه ليضطرا ما حأته فربما القوم في دماهم وأعداؤهم لما يزالوا في مواقعهم، فيترأى الرأي فيرى أحدهما العاق بالنبي وإخباره القصة فيأبى صاحبه أن يرغب بنفسه من مكان قتل فيه المنذر بن عمرو، ويأخذ في قتال القوم حتى يقتل ويؤسر صاحبه. كما أن من المفارقات أن يطلق (ابن الطفيل) هذا الأسير بعد علمه أنه مضرب فيسير إلى ظل يستريح فيه يجمعه برجلين يده حدهنما على أحدهما من بني حاصر فيستعملهما حتى ينالما فينأر لنفسه وقومه يقتلهما ويعدو إلى النبي يملأه وهو لا يعرف أنه إخباره بما فعل لا يجلب للنبي سروراً لأن من قتلها معاهدان سيكاهم جوارهما بينهما.

يقين وصل إيمان:

ويجبرون أنه جبار بن أبي سلى كان من المشركين الذين قتلوا القوم ثم أسلم

وكانوا يمتدون ، كانوا لا يتناهون من
متكر فعلوه .. »

يا محبا لدولة تذهن لهم وتضع أنفها تحت
تصرفهم ! بل لا يجب في أن يقيمهم أعداء
العروبة والإسلام لمخوفة العرب والإسلام
في محصور ارتكازها . فخرأ مما عرفوا
في التنازع من تغييرها خريطة العالم وتقافته
وتاريخه في قليل من الزمن حينما كان
للعرب والمسلمون في وحدة ترهب وتماسك
يحمو وإخلاص يسود .

أيها الجنود البواسل في جبهة الحق ،
اصبروا وصابروا وفاء الحق الذي له وقتكم
والأرض التي إليها أنفسكم ، ولشرف الذي
ينتظركم برق الرماح ليهدوا به وثاجبة التي
جعل الله للمجاهدين أممي منازلها ولله الهداء
أكرم ملاذها .

جاهدوا بقلوب أولئك الأبطال الذين
حولوا الهزيمة نصرأ صريحا ، ودماة الشهداء
فتحا مييئا ، وعلم الله منهم سرهم فأزله
سكينة عليهم وأيدم بجهود لم يروها .
نظروا إليه في طاعة وضراعة ، فنظر إليهم
في راحة ورأفة فكان منهم المزم ومته
المون «ولينصرن الله من ينصره إن الله
لقوي عزيز »

و هزالمبين في السجود

أظهروا التجلد يخفون به التعجبة ،
فيلذك المؤرخون أنهم ذهبوا ومعهم
الدفوف والمزامير والقيان بعزف خلفهم
مخدين أموالهم لرسول الله يضمها حيث شاء
وقد أسلم رجالان أمنهما النبي على مالهما
فأحرزاه ، وامتن الله على بنيه والمؤمنين
بتلك السعة المسداة : فسة إخراجهم
من ديارهم ولم يدرك ظن المؤمنين
خروجهم لحصانة ممالكهم . فأزل سورة
الحشر تقول : « هو الذي أخرج الذين
كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول
الحشر ماظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم
ما نعمتم حصونهم من الله فأتاهم الله »
حيث لم يمتحبوا وقذف في قلوبهم الرعب
فهرول بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين
فاعتبروا يا أولي الأبصار .. »

هذه ذكريات يعود بها (صفر) وما أشد
صلة هذه الذكريات بمرقنا اليوم مع اليهود
وما أشد حاجتنا إلى أن نفيه عليهم طار
بالأس فنعاصرهم ونزل البأس بهم من
البحر والبر والجو حتى يخرجوا صارخين
مخلفين الديار فلعنهم وقد لعنهم الله قائلا :
« لمن الذين كفروا من بني إسرائيل على
لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا

بلاغته في الفناء في القرآن

للدكتور محمد رجب البستوي

— ٢ —

وقوم تبع ، كل كذب الرسل فتن وعيده
أفصينا بالحق الأول ، بل هم في لبس
من خلق جديده ، ولقد خلقنا الإنسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ، ونحن أقرب
إليه من حبل الوريد ، إذ يتلقى للنقبان
عن النخيل وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ
من قول إلا لديه رقيب عتيد ، وجاءت
سكرة للوث بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ،
ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ، وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد ، لقد كنت
في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد ، وقال قرينه هذا
ما لدي عتيد ، ألقيا في جهنم كل كفار منيد
مناع الخير محتد مرعب ، الذي جعل
مع الله لها آخر فألقيا في العذاب الشديد
قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان
في ضلال بعيد ، قال لا نخصموا الله وقد
قدمت إليك بالوعيد ، ما يدل القول لله

أما دليل البعث فنختار شاعده الأديب
من قوله الله عز وجل في سورة (ق) :

بسم الله الرحمن الرحيم ق والفرآن
المجيد ، بل عجروا أنه جادم منسخر منهم
فقال الكافرون هذا شيء عجب أنذا متنا
وكنا ترابا ذلك وحج بعيد ، قد علمنا
ما تنص من الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ ،
بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مرج
أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بديناها
وزيناها وما لها من فروج ، والأرض
مددناها وألقينا فيها روائع وأبنا فيها
من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل
عبد منيب ، وزلنا من السماء ماء مباركا
فأبنا به جنات وحب الحصيد والنخل
والأعناب والطالع نضيد رزقا لهم أحيينا به
بلدة ميتا كذلك الظروج ، كذبت قبلهم
قوم نوح وأصحاب الرس وثمود ، وهاد
وغيرهم وأخواني لوط ، وأصحاب الأيكة

منهم وعندها كتاب حفيظ » وإذا كانوا يستهزلون ذلك ويطلبون الدليل على صحته فليتنظروا في ملكوت السموات والأرض ليجدوا الدليل : هذا الدليل الذي ردهه للقرآن أكثر من مرة حين قال : « أأنتم أهد خلقاً أم السماء بناها ، رفعم تحكها فسواها وأغشش ليلها وأخرج ضحاها ، والأرض بعد ذلك دحاها ، أخرج منها ماءها ومرعاها والجال آرساها » وحين قال : « إيجاز حاسم » خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون » هذا الدليل للزم ببسطه القرآن هنا في إقناع هادئ وطأ بنة راضية فيقول « أألم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ، والأرض مدهانا وألقينا فيها رواسي وأبنا فيها من كل زوج بهيج بمصرة وذكرى لكل عبد منيب ، ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا قاصداً وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج » إذ يقول الله عز وجل « كذلك الخروج » بعد أن قدم البراهين والفوائد على إحياء الأرض بعد موتها بما أنزل من ماء وأنبت به زرع وأخرج من رزق ليعطى فيأمنطقاً

وما أنا بظلام للعبيد ، يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد » وأزلت الجنة للفتن فيهم بعيد ، هذا ما وعدوا لكل أواب حفيظ ، من غشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ، ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ، لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد » .

ها أنت ذا تقرأ النص الكريم فتجده يقرع الأذنان فما قويا بهذه الصيحة للنبوة « في القرآن المجيد » ، ليتعل بالقبضة مباركة بمد هذه الصيحة المرفقة فيقول « بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقالوا الكافرون هذا شيء عجيب ؟ » لم كان العجب من دعوة التنذير ؟ لأنه أقيم أساسها على البعث الأخرى بثواب وعقاب وصاح الصائحون « أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما ذلك رجم بعيد » تأمل حذف جواب الشرط ودلالة ما بعده عليه لتعلم كيف يصور القرآن دهشات النفوس وهزات العقول بما يحذف ويجميل ، كما يصورها تماماً بما يذكر ويفصل ؟ إذ منكرى البعث لا يتصورون أن تصود الأجسام بعد فنائها فيستحيل هباء التراب ثانية إلى دم ينض وإحساس يفور فيرد عليهم القرآن قائلاً : « قد علمنا ما نقص الأرض

منافذ إحصاءه ومسابغ تكثيره فلا يجد
فسير السكرت المغيظ وقد عز عليه أن
يسترى بالواقع المصريح ولا أحسن بعد
ذلك من لتهمهم في قول الله « بل هم
له ليس من خلق جديد » ١

وقد ألف القرآن أن يتحدث عقب
كل إقناع يلزم من البعث الأخروي باعتباره
حقيقة واقعة لم تعد تقبل الجدل بعد انضاح
البراهين وقيام الأدلة ، وحديث في سورة
« ق » يتجه وجهة التمهيد الواقعي لما
سيكون صارفا للنظر عن إنكار المنكرين
حيث انتهزت بعد الحاجة الدافعة والرد
الهادم ، وقد قال أستاذنا الأكبر محمود
فلنوت رحمه الله فيما يقابله هذا الموقف
في تفسير سورة الأنعام ما نلناه ص ٢٩٣
« وهنا نوع آخر من الاستدلال على البعث
يقطع النظر فيه مما تضمنته هذه الأرواح
من توجيه للنظر إلى العلم والقدرة وإله
ما تقتضيه القدرة والحكمة ، وإنما يرض
هأن البعث باعتباره أمرا كائنا ليس موضع
إنكار ولا محاليل ، وتصوريه موافق
المنكرين ، وما سيكونون عليه في ذلك
اليوم ، وكأن القرآن يقول لهم في هذا
النوع أريحوا أنفسكم من الإنكار وأريهم

يجل من أن يقاس بمنطق أرسطو وحلقائه
من بعده ، إذ أن النتيجة الصحيحة بعد
مقدمات واضحة لا تقبل الالبس ، فإذا جاز
للمنكر أن ينفق قليلا لديها ، فلينكر معها
ما يرى من زرع وخرق وعجر وحيوان
وهيئات ، ثم ينفق القرآن في فساحة
صادقة من هذه الأدلة الاستقرائية الملزمة
إلى أدلة تاريخية يعرفها المنكرون تمام
للمعرفة ويفهمون بالقاهرة المصريح حتى
يصبح القرآن بهم : « وإنكم لترون عليهم
مصعبين ، وبالليل أفلا تعقلون » ينفق
القرآن من الدلائل الاستقرائية إلى الدليل
التاريخي فيقول « كذبت قبليهم قوم نوح
وأصحاب الرس ونموذ وطه وفرعون
وإخواني لوط وأصحاب الأيكة وفرم تبع
كل كذب الرسل فحق وعيد » فإذا انتهى
إلى ذلك لا يترك قضية البعث لتفهم من السياق
بل يحرص على الصراحة الواضحة حين يسأل
في تمجيد « أفمينا بالخلق الأول » وهو
سؤال لا يمكن دفيه ، إذ أن الخلق الأول
حقيقة واقعة يشهد لها وجود المنكرين
بأجسامهم وأرواحهم ، فإذا أسكروها
فلينكروا أنفسهم وهذا ما لا يستطيع
بماله أو ياله من إزام يأخذ على المنكر

الإنسان وما توصي به نفسه إليه من خسر
أو سر يعلمها الله لينقله من الدنيا إلى
الآخرة بعد أن جاءت سكرة الموت بالحق
ونفخ في الصور وجاءت كل نفس معها
شهادتها وسائق ولا نجد أبلغ من إمادة النص
القرآني؛ إذ يميز كل شارح من تصوير
مدلوله الأدنى بما ينقل من حوار ويدخل
مع أطايب ويبقى من ظلال، ويومض
من إجماع، بقوله الله عز وجل :

«وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد»
لقد كنت في لغة من هذا فكشفنا لك
خطأه فبصرتك اليوم حديد، وقال قرينه
هذا ما أدى عتيده ألقيا في جهنم كل كفار
عنيد، مناع الأخير معتمد مرعب الذي جعله
مع الله إلهاً آخر فألقياه في العذاب العديم
قال قرينه وبنا ما أظفيتك ولكن كان في
ضلال بعيد، قال لا تخضعوا لى وقد
قدمت إليكم بالوهد ما يبطل القول لى،
ثم انتهى للوقوف بذهاب السكر إلى جهنم
وللزم من إلى القرعوس .

إن صاحب التفكير الجامع إلى النظر، ليعده
في تنوع سورة في ما ينفع عقله بجملة الدت
فيظن يرى الدهر خاف للشاهد منبهاً تركه
حتى إذا بلغ حاجته من الإقناع للنفى

الرسول من الجدل والمناقضة، وتماثروا
فأعرفوا الواقع الذي سيكون، وهذا هو
الأحرى لكم وما يجب أن تعرفوه .

هذا ما قال المنفورة الأستاذ شلتوت
ونحب أن نصيف إليه أن القرآن يقدر
ما لكل إنسان من التدخل للتصوري
للأحداث في مسرح ذهنه قبل حدوثها
فهو حين يتحدث هو المستقل في صورة
الواقع المشاهد بعد أن أكد حقائقه
المنتظرة تأكيده لا يقبل ذلك، إنما يرضى
الرغبة النفسية في استطلاع الآتي استطلاعاً
واقعياً يدنو من الحاضر ولا يكاد يفصل
عنه، ولنضرب المثل بإنسان يعتمر القيام
برحلة سارة إلى مكان جميل يعرفه من قبل،
فإنه قبل شروعه في السفر يتخيل ما يلقاه
في رحلته من كائنات وأشياء ساجدة بحجابه
إلى شجرة يستظل بها هناك ونهر يتمتع
بمسرآه ونسيم يستشفقه بمزجاً بهطر
الروض لقد أكد القرآن للناس حقائق
البعث الأخرى ثم طفق يتحدث إليهم بما
يعرض مشاهد هذا البعث معرضاً تصورياً
ينقل إليهم السمع في صورة للظهور،
وها هو ذا بعد أن قال «أفعمينا بالخلق الأول
ثم في لى من خلق جديد» يتحدث عن

إن كان هذا هو الحق مع عندك فاهدنا الصراط المستقيم ، وقد سلك القرآن طريق الإنقاذ البصر في دموعهم إلى الإيمان حين أمر رسول الله أن يقول « قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أنبئ إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين » . وأن يقول « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراك به فقد لبثت فيكم حراما من قبله أفلا تملكون » ثم ضرب المثل بالسابقين من الأنبياء ، فأخذ يجعل أحداثهم ويشرح مواقفهم عما يدل على صمود الجهاد ، ومفارقة النضال ومن هنا كانت قصص المرسلين أبلغ دليل على صحة الرسالة الحميدة ، وكانت الإضافة في تبسيطها من أظهار الأدلة على تأييد الدعوة الإسلامية ونحن في مجالنا التطبيقي سنختار مسورة نوح عليه السلام دليلا على قوة الإنقاذ القرآن في تأكيد الرسائل السماوية .

وسيرى القارئ كيف يتغلب العاطفون في القديم والحديث بنيا وعتوا حتى ليكادون ينطقون بلسان واحد ، ويرمون من قوس واحدة ذلك كان كل رد قرآني على السابقين من المنكرين هو في حقيقته رد جديد على الحاضرين من المشركين ،

أمنع حبه الوجداني بما يقرأ من تصوير يتنازع فيه المختلفون ويترامى بالهم للتنازيم وتتنوع العفوس وللغامد ثم يرتفع الستار بعد أن ينحصر الأمر بين الجنة والنار .

وإذا فقد قدم القرآن قضية البحث هذا التقديم للفتح المنع لتصور بعد ثبوتها الراسخ حقيقة لا تقبل الارتياب .

في أنه تحدثت عن قضية الرسالة ، وهي الثالثة الأخرى في حاجة إلى أدلة مقنعة شافية لأن اختصاص مجال صل الله عليه وسلم بهادون للمرب قد جعل للحقود النفسية أرقا قوايا في محاولات عدة لتزييف الحقائق ، والنبات على الباطل ، إذا أذ أعلام المفكرين لم يكونوا يطبقون مبدأ أن يروا فردا من بينهم يختصه الله ورحته هذا الاختصاص ، فالتصميم على الإنكار كان وجهتهم التي تتلخص كل دليل لتعموه ، وكل وهان لتزييفه ، حتى بلغ بهم الأمر أن قال لائلهم فيما حكاه عنه القرآن الكريم « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » وكان المعقول أن يقول لائلهم لو خلعت النيات وصدقت الضمائر ، اللهم

الاتقان، وكأن نوحاً ينطق عن لسان محمد عليهما
قال، أما اعتماد الدعوة الإسلامية على الدليل
المنطوق نفاً في ذلك شأن كل دعوة سماوية
نزلت مع عند الله، إذ تعتمد في براهينها
القوية على للعائد المألوف في ملكوت
السموات والأرض مما لا يجراً ماقل على
إنكاره إلا إذا سلك سبيل الجور والحافه
والتمسك بالمفروض، وقد كانت براهين نوح
في دعوته هي نفسها براهين محمد التي عبر
عنها القرآن بقوله «فقلت استغفروا ربكم
إنه كان غماراً يرمل السماء عليكم مدراراً
ويعسدهم بأهوال وبنين ويحمل لهم جبارات
ويحمل لكم أهباراً ما لكم لا ترجون لله
وقارا وقد خلقكم أطواراً ألم تروا كيف
خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل
القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجاً والله
الابتركم من الأرض بآنا ثم يهدكم فيها
ويخرجكم إخراجاً والله جعل لكم الأرض
باساطاً لتسلكوا منها سبلاً لجاجاً» .

وما أفن القاريء بحاجة إلى أدنى كشف
له قوة للتدليل بما ترسل السماء من مطر
وما قبلت الأرض من حب وما ينزع في الأفق
من قر وشمس، فقد ألقنا إلى مثلي هذا
التدليل الواقعي المحسوس فيما نحدثنا عنه

وإذا كانت طائفة السابقين قد انقضت بما
قصه الله من نهايتهم الفاجعة فإن طائفة
الحاضرين لن تخرج من ظاههم الوبيشة
وما ظلمهم الله .

بدأت سورة نوح بالحديث عن رسالته
وما أمتها مع جدل وحقا، وسامعها
النامل، وغفاسة مع ووجهوا بها مع
المفكرين لأول نزولها في مكة يلاحظ
موقفين متوالين لا موقفاً واحداً، فهو
حين يسمع قوله نوح - فيما حكى الله عنه -
«يا قوم إني لكم نذير مبين أذاعبوا الله
وانفروا وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم
ويؤخركم إلى أجل مسمى إذ أجل الله
إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون» أول
حين يسمع ذلك ينتقل من موقفه نوح
إلى موقف محمد حيث لم يقل غير ما قال نوح،
«إني دعوت قسوى ليلاً ونهاراً فلم يزدكم
عنائاً إلا فراراً وإني كلما دعوتهم لفغفر لهم
جبلوا أصابهم في آذانهم واستغفروا ثيابهم
وأصروا واحتكبروا احتكباراً ثم إني
دعوتهم جهاراً ثم إني أعلنت لهم وأسررت
لهم إسراراً» وجد هذا القول يتفق مع ما
ووجهت به الدعوة المحمدية في مكة تمام

من سورة ق، أما قول نوح «رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خساراً ومكروا مكراً كباراً وقالوا لا تذرنا آلهمكم ولا تذرنا ودا ولا سواها ولا ينفون ويموتون ولمسوا وقد أصابوا كثيراً ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً» فهو في باب قول محمد عليه السلام حين شكوا نعيم المترفين من المتمركين ومؤامراتهم للتريبة بالرسالة، كل مترين وهيامهم للفتن بالسلالات والعز ومنة وهل كاهام ما يقوم به وسواهم ويموتون ولمسوا وقد كانت له قبة واحدة للمترفين من قوم نوح، وهي نفسها حاوية كل متكبر عنيد، وهذا مثل من تأييد قضية الرسالة

بين أمثلة مختلفة سجلها الذكر الحكيم في إقناع مئين لتسن طريق الحاج، المزم بالمنطق، المؤيد بالسارخ، للفرق بالوضوح ولتندموا عشاق البيان الرابع إلى الاعتناء بالتمجيد القرآني فيما يزاولوه من حاج، وإذا كنا نرى الآل اختلاف الباحثين في تحديد طرق النظر حيث يتوخى كل فرد ما يناسب منهج التفكير من مناهج للفلاسفة وأصحاب الحكمة، فإننا نقول لهم لن تلغوا الهدف الجدير بالتحاح إلا إذا أصحتم مما تؤولون إقناعه بالبلغ لعمدة لجمعهم إلى قوة الإقناع، سلامة لوضوح ورصانة التعبير وتلك حيل القرآن

و. محمد رجب البيومي

قال الله تعالى :

«وَلَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ»

(آل عمران: ١٨٩، ١٩٠)

اتجاهات تربوية في هدى رسول الله ﷺ

للأستاذ توفيق محمد السبيع

هراً طرائق لغربية الحديثة ، ونهوسها في معاهدنا وجامعاتنا ، ونهتم بتجديد الفلاح الأساسية لكل طريقة من الطرق لكي يتمكن طلابنا من استنباطها ، والإفادة منها ، وتطبيق ما يمكن تطبيقه على بيئتنا ، ونهوسها أيضاً ككثرات فكرى يثرى معرفتنا ، ويمسك ثقافتنا ، ويربطنا برواد الفكر العالمى ، كي لانعيش في دائرة ضيقة ، أو نحمد على فكر معين . فننصب بالعلم الذى يفصلنا عن المجتمع الإنسانى الحر .. فهذه طريقة ذكرولى للربى الجليكي ، ونظرة طريقة الفيدة منسورى وأخرى لعاتن ودوى وسبنمر وديكات وغير هؤلاء كنهم وكثير . ولا شك أن الاحتراف إلى المعرفة في حد ذاته أمر هام لتكوين ثقافة الربى . بيد أننا نأسف كل الأسف أن نحمد المراسلات التربوية على هذه الطرق الأوروبية .. ونعصب لها ونحاول تطبيقها في بيئتنا الإسلامية العربية . مع اختلاف كبير في المناخ الحى ، والاهتمامات الإقابمية ، وقدرات التلاميذ ، ومفاهيمهم ، مما ترتب عليه إلغاء اللواحب الابتكارية هذه الفرسين ، ونحويلهم إلى مجرد آلات لنطق النظرية تطبيقاً حرفياً والويل لمن يخالفها أو يتصرف فيها .. ولقد لمحينا بأجيال من أولادنا نتيجة لهذا التعصب الجامد .. والنحز للفتى .. وقد آل الأولاد أن يقوم ترائنا التربوى تقوياً صالحاً وموضوعياً وأن نقاربه بهذه الطرائق الحديثة ونستفيد منه كمج صالح بقف أمام مناهج الغرب ، ويتميز عليها بالامالة ، والعمالة للمجتمع ، وللإسلامة لروح التربية التى يفتنينا ولفط السلوك الذى نريده . وما من شك في أن للافسة التربية الإسلامية قد حككفوا على هذا القرن الفالى واحتجبوا منه طرائق واتجاهات جديدة بالتقدير والإجلال ، بقدماء وانهم الظروف ، وأسقفهم الوسائل .. ومن الظلم الظالم أن تذهب هذه الجهود

ويكفيها وينهض بمهاجنتها دون تصف ،
ولا تقليد ..

وعندما ندرس دراسة صحيحة سوف
نخرج بنتيجة لا يحصى عنها .. هي ألى
توانا غنى بأبحاث تربوية سديدة معظما
يتفق تماما مع ما نقوله القوية الحديثة ..
وأرى أن يقوم هذا التراث قويا
دقيقا بحيث ينتظم به في حياتنا التربوية
مع نظره من طرق الغرب ، وأن تصبح
المعرفة بهذا النوع من التربية في بيتنا
كغيرها من طرائق الغرب ومناهج .

ذلك لأن الأمم العظيمة ، دائما تمر
بمرائها ، وتنقب فيه عما يصلح لحاضرها
ومستقبلها ، وتضيف إليه ما نستدعيه
للظروف المرحلية .. وبذلك يبنى جديدا
على أساس من القديم ليصبح البناء قويا
يتحدى عوامل الضعف والانحيار ..

ونحن نعتقد أن هذا هو ما يجب
في هذه الفترة بالذات من تاريخ مصر
العظيمة ، ذات الحضارة والتاريخ ، وطليعة
الطغوب الإسلامية وعقلها المفكر ..

بل إن ذلك هو واجب الأزهر بنوع خاص
ليسهم في تأسيس الشخصية الإسلامية
في العالم الإسلامي كله . وودت لو قرأت

المختصة دون أن نستفيد منها ، أو نتعرف
عليها ، أو نوليها من الاهتمام ما هو جدير
به .. فذهاب الفارابي ، وابن رشد ،
وابن سينا ، والغزالي ، وابن خلدون ،
ومجل عبده وغيرهم من فلاسفة الفكر
الإسلامي لا ينبغي أن نظل مجرد معرفة
ثقافية (أكاديمية) دون أن نترجم إلى
خطة عملية تطبق في مدارسنا ، أو يطبق
منها ما هو مناسب ، وحتى الآن لم أجد
فيها قرأت من دراسات عربية ما ينهض
بهدف الغاية ويؤدي هذه الوظيفة .. كلها
كتابات سطحية ، لا تتعمق النظرية ،
ولا تستوعب عناصرها ..

وقه يقال إن مفكرى الغرب كتبوا
كثيراً من هؤلاء الأعلام ، ولكني أقول :
زبد أن أكتب عنهم كتابة موضوعية
تتصل بالمنهج التربوي لكل منهم متكاملة .
وما يمكن أن يطبق منه في معاهدنا
ومدارسنا ، وللوزارة بين وبين مناهج
التربية في الغرب ومعرفة ما فيها من روعة
وجلال ..

ولا ندمي أن هذه المناهج التربوية في
الغرب مأخوذة منا ومنقولة هنا .. بل
نظم بأدب في تراثنا التربوي ما يفتينا

ومن الممكن بعد استجلائها أن تصاغ بلغة العصر ، وأسلوب العلم ، ومنهج الدراسة الحديثة . وأد تستفيد بما كتبه فلاسفة الإسلام في الوصول إلى هذا الهدف أي أن نجتهد بقولنا في استنباط طرائق تربوية من القرآن الكريم والحديث الشريف ونخرج ذلك بما كتب من قبل انكول : لا نظرة أدق ، وانفسكره أحمق ، وعلى سبيل التمثيل أذكر هنا بعض الاتجاهات التي تهدي إليها الرسول المرنى وطارسها محاييا . وأمحيها بما يمكن أن تسمى به من اتجاهات التربية الحديثة وسوف نغطي بلحظات سميدة حديث نجد أنفسنا أمام مجموعة من الاتجاهات هي بعينها ما زردده منسوباً إليه فلنرب لنشلا :

١ - هناك تركيز كبير من التربية الحديثة على شخصية المدرس - على معنى أنه يجب أن يكون قدوة لتلاميذه في القول والفعل والحرك لياخذوا عنه ، ويستمدوا منه ، وينعتوا إليه . والذين ينتهون مناهج التربية عند الرسول الكريم يجدون أنه كان يؤثر في أصحابه بالقدوة والعمل أكثر مما كان يؤثر بالقول والحديث . . . وقد أثزه أصحابه من قلوبهم في أعز مكان .

هراصات منهجية حول « مبادئ التربية عند ابن خلدون أو عند الفزالي » بعمق واستوهاب ورأيها تطبق منصوبة إلى أصحابها وتترجم كذلك إلى اللغات الحية .

وأيضا في جده مطوق إلى أن أقرأ عن مناهج تربوية في القرآن الكريم وهدى الرسول . لأذهبنها للنبع المسح الذي استقى منه فلاسفة الإسلام ، وهو خابق أن يمدنا بالكثير من تفرغنا للدراسات ومكفنا على استخلاص المبادئ والاتجاهات .

والرسول - صلوات الله وسلامه عليه - قد تمت معلما وكذلك رسول الله أجمعين في ترائه الخالد اتجاهات تربوية سديدة كان يمدد إليها في توجيه أصحابه وتلاميذه مدرسته . وكانت هذه الاتجاهات على بساطتها آية في الإساءة ، وحسن التوجيه . ولودقنا النظر لوجدنا أن ما نقتبسه من اتجاهات التربية القديمة - كاله أصل قري وواضح في هدى نبينا . فلقد مارس صلوات الله وسلامه عملية التربية مستهديا بالوحى ، ومبتكرا بعقله وتصرفه ما يكفل لتعاليم الدين أن تصل بيسر إلى نفوس أصحابه . مما يدخل فيا نسميه « طررق التربية الحديثة » .

كانوا يجلسون في درسه كأنما على رؤوسهم
طير ما يتكلم منهم متكلم . وكان الواحد
لا يستطيع أن يلاحظ غيره منه تأدياً معه ، وكانوا
يفضون أصواتهم في مجلسه المبارك ، ولم
يمر له تاريخ تلاميذ مدرسة كانوا أكثر حبا
لأستاذهم ربهم ومعظمهم ونبيهم من تلاميذ
مدرسة محمد الحمد . ولا شك أن الثقة
في المدرس تخلق جواً من الاقتناع به
وتجمل حديثه مقبولا .

٢ - كذلك تصح التربية الحديثة
كل مدرس أن يعتمد تبسيط المعلومات
لمن يتحدث إليهم حتى يفهموا ويقتنعوا ،
والمعروف عنه صلوات الله وسلامه عليه
أنه قال : لا شيء في هذا الانحاء ، فكر من
حقيقة صعبة أو معقدة استطاع أن يقدمها
لتلاميذه مدرسته في بساطة ويسر ،
وبأسلوب واضح مقبول .

السلام عليك يا ابن الأولى تهيئة للوحي .
ثم قال الرجل : أنت رسول الله ١١ ...
(وكأنما أراد أن يأخذ فكره من الله)
ففرح صلوات الله وسلامه عليه ببسطه
لفكره بأجل أساليب وأيسره ، فقال
للأعرابي : أنا رسول الله الذي إذا أسألك
غير فدهوته كدهفك . وإذا أسألك عام
(سنة جدي) فدهوته أبنتها لك وإذا
كنت بأرض قمر فضلت راحلك فدهوته
ردعا عليك ..

وهنا وقف وقفة لتجليل . . لنحن
نلاحظ أن إعطاء الأعرابي الصافي فكره
من الله أسراخ التمهيد . . ولو أن مثقفا
أراد أن يمارس هذا الدور لأخفق فيه . .
ولكننا نلاحظ البساطة السمحة في رد
الرسول . . فهو أولا لا يرهق الرجل
ولا يئنه ولا يفرض عليه ما يجمل وإنما
يقدم له أمورا تجري في محيطه ، بل هو
لا يهتم بغيرها ، فالساعة ، والفيت ، والجذب
كلها عناصر لقد انقباه الأعرابي لها منتزعة
من بيئته وحل يملك الأعرابي من دنياه
إلا هذه الأمور . . ومن ثم فإن الجواب
يجيء ممددا مقننا . وفي هذا الحوار
لغة تربوية أخرى : ذلك أن الرسول رد

فهمها بقبول عليه جابر بن سليم
ولم يسكن يعرف شيئا عن طبيعة الدعوة
الإسلامية بقول هذا الرجل . رأيته بين
أصحابه متبذرا ، موقرا ، يصرون عنه ،
فمرفته فقلت أنت رسول الله ؟ فقال نعم
أنا رسول الله ، فقلت وطيبك السلام يا رسول
الله ... فقال : لا تقل هكذا ولكن قل

وأساء الصلاة فلم يتم وكومها ولم يجمع فيها فإذا صنع به الرسول أقاله : « ارجع فصل فإني لم أكمل » وذهب الرجل فصل ولم يظن لما يقصده الرسول . وكرر ذلك حتى إذا وجد الرسول أن الرجل طاهر من اكتشاف الخطأ فمرح له الحقيقة ، ووضع له الخطأ وأرشده إلى الأمانة والامتثال في القراءة وفي الركوع وفي السجود

هذه الوصفة يجب ألا تضيف جديدًا إلى النظرية التربوية ، وهي أن التلميذ إذا عجز عن اكتشاف الخطأ وجهه للدرس وذلك أنه لا بد من الحقائق فلا ينساها لأنه تمسك بالتوصل إليها ، واستنفذ جهده ليعرفها ، ومارس تجربة قاسية حتى فهمها .

٥ - تؤكد التربية الحديثة دور التلميذ في الممارسة : إما بتبنيه المجهول المعروف أو باستحضار النموذج الموضحة ، مما يعرف (بوسائل الإيضاح) والمعروف أو رسول الله قد مارس هذا المبدأ التربوي ممارسة واسعة الطاق لأنه كمل لابد أن يوضح الحقائق ويبين الوسائل والنهايات في تحصيلاته المنزومة من البيئة قوله : (مثل للؤمن كمثل الجمل الأحم إلى فيه انقاد وإلا أبيع على صخرة استنوخ) وقوله : « مثل المؤمن كمثل

الأمري إلى الصواب ولم يقره على الخطأ حين أخطأ في توجيه التسمية ، والتربية الحديثة تنصح بالمباشرة برده أخطاء التلاميذ فوراً حتى لا تثبت في أذهانهم .

٣ - تنصح التربية الحديثة .. بأدق الأساليب بالنسبة للتلاميذ ، فأسلوب الصغار غير أسلوب الكبار ، والحقائق التي تقدم للطلاب غير التي تقدم للبرامج مما يسمى ملاحظة الفروق الفردية . وقد كان رسول الله قد جازأنا إلى رعاية هذا المبدأ التربوي حيث كان يخاطب كل قوم بما ياتفوق ويتحدث إليهم بما يعرفونه . أحياناً يصوغ الأسلوب قولاً رصيناً ، وأحياناً سمحاً بسيطاً حيناً يوحى القول . وهو الغالب عليه . وحيناً يسهب ويشرح وفقاً لحالة المخاطب مرذاه أو غباء أو صغر أو كبر . أو بداهة أو حضارة . وهو القائل : (أشرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم) .

٤ - تنصح التربية الحديثة بألا يمارس المدرس السكف تلاميذه اكتشاف أخطائهم ، والبحث عنها بأنفسهم حتى لا يقعوا فيها ، والمعروف أنه صلوات الله وسلامه عليه قد مارس هذا المبدأ ممارسة عملية عنده ما دخل عليه رجل فسلم - ثم صلى

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذ علي عبد العظمى

- ٣ -

بين الفصحى والعامية

والعامية تبعاً لاختلاف طبقات الشعوب في المستوى الثقافي والاجتماعي - فأصاندة الجامعات والعلماء والعلماء لهم نصيراتهم وأحاليهم الخاصة في البياد، كما أن لعمال والفلاحين وعامة الشعب أحاليهم الخاصة في التعبير، وقد مالج الكاتب الكبير، برنارد شو قضية هذه الفوارق في مسرحيته الشهيرة « حيدتي الجبلية » التي شاهدتها في القاهرة معروضة في السينما منذ ما بين .

والانكليز يعبرون عن اللغة الدارجة عندم باسم Current وهي بدى الأذمعهم إنكليزي أصغرته جامعة اكسفورد بقلم ثلاثة من كبار الأساتذة وهو مقصور على هذه اللغة الدارجة، أما اللغة الشعبية السوقية فيسمونها Slang، وهناك معاجم أدبية وأخرى علمية إلى جانب المعاجم الاصطلاحية الخاصة بكل علم أو فن أولون من أوال الحياة .

تقلص النفوذ الاستعماري في مصر، ولكن آثاره ظلت باقية في أعمال بعض النفوس الضعيفة - مع حيث تدرج أو لا تدرج - وهذه الآثار نجري على الألسنة حيناً ونحذف حيناً آخر، وكثيراً ما تبدو في مظهر دعوة إصلاحية أو نهضة تجديدية أو تقدم - منموم - ومن أبرز آثار الاستعمار الدعوة المتجددة لاستعمال اللغة العامية^(١) وإحلالها محل العربية الفصحى في الكتابة والمطبعة والتعليم، وحجة القائلين بهذه الدعوة أن العامية أبسرها وأسرع استجابة وأدعى إلى إزالة الفوارق الطبقة وأنها توفر جهداً ووقتاً ومالاً .

وفات هؤلاء المدعوين أو المخادعين أنه لا توجد لغة في العالم تخلو من الفصحى

[١] العامة الآن لغة لا لغة، وقد آثرنا تلك التسمية لإبراز الخطر الكامن في استعمالها بأخبار عامية، كي أن تطوّر إليه في المستقبل القريب .

مستوى الفصحى ومشرق الفصحى ونسبها
حتى فصيح الهمجنان متقاربتين أو تصح
العامة هل مدى قريب من لغة القرآن
الكريم .

وتتنازل اللغة العربية عن جميع لغات العالم
بانساع معانيها انماها فكبيراً غير الزمان
وللزمان ، فهي اللغة الوحيدة دون لغات
العالم التي طاعت حية ناصعة مستعصمة زهاء
ألف وثمانمائة عام ، فلم تنأ ثراً إلا لآخرى
القيس وصرور بن كلثوم وعترة ما أبدعوه
من قصائد شعرية خالصة لفهمهم وتكمل
معهم وجدانياً بجذائنا نفس ما اعتدل في
أصنافهم من مشاعر وأفكار ، كما نقرأ
أمثال العرب في الجاهلية وما أبدعوه من
حكم وخطب ووصايا فتعجب بها كل
الإعجاب ، والعربية من اللغات القليلة التي
قرضت نفسها على شعوب عديدة تركت
لغاتها الأصلية وهجرتها إلى اللسان العربي
اللين .

وإذا نظرنا إلى اللغات الحية المعاصرة
فإننا نجد لها سريرة للتعبير بحيث نكاد
تنقطع بينها وبين أصولها جميع الصلات ؛
فالإنجليز الآن يجدون صعوبة فهم
شاعرهم للفعل شكسبير مع أنه توفي سنة

وما سمعنا بداهية انكليزي أو أوروبي
يدعو إلى بذا الأساليب العلمية أو الأدبية
أو الفنية ويجريها إلى المهجة الفارسية
أو أساليب السوق من العوام .

هل أن العامة عندنا يفهمون العربية
الفصحى في يسر وسهولة ، فالصنف يتلوها
الفسراء ويستمع إليها الأميون فيفهمونها
دون مدقة أو عناء ، والإذاعة عندنا تذيع
الأخبار بالفصحى عدة ساعات في كل يوم
فيسمعها الأميون ويفهمونها ، ويلفون عليها
عنى التعليقات ، وخطباء المساجد يلقون
خطب الجمعة بالمساجد في لغة عربية فصحية
مؤيدة بآيات القرآن الكريم والأحاديث
النبوية الفريفة فيفهمها العامة ، وكثيراً
ما ينافسون فيها الخطيب بمدى الفراغ من
الصلاة على الرغم من صرور أربعة عشر قرناً
على لزول هذه الآيات وإلقاء هذه الأحاديث
والعامة عندنا يرددون قصائدهم فوق مع
أم كلثوم ، ويطربون لمسرحياته الشعرية
ويحضرون للمسرحيات المترجمة بالعربية
الفصحى فيفهمونها ويتجاوبون معها
ويتحدثون عنها في نفوة وإعجاب .

ومع انتشار الثقافة وانساع التعليم
والقوة وسائل الإعلام سترتفع العامة إلى

طامية لغته من القوم العربيه فيتهزل العمل وتنعم الوحدة وتنقطع الملات العلمية والاجتماعية والتاريخية وللذهبية وهذا هو ما يريده الاستعمار .

إلى العامية في مصر غيرها في العراق أو في الخليج العربي أو في المملكة المغربية أو اليمن الديمقراطية أو السودان ، وأما

لا أتق الكلام على مواضعه وإنما أقوله من خبرة عملية وتجربة ذاتية شاهدتها في عديد من الأقطار العربية منذ سنوات ، وأذكر أنني كنت أستاذاً للأدب العربي في جامعة الرباط وطلعت مهلة كبيرة في النفاذ مع للغة العربية بلغتهم الدارجة ولولا إلقاء محاضراتي باللغة العربية القصوى في الجامعة وفي غيرها من اللنديات ما وجدت سيلاً لنفاس مع الجامعيين أو غيرهم من اللغويين ومن الخير أن أذكر أمتة عملية واقعية

لاختلاف العامية هناك عنها في مصر كل الاختلاف ، فالبرقالي عندهم لا تفهم ولطاطم عندهم طاطيفة ، والغرفوف عندهم فوق ، والأراب عندهم لثنية ، والديك الرومي عندهم الديبي ، والحذاء عندهم سباط ، والجورب عندهم طقاشير ، وحينما كنت إمارتي للجامعة الليبية وجدت

١٦١٦ م ، وهناك كتب عديدة تبسط لغته وترجمها للإنجليز للعالمين شأنهم في هذا شأن الفرنسيين مع عامريهم الكبيرين « كورني وراسين » وهذا التنمير للستمر يسكاه يقطع الصلة بين الأبناء والأجداد على تطاول الزمن وتغاب الأجيال .

واللغة العربية استطاعت - دون بقية اللغات - ربط الأجيال العربية المتعاقبة في وحدة ثقافية واجتماعية صلبة ستة عشر قرناً أو تزيد . كما ربطت القوم العربيه من الخليج إلى المحيط ، ولا تستطيع اللغة العامية أن تفعل شيئاً إلا تعزيز هذه الملات الرطابية والمكانية فضلاً عن أنها لا تستطيع أن تستوعب الثقافة العربية العميقة بأى حال .

وإذا فرضنا أننا احتفظنا اللغة العامية في الأداء والتنمير فإذا تكونت النتيجة الختامية لهذا الاحتمال ؟ ستكون النتيجة أن تهنض على أنقاض اللغة العربية القصيدة لغات كثيرة تتعدد بتعدد الأقطار بحيث يصبح لكل دولة عربية لغتها الخاصة بها وبحيث يحتاج كل إقليم عربي إلى أن يترجم إلى لغته العامية نحو عشرين لغة

النفس البشرية وما يثور فيها من مواضع وجدانية عميقة تفوق طاقة للعوام .

ولقد استطاعت العربية القصص أن تستوعب القرآن الكريم وهو المعجزة الكبرى التي نحمد الله سبحانه وتعالى بها الإنس والجن في جميع العصور أن يأتوا بمثلا وأهلهم يحزم عن ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، كما استطاعت أن تستوعب ثقافات الأمم القديمة جميعها مثل فلسفة الإغريق والرومان وحضارة الفرس وعلوم المصريين ورياضة الهند وهندية الصين إلى جاب ثقافة الأوربيين والبابليين والسريانيين واستطاعت أن تترجم اللغات الإغريقية واللاتينية والعبرية والسريانية والهندوكية والصينية والفارسية وعبرت عن مضموناتها أدل تسير .

ولما تأخر العالم الإسلامي وانكسرت حضارته وقامت النهضة الأوروبية الحديثة فإن كثيرين أن اللغة العربية قد انتهت دورها وأصبحت لغة عبادة وآنها عاجزة لا عمالة هي استيعاب الحضارة العصرية التي أسست العالم بكمعروف عهدة تكاد تفوق ما يتصوره الخيال

اللغة العامية عندهم تختلف عن العامية عندها اختلافا كثيرا على الرغم من الجوار القريب يسمي في ليبيا كرموز ، والدار عندهم الحوش ، والجالس عندهم مقموز ، ونحت عندهم لوطنة والجورب عندهم شخاخير ، والسيارة عندهم الكربة « معرفة عن الكهرباء » .

ونستطيع أن نسوق أمثلة عديدة من كل قطر عربي تبين مدى هذا الاختلاف بل نستطيع أن نقرر أن الدولة الواحدة تختلف فيها العامية تبعا لاختلاف أقاليمها فعندنا طجة البشارية في أسوان لا نفهمها إلا أبناء وكذلك طجة أهل صيرة ، ولا يكاد سكان السواحل يفهمون طجة سكان الصعيد ، ولا يكاد أهالي السوم ، ومطروح يفهمون طجة أهل الفردلة أو القصير وهكذا .

واقفة العامية لا تستطيع أن تستوعب ألوان الثقافات العلمية والأدبية والفنية ، لأنها طجة للعوام في التعبير الماذج المصطنع المحدود . وإن كانت تستطيع للتعبير عن بعض المفاهيم الجوهرية إلى الأمان الشعبية لأن العواطف مشتركة بين الخواص والعوام ولكنها لا تستطيع التعبير عن أعمق أغوار

الحديثة وم القبولية وهون في قوة مزجة
وحدة مضاء ومحق إيمان حركة التمريب
في هذه البلاد .

ولقد استطاع المجمع المفوى بالقاهرة
أن يعرب آلاف المصطلحات العلمية وأن
يصدر موسوعات عظيمة متعددة تناولت
شئ العلوم والفنون، وبهذا مهدت السبيل
لتنويع العربية الفصحى ما كلفته المدنية
الحديثة من علوم ومخترعات ففى الميادين .

ومعظم كليات الجامعات المصرية تدرس
أحدث وأعمق ما وصل إليه الفكر البشرى
بالغة العربية الفصحى ، وكبار الأساتذة
المنحصرين لا يزالون يتابعون إصدار
الكتب العلمية والمراجع الثغافية العميقة
بالعربية الفصحى لطلاب الدراسات العليا
وأمثالهم من الباحثين أمالى ميادين الفنون
والآداب فقد أثمرت اللغة العربية فى العصر
الحديث آثاراً فنية وأدبية رائدة تمت ترجمتها
إلى عدد كبير من اللغات الأوروبية القائمة الآن .

وإذا كانت كليات الطب وبعض شعب
كليات العلوم عندما يصح على أساطيرها اللغة
الإنكليزية فى محاضراتهم فإلى كاية قاعب
فى جامعة دمشق تدرس فيها فروع الطب
بالغة العربية الفصحى منذ بضعة عشر عاماً
وسياقى قريباً الوقت الذى تم فيه العربية

أو يحظر على البال ، وهنا قامت الضجة
الكبرى التى تدعو إلى بذا اللغة العربية
واتخاذ إحدى اللغات الغربية الحديثة لغة
لفلسفة والعلوم والفنون والآداب وعنى
أروان الثقافات إذا شئنا أن نتقدم فى ركب
للدنية مع المتقدمين .

وقد رأيت هذه الدعوة تكاد تسيطر
على عقول المثقفين فى بعض البلاد العربية
للى ما شئت حقبة طويلة تحت ظل الاستعمار
سواء كانت منطقة احتلال عسكري
أم منطقة نفوذ استعماري ، ولقد رأيت
كثيرين من المثقفين فى المملكة الترية وفى
الجزائر يبدون دهشهم من وجود كتب
عربية مدرسية فى الجبر والهندسة والطبيعة
والكيمياء وبعضهم كاد يزور المركز
الثقافى العربى فى ناس أو فى الرابطة لهدى
هذه الكتب المقررة فى مدارسنا الثانوية
ويقلها فى دهشة واستغراب ، فلما شاهد
الكتب الجامعية وكتب التخصص العميق
فى الفلسفة والعلوم والفنون زادت دهشته
إلى حد كبير ، ومن الإصاف أن نقول إن فى
المغرب والجزائر فئة مختارة من كبار المثقفين
المنتمين فى الدراسات العربية والإسلامية
وأهم أسهموا بقسط كبير فى النهضة الأدبية

جميع كليات الجامعات في الشعوب العربية جماء وليس معنى هذا أن تقطع صلاتنا باللغات الأجنبية فإن الثقافة والحضارة المصرية القديمة تفكر في جميع الشعوب، ولا يستطيع أن يزعم أننا سبقنا أوروبا وأمريكا في ميادين الحضارة والعلوم، وأكبر الدول الحاضرة وأكثرها تقدماً تأخذ من غيرها بنميتها، وجميع اللغات الكبرى تأخذ وتطوّر وتتبادل أحدث ما أنتجته الأفكار والبحوث والتجارب العلمية الحديثة،

ولكننا ينبغي ألا نظل متخافتين وأن نعمل على أن نتقدم للصفوف وأن نتبادل الأخذ والعطاء، وأن نتميز العربية الفصحى عن احتجاب ما ترجوه من أمة، وإن كان في طريق نموها وازدهارها عقبات فإن علينا أن نذلل هذه العقبات ؟

(البحث بقية)

على عبد العظيم

(بقية المنقول على ص ١٤٦)

أصحابه بالقوة، ومحقوها بالتجربة، وحارسوها بالفعل، وأضافوا إليها كل جديد نافع.

وما أمكن في أن مع يركز على هذا الموضوع سوف يظهر بكتاب نافع يكون بالغ الجمال والظرافة - يؤكد لنا خصب الثقافة الإسلامية بهذا التراث الغالي -

ويجعلنا نطمئن إلى أن معظم المبادئ التي

نرفقها مع سبع

البوصيرى وشعر النقد الاجتماعي

للاستاذ محمد هادي البتينا

بنى صوف سنة ١٩٠٨ هـ ثم انتقل منها إلى قرية (بوصير) من قرى الإقليم نفسه، فظل بها مدة حتى رحل إلى القاهرة،

وعندما تزول النقي البوصيرى بالقاهرة كان لا بد أن يأخذ حظه من علم العربية، وفقه الدين، وأن يتحل من مناهل الأدب والمعرفة، بعد أن حفظ المعجز وجود قراءته في قرنته وكان ما أراد حتى تفجرت

ينابيع غامريته منذ الحداثة فقال الشعر في الأغراض تقليدية من مديح وحماء وفرد الخ إلى أن انتقل إلى الطور الابتدائي فمكث على نقد الأحوال الاجتماعية، مما يجعلنا نسلكه في زمرة شعراء الغضب لهذه الحقبة، ونضى شعراء الغضب في ذلك العصر تلك الفئة الواهية التي استطاعت دون غيرها أن تنفي آلام الغضب السكادح وأن تنفي آماله، ولقي عاشت مفاكه في وعي، وعبرت عنها في سخرية مرة حيناً، وفي رمز قريب حيناً وفي واقعية جريئة أحياناً كثيرة، فليس صحيحاً ذلك الذي يقال من أن

طفت بردة البوصيرى وعزبته على كل جواب شعره، وذلك لما نالته الأول من انتشار وذبوع وفروج، وما كسبته الثانية من تخميس وتفتير ومحاكاة.

والحق أن شعر البوصيرى متفرع بألوان متعددة في النظرات الاجتماعية، والهجاء والفزل، والفكوى، واللدخ، والتضريح، وغير ذلك.

وللبوصيرى صاحب النقادات الاجتماعية لا زال في الظل يحتاج إلى من يبعث قبما من الضوء، كي يتضح الوجه الآخر لهذه الشخصية المصرية الفسدة، التي تملأ في مجموعها ملها طيباً لما يجب أن يكون عليه المسلم الواعي، والمتصوف المعتدل الذي ينبغي بوجدانه عصره، فيبقى من أجل الدنيا كأنه يبيع أبداً، ويعمل من أجل الآخرة كأنه يبيع لها غداً، على هذا الحرب المروى كان يفضي الإمام شرف الدين البوصيرى (محمد بن سعيد) الذي ولد في قرية (دلا من) إحدى قرى محافظة

العصر في المصريين الأيوبي والملوك لم يواكب الحركة الاجتماعية ولم يهتم بأهواء الجماهير ورغبات الأمة ، وأنه اكتفى بالإسراف في البديع ، وانفق بالخرق والمحسن وترك للضمون الاجتماعي ، والمستوى الجماهيري يدور في فراغ ، لأن الواقع للظهور مع إترات العصر الذي يطرز هو اوين للعمراء في هذه الفترة يفهد بنير ذلك ، وإلا فإنا لنأخذ نقتل من الهاء زهير ، وأبي الحسين الجزار ، والهان ، والوراق والسراج ، والبوصيري الذي نعرض له في هذا المقال قصيدتين إحداهما في نقد الرافضين ، والثانية في وصف حال أسرته وقد أقبل عليها شهر رمضان واليه دون أن يصرف راتبه .

وأكد أنهم ينتقض هذه القضية ، وهو أن العمراء للمصريين في هذه الفترة الحالية من تاريخنا السياسي والاجتماعي والأدبي استطاعوا هو غريم أن يواكبوا الأحداث ، وأن يتدجروا فيها وأن يعبروا عنها ، وليس صبراً علينا أن نذكر أن العصر وقتها لم يك (أستقرانيا) بالمعنى المتعارف عليه ، وإنما كان العمراء يفتنون أنفسهم أحياناً ، ويقتول الشعب في أغلب

الأحيان ، لأنهم لم يمتدوا كثير على اكتسب بعمر مثلما اعتد للكتاب أو كما كانت الحال في العصر المماليك مثلاً وإنما كان اتصالهم بالملاطين نابذاً في أغلبه . من ماطلة وطنية أو رابطة دينية ، ومن ثم جاء شعراء - في معظمه - غنائياً ظهرت فيه السهولة والزفة ، كما وضعت فيه السانفة القصيدة التي هي من أخصر خصائص المصريين وقد اتفق لنتقاء المماثرون أو أغلبهم من اهتموا بالترات الملوك أن للكتاب قصر بهم الجهد فلم ياحقوا بالعمراء في هذا الميكان ، وذلك لأن أكثر الكتاب وجدوا سبيل العيش أمامهم أكثر يسراً ، وأرجح صفراً ، ودرت عليهم وظائفهم الجاه والمال فلو أن هناك أقلامهم من نقد ، ولا سيما أنهم ارتبطوا بسياسة السادة الحكام ، ومن هنا أيضاً كان الشعراء أكثر حرية مع الكتاب فأباحسوا لأنفسهم عالم يبعه للكتاب^(١) .

والشعب للمصري نقاد بطبيعته لا تسكاد قربه حادثة إلا ويهيجها نقداً وتعليقاً ، بل ويهيج من حولها العائسات التي يجرى على تلويثها بأرائه وأهوائه فلا ضير إذ في

[١] عمود رزقي سلم - مصر - الاطمين المالك ، ٢٩٧٦

على البوصيري وهو ابن من أبناء هذا
الغصب النافذ ، نفساً في صميمه ، وطاش
في لاهوته أن يبدأ طوره الابتدائي بتصيدته
في نقد طائفة الموفقين الذين طاشهم
وبل من شرهم الكثير فهو ينقدهم نقد
الخبير الذي يعرف موطن اللمة :

لقد طوائف المستغفينا

فلم أر فيهم حراً أميناً

لقد طاشهم ولبت فيهم

مع النجرب من حمري سلينا

هو نقد والقي إذن يتم بالصدق
والمراحة طامام قد طاشهم وجرب
أفهامهم ، وهذه بعض صورة الناطقة :

١ - الموقوفون يرقون الغلال (قوت

الغصب الكادح) ليرفوا عن أنفسهم
وليقرروا الخمر ويلبسوا الحرير فكأنهم
سرقوا هيون للغصب :

لستم سرقوا الغلال وما عرفنا

بهم فكأنهم سرقوا هيونا

ولولا ذلك ما لبسوا حريرا

ولا شربوا خمر الأندرينا

٢ - وهذه صورة حلوة ساخرة لمؤلاء

الذين يتظاهرون بالزهد والورع بينما هم
يلاؤن بطونهم من الكسب الحرام :

يخاطب بذلك الوزير المشرول ويحرضه
عليهم :

أمرأى الوزير غفلت مما

يتم من القنم الكائينا

فتمك معمر منهم وعدوا

من الزهاد والمتورعينا

وقيل لهم دماء مستجاب

وقد ملأوا من المعصاة البطونا

٣ - ثم لا ينجر القضاء مع سفرته

فهو يفتح بهم ويلذهم بنقده زامما أنهم

غاروا الأمانة ونأولوا كتاب الله ولم يؤدوا

وصالتهم التي يبط بهم :

تغلبت للقضاء غفلة كل

رسالته ومحموه الأميना

وما أخفى على أمراء مصر

سوى من معمر بنأولونا

٤ - ثم هو لا ينسى اليهود وكيف أنهم

كانوا (في ذلك الوقت) يهللون لأنفسهم

أموال الطوائف جميعا من مسلمين وأقباط :

وحملت اليهود بحفظ حيف

لهم أموال الطوائف أجمعينا

إلى أن يتم الصورة فيقول :

وفي دار الركاة أي نجب

فليتك لو تهبت الناهيينا

وأقبل العيد وما عندهم
 فرح ولا غم ولا غيرة
 فرحهم إن ماينوا كمكة
 في كف طبل أو رأوا غيرة
 تغصن أبعارهم نحوها
 بقمحة تتبعها زغيرة
 ثم يصور حال أولاده حينما يملونه
 من راتبه القى تأخر :
 كم لائل يا أيننا منهم
 أفطمت هنا الحجر في كره ؟
 ما صرت ثأيننا بفس ولا
 بدمهم ورق ولا غيرة
 وأنت في خدمة قوم فهل
 تحدهم يا أيى سفره ؟
 حقا إننا لن نستطيع مهما بلغ دفاعنا
 من البوصى إنكار أن القصيدة
 مغلطة التركيب وكهكة الأسلوب مهلهلة
 لتسج بمشة لحال عصرها (مع لوجهة
 الفكية) ولكنها دون جدل أو حاجة
 إلى دفاع قوية الضعوف ، طيبة المحتوى ،
 هادئة القصد ، لأنها تعطينا الصورة الوضحة
 لحال الأسرة المصرية للتوسطة في عصره
 وما كانت تعانيه من حرمان وعوز وشعور
 بالضيق وكأله يرضى الله عنه كان يؤرخ
 للحياة الاجتماعية في ذلك العصر . . .

فلم بها يهودى خبيث
 يسوم المسلمين أذى وهو ما
 إذا ألقى بها موسى عصاه
 لتفتت القوافل والحفينا
 وشاهدنا إذا أنهمرا يؤدى
 من الكل للقيادة واليميننا
 أما قصيدته الثانية التي يصف فيها
 حال أسرته وما طاته في شهر رمضان حينما
 تأخر راتبه وجاء العيد .
 فهي مليئة بصور صاخرة تنطق بالمرارة
 والألم ، وهي بلا عسك وثيقة اجتماعية
 تصور حال الطبقة الكادحة في ذلك العهد
 للظلم فيذكر إلى الوزير :
 إليك نفسك حالنا إننا
 حذاك من قوم أوله صره
 في فة نحن ولكن لنا
 مائة في غابة الكثرة
 وفيها يصف طعام أسرته بمه طوله
 صيام . وكيف أن العيد أقبل وليس في يد
 الصغار ما يأكلون أو يلبسوه :
 صاموا مع الناس ولكنهم
 كانوا لمن أبحرم عبره
 إن فربوا فلبث زير لحم
 ما برحت والشربة الجره

والعصر إذا ارتفع إلى هذا المستوى ،
فقد أدرك طريقه الصحيح ، ذلك أن غاية
الأدب والفنون جميعا هي أن تمكس
التيارات التي يروج بها العصر ، والصور
التي تزخر بها الحياة .

وهذا للميار - إذ صح - يصدق على
قصيدة البوصيري الساتنتين إلا أن الظاهرة
التي نلاحظها في شعره أنه ارتفع في البردة
وقبرها من شعر المدح النبوي إلى مصاف
الشعراء الموهوبين الأوائل من حيث جودة
العبارة ، وحيات الديباجة ، وانتظام لوقع
للرسم ، وتدفع في سهولة بالغة ، وانسجام
رائع مع عمق الفكرة - أحيانا - ودلالة
التعابيه والمجازات التي استعملها ، بينما نزل
في شعر النقد الاجتماعي وغيره من الأغراض
الأخرى ، إلى مستوى أقرب ما يكون
إلى التركيب الضعيف للفكك ، فربما ظن
قارئ أن شعر المدح النبوي لغامر غير
البوصيري النافذ الاجتماعي ، وأن شعر
النقد الاجتماعي وغيره مما قيل في الأغراض
الأخرى لغامر غير البوصيري صاحب البردة
والهمزية ، فالفرق بين الوجهتين هاسع ،
واللون بعيد ، فالبوصيري الذي يقول
مع النفس في البردة :

من لي بوه جاح من غوايتها
كما يوه جاح الخيل بالجم
فلا نوم بالماسي كمر شهوتها
إن الطعام يقوى شهوة النهم
والنفس كالطفل إن تهله غيبه
حب الرضاع وإن تمطعه بظلم
يختلف عن البوصيري الذي قرأناه
ما تقدم من شعر الاجتماع وغيره البوصيري
الذي يقول (من قصيدة في النزل) :

أهوى وللعيب قد حال دونه
ولتصان بعه المغيب رهوة
أبت النفس أن تطيع ولالت
إن حبي لا يدخل القينة
كيف أمسى الهوى وطينة قلبي
بالهوى قل آدم مجرورة
ولعل مرددك إذا حاولنا تفسيره يعود
إلى أصلين ، أما التمثيل الأول : فهو عرف
الفرض حينما نسي البوصيري إلى مقام
الرسول الأعظم صلوات الله عليه ، أجاد
وأبدع ، وحينما نزل إلى سطح العامة أسف
وهزل ، أما التمثيل الثاني : فهو صراحة
مقتضى الحال التي يبدو أن البوصيري
كأن ينظر إليها حينما كانت يخاطب سواد
(البقية على ص ١٦٩)

انتشار الإسلام في الرهابة

للكتور حامد غنيم أبو سعيد

- ٧ -

أن تلحق بالقوات العامة هزيمة قاسية كان من تليتها أن طلب أهل القلا مع القائد لسل الأمان على الجلاء أو الجزية لاستجاب لهم لجلا كنهم منهم ولحقوا ببلاد الروم^(١).

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأن الهزيمة التي لحقت بأهل القلا كان لها رد فعل عنيف على الروم فوجهوا ضد القوات الإسلامية جيشا كبيرا مضده قبائل من الحزر واللال ، غير أن هذا الجيش قد تمزق ثم عجز في مواجهة المقاتلين القس^(٢).

كان لهذه الانتصارات أثرها الكبير في تحديد موازين القوى بين المسلمين والروم ، فقد رتب عليهما تثبيت أول وجود إسلامي في هذه البلاد ، وبمقدار البلاد من هذه الحقيقة فيقول^(٣) : « فكتب (حبيب) إلى حنان يسأله أن يخصص إليه من أهل الشام والجزيرة قوما

انضم لثاني فقال السابق أن القوات الإسلامية قد حاولت في أواخر عهد الخليفة عمر بن الخطاب ورضي الله عنه أن تفتح أرمينية ، كما انضم لنا أيضا أن هذه القوات لم تبلغ هدفها وأن دعوة الإسلام بالتالي لم توجد لها استجابة بين مواطني هذه المنطقة .

ونقول هنا : إن الخليفة عثمان رضي الله عنه قد واصل السيادة التي ابتدأها سلفه نجاة الأومن ، فقد سجل التاريخ لهذا الخليفة أنه في الفترة الأولى من خلافته قد مده إلى حبيب بن مسلمة القهري مهمة فتح أرمينية ، وألح حبيب هذا قد قاد رجاله ، وزحف صوب هذه البلاد حتى أتى إلى مدينة القلا^(١) عاصمة أرمينية البيزنطية والتي تقع في أقصى الشمال الغربي وعلى مقربة من الحدود البيزنطية .

هناك استطاعت القوات الإسلامية

[١] خروج البلدان من ٢٧٨ ، ابن الأثير ٣ من ٨٤

[٢] تاريخ ابن خلدون ٢ من ١٠٠١ .

[٣] من ٢٧٨ .

[١] يطلق على هذه المدينة في التاريخ الحديث

بسم أزمرد الروم أو أوسروم .

كانت تستهدف ضرب هذا للوطن لكي
تسهل عليها بالتالي مهمة السيطرة على
المواقع الأخرى .

مهما يكن من أمر ، فقد حدث بعد
استسلام البقلا أن انجبه حبيب بوجه
صوب الجنوب للفرق تجاه بحيرة أرجيس
حيث دانت له مهن خلط ومكس
وأرجيس^(١) ، ومن العواطف القلبية
لبحيرة أرجيس انجبت لقوات الإسلامية
إلى الشمال للفرق حيث مدينة دويل ،
عاصمة أرمينية الفارسية ، ولم نجد هذه
اللدنية أمامها مفرأ من الاستسلام لقوات
الإسلامية ، فكتب حبيب لأهلها معه
أمان حفظ لنا المؤرخون ، ونصه ، كما
أوردته البلاغري^(٢) ، وإقروا ، بقوله :
« بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
من حبيب بن مسلمة لنصارى أهل دويل
ومحوسها ويهودها ، شاهدم وفائهم ،
إني أشتكم على أنفسكم وأموالكم ،
وكنائسكم وبيعكم ، وصور مدينتكم ،
فأنتم آمنون ، وعلينا الوفاء لكم بالصبر
ما وفيتم وأديتم الخزبة والخراج ، شهه
الله ، وكفى به شهيداً » .

من يرغب في الجهاد ، فبعث إليه صلوة
ألى رجل أسكنهم البقلا ، وأقطعهم بها
لقطائع ، وجعلهم صرابة بها .

وهذا النص يبرز لنا أن هؤلاء الرجال
قد شكلوا أول جماعة إسلامية أقامت في
البقلا ، ومما لا شك فيه أن استقرار هذه
الجماعة في تلك الناحية من أرمينية قد
صاحبه في الوقت نفسه وجود للدين الإسلامي
على الأقل متمثلاً في هذا العدد من الرجال
للسلمين . وبعود تلرخ هذا الوجود للدين
الإسلامي إلى سنة ٢٥ من التاريخ الهجري ،
وذلك لأن حملة حبيب التي نحن بصدد
الحدث منها هنا قد بدأت في أواخر سنة ٢٤
واستغرقت السنة التالية على وجه التقريب .

والسيطرة الإسلامية على مدينة البقلا
تكشف لنا عن واحد من الأساليب البارزة
لتنظيم الحرب في تاريخ الفتوح الإسلامية
فهذه المدينة لم تكن أقرب للدين الأرمينية
إلى الوجود السياسي للدولة الإسلامية في
الجزيرة ، بل إنها على العكس من ذلك كانت
بعيدة ، ولكنها في الوقت نفسه كانت
تفكك للوطن الأول الذي كان من السكون
أن ينطلق منه الخطر الرئيسي ضد المحاولات
الإسلامية للسيطرة على أرمينية . وفي ضوء
هذا فإن القوات الإسلامية ، على ما يبدو ،

[١] خروج البلدان ص ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ابن الأثير
ص ٣٠ ، ٨١ ، ٨٥ ، مجلدان ص ٥٠ ص ٩٨٠
[٢] خروج البلدان ص ٢٨٢ .
[٣] مجلدان ص ٢٣٩ .

الراشدين . أما في العهد الأموي فإن
الهارس يجسد العديد من الأخبار التي
تساعده في إلقاء الضوء على حركة انتشار
الإسلام في هذا الجزء من الرحاب ، ومع
هذه الأخبار ما تذكره المصادر التاريخية
من أن عبد العزيز بن حاتم بن النعمان قد
تولى حكم أرمينية في عهد معاوية ، وأنه بنى
مدينة ديل وحصنها وكبر مسجدتها ^(١) ،
والذي يعني لنا من هذا النص هو الوجهة
الأخيرة ... وكبر مسجدتها ، فهذه الوجهة
من ناحية تجزم بوجود مسجد في مدينة
ديل قبل ولاية هذا الوالي ، ولكن متى
تم إنشاء مسجد ديل ؟ هذا ما لم نود إظهاره
عنه في المصادر التي رجعت إليها ، وهي
من ناحية أخرى ، ونفيا مع المدلول القوي
لكلمتي مسجد وجامع ، نعيد إلى أن
الإسلام في هذه المدينة كان لا يزال حتى
عهد معاوية يمر بالمراحل الأولى من نموه .
وما يقال من مدينة ديل ، استنادا على
هذا النص ، من المكنى أن يقال أيضا عن
الدين الكبيرى في أرمينية مثل قاليبلا
وخلاط وأرجيش .

والحقيقة التي تؤكدنا الوثائق التاريخية
هي أن رفض الأرمن للإسلام كان

وهلارة ما حققه جيب بما سبق أن
تحقق في السنوات السابقة ، نستطيع أن
نقول : إن جيباً هو ما فتح أرمينية ،
ولكن وبمعنى سلسلة الفتوح التي حققها
هذا الصعان والتي أشرنا إلى أهمها في
المطور السابقة لا يجسد الهارس من
الحقائق ما يساعده على القول بأن الأرمن
قد استجابوا لدعوة الإسلام ، فبعد أن
الوجود الإسلامي في الوقت نفسه قد غفل
في أرمينية على الأقل في المقاتلين المسلمين
الذين احتوطنوا قاليبلا وغيرها من المدن
الأرمينية بهدف الحفاظ على المكاسب
السياسية للدولة الإسلامية ، وقد
لا يكون خارجاً عن دائرة الصواب أن
نقول : إن بعض هؤلاء المقاتلين قد
نجحوا في اجتذاب عدد من الأرمن ،
وعادة الجوس ، إلى الدين الإسلامي .
ونستأنس لهذا الاستنتاج بموقف الجوس
في آذربيجان من الدين الإسلامي فقد
انضج لنا فيما سبق أن الكثيرين منهم قد
اعتنقوا الإسلام قبل مضي وقت طويل ^(٢) .

لم يطرأ تغير واضح على هذه الصورة
في السنوات التالية وحتى نهاية عهد الخلفاء

[١] صوح البقان ص ٢٨٨ .

[٢] راجع للامات الثلاث الأولى من هذه الدراسة

وتماسد الأرمين في قردم مجاورة بلادهم لمعدين قوين من أمهات الدولة الإسلامية ، وأرضي بها الروم والحزرة ، وقد فارق المالحى كانوا حريصين على تأمين وجودهم في أرمينية ضد المحاولات للمعادية لكر من عاتق الدولة العثمانية . ومن المنجزات التي حققتها الدولة الإسلامية في هذا المجال ما قام به مدينة بن عبد الملك حموي سنة ٩٠ هـ . فقد أسكن مدينة القرب أرمينية وعشرين ألفاً من أهل قردم (١) . ومن الطبيعي أن هذا العدد الكبير من المقاتلين المسلمين كان له دوره في تأسيس السيطرة الإسلامية على بلاد المنطقة ومن بينها أرمينية . وليس سيدها أديكوف من به حوالة المقتله من حموي على السر الإسلام به أهالي هذه البلاد .

ارتبط الوجود الإسلامي بأرمينية في أواخر عهد الأموي مروان بن محمد أن مروان الذي تولى حكم هذه المنطقة من سنة ١٦٤ إلى سنة ١٦٩ هـ ، وقد صعد إلى الناحية لرواده في العهد من مدينة ديل مقبرة (٢) . أنه طوال هذه السنوات

له أثره الكبير في عدم استقرار الأمور السياسية بين الأرمين والدولة الإسلامية ، وقد ترتب على ذلك أن قام الأولون بالمعدي من هولات التمرد ضد السيادة الإسلامية ومن هذه المحاولات ما حدث أيام الانقسام الذي سببته فتوة الإسلامية أيام عدا الله ابن الربيع (٦٣ - ٧٣) ضد استقلال الأرمين القرمصة ، وبنوا الاتصالات التي سببها أرميت بينهم وبين الدولة الإسلامية فلما تجاوز السلطان هذه المنطقة عدا الله ابن مروان (٦٥ - ٨٦) إلى أخيه محمد بنزوا أرمينية ، فغزاها في سنة ٨٢ هـ ، وقد استطاع محمد أن يزم الأرمين ، وأن يفرض عليهم الاستسلام (٣) .

وقد سجل التاريخ على أهل أرمينية أنهم طافوا إلى الفتح ضد الدولة الإسلامية في نفس العام أو في العام التالي . وأنهم في قردم عدا الله فلما تولى أبا هبشخ ابن عدا الله ، لما كان من محمد بن مروان إلا أن غزاه مرة ثانية في سنة ٨٤ هـ ، ويبدو أن هذه الغزوة لم تؤد إلى نتيجة إيجابية فكرر الزعم الأموي لمحوه مرة ثالثة في السنة التالية (٤) .

[١] ابن الأثير - ٤ - ص ٤٧٦ .

[٢] المصدر السابق ص ٥٠٠ ، ٥١٠ .

[٣] فتوح البلدان ص ٢٩١ .

[٤] الاستعري ، السالك والمالك ١١٠ .

بل إنه تصوير لواقع المهمة التي قام بها هذا
الرجيم الأموي، وهي مهمة سياسية كانت
تستهدف بالدرجة الأولى وضع حد لحركات
الثورة التي كان يقوم بها الأرمن، وقرى
سلطان الدولة الإسلامية على هذه النواحي
وتأمينها السلطان ضد المحاولات المعادية
لكل من الخزر والروم.

وفي ضوء هذا اللهم فإننا نستطيع
أن نقول: إن الصورة التي كانت عليها
حرية انتصار الدين الإسلامي في أرمينية
أواخر العهد الأموي لم تكن تختلف كثيراً
عن تلك التي كانت موجودة أوائل عهد
العهد، وهي الصورة التي من الممكن
تلخيصها في أن الدين الإسلامي ظل طوال
هذه السنوات يمسحها من عقول وقلوب
الأرمن، ولكن وجوده في الوقت نفسه
كان متمثلاً في أرمينية، وذلك
في المستوطنين المسلمين الذين استقروا
في أرمينية، وخاصة في العاصمة ديل
وفي غيرها من المدن الرئيسية.

فالذي أرى أنه ينبغي تلميح هذه الصورة
بعده العهد الأموي؟ هذا ما سنحاول
الإجابة عليه في المقال التالي.

د. د. محمد غنيم أبو سمير

كأن ينزو، وبواصل بالتالي اكتساب
مناطق نفوذ جديدة للدولة الإسلامية،
ومن دواعي الحفاظ الحربي مروان بن محمد
نجد أنه قد اتخذ ميثاقين أساسيين للحفاظ
على ناحية نجد الميثاق الأول هو التفرق
حيث بلاد الخزر، وقد استطاع مروان
في هذا الميثاق أن يضع حداً لما كان يقوم به
هؤلاء القوم من عدوان ضد الدولة
الإسلامية.

ومن ناحية أخرى ذكر مروان نقاطه
على الجنوب الشرقي حيث العديد من الجحومات
التي لم تكن حتى آنذاك قد أعلنت تبعيةها
لدولة الإسلامية، وكان من نتيجة الحفاظ
الحربي للمسلمين تحت قيادة مروان بن محمد
في الميدان الأخير أن أعلنت هذه الجحومات
ولادها السياسية للدولة الإسلامية^(١).

لم أعثر في المصادر التي رجعت إليها على
شيء من المعلومات يساعدنا في التعرف على
الدور الذي قدمه مروان بن محمد في قبيل
نجد الدين الإسلامي، وببعض أن هذا
الموقف من المصادر ليس من قبيل التجاهل

[١] البلاذري ص ٢٩٢، ٢٩٣، وعن الحفاظ
الحربي لمروان بن محمد انظر ابن الأثير ص ١٧٧،
١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١

استعمالات "بَيْنَ"

للأستاذ عباس أبو السعود مصطفى

كلمة (بين) مضافة لمتعدد معنى، لأن كلمة
أحد في الآية الأولى تفيد استغراق الجنس
والضمير المائد على السحاب في الآية الثانية
جمع لأن السحاب جمع سحابة، واسم
الإشارة في الآية الثالثة واجع إلى الفارض
والبكر واسم الإشارة في الآية الرابعة
يؤدي معنى التبريقين بدليل قوله «لا إلى
هؤلاء ولا إلى هؤلاء».

وكلمة الدخول في بيت امرئ القيس
اسم لمواضع شتى .

(وبين) إن أضيفت إلى مفرد رجب الدخول
عليه بالواو لأنها لجمع المطلق، تقول :
وقفت بين عمه وعمرة، وهي تكرار مع
الضمير زوما كما في قوله تعالى «يا ليت بيني
وبينك بعد الفترتين» وقوله «ربما فتح
بيننا وبين قومنا الملق» وينكر كثير من
المناهدين تكرارها مع الظاهر، وناطق
أنه يجوز أن يكرر مع التوكيد، وذلك
كثير في كلام العرب قال **الخطيب** في خطبة له :
«إن المؤمن بين غفلةتين، بين أجل قد مضى

كلمة (بين) قد تكون أسمى بمعنى الفراق
وقد تكون بمعنى الوصول فهي من
الأضداد، كما في قوله الشاعر :
لعمري لا لولا بيني لا يعرف الهوى

ولولا الهوى ما حق بين ألف
وفي التنزيل فسر قوله تعالى «لقد
تقطع بينكم» برفع (بين) على أنه فاعل لقطع
أي تقطع وصلكم، والنصب على الم حذف
أي تقطع ما بينكم .

والأصل فيها أن تكون ظرفاً مبهما لا
يظهر معناه إلا بإضافته إلى اثنين فصاعداً،
تقول : جاست بين أسد قاني، كما تقول :
جاست وعظم إسكوف السنين، وتقول :
المال بين عمه وأخيه، أو المال بين الورثة
فأما قوله تعالى «لا تفرق بين أحد من
رسلك» وقوله «يزجي صحاباً ثم يؤلف
بينه» وقوله «عران بين ذلك» وقوله
«مذهب بين بين ذلك» وقوله امرئ القيس
«فنايلك من ذكري حبيب ومنزل
يسقط الهوى^(١) بين الدخول لحوم^(٢)»

[١] الهوى : رمل موج .

[٢] الدخول وحوم : موشان .

وقال ابن الرومي يصف صانع الزمان :

طاب من رؤيتها في كنفه كرة

وبين رؤيتها قوراء^(١) كالقمر

مما سقا من النور من الأدبية وآراء

أهل اللغة استبال لنا ولكل مولع

بالخفيف أنه يجوز أن تقول : لي صديق

يجلس دائما بين صم وبين عاك ، وتسم

زكاة لبيت بين زوجه وبين أولاده .

ولن - إن وليت هتان - حائنان :

إحدهما أن تكون مسوفة بما ، كقوله :

هتان ما بينكما ، وقول ربيعة الرق :

لعتان ما بين البزيد بن في الندي

يزيد سليم والأغر^(٢) بن حاتم

يزيد سليم سالم لذل والندي

آخر الأرد للأموال غير مسلم

فهتان أمم فعل ما ضي معنى بعد ، فامه

إما ما للرسولة وهي عبارة عن القول أي

الفضل والزية ، وإما بين هو العامل وما زائدة

والخلة الأخرى أن تكون غير مسوفة

ب : كقوله . هتان بينكما . وفي هذه الحالة

يجوز في لغة الرفع والنصب .

(١) قوراء . واسعة .

(٢) الأغر : الأبيض للفرق وجهه .

لا يخرج ما الله صانع به ، وبين أجل قد

بن لا يدري ما الله قاض فيه ، وقال علي

كرم لله وجهه في رسالة : « هذه أخرى

قد قلمتموها ، إذ حلت بين الناس وبين لقاء »

وقال الشاعر يصف الحرب :

وهي عقيم ترى بنينا

من بين مرد وبين شبيب

وقال بن منظور في لسان العرب مادة

(رفق) رأوا أن يفرقوا بين الرقيق من

الأسرى وبين للرفق من لإسائه ، وقال في

ص ٥٧ جزء ١٤ : فلا يجمع بين ياء وبين

الألف واللام .

وقال صاحب اللصاح في مادة (إن)

لغزو بين إن وبع إذا ، فجعل إن لا يمكن

وإذا لمحق وحاء في حاشية ياسين عن

التصريح ما نفسه قال الموشري . يجوز

أن يقال : بين زيد ، بين صم زيادة به

الذنية لتوكيد ، كما قال ابن بري وغيره .

وكما قال ذو هرمه

أيا طيبة الوعاء^(٣) بين حلال^(٤)

وبين النقا^(٥) ١ أت أم أم سالم

(١) لوعاء : الزاوية الحسة .

(٢) جلال : موسع .

(٣) نقا : قنعة من الرمل محدودة .

قال : هتانا بينهما في كل منزلة
هذا يخاف وهذا يرتجى أبدا
الرواية برفع (بين) على أنه فاعل هتانا .
وقال صاحب بن ثابت :
وهتانا بينكما في الندى ^(١)

وفي البأس والخبر ^(٢) ولانظر
الرواية بنصب بين على أنه فاعل هتانا .
وقد قرئ قوله تعالى : لقد قطع
بينكم ، بالرفع والنصب على التوجيهين
للسابقين .

وتوجيه الرفع أن بين اسم فاعل طرف
معناه الوصل كما تقدم ، أي بمد وصلكم .

وتوجيه النصب أن بين طرف مبني
على الفتح لإصافته إلى غير متمكن ، كما في
البشين السابقين والآية ، أو أنه نصب على
أعطب الأحوال ، وموضعه رفع ، ككلمة
(دون) في قوله تعالى : وأنا من الصالحون
ومنا دون ذلك ، أي قوم دون ذلك ،
لخذه للوصف وأقيمت الصفة مكانه .

وأما قوله : جازيتوني الوصال فطبعة
هتانا بين منهيكم وصلبي
فإن نصب بين على الظرفية لأنه مضاف
إلى متمكن ، والفاعل يخرج على أنه
ما للوصلة المحذوفة .

(١) الندى : لاكرم .

(٢) الخبر ضم الفاء : الاشارة والابلاء .

وبينا نحن جلوس حصل كذا هي بين
أشبهت فتحتها حدثت الألف ، وبينا
كذلك وزهدت فيها ، أي أنه سببوه
فبيننا نحن رقبه أنا نا
مماق وفضة ^(١) وزناه راع ^(٢)

يريد الشاعر أن يقول : بين نحن رقبه
أنا نا فسمع الفضة حدثت بعد ألف ، وهنا
واسطة محذوفة ، ونقد بالكلام : بين
أوقات نحن رقبه أنا نا أي أنا نا بين أوقات
رقبناه إياه .

وبعض القائلين يحطون حين يقولون
مثلا : مات الولد بينا أو بينا عاش أبوه ،
وكان يقبلى لم أن يقولوا : بينا أم بينا
مات الولد عاش أبوه ، والمعنى : عاش الأب
بين أوقات موت الولد ، وذلك لأن بينا
وبينا طرفان يجب لهما الصدارة ، وهذا
هو الفرق بينهما وبين كلمة (بين) .

ويمكن إصلاح عبارتهم السابقة وأمثالها
بأن يقال : مات الولد على حين ، أو في حين
عاش أبوه .

وقد تأتي بعدها إية ، أو إذا لفجائيتنا ،
فن الأولى قول بعض بني حنيفة :

(١) الفضة : خريطة الراس لراعه وأدواته
جمها وناش .

(٢) الزناد : جمع زند وهو النود الذي تقش بالفلان

وبين قد يجر وهو ظرف على سبيل
الانحاس كما في قوله تعالى « وإن خفتم عقاب
بينهما » أمه وإن خفتم عقاباً بينهما، وذلك
عنه بقوله سبحانه « بل مكر الليل والنهار
إذا أمه : بل مكر في الليل والنهار .

ومن هذا أيضاً قوله تعالى « لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه » فأمه
لا يأتيه الباطل بين يديه وقوله « أهؤلاء
من الله عليهم من بيننا » فأمه من الله عليهم
بيننا ، وقوله « ومن بيننا وبينك حجاب »
فأمه وبيننا وبينك حجاب ، وقوله
« يا أيها الذين آمنوا قموا للهادة بينكم إذا
حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان
فوا عدل منكم » فأمه للهادة بينكم
هواة اثنين ، وقوله « وأسلخوا ذات
بينكم » أي ما بينكم من الأحوال وقوله
صخر أخى الخنساء :

وقد إخوة قطعت أفران^(١) بينهم
كما تركوني واحسدا لا أخالها
يريد قطعت أفراناً بينهم ؟
عباس أبو العصور مد ظله

استقدر^(١) الله خيراً وأرضين به
فبيننا قصر إذا دارت مياصير^(٢)
وبيننا المسرة في الأحياء مقتبط^(٣)
إذا صار في الرمي^(٤) نفوه^(٥) الأماصير
وفي الحديث « بيننا نحن جلوس عند
رسول الله ﷺ إذا جاءه رجل الخ » .
ومن الثانية قوله الحرفة بنت النعمان :
بيننا نفوس الناس والأمر أسوأ
إذا نحن فيهم سوقة^(٦) تقتصف^(٧)
وبرى الأسمى أن يجر الاسم الذي
يأتي به (بيننا) إذا صح أن يحمل معه
بعض كما في قوله العامر :
بيننا نعتقه^(٨) الحكاة وروقة^(٩)

بوما أتيسح له جريه سلق^(١٠)
وبرى غيره وقع ما به بيننا وبيننا
على الابتداء والمجر كما في قول بعض بني
هذلة السابق .

- (١) استقدر الله خيراً : أنه لا يقدره الله .
- (٢) المياصير : هم مومر وهو ضد للممر .
- (٣) مقتبط : من المال مسروبه .
- (٤) الرمي : التبر .
- (٥) نفوه الأماصير : نذهب الرياح الشديدة .
- (٦) السوقة : الرعية للواحد وغيره .
- (٧) تقتصف : تخدم .
- (٨) التمسق : الاعتناق .
- (٩) الروغ : القهاب بينة ويسر في سرعة خادمة .
- (١٠) السلق : الشجاع الراع الضمور .

(١) الأفران : الجبال واحصا قرن فتحين .
يخال : أسماء هيرين في قرن أي في جبل يربان به .

لا... يا رائد الشباب

للاستاذ محمد سلامة صالح

كذبت أحتريب في معنى حين توافد إليه مآرده من رائد هبائنا من نصريجات
ثم من بالغ صغريته بوائنا ، إنكارا منه لجذوى هذا التراث ، ورغبة في التطلع
إلى آفاق الجديد .

إذا ما كنت أظن أن مثله - على عموم تراثه ، وجلال قدره ، وتصوره لرسالة من أخطر
الرسالات وأسمها - وهي تربية الناشئة وتقويمهم ، والأخذ بأيديهم إلى طرق الخير
والسداد - سوف يجعل من مهام ورسالته تكدير ماء النيل بنطاق هذا التراث
تخلصا منه ، أو حبا لما يرى من جديد ، وكأنه يريد - مفكورا - أن يضيف
إلى مأساة نهر دجلة - التي لم تكن كافية في القضاء على معالم هذا التراث - مأساة
أخرى تأتي على البقية الباقية من بقايا (١١) وإلا فأى فرق بين إهمال التراث واجتياحه
أليسا مما حواه ١١٩

ولست أنكر على رائدنا النقدي طموحه في التطلع إلى آفاق الجديد لكني أنكر
على سيادته أن يتطلع إلى نبله بمن الإكبار منكرًا فضل أبيه ، وكما لا تصور وجوه
الحفيد بدون وجود الجسد قبل الوالد ، فكذلك لا تصور جديدا لا ماضيه إلا
أن يكون مقوها مبتورا .

وماذا على الدكتور الوزير لو دما إلى محاسن الجديد مع التمسك أيضا بأصالة القديم ،

ثم لست أدري أي جواب هذا التراث ينكر (١١)

أهو الحبيب الفتي : الذي قرر علماء الفقه في مؤتمر الدولي سنة ١٩٣٦ م .
أن علماء الإسلام لم يدعوا للناس آخر مجال للبحث فيه ، وأنهم قد أتوا بما هو
كفيل بحكم أهل الأرض جميعا مادلا مدعى الحياة (١١)

أم الجواب الأدنى : وما أظن أن سيادته سيعجب كثيرا حين يعلم أن الأستاذ

الدكتور « فليشammer » Prof. Dr. Fleischhammer محمد معهد اللغات الشرقية

في مدينة « هالا » بألمانيا الديمقراطية قد حصل على رسالة الدكتوراه في : « مصادر كتاب الأمان لأبي الفرج الأصفهاني » فكان أن اهتمت لرسالته هافل الأدب وأروقته في الشرق والغرب متطلعة إلى قراءتها والتزود منها (١١)

وهل يجمل سيادته موسوعة « بروكلمان » Brockelmann في تاريخ الأدب العربي تلك التي توافر على إعدادها ، وجمع مادتها ، والإعارة إلى مصادرنا حسن طما .
إن الغرب ليمتدح مشيدا بأثر لده الحضاري الذي انتقل مع روائع الفنون العربية من أسيابها إلى أوروبا ، فكان « أساس الدراسات الإنسانية عند كافة الأوروبيين » فلماذا نستخف نحن بترائنا ؟ !

أم في الجانب الفلسفي : فارأي سيادته في ابن رشد ، وابن سينا ، والفراي ، وما لهم من أثر في الفكر الفلسفي الأوروبي قديما وحديثا .

أم في علوم الاجتماع : فلماذا يقول من آراء علمائه في ابن خلدون رائد هذا العلم ، وواضع أسسه باعتراف النصفين جميعا .

أم في الجانب الحربي : فلماذا ينكر منه من كان خاله بن الوليد إلى صلاح الدين الأيوبي . إلى سيف الدين قلاو .

ألا يذكر سيادته أن بطريرك صلاح الدين الخارقة ، ونبيل سماحته في معاملة الأسرى كانتا مصدر إلهام « لمارتن لوتر » Martin Luther في حركة الإصلاح الديني التي دعمت على أحسنها عناصر النهضة الأوروبية ..

فلماذا تريد أن تقدم لعقابتنا من نماذج في هذا الطرف الخامس من تاريخنا ، عالم يكن إلا التراث محركا وملهما ١١٩ وهل أصبنا إلا بالنسك لماضينا ١١٩

يا قومي إن لكم من إرث أو لكم مجداً قد أهفقت أن يقنى وينقطما
وبعد : فإن مجال الحديث طويل فضفاض لكنني حار مجبول ولذا أوجزه مناهداً
سيادة الزائد الكبير أن يترتب ليللا ، وأن يقف أمام التراث متأبيا ، وأن يستظهره
منصفنا ، والله إن فعل استجاب لندائي . فهلا مهلا .. مهلا يارائد العباب ؟

فهم صومعة صالح

الموسوعة الفترائية

تصنيف الأستاذين:
أبراهيم الإياري ونجل المقصود مرزوق
للكنوز على المعارف

- ٤ -

ثالثا : ومن المأخذ التي وقعت عليها في هذا التتم من المجلد الأول رأى الكتاب في (نقط للصنف وعكاه) أو بعبارة أدلة (اضطراب الكتاب) اضطرابا هديما في هذا الرأى .

(١) ذكر في أول التقدمة أن العناية بحط للصنف وعكاه كانت (على يدي الحجاج) مستأنا بمن حوله من ذوي الأقدار حفظا وعلماء ، مثل أبي الاسود الدؤلي ، ومجيب بن يسمر الصدواني .

(بقية النذور على صفحة ١٥٧)

الغيب حريصا - بذلكه المصري - أن يصل إلى قلوب مستمعيه وفارثيه ، وأن يخاطب وجدانهم القمعي .

كذلك فإننا لن نستطيع إنكار أن البوصيري كان له أمراضه الشعرية التي لم يستطع قهرار منها لأنها كانت على حايده مرض المعركه مما جعل التناد القديما يعمدون إلى شعره فيقسمونه إلى أقسام ثلاثة : ما قبل في مدح الرسول ﷺ وهو في القروة من البلاغة والقصاحة ، وما وجه إلى الأسراء والوزراء وهو في العرجة الوسطى

وما قاله لنفسه أو لشعره في مدح أبنائه وهزلياته وهو في العرجة الدنيا ، ولنا بصدده مناقشة هذه النظرة التي تمتد لكل وحده متباعدة تصوره أحكامها ، وإنما التي نحب أن نضيفه وننبه إليه أن البوصيري شاعر من شعراء أهدب في هذه الفترة الحاسكة لموق أنه كان أول من فض بكارة الصبح البديعي وأعضه لشعر المدح النبوي ؟

محمد جاد البنا

ومضى على ذلك إلى أن أتم المصحف كله .
هذا كله كلامه ، وقد كان مجرد نقلنا
لفقه العبارات كافياً في بيان معنى الخط
الذي وقع فيه الكاتب ، ولكن أرى أنه
لا بد من البيان ، وإن كانت النظرة العابرة
كافية في الحكم .

فأول ذلك أن الكاتب جعل في عبارته
الأولى (أبا الأسود) من الذين حول
الحجاج ، أي من رجاله ، وذكر في عبارته
السادسة أن (أبا الأسود) توفي سنة ٦٧ هـ
في خلافة بن الزبير ، وقال في عبارته الأخيرة
إلى زياداً احتال على أبي الأسود .

ومعروف أن الحجاج أمر بنقط
المصحف وهو وال على الكوفة بعد سنة
٥٧٥ هـ ، ومعروف - كذلك - أن زياد
ابن أبيه توفي في خلافة معاوية سنة ٥٦ هـ .
والأمر الثاني : أنه حرص على ذكر خلافة
عبد الله بن الزبير ، وعلى نسبة زياد لصمية ،
وكلا الأمرين لا داعي إليه .

وثالثاً : - وهو الأمر - أن المصنف
عند العلماء ، حتى قال بعضهم إنه استفاض
استفاضة كادت تبلغ حد التواتر - هو أن

(ب) وذكر في ٧١ : (وأن الحجاج
كانت على يديه الجولة الثانية في نقط
المصاحف وهكذا) .

(ج) وذكر في ٧٢ : (وأن الحجاج
حين نقط وهكذا ميز الرسم وبينه) .

(د) وذكر في ٨٠ أن الحجاج قام
بإسناده للنقط والشكل (إلى رجلين ، هما :
يحيى بن يعمر والحسن البصري فنقطاه
وهكلا) .

(هـ) وقال في ٨٣ بعد أن بين أن
الخط العربي إلى أيام عبد الملك بن مروان
لم يكن حرف للنقط المميز للحروف
في سورة الأخيرة ، كما لم يكن حرف
شكل الكلمات ، قال : (مع هذا كان لابد
من نقط وهكذا على يد « الحجاج » -
كما سبكه)

(و) وفي ١٠٥ عرض للنقط والشكل
وقال : (وقال أول من فصل ذلك
أبو الأسود الدؤلي ٦٧ هـ) في خلافة
عبد الله بن الزبير .

(وبدأ أبو الأسود في شكل للمصحف
بعد ما احتال عليه زياد بن حمية الذي كان
والها على البصرة

ذكر هو ذلك في ص ٤٦ مع هذا الجلد ،
والمعروف - كذلك - أن هذه السورة
اصحح : (حج) و (القتال) .

(ج) في ص ٧٥ ذكر أن من العلماء الذين
أخفوا القرآن عن الصحابة (شهاب الأحرى)
والصواب (ابن شهاب) .

(د) في ص ٧٩ قال من الأحرف السبعة
(ثم ما من شك في أن هذه الرخصة قد
نسخت) ، وهذا التنبه فيه على ، وغير
دقيق ؛ إذ من العلماء من يرى - وقد أبدى هو
ذلك الرأي - أن الأحرف السبعة هي القراءات
الصحيح ، ولا شك أنها باقية إلى الآن ،
جاء في كتاب (البرهان) : (وهذه
الرجوه - الأحرف السبعة - هي القراءات
الصحيح ، التي قرأها القراء السبعة ، فإنها
كلها صحت عن رسول الله - صلى الله
عليه وسلم)^(١) .

(هـ) في ص ٨٠ ذكر قوله تعالى :
« وكذلك زين لكثير من المشركين
قتل أولادهم شركائهم » سوتين ، بدون

أوله من أحدث النقط أبو الأسود الدؤلي
(يريد الشكل) .

وقال بالقول المطوي في ترجمة أبي الأسود
والأكثر على أنه أول من وضع العربية ،
ونقط المصحف^(١) .

ورابعا : أن المشهور كذلك أن الحجاج
كلف بنقط المصحف ما بين ما : يحيى بن
يصر ، ونصر بن ماعز ، وأما الحسن فأمره
في ذلك غير مشهور ، وإن جاء ذكره
في بعض الروايات .

• • •

رابعا : ومن المأخوذة على الكاتب
في هذا القسم ، قسم (تأريخ القرآن) :
(١) في قوله تعالى : « واتقوا يوما
ترجعون فيه إلى الله » قال من هذه الآية
(كانت آخر ما نزل من القرآن) وللتدقيق
أن يقول : من آخر ما نزل ، إذ تبين آخر
ما نزل فيه اختلاف كثير .

(ب) في ص ٧٠ ذكر لسورة محمد اسم
(الدين كفروا) ، ولم أظفر فيما رجعت
إليه من مراجع على هذه التسمية ،
والمعروف أن أسماء السور توقفية ، وقد

[١] ح ١ ص ٢٢٧ ، وانظر ص ٢٢٢ من
هذا الجزء ، وذلك ظم أنه لا وجه لى سكى إجماع
العلماء على خلاف ذلك . وإن كان هو المشهور ،
وعليه الأكثرون .

[١] سجع الأدباء ص ١٧٢ ص ٣٤ .

وقد نقل الأستاذ الأياري في صفحة (٧٥) كلمة سيدنا عثمان للرجل القرشي ، وبذلك أفر أن كتابة التابوت بالناء هي لغة قريش .

فهم أنه في صفحة (٥٩) أورد هذه العبارة بالحرف الواحد: (ويحكى للزورخون أن زيدا وسعيدا لم يختلفا إلا في حرف واحد في سورة البقرة ، فقال أحدهما (التابوت) وقال الآخر: (التابوه) ، واختتمت قراءة زيد لأنه كاتب الوحي) .

وفي هذا الكلام أمور :

١ - لم يبين الكاتب أي الصعايين ظاهرا بالناء ، وأيهما ظاهرا بالهاء .

٢ - هي في مصحفنا - وهو من الرسم العثماني - مكتوبة بالناء ، فيلزم - على رأي الكاتب - أن تكون كتبت بغير لغة قريش ، إذ أنها كتبت كما نطقها زيد - رضي الله عنه - .

٣ - وهذا يخالف ما روى من عثمان من أنه أمر أن يكتب ما اختلفوا فيه بلغة قريش .

ذكر كلمة (لكنهم) . وينبغي الحيلة كل الحيلة في إثبات الآيات القرآنية مصححة .

ثم ما معنى كلمة النسخ ؟ هل يريد أنها نسخت في عهد رسول الله ؟ وما الذي نسخها ؟

(و) من المعروف أن سيدنا عثمان - رضي الله عنه - حين أراد جمع المصحف عهد إلى أربعة من الصحابة - رضوان الله عليهم - ثلاثة من قريش ، وواحد من الأنصار ، وهو سيدنا زيد بن ثابت ، عهد إليهم بكتابة المصحف ، وقال للقرشين : ما اختلفتم فيه أنتم وزيد ، فكتبوه بلغة قريش ، فإنه نزل بلغاتهم .

وقد اختلفوا في كلمة واحدة ، هي (التابوت) من قوله تعالى في سورة البقرة: « إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت » فقال زيد: (التابوه) بالهاء وقال سعيد ابن العاص - وهو القرشي الذي كان يعمل - (التابوت) بالناء ، فرموا الأمر إلى عثمان فأمر بأن يكتب بالناء ، لأن قريشا يكتبها كذلك .

٤ - ومناقضة الكتاب نفسه واضحة فيما قلنا منه .

خامساً - أما القسم الثاني الذى ذكر فيه الكتاب مجئ سيرة الرسول ، فلفقه لفت نظرى فيه أسراى :

٦ - فى ص ٦ . (واقده شبهه بمجد بعض آيامها - حرب الفجار - أخرجه أمامه معهم ينزل عليهم ، أى يرد عليهم بسبل عدوم إذا رموهم) .

وهذا التفسير يخالف ما فى كتب اللغة وما فى كتب الحديث :

جاء فى القاموس المحيط : (والنبل السهام بلا واحد ، وله رماه به ، أو أعطاه السبل كأبيه ، ومرتقوم لقطه لهم) وفى النهاية لابن الأثير : (قال كنت

أقبل على محمدي يوم الفجار - يقال : بلبت الرجل بالتعديد إذا ناولته النبل ، وكذلك أبليته ، ومنه الحديث إن حمدا كان يرى بين يدي النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد ، ولقي - صلى الله عليه وسلم - بنه ، وفى رواية : ولقي بنه كلما خدت به) .

على أن من النبي - ﷺ - آنذاك ، وهى

أربعة عشر عاماً ، أو خمسة عشر ، وكلية (على) كلاهما يسمه أنه يكون المراد من النبل أو التنزيل رده السبل ، ولو كان المراد ذلك لقال . كنت أسبل عن محمدي .

٧ - فى ص ٢٢ : (فمن جيبا - زوجات الرسول - هما فبين خديجة خمس عشرة امرأة ، دخل الرسول بثلاث عشرة منهن ، وقد تم هذا قبل أن ينزل الوحي بتحريم الجمع بين ما زنى على أربع .

وفى هذا الكلام غلطتان : الأولى . قوله أن الرسول دخل بثلاث عشرة امرأة ، و(لا خلاف بين أهل السير والعلم بالأثر أن أزواجه عليه الصلاة والسلام اللاتي دخل من إحدى عشرة امرأة) .

وقد عدده الكتاب الأرواح اللاتي دخل بهن الرسول - فكان فى كلامه - اثنتى عشرة . لا ثلاث عشرة .

وغلطته - فى هذا أيضا - أنه ذكر من يمين حوة بنت حكيم التي وهبت نفسها لى ، والمعروف أن لى صلى الله عليه وسلم - لم يدخل بها ، ولذلك قصة معروفة فى السيرة .

(البقية على ص ١٧٤)

البقرات في نظر المستشرقين والمليحدين

للأستاذ محمد الفاضل القاضى

— ٣ —

وهذه الأحاديث التي سردناها — وهي
قل من كثير — تامة بأن القراءات منزلة
من عند الله تعالى ، موحى بها إلى النبي
صلى الله عليه وسلم ، ويؤخذ هذا من قول
الرسول ﷺ : « أنزل القرآن على حبعة
أحرف » وقوله عند صحاح قراءة كل من
هشام ومحمّد كذلك أنزلت « وقوله
جبريل رسول الله ﷺ : (إن الله تعالى
بأسرك أن تقر به أمتك القرآن على حبعة
أحرف فأبصارهم قرءوا عليه فقد أصابوا).
وكما دلت هذه الأحاديث على أن القراءات
نزل بها أمين الوحي جبريل على قلب
النبي ﷺ — دلت على أنها مأخوذة
بالتلقي والعقابة والسماع منه صلى الله
عليه وسلم .
ويؤخذ هذا من قول عمر لما سمع هشاماً
يقراً : فإذا هو يقرأ على حروف لم يقرئها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قول
هشام لمصر : أقرأها رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

وقوله عمر لعشام : فإن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد أقرأها على غير
ما قرأت .
وقوله عمر لرسول الله : إني سمعت هذا
يقراً سورة الفرقان على حروف لم يقرئها .
وقوله الرسول : اقرأ يا هشام ، فقرأ
عليه القراءة التي سمعته يقرأ بها . وقوله
الرسول : اقرأ يا عمر ، يقول عمر : فقرأت
قراءة التي أقرأني ، فلهذا دلت على تكرار
فيه لفظ الإقراء ، كذلك تكررت مادة
الإقراء في الأحاديث ، الثالث ، والسادس ،
والثامن والتاسع مما يدل على أن القراءات
إنما ثبتت بالتوقيف ، والتلقي ، والتلقي
والأخذ ، والعقابة والتلقي ، والسماع .
وبدل أيضاً على أن صحة القراءة متوقفة
على التلقي والسماع قول من روى الله عنه
للشعاسيين في القراءة ، الذي هو تراجم
إليه النبي صلى الله عليه وسلم — إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن يقرأ
كل منكم كما علم .

وأن القرآن قد نزل على وجوه كثيرة
يصلها الرسول اللازمة راحة بها ، وأمهلاً
عليها أطأنت نفسه ، ولم يتعرض بعد
لها - ولا لنهره - لأنه الذي كان يحفاه
ممر إنما هو للتبديل والتنوير في كتاب
الله تعالى .

ومعلوم أن سيدنا محمد رضى الله عنه
كان لا يخشى في الحق قوة لائم .

الدليل الثاني : لما كتبت للمصاحف
الغاية ، وأرسلت إلى الأمصار الإسلامية
لم يكتف الخليفة فقال بإرسالها إلى الأمصار
وحدها لتكون للنجا ولترجع بل أرسل
مع كل مصحف طالما من علماء القراءة يعلم
السلطان القرآن وفق هذا المصنف . وعلى
مقتضاء فأسوزيد بن ثابت أن يقرئه
بالمدينة . وبعت عبد الله بن العائذ إلى مكة .
وللخيرة بن قهاب إلى الشام ، وناصر بن
عبد قيس إلى البصرة ، وأبا عبد الرحمن
السلي إلى الكوفة . فكان كل واحد
من هؤلاء العلماء يقرئه أهل ممره
بما علمه من القراءات الثابتة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم بطريق التواتر التي يحتملها
رسم المصنف دون الثابتة بطريق الآحاد
والنسخة وإن كان يحتملها رسم المصنف

إن تنازع الصحابة في القراءة ،
ورجوهم إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم - كادت على ذلك الأحاديث ،
الذكورة - لاوضح برهان على أن
القراءة ليست مسكوة إلى أمواتهم ولا
مفوضة إلى آرائهم ، فليس لأحد منهم
أن يقرأ باختباره ، أو من تلقاء نفسه وليس
لأحد منهم أن يقرأ حسب رغبته وهواه
فيغير عبارة بعبارة ، أو يأتي في مكان اللفظ
بمرادفه أو مساويه .

إن الصحابة - ورضوان الله عليهم -
كانوا في القراءة العلمية وضبطاً لألفاظ
القرآن الكريم ، وإحكاماً للكلمات وحروفه
وحرفها على إمامة أدنى تصحيح من ساحتهم
وحسبنا برهاناً على ذلك موقف محمد
ابن الخطاب مع هشام بن حكيم من تلميذه
له وأخذ به عنه ، وصورة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، لأنه سمع هشاماً يقرأ
بغير القراءة التي تلقاها محمد من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا ذاك
لا يعرف أن القرآن أنزل على سبعة أحرف
فاقتد أن هشاماً غير هذا يدل من
تلقاه نفسه .

فلما عرف أن ذلك مأخوذ من النبي ﷺ

من سورة الإسراء ، فإن في هذه الكلمة ثلاث قراءات ، الأولى بتوسط مضمومة مع كسر الراء الثانية ، بياء مضمومة مع فتح الراء والثالثة بياء مفتوحة مع ضم الراء ، والقراءات الثلاث ثابتة بطريق التواتر ، والرسم يحتملها كلها .

القسم الثاني : ما ثبت بطريق الآحاد ، وصح سنده نقل العدل الصائب عن مثله وهكذا إلى نهاية السند ، واستفاض عنه من أئمة الأداء - والعهود ذكره بين شيوخ الإقرء - ونقله علماء القراءة بالرضا وقبول كقراءة « والله خذ لا يخرج إلا بكاء » آية ٥٨ من سورة الأعراف بصم الياء وكسر الراء في مجز .

وقراءة « أحلمن صفاء الحاج وصرة لاسعد المرام » آية .. من سورة التوبة بضم السين وحذف الياء - جمع صاق مشدودا جم رام . وصرة بفتح العين وليم مع حذف الألف بعدها جمع طام مثل صنعة جمع صانع .

فبان أن القراءات ثلث مع ثبوتها بطريق الآحاد - قد صح سندها ، وذاع بين القراء خبرها ، وتقرها بالقبول ، ورسم المصحف يحتملها .

فالمقصود من إرسال القاري مع المصحف تنبيهه ما يحتمل الرسم من القراءات بالمقبول منها تواتراً ، فلو كانت القراءات مأخوذة من رسم المصحف . وساغ لكل إنسان أن يقرأ بكل قراءة يحتملها الرسم سواء كانت ثابتة بطريق التواتر ، أم بطريق الآحاد . أم كانت منسوخة ، أم لم يكن لها صند أصلاً لم يكن ثم حاجة إلى إرساله عالم مع المصحف . فإبقاء عالم مع المصحف دليل واضح على أن القراءة إنما تعتمد على التلقي والنقل والرواية . لا على مجرد الخط والرسم والكتابة .

الدليل الثالث : لو كان خلو المصاحف من الشكل والإعجام حياً في اختلاف القراءات وتنوعها أي أن هذا الاختلاف بقية حتمية لخلو المصاحف من الشكل والإعجام لكانت كل قراءة يحتملها رسم المصحف صحيحة معتبرة من القرآن ، وليس كذلك . فإن ما يحتمل رسم المصحف من القراءات أربعة أقسام :

القسم الأول : ما ثبت بطريق التواتر . وهو جل القراءات ومعظمها . كالقراءات في كلمة « ونخرج » في قوله تعالى « ونخرجك يوم القيامة كئيباً يلقاه مفجوراً » آية ١٢

وحكم هذين القسمين واحد . وهو أن كل واحد منهما يعتبر قرآنا ، ويتعبد بتلاوته في الصلاة وغيرها . فيجب قبوله . ولا يحصل إنكار شيء منسبه . ومن أنكر منه شيئا فهو كافر ، - لئلا الله .

القسم الثالث : ما ثبت بطريق الأحاد . وصح سنده . ولكنه لم يفتقر . ولم يظفر بالقبوح والاستفاضة . ولم يتلقه علماء

القراءة بالقبول كقراءة : « وكان عبدا لله وجيها » آية ٦٩ من سورة الأحزاب ففتح الدين وراء تحنية موحدة ساكنة بعد المعنى مع نصب الله الـ وتوحيها . بدلا من « وكان عند الله وجيها » .

« يتبع »

عبد الفتاح الفاضل

(بقية المنهول على من ١٧٢)

الثانية : قوله إن ذلك تم قبل أن ينزل الوحي بتحريم الجح بين ما زود على أربع ولو كان الأمر - كذا - لكان على النبي أن يشرح من فوق الأربع عندما نزل هذا التحريم ، مع أن الثابت في السيرة أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - توفي من نزع ، ولم يمت من أمهات القرآنيين في حياته غير خديجة وزينب بنت خزيمة ، وهذا أمر لا خلاف فيه .

والحجة المروفة في ذلك أن الرواج

بأكثر من أربع كان من خصوصياته - عليه الصلاة والسلام - ولا دأى التمثل في الإجابة بما لا يؤيده الواقع .

على أن زميله مصنف المجلد السادسة ذكر أن ذلك من خصوصيات الرسول التي لم يشرك فيها أحد (١) .

والله الهادي إلى سواء الصراط

و . علي المرادي

المجرح والتعديل في علم السنة

للأستاذ محمد نجيب الطيبي

— ٢ —

من مجلس الحديث من أهل الخلاف ، وبين من يرسل إليه ويتحمل عنه منهم كرجال الشيعين وغيرهما من هؤلاء .

وقد يكون المراد عند البخاري بأهل الخلاف أهل الرأي جوعاً وتقليداً ، المؤثرين آراء الفقهاء على صحيح السنة ، وقد رأينا اهتمام الإمام الشافعي رضي الله عنه في الأم بمصاولة أبي حنيفة وعبد الرحمن بن أبي ليلى إذ يقدمها في الأم بعنوان : « باب اختلاف العراقيين » ، وبمضى هذين الإمامين الجليلين .

وكتاب البخاري « جزء رفع اليدين » خاص بمناقشة أهل الرأي وحججهم بصحيح السنة على رأيهم ، وقد تجأ أرباب الصحاح الرواية عن أهل الرأي ، فلا تخطأ نتيجة اسماءهم في سند من كتب الصحاح ، ولما سجد أو السنن كالإمام أبي يوسف والإمام محمد ابن الحسن فقد ليهما أهل الحديث كما ترى في ميزان الاعتدال ، قال القاسمي : ولم يرد لم يصفوهما ، وما بالبحر الازخران ، وآثارهما

قال القاسمي : وهكذا نحن نقوله : لا ينبغي لأحدنا أن يفرح صغره لتلاميذ أئمار ، انتحلوا غير ما يراه الحق بدون نظر أو فكر ، بل تقليداً أو اتباعاً لكل باعق ، وأما من بلغ مرتبة الردوخ والإفادة وكان على جانب عظيم من العلم وانتحل ما انتحل من اجتهاد ونظر ، فلا يرثاب أحد في العناية بالأخذ عنه ، وللتلقي منه ، كما فعل الأئمة أمثال البخاري وأصحابه ، فسلام زائدة من واد ، وما نقوله من واد آخر ، وهكذا نقول ليعين حكى منهم من المرجئة من أهل بلخ .

لأن قيل : رأينا غير واحد من أهل العلم يستنبطون أهل الخلاف وإلا أخرجهم من مجالسهم . قلنا : هذا يعنى ما ذهبنا إليه من أن هؤلاء من التلاميذ لقوله : وإلا أخرجهم من مجالسهم ، وهل يخرج إلا للتعلم الضعيف في العلم والفهم ، للتطفل على ما ليس له بأهل ، ومعتان بين من يخرج

إلا أن هذا الفزع ضعف واضمحل في عهد
المبشرين ففاجأ الإكرام على مقالة بعينها
أو نحوه بذاتها، انظر إلى التقدير لما دالت لهم
دولة العلم أيام المأمون ماذا جرى منهم مع
من لم يقل بمفرحهم، ولم يستجب له مؤمنهم،
فلطالما ضربت أئمة، وأهيفت مقامات وسجن
غزل العلم للسنن والأموام، وأوذوا
بمادونه التاريخ وأحصاء، فسكاه وصمة
مار في حين المتصهين، وكان نقطة سردها
في تاريخهم، وإن زعموا مقاومة الحشر
والجود وتنوير الأذهان بعلوم الدين
أخذوا يتجهلون لهم مع الغابرين إلا أن
الغلو كان وائدم، والبطش قائم، ولكن
نفوة النصر تشمل بالسكرة التي يذهب
مها صحيح الفكرة.

وكذلك قل من الفتنة التي فر من
أحلبها إمام الحرمين من العراق إلى الحجاز
حين آلت الأمور إلى دولة الخنمية وثار
مصيبهم على الشافعية والأشعرية، قال
التاج السكي في طبقاته في ترجمة محمد بن
عبد الله بن محمد بن الحسين ج ٢
ص ٨٥ و ٨٦ :

إنه لما بلغ من سمو اللقب أن أرسل إليه
السلطان الخلع، وظهر له القبول عند الخاص

تفهد بسمة عليهما، وتبعهما أهل بتقدمهما
على كثير من الحفاظ، وناهيك كتاب
الجرح لأبي يوسف، وموطأ محمد بن الحسن
نعم كان ولم جامع السنة من طوف في البلاد
واهتم بالحفظ، والتخصص بعلم السنة
وجمها، وعلاء الرأي لم يشتهروا بذلك
لا سيما وقد أصبح عنهم أنهم يحكون الرأي
في الأثر، وإن كان لهم مرويات مسندة
معروفة، رضى الله عن الجميع، وحشرنا
وإمام مع الدين أنهم الله عليهم.

على أني كلما قرأت شرح معاني الآثار
للإمام الطحاوي وهو أكبر من سنن
ابن ماجة وسنن الفاروق والداري، أنهى
بالأئمة على الأئمة الذين تقدموا في
مما أهل الرأي، حتى جبر قاضي (مكة)
سليمان بن حرب على بعض علماء رأي من
الفتنة، ويبدو أنه كان يدين كل فريق
وصل إلى سربة الحاطنة، فإنه ينبذ التسامح
الذي كان عليه الصحابة والتابعون، ومن
قرأ السنة يرى كثيراً ما كان يرسل معاوية
إلى أبي موسى الأشعري يسأله في ذكر مسألة،
وهذا بدوره يسأل فيها عليا عليه السلام،
فيقول : أنا أبو حمنا نعم يجيب، ويبحث
أبو موسى يقتوى على إلى معاوية، وهكذا

وتوضيحها (كالجهاة) مثلاً، وهي قسبان :
عنه وحال .

فأما جهاة العين، فقد جعل علماءنا كل
راو أبهم فهو مجهول العين ، فإذا قيل :
من رجل أو من شيخ أو ممن روى من
فلان الخ . فهذه جهاة عين ، على أننا إذا
تأملنا كثيراً من الروايات التي فيها مجهولون
لم يهتموا ، وذكر لهم أسماء وكى وأنساب
وألقاب نجد أن افتناء جهاة العين منهم
لسهل لا ينبغي أن يلتزم به .

إن قوة الرواية لدى الجهاين كانت
من العوامل التي جعلت جميع الجهاة يحجم
على ذلك القليل الذي يتسلك إلى حقيقة
الرواية ، وبأني إلى ساحة المحدثين عبر
الألف من اللغات المتقنين ، والعقول
الضابطين .

ولا تسكاه رواية المجهول من هؤلاء
تزيد على خبر أو خبرين أو ثلاثة ، ومن
النادر أن نجد مجهول الحال يروي أكثر
من ثلاثة أخبار .

وقد يكون الراوي معلوم العين - يعني
فهم مبهم في الإسناد - ومعلوم المروية
وبعض الأحوال ، ولكن بقدر لا يفي
في مجال التوثيق والتعديل ، فقول إن هذا

والعام حسده الأكابر وخاصموه ، فسكان
يقتسمهم ويتسلط عليهم ، قال فبدا له خصوم
واستظفروا بالسultan عليه وعلى أصحابه ،
قال : وصارت الأشعرية مقصودة بالإهانة
والمنع عن الوعظ والتدريس ، وعزلوا من
خطابة الجامع ، قال : وتبع من الحنفية
طائفة أشعرى في قلوبهم الاغترال والتشيع
نفيها إلى أولى الأمر الإزراء بمذهب
الشافعي صراحة وبالأشعرية خصوصاً . وهذه
الفتنة التي طار شررها ، وطال ضررها ومظم
خطبها ، وقام في سب أهل السنة خطبها ،
فإن هذا الأمر أدى إلى التفرج بلمن أهل
السنة في الجمع ، وتوظيف سبهم على المنابر
وصار لأن الحنفية الأشعرية أحوة بلى
إن أي طالب رضى الله عنه .

وبعد أن أوردنا عناصر الجرح وآفاق
مآخذه وما فيه ذلك من أسباب بجمه ؛
نأتي على ما أجهلناه ، فمصلين حتى نخلص
إلى ما نريده من تفصيل الجرح والتعديل
كلم مستقل يعمل به ويخدمه علم المصطلح
لأن الفهر الذي خصصه علماء المصطلح
عن الجرح والتعديل ، لا يكافئ دوره
الأساسي في خدمة السنة ، كما أن هناك
أحكاماً عامة إذا توقفت أمكن تنقيحها

وروى عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر
عن نافع عن ابن عمر : « نهي رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن نصل إلى نائم أو
متحدث » قال ابن حبان : وهذا من
موضوعاته ، وكيف يأمر الصلوة عليه
السلام بأخذ الثنية من الذهب وقد قال :
« إن الذهب والحديد محرمان على ذكر
أمتي » وكيف ينهى عن الصلاة إلى النائم
وقد كان يصل ومائة ممتصة بينه وبين
القبلة ؟ فلا يجوز الاحتجاج بهذا الشيخ
ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار
للقواس . قال الذهبي : قلت : حكك
عليهما بالوضع بمجرد ما أبدت حكم فيه
نظر ، لا بما خبر الثنية . ولما ظهر أن
أبانا هذا هو الأول . فيكون بصرياً
موصلياً مقدسياً .

إذا ثبت هذا فإن جهالة المين هنا غير
منفية بإطلاق - وإن كان أصحابنا
لا يعملون من ذكر اسمه في الرواية مجهولة
المين - لأننا بإزاء شخص موسوم
موصوف منسوب في وقت بنهر وصحة
ونسبته وصحته في وقت آخر ، مع رجحان
كونه واحداً وليس اثنين ، فلماذا لا يدخل
هذا في جهالة المين ؛ إذ لا يكتفى ذكر اسمه

الأول قلب على روايته الوضع ، وانضرب
لذلك أمته :

كوهب بن أبي نافع مولى بن عمر ،
يقول الحافظ الذهبي : لا يدرى من هو ،
وأني تجبر موضوع ، فإذا عرفنا أن معتد
الذهبي في الحكم على الراوي بالجهالة هو
قوله أن حاتم الحافظ محمد بن حبان البصري
فيه حيث يقول : (ثم اعلم أن كل من
أقول فيه مجهول ولا أسنده إلى قائل فإن
ذلك هو قوله أبي حاتم فيه ، ثم يقول :
فإن مزوته إلى قائله كان المدين وان معناه
فذلك بين ظاهر) عرفنا أن هذا حكم أبي حاتم
وعنه أبا نافع بن سليمان الموصلي ، وأما
ابن سفيان المقدسي ، لسكل واحد منهما
ترجمة تختلف عن الآخر ، فالأول بصري
روى عن أبي هلال محمد بن سليم ، قال
الدارقطني :

جزري مفروق والثاني من التفصيل بن
هياض وغيره من الثقات ، قال أبو حاتم
روى أشياء موضوعة ، وعنه ابن غالب
الأنطاكي حديثين ؛ أحدهما عن الفضيل
عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عبد الله
بن أبيه « أنه أصيبت ثنيته يوم أحد ، فأمره
رسول الله ﷺ أن يتخذ ثنية من ذهب »

والقدماء كانوا يشترون الألف المينة في أكثر الأحوال ياء ولو كانت واوية الأصل ، فكيف بها إذا كانت يائية ، ومن ثم لم يقرأه المخطوطات القديمة بذكر هذه الحقيقة ، فمن خلال اهتمامي شرح الذهب - أعي القدر الباقي من كتاب المجموع - ورجوعي إلى كتب للذهب المخطوطة كالخاوي للماوردي وبحر الذهب الروياني والغامل لابن الصباغ وغيرها من الأمهات الكبار ألفت الناسخين يكتبون الألف ياء في بعض ما ينبغي أن يكتب ألفا وجهه واحداً كامم الإشارة هكذا لأنها تكتب عندهم (هكذا) فيكون أبان قلب الناسخ ألفه ياء إملاء مع ثبوت نطقها بمجموعة . على اتفاقه فصل من خلال انتفاء جهالة الحال إلى انتفاء جهالة المعنى وإن كانت مبهمة .

فمنذنا بعض كبار النقاد إذا روي رواية في إسنادها من لا يمتد به فإنه يسمد أحياناً إلى إخفاء اسمه استضعافاً له ، ونهويها من شأنه مع علمه به ، غيبتني ناقد آخر أو ناتق نحن بناء على ما عرفت عنده أهل هذا الفن فنقول : فيه مجهول ، ونسعى مجهول المعنى ، في حين إننا لو دققنا النظر وتبيننا هذا

ونسبته لتحدد ذاته ، فإنه قيل : إن هذا يدخل في جهالة الحال فبابه هناك ، قلنا . إن من الراوي التثبت علينا ، إذ ينبغي أن نعرفه بعينه أولاً ، ونحدد نسبته ، ثم ما خفي علينا بعد ذلك من حاله كان جهالة حال ، ومن ثم لا يكون ذكر اسم راو (بجود ذكر اسمه) مثبناً للمعنى بعينه ، نائياً هنا جهالة ذاته ، وبذلك نكون قد وصلنا في جهالة المعنى ، ولم نضيق من جهالة الحال شيئاً ، إذ كل مجهول المعنى مجهول الحال إلا الصحابة (رضي الله عنهم) لا عتراكهم في ترتيب التعديل والضبط أجمعين ، ولا عكس ، فليس كل مجهول الحال مجهول المعنى كما هو معروف

ومن ثم فقد حمداً إلى التفرقة بين حالة الاتصال بضمه وحالة التصليح بروايته وعدالته وضبطه ، فما كان من الأول فهو للمعنى ، وما كان من الآخر فهو الحال .

ويؤيد هذه المحاولة التي نذهب إليها أن أبا ابن حبان - ولا نسوقه إلا مثلاً لما لا يحصى - لا يذكر عنه ابن حبان هكذا ومذكور عند الحافظ أبي أحمد عبيد الله بن عدي الجرجاني أبيه بصيغة التفضيل أو أبيه بصيغة التصغير ، أو أن

أعلامها ، ويقومون بين الناس بنووها
وأنت إذا تتبعك أبان بن أبي عياش وتعبت
روايته هتقت مرعى مرعى وكيع بن جريح .

قال عنه الله بن أحمد بن هبويه : سمعت
أبا رجاء يقول : قال حماد بن زيد : « كلنا
هبة في أن يكف عن أبان بن أبي عياش
لسنه وأهل بيته فخصن أن يفعل ذلك ثم
اجتمعنا في جنازة فنادى من بيده
يا أبا رهميل إني قد رجعت عن ذلك ،
لا يحمل الكف عنه ؛ لأن الأبردين »
وروى عن سفيان بن عيينة أنه قيل له :
« طالك قليل الرواية عن أبان » فقال : كان
نسبا للحديث » وقال أحمد بن حنبل : قال
عنان : « أوله هو أهك أبان بن أبي عياش
أبو عوانة ، جمع أحاديث الحسن في جامع
لجاء به إلى أبان فقرأه عليه » .

قال ابن حبان : كان أبان من العباد لله
يسهر الليل بالقيام ، ويطوى النهار بالصيام ،
جمع عن أنس أحاديث وحال الحسن ، فكان
يجمع منه كلامه ويحفظه ، فإذا حدث ربما
جعل كلام الحسن عن أنس مرفوعاً وهو
لا يعلم ، ولعله روى عن أنس أكثر من
ألف وخمسة حديث ما لكبر شيء منها
أسل يرجع إليه !!

المجهول لا تثقت الجهادة ، ولعرفنا أن الله
أخفاه استواء به فقط مثل وكيع كان
إذا سر على حديث أبان بن أبي عياش
يقول : رجل ، ولا يسميه احتصافاً له ،
مع العلم بأن أباناً فهو مجهول المعين ولا مجهول
الحال فأما عينه فهو أبان بن أبي عياش
فيموز وقيل دبنار الواحد أبو رهميل
البحري .

وأما حاله فقد قال حماد بن سلمة قال
لي سلم العلوي : رأيت أبان بن أبي عياش
يكتب عند أنس عند المراج في سبرجة ،
ثم قال لي سلم : يا بني عليك بأبانه . قال
الحافظ الذهبي : أبان أحمد الضمفاء وهو
تابع صغير يحمل عن أنس وغيره وهو
من موالى عبد القيس . أما لماذا كان وكيع
يسمه ويستعمل به فذلك أن الله تعالى لكي
يحفظ سنة نبيه ﷺ فيض لها من الأئمة
النافذين رجالاً وقفوا بالمرصاد لكل من
لا تروعه كتابته الشخصية خلقية أو ذهنية
وهو القدر طال الضروريات فيمن يحمل الحديث
المسدالة والضبط ، فتمتروم وحسبهم
وذبرم عن أمهات المراجع الصعاح ولا
تزال طائفة من الفيورين على السنة دائمين
على إحيائها ، يفوهون عنها ويرفعون

جبرائيل عند النبي صلى الله عليه وسلم والحسين
معى فبكى، ففكرت فهدا من النبي صلى الله
عليه وسلم فقال جبرائيل: أنجب يا محمد؟
قال: نعم قال: إن أمته لك ستفتنه، وإن
هشت أربك من تربة الأرض فاق يقتل بها
فأراه فإذا الأرض يقال لها: كربلاء
على أن أأنا هذا يأتي له بعض الأسايه
هكذا: (أأنا بن قهوز أبو إسماعيل
البصري) ويظه بعضهم هضما آخر فإذا
لم يجهوا له ترجمة ظنوه مجهولا، ويؤيد
ما نذهب إليه في جهالة المسند أن بعض
الكذابين يحدثن عن أسماء اختلقوها
وهملوا مصانف كتب الجرح والتعديل بها،
وهي أسماء وهمية مثل أأنا ابن جعفر النجار
أبو سعيد، قال السهمي: سمعت الحسن بن
علي بن عمر القناني يقول فيه: كذاب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث
بنسخة كتبناها عنه حدث عن شيخ له
مجهول أحمد بن سعيد النقي الطوسي عن
صفوان بن عيينة فيها متون لا تعرف

ينبع

محمد نجيب المطيعي

قلت: قد نسب أأنا هذا - اختلاطاً وسوء
حفظ - إلى النبي ﷺ كثيراً من مواضع
الحسن البصري وحكمه فأسندها من الحسن
من أنس من النبي ﷺ وذلك كالخطبة التي
رواها قنبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواها
كثير من المتقدمين في الوعظ والإرشاد حتى
للتأخرين منهم كالمرحوم الشيخ عبد الميز
المحولي في كتابه «إصلاح الوعظ» وهي:
«أيا الناس كأن الحق فيها على غيرنا
وجب، وكأن لاوت فيها عن غيرنا كتب،
وكان الله نعيم من الأموات مما قليل
إلينا راجعون، تؤوبهم أجدهم وتأكل
تراثهم كأننا غلبون - قد نديننا كل موعظة
وأما كل طائفة، طوبى لمن شغل حبه
عن ميوب الناس، طوبى لمن طاب كسبه
وصلحت سريره واحتقامت علاقته،
طوبى لمن ألقى الفضل من ماله، وأمسك
الفضل من قوله ووسعت السنة ولم يغب
منها إلى البدعة».

وكذلك حديث لاسم الأعظم وهو عن
أنس، وحديث حماد بن سلمة عن أأنا عن
شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت: (كان

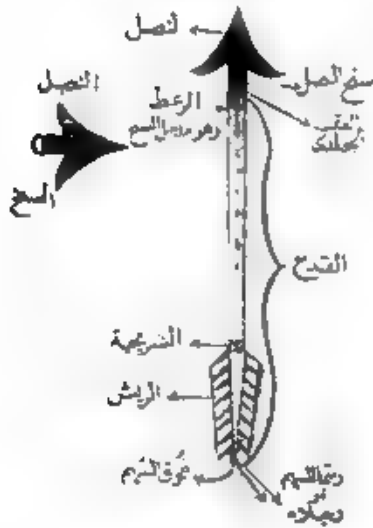
المصطلحات العسكرية في كتاب "التحصين"
ولسنا الرازي الجيسه العرفي الحديث
للدكتور محمد رشيد خطاب

- ٨ -

أسماء ما في السهام

١ - (١) القوق من السهم : موضع الوتر . (ج) : أفواق وفوق وفقاً مقبول . وقد فوقت السهم جعلت له فوقاً وواقته وبه وأوقته وبه وضعت في الوتر لأزمنى به ووقته فأطاق : كسرته فانكسر ، وسهم أفواق . مكسور القوق . ومن أمثاله : رجع بأفوق ناصيل ، الناصيل : الذي سقط نصله . (ج) : أفواق . ويقال لما أشرف من القوق من حرفيه الشرخان وشرخ كل شيء : حرفه وما تنامنه . وإذا حُدِّدَ طرَقاً شرخى القوق قيل : أُلِّلَ مأخوذ من الألة ، وإذا لم يكن كذلك فهي مَمْشُوحَة - أى مُسْتَدِيرَة . وإذا اشتدَّت استِدَارَتُهُ فهو فوق مُحْدَرَج ، وإن جِيلَ في ظاهر شرخى القوق عبرانٍ طُولَ الشرخين فهي قُوقَة مَمْشُوحَة ، ويقال لما بين أصول القوق

أجزاء السهم



وما بين الريش للذبح والخضر .

(ب) زَغَمَا القوق : حرفاه ، ونُسَمَيَانِ الرَجَلَيْنِ . وعَلَاهُ : الْمُفْرَضَةُ التي يقع فيها الوتر .

(ج) الرُعْطُ : مَدْخَلُ النَّصْلِ في السهم . وسهم رُعْط . قد انكسر رُعْطُهُ . (ج) : أَرْعَاطُ ، ورُعْطَاتُ السهم أَرْعَاطُهُ

رَعْفًا فهو مَرْهُوْظٌ ورَعِظٌ : لَقِيتُ عَلَيْهِ
الْعَقَبَ ، ويقال للرَّعْظِ : الْفَتْحُ ، وَجْهه :
الْقُتُوحُ وكذلك الْمَقْدَحُ ، وقد قَدَحَ فِي
الْقَدَحِ قَعَبٌ لَمَدْخَلِ السَّخِ .

(ى) بَادِرَةُ السَّهْمِ : طَرَفُهُ مِنْ قَبْلِ
النَّصْلِ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُبَدَّرُ الرَّيْمَةَ ،
فَإِذَا جُعِلَ فِي أَسْفَلِهِ مَكَانَ النَّصْلِ كَالْجَوْزَةِ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرَاشَ فَذَلِكَ الْجَبَأُ : الْوَاحِدَةُ :
جَبَأَةٌ .

٢ - لا استعمال لهذه المصطلحات في
الوقت الحاضر ، وهي مُنَاسِبَةٌ لِأَجْزَاءِ
الصُّوَارِيخِ الْحَدِيثَةِ .

عَقَبُ السَّهْمِ

١ - (أ) الْعَقَبُ : عَصَبُ الْمُتَيْنِ
وَالْوُظَيْقَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ . وَاحِدَتُهُ : عَقَبَةٌ .
وَالْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْعَنْبِ وَالْعَصَبِ ، أَنَّ الْعَصَبَ
أَصْفَرُ وَالْعَقَبُ إِلَى الْبَيَاضِ وَهُوَ أَمْتَمُهَا . وَقَدْ
عَقَّتْ السَّهْمُ أَعْقِبَهُ عَقَبًا وَعَقْبَتُهُ : شِدْدَتُهُ
بِالْعَقَبِ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ تَكَسَّرَ فَشَدَّ .

(ب) الْبَرَصَافُ وَالْبَرَقَاصُ : الْعَقَبُ
لِلْمُسْتَطِيلِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ يُقَالُ ذَلِكَ لِعَقَبِ
الْجَبِينِ وَالْمُتَيْنِ .

(ج) الْأَطْمَرَةُ : الْعَقَبُ الَّتِي تَجْمَعُ

(هـ) الزَّأْفَرَةُ : مَادُونُ الرَّيْشِ مِنْ
السَّهْمِ ، وَمَادُونُ ذَلِكَ إِلَى وَسَطِهِ إِلَى
مُسْتَدَقِهِ فهو : الصَّدْرُ وَإِنَّمَا صَارَ مَا بَلَى
النَّصْلُ مِنْهُ يُقَالُ لَهُ : الصَّدْرُ ، لِأَنَّهُ لِلتَّقَدُّمِ
إِذَا رُمِيَ بِهِ ، وَمُؤَخَّرُهُ مَا بَلَى الْعُوقُ الْعَجَزُ .

(و) سَهْمٌ مُصَدَّرٌ : غَلِيظُ الصَّدْرِ .
(ز) ذَلَقَ السَّهْمُ : مُسْتَدَقُهُ مِنْ مُؤَخَّرِهِ
عَمَّا بَلَى الرَّيْشِ .

(ح) الْكِطَاكَةُ : مَوْضِعُ الرَّيْشِ
مِنْ السَّهْمِ .

(ط) عَجَزَ السَّهْمُ وَجِجَتِهِ : مَادُونُ

الفوق . وأطرت السهم آباره أطراً : (ل) تحطت القَب - أخطاه خطأ : إذا لفقت عليه الأطرة .
أمررت عليه أصابعك لتصلبه .

(د) الكِفَاطَة : العقبة التي على رؤوس القُدد مما يلي حقو السهم ، وهو موضع الرِيش .
٢ - لا احتمال لها في الجيش في الوقت الحاضر .

غِراء السهم

(هـ) الرِّصاف : القَب القى فوق الرُّعْظ . واحدها : رَصْفَة . وقد رَصَفْتُهُ أَرَصَفُهُ رَصْفاً : شَدَدْتُ عليه الرِّصاف . ورَصْفَة ورَصْفَة والجمع رَصَف ورِصاف وأَرَصَف .

(و) الشَّرْبِجَة : العقبة التي يُلصق بها ريش السهم وعم بها غيره .
(ز) السَّلَبَة : عَقَبَة تُلف على أطراف

الريش مما يلي القوق .

(ح) العَلَنَة : عَقَبَة تُلف على أطراف الريش مما يلي القوق .

(ط) السَّرْعَان : العقبة التي تجمع القوقين .

(ي) السَّرَامِح : عَقَب يُلصَب بها السهم .

(ك) الأَحْمَة : العقبة من اللَّثَن .

(ب) الرُّومَة : إذا ريش السهم بنير عَقَب ، فالغِراء الذي يُلصق به الرِيش هو الرُّومَة بنير همز .

٢ - الغِراء . مادة لَزَجَة تُستعمل لُصُوقاً لِلحَشَب ، وهو من مواد البجلار في الوحدات وفي الماميل الحربية .

(يتبع)

محمد شيت قطاب

باب الفتوى

بمقدمه الأستاذ : محمد أبوشادي

وأنه ما كان ينفذ جميع الأحكام بل للراه
والله أعلم اقتضاه على ذلك .

ونقل عنه في حاشية أبي السمود من
رحالته العلامة نوح أفندي أقول ولؤيده
أنه لو كان الإخلال بتنفيذ بعض الأحكام
مغلا يقول البلد مصر على هذا القول الذي
هو ظاهر الرواية لم ألا تصح جمعة في بلد
من بلاد الإسلام في هذا الزمان بل فيها
قبله من أزمان .

فتعين كوني المصادق على تنفيذ
الأحكام ولكن ينبغي إرادة أكثرها
وإلا فقد يتم على الحاكم الاقتدار على
على تنفيذ بعضها المنع من ولاء وكما يقع
في أيام الفتنة (١) من حاشية ابن ماجه
على شرح البر المختار .

أما جمهور الفقهاء المالكية والشافعية
والحنابلة فلا يفترطون لصحة صلاة الجمعة
أن تكون في مصر كما أنهم لا يفترطون
تطبيق الأحكام الشرعية في البلد الذي
تقام فيه .

جمهور الفقهاء يجوزون صلاة الجمعة
في بلد لا تطبق فيها الأحكام الشرعية .

السؤال :

ما حكم صلاة الجمعة في بلد لا تطبق فيها
شرعية الله ؟

الجواب :

إنه يفترط لصحة الجمعة في مذهب
الحنفية للمصر ، وقد عرف للمصر بعضهم
بأنه ما لا يسع أكبر مسجد أهله للسكنة
فيها ، وعلى هذا التعريف تكون الجمعة
واجبة وأداؤها جميعا في كل بلد ينطق
عليه هذا التعريف سواء طبقت فيه أحكام
الشرعية أم لا . وعرف للمصر بعض فقهاء
الحنفية بأنه صوله أمير ولاء يقرر على
إقامة الحدود (١) وفي التعبير يقرر
دلالة على أنه لا يفترط التنفيذ بالفعل قاله
في شرح الشيخ إسماعيل من العلوي ليس
للمراد تنفيذ جميع الأحكام بالفعل إذ الجمعة
أقيمت في عهد أعظم الناس وهو الخليل

الأحق بالإمامة من لا يحتاج في قراءته

إلى المصحف

السؤال من السيد / نور الدين مصافي :

١ - ابتدع الناس في صلاة التراويح في رمضان أنه يقرأ الإمام من المصحف في العشرين ركعة مقدداً حظه من القرآن بقصد ختمه مرة في رمضان مع وجوبه من يمكنه أن يقرأ هذا القرآن فيها مع غيره فتح للمصحف أو مع وجود من يمكنه صلاة التراويح بطوال الفصل أو قصاره أو غيره من القرآن .

فلما بأن من يصلح فأنما المصحف بعد الفاتحة بعد إتمامه القراءة ينقله ثم يجده تحت إبطه أثناء الركوع ثم يضعه على الأرض أثناء السجود ثم يأخذه تحت إبطه إذا طارفع من السجود ويقطع ذلك كل ركعة إلى آخر الصلاة .

٢ - يلجأ البتة هود إلى الخروج من صلاة الوتر إذا صلى بهم غير فأنح المصحف على رأس الركعتين أو القيام بعد الثالثة لإتمامه أو لما يخالفين للإمام لا ابتداع حاله ثالثة وهي صلاة التسابيح أي يكون الوتر عقب صلاة التسابيح لا آخر صلاة التراويح (وصلاة التسابيح أمر هام معروف من حديث ابن عباس) .

٣ - ابتدع هؤلاء المقوم صلاة التسابيح

عقب صلاة التراويح وهي ست ركعات متصلة بالتراويح وبذلك تكون التراويح ستاً وعشرين ركعة على الوتر بعدها : فإذا ما أنكرت عليهم قالوا إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون .

٤ - هل يصح الإنكار على هؤلاء وأمثالهم ؟ أم تركهم على ما هم عليه ؟ وما حكم من أسكر ؟ أما جور أم لا ؟ وما حكم من يماريهم أو لم يشكر عليهم ؟ .

الجواب :

إلى القراءة في المصحف على الوجه المذكور في السؤال يستلزم كثرة الأعمال التي ليست من جنس الصلاة وهي مبطل لها ، والأحق بالإمامة للصلي في مسألتنا من لا يحتاج في القراءة إلى المصحف ، كما نفيد بأن أكثر ما ورد في صلاة التراويح بالنسبة لغير أهل المدينة أنها عشرون ركعة ، وصلاة التسابيح في هذا الوقت بمصومه وبعد صلاة التراويح ، لم ترق نصاً والمداومة على فعلها في هذا الوقت خلاف ما جرى عليه عمل السلف على أن صلاة التسابيح من العبادات التي لا تطلب فيها الجماعة ، أما الإنكار على هؤلاء فمطلوب شرعاً على أن يكون ذلك

الجواب :

إن كل هذه التي تسأل عنها لا زكاة فيها
إنما الزكاة في المبالغ التي تحصل منها
إذا بلغت نصاباً ومضى عليها الحول .

زكاة عروض التجارة تجب بتمام الحول
من ابتداء التجارة :

السؤال : من السيد / بيومي الجزار
عند تاجر قطع غيار سيارات يربح
٣٠٠ جنيه شهرياً ولا يمكنه معرفة
رأس المال لأنه من المصروف جداً تقدير
رأس المال لفئة حصر البضاعة - فما حكم
الزكاة في هذا المال ؟

الجواب :

إن زكاة عروض التجارة تجب بتمام
الحول من ابتداء التجارة فتقوم لعروض
(البضاعة) التي عنده ويضاف إلى قيمتها
ما عنده من نقود وما له من ديون حاله
يسهل تحصيلها ويخرج من ذلك كله
ربع المصروف ٢٥٪ ويتكرر ذلك كل عام
مادامت التجارة قائمة .

محمد أبو شادي

على مقتضى قوله تعالى « ادع إلى سبيل
ربك بالحكمة وللموعظة الحسنة »

الزكاة إنما تجب في المبالغ التي تحصل
من أجرة الجرار أو السيارة :

السؤال : من السيد / محمد أحمد شلباية

١ - رجل عنده جرار زراعي يؤجره
فنام في حوث الأرض وعرض الحصاد
فهل تجب زكاة ؟

٢ - رجل عنده منحل لا يستغنى
في جمع المال وإنما يرى فيه المنحل
ويبيع هذا المنحل فنام ، فما زكاته ؟

٣ - رجل عنده مصنع لصبج يدار
بالآلات وتعليقه بعض الفركات غير لا
ويرده إليها قائماً ، وبأخذ عمولة على هذا
العمل ، فكيف تكون زكاته ؟ وهل
تقوم الآلات كل عام ويخرج منها زكاة
أم أن الزكاة على المبالغ المتحصلة فقط ؟

٤ - رجل عنده سيارة يستعملها
في الأجرة ، فما زكاتها ؟

انبثاء في آراء

● يسدر هذا العدد من (مجلة الأزهر) ولتؤثر السادس لجمع البحوث الإسلامية منمقد لي-ؤدى هوره العلمى للإسلام والمسلمين في حتى يقع العلم . وقد صرح فضيلة الأمين العام للجمع -

عن المؤتمر - بقوله :

● بلغ عدد مسلمى ألمانيا نحو مائة ألف مسلم ، وفي مدينة د ألتروف ، وحدها نحو ألى مسلم ، ويتجمع أكثرهم في برلين وكولونيا وهامبورغ وميونخ ، وفي ميونيخ جمعية إسلامية أحدث ربحها وتعمت بكافة الحقوق التي تجوزها القوانين الألمانية ، ومن الطريف أن عدد النساء الألمانيات اللوات يفوق عدد الرجال ، ولم تؤثر الحماية للضادة - والصهيوية خاصة - بينهم ، وهي الحماية التي تعتمد على تعدد الزوجات ، رغبة في إغناء النفوس من الإسلام . ● أقرت وزارة التعليم العالي الجمهورية

العربية للتحدة معاهدة خمس عشرة درجة علمية أجنبية (ماجستير ودكتوراه ولبانس) بالهامصربون بثبيلتها في الجمهورية العربية المتحدة شملت هذه المخرجات :

للماجستير في إدارة الأعمال من جامعة

● تحدث فضيلة الأمين العام للجمع هو دور مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بالنسبة لغيره من المؤتمرات الإسلامية التي تنعقد بين وقت وآخر في أنحاء حتى من العالم الإسلامى فقال :

اتخاذ الوسائل للكتابة بدم مناهج القرية الحديثة وتطويرها في مراحل التعليم المختلفة من حيث محتوى المنهج وطرق تدريسه وربطه بمفكلات الحياة .

● قام الفيض عمر ليتا بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية . سيطلع من هذه الترجمة مائة ألف نسخة .

● جاء في طبعة « عقيدة خاله » المودعة على طلبة الثانوية العامة ص ٥٥ « ومن وثبات هذه ولجاجة ذلك ينبغي على القارئ أن كراحت كانت من نوع تلك الكراقة التي هي أقرب إلى اللبازة والناجزة منها إلى اللقت والفضينة ؛ لأنها لا ترضى صاحبها بالبعد عن اللبازة اللازم لإتمام الصراع وإذكاء حرارته واعتداليه . قدرة النفس عليه .

ومحة العبارة :

لأنها لا ترضى صاحبها بالبعد عن موضوعها كما تعنيه بالاعتدال به ، والعكوف عليه كأنه زميل للبارزة اللازم لإتمام الصراع وإذكاء حرارته ، واعتداليه قدرة النفس عليه (١) ؟

على الطبيب

كولومبيا بالولايات المتحدة - لاجتهد في التفرغ للباطني من جامعة بنسبرج بالولايات المتحدة - الدكتوراه في العلوم الاجتماعية فرع العلوم السياسية من جامعة أمستردام بهولندا ، دبلوم طب المناطق الحارة بفرنسا .

كذلك شملت هذه الممارسات :

البياس في اللغة العربية مع جامعة البنجاب بالباكستان بدرجة الليسانس في اللغة العربية ، البكالوريوس في كلية الدراسات الإسلامية ببنغازي بدرجة الليسانس في العلوم الإسلامية من كلية دارالعلوم .

● تحدث الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف وشئون الأزهر في جلتي إهداء العلم والمناهج في مؤتمر التعليم فقال : إن تطوير التعليم يجب أن نسميه ثورة في التعليم الديني بحيث يتعلم الطلاب الدين لمواجهة الحرب النفسية باعتبار أن الجهاد والاستعداد من القومات التي يجتهد الأديان السماوية وأن يستخدم الدين في كل مادة دراسية .

وجاء في القرارات التي أعلنت في الجلسة الختامية المؤتمر التوصية التالية :

(١) انظر عقيدة خاله ، لمرحوم المرحوم ١٩٦٩ ص ٣٨

These objectives are all summed up in the Surah-ul-Fatiha. The chapter, be it noted, consists of just a few words easily counted. But they are so aptly chosen that they seem invested with striking significance. They are so simple in form. There is nothing complicated about them; nor do they confuse. The fact is that whatever is true to life is always easily comprehended. Look at nature. Nowhere does it appear elusive. Elusiveness is produced by artificiality. All that is true and real will necessarily be plain and attractive, so attractive that when it appears before you, you do not feel any strangeness about it, indeed, you accept it without hesitation.

Now think it over. What plainer view can be taken of human devotion to God and all that it implies than what is presented in this chapter? Here are but seven brief phrases, each of not more than five words, every word crystal clear and impressive. God is here invoked in His attributes, the manifestation of which man beholds day in and day out, however much he may, through indifference, neglect to reflect over them. Here you have man's admission of his absolute dependence on God, his acknowledgement of the divine kindness shown to him, his earnest yearning to be saved from the pitfalls of life and to be led along the straight path. Nothing is abstruse

here! Since we repeat this Surah so frequently and have grown so familiar with it, it may look as if it is but a commonplace concept of religion. But this very commonplace concept, till it emerged before man, was by no means commonplace or easy to grasp. So it is with everything real. So long as it does not come into sight, it looks as if there is nothing more difficult to perceive. When it is brought to view, what is there so clear and plain?

Whenever a revelation from the divine has come, it has not brought to the knowledge of man anything strikingly novel; for, in respect of devotion to God, there is nothing novel to impart. The function of revelation has been simply to interpret, on the basis of knowledge and conviction, the inherent urges of man. And this is what the Surah-ul-Fatiha does. It expresses the instinctive urges of man so artfully and with such ease that he is impelled to affirm that every line of this chapter, may every word of it, is but the compulsive voice of his own heart and mind.

Think it over again. Although by the very nature of it, this chapter is no more than a simple invocation, it reveals in every word of it, and in every turn of expression, one or other of the great purposes which underlie the Din or the way of life sponsored by the Quran.

to compare with it, and according to another, to have styled it as the 'greatest and the finest chapter'.

Looking into the character of the contents of this chapter, it becomes apparent that the rest of the Quran is but a detailed commentary of the concentrated substance that it contains, or that it gives out in an epitomized form the fundamental objectives of the Faith so elaborately expatiated upon in the rest of the Quran. If a person were to read nothing but this from out of the Quran and grasp its meaning, he could understand all the essentials of the Faith which form the subject of detailed exposition by the Quran. Further, when it is borne in mind that the form given to this chapter is one of invocation and that it is to be an integral part of a Muslim's daily prayer, not only the importance of the chapter is reinforced, but the fact emphasized that a deep purpose underlay the provision of a concentrated version of the Quran clenched to the full form of it. The purpose clearly was to make available to every one an easily intelligible brief version of the Quran such as might freely be recited in his daily prayers. It was intended to bring to mind every day the substance of his beliefs, or his spiritual ideology, as well as, his programme of righteous living. Hence, a knowledge

of the contents of this chapter is regarded as indispensable to a Muslim. According to Bukhari and Muslim, the Islamic form of prayer is incomplete without a recitation of it.

Before we proceed further, the request may as well be posed : What are the essential objectives of the Quran, and in what manner are they reflected in this chapter since it has to function as an epitome of it ? These may briefly be stated. In the first place, the Quran aims to present the attributes of God in proper perspective, for, it is in his approach to them that man has often blundered. In the second place, it lays emphasis on the principle of causation in life so as to suggest that, even as in nature, every cause has its effect in the domain of human life, both individual and collective; so much so, that a good action produces a good result and an evil action an evil result. In the third place, it aims to inculcate in man a belief in the life hereafter, by pointing out that man's life does not end with his earthly existence, but that there is a life to follow, where one has to account for his life on earth and where the effect of past deeds becomes manifest, as a matter of course. And lastly, it points the way to righteous or good life.

IMPORTANCE OF 'SURAT-UL-FATIHA'

BY

Moulana Abul Kalam Azad

The Surat-ul-Fatiha is the first chapter of the Quran and is for that reason styled *Fatihatul Kitab* or the opening of the book. Because of its intrinsic value, it has been assigned a place of honour in the Quran and allowed to appear on the very first page of it. Indeed the Quran endorses its importance in the following terms :

"Prophet ! It is fact that We have given thee seven oft repeated verses and the great Quran" (5.8).

It has been established by 'Hadith' and 'Athar' that the reference here is to this chapter; for it not only consists of seven verses, but is repeatedly recited in daily worship. It is also called '*Saba al-mathani*', (the oft-repeated Seven). The same sources give it further names — *Umm-ul-Quran* (the core of the Quran), *Al-Kafila* (the Sufficient), *Al-Khaz* (the Treasure House) and *Asasul-Quran* (the Basis of the Quran), each emphasising a particular aspect of its importance.

In Arabic, the term *Umm* applies to concepts and objects which, in

one form or another, bear inclusive connotation, or by virtue of which, assume the role of genitives. It is why the central part of the human head is called '*Umm-ul-Ras*' because it is the seat of the brains. The flag of an army is called '*Umm*', because the army gathers round it. Mecca was known as '*Ummul-Qura*', for, consequent upon the location of the Kaba therein and the association there with of the institution of Hajj, it had grown into a place of assemblage for the people of Arabia. So to style this chapter as '*Umm-ul-Quran*' is to acknowledge that in its terse comprehensiveness, it concentrates within its ambit the thought-content of the entire Quran, and that, on that account, it rightly deserves the place of honour among its chapters.

Further, it is clear from some of the traditions of the Prophet that, even in his own lifetime, this unique role of the chapter had come to be recognized on all hands. The Prophet himself, according to one tradition, is stated to have expressed to Ubayy bin Kaab that there was no chapter

If God taught man something through the prophet Abraham, for instance, it will not be disobedience to abandon it for abiding by the teachings of the prophet Moses, because he brought in his time the latest disposition of the orders of the same Law giver ; what is more, to neglect the directions of Moses and continue to practice the teachings of Abraham would be a flagrant disobedience to God. It is thus that man should practise, turn by turn, the messages of God brought by successive prophets, the latest of whom being Muhammad of holy memory. It is thus that, with all his respect for the previous prophets, a Muslim cannot abide except by the latest disposition of the will of God communicated to man. A Muslim venerates the Torah, the Psalter and the Gospel as the word of God, yet he abides by the latest and the most recent of the words of God, namely the Quran. Whoever remains attached to the preceding laws, cannot be considered, by the legislator, as law-abiding and obedient.

CONCLUSION

222 — Man being composed simultaneously of body and and soul, of an outer and an inner existence, the harmonious progress and balanced evolution towards perfection require that attention should be paid to both these aspects of man. Mysti-

cism or spiritual culture in Islam envisages the diminution of the Ego and the never-increasing realization of the presence of God. To be absorbed in the will of God does not at all mean an immobility ; far from that, in innumerable verses, the Quran urges man to action and even to compete in the search for the Divine pleasure by means of good actions. Not to follow one's own evil desires, but to abide by the will of God alone, does not lead to inaction. Only that happens which God wills ; yet not knowing the will of God which remains concealed from men, man must always continue his effort, even though failure follows failure, when trying to attain the goal which he conscientiously believes to be good and in conformity with the revealed commandments of God. This notion of a dynamic predestination, which urges one to action and resignation to the will of God, is well explained in the following verses of the Quran (57 / 22 - 23) : " Naught of disaster befalleth on the earth or in your souls but it is in a book (Prescription) before We bring it into being— lo ! that is easy for God — that ye grieve not for the sake of that which hath escaped you, nor ye exult because of that which ye had been given ; God loveth no prideful boasters".

do not possess even the necessities of life, or perhaps as a penitence. But it is not permitted to act in an exaggerated manner or out of all proportion. A vertile man who makes an effort to lead a chaste life has greater merit than the one who destroy his desires by means, for instance, of a surgical operation. One who has no capacity for evil has no merit in comparison with the one who has the most perfect capacity for it and yet abstains voluntarily from it, for fear of God.

219 — Self-mortifications, abstinences and other spiritual practices enhance certain faculties, yet the acquisition of such faculties, however miraculous they might be, is not the aim of one who travels towards God. One seeks to realize acts, but not the sensations which are produced thereby automatically. Even an infidel may acquire certain of the faculties of saints, yet without the ultimate salvation. The mystic is continually directed towards his destination, and does not think of, much less profit by, these incidents of the saintly journey.

220 — The life of a sufi, dervish or mystic begins with repentance for the past sins and the reparation, as far as possible, of the harms done to other people.

God pardons harms done to His own rights, but not those to the rights of other creatures; it is there latter who alone can pardon. It is only then that one can march on the path leading to the Lord. It is not the monopoly of any person or class or caste; it is within the reach of everybody, and it is the duty of each and everyone to take this road. The provisions for this journey are twofold: obedience to God and constant remembering of Him. Obedience is easier in the sense that one knows what one has to do and what will of the Lord is. He has revealed His will and His prescriptions through His chosen prophets, in order that they communicate them to the common folk.

221 — God has sent innumerable prophets. If their teachings have differed in details, it is not because God has changed His opinion, but only because, in His mercy and wisdom, the evolution or deterioration of the human capacities necessitated a change in the rules of conduct and in the details. Although in the essentials of their teachings, particularly in those which concern the relation of man with God, prophets do not differ, — and the Quran lays a strong emphasis on it — it is part of the obedience of man to God's orders to abide by the latest disposition of His will.

Again (1/191) : "such as remember God, standing, sitting, and reclining and meditate on the creation of the heavens and the earth (and say :) our Lord, Thou createdst not this in vain; glory be to Thee; Preserve us from the doom of Fire". There are litanies, in which some formulas repeated a number of times; there are prayers which one pronounces every day as a habit. This is done aloud or in a low voice, but all should be related invariably and always to God, to His person or to His attributes, and never to created beings. Even if the subject be the Prophet Muhammad, for gratitude and admiration, the approach should be always through God, and not praying Muhammad himself independently to do something for us. For instance "O God, incline to Muhammad and take him into Thy protection", or "O God resurrect Muhammad in the glorious place which Thou hast promised him, and accept his intercession in our favour", etc. For developing concentration of thought, the mystics sometimes live in seclusion, or retreat, stop respiration for moments, close the eyes, and concentrate on the throbbing of the heart while thinking of God, etc. They also say that there are three grades of remembrances of God : to remember only His name, to remember His

person by means of and through His name, and to remember His person without having the need of of His name or any other means. That these practices were recommended by the Prophet himself and that they are not of a foreign origin, it may be recalled that Abu Hurairah had a rosary, made of a thread, with 2,000 knots to serve as many beads, and he repeated a certain prayer on it every night.

218 — Among other practices, one may mention a life of asceticism, self-mortification, and meditation particularly on the death and the final judgement. For Islam these are not ends, but only the means, rather temporary and provisional, for the purpose of mastering and breaking the ego. Everything that one permits to one's self in this world is divided into two categories : necessities and luxuries. One can never renounce the necessaries, for it would be suicide. To commit suicide is religiously forbidden in Islam, for we do not belong to ourselves, but to God; and to destroy something before its fulfilled realization is to go against the will of God. As for luxuries, if they are not made the aim of our existence in this world, they are lawful. One can renounce them in order to dominate over one's animality; one can also do so in order to help those who

master is always useful, if not indispensable. Further, mere knowledge does not suffice : it should be assimilated and become a second nature.

26 — Mystics recommend four practices : eat less, sleep less, speak less and frequent people less. "Less" does mean complete abnegation, which is sometimes impossible (such as in eating and sleeping), and always undesirable ; there must always be a moderation. One should eat to live, and not live to eat. To eat for the purpose of obtaining the energy to accomplish the will and the commandments of God, is an act of devotion ; and to diminish the nourishment and get weakened to the extent of diminishing the spiritual productivity is a sin. Sleep is necessary for health, and is a duty imposed on man ; but laziness, which makes us remain in bed for long, affects our spiritual progress. Sleeping less does not mean passing time in material needs, but finding more time for the practices of devotion and piety. Speaking less means diminution of frivolous talks, and avoidance, if possible, of all evil talk. It is often our habit to give good counsel to others, but forget to practise it ourselves. To frequent people less, means refraining from unnecessary talk and wasting time in needless contacts. To do a good turn to

others, and to be occupied with the realization of things which could procure the pleasure of Lord are rather desirable frequentations. However, it should not be forgotten that the needs of the individuals differ according to their stage of evolution ; one does not give the same advice to an expert master as to a young novice. Mundane frequentations often occasion tempta- tions, waste of useful time, and the forgetting of our more important obligations. It may be permitted to add a fifth counsel ; spend less meaning on luxury, on flirtation, on personal pleasure ; the amount thus saved could be used for purposes dear to us but for which we have no money — in our spend thrift habits — to contribute our mite. The five counsels may constitute five principles of economy in Islam, both spiritual and material.

SPECIAL PRACTICES

217 — One has to remember God all time. The essential feature is the remembering by the heart. But concentration not being constant, one employs physical methods for strengthening the presence of the spirit, and focusing of thought on the Divine person. The Quran (33:41-2) says : "O ye who believe : Remember God with much remembrance. And glory Him early and late".

only gradually that one traverses them, in the life of the Prophet Muhammad, we see that he began with retreats in the cave of Hira; then came the Mersem period, in which there was in store for him suffering and self-abnegation for the sake of the Divine cause. It is only after the Hijrah that he permits himself, — under Divine instructions always — to oppose injustice with force. It is quite possible that someone, who pretends to be a derwish, should only be so appearance, being in reality a wolf disguised as a sheep; similarly it is quite possible that king, with all the powers and treasures accumulated in his hands, should still be in practice a saint, who does not at all profit by these things, but makes a great self-sacrifice, in the course of accomplishing his duties by renouncing his personal comforts.

214 — To break the ego, the first requirement is a feeling of humility, which should be developed. Pride is considered as the greatest sin against God. In the words of al Ghazali, ostentation is the worship of self, therefore really a kind of polytheism.

215 — Temperaments differ, that is why the roads also are various. One insists on the need of a guide and master. One who has studied

medicine privately, without passing through a period of apprenticeship or even attending the courses of study with proficient doctors, is not allowed to practice medicine. The cases are rare where one sees all one's defects; rarer still are instances of people who correct themselves immediately. A master is necessary in the first instance to indicate to us our defects and also the way in which these are to be removed. There is a constant development and a perpetual evolution in the individual, and the master spares us many an unnecessary effort. If one were not to profit by the experience of the past, and if each new-born were to recommence all of the task and to fall back on his own individual self, there would be no growth of culture and civilization which may be defined as the accumulated knowledge and practice of generations of our ancestors. The pupil has a regard for the judgement and counsel of his Master which he never has for his comrades and equals. After theoretical studies, one passes through a probationary period, for learning their practical application. This is as true of the material sciences as of the spiritual ones. There are many things which one can never learn by mere reading or listening; their practical application under the supervision of an experienced

remains deprived of these comforts so that his endurance and constancy may be tested. In both cases, man must show his devotion and attachment to God. This necessitates, on the one hand, abnegation of the ego by getting absorbed in will of God and on the other, a constant feeling of the effective presence of God.

211 — The philosophic conception of pantheism emanates from the necessity of "self-abnegation in God". For a mystic, the mere affirmation of this belief has no value; he aspires to assimilate it and feel it as a reality. Thus it is that the learned distinctions between pantheism in the sense of the unity of existence, and that of the unity of vision, or any other, are for a true mystic mere logomachy, which makes the eager traveller lose his track, and retards his arrival at his destination.

212 — It may be recalled here that the Islamic notion of pantheism does not lead to the reunification of man with God. However close a man may approach God, there is still a distinction, a separation, and a distance between the Creator and the created. One abnegates one's ego, but no one's person. The higher the level we attain, the more does God speak with our tongue, act with our hand, and desire with our

heart (cf. Bukhari). There is an ascension and a journey of man towards God, but there is never a confusion of the two. Thus it is that a Muslim does not the term "communion", which may imply a union and a confusion. The Muslims designate the spiritual journey by the term 'miraj', which means a ladder, an ascension, which varies according to individuals and their capacities. The highest imaginable level a human being can attain is the one that has been reached by the holy Prophet Muhammad; and this experience of his is also called 'miraj'. So, in a state of consciousness and wakefulness, the Prophet had the vision (ru'ya) of being transported to heaven and graced with the honour of the Divine Presence. Even there, in this state beyond time and space, the Quran (53:9) indicates formally that the distance between God and the Prophet, "was of two bows, length or even nearer", and this graphic description lays emphasis simultaneously on the closeness of proximity as well as the distinction between the two. The Prophet himself employed the term miraj in connection with the common faithful, when he indicated that "The service of worship is the miraj of the believe" Evidently to each according to his capacity and his merit.

213 — The spiritual journey has a whole series of stages, and it is

and in ostentation so as to be observed by men" (4 : 142). The good and bad services of worship, indicated therein, give us a clue to the understanding of what Islam requires of its adherents in all activities of life.

208/a — Islamic tradition reserves to the caliph or the head of the Muslim State not only politics (including administration of justice), but also cult i. e. the outward practice of the religion, such as service of worship, fasting, pilgrimage. All this falls under the purview of the Fiqh (Muslim law) developed by different schools (see infra 563/a). In this realm, monopoly of power has been jealously imposed, although this concerns rather the less important part of our life. Sectarian differences exist among Muslims, since the death of the Prophet, as to who had the right to succeed to the Prophet in the exercise of the power regarding politics and cult.

Let us leave the decision to God on Dooms Day, and let us occupy with our future and the defense against the enemies of God. As to the inner life, which alone determines the salvation in the everlasting Hereafter, in this sphere there are no jealousies : several persons could and did succeed the Prophet simultaneously. If the Naqshbandiyah Order

of mystics seeks its authority from the Prophet through Abubakr, the Qadiyah and Suhrawardiyah orders for instance, do the same through Ali, and all this among the Sunnis to whom Abu Bakr alone was the immediate successor of the Prophet in the political field. This spiritual Realm, which unites Sunnis and Shias, is no vapid abstraction : it has its own full-fledged administrative organisation. The existence of 'abdal and authad' is known on the authority of the Prophet himself, as we read by as early an author as Ibn Sad. A monograph of Suyuti has collected all the traditions of the Prophet on the subject of qutb, abdal and authad. One need not enter into details here.

PLEASURE OF GOD

209 — The common folk desire that God should love them, in a sort of one way traffic, without their loving Him : that He should give them well-being without their obeying Him. The Quran (2 / 165) teaches : "... those who believe are stauncher in their love for God". Again, it indicates the traits of the best men and says (5/54): "... a people whom He loveth and who love Him".

210 — Obtaining Divine pleasure is not analogous to the enjoyment of material comfort, which God may give a man in order to test his gratefulness. Sometimes a man

mysterious psychic means : not even with asceticism, mortification, seclusion, meditation and the consequent sensation (which may sometimes be means, yet not ends); or even with certain beliefs regarding the person of God (pantheism, etc.); much less with what the charlatans assert, that a mystic is above the Islamic law and the necessary minimum duties imposed by it.

207 — For want of a better term, one might use the word "mysticism" which in Islam means the method of the best individual behaviour, i.e., the means by which one acquires control over one's own self, sincerity, the realization of the constant presence of God in all one's acts and thoughts, seeking to love God more and more.

208 — In the Islamic teachings, there are certain "external" duties, such as prayer-service, fast, charity, abstaining from evil and wickedness, etc. There are also "internal" duties, such as faith, gratitude to God, sincerity and freedom from egoism. Mysticism is a training for this latter aspect of life. However, even the external duties are motivated for purifying the spirit, which is the only means of internal salvation. In general, the mystic develops by his spiritual practices certain of his faculties and talents, which

appear to the commoners as miraculous; but the mystic does not seek them; he even despises them.

To know invisible things, even if that becomes possible for certain persons by certain practices, is not desirable for the mystic; for these constitute the secrets of God and their premature divulgation is harmful to man in the long run. That is why the mystic does not utilize such powers even if he comes to acquire them; his aim remains always the purification of the spirit, in order to become more agreeable to the Lord. The perfect man is he who beautifies not only his outer but also his inner self, or — as mystics say — his body and his heart. For the external aspect, there is the Fiqh or body of Muslim law which consists of rules for the entire outer life, such as cult, contractual relations, penalties, etc. It is however the internal aspect which is the true subject matter of mysticism. The acts of prayer—service belong to the domain of the Fiqh, but sincerity and devotion are inner things, and belong to mysticism. Let us recall in this connection two verses of the Quran: "Successful indeed are the believers who are devout in their prayer-service" (23 : 1-2); and "Lo, the hypocrites . . . when they stand up to worship they perform it languidly

THE CULTIVATION OF SPIRITUAL LIFE

By DR. MUHAMMAD HAMIDULLAH

II

THE SUFFAH

204 — In the grand mosque of Madinah, there was in the time of the Prophet a special portion, called Suffah somewhat away from the prayer hall. This was a centre of training and education, functioning under the personal supervision of the Prophet himself. A considerable number of Muslims occupied it. They devoted part of their time, during the day, to learn the Islamic way of life, not only in matters of man's relations with God, but also with other members of society. They also worked to earn their bare necessities of life, so that they might not become parasites and a burden on others. During the night, they passed their time, like the best mystics, in the observance of superogatory (nafil) prayers and in meditation on God. Call this institute a convent (a Tekkeh, a Khanqah) or by any other name, there is no doubt that the inmates of the Suffah were more attached to spiritual practices than to material avocations. Perhaps one will not be able to know

the details of the practices which the Prophet had enjoined on these early Muslim mystics, which practices must have varied according to the temperament and capacities of each individual. Yet the object being determined, there was enough liberty to select lawful means leading thereto. It may be recalled, by the way, that the Prophet once said : "Wisdom is the lost property of the believer ; wherever he should find it, he should recover it." (cf. Tirmidhi, Ibn Majah).

THE ESSENCE OF MYSTICISM

205 — Through mysticism, Islam envisages a rectitude of beliefs, embellishment or of the acts of devotion, taking the life of the Prophet as a model to be followed in all activities of life, the amelioration of personal conduct, and the accomplishment of duties imposed by Islam.

206 — It has nothing to do with the power to know invisible things, with performing miracles, or imposing one's will on others by

mankind the qualities of true believers in following verses :

"They only are the (true) believers whose hearts feel fear when Allah is mentioned, and when the revelations of Allah are recited unto them they increase their faith, and who trust in their Lord; who establish worship and spend of that We have bestowed on them. Those are they who are in truth believers. For them are grades (of honour) with their Lord, and pardon and a bountiful provision". (8 : 2 — 4)

13 — Their manners :—

"The (faithful) slaves of the Beneficent are they who walk upon the earth modestly, and when the foolish ones address them answer: Peace; And who spend the night before their Lord, prostrate and standing, And who say: Our Lord! Avert from us the doom of hell; Lo! the doom thereof is anguish; Lo! it is wretched as abode and station. And those who, when they spend, are neither prodigal nor grudging; and there is ever a firm station between the two; And those who cry not any other god along with Allah, nor take the life which Allah hath forbidden save in (course of) justice nor commit adultery — and whose doom this shall pay the penalty" 25: 63 - 68

"And those who will not wit-

ness vanity, but when they pass near senseless play, pass by with dignity. And those who, when they are reminded of the revelations of their Lord fall not deaf and blind threat. And who say: Our Lord! Vouchsafe us comfort of our wives and of our offspring, and make us patterns for (all) those who ward off (evil)" (25 : 72 — 74)

14 — They make peace and act equitably :

"And if two parties of believers fall to fighting, then make peace between them. And if one party of them doeth wrong to the other, fight ye that which doeth wrong till it return unto the Ordinance of Allah; then, if it return, make peace between them justly, and act equitably. Lo! Allah loveth the equitable. The believers are naught else than brothers. Therefore make peace between your brethren and observe your duty to Allah that haply ye may obtain mercy" (49 : 9 — 10)

We have seen from the above Quranic descriptions of the characters, qualities and manners of the true believers that if we seek God's help we must first be His helpers by dedicating ourselves entirely to Him, and obeying His ordinances, and forbidding what He has declared forbidden.

may be successful. And obey Allah and His messenger, and dispute not one with another lest ye father and your strength depart from you; but be steadfast ! Lo ! Allah is with the steadfast." (8 : 45-46)

9 — Who do not ask for exemption from joining the army of the Muslims when at war; the Holy Quran says :

لَا يَسْتُذَكُّكَ الَّذِينَ يَوْمُنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
وَاللَّهُ عَالِمُ الْمُتَّقِينَ . (التوبة : ١١)

(Those who believe in Allah and the Last Day ask no leave of thee lest they should strive with their wealth and their lives. Allah is Aware of those who keep their duty (unto Him)) (9 : 44)

10 — Their behaviours :—

The Holy Quran describes the behaviours of the true believers in the following verses : "They hold together and unite together" (3 : 103) "They are protected from harm since they abide by the instructions of their Lord and Benefactor, the true God, Allah" (5 : 108) "Their lives, honour and property are sacred" (4 : 92) "Believers should not disregard those who salute them and wish them peace even if the saluters are unbelievers" (4 : 95) "They should not sit when God's attributes

are ridiculed" (4 : 140). "O ye who believe ! Chase not disbelievers for (your) friends in place of believers. Would ye give Allah a clear warrant against you ?" (4 : 144)

"O ye who believe ! Be steadfast witnesses for Allah in equity, and let not hatred of any people seduce you that ye deal not justly. Deal justly, that is nearer to your duty. Observe your duty to Allah. Lo ! Allah is informed of what ye do" (5 : 8) "O ye who believe ! Ask not of things which, if they were made known unto you, would trouble you; but if ye ask of them when the Quran is being revealed, they will be made known unto you. Allah pardoneth this for Allah is Forgiving, Clement" (5 : 101).

11 — Their duties to God :—

(O ye who believe ! Be mindful of your duty to Allah and seek the way of approach unto Him, and strive in His way in order that ye may succeed) (5 : 35) And :

(O ye who believe ! Turn unto Allah in sincere repentance ! It may be that your Lord will remit from you your evil deeds and bring you into Gardens underneath which rivers flow, on the day when Allah will not abase the Prophet and those who believe with him) 66:8

12 — Their qualities :—

The Holy Quran sets before

It means : "Naught of disaster befalleth in the earth or in yourselves but it is in a Book before We bring it into being — Lo ! that is easy for Allah — That ye grieve not for the sake of that which hath escaped you nor yet exult because of that which hath been given. Allah loveth not all prideful boasters" (57 : 22 — 23)

3 — Who put their trust wholly in God :

اللّٰهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ - (التفان ١٣)

(Allah ! There is no god save Him, in Allah, therefore let the believers put their trust). (64 : 13)

4 — Who are helpers of God's ordinances :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا
(الص ١٤)

(O Believers ! Be ye helpers of Allah's ordinances) (61 : 14)

5 — Who are not coward, nor should be weary and faint-hearted against their enemies : The Quran says what means : "Do not falter and cry out for peace when ye (will be) the uppermost, and Allah is with you, and He will not grudge (the reward of) your actions".

(47 : 35)

6 — Who should help each other and give asylum to those

who adopt exile towards the cause of God; as The Holy Quran declares :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَاجِرُوا وَجَاهِدُوا
بَأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ
آوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ مِنْهُمْ أَوْلِيَاءُ
(الأنفال ٧٢)

It means : "Lo ! those who believed and left their homes and strove with their wealth and their lives for the cause of Allah, and those who took them in and helped them ; these are protecting friends one of another". (8 : 72)

7 — Who do unite with those who are true in words and deed :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا
مَعَ الصَّادِقِينَ - (آل عمران ١١٩)

(O ye who believe ! Be careful of your duty to Allah and be with the truthful). (9 : 119)

8 — They should rely upon God for victory :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً
فَانْبِئُوا وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَازَمَرُوا فَتَنَافُسًا
وَتَذَهَبَ رُجُوكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الصَّابِرِينَ - (الأنفال ٤٥ — ٤٦)

It means : "O ye who believe ! When ye meet an army, hold firm and think of Allah much, that ye

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER :

ABDUL RAHIM FUDA

SAFAR 1391

ENGLISH SECTION

APRIL 1971

The Holy Quran Describes Qualities of True Believers

By

A. M. Mohiaddin Always

The Holy Quran declares :

وكان حقاً علينا نصر المؤمنين - الروم ٤٧

(To help believers is incumbent upon Us) 30 : 47. Who [are the true believers ? What are the characters and manners of them ? The Holy Quran describes their characters, manners and qualities in the following clear verses :—

1 — Who do what they say :

« يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا
تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا
تفعلون . إن الله يحب الذين يقاتلون في
سبيله صلحا كأنهم بغيان مرصوص » .

(الصف ٢ — ٤)

“ O you who believe ! Why say you that which you do not ? It is most hateful in the sight of Allah that you say that which you do not. Lo ! Allah loves those who battle for His cause in ranks, as if they were a solid structure.)
(81 : 2 - 4)

2 — Who should never despair or exult : The Holy Quran says :

« ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا
في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ،
إن ذلك من الله يسير . لكيلا تأسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب
كل مختال فخور » (الحديد ٢٢ — ٢٣)

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
«بدل الاشتراك»
٥٠٠ في البريد المصري
٦٠ خلق، بورسعيد
والعسكريه الملايكه بنس

مجلة الانبياء

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مشيخة الأزهر في (قريه بنى عيسى)

«العتبان»
إدارة الجناح الأزهر
بالقاهرة
ت ١ ٩٥٩١٤
٩٥٥٥٠٦

الجزء الثالث — السنة الثالثة والأربعون — ربيع الأول سنة ١٣٩١ هـ — مايو سنة ١٩٧١ م

العدد ١٢٢

بين يدي هذه الذكرى

للأستاذ عبد الرحيم فوده

لا شك أن مولد النبي ﷺ في هذا
القدر الميمون المبارك، حقيق بالي مختلف
بكراه العالم كله، وخلق بأن ينهر في
ضوح الناس أجمعين بقطة العمور، والنباه
العقل وصحة الضمير، فقد كال مولده
— عليه السلام — مولد أمة ماجدة ووجود
جديد، إذ ارتفعت به الأمة العربية إلى
القمة التي لم تصل إليها أمة، واشتعل به العالم
كله — كما يقول العقاد رحمه الله — : « من
ركود إلى حركة، ومن فوضى إلى نظام،
ومن مهارة حيوانية إلى كرامة إنسانية »

بل كان مولده في ديار الناصرة، مولد الفجر
في ظلام الليل، ثم كانت مراحل طفولته
وصباه وشبابه ورجولته وكهولته كمرحل
الضوء في مسيرة الشمس، ومسيرة الأرض
والكواكب حولها، وليس هذا كلاما
يقال بإملاء الخيال، وإنما هو بعض
ما يفهم من كلام الله الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه، فقد قال
تبارك وتعالى : « ألم نروا كيف خلق الله
سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا
وجعل الشمس مرابعا، وقال في عجل »

عيسى عليه السلام قال : « يا بني إسرائيل
إني رسول الله إليكم مصداق لما بين يدي
من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي
اسمى أحمد » .

٣ - وهذا الله نستشفه من القرآن
نرى منه في حديث النبي ﷺ ، فمن أبي
أمامة رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله
ما كان أول أمرك . قال : دعوة أبي إبراهيم
وبشرى عيسى . ورأت أمي نوراً أضاءت
له قصور الشام ، وقد حقق الواقع ما رآته
أمة ﷺ قبل وضعه ، فأشرق نوره
في مكة ، ثم تألق في المدينة ، ثم انطلق
إلى ربوع الشام ، ثم امتد في كل انحاء ،
(يهدي إلى حق أقوم ويبشر لأئمة الدين
يسمى الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) .

٤ - وقد سبق ﷺ إلى كل خير ،
لحقه بالقول والعمل ، وفيهم من كلامه
ومن كتاب الله أنزل عليه أن النعرة
المنصرة نعمة عظيمة ، عرفت أول
ما عرفت في موقف إبليس ، حين أبي أن
يسجد مع اللأكة لآدم ، وقال لربه فيا
حكاه القرآن عنه : (أنا خير منه خلقتني من
نار وخلقته من طين) ثم ظهرت هذه النعمة
للنعرة في اليهود . فقالوا ما حكاه القرآن

« يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً
ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه ومراجاً بينهم »
فالمس بين السموات والأرض مراج
وحاج يبعث لضوء والهدى ، ومحمد ﷺ

بين الناس مراج يهديهم إلى ما يحجبهم :
« ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » .
وكل آية أنى الرسل الكرام بها
فإنما أتت من نوره بهم

٥ - وكاف - عليه السلام - قبل
أن يكرم في ديار الناس ، كما يفهم من قوله
تعالى : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما
آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصداق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
قال أقررتم وأخذتم على ذلك إصيري
قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم
من القاهدين » وكما يفهم من دعاء إبراهيم
وإسماعيل عليهما السلام حين كانا يرقدان
قواعد البيت ويقولان : « ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومع فويتنا أمة مسلمة لك
وأرنا مناحكنا وتب علينا إنك أنت التواب
الرحيم ، ربنا وابست أيهم رسولاً منهم ينزل
عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم » .
وكما يفهم من البشارة العارة التي بشر بها

الله وسنة رسوله . فيما تناوله من موضوعات تتعلق بالثقافة المصرية ، وغيرها من الموضوعات الهلوية التي يجسدها القارئ في هذا العدد ، وإذا كانت بحوث المؤرخ وقراراته لم تجد حتى الآن الاستجابة للرجوة فذلك لا ينشأ من قسوتها الدانية وأهميتها الحقيقية ، وحسن توثيق ذلك نغرائها قريبة أو بعيدا « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » وصلى الله إذ يقول : « ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون » .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ؟

عبد الرحيم فودة

عنه : « نحن أبناء الله وأحباؤه » ، ثم استثنى غيرها في العالم من طريقهم ، فكانت روح الله في البيض ضد السود ، وفي الصهبوية ضد العرب ، وفي الاستعمار ضد القوموب ومن ثم كان خليقا بالأمم للتحدة أن تذكر . وهي تهتم بإلغاء الثقافة المصرية . أول صوت مبدع أجمع الهيا بقوله : (الناس حواسية كاسنانا للقط لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى) وقول الله تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم عجميا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

٥ - أما بعد : فقد تجاوب المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية مع هيئة الأمم المتحدة ، نفس جابا من بحره بالمبادئ الإنشائية في الإسلام ، واستشهد بكتاب

« يا أيها الناس إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا . وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا » .

[صدق الله العظيم]

كلمة الإمام الأكبر الدكتور محمد محمد الفيض شيخ الأزهر

دائما وسلبقى إن شاء الله محركا صلبا
للإيمان والعمل الإسلامى الجاد من أجل
مصلحة الناس جميعا ، بما تضمنته هذا
الدين من المبادئ ، والتعليم القوي النبوية
التي تبنت على التضامن العام والألفة ،
وتدعم مبادئ العدل والحرية والمساواة
وسلامة الحقوق والواجبات ، وإطلاق
الأخوة والمحبة بين الناس جميعا .

ولقد أعلمنا القدر لتقيام بهذا الدور
الخطير حتى وضعها على خريطة العالم
لتكون مركز اتصال بين آسيا وإفريقيا ،
توصل من أهمها هنا وهناك منبئة من
أروقة الأزهر الذى دارم مسيرة الإصلاح ،
ومواكب الانحراف ، ومذاهب الهدم ،
وحملات التبعية ، وتيارات الفوضى
والانحلال ، وذلك بحفظ التراث الإسلامى
ودراسته وتجليته ونشره ، وأداء رسالته
الإسلام إلى الناس ، والعمل على إلهام
حقيقته وأثره فى تقدم البشر ، وكفالة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين ، والملاة والملازم
على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين .

المعيد نائب السيد رئيس الجمهورية
المادة الأجله أعضاء المؤتمر
إخوانى وأهلى .

نحت نواه الإسلام ، وعلى ضوء هذه
مستعينا بالله ، أفتتح المؤتمر السادس لمجمع
البحوث الإسلاميه ، وأحييكم بمقر
العلماء الأعلام ، وأبارك جهادكم الهائب
لخدمة قضايا العلم والدين على وجه يلائم
العالم نورا ، وحياة ، وأحيى بكم كل
مسلم يمثل فى عضفه عزة الإسلام
وحقيقته ، وأرحب بكم فى أرض الكنانة
التي لم تأل جهداً فى تحقيق الصبح من
الدين ونشره ، وكانت دائماً فى صف
التعاون الإسلامى الحقيقى الذى يبتغى
وجه الله وحده ، ولقد كانت القاهرة

طائفة ليتفتخوا في الدين ولا يندروا قومهم
إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) .
لقد مضى على الأزهر الآن منذ إنشائه
أكثر من ألف عام ، وقد كان وما زال
ولن يزال إذ شاء الله الحصن الحصين للمسلمين
للقرينة الإسلامية والثقافة الراسخة لقمة
المرية يحفظها وينقشها في شتى البلاد
الإسلامية وبمخدم الإسلام والمسلمين .
إن خدمة الإسلام وللمسلمين أيها العادة
لا تأتي عن طريق رفع الفعارات بل
في تنفيذ تعاليم الدين الحنيف التي تقضي
على الجور والكفر والظلم الاجتماعي ،
وتدفع إلى التطور والتقدم ، والعمل على
تجديد الثقافة الإسلامية ونهجها مع
الجور ، وتمقيتها من الشوائب وآثار
التعصب الديني والذهبي ، وتجليتها
في جوهرها الأصيل العادل وتوسيع
نطاق العلم بها لكل مستواه ، وفي كل بيئة
وتسعى بالفعل في رسالة جمع البحوث
الإسلامية ، آمن أمضاؤه المجاهدون
لجلائل قدسيتها فتكفلوا برعايتها ،
وأدائها بأمانة وإخلاص ، وقد نرى ذلك
بوضوح في التواصل بينهم ، وفي عرض
لشاكل التي تواجه المسلمين على اختلاف

السعادة للعالم . لأنه في دين الهدى والآخرة
معاً ، فهو العقيدة ، وبه العبادة ، وعليه
ترتكز السياسة وهو مستند القضاء ،
ومعين التشريع .

إن الأزهر يبلغ رسالة الإسلام وهداياته
إلى العالم كله عن طريق إنشاء للراكن
الإسلامية في العديد من البلاد لتكوي
مفاهيم إرشاد على طريق الله ، وزويد
الصالح بالكثير من الكتب الإسلامية
المختارة ، والمصاحف القرآنية ، وبالعلماء
الهادين إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة
الحسنة ، مع تأكيدهم للمعة بين الدين
والحياة ليجد الناس لهذه الصلة مددا
من عبيد .

والأزهر ذلك الوطن الروحي لكل
مسلم دون سمته في أرجاء العالم لمكانته
الراسخة في قلوب المسلمين ، فبمنوا بأبنائهم
إليه لينهلوا من علمه ، فيقبلهم راعبا وحائبا
وأزله منار الإيمان والتكريم ،
وأولام اهتمامه ، وأوردهم بتأصيل العلم
والحكمة ، فتخرجوا إليه علماء أجلاء
وكانوا رسل خير ومصابيح هداية إلى أمم
الأرض وعبودها ، على طريق الله استجابة
لقوله تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم

والاقتصادى والسلمى تنهض بها إلى كل
المصور فكانت بحق خير أمة أخرجت
للناس، وعلى هدى هذه الحقيقة الإسلامية
في الوحدة كانت مناهج بحثنا مستهدفة
الصالح العام بعيدة عن الأهواء والناورات
والضغوط التى تمارس في الهيئات والمنظمات
الأخرى لخدمة أغراض خاصة أو دول خاصة
أبها السادة :

حقا إلى الإسلام دين يدعو إلى السلام
ويحرم عن التواد والتماطف بين بني البشر،
ولا يجرس على العداوة أو الخصام : « يا أيها
الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة » وأهل
مأمورون بأن يسالموا من يسلمهم وأن
يعادوا من يعادهم « فإستقاموا لكم
فاستقيموا لهم » وهم مأمورون كذلك بأن
لا يبدأوا أحدا بمداواة « وقالوا في سبيل
الله الذين يقاتلونكم ولا تمتدوا، ولكنهم
مأمورون في الوقت نفسه برفض كل
سلام فيه غش وهران « فلانتهوا وتدهوا
إلى السلم وأنتم الأولون والله معكم » .

وله ظلال من صحاح هذا الدين كانت
البلاد الإسلامية حرما آمنا ليهود وغيرهم
من اضلعتهم أمهم فباشوا في السلم
الإسلامية في سلام وأمن، وورجت تجارتهم

بثانهم وأوضاعهم وماداتهم، ويان الرأي
فيها بما يكشف ما استخلق فيه منها،
وما استحدثه تطور العصر فيها، ذلكم
أن الإسلام دين يلبى حاجة البشر كافة،
طائفتهم وخائفتهم، لا يمنع فيه ولا إسفاف،
ولا عسر فيه ولا إجحافه وإنما هو
« صراط مستقيم » لا إغنيات فيه الفكر
العلم والبداهة المعبدة، فهو بحق
مدرسة جامعة تتسع لكل البشر، تتطور
فروع تمالجها مع تطور المصور واختلاف
الزمنة والأمكنة، مع ثبوت أصولها
ورسوخ قواعدها .

أبها السادة :

إذ اجتمعكم على هذه الصورة الكريمة
للحرفة، في رحاب أزهركم وعلى اختلاف
أنظاركم وتباعد دياركم ليؤكد التعاون الذي
أمر الله به في سبيل الخير، وتوسيع
للحرفة يدبته (وتعاونوا على البر والتقوى)
وجاءت تحت تسميتكم (هيئة الأمم
الإسلامية) وإن كنتم جميعا في واقع أمة
واحدة (إن هذه أمتكم أمة واحدة)
ولهذه التسمية وزنها الفكرى والروحى
وتأثيرها القوى لامتد من أوصدة الأمة
الإسلامية من التاريخ الفكرى والاجتهادى

صادقا ، على مواجهة التحديات في نبات
لا يتزعزع وإيمان بنصر الله الذي ينصر من
يفاء وهو القوى العزيز .

والواقع أننا معشر المسلمين قوم حكم
علينا بمقتضى قواعد ديننا أن نكون أكثر
الناس عدلا وأنواعهم لدى الحق حكيمه ،
وأقومهم حكمة ، وأوفهم عهدا ، وأفهمهم
علما ، وأرنا بأد تكون حكاما وصاحبا
وعلماء وروادا وحماة ونجارا وعبادا في وقت
واحد آمريخ بالمعروف ناهين عن المنكر
وكنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
بالله ، وعلى الرغم من هذا فإن أكثرية
المسلمين الآن على عكس ما خطط لهم
القرآن الكريم من أهداف عليا ، وقررت
لهم فريعتهم من قواعد وسنن ، وتام
إذا شرق الإسلام قروا ، وإذا أقدم
أحجموا ، وإذا انسح عيطه انكسروا
وأحاطوا أنفسهم بنطاق من الاعتزاز
بنظامه اثرات القابروهم فاعدوا سامدولة
حتى انسلخوا من حكم الله في كتابه عنه
قوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .

ومع أجل هذا كانت للشولية للقاء

وراجت بضاعتهم في حابة للمسلمين وروايتهم ،
ولكن كثيرا منهم لم يحفظوا العرب
والأهلين فضلهم عليهم فتسكروا لأولياء
نعمتهم ومعصرتهم . وقال من آثار
ذلك تلك الأيام للبررة التي عفتها في
السنوات الأخيرة .

أيها السادة :

إذا كان الاحتمار قد تمكك من إحراز
انتصار مؤقت لرييته إسرائيل فلا عجب
في ذلك فالجرب سجاله ، فيوم علينا
ويوم لنا ويوم نساء ويوم نصر ، سنة الله
في خلقه « ولن تجد لسنة الله تبديلا » .

إن جلاء إسرائيل عن الأرض التي
احتلتها على سرائي ومسمع من الجمعية العامة
للأمم للتحفة وتحت جمع وبصر القانون
الدول ، التي لا يعطى الحق لها في التوسع
من طريق الحرب . أمر محتوم لا مربة فيه
وحاسة بعد أن جعل الله للامة العربية
في قضائه رحمة ، فعرغت أنه حاسبها لفرجع
إليه ، وابتلاها لتقبل عليه ، فودت من
الهيبة فروسا صطرها واقع المربة بمدا
من دم الشهداء الأبرار ، ولقد اثمرت هذه
الروس رجوما إلى الله ، وخلقت إرادة
صلبة فافرة على مواجهة الموقف ، وعزما

جاهدة أن تصنع من عظام شهيداتها حرايا
مسمومة نهدا اليوم عظم أهدق فيه طريقها
إلى ديارها المليبة، ولكنها أخرج ما تكوّن
إله من يؤيد نضالها ويسانه كفاحها ومن
للسلم سوى السلم، يسانه ويثأرزه بالقول
والعمل والقال (للسلم أخوال السلم لا يظلمه
ولا يسله ولا يخذله) (انصر أخاك ظالما
أو مظلوما قالوا يا رسول الله تنصره مظلوما
فكيف تنصره ظالما؟ قال: تحول بينه
وبين الظلم) (مثل المؤمنين في توادهم
وتراحمهم وتماثلهم كمثل الجسد الواحد
إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر
الجسد بالنحي والسهر).

وأنتم أيها العلماء الأجله، قرة العمامة
الإسلامية والرأي لكم ولنا في رسول الله
صلّى الله عليه وسلم والمعاينة القدوة ولذا
الصالح، فلم يكن يعمل لجاء وسلطان
هضمي وإنما كان يعلى التزوج الذي
يؤكد أن الدعوة الصادقة إلى الإسلام هي
دعوة من أجل الإسلام وحده صادرة من
قلب يؤمن بالله، وعقيدة لا تهافت أهداه
الدين ولا تناصره (وقل حملوا نهي
الله حملكم ورسوله والمؤمنون)
(والعصر إلى الإنسان إلى خسر إلا الذين

على طائى العلماء كبيرة وخطيرة ومجاله
الدعوة إلى سبيل الله مفتوحا، وهذا جهاد
في سبيل الله، إذ أن الجهاد بالمال والنفس
لا يكون بالحرب والفتح لحسب بل يكون
بكل عمل صالح طهره عبادة الله وينشر العلم
وهداية الناس إلى ما تصح به نفوسهم
وييسرون به قنبر ومروضة ربحهم في أمور
دينهم وديارهم (ولكن منكم أمة يدعون
إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر وأولئك هم المفلحون).

أيها العادة:

إن ملايين المسلمين في أرجاء الدنيا تنتظر
إليكم في لحظة مقربة لما يروى لهاها
ويشقى غلتها بما تخرجون به على الوجود
من بحوث تيسر بالحلل الحكيمه العادلة
الرحيمة لما يفتقر طريق الحياة من مشاكل
ومن قرارات وقوصيات بما بهم العالم من
أحداث تفالم أمرها وبانت تنفر بحرب
لا تعرف غير الخراب والدمار وإلى نوحا
مؤمنة أرحمها ظلم الصهاينة الغاصبين بانت
مبصرة هنا وهناك تفزعها الكسرى
ويمنعها الألم أمنت بعد أن جربت بأن
ما أخف بالقوة لا يرد إلا بالقوة لحاولت

آمنوا وحملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر).

وبعد: فليس من السهل علينا أيها السادة
أن نجتمع اليوم هذا الاجتماع العظيم وقد
غاب عنا الأعمى للرحوم الرئيس جمال
عبد الناصر الذي كان ملء الميول، ملء
الأمم، ملء القلوب، وغاب عنا ونحن
أحوج ما نكون إليه وإلى سياسته
الحكيمة وتوجيهاته الرشيدة ولكن هذا
حكم الله ولا منقب لحكمه، وهذا قضاءه
ولا راد لقضائه، نذكره اليوم لأن مجمع
البحوث أثر من آثاره ومؤتمره هذا
مظهر من مظاهر إيمانه، رحمه الله.
وجزاء من كفاحه خير الجزاء، وحيا الله
عنا جميعا بسيادة الرئيس محمد أنور السادات
الذي كان خير خلف لخير سلف في قيادته
للسنة النعمة للمسيرية بأمانة وكفاية
وإخلاص والذي لا نسي له امترازه بالأزهر
وتكريمه للعلاء عندما قال لنا ونحن

نؤيد إجماع الأمة على اختياره رئيسا
لجمهورية لقد شرفتموني بحديثكم، ومن
الحق أن الأزهر هو الذي يجب أن
يسمى إليه.

ونحن ننزه هذه الفرصة لتجدهم هذه
الرواء للعمل على خير الأمة الإسلامية جمعاء
ونعكر سيادته على وفاقته لهذا المؤتمر
وتعريفه لمهته بإقامة السيد / الدكتور
عبد الميز كامل وزير الأوقاف وشئون
الأزهر من سيادته في حضور حفل الافتتاح
سائلا المولى جلّت قدرته أن يمدد خطاه
على طريق الجهاد حتى نصره أرضنا ونستعيد
كرامتنا تحت راية الإسلام.

(وهو منذ يسرح المؤمنون بذكر الله
يتصرون بشاء وهو الميز الرحيم) ربنا
آتينا من هناك رحمة وهي لنا من
أمرنا وهذا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
و. محمد محمد الفوام

كلمة الأستاذ الدكتور عبد العزيز كامل نائبا عن السيد رئيس الجمهورية

بسم الله الرحمن الرحيم :
خطواتنا في دعم للقاعدة الشعبية ، وإعادة
بناء القوات المسلحة ، وكانت لهم جهودهم
- رغم بعد الفقة - في مقاومة حلات
الهابطة الإسرائيلية التي تفرد وجه الحقيقة
ويعملون بأملون أن يسعدوا معنا باستعادة
أرضنا ومقدساتنا السليمة مسجدنا الأقصى
الأمر وحقوق شعب فلسطين . قالوا :
لو كانت مصر عندما عرضها فهي :
جمال عبد الناصر .

ولو كانت عقيدة فهي الإسلام .
ولو كانت مؤسسة فهي الأزهر الشريف
وتحدد في في هذا القول أبعاد
مع المسئولية الكبيرة التي يحملها الأزهر
على الصعيد العالمي ، وظل يحملها عبء
قروا ، مصرى للوقم عربى العالم ،
إسلامى المقيدة ، إنسانى الهدف ، بأحاط
بهم بالجمهور لكل عالم ومطالب علم ، وبالقائمة
العقيدة لسكل غاصب في حيوية متجددة
مستمرة . . استمرار تداء الصلاة وتلاوة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وعلى عباد الله الذين اسلموا ، وعلى الآل
والصحب ومن سار على هدام إلى يوم الدين
أيها الإخوة :
تحية من عند الله مباركة طيبة .

وبسعدني أن أحل إليكم في افتتاح
ال مؤتمر السادس لجميع البحوث الإسلامية
تحيات السيد الرئيس محمد أنور السادات ،
رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، وتحيات
الحكومة والشعب ، وأطيب تمنياتهم لكم
بالتوفيق بما أنتم بسبيله من خدمة الإسلام
والعلم والسلام القائم على الحق والعدل .

أيها الإخوة :
في لقائنا اليوم زده إلهة من قصة أحب
أن أذكركم لكم .

فإنه طامنين كنت في رحلة لزيارة بعض
الدهوب والجماعات الإسلامية في الشرق
الأقصى ، وجمعت لقاء مع نفر من أبنائها
في إحدى جزائر المحيط الهادى ، كانوا

وعلى الصعيد الجامعي الأزهرى زاد هذه للطلاب من ثلاثة آلاف إلى أربعة وعشرين ألفاً ، والكليات من ثلاث إلى ثلاث عشرة ، وأنشأ مدينة ناصر بتمويل الإسلامية ، نسع أكثر من ثلاثة آلاف من طلاب العلم يملكون نحو سبعين دولة ، يبعثون الإخاء والسماحة والمحبة .

وأذكر الرئيس .. رحمه الله .. وقد وقف على منبر الأزهر عام ١٩٥٦ وقد ارتفع صوته : سنقاتل .. سنقاتل .. وأذكره واقفاً في المحراب ، وصاجداً له في صلواته ، ثم أذكر ابتسامته الأخيرة به أن استطاع أن يجعل الأيدي المصرية تتصالح بعد أن سألت فعاء طاهرة ما أفلاها وما أخرجنا إليها في معركة الدم . كانت ابتسامة الردهاع ومضى الرجل الكبير .. الذي عاش حياته لا يمتلك بيتاً ، وفي موته لا يمتلك قبراً .. ووسمه شعب الحب في رحاب بيت من بيوت الله .. يتلى فيه القرآن ، ويرتفع فوقه الأذان ليكون دائماً .. في محبة الركع السجود . كان هذا في فكريات الإمراء من مامنا للماضي . وأجتمعت أمتنا في صبيحة النصف من شعبان على رفيق حربه ونضاله :

القرآن ، نحيباً به القلوب كما نحيباً الأرض بهاء السماء .

ولقد ظل الأزهر يمارس تطوير ذاته عبر القرون :

* في مبناه يضم الرواق بعد الرواق ، والمدرسة بعد المدرسة .

* رقى علومه يضم الجديد إلى الأسبق .

* ولوحاه يلتقي أبناء العالم الإسلامي

وقد تساقطت دونهم حجب التفرقة العنصرية

والعصبية الإقليمية ، والفروق الاجتماعية

والاقتصادية في إخاء كريم .

* وفي ثقافته ينتسكرك الفكر الذي

يلتقى بالحياة في مسيرتها الدائبة .

وحانحن الآن نجتمع في مؤتمرات السادس

ومؤتمراً الأول بعد رحيل القائد للزوم

جمال مع الناصر ، ونذكر كيف تعبناه

بعد مؤتمراً الثاني ونحدث إلينا حديث

للعقل والقلب والاستوائية .

إنه تطوير الأزهر وإنشاء مجمع البحوث

الإسلامية ، ولقاءنا من أجل ربط الدين

بالحياة ذلك من بعض غرضه .

وعلى يده ارتفعت مبراهمة الأزهر

من ٩ مليون قبل الثورة مباشرة إلى

١٣ مليون في نظامها إلى ٧٣ في عام ١٩٧٠ .

أيها الإخوة :

فهذه الظروف للمصيرية المتقوى ..
وليس أحد أعز إحساساً بالمسئولية من
أحد ؛ ذلك لأننا كنا نعلمنا من رسولنا عليه
الصلوة والسلام (كالجهد الواحد إذا
اهتمك منه عضو نداهي له سائر الجسد
بالسهر والحمى) .

وأقف في هذا الحديث عند كلمة واحدة
« نداهي » ، وأحس أن هذه الكلمة قد
تجسست أمامي سؤالاً يحتاج إلى إجابة :

— ما مظاهر هذا النداهي ؟

— مزيد من القرارات ؟

— مزيد من البحوث ؟

— مزيد من النداءات ؟

لقد عبرنا عن هذا كله في لقاءات سابقة
وأذكر أن وصية السيد الرئيس جمال
عبد الناصر لنا قبل أن يترك أرضنا إلى
جواربه . أن نحول قراراتنا إلى خطة
عملية .. وأعطانا للنال عما يصنعه أعداؤنا
والترايط العضوي القوي بين إسرائيل
ومن وراءها قوى الاستعمار واليهودية
المالية .

واعتقد أننا على علم واضح بما يصنعه

الرئيس محمد أنور السادات ليتابع السيرة
فوق صفوف القذارات الاستعمارية ،
ووسط غيومها وعواصفها ، وممعت
أمتنا من عيونها دمة الحزن ، بهذا الإيمان
والنضال . وولدت في جلال الأساة ترقب
الأفق وتحرس الأرض الثالية .

أيها الإخوة :

لم يكن هذا مصابنا وحدنا .. وإنما
مصاب كل عربي ومسلم وكل حب الإنسانية
والسلام وكان علينا أن نضاعف الجهد
في جبهة القتال وفي القاعدة الشعبية ..
وأصبح الوطن كله كياناً واحداً يحمل
كل مواطن فيه سلاحه .. دفاعاً وإنتاجاً ..
الأزوع بفأسه ، والعمال بمطرقته ، والعالم
في مخبره ، والواعظ في المنبر والخطوط
الأممية ..

وتندم القاء بين الدين والحياة ..
الجيش مؤمم ، ورجل الدين الآن يعمل
في الخطوط الأممية .

ومع تصاعد الموقف حصر المسحور
الإسرائيلي ومن وراءه من قوى الاستعمار
من الوجه الحقيقي .. الرغبة في مزيد من
الأرض العربية الثالية ، إهدار حقوق
شعب فلسطين .

قلب العالم الجديد مارة المحيط الأطلسي
إلى أقصى المغرب مارة بتونس وليبيا
والقاهرة، مهبط الوحى والفرق الأفضى
واستهدفت هذه المؤتمرات التثنيق بين
بين منظمات ذات طبيعة إسلامية عالمية .

ولقيت في زيارتي في العام الماضى بعض
الإخوة الفضلاء القائمين بأمر هذه المؤسسات
لفيهم في القاهرة وفق أقطارهم المباركة
وأفهد أنى وجدت منهم الفرحيب الكامل
بأن يصعد هذا التعاون خطوة أخرى ،
بحيث يكون لنا لقاء يمثل أكبر قطاع ممكن
من العالم الإسلامى والمسلمين .

ولكن لا تزال الكلمة مع كراتها
علينا جميعا .. لها نصيب كبير حتى نأدث
أذ نصبح هي العمل ... أن يكون حملنا
أن نقول .

والآية الكريمة واضحة في أنها أمران
« إن الدين قالوا ربنا الله ثم استقاموا .. »
ونحن نذكر ربنا في صلاتنا « إلهنا
الصراط المستقيم » والصراط طريق ونحن
حتاجون إلى أن يزداد السائرون في طريق
العمل مهذا وقدرة بحيث يكون إتاجهم
من أجل قضية الصبر ملحوسا محموسا
منظما .

الأعداء .. وكيف تعبر هذه القوى من
علائقها بأمرائيل .
أجها الإخوة :

هل نستطيع في هذا العام أن نصعد
النظر في أسلوب حملنا ؟ وأله يكون لنا
فرصة لنقوم ما قنا به من جهد وما علينا
أن نقوم به محددأ واضحاً ؟

أعتقد أننا في أهد الحاجة إلى ذلك ..
وأن في قائمة الإيجابيات أشياء كثيرة ،
وأن في قائمة السلبيات ما يحتاج إلى مراجعة .
ولو نظرنا من موقع حملنا رأينا
جواب مضيئة والحمد لله :

١ - هناك أولاً هذا العمل الدائب
على المستوى العلمى في جبهة القتال .

٢ - وهناك الإنتاج المستمر ومما
لقادهمة الاقتصادية لفقده الجيضى بمجته .

٣ - وهناك مظاهر كريمة من التعاون
والدم العربى للحررة .

٤ - وهناك رغبة واضحة في تنظيم
العمل الإسلامى العالمى من أجل للقضية
المصريية ومن أجل حياة أفضل على أساس
من الإيمان والعدل والسلام .

ولقد شهد العام الماضى أكثر من لقاء
لمنظمات إسلامية عالمية على جبهة نمت من

- وكان طريق (أريحا) لا يزال مفتوحا -
أيها العرب اختاروا بين هذا الطريق أو مصر
دير ياسين .

كان هناك طريق من دير ياسين في فلسطين
إلى حاربيل في جنوب أفريقية إلى مذبحة
ماي لاي في فيتنام في ١٦ مارس سنة ١٩٦٨
على طريق بينها وبين كل مذبحة أهدرت
كرامة الإنسان .

وإذا كنا نفارق الأمم المتحدة في العام
الدولي لمقاومة التفرة العنصرية فنحن
نفارق بالأمنا وعطائنا وشهادتنا وحقائق
ممركتنا .. وصادقنا التي نادت بكرامة
الإنسان ولا يزال صوته الما جانا على
لسان العدو : اختاروا بين هذا الطريق
وبين طريق دير ياسين .

ولكن امتنا قد اختارت طريق الجهاد
الغائب .. يستشهد فيه الرجال والنساء
والوقدان كما تستشهد للحاجه وفي حبة
القلب مسجدنا الأقصى القديس .

أيها الإخوة

ما جئت إليكم اليوم لأجعل أكنز
القول مما كان وما هو قائم ، ولكم
لنتناول مما مع أجل ما ينبغي أن يكون
ولنجعل من طاقة الحزن والإحساس

هذه الترجمة من الكلمة إلى العمل هي
التمسك الكبير الذي يقاومت في هذه
الظروف المصيرية .
أيها الإخوة :

وأعود إلى هذا العام الذي نحن فيه ..
وأذكر أنه هيئة الأمم المتحدة قد اختارته
عاما دوليا لمقاومة التفرة العنصرية .
واختارت يوم ٢١ مارس ليكون يوما عالميا
للعدو .. وهو ذكركم مذبحة حاربيل
في جنوب أفريقية عام ١٩٦٠ عندما سقط
برصاص القنصر ٦٩ إفريقيا قاموا بتدليق
بمهم في الحياة .

وأذكر إخواني في الأرض السليبة .
وأذكر أبسغ أنواع إعدام الكرامة
الإنسانية في إسرائيل وأذكر قبل حاربيل
دير ياسين في ١٠ أبريل سنة ١٩٤٨ .

حائات وخمسة عرياء ، ما بين وجل
واسراء ومقتل ذبحهم القنصر الإسرائيلي
ومثل بأجسامهم ، بقروا بطون الحراميل .
ذبحوا الرضع أمام أمهين النساء ولطموا
أوصالهم . وجمع العدو والقادر أوصال
القديس وألقاها في بحر ليحول بينها وبين
منعوب الصليب الأحمر الدولي .

وانتفعت بعدها أصوات رجال المجهنم

بالمسئولية طاقه حمل تكون لنا زاد النصر
والنور الذي يسي بين أيدينا وبأيماننا ،
يوم تلقى الله .

أيها الإخوة
حياكم الله في مؤتمركم هذا ، ونحية
من قلوبكم وقلبي إلى كل جندي على خطوط
للواجهة ، وكل مجاهد من أجل
الأرض الطيبة .

نحية إلى كل كلمة طيبة وكل ضربة قاس
وكل إنتاج مصنع وكل تأييد مخلص كرم
وكل جهد أو دم يثرى الوجود المصري

وأدعوا الله أن يتقبل قوسدائنا وأن

يبارك في جهود العلماء الذين وأن يجمع قلوب العالم
العربي والإسلامي ملوكا ورؤساء وحكاما
وعلماء على الخير ، وأن يكسب لنا صلاة
تجمعنا في المسجد الأقصى يوم يعود السلام
إلى أرض السلام .

وما النصر إلا من عند الله .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

• • • هبه العزيز طاب

كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن بشار

أمين عام مجمع البحوث الإسلامية

تبحث ... أو قضايا تعرض ، أو أبحاث تتبادل فيها وجهات النظر ، ليخرجوا منها في هذا المؤتمر برأي موحد مدروس ، ومنهج واضح محفود ، يماهدون الله على بشه بين أممهم والعمل على جعله واقعا حيا في جوهر حياتهم ، وعلى أن يكونوا أوفياء لهذه القرارات ، بإذنين كل جبهة و طاقة لتطبيقها عمليا ، حتى تؤتي ثمارها ، وينم بها المسلمون في فتي أنحاء العالم .

لقد التفتينا من قبل في رحاب الأزهر الشريف . في خمس دورات ، فمثل خمسة مؤتمرات إسلامية عالمية ، تجاربت فيها مواطن عتلى المسلمين في العالم أجمع ، وتكاتفوا بها كلهم ، وعرضوا قضاياهم التي يعانون منها على بساط البحث والدراسة ، ليكون لهم مع وراء ذلك قرار حائى صادر من قلوب منعمة بالإخلاص والحب وعقول كبيرة هادئة نزلت إلى تخليص ديننا بصفة طاعة ، والعالم الإسلامى بصفة خاصة من هيلاته ومهاكله التي يقاسبها ، تلكه للعامل التي تنفذ حجر عثرة في سبيل تقدم حركة الإنسانية ، لاطبة إلى الخلد

الجلد .. نستعينه ونستهديه وتوكل عليه ، ونسلم على سيدنا محمد قدوة أهل الحق واليقين ، والمبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه والتابعين الذين آمنوا به وهزروه ونصروه ...

« أولئك الذين هدام الله وأولئك هم أولو الألباب » .

أيها السادة .

في كل دورة من دورات العقاد مؤتمرا بجمع البحوث الإسلامية ، عاما بعد عام ، يتطلع الأزهر الشريف بصفة خاصة ، والجمهورية العربية المتحدة ببيتانها المختلفة إلى يوم لقائكم ، والترحيب بكم .. لقائكم في رحاب الأزهر الشريف .. كعبة العالم الإسلامى العسكرية ، ومنه الفياض فتلافية الإسلامية ، ومعلم الدين والمليحة ، والتفريع والفئة . ومع عام لعام بعد ملأه المسلمين أبحاثهم وبمحصول آراءهم ، ويستحضرون ما يعرض لهم من أفكار وآراء ، ملية كانت أو إصلاحية ، نظرية كانت أو عملية ، ليفرغوها في قالب مقترحات

العلمية، والفقهية النظرية لحسب هويت
عناية بأحداث الساعة وقضايا المسلمين، فقد
قال رسول الله ﷺ :

« من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم »
أيها السادة :

لقد اتسعت رسالة الإسلام، لمواجهة
مها كل المسلمين في مختلف جوانب حياتهم،
وجاءت تعاليمه وإثية بكل أغراضهم
له ماحلتهم وآجلتهم، وقد طلب الإسلام
من أهل الحل والعقد، وهم أهل الرأي
والفكر ووقفه والبصر بشئون الدين،
أن يتخذوا المراقبة الإيجابية، والمخطط
السديدة، والتدبير الحكيم، في مواجهة
كل هذه المشكلات .

ولا تتحقق هذه المواجهة الحازمة
الحكيمة، بخطبة تلقى، أو بحث يقدم
أو قرارات تنشر، أو مقال ينقد،
أو عبارات حمائية رنانة، وإنما تتحقق
بالإصرار بعزيمة وإخلاص على توضيح
المفاهيم الإسلامية، والتبليغ الإنسانية،
في أذهان عامة المسلمين، ثم العمل الهادئ
المتابع على صبغ واقع الحياة بها، وجعلها
منهجاً لسلوكنا وديننا لحياتنا، وهذا
أسمى لكل ما نملك من جهد، وما نبذل
من تضحيات وما نذخر من إمكانيات وطاقات

والحق والسلام، وفي سبيل المد الهادر
لحركة الدعوة الإسلامية المستنيرة، التي
تهدف إلى رفع مستوى الوعي العالمي
للمسلم الإيماني السليم، وتحقيق تعاليم
الرسالة الخالدة في عموم دعوته ﷺ ...
« وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله
ذهوباً » .

وقد شاءت إرادة الله أن يتعقد اليوم
مؤتمرنا السادس لجميع البحوث الإسلامية
وسط موجة هوجاء، من تهديدات الحركة
العالمية العالمية، وتوعد هاديار الإسلام
والمسلمين، ولتتهامها للصور للأما كن
المقدسة عند جميع الأديان .

غير أن ذلك ليس بفريق عليكم ولا جديد
في تاريخ كفاحكم، فبين حركة لد الإسلامى
ومؤامرات ذلك العدو، حروب مستمرة
منذ فجر الدعوة الإسلامية، وحتى يومنا
هذا، إنها صفحات ساخنة، سجل فيها
الإسلام انتصاراته التاريخية التي غيرت
وجه الأرض، وحففت المفاهيم الحقيقية
لقيم الإنسانية، وبموت من الله سنسجل
كما سجل أسلافنا . صفحات أخرى في تاريخ
الانتصارات الإسلامية، على أعداء
الإنسانية والسلام .

لذلك لا ينبغي أن يقتصر جهوده المؤتمر
العالمى لجميع البحوث الإسلامية على المسائل

في مختلف الجوانب الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية، مما له اتصال وثيق بالجموع والمالي كله سلوكا ونظاما وعملا، تتناقضه وتخرجوا منه برأى موحد، ونتائج واضحة حاسمة، لقد سمعنا إلى مجتمعاتكم، داعين إليها - كما أمركم الله - بالحكمة والموعظة الحسنة، ومما أولي ما استطعتم تنفيذه في مختلف القطاعات، كما تتطلبه ظروفنا الراهنة. وما تزال التفرقة المنصرية حتى الآن، تحتاح بسلطان القانون الأمم المتحدة في العالم، رغم التقدم العلمي والحضاري، ووجود الأمم المتحدة التي اعترفت بحقوق الإنسان ونحتفل بها.

وما يزال السدود على الأديان في إسرائيل قائما، نحت مع المجتمع الدولي كله، بل ما تزال المنصرية هي الأساس في قيام إسرائيل على أهلاء شعب عربي، عاش في فلسطين منذ خلق الله جبالها، وحق وديانها، وأجرى أنهارها ولسوف يمين عليها بإذن الله بعد التحرير وما تزال هناك في كل الدنيا قضية الإنسان وحقوق الإنسان، واللام دين الله ودين الحضارة والتقدم، ما لج كل هذه الأمور، والجواهر الوفية لديها النيرة عليه تطالبنا ببيان حكم الإسلام، فريضة الوجود وفريضة الخلود.

هذه ثلاث الفكرة بالواقع، وتصبح العقيدة عملا إيجابيا خلافا، ويصير المبدأ حقيقة حياة تسمى بين الناس، فنضمرهم بالخير ونفودهم إلى الحق، ونصير مسدا إليها ونوفيقا وبأيا، يهيء لهم من أسباب النصر ما يحتاجون وما لا يحتاجون، ومن عوامل النجاح أكثر وأوفى مما يتوقعون إلى سعادة الإنسانية - أيها السادة - وتحقيق الحياة المثلى لها، وعلى الأخص في مجتمعاتنا المعاصرة، لا يمكن أن تنال إلا إذا حكمت حياتها بأسلوب: الدين والعلم، فالدين يرشدنا إلى الطريق المستقيم ويصيرها بالفضائل والقيم، ويبنى فيها الخلقية الرقيقة المعطى الباعثة على الإيثار والنضحية، وإسكارات في سبيل المبدأ والكرامة الإنسانية، أما العلم فيضد جانبها المادي مع واقع حياتنا، مما تقتضيه ظروف هذه الحياة، وبمقدار ما ينجح المسلمون في تحقيق التوازن في قواهم - أي جانبهم الروحي المثل في عالمهم الدين، وجانبهم المادي المثل في قواعدهم وحقائقه يكون حظهم من النجاح في تحقيق الحياة الأفضل والرجود الأكمل.

أيها السادة:

ولسوف تعرض على حضراتكم خلال هذه الدورة في مؤتمركم السادس مواضيع شتى،

أيها السادة الأفاضل :

لا أريد أن استغرق كثيراً من وقتكم ، في تقديم بيان شامل مفصل عن منجزات الجمع ، وجهوده في مختلف جوانب رحالته ، ولا عن القرارات التي اتخذتها في مؤتمراتكم السابقة ، وآثارها الطيبة في محيط المجتمعات العالمية ، إعلامية وغير إسلامية ، ولا عن الجهود المبكورة للذولة من السادة أعضاء الجمع ، وواحييه وأروفته ولجانته وأجهزته المختلفة ، فقد اكتفيت من هذا كله بتقديم الحليل المطبوع الذي بين أيديكم ، لتطالعوا فيه هذه الجهود المشرقة ، وللمنجزات الطيبة ، وتروؤ من خلاله ذلك العمل الهائل المتناور في خدمة البحث العلمي ، والتراث الإسلامي ذلك النمو المظرف في مطبوعات الجمع ، نوما وكا وكيفا والقي نأمل أن يزداد إن شاء الله بمضاءة جهودكم وصدق إخلاصكم انساوا ونوما ما بعد عام . وإنه لما يصرني ويسركم جميعا ، أن أنوه هنا بالجهود الجبارة التي بذلها السادة العلماء ، ممثلو الدول الإسلامية ، بمسد عودتهم إلى بلادهم من مؤتمر الجمع الخامس من أجل نشر توصيات المؤتمر ومقرراته ، وتبليغها إلى الجهات المختصة في الحكومات والهيئات المختلفة ، لتنفيذها وترسيخها

بينهم ، لتكون مراكز الانطلاق والنشاط الإسلامي المباد مساندة جديدة فعالة للنشاط القومي والسياسي في هذه البلاد ، كما تصوره الوثائق وللسكانيات الواردة إلى الجمع ، في أندونيسيا ، في ماليزيا ، في الهند ، في اليمن ، في لبنان ، في الغرب ، في بوغسلافيا ، في النمسا ، في سيلان .

وإن أنتهز هذه الفرصة لأعلن من فوق منبر هذا المؤتمر السادس ، باسم الأمانة العامة للجمع ، عظيم تقديرنا وفطنتنا ، وتقديم خاص شكرنا إلى هؤلاء السادة الأفاضل الذين صعدوا إلى تحقيق هذه النتائج من غير ذكر انماهم انكارا لذات وطبا لجزء الأوفى من الله وحده .

ومرة أخرى : أيها السادة العلماء - أحبيكم وأهلا بكم مرة أخرى في ضوافة جزء حبيب إلى قلوبكم ، من وطنكم الإسلامي الكبير وفي رحاب بقعة قدسية مباركة هي الأزهر الشريف .

لباسم الله تبدأ قافلتنا المحير والعمل . فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كراهة له ولا كاثبون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد عبد الرحمن بيصار

كلمة الوفود

لسماحة الأستاذ عبد الله غوشة

وزير الشؤون العربية بالأردن سابقاً

يحيط بهم من شغاف ويغسولوا كلهم
في الأحداث الخطيرة التي يمر بها المسلمون
والعرب في هذا الطرف المصعب .

وإنه لما يؤلم النفس ويحس في القواد أن
يعقد مؤتمر يجمع البحوث الإسلامية هذا
العام بعد أن أصيب العالم الإسلامي والعربي
منذ بضعة أشهر إصابت مؤلمة في الصميم فقد
يطل من أعظم أبطالهم وزعمهم من أجل
زعمائهم وقائد من أخاص قوادهم . كان في
مقابلة إخوانه القادة الذين قادوا الأمة بقيادة
حكيمة وساموها سياحة رهيبة ورمموا
أما الطريق القويم في هذا المصير لتحقيق
أهدافها والوصول إلى آمالها وأمايتها .

هو

المختفورة الرئيس جمال عبد الناصر الذي
سطر صفحة مفرقة بيرة في تاريخ هذه الأمة
وإلى أبناء فلسطين خاصة وأبناء العرب
والمسلمين عامة لم ينحوا تلك المواقف
البطولية الرائعة التي وقفها الرئيس الراحل
والتي كان آخرها حقن الدماء في الأردن في
الإخوة الأعداء ، ولقد دفع حياته ثمنا لهذه

الخدمة رب العالمين والصلاة والسلام
على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى
آله وصحبه ومن والاه .

السيد مشهور السيد سيادة رئيس
الجمهورية

فضيلة الإمام الأكبر رئيس المؤتمر
أيها السادة الكرام
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد
فإنه لعرب عظيم لي بأن أسعد باللقاء
كلمة إخواني وفروع المسلمين ومعلمائهم إلى
هذا المؤتمر العظيم . ويسرني أن أشكر
بالحرم سيادة الرئيس السيد أنور السادات
الله تفضل برعاية هذا المؤتمر وأذن
سيادته سيادة وزير الأوقاف وشؤون
الأزهر فأضنى على المؤتمر قوة وروعة .

وأن أشكر بالحرم فضيلة الإمام الأكبر
دعوتهم للكرامة التي أتاحوا لكل منافسة
اللقاء بصفوة مختارة من علماء المسلمين
ورجالهم من مختلف الأقطار الإسلامية .
وإنها لمناسبة كريمة تلتقي فيها هذه الجوارح
الكرامة لينظروا في مشيئة المسلمين وبما

سنوات يعول فيها ويحول ويتكبد
على أرض بلادنا وتحت سماتها بقم سياسته
فيها على التمييز العنصري يقتل ويغتفل
ويخرج ويثرد وينسف ويهدم ويصادر
الأموال ويسن القوانين الظالمة ليحرم
أصحاب الحقوق من حقوقهم ويهتدي على
القدس: بحرقها ومن كرامتها غير حاسب
لأحد حسابها ولا مبال بأراي العام العالمي
ولا طابع مجادي العدالة والإنسانية.

ولا يزال يتأذى في عدوانه وطنياته
ويسمى حثيثاً تهويد مدينة القدس التي
جبلت تربتها بدماء الشهداء الأبرار في
مختلف المصور ويقم للممارات الكبيرة
المكنية ليسكن فيها اليهود الذين يأتيهم
من مختلف البلاد ليقم معالم القدس ويزيل
الصيغة الإسلامية والعربية عنها .

كما أنه يسمى حثيثاً لانتهاك حكرامة
للسجد الأقصى المبارك نارة بأفهامه
التي هي جزء منه مكانا لتجمع أبنائه
ونامة صلاتهم وعبادتهم مستحقاً بدمور
مئات اللالين التي تنمو إليه قلوبهم في
للغارق وللغارب وقارة بأحراقه وأخرى
بأجراء الحفريات تحته لانهياره وإزالته
حتى يقيم هيكله للزعم على أنقاضه .

المواقف العظيمة فاختاره الله إلى جواره
وكنفه به أن قام بأجبه خير قيام لتمده
الله برحمته وجزاه من فلسطين وعن العرب
والمسلمين خير الجزاء .

ولقد كانت من توفيق الله تعالى أن
اختارت الأمة زعيمه ورفيق دربه وجهاده
الرئيس أنور السادات وهو المروف وزاته
وصافته وبجزمة وعزمه وقسوة إيمانه
ليكون خلفا له في قيادة الأمة وكان
لاختياره من أوثاق عظيم في العالمين
العربي والإسلامي واستبشر الجميع خيرا .
وإنا لنسأل الله عز وجل أن يوفق لما
يحبه ويرضاه وأن يسد خطاه ويظهر أمامه
طريق الحق والخير ليحذو حذو سلفه وينبع
خطاه في قيادة الأمة وتظهر أمورها لتصل
إلى أهدافها وتسود بلادها وتعيد العرب
عزتهم وترجع للمقهضات حرماتها وكرامتها
وتلقن المسلمو درسا قاسما في أن العرب
والمسلمين لن يسكتوا على غيم ولن يصبروا
على ذلة .

أيها السادة :

إن مؤتمر جمع البحوث الإسلامية بمقد
هذا الدام أيضاً والمدود قد مضى على احتلاله
لبلاذ العرب والمسلمين ما يقرب من أربع

الذي يجب أن يسلكه العرب والمسلمون
لتحرير بلادهم وإيقاظ مقدساتهم .

إن للمسلمين والعرب عليهم واجب الدفاع
عن بلادهم ومقدساتهم وهو السجدة الأقصى
للبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين
الكرمين والذي هو جزء من عقيدتهم .

ولا يكفي الدفاع بالقول وإظهار الشعور
والاستنكار وتقديم الاحتجاجات بل لابد
من العمل النافع البناء والدفاع بالمال
والنفس لإزالة العدوان وإيقاظ المقدسات

فإن فلسفة الاحتجاجات والاستنكارات
أصبحت في هذا الوقت للعيب عقيمة
مديعة الجدوى لا تميم حقا ولا ترجع
أرضا ولا تنقذ مسجدا فلا يقبل الحديد
إلا الحديد ولا يقابل القوة إلا القوة
وليس للضعيف مكان في هذه الحياة .

وإن الله عز وجل لسائل كل مسلم مما
بذره من جهود وما قدمه من تضحيات في
سبيل تحرير بلاد العرب والمسلمين وإيقاظ
مقدساتهم وإن يقبل الله تعالى للمسلمين
معدرة في التغلف عن القيام بواجبهم في
هذا المييل .

(اغفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم
وأنفوسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم
إن كنتم تعلمون).

وليس لنا من سبيل إلى مواجهته
والثغاب عليه إلا بالرجوع إلى الله باجتماع
كلتنا وتوحيد صفوفنا وإتلاف قلوبنا
وبذل خلافتنا وإعداد المسدة الكافية
الروحية والادبية .

ويجب أن تكون الجبهة متضامنة في
مواجهة العدو في ميادين القتال وفي
ميادين السياسة وأن يكون خط السير
واحداً والكلمة واحدة .

(إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
مغفراً كأنهم بنياد مرصوص).

وعلى أن نرد على نعمت العدو وتصلبه
ونفدده في الاحتفاظ ببعض الأراضي
والحدود العربية والإسلامية بأننا لن نتخل
عن شبر واحد من أراضينا وبلادنا وفي
مقدمتها مدينة القدس الخالدة ، وإننا
سنعمل ونجاهد ونكافح ونقاتل بمختلف
الطرق وحتى الأساليب لتحرير بلادنا .

إن الجهاد وقد اعتدده العدو على بلاد
العرب والمسلمين أصبح لرض من على كل
مسلم قادر بالنفس وللال ، والجاهاد وقد
نعمت العدو في موقفه وتنفده في عدم
الانسحاب من بلادنا ونسلم في تحقيق
أطماعه التوسعية أصبح هو الطريق الوحيد

إن كل تقصير أو تقاعس ستكون نتائجه
حيثة وعواقبه وخيمة على المسلمين والعرب
جميعا فالمدون لا تفتأ أطعمته عند جدمعه
وهو يطعم في المسكة من التيل إلى الفرات
بلى يطعم في أكثر من ذلك يطعم في
الهدنة وساحولها بل يطعم في بلاد إسلامية
وعربية أخرى .

فلا يحق لمسلم أن يفض له جنة
أو تنام له حين وبلاد العرب والمسلمين
ومدينة القدس الحاضرة أرض الإسراء
والمرآج والمسجد الأقصى المبارك تحت
قبضة الأعداء وسيطرهم .

أيها السادة :

إن هذه هي الأيام الخطيرة في تاريخ
العرب والمسلمين بل هذه هي الساعات الرحيبة
التي تمتنع فيها قوة إيمانهم وسلامة بقيتهم
وثباتهم على الحق فبالإنقاذ والتضاض بقوه
بأسهم وتفتد شوكتهم .

(وادعوا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء
فألهم بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا)
وقبل أن أترك مكانى أرجو أن أقترح
باسم إخوانى ولورد المسلمين على مؤتمركم
الكريم مناهضة زعماء الباكستان وقادتهم
المحافظة على وحدة بلادهم وعلى تجنب كل

ما يؤدي إلى انقسامهم وتزقيهم وإضعافهم
وأن يحذروا ما تحببكم لهم الأيادى الخفية
التي تتأسر على الإسلام والمسلمين .

فباكستان في مقدمة الدول الإعلامية
التي وقفت بحجاب إخوانها العرب والمسلمين
في قضية فلسطين وفي جميع قضاياهم وفي
مختلف الميادين فعلى المسلمين الاهتمام بها
والعمل على تحقيق مصالحها وهره مفادها
وإبعاد القرعنها .

(من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)
فقوة باكستان لقوة المسلمين والعرب
في كل مكان وهي من أكبر حصون
المسلمين وقلائهم في العالم .

وأختم كلمتى بأن أوجه باسم إخوانى
الوفود الفكر الجليل لجمهورية العربية
المتحدة حكومة وعبدا وعلى رأسها سيادة
الرئيس الجليل السيد / أنور السادات على
ما للبناء ولللقاء في رحابها من الحفاوة
والشكر .

وأسأله رب العالمين أن يحفظها ويهدبها
ويبقىها حصنا حصينا للمسلمين وهدما واقيا
لعرب أجمعين .

والله من وراء القصد .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
عبدالله شوشة

المؤتمر السادس لمجتمع البحوث الإسلامية

هذا هو اللقاء السادس الذي ضم وفود
الصفوة من علماء المسلمين في القاهرة .
وقد اجتمعوا في جو يملؤه الاهتمام
بالبالغ بمسيرة القروية والإسلام في صراعها
مع الاستعمار والصهيونية .
وتم لقاء أول مرة - هذه المرة -
في الأزهر الشريف كعبة المسلمين العلمية
وللتبرع للعام لجميع الشعوب التي تدين
بالإسلام فأدوا صلاة الجمعة في حراة يوم
٢٩ من المحرم ١٣٩١ هـ الموافق ٢٦
من مارس ١٩٧١ م .
ثم توجهوا بعد الصلاة إلى قبر الرئيس
الراحل جمال عبد الناصر حيث قرأوا
ال فاتحة زحاح على روحه .
ومساء نفس اليوم أقام فضيلة الإمام
الأ كبير شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر حفل
استقباله في فندق محمد امين .
وفي الصباح من يوم السبت كان حفل
افتتاح المؤتمر الذي ضم كثره من المدعوين

غير الأعضاء بقاعة الاحتفالات بدوان
محاطة القاهرة .
وقد أدا الرئيس أنور السادات الأستاذ
الدكتور عبد المزي كامل وزير الأوقاف
وشرف الأزهر عنه في افتتاح المؤتمر
وكلت الافتتاح بحمدها القاريه في
هذا المصدا .
وفي مساء السبت بدأت جلسات المؤتمر
وأخذت وفود المؤتمر في السكيات المعبدة
مع تقديم لجمهورية العربية المتحدة
ومشاركهم آلام وآمال الأمة العربية
في كفاحها مقدمين مقترحاتهم فيما يرونه
من مشاكل العالم الإسلامي وقضاياها .
وابتداء من صباح الأحد أوله صفر
١٣٩١ هـ الموافق ٢٨ من مارس ١٩٧١ م
في جلستي الصباح والمساء أخذ أعضاء
المؤتمر في تقديم بحوثهم المستفيضة حتى انتهت
الفترة الأولى مساء الخميس ٥ من صفر ١٣٩١ هـ
بإعلان القرارات والتوصيات الآتية :

بسم الله الرحمن الرحيم

إنطلاقاً من إيمان صديق بوحدة الكلمة الإسلامية التي دعا إليها القرآن الكريم والرسول عليه الصلاة والسلام :

وتلبية لدعوة الإسلام إلى التعاون على البر والتقوى بالحق .

وحددنا التزامات الصادقة لمواجهة أدق مرحلة يجتازها الوطن العربي والأمة الإسلامية في عجاوبة المدح والصفير في الله نزل بأجزاء عزيزة ومقدسة مع الأراضي الإسلامية والعربية .

اجتمع علماء المسلمين الممثلون لإخوانهم في خمس وثلاثين دولة في القارات الثلاث : آسيا وأفريقية وأوروبا وأمريكا اللاتينية ، تلبية لدعوة مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر لعقد مؤتمر السادس في ظل كتاب الله تعالى وصلة رسوله عليه الصلاة والسلام .

وقد أقيمت فيه البحوث ودارت المناقشات في أسبوع أظله الوفاق واحتاج الكلمة على طائفة خير الإسلام والمسلمين .

وقد بدأ المؤتمر في يوم الجمعة ٢٩ من المحرم سنة ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٦ من مارس

(آذار) سنة ١٩٧١ م بلبقاء الأعضاء

في الجامع الأزهر لتأدية صلاة الجمعة .

ثم استمرت جلساته صباحاً ومساءً حتى يوم الخميس من صفر سنة ١٤٢٩ هـ الموافق أول إبريل (نيسان) سنة ١٩٧١ م .

وقد خصص للمؤتمر الجزء الأكبر من

نشاطه للبحث في المسدودان الإسرائيل- الصهيوني على أرض فلسطين العربية ، وعلى الدول العربية المجاورة لها ، ولكل اهتمام المؤتمر بهذه المهنة الأليمة وتركيزه عليها لم يصرف عن بحث عدد من المشكلات التي تواجه الإسلام والمسلمين في حياتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية .

وتحت نوايا الإسلام وتعاليمه وعلى هذه من حقائق التاريخ واستناداً إلى المبادئ الإنسانية وما تواضع عليه العرب الدولي وتمبهاً عن إجماع علماء المسلمين بالقرار المؤتمر ما يأتي :

١ - مطالبة الدول والمجموعات الإسلامية بدعم وتأييد الشعب العربي الفلسطيني وسائر الشعوب العربية والمقاومة العربية بالعمل الجدي للهروب لتحرير البلاد وسائر المقهسات إلى أن تعود إلى أربابها .

الأقصى المبارك المعروف الآن، ومسجد الصخرة المشرفة والساحات المحيطة بها وما عليه المور وقبه الأبواب .

وأن المدوان على أى جزء من ذلك يعتبر انتهاكا لحرمه المسجد الأقصى المبارك واعتداء على قدسيته، وأن الحرم الإبراهيمي في الخليل مسجد إسماعيل مقدس وكل اعتداء على أى جزء منه يعتبر انتهاكا لحرمته وقدسيته .

٥ - ويستنكر المؤتمر استمرار إسرائيل في تفهم معالم القدس والمدوان على آثارها الدينية والتاريخية والحضارية ويطلب الأمم المتحدة بتنفيذ قراراتها المتعلقة بذلك وردع إسرائيل عن المخي في جرائها .

٦ - يحتكر المؤتمر موقف الولايات المتحدة الأمريكية لدعم إسرائيل سياسيا وعسكريا واقتصاديا على الرغم من قاهها في طفانيها وعنادها وصلها ، ويمد ذلك عهدها صافرا لعالم الإسلام والعري .

٧ - يدين المؤتمر موقف إسرائيل القاه في إهدارها لحقوق الإنسان في المناطق المحتلة وسائل التعذيب الوحشية

يؤكد المؤتمر قرارته السابقة بأى إلهام بالنفس والمال أصبح فرض عين على كل مسلم وصلة ، ولذلك يهدو المؤتمر المسلمين جميعا أينما كانوا إلى التفهم العام .

٢ - المسجد الأقصى المبارك وصائر المقدسات الإسلامية ملك المسلمين جميعا لا يمكن أحد التصرف فيها أو الانتقام من قدسيها ، كما أن المقدسات المسيحية من واجب المسلمين حمايتها ولأمن زيارتها لكل المسيحيين في العالم محلا بالعمادة الصربية وأحكام الشريعة الإسلامية .

٣ - كل حل لا يعيد جميع الأراضي المحتلة إلى العرب وفي مقدمتها مدينة القدس بكاملها سيادة وإدارة هو حل مرفوض حة وتفصيلا ، كما أن فكرة تدويل القدس بأية صورة من الصور مرفوضة كرفض تمويلها .

٤ - يؤكد المؤتمر القوي الدينية الصادرة من علماء الدين وقضاةهم وفتاوىهم في القضية الفلسطينية بالأردن بتاريخ ١٧ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٧ هـ الموافق ٢٢ من أغسطس سنة ١٩٦٧ م وللتضمنة أن المسجد الأقصى المبارك بمعناه الدين يعمل للمسجد

الجهاد والإنفاق على المجاهدين وأسر
القيداء وأن تخصص الحكومات
الإسلامية قسماً من ميزانيتها لهذا
الصندوق، وأن تسام في هذا الصندوق
الغروب أفراداً وجماعات.

١٣ - كما يطالب المؤتمر بجمع البحوث
الإسلامية بمواصلة الإجراءات لتنفيذ
إنهاء صندوق الجهاد العام في القاهرة
وتطبيق العمل بين هذا الصندوق العام
وصناديق الجهاد في البلاد الإسلامية
الأخرى.

١٤ - يقرر المؤتمر أن المقاومة
الفلسطينية تشمل القيام بواجب شرعي
في الجهاد لتحرير أرضها ومقدراتها.
ولهذا يوصي المؤتمر جميع الدول
المجاورة لوطن المحتل أن ييسروا للعمل
الصداقي للقيام بعمته الفعالة الفريفة على
الوجه الأكل ولا يجوز لأحد ضرب
المقاومة أو أن يضع العراقيل في
سبيل ذلك.

١٥ - ويطلب تلك الدول والمقاومة
بالعمل على تنفيذ جميع الاتفاقات الموقعة
لتنظيم العلاقات بينهما. وأن توجه جميع
الجهود والأسلحة العربية لصدر العدو

وهدم المنازل وطرد المواطنين والمغتصب
الأراضي والمبانى وإقامة المستوطنات
لإسكان اليهود الغرباء بإحلالهم محل الأهالي
العرب الأصليين .. وبعين أن هذا أظف
صورة من صور التمييز العنصري.

٨ - يصر المؤتمر على أن من واجب
الدول الإسلامية قطع علاقاتها السياسية
والاقتصادية بإسرائيل.

٩ - كما يتابع المؤتمر سائر الدول
المحبة للسلام قطع علاقاتها مع إسرائيل.

١٠ - بحث المؤتمر الدول العربية على
حشد جميع طاقاتها المادية والعنصرية وحما
الجبهتين الشرقية والغربية ويدعو إلى
وضع الوحدة العسكرية موضع التنفيذ.

١١ - يدعو المؤتمر الدول
الإسلامية إلى إرسال المتطوعين من
الطيارين والفنيين إلى جبهة القتال كما يدعو
الغروب الإسلامية للمساعدة بأنفسهم
وأموالهم للمقاومة إخوانهم في خطوط
المواجهة الأمامية.

١٢ - يوجب المؤتمر بالدول الإسلامية
والمؤسسات والمجتمعات الإسلامية
بإنهاء صندوق لجهاد في كل منها لتمويل

- القناصب والحرمين على دماء رجال الجيوش والندائين .
- ١٦ - كما يوصى المؤتمر رجال المقاومة بالمعمل على توحيد صفوفهم والقيام بهم في مقاومة الأعداء .
- ١٧ - يدعو المؤتمر إلى إنهاء مصرف إسلامي يخلص من المخطورات الشرعية ، ويعتمد المؤتمر على إيمان الدولة الإسلامية بحكومات وشعوبها على المجتمعات الإسلامية في البلاد الأخرى وعلى جميع المومنين من المسلمين دعمه والمساعدة فيه ليمد حاجة طاسة في الاقتصاد الإسلامي مافىء المسطور ينظلمون إليها .
- ١٨ - يوصى المؤتمر الدول الإسلامية بضرورة التعاون الاقتصادي فيما بينها بالمعمل على تحقيق التكامل والتعاون الاقتصادي فيما بينها .
- ١٩ - يدعو المؤتمر إلى إنهاء دار الفكر والنشر الإسلامي تقوم بخدمة العالم الإسلامي في مجال التأليف والترجمة والنشر .
- ٢٠ - بما أن المؤتمر أرسل برقيات إلى الأطراف المعنية في التراجع فقام في كل من الأردن وباكستان وأصغر كذلك بيانا إلى أطراف الستراع في كل من الأردن
- وباكستان عن طريق وكالات الأنباء والإذاعات الموجهة حقنا لدماء .
- ٢١ - يوصى المؤتمر بقرّر إرسال وفد إلى كل من هاتين الدولتين ويهتد إلى الجمع في الاتصال بالأطراف المعنية لتتخذ ذلك .
- ٢٢ - يوصى المؤتمر أجهزة الإسلام من صحافة وإذاعة مصممة ومسرّمة في الدول والمجتمعات الإسلامية بمراعاة آداب الإسلام فيما تنشره وألا تضاعف رقابتها على وادها حرصا على مبادئ الإسلام وتقاليده ومصالحة المجتمع الإسلامي .
- ٢٣ - يوصى المؤتمر المسلمين في جميع مجتمعاتهم رجالا ونساء أن يستمسكوا بآداب الإسلام وتقاليده في سلوكهم وأزيائهم وسائر تصرفاتهم .
- ٢٤ - يوصى المؤتمر وزارات التعليم والتربية والثقافة في جميع البلاد الإسلامية ألا تمنى عناية خاصة بالثراث الإسلامي والتعليم الديني في كافة المراحل .
- ٢٥ - يطالب المؤتمر جميع الحكومات والهيئات الإسلامية بالمحافظة على المرف الإسلامي في حفلاتها وعدم تقديم المعروضات المحرمة .

العزيز على إتاحة الفرصة لعه هذا المؤتمر
وتسهيل مهمته وحسن الضيافة والتكريم
(يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله
ينصركم ويثبت أقدامكم).

ويوم الجمعة ٦ من صفر ١٢٩١ هـ الموافق
٢ من إبريل ١٩٧١ م كان أعضاء المؤتمر
بمدينة السويس حيث أديوا صلاة الجمعة
هناك وللقوا بالجنود والضيابط على
المحيطات الألمانية.

وقد استقبل السيد / أنور السادات
رئيس الجمهورية العربية المتحدة أعضاء
الوفود المشاركة في الدورة السادسة للمؤتمر
و.ة تحت المقابلة ظهر الأحد ٨ من صفر
١٢٩١ هـ الموافق ٤ من إبريل ١٩٧١ م .
حيث استقبل سيادة أعضاء الوفود
الذين يمثلون المسلمين في كافة أنحاء العالم
الإسلامي من اليابان شرقاً إلى أمريكا
اللاتينية غرباً ومن روسيا شمالاً إلى مختلف
أعضاء الوفود الأفريقية جنوباً .

والتي فيهم سيادة الكلمة التالية :

٢٥ - يومى المؤتمر بمراعاة الآداب
الإسلامية في تنفئة أولاد الأمة في نطاق
الأسرة والمدرسة والمجتمع تنفئة إسلامية

٢٦ - يومى المؤتمر أن يكون في كل
معية من معاهد التعليم في البلاد الإسلامية
مسجد أو معلى لإداء الصلوات الدينية .

٢٧ - يحى المؤتمر القوات المسلحة
الراضة على خطوط النار جبهودا وفدائين
وبقدر فيهم مواقف التضحية والبطولة
المنبعثة من إيمان صادق بدينهم واستمسكهم
بمقولات الوطنية والقومية وحرصهم على
مقاصدهم وخصائهم ومصادر أجدادهم .

٢٨ - يشكر المؤتمر الدول والهيئات
التي تفتت مقررات وتوسيات المؤتمرات
السابقة ، ويرجو من سائر الدول والهيئات
الأخرى العمل على تنفيذ المقررات
والتوسيات الصادرة من المؤتمر في مختلف
موراته .

٢٩ - ويفكر المؤتمر الجمهورية العربية
المتحدة قيادة وحكومة وهدبا والأزهر

كلمة السيد النجاشي

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة بمحنة الله سبحانه وتعالى .

على هذه الأرض كان الصود دافعا من أجل الدفع من الإسلام ، وعن مقدسات الإسلام ، وساطل ببول الله وعهيدته ، هذه الأرض العلية منية الدفع من مقدسات الإسلام وعن تراث الإسلام ، مهما كانت المارك ومهما كانت قراستها وضراوتها . ولقد خبرتم من قبل ، وخبر معكم التاريخ هذا الغيب ، غيب مصر ، وأثبت أنه في كل المارك هو الغيب المصاوي هو الغيب الصامد ، الغيب الذي ببول الله وعهيدته لا بد أن ينتصر في النهاية .

وكما قلت لكم ، فإن معركة اليوم إلى جانب ما تحتاجه من صود وصلاة وتمسك بأوامرنا الراسخ تحتاج أيضا منا جميعا ، كل في مكانه ، أن نهارب وأن نكافح ، وأن نناضل بأسلحة المعمر الذي نعيش فيه . كان الإسلام ولا يزال ثورة ، وما أخرجنا اليوم ونحن نخوض هذه المعركة الفرسية ، أن نسلح بأسلحة هذا المعمر

إله ليسمعه باسم شعب مصر ، أن أحبيكم ، وأن أحبي هذا القضاء أخوة في الإسلام ، أخوة في الدين ، أخوة أيضا في كل معارك الحياة .

إنكم تأتون ، وتجتمعون في مصر ، في لحظة من أشد لحظات التاريخ حيا ، ليس في تاريخ مصر وحدها ، وإنما في تاريخ أمتنا الإسلامية كلها ، من أقصاها إلى أقصاها .

إننا نعرض هنا في هذه الأيام لمعركة فرسة ، معركة أنتم أدرى الناس بها ، لأنكم الحفظة على تاريخنا الإسلامي فلهو لنشء وتفقهونهم فيه .

اللحظة التي نعيشها هنا في مصر ، هي لحظة حاسمة كما قلت لكم ليس في تاريخ مصر وحدها ، ولكن في تاريخ أمتنا الإسلامية كلها ، ومصر كما رفتموها شعوبا إسلامية وشعوبا عربية ، مصر هي مصر كما علمتموها ، معقل الأمة ، وشوادي

ولا بد لنا في هذه الظروف . من أن
نتسلح كما قلت لكم . . إلى جانب إيماننا .
وما ينفذنا به هذا الإيمان من صلابة وثبات
وصمود . لا بد أن نتسلح بما يتسلح به
المصر وهو العلم .

وإني لأشعر هذه الفرصة لكي أقول
لكم . حتى تفلحوا إلى إخواننا في معارك
الأرض ومعاربها . أن مصر التي عرفتموها
صامدة . وصابرة . ومقاتلة . والتي تفرط
في حق عربي . ولا أرض عربية مهما كانت
المعارك ومهما كانت الضغوط . ومهما
تفككت أنواع الظلم ومهما كانت أسامة
للغدر والحجاة . لن تتخلى مصر ولن يتخلى
شعب مصر عن مسئولته أبداً .

أريدكم أن تلمحوا إخواننا في المشرق
والغرب على هذا . وإنا أيضاً لن نلجئ
المساومة على حق شعب فلسطين ولا على
أرض المصطفى .

لن نقبل المساومة على الإطلاق . .
ولكننا قبل ذلك وبعد ذلك في حاجة إلى
زاد معنوي من إخواننا في المشرق والغرب
هذا الزاد المعنوي . هو أن يحموا بنا
في معركتنا . وأن يبيعوا معنا معركتنا

وهذا ما يأمرنا به المنهج ، أن لنعد
مناشطنا وأن نكون إمامة دنايل مستوى
مفهوم العصر . حتى لا نتخلف .

ولقد تأسينا نحن المسلمين طوال القرون
الماضية حين فرض علينا التخلف ، واليوم
لا بد أن نحارب معركة التخلف كما نحارب
معركة الصهيونية والاستعمار وكل القوى
التي تريد أن تفرض إرادتها علينا .

لا بد أن نحارب معركة التخلف . .
أنتم مسئولون أمام الله سبحانه وتعالى وأمام
دينكم ، وأمام تاريخكم ، أن تنبهوا إخواننا
في كل أنظار الإسلام إلى هذه المعركة .
يجب أن نبني بلادنا الإسلامية على أساس

من الدعوة العلية التي لا تتخلى عن الإيمان ،
ولا بد من أن تأخذ بكل أسباب العلم .
والرسول ﷺ نحتاج هذا وديننا أقر هذا .
لا يمكن ولا يجب أن نسمع لأنفسنا
أن نتخلف مرة أخرى أبداً .

إن المعركة التي نخوضها اليوم ، نمرق
نحن جميعاً من تاريخنا أبعادها وجذورها .
إن المعركة التي ظالمنا قرأنا عنها ونحن نتعلم
في كتابنا الكريم ، وفي تاريخنا الطويل ،
معركة بين الحق والباطل . بين الخير والشر
والعدل والظلم .

أن تنقلوا إلى محبوبكم وإلى فاديتكم أخلص
نحيات هذا الشعب الأخوية ، وأخلص
تقنياتكم بالتوفيق .. وأدهوا له سبحانه
ونعالى أن يكون لناؤنا القادم ونحن
نحتفل بالنصر إن شاء الله .

وفنكم الله ورعاكم وأبه خطاكم من
أجل بناء مستقبل في كل بلد من بلدنا
في مفارق الأرض ومفارجها ، مستقبل في
بكل فقرة . وكل الكرامة .. إلى بكل
ما يحمله الإسلام من معاني العزة وفي
الإيمان وفي القوة وفي المنعة وفي روعة
البناء وفخوه حتى نحقق لأحيائنا المقبلة
مزا وازدهارا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

نحن في حاجة إلى كل مفامر الود والحب
والأخوة من إخوتنا في مفارق الأرض
مفارجها

بهذا الزاد نحن نسعد .. نحن نفس الفقه
في قلوبنا ونحن ندخل المعركة لكي ندفع
الظلم أيا كان هذا الظلم ، لن نغفاه ولن
نردد فيه بأذن الله .

ولكننا كما قلت لكم نريد قلوبكم
ومفامركم معنا في هذه المعركة ، فسترونا
هذه الزاد ممنون بوقوفنا في معركتنا التي
نحن بسندها اليوم .

أريدكم أيضا أن تنقلوا إلى محبوبكم
وإلى فاديتكم أخلص تحية من هذا الشعب
هذا الشعب الصابر الصامد المؤمن .. أريدكم

الفترة الثانية للمؤتمر:

بدأت الفترة الثانية للمؤتمر يوم السبت
١٤ من شهر الرافق ١٠ من أربيل . وانتهت
الفترة على الساعة أضاء بجميع البحوث
الإسلامية وقد قدم بعض السادة الباحثين
لفتهم بحوثهم في جلسات هذه الفترة .
وتلتهى هذه الفترة يوم ٢ من ربيع

الأول ١٣٩١ الموافق ٢٧ من أربيل .
وهو اليوم المحدد لإعلان قرارات
وتوصيات الفترة الثانية

وفيما يلي تعريف بالمادة الدين اشتملوا
بمحتوهم في الدورة السادسة للجميع .
والسادة الذين هموا لهذه الدورة من خارج
الجمهورية العربية المتحدة .

عنوان البحث	بلده	التعريف بالباحث	اسم الباحث
الإصلاح الاجتماعي وفق التزويد للأدوية والروحية نحو اقتصاد إسلامي	م. ج. ع. م	شيخ الأضر و رئيس المؤتمر	فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد عبد القاسم
مملكة العرب وللشرق في المجال الديني	م. ج. ع. م	وزير وثلاثة الجمهوريّة	السيد الوزير إبراهيم الطحاوي
المنصرمة كإحساس في قيام دولة إسرائيل	م. ج. ع. م	مضو المجمع	د. الدكتور إبراهيم عبد الجليل الباق
وحاية الإسلام وتقيم للعالم الإنسانيّة	فلسطين	د. د	د. إسحق موسى الحسيني
أفكار إسلامية جديدة دخلت مسيحية مصرنا	الهند	سكرتير عام جبهة علماء المسلمين بالهند	د. أحمد مدني
{ بنو إسرائيل قبل الإسلام } { الوحي . أنواعه وموضوعه }	الهند	مدرس الفنون الشرية بجامعة فيينا	د. إسماعيل بايك
الديني في الإسلام	م. ج. ع. م	مدير إدارة المصنوعة بوزارة الأوقاف سابقا	الأستاذ البهي المحروكي
المنصرمة كإحساس في قيام دولة إسرائيل	لبناني	مفتي لبناني	مهاجة الشيخ مسيح خالد
التقسيم بالرأي : مفتاء ، تاريخه ،	م. ج. ع. م	أستاذ الفروع الإسلامي آداب الإسكندرية	الدكتور حميد غانغا
حدوده المصروفة	إيران	مدير جمعية الفنون والآداب العربية	السيد الدكتور محمد جعفر شهبه
مدلول اليهود على التدهسات الدينية	الأردن	وزير الأوقاف بالأردن سابقا	مهاجة الشيخ عبد الجليل السامح

مواضيع البحث	بلده	التعريف بالباحث	اسم الباحث
حقوق الإنسان في الإسلام	أفغانستان	محمد كلية الشريعة بجامعة كابل	الأستاذ غلام محمد يارزي
الشهيد في الإسلام	اليمن	وزير التربية والتعليم بالبحر سائقا	الشيخ تاسم غالب
القرارات وموضوع الرسم الاصطلاحي	ج.ع.م	مدير عام حقوق القرآن والآلاف	الأستاذ أيوب السعيد
الوحدة الإسلامية	ج.ع.م	عضو الجمع	فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زمرة
ظرة الإسلام إلى الفرد والمجتمع في علاقة: بينهما وبين	ج.ع.م	د	فضيلة الدكتور محمد البهي
حقوق الإنسان في الإسلام	ج.ع.م	د	الأستاذ محمد خلف الله أحمد
النظرة العالمية في الإسلام	ج.ع.م	الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية	فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيجار
وحاية الإسلام للقيم وللثاني الإنسانية	ج.ع.م	عضو الجمع	فضيلة الدكتور محمد عبد الله ماضي
رسم للصف: تاريخ وبيان ضرورة التوثيق له	ج.ع.م	عميد كلية أصول الدين بأسبوط	فضيلة الدكتور محمد أبو قسبة
العقيدة والقيادة في الإسلام، الحرب النفسية	ج.ع.م	عضو الجمع	الرواد الركن محمد شيهت خطاب
{ انماعات الدين في العصر الحديث من الإمام عبد ممد من مصر وم. عظيم الوسيط }	ج.ع.م	شيخ معهد ديباط سابقا	فضيلة الشيخ مصطفى الحديدي الطير
محنة حقوق الإنسان في إسرائيل	لبنان	المستشار لقطاع لشؤون لبنان بالقاهرة	الدكتور مصطفى الرافعي
الوظيفة الاجتماعية في الإسلام	ج.ع.م	الخبير بلجنة تنفيذ الشريعة بالجمع	الدكتور مصطفى كمال وصلي
وحاية الإسلام للقيم وللثاني الإنسانية	لبنان	رئيس المجلس الأعلى العلمي بلبنان	محامه الإمام موسى الصدر
محنة حقوق الإنسان في إسرائيل	د	عضو الجمع	الأستاذ وليد القصار

السادة الذين وحيث إليهم الدعوات من خارج الجمهورية العربية المتحدة
لحضور المؤتمر السادس للمجمع

أولاً : الشخصيات المدعوة من خارج الجمهورية العربية المتحدة :

البلد	الشخصيات
الأردن	محمدة الشيخ عبد الله قزعة
د	محمدة الشيخ عبد الحميد الصالح
أفغانستان	الأستاذ غلام محمد بهاري
أندونيسيا	الدكتور محمد رشيدى
أندونيسيا	الأستاذ إسماعيل يعقوب
إيران	الأستاذ جعفر شاهيدى
باكستان	مولانا محمد يوسف البنورى
نهاد	الإمام موسى إبراهيم
تركيا	الدكتور على ارسلان أيدى
توجو	الحيد / محمد حنين
تونس	الشيخ محمد الشاذلى بن القاسم
الجزائر	الأستاذ مالك بن نبى
روسيا	محمدة الشيخ ضياء الدين بالخانوف
السودان	الشيخ على عبد الرحمن الأمين
السودان	الشيخ عمر أحمد عبد الرحمن
سنوريا	الشيخ عبد الستار السيد
	وزير الشؤون الدينية بالأردن سابقا
	وزير الشؤون الدينية بالأردن د
	عميد كلية الشريعة بجامعة كابل
	من كبار العلماء فى أندونيسيا
	مدير جامعة سوريا
	مدير جمعية اللغات والآداب العربية
	وأستاذ الأدب فى جامعة طهرات
	مدير المدرسة الإسلامية بـكراتلى
	زعيم مسلمى نداد
	عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتركيا
	رئيس جمعية الفنان المسلمين بتوجو
	الأستاذ بالكلية الزيتونية
	عضو مجمع البحوث الإسلامية
	مفتى المسلمين بطشقند
	عضو مجمع البحوث الإسلامية
	قاضى قضاء السودان
	مفتى طوسوس

البلد	العضويات
السعودية	الشيخ محمد سرور العبدان
السعودية	الشيخ عبد العزيز آل الشيخ
السعودية	الشيخ محمد ناصر المبرور
سيلان	الأستاذ مودري هافم
الصومال	الشيخ حمدي عبد الله فارح
العراق	الشيخ كمال الدين الطائي
العراق	الشيخ محمد تقي الدين الحكيم
فلسطين	السيد محمد علي ديمابورو
فرنسا	صاحب السعادة الحاج أبو بكر حزة
كينيا	السيد عبد الله صالح الفارسي
الكويت	الشيخ راشد عبد الله الصالح
لبنان	مهاجدة للشيخ نديم الجمر
لبنان	الأستاذ وفوق القصار
لبنان	مهاجدة الشيخ حمدي طاه
لبنان	مهاجدة الإمام موسى الصدر
ليبيا	فضيلة الشيخ عبد الرحمن المنلو
ليبيا	فضيلة الشيخ عمود صبحي
ليبيا	فضيلة الشيخ الطاهر أحمد الزاوي
ليبيا	فضيلة الشيخ محمود بويصر
المغرب	الأستاذ عبد الله كنون
المغرب	الدكتور مهدي بن عبود
ماليزيا	الدكتور عبد الجليل حسن
أمنه	الرابطة الإسلامية بمكة
وزير سابق	
الأمنه	المقام للجامعة الإسلامية بالمدينة
رئيس جمعية الشباب المسلمين بسيلان	
الاستشار	بالمحكمة الشرعية العليا
رئيس جمعية الآداب الإسلامية	
عميد كلية الفقه بالنجف الأشرف	
عضو مجلس النواب ورئيس المجلس الأعلى	
لشؤون الإسلامية بالفلبين	
وزير الأوقاف بالكويت	
عضو مجمع البحوث الإسلامية	
عضو مجمع البحوث الإسلامية	
مفتي لبنان	
إمام القيمة بلبنان	
عضو مجمع البحوث الإسلامية	
مدير الجامعة الإسلامية سابقا	
مفتي ليبيا	
مستشار بوزارة الخارجية الليبية	
عضو مجمع البحوث الإسلامية	
عميد الكلية الإسلامية بكمالالامبور	

البلد	الشخصيات
موريتانيا	الشيخ محمد سالم عبد الوهيد
موريتانيا	رئيس المحكمة الشرعية العليا
ليبيا	الحاج أبو بكر جوي
ليبيا	قاضي القضاة
البحرين	الدكتور اسماعيل بالنس
البحرين	مدرس الفقه الشافعية بجامعة فهد
البحرين	السيد / أحمد مدني
البحرين	مكرتيرام جمعية علماء المسلمين بالهند
البحرين	السيد / عبد الكريم سائيو
البحرين	أستاذ بجامعة طوكيو
يوسفانيا للسيد /	حسن سليمان جوزو
يوسفانيا للسيد /	رئيس قسم الفتوى الإسلامية
يوسفانيا للسيد /	بالبوحة والهرمك

ثانيا : هي السادة أعضاء الجمع من خارج الجمهورية العربية المتحدة للقيوم
بالقاهرة وم :

١ - الدكتور إسحاق موسى الحسيني .

٢ - اللواء الركن محمد هيت خطاب .

ثالثا : دعيت بعض الشخصيات الإسلامية للوجود بالقاهرة والتي يمكن
أن ينظر إليها باعتبارها بمنحة لبعض للناطق الإسلامية وم :

الدكتور مصطفى الرافعي	المستشار الثاني بسفارة لبنان بالقاهرة
الحاج موديبو ديالو	سفير جمهورية مالي بالقاهرة
الحاج جبريل صيسى	سفير سيراليون بالقاهرة
الشيخ قاسم غالب	وزير التربية والتعليم باليمن سابقا

وبعد :

في « مجلة الأزهر » بمناسبة انعقاد الدورة السادسة لجمع البحوث الإسلامية
ومشاركة في اليوم العالمي للثقافة العنصرية تقدم مختارات من بحوث المؤتمر التي تهز
العلماء الإنسانية في الإسلام مستفاد من نصوص أثرية قرا وأوسنة . وقد قرأها
الأهزاء أن تنشر بحوث هذه الدورة قبا حتى تكون بين يدي القراء حصبة والمرة
لنتائج أفكار ممتازة تحتل مركزا ممتازا في مجال العلم والثقافة الإسلامية في مصر
بلاد الإسلام ومغربها ؟

المجلة

حقوق الإنسان في الإسلام

للمستاذ غلام محمد نيازي

عميد كلية الشريعة جامعة كابل / أفغانستان

ولإثبات ذلك يحسن أن نتكلم أولاً عن معنى الحقوق وأنواعها ، وما هو النوع الخاص بحقوق الإنسان الذي قصدناه هنا . أما الحق بمعنى فهو ميزة يقرها الإسلام لفخص معين ، ولا يوجد حق في الشريعة إلا وبقيته واجب ، خلق الملكية لفخص من الأشخاص بقيته واجب على حائر الناس يقضى عليهم باحترام هذا الحق وعدم التعدي على تلك الملكية ، وحق لفخص في الحرية بقيته واجب من جهة الآخرين يقضى بعدم جواز استرقاقه أو استعباده وحق لفخص في المساواة بقيته واجب على الآخرين ، وعلى الدولة أن تمنحه المساواة في التقاضي وفي العمل وفي الأجر على نفس العمل وهكذا . .

ويقسم القانونيون الحقوق إلى حق مدني وحق سياسي ، فالحق المدني هو إما ما يثبت للفرد باعتباره معاملة مالية وتسمى تلك الأنواع من الحقوق بالحقوق المالية كحق البيع وحق الشراء وحق الهائن

عندما كان العالم في غمرة من الظلم والظلم ، كان منطق القوة مسيطراً عليه ولم يكن الحق والمعادلة فيه وجوهاً للإسلام لينظم أمور الإنسان ويبين علاقاته بربه وبنفسه وبني جنسه ، ويقرر المبادئ الخاصة بحقوقه السياسية والاجتماعية والدينية ، ويعتزم الشخصية الإنسانية بكفالاته لحماية الفكر وحرية التعبير والحرية السياسية وأثبت للإنسان حقوقاً لم تصل إليها القوانين الحديثة في القرن العشرين ، والمبادئ التي قررها الإسلام لصون كرامة الإنسان وحقوقه لا تزال بروتها وسماتها أكثر بهاء من كل ما جاء به البشر ووصل إليه التقدم . ولو وازل الإنسان بين ما جاء به الإسلام وبين ما اعتدى إليه العقل البشري أو أنت به القوانين البشرية بمختلف أنواعها لأدرك أن المبادئ الإسلامية الخاصة بحقوق الإنسان أحق وأعدل وأنها أثبتت للإنسان حقوقاً لا توجد في غيرها من القوانين وصانت للإنسان شخصيته وكرامته .

إنما الذي يعنيننا هنا نوع آخر من الحقوق يثبت للإنسان بقطع النظر من كونه مواطناً أو أجنبياً ، ودون اعتبار لوضعه المالي أو مركزه في الأسرة والمجتمع وهي لقسماة « بحقوق الإنسان » أو « الحقوق الطبيعية » .

هذه الحقوق قد أسكرها بعض للفكرين الممارسين ، فقد ذهبوا إلى أنه لا يوجد حق طبيعي للإنسان وإنما الحق هو ما يمنحه المجتمع أو الدولة للشخص مثل « حق الإضراب » وهو متفرع عن ما يسميه للفكرين الآخرون بالحق الطبيعي في الحرية ، فإن معناه أن الدولة لا تتسكّر في دستورها أو في قوانينها العادية هذا الحق ، ومثل « حق المساواة في التقاضي » وهو لتتفرع من الحق الطبيعي في المساواة عند من يقولون بالحقوق الطبيعية ، فإن معناه أن الدولة تقرر في دستورها أو في قوانينها أن لكل فرد هذا الحق وهكذا وعلى ذلك لم تمنح الدولة على تلك الحقوق المساواة عند غيرهم بالطبيعية ، وعلى ما يتفرع عنها من حقوق فرعية لم يكن لفرد هذا الحق .

وقد وجه هؤلاء للفكرين من النقد على الحق الطبيعي للإنسان ما هو كقيل

وحق المدين وحق الزامن وحق المرتجع . . إلى آخر ذلك ، وإما ما يثبت للفرد باعتباره عضواً في الأسرة كحق الزوج وحق الزوجة وحق الأب على أولاده وحق الأولاد اتجاه آبائهم . ومن ذلك حقوق الوثّة والنفقة والحضانة ونحو ذلك ونسب هذه بالحقوق الشخصية .

أما الحقوق السياسية فهي أمم مجالس تلك ، ولكونها تتحرك مع الحقوق المدنية في أن كلا منهما يثبت للإنسان باعتباره إنساناً ، الحقوق الأخيرة - كما قلنا - تثبت للشخص باعتبار معاملاته المالية أو باعتبار مركزه في الأسرة أما الحقوق الأولى فتثبت له باعتبار مركزه في المجتمع وباعتباره مواطناً في دولة مع الدول وذلك كحق الانتخاب وحق الترشح المجالس النيابية أو البلدية أو الوظائف العامة أو الخاصة ومع ذلك ما اشترطته الشريعة فيمن يتولى الخلافة أو القضاء ، ونحو ذلك

هذا التقسيم يقبله الإسلام على ملأه ، والشريعة الإسلامية قد تكفلت بتفصيل تلك الحقوق وما يتصل بها تفصيلاً لا نسو إليه أية شرائع أخرى ، وتكفي أقل نظرة في كتب الفريعة على اختلاف مذاهبها لإدراك هذه الحقيقة .

باعتبارهم آدميين حقوقاً أو جدتها الطبيعة يجب على الجميع احترامها .

والإحلام قد سبق إلى التذادة بما يتفق مع الرأي الأخير لأكثرية المفكرين القائلين بوجود حقوق طبيعية للناس تثبت لهم باعتبارهم آدميين ، ففضلاً مما قررته الشريعة من الحقوق المالية والعقضية بالتفصيل الذي لا مزيد وراءه فإن الإسلام يقرر في النصوص العامة للدين حقوق الإنسان الطبيعية تقريراً لا شك فيه .

فينادي القرآن الكريم بكرامة بني آدم صوماً يقطع النظر عن الجنس أو اللون أو الدين فيقول الله تعالى : « ولقد كرّمنا بني آدم » ، ويقرر أيضاً مبدأ المساواة بقوله : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذرّاتكم وكرّمنا وجعلناكم شمسوياً وقبائل لنعرفكم وإن أكرمكم عند الله أتقاكم » (١) ، كما يقرر رسول الله ﷺ هذه المساواة بقوله : « أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ، كلكم لأدم وادم من تراب وإن أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لربي على عبي ولا لربي على حربي ولا لأحر على أبيض ولا لأبيض على أحر فضل إلا بالتقوى » وفي رواية : « ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض فضل إلا بالتقوى » وقوله : « الناس

في رحمهم لأنهم من نسله من أساسه باعتباره أنه ليس هناك حق طبيعي للإنسان باعتباره إنساناً ، وعلى ذلك لا حق عند من هذا القبول إلا ما تقرره كل دولة في داخلها لأفراد شعبها .

ويقرو آخرون من أكثرية المفكرين أن للإنسان حقاً قررته له الطبيعة باعتباره شخصية إنسانية وقد ظهر ذلك الاتجاه لدينا عنه بعض الفلاسفة اليونانيين ، كما ظهر أيضاً في المصور الوسطى إلا أن إحياء التراث اليوناني ، بل اتقه طبق بعضهم ذلك على القانون الدولي أيضاً باعتبار أن الالتزام بقوانينه يرجع إلى الالتزام بقوانين وضعها الطبيعة إذا أمكن القول لم تستطع أن يميز بعضها مع بعض في ملام .

وقد توارى مذهب الحقوق الطبيعية للإنسان قليلاً بعد القرون الوسطى باعتبار أنه نسبي وغير دقيق وأنه يجهل تلك الحقوق مصغراً للجدل والهموم ، فبا يذهب فرد أو دولة أنه حق طبيعي قد ينكره آخرون ولكن هذا المذهب وجد ما يؤيده وبحييه من بعض الوجوه في (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) الذي أعلنته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ فهو يتضمن صراحة أن للناس

ثالثا : إن الحقوق الطبيعية للإنسان في الإسلام لها صفة الإلزام بالنسبة إلى المسلمين أي كانوا لأهلها من مقومات الدين ولأنها تتضمن جزاءات دينية ودينية على من يخالفها . أما الإعلان العالمي لحقوق الإنسان مثلا أو ما يؤخذ منها من التشريعات فليس من شأنه حماية تلك الحقوق ولا إعطائها صفة الإلزام لأنه لا يتضمن أي جزاءات تخالف أحكامه أو ضمانات لتنفيذها ولأنه يحتاج إلى أن يتخذ شكل معاهدة وتلقا رؤساء الدول المتعاقدة حتى يصبح له حكم القانون .

وكل جهود الأمم المتحدة في هذا المجال قد ظهرت في أن أعلن ليثاق في ديباجته من إعلان الدول بما تفرد من حقوق أساسية وما للإنسان من قدر وكرامة يجب عليها أن ترحمها . ثم نص في مادته الأولى (فقرة ثالثة) على واجب الهيئة في العمل على تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعا بلا تمييز بين الأجناس ولا تفريق بين الرجال والنساء ، ثم قرروا ليثاق أيضا في الفصل الخامس بالتعاون الاقتصادي والاجتماعي (المادة ٥٥ فقرة أ - ح) أنه يجب على الأمم المتحدة أن تعمل على تحقيق مستوى أعلى للمعيشة

سواسية كأسنان المشط » . بل يوجه القرآن الكريم نظرا إلى أن اختلاف الناس في اللغات والأجناس إنما هو من الأدلة على القدرة الإلهية التي يجب أن يتساوى البشر جميعا في الاعتبار بها فقال الله تعالى « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين » .

وفسلا عن أن الإسلام قد أرسى دعائم حقوق الإنسان منذ نحو أربعة عشر قرنا ، فإن مناداة الإسلام بتلك الحقوق تتنازع على كل التشريعات الحديثة من خاصة ودولية ومنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان مع الجهات الآتية :

أولا . إن تلك الحقوق من تقرير الرأى المتساوي فلا يمتريها التبديل ولا التغيير .
ثانيا : إن تلك الحقوق لا يقررها الإسلام من وجهة عامة نظرية كالفصل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بل يعضدها كالفصليات القرينة مما يتفق بالحقوق الخاصة من مالية ومهنية وسياسية إذ لا يمكن فصل الحقوق الطبيعية عنها فصلا تاما بل الحقوق كلها أيا كان تقسيمها القانوني وحدة متكاملة ترمى إلى صيانة كرامة الإنسان وتكامل ذاته سواء لها ينطق بوجه أو بأسرته أو بملكه أو بدينه جنسه .

وحرية العقيدة أو الحرية الدينية ، قررها الإسلام ومنع إكراه أحده على ترك دينه أو إكراهه على قبول عقيدة معينة واعتبر الفتنة في الدين أكبر من القتل وجعل الأساس في الاعتقاد أن يكون للاختيار الحر الخالي من كل إكراه وترك الحرية لأصحاب الديانات الأخرى لممارسة شعائرهم الدينية ، وقيموا عباداتهم في المجتمع الإسلامي ، ويقفه لذلك أسرار : الأمر الأول : النصوص الإسلامية التي تقر تلك الحرية كقوله تعالى : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » وقوله « أمأت تكروه الناس حتى يكونوا مؤمنين » إلى غير ذلك من النصوص . والأسر الثاني : حقائق التاريخ حيث ثبت أن المسلمين لم يكرهوا أحدا على ترك دينه ولم يمنعوه من ممارسة شعائره الدينية .

وأن الإسلام منح لأصحاب الديانات الأخرى أن يمارسوا ما يسمى بالأحوال المخصصة من قضايا الزواج والطلاق والنفقة وللوارث دون أن يتعرض ذم في ذلك أو يجرم على اتباع شريعة المسلمين فيها ، بل وكان يترك لهم الحرية بين أن يدخلوا في الإسلام أو يبقوا على دينهم لأن الإسلام

وتوفد أسباب الاستخدام للنصل لكل فرد ، وأن تنظر في العالم احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة .

وقد حملت الأمم المتحدة على إبراز روح هذه المصوص وماتنادي به في صورة فعلية عن طريق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، ولكننا بينا قصور هذا الإعلان فيما سبق .

وإذا نظرنا إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان نجد أنه يتكون من ثلاثين مادة تعود كل منها عند التأمل إلى حقوق ثلاثة حق الحرية (الفواد ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧) وحق المساواة في (الفواد ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٢٦) وحق الملكية (الفواد ١٧) .

وكل هذه الحقوق قد سبق الإسلام وغيره بتقريرها من الوجهة النظرية فقط بل رتب الجزاء على من ينتهكها إذ هي تفريعات دينية مماوبة ذات إلزام .

أما الحرية فقد كفلها الإسلام بالنسبة إلى العقيدة وإلى الحرية في الرأي والنسبة إلى الملكية المخصص لنفسه أي عدم الرق

بالقوة والظهور ولكنه انتفى به و تعاليمه
وحسن سيره المسلمين وهذا فهم ولم يعرف
بذلك المسلمون فقط بل اعترف به المحققون
من غير المسلمين أيضاً ، ويقول جوستاف
لوبوف في كتابه عن حضارة العرب :
« القرآن هو كتاب المسلمين القدسي ،
وهستورم الهنوي والمدني والمباني ،
ثم يقول وسامه وضوح الإسلام البالغ
وما أسره به من العدل والإحسان كل
المساعدة على انتفاده في العالم ، ويقول
إن الإسلام مع أكثر الهياكل ملازمة
لا كنهانات العلم ومن أعظمها تهذيبها
للفنوس ، وحلا على العدل والإحسان
والنصاح وإن القوة لم تكن مأملا في انتصار
الإسلام فقد ترك المسلمون المغلوبين أحرارا
في أديانهم فحدث أن اعتنق هؤلاء المغلوبون
الإسلام وانخدعوا للعربية لغة لهم فذلك
لما رأوا مع عدل الغالبين ما لم يروا مثله
من قبل .

والإسلام كما دعا إلى الحرية الدينية دعا
إلى الحرية السياسية أيضا ومنع لكل فرد
من أفراد الأمة حقا في إبداء الرأي بل
أكثر من ذلك فرض على المسلمين الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر دكنم خير

اعترف للإنسان بمصلحة الإنسان حقوقا
لم تعرف في أي دين أو قانون آخر وجعل
أحاسن العلاقات بين الناس المودة والرحمة
حيث قال الله تبارك وتعالى « لا ينهاكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم أن تبرؤوا وتتسلطوا إليهم » الله
يحب المسلمين إنما ينهاكم الله عن الذين
قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم
وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن
يتولهم فأولئك هم الظالمون » (١) .

فبذلك يرد اتهام من يقول إن الإسلام
يهدم إلى إكراه القويب الأخرى على
قبوله لأن الإسلام لم يقل يقتل الكفار
الذين لم يقاتلوا المسلمين ولم يخرجوهم
من ديارهم بل ترك لهم حرية العقيدة وحث
على العدل معهم والإحسان إليهم .

أما الذين يقولون في وجه الدعوة
الإسلامية بالقوة يجب قتالهم إلا من قال
كالرا ولم يقاتل في وجه الدعوة أو لم يكن
مع أهل الممانعة والمقاتلة كالنساء والصبيان
والعيوخ فكبار وذوي الماهات فلا يقتلون
وقد ثبت تاريخيا أن الإسلام لم ينتشر

من الحاضرين : والله بأسمه المؤمنون
لو وجدنا فيه أهوجا جالوا مناه بديوقنا
هذه : فقال عمر رضي الله عنه : الحمد لله
الذي جعل في هذه الأمة من يقوم
أهوجا جالوا بسيفه إذا أموج .

فالنصوص الإسلامية وسيرة الخلفاء
السياسية تثبت أن الإسلام منع لكل
فرد من أفراد الأمة الحقوق المسكونة
الحرية السياسية حيث جعل الأمر شورى
بينهم ، واعتبر جميع الأفراد متساوين
أمام الفرع ، ولم يجر في ذلك بين الحاكم
والمحكوم ، وبين الفتي والتقي وما
ها كل ذلك - ولتوطيد مبدأ الشورى
أمر الله سبحانه وتعالى بعبء الكرم بأن
يتشاور مع أصحابه في الأمور حيث قال :
« فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فطرا غليظا القلب لا لضوا من حواء » .

ففي ذلك حال الخلفاء يتشاورون في الأمور
الهامة ، وأخذوا عهد الشورى في عشق
الحكم وكانوا يتبعون الفرصة لمن يبدى
رأيه ويناقض آراهم وينقدم قصة الخليفة
القاضي ومناقشة امرأة مدلحة إياه مشهورة
إذا وقف عمر رضي الله عنه خطيبا ذات مرة

أمة أخرجت قناس فأصروا بالمعروف
وتنهرن عن المنكر وتؤمنون بالله . وقال
رسول الله ﷺ (من رأى منكم منكرا
فلينبهه بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم
يستطع فقلبه وذلك أضعف الإيمان)
وقال : (أفضل الجهاد كلمة حق عند
سلطان جائر) .

فأفراد الأمة أحرار في إبداء آرائهم
لاختيار الحاكم ومراقبته ومشاركته
في الحكم ويتمتعون بالحرية السياسية
الكاملة ، فإذا نصبتنا التاريخ الإسلامي
أدركنا أن هذه الظاهرة كانت موجودة
في انتخاب الخلفاء الراشدين وفي أمثالهم
وأعمالهم وتصرف الأمة في مراقبتهم ،
فقد قال الخليفة الأول للمسلمين بعد اختياره
(يا أيها الناس : إني وليت عليكم ولست
بمحكم ، فإن رأيتموني على حق فأعينوني
وإن رأيتموني على باطل فمدوني ،
أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإن
عصيت الله فلا طاعة لي عليكم) .

وخطب الخليفة الثاني عمر رضي الله
عنه : (يا أيها الناس : من رأى منكم
في أهوجا فليقمه ، فقال أحده

بل أقر الإسلام هذا الحق في أوسع نطاق
وحض كل الناس على التفكير في ملكوت
السموات والأرض وفيما يحدث في هذا
الكون من التغير والتبدل حيث قال الله
تعالى : « أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ
السموات والأرض »^(١) وقال (أولما ينظرون
إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف
رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض
كيف سطحت^(٢)) .

فالإسلام قد سبق غيره بقرون بمنع هذه
الحرية للإنسان التي نادى بها الإعلان العالمي
لحقوق الإنسان في القرن العشرين فقط
وأشار إليها في مادة الثامنة عشرة والثامنة
عشرة .

أما لإسلام كما قلنا — فقد أطلق حرية
التفكير لكل فرد من أفراد البشرية في
الطبيعي أن يطلق له حرية التعبير عن هذا
التفكير وهو ما يسمى بحرية الرأي ،
ومن ذلك كان الرسول الأعظم - لحزت الله
عليه وسلامه وخلفاؤه يحضرون الناس على
التفكير ومراجعة التعبير وظهار الحق
والأبغافوا فذلك أحدا إلا الله ويقولوا
الحق دائما فأفضل حماد هو كلمة حق عند
سلطان حائر ، وأما حق الحرية بالثقة

(١) الأعراف ١٨٠ .

(٢) الناحية ١٧ ، ٢٠ .

بعدم الإلزام حد أعلى للهو صنعا المخالفة
فيها فمأقته ومارضته امرأة فانه له وليس
هذا له بأمر المؤمنين وتلت قوله تعالى
« وَإِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ آلِكَرْبَ مَكَارًا وَنُوحًا
وَأَبْرَاهِيمَ إِحْدَاهُنَّ لَمُتَّارًا لَمَّا تَأْخُذُوا مِنْهُ
حَبِيبًا فَأَخَذُوا مِنْهُ بَنَاتًا وَإِخْوَانًا مِثْلَ^(١) »
فانقنع صر بها قالت ورجع مما نوى .
حرية الرأي وحرية التفكير :

إن الإسلام ضمن الحريات الأخرى
فمنح الإنسان حرية التفكير وحرية رأي
فقد حث الآيات القرآنية المديدة على
التفكير فيما وقع وصيغ أمام الإنسان
وتحت نظره ، وكثير من هذه الآيات الكريمة
تختتم بتساؤل ، يفكرون ، يفكرون ،
يتفكرون ، والإسلام بجواب التفكير
فيما وقع أو يقع أمام الإنسان نهى عن
النقل الأعمى وطلب من الإنسان التفكير
الصحيح فيما يقع تحت نظره لمعرفة كنهها
وأن هذه الأمية حضرت له « ألم تر أن
الله سخر لكم ما في الأرض وملك بحري
في البحر أسره وملك السماء أن تقع على
الأرض إلا بأذنه^(٢) » .

لذلك الإسلام مع هذه الحرية
لا يختلف عن موقفه من الحريات الأخرى

(١) البقرة ٢٠ (٢) الحج ٦٥ .

حق المساواة:

والحق الثاني الذي منحه الإسلام للإنسان وأيده الإله - لأن العالَمَ لحقوق الإنسان أيضا حق المساواة فنجده أن الإسلام قد وضع الأساس العام لهذا الحق من وجوه متعددة؛ المساواة بين جميع المسلمين في الكرامة وحرمة الدم والمال والمرض كما قررها الحديث الشريف «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» والمساواة بين جميع الناس مسلمين وغيرهم كما يحكم من قوله تعالى «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر أو أنثى وقرر عدم أصالة إنسان على آخر أو لون على غيره أو جنس على بقية الأجناس إلا بالتقوى والعمل الصالح (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

فالإسلام قرر المساواة وأعلن القضاء على نظام الأجناس والطوائف وقضى على أسباب التمايز وعدم المساواة كالجنس والطبقة واللون قبل أربعة عشر قرناً، فقد قال رسول الله ﷺ (يا أيها الناس إنا ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربي على عجمي ولا لعجمي

للمالكية الإنسان لنفسه وحمايته من الاسترقاق والاستعباد فقد سبق الإسلام كل التفريمات في ذلك ونفذها تنفيذاً عاماً لا غير أنه سار في ذلك على سنة التدرج وتضييق الأسباب المؤدية إلى الرق تقييداً لإلغائه والفضاء عليه .

فلم يسع الإسلام الوسائل التي كانت منتشرة عند ظهوره لإنهاء الاسترقاق في العصور القديمة كالإغارة والاختطاف واسترقاق للدين الذي لا يستطوع الوفاء بدينه ونحو ذلك وبقى للاسترقاق حالة واحدة هي حالة أسرى الحرب بشرط أنه تكررت الحرب معروضة وحتى في هذه الحالة الوحيدة لم يكن الرق نتيجة حتمية لمعاملة الأسرى بل كان هناك طرق أخرى لمعاملة الأسرى كالفداء وغيرها .

ومن مظاهر ذلك التدرج فتح باب الحرية على مصراعيه عن طريق جرد العتق تقرباً إلى الله تعالى وعن طريق للسكينة وتخصيص جرم من الزكاة للفروضة للعتق وجعله كهدية في بعض العقوبات ونحو ذلك وبالإضافة إلى ذلك نجه أن الإسلام أكد لهم كرامتهم الإنسانية أثناء قيام الرق وأوصى بمعاملتهم خير معاملة .

أما حق الملكية فقد قرره الإسلام واحترم ملكية الأفراد والجماعات ، وموقفه موقف عادل ووسط فقد بالغت بعض المذاهب إلى حد لم يترك للدولة أي حق في المراقبة على حق الملكية كما بالغت بعض المذاهب الأخرى إلى الاتجاه المضاد لذلك فتدخلت في أمور الملكية إلى حد الغائها ، أما الإسلام فلم يملك أحد هذين السبيلين فأقر حق الملكية ولكنه منع الاحتكار فأمر بالمعدل في الأجر ومنع جمع الأموال بالطرق غير المشروعة كالربا والرشوة ومنع العقود التي فيها الجهالة والغدر وما يؤدي إلى النزاع في المعاملات المالية .

أيها السادة :

إن الإسلام منح للإنسان حقوقاً كاملة : حق الحرية وحق المساواة وحق الملكية ولكن كما قلت أترك الآن تفصيل الموضوع وأشير إلى نقطتين فقط هما : إذا أردنا أن نصور الإنسان حقوقه ونحترم شخصيته وكرامته فيجب : أولاً : نأكد هذه الحقوق في دستائر الدول الإسلامية واحترامها في داخل الدول . ثانياً : محاربة الدول التي تنتهك حقوق

على عرب ولا لأحر على أبيض ولا لأبيض على أحر فضل إلا بالقوى) والإسلام كما سوى بين الرجال كذلك سوى بين الرجل والمرأة في العمل والأجر والجزاء على ذلك العمل سواء كان ذلك الجزاء أخروياً أو سابقاً عليه في الدنيا وأما أن الرجل في قيادة الأسرة درجة فوق المرأة فهذا يرجع إلى التخصيص في الوظائف تبعاً لاختلاف طبيعة كل منهما ، ولا يدل ذلك على عدم المساواة في الحقوق والواجبات ، كما لا نستطيع أن نقول إن انقسام أفراد الأمة إلى حاكم ومحكوم لا ينفي المساواة بينهما في أصل الحرية والكرامة والحقوق والواجبات الإنسانية .

والإسلام كما قرر المساواة بين المسلمين قرر أيضاً المساواة بينهم وبين غير المسلمين لجعل للذميين في دولة إسلامية من حقوق وواجبات ما للمسلمين يعني لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وكف الحقوق حابيتهم وأن تقاضيهم كما تقاضى من المسلمين وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام «من آذى ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة» إذاً الحرية والمساواة التي منحها الإسلام للإنسان لم يمنحها أي دين أو قانون آخر .

الإنسان والوقوف في وجهها بكل الوسائل الممكنة.

أما الأمر الأول فلا شك أن حقوق الإنسان بالنسبة إلى الشعوب داخل الدول الإسلامية قد قررتها أكثر تلك الدول ولا محل لاستعراض ذلك فهو خارج من بحثنا ومن مجال اختصاصنا لكنني أكتفي بالإشارة إلى الدولة الأفغانية التي أشرف بشرف تمثيلها في هذا المؤتمر العظيم .

والسلطة الأفغانية ملكة مريقة في الإحلام وعندما دخل الإسلام إلى أفغانستان في عهد سيدها عمان رضي الله عنه أقبل الأفغانيون على قبول الإسلام ودخلوا فيه الفواج وأصبحوا بمد قلب من أرسخ للمسلمين عقيدة وتمسكا بمبادئ الإسلام واحتل عدد منهم الصدارة في العلوم وصاروا أئمة في الفقه والعلوم الإسلامية وأساتذة في اللغة العربية وقدمت أفغانستان من الخدمات الجليلة للدين والعلم والأدب عن طريق من أنجبهم من رجالها كما قامت بنشر الإسلام في المناطق المجاورة لها ولم يدخر الشعب الأفغاني للسلم وسعاً في أداء رسالة الإسلام وإقامة روابط الأخوة الإسلامية بين المسلمين وميابة حقوق الإنسان بين البشرية جمعاء

والله يمسك الدستور الأفغاني هذا النواث الإسلامي وبين معنى علاقة أفغانستان بدين الإسلام وبوكه في مواده تلك الحقوق التي تكفل الديمقراطية والحقوق الفردية أو حقوق الشعب ، التي هي تطبيق لمعومات ما سمعناه (حقوق الإنسان) .

ولم يقتصر الدستور الأفغاني على تقرير الحريات والحقوق العامة التقليدية ، بل فعل أيضاً كثيراً من الحقوق الاجتماعية والاقتصادية التي يقتضيها نطاق العصر الحديث فأشار الدستور إلى قوانين الضمان الاجتماعي ومشروعات التأمين الصحي والتعليم المجاني حيث تنص المادة الثانية منه على أن الإسلام دين أفغانستان الرسمي وأن الدولة تنجم الضمان الدينية وللقا للذهب العنق ، وتنص الفقرة الثانية من المادة الرابعة والستين على أنه لا يجوز أن يتعد أي قانون غرضي بنائه أصول الإحلام وتعاليمه وتقول الفقرة الأخيرة من المادة الثانية بعد الفقرة يجب تطبيق الفقه العنق في الحالات التي لا يوجد بها قانون مدني ، أما حق المساواة القانونية وهو أن ينال الجميع على قدم المساواة حابة القانون وأن يخضع الكل للواجبات والتكاليف التي يوجبها القانون على أفراد

الفقرة الأخرى من تلك المادة على أنه لا يجوز القبض على أحد أو مصادقته إلا بمقتضى القانون ونصت المادة التاسعة والمفرد على أن الملكية مصونة من التعرض . ولا يجوز منع أحد من كسب الملكية والتصرف فيها إلا بمقتضى القانون .

وتنص المادة الواحدة والثلاثون على أن حرية الرأي والبيان مصونة من التعرض ، ولكل أفغانى أن يهوى رأيه ويقترح فكرته بالقول أو الكتابة أو نحو ذلك ، وتنص المادة السابعة والثلاثون على أن العمل حق كل أفغانى وواجب إذا كان له القدرة على أدائه ، ونصت المادة الرابعة والثلاثون على أن (للتعليم حق جميع أفراد الشعب وعلى الدولة أن تهيب التعليم للجميع بصورة مجانية) .

أما الأمر الآخر الذى أشرنا إليه سابقا فهو واجب الدول الإسلامية فى محاربة وسد كل من ينتهك الحقوق التى منحها الله لأممائه من كرامة وحرية ومساواة وملكية وإذا كان الأمر الأول الذى شرعناه متروكا لكل دولة إسلامية أن تقرره بالتفصيل الذى تراه ، إذ هو من صميم سيادتها الداخلية

لشعب سواء أكانت هذه أمام القانون أم أمام القضاء أم فى القنوط ، أم فى التكاليف الاجتماعية كالترائب والخدمة العسكرية . ففقه نصت المادة الخامسة والمفردون من المستور على أن كل أفراد الشعب الأفغانى متساوون فى الحقوق والواجبات بدون أي تميز واعتياز أمام القانون كما تنص المادة السادسة والمفردون منه على أن (الحرية حق طبعى للإنسان) الحرية والكرامة الإنسانية مصونتان عن التعرض ، والحرية مكملة بحماية الحرية والكرامة الإنسانية ، وأما حق الحرية وهو قدرة كل فرد من أفراد الشعب على إتقان كل عمل لا يضر بالآخرين فقد قرر المستور أيضا أنواعا عديدة من تلك الحريات ، مثل الحرية الشخصية أى حرية التنقل داخل الدولة وخارجها وهم جواز القبض على الشخص وجبده أو مصادقته إلا بمقتضى القانون ، وكذلك حرية التملك وحرية العمل والتجارة والصناعة وحرية الرأي .

وفى هذا الصدد ينص المستور فى المادة السادسة والعشرين على أن كل أفغانى له حق فى أن ينتقل فى داخل الحدود من منطقة إلى أخرى ويختارها مسكنه له ، وتنص

اقاموا في التاريخ لحقوق الإنسان في ملكيته الخاصة ، فقد استمرت إسرائيل تصدر القوانين والقرارات التي تصادر بممتلكات العرب وتمطيها حق التصرف فيها ، ويساوي اعتداء تلك الدولة على حق الملكية اعتداءها على حق الحرية والمساواة

ولم تكتف إسرائيل بأنهاء حقوق الإنسان في الحرية والملكية بل انتهكت الحرية الدينية واعتدت على مقدسات الأديان وأحرقت المسجد الأقصى القبة الأولى للمسلمين وذلك لم تعترف إسرائيل حتى الآن بحقوق الإنسان التي نادت بها منظمة الأمم المتحدة تحت عنوان الإغلال العالمي لحقوق الإنسان بعد أن كان الإسلام قد قررها قبلها بقرون .

وأفغانستان كدولة إسلامية مستقلة تنفذ في صدر الهول التي تنفذ بأنهاء إسرائيل لحقوق العرب . وهي بذلك تمبرهن عقيدتها وعن الآداب والقرآن الإسلامي الذي تعتر به . وقد وثقت أفغانستان في جميع المؤتمرات والمحافل الدولية إلى جانب الحق وتأمرت قضية حرب فلسطين وأباحت الهول العربية في فضالها الحق وهذه السياسة للمدراية (البقية على ص ١٥٢)

بارك الأمر لثاني القى نحن بصدد بختفي تكاتف العالم الإسلامي وتعاونهم كماونا صادقا لأنه من قبيل الأمر المعروف والقسمي مع المنسك المرفوض في الدين .

وليس هناك في العالم اليوم أسوأ من المثل الذي يتجلى في إسرائيل فقد انتهكت حقوق الإنسان انتهاكا صارخا لم يسبق له مثيل ، وعلى الرغم مما قررته ميثاق الأمم المتحدة لصيانة تلك الحقوق وهي التي أقرنا إليها سابقا لم يمنع ذلك إسرائيل التي هي عضو في تلك المنظمة من ألا تستمر في انتهاكها لتلك الحقوق . أما الإغلال العالمي لحقوق الإنسان فليس كافيا لرفع من تلك المصاة إذ طاهو إلا توصية ليس تمنحها إزام أو مشورية .

ومن المعروف أن ما يسمى حق تقرير المصير بالنسبة لدول حوضها قد مع بعض وجوه الحق الحرية بالنسبة للأفراد ومع ذلك فإن قيام إسرائيل يتعارض مع حق العرب في تقرير مصيرها وذلك بتقسيم فلسطين وإنهاء تلك الهول المظلمة فيها ومعركة سكان فلسطين من العرب الذين شردوا عن وطنهم نتيجة لقيام تلك الدولة هي من أم معكلات العصر الحديث ، ونعتبر أكبر

رعاية الإسلام للقيم والمعاني الإنسانية

لسماحة الإمام موسى الصدر
إمام الشيعة في لبنان

- ١ - القيم والمعاني الإنسانية :
- هذا المفهوم يبدو وكأنه السهل الممتنع من التعهد بالحقائق وذلك نجد المدارس الفكرية تختلف في تفسيره وفي إتهديد أبعادها ، وقد أدى الكثير من حصة الأفكار الاجتماعية ومن قادة الحركات والنشاطات : أن الإنسانية هي الطابع الأساسي لمسايرهم وأن حب الإنسان هو الغاية لمحاولاتهم ، ولكن لضع حد المفروض الذي اكتشف مفهوم الإنسانية ولا نفرق في دوامة التفسيرات العقلية والتعديلات المنطقية ، علينا أن ننظر إلى الواقع الإنسانية وأبعاد وجوده الحقيقية ؛ ومن ثم ننتقل إلى المصدر للثقة منسب - الإنسانية - وإلى مطالبها وقيمها وإلى فاعليتها وقوتها .
- الإنسان أولاً موجود عنه ، يختلف عن الموجودات العينية بحرية الاختيار ، يعني أن أفعاله تصدر عن تأمل وإرادة ولو بصورة نسبية .
- وهو ثانياً متأثر إلى حد كبير بالطبيعة
- وبالموجودات السكونية المحيطة به ثم إنه موجود اجتماعي يتفاعل تلقائياً مع بيئته إلى أقصى الحدود .
- وثالثاً وفي الأساس أنه مخلوق له خالق الكون والحياة بما لهذه العلاقة من أبعاد وتأثيرات عليه وإلحاق وعلى علاقته كلها .
- هذه الجوانب الثلاثة هي فصول كتاب الإنسان ، والقيم الإنسانية إذاً هي الركائز الأساسية التي خلقت في طبيعته لكي تنمو بسعي وجهه منه للتنمية المتكاملة بحيث لا ينمو جانب من وجود الإنسان على حساب جانب آخر ولا تجمد أي وكبرية من هذه الركائز في حركة الإنسان المستمرة نحو الأفضل .
- إنها المخطوط المرتسمة لكمال الإنسان العامل والتي تنطلق من ذاته ووجوده .
- إنها صيغة الله وفطرته التي فطر الإنسان عليها كبنود واستمدادات كانت في يده خلقه تتحول عندما يسلك الطريق للاستقيم إلى قيم ومعاني فعلية .

أما الرأي الرابع فهو رؤية الساديين بصورة عامة أو الفلاسفة الغربيين الذين خرجوا من «اسكولاستيك» وهزلوا كافة الماورائيات مع التأثير في الموجودات الصينية، يعني أكثر علماء الاجتماع والفلسفة المعاصرين تقريبا.

٣ - الإسلام والإنسانية : إن القرآن الكريم يؤكد التطابق الكامل بين الدين وبين الإنسانية حيث يقول «فأقم وجهك للدين حنيفا، فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله»، ذلك الدين القيم (الروم ٣٠) - والحديث الشريف يعبر عن قسوى الإسلام وفطرة الإنسان بقوله «كل مولود يولد على الفطرة».

وإذا لاحظنا أنه مفهوم الإسلام هو التعليم فلهذا يعني أن كل شيء عندما يقف في مكانه الحقيقي من الخلق فهو مسلم والله ما إن الموقع الذي جعل الله للإنسان في الخلق وجعل الإنسان له هذا الموقع إنسانيته وإسلامه بنفس الوقت، إذ الإنسان مع هذا الموقع الطبيعي يرتبط بالخلق والموجودات البشرية والطبيعية في الإسلام الإنسان إنسانيته.

وهذه الآيات للشاركات من صورة البقرة توضح هذه الحقيقة «قلوا آمنا بالله

٢ - آراء أخرى : عندما أنكرنا الجانب الأول من وجود الإنسان واعتدنا بأنه ظاهرة كونية شأن الظواهر الأخرى وقدرنا حرية وإرادته بأنها ظاهرة طبيعية وجبرية ...

أو فصلناه عن الموجودات الطبيعية واعتبرناه مصنوعا في جسمه أو روحه بعزله عن العالم المادي الذي يعيش وحاش فيه وبالتالي أخضعناه لقدر المحتوم بالمفهوم الحرفي للكلمة ...

أو جعلناه فردا يكون الأساس الوحيد للمجتمع الذي ليس إلا كية من الأفراد. أو تجاهلنا جانب الربط بالله وقصرنا أبعادنا دون امتداد إلى الأول والأبد وبدون النصل بجميع المخلوقات الأخرى في التكوين والأدوار والمصير ...

هنا ما نبلينا أحده هذه الآراء الثلاثة فمنعجه أنه من أطم إنسان آخر وأطم مفهوم آخر للإنسانية.

والقول بأننا نجسد في الوجوديين الفرنسيين رغبة ملحة لتبني الرأي الأول وفي المثاليين من فلاسفة اليونان والفرق وفي الجبرية جنوبا نحو الرأي الثاني وفي الفلسفة اليهودية وبعض خلاصة المفوضة آراء تدب الرأي الثالث.

أما الله ، خالق الإنسان وخالق الكون والحياة ، فهو المقام الصالح لوضع هذه التفاصيل التي هي أبعاد الإنسانية الواحدة الكاملة وهذا هو مفهوم ضرورة معاوية الدين وغيبته وإطلاقه .

ولأجل التأكيذ على صحة هذا البحث وتبني علماء الإسلام رضوان الله عليهم له نعيد إلى الأذهان البسدا المعروف : « أن الواجبات للقرعية ألطف في الواجبات المطلية ، ولابدأ الآخر دكلا حكم به العقل حكم به للقرع » هذا إذا حكم .

هنا تنهى من دراسة نقطة الأساس في هذا البحث أي أن الإسلام هو الإنسانية وقيمها ومبادئها وأن الإنسانية هي الإسلام .

٥ - إنسانية العقيدة : إن الأساس في العقيدة الإسلامية هو الإيمان بالله الواحد الأحد الذي له الأسماء الحسن والأمثال العليا لم يلد ولم يولد .

والإيمان هذا :

أولا : يقره الإنسان من الخضوع الكامل (العبادة) للوجودات الطبيعية كلها والفرد المائل له مهما بلغ من المقام وبالنتيجة لا يحدد وجوده بحسب طاقه ويحرره من الخضوع ويرفع عنه إصره ، والأغلال التي يضمنونها عليه .

وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وهيسى وما أوتي النبيون من ربه لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اعتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفئكم الله وهو السميع العليم . صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون .

٤ - من يرسم التفاصيل ؟ : إن

الإنسانية وقيمها بالرغم من ترابطها الذي بالإنسان لا يمكن أنه يحددها ويضع تفاصيلها الإنسان نفسه وذلك لعدة أسباب أهمها :

أولا : إن معارك الفرد والجماعة ومعارم تتأثر حنا بعبادتهم الثقافية وبأوضاعهم الخاصة وبمعالجهم الأرضية .

ثانيا : إن الفرد أو الجماعة في تكامل دائم وذلك فيما في نفس وعجز دائم عن إهرتك أبعاد وجود الإنسان ، الأبعاد التي يسهر نحرها ونسى قوصول إليها .

ثالثا : أبعاد الإنسان وضع تفاصيل الإنسانية وقيمها فإنه سيقبل ذلك بصورة نسبية وهذا يؤدي إلى تعدد الإنسانية وإلى إخضاع الأبعاد للأوهام والتخيلات

مبداء مكاسب الإيمان حيث إنه الناس
سواسية كأسنان المشط .
بل إن له ما حصلت به ، وليس له
إلا ما سعى .

وفي هذا الصدد نطرح أيضا أثر الإيمان
بالمعاد وبمبدأ المحاسبة الإلهية وبرؤية
الإنسان ما صغر عنه من خير أو شر حتى
ولم كان مثقلة ذرة ، أقول أثر الإيمان
بهذا على صميم القيم الإنسانية يمكن :
أولا : مقام الإنسان الرفيع الذي يحمله
محتولاني كبار أعماله وصغارها وقوامه
نقاطاته وبوارزها ، وفي كل أفسواه
وما يحق صدره .

إن المسئولية تثبت عند ما يحدث تأخير
على النفس أو على الآخرين فهي شأن كبير
للإنسان وتقرئ له .

ثانيا : الطمأنينة في نفسه بعدم ضياع
جهده عارز أو الخيوت كيدا على أنه الجهد
المبذول من إخلاص حتى ولو لم يثمر لمعاني
يفوق قدرته فهو جهد مذكور « ومن
يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ،
ثم يمركه الموت فقد وقع أجره على الله » .
سورة النساء (١٠٠) ، والمخطيء أيضا
بأنه في طلاء المسلمين له أجر .

ثانيا : تجد كافة طاقات الفرد نحو هدف
واحد وبصورتها عن الضياع والتمرب وعن
العرك أي التجزئة لمصلحة لحياته ونشاطاته .

ثالثا : يوجه الإنسان نحو الهدف
اللامتناهي ويوهم لطموحه خطا طويلا
يتمكن من السير فيه منذ المهد إلى المقعد
وإلى ما بعد الموت .

فالمت لا يوقف تحريك الإنسان نحو
الكمال بل العمل مستمر مع « ولا صالح
وكتاب علم وصدة جارية » على حد تعبير
الحديث الشريف ، والكمال والجزاء ،
يزدهران عند ما سعى سنة حسنة وعند ما
يحمل بها أحد بعد موته إلى يوم القيامة .

رابعا : يجعل الكمال الإنساني المستمر
بعيدا عن الاصطدام والتزام مع الآخرين
حيث اللامائية وحيث اللامادية تتحكم
في جوهر نشاطاته وعطائه .

خامسا : بل يوجد طاقات الجماعة في تنسيق
مقارن بالسياسي وبحول دون العرك الجماعي
الذي يفرق المجتمع وطاقات أفراد « ولا
تكونوا من المفكرين ، مع الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا » .

سادسا : أن معنى لم يله ولم يره يجد
المنصر الاتي والانشاءات المتنوعة من

وإذا تتبعنا آراء الإسلام في الإنسان وفي الحياة والكون والمجتمع وغير ذلك من المفاهيم العامة التي لا تتأهل يد العلم والشمرة وتبقى في نطاق النظريات ، إذا تتبعناها نلاحظ صحت إنمائها .

إن الإنسان في القرآن الكريم مكرم ومفضل على كثير من المخلوقات ، مخلوق في أحسن تقويم من أحسن المخلوقين وهو مخلوق بيد الله إنه خليفة الله في الأرض ملأه الأسماء ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة بالسجود له وسخر له الشمس والقمر والنجوم والقيل والنهار ، إنه للوجود الوحيد الذي شرفه الله بالعلم وبإمكانية السيطرة على القوى الكونية وسائر الوجودات إنه طيب اللات اعتدى إلى التجدين وألهم التجود وقتلوى حتى يكتمل على أثر الصراع الذي يهمر به عند الاختيار ، وهذه ميزة نائية له بين الوجودات كلها نجمة فوق صفوف الملائكة في المرتبة .

أما الموت والأسراض والكوارث فنظرة الإسلام إليها طريفة جداً وإنسانية جداً . إلى الموت زينة الحياة ، خط على وجه آدم خط القلادة على جبهته (الإمام الحسين) لأنه امتنع للإنسان وفرصة ليخلصنا الله أبنا أحسن مولا .

ثالثاً : ومن الإنصاف الثانية نستنتج أن الإيمان بالمعاد يسول على الإنسان مهمة التثبير للمجتمع نحو الأفضل ومهمة تطوير نفسه في مطلق الأحوال .

إن المؤمن يسعى لأجل ذلك دون اهتمام بأراء المنتفعين بالأوضاع القائمة ، إنه يريد وجه الله ويختار جزاءه الأوفى .

رابعاً : ولا ننسى هنا دور فتوة في توفير الجبهة الإنسانية ومنعه من اليأس والخوف من الإحباط ، وعلينا قبل إنهاء هذا الجزء من البحث أن نذكر أن الإيمان الإنساني لا يتم دون الإيمان بجميع الكتب والرسول وأن نقرر أنه مبدأ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ، وإلى قاعدة « الإسلام يجب ما قبله » وإلى قاعدة « لكل قوم ناطق » الواردة في غير المؤمنين بالله أبداً والزمرة الإنسانية في هذه المبادئ بارزة .

٦ - إنسانية الثقافة في الإسلام :

إن المفاهيم العامة التي يقدمها الإسلام لتكوين ثقافة أولية أسية للإنسان المسلم وتخلق نظرة له شاملة إلى الكون والحياة ، هذه المفاهيم نجدها تتركز على القيم الإنسانية وتصورها .

٧ - المجتمع الإنساني في الإسلام :

إن الصورة التي يقرها الإسلام للمجتمع المؤمن من أم المعطيات النقدية الإسلامية ومن أكرها تأثيرها في رعاية القيم الإنسانية ، المجتمع كالجسد الواحد في رأي الإسلام ، إنه إنسان كبير واحد وليس فيه صراع ولا طبقات ولا فئات ، إنه يتكون من أفراد متقاوة للكفاءات والطاقات ولكنها متعاونة ومتعاونة تتبادل الخدمات بينهم فيكتمل كل بأخذه من الآخر ويعمر كل بعطائه للآخر .

إن المجتمع يتكون من الإنسان وللإنسان فهو صورة كبيرة عن الإنسان لا من جانب واحد من جوانب وجوده ، جانب الفردية فقط أو جانب الجماعة فقط ولا يستحول إلى وسيلة ضغط قوية على ناحية لمصلحة النواحي الأخرى وهذا يؤدي إلى تحريف حقيقة الإنسان ونهويه وجهه الخلق .

إن المجتمع في رأي الإسلام يتكون من الأفراد كل الأفراد ، من كافة أنواع الإنسان ، لا فرد منه ممتاز ولا طبقة منه مفضلة ولا عنصر من العناصر دون سواء ولا فئة دون فئة حتى ولا أكرية دون أقلية ولا العكس للإنسان فحسب .

إنه دخول على رب ففور الذي طاعته خير وأجلى ، وليس نهاية عمل الإنسان لقيامه أنه يتخطاه ويبقى ميزوقا عنده وبه فرحا بما آتاه الله مستبشراً بالخير لم يلحقوا به وبإمكانه أيضاً تخليد أعماله وإعلاء مقاماته . أما الأمراض والمصائب ونقص الأموال والأفنى والثمرات فهي اشتلاء وتذية لكفاءات الإنسان وتخريب له على الصبر وفي نفس الوقت تنبيه له إلى جسمه الحقيقي وأنه لله واليه راجع .

ومن جهة أخرى فإن المصائب والأمراض هذه شأنها شأن الكوارث الطبيعية التي تهدم الإنسان إلى معرفة أحبابها وتغيب ما سبها والميطرة عليها قدر المستطاع فهي إغناء معرفة الحياة برفق المعرفة البشرية .

والمتقبل في رأي الإسلام للتفكير والنصر لا ولياء الله وقته أراد أن يجعل الدين استضعفوا في الأرض أمة ووارثين وتنتج هذه الرؤية تساؤل في الإحساس وحققة بالنجاح والتفوق .

والكون عراب كبير يسجد لله كل شيء ويصبح بحمده ويصل له ، وكل شيء فيه منظم ومحسبان وجعل له قدر معين وهذه الرؤية تنعكس على تحركات الإنسان ونشاطاته بصورة إيجابية ومؤثرة .

هون خسارة بينا الآلة لا يمكنها أن تنال هذا الخط ، والعمل أيضا يمكنه أن يأخذ قيمة ثابتة هون رأس المال التي حرمت عليه القيمة الثابتة (الربا) .

إذ الأحكام الإسلامية في حقل الاقتصاد الاجتماعي مليئة بالفرصة الإنسانية ولذلك فقد عبر القرآن الكريم عن المال بأنه فتنة مع أنه زينة الحياة الدنيا ، وذلك لكي لا يفتن على الإنسان ، ولكي لا يصبح قوة بين الأغنياء .

وعلى صعيد السلطة فقد رفض الإسلام أي سلطة عقودية وموروثة لأي شخص على أي شخص - ذا القاصر .

والسلطة الوحيدة هي سلطان الله والسلطة التي تنطلق من التزامات الإنسان وعقوده وأماناته ، وهذه مقروطة بشروط صحة العقود من حرية وصدق ومعرفة .

إذ هذا المجتمع هو المجال المحصب لسيادة القيم الإنسانية وتنميتها .

٨ - الأخلاق في الإسلام : إنها غاية

التعاليم الدينية وهذاها الأسمى وهي جزء أساسي من تكوين الدين .

وللإشارة في الأخلاق الإسلامية أنها تحارب بقدره العوامل التي تحصل دون ربط الإنسان بالموجودات كالجن والقي

ويتكون هذا المجتمع للإنسان كل الإنسان ، لا مجتمع ينتمي بعض جواب وجوده هون بعض لا غرضه لحسب أو جماعته هون صواها ، لا جسمه هون روحه ولا فكس فلا رجائية في الإسلام ، إنه لكل إنسان ينمى كافة الكفاءات لكل فرد ويوفر الفرص لكل طاقة إيجابية من كل فرد .

إن نماذج الشعوب للشبكة للمجتمع العالي في رأي الإسلام المتعارف وبالنتيجة للتبادل والتعاون الفيين ينتهيان إلى التكامل الإنساني على الصعيد العالي ، تماما كتمايز الأفراد داخل مجتمع واحد .

إذ الولاء البشري نحو ما يحيط به وما ينتمى إليه لا يمكن أن يكون مقترنا بالعمور والتفوق والعنصرية والوطن والقوم والمثالة ليست أسماطا تعبد ولا يمكن تسمية أحدها وتخدمته على حساب الآخرين .

إن القوة في المجتمع الإسلامي هانها هان جميع الإمكانيات الأخرى للدولة الإنسان وليست مالكة متعصكة فيه وهي غيره ، إنها أمانة الله بيد الإنسان .

الأساس هو الإنسان وليس المال ولا الآلة ولذلك فالطاقة البشرية تشكل العنصر الأول للمتنار في عناصر الإنتاج .

إذ العمل يمكنه أن يساهم في الأرباح

نحو ممارسة رغباته إلا بعد تأكده من رضا الله وهو ذلك بترفع عن الانحراف مع أهوائه التي هي أسداء العالم للذي الذي يحيط به في الأغلب، والحقيقة أن هذه للصوفية تختلف عن التصوف المعروف الذي يعتمد على تجاهل الرغبات بصورة حاصلة طلباً لصفاء النفس وكالروح طي هي تزينة للإنسان من أن يتعود على التلبية بحبيطة الله يفرض نفسه عليه عن طريق الرغبات.

إن المطلوب من الإنسان ألا يكون معلقاً في محيطه لا منفعلاً، مؤثراً ومطوراً يقود، وهذا لا يمكن حصوله مع الانجراف وراء الرغبات.

والطريف في أحكام الإسلام حول الحرام والحلال ما عدا محرماتها وأسبابها فهو التعبير عنها بالمنكر والمكروه بالطيبات والخبائث، فهي في الحقيقة تزينة وتشريف للإنسان، ومما الصعب استعراض الأحكام الإسلامية في هذا المنعصر ومراعاة تأثيراتها على حياة القيم الإنسانية وذلك نكتفي في ختام البحث بذكر بعض الأمثلة الأخرى:

العبادات والواجبات والمهرمات محدودة بمحدود الطاق واليسر، أما السر والمهرج

تمنع التفاعل بينه وبين نومه كالمقصورة وغلبة القلب والإحجاب عن الناس والغروب الذي هو شعور بالاكتماء والذي يمنع الإخذ والاستفادة من الآخرين والكبر الذي يحصل دون الاستفادة من الفيض الإلهي ودون سهولة استفادة الآخرين من الفخس، إلى الأخلاق الإسلامية في حال الاستعراض الفاضل هي تماماً ركن القيم الإنسانية أو سبل الوصول إليها وصيانتها.

٩ - الأحكام الإسلامية تصول للقيم:

لا يتجاهل الإسلام حاجات الإنسان ولا يبدو إلى إهمالها ومكافئها ولا يجمع الرهينة في مختلف مصاديقها.

وقد هي الإسلام وسائل إرضاء الحاجات هذه نعماً من الله واعتبر تلبية مع الية الصالحة عبادة لله.

ووضع ذلك كله حدوداً هي للحفاظ على مصالح الجوارب المتعددة من وجوده وصيانة كفاءته وإلا فقد جعل للإنسان ما في الأرض جيباً وأنكر على من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الزنا.

وموجهة ثانية يمكننا أن نسمى تصنيف هذه الحاجات وإرضائها إلى حلال وحرام - صوفية الإحلام حيث إلى الإنسان لا ينطلق

ذلك في أحكام الحروب وفي معاملة الخصم
بالنسبة للأراضي والعموب التي دخلت
تحت سلطة الحكم الإسلامي .

وبعد فهذه نماذج وعناوين لطاية
الإسلام وقيم الإنسانية ومفاهيمها، أرفعها
للقدر الكريم في تواضع مؤكداً أنه كل
بحث أو عنوان هو فصل من فصوله هذا
الكتاب الكريم وأنه تساوى الإسلام
للإنسانية وقيمها يؤكد السامع هذا البحث
ولروم دراسته في مجموعة العلوم الإسلامية
وفي موسوعة إسلامية كاملة راجياً قبول
بضاعتها لرجاء أمام الله معمر الإسلام
وخالق الإنسان وقبوله عذري مؤملكم
موسى الصير

تفقد يؤدى إلى رفع الحكم حال الضرر
والضرار في الحقوق والعاملات .

الجهل والإكراه والاضطرار والنسيان
والسهر كل منها يرفع المسؤولية ويبيطل
الالتزام، والإقامة وقبول العذر مع أفضل
المبادات .

والصل يتخذ طابع المباداة والمعرفة
وتأدية الواجبات الدائمية والاجتماعية كلها
تدخل في مصاف المبادات لكي لا تفقد
قيمتها وإنسانيتها .

وجميع العلاقات لقادة بين الأفراد
والجماعات (الأهل والجار والرحم والمواطن
القريب والبعيد وكل إنسان) في جميع
الحالات تصف بالطابع الإنساني ويبرز

(بقية المنقول على ص ٢٤٣)

الإنسان، وكذا بدعوتها إلى حل المنازعات
الدولية على أساس التسام وحسن النية بين
العموب وحق العموب في تقرير المصير .
وأخيراً أكرر شكرى للقائمين بالاعاد
هذا المؤتمر وأرجو الله أن يوفق الدول
العربية والإسلامية في استرداد أمانتهم
المقدسة وأراضيهم المقتضية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

غفرم محمد بناني

والمطامع الصهيونية لإسرائيل وهذا الموقف
يمكن صياغة المعادلة الإسلامية التي تهتدي
به أفغانستان في سياستها الخارجية، وهو
الموقف الذي تجس في عدم انحيازها إلى
الباطل وفي حيادها الذي تمكنت به .

والذي حاده أفغانستان على هذا الحياد
هو إيمانها بدينها الذي تتمسك به تمسكاً
محيطاً واحترامها لحقوق الإنسان التي قررها
الإسلام وأبدها الإعلان العالمي لحقوق

الدولة الإسلامية

دولة إنسانية

لأستاذ أسعد مدني
عضو المجلس الأعلى للدراسات الإسلامية

الحقيقة هي الجسم المادي والروح فلا بد لكل واحد من هذين العنصرين من حاجات ومتطلبات، ولا تكتمل شخصية الإنسان ولا تتحقق إنسانيته إلا باعتمادها على الجانبين - المادية والروحية - والإسلام ينظر إلى وحدة الجسد والروح في الفرد كما يجعل الممنوبات والماديات في الحياة وحدة متكاملة تنتج على وحدة الهدف بين الأفراد ووحدة المصلحة بين مختلف الجماعات البشرية، والإسلام فكرة كلية مثبتة من الإنسان فهو حينما ينظر إليه يرايه بمجانيه وما يحيط به من الكون فيعالج جميع نواحي حياته المادية والروحية ولا يكتفى بإحداة الأهمية أحده الجانبين ويقطع النظر عن الآخر فإنه حرص على تكامل الإنسانية والتهوض بها ولذا اعتنى في جميع تعاليمه بكل العنصرين الهامين بخلاف الديانات الأخرى فإنها لم تنظر إلى الإنسان هذه النظرة الهامة

التي هي هذا المبدأ والمبدأ والمبدأ على رسوله محمد ومن آله وأصحابه أجمعين قبل أن تبدأ البحث عن الدولة الإسلامية يجب أن نلف وقفة نستعرض فيها حقيقة الإنسان في نظر الإسلام، فإن الدولة ليست إلا هيئة متفككة من قوى الرأي وأهل الحلم والمقد تقوم بالمحافظة على شخصية الإنسان وحقوقه وواجباته، فإذا فهمنا حقيقة الإنسان في نظر الإسلام سهل علينا الحكم بأن الدولة الإسلامية دولة إنسانية، فإن نسبة الدولة إلى الإسلام كفية بأن تكون إنسانية حقاً لأن الإسلام دين الفطرة وهو الذي يجب أن يكون خسه حافظ لشخصية الإنسان من حيث هو إنسان .

الإنسان في نظر الإسلام حقيقة مركبة من روح ومادة، ليس هو مجرد مخلوق مادي أو مخلوق روحي خصب، وإذا كانت

بهميته لحرف بحاسب حساباً يصير أو ينقلب
إلى أحده مسروراً ، وأما من أوتى كتابه
وراء ظهره ، فسوف يدعو ثوراً وبصاً
سميراً ، إنه كاذب في أحده مسروراً) .

فإنسان ليس مخلوقاً مادياً يرتبط
بالماديات غيب وإفهام هو مخلوق مشرف
مفضل لسموه ، وارتباطه بالماء روحياً ،
وهو مسئول أمام الله من أمانته التي جعلها
كما جاء في القرآن الكريم : « إنا عرضنا
الأمانة على السموات والأرض والجبال
فأبى أن يحملنها وأشفقن منها وحملها
الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً » ،
والإسلام حين ينظم الحياة الإنسانية ويقدم
الحجاج السامية من الإسمية الرافضة
لا يترك الجباب الروحي التي لا وجود
بدونه للإنسانية فإنه عنصر تتكون به
حقيقة الإنسان ، بل أول ما يلفت النظر
إليه هو سعة الإيمان بخالفه سبحانه
وتعالى الذي رفع مكانته باستخلافه
في الأرض ، فهو بين طبيعة العلاقة بين
المخلق والمخلوق كما يوضع علاقة الفرد
بالفرد وعلاقة الإنسان بالحياة والكون
إيضاحاً لا يبي في إبهام ولا غموض ،
ويذكر الإنسان تلك الأمانة الكبرى

وإنما أمارت الأهمية أحد الجانبين وطالت
معاملة الإفراط والتفريط مما أدى إلى
اختلاله للزواج الإنساني واختلال نظامه
الطبيعي ولكن الإسلام تولى تنظيم الحياة
الإنسانية مجهما حرصاً على السموة بها
إلى أشرف النيات التي خلق لأجلها .

وهذه هي البركة التي يمتاز بها الإنسان
من سائر المخلوقات ولكون حقيقة مركبة
من المادة والروح والقيام بوظائفها خصه
الله بملائكة اسمه وجعله أشرف مخلوقاته .
وانقد أشار القرآن الكريم أولاً إلى
حقيقته فقال : (وبدأ خلق الإنسان من
طين ثم جعل نسله من سلاة من ماء مهيذ ، ثم
سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم
السمع والأبصار والافئدة قليلاً
ما تشكرون) ، ثم ذكر القرآن مكانته وما
أنعم عليه فقال : (ولقد كرمنا بني آدم
وجعلناهم في البر والبحر ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلاً) ، وقال : (لقد خلقنا الإنسان
في أحسن تقويم) ، وقال : (إنا عديناه
الحسب إنا شاكرنا وإنا كفورنا) ، وفيه
معيده بقوله : (يا أيها الإنسان إلك كادح
إلى ربك كدما فلاقه ، فأطمن أوتى كتابه

إمام أو خليفة يتولى إدارة النظام وليس كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وليس الحكم في الإسلام منوطاً بمجاعة خاصة أو شخص خاص دون آخر وإعنا هو منوط بتنفيذ الشريعة الإسلامية ، فكل حكم تنفذ فيه الشريعة الإسلامية هو حكم إسلامي أباً من كانت القائم بتنفيذها . ولا تكون هذه الحكومة مطلقة حرة من كل قيد ، بل تكون لها غايات ذات أهمية يجب تحقيقها وبدون ذلك تمسده مقصرة في أداء مسؤولياتها ، وربما تتجرده من الصفة الإسلامية بتبذرها الغاية الأصلية وراء ظهرها .

والدولة الإسلامية تختلف عن غيرها من الدول في الأهداف والغايات اختلافاً جذرياً . فالدولة عامة كانت ولا تزال إلى هذا اليوم تهدف إلى أن تعود على غيرها من الشعوب وتبسط سلطانها إلى ما أمكنها بأي طريق كان وليس هناك غرض آخر وراء مطامع النفوذ والسيادة ، لأجل ذلك تتعارض هذه الدول في أهدافها ويحدث احتكاك هديد فيما بينها وتقتل سيرال الحروب بصورة مفرطة لأن كل دولة تطمح في بسط سلطانها وتوسيع ملكها بين الدول حتى تكون هي أعظم دولة على الأرض حتى

(الإيمان بالله) التي جعلها دون أن يدرك خطورتها حتى يجسد صلته بالله ويستمد القوة من مصدرها الأسيل فيصير على درب الحياة مستقيماً وضمونا بالفوز والنجاح . وإذا فهمنا حقيقة الإنسان ووجهة نظر الإسلام عنه ، سهل علينا أن نقول إن الدولة الإسلامية دولة إنسانية ، لأنها لا تعتمد نظامها وحكمها إلا من مبادئ الإسلام ، فلا بد إذن أن تكون هي مبنية على تكامل إنسانية الإنسان بمراعاة عنصره الأساسي القادى والعنصرى فتزود حقوق الإنسان وتحافظ عليها وعلى شرفها وخصائصها حتى يصير في ظلال الأمن والسلام والطمأنينة والسعادة .

الدولة الإسلامية :

الدولة - كما هو معلوم - هي الحكومة التي تقوم في جماعة من الناس لتدير شؤونهم الداخلية والخارجية والاحتفاظ بمصالحهم الشخصية والجماعية والدفاع عن أنفسهم وأموالهم وأرضهم التي يجهلون عليها . ولا تقوم الدولة إلا إذا توافرت لها أركان ثلاثة : الشعب ، والإقليم والسلطة الحاكمة . والدولة الإسلامية عبارة عن جماعة من المسلمين أصحاب الحق والمقد وذوى الرأي السديد وأولى الإيمان القوى على رأسها

الكتاب قالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم
ألا نبيد إلا الله ولا نعبد إلا الله ولا نعبد
ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله
فأولئك قولوا فقولوا أشبهوا بأنا مسلمون،
وأشار إلى الهدف الثاني قوله: (إن الله
يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا
حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل، إن
الله نعماً بمظنكم، إن الله كالصميم بصراً)
وقال أيضاً: (وإن حكمت فاحكم بينهم
بالقسط إن الله يحب القسطين).

وهذه الدعوة الإسلامية إنما تقوم على
أساس من السلم والأمن، لا داعي هناك
للحرب كما قال تعالى: (ادع إلى سبيل ربك
بالحكمة والوعظة الحسنة وجادلهم بالتي
هي أحسن، إن ربك هو أعلم بمن ضل
عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين).

الأهداف التي تتولى الدعوة الإسلامية
تحقيقها تدعو إلى السلم ولا تؤدي إلى
حروب ونزاعات أو مجزعات وتكتلات
كما تؤدي أهداف الدول الأخرى.

ولم يكن العرب قبل الإسلام دولة
تقوم برعاية مصالحهم والاحتفاظ بحقوقهم
الإنسانية، وإنما كانوا قبائل متفرقة يهادن
بعضها بعضاً ويظلم الآخرون الضعيف ويستهزئ

تستأثر بكنوز تلك الأرض وخيرات ما يحرم
أهلها ويعتقدون مائة على لقوة للستورية
الفاشنة، وهذا هو الجشع للموت والطمع
البغوض الذي يثير الحروب بين الشعوب
والأمم، فلا غاية لها إلا اكتساب العظمة
للصنعة الكاذبة.

أما الدعوة الإسلامية فأكبر هدفها
هو تبليغ الدعوة الإسلامية، وتلك
دعوة شاملة ترمي إلى رفع الإنسانية
والنهوض بها إلى معالي الجسد الحقيقي
والعرف الإنساني الأسيل لا يقصد من
هذه الدعوة سيادة شعب على شعب
ولا طمع في ملك وجاه، وإنما يقصد بها
إحكام صلة الإنسان بخالقه وإلى الحكم
بالعدل والمساواة بين الناس وتحقيق العدالة
الاجتماعية فيما بينهم، وهاتان غايتان من
أشرف الغايات وغرضان من أنبل الأغراض
تسعى الدعوة الإسلامية لتحقيقهما دائماً
مداومت هي إسلامية بمعناها الكامل.

وقد حشد القرآن الكريم هذين
الهدفين قائلاً في سورة النساء (يا أيها
الناس اتقوا ربكم الله خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما
رجلاً كثيراً ونساء)، وأيضاً: (قل يا أهل

ويصلح ما فسد من حياتهم فبنى للإنسان حياته على أسس من توحيد السلطة والحرية العادلة والمساواة البشرية، فقامت أول دولة إسلامية في المدينة المنورة ، ابتمت منها أهمية الحق والإيثار والعدل والسلام إلى أرجاء العالم .

ولم تكن هذه الدولة فرضاً يبذل الغالي والرخيص لإقامتها بما أسكن من الوسائل غير القرومة ولا أمة كما هي الحال في جميع الدول الأخرى ، فإنها تكون مقصودة بالهدى ، ليس وراءها هدف سام ولا قبلها دعوة بنتائية ، لأجل ذلك تكون تلك الدول مثارفتن وحروب وصراع وتزع تحترق في أنونها «قيم الإنسانية» ، وأما النبي ﷺ فلم يبعث إلا رسولا لتكون رسالته خالصة لدين الله وجملة خاتم الأنبياء والمرسلين فتتفق كلمة الأمة بعده ولا ينهأ هناك تقاصم فيما بين أتباعه لأن الملك والطمع والرياسة مما يحدث التنازع للتؤذي إلى الفضل ويجلب الهداه والبلاء .

وقامت هذه الدولة أول مرة في الجزيرة العربية حين رأى النبي ﷺ أن الفوضى واللاحكومية سائدة في بلاد العرب والحكم القوة لا الحق ؛ طالج ذلك بالغ

[٥]

البعض على بعض ، وكذلك كانت الحال في الأمم الأخرى فلم تكن هناك مساواة في الحقوق الإنسانية ولا عدالة في الجماعات البشرية وإنما كان الحكم للقوى الغالب والسيطر القاهر فجاء الإسلام بدعوة أحدثت في العالم ضجة ونورة حيث إنه دعا أولا إلى تحرير الوجدان البشري من عبادة غير الله ومن الخضوع لأحد سواه ، حتى يسكون الإنسان التائه ملتجئا إلى مركز القوة ومصدرها الإله الواحد القدير ويستمد منه القوة التي تكفيه كل نوع من أنواع الظلم والاحتقار ويستمتع بجميع حقوقه الطبيعية الإنسانية في ظلال ربوبية خالقه ورحمته العظيمة .

وجاءت الدولة الإسلامية نتيجة إيمان هذه الأمة الإسلامية وخلبة الحق على الباطل - فرضا لا فرضا - لأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن ملكا أو أميراً يسطر سلطانا على الأرض ، وإنما بعثه الله رسولا فقط ، بهدراً للإنسانية الضالة بالهداية ونذيراً لأعداء الإنسانية على وجه الأرض ، فجاء مبعوثا إلى الأبيض والأسود إلى كافة الناس ليقيم مسكارم الأخلاق

الإسلامى الذى وضع بنيانه وأسس قواعده
أفضل الرسل ﷺ كان فى عهده وعهد
خلفائه الراشدين أحسن حكم دستوره
عرفه العالم .

وكان عهد النبى ﷺ وعهد خلفائه
الراشدين عهدا فحيبا صعبا التنازع
فى صفحاته الخالدة ولا زالت تلك المصور
لامعة وضاعة فى جبه الدهر ، وأن ذلك
الحكم الإسلامى لجدير بأن يكون خير
مثال يحتذى به العقلاء من كل الأمم
ويستوحى من روحه ما يلزمهم لحل مشاكل
العصر فى الإدارة والحكم كما أنه خير
أسوة يتأسى بها الملوك وأصحاب الحكم .
أما الأسر والاحكام التى حارب عليها
الرسول عليه الصلاة والسلام وأمر بها
فى تنظيم للسائل للممرانية والاقتصادية
فلقد كانت مقيدة جدا لرق الممران
والاقتصاد ، وللاحظ فيها أن تقسيم القوة
بين الناس وتداولها منظم تنظيما بديعا ،
وقائم على أعمال طريفة وأحسن منوال
كأحكام الخواريث وتحديد الوصية وفرض
الزكاة على صاحب النظام ونهيم الربا ،
فكل هذه تثبت دعائم الحياة الاقتصادية
وتوزع المال بين الأفنياء والمفقرات بالمعدل

حكيمه وحسن رويته ، فأسس لها نظاما
إداريا ودستورا أساسيا يتضمن كل
ما يحتاج إليه حكومة دستورية راقية ،
ويهتم على إدارات تنفيذية وقضائية ومالية
للجباية وجيش للدفاع عن الدين وعلما
ووعاظ وحفاظ لتعليم أصول الدين الإسلامى
وتبليغ الأحكام الإلهية وإلى غير ذلك
من الأمور الإدارية والتشريعية ، ولما
تولى ﷺ فى الشام العائنه مع الهجرة خلف
لنا عملة إسلامية عظيمة قائمة على أحسن
نظام من العدل والمساواة وعلى أحسن
طراز حكوى ، وعند ما تولى زمام الحكم
من بعده خلفه وه الراشدون لله يوف
وجدوا هذا النظام الإسلامى كافيا ومنهجا
لإدارة مملكة إسلامية كبرى مدت أطرافها
إلى فارات ثلاث واسعة تقطنها أمم ومحبوب
متنوعة يعتنقون أديانا ومذاهب دنى
ويتكلمون بلغات مختلفة ، ويشتمون
بجوارى ظلال العدل والأمن والسلام تحت
خناية الحكومة الإسلامية ، فلقد كان
ذلك النظام الإسلامى والدستور الإلهى
المحمدى أوفق نظام حكوى لمصالح الناس
ولقد برهنت تجارب المصور الطويلة
في غضون الأجيال الكشيرة بأن الحكم

هي مريضة واحدة تذهب للذهب الفروع في الوصول إلى الغايات ، فالحق تصل إلى الحق وتدمر إلى الحق ، وقد جرى النبي ﷺ على هذه السياسة العادلة وانتهج نهجه بعد وفاته الخلفاء الراشعون فكانت سياسته الداخلية والخارجية والفتن صريحتين في مدلولهما تهدفان إلى خدمة الناس والأمن والسلام .

وتقوم هذه السياسة على فكرة وحدة الإنسانية في الجنس والطبيعة والنداء ، وعلى أن الإسلام هو النظام العالمي الخالد للكمال بيناء الحياة الإنسانية على أساس من توحيد الكرامة وبث العدل والمساواة فوق تفريق طلي أو تمييز عنصري ، فإنه ليس في النظام الإسلامي مجال لأن نوع من الاستبداد سواء كان من رجل الدين في الأمور الدينية أو من رجال الحكم في الإدارة والسياسة ، فهو يرفض على الاستبداد ويسوى بين الناس جميعا ، ولا يترك رجال الحكم أحرارا في استئثارهم بأموال الدولة لأنفسهم بل يجعل الرعية حقا في مشاركتهم في الأموال ، ولنا في حاجة إلى أن نعبه النظام الإسلامي بالنظم العصرية المتبعة في العالم أو نحاول

والسوية ، ونهض الناس على عمل الخير وإهداء الإحسان للموزين ، وتقوى أواصر الأخوة الإسلامية بين مختلف طبقات الشعب ، ونمنهم على التعاود على البر والتقوى في الممارج الحسنة الاجتماعية .

سياسة الحكم في الدولة الإسلامية :

إن سياسة الدولة الإسلامية أو سياسة الحكم في الإسلام هي سياسة إنسانية ترمي إلى خير الشعوب ورفاهيتها ووحيا وماديا ، ولا ترمي إلى تمليط حسب على شعب ، كما هي سياسة الدول الكبرى في الوقت الحاضر ، مع زعمها الكاذب أنها من وراء ذلك تذهب الخير للشعوب وتحاول القضاء على استعباد الناس بعضهم بعضا ، وإن تقوم حياتها على التخصبات القومية والدينية والامتياز بين الأهالي والأجانب والأسود والأبيض وما إلى ذلك من مساوي ، وأما سياسة الإسلام فهي سياسة رشيدة وصريحة لا انواء فيها ولا خداع فإنها سياسة دينية وتدين قواعده مريضة لا احتيال فيها ولا إهمال فإنها تذهب إلى خير الناس دون لف وهوران ، وليست هي سياسة تذهب للذهب القائل -لخاية نبر الوحية- وإعما

تطبيق أحكامه ونهائيه على ما لحظنا من النظام
والذاهب للادية الحديثة ، فإد الإسلام
نظام مستقل بذاته كنفيل بإفادته ، كاف
لتقديم حلول للمفاكل الإنسانية وللمعالجة
قضاياها قديمة وحديثة ، وهو يختلف
عن سائر النظم الأخرى في طبيعته لأصلية
وغنى من محاولات التريب والتطبيق .

والخطوط الأساسية للمياسة التي تسيـر
عليها الثورة الإسلامية ثلاثة :

(١) طاعة المحكومين للحكام .

(٢) الفوري من قبل رجال الحكم .

(٣) المصلح .

وقد نمن على هذه الخطوط الأساسية
القرآن الكريم فقال :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِذَا تَنَازَعْتُمْ
فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » .

فالطاعة لولي الأمر كما يتضح من الآية
الكريمة مستمدة من طاعة الله ورسوله ،
وتعاقط هذه الطاعة إذا انحرف ولي الأمر
عن الفريضة فإد طاعته ليست لأنه ولي أمر
بل لكونه قائما بتنفيذ شريعة الله .

وقد قال رسول الله ﷺ « على المرء

المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره
إلا أن يؤمر بمعصية » فإذا أمر بمعصية
فلا سمع ولا طاعة » ويقول « اصموا
وأطيعوا وإن استعمل عليكم عدو حبش
كأن رأسه زينة ما ألام فيكم كتاب الله
تعالى » فليست طاعة المحكوم مطلقة
الحاكم مطلقة كما في سائر النظم الأخرى
وإنما هي مقروطة بإقامة كتاب الله ومنع
الإسلام للرجية حق المساعدة في الحكم
وذلك عن طريق الفوري ، والشورى لم يكن
له وجود قبل الإسلام ، فمنه الإسلام
المسلمين وأمر النبي ﷺ أن يعاورا أصحابه
في أمور الحكم وتدير شؤون الثورة كما
قال تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو
كنت غفلا غليظ القلب لانقضوا من حولك
فأعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر
فإذا عزمت فتوكل على الله إلى الله بحب
لتوكلين) كما جاء في آية أخرى (وأسرهم
شورى بينهم) فالشورى أصل مهم من
أصول الحكم ودعامة من دعائم الثورة
الإسلامية ، وأما كيفية الفوري فسكت عنها
القرآن ولم يحدد لها نظاما خاصا وذلك كي
يسهل الاختيار حسبما تقتضيه الظروف
ومتطلبات الزمان ، وقد حمل الرسول صلى

بمرافقة الهولة كالسكن والرواسلات والمياه
والآبار وما إلى ذلك.

إن الشريعة الإسلامية منعت هذه الحقوق أكثر من أي شريعة أو مذهب آخر قدما كان أو حديثا.

فالحقوق السياسية والاقتصادية في الحكم لم يفتح بابها للأجانب في الدولة المنخفضة لغاية اليوم بل هي محرومة في القانون الدولي على غير المواطنين ، أما الإسلام فأباح للفارس والنجي ومن على ما كلهم جميع هذه الحقوق التي يتمتع بها المواطن إذا ما ترك بلاده وحاجر إلى دولة إسلامية .

وقد أضاف النبي ﷺ ومن بعده خلفاؤه
كثيرون من مناصب الدولة العامة إلى غير
المواطنين العرب من الفارسيين والحبشيين
إعلاناً مبدأ المساواة الإنسانية التي أقرتها
الدين الإسلامي .

وعكس الحقوق الدينية يتمتع بها كافة
الواطنين والأجانب للقيمين في الدولة على
قدم المساواة دون تفرق بين مواطن
وأجنبي أو أي تمييز بين أسود وأبيض .
لأن الإسلام يقتضي العدالة والمساواة بين
الجميع وقد ورد الأمر بذلك صراحة في
القرآن الكريم : (يا أيها الذين آمنوا

اللہ علیہ وسلم جہذا للبدأ فكان يستفیر
 للسین فی كثير من الأمور، وحذی حذوه
 خلائؤه الراصفون، فكان أمرهم
 عوری بينهم.

والأساس الثالث: عدل الحاكم وقه ورده
في القرآن الكريم (إِنَّ اللَّهَ يَأْسِرُ بِالْعَدْلِ)
وجاء في مكان آخر (إِنَّ اللَّهَ بِأَسْرِكُمْ أَلَدُّ
تَرْدٍ) الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين
الناس أن تحكموا بالعدل) وفي سورة
البقرة (وَلَا يَجْرِمَنَّ عَنْ نَارِ اللَّهِ أَوَّلَهَا
عِدْلًا فَعَدِلُوا عَلَيْهِمْ) وفي
سورة الأنعام (وَإِنَّا لَنَذْنُبُهُ لَوْلَا كُنَّا
فَاعْزَمُوا).

حقوق الأفراد في الحياة الإسلامية:

الحقوق التي يتمتع بها الناس في الدولة هي على ثلاثة أقسام:

١ - الحقوق السياسية ، مثل حق الانتخاب وحق الترشح وحق تولي الوظائف العامة .

٢ - الحنفية المديية ، مثل حق
الزواج والتعامل بالبيع والبراء والعمل
الحق وقهره .

٣ - الحقوق الإنمائية، كمثل حق الحرية العامة وحرية الدين والاستفادة

حتى إلى يومنا هذا ، مع أن الحضارات الغربية تزعم كثيرا أنها تحاول القضاء على التمييز العنصري والطبقى والطائفى ، ولكن هل نجحت في القضاء عليها فعلا كلاً ؟

وقد رفع الإسلام مكانة المرأة وأعطاهما حقهما الطبيعى البشرى لا إفراف فيه ولا تفریط ، وقد كانت قبل الإسلام فى أحط منزلة وكانت تمضي حياة كلها ذل وهوان ، إنها كانت متاعاً يباع ويغترى فأثبت لها الإسلام حقها وكرامتها .

وإن هذه المبادئ التى أتى بها الإسلام ليست مجرد وجهات نظر أو فلسفة مكتوبة على الأوراق بل حمل بها فى عهد النبوة وعهد الخلفاء الراشدين وفى العهد الأخرى كما أن العناية فى الدعوة الإسلامية كانت واضحة جليلة ظهرت آثارها فى جميع نواحي الحياة فى المصور الإسلامية الأولى ، والمجال ضيق لمرء أمته تلك العناية فى هذه المجال .

سياسة لبال فى الإسلام :

إن السياسة السالفة فى الإسلام سياسة طائفة ، فهو يراعى مصلحة كل من الفرد والجماعة ويحرص على تحقيق المصداقة الاجتماعية بين مختلف طبقات الشعب . إنه

كروا قوامين بالعصم فهداه الله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأزوين ، إن يكن غنياً أو فقيراً ذلك أوله مما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً) .

وفد أقر القرآن الحكيم مبدأ المساواة وانخذله الرسول ﷺ أساساً للحكم وكذلك من بعده خلفاؤه الراشدون ، فقال تعالى فى القرآن الكريم (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساء) .

وهناك أحاديث كثيرة من النهى ﷺ تؤكد هذا المعنى ، قال رسول الله ﷺ : (أتم بنو آدم وآدم من تراب) فالناس من أصل واحد ، وم حوامية فى الأصل والمنها ، قال تعالى فى القرآن الكريم : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم عجمياً وقبائل لئلا تعرفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير) .

والإسلام يرى من العصبية الطائفة والطائفية ، والعنصرية ولم تصل أية حضارة إلى هذا المستوى الرفيع

أصحاب الثروة ورجال المال ، بل فرض عليهم دفع الزكاة إلى الفقراء للمحتاجين ، وأوضح لهم أن هذا المال هو حق الفقراء عليهم وليس منة منكم عليهم : « وإنا ترزقون بضعفائكم » ، وفرض كذلك نسبة للمال للدفوع ، وهكذا منع الإسلام تكديس المال والثروة في أيدي فئة قليلة « كي لا يكون دولة بيد الأغنياء منكم » .

حقوق غير المسلمين في الدولة الإسلامية :

وقد أباح الإسلام لأهل الأديان الأخرى المقيمين في دولته أن يقوموا بعبادتهم وطقوسهم الدينية كما يشاءون وهم أحرار في عثونهم الخاصة والعامة ، وأما الأحكام العامة والمرافق الوطنية فعامتهم فيها معاملة المساواة وجمالهم يخدمونهم بأن الدولة لهم أيضا كما أنها للمسلمين ، ولكنهم مع ذلك وجدوا هناك - بالطبع - بعض الأمور لا بد من التمييز فيها بين المسلمين وغير المسلمين ، مثلا الزكاة ، فإنها مفروضة على المسلمين قانونيا وكمادة إسلامية صفتها صفة الصلاة والصوم فلا يمكن فرضها على من لم يعترف بالإسلام ديناً ولم يؤمن به كدين محاسن ، إذ كيف تأخذ الدولة منهم ما ينتمي إلى راحة

لا يكتفى بتشريع القوانين وإصدار القرارات والأوامر هذا الخصوص فقط بل يقرنها بتوجيه الضمير ويعمل على إحياء روح البذل والإبثار في النفوس ، روح البر والتقوى والتعاون على الخير وتعاونوا على البر والتقوى ، « ثم تناهوا للبر حتى تنفقوا مما يحبون » « مع هذا الله يقرض الله قرضا حسنا بضاعته أنه أضاعا كثيرة » إنه يحب البذل والإنفاق إلى النفوس ويحبها الطمع والجشع وجمع المال ، فإنه لا يقر جمع المال وتكديسه وكثره .

معالجة مشكلة الفقر :

عالج الإسلام مشكلة الفقر ، المشكلة التي لم تنجح في حلها كثير من الدول وما زالت العالم مقسم بين الغنى والفقر ، بين المتقدم والمتخلف ، قد فرض الإسلام - بعد أن أقر الملك القوي - نصيبا للفقراء في أموال الأغنياء بصرف إليهم إرثا وما هذه هي الزكاة التي هي ركن من أركان الإسلام الخمسة ، وعبادة من العبادات ، مثل الصلاة والصوم والحج ، وليمت هذه الزكاة بقصا في الأموال بل هي تطهير وتزكية لأموال الأغنياء .

ولم يترك الإسلام أمر تسديد الزكاة على

قضايا بطرق سليمة كما نص عليه القرآن :
« وإن حننوا العلم فاجتنب لها وتوكل
على الله » .

ولا يبيح الإسلام الحرب لأجل بسط
النصرة والسيادة وإخضاع الشعوب للسيطرة
وقمع البلدان والأقطار ، كل ما يربذه
الإسلام هو نصر الدعوة ورسالة الإسلام
إلى كافة الناس ، ثم أقرها قواعد وسبلها
لوائح خاصة لا يمكن الخروج عنها
والتجاوز عنها ، ولهذا السبب انتشرت
رسالة الإسلام في جميع أرجاء العالم
في فترة قصيرة .

أسعد موني

مصالحهم وإنهم أيضا يتمتعون بالمرافق
العامة مثل المسلمين . ففرض عليهم مقداراً
من المال (الجزية) يؤمنونه إلى السلطة
المحاكمة كي تنق على رعاية مصالحهم .

نظام الحرب في الدولة الإسلامية

إن دعوة الإسلام مبنية على السلام
ينتهي بها القرآن فيقول : « يا أيها الذين
آمَنُوا ادخلوا في السلم كافة » ونوفّر الناس
جميعاً الأمن والسلام فقال تعالى في القرآن
الكریم : « فامشوا في مناكبها وكلوا
من رزقه وإليه النور » ، والإسلام
يحرم على حمله كل الإنسان ونحوه

العصرية أساس قيام إسرائيل

للدكتور إسحق موسى الحسيني

عضو مجمع البحوث الإسلامية

— ١ —

التاريخية الشهيرة ، منذ الحكم الروماني
الوثني ، والحروب الصليبية ، فحماكم لتفتيش
الاضطهاد الأوربي فذابح الروسيا القيصرية
النازية في القرن العشرين ، وقد قرر ذلك
الأورخون فقال العالم لليهودي إبراهيم
ملكن Abraham Halkin في كتابه
الانصار العظيم :

« كان اليهودي في العالم العربي يعمر
بالكفاية والأمن والطمأنينة دون أن
يحتاج إلى صبر شخصيته في سلكه لسطون
وأرضها . في هذا العالم كان اليهودي بحس
أله يزل في وطنه ويقيم بين أهله ، لقد كان
أمتنا وموطننا ومنهجنا في هذا العالم
ومتفاناً بمستقبله . واختبارات اليهود
خلال القرون التي صاد فيها الحكم المره
تفعل مرحلة ذات مغزى ومعنى عظيمين
من مراحل الإنجازات العلمية والاجتماعية
التي أنجزها أفراد الطائفة اليهودية » (١) .

الهم الله أننا نؤمن برسلك وكتبك ،
إهداء من إبراهيم أبي الأنبياء - عليه
السلام - إلى سيدنا محمد - صلوات الله عليه -
امثالاً لما جاء في كتابك الكريم : « قولوا
آمنّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم
وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط
وما أوتى موسى وهيسى وما أوتى النبيون
من دهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له
مخلصون » (٢) .

والهم الله أننا نؤمن بالأخوة
الإنسانية ، وأن لا تفصل بين الناس إلا
بالتقوى ، التزاماً بما ورد في كتابك
الكريم : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من
ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل
لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن
الله عليم خبير » (٣) .

هذا هو موقفنا الذي جعل بلادنا أولى
لأصحاب الديانات السماوية في أثناء الأزمات

(١) الباسي حكوما ، قصت مضامهم ، ص ٢٠ .

١٩٦٠ م .

(٢) البقرة ١٢٦ . (٣) المائدة ١٣ .

المروغة في البداوة ، والمبادي ، القافضة على
التمصب المنصري والهاموي الباطلة التي
نسبها خيصال متنبئين من أمثال نجميا
وعزرا ، ونسبت إلى الله تعالى مما جحدوه .

— ٢ —

وما للمنصرية ؟ وما حرثومتها الأولى ؟
وما قرايدها ؟ وما نتائجها ؟

(١) بالمنصرية اعتق ، يقيني بأن الله اختار
شعبا وجده مقدما ، وفضله على جميع
عشور العالم ، وقطع له عهدا أبديا مطلقا
فهم مفروض بأن يمنحه ما يشاء ، بحرب
وسلمك ويسكن ، تخضع له القوتك وتسلم
خيار رجليه ، تكون له الأمم مهراثا ،
وأقاصي الأرض ملكا ، يحطم أعداءه
بتضيق من حديد ، ويكسرهم مثل إناه
من خرف ، لا يمتلي بقاءه فغريب ولا يأخذ
بنات الغريب لبنية ، ويعيش شعبا طاهرا
مبرا من رجسات الشعوب (١) .

(٢) وحرثومة هذه المنصرية عهد
من طرف واحد - لا ثمانية بين طرفين -
قطعه إلههم أولا لإبراهيم قائلا : « وأقيم
عهدك بيني وبينك وبين أمك من بعدك
في أجيالهم عهدا أبديا لا كونه ولنسك

وقال لورخ البريطاني ليفل بادو :
« كانت اليهود أسعد حالا تحت الحكم
الإسلامي منهم تحت الحكم المسيحي »
وأسيانها تقدم مثلا للمركز الممتاز الذي كان
يتمتع به اليهود في العالم الإسلامي » (١) .

" Under Islam yews were in
general happier than in Christen-
dom. Arab spain is often quoted
as an example of the splendid Jos-
tion which could be enjoyed by
yews in the Moslem World".

فإذا كان جزاء العزب والمسلمين ؟ وهل
قالوا إحسانا بالحقائق ، وبرأ ببراء أحداث
التاريخ المسامحة تضي عن كل جواب ،
ويجزى بالإشارة إلى تفريط عرب فلسطين
ومسدم قرام ، والاستيلاء على ديارهم
ومساجدم وأقواتهم ، ثم الغزو المتواصل
الذي امتد حتى تجاوز الحدود التاريخية
المزعومة في أراضي سوريا ومصر .

وماذا وراء هذا الجحود والمدح وال
الذي لا يقره إنسان ، ولم يترك به سلطان ؟
إنها المنصرية المتمثلة في الصهيونية التي
حافظت تخطيط وتدور زهور وتضلل ، تنفذ
وتغزو ، حتى أقامت دولة فريدة في طرازها
- في العالم أجمع - تستوحى المصور

[١] أطراشيا ١٤/١٩-١٤/٢٦ وعزرا ٢/٢٠٨
وعزرا ١١٩-١٢٠ .

(1) Nevill Barbour, Nisi Domians,
London 1946, P. 24.

مسيح أخلاق لأن من أعطى له لا يستحقه
فهو صلب الرقبة خليط القلب .

ووجاه قيل : لقد أقر القرآن الكريم
بتفضيل بني إسرائيل على العالمين لقوله تعالى :

« يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي
أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين » (١)

والجواب أن التفضيل موقوف ومشروط
بموقف لأن الإسرائيليين يومذاك كانوا

موجودين في عالم وثني ، وإذ كل من دخل
في التوحيد فعمله التفضيل ، ومشروط

بالوفاء بالعهود لقوله تعالى : « ذكروا نعمتي
التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوفى

بعهدي وإياي فارجعوا » (٢) . وإذ كل إذا
توقف الوفاء زالت النعمة ، وقد فصل

القرآن الكريم ، والعهد القديم ، عصياني
بني إسرائيل ونقضهم العهد مرارا ، وانبا

بالتفرد إذ جاء في سفر التثنية : « وبذلك
الرب في جميع الشعوب من أقصاء الأرض

إلى أقصائها . . . وفي تلك الأمم لا تطمئن
ولا يكون قرار لقدميك بل يطمئلك الرب

هناك قلبا سرنجفا وقبول النفس » .

وحاد الإسرائيليون زمن داود وأكهموا
العهد ، وغالوا في المنصرة حتى جعلوا الله

من بعدهم ، وأعطى الله وإنسك من بعده
أرض غربتك ، كل أرض كنعان - فلسطين -

ملكنا أبديا وأكرمنا إلههم » (٣) .

ثم أكدوا لإسرائيل - وهو لقب
فريه إبراهيم وإسحق ويعقوب - قائلا :

« اسمع يا إسرائيل (أنت البرم ما بر الأردن
لكي تدخل وتنسك عمورا أكبر وأعظم

منك ، ومدنا عظيمة ومحصنة إلى السماء ..
فاعلم اليوم أن الرب إلهك هو البار أمامك

نارا آكلة ، عو بييدم ويذلم أمامك ،
فتطردم وتهلكهم سريرا ، لا تقل حين

ينفهم الرب إلهك من أمامك قائلا : لأجل
بني آدم أعطى الرب لأمتك هذه الأرض ،

ليس لأجل برك وعدا لك تدخل لنتك
أرضهم ، بل لكي يفي بالكلام الذي أقمم

الرب عليه لأبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب
فاعلم أنه ليس لأجل برك يطمئلك الرب

إلهك هذه الأرض الجديدة لتمتلكها
لأنك شعب صلب الرقبة » (٤) .

فهذه هي إسرائيل نفسها التي بعثت
مع جديد في مصرنا ، والعهد الذي أعطى

لا محله ، وليس علما بين طرفين وإسره

[١] تكوين ١٧ : ٧ .

[٢] تلبية ١/٩ - ٦ .

[٣] لقطة ٤٧ .

[٤] البقرة ٤٠ .

وأباحوا الذهب الإسرائيلي عالا يقره عقل
ولا خلق وتكون من ذلك كله قراعه
المنصرية القائمة على العقيدة والمهبة، لا على
الأخلاق والعقد

١ - فن ذلك قول التلمود إنه أرواح
اليهود تميز من باقي الأرواح بأنها جزء
من الله كما أن الابن جزء من والده، وكأنه
الإنسان يملأ البهيمة كذلك اليهود
أرفع من شعوب الأرض، لأن زرع
الأغراب كزرع الحماض، وذهب الله
المختار وحده يستحق الحياة الأبدية
ولا تقتل - أي جاءت في وصايا موسى
مصاها لا تقتل إسرائيليا، ومن يقتل
إسرائيليا فإنه الله يحاكمه كما لو أنه قتل
العالم بأسره (١).

٢ - ويقول للتلمود إن الله أعطى
اليهود كل قوة على خيرات الأمم ومطاميرهم
فإذا سرق غيب اليهودي بماعب، أما اليهودي
فتحل له المراقبة ولحق الغريب أنه مكتوب
أني في العهد القديم «لا تفنق قريبك
وليس «لا تفنق للغريب» (٢).

[١] السكتر للرسود في قواعد الطهارة : ترجمة
الدكتور يوسف سرافة ، بيروت ١٩٦٨ ط ثانية
٦٨٤٦٢ ومجبة النماذج الصهيونية ، تأليف ولس
حنا سعد ، بيروت ١٩٦٩ ص ٦٢ و ١٣٢ و ١٦٤
[٢] مجبة النماذج الصهيونية ص ٧٣ والثنية ١٤/٢٢

بأخذ داود من وراء الغم ليسكون رئيسا
على إسرائيل ، ويكون معه حينما توجه ،
ويقرض جميع أعدائه (٣) ، وحتى جعلوا الله
يختار «صهيون» في بيت المقدس
مكناها (٤) ، ويمنح نسل داود وكرسيه
المخلود إلى آخر الدهر (٥).

ومع ذلك فإنه ملكا داود لم قدم
أكثر من سبعين سنة، إذ حدث انشقاق
بين جزأها الشمالية والجنوبية ، ونفاد
السياسي الآشوري والبابلي ، ثم اندثار الهيكل
ومدار العاصمة ، والتفتت في كل مكان ،
وبذلك لم يتحقق العهد الذي قطعه الله لهم ،
وصديق قول الله تعالى : «وأوفوا بعهدي
أوف بعهديكم» .

(٢) أما جرثومة المنصرية فقد
وردت في العهد القديم ، ولما كتب
الحاخامات التلمود بعقبة لغنا والجوارا -
التلمود الفلسطيني في القرن الثاني بعد
المسيح والتلمود البابلي في القرن الخامس بعد
المسيح أسهبوا في شرح المنصرية وتفتنوا
في عجيب الذهب وتأليه ، وأسرفوا في ذم
الغريب غير اليهودية ، صيا للمسيحية ،

[١] صموئيل ٨/٢ - ٩

[٢] مزابير ١٣٢ - ١٣٧ - ١٧

[٣] مزابير ٨٩ - ٩٠

٦ - وجاء في سفر اللاويين بالعدي
تحكم اقربك لانتم في الوشابة به شعبك
لا تنف على دم قريبك ، لا تبذخ أخاك
في قلبك ، لا تنتقم ولا تحقد على أبناء
شعبك بل تحب قريبك كحبك ^(١) .

وهي جمع هذه الوسايا عنصرية .

٧ - وجاء في التلمود أنه لا يفتر
يهودي يرد للآي ماله المفقود وغير جائز
رد الأعيان المفقودة من الأجانب ^(٢) .

٩ - ويطلب التلمود بالحرمان كل
من يبيع حقلاً أو غيبطاً لغير يهودي ^(٣)
وكانت الحركات اليهودية في فلسطين تهرم
نقل الأرض من اليهودي إلى العربي .

١٠ - ويقرر التلمود أن من يرغب وثنيا
من حفرة وقع فيها فإنه يلقى على وجهه
مع عبدة الأوثان ، لذلك إذا سقط وثني
في حفرة فاحدها عليه بحجر كبير ^(٤) .

هذه هي بعض قواعد العنصرية الواردة
في العهد القديم والتلمود وقد ضربنا منها
مما ورد بحق السيد للمبج والمسيحيين
تجزئاً بقلم .

[١] ١٨٠١٩١٩ .

[٢] الكثر للرسود ص ٧٧ .

[٣] السابق ص ١٠٢ الصالح الصهيونية ص ١٢٢

[٤] السابق ص ٩٢

٣ - وجاء في سفر التثنية : « لا تقرض
أخاك برأ في فضة أو في شيء آخر مما يقرض
بالربا بل الأجنبي إياه تقرض بالربا ، وأخاك
لا تقرض بالربا » ^(١) وجاء في التلمود « مسموح
فقر الآي وأخذ ماله بواسطة الربا المباح
ولكن إذا تمت أو اشترت من أخيك
اليهودي شيئاً فلا تحقه ولا تنف » ^(٢) .

وجاء في سفر التثنية : « لا تأكلوا جنة
ما ، تمطها الغريب لدى في أبرابك لها كلها
أو يبيعها لأجنبي لأنك شعب مقدس
قرب إلهك » ^(٣) .

٤ - قال موسى : « لا تقتل امرأة
قريبك » ^(٤) ، فمن يقتل امرأة قريبه
يستحق الموت ، والتلمود لا يحد القريب
إلا اليهودي فقط ، فإني أزواج الأجانب
جائز ^(٥) .

٥ - ولا يحد التلمود الذين يقيم
بها اليهودي في معاملاته مع باقي الشعوب
بمعنا ، لأنه كأنه أقسم لحيوان والشم
لحيوان لا يحد بمعنا ^(٦) .

[١] تثنية ١٩٩٣ - ٢٠ .

[٢] الكثر للرسود ص ٧٥ .

[٣] ٢١/١٤ .

[٤] خروج ٢٠/١٧ وثنية ٥/٢١ .

[٥] الكثر للرسود ص ٨٩ .

[٦] الكثر للرسود ص ٩٢ .

يليق الملك تركهم ، فإذا جمع عند الملك
فليس يكتب أن يباعوا - كما ورد في سفر
أستير في قصة طوبى وطريفة ^(١) ، وذكر
المؤرخ اليهودي يوسفوس الذي عاش في
القرن الأول للميلاد : أن سبب كل مصيبة
حلت باليهود هي العقيدة المتعصبة عندهم .
وليست اللاسامية في حقيقتها إلا رد
فعل للمنصرية حينما أظهر اليهود ترانما هي
مساكنهم ، واتبعوا تعاليمهم المنصرية
في المعاملات ، وظهرت اللاسامية ترويح
وتنتقم ، ومع أن الإسرائيليين وجدوا
في الولايات المتحدة الأمريكية حرمانا
خمسلا لا مثيل له في أية بقعة في العالم فإني
هذه نورد الأول هناك سفر في كتابه
« اليهودي القوي » ^(٢) .

The International you وصدر كل فصل
بفقرة من حكايا صهيوني تبرز عنصريتهم
ومعنى أطاعهم وآذاهم .

ثالثا : ونتيجة المنصرية ظهرت الحركة
الصهيونية في ثوب التقدم للذين في أواسط
القرن السادس عشر للميلاد ، وفي ثوب الباحث

(٤) الإصحاح الثالث والنس ورد في ١٧٠ ١٢٠ م
مارجوليز ولوكسترو ماركس : تاريخ الشعب
اليهودي ، نيويورك ١٩٦٢ ج ١ ص ٤٤ .

(١) الكتاب يحتوي على ستة عشر فصلا ، قدم له
Gerald L.K. Smith في لولايات المتحدة
الأمريكية بتاريخ .

٤ - وماذا كانت نتيجة هذه المنصرية ؟
أولا : لم يطق الإسرائيليون في تاريخهم
حكما لغيرب عليهم ، وأثروا على حكامهم
الرومان سارا ، بل لم يطبقوا الدين
في الحروب في حكمهم - الأميرة - الذين
أنزلهم في ديارم وأكرموا وادتهم وقبلوا
مصارعتهم ^(١) ولم يطبقوا الدين مع
المسيحيين الغربيين في أوروبا ، فأغلقت
دونهم الأبواب وأأمروا الأحياء الممزولة
المرولة بالفتوا ^(٢) في جميع المسند
الأوربية التي حكمتوها .

ثانيا : نتجت من المنصرية ما عرف في
التاريخ مناهضة السامية Anti - semitism
ولاداع الوحشية ، وعماكم التفتيش ،
ويذكر أحد المؤرخين ^(٣) أن مناهضة
السامية عرفت في العصور القديمة في
القرن الثاني قبل الميلاد حين قال الوزير
(الفارسي هانان الملك أحقر يروش
Abasuerus) أنه موجود شعب ما - يقصد
اليهود - متفتت ومتفرق بين الشعوب في كل
بلاد مملكتك ، وسننهم مغارة لجميع
الشعوب وم لا يملكون من ذلك ، فلا

(١) انظر القصة في سفر التكوين الأصحاح
الاربع والثلاثون

(2) Ohetto

(٣) المصدر رقم ٤ ص ١٩ .

هو بحث العهد الذي قطعه إلههم لإسرائيل بالروح والمهف والقنى التي وودت في سفر التثنية وعو قائم على الإفاة والظرة والإذلال - كما ذكرنا سابقا .

ثالثا : إلى شعار « الصهيونية » فودلافة منصرية واضحة ، فصبون هو الحصى الذي استولى عليه داود من اليسوسين - الكنعانيين ، وهي فيه مدينته التي نقل إليها تابوت العهد ، فصار صبون أحب إلى الرب من جميع البلاد ، حتى اتخذوه مسكنه : « أفترقون أنى أنا الرب إلههم ما كنا في صبون جبل قدس . وتكون أورشليم مقدسة ولا يجتاز فيها الأاجم في ما بعد » ^(١) . فالصهيونية هي حينئذ طاع إلى بحث مملكة داود خالصة للمنصرين وحدهم ، ولا يهاكهم فيها أحد من الأاجم . وأبنا : نص مقروح المستور لإسرائيل على الصبغة العالمية اليهودية لدولة - أو طبع الدولة بطابع منصرى صرف . وقدر أن الدولة ستبنى على مبادئ الحرية والعدل والسلام كما يفهمها أنبياء إسرائيل . ومفهوم أنبياء إسرائيل مقروح في التلوه على النصر الذي يينا فيمسا حتى .

[١] يوتيد ١٦/٣ - ١٧ .

(1) The yewsalem post (weekly), August 14, 19٥7 P4 ,

من الملجأ من الاضطهاد في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، وفي ثوب المذامع في وطن قري في أوائل القرن العشرين ، وفي ثوب للواطن المذامع من مصالحه في أواسط القرن العشرين ، وفي ثوب الجندي المذموم في السلاح ، الذي يجول ويصول ، يزأ ويهدد ، في النصف الثاني من هذا القرن .

الحركة الصهيونية التي تجسدت فيها يسمى لإسرائيل حركة منصرية ضاربة في أعمق التاريخ ، تلاعت هي والدين تلاها تاما ، وقصفت إلامة دولة منصرية ، تأتي أن يختلط الدم للقدس بدم الشعوب غير المقدسة .

إن المنصرية هي القاعدة الأساسية التي تقوم عليها إسرائيل اليوم ، وهي التي تقض أصولها الديه المسيح ، وأبطالها الإسلام حجة وتفصلا ، ولما على ذلك حجة أدلة بطوله شرحها ، نجزى عنها ما يلي :

أولا : إن اختيار فلسطين دون بلاد العالم ، وتسميتها بأرض الميعاد هو ارتباط بالدم والمنصرى الذي فرحناء والذي لا نجد له موقفا خلقيا ولا إنسانيا .

ثانيا : إن اختيار اسم « إسرائيل » لدولة

أن أصبح وأن تتحرر من كل قيد لتتمكن
الأسرة الإنسانية من العيش في سلام وحرية
والطمأنينة ، وبين قلعة عتيقة تقول إن
ههنا اختاره الله ليكون شعباً أخس من
جميع الشعوب على وجه الأرض ، وإن الله
إلهه وحده ، وإن سائر الشعوب نجسة
خلقت لتكون رعاة لغنمه وحرثان
لكرومه ، إليه وحده تتحول ثروة البحر
وفى الأمم^(١).

هذا هو جوهر الصراع القائم اليوم .
وهو يسمى مرضا القضية الفلسطينية
أو القضية العربية ، وما هو إلا قضية
الوحداية للصحة والأخوة والمحبة والله اعلم
والعدل من ناحية وقضية العنصرية المروعة
في التعالي والغرور والعزلة وأساطير الأولين
من ناحية أخرى .

ومن أمرك العالم هذه الحقيقة . ولا سيما
السياسة الغربية المضطربة والمغلوطة على أمورها
تدافع عن كرامة الإنسان ، من حيث
هو إنسان ، وقل جاء الحق وزهق الباطل .
إلى الباطل كان زهوفاً

اسماعيل موسى المصري

خامساً : إن زعماء إسرائيل تقلت منهم
أحياناً عبارات تربط الهوية بالدين ومن
ذلك قول موسى هـ : ما دام يوجد كتاب
الكتب ، أي الكتاب المقدس ، وما دام
يوجد شعب الكتاب المقدس ، فيجب
أن يوجد لله الكتاب المقدس :
ولابن جوريون أقواله جريئة تدل على
عنصرية طائفية .

سادساً : فتح البلاد لمجرة يهودية مستعرة
يؤدي إلى إزالة السبغة العربية تدريجياً
واستفحال العنصرية .

سابعاً : تردد زعمائهم عبارة «الحدود
التاريخية» يقصد بها بئر مملكة داود
العنصرية .

والحقيقة التي ينبغي أن يعرفها العالم
اليوم ، والتي يتخفيها الزعماء العنصريون ،
هي أن الصراع ليس بين العرب والإسرائيليين
ولا بين المسلمين واليهود . كما يدعون الظاهر .
ولكنه بين فلسفتين في الحياة ، فلسفة
للقول إن الإنسان آخر الإنسان أحب أم
كره ، وإن للناس تسكناً دماً ، وإن
للتمايز السلي ضرورة لا غنى عنها في عصر
التضارب الأملحة القوية ، وإن العدل والحق
والخير والساواة وتساوق الناس ينبغي

[١] عدد ٢٣/٥٧ - ٥٥ - وتنبه ٧/٦٠١ ومزرا

١٠/٦٠١ وأشيا ١٠/٦٠١

الإسلام والحرب النفسية

للواء الركن محمود شنين خطاب
عصر مجمع المحدثين الإسلاميين

— ١ —

كيف يبسط الإسلام ما مقدوره ويسهل ما صعبه

فما هي الحرب النفسية ؟ وما الفرق بين الحرب الفعلية والحرب النفسية ؟ وكيف يدفع الإسلام أخطارها عن المجتمع الإسلامي ؟

الحرب : هي القتال الناهب بين دولتين أو أكثر للحصول على مقاصد سياسية واقتصادية بقوة السلاح .

والحرب النفسية : هي الجهود السلبية والإيجابية التي تبذل في أيام الحرب والسلام لتعطيل المعنويات وفرض الاستسلام .

والمعنويات : هي القوى الكامنة في صلب الإنسان التي تكسبه مزية إرادة القتال .

وإرادة القتال : هي التصميم على خوض

الحرب دفاعاً عن المقيمة والأرض والمرض وتحمل أعباء الحرب بذلاً للأموال وتضحية

بالأغنى واستهانة بالأضرار والعقبات ، وصبراً على البأساء والضراء مهما طال المهل

وبمقاومة وكثرة العناء وازدادت المصائب وسالت الدماء .

وهذه أجهزة الإسلام العربية كثيراً تسمى « الحرب النفسية » بعد حكمة سنة ١٩٦٧ ، فأصبح هذا التسمية شائع الاستعمال في البلاد العربية .

وقد ظهرت في القاتل الأجنبية دراسات مستفيضة عن « الحرب النفسية » تتحدث بأسباب ودقة عن معانيها وأساليب تطبيقها وأجهزتها وأهدافها والوسائل الفعالة في استخدامها . تظهرها الأساسية وطرق الوقاية من ضرورها .

واطلعت على بعض تلك الدراسات الأجنبية فوجدت طرق الوقاية من ضرور الحرب النفسية معقدة صعبة لأن الباحثين اعتمدوا على الوسائل القادية في معالجتها ، فهم يزنون كل شيء في الحياة بـ ميزان القادة وحدها ويعتبرون القادة هي المفككة وهي الحل .

ووازت بين حلول الأجانب وحلول الإسلام لمعضلات الحرب النفسية فلمست

وهذه الحروب قديمة قدم التاريخ لا تختلف في شكلها الحالي مما كانت عليه من قبل إلا في الوسيلة والتطبيق ، وقد اهل هدفها الرئيسي هو التأثير في نفسية العدو والقضاء على معنوياته ، ويتم التأثير في نفسية العدو ومعنوياته باستخدام علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية لتفكيك في الأعداء والمعتقدات وزعزعة الإيمان بالنصر وإحالة الانهزامية وتأجيج الاحتقاد باستثارة الطائفية والفرقة العنصرية والعنصرية وإثارة الكراهية بين الشعب وحكومته ومحاولة كسب العناصر المحايدة والفرقة ، والتخويف من الموت والفقر والجهول ، وبث القهر وإطلاق الإهانات والمبالغة في قوة العدو والرمم بأنها لا تقهر .

ويستعين العدو بكل الوسائل لتحقيق أهداف الحرب النفسية فهو يستعين في الحرب بنفقات الاحتلال التي يوزعها بالطائرات على القوات المقاتلة وروادها الخفية وعلى القواعد المتقدمة والأمامية والخلفية .

ويحتمل في الحرب بمكبرات الصوت والإذاعة بحث على الاحتلال ، والقيادة

والهدف الأصلي من الحرب ، هو تحطيم القوات المادية جيداً ومعبأ بحيث لا تقوى على المقاومة وتعرض بشروط للتنمر . وتحطيم القوات المادية يعمل تحطيم طاقاتها للادوية واللمنوية تفرض شروط الاستسلام عليها .

تلك هي تعاريف موجزة لمصطلحات عسكرية شائعة أصبح تفهمها ضروريا للحرب وللأسلحة خاصة في هذه الظروف التي يجتازها العرب والمسلمون بعد القى حدث في حرب حزيران (يوليو) ١٩٦٧ . ومن الواضح أن هدف الحرب الفعلية هو القضاء على جسد الإنسان بالدرجة الأولى ، وهدف الحرب النفسية هو تحطيم نفسيته .

والحرب النفسية تفن قبل الحرب الفعلية لتأثير في معنويات العدو ، وفي أثناء الحرب لتأثير في ثباته ومقاومته ، وبعد الحرب للإذعان إلى المنتصر .

— ٢ —

إن الحرب النفسية تعبر يرادف تعابير : حرب الدعاية وحرب الإعلام والحرب الباردة والحرب المقيية والحرب للصياحية .

النفسية هي: التخويف من الموت والفقر، ومن القوة الضاربة المنتصرة، والدموية إلى الاستسلام، وبث الإذاعات والأراجيف، وإسبابة الاستعمار الفكري بالهزو الحضارى، وبث اليأس والقنوط.

المؤمن حقاً لا يخشى الموت لأنه يؤمن بأنه لا يموت إلا بأمره المأمور، قال تعالى: «إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون»^(١)، وقال تعالى: «إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون»^(٢)، وقال تعالى: «وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله»^(٣)، وقال تعالى: «أبنا تكونوا بذكركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة»^(٤)، وقال تعالى: «قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم»^(٥).

إن المؤمن حقاً يعتقد اعتقاداً راسخاً بأن الآجال بيد الله سبحانه وتعالى وما أصدق قولاً قاله بن الوليد رضي الله عنه عند ما حضرته الوفاة: «ما في جسدي هم إلا وفيه طعنة ومصح أو سيف وما أذا

الحصينة المحيطة هي التي تمنع المسكرين وغيرهم من النقاط منفورات المدو والإسقاء إلى مكبرات صوته وإذاعته. وقد استعان الحلفاء والمحور في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) بأحاليب الحرب النفسية، فبجج الحلفاء في تحطيم معنويات الإيطاليين مما أدى إلى استسلامهم للحلفاء بأعداد ضخمة ولم ينجسوا في تحطيم معنويات الألمان واليابانيين.

كان الألمان واليابانيون يرغبون في الإذاعات المادية وكان الإيطاليون يقبلون على سماع الإذاعات المادية ويتناقلون أخبارها ويصدقون ما في أغلب الأخبار، وهم انهماروا بسرعة وقبلوا شروط الاحتلال. ويستعين المدو في أيام السلام بنشرات الاستسلام والمنفورات الصحفية ومكبرات الصوت والأفلام السينمائية والمعارض والمظاهرات والصور والإذاعات والتحريش والحواسيس والوعود والوعيد وإشاعة الاحتمال الخفى وقصصه والفر والغرف والتفكيك بالقيم والمثل العليا.

— ٣ —

فما هي الحلول الجذرية للبيئة السامة التي يملأ بها الإسلام آفات الحرب النفسية؟ ظهر لنا مما تقدم أن أهم أهداف الحرب

[١] يونس: ٤٩

[٢] الأعراف: ٣٤ ومن القتل: ٦١

[٣] آل عمران: ١٤٥

[٤] النساء: ٧٨

[٥] آل عمران: ١٥٤

منكم معززون صابرون يغلبون مائتين ،
وإذ يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين
كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ، الآية خفف
الله عنكم وعلم أن لا يعبىكم ضمناً ، فإن يكن
منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وإذ
يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله ،
والله مع الصابرين ،^(١) وقال تعالى :
« الذين قال لهم الناس ، إن الناس قد جمعوا
لحكم فاخشعوا ، فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل ، فاقبلوا بنعمة من الله
وقضيل لم يحسبهم سوء »^(٢) .

والمؤمن حقاً لا يقر بانتصار أحد عليه
ما دام في حياة مقيده ، فهو لا يستسلم
أبداً ولا يفكر في الاستسلام لأنه يؤمن
بأن انتصار العدو عليه قد يدوم ساعة
ولكنه لا يدوم إلى قيام الساعة ، قال
تعالى « إذ يحسبكم قرح فقد دس القوم
قرح مثله ، وذلك الأيام تداوولها بين
الناس »^(٣) وقال تعالى « إن مع العسر
يسراً »^(٤) وقال تعالى « والله المزة ورسوله
والمؤمنين ، ولكم المفاقمة لا يلهوهم »^(٥)

أموت على قرأني كما يموت البعير ، فلا
نات أمي الحناء^(١) .

والمؤمن حقاً لا يخاف الفقر لأنه يعتقد
اعتقاداً راسخاً بأن الأرزاق بيد الله سبحانه
وتعالى وأنه يرزق الأمة المنفرة في الصخرة
المنفرة في البحر المحيط ، فكيف ينسى
رزق الإنسان ؟

قال تعالى « والله يرزق من يشاء بغير
حساب »^(٢) ، وقال تعالى « ومن يتق الله
يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب »^(٣)
وقال تعالى : « وما من دابة في الأرض
إلا على الله رزقها »^(٤) .

والمؤمن حقاً لا يخشى قوات العدو
الضاربة ، فانتصر للمسلمين في أيام الرسول
القائد عليه أفضل الصلاة والسلام ، وفي أيام
الفتح الإسلامي العظيم بمدة أو معدة
بل كان انتصارهم بالإسلام ، قال تعالى :
« قال الذين يظنون أنهم ملأوا الله ، كم من
فئة فانية خلبت فئة كثيرة بآخذ الله ،
والله مع الصابرين »^(٥) وقال تعالى « يا أيها
النبي حرض للمؤمنين على القتال ، إذ يكن

[١] الأخال : ٦٥ ، ٦٦ .

[٢] آل عمران : ١٧٤ ، ١٧٥ .

[٣] آل عمران : ١٤٠ .

[٤] الأشراف : ٦ .

[٥] المنافقون : ٨ .

[١] أسد الغابة : ٩٥/٢ ، والاسنياب : ٤٢/٤

[٢] البقرة : ٢١٢ .

[٣] الملاق : ٢٠ .

[٤] هود : ٦ .

[٥] البقرة : ٢٤٩ .

وقال تعالى : « ولا يحزنك قولهم إنا نغزوهم ولا نجعلهم من دينا » (١).

والمؤمن حقاً لا يصدق الإهانات والاراجيف ولا يذئبا ، بل يقضى عليها في مدعا وينبذ مروجيها ويقضهم ولا يسكت عليهم ، قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إنا جاءكم فاسق بغياً فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبوا على ما نعلم نادمين » (٢) وقال تعالى : « لئن لم ينته قلنا فنكون والذين في قلوبهم مرض وللجفوف في المدينة لغزيرتكم بهم » (٣) وقال تعالى : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ، ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعده الذين يستنبطونه منهم » (٤) وللمؤمن حقاً يقاوم الاستعمار العسكري ويساؤل الغزو الحضاري الذي لا طائل من وراءه لأن له من مقومات دينه وزيات حضارته ما يصوره من تيارات القباذ الواقفة التي تناقض دينه وزياته وحضارته وتذيب شخصيته وتحوآ ثاره من الوجود قال تعالى : « قل يا أيها الكافرون ، لا أبعد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ،

ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولي دين » (٥) . وقال تعالى : « قل هذه سبيل أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ، وصالح الله وما أنا من المشركن » (٦).

وللمؤمن حقاً لا يقنط أبداً ولا ييأس من نصر الله ورحمته ، قال تعالى : « لا تقنطوا من رحمة الله إنا الله ينصر القنوب جميعاً » (٧) وقال تعالى : « قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون » (٨) . وقال تعالى : « وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » (٩) وقال تعالى : « وإن من شيء فيشوم فنوط » (١٠).

تلك هي الحلول الجذرية السهلة البسيطة التي يعالج بها الإسلام آفات الحرب النفسية ومع موازنة هذه الحلول بحلول الأجاب نجد عظمة الإسلام في حماية المسلمين من شرور الحرب النفسية ، وبهذه الموازنة يقع حلول الأجاب للمقدمة وحلول الإسلام البسيطة تذكرت قبولة « برنارد شو » في رسالته باللغة الإنجليزية التي سماها (نداء العمل) وتأكدت من إنصافه فله

[١] الكافرون : ١ - ٦ .

[٢] يوسف : ١٠٨ . [٣] الزمر : ٥٣ .

[٤] الحجر : ٩١ . [٥] الزوم : ٣٦ .

[٦] ممت : ٤٩ .

[١] يوسف : ٦٥ .

[٢] المجرات : ٦ .

[٣] الأحزاب : ٦٠ .

[٤] النساء : ٨٣ .

الزبوي ، ومن المؤسف جدا أنه كثيرا من المدارس لا تعلم التدين وأن البعض منها يعلم ما يتناقض مع الدين ولا أزيد . وقد سألت صحافي قبل أيام يزعم بأن الأيوبيين فقدوا السيطرة على أولادهم من الحول

الجديد . فقال : « هل تعاني مشاكل من تصرفات أولادك؟ » فأجبت : « ما كل ولماذا أملك مشاكل ؟ إن الدين يعانونها مقصرون في تربية أطفالهم ، ولو بدأوا بتوجيههم حتى كان أطفالهم في السادسة

لنرسوا فيهم الدين والفضيلة ولما كانوا مشاكل من تصرفاتهم » . إن البيت هو المدرسة الأولى للأطفال وفيه يوجهون مبكرا إلى الخير والشر ، والأطفال يقتبسون مزايا آبائهم وأمهاتهم والمثالب القبيحة للأيوين يؤثر في أطفالها أصح لتأثيرهم ، فمن غاب على عقبه وعقب عقبه فليترك الله .

والأطفال المنحرفون والغباب المنحرف هم نسخة طبق الأصل من أوجههم ، ولا مبرر بالاستثناء . إن الأطفال أمانة لدى الوالدين ورب البيت الذي لا يربى أولاده تربية سليمة ولا يستطيع السيطرة عليهم في دور المراهقة غائب وجبا ، والذي يدع عرضه نهبا لأعين الفساق من الناس غائب وجبا وديوث .

قال (إن محمدا يجب أن يدفع منقذ الإنسانية ولو أن رجلا مثله تولى قيادة العالم الحديث لنجس في حل مشكلاته بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة الذين هو في أشد الحاجة إليهما) (٩) .

— ٤ —

لقد ذكرت أنه الحرب النفسية لا تؤثر في المؤمن الحق فهل العرب والمسلمون اليوم مؤمنون حقا ؟

لا بد من إعادة النظر في بناء الرجال ليسكونوا دعامه الحاضر وسند المستقبل لتكوين الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس .

والسبيل إلى ذلك هو :

(١) يجب أن يتحمل الآباء والأمهات واجباتهم كاملة في تربية الطفل ، لأن كثيرا منهم قد أهمل هذه الناحية اعتمادا على المدرسة ، فيجب لتقنين الأطفال مبادئ الدين الحنيف وأسس الخلق القويم في البيت قبل الالتحاق بروضة الأطفال والمدرسة . إن الطفل الذي لا يتلقى التربية الصالحة مع والده في بيته قبل ذهابه إلى الروضة والمدرسة ، أو يتلقى في البيت تربية فاسدة تفسد الروضة والمدرسة من تقويمه وجبا

[٩] من رسالة الإنجليزية « بناء العالم » مجلة الأزهر — ج ١٠ ص ٤ س ٧٧٠ .

ومعهد وكلية وحث التلاميذ والطلاب على أداء فريضة الصلاة، وقد دأب التلاميذ والطلاب على القيام سفرات محلية وخارجية فلماذا لا تقوم بعفريات لأداء فريضة الحج والمررة ولو مرة واحدة في كل قطر عربي وإسلامي في كل عام.

أليس مع الغريب أنه يسافر إلى الشرق والغرب ولا يزور الديار المقدسة.

لقد سافرت لأداء فريضة الحج يوم كنت في السنة الثالثة من المدرسة الإعدادية مع جماعة من التلاميذ والمدرسين، فأثر ذلك في نفسي تأثيراً لا تحصى الأيام ووجهني إلى الخير والنور فلماذا لا تكرر هذه التجربة على أكبر عدد من التلاميذ والطلاب والمدرسين والأساتذة.

د - مراقبة تصرفات التلاميذ والطلاب وللمدرسين والأساتذة ووضع حد للانحراف والانحرافين بحزم وقوة الحسنة أولئك المنحرفين.

إن (الحرية) الغرباء ولقد يودعي (فوضى) والحرية الحقة في التصرف ضمن إطار الفضيحة والخلق الكريم.

إننا لسنا بحاجة إلى (حرية) التفسخ والتسلل والضياع.

إن عقلاء الأجانب ومفكرهم متذمرون من ضياع شبابهم فلماذا نستورد التعلل

ب - إعادة النظر في تربية النشء الإسلامي ووضع مناهج تربيتهم على أسس مستمدة من تعاليم الدين الحنيف.

إن تعدي القردي الخلفي بين أبنائنا يخدم إسرائيل وأعداء العرب والمسلمين، فلماذا نغرب بيوتنا بأبدننا؟

إن إعداد المعلم والأستاذ إعداداً سليماً هو مفتاح الإصلاح التربوي، فلا بد من إعطاء هذه الناحية أعظم درجات الاهتمام، يجب أن يدخل التعليم الديني في مدارسنا ومعاهدنا وكنياتنا، وأن تعد مناهج هذا التعليم باستعارة علماء الدين الحنيف.

ومن المؤلم أن التعليم الديني حوِّس في البلاد العربية والإسلامية بحارة لاهوادة فيها حتى تلاشى هذا التعليم في المدارس والمعاهد والكنيات أو كاد.

ومن المذهل حقاً أن رجال التربية والتعليم العرب والمسلمين هم الذين ذبحوا التعليم الديني بفهم مكين، وبهذا عفاوا أهداف الاهتمام والصهيوية في حذب العقيدة من المتعلمين فلم يمكن أن تصدق أن ذلك جرى عفواً، أم أن الأيدي الخفية كانت وراء الأكمة، فسخرت التافهين والإمعات والعلماء وأشبه الرجال لوضع مخططاتها للتخريبية في موضع التنقيف.

ج - يجب إامة المساجد في كل مفرسة

- مع وراء الحدود باسم الحرية والمدنية ،
الخ من سمات .
- (هـ) على الدول العربية والإسلامية
أن تدفع القضية وتقض على الرذيلة وأن
تولد مقابله الأمور الملتزمين بالمضية والحير
حتى يكتسبوا أسوة حسنة لنهم لأن لاقد
الشيء لا يهبطه ، وعلى هذه الدول تحريم
تقديم الخمر في حفلاتها الرسمية وأن تمنع
استيراد الأفلام الخليعة ومرض التمثيليات
للا أخلاقية في الإذاعة المرئية والمسموعة
وتمنع مجلات الجنس وقصص الخفيع وأدب
الجنس ، لقد تقلنا المرافع الخليعة بالإذاعة
للرئية إلى كل دار لله في أخسلاف
طفالا وهياتنا .
- (و) على الدول أن تختار العلماء
قنوض بواجب التوعية الدينية في الإفاة
والصحافة وأجهزة الإعلام والساجد
والنواى وقامات المحاضرات وقصور
الثقافة ، إن حاجة العرب والمسلمين اليوم
إلى علماء عاملين كأحمد بن قنرات والمزبن
عبد السلام وأن المسح العاقل وابن تيمية
لا تقل أهمية من حاجتهم إلى قادة أصفاف
كفالة بن الوليد والمثى بن حارثة الديباني ،
لأن يطفى العلماء العاملين حكمهم ، وهى يفسح
- لهم المجال قنوض بواجباتهم الدينية ؟
(ز) على المشواين من اختيار طلاب
الكلية العسكرية التدقيق القديق في اختيار
أمر المؤمنة القوية الآمنة ، وعدم
اختيار غير الملتزمين بأعلى المثمن وتعاليم
الدين الخفيف .
- كما يجب اختيار المعلمين المتدينين من
قوى الكفايات العالية ليكنونوا ضباطا
مدرسين ومعلمين في الكلية العسكرية لأن
هؤلاء يطبون الطلاب بطابهم ويكنونوا
قدوة حسنة لهم .
- كما يجب الاهتمام بإقامة الدعائر الدينية
في أوقاتها في الكلية العسكرية والجيش ،
وإدخال التعلیم الدينى إلى منهج الكلية
العسكرية والجيش ومن المهم بناء معجده
في كل معسكر وكل ثكنة وكل كلية
ومدرسة عسكرية .
- (ح) يجب حب العسكريين كافة على
إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت
وصوم رمضان . ومن الضروري تحريم
الخمر والميسر في الجيش تحريفا صارما
ومعالجة المخالفين أشد العقاب .
- ولا بد من تعيين (إمام) في كل وحدة
عسكرية لقيادة العسكريين من الناحية

وهدمها . فيجب أن نمد العدة لحرب آتية لا ريب فيها ، وكل حرب لا يجاهد بأمواله ونفسه ليس عربياً ، وكل مسلم لا يجاهد بأمواله ونفسه ليس مسلماً ، فلا بد من زج طلائنا للخدمة العربية من المحيط إلى الخليج والإسلامية من المحيط إلى المحيط .

(ب) إن السوق العربي (الاستراتيجية العربية) منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم كان سواد دماغها وللدافع لا يقتصر أبداً كما هو معروف .

ينبغي ألا نشتد السوق للنصر ، فذلك وحده يقودنا إلى النصر ، وأما واقع من ذلك كل الزوق .

(ج) تهتم إسرائيل بالحسائر بالأرواح ولا تهتم بالحسائر في القواد . فيجب ألا تضع القوات النظامية والتمدنيون إيلقاع الحسائر في سكان إسرائيل ، فذلك وحده يهز العمود الإسرائيلي هزاً شديداً ويؤثر في معنوياتهم أسوأ التأثير .

والله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، وصلى الله على سيدى ومولاي رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين ؟

محمد رشيد خطاب

الروحية . وألفت الأنظار إلى أهمية اختيار الأئمة العسكريين من العلماء العاملين لامن المرتزة الجاهل .

(ط) من الضروري إجراء مسابقات دينية بين العسكريين ، كإتقان قراءة القرآن وحفظ الكتاب العزيز وتفسير الكبر الحكيم وإمداد المهاجرات الدينية وإتقانها ... الخ .

وأقترح أن يولد التفوق سنوياً لأداء لائحة الحج على نفقة الجيش كمائة لهم على نفوقهم .

تلك مقترحات آمل أن تصل إلى آذان المسئولين العرب والمسلمين وأن يعملوا على تنفيذها نصاً وروحاً . وحينئذ تتعلم ضرور الحرب النفسية على صخرة الإيمان وينتصر العرب والمسلمون على إسرائيل ومن وراء إسرائيل ، ومن تكون إسرائيل وغير إسرائيل بالنسبة للمؤمنين الصادقين .

— • —

وأنهز هذه الفرصة لأذكر أمامكم الحقائق التالية :

(١) إن إسرائيل لم تنسحب من الأراضي العربية بنهر القوة ، والأئمة الوحيدة التي تقدمها إسرائيل هي القوة

الإسلام والعروبة في أمريكا اللاتينية

الأستاذ عبد الله عبد الشكور حسن

مدير المركز الإسلامي بالبرازيل

سياسية واجتماعية تتمثل فيما تقوم به المؤسسات السياسية أو العسكرية من ثورات اجتماعية تهدف إلى تصحيح أوضاع اجتماعية أو سياسية، وهي بذلك تشارك في وهي على ثوري لدموب تنطلق إلى أن يكون لها نصيب في خيرات وطنها ودورها في مقدرات أرضها.

الجاليات العربية :

وتبلغ الجاليات العربية ومع تحدر منها قرابة ٢٠٠٠-٢٥٠٠ موزعة على كافة جمهوريات أمريكا الجنوبية وحزر بحر الأطلنطي والبحر الكاريبي.

وهناك والمعدة ورا. هذا التكوين البشري للضخم الذي شكل الجالية العربية بهذه الصورة المدهية الكبيرة، ويمكن إجمالها في الآتي :

- ١ - قدم تاريخ الاغتراب .
- ٢ - طبيعة البري المغرب التي تأتي عليه تهديد النسل .
- ٣ - حاجته إلى الاستزادة من الأبناء لهوام اقتصادية .

حين نعرض لموضوع الإسلام والعروبة في تلك القارة، فإنه لا بد لنا أن نناول الجاليات العربية والطوائف الإسلامية التي يقوم عليها أساس ذلك الموضوع، وتذكر أهمية الموضوع في عناصر ثلاثة :

الأول . أهمية تلك المناطق التي اتخذتها الجاليات العربية والطوائف الإسلامية وطاها .

الثاني : ضخامة هذه الجاليات العربية وقوة تأثيرها في مواطنها الجديدة .

الثالث : ما يمكن أن تسهم به تلك الجاليات وهذه الطوائف في الميادين الاجتماعية والدينية بحالها من إمكانيات مادية كبيرة .

أما أهمية دول أمريكا الجنوبية فنرجع إلى ما تتمتع به تلك القارة من ثروات طائلة كانت منحة تلك المراتح الفاسحة من الأراضي مع قلة عدد سكانها، بالإضافة إلى تقدمها الصناعي المرموق، كما تظهر تلك الأهمية فيما يبدو بين حين وآخر مع تغيرات

- ٤ - اعتداء المغرب لآله .
٥ - الغزوة التي تدعى بالبعض إلى أف
يقتلوا أو هؤلاء المناصريين المحظوظين .
٦ - استمرار سبل الاضطراب لمدة
طويلة وحتى الآن .
على أن المسلمين بمذاهبهم الهندوسية
المتعددة لا يقلون عن ٤٥٠ ألفا غالبهم
المعظم من لبنان وسوريا .

البرازيل

الأرجنتين

فنزويلا

كولومبيا

بيرو

وتفطن البرازيل والأرجنتين نسبة كبيرة
من أبناء الجالية العربية بأمريكا الجنوبية
حيث يعيش البرازيل ما لا يقل عن ٤٠٪
من مجموع المقيمين العرب بالقارة ثم يليها
الأرجنتين وبقية جمهوريات القارة وجزرها
الحيطة بها لتتقدم قرابة ٦٠٪ تغطي
الأرجنتين وحدها بالحام السكبر من
تلك النسبة ، وتكاد العائلات العربية على
اختلاف مواقفها التي تعيش فيها ، تقرب
في قضاياها الاجتماعية ومفاصلها اقترابا
كبيرا يصل أحيانا إلى حد التقارب

وعلى ذلك فإن حديثنا عن البرازيل أو
الأرجنتين من الناحية العربية يمكن أن
يتمهي إلى تطوير قضايا الجاليات العربية عامة
ذلك باحتناء بعض الظروف والواقف
التي تكشف بنفسيها من ملامح لا تضيف

إلى الصورة العامة كثيرا ، وإن لوحظت
في الحكم والفتوى .
أما تناولنا لثقافة الإسلامية في الحديث
عن الجاليات، فإن ذلك يقتضي أن نذكر
أن الطائفة الإسلامية بأمريكا اللاتينية
تتركز غالبيتها المعظم في كل من :

ثم تنتشر بمجموعات متواضعة من العائلات
الإسلامية ببقية القارة ولا تفكك تقريبا
اجتماعيا أو سياسيا أو اقتصاديا .
وسيفتح حديثنا عن البرازيل باعتبار أن
بها نقاطا إسلاميا منظرها منذ أكثر من
١٢ عاما، لم يكن من نصيب بقية الجمهوريات
الأخرى للأسف حتى الآن .

(البرازيل)

- وسيتناول الحديث فيما الجواب الآتية:
(١) الجالية العربية
(٢) الاضطراب العربي والإسلامي
(٣) أفهم العناصر المتغيرة .

المضيافة حكومة وهما ، هذا البلد الذي يعد أكبر بلد كاثوليكي ليس في أمريكا الجنوبية حسب وإنما في العالم طابة .

ومن أجل هذا وجدت الجالية العربية مسلمين ومسيحيين في البرازيل فرصة حياتها فأخضعت لوطنها الجديد وساهمت في كافة ميادين نشاطه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية ، فقد قدمت للأرض الطيبة كل جهدها الإنساني والذي تمثل في مجموعات المتقنين من أبناء الجالية العربية الذين تربعوا على كراسي الوزارة وإدارة الجامعات ومهارة وأستاذية الكليات وحكام الولايات ورئاسة البلديات وفي المجالس النيابية .

أما في المجالس النيابية والهيئات الاقتصادية فإن أبناء الجالية العربية يحتلون مكانهم القوي التي تظهر في رئاستهم للمجالس النيابية وهناك البرازيل المركزي وسيطرتهم على قرابة ١٥٪ من النشاط التجاري بالبرازيل ، وهو الواقع الذي خدم فكرة المؤتمر الأول للمؤسسات الإعلامية بالبرازيل والذي عقد في سبتمبر سنة ١٩٧٠ إذ ماوت الجالية العربية بنصرها للديني والإسلامي في نجاح المؤتمر وفي التمكن

(٤) لانتعاش المدوية للجنحيات المقترين
(٥) مراكز التجمعات الإسلامية
(٦) النشاط الإسلامي ، نفاته ومسهره
البرازيل شبه قارة إذ تبلغ مساحتها ٨٩٦٥٠٠٠ كيلو مترا مربعا وتشاركها حدودها قرابة ٨٠٪ من دول القارة ، ويبلغ تعدادها السكاني حوالي ٩٥ مليون نسمة وهي تضم ٦٠٠ مليون نسمة حسب ما تعم إليه دراسة خبراء الإسكان بها ، ولهذا تعد أكبر دولة في أمريكا الجنوبية مساحة وسكانا وثروة وهي مساحة كبيرة لأجناس هذه مهاجرة من كافة قارات العالم حيث نجد القنات المهاجرة ومعهم منها عظمى وتأيدوا وتقديرا للجهود الهامة التي أسهمت وتسهم به في خدمة البرازيل وتدهم اقتصادياتها بالإضافة إلى الحرية التي يتمتع بها الوافد إليها في ممارسة شعائره الدينية واحترام تقاليده الاجتماعية ، إذ تعيش الجاليات في البرازيل حياتها وتمارس نشاطها في جو من التسامح المشترك والاحترام المتبادل ولهذا تعيش الديانات والمذاهب على مختلف مصادرها ، وقد توفرت لها كافة الظروف التي تبصر لها أهاء وسالتها وذلك بفضل ما تمنحه البرازيل

الباحثون من أن يؤرخوا لحركة الاغتراب تلك الحزوة على أساس علمي ثابت .
من أجل هذا كان الاعتناء كبيرا على الروايات التي يرويها كبار المفتريين وصمومهم بعد تحليل تلك الروايات وتجميعها . يساند ذلك بعض الكتابات والإشارات التي تقرب من الحقيقة ولا تبعد عن الرأي المصائب .

والحقيقة أن المسلمين وصلوا إلى البرازيل كأفريقيين جنهم الاستعمار البرتغالي أرقاء يزدهرون الأرض ويخضعون المستعمر البرتغالي وملاك الأراضي ، ولقد عاشوا وسط ظروف قاسية وفي ظل معاملة لم تترك لهم حرية المحافظة على عقيدتهم إلا خفاء حيث يذكر أساندة الاجتاع في البرازيل أثناء دراستهم لطبقات المجتمع أن هؤلاء الأرقاء كانوا يتجمعون يوما ما في الأسبوع كما كانت لهم أدمية وقراءات بلغة ليست هي اللغة البرتغالية ، كما كانوا يجمعون من بينهم أموالا يقدمونها حينما إلى السيد ليطلق سراح أحد الأرقاء ، وحينما آخر يقدمون أموالهم إلى بحارة السفن لغراء بعض كتب بلغة تخالف البرتغالية في كتابتها ونطقها .

لهذه ، وذلك بالجهد الصادق والعرف للتعامل والحرية الواسعة والأخوة للطيبة التي تربط بين أبناء الجالية العربية على اختلاف معتقداتهم .

الاغتراب العربي والإسلامي :

لقد بدأت حركة الاغتراب الحديث الجالية العربية منذ قرابة ١٥٠ عاما ويصب على الباحث أن يؤرخ لهذه الحركة إلا إذا توفرت له الإحصاءات الكافية والبيانات الكتابية عن أسماء السفن التي كانت تصل إلى البرازيل وصوارها من أقطار أمريكا اللاتينية خاصة هؤلاء الذين أخذوها مسرعا لكفاحهم ووطننا ثانيا لم ، وتاريخ وصول تلك السفن إلى موانئ البرازيل بالإضافة إلى الاطلاع على سجلات الإدارات الخاصة بالهجرة والمهاجرين ، مع معرفة ما لدى سفارات وقنصليات المفتريين من بيانات تخدم هذا الغرض ، وهو ما لم يتوفر كاملا حتى الآن ، على عكس ما حدث في دراسة الهجرة والاغتراب في جزر بحر الكاريبي حيث توصل الباحثون هناك إلى العثور على البيانات الخاصة بأسماء السفن وتاريخ وصولها وأسماء من كانت تحملهم والمناطق التي قدموا منها ، وهذا تمكك

والمرام من الغراء جاءوا من كافة قطار العالم
ولئن كان المعصر العربي يعد من أهدى
عناصر الاغتراب في البرازيل عامة فإن
المتقرب للسلم توجع هجرته إلى بحر أسمن
طاماً ، حيث بدأ حياته في البرازيل عاملاً
أو تاجراً متجولاً ، يعرض قبيح سلعته
التواضعة من صور الأماكن المقدسة
ورسوم الصالحين والمسيح وبعض المادونات
الدينية الحقيقية ، استجابة لروح الدينية
التي كانت تهيم ولا زالت على الشعب
للبرازيل والتي نحس واحتوا في تلك الآثار
التي جاءت من أرض طاش عليها السيد
المسيح عليه السلام ومقت على ثراها
قوافل الخواريين وأنصار الله ، ثم تنابح
سيل الاغتراب والمحرة من لبنان وسوريا
ومصر والجزائر والسعودية وتركيا وإيران
والبنين وجنغلافييا واكستان وجنوب
إفريقية والصين ، على أنه يمكن توزيع
النسب العديدة بينهم بالبرازيل على النحو
الآتي :

٨٠٪ / لبنانيون

١٠٪ / سوريون

١٠٪ / من كافة الأنطاكيين الآخرين .

ونظرة تحليلية لما قاله هؤلاء الباحثون
نجدنا تركد إسلامية هؤلاء الأرقاء ،
فالبرم الذي يجتمعون فيه ليلة يوم الجمعة
أو بدله ، ومعاونتهم في عنق الأرقاء
هو نظام المسكبة في الإسلام أما الأوراق
التي كان بحارة السفن يبيعونها لهم بالأسعار
العالية فهي الكتب الدينية والفقهية
وكتب الأدعية يؤيد ذلك الاستنتاج أن
للناطق التي قال يجلب منها الرقيق كانت
مناطق إسلامية والأوراق التي تحفظها
متاحف البرازيل لهذه الحقبة مكتوبة
بالخط العربي وتتناول المأثور من الأدعية
والعبادات بخط عربي غريب .

ولقد ذاب هؤلاء الأرقاء وتلاشوا ولم
تجد محاولاتهم في سبيل الإبقاء على عقيدتهم
نمعا لأسباب تعود إلى أوضاع اجتماعية
سادت الأرض التي يقيمون عليها .

ثم كان استقلال البرازيل عن البرتغال
يمه ممالك دامية وحروب طويلة أعقبتها
حياة صاغة فيها مبدأ احترام الحريات واتخاذ
الديمقراطية سبيلا للحكم والسياسة، ومنذ
ذلك الوقت أصبحت البرازيل مقصد
الكثيرين ممن يطمحون في أن يحققوا
لأنفسهم مستوى كريما من الحياة ونسبها

أما التوزيع الجغرافي فإن الطائفة الإسلامية تتركز في اللواتح الآتية : حسب ترتيبها :

١ - سان باولو : حيث تعتبر العاصمة

الإسلامية والمصرية البرازيل يقيم بها ما لا يقل عن ٦٠.٠٠٠ من المسلمين ولانحدريين منهم سواء أكان ذلك في العاصمة (سان باولو) أو في مدينة أخرى (باريتوس وساتوس وأراستويا).

٢ - ريو دي جانيرو : عاصمة ولاية

جوانا بارا والعاصمة القديمة للبرازيل.

٣ - كوريتيبا عاصمة ولاية بارانا.

٤ - بونتو البحري عاصمة ولاية

ريو جراندي سول.

٥ - برازيليا : العاصمة الجديدة

للبرازيل :

٦ - بارانا جوا :

٧ - فوندينا :

نك هي أهم مراكز التجمعات وإن كان

هناك مدن صغيرة تقطنها عائلات مسلمة

تجهد في أن تصي تجاراتها لتلحق بأحدى

مراكز التجمعات لما يلقى في محاولة للحفاظ

على كيانهما الإسلامي رغبة في حياة أطفالها من

ضباع ديني تتعرض له نتيجة العزلة والافتقار

عن تجميع تنوعه في بعض وسائل الأمن بالنسبة لعقيدة قريتها وتنقيف أمانها ثقافة إسلامية

القطر الإسلامي :

(١) بعد أن اطمأن المغرب المسلم بعض

الاضطرابات إلى حياته بدأ يلتفت إلى الفاعية

الدينية التي كلفها عبء الحياة الجديدة

وفقدان الراعي الديني وبعد المراجع الدينية

في الدول العربية والإسلامية عن الحركة

الإسلامية بالمهاجر، هذه الدول التي كانت

تزوج تحت عبء الاستعمار الإنجليزي

والفرنسي وتخضع في توجيهها وتقديرها

للأمور إلى موروثات مذهبية وسياسية

وعلى ذلك فإن القطر الإسلامي بدأ منذ

سنة ١٩٢٩ بإنهاء أول جمعية إسلامية

بمدينة سان باولو، ومن الظروف الاقتصادية

المرجعة التي كانت تنعرض لها البرازيل كان

ينعكس أثرها على التقرب لاسلم للتغير،

وجميته الناشئة هذه الجمعية التي كانت

تسلي الحال بإدارتها إلى المعجز من دفع

إبحار للفرقة التي كانت مقرها ومع هذا

الوضع فإن الروح الإسلامية للمغرب كانت

تأبى أن تخمد جفوتها، إذ كانت تبذل

كل ما في وسعها للاتصال بالصحف والمراكز

(د) ثم تزايد النشاط الديني وبدأت حركة العمل الإسلامي تنمى منذ ذلك الوقت حتى أصبحت البرازيل تضم قرابة أربع عشرة مؤسسة إسلامية تخدم الحركة الإسلامية دينياً وثقافياً واجتماعياً .

(هـ) ونظراً لانتشار رقعة البرازيل حتى تبلغ مساحة الولاية الواحدة منها مساحة دولة أوروبية كبيرة ، ونظراً لتغلب روح الفردية على التقرب وحاسة القوي بهدف العضى مما توجب عليه غياب الوحدة بين تلك المؤسسات وضعف الصلة فيما بينها وعدم ارتباطها بتنسيق وتوجيه يقرنها إلى أهدافها وييسرها على تحقيق رسالتها .

فقد بذلت محاولات جادة ومخلصة لتجميع هذا الغشتات من الجمعيات وتوحيق الصلة والروابط بينها على أساس من تقاضى مشترك ولقاءات دورية بوجه خطوات العمل الإسلامى به دراسة لوضع الحركة الإسلامية دراسة مبدئية تكشف عن الواقع بأيجابياته وسلبياته ، ولتحقيق تلك الغاية كان إنشاء المركز الإسلامى بإسالة باولو إحدى الوسائل لتحقيق هذا الهدف حيث أصبح مركزاً نلتقى فيه وعليه للمؤسسات الإسلامية بالبرازيل ، لقاء يعرف بالإسلام وينمى

الاجتماعية وإقامة الحفلات فى المناسبات الدينية والتجمع لإداء صلاة العيد والجمعة فقط ، منتهزة فى اتصالاتها وحفلاتها الفرصة التى تملأ فيها من وجود إسلامى بالبرازيل حتى وإن كان ضئيلاً ، متحرك وإن كان هادئاً ، السعى ، ثم تنابت خطى مباركة للعمل الإسلامى حين فكرت الطائفة الإسلامية بمهينة سان باولو فى إقامة مسجد سنة ١٩٢٨ .

(ب) انصلت الطائفة الإسلامية بالمؤتمر الإسلامى حينما كان يتولى السيد الرئيس أنور السادات منصب الأمين العام للمؤتمر وهذا الاتصال الذى أسفر عن لمساك مبسوت لراحة الطائفة الإسلامية بالبرازيل تحققت أول رعاية دينية للحركة الإسلامية فى تاريخ المهجر وكان ذلك فى أكتوبر ١٩٥٩ .

(ج) بعد أربع سنوات من وجود مبسوت للمؤتمر الإسلامى بالبرازيل انتسح أول مسجد بأمريكا الجنوبية حضره وفد من المؤتمر الإسلامى ، وكان ذلك عام ١٩٦٠ ، كما أنشأ المؤتمر الإسلامى مكتباً لرعاية شؤون الفقيرين المسلمين بأمريكا اللاتينية كان مقره مدينة سان باولو .

المهم والتأييد للماور التي يدور عليها العمل الإسلامي وهي : المسجده والمهرسة والصحفه والنادى والعباب والنأكبه على دعم العمل الإسلامى من طريق تبادل الخبرات والزيارات ، وهذه المؤتمرات ، ولقاءات العاملين بالحركة الإسلامية ، مع ربط هذه الحركة في المهاجر بإخوتها في الوطن الإسلامى الكبر وبطابعه في حيويتها ولا يزلها عن ميدانها الذى تعبى فيه برازيلية أو أرجنتينيه ، فالولاء لوطن الذى يقيم المسلمون على أرضه لا يمنع من الولاء لكرى الأجداد والآباء . ولما كان المؤتمر الأول للمؤسسات الإسلامية والذى عقد في سنة ١٩٥٠ في برازيل قد استطاع أن يظهر ملامح الشخصية الإسلامية في هذا الركن من العالم ظهورا تمازت على إرازه - هو الماء له في المجال الدينى والإسلامى في بلد يعد فيه قارة بين سكان يبلغون قرابة ٩٥ مليوناً لم تأخرهم الواسع على القارة نظراً لقوة وطهم للادية والإنسانية والتي هيأت له مكان الزائد لكل دول قارة أمريكا الجنوبية - لما كان الأمر كذلك - فإن سياسة تقوم على الربط والتشديد بين هذا المؤتمر في أمريكا الجنوبية وبين مؤتمرات المنظمات والروابط الإسلامية في أرجاء العالم الإسلامى كفيه بأن تدفع

من نشاطه ويزود عنه بكافة الوسائل التي تتبع له شرفه المسمى في سبيل الله ، ثم كان التفكر في انعقاد المؤتمر الأول للمؤسسات الإسلامية بالبرازيل ، والذي افتتحه بسالى باولو الأستاذ الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف وشئون الأزهر حيث انتخب رئيس شرفه - وحية غاية لتجميع النشاط الإسلامى ومؤسساته ، ليس على مستوى البرازيل فحسب ، وإنما على نطاق القارة ، حيث حضرت أو أبيت في الحضور وفرد من أكثر بلاد أمريكا الجنوبية ، كما دعى ممثلو البلاد الإسلامية والعربية وكان ذلك المؤتمر أول لقاء للمؤسسات الإسلامية في هذا الجزء من العالم .

ولقد كانت حصيلة أبحاث المؤتمر التي ألفت - وتعدوان التي عقدت و لجان التي ألفت - توصيات ومقررات كان تقابها وقيمتها صرت كراً على أساس أنها مبنية على دراسة واقعية من المفكرين المسلمين لأوضاعهم التي يعانونها ويعيشونها ، وبذلك توفرت لتلك المقررات موضوعية التشخيص ، والوضوح والبعث من المعالجة النظرية التي تتنامى إمكانيات العمل المناعة ، ومن ثم دارت تلك المقررات حول المحافظة على الوجود الإسلامى بأمريكا الجنوبية والتكهن مستقبه وذلك من طريق تقديم إمكانيات

أصل صوري والباقي لبنانيون وفلسطينيون
ومصريون وجنسيات أخرى .

وهي بيونوس إرس عاصمة الأرجنتين
يعيش أكبر تجمع إسلامي بـ ١٢ مذهباً دينية
المتعددة حيث يبلغ عدد المسلمين حوالي ٣٠
من ٣٠ ألفاً تقوم على خدمتهم الدينية
والاجتماعية والثقافية نحو ١٣ مؤسسة
أنشئت بعضها منذ أكثر من مائة سنة
ثم تفتن بقية الطائفة الإسلامية المذنب
والقوى المنفردة وأهم تلك التجمعات هي :

(١) منهوسا . (٢) نوكا .

(٣) قرطبة . (٤) روماريو .

وقد بذلت محاولات عديدة لإنشاء مسجد
في عاصمة الأرجنتين لكنه لم يجمع ما تفرق
من أسوة القوم في واجهم الهين ، والأمل
مفقود على أن يكون هذا المسجد منطلقاً
للمماريع الثقافية والاجتماعية في حياتهم كما هو
الهامان بالنسبة للكنائس العربية هناك والتي
خرجت من تحت قباجها ونوافيسها المماريع
الكبيرة التي نهض بها الإخوة أبناء الطائفة
المسيحية ، ولقد أنهت العجالة المالية
والتنفيذية من أجل تحقيق هذا الهدف
ولكن كان غياب المرشد الهين وفقدان
الرعاية الدينية المستمرة وقلب اليأس على
بعض النفوس وانصراف بعض المسئولين
هناك عن الممارسة العبادة وإعمال

بالحركة الإسلامية إلى الأمام نتيجة لتبادل
للتجارب والأفكار في ميدان الحركة
الإسلامية بالإضافة إلى تعاون متبادل بين
أطراف يعملون في حقل واحد ، بهدف
التمكن قدوة الإسلامية من أن تكسب
أرضها التي تناسب وقهراتها على التوحيد
ورفع المناقضات بين صفوفها وهو ما انتهت
إليه مؤسسات دينية غير إسلامية وترجمته
إلى لقاءات واتحادات تقدم به كياناتها
وتعمل به مع صورتها في عصر أصبحت الكثرة
والانحياز وللنظمة والنقابة وسبب التأثير
لأنها وسبب القوة .

(الأرجنتين)

وننتقل الآن إلى الحديث عن الأرجنتين
الغالبية العربية في الأرجنتين لها ثقلها
الاجتماعي والاقتصادي الكبير وهي وإن
أنت هي الأهمية بـ ١٢ مذهباً دينية إلا أنه
ذلك لا يقلل من الدور الذي تلعبه
في الحياة لأرجنتينية الاقتصادية والاجتماعية
والثقافية ولا يقلل عدد الغالبية العربية عامة
هي ٨٠٠ ألف تنوزعهم النسبة الآتية :

٥٠ / صوريون . ٤٥ / لبنانيون .
٥٠ / جنسيات أخرى معظمها من أبناء فلسطين
ويبلغ عدد المسلمين ما يقرب من ١٨٠
ألفاً الغالبية العظمى منهم صوريون أو من

وجهاه الجالية هناك لواجبها ، كل هذا أدى بمحاولات مخصصة إلى أد التمد .

وفتر حماس الساميين في صيبل الله وعقيدته في هذا الركن من العالم حتى كانت زيارة الأستاذ الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف وهشوف الأزهر تلك الزيارة التي لمس فيها خطورة التسامح الهين الطائفة الإسلامية هناك فكان لسياافته توصيات تأمل أن يكون في تنفيذها إنقاذ لآلاف من المسلمين يتطلعون إلى قادة الحركة الإسلامية وم في مبحر المبعيد ومفترهم الثاني، لا يعلم عبا بهم من الإسلام إلا انصبا لجده مضي ولوالد ليس في مقدوره أن يقدم لابنه شيئا ذا لئناء في العقيدة إذ أن نافذ الذي لا يطيعه .

(فنزويلا)

أما المسلمون في فنزويلا فهجرتهم جديدة لا تتعدى ٢٥ عاما وبالبينهم فلسطينيون أنوا بعد عام ١٩٤٥ ويبلغ عدده المسلمين قرابة ٢٠٠٠ تنوزهم النسب الآتية .

٥٠٪ فلسطينيون . ٣٠٪ لبنانيون . ٢٠٪ سوريون وجلسيات أخرى .

وقد اجتمع ممثلون للطائفة الإسلامية سنة ١٩٦٨ في مدينة كراكس عاصمة فنزويلا

أثناء زيارتي لها وأنشأوا لجنة أطلقوا عليها (لجنة مسجد فنزويلا) وجمعوا تبرعات بلغت قرابة عشرة آلاف دولار لتنفيذ فكرتهم في إقامة مسجد بالمدينة ، ولكن نظرا لتمدد الآراء والتنافس الاجتماعي ظل الموضوع متوقفا عند هذا الحد وجدير بالذكر أن كل للفتين البنانيين المسلمين جاءوا من بلدة واحدة هي (غزة البقاع) وجزء كبير منهم انتقل من البرازيل إلى فنزويلا متخذين إياها دار هجرة ثانية لهم وم يحاولون أن ينقلوا إلى فنزويلا صورة من نقاط الطائفة الإسلامية بالبرازيل ، ولكن فقدان التوجيه الهين وغياب الراي السليم يعتبر العلة وراء كل قصور وتوقف في نشاط العمل الإسلامي بالمهاجرةامة (هيل)

تجاور هيل جمهورية الأرجنتين وأفرك معها في حدود طويلة فرك اهتراكها معها في اللغة وفي العقيدة وفي زيادة المذهب الكاثوليكي ، ويبلغ أمدادها قرابة ١١ مليون نسمة .

والجالية هناك تتسكون بذلك الترتيب: الفلسطينيون ، سوريون ، لبنانيون ، وهناك النادي الفلسطيني الذي يعتبر أقوى

ينقص، أشرف إلى ذلك أنه قد اطلعت على كتاب أنه أحد أباء الجالية ليمجل فيه أسماء وأعضاء الأمر العربية بديل.

وقد رأيت في ذلك لأول ما يزيد على ٢٠٠ اسم رب أسرة مسلمة لهم من البنين والأحفاد ما يزيد عن القدره السفارات وعلى ذلك فالرجح أن عدد المسلمين لا يقل بحال ما هو ١٠٠٠ شخص أو ٢٠٠ مائة وعلى ما دفع السفارات إلى تقديمها هذا هو ما يلاحظ من ذوبان للمسلمين وعدم ظهور قوة لهم وزواج غالبيتهم العظمى من عيليات وخود الحركة الإسلامية بصورة تؤلم وتزعج، وقد تمكنت خلال زيارتي لبيروت أدام عدد من رموس المسلمين بالعاصمة ليعاينوا في إمادة الحياة إلى جمعية الاتحاد الإسلامي حتى نحارس نقاطها وتقدم خدماتها لآبناء العائلة الإسلامية هناك، وحين نبحت عن الأسباب التي مجتبت بذلك النهاية روى عليها مسلمي عيل وتبدو لنا الحقائق الآتية :

أولا : لم يدخل عيل أي رجل دين منذ أن هاجر إليها المسلمون وزحوا من ديارهم في سوريا ولبنان على العكس من الأرجنتين التي كانت مسرحا لمدد لا بأس به من الهجرة الدينية ومعلى اللغة العربية .

ثاني مربي ثم يأتي بعده النادي السوري والنادي اللبناني ولا يتجاوز عدد اللبانيين ١٥٠٠ أو ٢٠٠٠ نسمة من مجموع الجالية البالغ عدده حوالي ٥٠ أو ٦٠ ألفا تقريبا وعلى ذلك لا نجد لبنايين يتولون مراكز التوجيه ويترجمون حركات الجالية أو يشاركون بقوة في نشاطها، كما هو الحال في الرزبل والأرجنتين . وإنما تزام يعمرون على ما تراه أ كثرية الجالية من الفلسطينيين .

أما الطائفة الإسلامية فتتقدها القواجم الدبلوماسية المروية بمحوالى ٣٠٠ نسمة ولكن ذلك التقدير الذي تذهب إليه السفارات يبدو أنه مبالغ فيه من ناحية القوة إذ أنه وجه في شيل جمعية إسلامية أنشئت سنة ١٩٢٥ باسم جمعية الاتحاد الإسلامي وقد اشتمرت في نقاطها حتى سنة ١٩٤٧ ثم توقفت حركتها أو خدمت قوتها فلم يجتمع أعضاؤها إلى أن حضرت إلى شيل لتعقد حالة المسلمين بمدينة سنشاجو سنة ١٩٥٨ وأحسب أن هذه الجمعية لم تكن لتنفأ في ذلك الوقت منذ أكثر من ٣٠ عاما ترى حالة طائفة أقل من ٢٠٠ شخص وللأسف أن بزاد تعداد الطائفة لا أن

المعنى من الفلمطينيين الذين أنوا بعدد سنة
التسكية ومعهم مئات من البنايين الذين
أنوا مع سهل البقاع في لبنان، والشاط
الإسلامي بكونهم ضيف أو عبء مدمر
وليس بها أية مؤسسة إسلامية يمكن أن
تقوم بأية نشاط في هذا المجال.

ملاحظات ومقترحات عامة :

(١) الحركة الإسلامية في الأرجنتين لديها
القوة الكبيرة على تحقيق نقاط إسلامي
واسم نظر أنضامة مدمر أو مدمر مؤسساتها
ولمكانياتها المالية والثقافية ولكن هذه
القوة للأسف البالغ حصة معطلة لعدم
وجود الراي الديني المقيم الذي يقوم على
الإسلام هناك لينفذ المخطط له.

(٢) العمل الإسلامي في فنزويلا وكولومبيا
وسيلبي يمكن أن يبدأ مسهونه إذا توفر له
الراي الديني، فالمغرب المسلم في كل منها
جديد الحرية ويمكن أن يتطور معه النشاط
الإسلامي إلى مستقبل للإسلام في تلك الجهات
(٣) يجب أن تنتفع بتجارب المؤسسات
الدينية الأخرى التي تعمل في الحقل الديني
من ناحية العناية بالعملية الدينية إمداداً
وراعياً، مناهة تجعل من الرعاية - وصالة -
وليس وظيفة.

(٤) مستقبل الحركة الإسلامية في هذا

نابيا : لم توجه إلى الآن أية مناهة رسمية
للمسلمين شيلي، سوى زيارة قام بها مندوب
للؤتمر الإسلامي سنة ١٩٥٨ ويشتبه للؤتمر
الإسلامي أول هيئة رسمية اتصلت بهم،
ورغبت في تعرف واقع حياتهم.

ثالثاً : أهل جاب المسلمين من ناحية
المستوطنين هناك لمعرفات عامة.

رابعاً : المهاجر المسلم خرج من وطنه
الأصل ولم يكن له زاد من الثقافة الدينية
ثم عاش في مجتمع له تقاليده وله دينه
وشرائعه ولم يقر المسلم على مقاومة هذه
البيئة الجديدة وهو الضيف الثقافة قليل
الزاد الديني.

خامساً : زواج المسلم من هيلية مثقفة
وقدت في بلد يستمدك بعقيدته جعل من
الزواج المسلم شخصية محلية فهو لا يستطيع
إقناع زوجته بدينه وهو لا يقدم لأبنائه
ما يحول بينهم وبين دين آخر بالإضافة إلى
نسيانهم تعاليم وعقائد دينه لطول إقامته
وفقدانه الراي الديني منذ أن هاجر حتى
الآن، كل هذه الأسباب وغير حاجلت من
حياة الإسلام في جبل صرخة، نرجو أن نصيخ
الجمع إليها إلى أن يخفف من مرارتها.

(كولومبيا)

يلزم عدد المسلمين بها قرابة ٦٥٠٠ فالبيتهم

بالعبادات الهيكلية إلى هذه المجموعات من الشباب المثقف حتى لا تفلت من يدنا هذه القوة البعثية ، تلك القوة التي ينتفع بها الآن الأخوة المسيحيون العرب والذين يفرح أبنائهم على مراكز السلطة والثقافة في أمريكا الجنوبية والذين أصبحوا عضواً قوياً للبعثية العربية عامة ومسيحيين ومسلمين (٨) لقد شارك غورد وجمعات من البرازيل ، والأرجنتين ، وكولومبيا وفنزويلا في المؤتمر الأول للمؤسسات الإسلامية الذي عقد بالبرازيل في ١٨ سبتمبر ١٩٧٠ وشارك هؤلاء جميعاً في التوصيات والمقررات التي صدرت عنه وهي مقررات رأيت تلك الوفود أن تعمد بالإشراف على تنفيذها ومتابعتها (الإمام العامة) التي اختارها أعضاء ذلك المؤتمر بمدينة سائيل بلو بإعتبار أن تلك المقررات هي حاجة الإسلام في المهجر ، بل عليها يتوقف مستقبل الحركة الإسلامية بأمريكا اللاتينية (المقررات مرفقة) .

(٩) لقد يكون من المناسب أن ننشأ لجنة أو إدارة خاصة لدراسة شؤون الجاليات المهاجرة وتقوم بتأليف تلك الدراسة تخطيطاً وتوجيهاً وصورة .

الجزء من العالم ومن نظرتنا الوامية والتي تشمل في مؤتمرنا اليوم ، إلى مجموعة تلحق اليوم قرابة نصف مليون مسلم في الهند الملايين التي يمكن أن تكون قوة للإسلام ودعاة له ، وصوتاً حليماً في قارة أمريكا الجنوبية خاصة وأد وضعا الاقتصادى والاجتماعى والثقافى يتطور بخطى سريعة .

(٥) للغرب للمسلم يمكنه بالجهد الذى أن يقضى لعقيدته مؤسساتها إذا ما توفر له الدعاية المخلص ونظمت الرابطة الهيكلية لجهوده ووجهت تلك الجهود للتوجيه الصحيح .

(٦) الطائفة الإسلامية بأمريكا الجنوبية ساحة كبيرة تقف عليها المذاهب الإسلامية التي حملها للتقرب منه ، إلى وطنه الثانى وأدائها أبنائه هناك وعلى هذه المساحة نقاعد الأخوة الإسلامية الخفة التي جعلت مع مذاهبها الدينية ركائز تستند وتجمع لا حوائط تحجز وتنع وتباعد الرأى الدينى الذى يدرك ذلك ويمسح به كبير .

(٧) طوائف الإسلاميه هم الآن أكثر من أى وقت مضى ينتخب أبنائها إلى أقصى مراحل التعليم بعد أن انطاعت مادياً ، ومن هنا تأتي ضرورة الاهتمام بتقديهم زاه من الثقافة الإسلامية والتعريف

(١٠) إن القاهرة أو مكة أو القدس أو كراتشي أو سواما من الأماكن التي نعتقد بها للوثعرات الإسلامية ليست في حاجة كجدة إلى دعم إسلامي تمدها به تلك الوثعرات بقدر حاجة حان بارلو ولوينوس أيرس حيث يعتبر الفقهاء وتفسير إسلامي هناك بمثابة دفعة قوية لمدها للإسلام في هذه المناطق النائية بزيادة من الحس الديني وغيض من المعنوية الصاعدة .

وبعد : فإله الذي أبه إليه هو أن الرماة الدينية لإخوة لنا في أمريكا الجنوبية وتقدر ظروفهم وهم الذين تصالهم هنا قارات ومحيطات ماء الله أن يجتازوها في سبيل لقمة العيش ، أقول إن رماة هؤلاء أصبحت مشرقتنا أمام الله تعالى وليس لنا أن نياس وما يجب أن نفقد الأمل حينما نواجه تركة تقيدها لنا أعمال سنين وسنين ، وزاد في ثقلها استعلاء المسلم

المعقرب بمد أن فقد المعاول والموجه والراعي الديني .

وقد ترى ظامنا مفرلا على النهاية ولكن جرمات قلبه من الماء يمكن أن تملك عليه أغصانه وتحفظ له حياته .

إن الوقع لا يجب أن نجامل في وصفه أو نخادع أنفسنا في وصفه .

إن الإسلام باحترامه العقل وبمساهمته مع للنطق وفكركه الحقيقة وبجبرته في تقديم أجمع الحلول لها كل الأسرة والمجتمع والإنسانية كهيئة عين بمهاراة مهتدون بأن يكسب للإسلام بأمريكا الجنوبية مجالا جديا للانطلاق بالدعوة الإسلامية إلى آفاق أوسع وأوسع بتحقيق بها المستقبل المرجو لرسالة الإسلامية الخالدة ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

عبد الله عبد الشكور صبي فاعل

الشهيد في الإسلام

للاستاذ الشيخ عبد الستار السيد
وزير الأوقاف بالجمهورية التونسية

١ - الشهيد في اللغة أصله من الظهور والحضور، ومنه المعاهدة التي تقال في القريب كما يقول الله تعالى مع ذاته الكريمة « عالم الغيب والمعاهدة » ومنه المعاهدة التي يقيد بها رأي أو صرح أو علم، فيخرج ما وراء أو يحمله أو عليه مع السر إلى العلن، ومن الخفاء إلى الظهور. وقد ورد لفظ الشهيد في القرآن في أكثر من موضع مثل قوله تعالى « والله على كل شيء شهيد »^(١) وقوله سبحانه « وجاءت كل نفس ممهتة لبيك »^(٢) وقوله جل شأنه « وكنت عليهم شهيد ما دمت لبيهم »^(٣) وكلها تحمل معنى الظهور الذي يدل على السر، الذي يدل بدوره على التمكن والإحاطة بما هو واقع تحت المعاهدة.

وقد غلب لفظ « للشهيد » في لسان الجريمة على من قتل مجاهدا في سبيل الله ولكن الذي ينظر في القرآن الكريم يجد أن لفظ « شهيد » لم يرد في الموضع التي

أورده فيها القرآن بهذا المعنى الذي يدل على الاستشهاد في سبيل الله، بل نرى للقرآن الكريم، قد آثر لفظ « القتل » على لفظ الاستشهاد، عند ذكر القتال، والقتل، في سبيل الله، كما في قوله تعالى « ولا تلووا لمن يقتل في سبيل الله أموال بل أحياء ولكن لا يصرون »^(٤) ولم يجس، النظم القرآني بلفظ « يستشهد » بدلا من لفظ « يقتل » الذي جاء عليه نظم القرآن. . . ومثل هذا قوله تعالى « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون »^(٥) وقوله سبحانه « ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لحفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون »^(٦) وقوله تعالى :

« ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يضرب ضربة مؤثرة أجر أعظم »^(٧) وقوله سبحانه « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله

[١] البقرة ١٤٤ . [٢] آل عمران ١٦٩ .

[٣] آل عمران ١٥٧ . [٤] النساء ٧٤ .

[٥] الروج ٩ [٦] ق ٢١ .

[٧] المائدة ١١٧ .

وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل
الله فيقتلون ويقتلون» (١). فالجهاد معناه
القتال والقتل... هكذا ينبغي أن يعلم
المجاهدون من أمر الجهاد، وهكذا ينبغي
أن يوطئوا أنفسهم عليه وأن يصدقوا
به إلى اليوم الذي يدوم الله سبحانه وتعالى
فيه إلى الجهاد... فإذا جاء ذلك اليوم
ودعوا إليه، لم يقاوتهم الأسر، ولم يمنهم
الجهاد بفهم ما يطعون منه.

وعلى هذا فإنه إشارتنا لنظم القرآن لكلمة
«القتل» على كلمة الاستشهاد هو تدبير
حكيم من حكيم عليم، لتقوية المجاهد
وإمهاده ليوم للمركة إمداداً شامياً
ووجدانياً على الحياة في للمركة قبل يوم
للمركة، وتوطئ النفس على القتل والموت
قبل يوم القتل والموت.

فإذا خرج المسلم المجاهد القتال، وهو
على تلك لنية، وفي محبة هذه للداعية
ماتها من قبل، كاد له مع ذلك ما ثبت
قدمه في ميدان القتال ويربط على قلبه
ساعة المحرل والفرع فلا يحجم عن الإقدام
ولا يتر عنه امتداد البأس، وحين تبلغ
القلوب الحناجر، فلقد غاض السلم هذه

فيقتلون ويقتلون» (١). وهكذا نرى آيات
القرآن الكريم تنوار على لفظ «القتل»
ولا نجد موضعاً واحداً جاء فيه لفظ الاستشهاد
بدلاً من لفظ القتل.

فنحن إذنا أحام ظاهرة قرآنية تحتاج
إلى كثير من النظر والتدبر لتعرف على
بعض الأسرار التي ضم عليها لفظ «القتل»
في هذا المصاحف وما في هذا اللفظ القرآني
من معطيات لا نجد ما في لفظ الاستشهاد
إذ لا بد من (سر) سري وأسرار وراء
هذه الظاهرة، سواء لمناها من قريب
أو من بعيد أو لم نلح شيئاً منها. ونقول
والله أعلم. إذ إشارتنا لنظم القرآن لفظ
القتل على لفظ الاستشهاد، إنما يراد بها
يراد به. أن يلقى المجاهد في سبيل الله
بالأمر الواقع «أو المتوقع» وهو أذواق
الجهاد في سبيل الله ليس بحره إيمان به
وتصور له، ولما يمكن أن تزعج فيه من
فوس وتراى من فناء.

وإنما هو استقصاء لحق الله في تلك
النفوس التي استقرها الله سبحانه وتعالى
من للؤمنين والرضوا بيمينها بالثمن الذي
أرضاه به، وهو الجنة. وذلك بقوله
تعالى «إذ الله اشترى مع للؤمنين أنفسهم

الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف
عليهم ولا هم يحزنون^(١) ومن هذا المعنى جاء
الوصف لمن يقتلون في سبيل الله بأنهم شهداء
إذا كان قتلهم حياة لهم ، وهم بهذه الحياة
في مقام عالي يشهدون فيه فضل ربهم عليهم
ويظلمون فيه من العالم الآخرى على ما لم
يطلع عليه غيرهم ومن أجل هذا نفت الله
تعالى للزمنين إلى أن ينظروا إلى هؤلاء
القتل على أنهم أحياء وليسوا من عالم الموتى
وفي هذا يقول تبارك اسمه : « ولا تقولوا
لهم يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء
ولكن لا تعلمون »^(٢) وفي هذا عزاء
للأحياء الذين قتل أحباهم وإخوانهم
في ميدان الجهاد . إهم أحياء غير أموات ،
فلذلك عليهم عز ولا يحزن من أجلهم قلب ،
وكيف تدمع العيون ونحز القلب ، على
من كاذب في أفراح دائمة ، ومسررات لا تنقطع ؟
وأي بن يذهب مع المؤمنين قول الله تعالى :
« فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف
عليهم ولا هم يحزنون » إهم يستبشرون
عليهم إلى إخوانهم الذين لم يلحقوا بهم

(١) آل عمران ١٦٩ ، ١٧٠ (٢) البقرة ١٥٤ .

الموتة بمعارفه من قبل ، وذات طعم الموت
في موقع الاستشهاد ، في المقاديرته هاية
واعداد نفسه له . وهذا لا شك أنه لهم أورا
وأحد ماقبة في اعداد المؤمنين المجاهد ليوم
القتال ، مما لو صور له الموت في صورة
مبارية ، كلمت التشبه « أو الاستشهاد »
حيث يبدو فيها الموت على غير تلك الصورة
التي يتم بها المجاهد منه ويلقاء عليها ساءة
الجهاد . إنه عندئذ ينكر من الموت في
صورة القتل ، ما عرف منه مجازا في صورة
الاستشهاد ، وتلك حال إلى دخلت على
نفس المجاهد وهو في هذا الموقف المتأزم
لم يجد الفرصة ممكنة في ضبط معارفه
وإقامتها على الوضع الصحيح الذي ينبغي
أن يأخذه في المعركة .

ومع جهة أخرى فإن هذا القتل في
سبيل الله فيه ربطة القرآن الكريم بالصورة
للغاية له ، وهو الحياة . لجلل القتل للذين
يقتلون في سبيل الله حياة جديدة لهم في صورة
أكرم من تلك الصورة التي هم عليها في هذه
الدنيا ، حيث يلبسون في هذا القتل صورة
الحياة الساطعة وحيث يدعوم الله تعالى
إليه ، ويرزقهم منازل الإكرام والإحسان
عنده في جنات النعيم . وفي هذا يقول الله
سبحانه « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل

عرفوا هذه الحقيقة من أسرار الموت في حبيب الله فأقبلوا على الجهاد في حبيب الله بنفوس حريصة على الموت ، فكان أن كتبت لهم الحياة ، في الدنيا والآخرة جميعاً .. أما في الحياة الدنيا ، فإن كثيراً منهم قضى معظم عمره ، في قتال متصل ، لا يخرج من معركة إلا ليدخل في معركة ، ومع هذا فلم تنه أيدي الأعداء ، الذين كانوا ينظرون حول شجاعته وإقدامه على طيار القماش . لأنهم يقاتلون بنفوس حريصة على الحياة ، ينصرون السلامة والنجاة فلا تثبت لهم قدم ، ولا تمنع لهم قوة . أما هو فقد كانت حريصاً على الموت ، يتمناه وينشأه إن هو أصابه بالثمن الغالي ، الذي يكافئ نفسه بالعزيزة السكرية عند الله . ومن هنا كثرت الموت في الجناء ، وقل الموت في الدين لا يخافون الموت .

وفي علي بن أبي طالب ، وخالد بن الوليد ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة ، والزبير - في هؤلاء وكثير غيرهم من صحابة رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه ، ورضوان الله عليهم - في هؤلاء وكثير غيرهم ، القادة الذي ينطلق بالحق أبداً الدهر على ما يطلبه الإيمان من قوة لا تنال في ميدان القتال

أن علم إلينا إلى رضوان الله ورحمته وإلى النعيم السرمدي الدائم في جناته .

٢- والحق أن القتل في حبيب الله هو أمنية النفوس المؤمنة بالله للستينة بما وعد الله ، وأن هذا الإيمان لو وقع من كل نفس مؤمنة موقعه الصحيح - لكان هذا القتل انتهى مردوده المؤمن وأحب مطلب يطلبه ، ويسمى حينئذ جاهداً إليه ، فإن قلة الظفر به في موقعه الذي يطلبه فيه ، سواء طلبه بنفسه واستشعر أنه لم يبلغ به إيمانه وعمله الدرجة التي يستأهلها أن ينال هذه الغزاة السكرية الغالية من الله ، فكان من حكمة الحكيم السليم أن أقام للنفوس من حيث اشتهاؤها الجهاد على دوجات ومنازل ، هي على حسب درجات المؤمنين ومنازلهم عند الله ، فكان أقرب الناس إلى الله ، وأكرمهم عليه ، هم أولئك الذين اتخذ منهم شهداء . . . ووقع حب الاستشهاد من المؤمنين جميعاً على الصورة الحقيقية له ، لتراحموا على مواقع القتلى ، ولعرضوا أنفسهم على الموت مرضاء ولا سلخوا رعايتهم لقاتلهم بلا حساب : ولكن هكذا كاف تدبير الله لجمال الاستشهاد في سبيله رزاً من رزقه يصيب به من يشاء ويصرفه ممن يشاء ...

ولقد عرف صحابة رسول الله - ﷺ - وكثير من جاءوا بعدهم واتبعوهم بأحسان -

له أى موقع من مواقفه فهو فى حداد
الشهداء ، سواء قتل بيد العدو ، أو مات
من غير قتل ، إذ كان والقتل فى سبيل الله
ملء يقينه ، ومعقد نيته : « وإنما الأعمال
بالنية - ات » .

٣ - بهذا الإيمان الوثيق المطمئن إلى
مائدة الله ، الذين يقتلوف فى سبيل الله
توارد المؤمنون الأولون على حياض الموت ،
كما يتوارد العطشى فى يوم شديد الحر
على منهل صاف بارد ، فهملوف منه ،
ويملوف : فأن كان يؤلف بالجهاد حتى
يخف المسلمون إلى الانتظام فى الركب
الراصف ، وكانهم على موعد لقاء عزيز
غائب ، طالت غيبته ، أو لمصالحه أمنية
تطلعت الأحال إليها ، وتقطعت الأعناق
دونها ، الرجال والنساء ، ولقتيلاء ، كلهم
على سواء فى هذا المرفق حيال الموت
له سبيل الله ، يصفوف مطالع ، ويتهنون
مورده ، إذا طاف بدين الله أو برسول الله ،
أو بأؤمنين بالله . طائف من الصدوق ،
على حرمة من حرمت الله ، أو حرمت
المؤمنين بالله .

وبعدتنا التاريخ الموثق ، عرصور من
هذا الإيمان الذى يعمر القلوب ، ويعلمه

وإن من طلب الموت كتبت له الحياة ..
فهؤلاء جهالم يمت أحد منهم قتيلا
فى ميدان القتال مع العدو ، وإن مات
بعضهم بطمئة فادرة من يد جبان ملحد
كان ملجم الذى اغتله الإمام عليا . يقول حاله
ابن الوليد وقد حضره الموت على فراشه :
(لقد مهدت مائة زحف أو زهاءها ،
وماني جسمى موضع إلافية ضربة سيف
أو طمئة رخ .. وما أنذا أموت على فراشى
كما يموت البعير . فلا نامت أهلى الجبناء) .

أما الحياة الأخرى ، التي كتبت لهؤلاء
الذين جاهدوا فى سبيل الله وفانلوا ، ولم
يقتلوا ، فهي حياة الشهداء ، إذ قد وقع
أجرهم على الله ، كما يقول سبحانه : « ومن
يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم
يهرك الموت لقد وقع أجره على الله » (١)
وهو ما يفهم إليه الرسول الكريم بقوله
- كما رواه مسلم فى صحيحه - : « من لال
لنكون كلمة الله على الدنيا فهو فى سبيل الله » .
ويقول الرسول الكريم ليا رواه مسلم
أيضا : « من قتل فى سبيل الله فهو شهيد .
ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد » .

وعلى هذا ، فإن كل من صحت نيته
على الجهاد ، وانتظم فى جيش المجاهدين

الجنة إلا أن يقتل هؤلاء ثم ألقى نفسه في محيط المعركة ، يقال ، وبقتل حور قتل وفي غزوة بدر أيضا يجيء ابن عفره وهو حور بن الحارث ، يجيء إلى رسول الله ﷺ فيقول ، وكأنا يريد أن تكون كنت رسول الله من آخر عهد بالديار يا رسول الله ما يصنعك الرب من عبده اليوم ؟ فيجيبه الرسول الكريم بقوله : « نعمه يده في العدو حاسرا ، فترجع حور حرا كانت عليه ، فقتلها ، ثم أخذ سيفه وقاتله ، وقاتله ، وقاتله حتى أرضى الله ، والذي وثقونين ولم يكف عن القتال حتى قتل »

وقد يحسب بعض الذين لا يفقهون من الأمور إلا عندا ظواهرها ، أن لقاء العدو بهذه الصورة التي يتخلل فيها المراءى مرهرة أو لامتة الوافية له من المهور والرماح ، هو من التهور ، ومن إلقاء النفس في التهلكة وهو ما يجالى في الحكمة وحسن التدبير ثم هو أيضا مما يخالف ما دأب إليه القرآن الكريم من الإعداد للعدو ، والأخذ بكل وسائل الحرب ومكائدها إذ يقول سبحانه « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل تربوون عدوا وعدوكم »

أقنار النفوس ، أحاديث مجبا ، لا يستطاع صدقها إلا من كاد على نفسه مع هذا الإيمان وإلا من طاق وجوده كله ، عقلا وقلبا ، وروحا ، مع معيرة المعصومة الإسلامية ، ونفذ بصيرته إلى مواقع الحق فرأى كيف انتصر أعراب النادية - في فقه من عدم وعدتهم - على أكبر دولتين كانتا تفتسانا السيادة على الأرض يومئذ ، وهما دولتا الروم والفرس ؟ إنه شيء واحد ، هو الذي سكن الإسلام والمسلمين أن يكرهوا الموارئين للأرض في سنوات معدودات ، ذلك الأمر هو روح التضحية ، والبذل ، والفداء ، والاحتشاد في سبيل الله إيمانا بالله ، وثقة بما عند الله ، وولاء بما أبهم به المؤمنون بهم فبأهوا أنفسهم لله واشتروا الجنة من الله .

في غزوة بدر ، أول مواجهة عامة بين المسلمين والمفرقين ، جمع محمد بن الحنفية الذي وهو مجروح المؤمنين على القتال ويقول : « والله نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا احتسبا ، مقبلا قهرا ، مبررا إلا دخل الجنة » وكان بين يدي محمد بن الحنفية هذا انحراف يأكله فتدفق بين وقال - بخ بخ ما بيني وبينه

والسلام ، وإن هذا توعد الله أولئك الذين
يولون الأديار ساعة الرحف بأن ينزل بهم
غضبه ، وأن يلقاهم في الآخرة بما يأتي به
أعداءه من عذاب النار ، وإن المصير فيقول
سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم
الذين كفروا زحفًا ولا تولوهم الأديار ، ومن
يولهم يومئذ فوه إلا متحرفًا لقتال
أو متحيزًا إلى فئة لفته به بغضب من الله
ومأواه جهنم وبئس المصير » (١) .

ففي الحروب قديما وحديثا - تعد
الجيش أيضا من أفرادها إعداءا خاصا ،
وتسمى فرقا التحاربة ، مهمتها أن تقدم
نفسها لموت الحق لقتل ينقذها القضاء
إلى التهلكة ، لتفتح الطريق إلى المدة و
يعزز وسائله الطبيعية من فتحة ، أو تمسك
عن العدو خطة أعداءه ، ولا تملأ يد الجيش
البا . إنه غير ذلك مما لا ينال إلا بالموت
المباين في سبيله . ومع أن الذين يقدمون
أنفسهم للموت هنا إنما يقدمونها غالبا
إرضاء لهوات التملط والاستعلاء السائدة
في أدمهم . مع هذا ، فإننا نجد كثيرا من
الناس لا يترفعون بأغصوم على هذا المطلب
الرخيص ، فليدركهم في الدنيا ، وإرضاء

ونقول : إن لقاء العدو على تلك الصورة
التي صورها رسول الله ﷺ لابن عفران ،
إنما هي صورة جاذبية من الصورة العامة
للقتال ، ينفرد بها فرد أو أفراد بين الفئات
ولهذا لم يكن الرسول ﷺ مؤذنا بها
في الناس جميعا ، وإنما هي طريق مسوم
لخص بعينه أراد أن يناله الرضا الكامل
من ربه ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى
فإن هذه الصورة التي يظهر بها بعض
الأفراد في ميدان المعركة من التهور وعدم
تقبالاة ، هي ضرب من الكيفية في الحرب
وأصول من الأساليب التي تلقى الرعب
في قلوب الأعداء ، على حين تملأ قلوب
المؤمنين الذين تظهر فيهم تلك الصورة
أو الصور الزائفة من الاستبصار والتضحية
والفداء . تملأ قلوبهم سكينة وأمان ، وتحمك
بأقدامهم الذين يمدحهم أنفسهم بالإحجام من
لقاء العدو ، أو التردد في أخذ للوائح التي
يجب منها الخطر على المسلمين . إنه على النقيض
من الموقف الذي يأخذه الفار من المعركة
حين يفقه القتل ، ويحتمل لباس فيكون
ذلك منه أحب إليه من الموت إلى غيره من الناس
في المعركة أن يأخذوا هذا الطريق الذي
فتحه هو لهم ، ليكون لهم فيه لنجاة

هذا ظلم لهم وإزالتهم منزلاً جازراً عليهم
منزلاً قد اختلف فيه ميزان القوى اختلالاً
حافياً ، لا يستقيم على أي وجه . ولهذا
طلب النبي نفوسهم ودمائهم بغيرهم . ثم
ردهم مشكورين مأجورين .

وبعض التاريخ بكل هذه القصة فبروى
أبو رافع بن خديج ، ثبت في موقفه وأبان
رسول الله ﷺ أنه يحسن من فنون
الحرب ما لا يحسن أصحابه الذين ردوا
رسول الله ، فهو ممن يرى فيجيب الذي ،
وقد شهد له القوم بذلك لقبه الرسول
- صلوات الله وحملة عليه - بين الزمات ،
ويتلقى حمزة بن جندب إلى من شهدوا
رافع أن يقولوا فيه ما يظنونه منه . .
فقالوا يا رسول الله : إن حمزة يصرح رافعا .
فأجاز رسول الله حمزة أيضا ، فكان
من شهد القصة . .

٤ - إن الصورة التي رسمها الإسلام
للشهيد ، والفرقة المالية التي دفعه إليها والقام
للكريم الذي أحله الله فيه في دار البقاء ،
لما يتناقص فيه المؤمنون ، ويعمل في العالم ،
وحسب المسلم أن يستمع إلى قوله تعالى :
« والذين قتلوا في سبيل الله فلهم فضل
أعمالهم ، سيديهم ويصلح لهم ، ويدخلهم

لحق أنهم عليهم وإن لم يكونوا مؤمنين
بالحياة الآخرة ولا حاملين لها . فكيف
إذاً يضمن بنفسه من يعلم أنه يجاهد في سبيل
الله ويدافع عن حرمة الله وأنه إن مات
في سبيل الله ، فإنه سيحب في ملكوت الله
حياة طيبة لا يقول فيها الموت أبداً ؟

فلا تعجب إذن إذا رأينا تلك الصور
الرائعة المعبدة مع صور التضحية والقداء ،
التي برويا لنا التاريخ عن أصفاء الدين
أصبحوا مضرب المثلى ، في الإقدام على
الموت والاعتناء به ، والإلحاح في فتح
الأبواب المختلفة منه فونهم :

في غزوة أحد تقدم إلى النبي صلوات الله
وصلامه عليه شباب في عمر الزهر لم يجاوزوا
الرابعة عشرة من عمرهم يريدون أن يضمهم
النبي إلى صفوف المجاهدين وألا يجرهم
حظهم من الجهاد في سبيل الله ولقوت في
صبيل الله . . ومن هؤلاء الفتيان أسامة
ابن زيد ، وعبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت
والبراء بن عازب ، وعمر بن حزم ، وأسيد
ابن فهم ، ورافع بن خديج ، وحمزة بن جندب
وقد أعتق النبي الرحيم على هؤلاء الصغار
أن يراجهموا الأبطال ، والقرصان القين
تعرضوا بالحرب وجرؤوا على أهوالها ، وفي

للقهداء ، مصروفاً بالهم الذي أربط منه
على جسده ، والذي يطلع به على أهل
الموقف يوم القيامة شهادة ناطقة بأنه مع
المجاهدين في سبيل الله . - يقول الرسول
الكريم :

« ما من مكروب يكلم في سبيل الله إلا جاء
يوم القيامة وكله يدي ، اللون لون دم
والريح ريح مسك » .

هـ - فلم إذا يحزن أحياناً ، أم
يجزؤون على من مات من أحيائنا ، وأهوائنا
في سبيل الله ؟ إنهم هناك في حرس دائم وفي
أفراح ومسرات لا تنقطع ، وإنهم إذا
كان هؤلاء القهداء أن يحزنوا على فئت
في هذه الدنيا - وهبات هبات - فإنما
يجزئون على من صنعت له القرفة منا نحن
الأحياء أن يلقى الله شهيداً ، ثم لم يمتثل
هذه القرفة ، ويلحق بهم هناك في عيلين .
روى البخاري عن أنس رضي الله عنه
قال : سألت أم حارثة ، النبي صلى الله عليه
وسلم عن ابنها حارثة ، وكان قتل يوم بدر
فقاتل يا رسول الله : إن كانت ابني
في الجنة صبرت ، وإن كان غير ذلك اجتهدت
في اليكاد عليه . . . فقال صلى الله عليه
وسلم : « يا أم حارثة إنها جنات في الجنة

الجنة عرفها لهم » (١) . . وحسب المسلم أن
يعلم أن رسول الله - وهو من هو عند ربه
في مقام الإكرام والإحسان ، حبه أن يعلم
أن رسول الله ينشئ الموت في سبيل الله
لأمرة واحدة ، بل مرة ، ومرة ، ومرة ،
يقول صلوات الله وسلامه عليه ، فيما رواه
مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ، أن النبي
ﷺ قال :

« والذي نفس محمد بيده لو عدت أن
أخزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أخزو فأقتل ،
ثم أخزو فأقتل » ، حسب المسلم أن يعلم
هذا فينبأ كده أنه لا مطلب أعز
ولا أكرم ولا أشرف ، من الموت في
سبيل الله . . وحسب المسلم أن يستمع إلى
قول النبي فيما رواه البخاري ومسلم عن
أنس ، إذ يقول صلوات الله وسلامه عليه :
« ما من نفس تموت لها عند الله خير ، يسرها
أن ترجع إلى الدنيا وأن لها الدنيا وما فيها
- إلا شهيد فإنه يتمي أن يرجع فيقتل
مرة أخرى » - حسب المسلم أن يستمع إلى
هذا من الصادق الأمين الذي لا ينطق عن
الهوى - فتعود عليه نفسه ، وأهله وماله
وولده في سبيل أن يلقى الله في زرة

وأهل بها مقامه - لم تكن من محظيات
 هذا الدين وحده ، وإنما هي مما جعل
 الله لكل من يقاتلوه في سبيله ويقدمون
 أنفسهم قربانا لله ، وانتمارا لدينه ودفاعا
 من حرمانه . . وفي هذا يقول الله تعالى
 «وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير
 فما وهنوا لما أساهم في سبيل الله
 وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين
 وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا انصرنا
 فأنصرنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدارنا
 وانصرنا على القوم الكافرين ، فاتم الله
 ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله
 يحب المحسنين » (١) .

ونحن إذا نظرنا إلى ما قدم المجاهدون
 في سبيل الله من عمل وما ألقوا من غير
 وجهنا أهم قدموا كل ما يمكنهم
 وأضيقوا أعز ما يجرس أناس عليه ،
 وهو النفس فإنه ليس وراء النفس شيء
 يمكن أن يتماوى ميزانه معها ، أو أن
 يقوم مقامها في البذل والمطاء ولو كان
 ملء الأرض ذهباً . .

فإذا كان الثواب على قدر الخدمة والجزاء
 الحسن على قدر الإحسان ، لم يكن أحد

وراء ابتلاء أصاب القوم من الأهل ، وروى
 البخاري ومسلم أن عبد الله بن عمر بن الخطاب -
 وهو والله جابر بن عبد الله - احتشد يوم
 بدر فبكته أخته فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم :

«تبكيه أو لا تبكيه ما زالت الملائكة
 تظنه بأجنحتها حتى رفعت روحه»

وروى مسلم قال : «خرج النبي ﷺ
 في قراة فلما أداها الله عليه ، قال لأصحابه
 «هل تفقدون من أحد؟ قالوا : نعم
 فلانا ، وفلانا . . . ثم قال : هل تفقدون
 من أحد؟ قالوا : نعم ، فلانا ، وفلانا ،
 ثم قال : «هل تفقدون من أحد؟ قالوا
 لا . . . فقال عليه الصلاة والسلام :
 فإنني أهدى جليبيبا ، فطلبوه في القتل
 فطلبوه فوجهوه إلى جنب سبعة قتلتهم
 ثم قتلوه . . فأنادى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقام عليه الصلاة والسلام وقال : قتل
 سبعة ثم قتلوه ؟ هذا مني وأنا منه .
 ثم وضعه النبي على ساعديه ، ليس له سرير
 إلا ساعدى النبي صلى الله عليه وسلم ،
 فمرا ، ووضع في قبره » .

٦ - هذا ، ولم تكن تلك المنزلة
 العالية التي رفع إليها الإسلام قدم الشهيد

(١) آل عمران ١٤٦ - ١٤٨

في كفة ميزان ، ثم ينظر في الكفة الأخرى ليرى فيها حظنا من هبات الخير ، ونصيبنا من الحياة العزيزة الكريمة ، يجسد دائما توازن بين الكفتين ، وأنه كلما ثقلت الكفة الحاملة لمقار التضحية والفداء عندنا ، ثقلت الكفة الحاملة لمعطيات الحياة لنا ، من المجادة ، والعزة والسيادة . . . والمكس صحيح : وأنه لن يتقل ميزاننا في الحياة الإنشائية الكريمة إلا إذا امتلأت قلوبنا بمقار التضحية والبذل في سبيل الله ، وفي إملأ كلمة الله ، فهذا هو الباب الصحيح الذي ندخل منه إلى حيث الحياة العزيزة الكريمة ولا باب غيره ، وأن أي علم نحصله أو سلاح نحصل عليه أو رقة من الأرض يسطر بدنا عليها ، وأي أمداء من البشر نضيفهم إلى حسابنا ، كل هذا لن يقومنا على جناح أمن ، ولن يدفع عنا يد البني والعدوان إلا إذا أطلتنا روح من الإيمان بالله ، وسرت فينا مقار قوية صادقة من التضحية والفداء في سبيل الله ، وعندئذ يمكن الله تعالى لنا في الأرض ، وبخام علينا خلم العزة والسيادة ، مهما يكن حظنا من القوة للادية فإن قليل هذه القوى مع الإيمان بالله ، ومع الاستعداد للتضحية

في المحسنين يلحق عن قدم نفسه وجاء بها في مهادن الجهاد تحت راية الحق . . وهو الشهيد .

ومن جهة أخرى فإنه إذا كان في هذه الدنيا موقع الحق ، وطريق الهدى ووجه العزة والكرامة ، فإن ذلك هو مما نبنت مقارمه يد المجاهدين في سبيل الله ، وارتوت أسواره بدم الفداء الذين قتلوا تحت رايته ، وامتدت حياته بجنود الله الذين رسدوا أنفسهم لخراسته ، وأعمدها فداح عنه ، ولوت في سبيله . . وأنه في اليوم الذي ينضب فيه معين هذه المقار لاستمدة التضحية والفداء في أي مجتمع من المجتمعات ، وفي أي وطن من الأوطان في هذا اليوم ، لن تجد في هذا المجتمع أو ذلك الوطن موقفاً للحق ، ولا طريقاً للهدى ولا وجهاً للعزة والكرامة . . وأنه بقدر ما يحمل أي مجتمع من مقار الفداء والتضحية بقدر ما تقع فيه أضواء الهدى وتطو فيه راية الحق ، وبرز فيه وجه العزة والكرامة .

٧- والذي يتحسس هذه المقار ، مقار التضحية والفداء ، في الأمة الإسلامية وينضب حسابها في دقة وإحكام ، ويضعها

نفر مبادئ ، وأنه قد دم أتباعه على هذخ
النضحية ليقوموا لهذا الدين مقاماً في الحياة
وأنه لو لا ذلك لما كان لهذا الدين مقام في
دينا الناس .

إنها دعوى خبيثة ماكرة ، لا يراد منها
إلا أن تهزم في نفس المسلم معنى القوة ،
وأن على المسلم أن يتجرد من كل سلاح
يتسلح به ، إن أراد أن يسقط هذه
الدعوى ، وأن يقيم شاهداً من حاله ذلك
على أن الدين قائم بذاته وحده لا يحتاج
إلى منشد من أتباعه ، ولا إلى سيف
تسل لتصرته .

ولقد أدت هذه الدعوة الخبيثة للأكرة
من ذلك الجانب - أدت مهمتها فقامت في
للسلمين دمرات حادة تدمر إلى الانحلال من
الديار والتجرد من كل سلطان ، والتفرغ طوية
الزهد ، والعبادة ، والتفكير للحياة العامة
الجادة . . . وهذا تحول كثير من المسلمين
إلى مجرد أصحاب هزيلة ، تنبش على مضغ
الكلمات التي لا مفهوم لها ، والتي تغلب
عليها الرطانات العبرية والعبرانية ، التي
اصطنعها اليهود ، والفرا في روح المتأملين
بها من المسلمين ، أجا تحمل أسراراً باهية ،
لا تفتح مناقبها إلا لمن يعين معها أيامه

والفداء ، هو كثير ، مبارك فيه . . فإذا
كان إلى ذلك استزادة إلى أقصى ما يمكن
من العلم ، وإعداد إلى أبعد الحدود لما
يكون من أحدث هذه الحرب ، ومعدات
القتال ، وحشد لكل ما يتاح من قوى
بغربة ومادية ، فذلك كله مما يؤكد النصر
ويحقق للتؤمنين ما وعدوا به في قوله تعالى :
« يا أيها الذين آمنوا إن تصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم » . فنصر الله للتؤمنين
هو منوط بالاستقامة على صراطه المستقيم
وبالاستجابة لما دأبوا إليه من إعداد أنفسهم
ورصدتها للقتال والاستشهاد في سبيل الله
فإذا نصرنا الله ، نصرهم الله : « وما النصر
إلا من عند الله العزيز الحكيم » .

٨ - ولا نود أن نهي هذا الحديث
دون أن نقف وقفة قصيرة ، مع تلك القضية
التي يشتملها دائماً أولئك الذين يكيدون
للإسلام ، ويتربصون به ، وبأهل الدوائر
منه أيامه الأولى ، من اليهود ، وغير
اليهود ، ممن يرون في الإسلام خطراً على
أطماعهم وطامساً لما لم يخللوا في بصيرته وفي
الناس بها ، وجوه ومنهم ضحايا في شباكها .
وتقوم هذه القضية على دعوى مضلّة باطلة ،
وهي أن الإسلام دين قائم على السيف في

قام على السيف - بل إننا نعلم هذا ونقول
نعم : إن الإسلام قام على السيف . .

ونسأل : ما الإسلام ؟

أهو مجرد مبادئ وأحكام ملقاة في
الغراء ، لا يلتفت إليها أحد ، ولا يتأثر
بها إنسان ؟ أم هو مبادئ وأحكام يؤمن
بها الناس ، ويدبرون في ظلها ويدخلون
بفروعها ؟ .

قد يصح أن يكون الإسلام مجرد مبادئ
وأحكام ، وذلك في معرض الدراسات
النظرية التي تعنى بدراسة الأفكار وتجميعها
لجهد الرياضة العقلية ، أو نحو هذا .

أما حين تصبح هذه المبادئ وتلك
الأحكام في مواطن القول ، وفي قرارة
النفوس ، وفي خلجات الضمائر ، وفي
مسرى الظاهر ، ومنازع العلوك - فإنها
إذ ذاك لا يمكن أن تكون هيئاً منفصلاً
عن الجماعة التي تؤمن بها ، وتعيش في ظلها .

لندعوى أن الإسلام قام على السيف ،
لا يمكن أن توجه إلى الإسلام في مبادئه
وأحكامه وإن كان في ظاهرها ما يثير إلى
هذا ، وإنما هي موجهة في صميمها إلى
المجتمع الذي يدين بالإسلام ، ويعيش في
ظل أحكامه وتعاليمه . . وإذ لا يمكن
يكون لهذه القضية وجه تقبل عليه ،

ولباليه ، ربة طع منها المعرف ذكر وعبادة ...
ثم ما زالت هذه الدعوى الماكرة الحبيثة ،
وما تولد عنها ، تعمل معاولها في هدم
مد الحياة في الأمة الإسلامية ، حتى وقعت
أوطان المسلمين جميعاً في يد الاستعمار .

ولا نقاش هنا مبادئ الإسلام وتعاليمه
ولا ندفع بالقول بأن هذه المبادئ وتلك
التعاليم لم تفرض على الناس فرضاً ولم يكرهوا
عليها إكراهاً وحسبنا أن نغير إلى حقيقة
واقعة يطلمها أعداء الإسلام ، قبل أن يطلمها
المسلمون أنفسهم وهي أن الإسلام ، قد عاش
قروناً كثيرة في مزة من كل قوة تدفع
عنه يد المعتدين عليه ، والمتربصين به من
المبشرين ، والمستمررين ومع هذا فبال
منه هؤلاء وهؤلاء مثلاً ، وما استطاعوا
أن يقفوا في وجه الداحلين فيه ، بكل ما
يمكنونه من وسائل الإغراء بالذل والنساء ،
والجلاء والسطا . فقد استمر المد الإسلامي
يزداد ويزداد ، بقواه القوية ولا بقرة
من اتباعه الذين أتى عليهم حين من الدهر
لم يكونوا يملكون من القوة شيئاً ، بل
ربما كانوا قوة مضادة لهذا المد لما كانوا
عليه من سوء حال ، ورداءة مظهر وخبر .
لا نقش هنا مبادئ الإسلام وتعاليمه
ولا ندفع هذه التهمة القاتلة بأن الإسلام

من قوة ولا بد فيه من علاج . فالقول بأن الإسلام دين قام على السيف هو حق أو يد به باطل . فالإسلام إذ يكن قام على السيف لما ذكرك من طبيعته وإفنا هو دعوة رحمة ، وخير مودة بين الناس ، ولناس . ومواطن الرحمة والخير والمودة هي تلك الأمم التي استجابت له ، وهذه الشعوب التي آمنت به ، وهذه الأمم وتلك الشعوب هي يجب أن يسان ، وألا يسرك لأن الأمر تأتي عليه وتثبت فيه . . والله سبحانه وتعالى يقول :

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ، ولكن الله ذو فضل على العالمين » ^(١)

وننظر فنرى أنه في اليوم الذي نخل فيه السور من القوة وهو هذا السيف الرحيم الكريم ، كان هو اليوم الذي لقوا فيه مصرهم بأيدي الباغين والضعف ، حيث استبد الأفوياء بهم وسلطوا السيف على رقابهم ، وعلى مقدرات أرواقيهم ، ثم لم يكن المسلمين في هذه المن القاسية ، ملاذ يلوذون به ، وهي يقول به تلك الفرقات الثلاثة ، إلا الإسلام وإلا مبادئ الإسلام ، حيث وجدوا في طه القدرة على الاحتمال والصبر على السكاره كما وجدوا

يجب أن تكون صودنها هكذا ، وهي أن المجتمع الإسلامي قام بالسيف ، ومع السيف .

فالقوة الإسلامية ، ليست هي التي قامت على السيف مجرد أنها دعوى وتحمل مبادئ ، وتتم أحكاما ، وإفنا الذي قام على السيف ، وكان لابد من أن يقوم على السيف ، هو المجتمع الذي قام تحت لواء هذه الدعوة ، ثم امتد ، وامتد حتى صار دولة مريضة تنظم سطر العالم كله . .

ولا شك أن مجتمعا كهذا في الامتداد والسمعة ، لا يمكن أن يكون أعزل من السلاح ، مجردا من القوة والادعاءات عليه قوى النتي والمدوان من كل مكان .

فمكثا الحياة وهكذا طبيعة الناس فيها ، ولغة التعامل بين أبنائها فن لم يكن قويا أكله الأفوياء . .

إن المجتمع الإسلامي - كأي مجتمع إنساني - له ذاتيته المتميزة في الحياة ، وله وجهته وفلسفته فيها . وطبيعي أن تقوم في ظل هذه المبادئ عصبية ، هي التي تكون الأمم ، وتقيم الشعوب كما أنه من الطبيعي أيضا أن تنعصب على هذا المجتمع معتمعات أخرى ، تتحالف قوته إذا كان قويا ، وتطعم في ضعفه إن كان ضعيفا . .

ومع هنا يكون الصراع الذي لابد فيه

للمسلمين إذ يهتكم دين قوة، ودين سيف،
أما أن يقال هذا القول من دئاب تهين
فجسم الأمة الإسلامية بمخالبها وأنيابها
وتلغ في دمه في شراسة ونهم فذلك مما
لا جواب له إلا قول أنى السلاء :
هذا كلام له خبي.

معناه ليس لنا عقول
ونحن بمحمد لله لنا عقول نزن بها أمورنا
أمرنا ومصادرها ، وإنما لي تلغ من جمر
سرتين وإنما إذا كنا قد تغلبنا عن القوة تحت
تأثير هذه الدورات للضفة المنفرة لا تزال
ندمها اليوم تغلبت من أيدينا ما وجدنا إليها
سبيلا . فلنكن القوة بعضا من وجودنا ،
وعنصرنا من عناصر حياتنا ودورة مستجابة
من دموات ديننا قوة في الإيمان بالله ،
وقوة في الاستعلاء على شهوات النفوس
وأهوائها ، وقوة في التضحية والفداء ،
وقوة في معدات الحرب والقتال وهذه
القوى جميعها - أحمي وحوذا ، ونفك
مقدراتنا وتقوم موازين الحق والعدل
والإحسان لا يبنى على غير باع ولا نعتدى
على غير معتد . فاقم أسرا على ما أسرتنا الله
به ، « وقالوا لا - ببل الله الدين بالقانونكم
ولا نعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » .

عبد العطار السمر

من جهته ربح الحياة التي أمسكت عليهم
إيمانهم بالله ورجاءهم لفرحة الله ومن خلال
هذه المعارك كانت تلغ في نفوسهم معاني
الأمل والرجاء في المستقبل فلم يياسوا من
روح الله أبدا . إنه لا يياس من روح الله
إلا القوم الكافرون .

فلنعذر إذن هذه القوى الخبيثة
ولا ندموا تدخل على معارفنا بحال أبدا
لا فبا نكتب ، ولا فبا نقرأ أو نسمع .
فليكن الإسلام ديننا قام على السيف
أولم يكن . . . ليس ذلك هو القضية ، وإنما
القضية هي أننا أمة ندين بالإسلام كمقيدة
كما ندين أو يجب أن ندين بالسيف أو
ما يقوم مقام السيف كقوة رادعة حارسة
تحمي مجتمعا وتصور مقدساتنا ، وتطلع
البنى والسكيد الذي يراد بنا .

ثم إنه على الذين يتكبرون على الأمة
الإسلامية أن تدين بالإسلام بنهر قوة على
هؤلاء - وكلهم يدين بدين أيا كان هذا
الدين ، من دين الله أو من وحى الشيطان
على هؤلاء أن يتخفوا - ولا تقول أن
يجردوا - فذلك مجال من أسلحة الخراب
والدمار التي يرصدونها لتدمر العالم ،
وهلاك الجنس البشري ثم لهم بعه هذا أن
يقولوا ما يفكرون في السيف الذي قام به
وعليه الإسلام ، ويومئذ يكون لقوتهم
من يمتنع إليه ويخف عنده وأما أن يقال

أنباء المؤتمر

للاستاذ على الخطيب

الوحدة تتكون الجامعة الإسلامية منبعثة من طريق الشعوب بالسلطات ، وقال : إن المؤتمرات المزمعة مظهر الوحدة وظاهرة لها ، ويجب أن تقوم على الأساسات العامة لهذه المؤتمرات لجنة مدققة تلتق بينها ، وفي نشاط هذه اللجنة تطوير سريع نهر الوحدة الجامعة ، كذلك فإن ربط الاقتصاد الآن أسس ميسورا ، وقد ذكر سماحة الوزير الطحاوي أن (بروجرام) تنفيذ البنك الاقتصادي الإسلامي يتقدم سريعا وأن بعض خطواته تمت بالفعل .

● اتخذ المؤتمر طريقا مهيما نحو توحيد جهود المؤتمرات الإسلامية التي تمقد له أنحاء منى من العالم ، وقد قام بجمع البحوث الإسلامية - فعلا - بطابع مقررات المؤتمر الإسلامي الأول المنعقد بسال باولو بالبرازيل في ١٨-٢٠/٩/١٩٧٠ ، وجعلها بأيدي أعضاء المؤتمر السادس للجمع ، وهي مقررات تلمت الشؤون الدينية والثقافية

● أوضح المؤتمر مدى طلب للمزيد الوحدة العالمية بينهم وصلهم الجاه نحو تحقيقها ، برز ذلك في مختلف المؤتمرات الإسلامية المنعقدة في العالم من مؤتمر سال باولو بالبرازيل إلى مؤتمر كرانغ بالباكستان إلى مؤتمر مكة .

ويجدر أن نلح هذه المؤتمرات بحثت في صراحة وجهات للنظر المختلفة التي ألقاها المؤتمرين ، فأصبحت محل مراحة تذلل العقبات ونهت لجمع الكلمة ، وفي المؤتمر السادس لجمع البحوث الإسلامية وضع فضيلة الشيخ أبو زهرة عضو المجمع أسسا واضحة لبناء هذه الوحدة في محنة الوحدة الإسلامية ، وهي أسس حامية طالت موضوعها أسباب الخلاف ووضعت كيف تجنبها ، وقد عقب الأستاذ على عبد الرحمن عضو المجمع على بحث الأستاذ أبو زهرة بأنه ليس خياليا ، ورأى أن العرب يجب أن يتقدموا المسلمين في تكوين تلك

(ب) وحائلي الإعلام من إذاعة صوتية ورسئية وصحافة لتنتجها أجهزها إسلامياً أخلاقياً يعتمد تماماً على التأثير الاضارب الكلمة أو الصورة على القلب، وتجنيد طاقاتها هذه لبث النعم والتمائم الإسلامية للمسيحية في نفوس الأجيال حتى تستعيد الأمة الإسلامية مجدها وتحتفظ بجماعة قوتها فلا ينالها عدو ولا يطعم فيها مستغل.

(ج) حصر مقال الأبرار والجلالات في العالم الإسلامي حصرًا مستوعبًا لما وللعيوب في هذه المجتمعات لتوجيه الحلول الإسلامية لها وعقد وتعارات خاصة بذلك وقد رأى الأستاذ غلام محمد نيازي، وهو ب أستاذنا ضرورة العمل لذلك وضرورة تطبيق القوانين الإسلامية في المجتمع الإسلامي كله.

وقد أخذ بمحسب البحوث الإسلامية في الإعداد لهذه القوانين مصنفه على وسنتين الأول : عام يرصد القوانين الإسلامية مبوبة عامة لا تختص بمذهب إسلامي دون آخر.

والثاني : خاص يرصد القوانين الإسلامية لكل مذهب حتى يمتنى لكل جماعة إسلامية أن تأخذ بما تراه منها

● تقرر في هذا التفسير العمل على إيجاد صندوقين ماليين لفلسطين : أولهما

والملفات الاجتماعية ، لاحتكاف الفارة الأسرى بكافة المسلمين ، كذلك حيث يفترون المرأة المسلمة والغباب المسلم .

وقد دعم الأستاذ أحمد محمد جمال مضر الوليد السعودي هذا الانحاء وزاده عمقا باقتراحه تقديم البحوث التي قامت بها رابطة العالم الإسلامي بشأن الطبعة الأميرية لدرجة معاني القرآن وما فيها من أخطاء . إلى مجمع البحوث الإسلامية ، فإن الرابطة احتضرت نسخا من هذا الكتاب وشكلت لجنة لدراسة وأبنت اعتماد الرابطة التام لتعاون العلمي مع المجمع - ويعنى الاقتراح السعودي توسيع رقعة التعاون حتى تشمل مختلف الجماعات العامة في الحقل الإسلامي .

● أكد لقرنم وفي ضرورة المناهضة :
(١) تنفيذ القرارات والتوصيات التي انتهى إليها لقرنم في دورته العالمية ونحسب كل عضو أمانة العمل على تنفيذها بإلحاح بدق وسائل التنفيذ على المستوى الرسمي والعلمي ، وطالب القراء الركن محمود حيث خطاب عضو مجمع البحوث بأن لعمل الأمانة العامة للمجمع على إصدار كتاب تبين فيه ما تم تنفيذه من القرارات والتوصيات وما لم ينهه .

صندوق الجهاد لتحويل حركة الجهاد الفلسطينية نفسها، وتبرع لهذا الصندوق اللواء الركن محمود شيت خطاب بمئة مائة جنيه استرليني أمينا عليها حتى يتم الإجراء القانوني لشمعية الصندوق.

والثاني لتحويل أسر الشهداء مثل سابقه بتحويل هذا المبلغ إلى إحدى أسر الشهداء وينتظر أن يكون وضع المسألة في دولة مام.

● قال الأستاذ قاسم غالب / البين :
إن الجهاد واجب مقدس على كل مسلم ، وإن مصر التي تتحمل وحدها العبء الأكبر في هذا الجهاد مع المضي في صدد العدوان على - في تاريخها - نموذج حي للقضاء على المعتدين .

لقد فتحت للسلمون ثلاث نارات في خصة ومصرين ماما ، ونحن في أربعة وعشرين ماما لم نستطع أن نظهر فلسطين من العدو .

● جاءني كلمة الأستاذ الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف وعشوق الأزهر التي أليت في ختام المؤتمر :

إن العلماء من رجال الأزهر يعملون جنباً إلى جنب مع القوات المسلحة في المخطوط الأمامية ، وهم يؤدون واجبهم على خير وجه تهمرة بالهين وعمل بالجهاد على الخطيب

صندوق الجهاد لتحويل حركة الجهاد الفلسطينية نفسها ، وتبرع لهذا الصندوق اللواء الركن محمود شيت خطاب بمئة مائة جنيه استرليني أمينا عليها حتى يتم الإجراء القانوني لشمعية الصندوق.

والثاني لتحويل أسر الشهداء مثل سابقه بتحويل هذا المبلغ إلى إحدى أسر الشهداء وينتظر أن يكون وضع المسألة في دولة مام.

● قال مندوب سيلان :
« بأن المسلمين في سيلان يداومون من المهرب وينتقدون بما تقوم به إسرائيل من عدوان ، وحكومة البلاد تقف متكاتفة مع العرب ضد القوى المدوانية التي قامت عليهم » وقد رفضت حكومة سيلان استقبال وفد « دبلوماسي » إسرائيلي لإنهاء سفارة لها بسيلان كما أغلقت للفوضوية الإسرائيلية بالبلاد .

وقد نتج عن ذلك أن كف الأسريكيون من شراء سلاح سيلان فلم يفت ذلك في عهد الشعب السيلاني .

● اقترح الدكتور محمد مهدي علام عضو مجمع البحوث ؛ وأحد أعضاء لجنة صياغة القرارات بالمؤتمر أن تعد البحوث الخاصة بالشمية في الإسلام لتوزيعها على الجنود

« آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما
جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم
وأنفقوا لهم أجر كبير » . (الحديد ٧)

(Believe in Allah and His Apostle, and spend in charity out of the substance where of He has made you heirs. For, those of you who believe and spend in charity-for them is a great reward) Sura 57/7 .

« والذين في أموالهم حق معلوم
يسألكم والمحرور » . (المعارج ٢٤، ٢٥)

"And those in whose wealth is a recognized right for the needy who asks and him who is prevented (from asking). (Sura 70/24,25).

This outlook is associated by mercy and justice in the distribution of wealth among people, which fact is one of the best manifestations of social security.

This Islamic ruling is designed not to enlist supporters for the alms-giver nor to form parties, political or colonial blocs just as some countries do to-day, but is designed to ensure the welfare of humanity, to strengthen the bond of fraternal solidarity among all people, rich and poor, to foster the spirit of mercy and tranquility among human elements to dissolve

differences and develop amity and harmony so that all people should live under the shadow of security and tranquility.

One of the noble features of Islam lies in the fact that it urges for peaceful co-existence and exhorts Muslims to deal kindly and equitably with the adherents of other religions as is shown by this verse :

« لا ينهاكم الله من الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤوا
وتمسلوا إليهم إن الله يحب المتقنين .
إنما ينهاكم الله عن الذين لاتركم في الدين
وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على
إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك
هم الظالمون » . (المتحنة ٩٤)

(Allah forbids you not, with regard to those who fight you not for your faith nor drive you out of your homes, from dealing kindly and justly with them for Allah loves those who are just. Allah only forbids you to make friends with those who fight you for your faith, and drive you out of your homes, and support others in driving you out. Whoever makes friends of them-such are wrongdoers) (Sura 60/8,9).

and hatred in order to stir up dissension between them.

2 — Fraternity and Sympathy.

These two virtues are complementary to the ideal of union and co-operation, and tend to inspire human hearts with amity and mercy. Allah says:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (طَبَرَات ١٠)

(Believers are but brethren) Sura 4/10. The holy Prophet says: "Believers are in their mutual love and sympathy like the human body; when one limb suffers all the other limbs respond to it with sleeplessness and fever". Again he says, "The Most Merciful has mercy on the merciful so have mercy on those on the earth, and the Most High will have mercy upon you".

Blood relations are more entitled to sympathy and kindness than other peopl. The teachings of Islam are full of precepts exhorting filial piety to parents, and kindness to blood relations. is the duty of the rising generation to treat them kindly and tenderly.

3 — Social Security.

This means that the rich should take account of the right of the

poor. Zakat (i.e. poor-rate) was instituted by Islam to achieve the aims of social security. It is a remedy for social ills, and subvertive principles. In addition to Zakat, Islam recommends voluntary aims in different ways. Thus saith the Lord:

﴿ إِنِ اقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّسْكَ وَيُغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾
(التَّوْبَةِ ١٧)

(If you advance to Allah a good loan He will double it to your credit, and He will grant you forgiveness, for Allah is Most Grateful and Forbearing) — Sura 64/17;

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ (الْحَدِيد ١١)

(Who is he that will advance to Allah a good loan? For Allah will increase it manifold to his credit, and he will have besides a liberal reward) — Sura 57/11.

The outlook of Islam on wealth is worthy of admiration for it holds that wealth belongs to Allah, that the rich are mere custodians of it holding it in trust for the service of their fellow-creatures, that the poor have a recognized right in it. Allah says in this regard:

this holy verse which includes all the rules of righteousness and reform : "Allah enjoins justice, kindness and charity to one's kindred, and forbids indecency, wickedness and oppression. He admonishes you so that you may take heed (Sura 16/90).

In this verse there are ten qualities which play a great part in the life of communities i. e. justice and oppression. As for justice it is the firm foundation on which the existence and survival of nations are established. In this respect, Allah says : "Allah commands you that you restore deposits to their owners, and if you judge between mankind, that you judge justly". (Sura 4/58); "Believers, fulfil your duties to Allah and bear true witness. Do not allow your hatred for other men to turn you away from justice. Deal justly, justice is nearer to piety. Have fear of Allah, He is cognizant of all your actions (Sura 5/8).

Besides the principal virtues which we have referred to in discussing the aim of Islam and the unity which is the chief support of humanity, there are other supplementary virtues stemming from them which ensure the welfare of humanity, strengthen its foundations, join the hearts of individuals and

foster harmony and amity among them. To conclude the treatise, we shall refer to the most important of these virtues so that we may see how much power, dignity and good humanity will derive from adhering to them.

1 — Union and Co-operation.

Union and co-operation are strong pillars of interdependent and compact societies. They play a great part in maintaining the unity of people. Allah says : "And hold fast, all of you together to the rope of Allah, and do not separate" (Sura 3/103); "Help one another unto righteousness and piety not unto sin and aggression, and have fear of Allah, for Allah is severe in punishment (Sura 5/2). In this respect the Holy Prophet says : "Believers are like a firm edifice in which bricks stick to one another"; and on the necessity of following the community, he says, "Whoever departs from the community even at span's length will cast the tie of Islam wherewith he bound himself".

Muslims and all other people will enjoy the full measure of peaceful life if they foster the spirit of unity and solidarity among themselves, thus establishing a solid barrier against the evils of humanity and the evil suggestions of the devil who sows the seeds of enmity

tongue that you may thereby proclaim good tidings to the pious, and give warning to a contentious folk" (Sura 19/97); "Praise be to Allah Who has revealed the Book to His servant shorn of falsehood and unswerving from the truth, so that he may give warning of a stern punishment from Him and bring unto the believers who do good works the news that theirs will be a fair reward wherein they will abide for ever; and to warn those who say that Allah has begotten a son, a thing whereof they have no knowledge, nor had their fathers: monstrous is the word that comes out of their mouths. They speak naught but a lie (Sura 18/15).

2 — As for the most forceful bond of humanity, it is unity which stems from the unity of the universe, and the oneness of the Great Creator, the unity of religion and community. This unity is established upon human nature which consists of two elements: the one is spiritual, showing itself in relation to Allah, and belief in His oneness; the other is material being concerned with human relations. This means that human relation has two aspects: spiritual relation to the Heavenly World and material relation to the Earthly World. It is this two-fold relation which distinguishes human nature and individuality.

In the Holy Quran this fact is sometimes combined with worship, sometimes with piety: "LO ! this, your religion, is one religion, and I am your Lord, so worship Me. (Sura 21/92) ; "And Lo ! this your religion is one religion, and I am your Lord, so fear Me". (Sura 23/52).

Islam regards the Sons of Adam as one community, being all equal, irrespective of race, colour or region. Piety is the sole criterion of superiority in excellence as is pointed out by the verse: "The noblest of you, in the sight of Allah is the most pious" (Sura 49/13). In his farewell sermon the Holy Prophet said: "O people, the believers are but brethren; so it is forbidden for any one of you to take his brothers save what the latter should willingly give. O people ! your Lord is one, and your father is one. You all belong to Adam and Adam was created from dust. The you, in the sight of Allah, is the most pious.

Islam then turns to the social virtues upon which the good human community should be established. These virtues are two numerous and both the Holy Quran and the Prophetic traditions refer to them. Suffice here to mention some of them. Foremost among them comes

The Holy Quran expounds this method and explains its features and aims. Surely the intensive study of the Holy Quran and the close investigation of its verses will, contribute a great deal to the welfare of humanity.

It is noticed that some benevolent people, moved by purely religious feelings have shown interest in establishing associations and schools designed to learn the Holy Quran by rote. This is a good and noble deed in itself. Apart from this, it is more desirable to establish special associations, seminaries and schools to study the Holy Quran, understand its verses and promote its purposes aiming at the welfare and guidance of humanity, thereby showing the Quran's influence in reforming human life, and restoring the former glory of Muslims.

Now we come to the second part of this treatise i. e. the humanity of Islam within the framework of the nation and at the level of human society.

Here, we have to lay stress upon two elements which reveal the fact that Islam is the religion of humanity at large. The two elements are:

1 — The aim of the Islamic message.

2 — The chief support of Islam, viz., unity.

1 — As for the first, Islam aims at guiding humanity to the right way and preserving it from error and ruinous evil.

The message of the previous prophets prior to Muhammad had been limited in its legislation, instruction, commands and prohibitions, taking into consideration the extent of vital and intellectual maturity which humanity had then reached. When humanity developed and reached the pitch of perfection in all fields, and became well prepared to receive the general religious message adaptable to all times and climes, Allah sent his trustworthy Prophet Muhammad, the seal of the prophets with the message designed to guide the whole mankind.

The Holy Quran illustrates this fact in the following verses :

"It is He who has sent His messenger with the guidance and the religion of truth (Sura 48/28); "We have sent you with the truth, a bringer of glad tidings and a warner (Sura 2/199), "We have not sent you save as a bringer of good tidings and a warner unto all mankind (Sura 34/28).

Then it points out those to whom good tidings are borne and those to whom warning is given : "We have revealed to you the Quran in your

in Islam. The Holy Quran extols it in many verses and mentions it side by side with Iman (i. e. belief), as is evidenced from the following verses. "But as for him who believes and does right, good will be his reward. (Sura 19/88); 'Verily I am Forgiving toward him who repents and believes and does good, and afterward walks aright. (Sura 20/82).

"Whoever does right, whether male or female, and is a believer, him verily We shall grant a happy life; and We shall reward them in proportion to the best of what they used to do" (16/97).

Besides these virtues, the Holy Qur'an commends other virtues which are deemed complementary to nobility of character such as truthfulness, honesty, suppression of wrath, patience forgiveness, to endure suffering in the cause of truth, to fulfil promises and show kindness, etc.

All the above virtues exalts the position of man, perfects his humanity and enhances his standing in the sight of Allah and people.

5 — In addition to these positive methods of purifying soul, Islam resorts to protective means of purg-

ing the human soul through preserving man from moral defects and warning him against lapsing into them. This is based on the fact that man is a human being who errs and acts right, that the human soul is prone to evil. But if his heart becomes so hardened that he heeds no warning, then recourse must be had to deterrent punishment to defend both the individual and the society. Out of mercy and kindness, however, Islam does not drive the sinful to despair. It opens the door of repentance to him who feels remorse, and is firmly resolved never to relapse into error. Allah exalted He be says: "And it is He also who accepts repentance from His servants, and pardons the evil deeds (Sura 42/25).

"Say: "Servants of Allah, you that have sinned against your souls, do not despair of Allah's mercy, for He forgives all sins. He is the Forgiving One, the Merciful. Turn in repentance to your Lord and surrender yourselves to Him before His scourge overtakes you, for then there will be none to help you (Sura 39/53,54).

Such is the method adopted by Islam to bring up the individual and fit him to be a useful member of the Muslim community, sharing in its happy and peaceful life.

against sin, and believes in goodness. We shall smooth the path of salvation" (Sura 92/5-7);.

"The noblest of you, in the sight of Allah is the most pious (49/13) . . . etc.

B) Uprightness.

Uprightness means keeping to the straight path, the path of truth. In extolling this virtue Allah says. Those who say : Our Lord is Allah, and afterward are upright, the angels descend upon them, saying : Fear not nor grieve, but hear good tidings of the paradise your are promised" (Sura 41/30). "Follow then the straight path as you are bidden, together with those who have repented with you, and do not transgress. He is watching over all your actions. (Sura 11/112)... etc.

C) Good - doing.

Good - doing has two meanings ; either to do good to others or to do one's work well and perfectly. Good-doing is more general than benevolence and surpasses justice, for the latter means giving what one owes, and taking what is owed to one whereas benevolence means giving more than one owes, and taking less than is owed to one. To seek justice is due from one as a duty, whereas good-doing is done of one's own free will, for which reason

Allah increases the reward of those who do good for God's sake. Allah says "But seek, in that which Allah has given you, the abode of the Hereafter Do not forget your share in this world. Be good to others as Allah has been good to you, and do not seek evil in the earth, for Allah does not love the evil-doers" (Sura 28/77); For those who do good is the best reward and more thereto (Sura 10/26); "Nay, but whosoever surrenders his purpose to Allah while doing God, his reward is with Lord, and there shall no fear come upon them neither shall they grieve" (Sura 2/112).

The Holy Prophet - Allah bless him and grant him peace says "Ihsan (i. e. good-doing) is to worship Allah as though you see Him, for if you do not see Him, He sees you".

In Islam the concept of Ihsan is a broad one, for it implies any good act done to mankind. For this reason the virtue of doing good is one of the chief traits of noble character. It is also a strong tie which binds the individuals of good community, establish the unity of humanity and engenders sympathy and true fraternity among people irrespective of their races, colours and beliefs.

D) Good Work.

Good Work has a high standing

Allah brought you forth from the wombs of your mothers knowing nothing, and gave hearing and sight and hearts that you may give thanks. (Sura 16 : 78). Again We have "Say : It is He who has created you and given you ears and eyes and hearts. Yet you are seldom thankful". (Sura 67/23)

2 — Next, Islam appeals to man to consider the dominion of the heavens and the earth. Thus saith the Lord : "Have they not considered the dominion of the heavens and the earth and what things Allah has created. (Sura 7/185). Again He says "It is Allah who splits the grain of corn, and the datestone. He brings forth the living from the dead, and the dead from the living Surely in these there are signs for a people who believe. (Sura 6/95-99). Again the verse; And He it who spread out the earth and placed therein firm hills and flowing streams, and of all fruits He placed therein two spouses; male and female Surely in these there are signs for thinking men. (Sura 13/3,4) . . . etc . .

3 — Then, Islam passes on to emphasize the necessity of belief in God and His oneness, for He alone deserves worship. Thus saith the Lord "Thy Lord has decreed that you worship none save Him (Sura 17 / 23) ;" We have revealed

the Scripture unto thee with truth; so worship Allah, making religion pure for Him only. (Sura 39 / 2) "I, even I, am Allah. There is no God save Me. So serve Me and establish prayer for My remembrance". (Sura 20 / 14).

4 — Finally It goes to implant the essential virtues in the heart of man. Of these, four are worthy of note in this respect, namely, piety, uprightness, good-doing and good work. These virtues are sure to bring up the individual in a proper manner until he becomes the perfect type of humanity and the ideal exemplar of righteous society.

A) Piety.

Piety signifies to preserve one's soul from all fear. Fear is sometimes called piety and vice versa. In the conventional language of the law piety means to preserve the soul from sin namely to avoid all prohibitions.

The Holy Quran highly praises this virtue in many verses such as "Nay, but (the chosen of Allah is) he who fulfils his pledge, and guards against sin, for Allah loves those who guard against sin" (Sura 3/76); So make provision for yourselves (hereafter); for the best provision is to guard against sin". (Sura 2/197); For him who gives and guards

Patronage of Islam to Human Values and Ideals

BY : PROF. ABDUL HAMID HASAN

Member of 'Islamic Research Academy'

Islam is the religion of sound nature, right principles, upright humanity, and contented, happy life.

Islam came to sustain mankind, to achieve human interests, to ensure welfare for man, to preserve his power and dignity, and to guide humanity to the right path.

Allah Exalted He-laid the foundations of this true faith upon human instincts and dispositions, He showed man the path of good, endowed him with whereby he may resist his fancies and passions, ward off evil and error, and follow the right path.

Allah created Adam "the father of mankind" to be His viceregent on the earth. He honoured and preferred him to many of His creatures, made everything in the earth subservient to him so that he might lead a dignified life, and be happy in this world and the Hereafter.

1 — The first step taken by Islam to perfect the humanity of the individual was to acquaint him with himself and his origin, and to show him his weakness as compared with the power of Allah, and the universe. This is shown by many

verses of the Holy Quran. Thus saith the Lord : "Verily We created man from an extract of clay. Then We made him a small life-germ in a firm resting place. Then We made the life-germ a colt, then We made the colt a lump of flesh. This We fashioned into bones, then clothed the bones with flesh, then We caused it to grow into another creation. So blessed be Allah, the Best of creators ! " (Sura 23/12 - 14).

Again, "It was He who has created you from dust, making you a little life-germ, and then a clot of blood, then brings you forth as a child ; you attain full strength, then decline into old age — though some of you die before — so that you may reach an appointed term and grow in wisdom (Sura 40/67 ; . . . etc.).

At the same time, Islam reminds man of his intellectual talents, as of the senses with which Allah has endowed him so that he may gain an insight into the secrets of the universe. Of such senses the most important are those of hearing and sight. Thus saith the Lord : "And

Resolutions and Recommendations of the Conference

On Thursday, 1st. April 1971, the Conference announced its Resolutions and Recommendations. Foremost among them are :

1 — The Conference rejected completely the idea of internationalising the city of Jerusalem.

2 — It demanded Islamic peoples and nations to support Arab peoples and the Palestine people in their struggle for the liberation of their usurped land and sacred places.

3 — The Conference furthermore urged all Muslims to stand united close ranks and rally behind the Arabs in their struggle for the restoration of their usurped rights.

4 — Concerning the attempts made by Israel to change the characteristic of Jerusalem and its historical religious monuments, the delegates called upon the United Nations to implement its resolutions relating to this subject and to prevent Israel from continuing its crimes in this respect.

5 — The Conference, meanwhile, denounced the attitude followed by the United States towards Israel and the American political military and economic aid to it. It considered this attitude as a flagrant enmity towards the Islamic and Arab world.

6 — The delegates called upon Islamic and peace loving countries to sever political and economic relations with Israel.

7 — The Conference furthermore urged Arab countries to concentrate all their materialistic and moral energies towards strengthening the Eastern and Western fronts; and urged Islamic countries not to spare their money and themselves to help their colleagues stationed along the frontlines.

8 — The conference affirmed and backed a religious ruling passed by Muslim ulema and judges in the Western Bank of Jordan on August 22, 1967, ruling that the blessed Aqsa Mosque, in the religious meaning, means the known Aqsa Mosque as well as the Dome of the Rock, the courtyards surrounding them, fence and gates. They also warned against any aggression against the Ibrahimy Mosque in Hebron.

9 — Referring to the Aqsa Mosque and various Islamic sacred places, the Conference said they belong to all Muslims and that nobody has the right to dispose of them.

10 — On Christian sacred places in the occupied territories, the Conference stated that it is the duty of every Muslim to protect them and to safeguard their visit for Christians from different parts of the world.

talked about martyrdom in Islam. The guests entertained to lunch by the Governor of Suez.

2 — The conference has sent the following cable to each of the Pakistani President Yahya Khan and Sheikh Mujiburahman of East Pakistan: "Members of the Sixth Muslim Ulama Conference of the Islamic Research Academy of Al - Azhar, representing 700 million Muslims of the world, urge you, in the name of Islamic fraternity, to stop fighting among the sons of One Community (Umma) and One Faith.

They also request you to find out an urgent formula to keep the unity of Pakistan, for Islam calls to unity and forbids disunion as the

Holy Quran says : Hold fast, all of you together, to the Path of God, and do not be scattered . . .

May God Bless you to serve Islam and Muslims".

3 — The conference decided to send a delegation on behalf of the conference to each Pakistan and Jordan in order to persuade the parties concerned to stop fighting in their country. The conference has charged a sub committee with the task of the formation of the delegations. This committee consists of the President of the conference Dr. Fakhm (Chairman), Dr. Mahdy Allam of Eia - Shams university, General Sheeth Khattab of Iraq and Sheikh Muhammad Abu Zahra of Cairo university (Members).

4 — The Story of Israelites before Islam, by Prof. Bahai el-Kholy (U.A.R.)

Monday 29th March 1971

1 — Care of Islam to Human Values (4 papers presented in the same topic) by :

- a) Sheikh Abdullah Ghosha (Jordan)
- b) Dr. Abdul Hameed Hassan (UAR)
- c) Imam Mousa Sadr (Lebanon)
- d) Dr. Abdulla Kannan (Morocco)

2 — Martyrs in Islam (4 papers)

- a) Sheikh Hassan Khalid (Mufti of Lebanon)
- b) General Abdul Rahman (UAR)
- c) Sheikh Kasim Galib (Yemen)
- d) Sheikh Abdul Sattar Said (Syria)

Tuesday 30th March 1971

1 — Towards an Islamic Economy by Mr. Ibrahim El-Tabawi (President of Young Muslim Association, UAR).

2 — Psychological warfare by General Mohamed Sheeth Khatab (Iraq)

3 — Islamic Unity by Sheikh Abuzebra (UAR).

Wednesday 31st March 1971

1 — The relation between individual and society in the view point of Islam, by Dr. Mohd. El-Bahel (UAR)

2 — Interpretation of the Holy Quran by Dr. Jafar Shaheed (Iran)

3 — Quranic Commentary in the Modern Age, by Sheikh Mustafa Tahir (UAR)

4 — Islamic State is a Human State by Maulana Asad Madani (India)

Thursday 1st April 1971

Morning session was closed to discuss the draft Resolutions and Recommendations.

In the evening session, the Resolutions and Recommendations were announced.

Some Features of the Conference

1 — The Scholars who participated in the sixth conference of the Islamic Research Academy, visited members of the Armed Forces on the frontlines. They held meetings with officers, NCO's and men, and conveyed to them the admiration of the Islamic and Arab world for their honourable attitude of firm determination and steadfastness against enemies of God and humanity. They were accompanied by al Sayed Muhammad el Biltagy, the Governor of Suez, some Army officers, and a number of leading personalities in the Suez Governorate. The Muslim Ulema afterwards performed Friday prayers at the Martyrs Mosque in Suez. Sheikh Ibrahim Demuky of the Ministry of Wakfs, who delivered the Friday Sermon

Dr. Fahham welcomed the Ulemas present and affirmed that Israel's withdrawal from the occupied territories is inevitable. He said that millions of Muslims throughout the world are anxious to hear about the accomplishments of the conference, especially concerning just solutions to every day problems with which they are faced.

He furthermore paid tribute to the late leader Gamal Abdu Nasser and pointed out that the Islamic Research Academy was one of Nasser's accomplishments. The Grand Sheikh also hailed President Sadat and said he (the President) was the best possible successor to the best possible predecessor.

Dr. Kamel, who was delegated by President Anwar el Sadat, to open the conference, greeted and welcomed the delegates on behalf of the U.A.R. President, Government, and people, and wished the conference success. He called for the closing of ranks especially under the present circumstances, to confront plans engineered by enemies of Arab nation. Dr. Kamel said that there are bright aspects, including the continuous scientific preparation on the front line, continuous production to supply the Armed Forces with their requirements, and the desire to reorganise Islamic action

internationally to serve the cause of destiny. The Minister in conclusion, hailed every soldier stationed along the confrontation lines and every militant working to regain the usurped land.

Sheikh Abdulla Ghosha, former Minister for Religious Affairs in Jordan, spoke afterwards, on behalf of the guest-delegates.

Dr. Balassar, Secretary - General of the Academy, emphasised that it was important that the conference should not only discuss Islamic laws and Islamic jurisprudence, but also the events of the hour as well as Muslim problems in general.

The various sessions of the conference discussed the following research papers presented by members of the Academy and delegates. The foremost among them are :

Sunday 28th March 1971

1 - Responsibility in Islam by the Grand Sheikh of Al-Azhar, Dr. Muhamed El-Fahham.

2 - Israeli aggression on Religious places, by Sheikh Abdul Hameed Salh (Jordan).

3 - Tribulation of Human Rights in Israel, by Prof. Wafik el-Kassar. (Lebanon).

The countries that participated in that conference amount to 40 all over the world. During the session, the conference studied papers dealing with the following subjects :

Bank dealings, Insurance and investment, Education, etc., in the light of religious point of view.

The third conference of the Academy was held in October 1966. A great number of Muslim scholars of the world participated in that conference. The research papers presented by the members related to the following topics :

The means of fixing the beginning of lunar months, Islamic and contemporary economic system ; etc.

The fourth conference was held in September 1968. It was attended by about one hundred Scholars, representing 33 countries, in Asia, Africa and Europe.

The fifth conference was held in February 1970. It was also attended by one hundred Muslim Scholars representing 36 countries.

The sixth conference was held on Saturday, March 27, 1971 and ended (the first stage) on April 1, 1971. The inaugural session of the conference was held in the conference hall of the Cairo Governorate. A large number of University professors, Arab and foreign diplomats were present.

About 120 delegates, representing 35 countries attended the conference. The countries that participated in the sixth conference were as follows:

From Asia : Afghanistan, Pakistan, India, Ceylon, Indonesia, Philippines, Japan, Malaysia, Iraq, Yemen, Kuwait, Lebanon, Saudi Arabia, Syria, Jordan, Soviet Union, Iran, Oman, Palestine.

From Africa : U. A. R., Sudan, Libya, Algeria, Morocco, Tunisia, Nigeria, Mauritania, Uganda, Somalia, Chad, Togo, Mali, Sierra Leone and Guinea.

From Europe: Yugoslavia & Austria.

In addition to the delegates, Scholars of local universities, men of letters and press and radio reporters were also attended the sessions of the conference.

The Inaugural Session

The inaugural session of the Sixth Conference of the Academy was addressed by the Grand Sheikh of Al-Azhar, Dr. Muhammed el Fahham, Dr. Abdul Aziz Kamel, Minister of Wakfs and Al Azhar Affairs, Sheikh Abdulla Goshah, former minister of Religious Affairs in Jordan and Dr. Muhammed Abdul Rahman Belasar, Secretary-General of the Islamic Research Academy.

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER :

ABDUL RAHIM FUDA

Rabi'Awwal 1391

ENGLISH SECTION

MAY 1971

The Sixth Conference of Islamic Research Academy of Al-Azhar (Cairo - 1971)

By

A. M. Mohiaddin Always

Introduction :

The Islamic Research Academy, since it was established in 1961 under the auspices of Al-Azhar, has been working as the highest body for research in Islamic Studies and Jurisprudence. The Academy comprises a select number of Scholars with profound knowledge of Islamic studies and law. The main object of the Academy is to study the problems of Islamic communities and express its views according to Islamic jurisprudence. The Academy has also been charged with the task of studying all that is published about Islam and the researches carried out by non-Muslim scholars to benefit from what is good and to refute what is wrong.

The first conference of the Academy was held in March 1964. The inaugural session was opened by Hussein Shafai on behalf of the President Gamal Abdel Nasser. It was attended by about 120 delegate-Scholars representing 42 countries. The first conference discussed papers prepared by scholars dealing with problems created by modern inventions and scientific advancement, such as:

- 1 — The system of Revenue and Taxation in Islam.
- 2 — The economic system in Islam
- 3 — 'Ij'ihad' (individual interpretation in Islam).
- 4 — International Relations, etc.

The second conference of the Academy was held in May 1965.

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
«بدل الاشواق»
شعبة في المزرعة العمومية
٦٠ شارع البربرية
والكسيرة الطالعة بغير غلر

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعة

تصدر مرتين في الشهر في اول كل شهر جمادى الاولى

«العتبات»
ادارة الجناح الأزرق
بالقاهرة
ت : ٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

الجزء الرابع - السنة الثالثة والأربعون - ربيع الثاني سنة ١٣٩١ هـ - يولييه سنة ١٩٧١ م

للسنة الثالثة والأربعون

صحة النفس والحياة ..

للأستاذ عبد الرحيم فوده

الهيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما بدعوا
حزبه ليكونوا من أصحاب السموم ورحم
الله البوصيري حين نظر إلى ذلك وقال :
وخالف النفس والهيطان واعهما

وانت هما خصاك النصيح فاهم
٢ - والنفس القوامه وهي التي أنعم
بخلق القبايح فتسلم صاحبها عليها إذا
ارتكبها ، وتحملها على التوبة النصوح
فيقلع عنها ولا يعود إلى الوقوع فيها ، فإذا
مادت اليه بالتأليب والتثريب وعذاب
الضمير حتى يرجع إلى الله ويستغفره ،
وقيل في تفسيرها كذلك : إنها النفس التي

معنى النفس يصدق على عدة أشياء
أظهرها الروح مادامت متلبسة بالجسم ،
وهي بهذا المعنى ثلاثة أنواع أو مراتب :
كما يفهم من القرآن الكريم :

١ - النفس الأمارة بالسوء ، وهي التي
تدري الإنسان بارتكاب الميشتات واقتواف
المآثم والحرمان ، وهذه هي أمدى أمداء
الإنسان كما يقول النبي ﷺ : «أمدى
أمدائك غمك التي به جنبيك» ، كما يفهم
من قوله : «جاهدوا أهواءكم كما نجاهدون
أعدائكم» ولا شك أنها مطية الهيطان
وأداة الطبيعة ، وهو كما يقول الله : «إن

أفلق مع زكاهما وقد غلب من فساها ، فإن
تزكية النفس كمثل الزارع في الحقل ، ينزع
منه الحشائش والأعشاب الضارة ، وينمو به
الزرع فيه بما ينميه ويقويه . ليورق ويثمر
ويثمر ويؤتي أكلاه ، وكهذه المؤمن
في عمله مع نفسه يظهرها من نوازع الدن
وينميتها بمراحم الخير ، فيعظم قدره
في الدنيا وأجره في الآخرة . كما يفهم من
قوله تعالى : « مع عمل صالحا من ذكر
أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة
ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا
يصلون » وقوله جل شأه : « وأما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فإن الجنة هي المأوى » .

ولا شك أن الإسلام عقيدة تصح بها
النفس ، وعقيدة تطيب عليها الحياة ، بل
هو من حياة الفرد والمجتمع . والأمة . كما
يفهم من قول الله : « أو من كان ميتا فأحييناه
وجعلناه نورا يفنى » في الناس كن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها » وكما يفهم
من قوله في كتابه وسنة رسوله : « وكذا
أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت
تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن
جعلناه نورا تهدي به من نهاء من
عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم »

فلوم صاحبها على التقصير في عمل الخير مع
القشرة عليه ، وهذه النفس هي التي يطلق
عليها اسم الضمير الخفي في الاستعمال الحديث
فهي ما تزال لصاحبها تراقبه وتحاسبه
وتماثله حتى يصلح ما أفسده أو يتدارك
ما فات ، وقد أقسم الله بها تنويرا بغيرها
وفيها حيث قال : « لا أقسم يوم القيامة
ولا أقسم بالنفس اللوامة » .

٢ - أما النفس المطمئنة فهي التي بلغ
بها الإيمان بالله والشفقة بسدده وفصله .
وليقين بأن الخير في امتثال ما أمر به
واجتناب ما نهى عنه . مبلغا يلاؤها
بالاطمئنان إلى لقائه ، والرضا عما يقع لها
أو عليها في سبيله ، وهذه هي النفس التي
يقول الله فيها : « يا أيها النفس المطمئنة
ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي » وهي النفس
السوية البقية التي عناها شوق رحمه الله
حين قال :

والنفس من خيرها في خير عافية
والنفس من شرها في شرع وخم
ولا شك أن صحة الحياة وهو بصحة
النفس . كما يفهم من قوله تعالى « قد أفلق
من تزكى » ، وقوله جل شأه : « ونفس
وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد

إذا تخلف المسلمون عن فروعهم في مضار العلم والعمل والحياة العزيزة القوية ، بعد أن كانوا لهم قاعة وسادة فارغة مرة ذلك لبعدهم عن موارد القوة في هذا الدين القيم ، وروافد الحياة فيها بدمواليه ، فإنه كما يقول الله فيه : « يا أيها الذين آمنوا احتسبوا الله وقرسول إذا دعاكم لما يحيبكم » وقد تحقق ذلك لهم في أول عهدهم به واعتصامهم بحبه - وجهادهم في سبيله فصاروا إلى التقدم بحد التخلف وإلى القوة بحد الضعف ، وإلى الحياة

الطيبة الحليية بحد الحياة الواعنة القليلة ولكن كتاب الله لا يزال بين أيديهم ، وحنه رسوله لا تزال أمام أعينهم وطريقهم إلى ما يطمحون إليه من خير لا يزال واضح للعالم ، لا يضلون إذا اتقوا عليه ، ولا يزلون إذا صهروا فيه ، وصدق الله إذ يقول : « ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور » .

عبد الرحيم فوده

قال الله تعالى :

« وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين » أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين .

[يونس : ٣٧ ، ٣٨]

دلالة القرآن على نفسه أنه من عند الله

للكاتب محمد أحمد الغزالي

— ٧ —

بعض حقائق كونية - من إليها القرآن الكريم

الأقل من تمليقاته أما نرى « تفسير الآيات الكونية تفسيراً يجعلها مطابقة لنظريات علمية حديثة » وهذا ما لم نذهب إليه قط وما لا يمكن أن يفهم من شيء كتبناه لا في ردنا على المقال المنشور المذكور في عدد ذي القعدة ولا ما في نشرنا قبل ذلك في مجلة الأزهر وغيرها من مقال تفسيرى لبعض كليات القرآن ، بل لانه اعترضنا في التفسير على القرآن أن تكون المطابقة بين الآي القرآن وبين الحقائق الكونية « فلا يطابق بين الآي القرآن والنظريات التي لا تزال على غصن وتعيش عند أهلها ، اللهم إلا الحكم عليها بالصحة أو بالطلاق بمرافقتها أو مخالفتها للقرآن ، كما جاء نصاً في البحث لدى ألقيناه في الجلسة العاشرة من الفترة الثانية المؤتمرة الخامس لجمع البحوث الإسلامية بعنوان (في تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم) .

قرأت في عدد سفر من مجلة الأزهر ما علق به الأستاذ الدكتور على عبد الواحد والى من مقالنا المنشور في عدد ذي الحجة عليه ردنا لجلسته الدعوى من الداعي « إلى تفسير جديد للقرآن » يكشف عما تنطوي عليه آياته الكونية ، من حقائق علمية لم يهتم إليها الباحثون إلا بعد زوال القرآن بعدة قرون ، وذلك في مقال (حول التفسير العلمي للقرآن) المنشور في عدد ذي القعدة الخاص بالقرآن الكريم ، وقد ذكر سيادته بين يدي تلك التملیقات أنه كتبها وهو يتأهب للسفر إلى الجزائر ، فصر ذلك لنا كيف أنه ظروف السفر قد أجهلت من سراماة لهاسة المنتظرة من أستاذ مثله متخصص في علم الاجتماع إذا كتب نقداً حول التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن الكريم

فهو ينسب إلينا في موضعين اثنين على

الكلمة القرآنية (وهي دخان) تدل أيضا على خاصيتين أخريين : الحرارة المتوافرة في السديم بالخاصة الفلكي ، وعلى احتمال أورهجان وجود نوع من السديم أسود ، وهو ما قد أثبت علم الفلك الحديث وجوده فعلا في التسمية القرآني بأحدى الكلمتين العربيتين بدلا من الأخرى إلهاز قرآني من الناحية العلمية لذلك فيه .

ونحقيقه على أيدي علماء الفلك الحديثين ليس فيه ما يخرجهم من دائرة المعجزات كما ظن الدكتور ومن تف لفة لأنهم بتحقيقه قد جاءوا بمثل ما جاء به القرآن ، بل هو في الواقع قد أضاف إلى الإلهاز من الناحية العلمية إلهازا من الناحية التاريخية أعظم وأعجب من الإلهاز التاريخي في التندؤ بذلة الروم على القرمس في وقت كانت الهلائل كلها تدل على أن انتصار القرمس كانت نهائيا حتى في رأي مؤلف الخامس من الجزء السابع من تاريخ المسلم للتورخين^(١) ، واستعالة الإصابة في التنبؤ عن طريق التنبؤين واضحة في الحالين لكنها أوضح وأظهر في حالة ظهور للتطابق التام بين الحقيقة الكونية

وليس من النظريات المفكوك فيها أن الكون قد تطور سديمي قبل أن تفكك حوائله ومجراته ونجومه وكوكباته ، إنما الخلاف هو في كيف نشأت تلك الحالة السديمية من ناحية ، ثم كيف تفككت إلى ما تفككت إليه من ناحية أخرى ، والطور السديمي الذي مر به الكون دل عليه القرآن في آيتين على الأقل آية سورة الأنبياء (أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما) وآية حورية فصلت (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها والأرض اليا طوما أوكرها ، قالتا أتينا طائعين) ، وكانت أرضنا هذه قد بلغت في لحظة بطورها الرابع ، طور مباركتها وتقدير الأقوات فيها ، بالنس على أن السماء كانت عندئذ دخانا نص لا يقبل ذلك في أن الكون كله ماء الأرض كان سديما بالخاصة الفلكي لا اللغوي ، لأن السديم في اللغة هو الضباب الرقيق أو حام ، كما في القاموس ، والضباب كما هو معروف بخار ماء تكشف على ما ملق بالمسواء من مساء ونجوم ، فلا ينطبق معناه على معنى كلمة NEBULA المترجم عنها به في علم الفلك الحديث إلا في خاصة الإهتمام وحجب الرؤية ، لكن

(1) The Historian's History of the world.

الله لم يكن يعلمها إلا خالق الكون وقت نزول القرآن ، وبين الكلم القرآني الذي هل هل تلك الحقيقة قبل أن يكشف الله عنها على أيدي أهل علم الفقه الحديث بعدة قرون .

فأنباء الغيب التي ينزلها الله في كتابه أو يجرها على لسان رسوله ثم يحققها سبحانه بمد ذلك حين يشاء على يد من يشاء من عباده ، هي قطعا من معجزات بيده ومن أوجه إيجاز كتابه . وتحققها بالوقوع فعلا هو قوام إيجازها ودليها ، لا العكس كما يظن الكثور . وسواء في ذلك أكان النسا متعلقا بنهب كونه كما في آية الأنبياء أم بغيب تاريخي كما في آيات سورة الروم ، أم بنهب هذين الصنفين من أنباء الغيب . وعلى أي حال فالتعرض لتفسير في من الكتاب العزيز عرضة لخطأ ، وجملة خطئه واقعة عليه هو لا على الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه نزيلا من حكيم حييد ، وإلا لاشترطنا في التفسير أن يكون مصدرا من الخطأ وهو شرط مستحيل تحقيقه في غير الله ، وتكون النتيجة تحريم تفسير القرآن على كل إنسان بغير عهد النبي عليه الصلاة والسلام ، يستوى في ذلك التفسير الكوني

أو غير الكوني من آيات القرآن ، ونجنب الخطأ في تفسير القرآن أمر واجب ، لكنه لا يكون إلا عن طريق للمفسر بذلك غاية الدقة والاحتياط لكتاب الله في تفسيره ، وعن طريق النقد الصارم الصحيح يتضافر عليه كل حرص على توفيق كتاب الله حق من الإجمال والإكرام ، وتحري الإساءة في فهم المعنى المراد . وفي الأخذ بالرد بين المفسر والمفسر من أهل الاختصاص في موضوع الآيات الكريمة طبق قواعد اللغة ضاملا لقرصون إلى الحق بإذن الله ومع العمل افتراض القروط في التفسير والنافع مما على الورق كشرط الدقة والاحتياط لكتاب الله في فهم المعنى المراد مع مراعاة مبدأ الإعجاز في الآية الكريمة ، أو استعانة بالتعارض بين بعض الآي وبعض ، أو بينه وبين بعض الحق الثابت بيقيننا - وهذا ومثله سهل افتراضه لكن العمل به وتنفيذه جدهم ومحتاج إلى مراد كنه في فرع من فروع العلوم التجريبية مثلا . فليس من الحكمة مثلا قياس حديث تأييد النخل على حديث الدابة ، أو العكس ، لأن حديث الدابة فيه أمر بالنمس قبل الطرح ، وحديث

التأثير فيه نص على أنه كان فناطه النبي صلى الله عليه وسلم ، وعتاق بين الأمر والظن . وليس من الغاية في النظر أن يحتج لنفسه الآية القرآنية الكونية بعمل الفيلسوف محمد عبده في تفسيره قوله تعالى : والسماء وما بناها ، بقانون الجاذبية العامة ، أي بحقيقة نابتة في العلم لا بنظرية تحت التمهين والتحصين ، غير أنه عليه بأن الفيلسوف الإمام رحمه الله لم يحل بعض آرائه في التفسير والحديث وفروع الشريعة من مآخذ .

وبعض هذه المآخذ قد أخذها عليه تلميذه السيد رشيد رضا ، كأنه امتعانة الاستاذ الإمام بقانون الجاذبية على تفسير الآية الكونية هي من المآخذ التي أخذت عليه رحمه الله .

ثم اقتصر الدكتور حفظه الله من المآثور في تفسيره قوله تعالى (أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما) على تفسير ابن عباس فيما روى ابن كثير ، مع أن تفسير ابن كثير نفسه للآية الكونية أقرب ما يكون إلى تفسير الرقي بالانفصال ، وفتق بالانفصال إذ يقول (ألم يروا أن السموات والأرض كانتا رتقا أي كانتا الجامعين متصلا ببعضه ببعض

متلاصقا مقرا كما بعضه فوق بعض في ابتداء الأمر ، فتق هذه من هذه لجل السموات سبعا والأرض سبعا وفصل بين السماء واليابس والأرض بالهواء فأمرت السماء وأبقت الأرض) . ويلاحظ أن ابن كثير قد تدارك في تفسيره ما فات ابن عباس من توجيه ذكر السموات بالجمع ، كما ذكر لمفسرين آخرين آراءه ، بعضها يوافق ابن عباس وبعضها يوافق ابن كثير ، فمن المفسرين القدامى إذن من فسر الآية على الوجه الذي فهمناه منها وعلى عليه ذكر السماء بالجمع لا بالفرادى في حين أن تفسير ابن عباس يستلزم ذكرها بالفرادى لا بالجمع .

وبعد ، فلماذا انتقد ، وذهب الدكتور الفاضل بره لا تغلب الأحذ وازد إلى جدل ومراء منهى عنه في الدين خصوصا إذا كان الأمر متصلا بالقرآن الكريم في آياته الكونية التي لا يقل عددها من ثمانمائة وثلاثين يتوقف على فهمها تفسير الدعوة إلى دين الله في هذا العصر ، عصر العلم الحديث فلا بد إذن من قوله فصل في هذه القضية التي لا تبالغ إذا قلنا إنها قضية العصر ، ولابد أن يؤكد أن الدكتور على حق في أنه لا ينبغي تفسير الآية القرآنية إلا بالنشأت

ثم اقتصر الدكتور حفظه الله من المآثور في تفسيره قوله تعالى (أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما) على تفسير ابن عباس فيما روى ابن كثير ، مع أن تفسير ابن كثير نفسه للآية الكونية أقرب ما يكون إلى تفسير الرقي بالانفصال ، وفتق بالانفصال إذ يقول (ألم يروا أن السموات والأرض كانتا رتقا أي كانتا الجامعين متصلا ببعضه ببعض

الحرفين الكريمن من العبيخ الأحدى
الظواهرى شبيخ الأزهر سابقاً وجه الله .
ومنها أن للركز العصبى للإحساس هو
في الجلد لانه اللحم تحته ، دل عليه قوله
تعالى « كلما مضجت جلودهم بدلناهم جلوداً
غيره ، ليذوقوا العذاب » .

ومنها أن البويضة الملقحة تعالى بمجدار
رحم الأنثى تنفذ من دمها وتتكاثر ، دل
عليها قوله تعالى في مطلع أول سورة
قرآنية زات « اقرأ باسم ربك الذى خلق
خلق الإنسان من علق » .

ومنها ما لم يكشف عنه إلا حديثاً في
أواخر القرن لثانى مقبلى قوله تعالى
« والقمر نحرى لمحتقر لها » فقد أثبت
علم ذلك الحديث مرة فشمس في قضاء
الله قدروها على الأقل بانى عامر « يلا في
الثانية في انجباء النجم للسمى (voga)
بالإنجليزية أو القسر الواقع في العربية .

ومنها ما لم يكشف عنه العلم إلا مستنباطاً
في أوائل هذا القرن ، وملاحظة في عصر
الأقار الاصلطاعية والسنن انقضائية ، منى
قوله تعالى (وأغشى ليلها) أى ليل السماء
إذ الضمير في (ليلها) راجع إلى السماء في
قوله تعالى من سورة البارات (أنتم أشه

البقينى في العلم ، فلا يجوز تفسيره من
آياته الكونية بفرض أو نظرية لا تزال
منه أهلها موضع خمن وتحيين .

لسكن ليس معنى هذا أن القرآن
الكريم لم يسبق العلم الحديث إلى حقائق
كونية بعضها صحح له لاحقة اليونان من
أخطائهم الفلكية ، وبعضها لم يكشف
عنه العلم إلا حديثاً جداً ، وبعضها من
القضايا الفلكية التى ينطوى تحتها قضايا
جزئية ثبت بعضها فعلاً ولا تزال صالحة
للعمل ما يمكن أن يكشف عنه العلم في
مجالها ، ومعروف أن القضايا الفلكية هى
أرق ما يمكن أن يصل إليه العلم في مبادئه
للتعدد بحيث لو استطاع العلم أن
يحل الحقائق الكونية جميعها في قضية
واحدة لفضل .

فن القضايا التى اشتهرت حديثاً بين
الناس ، ودله عليها القرآن من قبيل
اختصاص كل إنسان بعصمة دل عليها قوله
تعالى « أيعجب الإنسان أن نجمع عظامه
على قادرين على أن نسوي بنانه » تقريراً
لبعث الأجساد بحيث يحتفظ كل جسد
بخصيئته .

والإيجاز العلمى هو في قوله تعالى (نسوي
بنانه) وقد سميت هذا للمنى تفسيراً

بعد التلقيع : من النكاح أولاً والتنوع ثانياً . ومع هنا يتبين معنى هذه الآية التي لم يكن معروفاً للناس أنهم إلا الله النازل من زول القرآن . ثم يأتي قوله تعالى (وما لا يعلمون) أي كل ما يمكن أن يكشف عنه العلم من أزواج إذا التفتت نفوس إلى ما يفاخر خواصها تماماً قبله . وقد كشف العلم بعد سنة ١٩٢٧ أو حولها للكهرب (الالكترون) للوجود نقيض الكهرباء السالبة بحيث إذا التفتا تحولت مادتهم إلى طاقة صرفة تدور في الكون بسرعة الضوء أي بسرعة لثانية ألف كيلو متر في الثانية . وكذلك كشفه من نقيض البروتون (الأيون) للوجود أي من أيون (بروتون) سالب إذا التفتا بمكانه للوجود الذي هو عبارة عن نواة ذرة الأيدروجين تحول إلى طاقة صرفة تدور في الكون بسرعة الضوء أي في ثلث ثانية مادة الأيدروجين يتحول إلى طاقة خرجت من سلطان الإنسان ، وأبحت بذلك شبهة فهم المادة التي قامت عليها شبهة قدم للعالم أن كان يقول بها قدماء فلاسفة اليونان ؟

محمد أحمد النعماني

خلقاً أم السماء ؟ بناها ورفع صكها فصرها وأغشى ليالها (فالسما فوق جسد الأرض سوداء حالكه بالنهار والشمس طالعة ، لا انعدام ما ينعكس ضوء الشمس إلى العين بحد تجاوز للفلان المراتي للأرض ولأن الضوء نفسه لا يرى إلا من كساحن الأجسام وانفس ظل المنسرون يرجعون الضمير في قوله تعالى (وأغشى ليالها) إلى ايل الأرض الذي لم يكونوا يعرفون غير بالغم من رجوع الضمير إلى السماء في الآيات الكريمة فأخرجوا الآية الكريمة من الحقيقة إلى المجاز بقرينة أنه ايل الأرض ناشئ من غروب الشمس للوجود في السماء ولو أنهم أخفوا الآية على طامرها لكشفوا من الحقيقة الفلسفية قبل أن يكشف عنها علم الملك الحديث بقوله .

ومع الفضائل الكلية التي تحوي فضائل جزئية تبين حديثاً قوله تعالى في سورة يس : « سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما قنيت الأرض ومن أنفسهم ، وما لا يعلمون » . ففي قوله تعالى (ومن أنفسهم) بيان لنوع الزوجية بالبويضة بعد التلقيع لكسب خواص أخرى مغايرة للمرة طواصها

دراسات قرآنية:

حقوق الأولاد وآدابهم

للأستاذ مصطفى الطير

«يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقد دعا
النار والحجارة عليها ملائكة غلاظ هماد ، لا يصرف
الله ما أمرهم ويفعلون ما يُوصون .» (سورة المائدة)

فعل كل مسلم أن يفصح عن زواجه
مع المنعة والإعفاف إنجاب القرية تنفيذا
لمعينة الله تعالى ليؤكد له في هذه الجنس
مقربة وأجره ، فإن المباحات والمقهورات
تتحول بالنية إلى طاعات «إنما الأعمال
بالنيات» وإنما لكل أمرى ما نوى .
وإذا كانت الأرض لا تصلح إلا لصالح
أهلها فذلك يجب على الوالد أن ينفق
أولادها نفقة سالحة ، وأن يشهدهم
بالقرية النظيفه ، ليهربوا عن الفضيحة وعلى
الهمة ، كما يشهد البيهاتى حقيقته بالخصبات
والرى ، فيتمتع عجزها ، وتوفى أكلها
شها للآكلين ، هيلا يسر الناظرين
والأولاد أمانة في أيدي الوالد أن يسأل
مما صنعاه في تربيتهم ويختلف عثونهم ،

لم يفرح الله الزواج لمجرد للنعة الجنسية
وإعفاف النفس غيب ، بل فرحه لإنجاب
الأولاد ، ذكروا كانوا أو إناثا ، حتى يبقى
الجنس للبشرى خليفة عن الله تعالى ،
في ممره أرضه ، والخلطاء على تربتها
وحيواتها ، وزرعها ومائها ، ومعادنها
وهوائها ، وتمنع ذلك كله ، ظهره
في معاده ومعاده .

ولله جميل الله سبحانه العاطفة الجنسية
صبلا إلى هذا الإنجاب ووسيلة إليه وهيا
هو أمها اللانقة في كل من الرجل والمرأة ،
حتى تتحقق معيشته تعالى بإنجاب ذريات
متتابعة من أولاد آدم ليكونوا خلفاء
الله ونوابه في أرضه ، قال تعالى «إني جاعل
في الأرض خليفة» .

فالطفل يولد على الفطرة والاستعداد
لخير والشر ، فليحرص أبواه على أن يزرعا
في نفسه الخير ويسداه عن الشر ومفاسد
الحياة ، وبهذا له الجواب الذي يكتب عليه
الأخلاق الكريمة ، والمعارف النظيمة
ويحافظ فيه على دينه ، وعليهما أن يمنعا
عنه قراءة السوء ، حتى لا يفسدوا عليه
ما يقبله من أسرته ومدرسته ، هذه هي
وصايات العامة ، وفيما يلي جزئيات من
التأديب والتربية النافعة .

أولاد من التربية النافعة :

الأصل في تربية الله والتفوة الحسنة
وحسن التوجيه ، فلا ينبغي أب أن يستعمل
المخوفة إلا عند الضرورة القصوى ،
وبقصر ، ودون إصرار أو إظهار عداوة ،
لهدرك الولد أن عقابه أو المخوفة منه
لأجل مصلحته لا لكرامته ومعادته ،
حتى لا يصير على ما هو فيه عنادا وكفارا ،
والبيئة أثر عظيم في نفاة الطفل ، فليحرص
ذروه على أن تكون بيئته مزرعة خصبة
يتناول منها الفهم الطيب من الأخلاق
والمعاني ، فلا تقع عينه ، ولا تسمع
أذنه ما لا يليق ديناً وخلقا وأخلاقاً .

بين يدي الله تعالى ، فهم مكافؤون برائتهم
بالتربية النافعة « نارا ونورهما الناس
والجبارة عليها ملائكة غلاظ حسداه
لا يصوت الله ما أسرهم ، ويعملون
ما يؤمرون » وفي ذلك يقول النبي ﷺ
« والرجل راح في أهله ، وهو مشرك
عن رعيته » ويقول « إن الله سائل كل
راح عما استراح ، حفظ أم ضيع » .
والأولاد للوذهون سر سمادة الأسر ،
ومصدر همتهم وراحة نفوسهم .

مفقة التهذيب :

وتهذيب الأطفال من أشق الأمور
ولكن الله تعالى ييسره ، بالصبر وحسن
الصباغة ، وسعة الأفق وجمال الحيلة .
فلا ينبغي الضجر مما يصنعه الأطفال ،
ولا القسوة عليهم ، فإن ذلك يأتي بمكسب
للطوب ، وما يرى من شقاوة الأولاد
وحركتهم الدائمة يمكن تحويلة إلى عمل نافع
ومفيد ، واعلم أن قلوبهم جواهر نفيسة خالية
من كل نقاش فإله لا بد أن ينقش فيها ما يحسنه
وما يرويه من أمثال وأعمال أهلهم ومن
حوادث من خير أو شر في الحديث « كل
مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه
أو ينصرانه أو يمجسانه » .

فأطال السجود بالناس ، حتى ظنوا أنه قد
حدث أمر ، فقال ﷺ إن ابني ارتحلني
فسكرت أن أعجله حتى يقضى حاجته .
فانظر إليه وأنت بالطفل الذي لا يدري
أن جده ﷺ في صلاته بالناس ، بين يدي
رب العالمين ، حيث لم ينهره ، بل صبر عليه
حتى نزل ، وهكذا ينبغي أن يصنع الآباء
مع أطفالهم وإذا تجاوزوا هذه المرحلة
إلى التمييز ، وجهم برفق إلى ما ينبغي
وما لا ينبغي .

توجيه الفرائز

كلما كبر الطفل تنهت غرائزه الكائنة
في نفسه ، والفريزة صلاح ذو حدين ،
فهي تنفع إن أحسن استخدامها وأضر
إلا أمه .

ومن الفرائز للبكرة في التيقظ فريزة
حب التملك والاحتشار والسيطرة ، فينبغي
تنظيمها وتوجيهها بحيث لا يستبدى الطفل
على حدة سوى ، حتى لا ينشأ قديراً
منحرفاً بالمعول على ما في يده غيره ظلماً
وعدواناً .

ومنها فريزة الليل إلى الطعام ، فإنها
قد تتحول عند بعض الأطفال إلى قساسة
والتأت بالتعب وتقبس أطايب الطعام .

ولكل من من عمر الطفل ما يناسبه
مع التربية والعامة ، وقبله الخناق في
الأطفال الصغار لازمة وضرورية لحياتهم
ونفائهم النفسية والخلقية ، فإنها تعلمهم
بأنهم محروجون في أسرهم ، فتتربى فيهم
ما خلفه الحب لمن حولهم ، والمعمور بالمردة
مهم ، وينتقل معمور هذا شيئاً فشيئاً
إلى المجتمع الذي يعيشون فيه ، أما القسوة
عليهم فإنها تعلم نفوسهم ، وتورثهم
الغلظة والقسوة على من قسا عليهم ، ثم
حل المجتمع من حولهم .

رأى الأقرع بن حابس رسول الله ﷺ
يقبل سبعة الحسين رضي الله عنه ، فقال
إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً
منهم ، فقال ﷺ « من لا يرحم لا يرحم »
ومن ألوان التربية في هؤلاء الصغار
البفاعة واللعابية ، لتفتح قوامها النفسية
والذهنية وابتدكون لهم المعمور
بالخصية ، وبأن لهم كيانات فيمن حولهم .
وإذا بدو منهم قبل التمييز التنازع
ما لا ينبغي أن يصنع الطفل كامل التمييز
فليحتله الوالدان ، قال عبد الله بن شداد
- بينا رسول الله ﷺ يصل بالناس ، إذ
جاءه الحسين ، فركب عنقه وهو ساجد ،

هو أكبر منه سناً ، وأدبهم أو يوسع
للقادم ، وأدبهم صرف إذا جمع لغو الكلام
ولغوه ، ويحبل والديه ومن هو أكبر منه
صناً تقريباً كان أو قريباً ، ويحترم مدليه
ويقتدى بهم فيما حسن من أخلاقهم ،
وتجانب ما لم يحسن ، قال عليه السلام : « خيار
شبابكم للفتوة بغير خكم ، وشرار
شيوخكم للفتوة بغير خكم » وقال أيضاً :
« من تعبه يقوم فهو منهم » رواه
ابن عمر .

كما يعود ألا يشعالي على زملائه بحد
أو جاء أو ذكاً . أو غير ذلك ، وأدبهم لا يسمع
بأشبه على أستاذة ، بل يكون دليل للنفس
متواضعاً مع الجميع ، وطلق للصانعة
لا يحسن أن في موضع حسنهما في طلب العلم ،
روى معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وآله : قال :
(ليس من أخلاقنا أن نلقى إلا في طلب
العلم) وقال ابن عباس رضي الله عنهما :
(ثلاث طالباً فمزوت مطلوباً) وقال بعض
الحكماء : (من لم يحتمل ذلك التملح صامة
بقي في ذل الجبل أبداً) وقال بعض حكماء
الفرس : إذا قدمت وأنت صغير حيث تعبه
فمدت وأنت كبير حيث لا تعبه .

وبالجملة ينبغي أن يوجه إليه احترام معلمه

ومصق غيره إلى الأكل ، وغير ذلك من
مظاهر سوء الأدب ، فينبغي تنظيم هذه
الفرصة أولاً بحسن الفدوة من أمه ،
وثانياً بتعليمه أن يبدأ باسم الله ، ويأكل
يسمينه ، ويطلق للضعف ، ويأكل مما يليه ،
وأن يعود الأكل الخشن أحياناً لآلته ،
حتى إذا أجهده الحياة مستقبلاً تحمل
بأساءها .

والجملة ، يجب أن يرأب الوالدان
عنتان الفرائز في طفولتهما ، ويوجهاه إلى
الخير في وقت مبكر ، حتى إذا وصل إلى
مرحلة الشباب الخطرة ، وصل إليها وهو
مستقيم الطباع ، مهذب الفرائز ، مرضى
الأخلاق ، فلا يصيبه فيها ما يصيب غيره
من نفاق طليقاً حراً غير موجه إلى معالي
الأمور .

وينبغي دائماً التفتيان منها
على ما كان عوده أبوه
فينبغي أن يعود أن لا يهين ولا
يتخطأ أمام غيره ، ويعلم كيفية الجلوس
للهمة ، فلا يجلس أمام سواء واضعاً
رجلا فوق رجل ، وأن لا يكثر من الكلام
والترثرة ، وأن لا يبدأ بالكلام ما لم يكن
ذلك داع ، وأن يحسن الاستماع إلى من

وتوقيره ، روت حائفة رضى الله عنها عن
النبي ﷺ أنه قال : (من وفر طالما فقد
وفر ربه) وقال علي بن أبي طالب رضى الله
عنه : (لا يعرف فضل أهل الفضل إلا

أهل الفضل) وقال بعض الشعراء :

إد العلم والطبيب كلاما

لا ينصحان إذا ما لم يكرما
واسبر لهالك إذ جفوت طيبه

واسبر لحبك إذ جفوت مملا
وإذا كان ذلك من أخيسا في نأدية

الغرائض ، فإنه كان ذلك من جبل وجب
تعليمه ، وإذا كان من كل وجب تنقيطه
وإن كان من عباد وجب سياسته بحكمة
وبدون ملال ، مع التحول بالموقف
واختيار الوقت للانم لا في كل وقت ،
حتى لا يكرها ، وكلما بكر الوالد في
الصبح والنوحيه كان الانتفاع بذلك
أرجى وأقرب .

ويبنى الإكثار من ذكر الله أمامه
قبل البلوغ لثمرى المحبة عنده . كاتحدث
أمامه من نعيم الآخرة للثقة ، وعذابها
للمصاة لئلا يتردى فيه الزارع مبكرا ، فإذا
أدركه البلوغ من حاله خيرة ، انتفع من
هذه النعمة المباركة ، التي ثبت المحمد فيها

في النفس ثبوت النقش في الحجر ، فإنه
ترك بدون توجيه قبل البلوغ كان علاجه
بعده من أصعب الأمور ، وكثيرا ما يكون
مثل النقش على اللحاء .

وفي مرحلة القراءة يجب حماية الطفل
من الاختلاط والمخلوة بالجنس الآخر ، من
أقرب أو غرائب فإنها مرحلة حاسمة في حياته
فإنما قاده إلى الحماية والظهر ، وإما إلى
الانحراف والفساد ، فليتيقظ الوالدان لهذه
المرحلة تماما :

وإذا موه الله بتمعة الحياة كفته ومنته
من العاصد ، وأمانات والديه على تربيته
وحمايته في هذه المرحلة فإنها تمنعه من
ارتكاب ما لا يليق ، قال صلى الله عليه
وسلم : (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة
الأولى) (إذا لم تستح فاصنع ما شئت)
ويجب أن يوجه الحياه ويستعان به على
المجد ، حتى لا ينقلب بالطفل إلى العبد
وعلى الوالدين ألا يعودا أولادها الرهاية
والزينة دائما ، قال صلى الله عليه وسلم :
(اخفوهنوا فإنه النعمة لا تدوم) كما
أن الولد الناعم لا يصلح للكشفاح وسبيل
وغير الجزء ، ولا في الدفاع عن وطنه .

وكما ظهر من الطفل خلق جميل يجمع

والرياضة ، وإرهاقه بالمذاكرة دائماً يظل ذكاهه وينقص عبقه ، حتى يطلب الحيلة للخلاص من التعلم .

وعلى الوالدین أن يمتنا أولادها على برهما ، قال ﷺ : « رحم الله ولداً أمان ولده على بربه ، أمي لم يحمه على الطريق بسوء تربيته ومماثلته ، ومذاقة الناس مع الأولاد ، والتفريق في المعاملة بينهم يحملاهم على الطغوى .

وإذا جاوز ولدك الحلم فعامله ككبريك ، ولا تعامله كطفل فتفسد عليه استعداداته لأن يكون ركناً يمتد عليه في التزل ، ولا تعامله كمدو فيناسبك المداء ، وانض حانتطيع من حاجته وما لا يكون قضاءه ضحكاً لك أو إفساداً له ، وغير الأمور الوسط ، ونختم مقالنا هذا بحكمة حكيم (ولدك ربحانك نفعها صعب ، وخادمك صعب ، ثم هو عدوك أو شريك) - فاحمله يا أخي الفارسي - ثم يترك ولا تجمعه عدوك هذا ما الله جميعاً سواء السبيل .

مصطفى محمد الطبر

عليه ، فإن خالف ذلك مرة فلا يكشف صدره أمام غيره ، فإن ذلك يزيده جرأة وعناداً ، بل يوجه سرا ويفهم طاقته كذلك ، ولا يكثر وليه من ملامته كل حين حتى لا يستهين بها ، وعلى الأم أن تمنع زوجها في تربية أولادها ، وتخوفهم بأنها ستبلغ أمهم إن لم يرجعوا عن تقصيرهم .

ويصور الطفل أن يتعاون مع زملائه وأن يمدف عليهم إن كانوا لقراء بطريقة لا يبرح شعورهم ، كما يموه ألا يتطلع إلى طاق أيدى زملائه وما يلبسونه وما يصرفونه ، وإذا جاء في يده شيء لا يعرف أحده أنه ، يرفضونه ويفهمونه ألا يتكرو منه مثل ذلك ، وأن يسله إلى ناظر مدرسته إلى كانه قد وجدته في فئاتها ، فإن لم يعملوا مع طفليهم ذلك ، تخرج من صفهم الأمور إلى كبرها ومعظم النار من مستصغر الشرر .

ويصور الطفل قضاء الحاجة لأهله من الخارج حتى يكون مميئاً لهم ولآرائهم ، كما يموه الرياضة ويسمح له باللعب في بعض الأوقات ثم يساراه ، فإن منعه من اللعب

مسئولية الإيمان

للمستأذ أبو الوفاء المرعشي

- ٢ -

من معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (الغزو غزواك ، فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام وأتقى الكربة ، وبامر الله وأجتنب الفساد لم يره وبه أجر كله ، وأما من غزا غزرا وديار وحملة وعصى الإمام وأفسد في الأرض ، فإنه لم يرجع بالكفاف) أخرجه أبو داود .

ليس مع قصدي فيما أكتب من الأحاديث حول الجهاد أن أؤلف كتابا ، أو أصنف رسالة فأنزمت التلخيص والغريب في الأبواب والأحكام فقد ألف في الجهاد كتبه ولكن قصدي أن أتهجد من الأحاديث النبوية ما يتناول النواحي الهامة في موضوع الجهاد وأعرضها بلغة المصرفة لغير المسلمين بركن هام من أركان دينهم ودعامة مهماتهم حياتهم فقد كاد هذا الركن أن يزول عن

مكانه في أذهانهم وتمكيم لظوله ما أغفلوه وتخلو مع ممارسته ولظوله ما تعرض له من دمايات التقوية والتشجيع عن أعداء الإسلام ، فلقد حاول أعداء الإسلام أن يصوروا الإسلام بأنه دين حرب لا دين سلام وأنه أمة الإسلام أمة متعطشة للدماء لا تصلح أن يكون لها مكان في مواكب الحضارة حتى وفر هذا الذي في أذهان بعض المثقفين من المسلمين ، وأصبحوا يفرقون من المسيحية في القتال والجهاد كأنه وصمة في الإسلام يحارلون دونهما وصرف النصوص عليها إلى ما يتفق وفهمهم وتقديرهم .

إن الجهاد ركن من أركان الإسلام بصريح النصوص وهو مظهر من مظاهر حياة الأمم ووجودها والجهاد الذي يمتد به الإسلام ويجزى به ويثيب عليه ويستحق به

الجهاد وأعرضها بلغة المصرفة لغير المسلمين بركن هام من أركان دينهم ودعامة مهماتهم حياتهم فقد كاد هذا الركن أن يزول عن

بِمَنكَ اللهُ عَلَى نَفْسِكَ الْحَالِ) وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَكَرِهَ طَاعَةَ؟ فقال رسول الله: لَا شَيْءَ لَهُ فَأَمَّا هَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ وَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ: لَا شَيْءَ لَهُ ثُمَّ قَالَ: إِنْ اللهُ عز وجل لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا وَابْتَنَى بِهِ وَجْهَهُ .

الأمر الثاني مما يجب توافره في الجهاد للمعتد به أَنْ يَطِيعَ الْجَاهِدَ الْإِمَامَ أَيْ رَأْسَ الدَّوْلَةِ أَوْ كَائِدَ أَيْ يَطِيعَ الْقَائِدَ، فطاعة القائد والاستجابة لقيادته أَمَّا أَرْكَانُ النَّظَامِ الحُرْبِيِّ فِي الْمَارِكِ وَالِاتِّحَامُ بَيْنَ الْقَادَةِ وَالْجُنْدِ وَالتَّجَاوُبُ النَّفْسِيُّ وَالتَّضَامُّنُ وَالْعَمَلُ مِنْ أَفْوَى أَسْبَابِ الْإِتِّصَارِ لَهُمْ كَأَنْ جَرِيْمَةَ التَّمَرُّدِ عَلَى الْقِيَادَةِ وَمُخَالَفَةِ أَوْامِرِ الْقَائِدِ مِنْ أَهَمِّ الْجَرَائِمِ الْمَسْكُومَةِ وَمَا يَزِيدُ فِي أَسْبَابِ هَذَا الدَّلَامِ الْإِيمَانُ الْحَقُّ بِصُرُورِ الْجِهَادِ لِنَفْعِ الْإِسْلَامِ وَاسْتِزْدَادِ الْحَقِّ لِلتَّقَاتِ وَلِحُلِّ الْعَارِ الَّذِي يَكُونُ قَدْ لَحِقَ بِالْأُمَّةِ، وَقَدْ يَكُونُ مِنْ أَسْبَابِهِ أَيْضًا أَنْ يَحْسُ الْخَنُودُ بِتَعَاظِفِ الْقَادَةِ وَإِخْوَتِهِمْ وَأَنْهُمْ شُرَكَاءُ فِي خَايَةِ وَاحِدَةٍ وَهَدَفٍ وَاحِدٍ يَحْمِلُ كُلُّ مَنْهُمْ مَا يَحْمِلُهُ أَحَدُهُمْ مَثَلِيَّاتٍ دِينِيَّةٍ وَوَطَنِيَّةٍ لِأَفْضَلِ

صَدَقَ لِلسُّلْمِ، وَإِخْلَاصِهِ هُوَ الْعِبَادَةُ الَّتِي يَجْعَلُهَا لِلسُّلْمِ، كُلَّ طَائِفَةٍ، وَيَجْرِدُهُ مِنَ الْغَرَضِ النَّفْسِيِّ وَتَهْوَاتِهَا وَيَبْذُلُ فِيهَا مَا يَمْلِكُ مِنْهَا عَزْ عَلَيْهِ وَفِي عِنْدِهِ وَهَذَا هُوَ الْجِهَادُ أَوْ الْغَزْوُ الَّذِي يَنْشُدُهُ النَّبِيُّ وَأَحَادِيثُهُ وَيُكْرَرُ الْقَوْلُ فِيهِ لِيَجْمَلَ الْقَصْدُ مِنْهُ وَانْجَمًا وَلَا يَتَنَبَّهُ فِيهِ لِمُتَأَوَّلِهِ مَفْرُءٌ وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي صَدَرْنَا بِهِ بَيَانُ لِمَعْنَى مَا يَجِبُ أَنْ يَتَوَافَرَ فِي الْجِهَادِ مِنْ أُمُورٍ حَتَّى يَكُونَ جِهَادًا مَعْتَدًا بِهِ بِالنَّاسِ خَائِفَةً .

وأول هذه الأمور أَنْ يَبْتَنِيَ الْجَاهِدُ لِمُجَاهِدٍ وَجْهَ اللهِ أَيْ أَنْ يَكُونَ لِإِعْلَالِ كُلِّ اللهِ وَتَضَرُّعِهِ خَالِصًا مِنْ غَوَائِبِ الْفُرْضِ الْفَضْضِيِّ، كَالظَّمْعِ فِي التَّكْسِبِ وَاللِّذْمِ أَوْ الْإِشْهَارِ بِالطُّوْقِ وَالْعَجَاجَةِ وَبِمَدْلُوعَاتِ أَوِ الْقِتَالِ لِحِمِيَّةِ وَالْعَصِيَّةِ فَتَكُونَ الْغَرَضُ نَحْبُطُ أَجْرَ الْجِهَادِ وَتَذْهَبُ بِشَرَاهِ فَقَدْ سَأَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو بَيْنَ النَّاسِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي مِنَ الْجِهَادِ وَالْغَزْوِ فَقَالَ: (يَا مَيْدَاةُ ابْنُ عَمْرٍو، إِنْ قَاتَلْتَ صَابِرًا مَحْتَسِبًا بِمَنكَ اللهُ صَابِرًا مَحْتَسِبًا، وَإِنْ قَاتَلْتَ مَرَاتِيًا مَكَارًا بِمَنكَ اللهُ مَرَاتِيًا مَكَارًا، يَأْصُدُ اللهُ ابْنَ عَمْرٍو: عَلَى أَيْ حَالٍ قَاتَلْتَ أَوْ قَاتَلْتَ

الله تعالى : « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » ومن المياسرة والتعاون أن يسد كل من المجاهد بن حاجة أخيه بما هو في غنى عنه من أدوية وأدوات وأطعمة وأسلحة وأكسية بما في ذلك يخلق بين المجاهدين حوا من الصفاء والمودة بهون الصعاب وتحمل العناء . والأسر الخامس الذي أشار إليه الحديث أن يجتنب المجاهد الإفساد والتخريب في جيوش المسلمين ، والتخريب إنما تخريب طائفة أو تلاف أدوات الجهاد ومعدات القتال وإما تخريب ممنوع بالإرجاف وإفاعة الإهانات الضارة بين الجنود لتثبيطهم وإضمار هزائمهم . وللغصه والتخريب ليس مجاهدا في سبيل الله وإنما هو مجاهد في سبيل الشيطان بخذل المسلمين معي لأعدائهم وهو أشبه على المسلمين من أعدائهم فهو العدو في ثياب الصديق يستعين بأغراضه الخبيثة بالانتظام في صفوف المسلمين ويجب التخلص منه وأخذه بقموة لا هراة فيها وهو أشبه بالجاموس الذي يجب تطهير الصفوف منه قبل أن يستعمل خطره ويستأير شره .

(البقوة على ص ٢٣٥)

لأحدهما حل الآخر إلا ما يقتضيه النظام العام .

والأمر الثالث : من هذه الأمور أن ينفق المكرمة عنده ، أي أحر ما يملكه من نفس ومال ومتاع وكل ما يمكن أن يفيد في القتال وجيش أساليب النصر وقه قلنا في بعض كلماتنا : إن الأسر بالجهاد بالأموال قدم على الأسر بالجهاد بالنفس في أكثر آيات الجهاد في القرآن ، ذلك أن المال قوام الجهاد ولا يتصور جهاد بدونه فالمسا والسيف والرح والمهم والحابة وقسرية لقاء وهي أدنى أدوات الجهاد فبما كانت لا تتوافر إلا بالمال فما بالنا بوسائل القتال في العصر الحديث .

الأسر الرابع : من هذه الأمور ، حسن معاملة المجاهد لأخيه فقد أسر الإسلام المجاهد أن يباشر أخاه أي يتعامل معه ويتناهى عن بؤاده وحقوانه وينسى كل شيء إلا ما هو بصده من مناجزة العدو بنية إحراز النصر ، وهروف اللقاء والقتال ظروف قاسية تهدد الأوصاب وتوهق الإحساس وفي اتحاد قلوب الجنود بالتعامل والتناهى اتجاه جوارم التنكبة بأعدائهم وهذه هي القوة العنوية التي ينفذها الإسلام في المجاهدين حيث يقول

وقفّة مع منطق اللّرحّاد

للدكتور سليمان دنيا

أرأيت إلى قوله : (هذا كرسى ، وهذا باب ، وهذا نوب ، وهذا قلم) إنه ليسارك في إدراك وجود هذه الأشياء ، الحيوانات من حوله ، فالسكاب والقط يدركون الباب والهبالك ويمسونه ويلمسونهما ، فيقفون أمامهما إن كانا مغلقين ، ويدخلونهما إن كانا مفتوحين ، إلى إن ماديون السكاب والقط من الحشرات يدركونهما أيضا ، ولكن في الباب والهبالك معنى قد لا تدرك الحشرات ولا السكاب والقط فهمما ، إنما مصنوعان صنمهما نجار ، ولولا النجار لما كان هناك باب ولا شباك ، هذه القضية التي يدركها الإنسان إدراكا بدهيا ، يجلبها السكاب والقط والحشرات تمام الجهل .

هل هذا الذي يبحث عن وجود الله بين الكرسى والباب والهبالك والقلم ، والنوب لم يدرك أيضا مع هذه الأشياء ، وجود نفسه ، ووجود حائر الحيوانات ، ووجود الفجر والنبات ، ووجود الكواكب والأفلاك لا شك أنه يدرك كل ذلك ؟

دخل على جماعة في مكان عام ، وما كاد يستقر به المقام ، حتى صاح بهم مقيدا إلى ما حوله من أشياء : هذا كرسى ، وهذا باب ، وهذا شباك ، وهذا حائط ، وهذا قلم ، وهذا نوب ، فأين الله ؟

يحيى الله هذه أمور موجودة لا يحتاجنا في وجودها شك ولا ارتياب ، تدركها ونحسها ونلمسها ؟ فأين مع هذا الوجود الواضح البين وجود ربكم الذي تدهون أنه خلق هذا الوجود وأنشأه من عدم ؟ أين هو ؟ وكيف تدركه ؟

هذا شأنه شأن كثيرين من أمثاله يجهلون فكرة الكبر ويدعون الناس إليها ، غلبة جهارا ، في كل مجتمع وناد . والأمر جد خطير ، ولا ترجع خطورته ، إلى الخوف على الحق من أن تنطس معالمه ، أو تهتز أركانه ، فعالم الحق واضحة بيّنة لا تحس على من أرادها ، وأخلص في طلبها ، وأركانها ثابتة قسوية لا تحول ولا تزول .

ويدورون ويتخذون من الكفر حرفة
يحترفونها ، فإليك إذا أوقفهم أمامك
انسألم : كيف لم تجوزوا أن يوجد قلم أو
ثوب أو رفيف من غير صانع ، وتجوزون
أن توجد سما وأرض ، ولحم وقر ، وليل
ونهار ، وإنسان وحواي ونبات ، من غير
صانع ؟ لم نجد لهم إلا إجابات لا يؤمنون
هم أنفسهم بها ، ولكن الاحتراف هو الذي
أجأهم إليها الخباء ، تلك هي المصادفة
أو الطبيعة ، وإلى أسألم لماذا تخصصت
المصادفة والطبيعة في خلق الإنسان والعجبر
والكواكب والأفلاك ؟ ولم تجاوزا هذا
المنطق لتعلقا لناقل ، أو هبا كما أو بالما
لنقول : إن الطبيعة خلقت هذا الباب أو
هذا القباك ، أو إن المصادفة خلقت هذا
القلم أو هذا القرطاس ؟ فإذا كان للطبيعة
والمصادفة عندكم من القدرة ما يحلل شعما
وقرا وإنسانا ، فلم لم تقولوا : مرة واحدة
إن الطبيعة خلقت هذا القلم أو هذا الثوب
ولماذا كلما رأيتم فلما أو ثوبا قطعتم بأن
هناك إنسانا صنمه ، وإن لم تكونوا قد
رأيتم إنسانا قط يصنمه .

ولو وحت تسألم عن معنى الطبيعة
والمصادفة ، أوقعهم التثليه والمصادفيا

فإذا كان يدرك أن الباب والقباك صانعا
هو النجار ؟ فلابد يترك أن للإنسان والعجبر
والنبات والكواكب والأفلاك صانعا ؟
وأي فرق بين الباب والقباك ، وبين الإنسان
والعجبر والنبات والكواكب والأفلاك ،
حيث يعلم أن الباب والقباك لا بد لهما
من صانع ويتوقف في الإنسان والعجبر
والنبات والكواكب ولأفلاك ؟

إن من يتوقف في ذلك منسأله كمثل
الحفريات التي لم تر النجار يصنع الباب
والقباك ففعلت من أن لهما صانعا ، على
لعلها لو رأته يصنعهما لما أفركت ماذا يصنع
ولكن الإنسان يخالف الحفريات
في هذا الموقف تمام المخالفة فهو يقطع بأن
الباب والقباك صانعا هو النجار .

كذلك الإنسان العاقل يخالف هؤلاء
الماديين الذين يتوقفون في أسر الإنسان
والعجبر والأفلاك تمام المخالفة ، فهو يقطع
بأنه لا به لكل هذه الأشياء من صانع ،
له مع الصمو والرفعة مقدار ما بين صنعة
الباب والقباك وصنعة الإنسان والعجبر
والأفلاك من فرق .

هذا هو الطريق الواضح المستقيم لمن
يريد أن يسلكه . أما أولئك الذين يلقفون

لا يلبق بعاقب أن يتورط فيه ، ألا فخرجوا
إلى ذات نفوسهم ليقرءوا فيها :
« وإذا أخذه ربك من بين آدم من ظهوره
فزينهم وأنتهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟
قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا
كنا من هذا غافلين ، أو تقولوا إنما
أفرك آباءنا من قبل وكنا قرية من
بعضهم ، أفهلكننا بما فعل المظلمون »
قلنا : إن ترك الكفر يأخذ طريقه
إلى الناس علانية جهارا خاصة الغيابة ، فيه
خطورة أيما خطورة ، لا على الحق ،
ولكن على المجتمع نفسه ، فكل مجتمع
أسسه وأركاه التي تقوم عليها مادانه
وتقاليده وكيانه ، وأسس مجتمعا وأركانه
هي مبادئ الإسلام فزعزعة هذه الأسس
والأركان ، زعزعة لكياننا كله ؟
سلبا منه دنيا

(بقية المنعور على ص ٢٣٢)

بهذه الأمور يكون الجهاد خالصا
وتكون المثوبة عليه موفورة جزاء مالا
فكما أخلص الجهاد نفسه وعمله ووقته
أجزله المثوبة وجعله في جميع أوقاته
نواها فهو مثاب في بقائه وحركته ومثاب
في نومه وسكونه لأنه لا ينام إلا ليستمح
ولا يمكن إلا لينشط ويتأهب أما من أخذ
بأسر من هذه الأمور فقد سقط أجره
وحط عمله ، فمن خرج غازيا ليقاتر
بشجافته وبرأى مجياده ويسمع الناس
ببلائه ، أو عصى قائده في أسره دول أن

يدخل ذلك في نطاق الدعوة الصادقة
أو حارب التضريب والإفساد فإنه ليس
بجاهدا في سبيل الله ولا غازيا في سبيل
الحق ، وإنما هو معاهد في سبيل الشيطان .
وكل من هؤلاء يرجع من فزوه إلى رجوع .
بالهبة والخسران ولينته يرجع كذا ما كما
خرج لا عليه ولا له الله يرجع محلا بأوزاره
مأمله ، وصديق رسول الله إذ يقول :
إذ الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا
وايتنى به وجهه ؟
أبر الوفا المرغى

إع الثقافى فى حياة الشباب

للكتور عز الدين على السيد

من حمىات المصر أو من حيثاته ، أن
القارىء لو انقطع عن كل عمل غير القراءة
لا يمكنه أن يتابع ما تجود به الطابع
السخية ودور النشر الكريمة من عطاء
لحق ، فى مهادين لبعض على المسد : من
كتاب صنفه أو كبه ، ومجيفة يومية
أو غير يومية ، إلى ما يتمتع به العصر أبناءه
من أجهزة الثقافة المنتشرة كالطراء والضوء
بل فى سارت إلى كل عين وأذن مع الطراء
والضوء ، فى إفاحات مسوعة أو مسوعة
ومرئية ، فضلا عن الماهد ، والدور
للنخصة على اختلاف الشكل واللون
والقصد ، وليس من الشلالة أن نقول :
إن بلادنا كبلدا الواحى الحى أصبحت فيه
الثقافة تستنفذ لكل والجهد والعرق ،
لا من وزارة واحدة مشولة ، بل من
الهيئات القائمة كلها ، وإلا فقيم تعمل
وزارة التربية والتعليم ، ووزارة التعليم
العالى ، ووزارة الثقافة ، ووزارة الشباب
والأزهر الشريف ، والإدارات الثقافية

المختلفة ، وجمع اللغة وجامعة الدول العربية
ودور الإذاعة و (التليفزيون) . . . إلى
آخر ما يرى أنه ويسمع .
لقد ضاقت المكتبات العامة والخاصة
والمكتبات التجارية . . . بل وضائق
بالمكتب المطبوع أنفسهم ، فما يستوجب
العالم آخر كتاب فى تخصصه فهو راء فضلا
من سواء - حتى نظامه مؤتمرات النشر
أو يطالها هو بكتاب أو كتب نحو وثبت
وتحقق وتنفذ ، مما جعلنا فى حذر من الحكم
إلا فيها هو أمر لا يقبل للنقض أو التفكير
مما جزمنا فلوبنا وعقولنا بآبائه : ككروى
الشمس بصباح جديد ، وغروب الشمس
بليل جديد ، وانبساط الأرض حولنا
بالمجائب ، وإمتداد السماء فوقنا بالفرائب
وأنا أحياء نسمع ونرى ونحس ونحرك
وأن لنا تاريخنا موصولا يستحق الإكبار
وطائيا بافقا شامخا يجدر بالنضار ، وهينا
لبس من صنع للبشر العاجز ليومه فينة ضمه
خدمه ، بل هو ناموس حياة كلها ، إلى أن

في شرها عداة للسلام ، وليس من التمتع
أن نحكم على أنفسنا أو لا نفسنا بما يصدق
أو يكذب ارتقاب أعدائنا المصير بالزعم
فلا قدر الله فقد تغلب الأسباب المأتمنة
- ومنها السموم والمخدرات الثقافية -
أسبابنا لنفقد مركز القوة في هذا العالم الذي
هو عداة الكفاح ومحو النضال ! . وقد
لا تقدر هذه السموم والمخدرات أن تنتقل
من مكان نظره إلى عقله أو قلبه ، فيدخل
من مزاولته لها فيما يزال لونا من ألوان
للعرفة يزيده حذراً من مكر الغادرين
ودعاء المحتالي ، وتمسكه إلحاح بأصل
الأصول من حجرة الضحية التي فيها
ازدهر ومنها البسوق في كل مسامه وعروقه
يجري طعمها ولونها وريحها .. إل لم يكن
من الغادرين ! .

الأمر إفاً - ما لم يكن له منج -
مرهون بمرور الزمن وتقلب الأحداث
ومجوم النتيجة !

والحرب إذاً في هذا الجانب - سلاحها
الكلمة المكتوبة والسموعة ، وسلاحها
الشكل في لئال المحكي وللصورة المنقولة .
ولست الخدية على جيل تركت فيه
مقومات حتى خيف منه فوسمه المكرة

ينمكس سم الشمس ، فتكون النهاية
مصداقاً عاماً لما جاء به .

أعود قائلاً : من حنات العصر أن
تنتج جميع براقدنا على هذه التقلبات ،
بل أن تقتحم مخادعنا وهي منلفة علينا ،
فنسمع منها وزج ، دون أن نحمل ورقة
أو قلب صفحة أو نجهد جهداً .. بل أن
تدلف إلى حق نفوسنا بما تلفف فيه من
طن هجي ، أو لفظ طلي ، أو تحب فكك
أو إثارة ماكرة ، أو طعنة ذكية .

كما أعود قائلاً : من حنات العصر أن
يكون ذلك كله ، وقد بأنى الجهد بالهر
وغير ما في هذه الثورة الثقافية ما تصعبه
الثورات من تدسس العناصر المبيدة باسم
الجهد والنفع والتقدم ، ونحن الآن في حرب
هي حرب طويلة المدى - لذلك - والضحية
للرتبة عند أعدائنا هي نحن لا غيرنا .

من أجل هذا زرعوا اليهود بيننا ،
شجراً خبيثاً في أرض خصبة ، بنيت القصر
والأذى ، وبسبب أو بأكثر من سبب ،
هو منا أو من غيرنا ، أو هو منا ومن
غيرنا ، امتدت جذور الشجر في الأرض
وفروعه في الجو وتراجعا في كل اتجاه ،
في حماية يسر عليها حاة الرذيلة ، ويضرها

هؤلاء أفسى في ميدان حربنا من أهل ذلك المبدأ ؛ لأنهم منا في جانب حسن الظن وحل حالم على السلاح .

من الحق أن يقال أيضا : إن الكلمة الإسلامية والوطنية المغيرة تقال وتكتب ، وتنتشر في الأرض العربية والاسلمة انشواراً يصارع تلك السموم .

ولكن من كاذب إقبال القباب على المسجد كإقباله على الله ؟ ومن كان استماعه إلى القرآن بأعذب الأصوات كاستماعه إلى لعوب يمث لحنا الهامى بمكان الفزوات منه . . أو جسمها للكهوف لساوم بكل ومى فيه ؟

كثير من الأقلام الإسلامية والاسلمية تكنت الكلمة . وكثير من الألسنة الإسلامية والاسلمية تنطق الكلمة . .

ولكن كثير أيضاً من يتكلم وينطق على حساب الإحلام لا لحساب الإسلام . .

وعلى حساب قضيتهم لا لحساب قضيتهم ، ويظنون في ذلك وفاء أو إرضاء لأناس

مهموم فيما تعلموا هذه الخفايا ، في بلاد لها مقومات غير المقومات ، وسلوك غير

السلوك ، وقضية غير القضية . . أليس بهم أولو الفناء . وقضيتهم أدمى إلى ليفة .

وأسلات أقلامهم أحوج إلى ضبط عقولهم ؟

بالجود والرجية ، ليجدلوا الذي بينه وبين ستمنة الشباب .

وإعنا الجمعية على هذه البرامج المنفتحة في أول سن الرمي والمحاكاة .

وإعنا على هؤلاء الظالمين فنحلهم بالمنة من نقاط الحياة والغباب .

وإعنا على هؤلاء الرامقين ما حولهم بالأمم المنظمة والقلوب القلقة الحائرة .

أى لون يأخذون ؟ وأى لون يتركرون ؟ صور كلها تناقض . . من الخير والشر . .

والفضية والرقبة . . والإيمان والإلحاد . . صور كلها تناقض ، لا يرى فيها القباب

مع التناقض إلا وجهاً واحداً أليفاً ، هو وجه الحق بفطرية الأصيلة ينبع جماله

من الداخل ، ووجه الباطل يفتتته الخبيثة يفتن في سحرها الجاهلون .

أى أسلوب قاتل من السحر ذلك الذى يعرضه الديطان خدمته ؟ لقد تأثر بها

أناس من جلدتنا ضمناً في عقل ، ووعنا في عقيدة ، وإشراقاً لرائف خداع ، تبنتهم

في زهو بها ، وغنتهم بظاهرها ، فنبشوا حبها يبتشونه في الغباب بنا ، يزولون بمزاق

السكر فيهم ثم يباغتونهم بالفتنة المحتاجة قبل أن يعود الفكر معتدلاً . .

الحضارات وناشر التقدم وقوام السلام ، ومنقذ العقل من وثنية الأسنام .. يعرف منه أمعاؤه مثل ما يعرف ، وكما مستغرق حائل أنصفه وشهد له ، بأجد مما يقول دماؤه ومعتقدوه ...

نتيجة ماذا من وسائل الثقافة وآلاتها .. أن نرى هذه للناظر المؤذية يتمسك بها الشباب دون حياة أو مهابة أو كرامة . أو بهاء .. أو رجولة .. أو فوق .. في أشكال الهيبيين يشربهم بها ؟

كيف وصلت ؟ بم احتضيت ؟ كيف مولجت ؟

ثم نتيجة ماذا من وسائل الثقافة وآلاتها ، تنغم الصحف جرائم شباب يطبقها على ما يرى ويسمع ويقرأ في أفلام الحضارات وروايات المفاسدين بالعنف والمرض والفضيلة ؟

بهم الشباب قامت مؤسسات كبرى عندنا .. واسم الشباب أنشئت صحف ومجلات ، وللشباب الجامعات والفنادق كلها فأين الصلة بين الشباب وبين المساهج .. وأين الصلة بين الشباب وسلامة الشباب ؟ إنهم ما يزالون مستمدين للسلامة .. وأرواحهم ظمأى للاستقامة .. إنهم

الأساة على جانب خطير في حياة الأمة ، والوعي الثقافي للشباب أمانة هي أمدق الأمانات .. وتاريخ هذه الحقبة ما يزال مداد الأفلام .. ولغة فكر الأمة لم تاده للشباب وسعة كعبته ، فليتنسوا الله وليقولوا قولاً سديداً .. ليفسروا عقولهم للشباب وقلوبهم بالمداد الطهور وليخلدوا فيه أفكارهم القادة إلى الهدى والفضيلة . فليس الضمير كما عهد أن يلتقي أحد الشباب : وهو الجبن الشديد الذي يحول بين الإنسان وبين رفاته للنهاية .. منه كانت شهراني تطلب الإصباح جعلت لها حياة الأخرى خطياً إذا استطعت ، وليس لثراث وإحياءه عبثاً تقبلا على الحضارة فإن التراث للأمة بمثابة ماضي الفرد من تكوينه وتربيته ، والفرد إن صح المصلاخه من كل ما استكبر في رأسه وإن يصح - مادام لا يستقبل الحياة بوجه جديد وأحق الأمم لا يسمدها أن تنسلخ من أصلها فتستقبل للتاريخ كظفر يلقفه الوصي ، وإلا لتبناها ألب عنريت وعيطانة .

وليس الدين مانفا في طريق الفكر والحياة ودراسة الحياة في الكواكب . فإن الدين والإسلام بالذات أساس

والمشاركة الوجدانية أخيراً في عالم الإنسان
فسيبول ذلك كله هو الإسلام الذي جرب
فصح، ثم أحمل سلوكه فتبدد الفملوطو
الزوم وانقطعت مع المصود الأجنبية .

يوم تكون رسالة البيت والدرسة
والزراعة والمنع ودوران الحكومة تلك
الرسالة سهرى العالم من أسرارها مجبياً ..
فلننرى ما يمارعنا من ثقافات .. ولنرى
بمقولنا الضار والنافع . أما النافع من
العلم فهو زاد حلال لا يرفضه ولو كان مع
حقه صين ، وأما الضار للبيه فهو سم
قاتل لا يقبله ولو كان مع صديق حميم ،
ولنضم بين أيدينا عند الوزن قول الله
بعدنا إلى الحق « واتقوا يوماً ترجعون
فيه، إلى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت
وم لا يظلمون »

« يوم نجد كل نفس ما حملت من خير
محضراً ، وما حملت من سوء نود لو أنه
بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله
نفسه والله رءوف بالعباد . »

.. عز العرج على السبيل

قلقوني فلنمطط عليهم .. لنمطط حق
الراحة والحياة .. لنسح مع حيوتهم تلك
السحابة المسحورة .. حتى يضيقوا على
صوت الواجب طارفين أنهم لا يغيرم الدين
جعلهم القرآن مركز القوة والنشاط وغنى
الحياة « الله الذى خلقكم من ضعف ثم
جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد
قوة ضعفاً وعيبة يخلق ما يشاء وهو
العليم للقدير » والويل لمن حله بهم مع
المجادة « فويل لهم مما كتبت أيديهم
وويل لهم مما يكسبون . »

أقول هذا وقد أعلن مؤمن العلماء في
مجمع البحوث اهتمامه بالغياب ، وبيته
الكريمة في إنشاء بنك للغياب . وجعل
(الغياب المسكين) متطلقاً بعيد المسكن
تنبهت منه القروح في بلاد العالم المسلم ..
وآمل أن تشر هذه الدعوة فتشاور المداد
والسكافه .. ولا تكون أنفودة عذبة
بالأمل الحلو هفت الأذان ثم راحت مع
الأذمان .. ثم آمل أنت تكون هذه
الرسالة شافل كل دار تحرص على التماسك
الأمرى أولاً ، ولناؤز الاجتامى ثانياً ،

الإسلام وكرامة الإنسان

للاستاذ محمد كمال الدين

الله تظله سماؤه . ومن هذه الصفات أيضا أن يعتاد الفرد على حياة حرة كريهة لا ظلم فيها ولا احتداد ، حياة تصان فيها الحرمات ، وتمنع المحرمات ، ويأخذ الناس فيها أنفسهم بالتقوى وحب الخير ، والعمل على تحقيق العمادة لسكاة أفراد المجتمع ، وهي تتمثل في توفير سبل العيش الكريم وللأسوي للناس ، والرعاية الواجبة ، وهذه الصفات تتحقق كرامة الإنسان ، والإنسان الذي لا يذل لتغير الله ، ويؤمن بواجباته الروحية والدينية ، ويحسن التصرف في مختلف المواقف ، فليست الكرامة صفة مفردة ، وإنما هي صفة هامة تهدف في النهاية إلى إيجاد الإنسان للتكامل في دينه وعباده ، وحين يجمع ذلك الإنسان بين هذا الفضائل كلها ، فإنه يصح ذلك الإنسان الكريم الذي يفرح بسمو وجوده ، وعلو مكانته ، وارتفاع قدره مع الناس لا بينهم خيب .

ولقد كرم الله الإنسان ، ومما به على كرامة مخلوقاته ، وجعل له للسكاة الأولى بين

تعتبر «الكرامة» من أم الأسس التي يقوم عليها بناء المجتمع الفاضل ، والكرامة تعني توفر بعض الصفات الاجتماعية في أفراد الجماعة ، فإذا توفرت ، كان جامعها علامة صمته وتقدمه ، ومن هذه الصفات أن يكفل للإنسان مبدأ المساواة مع غيره من البشر في الحقوق والواجبات ، بمعنى أن يقوم كل فرد بما يكلف به من أعمال ، وأن يؤديها في صدق وأمانة ، وأن يأخذ حقه جزاء إنجاز هذا العمل ماديا ومعنويا ومنها أن يفرح بالإعلاء الإنساني بينه وبين كافة البشر ، فلا يحاسب بحسب لونه أو مركزه أو جنسه ، بل بحسب عمله وقدراته ، ومنها أن يكون متعاوناً مع أفراد مجتمعه فلا ينمزل أو يتكبر ، ويفرح بأنه معهم أصحاب مجتمع واحد ، بهم ينهض ، وعلى أكتافهم جميعا يبني ، ومنها أن يكون ذلك الإنسان مع غيره وحدة واحدة في سبيل الدفاع عن مجتمعه ضد الأخطار الخفية به ، فكرامته من كرامة مجتمعه ، ولا صلاح له إلا في صلاح وطنه

الأخرى تدبر العقول للتفكير ، فلا يفكر ولا يتخلف ، ولا يحقد ولا يخون ، يعمل لهيبته وديار عمل المتناول المتأخى ، الذى يحرس على خير المجموع كما يحرس على خير نفسه ، والله يتعامل بالحنن فى العراء والضراء ، حينئذ يله الإنسان إله المرتبة التى وضع فيها بارئته ، والتى أزمه إياها فيحسن به أن يكون جديراً بها تاملاً عليها وكما يعلمنا الله سبحانه وتعالى فى محكم آياته ، يعلمنا الرسول الكريم من راسد حديثه فيقول : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » ، قال رجل : إن الرجل يجب أن يسكن ثوبه حسناً ، وقمعه حسناً ، قال : إن الله جميل يحب الجمال ، الكبير بطر الحق وغط الناس . (رواه عبد الله بن مسعود فى الجامع الصحيح الجزء الأول) ويقول الرسول أيضاً : لا يدخل النار أحد فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، ولا يدخل الجنة أحد فى قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء . (عن ابن مسعود أيضاً) ، ونصرف الرسول الكريم فى حياته مصداقاً على لأقواله ، فقد رأى النبى يوماً بعض الصعابة بهم رجلاً فيقول له : -

الأحياء ، يقول تعالى فى سورة الإسراء (آية ٧٠) « ولقد كرّمنا بنى آدم وجعلناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً » ، فضلهم على لللائكة أنفسهم ، وأمرهم بالمجود لهم ، « ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا لللائكة اسجدوا لآدم » (الأعراف ١١) ، « فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » ، فسجد لللائكة كلهم أجمعين » (سورة ص آيات من ٧٢ إلى ٧٣) .

ولقد أتم الله للإنسان كرامته حين ذلّل له صواب الحياة ، ويسر له سبل الرزق ، يقول تعالى : « ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض ، وأسغ طيبكم فمه ظاهرة وباطنة » (لقمان آية ٢٠) ، ويقول أيضاً : « هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه هجر فيه تسمون ، يذلل لكم به الروع والرهون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يفتكرون » (سورة النحل آيات ١٠ ، ١١)

ومعنى ذلك أن يتدبر الإنسان أموره

ويقول : « أتدري ابن الأكرمين ؟ »
 سمع عمر هذا الكلام أمر باستدعاء المعتدي
 أمام أبيه عمرو ، وكانت رسالته إليه تنبهه
 عن غضبه منه ، وقد قال له فيها : « احضر
 إلي ومعه ولدك فلان » فحضر إليه ، وأمر
 عمر بإحضار الغاب المسيحي لحضرته أمامه
 السوط وقال له : « اضرب من ضربك فأخذ
 يضرب ابن عمرو ، وكلما أحس بأنه اقتصر
 نفسه منه قال له عمر : « زد ابن الأكرمين
 فأخذ الغاب يزيد من ضربه حتى قال :
 « لقد اغتفيت لنفسي يا أمير المؤمنين »
 فنحى عمر صمامة عمرو عن رأسه وقال له
 « اضرب على صلعة عمرو » فقال له (يا أمير
 المؤمنين لقد ضربت من ضربتي) ثم قال
 عمرو : « ما علمت بهذا » فالتفت عمر وقال
 لعمرو : « منه كم يا عمرو استعبدتم الناس
 وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » .

ونكسر هذه الصورة صورة أخرى من
 عمر أبسانين مدى حرصه على كرامة الفرد
 وتحقيق العدالة والمساواة بين البشر ، وقد
 روى عنه أنه قال : « ما من أمر أصغر
 أو استقص لا ضياحة إلا كان عليه
 لعنف ما اكتسب من الإثم » . ومع هذه
 عمر ومساوئه ما جاء في رسالته إلى أبي

« يا ابن السوداء » ، لغضب النبي غضبا
 شهيدا وقال : « علف الكيل » فلما تلتنا ،
 ثم قال : « ليس لأبي البيضاء على ابن السوداء
 فضل إلا بالتقوى » وهذه الكرامة
 يستحقها الإنسان لقائه ، وروى أنه مرت
 جنازة لشخص غير مسلم على النبي ﷺ ،
 فوقف النبي الكريم ، فقيل له يا رسول
 الله إنها جنازة غير مسلم ، فقال الرسول
 « أليست نفسا ؟ » فهذا الملوك يدل
 على مدى حرص الإسلام على كرامة الإنسان
 واحترامه له حيا أو ميتا ، قويا أو ضعيفا
 أسود أو أبيض وفي هذا يقول الرسول
 الكريم في خطبة حجة الوداع : « يا أيها
 الناس إله وبكم واحد وإله آبائكم واحد ،
 كلكم لأدم وآدم من تراب »
 (رواه البزار والإمام أحمد)

وكما كان الرسول الكريم في حياته
 وأقواله لا يهتم بالكرامة الإنسانية
 والتميز الإسلامية ، كالفصاحة من بعده
 مثلا مطابقة تمدني في حياتهم وأقوالهم ،
 ومن لأشهر الخالد من عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه قصته مع الفتى المسيحية التي
 جاء يشكو إليه من اعتداء ابن عمرو
 ابن العاص عليه حين فاز عليه في سباق
 بينهما ، فأخذ ابن عمرو يضربه بسوط

موسى : « آس بين الناس في مجلسك وفي وجهك وفي قضائك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا يبأس ضيف من عدلك ، وإياك والفضب ، والفسق ، والفجر ، والتأذى بالناس ، ولتذكر منه الغسومة » (من كتاب أعلام الموقعين لابن القيم) .

هذه هي الكرامة التي يستزجها الإسلام ويضعها مبدأ وأساساً لبناء المجتمع بناء صحيحاً وحليماً ، فإذا جئنا لتطبيق العمل لهذه النماذج في حياة الفرد في أي مكان وزمان ، وجدنا أن الإنسان إذا تحلى بحقه ، وقام بواجبه كما ينبغي في أمانة ومسئولية ، وإذا تعامل مع كافة الناس من

حوله على أساس المساواة والإحسان ، ضمن لنفسه كرامتها ، وهذا ما يطالب به الإسلام ويدعو إليه ، ويكفله علماً وعملاً ، ونحن في حياتنا الراهنة نجد أننا نفتش خطانا نحو هذا التطبيق العملي لمبدأ من أهم المبادئ الإسلامية ، وهو مبدأ الكرامة ، فيه نعيش في بلادنا أحراراً ومتآخين ، وبه نعيش بين دول العالم أحراراً ، نرذ المستبد ، ونهني الوطن ، والله المميز والرسول والمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون ، صدق الله العظيم . (سورة المنافقون آية ٨) .

محمد كمال الربيع

قال الله تعالى :

« هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكوراً ، إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً ، إنا هدناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً » .

(الإنسان : ١ - ٣)

من الأصول السياسية والدستورية في الإسلام

للدكتور مصطفى كمال وصفي

البيعة

يكافى يكون موضوع البيعة من أبرز موضوعات الفقه الدستوري الإسلامي ، لكثرة ما ورد فيه من النصوص ، ولكثرة من عرضاته من مفكرى الإسلام في العصر الحديث .

وكذلك فإن البيعة مظهر من أهم مظاهر الحياة الدستورية في الإسلام فهي من ناحية مظهر من مظاهر القوة الشعبية واستعمالها حقها ، ومن ناحية أخرى عنصر هام في تكوين السلطة لأنه أداة تنصيبها ، وبذلك فإن حسن استعمالها من أهم مظاهر التوازن الدستوري وعناصره ، ولقد استقام أمر هذه الأمة لما احتكام أمر اليازمة فيها ، لما قدمت ونهت من الخلافة إلى الله ، وأصبح كل ملك على العهد بهد ولده أو ورثته ، فقد أمر هذه الأمة ونهت طبيعة نظامها واحتقت ميزته الشعبية الواضحة وتغيرت إلى استوفاطية

استبدادية بترفع فيها الحكم بالغمض والتحكم .

وإننا نرى أن هذا الموضوع يتطلب منا أن نستوفيه أن نعرض لما يلي :

أولاً : بيان مشروعية البيعة .

ثانياً : بيان أثرها وطبيعتها وخصائصها .

ثالثاً : بيان متى يبايعون ومن يبايعهم .

رابعاً : بيان شروطها وكيفيةها .

خامساً : بيان أحكامها .

سادساً : بيان انتقاضها وانتهائها .

أولاً : البيعة - مشروعيتها

أهمية البيعة :

للبيعة أداة تنصيب الإمام الأعظم أهمها المؤلفين وخليفة رسول الله في المسلمين فموضوعها هي مشروعية زوم الإمام وضرورته للأمة ، وأن البيعة السلمية الصحيحة تأتي لهذه الأمة بالإمام البرالصالح والبيعة الفاسدة تأتي لها بالفاجر للتناقض

اليقين والإيمان لقوله تعالى : «إِذْ أَوْفَّقْنَا
مُحَمَّدَ اللَّهِ نَفْقَاهُ» .

وقوله : «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» .

ويترتب على هذا القانون بالنسبة لما
نحن نصدده أسرار :

الأول : أنه في الدعوة الإسلامية يجب
أن يكون الإمام قوة أهل العقيدة والعلم
بالحق ، حتى يقوم على الهدى ويرمى .

والثاني : أنه إن كان الإمام كذبة ،

برز في الجماعة أهل العقيدة والعلم بالحق
وتبوؤا مكانتهم وصلح بهم حال الجماعة .

وإن كان الأمر غير ذلك ، بأن تولي

الإمامة غير أهل لها ، برز من ورائه أهل
الفر والتفجور فنفسه الأحوال بذلك
فساداً عظيماً .

ما كان من السابعة أيام النبي ﷺ

ودليل مقروعة السابعة وضرورتها

ما كان من أمرها أيام النبي عليه صلاة الله
وسلامه ، فإنه ما ربط مصداقاً بأمة الإسلام

إلا بالبيعة ، وكانت البيعة تختلف باختلاف
حال البيعة وظروف البيعة ، وبايع الفرد

والجماعة كما بايع على أمور أخرى ، كبيعته
في المدينة ، بيعة الرضوان تحت العجرة .

الطالح ، فنصلح بالأول شئوننا ونفسه
بالثاني أحوالنا .

وسره ذلك كما يقرر بعض علم الاجتماع

الحديث - إن ظاهرة يسمونها بظاهرة
التمرد الاجتماعي .

وسنطرح هذا القانون : أنه الأفراد

يتفرجون في المجتمع حسب كفايتهم
للسابعة للبناء المهيمن على المجتمع ، فمقتضى

فيه أصحاب الكفايات المناسبة ويسقط

فيه أصحاب الكفايات غير المناسبة ويتدرج

الباقون حسب قدراتهم ، فإذا كسا في مجتمع

فاضل برز أصحاب الفضيلة وسقط أصحاب

الردية ، وإذا كسا في مجتمع غير فاضل برز

أصحاب الردية وسقط أصحاب الفضيلة .

وهذا القانون عام في جميع التشكيلات ،

والكفايات التي تبرز في معونه على غير

ذلك التي تبرز في جيش أو في نقابة أو في

أو في مهنة كالطاعة أو الطب أو في عميلة

من الأفراد فيبرز في كل جماعة أصحاب

الكفاية التي تناسب مبدأ الجماعة ، ولذلك

فإنه في دولة رأسمالية يبرز أصحاب الأموال

الفضيلة ، والقاهرون على اقتناص الفرص

والنافع ، وفي دولة مؤمنة يبرز أصحاب

البخاري في كتاب الإيمان - بخاري الشعب
١ - ١١ وكتابنا البخاري للعمير الحديث
رقم (١٧) .

بيعة النماء :

كما نزل قوله تعالى : « يا أيها النبي إذا
جاءك للؤمنات بياضته على أن لا يعمركن
بها شيئاً ولا يسلطن ولا يزبن ولا يقتلن
أولادهن ولا يأتبن بهن في يقتربن بهن
أيديهن وأرجلهن ولا يصيبنه في معروف
فبايعن » (المجتعة - ١٢) فكانت على
قرار بيعة العقبة ومنازلها .

بيعة الرضوان :

وكانت - كما قدمنا - عندما خرج النبي
ﷺ لمكة - لا يريد كيدا - وإنما لعمرة
فأحصره للمشركون عنها وعقد معهم
صلح الحديبية على أن يعتصم في حاه للقبائل
كما هو معروف .

وقد جاء في صيغة بيعة الرضوان : من
سلمه رضى الله عنه قال : بايعت النبي ﷺ
ثم عدلت إلى ظل الشجرة . فلما خف الناس
قال : (يا ابن الأكوع ألا تبأبج ؟) قال
قلت : (قد بايعت يا رسول الله) . قال
(وأيضاً بايعته ثانية) .

قال الراوي فقلت له : يا أيها مسلم . على
أمر شيء كنتم تبايعون يومئذ ؟ قال :

وقد قال الله تعالى : « إن الدين
بما يعبدونك إنما يبايعون الله ، يد الله فوق
أيديهم فمن أسكت فأنا ينسكت على نفسه ،
ومن أول بما حاد عليه الله فسيؤتيه أجراً
عظيماً » (الفتح - ١٠) .

وهذه الآية الكريمة وإن نزلت في
خصوص بيعة الرضوان إلا أنها عامة في
مشرعية البيعة وإنها لله تعالى والوفاء
بها واجب

بيعة العقبة :

وقد قال بنسب دولة الإسلام الأول
بيعة العقبة التي روى عنها بن الصامت
رضي الله عنه خبرها ، وكان أحد ثناء
العقبة وفيه ثرا - قال إن رسول الله
صل الله عليه وسلم قال - وحسوه عصابة
من أصحابي : « بايعوني على أن لا تفرقوا
بأحد شيئاً ولا تفرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا
أولادكم ولا تأتوا بهن نال تهسترون بين
أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف
فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب
من ذلك شيئاً فموقب في الله فهو كفارة
له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستر الله
فهو إلى الله إلى عاه الله عفا عنه وإن شاء
طابقه ، فبايعناه على ذلك » (لمباراة من

بأيضا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنعط والمكره ، وألا تنازع الأمر أهله ، وأن تقوم بالحق حينما كنا ، لا تخفى في الله لومة لائم . (١) (رواه البخاري في كتاب الأحكام بخاري الشعب ٩ - ٩٩ ويكون بالمفسر برقم ٦٦٩٦) .

وعن جرير بن عبد الله أنه تابع رسول الله ﷺ من (إمام الصلاة وإيتاء الزكاة والصح لكر مسلم) (البخاري كتاب الإيمان - نسخة الشعب ١ - ٢٢ البخاري المفسر برقم ٥٥) .

المباينة بعد النبي صلى الله عليه وسلم :
بيعة السقيفة : وخبرها أنه كان قد عي إلى أبي بكر أن يقرأ من الأنصار حتمعرا له سقيفة بني ساعدة يريدون أن يبايعوا أبا بكر ، فذهب إليهم أبو بكر فبايعوه . قال البخاري عن أنس بن مالك : إن عمر ابن الخطاب قام فخطب الناس فتنهده وأبو بكر صامت لا يتكلم قال : كنت أرحو أن يبعث رسول الله ﷺ حتى يدركنا . قال بك مجمل ﷺ قد مات فإن الله تعالى قد جعل بين أهلكم نورا تهتدون به ،

[١١] أوردنا سبعة بيعة النخبة من تل ولسل هذه بيعة لسواها ولها بيعة أخرى فإيه هور للسل أن يحدد بيت ويكررها .

(على الموت) . (صحيح البخاري نسخة الشعب ٤ - ٦١) .

وقيل لأن عمر : على أي شيء يبايعهم ؟ على الموت ؟ قال لا . يبايعهم على الصبر (بخاري الشعب ٤ - ٦١) (١) .

البيعة في الإسلام والمجاهدة قبل الفتح وبعده :

فلما فتح النبي ﷺ مكة . لم يمد يبايع الناس على الهجرة فإنه لما جاءه أبو معبد بن مسعود أخو عاصم بن مسعود يريد أن يبايعه على الهجرة فقال له : ذهب أهل الهجرة بما فيها أو قال : مضت الهجرة لأهلها قال ، فقلت من أي شيء يبايعه ؟ قال أبايعه على الإسلام والإيمان والمجاهدة . (بخاري الشعب ٥ - ١٩٢ - بكرات بالمفسر برقم ٤٠٠٠ و ٤٠٠١) .

وكاد النبي ﷺ يبايع على الإسلام أيضا قبل الفتح فإنه الهجرة بن شمة جاءه يبايعه على الإسلام ومعه مال فسلم فقال له : أما الإسلام فإنني أقبل وأما المال فليس منه لي شيء .

المباينة على غير ذلك :

وقد ورد من عبادة بن الصامت أنه قال :

[١] يسكنون البخاري للمفسر بإذن الله برقم ٧٧٥١ و ٧٧٤٨ .

الخليفة منهم فاجتمعوا وتفاوضوا ، فقال
عبد الرحمن بن عوف : لست بذي أناسكم
فيه . ولكن إن شئتم اخذت لكم عنكم .
فجئوا ذلك إلى عبد الرحمن . فل الناس :
على عبد الرحمن يفاوضونه تلك القبائل ،
حتى يبيع عبد الرحمن لعنه الله وبايعه الناس :
لهاجره والأيصار وأسراء الأعداء
والسجين (صحيح البخاري ٩ - ٩٧ كتاب
الأحكام - المفسر ٦٧٠٣) .

وكذلك روى البخاري في مبايعة
عبد الملك بن مروان بن الحكم أنه قبل
شبهت ابن عمر حيث اجتمع الناس على
عبد الملك قال : كتب إلى أقر بالسمع
ولطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين
على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت وأن
يبي فدأروا بذلك (صحيح البخاري
٩ - ٩٦ كتاب الأحكام ويكول بالمفسر
إن شاء الله برقم ٦٦٩٩) .

مصطفى كال وصفي

هدى الله محمد ﷺ . وإن أبا بكر صاحب
رسول الله ﷺ وثاني اثنين فإنه أول
المسلمين بأمرهم . فقوموا فبايعوه .
قال أنس : « وكانت طائفة منهم قد بايعوا
قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة . وكانت
بيعة العامة على المنبر » وقيل من أنس :
« سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ :
اصعد على المنبر فلم يزل به حتى صعد
المنبر . فبايعه الناس عامة (صحيح البخاري
كتاب الأحكام - البخاري المفسر ٩ - ١٠١
ويكول بالمفسر برقم ٦٧١٥) ثم عهد
أبو بكر لعمر بن الخطاب من بعده . وقد
كان عهد إليه به أن سأل عبد الرحمن
ابن عوف ، وعثمان بن عفان وسعيد بن زيد
وغيرهم حتى انتهى إلى أسره فأخرف من
الناس وقال : لقد وليت عليكم عمر بن
الخطاب فاسمعوا وأطيعوا له .

ثم روى البخاري في بيعة عثمان بن عفان
أن عمر بن الخطاب كان فيه وله فرا لا اختيار

أدب ونابج:

أبو بكر الصديق في مرآة شاعر معاصر

للككتور محمد رجب البتوي

- ١ -

فكيف يجوز الحكوت عنه إلى كتبه
عن لم يلقوا مداه أنك هي بعض طواهر
الحياة الأدبية تتعيف نفرا من الناس
لتعاني آخرين هود تمليل مقنع لما وقع من
تعيف ومحابة .

وله عبد الحليم المصري سنة ١٨٨٧ ،
وتربى تربية عسكرية ، فالتحق بالجيش
العوداني ، وغادر مصر قرابة عامه ،
ولكن هواه الأدبي قد صرفه عن آمال
المنصب العسكرية إلى حيث يعالج الشؤون
المواضية في قصائد حية تناوهر الاحتلال
ونورق الفاضل ، تخرج من السودان
والجيش معا كما خرج منها زميله حافظ
إبراهيم ، واتجه إلى براعه بنقت عن صدره
ويتنفس بدلا من سيفه الذي وده ، وقد
قال في ذلك .

أضحت سبيل لا كسرما ولا فرا

وابتعت بهاج غيم مغمود

لا أدري لماذا لا يرد اسم عبد الحليم
المصري كما تروى أسماء معاصريه مع الشعراء
لقد كان أحد تلاميذ المدرسة البارودية من
شعراء البيت ، فقال الشعر كالقوا لم يتخلف
فهم في مستواه للمصري ، بل ترك على قصر
همره . إذ قاد حياته في الخامسة والثلاثين .
قوة أدبية ذات مدلول مشرف : ترك ثلاثة
قواوين شعرية ولعمتين طويلتين ، ولنا
نص النك المدهى في التقدير ولكننا نجزم
أن القيمة الفنية في هذا النك تتبع لصاحبها
من ذبوح القصر وبهاضة الامم طاف به
عبد الحليم المصري في حياته ثم أخطأ بعد
وفاته ، ومع حظ شعراء هذه الفترة أن
أكثر إنتاجهم مطبوع محفوظ ، وفهم من
نكذات الصحف اليومية بتدوينه فبرز
الغثور عليه الآن على غير قوى العزم من
الفتحين الصابرين . ولكن عبد الحليم
المصري جمع أكثر همره في ثلاثة أجزاء
فكفي الباحثين صعوبة المراجعة والتتبع ،

صلب الغيبة على القراطيس لينها
يدى على ضمته صم الجملاميد

ثم عني في ديوان الأوقاف ليتفرغ ذبيبا
إلى أداء رسالته الأدبية بجرى على طريقة
حافظ وعمر والكاف وغيرهم من ذوي
النصائح السياسية والاجتماعية التي تتحدث
عن آمال الجمهور ورغبانه ، في تلك الحقبة
الزمنية من أوائل هذا القرن ، وهي آمال
تتجه أكثر ما تتجه إلى مناصرة الاحتلال
والتمديد بحجروته المتسلط ، ثم إلى محاربة
الظلم الاجتماعي وتأييد ذوي الإصلاح من
أمثال محمد عبده ومصطفى كامل وعبد العزيز
جاويش ، ومناصرة تركيا في اتجاهاتها
السياسية بعد سقوط عبد الحليم وإعلان
المنشور ثم الحديث عن السياسة العالمية
في ضوء الاتجاه العثماني الذي من كانوا
يخطون بخلافه حرمتها الدينية .

والحق أنه لا توجد في تاريخنا المعاصر
حقبة تكفل فيها الشعر بمحارة الأحداث
وتسجيل الوقائع السياسية كهذه الحقبة
التي ثارت عهد الاحتلال الإنجليزي لمصر ،
لأن السكترة من الشعراء قد فهموا رسالة
الشعر إذ ذاك فهما يتجه بها إلى التعبير عن
العمور العام ، دون مكشوف على التأمل

القائي ، والاستهفاف الوجداني الخاص ،
حتى ظهر حدة التجديد الشعري ، ففتحووا
عيون الشعراء على آفاق جديدة من القول ،
وليس معنى ذلك أن شعراء هذه الحقبة قد
أسكتوا جميعا نوازهم الخاصة ببيدهم
التأمل الصديق ، إذ كان منهم من خاض إلى
استهفائه الوجدانية خصوصا ما له إلى
الطرافة للبتكرة ، ولكننا قليل في كثيره .
على أن الشاعر كان ذا طموح إلى الجبه
الأدبي والمطووعة السياسية لرأى أن شاعر
يقصر أحده شوق قد فاز عما يجب أن
يقوز به كل شاعر من النباهة والرفعة ،
وكانت قصائده شوق في عباي إحدى
بواحي تقديمه وبباهته ، فعمل على حاراته
في القهنته بالمراسم والأمياد ، وأطال في ذلك
كما أطال حافظ ، ثم سعى عبد الحليم إلى التقرب
من شوق ليكون بابا القريب إلى كرسى
صاحب الأمر ، فدح شاعر الأسمير بأذلا
ما استطاع في ترضيته ، مندفعاً إلى مبالغات
يعجبها القوق الحلي كأن يقول في شوق :
ذلت آية البلاغة فاختفت

تفدى بطرسك مهية المتفاني
فاذا نخرت بهسا فإن مجددا
قد كان يقصر بالكتاب للذلي

وكذلك كان عبد الحليم قد توالى
مدائحهم هوق وقال فيا قال منقما
من صدره :

لقد أخلصت يا شرق وداعي
إليك وأنت توسعني ثوروا
لحق بيدي وادكري بخير
إذا ما جئت مولانا الأملها

حتى إذا يئس من أمه أمان الشورة
في غير تحفظ فنظم قصيدة رثاة له هجاء
هوق ومباس مما ، كان لها دوى مجمل
في الوسط الأدنى والقضائي مما إذا سبق
بسيما إلى المحاكمة ، وله احتمال لفقرها

في الأهرام كبرى الصحف اليومية بهية
جازت على هيئة التحرير فلم تقطع إلى ما يراه
بها من مجر عباس ، إذ جعل عنوانها :

« جائزة هامر قدرها خمسون ألف دينار
بين مسلم بن الوائد وهارون الرشيد » ،

ثم صدرها بمقدمة قال فيها : إذ الغامر
للماسي مسلم بن الوليد قد زاره في اللذام ،

وأهداه قصيدة مدح بها الرشيد فأجازه
عليها بخمسين ألف دينار ، ثم أحببت فلم
يروها أحد ، لذلك كان من الأمانة الأدبية
أن يقوم عبد الحليم المصري بنشرها على
القراء ، ولقصيدة كلها قد جرح الخصب

قد جاء بالمشور آخر مرسل
وأثبت بالمطوم أول مرسل

إذ لا وجه المقارنة بين وحى رسول الله
وما قال شرق بحله ، ولكنه التطفل
للندم قد صافه إلى عماره استرضاء لم
تكن بمناحة لو نعتل الدامر ، إذ كان
شرق يمد كل منافس بمحاول أن يقف
جواره في عين ولى نعمته ، وقد حاول
حافظ إبراهيم جهده أن يتقرب من شرق ،
فكانت بحمه بالذكر في مدائحه لياس ،
فما ازده إلا بعداء ، كأن يقول في زلف :
لم يبق أحد من قول أحاول

في مدح ذاك اعدوني ولا تصب
فلست ممن سمعت بالشعر عنهم

إلى اللوك ولا ذاك القى العربي
حتى إذا طمح به الكيل ويئس من
مماوة غريبه لجساً إلى هجائه في مدحة
أخرى فقال :

يا عيد ليت لقي أولاك نعمته

بقرب صاحب مصر كان أولاني
شكاهم وضح القاصول به

عن الآلى ، وضح الحامد الثاني
كم وام شأوه فلم يدرك سوى صدف

ساحت فيه لظام ووزان

إلى الخصب تركت النيل من رغب
يسخر الناس في حل الجنائز
نعم الأمين على مصر وساكنها
لو يؤمن القرب في المرعى على الغاة
قل للخصب إذا ما جئت سدة
عليك بالدين فالدنيا لميقات
أصغرت أمر وجمال أمرم جلال
وبت تبيد أصنام الخرافات
لو قيل منكم تبر في الهواء رمت
بك الأمانى أوهام البانات
في الله أبحار أعماري التي وثقت
في فرع مدحك بمس الجاهليات
أجلس على عرش فرعون أخيك وقل
أنا الإله ولي حق العبادات
والهجاء في القصيدة أوضح من أن
يعار إليه، وقد حوكم القاهر وصدر الحكم
غيايبا بحبه ثلاثة أشهر، واستأنف، ثم
رأى مستشار الأمير ألا يسجل القضاء
في هذه اتهاماً للقاهر ما بهجائه فاكنتي
بما كنت تأديبياً في ديوان الأوقاف حيث
صدر الحكم بفضله من وظيفته وإلتمس
له الحظ بعد حين فمزل على وعين حين
كامل سدا ما على مصر فاختاره ليحل على
هوق فيصبح هاجر القاهر، وعلا نجم

والى مصر في عهد الرشيد إذ خسر أناس
بكل إنعامه، مع أن النواصي واش قام
حمره، فضاعت أموال المسلمين بها
بين هاجر تمام وواله مستقر بحيل يجمع
الأموال لنفسه من غير حل ويؤمن على
البلاد كما يؤمن القرب على الغاة وإذا
كانت مصر إذ ذك تتبع الخلافة الضاية
من الوجهة الرسمية فإن الرشيد في القصيدة
هو الخليفة الثاني، والخصب هو عباس
والنواصي هو شوق هاجر القاهر، والهجاء
يعد من القسرة والعنف بحيث أتى بكل
سباب جارح قاع، وقد ابتدأت القصيدة
بالقول التفتيدي ربما لطيفة مسلم بن
الوليد، وهو ما لا يهتنا الآن، فلنمدقنه
إلى قول عبد الحليم :

ما للخصب ينال يا بن هاشم
ما أعرف المني إلا في المفالة
به إعارفة الإحسان بصرفها
إليه كانت حبيلا لفسوايات
أهمل السيل دون الخلق يفره
بيننا بحق الصدى منا المرات
رأى الوسايات من نوع الخيال فلم
يزج الخيال إلى غير الوسايات

عبد الحليم منذ ذاك ولكن الموت لم
يجهل باختطفه بعد سنوات ١ .

مهد به لوتوارى وجهه خجلا

إفلا ترات هودوهي تبتم

وموضم العاهد عندى في هذه الآيات

أنها كما تعبر عن ظلم للهايك أعر من ظلم

محمد عن حين افتنى أكرم في الإرهاب

والطغيان ، إذ لا عهد له بالسياسة كما لا عهد

لهم بها ، وقد هوب لعزة تلك لا لجلاله

مواهبه وأهراقه كما هبوا سواء بسواء ولم

يكن للعاهر معذورا في غفلته عن مساوئه

محمد على لأن الأستاذ الإمام محمد عبده - وهو

المنزل الأعلى للعاصر لرحمة الجريئة - قد

هاجم محمد على في عهد أسرته وكهف التناوب

من مطالبه في مقال رنان توات طبعاته

دون خفية من أحد ، ولأن بما قال الإمام

- طيب الله ثراه - من الجهد الخامس من مجلة

المنار (ما الذي صنع محمد على ؟ لم يستطع

أن يهجي ولكن استطاع أن يميت ، كالممظلم

قوة الجيش معه وكان صاحب حيلة بمقتضى

الفطرة فأخذ يستعين بالجيش ويعين يستمدده

مع الأحزاب على إسمه ثم كل رأس من

خصومه ، ثم يورد بقوة الجيش ويهزب

آخر على من كان معه أولا وأمانا على الخضم

وقد هن عبد الحليم أن محمد عليا رأس

الأسرة الحاكمة قد كان صاحب عبقرية

في الحكم والإدارة ، منخدما بما سطره

المتألقون من كتاب الفرط أو للتقدمون

من ذوق السذاجة الغافلة ، فاندفع إلى تعبيده

كما عهد هو في ملحمة طرية تمه دولته

وتعبد أعماله ، وقد واثق الخيال بأدع

ما يوفق إلى شاهر في مثل ثقافته وانجازه

وكانت سرخا وطنية تتخلل أوائله

يندد بالظلم في بعض مظاهره كأن يقول

في الهايك .

أليس من معمر من باق يهدهنى

هل أنت يا بلى أم هل أنت يا هرم

ما بال أرضك كما نها لثروها

فكل من وضعوا رجلا بها حكموا

طفي للهايك فيها فسوق طاقتهم

فكان ما سجدوا للعبه ما هدوا

لا عهد للكرم بالملك الذي ملكوا

الحامول قضا فامذر إذا ظفوا

لكاد أدمع قتلام تقيض هل

يدى ويصرخ من بين السطور ثم

الرائي فيه حقه ، وهكذا حتى صحت
الأحزاب القوية ، فوج عنايته إلى رؤساء
اليوت الرقيمة . لم يدع منها رأسا يستقر
فيه ضمير أنا .

وانتخذ من المحافظة على الأمن حبيلا لجمع
الصلاح من الأهلين وتكرار ذلك منه
سرا حتى أسد بأس الأعداء وزالت ملكة
العبادة منهم ، وأجهز على من على منهم ،
في البلاد من حياة في أنفس بعض أفرادها
فلم يبق في البلاد رأسا يعرف نفسه حتى
خلصه من بدنه ، أو ضاه مع بقية بلده إلى
السوداء غلبه فيه .

أخذ يرفع الأسافل ويعلمهم في البلاد
واقترى ، كأنه كان يحسن لقبه فيه ، ورتبه
من أصله الكريم ، حتى انحط الكرام ،
وساد القمام ، ولم يبق في البلاد إلا آلات
يقومها في جباية الأموال وجمع العساكر
بأية طريقة وعلى أي وجه ، فبدأ بفك جميع
عناصر الحياة الطيبة ، من رأي وعزيمة
واستقلال نفس ، لتسير البلاد لصرية جميعها
إقطاعا واحدا ، ولأولاده على إرثانات
كثيرة كانت لأصراء عدة .

هذه مقدمة من مقال طويل للاعتناء
الإمام بكفى أن يعنى على كل ما خط من الكتب

في محمد علي ، وما قبل من الشعر في بطولته
إذا جاء بطنى الصبح فكشف الظلام ، ولم
تعمل الأيام ضد الحليم فيقطع دور العباب
للتعجل إلى السكينة الحقة التي تنبع
أن يزد الرجل في انتاد ، وبحال الأعمال
له غير لبس ، إذا تمهل إلى جوارده
في صيف ١٩٢٢ ورتاء حار وفضلته من
الكتاب والعمراء ، وقال حافظ بكهيه :
لك الله قد أسرعت في السير قبلنا

وآثرت يا مصرى سكنى القابر
فلم تنو يا جد الحليم بحفرة
ولكن بروض من قربك ناضر
فما سر أبا بكر هناك فانه

سيظفر في مدح بخير معاصر
هنيئا لك المار التي في حلقها
وأعظم مع جاورته من مجاور
وقوله (فما سر أبا بكر) يشهد إلى
قصيدته الرائعة في عظمة أبي بكر الصديق
وهو قصيدة ذات وحى ملهم ترك أثره
الجاذب في النفوس ، واستخدمها ببعض
الحديث .

له بقية

د. محمد رجب البيومي

علاقة التشريع الإسلامي بالتشريع الوضعي

للمؤستاذ سيد عبد الله حسين

- ٦ -

والوارث فيه يكون جماعة وقد يكون فردا
٤٥١ ج ١ فوايه .

ثانيا . القانون الروماني :

الأمالك : هي كل ما يمكن أن يحصل
مصلحة أو منفعة للإنسان .

الفرقة : هي مجموع الالتزامات من الحقوق
التي يمكن تدبيرها بالنقد وهي وحدة
لأوروبية .

وفي روما . ليس لكل شخص تركة .
بل التركة تكون لرأس المثلثة فقط
فلا تركة لرفيق . ولا لولد المائمه
ولا للأشخاص . غير البالغين ، والوارث
لا يكون إلا واحدا - ٩٢ القسم الثاني
ق . ١ فوايه .

ثالثا : التشريع الإسلامي :

الأمالك : كل شيء مفهوم يصح أن تقع
عليه ملكية الأشخاص الطبيعيين
أو الاعتباريين كأرض وحيوان وفتح -
ومن الأمالك الفرقة .

الفرقة . حق يقبل التحيز يثبت لمستحق
بعد موت موكاله بقرابة أو ماني معناها

سأطرق في مقال اليوم بحث موضوع
الأمالك في التشريعين الإسلامي والوضعي
وسنجد الفرق بينهما بين النص القرآني
والوضعي والنص الروماني مما يؤكد أن
التشريع الإسلامي هو أساس التشريع
الوضعي لنقدم التشريع الإسلامي عن
التشريع الوضعي وذلك .

أولا : الأمالك في القانون الفرنسي :

هي كل ما يمدى الإنسان أي منفعة
كنزل وحصان - ٤٥٠ ج ١ فوايه .

والفرقة من الأمالك . وهي بالنسبة لكل
إنسان . وهي مجموع الحقوق والواجبات
المنفردة بمال ، فلا تفضل أي حق أو واجب
لا يقدر بمال كالاحسول العضوية كحق
حفظ الصنف أو تأديبه أو عدم خيانة
زوجته - ٤٥٠ ج ١ فوايه .

والعضوية الطبيعية أو الاعتبارية هي
التي يكون لها تركة تورث ، وكل شخص
له تركة ولو لم يكن له أملك أو كان دينه
يستغفره كل ما يملك ، يعني يمكن أن
يكون له تركة ، وكل شخص له تركة واحدة

ولا يدخل في التركة الحقوق الشخصية التي كانت للمورث كحق الحضنة وحق الولاء والولاية في حال الصغير مثلاً للمورث بل تنتقل لمن يستحقها بعد وفاة المورث - وهذا صريح ونص في التفريع الفرنسي الذي نقله عن التشريع الإسلامي أيضاً كما يعلم من النصين .

ثالثاً - كل شخص يمكن أن يكون له تركة ولو لم تكن له بالفعل وهذا نص القانون الفرنسي المأخوذ عن التشريع الإسلامي - وفي قانون الروماني لا تكون التركة إلا إذا كانت موجودة بالفعل ولا تكون التركة لكل شخص بل تكون لرئيس العائلة .
رابعاً - يكون قريب تركة ولكن يرثها مالكه - ويكون لولد العائلة وللأشخاص غير البالغين تركة يرثها عنهم من يستحقها حسب قانون الميراث لأن الشخص عديم الأهلية يملك ويترك تركة وهو نص في التفريع الفرنسي المنقول عن التشريع الإسلامي .

وليس في القانون الروماني تركة لرق ولا لعديم الأهلية من أولاد العائلة والأشخاص غير البالغين ؛ فذهبوا أن القانون الفرنسي قد أخذ من القانون الروماني دون التفريع الإسلامي - تحتاج

كالسكاح والولاء - فهو يتناول المال وقهره كالخيار واللعنة والقصاص - ولا يدخل فيه الولاء والولاية ؛ إذ ينتقلان إلى الأبعد بعد موت الأقرب - ١٩٦ ج ٨ خرقه .

والشخص يكون له تركة واحدة يترتب عليها حقوق خسة: حق تملك بمين فالمرهون - وحق تملك بذمة القرض وهي ديونه التي لا رهن بها - وحق تملك بالبيت وهو مؤل مجهزه - وحق تملك بالغير من البيت وهي الوصية - وحق تملك بالوارث وهو الميراث ٤٥٧ ج ١ حاشية المصنف .

وكل شخص يصبح أن يكون له تركة - والوارث يصبح أن يكون واحداً وبصح أن يكون منه عدة - صورة للنساء آية ١٢٤١ .
ومراجعة هذه النصوص الثلاثة نجد فيها ما يأتي :

أولاً : مدلول كلمة (المالك) واحدة وهي كل ما يمكن أن يحصل مصلحة أو منفعة للإنسان - وهو مفهوم لفظة (ملك) في أي لغة أو عرف .

ثانياً - أنه لفظة (تركة) تدل على مجموع حقوق والزامات تركها مالكها بالموت لمن يستحقها بعده - فهي تتناول المال وما قدر به من حقوق هذا المال من حقوق توثبت له حياة المالك وتناولتها التركة .

دائى ومقتضى لهذا المبلغ فهو مدين ح ١
قرايه من ٤٥٩ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

والفرق بين الحق العيني والحق المتعلق
بالقمة ما يأتى .

١ - الحق العيني يستعمل مباشرة
على ذات الشيء المترك بدون واسطة
أحده والحق المتعلق بالقمة لا يمكن
استيفؤه من المدين مباشرة ، إذ لم يؤده
حسب نية .

ولكنه يستوفى بواسطة الطريق
القانونية التى أعطاه القانون للدائن فىصلى
إلى حقه بواسطة القانون ورجاله .

٢ - الحق العيني يكون علاقة قانونية
بين شخص وبين شيء فهو حق على شيء -
أما الحق المتعلق بالقمة فهو يندىء علاقة بين
شخصين صاحب الحق (الدائن) والآخر المدين
٣ - مادة الحق العيني دائما شيء جسمانى

محدود كزئ أو حصال - أما الحق المتعلق
بالقمة يمكن أن يكون شيئا محدوداً أو من
جنس أو نقره أو عمل أو امتناع عن عمل -

٤ - الحق العيني يوجد مبرضا لكل
العالم فهو حق مطلق - والحق المتعلق
بالقمة لا يوجد إلا ضد شخص محدد وهو
المدين فهو حق خاص .

٥ - الحقوق العينية محدودة بنص

ذلك دليل على الدليل على الأخذ من التشريع
الإسلامى موجوده وقائم بالفعل .

خامسا : اتفق التشريع الفرنسى وهو
حديث والتشريع الإسلامى وهو قديم على
أن الوارث يصح أن يكون واحدا ويصح
أن يكون متعددا ، وذلك نفس القانون
الرومانى على أن الوارث لا يكون
إلا واحدا - فيكون هذا التجهيد قد
أخذ من التشريع الإسلامى ولاداهى إلى
الإطالة فى مأخذ القوانين الوضعية من
التشريع الإسلامى مهما أطال المدعون .

لنذكر موضوعا آخر فندىء كيف أخذ
للتشريع الإسلامى من التشريعوضى .

الحقوق التى تكون مالية الشخص :

أولا - القانون الفرنسى :

الحقوق التى تكون مالية الشخص
تتكون من نوعين .

١ - الحقوق العينية - وهى صفة
تتعلق بالشخص بعارض بها ماعدا ويستفيد
بها مباشرة من شيء محدود كل أو بعض
منافع هذا الشيء .

٢ - الحقوق المتعلقة بالقمة - وهى
خاصة تتعلق بشخص يسمى دائئا تطلب
من شخص آخر يسمى مدينا يقوم بتنفيذ
شيء أيا كان كتمريض مبلغا من المال فهو

القانون فلا زيادة في فائدة الحقوق المعينة -
بمخلاف الحق المتعلق بفئة فإن للمتأقدين
الحق لطلاق في الاتفاق فتتغير حقوق
الدائنين كما يبدأ الطرف - ج افوائيه ص ٤٥٢
نابيا : التشريع الإسلامي :

إن مالبية الغنص التي يكون له عليها
حقوق فيتركها لورثته بعد وفاته لا يخرج
عن حقين :

١ - حق عين - وهو ما كان على شيء
معين كالملكية في العقار وما الحق به ،
والعقار هو الأرض وما اتصل بها من بناء
أو هجر - والملكية إما لذات وإما لفئة
٢ - حق متعلق بالفئة - بمعنى أنه
ذمة آخر قد تعلق بها الوفاء لشيء معين
لهائن مثلا كفرض زبد في ذمة على لمدة
معينة يؤديه لهائنه .

وإذا نظرنا إلى هذا التقسيم في أبواب
الفقه في الشريعة فلان نجد في باب معين
مفصل فيه قد استوفى أبحاثه ولكننا نجد
في كل باب فيه تصرف في ماله يذكر
لإتمامه الحكم الفقهى من حجة أو بطلان
ومن حل أو حرمة كإلى :

١ - جاء في ص ٣٥ ج ٣ هـ المهرش (وجاز

النقد في العقار بفطر أن يباع على الزوم
وأن لا يباع بوصف البائع ؛ لأن العقار

لا يسرع إليه التغير - وجاز النقد في غير
العقار بفطر إن قربت مسافته ولو حيا ما
تأثيره ولم يكن فيه حق توفية ككيل
أو وزن أو عدد أو مقياس) وهو ما يسمح
أن يكون في الفئة (يروع) .

٢ - جاء في ص ٢١٠ ج ٢ الفرح
الصغير (فيقره كل نوع أو صنف ليقيم
على حدة من عقار أو حيوان أو عرض
صكودر وأرض للزراعة ويقسم العقار
والمقوم بالقيمة ، فتقسم الأرض بالمساحة
إن سقطت في الجرفة والعدد - والمثل
كالعملة والقطن والحبوب والحديد فإنها
تقسم بالعدد أو الكيل أو الوزن)
(باب الفئة) .

٣ - وجاء في باب الفئة ج ٢ الفرح
الصغير - الفئة تكون في العقار المباح
من مالكة لتغير فربك ، فالحبة والصدقة
والوصية لا شفعة فيها (باب الفئة) .
وتصح الفئة في الثرة بما للفرد في
الأرض المشفوع فيها ما لم تبيع وإلا
اعتبرت منقولا فلا شفعة فيها ، ولا شفعة
في الروح والبقول ولو بيع مع أرضه -
(باب الفئة)

٤ - جاء في ص ٢١٧ ج ٣ هـ خرش
(وكوف المسلم فيه وهنا في ذمة المسلم إليه

فبيع معين بتأخر قبضه لا يجوز صلحا لأنه
يدور بين السلفية والخلفية ؟

وفي ص ٢٢٤ ج ٥ خرشي (لا يجوز
المعلم فبالا لا يمكن وصفه كتراب للمعدن
والأرض والدار لأنه سلم في معين وشرط
المعلم أن يكون للمعلم فيه في الامة (المسلم).

وجاء في ص ٢٢٩ (كل ما يجوز فيه
المعلم يجوز فيه الفرض كالعروض والحيوان
لا كالأرضين والأعجار وتراب للمعادن
والجواهر النفيسة) . (الفرض) .

هذا وقد قسم التشريع الإسلامي (الله)
أيضا إلى ثابت ومنقول كما قسمه القانون
الفرنسي كما سبأني ، وإلى ملك ذات وملك
منفعة وملك انتفاع .

أما ما ذكره للشرح الوضعي في الله في
بين الحق العيني والحق في الامة فيألف
من الفواعد الآتية :

١ - استعمال الحق لمن يستحقه وبما حقه
أما أن يكون من شيء معه كتركه أو حيوان
فلا يحتاج في استعماله إلا مباشرة على نفسه
الشيء - أما الحق في الامة فهو في ذمة الدين
فلا يمكنه استعماله إلا أن يزود له الدين
أو يستعين بما اصطلاح عليه المجتمع
من القوانين فلا ترمع دعوى إلا من ملك
الحق ، ولا ترفع إلا على صاحب ذمة مماثل

للدعوى امتنع من الوفاء بذمته بالخصوصية
يجب أن يكون بين شخصين متكافئين
وعبيدين طائفة ، ولا يتحقق هذا في الحق
العيني مع مالكه بل يتحقق في الحق
للنفاق بالامة . راجع الخرشي ج ٥ ص ٩
و ص ١٥٤ .

٢ - الحق العيني يكون دائما على شيء
والحق في الامة دائما يكون بين شخصين
ويكون الحق للعيني دائما شيء جسماني
محدود لا يكون في الامة إلى آخر ما جاء
في بقية الفروع بين الحقين يمكن أخذه
استنتاجا من مفهوم تعريف الحقين فلا
يوجد فرق بين التعريفين بفتح أو بضم
أنه من وضع التشريع الوضعي وإنما هو
مفهوم التشريع الإسلامي .

٣ - أما كون الحقوق الدينية محدودة
بنص القانون فيسكون بحثنا في القائل
الآتي إن شاء الله - وأمل في هذا القائل
ما يكون دليلا قاطعا على أن التشريع
الوضعي قد أخذ في جلته وقواعده
مع التشريع الإسلامي الذي لم يتحول له
أحد من هؤلاء ، ولكن هذا لا يصير
فهو تفريق مع حكيم حميد ؟ (يتبع)

سيد عبد الله حسين

المستشرقون واللغة العربية وآدابها

دكتور محمد عيسى أبو النجا

ضمت في بلادنا في الفترة الأخيرة ولكنه قد حاد من جهدي في صورة غير مبشرة .
فها هو كذب (العجب) ينقذ ترجمة
لدايرة المعارف الإسلامية ، وعام
المستشرقون يفرهون في السنين الأخيرة
عدة مؤلفات لتاريخ الأدب العربي وحنه وول
أد لعل القارئ صورة إيجابية عنها
أن تعرف طويلا عنه آخره وأهمها في نظرنا
ألا وهو كتاب (تاريخ اللغة العربية وآدابها)
ألفه ألكه البروفيسور هارل بلا
Charles Pellat مدير معهد الدراسات
الإسلامية بالسوربون

لم يذكر القارئ الفرنسي محمد قتي
الحرب العالمية الثانية سوى كتاب كلمان
هراوت (الأدب العربي) وهو كتاب
ينقصه بعد النظر ، ويقتصر إلى كل محاولة
جديدة لتوضيح تطور الأدب العربي وإيراز
إنجازاته الأساسية .

وفي عام ١٩٤٣ ، نشر المستشرق ج م
عبد الحليم ، وهو من أصل مغربي ، تاريخنا
مختصرا للأدب العربي وهو كتاب مدرسي
مفيد جدا لمن يدرس الأدب العربي ،

من الأمور التي توسع آفاق الإدراك ،
وتساعد فكره على الابتكار والإبداع ،
أد بدخل مع الآخرين في حوار موضوعي
هاديء يكشف له من هوالم لم تكن تخطر
له على بال ، ويساعده على معرفة نفسه من
خلال نظرة الآخرين إليه ، ويحث على الدفاع
عن الجواب الأصيلة من شخصيته وبكشف
له من موطن الصنف فيها فيحاول علاجها
وبذلك تجد حياه العسكرية ، وتثري
حمارته ولهذا فقد حمل كبار الكتاب
العرب مؤلفات المستشرق في مثل ليفر وغنسال
والهينو ، وماجينيون ، وحب وحاولوا إظهار
طاع آرائهم من طرافة وأصالة وحمق ، أو
نظف ومذلة ، كما كان المستشرقون من
جانهم يتابعون اهتمام مؤلفات العقاد العرب
ويثرونها بالتقدم والتحصيل ، فن منا لم يقرأ
تعليق طه حسين وكتابه (في الأدب الجاهل)
على آراء المستشرق الإيطالي لابينوني الأدب
ومن منا لم يقرأ تعليق المستشرقين على
نظرية طه حسين نفسه في الأدب الجاهل ،
ويمكن القول أن هذا الحوار الحمص قد

بل هو مفيد أيضا للقارئ العادي الذي يريد أن يعلم بفكرة عامة عن التراث العربي الذي أصبح جزءا لا يتجزأ من الحضارة العالمية. وفي عام ١٩٥٢ نشر المستشرق الفرنسي شارل بلا كتابا عن (الفنسة والآداب العربية)، عرض فيه لم يجاز ما أنتجه العرب من مؤلفات أدبية، سم العناية بشكل خاص ببراز السمات الرئيسية للفن العربية، وبيان الخطوط المريضة لتطورها، ورسم صورة إجمالية للآداب العربي تعنى بالمؤلفات أكثر مما تعنى بالمؤلفين.

ومنذ ذلك الحين، ومنذ ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ بشكل خاص، أخذ العالم العربي - بتقديم بحثه حثيثا، وبحسن السكالكلائق به على الصعيد العالمي، مما أثار اهتمام الرأي العام العالمي بالحضارة والآداب العربية، وبما حدا باليونيسكو إلى ترجمة جهود الآداب العربي في (مجموعة الروائع الإنسانية)، كما نظمت هذه المنظمة تحت

رعايتها في عام ١٩٦٦ كتابا للمستشرق جاستون فيث عنوانه (لقد دخل إلى الآداب العربي) وهو كتاب دقيق جدا، جمع فيه مؤلفات حصرية ما ندره المستشرقون من دراسات في هذا المجال وصاغها بأسلوب سهل في تناول القارئ العام.

وفي عام ١٩٦٩، نشر ميكيل في مجموعة Que Sais-Je تاريخا مختصرا للآداب العربي، يعرض للمعلومات بطريقة طريفة ومفيدة في نفس الوقت.

ويمكن القول أن هذه المحاولات للرجعة كانت تستهدف إعطاء لمحة عامة عن تاريخ الآداب العربي، ولم تكن دراسة بعض الكلمة لهذا الأدب، ولكنه كانت أول محاولة حقيقية في هذا المجال هي كتاب المستشرق الشهير وبجيبيس بلاشير (تاريخ الآداب العربي منذ نفاذ حتى القرن الخامس عشر) وقد ظهرت هذه الدراسة المفيدة من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٦ في ثلاثة مجلدات، وهي تدرس بتعمق شديد، وموضوعية كبيرة ما أنتجه العرب من مؤلفات خلال القرون الأولى من الهجرة، ولكن الظروف المصحية التي يعاني منها البروفيسور بلاشير منعت من الاستمرار في هذه الدراسة.

الفن والآداب العربية:

ولهذا فقد رأى البروفيسور شارل بلا أن يرجع إلى كتابه الذي ظهر في عام ١٩٥٢ لمجيبه صياغة أخفا في الاعتبار ما جد على اللغة العربية وآدابها من تطورات وما ظهر في هذا الميدان من دراسات بالفرنسية وغيرها من اللغات الأجنبية.

عرفها الأدب العربي : (١) من الجاهلية حتى
الأمويين (٢) العصر العباسي (٣) زدهور
الأدب العربي بعد سقوط المباسين .
(٤) النهضة والأدب الحديث . ثم يطرأ
بعد ذلك إلى دراسة وسائل التنمية (العصر
الفرع ، السبع) والأنواع الأدبية فيدرس
كل واحد منها دراسة ضافية منذ الجاهلية
حتى يومنا هذا ، ويوضح مراحل تطورها
ومدى تأثرها بالتقنيات الأخرى وتأثيرها
في هذه التقنيات (مثل تأثر الحضارة العربية
بالحضارات العباسية والهندية واليونانية
وأثر العصر العربي في شعر التروبادور) ،
ولكن نطى لغاريء العربي فكرة شبه
قائمة من أهمية هذا المرجع منقدم له أحد
أصوله التي يدرس فيها البروفسور بلا مشكلة
حازلت تمتحوذ عل اهتمام العرب ، وهي
مشكلة اللغة وتكبيوتها مع مقتضيات
الحضارة والحياة العلمية .

استعمل البروفسور بلا دراسته بالحديث
من نقاء اللغة العربية وأصولها ونقاعة
الكتابة ومحاولات تبسيطها ، ثم تطرق
إلى مشكلة ازدهاج اللغة (التفصيل والعمامة)
وتكلم عن الطابع الديني الذي تنعم به
هذه اللغة التي أنزل بها القرآن ، فقال
إن هذا الطابع الديني هو الذي حدا بالعلاء

ورقم ما يلزم به هذا الكتاب من إيجاز
فهو مزيج لا غنى عنه لكل من يريد
التعرف على لغة الحضارة وعلى الأدب العربي
وهو ليس موجها لقاريء الغربي قط ، بل
إن فادته أعظم لباحثين العرب الذين يريدون
الاطلاع على المراجع الأجنبية ، ففي كل
موضوع يتناول البروفسور بلا يتوخى
الإشارة إلى جميع مظاهر من دراسات وبحوث
بصده حتى تاريخ لفر كتابه هذا العام .
وقد بأسف لقاريء لأن البروفسور بلا
لم يضمن كتابه مقتطفات من المؤلفات العربية
التي يتحدث عنها ، ولكن المجموعة التي لفر
فيها هذا المرجع (Armand Colin Colle) كانت
تقتضيه منه الإيجاز في العرض ، ولهذا
فقد حاول البروفسور بلا سد هذه الثغرة
بالإشارة إلى جميع ما لفر من ترجمات
للمؤلفات العربية التي يذكرها .

دراسة فريدة لتطور اللغة والأدب :

ويتميز هذا المرجع بأنه يتجنب تقديم
تاريخ الأدب العربي إلى عصره ودراسة كل
عصره على حدة ، إذ أنه يقتسم الزمان
لا يبرز دائما السمات العامة للأدب ، ولا
يوضح نواحيها كافيًا لتطور وسائل التنمية
والأصواع الأدبية . الكتاب البروفسور بلا
يبدأ بالإشارة مربعة إلى أم الفترات التي

الثاني في القرن العاشر، عند ما « اعتصمت » مدرسة بغداد بمدرستي الكوفة والبصرة . وقصارى القول أن اللغة العربية صرت بعملية حصر أجريت بشكل خاص خلال القرن الثامن وتناولت القرآن والأحاديث القديمة والعصر القديم ، وأبقى الالهجات ، وما لمجتمعا نجد والمجاز ، وقد أدت هذه الجهود إلى إنتاج مؤلفات في النحو وإليه تصنف معاجم أصبحت حجة اعتمد عليها المؤلفون اللاحقون عن طريق « الإسناد » مقتضيه في ذلك علماء الدين .

ويمكن القول بشكل عام أنه المعاجم ذات تسنده إلى هذا المعيار وحده فبالرغم من أن مصنفى المعاجم قبلوا ببعض المفردات التي نحتت أو استعملت من اللغات الأجنبية قبل نهضة الإسلام ، إلا أنهم ركزوا جهودهم على الألفاظ المستعملة في النادرة ، فتنقلوا إلينا لغة غنية جدا بالنسبة لكل ما يتعلق بحياة البدو ولكنها تفتقر إلى ألفاظ الحضارة وإلى الألفاظ المجردة .

وكما أفقلى باب الاجتهاد في العلوم الدينية منذ القرن التاسع ، فقد حدث نفس الشيء في المجال الغنى ، لحاول علماء اللغة أن يحولوا دون تعمق اللغة وتطورها ولا يزال هذا الاتجاه يجد أنصاره المتعصبين له ،

إلى الحرم ، منذ القرن السابع والثامن حل استخلاص قواعد اللغة حتى لا يتعرض القرآن الكريم للتحريف ، وحصر الألفاظ التي استخدمت في القرآن والأحاديث النبوية ، وبهذه الطريقة علماء اللغة يأخذون عن البدو الألفاظ القديمة التي لم ترد في النصوص الدينية ويمكن القول أن الغويين ساروا على نفس المنهج الذي اتبعه من قبلهم الفقهاء الذين اعتمدوا في العلوم الدينية على القرآن والسنة فبسط كل شيء ، ثم أكلوا ذلك بالاستناد إلى الإجماع والقياس والاجتهاد فنحن نجد أن علماء اللغة يبدأون أولا بدراسة ألفاظ القرآن والأحاديث ، ثم يمتدحون على العصر القديم ، ثم يستكملون اللغة بالاستناد إلى العرف والقياس ، ومثل علماء الدين ، اختار الغويون ما اختاروه من بين ما نقله إليهم البدو ، واستبعدوا الالهجات التي تأثرت بمناصر أجنبية ، ثم تكوّنت بهذه ذلك مدرسة ثان ، البيعت الأولى وهي مدرسة البصرة ومذهبها هتلايا رشيها ، حاولت الاعتناء بالعقل في جميع نواحي لغاتها أما المدرسة الثانية ، وهي مدرسة الكوفة فقد اعتصمت بنزدها البراجمانية ، واستندت إلى العرف في مختلف نواحي لغاتها ، وسرعان ما ساد الاتجاه

المعوم الجديدة، أو أدخلوا تغييرات طفيفة على معاني الكلمات القديمة، وبهذا تمكنوا من ابتداء مصطلحات العربية والحديث والنحو.

أما للمصطلحات الإدارية فقد تكونت بعد أن تم تنظيم الدولة العباسية على مراحل، فبعد فترة طويلة من تطويع الإدارة بالبلاء التي فتحتها السلطنة، فسرر أول الأمر الاكتفاء بتعريب الإدارة، ولم يكن ذلك بالأمر اليسير، إذ ثارت صعوبات كثيرة في القرن التاسع، وعندما دعت الحاجة إلى ترجمة الوثائق التي كانت تكتب حتى ذلك الحين باليونانية أو بالفارسية، وبالطبع خفى الكتاب Scribes الأجانب إلى يؤدي استخدام اللغة العربية كلغة رسمية إلى ضياع مراكزهم، حاولوا إرزا قصور هذه اللغة، ولكن للفرجين نجحوا في الاقتداء بملاء اللغة في اعتناق الألفاظ أو توليد معان جديدة، كما لم يقدروا في استعارة مفردات أجنبية، وبهذا تكونت لغة الإدارة، وعندما أصبحت للعربية لغة رسمية، كان ذلك الفضل في نهاية الأمر.

ومن المؤسف أن معنى للمعجم لم يسجلوا إلا في حالات نادرة الألفاظ الحديثة للنحو أو المستعارة من اللغات الأجنبية، ولكن

ولكنه لم يتغلب، حسن الحظ، على التأثيرات الأجنبية التي تعرضت لها لغة الضاد، ولا على حيوية هذه اللغة التي لم تقف تنطور وتزده من ثروتها، ولكن يجب التسليم بأن الانحياز المذكور قد منع اللغة من التطور تطوراً طبيعياً، وفرض عليها قيوداً ثقافية، فبعد تسجيل الألفاظ التي وردت في القرآن والأحاديث والفقهاء القديم، قبل الغزيرين الكلمات الأجنبية «العربية» التي أمكن اعتناق كلمات أخرى منها، وأبدوا الألفاظ التي لم تتكيف مع معيار الأصل الثلاثي.

وبجهد التنويه في هذا المقام بأن العرب كانوا قد استعاروا منذ الجاهلية ألفاظاً أجنبية أخفوها بكل مباشر أو غير مباشر، من العبرية والآرامية فيما يتعلق بالأمور الدينية، وعن الفارسية بالنسبة للألفاظ الخاصة باللباس والطهي والأدوية كما نقل البحارة والتجار إلى العرب ألفاظاً هندية خاصة بأسماء المواد الكيالية والحجارة الكريمة والمطور بل لقد أخف العرب بعض الألفاظ المليمة من البرهوية.

ومنذ نهاية الإسلام، أحسن العلماء بضرورة وجود مصطلحات فنية إسلامية، فاشتقوا ألفاظاً جديدة تتفق مع احتياجات

لها أروعها الخاسم في الحضارة العربية .
وتجدر الإشارة بمجهود المترجمين المسيحيين
الذين نقلوا هذه المؤلفات في معظم الأحوال
من السريانية ، ولم يكن ذلك بالشئ اليسير ،
وتبدو صعوبة الترجمة من السريانية عنه
قراءة ترجمة كتاب الفهر لأرسطو ، فقد
كان المترجم الذي نقل النص من اليونانية
يستخدم الألفاظ اليونانية التي لم يجد
مقابلا لها في السريانية وعندما ترجم كتاب
أرسطو من السريانية إلى العربية حاول للقدم
أن يجد ألفاظا عربية قريبة من الكلمات
اليونانية ، فترجم « التراجيديا » بالمدحج
« وتلكو-يديا » بالمجاء .

وفي حالات نادرة ، استعار المترجمون
الألفاظ الجردة الأجنبية وفي حالات أخرى
اتخذوها أساسا لتكوين ألفاظ أخرى
مثل « ماهية » المأخوذة من كلمة « ماه »
الآرامية ومعناها quidd .

ومعظم الألفاظ الأجنبية للتمتارة تتعاق
بالطب والرياضيات والكيمياء . والفلك
والعلوم الطبيعية ، وبحجاب هذه
الاستعارات المباشرة ، بذات محاولات
أخرى لنحت ألفاظ عربية مقابلة للكلمات
الأجنبية ، فكانت أصول الكلمات الأجنبية

آراءهم استقرت على الاعتراف بالاشتقاق
وبإعطاء معاني مجازية للألفاظ كوسيلة
لإثراء اللغة ، وهكذا أصبحت اللغة العربية
قادرة على التعبير عن الأفكار الجردة ،
ولكن من السهل علينا أن نتوصل إلى المعنى
الأصلي للكلمات التي أصبحت اليوم تعبر
عن معاني مجردة بـ « أنه » كانت تدل على
أشياء حسية (مثل كلمات شمار- تمذيب-
فنون ... الخ) .

وبالنسبة للمصطلحات العلمية ، لم يبدأ
تسجيلها في المعاجم إلا في نهاية القرن
العاشر ، عندما أمرك الخوارزمي (الذي
مات بعد عام ١٠٠٠) أهمية للمصطلحات
العلمية فحرر موسوعة عنوانها « مفاتيح
العلوم » وضمنها المفردات التي لم ترد في
المعاجم والتي تتعلق بالفضاء وعلوم المذهب
والعروض والمنطق والحساب والهندسة
والملك والموسيقى والسياسة ويمكن القول
أن الألفاظ تطورت تطوراً كبيراً في الفترة
الواقعة بين القرن السابع والقرن العاشر ،
وخاصة في عهد المأمون ، الذي بلغت فيه
حركة الترجمة من اليونانية والفارسية
والهندية ذروتها ، ولمسند احتلت ترجمة
المؤلفات اليونانية مركز الصدارة ، وكان

ويمكن القول أنه منذ القرن الماضي ، وجه العرب أنفسهم في وضع قضية الوضع الذي كان فيه أجداوم في عهد المباشين ، فقد نحت عليهم أن يسجلوا مجموعة كبيرة من الأفكار والمفاهيم التي لم يعرفوها من قبل أو التي طرأها النسيان ، وقد تسمروا منه منذ يقبلوا الكلمات التي لم يجدوا مقابلا لها فاستخدموها - بلا داع في معظم الأحوال - ألفاظا كثيرة فرنسية وإيطالية وإسبانية وقد احتفظت اللغة ببعض المصطلحات الخاصة بالعثوث الحربية والإدارية والسياسية والتجارية مثل قنصل وولائي وقنطرة ... الخ

ولكن الحرص على الحفاظ على روح اللغة العربية دفع اللغويين إلى استغلال التراث اللغوي - وأولوا التوفيق بين حصيلة الماضي ومقتضيات الحاضر والمستقبل في وقت كانت اللغات الأوروبية التي مرت بنفسه مماثلة تفضل التعميد - ويمكن القول أن أحد النهار المحفوظ انتصر في العالم العربي على محاولات التجديد بعد عام ١٩٨٠ . حاول اللغويون أن يجدوا قيا ورنوه عن الماضي حلولا لم تفكر فيها الأجيال الأولى . من القسوف التاسع عشر ، واكتشفوا عددا كبيرا من المفاهيم اعتقدوا أنها جديدة

نرجع إلى العربية ويمتنع عن الأصل العربي كلمات جديدة تعبر عن نفس المعنى .

وفي النصرف والفلسفة ، اعتمد العلماء على أمثال الترجمة ، كما استخدموا الألفاظ التي وردت في القرآن ، واعتمدوا أيضا على الاقتطاع وعلى بعض المصطلحات المستعملة في العلوم العربية ، كما استعاروا ألفاظا أخرى من اليونانية والفارسية .

وبعد سقوط الدولة العباسية لم تعد العربية لغة رسمية سوى في شمال أفريقيا وأحبانيا ، وكذلك في مصر وسوريا قبل أن تتبع الدولة العثمانية ، واقتصرت اللغة على علوم الدين والأدب ، ولم تسجل الألفاظ الجديدة ، ولكن اللغة العامية اضطرت إلى استعمال كثير من الألفاظ التركية والفارسية ، ومعظم هذه الألفاظ مصطلحات إدارية ومن الموصف أن هذه الكلمات الدخيلة ظهرت في النصوص المكتوبة .

وعندما بزغت شمس النهضة حاول علماء اللغة تطهير العربية من هذه الألفاظ الدخيلة وبمع هذه للرحمة من النقد السلبي ، اضطرب العرب إلى تطوير لغتهم وتكوينها مع ضرورات التقدم السريع الذي شهدته البلاد العربية .

atome تنتشر في القرن الثامن ، استعمل العرب في أول الأمر عبارة بأ كنها لتعبر عن هذا اللفظ ، وهي « الجزء الذي لا يتجزأ » ولكنهم عرّسوا به ذلك أصل هذه الكلمة الأجنبية فوجدوا أنه يتكون من « ومعناها (لا) ، و tome ومعناها (قطعة) فترجموا هذا اللفظ بكلمة (اللامعة) وبمعناه تجمّع العرب عن اللغات الأوربية كتباً في الفيزياء وعندها قابلوا كلمة atome لم يستخدموا مصطلح (اللامعة) الذي كانوا قد أدّسوه ، ولكنهم أخفوا عن القراء كلمة القوة ، ومعناها آلة صغيرة وجزء صغير جداً .

وعندها اخترعت اللبنة القوية واضطر الصحفيون إلى الحديث عن (atome) نحتوا عدة ألفاظ ولكن سرعان ما فُرِضت الصحافة المصرية كلمة القوة .

إن أعمال المجامع العلمية والجهود المخصصة لن تؤتي كل ثمارها إلا إذا أصرّ العرب أن الإبقاء على الماضي لا يتناهى مع تخليص اللغة من جميع الألفاظ التي لم تعد لها أي فائدة ، فإن تم هذا الاختيار استطاعت لغة الضاد أن تدبّر الكتابة الكبرى التي تنطلق إليها .

د. السيد عليّة أبو النجا

ورغم أنها كانت معروفة لدى العرب منذ القدم والوسطى ، كما حاربه الفجور إحياء بعض المصطلحات القديمة ، ولكن جهودهم شابتها القوض وظلها التوفيق ، بينما كتب النجاح للاعتقالات المبائر كوسيلة لتعت الألفاظ الجديدة وإيضاح معاني جديدة على الألفاظ التقليدية .

ولم تكن هذه الجهود عملية متعددة هبة بما حدث في تركيا أو في ألمانيا المتأثرة بل كانت رد فعل تلقائي إزاء الألفاظ المخيلة إلا أن هذه التلقائية كانت لها آثارها العذرة إذ أن الفردية التي ينقسم بها العرب جعلهم يرفضون بعض الحلول الثلاثة ويمتنعون عن الاجتهاد الفصحي ، فاعتبرت أمثالهم إلى التوسيع وذلك بالرغم من الجهود الجديرة بكل تقدير والتي ببذلها يجمع اللغة العربية بالقاهرة والجمع العلمي في دمشق . فتمت قدر كبير من العوض في مجال المصطلحات الفنية ، ولا يمكن بحال أن تخزّن هيئة ما لنفسها الحق في فرض رأيها على الهيئات الأخرى ومع حسن الحظ أن كثيراً من الألفاظ قد تمهّدت معانيها واستقر عليها رأي العرب كافة ويمكن أن نسوق مثالا على الصعوبات التي يواجهها العرب في ميدان المصطلحات ، فعندما بدأت نظرية القوة

البقراءات في نظر المستشرقين والمباني

للأستاذ عبد القادر القاضى

- ٢ -

١ - كلمة «مالك» ذكرت في القرآن على أنها صيغة أو في قوة الصيغة - في ثلاثة مواضع ، «مالك يوم الدين» في الواقعة ، «قل اللهم مالك الملك» في آل عمران ، «ملك الناس» في سورة الناس ، ورحمت برسم واحد في المواضع الثلاثة ، وهو حذف الألف بعد الميم ، ولكن ، القراء اختلفوا في قراءتها في موضع الواقعة فقط ، فهم من قرأها في هذا الموضع بحذف الألف ، ومنهم من قرأها فيه بإثباتها . أما موضع آل عمران فقد اختلفوا على قراءتها فيه بإثبات الألف .

مع أنه لو قرئ هذا الموضع بحذف الألف لكان ذلك سائغا لغة ومعنى ، ولكن لم يقرأ بالحذف لعدم ثبوت الرواية بالحذف . وأما موضع سورة الناس فقد اتفق القراء على قراءة الكلمة فيه بحذف الألف ، مع أنه لو قرئت هذه الكلمة في هذا الموضع بإثبات الألف لكان ذلك سائغا لغة ومعنى ، ولكن لم يقرأ في هذا الموضع بالإثبات لعدم ثبوت النقل بالإثبات

القسم الرابع : عالم يصح سنده ، أو لم يعرف له سند أصلا ، كقراءة بعضهم «وما كان امتنفاذ إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه» آية ١١٤ من سورة التوبة بفتح الهمزة وباء موحدة تحته مفتوحة مخففة ، بدلا من «إياه» بكسر الهمزة وباء مشددة تحته مفتوحة مفردة . وحكم هذين القسمين - الثالث والرابع - واحد ، وهو أنه كلاهما هاذ لا يعتبر قرآنا ، فنحرم القراءة به في الصلاة وخارج الصلاة ولا يحمل التمسك بتلاوته . وأزيد هذا الدليل أيضا فأقول :

في القرآن الكريم كلمات تكررت في مواضع كثيرة ، ورحمت برسم واحد في جميع المواضع ، ولكنها في بعض المواضع وردت فيها القراءات التي يحتملها رسمها فاختلف فيها القراء ، وتنوعت فيها قراءاتهم ، وفي بعض المواضع اتفق القراء على قراءتها بوجه واحد ، لأن غيره لم يصح به النقل ، ولم تثبت به الرواية ، وهما بعض الأمانة .

فصل كانت القراءات بالرأى والاجتهاد لا بالنقل والتوقيف ، وكانت تنوع القراءات تابعا لرسم المصحف لم يكن اختلاف القراء مقصورا على موضع الفاتحة ، بل كان يتناول الموضعين الآخرين ، لكنهم اختلفوا في موضع الفاتحة ، واتفقوا في موضع آل عمران والناس ، فدل هذا على أن للقراءات لم تكن بالاجتهاد والاجتهاد ، ولم يكن مقبوعا تابعا لخط والرسم وإنما هو تابع لمحتد الرواية والنقل .

٢ - وردت كلمة « غفارة » في موضعين في القرآن الكريم .

الأول : وعلى أبصارهم غفارة ، في سورة البقرة آية (٧) .

الثاني : « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وحتم على نفسه وقلبه وجعل على بصره غشاوة » في سورة الجاثية آية (٢٣) .

وهذه الكلمة مرسومة في جميع المصاحف المتأدية بحذف الألف بمقتضى في الموضعين مما ، ومع ذلك اتفق القراء على قراءتها في موضع البقرة بكسر اللين وفتح اللين وإنيبات ألف بعدها . واختلفوا في قراءتها

في موضع الجاثية ، فقرأها بعضهم بكسر اللين وفتح اللين وألف بعدها وقرأها بعضهم بفتح اللين وسكون اللين مع حذف الألف ولو قرئ في موضع البقرة بفتح اللين وسكون اللين لكان ذلك صحيحا لغو ومعنى ولكن لم يقرأ أحد بهذه القراءة في هذا الموضع لعدم ثبوتها فيه ، وهذا يدل على أن القراءة إنما تؤخذ بالمعاني والسماح ، ولا تؤخذ من خط المصحف ورسمه .

٣ - « الصاعقة » ذكرت هذه الكلمة - معرفة ومنكرة - في القرآن الكريم في خمسة مواضع .

الأول : « وإذ قلتم يا موسى ان ثمن لك حتى ترى الله جبهة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون » سورة البقرة آية (٥٥) الثاني : « فقالوا أربنا الله جبهة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم » سورة النساء آية (١٥٣) الثالث والرابع : « لا يؤد أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود » سورة فصلت آية (١٣) .

الخامس : « فمشوا عن أمر ربهم فأخفتهم الصاعقة وهم ينظرون » سورة الحديد آية (٤٤) .

وهذه الكلمة مرسومة في جميع

(٤) « وفي يمينه من في السموات والأرض طوما وكرها » الزهراء آية (١٥)
 (٥) « ثم استوى إلى السماء وهي دخان »
 فقال لها وللأرض ائتيا طوما أو كرها »
 فصلت آية (١١).

(٦) « جعلته أمه كرها ووضعته كرها »
 الأحقاف آية (١٥).

وقد اتفق القراء على القراءة بفتح الكاف في الموضع الأول والرابع والخامس واختلفوا في الموضع الثالث والثالث والسادس فمنهم من قرأ بصم الكاف ، ومنهم من قرأ بفتحها والضم والفتح لفتاى بمعنى واحد ، وتجسده المصاحف من شكل الحروف يجعل كل موضع من المواضع الستة محتلا لقراءتي الضم والفتح ولكن لم يقرأ قارئ بالضم في الموضع الأول والرابع والخامس كما سبق فلو كان اختلاف القراءات نتيجة لخلو المصاحف من الشكل لاختلاف القراء في هذه المواضع كما اختلفوا في المواضع السالفة ، لكنهم اتفقوا في هذه المواضع واختلفوا في تلك ، فينبذ لا يكون خلل المصاحف من الشكل دخل في اختلاف القراءات .

المصاحف الثمانية في المواضع الخمسة بنهم ألف بعد الصاد .

ولكن القراء أجمعوا على قراءتها في المواضع الأربعة الأولى بإثبات ألف بعد الصاد مع كسر العين ، واختلفوا في الموضع الخامس فقرأها بعضهم فيه بإثبات الألف بعد الصاد مع كسر العين ، وقرأها بعضهم بحذف الألف مع إسكان العين ، ومعنى القراءتين واحد فلو كانت تنوع القراءات تابعا للرسم لاختلف القراء في المواضع الأربعة كما اختلفوا في الموضع الخامس ، ولكنهم اتفقوا في المواضع الأربعة واختلفوا في الخامس فكان ذلك دليلا على أن الهمزة في ثبوت القراءات التوقيف والرواية ، لا الرسم والكتابة .
 ٤ - « كرها » ورد هذا اللفظ في

القرآن الكريم في ستة مواضع .

(١) « وله أسلم من في السموات والأرض طوما وكرها وإليه يرجعون » آل عمران آية (٨٣) .

(٢) « يا أيها الذين آمنوا لا يحمل لكم أن تزوا النساء كرها » النساء آية (٩)

(٣) « قل أنفقوا طوما أو كرها لن

يتفق منكم » التوبة آية (٥٣) .

« — « يحرق » ثبت أن الإمام قالها
قرأ لفظ « يحرق » في القرآن الكريم
كيف ورد بضم الياء وكسر الزاي نحو
« ولا يحزنك فراقهم » ، « قال إن يحزنني
أني تذهبوا » ، « فله نعم إن يحزنك الذي
يقولون » ، « إذا النجوى من القبط إلى يحرق
الذين آمنوا » .

واستثنى من ذلك « لا يحزنهم الفزع
الأكبر » في الأبيات فقرأ بفتح الياء وضم
الزاي و ثبت أن الإمام أبا جعفر قرأ هذا
اللفظ في جميع مواضعه بفتح الياء وضم
الزاي إلا قوله تعالى « لا يحزنهم الفزع
الأكبر » فقرأ بضم الياء وكسر الزاي .

وكلا الإمامين مقتف اللز ، متبع
لرواية ، فلو صح أن منها القراءات
تجريد المساحف من شكل الحروف
وحركاتها . كانت هاتان القراءتان في هذا
اللفظ في جميع مواضعه .

واللغة تسبغ كاتا القراءتين ، وهما بمعنى
واحد ، يقال في اللغة : حزنة الأسر وأحزنة
إذا أحس .

٦ — اختلف القراء في قراءة لفظ
« مدخلا » في قوله تعالى في سورة النساء

« إن تحبوا كبار ما تهون »
سكرو عنكم سيئاتكم ولا تملكم مدخلا
كريمًا » آية (٣١) وفي قوله تعالى
في سورة الحج « ليدخلهم مدخلا يرضونه »
آية (٥٩) فقرأ بعضهم بضم الميم
في الموضعين ، وقرأ بعضهم بفتح الميم
فيهما .

واتفقوا على قراءة لفظ « مدخل » في
قوله تعالى في سورة الإسراء : « وفي رب
أدخلني مدخل صدق » آية (٨٠) بضم
الميم ، واللغة تميز في هذا الموضع فتح
الميم كما تميز في الموضعين السابقين ،
ولكن لم يقرأ قارئ في هذا الموضع
بفتح الميم ، فلو كان مرجع القراءات
رسم المصحف لقرئ هذا اللفظ في هذا
الموضع بقراءتين بضم الميم وفتحها كما قرئ
في الموضعين السابقين ، ولكن لم يرد من
النبي ﷺ فتح الميم في هذا الموضع
فاتفق القراء على قراءته بالضم ، إذاً يكون
مرجع القراءات التوقيف والرواية
لا الرسم والكتابة ؟

عبد الفتاح القاضي

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذ علي عبد العظم

— ٤ —

مقبات ومعوّفات

متوقفا على وجود التيار الكهربائي بعد أن قامت البطاريات ، والإذاعة لدينا مشفرة منذ الصباح الباكر إلى ما بعد منتصف الليل ، وليست مقصورة على برنامج واحد وإنما نذاع برامج عديدة في وقت واحد يختار منها المستمع ما يشاء ، ولم تقتصر الإذاعة على قطر عربي واحد بل تعدت الإذاعات العربية بتعدد الدول العربية ، ولقد تعدت الإذاعات في الدولة العربية الواحدة ، هذا إلى جانب عدد كبير من الدول الأجنبية ترسل إذاعات موجهة بالعربية إلى الشعوب العربية في كل مكان ، وبدأت الإذاعات لارئية (النايفزيون) تدق طريقها بقوة إلى الانتشار والبروح . وبعد استخدام الأقمار الصناعية سيتم تعدد البرامج العربية بتعدد البلاد ، والصحف والمجلات معاهد منتقلة متجددة تحمل أسمى التوجيهات وآخر

احتطأت اللغة العربية أن تنهض أخيراً ثمضت كبرى اصغرت فيها أعجاءها ، وعوضت جل ما فاتها منذ مئات السنين ، وهي تدق طريقها الآن لتسكون في طبيعة الإنات الحية في العصر الحديث ، ولكن هناك مقبات ومعوّفات تفرضا في هذا الطريق ، علينا أن نعرف هذه المقبات ونعمل على إزالتها بكل ما نملك من طاقات وجهود ، ويمكن إجمال هذه المقبات فيما يلي :

وسائل الإعلام : تلعب هذه الوسائل

دورا كبيرا في تنفيذ الشعوب وقيادتها لأنها تنصل بكل بيئة وتدخل كل بيت وتخطب كل طبقة بأهول كلفة وأيسر سبيل ، والإذاعة انتشرت انتشارا عظيما في المدن والقرى فلا يكاد يخلو منها بيت حتى في أقصى الواحات ، ولم يعد للذبايح

من الأفاضل بالعامة الخارجية وهي تنصب في الأذان صباحا ومساء فتصل إلى أذن للعامة وجدانية عميقة على أعذب الألحان وأروع الأنغام بأصوات ساحرة شجية يهتف بها عبادة لله وهديين من مطربين ومطربات فيحفظها الفتيان والفتيات ويردها الأطفال في نفوة وإعجاب وأصبح الجيل الجديد يحفظ من أماني الحب والفرام بالعامة للبتة مالا يحفظه من هذائع العربية الفصحى من آيات الذكر الحكيم وروائع الحديث الشريف وطرائف الحكم والأمثال وأوايد الشعر الرقيق من الفرائد المعرى الخالد الذي صور أعمق الأفكار الفلسفية والعلمية وأبرز أدق المشاعر الوجدانية الرائعة أكثر من ألف دهم .

وأصبح الجيل الجديد يعرف من نجوم كواكب السينما والمسرح مالا يعرفه عن كبار الصحابة والتابعين وعن واقعة القواد وجوابدة العلماء وكبار الأبطال من آياته الأجداد .

إن لدينا الآن ثورة طائفة من كبار المطربين والمطربات يرسلون ألحانهم العذبة فنعرض إليهم هدايات الملايين في جميع الدول العربية في نفوة وإعجاب، وتترده أغانهم

الأبناء وأحدث السككوف وتخطب جميع الأذواق في مختلف الطبقات وتقدم أسمى أرائه الفداء الفكري العقول المتطلعة لتتقدم والارتقاء ؛ ولا تنسى عشق الفلاحين والعامل والنساء والأطفال وتنصم للثغور السياسية والاجتماعية والاقتصادية كما تنصم للفنون والعلوم والآداب في أصاليب مهمة وشمعة ممزجة بالصورة الحقيقية والخرائط للوضعية والرسم المعبرة ، ولا تهمل إلى جانب هذا كله العناية بعنصر الفكاكة والترفيه ، ومن هنا كان خطرها البالغ في توجيه الأم والقوي ، وفيادة الرأي العام .

وإلى جانب هاتين الوسيئتين تقوم السينما والمسرح ودور النشر والجمعيات والنوادي بأدوار عامة في ميادين التقدم العلمي والأزدهار الثقافي والنهضة العامة للحدوب والجماعات .

لماذا أدت هذه الوسائل جميعها لفنة العربية الفصحى من خدمات ؟

إننا إذا استثنينا الصحف والمجلات ودور النشر فإننا نجد معظم وسائل الإعلام تؤدي أدوارها بالعامة إلا قليلا ، ففي الإذاعة والتلفزيون نجد الأغلبية العظمى

والمطربات بالعامية المأرجحة هو الأغلبية العظمى فأساهموا إلى الفصحى من حيث يعرفون أولاً بعصروهم.

والمشرفون على الإفاضة والتلويح يرون ولهمنا مشغولون من هذا الاتجاه ويتحملون تبعات كبيرة تنمو وتزايده على مر العصور.

فإذا أضفنا إلى ما ذكرناه من هجر العربية لفصحى ما تملكه الأغاني العامية من ممان مبتذلة وإثارة للفراغ الديبا ومجاجة لمخاطم الأخلاق عرفنا مقدار المسئولية العظمى الملقاة على مائتي المسئولين من وسائل الإعلام أمام الجيل الحاضر وما يلقوه من أجيال .
وسائل التعليم :

نعتمد هذه الوسائل على الأساندة والكتب القروية والمناهج المدرسية ؛ وهي التي تكون الأجيال القادمة عليها واجتماعها وتسرع أو تبطئ بهم في ميادين الحياة وتطور لتتقدم والمعرفة .

وإذا استطعنا أن نعد هذه الوسائل إمداداً قوياً صالحاً متكاملًا قطعنا في بضع سنوات مائتين في مئات العنين . وثمياً لنا أن نلحق بالبلاد الراقية للتنمية في زمن وجيز .

الصحة مسجلة على الأشرطة أو لإسطوانات في شتى الإذاعات في المخل والمخرج فنترك في أحوار النفوس أعمق الآثار .

ولو أدى هؤلاء المطربون أغانيهم بالعربية الفصحى المسجلة لأدوا دوراً خالفاً في خدمة لغتهم القومية وساعدوا في تثبيتها في أعمق النفوس ، ولي نوثق الصلات الرجائية بهذه البلاد العربية من الخليج إلى المحيط .

ولا نستطيع أن ننسى أن كل يوم أغاريدها الرائعة في مدح رسول ﷺ ولا الخائبا الخالدة في تعجيد الوطن العربي الكبير في لغة عربية فصلى لكبار العمراء من قدماء ومحدثين . وقد استجابت القلوب العربية وانفعلت مع مطربتنا الكبرى متجاوبة من أعمق مشاعرها واهية لأدق ما صافه هوى في نهج البردة والهمزية والبائية في مدح الرسول ﷺ بلسان هوى مبين .

كما لا ننسى لعبد الوهاب المطرب الكبير ما عهدا به لهوى في آيات رائعة بالعربية الفصحى مثل أغاريد في « جارة الوادي » و « على غصون البان » و « مجنون ليل » كما هذا لعلى محمود طه وغيره من أعلام العمراء .

ولكن ما أداه هؤلاء المطربون

وبخاصة مع يتولون منهم تدريس الثقافة الإسلامية واللغة العربية ، وإلا كانوا مقصرين في حق وطنهم وحق الجيل الجديد وما ينلوه من أجيال .

أما مناهج تدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية فإنها لا تراعى تقدم الزمن ولا اختلاف البيئات ولا تطور المجتمعات ولا تتخرج مع الحوال على للأطفال والهيئات فأبواب النحو والصرف وعلوم البلاغة هي الأبواب نفسها التي كانت تدرس منذ مئات السنين حتى الأمثلة التوضيحية تكاد تكون الأمثلة نفسها التي سألها المؤلفون في عصر الأمويين والعباسيين ، مما يجعل الطلبة ينفرون من علوم اللغة العربية ويحفظونها مادة للتشكروالتنكر والاستمراء وقد حاول بعض الأساتذة أن يجعلوا النماذج الأدبية مصدرا لاستنباط قواعد هذه العلوم ؛ ولكن محاولاتهم كانت محدودة للنطاق ؛ ولده من الغم أن تتأخر قواعد علوم النحو والصرف والبلاغة إلى مرحلة تالية هل أن يبدأ الأطفال بحفظ مقدار مناسب من القصص والسرديات والأشيد بلغة عربية سليمة سهلة تندرج طبقا لمستويات أعمارهم .

على أن تكون مصورة لبيئات الطبيعة

والتي يعيننا في هذا البحث هو أسلوب التعميد ، ومن المؤسف أن الغالبية العظمى من أساتذة المعاهد والمدارس يلقون دروسهم باللغة العامية إلا قليلا ، حتى أساتذة الجامعات بالطول العربية القصص باللغة أو اللغات الأجنبية ، والأساتذة هم قدوة الجيل الجديد والأجيال التالية ومن القصور في حق لغتهم القومية أن يتجاهلوا في أداء رسالتهم التعليمية الكريمة عن قصه أو غير قصه .

والقصور أو التقصير - أبلغ آثارا وألح خطرا في تدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية باللغة العامية مع أن أساس تعلم اللغات هو للنطق السليم بهذه اللغات ؛ والأطفال سريعو المحاكاة والتقليد ولهذا كان خلفاء المسلمين من أمويين وعباسيين يرسلون أبناءهم إلى البادية بين الأعراب الذين لم يتطرق إليهم القرآن ولم تعرض ألسنتهم للأعراف أو الالتواء ؛ وهناك يقب هؤلاء الأطفال مستقيمين الفطرة بلغاء التعبير .

ومن أم واجبات المسئولين من الأزهر ومن وزارة التربية والتعليم أن يلزموا المدرسين على اختلاف ثقافتهم وتخصصهم أن يلقوا دروسهم باللغة العربية الفصحى

للأطفال ، هلاهم والكتاب والبرق
ينفرون من كتب الأطفال ويمدونهم
مستواهم الثقافي الكبير مع أدب التأليف
للمناسبات للأطفال في مراحل نهم الثقافي
يحتاج إلى مواهب كبيرة صقلتها التجارب
وغذاها الاطلاع الواسع وغتها الدراسات
الفردية والنفسية الحقيقية .

إلا الجيل الجديد في أهد الحاجة إلى
القصص السهلة الدقيقة التي تصور بطولات
الأمة العربية وتاريخها المجيد . مع التزام
الصدق التاريخي والاسلوب الرفيق والتأثير
السهل القوي على عنصر القارئ .

وهو في أهد الحاجة إلى إصدار سلسلة
قائمة تتناول العلوم البسيطة لتقرب إلى
الطلاب أحدث العلوم العلمية في لغة
سهلة وتبسيط دقيق مع التوضيح بالصور
المعدبة الملونة والرسوم التوضيحية الدقيقة
وهو في حاجة إلى إصدار سلسلة مبسطة
عن عالم الحيوان ، وأخرى عن عالم النبات
ونائلة من شعوب العالم المعاصرة ورابعة
من الكواكب والأجرام الفلكية
وخامسة من الجسم البشري وخفايا وعادة
عن المفكرات المعاصرة التي تساهم تنحرف
بالعقاب ، وعامة من غنى الحريات .

(البقية على ص ٢٨٤)

التي يعيشها الأطفال وأن يراى بها عنصر
الجمال والنفوس ، ثم تأتي بعد هذا مرحلة
دراسة القواعد اللغوية المطلوبة ، وهذه
القواعد يجب تبسيطها بحذف ما ينقلها
خلالات وتفصيلات وتعليقات لم يمد لها
ما يبرر دراستها الآن إلا للمتخصصين .

ولما كان إتقان اللغات يعتمد على التحدث
بها وإدراك قراء آثارها الأدبية في نسا
في أهد الحاجة إلى مكتبات تسجيلية
معمورة ومكتبات مطبوعة مقروءة
تناسب كل مرحلة من مراحل التعليم على
أن تكون جيدة الطباعة مزودة بالصور
التوضيحية متنوعة التعبير شيلة الأساليب
تتنقل الطالب مع قصة شيلة إلى شكاة
مستلحة إلى أغنية عذبة إلى أنفيس قوي .
ومن وصف أدبي إلى كشف على إلى تطبيق
عملى إلى قصيدة متممة ، وهذا يجذب أبناءنا
إلى القراءة ونقدم إليها هذا قويا ونقوى
فيهم حب الاطلاع والإعجاب بالعلم
العربي اللين .

والكتبات العربية عندنا تساه
تكون صورة وليس لها في الجدول
العربي نصيب عده وهي على هذا فقيرة
جدا لانصراف جورة المؤلفين عن التأليف

ويعكرون.. ويعكر الله

حفظ الله مصر وصانها من مؤامرة ماكرة كانت تحاك لطمع جبهتها من الخلف وإهانة الفلق والاضطراب بين شعبها القوى الأبي .

وقد كشفه السيد / الرئيس « محمد أنور السادات » الحثار عن خيوط هذه المؤامرة وتحدث إلى جماهير الشعب والأمة العربية والعالم الإسلامي ، بما كان . وبما هو كائن . وبما يرجو أن يكون .. حديث الممثل بالله . الوائى بالشعب . الأمل فى المستقبل .

وكانت بركات سوته تحقق مع قلوب السامعين بالمعاني القوية التى تضمنها حديثه الواضح الصريح المدهم بالوائى والحقائق ، فلم يكن يضر الصباح حتى طاحت الفوارع بالجروح تهتف له ونحيبه ، وتطالبه بأى بعض فى طريقه السليم للقيام الذى أخذ نفسه بالتزامه واحترامه والمضى فيه فهد طابى بما يدير له فى الخفاء . وأن يضرب بيد الحق أعناق الخوثة ، وبطأ بقدميه رؤوس الماكربين ..

وهكذا .. يعكرون ويعكر الله . والله خير الماكربين .

وهكذا .. يتعن الله شعب مصر . فتكشف الحق والأحداث من أقاء جوهره وكرم عنصره ، وتساميه الله انهم إلى نصرة الحق ، والحرس عليه ، والجهاد فى سبيله .. إنه قلعة العروة وراية الإسلام منذ عرف العروة ودان بالإسلام إنه شعب مصر المواجه الخالد .

رحم الله . وحده على طريق الحق والخير خطاه ، وكلاً برأيته وحفظه الرئيس « محمد أنور السادات » ليقوده إلى تحقيق أهدافه العليا ومقاصده النبوية ؟

(المجلة)

الحب بين الزوجين في الأدب العربي القديم دكتوراه الفزلي حبيب

- ولمضى بالحب هذا تآلف الزوجين ،
في ظلال العروة الزوجية الوثقى التي اعتبرها
الفسران الكريم « ميثاقا غليظا » والتي
لا تنال منها الرياح أو العواصف كائنة
ما كانت .. أما الحب الذي لا يكاد يتجاوز
الاستغاثات العابرة ، والاستهواء العارض
فليس هو الحب الذي نعتيه وزيد
للأزواج الأوفياء والزوجات الوفيات ..
وما أحكم عمر بن الخطاب حينما جاء وجه
م بطلان امرأته زاحما أنه لا يجها نساءه
عمر سؤالي لا يجيب عنهما إلا كل زوجين
وفيه متعابين :
- أو كل البيوت بني على الحب ؟
أين الرابة والنظم ^(١) ؟
- وما هو أحد حب الزوج لزوجته
في أدبنا العربي القديم ؟ حسبنا منها ما يأتي :
- أولا : كنزول الزوج في زوجته على
الرغم من طول الألفة والمباشرة الزوجية
الرتيبة ، ومن ذلك :
- ١ - تنزل امرئ القيس في زوجته
أم جندب .
خليل مراني على أم جندب
لنقض حاجات الفؤاد للعذب
وسكا إن تنظراني صاعة
من الدهر تنقضي لحي أم جندب
لم تراني كلما جئت طارفا
وجهت بها طيبا وإن لم تطيب
حقبة أتسراب لها لا دمومة
ولا ذات خلق ألتأملت جانب ^(٢)
- ٢ - وتنزل زهير بن أبي سلمى في زوجته
« أم أوفى » التي بدأ معلقته بالنزل لم يأتا ثلا :
أم أم أوفى ومنه لم تكلم
بحسوة الهواج فالنظم ؟
وعلى هذا فنوال نسج كثير من الشعراء
في مختلف المصنوع في العصر الإحلاي مثلا :
- ٣ - تنزل حسان بن ثابت في زوجته
« العشاء » ^(٣) .

[١] جانب : للراه ضم قصير واظن ديوان
امرئ القيس ص ٣٩ .

[٢] انظر الإجابة وتبليغ الصحابة ٨ - ١٢٠

[٣]

[٤] قلائد « ربح الأبرار » الرغوى
وهو منظوم .

وفي العصر الأموي :

٤ - فنزل الحارث بن خالد الخزوي
في زوجته السيدة أم ممران^(١) .

وفي العصر العباسي :

٥ - فنزل أبو العتاهية في زوجته
وفسدة بنته التي ائتمرها عليها وفي النقيب
بها يقول :

من لقلب متم مفتاق

شده حرقه وطول الفراق ؟

طال شوق إلى فسيحة بيتي

ليت شعري لمزل لنا من نلاق ؟

هي حالي قد انصرفت عليا

من ذوات العقود والأطواق

جمع الله حاجلا بك تملي

من قريب وفكنى من وثاق

ثانيا : ومن أروع شواهد حب الزوج

زوجته في أدبنا العربي القديم أيضا :

نداؤم لها أحيانا بقلب التكريم

والإمزاز وأحيانا أخرى باسمها الحبيب

مجردا أو مصفرا فتكريم :

لخاتم الطائي أو قيس بن طهم يكنى

من زوجته بابتة عبد الله وابنة ماله :

أيا ابنة عبد الله وابنة ماله

ويا ابنة ذئب البردين والعرس الوردة

[١] الأغانى ٣ - ٢٢٠ .

إذا ما صنعت الزاد فالتقى

أكبلا فاني لست آكله وحدي^(١)

وعروة بن الرور يلقب زوجته بابتة منذر :

أقلى على الصوم يا ابنة منذر

ونام فإذ لم تقبى لنوم لاسرى^(٢)

وأوس بن حجر فتبسمي بنادي زوجته

بأم الجلاس :

ألم تقبى أم الجلاس بأنا

كرام لدى وقع السيوف السوارم^(٣)

وأزهر بن هلال التميمي بنادي زوجته

« ماتكة » باسمها مجردا مرخا :

أما تكة ما وليمت حتى بسدت

رجالي وحتى لم أجسد متقدما^(٤)

والنقيب المبدى يذكر زوجته في شعره

بأنها عرصة .. وذكر « العروس » وتراح

النفوس ليقول :

تهزأت عروسي واعتفكرت

عبي ففها جنف وأزودار^(٥)

وتأبط فترا .. حدثنا عمة عن زوجته

[١] الأغانى ١٢ - ١٤٤ . وتبذير السكامل

١٠٢ - ٢ وشعراء النصرانية ١٣٣ - ١ وشرح

الحامدة القنبري ٤ - ٤٠٠ .

[٢] انظر شعراء النصرانية ٨٨٧ .

[٣] انظر حامة البحرى ٢٤٢ .

[٤] حامة البحرى ٥٦ .

[٥] الحامدة البصرية لأبي الحسن البصري مخطوط

بدار الكتب ٢٠ - ١٠٠ .

بهما مصترا ومرة بوصفهما مرسا فقال: أحاديث تبي والتقى فغير خال
تقول سليمان لجارتها إذا هو أمسى عامة فوق صدره^(١)
أرى ثابثا فقد غدا صرملا وقد صرنا آتفا قول حاتم الطائي
وقال أيضا:

ألا تكلمنا عرس منيمة ضمنت
من الله إنما مستقرا ومالنا^(٢)
ثالثا: إقامته إياها على حسن بلاته
ومعكاهم أخلاقه ولا سيما المعجزة والكرم
والأريحية والمرح وحسنه من هواه
ذلك: قول به يفوت:

وقد طست عرس مليكة أنى
أنا الليث معدوا على وماديا
وقد كنت نهار الجزور^(٣) وكنت...
وكنت... إلى آخر مفاخره التي سجلها
في شعره الذي ترونه في التفضيلات.
وقوله مروءة بن الررد:

على الطارق المصترا أم ماله
إذا ما أتاني بين قدرك ومجزى
أبصر وجهي أنه أول الفرى
وأبذل معروفه دون منكر
وقوله أيضا:

فدني ونسي أم حسات أنى
بها قبل لا أمك البيع مفسر

[١] الأمان ١٨ - ٢٢٣
[٢] التفضيلات تحقيق السندون ص ٦٨
[٣] الأمان ١٨ - ٢٢٣
[٤] الأمان ١٨ - ٢٢٣
[٥] الأمان ١٨ - ٢٢٣

أن أضيعة وقد سار في يده ساعة من نهار
فأعجبه قولها وأحسن صحبتها (١) .

خامساً : حسن ظنه وثقته بها وجميل
تقديره وتذليله لها حتى في أثناء غيابها
عنه ، ودموعاً من سوء ظن بعض الأزواج
بزواجهم تحت وطأة الفيرة الجارية العمياء
من طراز غيرة آكل القار (٢) ، أو غيرة
الحارث بن عمرو (٣) ، وتعالوا بنا لنسبح
من نجات حسن الظن وجميل الثقة بالزوجة
العربية في ظلال الأدب الإسلامي ما يأتي :

(أ) السيدة مكينة بنت الحسين قرأت
على زوجها زيد بن عمرو بن عوف الأعمى
سفرًا ولا مدخلا ولا مخرجًا ، بل لقد
منعته مرة من زيارتها بالطائف حيث كانت
تقيم بيت لها ، ثم أمرت بالرحيل إلى المدينة
حيث أذنت له في زيارتها (٤) .

(ب) والسيدة مائقة بنت طلحة كانت
موضع الثقة والتقدير وحسن الظن من
زوجها مصعب بن الزبير فغدو هار وواحداً .

[١] الأمان ١٥ - ٨٢ ولقد القرين ٣ - ٧٠
وسيرة ابن هشام ١ - ٢٥٥ .
[٢] مع الأمثال للبيهقي ١ - ١٧٧ ، وأخبار
اللقاء لابن الجهم ص ٣ .
[٣] الأمان ١٧ - ٩٣ .
[٤] انظر بلاغة النساء لابن طينوس ص ١٣٧

إني لعارفة بخلافه إذ دخل دخل ضاحكا
وإذ خرج خرج باسما وإن سألت أهلي
وإن سكنت ابتدأ وإن صلت فسكر وإن
أذبت غفر (١) وما عناء رسول الله وهو
يحدث السيدة مائقة مهيأاً بحسن الإمامة
وكرم الله فورة بين السيدة أم زرع وزوجها
أبي زرع الذي وصفته أم زرع - كما روى
البخاري وغيره - بأنه كال (إذا دخل فهد
وإذا خرج أسد) .

فلا عجب أن قال الرسول في آخر الحديث
لزوجته مائقة مداعبا : يا مائقة كنت قد
كأني زرع لأم زرع ، وقال لها مداعبا
أيضا : إني لأعلم أنك إذا كنت راضية
مني قلت : ورب محمد ، وإذا كنت غضبي
قلت : ورب إبراهيم ، فقالت له السيدة
مائقة حائرة بالهبة : والله يا رسول الله
ما أجبر إلا اسمك ، وما أروع ما رواء
ابن طينوس من رجل من آل أبي طالب
قال لامرأته في فورة غضبه عليها : أمرك
بيدك ، فأجابته على الفور في وقار وولاء :
أما والله لقد كالم هذا الحق في يدك عشرين
سنة لمظنته وأحضت صحبتك وما كالي

[١] انظر أعلام النساء للاستاذ محمد رضا كاشان
ج ١ ص ١٢٠ .

(ج) والمعاهدة المذكورة بين يزيد بن معاوية
كان زوجها عبد الملك بن مروان يثق بها
ثقتة بنفسه (١).

وله ضوء سابق من روائع الحب
وطواهر الحب المتبادل بين الزوجين في ظلال
(الأسرة العربية) السعيدة يبين لنا أن
العرب لم يكونوا شعباً بدائياً يجهل عاطفة
الحب ويقدم الزواج على أنه اتصال حيواني
الغرض منه إشباع الشهوة وإنسال النسل
فحسب ، ذلك بأن البعثيين لا يعرفون
عاطفة الحب ، ولما كفوا بغير صورها
قدرة لما ترجم المبشرون المسيحيون
للكتاب المقدس إلى اللغة التي تنسكها
قبيلة (الجرنكوت) Algonquins لم يجدوا
في لغتهم كلمة واحدة تعبر عن معنى الحب
ولذلك (لهم ثغرات) في الزواج صلا آليا
لا يأبه فيه أحد الزوجين بالآخر، وكذلك
في ساحل الحب عند الاستراليين البعثيين
والمتأخرون بمادة أغلى من المتعدين ميل
إلى النساء حتى لقد بقي الرجال أمزاجاً مدهة
طوبى من أعمارهم ثم نظراً عليهم الرغبة
في الاتصال الجنسي ومم قفراء في عاطفة
الحب الجنسي ، لهذا لا يصبر القراء بالمرأة

للزيم أو أخيانهم ، وما كذلك كاد
العرب ، الذين تؤكد لنا أعمارهم وآدابهم
وأخبارهم أنهم كانوا شعباً متحضراً وأقياً
يؤسس العشرة بمسند الزواج على دعام
من الحب والنعاطف والاعتزاز .

وقد شهد النصفون من الباحثين قديماً
وقديماً بأن الأروحة العربية كانت أرفع مكانة
من اليونانية والرومانية ، لأن هذه أو تلك لم
تمكن تنال مثل ما نالت للمرأة العربية في
ظلال الأسرة العربية ، بحسب زوجها وتقديره
كما عهدوا بأن الأوروبيين لم يعرفوا للمرأة
هذه المكانة المهمة إلا بعد أن انتح العرب
الأندلس ونقل عنهم الأسبالي والأوروبيون
حب المرأة وتقديرها فبها قلوا (١) .

فلا عجب أن كان من العرب على مر الأيام
شعراء وأدباء وعلماء سجاوا خفقات القلوب
وبضات العروق وهواتف الأرواح بالحب
الصادق الطار للنباهة في الزوجين ومنهم :

١ - محمد بن حزم الأندلسي مؤلف

(١) انظر في المرأة في العصر الجاهلي « للاستاذ
الدكتور أحمد محمد الخولي ١٣٩ - ١٤٠ : ١٤١
المضارة ٧١ : ٧٢ دورات و « تراث الإسلام »
تأليف جماعة من المصنفين نشرت لجنة النشر
الجامعين ج ١ ص ٥٥٩ .

- أول كتاب عربي جامع في الحب العريق،
ونعى به طوق الجماعة في الألفة والآلاف .
٢ - وابن قيم الجوزية مؤلف « أخبار
النساء » و « روضة المحبت » .
٣ - وأبو بكر محمد بن داود الظاهري
مؤلف « الوعدة » .
٤ - وأبو جعفر السراج مؤلف
« مصارع الفساق » .
٥ - وللزباني مؤلف « أعيان النساء »
٦ - وابن حنبل مؤلف « وسائل المتق »
٧ - وداود الأنطاكي مؤلف « تزيين
- الأحوال بتفصيل أحوال الفساق . »
وعلى هامش هذا الكتاب طبخوا كتابا
آخر لفصاحب الدين أحمد بن أبي حجة .
وعمر « ديوان العباة » .
ذات منة هذه العناية العربية للإسلامية
بأسمى العلاقات الإنسانية من قديم الزمان ؟
إلا حبا وكرامة لأمة ، هذا غرض من غرض
استفادها بأحب المتبادلة بين الزوجين في
ظلال الأسرة المعقدة . . .
- الغزالي مررب

(بقية المنذور على ص ٢٢٧)

وما أهدأ حاحته إلى دائرة معارف مبسطة
تناسب كل مرحلة من مراحل التعليم ؛ إن
تنفيذ هذا كله يحتاج إلى أفلام متخصصة
تتألف أجورا مجزية عن هذا الإنتاج المطلوب
ويوم أن يتم التماثل لتمام بين وسائل
الإعلام وحيث الأزهر ورجال التربية
والتعليم وم يتم هذا التماثل تستطيع
النصح أن تأخذ مكانها في القلوب والعقول

والألسنة وتستطيع أن تترجم أعباءها الماضية
وتضيف إليها أعباء جديدة وتتمش هاشية
قوية بين اللغات المعاصرة وتزدهي دورها
الكمال في النهضة العالمية المرتتبة ، وإتنا
لنرجو أن يتحقق هذا لأمل قريبا إلى شاء الله

لبحث بقية

على عبد العظيم

البحث والتعديل في علم السنة

للأستاذ محمد نجيب الطيحي

— ٥ —

إبراهيم بن الفضل (ث، ق) الخزومي من
سميد القبري شيخ مدني ضعيف وروى
عنه ابن أبي فهدك .

قال ابن معين : لا يكتب حديثه وقال
مرة : ليس بهي ، وقال النجاشي وجماعة :
متروك ومن مناكير إسرائيل وأبي معاوية
عنه عن المقبري عن أبي هريرة قال : « مر
رسول الله ﷺ بحائط مائل فأسرع فقبيل
له فقال : إني أكره موت الفسوات »
وكذلك جبه الله بن مسعود عنه بالسنة
مرفوعة : « أحب الأسماء إلى الله ما سمى له
والحارث وحماد ، وأكفها خالد ومالك
وأبغضها إلى الله ما سمى به لغيره » الحديث
قال أحمد وأبو زرعة : ضعيف ثم يأتي في
ترجمة إبراهيم بن الفضل بن سليمان أن أحمد
ابن حنبل قال : ليس بالقوي ، وقال ابن معين
ليس بهي ، ويقول الذهبي : إنه هو الذي
قبله ، قال ابن أبي حاتم : إبراهيم بن الفضل
ابن سليمان الخزومي المديني أ . قلت :
لعل إبراهيم بن إسحاق الثالث غير جميعه
الأولين الذين رجعنا أمما واحدا مجهولا .

وهناك مجهولون يتفاهون في الاسم ،
ولعلنا بهم لا نستطوع أن نفرق بينهم هل
هم شخص واحد أو أشخاص متعددون ،
وذلك مثل إبراهيم بن إسحاق عن طلحة
ابن كيسان وإبراهيم بن إسحاق عن الحسن
البحري وإبراهيم بن إسحاق عن سميد
القبري ، قال أحمد في المسند : حدثنا أحمد
ابن حاتم حدثنا إسرائيل عن إبراهيم بن
إسحاق عن سميد القبري عن أبي هريرة
أن النبي ﷺ « مر بجدار مائل فأسرع
فقبيل له في ذلك فقال أكره موت الفسوات »
والأول قال فيه أبو حاتم مجهول ، والثاني
قال فيه الحافظ الذهبي في اللباز : لا يعرف
من هو ويجوز أن يكون الأول .

أما الثالث فقد قال فيه الذهبي : لا أفرق
من هو واغبر منكروني هامش بعض
نسخ للبراني وإنما يعرف إبراهيم بن الفضل
ونسخ المسند يصح على أنه إبراهيم بن إسحاق
لأنني على ترجمته بهذا الاسم في اللباز
فتجده عرفه هنا وحالا فيقول الذهبي :

أولا يدري من هو، أو قوله المايه
في جناب بن الحنفياش الغنوي : يستغرب
حديثه ولا أعرفه، فإن هذه العبارة تختلف
عن متروك مجهول كقوله الأزدي في الحسن
ابن زياد، شيخ يروي عن مقاتل بن حبان،
والأول يمكن أن يكون مجهول المذهب مما ذكر
له اسم وكنية ولقب، وقد يوصف الراوي
بأنه مجهول مع التعرّيج باسم ثم يوثقه بعض
الحفاظ لقول الجهاة عنه إلا أننا لا نعتد
هذا التوثيق إلا بعد جلاء حاله لا سيما
إذا عرفنا لوثق بالتساهل كما ورد في الحديث
ابن عبد الرحمن عن سمه وأصامة بن سمه
قال له هي : مجهول ووثقه ابن حبان، حيث
أورده في ثقاه وقال : روى عنه أهل
الكوفة . وحليس بالتصغير كغلب هو
ابن هاشم له عن سلمة بن عبد الرحمن مجهول،
ومكسه ما أورده في حاله بن محمد من آل الزيد
عن علي بن الحسين قال فيه البخاري منكر
الحديث وقال أبو حاتم : مجهول . فإن مثل
قول أبي حاتم : مجهول لا يفتقير أمام قول
البخاري : منكر الحديث إذ فيه تعريض له
وإزاحة الجهاة عن جانيبه . ومثل خازم
(المعجنتين) ابن القاسم، مع أبي عصب
وله محبة - وعنه تنبؤ في . فيه جهاة .

ولتقريب الأمر أكثر نقول : إننا
إذا رأينا النقاد يقولون في رجل مثل جرير
الغني : من هو وعنه ابنه عزوان لا يعرف
ويقولون في جرير بن يزيد : من منكر
عن ابن المنكر عن جابر في الثقلين نفرد
هذه بقية بن الوليد لا يعتمد عليه لجهاته
وجرير بن حنبل عن علي ، قال ابن المديني
مجهول ما روى عنه فهو فتاة يمكن أن
نستخلص من هذه الصفات اللاحقة بهؤلاء
المجهولين أنه منيهم معروفة ، رغم أن
بقية بن الوليد قال فيه الحفاظ (أحاديث
بقية ليست نقية ، لكن منها على نقية)
فإنه ليس كذا فإذا قال : حدثني جرير
ابن يزيد عرفنا شخصاً بهذا الاسم ولكن
الجهاة تأتي من جهة حاله ، وكذلك فتاة
وهو من عرفه جلالاته ومكانته فإذا روى
عن جرير بن حنبل دل ذلك على عن جرير
فتكون الجهاة إنما هي جهاة حاله ومن
يم تدرك الفرق بجهاة المعين وجهاة الحاله
لا من جهة ذكر الاسم في الإحسان لما قد منا
أنما بل من جهة التأكد من وجود عين
المسمى ، فنحن نعتبر الجهاة بعد ذلك في
جهاة الحال .
إذا جاء في نعت : لا يدري من قال ،

ذكره البخاري ومالينه ، ومثل خالد بن أنس
عن أنس بن مالك قال اذهب لا يعرف وجهه
منكرجهأ وهو : هو أجبى حنيفة أجبى
ومن أجبى كان معي في الجنة . رواه بريدة
عن عامر بن حمزة - مجهول - عنه ومثل
بسر بن عجل عن أبيه حدث عنه زيد بن أسلم
فهر معروف ، ولأبيه محبة حديثه : (صل
مع الناس وإن كنت قد صليت) إلى غير
هؤلاء فإنهم تحيط بأسمائهم قرآن ثبتت
أسمائهم ولا نطمئنا ففكرة من أحوالهم ،
وفي طائفة مجهولة الحال من زعموا أن لهم
محبة ولم تصح أخبارهم ولكن زيد مدحينا
وضوحا قبل أن تأتي على عناصر المرح
الأخرى التي زيد كلف الغطاء منها وجلاء
أمور قد تختلط على المستعصى . إذا أراه
صبرها مما حفتكم عليه كالجهاة بالحديث ،
والاختلاط ، والندلس ، ومع طعن فيه
لصحة ما آخره ، والتلفيق في السند ،
وأحاديث الرماح من أهل الرواية وغير ذلك
من آفاق هذا العلم .

ذكره البخاري ومالينه ، ومثل خالد بن أنس
عن أنس بن مالك قال اذهب لا يعرف وجهه
منكرجهأ وهو : هو أجبى حنيفة أجبى
ومن أجبى كان معي في الجنة . رواه بريدة
عن عامر بن حمزة - مجهول - عنه ومثل
بسر بن عجل عن أبيه حدث عنه زيد بن أسلم
فهر معروف ، ولأبيه محبة حديثه : (صل
مع الناس وإن كنت قد صليت) إلى غير
هؤلاء فإنهم تحيط بأسمائهم قرآن ثبتت
أسمائهم ولا نطمئنا ففكرة من أحوالهم ،
وفي طائفة مجهولة الحال من زعموا أن لهم
محبة ولم تصح أخبارهم ولكن زيد مدحينا
وضوحا قبل أن تأتي على عناصر المرح
الأخرى التي زيد كلف الغطاء منها وجلاء
أمور قد تختلط على المستعصى . إذا أراه
صبرها مما حفتكم عليه كالجهاة بالحديث ،
والاختلاط ، والندلس ، ومع طعن فيه
لصحة ما آخره ، والتلفيق في السند ،
وأحاديث الرماح من أهل الرواية وغير ذلك
من آفاق هذا العلم .

يقول إن جهالة المعنى قد تعلق مع
بذكر اسم في الإسناد ، إذا لم يصرح بالرواية
عنه واو موقوف به لينفي عنه جهالة المعنى ،
ولا يكون اسم موهوما لا حقيقة له كما

بطن قال أنا نعم في جبهة الخال جبهة
الدين ، تقول إنا نخرزهم مثل من ثبت
وجوده حقيقة وجهنا حاله منسب محمد
ابن القاسم الجهمي عن أبيه عن الربيع بن سبرة
روى عنه الوالد ، ومحمد بن أبي القاسم
روى عنه يحيى بن أبي زائدة وأبو أسامة .
ومحمد بن قدامة الحنفي روى عنه أبو بكر
جعفر بن أبي وحيفة ، ومحمد بن قدامة
البلخي واحد ، رجل ومهم من أبي كريب
وطبقته ، وهو يعد من شيوخ عبد الله بن
محمد بن يعقوب البخاري - وهو قهر محمد
ابن إسماعيل صاحب الجامع - روى عنه .
وكذلك محمد بن محمد روى عنه الأوزاعي
ومزيه شيخ قولييد بن مسلم ، ومرو
ابن قطري تفرده عنه محمد بن حرب ، ومرو
ابن سعيد حدث عنه أبو بكر بن عباس .
ومسكين بن ميمون مؤلف الزمعة ، كل
هؤلاء مجهولو الحال ولكن أعيانهم
معروفة والنقاء الناس بهم ثابت ، وقد نجده
بعض أحوالهم معروفة لنا مثل تلقبهم عن
مشايخهم ومعرفته حرقهم بل ومهنتهم مثل ،
مسعود بن الربيع أبي محمد الطائي قال
أبو حاتم : أهرابي مجهول هؤلاء مجهولون
من جالب يتصل بصحة الرواية ، ذلك هو

ماهرى فخره فنانى فقال : بقرط يذم
الهازي فقلت يا بن القاعة لم أعلم أني
اهترت جالينوس ، فضرته فضر مقارع
فأخذني وضربني سبعا وقال : يا مولاي
الأهـب ثلاثة وضربتك سبعا فصاعدا ،
قال فضرته غرميته ففججته فذهب إلى
بنت حمى وقال : الدين النصيحة ، ومن
غفنا فليس منا ، إن مولاي قد تزوج
واحتكمتني فقلت : لا بد من تعريف
مولاي الخبر فقصي وضربني فتمتني بنت
حمى فغسلت الدار ، وحالت بين وبين
ما فيها وما زلت كذلك حتى طلقت المرأة
وسمته بنت حمى فغلام الناس فلم يمكن أن
أكله . فقلت : أمتق هذا وأستريح فلما
أعتقته لومني وقال : الآن وجب حقلك على
ثم إنه أراد الحج فزودته نقاب في عشرين
يوما ورجع وقال : قطع الطريق ، ورأيت
حقلك أوجب ، ثم أراد الغزو فجهزته فلما
غاب بنت طلي البصرة وخرجت منها خروفا
أن يرجع .


وأكثر أسياد الملح والأشمار ومواقف
ذات لمرارة من النواذر لتمتد على الجاهيل
إما بذكر أسماء وهمية لربط المستمع بأسماء
متصل ، وإما بعدم ذكر الأسماء . وكلا
المرتين عندنا جبهة عين وحال ، ولكيلا

إلى من سبق اسم محمد بن قدامة الزاهي
وهو شخص روى عنه محمد بن محمد بن الحكم
ومع ذلك لا يعرف من هو .

على أننا لو تتبعنا مآثره هؤلاء المجهولون
سواء في أحيائهم أو أحوالهم من الغرائب
لمرفنا مسدداً وسفهم بالجهولية ولمرفنا
مبلغ بعدم عن البيئة القرينة والبيئة
المباركة والمهيفة الأذكاء من رجال الفن
وخوله الأعلام انظر مثلاً إلى مسمر بن يحيى
النهدي يقول النهدي : لا أعرفه وأنى يخبر
مشكركه قال بن بطة : حدثنا أبو ذر أحمد
ابن الباغندي أخبرنا أبي عن مسمر بن يحيى
حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن أبيه عن
ابن عباس مرفوعاً : « من أراد أن ينظر
إلى آدم في خلقه وإلى نوح في حكمته
وإلى إبراهيم في خلقه فلينظر إلى علي » .
ومن غرائب محمد بن أبي محمد وهو
مجهول عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً :
« حجوا قبل ألا تحجوا » .

ومن غرائب مسعود بن عمرو البكري
(مجهول) ما روى سليمان ابن بات شرحبيل
حدثنا مسعود بن عمرو وحدثنا حميد
الطويل عن أنس مرفوعاً : « ركعتان من
المأهل خير من اثنتين وثلاثين ركعة من

عدم ثبوت عدالتهم وضبطهم ومع هذا
رفضنا روايتهم وأحفظناها البتة . على أنه
لو ثبت أحدهم بصفة مذمومة لانتفت
عنه الجاهالة وأعطيت روايته الدرجة التي
تستحقها من الضعف كالنكارة أو القذوذ
أو الوهم أو القهاب مرة .

وكما تعدد أسماء وتنحاه في كل شيء
حتى في القب والصفة قديماً وحديثاً فإن
الأسماء يأنس على من لم يسجد فمروءة الرجال
حتى أسماء الصحابة أنفسهم رضى الله عنهم
أحمد بن ، يلتبس اسم عبدالله بن زيد الأنصاري
بعبد الله بن زيد الأنصاري فأحدهما الذي
رأى الأذان وهو أوسى والآخر للزاني
وله روايات في صفة وضوئه  وفي
صلاة الاستسقاء وله الطلاق ، وقد يلتبس
أحدهما بالآخر من لا أنس له بعلم الصحابة
لا سيما والأسماء على صورة واحدة .

أما في الرواة من غير الصحابة من يؤثر
في صحة روايتهم عدم التمييز بينهم فتجد
المطبيب البغدادي يخلط بين محمد بن قدامة
النهدي ومحمد بن قدامة بن أميين المصيصي
وأولهما مات سنة ٢٣٧ والآخر ٢٥٠

ومثل هذا البس والخلط يحدث بين
المجهولين والمعلمين يتضح هذا إذا استقنا

من الماء أو مما رزقكم الله، رواء الذهب قراءة على زينب بنت عبد الله أخبركم أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو جعفر المديني أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل حضوراً أخبرنا ابن هاشم أخبرنا القتاب أخبرنا أبو أبي ماسم حدثنا محمد بن أبي بكر المقيمي حدثنا موسى (المهاجر إليه).

ومن غرائب هذا الإسناد وأكبره مجاهد ما قاله عدنان في معرفة الصحابة: حدثنا محمد بن يحيى بن أحمد، حدثنا إسماعيل بن عياش حدثنا هاشم بن الحسن بن محمد بن محمد بن عياض الأنصاري عن أبيه عن العباس بن زياد الأزدي عن أبيه مرفوعاً قالت الجنة: يا رب زينني لحسن أركانها قال: قد صنعت أركانك بالحسن والحمد. ومن غرائب يحيى بن بهار الكندي ما رواه الخثعمي عن عباد بن يعقوب حدثنا يحيى بن بهار الكندي عن إسماعيل بن إبراهيم الحمداني عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي بن ماسم بن ضمرة عن علي مرفوعاً: «شجرة أنا أسماها وعلى فرعها والحسن والطيب فرعها والقيمة ورقها قبل يخرج من الطيب إلا الطيب وأنا مدينة العالم وعلى باهاء فن أراد المدينة فليأت باهاء».

الغريب، رواء الذهب من فوائده تمام ومن غرائب مسكين بن ميمون مؤلف الرسالة ما أخرجه أبو نعيم في حواله صحيحه ابن منصور ومحمّد مع أنه منكر أخبرنا سنقر الأصمى أخبرنا عبد الطيف أخبرنا عبد الحق أخبرنا علي بن محمد أخبرنا أبو الحسن الحماي أخبرنا بن بالغ أخبرنا الحسن بن إسحاق النسفي حدثنا حميد بن منصور حدثنا مسكين بن ميمون حدثني هروية ابن روم عن عبد الرحمن بن قريط أن رسول الله ﷺ قال: «أمرى به ليه من المسجد الحرام وكان بين المقام وزمزم جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فطارا حتى بلغ السموات العليا، فلما رجع قال: سمعت صوتاً من السموات العليا مع تسبيح وتكبير سبحان رب السموات العليا في المهابة (١١) سبحانه وتعالى».

ومن غرائب موسى بن السيرة (وهو مجهول) عن أبي موسى الصفار (وهو مجهول كذلك): قال سألت ابن عباس أي الصدقة أفضل؟ قال: سئل رسول الله صل الله عليه وسلم أي الصدقة أفضل؟ قال: الماء، ألا ترى أن أهل النار إذا استغاثوا بأهل الجنة قالوا: «أفيضوا علينا

ومن غرائب القسم بن الرخمي من
عبد الله بن عمرو وهو من رجال السند :
(من أخرج صدقة فلم يجده إلا بربرياً
فلم يردّها) وغير هذه الأباطيل من روايات
كان آلتها هؤلاء الجهولون .

على أننا قبل أن ننقل من بحث هذا
الباب نذكر أن بعض من جهلهم فريق من
العلماء عرف بهم فريق آخر وذلك مثل كثير
ابن أبي كثير مول عبد الرحمن بن سبرة قال
ابن حزم : مجهول ، ولكن ابن حبان ذكره
في الثقات ، وروى الحافظ الذهبي نقل بعضهم
عن المحل أنه وثقه

وكلاب بن زيد بن سعيد بن السيب
لا يكاد يعرف وقد وثقه الذهبي ، وقد تفرّد
بالرواية عنه عبد الله بن مسلم ومالك بن
أدّى عن النعمان بن بشير .

على أن بعض المحدثين كانوا في سبيل أن
ينفخوا جهالة النصب عن أنفسهم ولكن
رفعوا مع شرفهم يدهم إلى الانحساب إلى
أحد الصحابة كصنيع عمر بن الحسن أبي
الخطاب بن دحية يقول فيه الذهبي فلا
عن ابن عدي : منهم من نقله مع أنه كاذب من
أوهية العلم ، دخل فيما لا يعنيه مع ذلك
أنه نصب نفسه فقال : عمر بن حصن بن علي

ابن محمد بن فرح بن خلف بن قورس
ابن مزلال بن ملال بن أحمد بن بدر بن
دحية بن خليفة السكبي . فهذا نصب باطل
لوجوده . أحدها : أنه دحية لم يعقب . الثاني
أن علي هؤلاء : قورس ، مزلال ، ملال
لوائح البربرية . الثالث : ينقرو وجود ذلك
قد سقط منه آباء فلا يمكن أن يكون بينه
وبين دحية رضي الله عنه عشرة أنفس ،
وله عدة كني : أبو حمص ، أبو الفضل ،
أبو علي الثاني السكبي .

وكان يروى مقامات الحريري لما رجع
إلى الأندلس بعد أن عزله الملك الكامل
لما امتنعته في الحديث فوجدته يخاف أحد
يحدث بها عن ابن الجوزي عن الثوري وليس
ذا بصحيح قال ابن نقطة : كاذب موصوف
بالمرغة إلا أنه كان يدي أضياء لا حقيقة
لها وقال أبو القاسم بن عبد السلام : ألام
عندي ابن دحية فكان يقول : أحفظ
صحيح مسلم والترمذي قال : فأخذت خمسة
أحاديث من الترمذي ، وخمسة من المسند
 وخمسة من القوشونات فجعلتها في جزء
فعرضت حديثاً مع الترمذي عليه فقال :
ليس بصحيح ، وآخر فقال : لا أمره ،
ولم يعرف منها شيئاً .

فمر نقيب المطبوع

الصيغ التي تأتي بمعنى "مفعول"

للأستاذ عباس أبو السعود

- ثاني بمعنى مفعوله من الثلاثي صيغ كثيرة مسموعة لا يقاس عليها ، منها :
- ١ - كميل : وهذه الصيغة كثيرة في كلام العرب ، كقبتيل بمعنى مقتول ، وملة بمعنى ملو ، وذبيح بمعنى مذبح وجريح بمعنى مجروح .
- ٢ - يفتل : يكسر فمكروك : كلفظ بمعنى مقطوف ، ويطعن بمعنى مطعون ، كما في قتل : « أسمع لفتقة ولا أرى طعنا » ، وذبيح بمعنى مذبح ، كما في قوله تعالى : « ولقد بناه بذبح عظيم » ، وبسط بمعنى مبسوط ، تقول : هذه يدبسط أي مبسطة مطلقة ، وفي قراءة جسد الله « بل يدها سلطان » وعلم بمعنى معلوم ، كما في قوله تعالى : « ولا يحيطون بشيء من علمه » أي بمعلومه .
- ٣ - فاعل : نحو دافق بمعنى مدفوق ، كما في قوله جبل شاه : « خلق من ماء دافق » وراضية بمعنى مرضية ، كما في قوله تعالى « فهو في ربيعة راضية » وشارح
- بمعنى مدبروح ، ولاحظ بمعنى مضمود في قولهم : طريق شارح ، وطريق فاحش . ومن أصاليب أهل المجاز أنهم يحولون للمفعول فاعلا إذا وقع لفتا كما في الأمثلة السابقة ، وكما في قولهم سر كاتم بمعنى مكتوم ، وكان طائر بمعنى مغمود ، وقاسر بمعنى مغمود وهو ضد الداسر ، وامسم بمعنى مغموم ، كما في قوله سبحانه « لا طعم اليوم من أسمى الله إلا من رحم » وقد قالوا : أضحنا الماشية في المرحى فهي سائمة ولا يقال سامة .
- ٤ - زغال : يكسر زغال ، نحو كتاب بمعنى مكتوب ، وبساط بمعنى مبسوط ، وفراش بمعنى مفروش ، وإله بمعنى مأفوه أي مغمود ، ويكاز بمعنى مركزز وهو لئال المدفوق ، وثقافة بمعنى مملوكة .
- ٥ - كعتل^(١) : يفتح فمكروك ، نحو خلق بمعنى مخلوق كما في قوله تعالى : [١] قال القراء : والعرب تقول قضف مضوف ، واجه مجود .

«إلى يها يذهبكم وبأت بخلق جديد» ،
ولفظ بمعنى مملوك ، وصيه بمعنى مصيه
وضرب بمعنى مضروب ، كما في قوله :
هنا دم ضرب الأمير أي مضربه ،
وجد بمعنى محدود كما في قوله : هذا رجل
جد أي محدود مملوك ، وغزل بمعنى
منزول .

٦ - قيل : يفتح فكسر ، نحو
كذب بمعنى مكذوب في قوله تعالى :
«وباءوا على قيسه بدم كذب» ، قاله
الفراء : أي بدم مكذوب وقال أبو العباس
بدم كذب هذا مصدر في معنى مفعول
وقال الزجاج : أي ذى كذب والمعنى دم
مكذوب فيه .

٧ - قيل : يفتحين ، كما في قوله :
نضت الورق أو انخر من العجرة إذا
أحطت ، فالورق أو النثر نضى بمعنى :
منالوس .

ومثل ذلك خطت الورق مع الدجر
فهو خط لعل بمعنى مفعول ، وقبضت
قاله لعل قبض بمعنى مقبوض ، وحسبت
المال بمعنى عدته فهو حسب أي محسوب
معدود ، وهذا مرم نطق أي منسحق
وحفر بمعنى محفور ، وقد قيل للبئر التي

حفرها أبو موسى قرب البصرة حفر ، والقم
التي يكتب به فعل بمعنى مفعول ولهذا
لا يسمى قلما إلا بعد البري ، مأخوذة من
المت قلما من باب ضرب إذا قطعت وبريته ،
ويسمى قبل البري قصبة ، وكذا وله بمعنى
مرلود ، وعدد بمعنى معدود ، ونزع بمعنى
منزوح ، تقول : هذه بئر نزع أي لا ماء
فيها فهي منزوعة ، والصد في قوله تعالى :
«الله الصد» بمعنى الصمد وهو
القصور في كل المراتج .

٨ - فتح : بضم فسكون ، كقوله :
الكذب سبة أي مبوب يكتب الناس
سبه ، وقيل شحكة أي مضحكة منه كثره ،
وفي هذين المثالين وما بينهما بدل هذه
الصيغة على المبالغة والتكثير .

وله تأتي بمعنى اسم المفعول دول
مبالغة ، نحو نسخة بمعنى منسوخة ،
وخطبة بمعنى خطوبة ، وغرفة بمعنى
منروقة ، كما في قوله تعالى «إلا مع الحرف
غرفة» وقبضة بمعنى مقبوضة ، وهي
ما قبضت عليه من شيء ، قوله : أمطاني
فلان قبضة مع تمر أي كفاهته .

٩ - قيل : يفتحين : كقوله :
هذا باب فتح أي واسع مفتوح ، وفي

وقول الركوب : المركوبة من الإبل ،
والركوبة المعينة الركوب والملازمة للعمل
من الهواب أيا كانت ، ونقول : هذه
نافقة - حرب - محاربة أي محاربة ، ورسول
بمعنى مرسل ، ومنه قوله تعالى : وما أرسلنا
مؤرسوك إلا بلقاء قومك ، ولو لم ير معنى
ملوس ومنه قوله تعالى : وعلماؤكم
لبوس لكم ، وقول الشاعر :

البس لكل حالة لبوسها

إما نعيمها وإما بومها (١) .
١٢ - فمئل : بضم فسكون ، نحو
سؤل بمعنى مشؤل ، ونكر بمعنى منكور ،
وعرف بمعنى معروف ؟

هباس أبر السور مصنف

[١] البوس : غلب من قس ، وهو ضد التيم

حدثني أبي الدرداء : ومع يأت بابا منلقا
يجهد إلى جانبه بابا فتحا ، وهذا باب خلق
أي مخلق ، وهذه ضرورة فتح وهي الواصلة
الرأس ، وما ليس لها صمام ولا غلاف .

١٠ - فله : بضم الفاء ، نحو
جذاذ بمعنى جذوة أي مقطوع ، كاف
قوله حلي عاه : جعلهم حذو إلا كبير
لم ، وحطام بمعنى محطوم أي مكسور ،
كاف قوله تعالى : ثم يكون حطاما ، ورام
بمعنى سركوم أي يجمع كافه قوله تعالى :
ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما ، وقوله :
بقولوا أصحاب سركوم .

١١ - فقول : بفتح الفاء ، نحو
ركوب بمعنى سرورية ، وكذا ركوبة وهي
النافقة تركب ، كاف قوله تعالى : فنها
وكونهم ، وقرأت الميدة نافقة رضى الله
عنها : فنها وكونهم .

صرف تحتجب جنة الأزهر - جريا على طائفة السنوية - شهرى جمادى الأولى
والآخرة ، وسوف تطالع قراءها الكرام مرة وجب إل هاء الله ؟
« المبحر »

الدكتور محمد أحمد الغمراوي

العالم الذي فقدناه

للاستاذ يوسف عبد الهادي المال

حياه الله ولا راد لميعيشته أن يخلد القلب
الكبير إلى الجلام الأبدى . وأن يقف القلم
الذي طالما ابهر بما يرضى الله دعرة إلى
دينه ودعاه من حياه .

وأن سكنت قلبه الكبير فإن رين
فقانه سيظل عبر الأيام ملهلا كما يزخر
به من كريم المعاني وسبل المقاصد .

ولئن وقف القلم المجاهد في ما خطه
هل صفحات الكتب والمجلات يبقى
على الزمن مدرفا يطلع فيه من يطالع معرفة
مستوية ولها قباضا في صفاء قريحته
ورشاد فكر .

رحم الله الدكتور الغمراوي ونصر مشواه
لقد كان علما من أعلام هذا الجيل ،
اعتز به الإسلام جنديا من جنوده لبواسل
الدين صدقوا ما طاعوهوا الله عليه .

شرع قلبه في سبيل الله محامدا في مشارك
الفكر لله غاضبا الإسلام مع من
لا يرجعون له وفارا ، ف لا ت له فناء ،

وما ضعف وما امتحان على فتوح
الجباهات ونعمه دما ، وخرج من كل معركة
مرفوح الهامة موفور الكرامة
مرموق المزة .

ولا ريب أن الدكتور الغمراوي - رحمه
الله - كان من الصفوة الذين يختارهم الله
فهاذج نقد القلوب والأبصار على طريق
الإنسانية من جبل إلى جبل .

وأبرز ما يتميز به أولئك الصفوة ،
متانة الخلق ، وصحة الطبع ، واحترام
الحق ، وصمود الرجولة ، وتدفق الحبوبة .
وهذه المعاني الجليلة كانت المزيج

المناسق الذي يكون هضمية الدكتور
الغمراوي رحمه الله .

فما يراه الرائي إلا هادئا رزينا تزيد
الالتزام الرقيقة جللا ووقرا .

وما كان في تقاضه المتأني إلا متخذ
إلى الهدف أقوم طريق وأمهده . هأن
المثبت الوثائق لا يتنوى من الجادة ولا يبدل

لقالب للتفكير من لغة العرب، وإلى أفضل ما في هذا البحث أن صاحبه أستاذ متخصص في علوم الطبيعة متمرس بالتجارب التي لا تكذب صاحبها بما يزيد من صحة حكم وحداد نظر ويؤيده في التغلب على الكافرين .

لقد عاش الرجل حياته عطاء بأحق وأتمثل ما وحي به كل النظم من دلالات .

وآية النظم في الدكتور الزمراوي رحمه الله أنه كان يعيش حياته الفكرية على نحو أفق مفتوحة ، والأبواب على مصاريحها لا يصيق ، لوفاء الجهد ولكنه يتناول تناول الحير ، الذي يأخذ نفسه بأحد مما يطالب به الناس من التجرد من الهوى ومن الإخلاص في القصد ، والقدرة على تمييز الحق من الباطل .

ومنهجه الذي لم يتحول عنه تلك القاعدة التي جرى عليها العلم فكانت سرغوة وارثاته . « لا تنبذ شيئاً بيدك قبل أن تستمض منه بخير منه من جنسه ، واحتشرك مع فضل العوض عليه ما يبدد قبل أن تلبذ هذا وتأخذ بذلك » .

لقد حبيت إلى العربية لغة القرآن المجيد وكان حفيها ، ولما لم وجهه إلى الفيل من مواردها المذبة ، ومعلم حفاوته بالعربية وعقده بها أنه عاش معظم حياته

إلى أساليب الغيب والمهارة ، في عفة لسانه وأظهر بيان ، فأب الذي لا يفقه عن الحق هافل ، وكنت تراه وقد أثقلت الحنوق طاقته . وألحت عليه الملة بكل ما عاك من منقوط فخرى فيه حيوية فمجب معها لسانه في مثل منه مع إلحاح الملة .

كان رحمه الله إذا كتب أشبع ، وإذا بحث استقصى

قال عنه أمير البيان « فكيب أرحلان » في ختام تقديمه لكتاب عقيدنا الجليل « النقد التحليل لكتاب في الأدب الجامعي » الذي ظهرت طبعته الأولى عام ١٩٢٩ م .

... وإلى التمليق على كتاب الأستاذ الزمراوي واستقصاء ما فيه ، وهو لم يترك في القوس منزع ظفر ، ولم يقادر صغيرة ولا كبيرة من الموضوع إلا وادها حقا من البحث بطريقة علمية اعتادها من مباحث في الكيمياء وعلم الطبيعة ، وتم فيها حظه بمسكة حرية متناهية في البلاغة .

لجاء هذا الكتاب نسيج وحده في الجمع بين العلم والأدب ، وآية من الآيات الباهرة في إبراز التحقيقات العلمية بهذا

الاستبطال ، وموهبة ينفر أن يكون
على مثلها باحت في للقرآن .

وبرهان وفاء لمن وجهه إلى العربية
وحببها إليه تلك المباراة القصيرة ذات
الأبعاد الترامية ، والتي صدر بها كتابه
« لقد قد دليل لكتاب في الألب
الجاهل » حيث قال في إهداء هذا الكتاب :
إلى الذين جهوا إلى الفنة صغرها في البيت
وفي المهرجة ، إلى أخي وإلى أساتذتي
أهدي هذا الكتاب .

وبعد :

فحسب كلفة محي وفاء بمن التقيد على
« مجلة الأهره » ، رحمه الله رحمة واسعة ،
وأزله أكرم منزل وأحب

يوسف عبد الوادي الشال

للمكرية مع القرآن الكريم كتاب
الإسلام الأول يتأمل وجوه إعجابه ويظهر
البراء بما يصل إليه مع دلالات الإعجاز
القرآني في مختلف الأبعاد التي تناولتها
آيات الكتاب العزيز .

وحسب الفارسي مؤثر على صدق ما نقول
تلك السلسلة التي حفلت بها « مجلة الأهره »
وفواقة الأصيل - رحمه الله - تحت عنوان
« دلالة القرآن على نفسه أنه من عند الله »
والتي يجمد الفارسي الحائقة السابعة منها
في هذا العدد .

وقد كان يسعدنا أن يتم الراحل الكريم
تلك المراسلة الفريدة التي تدل على
مقدار ما أوتي الرجل من مقدرة على

قال الله تعالى :

« كل نفس ذائقة الموت وإنا نؤتوا أجوركم يوم القيامة فمن زحزح من النار
وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع فلزور »

(آل عمران : ١٨٥)

الموسوعة القرآنية

تصنيف الأستاذين :

أبراهيم الإبياري وعبد المقصود مرزوق

للكنوز على العمارت

- ٥ -

في المجلدة الثانية

موضعا ومادة (أين) وقد وردت في نحو

خنة وعشرين موضعا .

٢ - لم يستوف كثيرا من اللواح .

من ذلك . مثلا . مادة (أى) ذكر منها

لفظين اثنين ، مع أنها وردت في القرآن ،

هى وما يتصل بها ، في نحو خمائة وستين

موضعا ، ومادة (أخر) ذكر منها ثلاثة

ألفاظ ، مع أنها وردت هى وما يتصل بها

في القرآن الكريم في نحو مائة موضع ،

وسبعة مواضع ، ومادة (أجل) ذكر منها

أربعة ألفاظ ، وترك خمسين لفظا ، ومادة

(آخر) ذكر منها ثلاثة وعشرين لفظا ،

مع أنها وردت في القرآن هى وما يتصل

بها في نحو مائتين وخمسين موضعا ، ومادة

(أدل) ذكر منها خمسين لفظا ، وترك

أكثر من خمسين ، ومادة (أمر) لم يذكر

منها إلا القليل ، مع أنها وردت في نحو

تصم هذه المجلدة قسمين :

الأول : الألفاظ القرآنية مرتبة على

الحروف الهجائية ، وأما كتبها من الآيات

الثاني المسكى وللدى ، وترتيب الآيات

حسب أوائلها .

وقد تمهيدى من النظر في هذه المجلدة :

١ - ترك المصنف كثيرا من (المراد)

لم يمرض لها

من ذلك مادة (أهد) ، وقد وردت

في القرآن الكريم في نهاية وعشرين

موضعا ، ومادة (أحد) وقد وردت

في القرآن في واحد وستين موضعا ، ومادة

(أهر) وقد وردت في القرآن في نحو مائة

والألف موضع ، ومادة (آية) وقد وردت

في نحو مائتين موضع ، ومادة (أى) وقد

وردت في القرآن في نحو مائتين وأربعين

وواجب الدفاع عن صاحب المعجم، وقد
انتقل إلى جوارحه - حيث لا يملكه من
نفسه هلاما - يقتضينا أن نقول إن المصنفين
سطوا سطوا على هذا المعجم، ومع الأسف
لم يوفقا كما وفق صاحبه .

ولقد كان الإنصاف يقتضيهما أن يعيدا
طبع (المعجم للفهرس) ويتصاهيا ببعض
ما فيه من عنات يعمدة وقعا فيها هو
أخطر منها .

على أن الأستاذ الأياري يذكر في
(المجلة الثاني) الألفاظ القرآنية مجردة عن
جملها، في حين ذكرت في المعجم للفهرس،
مع جملها، وبذلك يستفيد القارئ من الاثنين؛
معرفة مكان اللفظ في القرآن، ومعرفة
الجملة التي ورد فيها، وكثيرا ما يستغنى
بهذه المعرفة عن الرجوع للمصنف .

وأخسرى، وهو أن المعجم للفهرس
استوفى جميع ألفاظ القرآن الكريم،
وذكرها في جملها في مجلد واحد، في حين
وضع المصنفان بعض ذلك في معالدين كبيرين
في البت شعري . ما أتى به هو الفهرس
إلى أن يتجاوز هذا المعجم الميسر الكامل
إلى مؤلف فيه نفس كبير، والحصول عليه
شعب ميسر .

مائتين وخمسين موضعا، ومادة (أمن)
وقد وردت في أكثر من أربعين موضع
وكذلك مادتنا (أكل) و (ألف) .

وهذه المراتب كلها في حرف الهجزة، وقد
فعل مثل ذلك في كل الحروف، إما أن يهمل
العادة، وإما أن تذكر ناقصة وكثيرا
ما يكون النقص مخلا .

ومن عجب أن المصنف، وزممه عرضا
في مقدمة (المجلد الخامس) لبعض الملاحظات
السابقة لهما، وما بها من نقص الاستقصاء
الدقيق للآيات، وهو عيب واضح أعيد
الوضوح في هذا المجلد الثاني .

وكلمة الحق التي يجب أن يقال إن المصنفين
عمدا إلى بعض الألفاظ السابقة، واعتمادا
عليها اعتمادا كلياً ولناخذ - مثلاً (المعجم
الفهرس لألفاظ القرآن) للمرحوم محمد فوزاد
عبد الباقي، هذا عمل واضح ومكتمل . عمد
إليه لاستيفان فوزاده على مجلدين من مجلداتها
الست، فأخذ ألفاظ القرآن ما عدا أسماء
الأعلام، وأسماء الألبان، ووضعها هذه
الألفاظ - مع نقص الملحظ - في المجلد الثاني
ثم ذكر الأعلام والأماكن في المجلد الخامس
مع إبداله الرمز (ك) عكس، والرمز (م)
بعدي، ووضع العناوين والآيات للتحقق
في موضوع واحد .

وقد لاحظت أن المصنف للمجلد الثاني مع تركه كثيرا من المواد، ومع إيجاده الخلل في مواد كثيرة أخرى يذكر في بعض المواضع ما كان يمكن الاستغناء عنه - على طريقته - .

٣ - على الرغم من الاستدراك بثبت من الأخطاء وتصحيحها - في هذا المجلد - مثلا نحو أربع صفحات كبارء أقول : على الرغم من ذلك فقد ولت على أخطاء كثيرة لم ينتبه لها المصنف ، وقد كان حريا ألا يقرئه شيء من ذلك ، غاية لا أمل في هذا المصنف إلا أنه ثم تصحيح بروفاة .

مثلا : مادة (أقول) كتب فيها :
لا أحب الإنس ٦ الأنعام ٧٦
فما أقول ٦ ٤ ٧٧
فما أفلت ٦ ٤ ٧٨

ومادة (قد) ذكر فيها :
إن كان قيصه قد ١٢ يوسف ٢٦

من هذه الأخطاء :

- ١ - من ٨ سطر ٢٨ في خانة (رقم الآية) ٢٨ والصواب ٨٢ .
- ٢ - من ٩ ١٢ ٣ (الاسم) من أثر السجود ٣ من أثر الرسول ٢٠ ط ٩٩
- ٣ - من ٩ ٢٦ ٣ فيها إنم كبه ٣ فيها إنم كبه
- ٤ - من ١٠ ٢٩ ٣ (رقم السورة) ٥ - قائمة ٣ ٢ - البقرة
- ٥ - من ١٠ ٣٠ ٣ ٢ - البقرة ٣ ٥ - قائمة
- ٦ - من ١٢ ١ ٣ (رقم الآية) ٢٥٢ ٣ ٢٢٥
- ٧ - من ١٢ ٢١ ٣ الآية ولا تحمل علينا إصر ٣ ولا تحمل علينا إصر
- ٨ - من ٢٢ ١٥ ٣ (رقم الآية) ٩ ٣ ١٩
- ٩ - من ٢٦ ٨ ٣ ١٠٠ ٣ ١٠٩
- ١٠ - من ٢٧ ١١ ٣ ١٠ ٣ ١١ ٣ ورد :

٢٥ القرآن ٧٠ ٥٦ الواقعة ٩١

٥٦ الواقعة ٦١ الصواب ٧٠ المعارج ٤١		
٧ المعارج ٤١	٢٥ للفرقة ٧٠	
١١ - ص ٤٠ سطر ٢٠	(رقم السورة) ٨٢	٨٢
١٢ - ص ٤٠	(اسم السورة) الاضطرار	المطففين
١٣ - ص ٤٣	(رقم الآية) ٣٩	٢٩
١٤ - ص ١٩٥	(الآية) ويضربن بحمرهن	ويضربن بحمرهن
١٥ - ص ٤٩٦	ينغيثوا غللا	ينغيثوا غللا
١٦ - ص ٤٩٨	على مرور متقابلين	على مرور متقابلين
١٧ - ص ٤٩٩	اقتلوه وحرقوه	اقتلوه أو حرقوه
١٨ - ص ٦٣١	وجعلوا له مما ذرأ	وجعلوا له مما ذرأ
١٩ - ص ٤٩٩	(السورة) ٢ - البقرة - ٢٥٢	٤٩ - الحجرات - ٩
٢٠ - ص ٥٢٧	(الآية) وإذا رفع إبراهيم القواعد	وإذا رفع
٢١ - ص ٥٦٩	إنما الحياة الدنيا لعب	إنما الحياة الدنيا لعب
٢٢ - ص ٥٧٢	لا لغوا فيها	لا لغوا فيها
٢٣ - ص ٥٧٤	وإذا ألقوا فيها	إذا ألقوا فيها
٢٤ - ص ٧٠٦	مالك لا يحرق من أذا وقارا	مالك لا ترجو ذلك وقارا
٢٥ - ص ٩٩	إلى الأرض الجزر	إلى الأرض الجزر

وأحب أن أقول إنني لم احتشم قراءة هذه المجلدة الثانية ، بل كنت أنظر منها في صفحات متفرقات فتظهر لي هذه الأخطاء ، ولذلك لم أني أقدر أن الأخطاء التي فيها أخطاء كثيرة لهذه الأخطاء التي بهت إليها .
ونسأل الله الهداية والتوفيق

المصطلح العسكري في كتاب المختصر
واستعمالها في الجيعة العراقية الحديثة
للأستاذ الدكتور محمد شير خطاب

- ٩ -

ريش السهام (١)

١ - (١) ريش السهم ريشاً . جعل عليه الريش . راسه وريشته وارثاشه ، وأشد .

وارتشن حين أرميت أن يرميننا

نبلاً مُقَذَذَ بصير قداح

وهو ريش السهم ورياشه ، الوحدة :

ريشة ، والأرياش جمع الجع ، وفلان لا يريش ولا يرمى : أي لا يضرب ولا ينفع .

(ب) القذذ . ريش السهم ، واحدها :

قذذ . وقد قذذته قذاً وقذذته : جعلت

عليه القذذ . وسهم أقذذ : خوريش .

(ج) اللنب والنب : أن تكون

ريشتان من ظهور الريش ، والثالثة من

البطن فلا يرال السهم مضطرباً . وأصل

النب : القاسد ، ومنه - لنبت على القوم

النب نَباً : أفذت عليهم ، جمع النب :

لناب . وواحدة الناب : لنابة . وقيل :

الناب : ما تحالف من الريش ، فإذا اعتدل

فهو لوام .

(د) الظهار : ما جعل من عيب

الريشة : وهي الظهر والظهاران ، وقد

ظهرت السهم .

(هـ) البطان : ما كان من تحت السهم .

(و) المقزع : الذي ريش ريش صغار .

(ز) القزع : أصغر ما يكون من القذذ .

(ح) يلصر والصر : الموفر الريش بمنزلة

الشاة المخرجة

٢ - لا استعمال لها في الجيش .

نصل السهام (١)

١ (١) النصل : كل حديد يده من

حديد السهم نصل . (ج) : أنصل

[١] انظر التفاصيل في المجلد ٥/٥٦ - ٥٨ . [٢] انظر التفاصيل في المجلد ٥/٥٨ - ٦٠ .

- وَنَصَال، وَأَصْلَتُ الْإِهِم . جَلَّتْ فِيهِ نَصَلًا .
وَنَصَلَ السَّهْمُ فِيهِ : نَكَتَ وَلَمْ يَخْرُجْ وَنَصَلَتْهُ
أَنَا وَقِيلَ نَصَلَ : خَرَجَ . وَنَصَلَ يَنْصَلُ
نُصُولًا : فَارَقَ الْقِدْحَ . وَنَصَلْتُ الْقِدْحَ :
جَلَّتْ فِيهِ نَصَلًا وَأَنْصَلْتُهُ : نَزَعْتُهُ مِنْهُ .
(ب) مِنَ النَّصَالِ الْحَبْلَةُ : وَهُوَ الْمَرْضُ
لِلطَّوِيلِ . وَالْمِثْلَةُ : عَلَى هَيْئَةِ الْحَرْبَةِ .
(ج) الْمِثْقَصُ : النَّصْلُ الطَّوِيلُ وَلَيْسَ
بِالْمَرِيضِ .
(د) السَّبْغُ مِنَ النَّصَالِ : الطَّوِيلُ ،
وَقِيلَ : الْمَرِيضُ .
(و) الصَّدْعُ : الْمِثْقَصُ .
(ر) الْقِطَاعُ : النَّصْلُ الْقَصِيرُ الْمَرِيضُ .
(ج) قِطَاعٌ وَقُطْعَانٌ .
(ح) السَّرِيَّةُ وَالسَّرَوَّةُ : وَهُوَ الْمُدَّوْرُ
الْمُدْمَلِكُ وَلَا عَرَضُهَا . وَالسَّرَوَّةُ كَأَنَّهَا
يُحِيطُ أَوْ مِثْلَةٌ لَيْسَتْ لَهَا حُرُوفٌ وَلَا شَفْرَةٌ .
(ط) الْإِرْمَاةُ : مِثْلُ السَّرَوَّةِ فِي الْأَدْمَاجِ ،
وَقَدْ يُسَمَّى بِهِ السَّهْمُ .
(ي) الْقُطْبَةُ : نِصَالُ الْأَهْدَافِ . (ج) :
الْقُطْبُ وَالنَّصَبُ . وَهِيَ أَنْصَرُ الْإِرْمَاةِ .
(ك) الْمِثْلَةُ : كَالْقُطْبَةِ .
(ل) الْقِتْرُ : نَحْوُ الْقُطْبَةِ ، وَقِيلَ : نَحْوُ
الْإِرْمَاةِ . وَاحِدَتُهُ : قِترَةٌ . وَهُوَ نَصْلٌ قَدَرَتْ
الْأَضْيَعُ .
(م) الرَّهَابُ : النَّصَالُ الرَّقَاقُ . وَهُوَ
النَّصَبُ الَّذِي يُرْمَى بِهِ الْأَهْدَافُ .
(س) النَّفْيُ : النَّصْلُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ
الْقِدْحُ .
(ع) النَّصْلُ الْمُفَارِئُ : الْبَيْدُ .
(ف) لِلرَّدْعَةِ : مِنَ النَّصَالِ وَهِيَ مِثْلُ
النَّوَاةِ .
(ص) لِلزَّرَاقِ : حَدِيدَةٌ طَوِيلَةٌ .
(ق) الْمِثْلَةُ : حَدِيدَةٌ حَادَّةٌ إِلَى الطَّوِيلِ
وَالدَّقَّةِ .
(ر) السَّلَافَةُ : الطَّوِيلَةُ ، أَصْلُهَا مِنْ
السَّلَافَةِ . وَهِيَ شَوْكَةُ السَّحْلَةِ ، وَيُسَمَّى هَذَا
الصَّرْبُ مِنَ النَّصَالِ : الدَّرْعِيَّةُ ، لِأَنَّهَا تَنْفُذُ
فِي حَقْلِ الدَّرْعِ .
(ش) الْفَرِيقُ : النَّصْلُ الْمَرِيضُ الرَّاسِعُ
الْجَرَحُ . (ج) : فَرَاغٌ .
(ت) الْكُوفُ : نَصْلٌ مَرِيضٌ .
(ث) التَّلْجَمُ : الطَّوِيلُ الْمَرِيضُ .
(خ) الْأَحْذُ : النَّصْلُ الْخَفِيفُ .

(ذ) المنزل : النصل الطويل القليل
المرض الغليظ المن .

(ض) الأتجر : المرض الواسع الجرح .
(ظ) الأفتح والفتوح : للمرض

الأيض البرود ، فإن جلي بعد ذلك وصل
فهو أترق لونه وأصلع للآسنة وتريقه ، فإن
يرد وحلي ثم لوح بعد ذلك على الجرح حتى
يخضر فهو أوزق ، فإذا اشتد سواده فهو

أطحل ، فإذا برداً خفيفاً فلم يذهب سواده
كثفه فهو أشهب . وأجسود الحداثد ما عمل

بمجر ولهذا قيل : النصل الحجرة .
(غ) المزع : الحديدة التي لا ينخ لها ،

إنما هي أدنى حديدة تدخل في الرغظ
لا خير فيها .

(لا) النقال : ضرب من نصال
السهم . الواحدة : نقلة .

٢ - لا تستعمل في الجيش العربي حالياً .
اتسماء في ما النصل

١ - (١) أحددت الحديدة
وحددتها ، وهو نصل حديد وحداد .

وحددتها أحدها حداً وأخذتها ، وشفرة
حديدة وحديد وحداد ، وجمع الحديد

والحديد والحداد . وحده السيف
وغيره . طرف شبابة .

(د) التيران : الثفرتان . والتيرانو :
النال الذي يضرب عليه النصل ليصلح .

(ج) : أخرة .
(هـ) الكليتان : ما عن يمين النصل

وشماله . كليته : حيث عرض معالي
الريصاف . وقيل : ما فوق الثلثين من
النصل .

(و) طرقتان النصل : حداه وإذا كانت
الأخرة طولاً تامة قيل : أسيت .

(ز) ذلق النصل : مستدقة . وكذلك
أسنته .

(ح) ينح النصل : الحديدة التي
تدخل منه في رأس السهم .

٢ - يمكن استعمال هذه المصطلحات
في أسماء ما في الحربة ، وهي متباينة لتلك

كل للناسبة .
أحد النصال وغيرها من الحداثد

١ - (١) أحددت الحديدة
وحددتها ، وهو نصل حديد وحداد .

وحددتها أحدها حداً وأخذتها ، وشفرة
حديدة وحديد وحداد ، وجمع الحديد

والحديد والحداد . وحده السيف
وغيره . طرف شبابة .

- (ب) نَصَلَ وَفَيْعٌ : حَدِيدٌ وَوَقَّتْ
الحديدة وَقَمًا : أَحَدَدَتْهُ وَوَقَّتْ الدَّيَّةَ
والسَّهْمَ وَالسَّيْفَ إِذَا كَانَ مَقُولًا فَوْصَمَهُ
بَيْنَ حَجَرَيْنِ وَضُرْتُ بِالْمِيقَمَةِ - وَهِيَ الْمِطْرَقَةُ
لِيَسْقُو فُلُوهُ وَاسْتَوْقَعَ السَّيْفُ : احتاج
إِلَى الشَّحْذِ .
- (ج) نَصَلَ رَمِيضٌ وَشَقَرَةٌ رَمِيضٌ ،
وَقَدْ رَمَضَتْهُ أَرَمَضُهَا وَأَرَمَضُهَا رَمَضًا :
أَحَدَدْتُهَا .
- (د) نَصَلَ فَنَيْقٌ : حَدِيدُ الشَّفَرَتَيْنِ ،
كَانَ إِحْدَاهُمَا فَنَيْقَتَ مِنَ الْأُخْرَى .
- (هـ) نَصَلَ طَرِبَرٌ : حَدِيدٌ وَمَطَرَزَتْ
الْحَدِيدَةَ أَطْرَهَا طَارًا وَمَطَرُورًا : أَحَدَدْتُهَا .
- (و) الذَّرَبُ : الْحِدَّةُ . وَالذَّرِبُ :
الْحَادُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَقَدْ ذَرَبَ ذَرَبًا
وَذَرَابَةً . وَإِنَّ ذَرِبٌ : حَدِيدُ الطَّرَفِ
مِنْهُ .
- (ز) وَالنَّحِيضُ وَالنَّحُوضُ : النَّصْلُ
الْمُرْتَقِ الْحَدَّ . وَكُلُّ قَلِيلٍ اللَّحْمِ مَنَحُوضٌ .
- (ح) الْمُدْلَقُ : الْحَدَّ طَرَفُهُ . وَهُوَ
الْمُدْلَقُ وَالذَّلَقُ : الْحِدَّةُ . وَقَدْ ذَلَقَ
ذَلَاقَةً فَهُوَ ذَلِيقٌ وَذَلِيقٌ .
- (ط) الْمَوْلَفُ : الْحَدَّ طَرَفُهُ .
- (ي) الْمَرْهَفُ : الْمُرْقُوقُ . وَرَهَفْتُ
الشَّيْءَ وَأَرَهَفْتُهُ : رَفَقْتُهُ . وَقَدْ رَهَفَ
رَهَاقَةً فَهُوَ رَهِيْفٌ .
- (ك) اللَّحْنُونُ : الْحَدَّ . وَقَدْ سَلَّتْهُ
أُسْنَتُهُ سَنًّا .
- (ل) الْغُرَابُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : سَدَهُ .
- (م) الْخَلِيفُ : الْحَدِيدُ .
- (ن) الْحَذَلَقُ : الْحَدَّ .
- (س) شَحَذْتُ السَّكِينَ وَالسَّيْفَ
وَنَحَوَهَا - أَشَحَذْتُهَا شَحْذًا : أَحَدَدْتُهَا ، فَهُوَ
مَشْحُودٌ وَشَحِيذٌ .
- ٢ - (أ) أَحَدَدْتُ السَّيْفَ : شَحَذْتُهُ .
- (ب) سَيْفٌ مَسْنُونٌ : مَشْحُودٌ .
وَالْمَسْنُ آتَةٌ سَنَ السَّيْفِ أَوِ الْحَرْبَةِ ، وَهِيَ
مِنْ آلَاتِ أَرْبَابِ الْحَرْفِ فِي وَحْشَدَاتِ
الْمَشَاةِ وَكُتَابِ الْخِيَالَةِ وَفِي الْمَاعِلِ الْحَرَبِيَّةِ .
- (ج) شَحَذْتُ السَّيْفَ : أَحَدَدْتُهُ .

باب الفتوى

بمقدمه الأستاذ محمد أبوشادي

رأى الإسلام في شهادات الاستنار

المجموعة - ج - :

السؤال من السيد / صاحب القضية
الشيخ عبد القاطيف مشهور مراقب عام
الوعظ بالأزهر .

هل يجوز التعامل مع البنك الأهلي فيما
يتضمن بشراء شهادات الاستنار ذات
الجرائز - حرف ج - ويكون المبلغ الذي
يعطى كحصة من البنك لمن يختاره البنك
بطريق القرعة حلالاً شرعاً ؟

الجواب :

إن هذه العامة تتضمن ثلاث مراحل :

١ - إيداع مبلغ من المال لدى البنك
يذهب المودع إلى البنك فيسلمه جنبها
أو أكثر ويأخذ شهادة ذات رقم متسلسل
من كل جنبه مما يؤمنه ، ويلاحظ أن في
هذه المرحلة مظهرين هاهنا :

(١) إنه لم يفترق في الإيداع ربح مطلق

وهذا المظهر يخالف هذا النوع من الإيداع
جميع أنواع الإيداع الأخوي ذات الفائدة ،
لأنهم يفترقون فيها قدراً من الربح منسوباً
إلى رأس المال ، فهذا إما ودیعة وإما قرض
وكلاهما جائز .

(ب) إن المبالغ المودعة لا يضمهم هو
ولا جزء منه بحاله من الأحوال ولصاحب
الوديعة أن يستردها كلها أو بعضها متى
شاء وهذا المظهر يخالف هذا النوع من
الإيداع القمار وأوراق اليانصيب .

٢ - إن البنك يمسد أو يهب عدداً
محدوداً من المودعين مقادير معينة من
المال وليكنه لا يعين واحداً منهم .

٣ - إن البنك يهدي المودع الموهب
بواسطة القرعة المرفقة بها بضائعات معينة
يطعن إليها أهل الحل والعقد كما يطعن إليها
الجمهور من المودعين وغيرهم .

وكل من الهبة والوعده بها أو القرض
جائز شرعاً ولا عيبه فيه ، واستخراج

من عصر ما أن جماعة من المسلمين أهوا
صلاة الجمعة من غير خطبة .

وكذلك توارث المسلمون من عهد النبوة
إلى يومنا هذا أن يكون لكل جماعة
تختص لأداء صلاة الجمعة خطيب يقوم
بينهم في المكان الذي يقيمون فيه الصلاة
يعظمهم ويرشدهم ويرد إلى الصواب من
راء منه قد حاد عن طريقه فارتكب
عاباً لا ينبغي أو ترك ما ينبغي ، ولا ريب
أن مجرد سماح الخطبة من شخص يرسلها
من مكان غير المكان الذي يجتمع القوم
لا يحقق هذا التوارث ولا يصح في متعارف
الناس أن يطلق على ذلك المصنع أنه
خطيب القوم .

هذا وقرر الفقهاء بالظر إلى خطيب
الجمعة أحكاماً لا يتصور تطبيقها إلا إذا
كان الخطيب مع القوم في المكان الذي
يقيمون فيه الصلاة .

ومن هذه الأحكام افتراط حضور
جماعة من الدار المحيطة وقت الخطبة حتى
تكون الجمعة صحيحة بحقيقة كشرط صحة
الجمعة وإن كان الفقهاء قد اختلفوا في أقل
عدد يتحقق به هذا الشرط ، ومن المعلوم
أن سماح مناس خطبة الخطيب معناه وجرد

الموهوب لهم من بين عدد أكثر منهم
واسطة القرعة حائز أيضاً .. فقد كان
النبي - ﷺ - إذا أرد سفره أقرع بين
زوجاته فأنتهز خرج سهمها اصطفاها في
سفره ، وأتت المداهب كلها يصور ورفقة
المال المفترق بين أصحابها أنها تكون من
طريق القرعة إذا اختلف أصحاب الأقسام
ولو أن رجلاً وحب عشرة من مساكنه
فربته قدراً من المال ، ومساكنه القرية
أكثر من العشرة فإنه يمينهم بنفسه أو
بمن يختاره أو بالقرعة .

ومن هنا لم أن هذه المماثلة حازرة
لا غبار عليها لأنها مؤلفة من ثلاثة أعمال
كل واحد منها في ذاته جائز ، ولا شك أن
المؤلف من الجائزات جائز .

السؤال من السيد / يوسف السيد حساني
هل يجوز الاكتفاء بسماح خطبة الجمعة
من حمار الراديو دون أن يكون الخطيب
موجوداً بين خدمة المصلين ؟

الجواب :

إن خطبة الجمعة من الأموال التي توارثها
المسلمون في جميع الأقطار من عهد النبي
صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ولم ينقل

استمرت قبل وبعد الطلاق المذكور لفترة طويلة لما حكم هذه المرافعة الزوجية اللاحقة على صدور الطلاق المذكور والتي تم تفويض من الزوج لأخيه المقيم في القاهرة .

الجواب :

لنفيد بأنه حيث أن هذا الزوج طلق زوجته المذكورة طلقاً أولياً رجعية فيكون له مراجعتها - إعادة الحياة الزوجية - ما دامت في العدة - وهي الفترة التي تروى فيها للزوجة المادة الفهرية ثلاث مرات إذ كانت من تحيض أو مرور ثلاثة أشهر إلى كانت من لا تحيض أو لهن وضع الحمل إذ كانت حاملاً - وحيث أن هذا الزوج قد مازر زوجته معاشرة معتمرة أو لمسا قبل الطلاق وبعده كما ذكر في هذا السؤال فإن هذه المرافعة الزوجية تكون رجعة للطلقة المذكورة وتكون الزوجية قائمة بينهما ونحسب عليه هذه الطلقة وتكون منه هذه الزوجة على طلقتها والله تعالى أعلم .

محمد أبو شادي

منه في مكان الاجتماع وقت الخطبة ، فهو شيء غير السماع الذي يكون دون حضور . فالسماع وحده لا يثبت لشرط لطلوب لصحة الخطبة .

ومن هنا صرح المالكية بأنه يعتد في صحة الخطبة أن يكون الخطيب داخل المسجد الذي تقام فيه الجمعة ولا تصح الخطبة إذا كان الخطيب في رحبة المسجد أو في الطريق المنصة به ، من باب أوله لا يصح ما كان الخطيب يذيع خطبته من غير مكان الاجتماع .

السؤال من السيد / محمد حسون دسوقي

سافر زوج مع زوجته وأولادهما الأربعة إلى أمريكا ، وأنشأ حياتهما الزوجية هناك حدث سوء فقام به للزوجي ، فرفعت الزوجة دعوى لتطبيق نفسها فقدم الزوج وثيقة طلاق صادرة من القاهرة مقيمة بها أنه زوجته طلق طلقاً أولياً رجعية ، وتحمل تاريخ سافراً أنشأ حياتهما الزوجية التي كانت قائمة بينهما في منزل واحد والتي

انبثاء قناري

وما لنا الله الإيمان والسلام :

جاء في خطاب الرئيس أنور السادات
الذي ألقاه بمسجد الإمام الحسين رضي الله
عنه ليلة الاحتفال بالذكرى مائة
المصطفى ﷺ :

إن خير من تناسى به في يومنا هذا ،
وفي عمركتنا هذه ، هو محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وسلم ، فبرمائه محمد ﷺ
وحى رسالة الإيمان ، قامت الأمة العربية ،
وقامت حضارة يعرف الأوربيون اليوم
بأنهم أخذوا عنها ، من كل العلوم ومن كل
الفنون ، أصحلا لا يستطيعون إنكارها .
وإنما كان ذلك حينما جمع محمد ﷺ هذه
القبائل المتناثرة . . . المتناثرة ليجمع منها
أمة الإيمان . أمة الرسالة . . . أمة الحضارة .
ولعلنا - عبر تاريخنا كله - أنما اجتمع
العرب أبداً إلا لآلات لهم مكانهم ، وما
تفرق العرب إلا ذلوا وتسرب إليهم
المستعمر والمخيط .

إننا بعرف الله وإرادته سنبدى دولتنا
على الإيمان والسلام .
إنى مؤمن بأن الله سبحانه وتعالى معنا

ماهنا محافظين على وحدتنا ، وأدعوه
صبحانه أن يهبنا صلاة الإيمان ومثانة
الذين وحلاوة الصفاء ، وفقكم الله .

● من أسرة المجلة إلى رئيس الجمهورية:
أبرقت أسرة المجلة إلى السيد أنور
السادات رئيس الجمهورية بمناسبة قصائه
على صراكر القوة المضادة للوحدة الوطنية
بالبرقية التالية :

السيد الرئيس أنور السادات رئيس
الجمهورية - القاهرة

أسرة مجلة الأزهر ، وقد عزها من أمهاتها
اعتزارك بالله وتفتك بالعصب وأملك ،
في المستقبل ، نعلن أنها ملك حرب على من
حاربت بالقلب والفلم والسم والدم ، لأنها
ترى فيك خصائص العصب المصري العربي
للإسلام ، والمصرية والعروبة والإسلام ، فهاجر
أملك الله أميناً عليها حارساً لها ، وذلك
الله ووطاك ، وسدد على الصراط المستقيم
خطاك ، ورفع بك راية الإسلام وأعزك به
وبالمعل

عن أسرة المجلة
عبد الرحيم غودة

كلمة الرئيس في وفاة الأزهر :

جاء في كلمة الرئيس السادات التي وجهها إلى علماء المسلمين وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ الأكبر الدكتور محمد قسحام يوم الأحد ٢١ من ربيع الأول ١٤٩١ الموافق ١٦ مايو سنة ١٩٧١ ما يلي :

فضيلة الأستاذ الأكبر .

السيد وزير الأوقاف .

إخوتي وأصدقائي رجال الدين ، الحفاظ على رسالة الإيمان ، أشكر لكم صميم وأشكر لكم مهادنكم .

إننا ونحن نحارب معركة المصير . نسير في ثلاث طرق متوازية :

البناء العسكري ، وهو الأساس .

الكفاح السياسي ليعلم العلم والمدور والصديق صميحنا إلى السلام ، انتم على العدل .

بناء الدولة الحديثة المانحة على العلم والإيمان . علينا أمانة وتبعات في بناء دولة العلم والإيمان .

عليكم نعمات وأنتم سدة هذا البناء الجديد لكي يقوم الإيمان . كما أراد الله سبحانه وتعالى فلا يحصى الإنسان أحدا إلا الله .

إنني لن أفرط في الأمانة ، وأنتم أعلم مني بقوله تعالى : « إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملها وأخفقتن منها وحملها الإنسان »

أشكر لكم مجيشتكم وسعيكم ، وأحلمكم إلى الآخرة من رجل الدين هذه رسالة وهذه الأمانة حتى تلقى الله سبحانه وتعالى بقلب سليم . والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله .

● المغفور له الدكتور محمد أحمد الغمراوي فقدت مجلة الأزهر علما من كتابها هو الأستاذ الدكتور محمد أحمد الغمراوي أحد علماء مصر الممدودين في الطبعة ، وأول رئيس أقسم العلوم بجامعة القاهرة ومضو لجنة التأليف والترجمة ، النقر هذه إنفاها . وهو صاحب كتابي : « النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاملي » و « السنن الكونية » .

ويستمر روحه الله - حجة في الكليات في القرآن ، وله فيها أكثر من عشر مذكرات هي أيدي طلبة الدراسات العليا بكلية أصول الدين جامعة الأزهر ، واختير - رحمه الله - عضوا بلجنة التنسيق للشفقة عن « لجنة التفكير الوسيط » بمجمع البحوث الإسلامية .

والله قد قرأ المختوم ٩ من ربيع الأول ١٢٩١ الموافق ٤ من مايو ١٩٧١ تفمده الله برحمته وأثابته من فضله . إنه صميم محب لله على الطبيب

to promote economic collaboration and integration between Muslim countries.

Secondly : On what is related to
Man's self - respect.

The conference pronounces that Islam had proclaimed the self respect of man, and the maintenance of his rights. The conference rigorously condemns racial discrimination as practised by certain states which claim to be civilized.

Thirdly : on what is related to
the Holy Quran.

1 — "The conference cautions Muslims against what is published by the enemies of Islam about the Holy Quran, whether the distortions occur in writings of certain biased orientalisists, or in those of others

who either plot against Islam or endeavour to mislead Muslims far from the Right Path.

2 — As regards the Quranic Qiraat, readings, the conference declares that these readings are not the outcome of the exercise of judgement, but they had been Divinely Revealed, and that they are "Qiraat mu'awwazah", readings based on identical reports that had been transmitted by numerous reliable authorities.

3 — The conference recommends encouraging the readers of the Holy Quran provided that they should not confine themselves to the reading of 'Hafs', so that the recital of other readings might not fall into oblivion or become obsolete.

(Continued from page 13)

nations are converted (Deut. 7:1-6; Ezra 9 : 11 ; Isaiah 60 : 6).

Such is the essence of the present conflict, which is accidentally described as the Palestinian or the Arab question but is none other than the question of liberal monotheism fraternally, love, tolerance, justice on the one hand, and the question of arrogant and exclusive

racism based on ancient myths, on the other.

Once this fact is realized by the whole world, particularly by Western Christendom which labours under misleading delusions, the world will rise to defend the dignity of man as man, and falsehood will vanish. "Lo ! Falsehood is ever bound to vanish".

acquainted with each other and that cordial fellowship can be promoted through the following :

a) The publication of an Islamic year-book containing genuine data about Muslim countries, their population, and religious, social, economic and cultural affairs.

b) Encouraging the making of tours to Muslim countries for both individuals and groups.

c) Furthering the exchange of scholars and students between Muslim countries and communities, covering all educational levels.

3 — The Conference recommends realizing a unified intellectual and religious outlook, by :

a) Calling upon Muslims to hold fast by the Book of God and the Sunn of His Apostle (P. B. U. H.) within the law-schools derived from Islam, without adhering to sectionalism that would cause dissension instead of accord.

b) Applying the injunctions of the shariat bearing on family status, money transactions, and social prohibitions. Every Muslim society conforms to the law-school that is predominantly obtaining in its territory.

c) Disseminating knowledge about the injunctions of the shariat to Muslims who are in need of

acquiring a deeper insight into their religious affairs.

4 — The Conference recommends the realization of cultural unity among Muslims, through :

a) Propagating the language of the Holy Quran in all the Muslim countries. Hence Arabic should be one of the languages that has to be taught in the intermediate and secondary schools in Muslim countries.

b) Encouraging the translation of works on secular discipline into Arabic in accordance with the various educational levels.

c) Emphasizing what had been recommended by the fifth conference as regards establishing committees formed out of the Academy Members and other Muslim personages. Each committee has to be closely and uninterruptedly linked with the Academy to carry out the injunctions of the Islamic Call, to execute the resolutions of the conference, and to promote the exchange of visits.

5 — The Conference recommends that efforts be exerted to establish an Islamic economic union, (covering the whole world of Islam). For this reason, it calls upon those who are in authority (in Muslim states) to render less difficult customs measures, and to work out all the appropriate plans that are most requisite

The Second Session of the Sixth Conference of The Islamic Research Academy [10-27th April 1971, Cairo]

The Sixth Conference has held its Second Session presided by the Grand Imam, His Eminence Dr. Muhammad Muhammad el Fabbah, Rector of the Azhar, with the attendance of the Academy Members. The meetings started on Saturday 14th Safar, 1391 A. H. (10th April, 1971 A. D.), and went on till Tuesday 2nd Rabi' Awwal, 1391 A. H. (27th April, 1971 A. D.).

The meetings of the Second Session have been devoted to hear and study the following research papers :

- Two papers on the "Weltanschauung" of Islam, by :
Dr. Muhammad Abdu Rahman Balasar, and Dr. Ali Hassan Abdul Qadir.
- Two papers on the Rights of Man in Islam, by :
Prof. Muhammad Khalafalla Ahmed and Dr. Uthman Khalil Uthman.
- One paper on the Creed and leadership in Islam by :
General Saeeh Khattab.
- Four papers on the 'Holy Quran,

its qirā'at, readings and orthography'.

After the discussions of these research papers, the Academy issued the resolutions and recommendations of the second session, which starts with a call "to the Muslim nation, individuals and groups, peoples and governments, trusting that every muslim man and woman and society would adopt them as a working guide and rule of life" and by "Imploring God, be He Exalted, to bless the efforts that led to establishment of the Federation of Arab republics, and to favour them with His Support and Guidance".

The prominent points of the resolutions are :

First : Towards the way leading to Islamic Unity.

1 — The Conference recommends that an appeal to Islamic Unity be sent, on its behalf, by the grand Imam of the Azhar to Muslims in all countries and communities.

2 — The Conference recommends that Muslims should be closely

was the fortress which David had taken from the Jebusites — the Canaanites — and built there his city where he carried the ark of the covenant, and so Zion became so dearer to the Lord than any other place that He dwelt in it, "So shall ye know that I am the Lord your God dwelling in Zion, my holy, mountain : then shall Jerusalem be holy, and there shall "no strangers pass through her any more". (Jerl 3 : 17) Zionism is a violent yearning for reviving David's kingdom exclusively for racialists.

4 — The Israeli constitution provides for the Jewish world character of the State, which is purely racial. It says that the State shall be established on the principles of freedom, justice, and peace as conceived by the Prophets of Israel. The conception of these Prophets is explained in the Talmud as already mentioned.

5 — Sometimes phrases connecting the State with religion also from Israeli leaders. Moshe Dayan, for instance is quoted as saying, "So long as the book of books that in the Bible exists ; so long as the people of the Bible exist, the land of the Bible must exist. Ben Gurion has also made bold declarations, implying extreme racialism.

6 — The opening of the country

to a constant stream of Jewish immigration tends gradually to wipe out the Arab character and to intensify racialism.

7 — The phrase "historical boundaries reiterated by their leaders signifies the revival of the racial state of David.

The fact which must to-day be known by the whole world and which the racial leaders try to conceal is that the real conflict is not raging between the Arabs and the Israelites, nor between Muslims and Jews — as it now seems to appear — but rather between two philosophies in life. One philosophy says that men are brethren, whether they like it or not that human bloods are equal, that peaceful co-existence is an indispensable necessity in the age of space and atomic weapons that justice, right, good, equality and equal opportunities for all must reign supreme, free of all strings and shackles so that the human family may live in peace, freedom and tranquillity. The other philosophy is an obsolete one which says that God chose a people to be special unto Him, that God, is the deity of this people alone, that all the other peoples are filthy, being created to look after the sheep and plough the vines of the chosen people to whom the abundance of the sea and the wealth of

(Continued on page 16)

to suffer them. "The whole story is told in the Book of Esther (chapter 3 : 8). Josephus the Jewish historian who flourished in the first century A. D. remarked that all the disasters that befell Jews were due to their religious fanaticism.

Anti-semitism was essentially a reaction to racialism. Wherever the Jews behaved proudly towards their compatriots, followed their racial teachings in dealings with men, anti-semitism would soon flare up to pursue them with the nemesis of outraged humanity. Although the Israelites found in the United States a freely living space the like of which is nowhere to be found, Henry Ford the first exposed them in his book, *The International Jew* and prefaced each chapter with a quotation from Zionist sages indicating their racialist tendencies ambitions, and hopes.

C) As a result of racialism, the Zionist movement appeared in the guise of a religious poor in the middle of 16th century. A. D. of one seeking refuge from persecution in the 15 — 19 centuries, of one aspiring for a national home early in the 20th century, of a citizen defending its interests in the middle of the 20th century, and of a soldier fully, armed to attack rear and thre-

men in the second half of this century

The Zionist movement assuming the form of the so-called Israel is therefore a racial move with its roots running in the depths of history. It is wholly welded with religion with a view to establishing a racial state in which holy blood is not to be mixed with the blood of unholy peoples.

Racialism is the basic rule on which Israel is established to-day, and which Jesus Christ and Islam abolish in general and in detail. As a proof of this racialism, the following points may be mentioned :

1 — The choice of Palestine alone from among the countries of the world as the Promised Land is closely associated with the racial covenant already explained and which has no moral or human justification.

2 — The choice of "Israel" as a name for the State is a revival of the covenant made to Israel by their Deity with all its spirit, aim, and meaning in the book of Deuteronomy. It is a covenant based on genocide expulsion and humiliation, as already mentioned.

3 — The slogan "Zionism" is of an obvious racial significance. Zion

5 — According to the Talmud the oath sworn by a Jew in his dealings with other people is invalid for it is as if he swore to a brute.

6 — The Book of Leviticus says: "In righteousness shalt thou judge thy neighbour. Thou shalt not go up and down as a tale-bearer among the people; neither shalt thou stand against the blood of thy neighbour.

Thou shalt not hate thy brother in thine heart. Thou shalt not avenge nor bear any grudge against the children of thy people, but thou shalt love thy neighbour as thyself (Leviticus 19 : 15 — 18)

7 — The Talmud says that God does not forgive a Jew who returns to a Gentile his lost money, for it is inadmissible to return to Gentiles their lost things.

8 — The Talmud excommunicates anyone who sells a field or a garden to a Gentile. Accordingly the Jewish companies in Palestine prohibited the transference of land from a Jew to an Arab.

10 — The Talmud provides that anyone who helps a pagan out of a ditch, spares the life of an idol worshipper. A Jew should, therefore, block with a large stone any ditch into which a pagan falls.

Such are the rules of racialism

in the Talmud and the old Testament. I have passed over the words derogatory to the Christ and the Christians.

— 4 —

What was the result of this racialism ?

A) The Israelites could not submit to the rule of Gentiles. They often rebelled against their Roman rulers. They even revolted against the people of Shechem who settled them in their lands, accorded them a hearty welcome and agreed to become related to them by marriage. They kept aloof from the Western Christians in Europe, and established solitary quarters for themselves under the name of ghettos in all the European cities.

B) Racialism gave rise to what is known in history as anti-Semitism, brutal massacres, and Inquisition. It is related that anti-Semitism had been already known in the second century B. C. when Haman a Persian minister said to Ahasuerus, "There is a certain people scattered abroad and dispersed among the people in all the provinces of the kingdom, and their laws are diverse from all people; neither keep they the king's laws : therefore it is not for the king's profit

Talmud in its two parts : the Mishnah and the Gemara — the Palestinian Talmud in the second century A. D. and the Babylonian Talmud in the 5th. cent. A. D. — they expatiated upon, racialism, glorified and adored the Jewish people, went to extremes in the condemnation of non-jewish peoples especially the Christians, and allowed the Israelite to commit anything repugnant to person or morality. All this formed the rules of racialism based upon dogma and covenant, rather than upon morality and contract. They may be summed up as follows :

1 — According to the Talmud the Jewish souls differ from other ones in that they are a part of God just as the son is a part of his father. Just as man is a love beasts so Jews are superior to other peoples of the earth, for the offspring of the gentiles is like that of the horse. The chosen people of God alone deserves eternal life. The phrase, "Do not kill" in the commandments of Moses means "Do kill" an Israelite, for God shall condemn the killer of a Jew as if he had killed all mankind.

2 — The Talmud states that God has given Jews all authority over nation goods and bloods. A gentile thief shall be punished but a Jew is

allowed to rob and cheat a gentile of his money, for it prescribed in the old Testament "Cheat not your relative" not the gentile.

3 — The book of Deuteronomy says, "Thou shalt not lend upon usury to thy brother; usury of money, usury of victuals, usury of any thing that is lent upon usury. Unto a stranger thou mayest lend upon usury, but unto thy brother thou shalt not lend upon usury. (Dent 23 : 19, 20). The Talmud says, "You are allowed to cheat the gentile and obtain his money through exorbitant usury but it is forbidden to deceive or cheat your Jewish brother if you sell or buy anything from him".

Again the Book of Deuteronomy says, "Ye shall not eat of anything that dies of itself : thou shalt give it unto the stranger that is in thy gates, that he may eat it ; or thou mayest sell it unto an alien for thou art an holy people unto the Lord thy God. (14 : 21)

3 — Moses says : "Neither shalt thou desire thy neighbour's wife" (Exodus 20 : 17 ; Dent 5 : 21) ; he who commits adultery with his neighbour's wife deserves death. The Talmud applies this rule only to the Jewish neighbour, and so it is allowed to commit adultery with the wife of a stranger.

unilateral. It has no moral. Justification, for it was given to a people who did not deserve it, being stiffnecked and hard hearted.

It might be said that the Holy Quran admits that the sons of Israel are preferred to all creatures as is evidenced by the verse : " O children of Israel ! Remember My favour wherewith I favoured you and how I preferred you to all creatures ". The answer is that the preference referred to by this verse is both temporary and conditional. It is temporary because the Israelites were at that time monotheists in a pagan world and so the idea of preference applied to every monotheist. It was conditional because it depended upon the fulfilment of the covenant made with Allah according to the verse : " Oh Children of Israel Remember My favour wherewith I favoured you and fulfil your covenant, and fear Me." (Sura 2:40) Hence, in case of non-fulfilment, the favour would vanish. Both the Holy Quran and the old Testament indicate the rebellion of the Israelites who repeatedly broke the covenant. The book of Deuteronomy predicted : " And the Lord shall scatter thee among all people from the one end of the earth, even unto the other And among these nations shall thou find no

ease, neither shall the sole of thy foot have rest, but the Lord shall give thee, there a trembling heart, and " sorrow of mind". (Deut 28 : 64).

In time of David the Jews re-affirmed the covenant and went to extremes in their idea of racialism so much so that God took David from following the sheep, to be ruler over Israel that God was with him whithersoever he went and had cut off his enemies out of his sight (II sam. 7 : 8, 9) that God chose " Zion " in Jerusalem, and desired it for his habitation (Ps. 132 : 13), that God would make David's seed to endure for ever and his throne as the days of heaven. (Ps. 89 : 29).

The kingdom of David, however, lasted no more than seventy years being divided into two parts : the northern and southern. This was followed by the Assyrian and the Babylonian captivity, the destruction of the Temple and of the Capital, and, the dispersal of the Jews everywhere. Therefore the covenant of their Deity was not fulfilled.

— 3 —

As for the germ of racialism, it appeared in the old Testament. When the Rabbis wrote the

to be a peculiar people unto Himself, above all the nations that are upon the earth. He made an everlasting covenant with that people granting them whatever they pleased.

They shall ruin, possess and settle at will. Kings shall bow down to them and lick up the dust of their feet. God shall give them nations for their inheritance, and the uttermost parts of the earth for their possession. They shall break their enemies with a rod of iron, and dash them in pieces like a potter's vessel. They shall not give their daughters unto the sons of aliens, neither, take alien daughters unto their sons. They shall live a pure people free of the abominations of the gentiles". (Isaiah 45 : 14 — 25, Ps. 2, 8 — 9, Ezra 9 : 11 — 12).

• 2 — The germ of this racialism is a unilateral — not a bilateral contract — which their God made at first with Abraham, "And I will establish my covenant between me and thee and thy seed after thee in their generations for an everlasting covenant, to be a God unto thee, and to thy seed after thee. And I will give unto thee, and to thy seed after thee, the land wherein thou art a stranger, all the land of Canaan, for an everlasting possession, and I will be their God. He then re-affirmed

the covenant to Israel — the name applied to the seed of Abraham, Isaac and Jacob — in these words." Hear, O Israel ! Thou art to pass over Jordan this day, to go in to possess nations greater and mightier than thyself cities great and fenced up to heaven :

Understand therefore this day, that the Lord thy God is he which goeth ever before thee ; as a consuming fire he shall destroy them, and he shall bring them down before thy face : so shalt thou drive them out, and destroy them quickly. Speak not thou in thine heart, after that the Lord thy God hath cast them out from before thee, saying, For my righteousness the Lord hath brought me in to possess this land. Not for thy righteousness, or for the uprightness of thine heart dost thou go to possess their land ; but for the wickedness of these nations the Lord thy God doth drive them out from before thee, and that he may perform the word which the Lord swore unto thy fathers, Abraham, Isaac and Jacob. Understand, therefore that the Lord thy God giveth thee not this good land to possess it for thy righteousness ; for thou art a stiffnecked people".

This is Israel itself which has been revived in our age. The promise given is causeless and

erises, from the time of the pagan Roman rule to the time of the Crusades, the Inquisition, the European persecution, the Tzarist massacres, and of the Nazism in the twentieth century. This is confirmed by historians such as Ibrahim Halkin, the Jewish writer who said, "The Jew felt self-sufficient secure and tranquil in the Western world, without fusing his individuality into the population and the land of Palestine.

In that world the Jew felt that he settled in his native land, and lived among his people, being safe, secure, integrated with that world and optimistic of its future.

The experiences of the Jews during the centuries in which the Arab rule prevailed, constitute a significant stage of the scientific and social achievements of the Jewish community.

Nevill Barbour, the British historian says, "Under Islam Jews were in general happier than in Christendom, Arab Spain is often quoted as an example of the splendid position which could be enjoyed by Jews in the Muslim world".

How then have the Arabs and the Muslims been rewarded? Have they received goodness for good-

ness and kindness for kindness? The facts of contemporary history hardly needs any answer. Suffice to mention the dispersal and displacement of the Palestinian Arabs, the destruction of their villages, the seizure of their houses, mosques and foods, and the constant invasion which has exceeded the alleged historic bounds, and extended to Syrian and Egyptian lands.

What is the motive for this ingratitude and aggression which no human being or legal authority would approve? It is none other than racialism represented in Zionism which continued to plan and plot, to bribe and mislead, to deceive and invade, until it established a state unique in its style throughout the world, drawing its inspiration from remote ages of nomadism, from principles of racial fanaticism, and false presumptions fabricated by the fancy of false prophets such as Nehemia and Ezra, and attributed to God (Glorified be He from that which they attribute to Him!)

— 2 —

What is racialism? What is its first germ? What are its bases and results?

A) Racialism is a firm belief that Allah chose a holy people

ISRAEL IS BASED ON RACIALISM

Among the Research papers heard by the sixth conference of the Islamic Research Academy was a paper presented by Dr. Ishaq Musa Al-Husaini, member of the Academy, under the above title. In view of the importance and research value of the paper, the Magazine would like to publish the English version of it.

The paper starts :

"Lord, bear witness that we believe in Your Apostles and Books, from Ibrahim, the father of the Prophets - Peace be upon him, to our master Muhammad - Allah bless him - in compliance with the verse of Your Holy Book :

« قُولُوا آمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ قَبْلِهِ وَمَا نَحْمِلُ مِنْهُ
وَبِالْقُرْآنِ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَهَبْنَاهُ
وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ دُونِهِمْ، لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » . (البقرة ١٣٦)

(Say, (O Muslims): We believe in Allah and that which is revealed unto us, and that which was revealed unto Ibrahim and Ismail, and Isaac, and Jacob, and the tribes, and that which Moses and Jesus received, and that which the Prophets received from their Lord. We make no distinction between

any of them, and unto Him we have surrendered). (Sura 2 : 136).

Lord, bear witness that we believe in human brotherhood that no one is to excel another in merit except on account of piety, according to the verse :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
خَبِيرٌ » . (الحجرات ١٣)

(O mankind ! We have created you male and female, and have made you nations and tribes that you may get to know one another. Lo ! the noblest of you, in the sight of Allah, is he who fears Him most. Allah is Knower and Aware). (Sura 49 : 13).

This is our attitude which has prompted the adherents or of other religions to seek refuge in our lands during the famous historical

faith which does not require action. So every article of faith means a principle to be carried into practice for the higher development of man. Just as Iman is the acceptance of the truth brought by the prophets, so kufr (unbelief) is its rejection. As the practical acceptance of the truth or the doing of a good deed is called Iman or part of Iman. So the practical rejection of the truth is called kufr or part of kufr.

It is quoted a report in the traditions of the Prophet relating to Abu Dharr who said that he abused a man, addressing him as the son of a negro woman, upon which the prophet remarked : "Abu Dharr ! thou findest fault with him on account of his mother, surely thou art a man in whom is Jahiliyya (the pre-Islamic or non-Islamic character). Bu, 2 : 22. The dividing line between Iman and kufr or between a believer and an unbeliever, is confession of the existence of God and His authority, and the prophet-hood of His messengers. In all Religious Books the existence of God is taken almost as an axiomatic truth. The Holy Quran, however, advances numerous arguments to prove the existence of a Supreme Being Who is the Creator and Controller of this universe.

The Holy Quran chiefly deals

with the three kinds of arguments. Firstly, the arguments drawn from creation, which may be called the lower or material experience of humanity. Secondly the evidence of human nature which may be called the inner experience of humanity. Thirdly the arguments based on Divine revelation to man, which may be called the higher or spiritual experience of humanity.

The argument from creation simply shows that there must be a Creator of this universe, Who is also its Controller. The testimony of human nature proceeds a step further, since there is in it consciousness of Divine existence, so that consciousness may differ in different natures according as the inner light is bright or dim.

Among these three material, inner and spiritual experiences of humanity only revelation that discloses God in the full splendour of His light and shows the sublime attributes which man must emulate if he is to attain perfection, together with the means where by he can hold spiritual and moral relation with the Divine Being. The instinct to turn to God for help ; the readiness to make every sacrifice for His sake and the unqualified submission to the Will of his Maker and Nourisher, will implant in man the noble ideals and great moral qualities.

It means : "The power of Abu Lahab will perish, and he will perish. His wealth and gains will not exempt him. He will be plunged in flaming fire, and his wife, the wood-carrier, will have upon her neck a halter of palm — fiber"

(111 : 1 — 5)

« إِنَّا أَطْمَيْنَا الْكُوزَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ
وَانْحَرِ ، إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْآخِرُ .
(الْكُوزُ ٢٠١)

It means : "Lo ! We have given thee abundance ; so pray unto thy Lord and sacrifice. Lo ! it is thy insulter (and not thou) who is without posterity" (108 : 1 — 3)

« إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ
النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . فَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ كَالَّذِينَ تَوْابًا .
(النصر ٢٠١)

It means : "When God's succour and triumph comes and thou see man kind entering the religion of Allah in troops. Then hymn the praises of thy Lord, and seek forgiveness of Him. Lo ! He is ever ready to show mercy". (110 : 1 — 3)

The belief in the Existence and Oneness of God is a source of man's upliftment, making him conscious of the dignity of human nature. It also will inspire him

with the grand ideas of the conquest of nature and of the equality of man with man, so the numerous attributes of the Divine Being are really meant for the perfection of human character. The Divine attributes really serve as an ideal to which man must strive to attain.

The man who seeks to attain to perfection must do good even to those of his fellowmen from whom he has not himself received, and does not expect to receive, any benefit. The believer knows that God is the Lord, Fosterer and Nourisher of the worlds. Keeping that as an ideal before himself, he must endeavour to make the service of humanity the object of his life. When he knows that God is conferring benefits on human beings and showing them love without their having done anything to deserve it; then he must also do good for others without having received any return.

According to Islam, belief is not only a conviction of the truth of a given proposition, but it is essentially the acceptance of a proposition as basis for action. Iman (Belief) really signifies the acceptance of a principle as a basis for action, and every doctrine of Islam answers to this description. Thus there are no mysteries, no dogmas and no

everywhere. But his determination grows stronger with the strength of the opposition and, while in the earlier revelation there are only general statements of the triumph of his cause and the failure of the enemy. Here are a few verses of the Holy Qur'an addressed to the Prophet :

« مَا أَنتَ بِمَعْنُوكَ بِمَعْنُوكَ » وَإِنَّ
لَكَ لَآجِرًا غَيْرَ مَعْنُوكَ . (الْقَلَمُ : ٢، ٣)

It means : "By the grace of thy Lord thou art not mad. And thou shalt surely have a reward never to be cut off (98 : 2-3).

« إِذَا مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » (الْفُرْقَانُ : ٦)
(Surely with difficulty is ease)
(94 : 5).

« مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى . وَلَلْآخِرَةُ
خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى . وَلَوْ سِوَىكَ
رَبُّكَ فَفَرَضَى . » (الزُّمَرُ : ٢٠)

(Thy Lord has not forsaken you nor does He hate you; And what comes after is certainly better for thee than that which has gone before, and soon will thy Lord give thee so that thou shalt be well pleased). (93 : 3-5)

« إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَقُومُ الْآخِرَةَ . »
(خَافُور : ٥١)

(Surely We help Our apostles, and those who believe, in this world's life and on the day when the witnesses shall stand up) 40.51.

« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا
اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ
دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ
بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا . » (النُّورُ : ٥٥)

"Allah has promised to those of you to believe and do good that He will make them rulers in the earth as He made rulers those before them, and that He will establish for them their religion which He has chosen for them, and that He will, after their fear, give them security in exchange" (24 : 55).

After the general statements of the Divine help behind the apostles the Holy Qur'an refers to the failure of their enemies :

« تَبَتَّ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَ . مَا أَفْنَى مِنْهُ
مَا كَسَبَ وَكَسَبَ . لَئِنْ لَمْ يَنْصُرْهُ
بَنُو إِسْمَاعِيلَ وَالْبَنُو سُلَيْمَانَ مِنْ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ . » (الْمَدَنِيُّ : ٥٤)

worlds, so His worshiper, His servant and His obeyer will do his utmost to serve the cause of humanity, and exercise care even for the dumb creation. The true believer knows that God is Loving and Affectionate to His creatures, so one who believes in Him and His attributes will be moved by the impulse of love and affection towards His creation. He also knows that God is Merciful and Forgiving, so His servant must be merciful and forgiving to his fellow-beings. Without this ideal there is a void in man's life.

To take the examples of the great prophets and reformers, who brought about a moral and, even material, revolution in the world, and have lifted up humanity from the depths of degradation to the greatest heights of moral and material prosperity. These examples only show to what heights man's soul may rise if only it works in its relationship with Divine Being. There is in man's soul a yearning after its maker, the instinct to turn to God for help; there is implanted in it the love of Him for Whose sake it is ready to make every sacrifice.

The role of belief in God and the true relationship with Him, in the elevation of man is clear

from the living example of Prophet Muhammad (peace be upon him). A solitary man arises in the midst of a whole nation which is sunk deep in all kinds of vice and degradation. He has no power at his back, not even a man to second him. Without any preliminaries at all he sets his hand to the unimaginable and apparently impossible task of the reformation, not merely of that one nation but, through it, of the whole humanity. He starts with that One Force, the Force of Divine, which makes possible the impossible. The cause was Divine, and it was on Divine help that its success depended; As it is clear from the first revelation :

د اقرأ باسم ربك الذي خلق .
الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم .
الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم .
(العلق ١-٥)

It means : "Read in the name of thy Lord Who created, created man from a clot. Read : And thy Lord is the Most Bounteous, Who taught by the pen : Taught man that which he knew not".

With every new dawn the task grows harder, and the opposition waxen stronger, until to an end, there is nothing but disappointment

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER :

ABDUL RAHIM FUDA

Rabi'ul Thani 1391

ENGLISH SECTION

JUNE 1971

Faith And Moral Qualities

By

A. M. Mohiaddin Always

When a man is required to believe in God, is really required to make himself possessor of the highest moral qualities. He must set before himself the highest and the purest ideal of which the heart of man can conceive, and make his conduct conform to that ideal. The belief in God brings man closer to Him and makes His existence felt as a reality in his life. Then man can feel the presence of Divine Being and realize this truth in every moment of his everyday life and have the closest relations with his Creator.

Such a realization of the Divine Being creates a change in the life of man, making him an irresistible spiritual force in the world. The clearest and surest evidence relating

to the existence of God is afforded by Divine revelation, which not only establishes the truth of the existence of God, but also casts a flood of light on the Divine attributes, without which the existence of the Divine Being would remain mere dogma.

It is through this disclosure of the Divine attributes that belief in God becomes the important factor in the evolution of man, since the knowledge of these attributes enables him to set before himself the high ideal of imitating Divine morals. It is only thus that man can rise to the highest moral eminence.

The belief that God is the real Maker and Nourisher of all the

٤٢٢٤
١٣٩١ هـ

«المتن»
إدارة المطابع الأميرية
بالقاهرة
ت : ٩٠٥٩٤
٩٠٥٥٦

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن شيخنا الأستاذ في أول كل شهر

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«هذا لا يترك»
٥٠ في الجمهورية العربية المتحدة
٦٠ خلق و طهرت
والدكتور في الطب محمد حسن

الجزء الخامس - السنة الثالثة والأربعون - رجب سنة ١٣٩١ هـ - أغسطس ١٩٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

الصادق الواثق الذي لا يهاب

للأستاذ عبد الرحيم فودة

والسخرية الحقاء ! لأن حديث العقل
والمطق لم يجد فيهم أذنا واعية ، ولا قلوبا
صاغية . بل كان شاههم معه كما يقول
الله فيهم : (لهم قلوب لا يفقهون بها
ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان
لا يسمعون بها) فكيف بهم إذا حدثهم
بما لا يخضع لمنطق بشري أو قانون على
أو عرف شائع مألوف .. ؟

إنها الفرصة التي لا يجدون مثلها لإثارة
الأرض والسماء عليه ، وزعزعة الثقة
في نفوس الذين آمنوا به وعزروه
ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ،

في صيحة ليلة الإسراء الغراء أخبر
النبي صلى الله عليه وسلم - أم هانئ بما
رأى من آيات ربه ، فأخذها الإشفاق
عليه من أذى قومه إذا حدثهم بما حدثها
به ، وتضرعت إليه أن يكتف هذا الأمر
حتى لا يثير سخريتهم منه واستخفافهم به
وحقنهم عليه .. قالت : يا رسول الله
لا تحدث قومك بهذا فيكذبوك
ويؤذوك ..

ولم يكن - صلى الله عليه وسلم -
ليغيب عنه ما سينار في وجهه من
البواصف الرعن ، والفتن الهوج ،

ولكنه - عليه السلام - لم يساوره شعور بالضعف أو الخوف ، لأنه كان واثقا بما رأى . مؤمنا بأن الله معه . موقنا بأن الحق كما يقول الله فيه (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) ولهذا قال لأم هانئ غير متردد ولا عاني : والله لأحدثنهم به ..

٢- وغدا إلى المسجد الحرام ، وجلس فيه يفكر ويبحث في التفكير ، حتى أقبل عليه أبو جهل فقطع صمته وتفكيره العميق بهذا السؤال : هل من خبر ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : نعم . قال أبو جهل : ما هو ؟ فقال عليه السلام : أسرى في الليلة ، قال أبو جهل : إلى أين ؟

فقال - صلى الله عليه وسلم - : إلى بيت المقدس . قال أبو جهل وهو يكتسب الدهشة والسخرية : ثم أصبحت بين ظهراني ؟ قال عليه السلام : نعم . فقال أبو جهل : أرايت إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني ؟ فقال عليه السلام في ثقة مطلقة وإيمان مكين : نعم ...

٣- ووجد أبو جهل الفرصة التي لا يجدها مثلبا للتشهير به . وصرف المؤمنين عنه ، وإثارة العواصف من حوله .. فانطلق

ينادى بطون قريش ويستنضمهم إلى شهود المفاجأة العجيبة الغريبة . فكان منهم معه ما كان من قوم فرعون إذ يقول الله فيهم : فاستخف قومه فأطاعوه ، وأقبلوا على النبي صلى الله عليه وسلم امرعين . يمدون إليه أبصارهم ، ويصيغون له بأسماعهم . فلما اجتمعوا حوله . وأحاطوا به . لم يساوره - كذلك - الشعور بالضعف أمامهم . أو الخوف منهم ، بل قص عايم القصة كاملة . ولم يكذب ينتهي منها حتى عصفت بهم الدهشة والسخرية . وطاشت عقولهم فصاروا بين مصفق ، وواضع يده على رأسه من العجب ، وصائح بما لا يرضى من القول ..

٤- وسعى بعضهم إلى أبي بكر - رضى الله عنه - يقولون : هل لك في صاحبك .. يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس . فقال - رضى الله عنه - : أو قد قال ذلك ؟ قالوا : نعم .. فقال : لئن قال ذلك لقد صدق ، قالوا : فتصدقه في أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم ، إنى أصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه في خبر السماء يأتي إليه في غداة أو روحة .

الإسراء كان عملا من أعماله الخارقة حتى يرتفع اللفظ بالخلاف أ كان بالروح أو بالجسد ؛ بل قال صلى الله عليه وسلم أسرى بنى ، وقال الله تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا) وذلك يفهم منه أن الإسراء كان بقدرة الله ، فمن شك فيه فقد وقع فى شرك الشرك والكفر ، وكأنما نظر شوقى إلى ما قاله أبو بكر رضى الله عنه فى تعليل إيمانه به ؛ فقال فى نهج البردة : مشيئة الخالق البارئ وصنعتة

وقدرة الله فوق الشك والنهم وقال فى قصيدته الحمزية المشهورة :

يتساءلون ، وأنت أظهر هيكلا
بالروح أم بالهيكلا الإسراء ؟
بهما سموت مطهرا وكلاهما
نور وروحانية وبهاء
فضل عليك لدى الجلال ومنه

واقه يفعل ما يرى ويشاء
صلى الله عليه ، ووعظنا إلى الانتفاع
به فى سيرته وسنته ، وصدق الله إذ يقول
فيه : (قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون
فإنهم لا يكذبونك ولكن الطاملين بأيات
الله يمحضون) ٢

عبد الرحيم فودة

٥ - وبذلك ارتفع أبو بكر - رضى الله عنه - بقوة إيمانه - إلى شرف القرب من الصادق الوائى الذى لا يهاب ، ولقب منذ ذلك التاريخ بالصديق ، وكان قوة كبرى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الله معهما بعونه ورحمته وتأييده ونصره . كما قال تعالى : (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) .

٦ - وقبل ذلك وقف النبي صلى الله عليه وسلم . وحده أمامه ، وأمام المتحيزين ضده والمتألبين عليه من قومه فقال كلمته الخالدة : يا عم . والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته . .

لأنه محمد - صلى الله عليه وسلم - الصادق الوائى الذى لا يرتاب ولا يهاب . والقوة الكبرى التى انتقل بها العالم كما قال العقاد رحمه الله : من سكون إلى حركة . ومن فرضى إلى نظام . ومن مهانة حيوانية إلى كرامة إنسانية .

٧ - ولم يقل أحد من المسلمين : إن

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى للأستاذ أنور الجندى

عندما أسرى بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كان ذلك علامة ضخمة في تاريخ طويل ، واكتمالا لدائرة واسعة ، ترابطت فيها رسالة إبراهيم - عليه السلام برسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - في هذا الجزء من العالم الذي نزلت فيه الأديان ورسالات السماء التي ختمت بالإسلام ديننا والقرآن كتابا ومحمد رسولا : الإسلام ديننا للناس كافة ، والقرآن كتابا للعالمين ومحمد رسولا وغائما للبينين ، وخاتما للرسل ، ومرسلا إلى الإنس والجن ، وإلى من خلق الله حتى تقوم الساعة .

وكان الحثيفية السمحاء التي جاء بها محمد - صلى الله عليه وسلم - قد انطلقت رسالتها على يد إبراهيم - عليه السلام من المسجد الحرام ، ثم أرسل الله رسوله ورسالاته ، الموسوية والعيسوية بين مصر وبيت المقدس . ثم أشرق نور الإسلام من قلب مكة ومن حول المسجد الحرام الذي بناه إبراهيم وإسماعيل ، ثم اكتملت الصورة بأن أسرى بالنبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المسجد الأقصى ، في طريقه إلى المعراج نحو السموات العلا .

ومعنى هذا هو وحدة دبر الله الذي أوحاه للبشرية وعلى أيدي أول الأنبياء وأبى البشر (آدم) عليه السلام ، ثم نوح ومن جاء بعده من رسل الله :

(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوم إليه) .

وقد ربط إبراهيم عليه السلام بين العراق مولده والشام مطلقه ومصر بمره ومكة حيث رفع القواعد من البيت مع ابنه رسول الله وجسد العرب (إسماعيل) ، وهو (أي إبراهيم) إلى هذا جسد العبرانيين ولوالمسيحيين والمتنسين إلى ابنه (إسماعيل) عليه السلام .

وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثت بالحنيفية السمحة .

وكان رسول الله قبل نزول الوحي عليه يتحدث في غار حراء ، والعرب تقول : تحنث اشتقاق من تحنف ، ويقول ابن هشام : تقول العرب : التحنث والتحنف يريدون الحنيفية فيدلون الفاء من الثاء كما يقولون : جدث وجدف يريدون القبر .

ولقد كانت هذه الأرض التي ارتبطت فيها الحنيفية بالإسلام مهيطة الأديان ورسالات السماء كلها فأورثها هذا الطابع الحنفي الذي ارتبط بالعروبة وصيغها بصيغته فهو (معنى وطابع) أكثر منه عرقاً وجنساً ، فقد كان أهل هذه المنطقة من أتباع الأنبياء إلا من انحرف عنهم وقد حملوا لواء هذا الطابع الواضح : طابع التوحيد الذي ألقته إليهم جميع رسالات الله وكتبه والذي تبلور في الرسالة الكبرى (الإسلام) التي جاء بها محمد - صلى الله عليه وسلم

وأبرز مفاهيم الحنيفية السمحاء هو (التوحيد) و (الأخلاق) وهما القاعدتان اللتان فرقنا بين المعكر الزباني العربي الإسلامي المتصل برسالات السماء

(ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً) .

هذه الحنيفية التي أذاعها إبراهيم واستقرت في الجزيرة العربية ، هي التي أعاد الإسلام إحياءها بعد أن حرقها بعض المنتسبين إلى الأديان وأخرجوها من أصولها ، فكان محمد - صلى الله عليه وسلم - هو الذي أعادها إلى ما أنزل الله حقاً وصدقاً .

ومن هنا فقد كانت هذه الحنيفية هي الضوء القليل الباقي قبل بزوغ فجر الإسلام بعد أن أفسدت الوثنية في شتى صورها رسالة التوحيد ، ومن هذا الضوء كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يهتدى ويتربص طلوع فجر التوحيد الخالص .

ومن هنا فقد أشار القرآن الكريم إلى الربط الواضح بين الحنيفية والإسلام في أكثر من موضع :

(ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً) .

(فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها) .

(حنفاء لله ذير مشركين به) .

الوافدة ، ذلك أن العروبة ارتوت من الإسلام، والإسلام هو الذي صنع وحدة العرب وجمع كلتهم على التوحيد . وهو الذي دفعهم على الطريق إلى الآفاق فصنعوا الحضارة ، فالعرب من غير الإسلام لم يكونوا شيئاً معدوداً في ميزان الدول ولا الأمم ، وما حفظ لغتهم إلا القرآن والإسلام وما أعطاهما ذلك الفيض الفنى الكبير من المعاني والقيم وأساليب الأداء غير الإسلام ، فاختيار الله لها لحثام رسالته واختيار لغتها لحثام كتبه أمر مقدور فقد اختار هذه الأمة لصفات وشمائل استطاع الإسلام تحريرها من الزيف، وإخراجها من الوثنية، وتوجيهها لله عالمة فلم تلبث أن حققت المعجزات في الفتح وبناء الحضارة مما لا زال في قصر زمن بنائه وعظمة اتساعه يدهش الباحثين .

لقد حققت العروبة هدف الحنيفية التي أخفقت في تحقيقه الأمم ، فربطت نفسها بالإسلام وانصهرت فيه (رسالة عالمية إنسانية) للعالم جميعاً ، ولم تحرفه كما حرقته اليهودية حين جعلته ديناً خاصاً ، وحين حولته إلى العنصرية الغالية .

وبين الفكر الوثني اليوناني الإغريقي . ومن حولهما تدور كل الخلافات الأساسية بين الإيمان والوثنية في صورها المختلفة .

ولقد كانت رسالة السماء جامعة بين المادة والروح ، والقلب والعقل ، فلما انحرف الناس برسالة السماء إلى المادية المفرقة ، جاءت تعدل هذا الاتجاه بقدر من الروحية فلما انحرف الناس مرة أخرى إلى الروحية المفرقة جاء الإسلام مجدداً عروة الله إلى الربط الواضح الصريح المتكامل بين الروحية والمادية وبين العقل والقلب .

ولما انحصرت الأديان في الذات ، وغلبت عليها العنصرية ، كانت الجزيرة العربية مرة أخرى مصدراً للحنيفية السمحاء مجددة رسالة السماء قائمة على أساس التوحيد والأخلاق وهما ما تزال تحاربهما المذاهب الفلسفية الغربية بعنف وتقاومهما بشدة .

وقد اختيرت العروبة لحل الرسالة والانفراج بإختار ربطت العروبة والإسلام ترابطاً جذرياً ، لا سبيل إلى فصره مهما حاولت نظريات القوميات الغربية

يقضى ، والأيدى على الزناد ، وأقلام الكتاب متهما اشتدت موجهة إلى تصحيح المفاهيم وتحرير القيم وحكش الزيف ومداعة الشبهات والحسم فى القضايا ولإبراز ذاتية هذه الأمة وطبيعتها التى تعجز كل الخصوم عن إذابتها أو احتوائها أو صهرها فى أتون الثقافات العالمية أو الأئمية .

وعلى العرب والمسلمين أن يعرفوا حقيقة وجودهم وجوهر كياناتهم وطابع إسلامهم وروح فكرهم وتمثل هذه الحقائق فى أمور ثلاثة :

الأولى : إن الإسلام ليس ديناً لحسب ولكنه منهج حياة ونظام مجتمع وأنه ثقافة وحضارة وأنه ليس ديناً لاهوتياً تعبدياً ، وأنه لا ينفصل عن المجتمع ولا يكف عن توجيه أمور الحياة والإنسان فى كل دقائقه وأحواله .

وأنه يستمد ذلك كله من منهج ربانى يقوم على التوحيد ويتفق مع الفطرة الإنسانية ولا يتعارض معها .

ثانياً : إن الإسلام دين قوة وضع على أساس الغلب والعزة ، وأن له ذاتيته

ومن هنا نشأ بالإسلام هذا العالم الوسط (الأمة الوسط) . بين عوالم الشرق المذاهبة إلى الفلسفات الإشرافية المجوسية وبين عوالم الغرب المذاهبة إلى الفلسفات المادية الوثنية ، ومن هنا نشأ عالم التوحيد والخلق ، الذى صاغته الرسالات السماوية وتوالت تصحيح مقاييسه كلها أنحرفت حتى حرته تماماً وأقامته على أساس الإيمان الخالص لله .

ومن هنا قام هذا العالم العربى الإسلامى : الذى ترابطت فيه العروبة والإسلام ترابطاً عضوياً وامتدت شرقاً وغرباً ، حاملة رسالة التوحيد ، وكلمة القرآن ، وقام لهذا العالم كيانه الخالص ، ولابد لوجبه الكاملة وفلسفته الواضحة ، المستمدة من ذاتيته وقيمه وتراثه ، هذه الذاتية العميقة الجنود العميقة الأعماق والتى تواجه هذا العصر : من العواصف الهوج ما يريد اقتلاعها تحت أسماء الاستعمار والصهيونية والتخريب والمادية والعلانية والتبشير والشعوية والغزو الثقافى .

غير أنه من العسير على هذه العواصف أن تقتلع الشجرة الضخمة مادامت العيون

تعبير الدكتور إسماعيل الفاروقى الذى يفسر هذا المعنى حين يقول : لب هذه الرسالة أن الله موجود وأنه واحد ، أما وجوده فعناه عند العقل العربى وجود القيم وجودا مستقلا عن الإنسان ووجوده أعنى أنها ليست من صنع الإنسان يصنعها كما تقتضى ظروف عيشه ومعناه كذلك عند العقل العربى أن حياة الإنسان على هذه الأرض لم تكن هباء ، أما كون الله واحدا فعناه عند العقل العربى أن القيم تحمل معيارا واحدا لا يتأثر باختلاف الزمان والمكان فالمعيار واحد بكل إنسان أنى كان وحيثما كان فليس لكل مجموعة من الناس معيارها الخلق ومعيارها الذى تعيش به فالخير خير بالنسبة لكل البشر ، والحق حق بالنسبة للناس أجمعين فالقول بوجود الله وبوحدانيته إذن هو فى صحيحه اعتراف بموضوعة القيم وتخليصها من قيود النسبية التى تفرق اختلاف المعايير باختلاف الظروف .

• • •

فى ضوء هذه الفوارق الواضحة بين الأمة التى صنعها الله على عينيه وأقامها فى هذه المنطقة الحساسة الدقيقة من

التى لا تنطوى فى أى مذهب أو فلسفة أو عقيدة أخرى .

وعلى حد تعبير الإمام الشيخ محمد عبده الديانة الإسلامية وضع أساسا على طلب الغلب والشوكة والامتناع والعزة ورفض كل قانون يخالف شريعتنا ونبتذ كل سلطة لا يكون القائم فيها صاحب الولاية على تنفيذ أحكامها فالناظر فى أصول هذه الديانة ومن يقرأ سورة من كتابها المنزل يحكم حكما لاربية فيه بأن المعتقدين بها لا بد أن يكونوا أول مرة حرية فى العالم وأن يسبقوا جميع الملل إلى اختراع الآلات الفاتكة وإتقان العلوم العسكرية والتجرف فيما يلزمها من الفنون كالبيعة والكيمياء وحمل الأثقال والهندسة .

(ومن تأمل فى آية (وأعدوا لهم ما استلغتم من قوة) أيقن أن هذا الدين قد صيغ بحب الغلبة وطلب كل وسيلة إلى ما يسهل سبيلها والسعى إليها بقدر الطاقة البشرية فضلا عن الاعتصام بالمنعة والامتناع عن تغلب غيره عليه) .

ثالثا : الإيمان بوحدانية القيم أعنى وحدة المعيار بين مختلف الناس بنفض النظر عن أجناسهم وألوانهم على حد

العالم ، ووضعها في موضع الامتحان الدائم ، الذي لا يتوقف بين غزوات التار وحروب الصليبيين وجائحة الاستعمار الغربي وتطويقه للعالم الإسلامي ثم الحملة الصهيونية الجائرة التي تصل الآن إلى أخطر مواقعها بعد احتلال بيت المقدس عام ١٩٦٧ نفس بيت المقدس الذي احتلته الحملات الصليبية منذ ثمانمائة عام في هذا الضوء يجب أن ننظر إلى هذا الحدث العظيم .

(إسراء الله بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) ثم دخول الإسلام إلى بيت المقدس ووصول عمر بن الخطاب متسلما

مذاتيح القدس ثم بناء المسجد الأقصى على قمة الصخرة ، وعلينا أن نذكر أن بيت المسجد الأقصى الآن يمر بمرحلة خطيرة وأزمة حادة ، فقد وردت الرقيات تذكر كيف أخذ اليهود يحفرون تحت قواعد على نحو أخذ يعرض بنائه للخطر وهذه هي الخطوة التي تلت حرق المسجد الأقصى والتي تتجه نحو هدف أشد خطرا يجب أن يضعه المسلمون نصب أعينهم ، ولا يفعلون عنه ، هو مطلع إسرائيل في بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى وسوف يحق الله الحق بكلماته .

ويقطع دابر الكافرين ؟

أنور الجندي

قال الله تعالى :

(سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) (الإسراء : ١) .

أدب الإسلام في الجهاد

للأستاذ أبو الوفا المراكشي

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث جيشاً قال: انطلقوا باسم الله لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً، ولا امرأة ولا تغفلوا، وضربوا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين. أخرجه أبو داود.

قال الله تعالى: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز).

في هذه الآيات إشارة إلى الغاية من الحروب الإسلامية أو الجهاد أو الغزو، فالحروب الإسلامية إنما شرعت ليظمن المسلمين إلى عقائدهم ويمارسوا شعائرهم في جو من الأمن لا يزعجهم إرهاب

ولا اضطهاد، ولن يتحقق ذلك إلا إذا كان المسلمون قوة يرهبون أعداءهم والطامعين فيهم، فلم يبح الإسلام الحرب للاستلاب والاستعمار، والاستعباد والاستغلال، فدماء الناس أغلى ما في الوجود في نظر الإسلام لا تسباح إلا عند الضرورات القاهرة، وحيث يكون الدافع إليها، وحيث يكون الخطر في حقها وصيانتها أشد من الخطر في إهدارها وسفكها.

إن القتال في الإسلام ضرورة وضرر والضرورة تقدر بقدرها والضرر يجب أن يمحصر في أضيق الحدود، فالقتال يجب أن يكون للقاءين من الأعداء، والقتل يجب أن يقع عليهم، لا يتمدد إلى غيرهم ممن لا يشتركون في القتال ولا قدرة لهم عليه، قال تعالى: وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، وعلى هذا فلا يقتل الشيخ الكبير الذي لا يستطيع

لسرعة إسلامهم ورجوعهم عن أديانهم
وتعذر فرارهم عن أوطانهم بخلاف
الرجال .

هؤلاء جماعة ممن نهى الإسلام المسلمين
عن قتلهم في الحرب . وقد جاء في
أحاديث أخرى النهى عن قتل جماعة
آخرين ، والنهى عن أشياء أخرى ، فقد
جاء في وصية أبي بكر إلى يزيد بن
سفيان حين أرسله إلى القتال بالكشام
وأمره على بعض الجيش : (إنك ستجد
قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله
فدعهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم
له وستجد قوما غصوا عن أوساط
رءوسهم من الشعر فاضرب ما غصوا
عنه بالسيف وإني موصيك بعشر :
لا تقتل امرأة ولا صبياً ولا كبيراً
هرماً ولا تقطع شجراً مثمرأ ولا تخرب
عامراً ولا تعقرن شاة ، ولا بعبراً إلا
لمأكله ولا تفرقن غفلاً ولا تحرقه ولا
تغلولوا ولا نجبنوا).

معنى هذا الحديث النهى عن قتل
الرهبان الذين أخلصوا أنفسهم للعبادة
ولم يدخلوا في شئون الحرب وانفردوا
عن الأعداء وفيه النهى عن تدمير موارد

القتال إلا أن يكون ذا رأى يشترك مع
الأعداء في حرب المسلمين برأيه وتوجيهه
أو مشورته قال العلامة القرطبي :

(وأما إن كان الشيخ ممن تخشى مضرتهم
بالحرب أو الرأى أو المال فهذا إذا أسر
يكون الإمام فيه غيراً بين خمسة أشياء ،
القتل أو المن أو الفدا أو الاسترقاق
أو عقد الذمة على أداء الجزية) .

ولا يقتل الطفل إذ لا دخل له في
إشعال نار الحرب ولا طاقة له بخوض
غمارها ، وأما الصبي فإنه يقتل لو اشترك
في الحرب ، ولا تقتل المرأة إلا أن تسهم
في الحرب بمجهودها ورأيها ومالها فإنها
حيثئذ تكون معينة أعداء المسلمين على
المسلمين ، ونساء هذا العصر لم جهودهم
في إدارة رضى الحرب ، وهن عنصر هام
من عناصرها فلا جدال في إباحة قتل
من تشترك منهن في أى حرب تدور بين
المسلمين وأعدائهم ، قال العلامة القرطبي :
(وللرأة آثار عظيمة في القتال ، منها

الإمداد بالأموال ومنها التحريض على
القتال ، وقد يخرجن مثيرات معيرات
بالفرار ، وذلك يبيع قتلن غير أنه إذا
حصلن في الأسر ، فالاسترقاق أنفع

والتقابل في ضحايا الحرب وويلاتها بكل وسيلة ، وهذا هو الفارق بين الحروب السماوية المشروعة والحروب البشرية الصناعية المدمرة العمياء التي لا تبالي بالضحايا الإنسانية ولا بالفضائل الخاقية ولا بتخريب العاصر وتدمير المشر .

وفي حديثنا هذا بعض الآداب الإسلامية التي يزود بها الإسلام المجاهدين فهذا أن يخرج المقاتلون إلى القتال مستعنيين بالله مستنصرين به . فالقتال يكون باسم الله ولوجه الله ليستنزل النصر من عند الله وبحوله لا بحول المقاتلين ولا بقوتهم ، إن تنصروا الله يصرم ويثبت أقدامكم . ومن الآداب التي يجب أن يحرص عليها المجاهد ، ألا يغفل في الغنيمة أى لا يظنون فيها ولا يسرق منها فإن ذلك جريمة من أكبر الجرائم ، لأن الغنيمة إذا احتازها المسلمون كانت حقاً لهم جميعاً ولكل مقاتل نصيب كما قسم الله فالحياة . فبها يأخذ شيء منها اغتصاب لحقوق المسلمين يوقع بينهم الفرقة ويغرس في نفوسهم العداوة وهو أمانة الجشع ودخل النية في القتال وقد

الأموال حرصاً على استبقاء أسباب العمران الإنساني ، والانتفاع ، إذا كانت الدولة للمسلمين ، فقد نهى الإسلام عن تقطيع الشجر المثمر وإغراق النخل وإحراقه وتدمير العمران وذبح الإبل لغير الطعام ، وهذا بالطبع إذا لم يعق تحركات المسلمين ويقف في طريق الظفر بأعدائهم فإن وقع شيء من ذلك فلا شك في جوارحه للضرورات الحربية . وقد جاء في حديث آخر النهى عن قتل الأجراء الذين يستأجرهم العدو للأعمال الحربية لأنهم لم يشتركوا رغبة في قتال المسلمين والغلبة عليهم وإنما استؤجروا ليعيشوا ويمتاتوا كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : اتقوا الله في الذرية والملاحين الذين لا ينصبون لكم الحرب .

والذي يتلخص من مجموع الأحاديث التي وردت في النهى عن قتل بعض الطوائف في الحرب ؛ أن كل ما لا يشترك في حرب المسلمين بأى نوع من أنواع الاشتراك فإنه لا يحل قتله ، لأن الدماء الإنسانية عزيزة على الإسلام لا يحل إهدارها إلا بمقتضى قوى وباعث قاهر فينبغى التحرز عن سفكها بغير حق

قال صلى الله عليه وسلم في رجل غل شملة (ملحفة) من المغنم يوم خيبر : والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذ يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا ، فلما سمع الناس ذلك جاء رجل بشارك أو شراكين - سير النعل - إلى رسول الله .

فقال رسول الله : شارك أو شراك كان من نار .

وأخيرا يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإصلاح والإحسان وليس لكل منها حدود ، فكل ما فيه نية وتقوية للجيش المسلمين وتوجيه إلى النصر فالمسلمون مطالبون به ومستولون عنه ومحاسبون عليه وعلى قدر الإحسان يكون الجزاء في الدنيا والآخرة وصدق الله إذ يقول : (وأحسوا أن الله يحب المحسنين) ٩

أبو الوفا المراكشي

وقد جرى المسلمون بعد رسول الله على تعظيم أمر الغلول والتشدد في عقوبته فقد روى عن الوليد بن هشام أن رجلا ممن غزا معه غل متاعا فأمر الوليد بمناعه فأحرق وطيف به ولم يعطه سهمه ، ومن الآداب أنه ينبغي على المقاتلين أن يجمعوا غنائمهم ويصونوها بعد أن تقع في أيديهم حتى يحكم فيها بحكم الله ولا تنزع

قال الله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا إذا صرتم في سبيل الله فتبينوا ، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا) .

(النساء : ٩٤)

دروس من غزوة تبوك

للأستاذ مصطفى الطير

(فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ، وكرهوا
أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، وقالوا
لا تنفروا في الحر ، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون)
(١٨ التوبة)

ويستبج النصر ، وإيجاب الطاعة في القتال
إلى أبلغ مداها ، وعقابه للتخلفين عن
الجهاد ، وغير ذلك من المبادئ الهامة .
وقد امتازت غزوة تبوك بأمور
عظيمة لم تحدث في غيرها ، وتعتبر دروسا
نافعة تحسن الاستفادة منها ، ويستوى
في ذلك القائد الذي يدعو إلى الجهاد ،
والمدني الذي يدعى للبذل أو القتال ، فالجميع
يحمل بهم أن يقتبسوا منها ما يفيدهم ، وأن
يعتبروا بما فيها من عر عديدة (إن
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى
السمع وهو شهيد) .

(سبب الغزوة وظروفها)

بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن الروم
جمعت جموعا كثيرة بالشام ، وأن هرقل
أعطى الجنود نفقة سنة ، وأن بعض

غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ،
تعتبر من المثل العسكرية العليا التي ينبغي
أن تعنى الكليات الحرية الإسلامية
بدراستها ، للاستفادة منها في تنقيف طلبتها
وجوانب الاستفادة من هذه
الغزوات عديدة ، منها أسلوب الدعوة
إلى الجهاد ، وإخفاء اسم الجهة
التي كان يدعو إلى القتال فيها ، ما لم تدع
الدواعي الملحة إلى إعلانها كما في هذه
الغزوة والحث على الإنفاق في سبيل الله
بما يرغب فيه حتى يبذلوا وهم راضون ،
والحث على الثبات حتى النصر أو الشهادة
حتى ينالوا أرفع الدرجات ، واختيار
أصلح العناصر للقتال ، وإبعاد أهل
الخور في المعزومة ، والضعف في الإيمان ،
وتنظيم اللقاء مع العدو تنظيما يرهبه

القبائل انضموا إليه كلخم وغسان ، وأن مقدماتهم وصلت إلى اللقاء . وكان ذلك في السنة التاسعة من الهجرة وفي زمن عسرة بالناس ، وجذب بالبلاد وقد طابت الثمار ، والناس يحبون المقام في ظلالهم وثمارهم ، ويكرهون الخروج في مثل تلك الحال ، ولكنه كان أمراً لا مهرب منه لرد العدو إن كان ، أو إرهاب العدو إن لم يكن .

ولقد كان من سياسة الرسول أنه إذا خرج إلى غزوة لم ينه الناس بمقصده ، حتى يفاجئ العدو دون أن يتسرب إليه نبأ خروجه إليه انتعاشاً بعامل المباغتة ، لكنه في هذه الغزوة صارحهم بمقصده لشدة الحال وبعد الشقة ، فقد كانت تبوك بين الشام والمدينة .

كما كان من أهم أسباب المصارحة أنه يدعوهم إلى قتال دولة عظمى هي الروم ذات الجنود الكثيرة ، والعدة القتالية الوافرة ، فإذا خرجوا بعد تلك المصارحة خرجوا وهم يعلمون أين يذهبون ، ومن يقاتلون وبمَن النبي صلى الله عليه وسلم لأهل مكة والأعراب يستنفرهم للقتال ، إلى جانب أهل المدينة

(سناء البذل في وقت العسرة) ونظراً لظروف العسرة التي يعيش فيها المسلمون وقتئذ ، حث النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين على البذل وتجهيز المعسرين ، فشمروا عن ساعد الجد ، وضربوا في ذلك أروع الأمثال

فهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، بذل عشرة آلاف دينار ، وأعطى ثائمائة بعير بأحلاسها وأقتابها^(١) وخمسين فرساً ، فقال صلى الله عليه وسلم ، اللهم ارض عن عثمان ، فإني راض عنه

وهذا أبو بكر رضي الله عنه يهود بكل ماله ، وهو أربعة آلاف درهم ، فيقول له الرسول صلى الله عليه وسلم ، هل أبقيت لأهلك شيئاً ، فيقول أبقيت لهم الله ورسوله - ونعم من أبقاه لهم - وهؤلاء عمر بن الخطاب يهود بنصف ماله ، وعبد الرحمن بن عوف يهود بمائة أوقية ، والعباس وطلحة يتصدقان بمال كثير ، وعاصم بن عدي يتصدق بسبعين وسقاً من تمر ، وهكذا غيرهم من المؤمنين

(١) الأحلاس : جمع حلس ، وهو كساء يوضع تحت البرذعة على ظهر البعير ، والأقتاب : جمع قتب ، وهو الرجل .

أمرت بالجهاد ورغبت فيه ، ثم لم تجعل
عدى ما أتقوى به مع رسولك ، ولم
تجعل في بدرسوك ما يحملنى عليه ،
وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلة
أصابني فيها من مال أو جسد أو عرض
ثم أصبح مع الناس ، فقال صلى الله عليه
وسلم : (أين المتصدق في هذه الليلة ، فلم
يقم إليه أحد ، ثم قال : أين المتصدق
فليقم ، فقام إليه فأخبره ، فقال النبي
صلى الله عليه وسلم : (أبشر غواليذي
نفس محمد بيده ، لقد كتبت في الزكاة
المتقبلة ، ولم يقم الموسرون أمام أولئك
المخلصين العاجزين عن أهبة الجهاد موثقاً
سلبياً ، بل جهزهم ورضى الله عنهم ،
فثمان جهز ثلاثة منهم ، والعباس جهز
اثنين ، ويامين بن عمرو جهز الاثنين
الباقين ، فحققوا بذلك أملهم في جهاد
أعداء الله معهم ، وهكذا يكون التعاون
بين المسلمين ، وهكذا يذل المياسير منهم .
(المعتزرون الكاذبون)

برغم هذه الظروف الصعبة التي دعا
فيها الرسول إلى غزوة تبوك ، لبي دعوته
ثلاثون ألفاً ، فخرج بهم من المدينة ،
وولى عليها محمد بن مسلمة ، وولى على أهله

ولم يقتصر الجود على الرجال ؛ فقد
أرسلت النساء كل ما قدرن عليه من حل
إلى الرسول من أجل للمركة ، حبا في
الله ورسوله ، وابتغاء مرضاته وثوابه
(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل
الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء
والله واسع عليم) .

(البكामون السعة)

وكان الصادقون في الإيمان يتسابقون
في تلبية دعوة الرسول إلى الجهاد ، ومن
كان لا يجد وسيلة إليه يشتد به الحزن
حتى يبكى .

ومن هؤلاء في تلك الغزوة البكامون
وهم سبعة من الفقهاء جاءوا إلى النبي صلى
الله عليه وسلم ، يطلبون منه أن يسر
لهم ركائب يحملهم عليها ، ليجاهدوا معه
في تلك الغزوة ، فقد كانوا فقراء
لا يقدرّون على شرائها ، فقال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم : (لا أجد ما أحملكم
عليه) وحيث (تولوا وأعينهم تفيض
من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون)
وكان من هؤلاء علي بن يزيد ، فقام
فصلي من الليل وبكى ، وقال اللهم إنك قد

ألا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال قد أذنت لك فقيه نزلت الآية (وممنهم من يقول انذني ولا تفتني ، ألا في الفتنة سقطوا ، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) .

وجاءه المعذرون من الأعراب - وهم أصحاب الأعذار من ضعف أو مرض أو غيرهما - ليأذن لهم في التخليف ، وكذلك استأذن كثير من المداةين فأذن لهم فدأته الله على هذا الإذن بقوله (عفا الله عنك لم أذنت لهم ، حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) ورمى أولئك المستأذنين بالكفر فقال (إنما يستأذنتك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ؛ وأرتابت قلوبهم ؛ فهم في ريبهم يترددون) وكذبهم في أعذارهم فقال (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ؛ ولكن كره الله إبعائهم فتبطلهم ؛ وقيل أقصدوا مع القاعدين) وبين للسليين خطورة خروجهم معهم ؛ حتى لا يحزنوا على تخلفهم فقال (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ؛ ولأوضعوا خلالكم يغترونكم الفتنة ؛ وفيكم سماعون لهم ؛ والله عليم بالطالمين) ونفى الحرج عن

على بن أبي طالب ، وتخليف كثير من المناهقين ، يزعمهم عند الله بن أبي ابن سلول ، ولم يكف بالتخليف والتحريض عليه ، بل قال : يغزو محمد بنى الأصفر ، مع جهد الحمال والحر والبلد البعيد ، بحسب أن قتال بنى الأصفر معه اللعب ، لكأنى أنظر إلى أصحابه مقرنين في الجبال ، وفيه وفي أصحابه نزل قوله تعالى (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) .

واجتمع جماعة من المناهقين فقالوا في حق رسول الله وأصحابه ما شاء لهم تنافهم من الإرجاف ، فأرسل إليهم عمار بن ياسر يسألهم عما قالوا ، فقالوا إنما كنا نخوض ونلعب ، وجاء منهم جماعة يعتفرون عن الخروج بعذر قبيلهم ، وفيهم الجد بن قيس ، فقالوا انذني لنا ولا تفتنا ، لأننا لانا من نساء بنى الأصفر ويروى أن الجد بن قيس قال للرسول ، يا رسول الله ، أو تأذن لي ولا تفتني ، فوالله لقد عرف قومي (وهم بنو سلة) أنه ما من رجل أشد عجبا بالنساء مني ، وإنى أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر ،

وفي يوم شديد الحرارة رجع أبو خيثمة إلى أهله ؛ فوجد امرأتين له في بستان وقد هيات له كلتاها ماء باردا وطعاما ثيبا ؛ ورشت عريشها بالماء ؛ فلما دخل قام على باب العريش ، فنظر إلى امرأته وما صنعتا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح (أى الشمس) والريح والحر ، وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام ميا وأمرأة حسنة ، ما هذا يا نصف (أى ما هذا يا نصف) ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما لى زادا ، ففعلتا ، ثم قدم إلى ناضحه (أى بعيره) فارتحل ، ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أدركه حين نزل تبوك وكان قد أدرك أبا خيثمة عمير ابن وهب الجعفي في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى إذا قريبا من تبوك ؛ قال أبو خيثمة لعمير بن وهب ، إن لى ذنبا فلا عليك أن تتخلف عني حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعل ، حتى إذا دنا من رسول الله وهو نازل بتبوك ، قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة

أصحاب الأعداء الحقيقية فقال (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا قصحوا الله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم) .

(متحلفون غير متهمين في دينهم)

تختلف عن شهود هذه الغزوة جماعة من المسلمين غير متهمين في دينهم ؛ منهم هلال بن أمية ، وكعب بن مالك ومرارة بن الربيع ، وأبو خيثمة السلمي ، وأبو ذر ، ولما خلف الرسول عليا في أهله أرجف المنافقون فقالوا ما خلفه إلا استغفالا وتخففا منه ، فأخذ على سلاحه ، وخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو نازل بالجرف ، فقال يا نبي الله . زعم المنافقون أنك إنما خلفتني لأنك استغفلتني وتخففت مني فقال (كذبوا ، ولكني خلفتك لما تركت ورائي ، فأرجع فأخفني في أهلي وأهلك ، أفلا ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى . إلا أنه لا نبوة بعدى) فرجع على إلى المدينة ؛ ثم لحق أبو خيثمة وأبو ذر برسول الله وشهدا معه الغزوة . (موقف رائع لأبي خيثمة)

سار النبي صلى الله عليه وسلم بالجيش

قالوا يا رسول الله هو والله أبو خيثمة ، فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله . أولى لك يا أبا خيثمة فأخبر رسول الله خبره ، فقال صلى الله عليه وسلم خيراً ودعاً له .

(تظيم الجيش ومسيرة)

قلنا إنه تجمع مع رسول الله خارج المدينة ثلاثون ألفاً ، فأعطى لواءه الأعظم أبا بكر الصديق ، وأعطى الزبير راية المهاجرين ، وأعطى أسيد بن حضير راية الأوس ، والحباب بن المنذر راية الخزرج ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم بالجيش فلما مروا بالحجر (ديار نمود) قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه (لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم) رواه الشيخان .

وذكر البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم نادى فيهم (الصلاة جامعة) فلما اجتمعوا قال (علام تدخلون على قوم غضب الله عليهم ، فناداه رجل فقال : نعجب منهم يا رسول الله ؛ فقال : ألا أنبئكم بما هو أعجب من ذلك ؛ رجل من أنفسكم يلبسكم بما كان قبلكم ، وما هو كائن بعدكم ؛

استقيموا وسددوا ، فإن الله لا يعاب بعبادكم شيئاً وسيأتى الله بقوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئاً) وكان غرض الرسول مما قاله أن يشعرهم الرهبة من الله تعالى .

(معجزات الرسول في تبوك)

لما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الطريق ضلت ناقته ، فقال زيد ابن الصبغت - وكان منافقاً - أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم بأخبار السماء ، وهو لا يدري أين ناقته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن رجلاً يقول كذا وذكر مقالته ، وإنى لأعلم إلا ما علمني الله سبحانه وتعالى ، وقد دلني الله تعالى عابها ، وهي في الوادي في شعب كذا وكذا ، وقد حبستها شجرة برمامها ؛ فانطلقوا حتى تأتوني بها ؛ فانطلقوا لجاموا بها) رواه البيهقي وأبو نعيم .

وأخرج مسلم عن معاذ بن جبل (أنهم وردوا عين تبوك ؛ وهي تبض بشيء من ماء ؛ وأنهم غرّفوا منها قليلاً حتى اجتمع في شن ؛ ثم غسل صلى الله عليه وسلم به وجهه ويديه ؛ ثم أعاده فيها ؛ فحرت بماء كثير فاستقى الناس) .

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه

ما تركوا في المعسكر وعاء إلا ملئوه ، قال
فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (أشهد
أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ،
لا يلقى الله بهما عبد غير شاك ، فيحصر
عن الجنة) رواه مسلم .

(لحوق أبي ذر بالرسول)

قنا إن أبا ذر رضي الله عنه كان قد
تخلف عن الرسول ثم أدركه واشترك
معه في الغزوة ، وبذلك هنأ نفسه فنقول :
كان بعير أبي ذر قد غاب عنه ، وانتظر
حضوره ليركبه ويلحق بالرسول صلى الله
عليه وسلم ، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه
على ظهره ، ثم خسر حماراً يتبع أثر
الرسول صلى الله عليه وسلم ، فنزل
الرسول في بعض منازل ، فنظر ناظر
من المسلمين ، فقال يا رسول الله . إن هذا
الرجل يمشي وحده على الطريق ، فقال
الرسول كن أبأذر ، فلما تأمله القوم
قالوا يا رسول الله ، والله هو أبو ذر ،
فقال صلى الله عليه وسلم ، رحم الله أبأذر ،
يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويعيش
وحده ، وللكلام بقية في العدد المقبل
فترقبوا واقعته تعالى أعلم .

مصطفى محمد الطير

أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
حدثنا عن ساعة العمرة قال عمر (خرجنا
إلى تبوك في قبض شديد : فتركنا منزلاً
أصابنا عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع
حتى إنه كان الرجل ليذهب ينتمس الرجل
فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع
حتى إن كان الرجل لينحر بعيره فيعصر
فرثه فيشربه ، ويحمل ما بقي على كبده ،
فقال أبو بكر يا رسول الله : إن الله قد
عودك في السماء خيراً ، فادع الله لنا ،
قال أتحبون ذلك ، قال نعم ، فرفع يديه
فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأنسكبت
فمنلوا ما معهم من آنية ، ثم ذهبنا ننظر
فلم نجد ما تجاوز المعسكر) أخرجه البيهقي
وشبهه ابن بدران .

وعن أبي هريرة قال (لما كانت غزوة
تبوك أصاب الناس مجاعة ، فقال عمر
يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ، ثم
ادع الله لهم عالياً بالبركة ، فقال نعم فدعا
بنطع (بساط من الجلد) فبسط ، ثم دعا
بفضل أزوادهم ، فجعل الرجل يحني بكنب
ذرة ، ويحيي الآخر بكسرة ، حتى اجتمع
على النطع شيء يسير ، فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالبركة ، قال خذوا
في أوعيتكم ، فآخذوا في أوعيتهم ، حتى

تضامن الأمة في الإصلاح ودور الفساد

للككتور محمد أبو شهبنة

روى الإمام البخارى في صحيحه بسنده عن النعمان بن بشير - رضى الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ؛ فأصاب بعضهم أعلاها ؛ وبعضهم أسفلها ؛ فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ؛ فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ؛ ولم تؤذ من فوقنا ؛ فإن يتركوهم ؛ وما أرادوا هلكوا جميعا ؛ وإن أخذوا على أيديهم نجوا ؛ ونجوا جميعا) .

تفريغ الحديث : أخرجه البخارى بهذا اللفظ فى صحيحه (كتاب الشرك - باب هل يفرع فى القسمة ؛ والاستهام فيه) وفى (كتاب الشهادات - باب القرعة فى المشكلات) مع التنايرة فى بعض الألفاظ وأخرجه الترمذى فى (الفتن ؛ عن

النعمان بن بشير أيضا ؛ وقال حسن صحيح .

(الشرح والبيان)

(من هو النعمان بن بشير) ؟

هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى ؛ وهو صحابى ابن صحابى ؛ وأمه السيدة عمرة بنت رواحة أخت الصحابى البطل شهيد مؤنة عبد الله بن رواحة ؛ ولد قبل وفاة للنبي - صلى الله عليه وسلم - بثان سنين ؛ وقيل بست ؛ والاول أصح ؛ قال الواقدي ؛ كان أول مولود فى الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهرا ؛ كما كان عبد الله بن الزبير أول مولود فى الإسلام للمهاجرين بعد الهجرة إلى المدينة ؛ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وعن خالد بن عبد الله بن رواحة ، وعن عمر ؛ وعائشة - رضى الله عنهم -

الأحاديث الرائعة البليغة؛ وليست روعته في فصاحته وبلاغته ودقة التمثيل فيه فحسب؛ ولكن في أنه إلى ذلك كله يؤصل قاعدة من القواعد الإصلاحية في الإسلام؛ إن لم تكن أهم هذه القواعد وأجلها؛ وأعظمها أثرا؛ وأحسنها عاقبة؛ وهي تكافل الأمة وتضامنها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ أو بمعنى آخر؛ مسئولية كل مواطن في تثبيت دعائم الهداية؛ والحق؛ والخير؛ والصالح في الأمة والقضاء على بذور الضلال؛ والباطل؛ والشر؛ والفساد فيها؛ فهو يخلق في الأمة روح الإيجابية؛ ويقضي على الروح السلبية التي تؤدي إلى أوجع العواقب؛ وإشاعة السداد؛ الذي يؤدي إلى الضعف والانحلال؛ ثم إلى العناء والزوال.

ومن روعة التمثيل تمثيل الوطن بالسفينة العائمة في خضم واسع عميق عرضة للأعاصير الهوح؛ والأمواج المتلاطمة؛ المتدافعة؛ وما أدق التمثيل وما أروع!! فالأوطان في الحقيقة عرضة للتأثر باختلاف الأهواء؛ والأغراض؛ وتباين النزعات والاتجاهات؛ واضطراع

وروى عنه ابنه محمد، ومولاه سالم، وعروة، والشعبي؛ وسماك بن حرب وآخرون.

وكان كريما جوادا؛ شاعرا؛ ولعله ورث هذه الشاعرية من خاله عبد الله بن رواحة؛ وقد تولى القضاء بدمشق بعد فضالة بن عبيد؛ وقال سماك بن حرب؛ استعمله معاوية على الكوفة؛ وكان من أخطب من سمعت ثم نقله معاوية من إمرة الكوفة إلى إمرة حمص؛ وضم الكوفة إلى عبيد الله بن زياد؛ وكان بالشام لما مات يزيد بن معاوية؛ ولما استخلف معاوية بن يزيد، ومات عن قرب دعا لعبد الله بن الزبير؛ ثم دعا لنفسه فواقعه مروان بن الحكم بعد أن واقع الضحاك ابن قيس؛ فقتل النعمان بن بشير؛ وقيل إنه دعا لعبد الله بن الزبير في حياة يزيد؛ فخرج هاربه أهل حمص فقتلوه وذلك سنة خمس وستين (١) فرضى الله عنه وأرضاه. (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها).

هذا الحديث النبوي الشريف من

(١) الإصابة في تاريخ الصحابة ج ٣ ص

الله : ما أسمى توجيهاتك : وما أروع تمثيلاتك : وما أشد إشراق يانك : وما أعز معاني أحاديثك .

المثل : والمثل : والمثل كالشبه : والشبه : والشبه وزنا ومعنى : ثم قيل للقول السائر المشبه مضربه بمورده ، مثل ومن شأن العرب أنهم لم يضربوا مثلاً إلا قولاً فيه غرابة : ولهذا حوِّظ على الأمثال : فلا تغير : ولا يخرج بها عن صيغتها الأولى : ثم توسع فيه فاستعير المثل للحال أو العنة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة ، والمعنى صفة القائم : على حدود الله : والواقع فيها : وحالهم المعجبة كحال قوم استموا على سفينة . الحدود : جمع حد قال الزجاج : أصل الحد في اللغة المنع : ومنه حد الدار : وهو ما يمنع غيرها من الدخول فيها : والحداد : الحاجب : والبواب .

وأما في الشرع : فالمراد بالحدود الشرائع التي شرعها الله من الحلال والحرام ، وتخلق الحدود ، ويراد بها نفس المعاصي ، ومنه قوله تعالى (تلك حدود الله فلا تقربوها ^(١)) وتطلق ويراد بها

الافكار والآراء : وأى تفريط من الربان وأصوانه يؤدي بالسفينة إلى الفرق والغوص في متاهات الأعماق : وكذلك الأوطان أى خلأ في الحساب : والتقدير لو إفراط أو تفريط في التصرف قد يؤدي بها إلى الهلاك والرسوب : والذل والتخلف أحقاباً من الزمان : هذا إلى ما في التمثيل بالسفينة من بيان الحساسية البالغة : وحتمية التأثير بما يجرى حولها : وفوقها وفيها ١١

وكذلك مثل المواطنين بركاب السفينة وربط حياتهم ببقائها : وهلاكهم بهلاكها ولهذا من التأثير النفسي مانه في الحفاظ عليها : والتصحية بكل شيء في سبيلها : ومن ذا الذي لا يرغب في الحياة : ولا يكره الهلاك ؟ فكما أن الربانة يحرصون على السفينة لارتباط حياتهم بحياتها : وسيرها : فكذلك المواطنون يجب أن يحرصوا على الأوطان حرصهم على حياتهم : وليس هذا - وهو قل من كثير - بما يمكن استشفائه من الخديث - بكثير على من أوتي جوامع الكلم : واختصر له الكلام اختصاراً : صلوات الله وسلامه عليك يا سيدي يا رسول

فعل فيه شيء مقدر ، ومنه قوله تعالى : (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) ^(١) وتطلق ويراد بها العقوبات المقدرة من الشارع ، وذلك كحد السرقة ، والزنا ، وشرب الخمر ونحوها فإن لم تكن مقدرة محددة من الشارع فهي التعازير . والمراد في الحديث المعنى الأول وهو

شرائع الله فيشمل فعل المأمورات ، واجتناب المنهيات .

ومعنى (القائم على حدود الله) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل معناه : المستقيم على الشريعة وعلى ما منع الله ، ولا تنافي بين المعنيين بل هما — في نظري — متلازمان غالبا . فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، رأس الاستقامة على الدين بعد الإيمان ، والمستقيم على الشريعة لا بد أن يكون آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر فلا يترك هذا الغرض ولا يداهن فيه .

(والواقع فيها) أى التارك للمعروف المرتكب للمعصية أو يشمل ، ويشمل المتساهل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي رواية الترمذى : مثل القائم

على حدود الله تعالى والمداهن فيها وهو في معنى هذه الرواية ، لأن المداهن والمدهن هو المتلین لمن لا ينبغي التلین له وهو بمعنى التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وجاءت رواية البخارى في (كتاب الشهادات) بالخط (مثل المدهن في حدود الله : والواقع فيها . .)

وهو غير مستقيم لأن المدهن ليس مقابلا للواقع في الحدود وإنما هو داخل معه وفي حكمه فلا يكون هنا توافق بين الممثل له . والممثل به .

والأصوب والأصح الرواية الأخرى التى سقناها أولا ، والظاهر أن هذه وهم من بعض الرواة ، أو اقتصار . والمدهن من الادهان وهو المحابة في غير حق . وهو الذى يراى ويضيع الحقوق ولا يغير المكسر ، وقبل المداينة المصانعة والمساهلة على حساب الحق ، ومنه قوله تعالى : (ودوا لو تدهن فیدهنون) ^(٢)

وقد جاءت رواية الإسماعيلى فى مستخرجه فى كتاب الشرك (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها والمدهن فيها) وهذه ثلاث فرق وجودها فى المثل المضروب

أم بالاستحجار (فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم) استقوا : أى أرادوا السقيا أى الشرب والسين والتناء للتأكيد ويحوز أن تكونا

للطلب أى طالب بعضهم من بهنر السقيا وفي الكلام محذوف دلت عليه الرواية الأخرى (فتأذوا به) والضمير في (به) إما عائد على المار أو المرور المفهوم من الكلام ؛ وإما عائد على الماء الذى يكون مع المار عليهم (فقالوا : لو أنا خرقتنا في نصيبنا خرقتا ؛ ولم تؤذ من فوقنا) .

لو : إما للتدنى فلا جواب لها ؛ وإما أن تكون للشرط وجوابها محذوف لكان أولى وليس فيه إيذاء للمرور بهم وكأنهم ظنوا أنه ما دام ملكا لهم فلم ينصرف فيه ؛ حتى ولو ضر ذلك بمصلحة الغير ؛ أو بمصلحة الجماعة ؛ فوضع لهم النبي الأمور في نصابها (فإن يتركوم ؛ وما أرادوا هلكوا جميعا) .

ما : مصدرية ؛ والواو بمعنى (مع) أى إن يتركوم ونحقق لإراحتهم ؛ والواو في يتركوم عائد على البعض الذى اختار أعلى السفينة ؛ واستقر فيها أى إن يترك الذين في علو السفينة ؛ الذين هم في أسفلها

أن الذين أرادوا خرقت السفينة بمنزلة الواقع في حدود الله ، ثم من عدام ؛ إما منكرو هو القائم على حدود الله ، وإما ساكت وهو المداهن .

والظاهر أن بعض الرواة كما قال المحافظ في الفتح - اقتصر على ذكر المدهن والقائم وبعضهم اقتصر على ذكر الواقع في الحدود والقائم عابها . وبعضهم ذكر الثلاثة - أما الجمع بين المدهن والواقع دون ذكر القائم فلا يستقيم وعلى هذا فتكون هذه الرواية التي في كتاب الشهادات إما وهم من بعض الرواة وإما اقتصار بذكر البعض وترك البعض (١)

(استهموا على سبعة) أى أخذ كل منهم نصيبه من السفينة على سبيل الاقتراع وفي الرواية الأخرى (استهموا سفينة) أى اقرعوا على أنصبتهم فيها ، فالمعنى واحد وهذا إنما يكون في السفينة ونحوها كالقطار ؛ والسيارة مثلا فيما إذا نزلوا معا ؛ أما لو سبقت بعضهم بعضا فالسابق أحق بموضعه ، وسواء أكان الحق بالتملك

(١) فتح البىارى يشرح صحيح البخارى ج ٥ ص ٢٢٥

ليخرقوها هلكوا جميعا ؛ أى الخارقون والتاركون للإنكار ؛ ولم يحولوا بينهم وبين ما يريدون ؛ وفي هذه الرواية إحمال بينته الرواية الأخرى (فأخذ فأسا فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه ؛ فقالوا : مالك ؟ قال : تأذيتم بي ؛ ولا بد من الماء) (وإن أخذوا على أيديهم نجوا ؛ ونجوا جميعا) .

وفي الرواية الأخرى (فإن أخذوا على يديه) بالإفراد لأنهم إن شاركوه في الخرق وانقسموا به فالجمع ظاهر ؛ وإن كان الذى تولى الخرق واحد فوافقهم له ورضاهم عن عمله يجعلهم في حكمه .

(ونجوا) أى المنكرون عليهم (ونجوا جميعا) أى الناهون المنكرون والشارعون في الخرق ، وإحداث الغفرة ، وقد يظن ظان بادية الرأى أنه لا داعى لقوله (ونجوا جميعا) وأنه تكرار لما قبله ولكن عند التحقيق ، والتأمل وإعمال الفكر والروية ، يتبين لنا أنه لا غنى عنه قط لأنه لو لم يذكره صلى الله عليه وسلم لنوهم أن النجاة خاصة بالمنكرين دون الشارعين في الخرق ، ولكن بذكره كان تنصيحا على نجاتهم أيضا ، وفي هذا

ما فيه من التأثير النفسى فإن الشارع في الخرق إذا علم أن فى تنفيذ ما يريد الهلاك ، وفى تركه النجاة كان ذلك أدعى إلى تهيب الإقدام عليه ، والإصاخة لصوت الحق ، وقد جاءت الرواية بأوضح من هذا (فإن أخذوا على يديه نجوه ^(١) ونجوا أنفسهم وإن تركوه هلكوا ، وأهلكوا أنفسهم) .

وقد جاءت هذه الرواية بتقديم تركهم وشأنهم على الأخذ على أيديهم ، وجاءت الرواية الأخرى بالعكس ، فإن كانت القصة واحدة فيجاب عنه بأن الواو لا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا ، ويكون من تصرف الرواة ويكون ، اخلاحت جوار الرواية بالمعنى بشروطها ، ولا سيما أنه لا يترتب عليه أى تغير فى حكم شرعى ، وإن كانت القصة متعددة أى أن النبى ذكر الحديث غير مرة فيكون من باب التفتن فى القول ، الأول هو الذى يترجح عندى والله أعلم .

وقد حاولت أن أعرف اللفظ الذى يكون نطق به النبى على أن القصة لواحد (١) نجوه بفتح التون ، وتشديد الجيم المفتوحة ، وكذلك ما بعدها وفى رواية أنجوه

ابن مريم ، ذلك بما عصوا ، وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) :

(ما يؤخذ من الحديث من الأحكام والآداب) :

١ - أثر القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بقاء الأمم ، وتقدمها ، ورفقها ، روحيا ، وأخلاقيا ، وماديا ، وأن العامة قد يؤخذون بذنوب الخاصة ، وأن الصالح قد يؤخذ بذنوب المالح ، وأن الفتنة إذا نزلت عمت قال عز شأنه : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) ، وفي الحديث الصحيح المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الناس إذا رأوا منكرا فم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقابه) رواه أصحاب السنن وابن حبان في صحيحه . ولو أن الأمة الإسلامية والعربية أخذت بهذا المبدأ لكانت من خير شعوب الأرض ، وأعزها إن لم تكن خيرها ، وأعزها ، وأفضلها .

٢ - في الحديث جواز القرعة في المشكلات ، وقد اختلف فيها العلماء ، والجمهور سلفا وخلفا على جوازها ،

فلم أصل في هذا إلى يقين ولكن الذي يترجع عندي ، ويغلب على ظني والله أعلم - أن يكون اللفظ الذي سقته في صدر المقال هو لفظ النبي صلى الله عليه وآله عليه وسلم لأن فيها دفع المضرة الذي ذكر أولا ، وهو مقدم على جلب المصلحة الذي ذكر ثانيا ، هذا إلى ما فيها من الإشراق والإيجاز ، والخلو من احتمال الغلط الذي وجد في الرواية الثانية ، وإن كان هذا الاحتمال من الراوي لا من النبي فتعاون ركاب السفينة على إزالة المنكر والأخذ على يد الخارق سبب في نجاتهم جميعا ، وتهاونهم في هذا سبب في هلاكهم جميعا ، وهكذا الشأن إذا أقيمت الحدود في الأمة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر صلحت الأحوال ، وأمن الناس على أنفسهم ، وأعراضهم وأموالهم ونجا الكل من عواقب المنكر والشر والإفساد الوحشية ، وإلا هلك الكل : العاصي بمعصيته والتارك للإنكار بالنزيط في هذا الواجب والمداهن بالمداينة والمساهلة ، وهذه سنة الله في كل مكان وزمان ، وصدق الله تبارك وتعالى في قوله : (لمن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى

وخالف فيها بعض الكوفيين ، وجوزها الإمام أبو حنيفة وقال : هي في القياس لا تستقيم ، ولكننا تركنا للقياس للآثار والسنة ، وصدق الإمام في الصحيحين وغيرهما الروايات الكثيرة في القرعة ، وارجع إلى صحيح البخاري في (باب القرعة في المشكلات) .

٣ - أخذ العلماء من هذا أحكاما شرعية في مسألة من ملك سفلى بيت ومن ملك علوه وما قالوه : حكم العلو والسفل يكون بين رجلين ، فيعتل السفلى ويريد صاحبه هدمه ، فليس له هدمه إلا من ضرورة ، وليس لرب العلو أن يبنى على سفله شيئا لم يكن قبل ، إلا الشيء الخفيف

وبعد : فما أشد حاجتنا في حاضرنا اليوم من أن نهتدى بهذا الهدى النبوى الذى هو أحسن الهدى ، والذى كون أمة كانت خير أمة أخرجت للناس ، فهل تعود ؟ ذلك ما نرجو ، والله الموفق والمعين ؟

الدكتور محمد محمد أبو شبة

قال الله تعالى :

(إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) . الإسراء ٩

كَبَائِرُ الْإِثْمِ وَصَغَائِرُهُ

لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ الشَّرْقَاوِيِّ

الخلق ، ونهاية الانحراف الشخصي عن جادة الحق ، وطريق الهداية بما تحققه من إضرار بالنفس أو العقل أو المجتمع وأولها : الكفر بالخالق جل وعلا ، وجحود الأدلة الكونية الدالة على آثار رحمته وخارق إعجازه ، وعظيم حكمته ، أو الافتراء عليه بما هو بريء منه من نقائص وأكاذيب ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا جاءت على لسان نبي مرسل ، ولا بين ضيق كتاب منزل . وهذا إلغاء لاسمى ما يتميز به الإنسان من عقل وفكر لا يتردد في الاستدلال على المؤثر بأثره ، وعلى الصانع بصنعه ، وفي مستوى الكفر بالله ، الكذب المتعمد على صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول السيوطي (١) : (لا أعلم شيئا قال أحد من أهل السنة بتكفير مرتكبه إلا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقال الشيخ الجويني

جاء القرآن الكريم في تعبيره عن الذنوب والآثام بثلاثة نعوت مختلفة في مادتها ، وفي إعماها بحيث تضع الذنوب - أمام التأمل - في قائمة متصاعدة في خطرها ، أو متنازلة في درجاتها حسب الاختلاف في زاوية النظر . . . وذلك في قوله تعالى في وصف عباده الذين أحسنوا : (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم) (١) . فهذا النص المقدس مع ما فيه من جمع وتركيز قد استوعب ثلاثة أنواع من الإثم ، لها من اسمها وفهمها ما يجعلها في ثلاث طبقات : الفواحش ، والكبائر ، واللمم ولكل واحد من هذه الذنوب خصائصه الذاتية التي تجعله أهلا لعنوانه ، وميزاته الشرعية في الأثر والخطر على السواء . فأما الفواحش : فهي المخالفات التي يصير عنها بأكبر الكبائر ، وهي كما يبدو من معناها ومعناها تمثل ذروة الفساد

(١) الجوهرة : ص ١٥١ .

(١) النجم : ٣٣ .

الكبار حتى قال الصحابة : ليته سكت ..
يقول صاحب الكشف في تفسيره
للفواحي^(١) : (وهي ما غش من
الكبار .. كأنه سبحانه وتعالى قال :
(الذين يحبون كبار الإثم والفواحش
منها خاصة) .

وأما كبار الذنوب فهي كما قال ابن
الصلاح^(٢) : كل ذنب كبير وعظم عظما يصح
أن يطلق عليه اسم الكبير ، أو وصف
بكونه عظيما على الإطلاق ، ولها أمارات
منها : إيجاب الحد على مرتكبها ، ومنها
الإبعاد بالعذاب بالنار لكل من اقترفا .
سواء كان ذلك في الكتاب أو في السنة ،
ومنها وصف قاعها بالفسق نساء ، أولعته ،
وهي درجات) .

وقال إمام الحرمين في تحديد الكبيرة :
(هي كل جريمة تؤذن بقلة أكثرات مرتكبها
بالدين ، ورقة ديانته ، فهي مبجلة للعادلة)
ومن تفسير هذين الإمامين للكبيرة نلمح
معنى الشمول والعموم لكل ما عظم
ضرره مما نهى الله ورسوله عنه ، ويكون
معنى الكبير فيه منسوباً إلى فداحة الآثار

والد إمام الحرمين : (إن من تعدد
الكذب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكفر كفرا يخرج من الملة) ووافقه
على ذلك^(٣) ابن المنير من المالكية .

ومنه سب الرجل والديه ، بأن يسب
رجلا آخر ، فيعمد هذا المسبوب إلى الرد
على من سبه بسب أمه وأبيه ، وهو لون
من العقوق الذي عبر عنه في الأحاديث
الصحيحة بأنه من أكبر الكبائر ، ومعنى
الإساءة والعقوق فيه أظهر من أن يخفى
فهو استهتار بكرامة الوالدين ، وتصحية
بجرمة اسمها على مذبح السنن والممارات
وتعريض ذكرها للزراية والامتهان .
وهما اللذان حاطاك في صفرك بكل ألوان
الرعاية والحماية والإعزاز .

ومن ذلك ما حمل في بعض الأحاديث
المروية اسم أكبر الكبائر ، مثل أن تجعل
لله ندا وقد خالقك ، وأن تقتل ولدك
خشية أن يأكل معك ، وأن ترائي حليلة
جارك ، ومنها شهادة الزور التي أخذ
الرسول صلى الله عليه وسلم يكررها على
مسمع أصحابه في معرض إخبارهم بأكثر

(١) الكشف ج ٢ ص ٢١٨ .

(٢) الجوهرة في التوحيد ص ١٥١ .

(٣) حاشية ابن عبد السلام الجوهرة ١٥١

عباس : الكبار سبع ؟ فقال : هي إلى السبعين أقرب ، وفي رواية عند ابن أبي حازم : هي إلى السبعمائة أقرب .

ونقل عن إمام الحرمين (١) قوله : (وأما حصر الكبار بالعدد فلا يمكن) هذا مع ملاحظة أن عدد سبع وسبعين وسبعمائة في تعبير العلماء كثيرا ما يكون كناية عن عدد لا يحصى ويسمونها (صفة تكثير) .. أو (عددا لا مفهوم له) وما ورد من تحديد الكبار بسبع أو أكثر أو أقل .. فهو لا يعنى الحصر والجمع ، وإنما هو ذكر لبعض الأنواع بصفة خاصة ، وهذا لا يعنى النفي للبعض الآخر إذ التخصيص بالذكر ليس أسلوبا من أساليب القصر والتحديد ، فمن ذلك ما روى عن علي كرم الله وجهه (٢) : (الكبار سبع : الشرك ، والقتل ، والقذف ، والزنى ، وأكل مال اليتيم ، والفرار من الزحف ، والتغريب بعد الهجرة) .. وزاد ابن عمر رضي الله عنهما : (الحر ، واستحلال البيت الحرام)

الضارة ، والسائح العاسدة التي يتمنحس عنها هذا الذنب ، وبهذا الاعتبار يصعب على الباحث إخضاعها للعد والحصر ، بحيث لا يدع منها شاردة ولا واردة إلا أحاط بها ، ونبه لها .

ولعل الحكمة في ذلك هو طبيعة الفرائز والميول التي يزخر بها التكوين الإنساني . والتي هي عرضة دائما للظهور بمظاهر مختلفة ، في قوالب متنوعة قد يكون لتأثير الزمان والمكان شأن في حجم الأضرار الناشئة عنها . ولذلك تركت الكبيرة تفسر نفسها بنفسها اكتفاء بما تحمله من معنى التعاضل في التقدير ، والكبر عند النظر حسب ما يراه مقاييس الشريعة من الحسن والقبح في الأقوال والأعمال والعقائد .

ولذلك قال العز بن عبد السلام (٣) : (لم أقف للكبيرة على ضابط) .. أي سالم من الاعتراض وقد يكون هذا هو السر الذي حدا بابن عباس رضي الله عنهما إلى أن يتجنب البت في تعداد الكبار فقد أخرج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر بن ابن طلوس عن أبيه أنه قيل لابن

(١) المصدر السابق

(٢) الكشف ج ٢ ص ٢٠٢

(٣) الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٢٩٣

قال السيوطي : وزاد صاحب الروضة (١) : فسيان قرآن ، والوطء في الحيض ، وزاد صاحب العدة : إحراق الحيوان ، وامتناع الزوجة من زوجها بلاسبب ، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة .. وزاد العلائي في قواعده عدم التنزه عن البول والإضرار في الوصية ، ومنع ابن السبيل فضل الماء ، والشرب في آنية الذهب والفضة للتوعد عليها بالنار وورودها في الأحاديث . وأخيراً فإن الصغيرة من الذنوب إذا كان معها إصرار وملازمة بأن ينوي صاحبها العودة إليها عند فعلها - كما ذكر ابن عبد السلام - (٢) تنقلب إلى كبيرة كما قالوا : (لا كبيرة مع الاستغفار ، ولا صغيرة مع الإصرار) (٣) كما تعتبر الصغيرة كبيرة إذا صدرت من عالم يقتدى به فيها .

على أن هذين النوعين من الذنوب قد يعبر عنهما معا بكلمة الكبائر .. ويراد منها المعنى الشامل لطامقاتها المتنوعة ، ودرجاتها

ولهذا أيضا . . لم يجد بعض الباحثين حرجاً في محاولة جمعها وحصرها . . بل ونظمها في أبيات تؤثر .. ومن هؤلاء : الشيخ تاج الدين السبكي في جمع الجوامع حيث عد منها خمسا وثلاثين كبيرة ، وقد أوردها السيوطي (١) في ثمانية أبيات لاحشو فيها ، فقال :

كالقتل والزنى وشرب الخمر
ومطلق المسكر ثم السحر
والقذف واللواط ثم المطر

ويأس رحمة وأمن مكر
والنصب ، والسرقة والشهادة

بالزور والرشوة والقيادة
منع زكاة وديانة فرار

خيانة في الكيل والوزن ظهار
نميمة .. كتم شهادة .. يمين

فاجرة . على نبينا يمين
وسبه صحبة ، وضرب المسلم

سعاية . عت . وقطع الرحم
حرابة . تقديم الصلاة أو

تأخيرها ، ومال أيتام رأوا
وأكل خنزير وميت والربا

والنفل ، أو صغيرة قد واظبا

(١) الجوهرية ص ١٥١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الكشف ج ٢ ص ٢٩٢ .

(١) الأشباه والنظائر ص ٢٩٢ .

إذ أن خطرات الذنوب ، في القلوب جزء من أحاديث النفس وهي عفو لهذه الأمة ، ولا مواخذة فيها ما لم تقتزن بقول أو عمل وفي الحديث الصحيح : (إِنْ أَلِهَ تَعَالَى تَجَاوَزَ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسُهَا مَا لَمْ تَقُلْ أَوْ تَعْمَلْ) وذكر الكلبي في تعريف الصغائر : أنها كل ذنب لم يذكر الله تعالى له حداً من الحدود ، ولا نوعه عليه بعذاب .. وهذا التعريف أقرب إلى الضبط العلمي لأن معناه أن كل ما خرج عن حد الكبيرة بتعريفها السابق فهو صغيرة . وقد ذهبت بعض الفرق الإسلامية إلى إلغاء تقسيم الذنوب إلى كَبَائِرُ وَصَغَائِرُ فَنَهَمَ مِنْ جَعَلَهَا كُلَّهَا صَغَائِرَ وَهِيَ الْمَرْجُوتَةُ (١) الذين قالوا : كل الذنوب صغائر ، ولا تضر مرتكبها ما دام على الإسلام ، ولكن هذا يقتضى مع النصوص الصريحة في معاقبة مرتكبي الذنوب مثل قوله تعالى : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً) (٢) .

(١) الجوهرة ص ١٥١ .

(٢) سورة النساء ٩٣ .

المغاوطة ولذلك نقل صاحب الجوهرة أن المختار عند أهل السنة أن الذنوب قسمان : كَبَائِرُ وَصَغَائِرُ (١) بيد أننا في تعداد الذنوب إلى ثلاثة أقسام لاحظنا التعبير الخرفي للقرآن ، وما تدل عليه وإو العطف التي عطفت الفواحيش على الكبائر ، وهذا يقتضى المغايرة على ما هو الأصل في معنى العطف ، وإن كان معنى التفسير والشرح من معاني العطف أيضاً .

وبقي النوع الثالث من الذنوب وهو اللطم ، ويراد منه الصغائر من السيئات . قال الزعزعي في كشافه (٢) : اللطم : ما قل وصغر ، وأصله : المس من الجنون : واللوثة منه ، ويقال : ألم بالمسكان . إذا قل فيه لبثه ، وألم بالطعام . قل منه أكله ، ومنه قولهم : (لقاء أخلاء الصفا ملام) . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : اللطم هو النظرة والغمزة ونحوها أى إذا تجردت عن الإصرار والمداومة عليها ، وإلا صارت كبيرة من الكبائر ، ونقل عن السدي في تعريف الصغيرة : هي الخطرة من الذنوب ، وكأنه يعنى أن حسنات الأبرار سيئات المقربين ،

(١) الجوهرة ص ١٥١ . (٢) ص ٢١٨ .

في القصاص حياة بأولى الألباب

للأستاذ عبد الرحمن العنوي

المبررات والاحتمالات التي تقضى بوجوب هذا الاتجاه ويعززون ذلك بالقول بأن الإحصاءات والتاريخ الإنساني وقيم هذا العصر يقضى حتماً بانتصار هذا الفكر ويمرّقون في هذا القول حتى يصبحوا منكين أكثر من الملك نفسه .

هذا ما حدث في الكتابة عن عقوبة الإعدام وضرورة إلغائها احتراماً للحياة حتى ولو كانت حياة قاتل أقيم . وآخر ما قرأته في ذلك مقال نشرته جريدة الأهرام في ١٩٧١/٥/٧ تحت عنوان (عقوبة الإعدام) الجريمة القانونية أو القضية الأزلية في تاريخ البشرية : الدراسات الإحصائية تسقط مبررات الإبقاء على العقوبة .

وفي هذا المقال تحدث صاحبه عن اتجاه الدول للمتمدينة إلى إلغاء هذه العقوبة والاكتفاء بعقوبة السجن مدى الحياة كبديل لها ، ثم ساق من الأدلة ما يراه مؤيداً لذلك فذكر أن التاريخ الإنساني

كثير الحديث في هذه الأيام حول عقوبة الإعدام أو الجريمة القانونية كما يسمونها ، وارتفعت أصوات تؤيد الاتجاه إلى إلغاء هذه العقوبة وفاعليتها في ذلك وسائل الإعلام المختلفة بالصورة والتشوية والرواية والكلمة وغير ذلك . وكل هذا الاندفاع حدث ركضاً وراء ما ظهر من اتجاه بعض الدول في بلاد الغرب إلى إلغاء هذه العقوبة وقيام البعض الآخر بإلغائها فعلاً ، ولو أن ذلك لم يحدث هناك ما اتجه أحد للتفكير فيه أو الحديث عنه .

وعندما يتجه الكتاب إلى تأييد ما يدعو إليه الغرب أو ما تريده بلاد سقنتا ولا شك في مجال الصناعة والآلة والعلم فبهرت بعض الأبصار بذلك وجعلتها تخط بين التقدم العلمي والصناعي وبين التفوق السلوكي والتشريعي ، فإنهم لا يقفون عند حد الاستحسان والتأييد وإنما يسرون شوطاً آخر باختلاق

بالغاء (عقوبة الإعدام) في جميع أنحاء العالم لتضع بذلك نهاية للجريمة القانونية . هذا تلخيص وافى للمقال وقد آثرت ذكره على هذا النحو وفاء بحق المناقشة وأداء لأمانة العرض حتى ولو كان ما تعرضه هو رأى نخالفه ولا نرتضيه . وقبل الرد على ما جاء في هذا المقال مما سبق ذكره يجدر أولاً أن نبسّط ملاحظة على تسمية هذه العقوبة (عقوبة الإعدام) أو (جريمة قانونية) ذلك لأن قتل النفس بالحق والعدل لا يستوى مع قتل النفس بغير الحق وإذا سمي الاعتداء جريمة فلا يجوز أن يسمى الانتصاف من المعتدى جريمة كذلك وأن ينظر لكتنا الحاليين على أنهما متساويان في وجوب المنع والتصدي لهما، إذ لو سرتنا على هذا المنطق لكان على المقاتل الذي يصد الاعتداء ويواجه الهجوم على وطنه من الإثم والمؤاخذه واستبشاع فعله ما على المعتدى الآثم المهاجم بغير حق، بحجة أن كلا منهما حريص على قتل صاحبه دون نظر إلى البون الشاسع بين بغي الآثمين وعند المدافعين وهو لا شك منطق لا يستسيغه عقل

ابتداء من أيام قدماء المصريين ومروراً بالعصور الوسطى ثم بالقرنين الثامن عشر والتاسع عشر، يؤكد حقيقة واحدة هي تقييد حكم الإعدام - وأن جريمة القتل غير القانوني يجب أن لا تقابل بجريمة قتل قانونية، هذا من الناحية الإنسانية - وأن قوة الردع الموجودة في عقوبة الإعدام يماثلها في القوة بمن القاتل مدى الحياة وبخاصة في البلاد الغنية؛ وبذلك تفقد هذه العقوبة مبررات بقاءها - وأن الإحصاءات أثبتت أن الدول التي ألغت عقوبة الإعدام والآخرى التي أبقت عليها لم تتأثر فيها معدلات جرائم القتل ارتقاء أو انخفاضاً مما يدل - في رأيه - على أن إبقاء العقوبة ليس له أى تأثير رادع خاص يبرر الإبقاء عليها .

ثم ذكر في النهاية حجة، رأى أنه لا يمكن لآى فريق في الحوار أن يتجاهلها، هي أن هناك دائماً احتمال حدوث خطأ في أحكام القضاء، في مجال لا يحتمل الخطأ لأنه يودى بحياة أبرياء... ثم دعا صاحب المقال إلى أن تصدر الأمم المتحدة قرارها

من أجل المحافظة على الحياة وصيانتها لا من أجل إهدارها وانتهاك قدسيها . وإلغاء القصاص - كما هي الدعوة الآن - يفسح للنفوس الحاقدة النائرة طريق إهدار الدماء لواحد أو لاكثر مع الاطمئنان إلى أنهم لا يؤخذون بمثل ما فعلوا .

والإسلام في حرصه على الحياة أي حياة الناس جميعا جعل قتل النفس الواحدة بمثابة قتل الناس أجمعين ؛ لأنه اعتداء على حق الحياة المقدس وإهدار لهذا الحق دون مبرر ، فيقول سبحانه وتعالى : (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) وهي نظرة إنسانية شاملة تقصر دونها كل النظرات والفاستات ، قتل نفس واحدة بغير حق قتل للناس أجمعين ، وإحياء نفس واحدة لإحياء للناس جميعا ، وفي شرع القصاص كما أوضحنا إحياء لنفس القاتل بمنعه عن القتل فلا يستوجب قصاصا ، وإحياء لنفس المقصود قتله بعدم وصول القتل إليه ، وذلك مصداق قسوله تعالى : (ولكم

ولا يقبله إنسان . ولذلك فإننا نمنع أن يسمى القصاص من القاتل (جريمة) وإن وصفت بأنها قانونية ، وكيف يمكن للإنسان أن يقبل الجمع بين وصفين متناقضين : بين وصف الجريمة ووصف القانونية ؟ .

إن الفعل لا يكون جريمة إلا إذا خالف القانون الذي يرعى مصالح البلاد والعباد ، وكل فعل يقبله القانون ولا يحرمه لا يسمى (جريمة) ، ولذلك فإن التسمية العادلة غير المتناقضة ، هي تسمية هذه العقوبة بالقصاص ، كما يقول فقهاء المسلمين ، يعتمد المساواة ، والمساواة عدل لا مناص من إقراره بين العباد لتنظيم حياتهم ويستقر الأمن بينهم .

هذا من ناحية الشكل والتسمية ، أما من ناحية الفكر الموضوعي في القضية المطروحة أمامنا ؛ فإن الله تعالى شرع القصاص من القاتل وجعل في شرعه حياة للناس ؛ أجمعين ، فإن القاتل إذا علم أنه سيقبض منه وأن دمه مستباح إذا أهدر دم إنسان معصوم فإنه يحجم عن القتل فيكون في إحجامه حياة له وحياة لمن كان يريد قتله ؛ وبذلك يكون شرع القصاص

ذلك تسليماً مطلقاً لبق من المبررات ما يستلزم إبقاء هذه العقوبة وهي إقامة العدل بين الناس ومساواة العقوبة للجريمة وشفاء صدور أولياء القتل ومنع الغل والحقد من أن يدفعهم إلى النار الذي لا يقف عند حد ، فقد يقتل بالنفس الواحدة أنفس كثيرة ، وقد يرى أهل القتل أن قتلهم لا يكفي فيه واحد أو اثنان وأن قاتله أقل شأناً فينبهون بالنار إلى الرعوس الكبيرة في أسرة القاتل ويهدرون بذلك دم الأبرياء من الفضلاء وتمتد الدولة عناصر ممتازة قد تكون في حاجة إليها وتكون الضامة الكبرى عندما يأمن الآخذون بالنار إلى أن العقوبة على فعاتهم لاتصل إلى أعقابهم بل تحفظ لهم الدولة بعد ذلك حياتهم ولا تبشرهم عقوبة الإعدام، أي شرع هذا؟ إن ذلك لا يستقيم في شرع العقلاء ، ليس في سجن القاتل مدى الحياة سواء في البلاد الغنية أو الفقيرة - ما ينفي عن القصاص وإس فيه ما يحقق نتائجه من إقامة للعدل وإقرار للأمن وطب للنفس ومنع من إهدار الدماء أو الاعتداء على الأبرياء .

بق بعد ذلك ما يقال من أن كثيراً من

في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلمكم تتقون) . وبذلك تسقط الحجة القائلة بأن لبس للقصاص قوة ردع خاصة تؤثر في معدلات جريمة القتل ، وما يدعى من الإحصاءات التي تبين عدم تأثير معدلات هذه الجريمة في حالي إبقاء العقوبة وإلغائها فليس في محل التسليم والقبول ، فنحن نعلم أن الإحصاءات كثيراً ما تؤثر فيها عوامل مختلفة ومؤثرات قد تغيب - عند إجراء الإحصاء - عن القائمين به، وهذا أقل ما يقال في مثل هذه الإحصاءات فضلاً عما جرت به العادة من تقرير اتجاه معين ثم العمل بعد ذلك على تدعيمه واختلاف وسائل تقويته وإظهاره على أنه أصبح قضية مسلبة يؤيدها البحث العلمي والإحصاءات ومصرى التاريخ الإنساني ، إلى آخر ما يقال من مثل ذلك .

على أن صاحب المقال يذكر أن الدول التي ألغت عقوبة الإعدام لم ترتفع معدلات الجرائم الموجبة للقتل فيها وأن الدول التي تبتق هذه العقوبة لم تنخفض فيها هذه الجرائم ، أي أن الوضع لم يتأثر في حالي الإلغاء والإبقاء ، ولو سلمنا

الإسلام في إنسانيته العاقلة نهي عن المثلة حتى مع أعدائه .

وإذا جاز لهذه الدول أن تنادى بمثل ذلك وأن تدعو إليه وهو أمر يتفق مع مسلكها ويحفظ للمعتدين من أبنائها حياتهم ويجعل الشعوب المعتدى عليها في موقف من لا يساعده القانون على المطالبة بالقصاص من القتلة - إذا جاز لهذه الدول أن تدعو إلى ذلك فإن العجيب حقا أن تنطلق الدعوة إلى مثله من بني دولة ذاقوا وما تزال تذوق ألواناً من عسف هؤلاء الطفلة ويقهملهم وما زالت جراحهم تندمى بفقد رجال ونساء وأطفال أبرياء في هجمات وحشية يستخدم فيها أشد الأسلحة فتسكا من صنع هذه الدول التي تدعى أنها متعديّة وأن ضيورها في هذا العصر لا يسمح بقتل القاتلين ، ولكنه بكل حُر يسمح بقتل الأبرياء الآمنين .

أي تمدن هذا ، وأي حضارة هذه التي لا زلنا - مع الأسف - نجد من يشيد بها من أبنائنا حملة الآعلام ، ألا يستحق هؤلاء القصاص منهم حقا وعذلا ؟ الذين قتلوا عمالنا الذين يصنعون الحياة في أبي زعبل والذين قتلوا أطفالنا الذين

الدول المتعدية قد ألغت هذه العقوبة (أكثر من ٧٠ دولة) وأن غيرها في طريقها إلى إلغائها . وهذا القول نقدمه بين يدي مناقشة هذه الأسئلة . أليست هذه الدول المتعدية ١١ هي التي تباشر جريمة القتل بالجملة اعتداء على شعوب بريئة ، أليست هي التي تستعمر البلاد وتقر العباد وتسحق كل من يدافع عن حقه ووطنه وشرفه ، أليست هي المتعدية دائما ، ولم يحدث في التاريخ الحديث أن كانت معتدى عليها ، إن الإجابة على هذه الأسئلة توضح لنا البواعث التي دفعت دولا متعدية قاتلة مستعمرة آثمة إلى المعالجة بإلغاء عقوبة الإعدام وتحريم القصاص من القتلة السفاحين والإبقاء على حياتهم واستبشاع مؤاخذتهم بمثل ما ارتكبوا من جرم ، لو أن هذه الدول ذاقوا من الاستعمار والقتل والذل مثل ما تذيقه للشعوب لسكان تفكيرها على نحو آخر ولادت بمزيق المعتدين أفرادا كانوا أوجاعات أو دولا متعدية أو غير متعدية ؛ وإن كنا لا نرضى بالمثل بالقاتلين مهما كانت بشاعة جرمهم فإن

هذه الآيات ينهى أولياء القتل عن الإصراف في القتل والتعدي فيه بأى وجهة من وجوه الإصراف والتعدي كما يدعوهم إلى العفو عن القصاص وقبول الدية من القاتل مع الرقى في مطالبته بها واتباعه بالمعروف وقد استثار عاطفته لهذا العفو حين سمى القاتل أخا فلم يسقط عنه هذا الوصف مع أنه قاتل (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) وفى صورة المائدة دعا إلى التصديق بالقصاص والعفو عن القاتل بغير مقابل وجعل ذلك كفارة للذنوب وفعلًا كريمًا يستوجب عفو الله وغفرانه، وهى منزلة تنسأى إليها النفوس الكبيرة ولا ياقاها إلا ذو حظ عظيم . ومع هذا الحرص على عفو الأولياء عن القصاص إذا ثبت ، ودعوتهم إلى ذلك وحشمهم عليه فإن الإسلام يسقط عقوبة القصاص إذا وجد شبهه ، تؤثر فى الإثبات أوقام احتمال الخطأ فى القتل أو كان القتل عمداً غير عدوان فلا يقضى بالقصاص ، إذا استعمل القاتل آلة ليست للقتل أو كانت قرائن الحال تنفى تعمده فى قتله أو كان القتل نتيجة دفاع عن النفس (البقرة على ص ٤٦٣)

يستقبلون الحياة فى مدرسة بحر البقر هل يعرفون قدسية الحياة ويستحقون الحفاظ على حياتهم ؟ .

إنهم قتلة سفاحون معتدون ، قتلهم عدل وتركهم ظلم مبين .

وفى كلمة أخيرة نقول : إنه مع استحقاق القاتل - كل قاتل بغير حق للقصاص - منه فإن الإسلام ليس حريصاً مع ذلك على قتله ذهاباً منه إلى أقصى درجات المحافظة على حتى الحياة ، ولكنه يسلك فى ذلك سبيلاً لا تهدر الغايات السامية التى شرع لها القصاص والتى أو ضحناها فيما سبق من القول ، فهو إذ يقر أن شرع الله القصاص ، وأن الله قد كتب على المؤمنين القصاص فى القتل وأن النفس بالنفس والعين بالعين وأن فى القصاص حياة مع هذا فإن الله يدعو أولياء القتل إلى العفو ويحرضهم عليه فيقول سبحانه : (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف فى القتل) ويقول : (فمن عفى له من أخيه شيئاً فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) وقال عقب ذكر القصاص فى سورة المائدة (فمن تصدق به فهو كفارة له) فإن الله جل ذكره فى

حتمية الدستور الإسلامى

للدكتور مصطفى كمال مصطفى

لا بد لكل جماعة من هدف ، فإن
الطاقة الاجتماعية تنفجر من سمو الهدف
وقوة الإيمان به .

ونحن نسن دستوراً جديداً لمجتمعنا ،
إنما نتكشف النصر على الهدف الحقيقى
الصادق الذى يستطيع أن يجمع الأمة

وأن يرتفع بها ويخرجها من محنتها إلى
سراقى العز والسؤدد .

إن شعب مصر أصيل ، تمكن من
الوصول إلى السيادة العالمية أكثر من
مرة ، وذلك كلما اتحد نظامه مع هدفه
وإننا نريد الآن دستوراً صادقاً يحرى
أهدافنا وإيماننا وعقيدتنا فيبث
في دمائنا حية الحاسة والتفانى في سبيله
ونحيا به وله .

ولقد كان نظام هذه البلاد قبل الثورة
نظاماً يسمى بالنظام الفردى ، أو الليبرالى
الرأسمالى ، وهو نظام بطبيعته لا يجعل

الجماعة هدفاً عاماً مشتركاً سوى تأمين
الحريات الفردية والحقوق الخاصة ،
ولكنه لا يجعل فوق هذه الغايات
الفردية غرضاً اجتماعياً أعلى ، مثلاً يضع
الإسلام من نصرة الدين وجعل كلمة الله
هى العليا .

وقد نتج عن ذلك معائب كثيرة
عنت الثورة بعلاجها في مستقبل قيامها
وقد أدى النظام القديم إلى سيطرة
الاستعمار ، ونفوذ السراى ورأس المال
والإقطاع وإلى تدهور الاقتصاد والجيش
فلما قامت الثورة في يوليو عام
١٩٥٢ حددت للمجتمع المصرى هدفاً
عاماً ، كانت الظروف تحتم في البداية ،
أن يكون العلاج وقتياً للعيوب التى
تخلقت عن عهد ما قبل الثورة . وفى
مايو ١٩٦١ صدر الميثاق ناصراً على
الهدف العام الدائم الذى ارتأته الثورة
وهو الهدف الاشتراكى .

والهدف الإسلامى يقوم على تحقيق ما نسميه بالمقاصد الشرعية : وهى تتلخص فى التضامن فى تنفيذ ما أمر الله تعالى به ومنع ما نهى الله عنه ، سواء بما نص عليه فى الكتاب والسنة ، أو يجلب للمصالح ودرء المفاسد التى تقتضها كليات الشريعة .

ومن ضمن هذه المقاصد منع الصراع والاستغلال . ولكنها أوسع فى جوانبها ومقتضياتها . فهى لا تقتصر على الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية المحددة التى أدرجها الديالكتيكية الاشتراكية بل هى أشمل فى نواحيها المعنوية والخلقية التى تضى على الاقتصاد والاجتماع فى الإسلام اتساعاً وشمولاً لا تعرفه النظريات الاقتصادية المعاصرة .

• • •

إن الاشتراكية تستطيع أن تتجه اتجاهاً إسلامياً ، كما اتجهت اتجاهاً مسيحياً فى بعض الأفكار الأخرى ، أو كما اتجهت اتجاهها معنوياً أدياً فى بعضها الآخر . فالاشتراكية قابلة للتطور والتشكل . وهى إذا فعلت اكتسبت من الإسلام ذلك الشمول والاتساع وذلك

إن الهدف الاشتراكى الذى تتخذه كثير من الدول ، يقوم أساساً على القضاء على الصراع الطبقي وعلى أسباب الاستغلال . وهذا الهدف العام يقبل التطور والتكيف حسب ظروف كل دولة ومقتضيات كل عصر . ولكنه فى جوهره ينحصر فى منع أسباب الصراع والاستغلال .

وهذا الهدف إذا لم تصحبه سياسة محددة وتدابير واقعية وخطة وتطبيقات عمل ، يكون مجرد شعار وأمنية . فهو لا يخرج عن وصفه بأنه (اشتراكية خيالية) إلى تحقيقه كاشتراكية عملية إلا بالخطة والتطبيق السليم .

كما أن هذا المبدأ لا يمكن أن يقوم إلا بالعقيدة والإيمان . فهو يحتاج إلى البيئة الاشتراكية والرجل الاشتراكى . وإلا فلا اشتراكية مهما رددنا من الشعارات وأكثرنا من الأشكال والهيئات .

ألا إن تراث البلاد مرتبط بالهدف الإسلامى أشد الارتباط . وقد أعربت الاقراحات والبرقيات الكثيرة فى الأيام الماضية عن شدة التمسك به .

ولقد صدقنا فلاسفة القرن السابع عشر مرة ، فقامت الثورة الفرنسية وغيرها وسفكت الدماء وقامت الحروب وعانى البشر فى سبيل نصرتها ثم اتضح عدم صدقها . وصدقنا فلاسفة القرنين التاسع عشر والعشرين مرة أخرى فقامت ثورات أخرى وحروب أخرى وأهريق دماء كثيرة ، ثم داهى العالم يقف فى معسكرين متكئين يسكاد لهما السلاح يلفح من حلقة التربص بينهما . ليس من السهل على البشر أن يمتنعوا فكراً ثم يتخلوا عنه .

ليس ذلك أمراً نظرياً أو متعة ذهنية ؛ ولكنه فى الحقيقة باب لإجراء بحار الدم وللهدم والتخريب .

ولذلك فنحن نحتاج للقول الثابت الأكيد .

وأن نحتذى بأمر لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

إن ثبات الدين آلاف الأجيال والقرون - منذ أول الأنبياء آدم عليه السلام - لشهادة أكيدة بأنه حق وصدق .

المرونة والإنسانية والسماحة فتكون أرقى وأمتن من سائر النظريات الاشتراكية المعاصرة . ونحن نرضى بها كطريق للتدرج نحو الإسلام . فما كان معابها للإسلام اعتمدها . وما كان مخالفًا له رفضه .

حتمية الهدف الإسلامى :

ولكن لماذا يبحث الإنسان عن هدف ديني ؟ ولماذا لا يرتضى أفكار المكركب ، أو يقف عند معايير الإنسانية أو الأخلاق ؟ إننا لا نرتضى أفكار المكركب لأننا محتاجون إلى المبدأ الصادق . وقد أثبتت الأيام أن أفكار المفكرين مهما صدقها النفوس وقت صدورها ، يتضح على الأيام فسادها . أما الدين فهو يتميز بأنه خبر صادق .

إننا محتاجون فى هذه الحياة للخبر الصادق والنظريّة الأكيدة للتمسك بها فى علاقاتنا ومعاملاتنا . إننا نريد أن نعرف ما هو العدل ؟ وما هو الحق ؟ على وجه أكيد سواء فى علاقاتنا مع حكمانا ومن نحكمهم ، أو مع المتعاملين معنا أو مع أزواجنا وأولادنا وجيراننا .

إن الحق واحد لا يغير والصدق واحد لا يتبدل .
أما ما ليس حقا أو صدقا فلا يدخل تحت حصر .

إن أهل الدين منذ بدء الخليقة على ما هم عليه يتبدل عليهم المتقدمون ومن يزعمون أنهم أهل الفهم والتقدم ؛ ثم لا تلبث أمواج هجماتهم أن تتبدد على هذه الصخرة الثابتة العاتية .

إنه حصن الأمن الذي رد آلاف الغارات والهجمات .

إن الإنسان في كنفه يكون آمنا معلما متأكدا .

ويكون له فيه هدف واضح يحقق بعل وجوده ومآله .

إننا محتاجون للدين من جهة أخرى فوق احتياجنا للخبر الصادق . ذلك أن الإنسان عابد بطبيعته .

وإذا لم يتصاعد إلى عبادة الحق المطلق والعدل المطلق وسائر المعاني المحرمة التي يتصف بها الله تعالى - عبد شهوته وأطماعه ونفسه وكل ما تنزع إليه ؛ في هياكل المادة التي يشيدها لإشباع هواه ؛ من محال اللهو والمجون

إلى مؤسسات التداول والمال أو تشكيلات التنظيم والتدير لتحقيق النفوذ ؛ وفي مثل ذلك المناخ لا يمكن أن يسود العدل المطلق مادام للنوازع الإنسانية مقام في تلك الهياكل والأوتان .

إن النظرية الدينية التي تقوم على قوله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) أصدق من النظرية السياسية التي تقول (إن الملك يتولى الحكم ولا يحكم) ١١

وإن تعريف السياسة في الإسلام بأنها تعهد الأمر بما يصلحه ؛ وقولهم بأن الولاية هي اختصاص بالمصاحبة ، وأن التصرف في الرعية منوط بالمصلحة أصدق وخير من قولهم إن الغاية تبرر الوسيلة .

إن السياسة الشرعية لا تقوم إلا على المصلحة العادلة .

والسياسة الوضعية لا تبرأ من الشهوة والأنانية .

إننا لا نعتمد فقط على القول بأن الإسلام هو أعز مقوماتنا القومية .

ولا على أنه المحرك الأكبر والمحور الذي قام عليه تاريخنا .

ولا على أنه خلف لنا تراثاً تليداً
لا يمكن لنا أن نفرط فيه .
ولا على أنه عنصر الجنس واللغة
وقوام الحياة فينا .

فقد يقال إن ذلك كله إنشاء وعبارات
ولكننا تشبث بالدين لأنه الخبر
الثابت الصادق الذى يرينا الحق حقاً
والباطل باطلا ويرمى لنا معايير حياتنا
وأصول معاملتنا وعلاقاتنا .

ولأننا لو تركناه عبدنا أنفسنا
وشهواتنا وأطماعنا وتردينا فى حمأة
الصراع والظلم والهلاك .
لذلك كله فالدين حتمى فينا .

الاعتبار الأخلاقى:

ولكن ألا يكفي أن نتمسك بمبادئ
الأخلاق ، وأن نجعلها المقوم الأساسى
لمجتمعنا فى الدستور ؟

إن الأخلاق تأمر بما يأمر به الدين
فلماذا لا نكتفى بالأخلاق من دون الدين ؟
ألا يكفيننا ألا نكذب ، وألا يغش
بعضنا بعضاً ، وألا نفعل ما يجلب العار ؟

كلا لا يكفيننا التمسك بذلك باسم
الأخلاق فقط .
وإن الأخلاق لا تسمى أخلاقاً إلا
إذا خلت من الجراء .

فليس أعذر لنفسك منك ولا أشد تسامحا
معك من ضمير مطاط .

إن الأخلاق لا تعصم المجتمع من
الأمراض الاجتماعية .

إذا تآور المجتمع وفسد، ساغت عنده
المعائب والنصائح . ولم تعد الأمور التي
تمجها العقارة السليمة عيبا ولا عارا .

وإن بعض المجتمعات الآن لا ترى بأسا
في الزنا والشذوذ الجنسي . وكانت أسيرة
ومجتمعات النور (الفجر) لا تعيب السارق
ولذلك فالحيار الخلق لا يعتمد عليه
كمقوم اجتماعي ؛ لأنه متآور طواع
لفساد الضمير الاجتماعي ؛ كما رأينا
طواع لفساد الضمير الفردي .

الهدف الاقتصادي :

لقد قن هذا الهدف ألباب الناس .
وقالوا إن آخر سعى الإنسان وخلاصة
مقاصده هو الغرض الاقتصادي .

لقد أوحى عبادة المادة للناس بهذه
النظرية فملك عليهم ألبايم . ورأوا أن
الاعتبار الاقتصادي وراء كل تصرف .
وأن النظم يجب أن تقوم على تحقيق
المصالح الاقتصادية والمحافظة عليها .
إن هذه المعركة كاذبة خاطئة .

أما إذا صحبها الجزاء الديني فإننا
نسميها قانونا .

وإذا صحبها الجزاء الأخروي فإننا
نسميها دينا .

والأمر الذي لا جزاء عليه لا يصلح
حاكما .

إن الشريعة الإسلامية ترقم الحقائق
بالجزاء الديني وبالجزاء الأخروي .
فتصف العمل المخالف للأخلاق كالغش
بأنه باطل وتهدر أثره في المعاملات .
كما توقع العقوبة على المخالف .

وكذلك فهي تصف هذا الفعل بأنه
حرام وتهدد فاعله بغضب الله ومعاداة
المسلمين لقول النبي صلى الله عليه وسلم
(كل خديعة في السار) و(من غشنا فليس منا).
وإن القانون يضع الجزاء الديني فقط
على بعض أنواع الغش . وليس على كلها .
ولا شأن له بالجزاء الأخروي .

وإن الأخلاق لا تضع ألبة جزاء
دينيا أو أخرويا على شيء من ذلك . فإذا
ارتكبت الغش وأنت في ناس غشاشين
أعجبوا بك ؛ وكان في ذلك تزكية رفعك .
وإذا ارتكبت زورا ولم يعلم به أحد برئت
من آثاره في نظر الناس . وأما في نظر نفسك

إن للإنسان قواما معنويا وروحيا لا شك فى ضرورة الاعتراف به واحترامه وتقديره .

وإن احتياجه للعبادة والثقافة وتقدير الخير والخال هي اعتبارات جوهرية ، ولا يغنى عنها أن ينال الإنسان حصته من الماء والخبز .

• • •

إننا لا نرى مفرا من اعتناق الدين . وإن الدين لا ينظر إلى ديانا فقط ، بل إلى آخرتنا كذلك .

ولا ينظر للفرد الواحد بل للجماعة متضامنة .

ولا يقف عند الاعتبارات المأبوضة بل يسمو بالإنسان إلى قمة الأهداف المعنوية والإنسانية :

وإن لقوة الهدف من القدرة ، ما نستطيع به أن ترفع الإنسان مكانة عالية إذا كان إيمانه به قويا :

السييل إلى العودة للشرعية :

وإن التوفيق بين الهدف الاشتراكي - الذى ترتبط به الآن بحكم الميثاق - والهدف الإسلامى الذى تشده البلاد ليس على شيء من الصعوبة ، فإن الاشتراكية

حتى علم النفس الحديث يرى وهو ما تنازع فيه - أن الجنس وراء كل تصرف وأنه الغرض النهائى لأعمال الإنسان .

إن هذه الطريقة الاقتصادية قد أهدرت فى النظم التى اتخذتها اعتبارات معنوية يقدرها الفرد .

لقد وضحت بالحرىات ، وضحت بالعدالة الحقيقية ، وأحالت الفرد إلى مجرد لخل فى قليع كبير أوترس فى آلة ضخمة .

إنها - بعد أن نزلت باحتياجات الإنسان إلى حد إشباع الحاجة المادية من طعام ولباس وماوى وحرصت على أن ينال الجميع هذا القدر من الإشباع

على قدم المساواة ، أهدرت الكيان الإنسانى والمشاعر الإنسانية والآحاسيس النبيلة التى من أجلها سعى الإنسان إنسانا

إن هذه النظرية دينية فى مقاصدها والنظر للبأس بعين المساواة المطلقة هى عين

الظلم ، لأنك بذلك تغفل المزايا الجوهرية التى يتمتع بها إنسان ويتميز على آخر .

ولا شك أن النظم التى تقدر الحرىات وتعرف للإنسان كرامته وتعترف بأحاسيسه ومشاعره وأمانيه هى أرقى وأسمى من النظم الاقتصادية البحتة .

نبد الصالح واستزاد من الصالح . وبالنسبة للأحكام فإنه يجب أن ينص الدستور على ضمانتين لتطبيق النص على هيمنة الشريعة على القانون واستعداد أحكامه منها .

الضمانة الأولى - ضمانات وقائية : تقوم على إرفاق مشروع القانون عند تقديمه للجلسة التشريعية برأى جهة شرعية متخصصة، ولا يكون رأيا ملزما ، فإن شاء المجلس غالفها فإنه يجوز لذوى الشأن الطعن فى القانون الصادر لخالفته للدستور .

الضمانة الثانية - ضمانات علاجية :

وبمقتضاها يكون لذى الشأن أن يطعن أمام المحكمة المختصة بعدم دستورية القانون لخالفته للشريعة ، وذلك باعتبار أن الشريعة نظام يعلو على القانون فتكون مخالفتها مخالفة للذهب الاجتباعى الأمر الذى ينافى الدستور . وبذلك تدرج الشريعة فى تعديلها .

أما طريقة تقنين الشريعة سلفا قبل التطبيق فهى طريقة لا نوافق عليها ونراها عديمة الجدوى إذ من المستحيل أن يسبق التشريع العمل .

واقه سبحانه وتعالى قادر على أن يبلغ أمانينا ونحيا بشريعتنا ؟

د . مصطفى كمال وصنى

تستطيع أن تتطور تطورا إسلاميا كما أن الأهداف التى تنشدها الاشتراكية هى جانب من المقاصد الشرعية التى تستهدف - فيما تستهدف - منع الاستغلال والصراع والتنازع بين الناس وتنشد العدالة الاجتماعية بمعان أوسع مما تنشده الاشتراكية كما قدمنا .

وليس هناك نظام يتفق مع تصميم الميثاق أكثر من الشريعة الإسلامية فهى تجمع بين المردية والجماعية ، وتستطيع أن تغذيه بتطبيقاتها الواسعة بالحلول العملية الغزيرة التى تساعد على إصدار الخطوة والتشريعات اللازمة ، كما أن الشريعة الإسلامية باعتبارها عقيدة الشعب يجب أن تتبع لأن الشعب مصدر السلطات .

وإن تطبيق الشريعة والرجوع إليها يحتاج إلى التدرج لأن الشريعة تقوم على عدم المشقة ورفع الحرج . وفى ذلك تفرق بين أمرين :

بالنسبة للعادات لا مانع من الإفصاح للناس فيما ليس فيه نص قاطع وجوبا أو تحريما ، أى فى المباحات والأمور المشبهة والخلافية والمندوبات والمكروهات ويترك ذلك لأمر المجتمع فإنه متى صالح

سُلْطَانُ الْمُتَانُونِ

للدكتور محمد خليفة

الغرب أو الشرق لا تربطها روابط
بمجمعاتنا الإسلامية التي لها أخلاقها
المتوارثة وتقاليدها التي استمد أكثرها
من ديننا وتوجيهاته القويمة .

وإن المقتنين الذين يؤمنون بأثر القانون
في المجتمع هم الذين يستطيعون أن يعملوا
علمهم في تكوين الأمة المنشودة وعلمهم
أن يحملوا مسئولية تلك الأمانة واثقين
في قدرتهم وإيمانهم .

وإن مسئولية الانحراف على مختلف
المستويات تقع على المقتنين قبل أن تلقى
على العلماء أو على رجال التربية أو الكتاب
المسلمين؛ وإن كان أولئك جميعا يشتركون
في حمل تلك المسئولية؛ فالقانون الرادع
أولا؛ والعظة والتوجيه والقلم ثانيا
وأخيرا .

إن القانون يجب أن يحكم قبضته على
من وضعهم الأمة في موضع المسئوليات
عظمت أو صغرت، ثم يحى دور العظات
الحية فتجذب جويها النفوس إلى طريق

إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع
بالقرآن؛ فسلطان القانون الذي تخشع له
في أجيالنا النفوس وترتجف القلوب،
قد يكون تأثيره أخطر من آية قرآنية تدق
الاستماع ولا تصل إلى القلوب، وكما هزت
آيات الله الرعيل الأول من المسلمين؛
فصعقوا حين دوت في أسماعهم واقشعرت
لها جلودهم رهبة وخشوعا، ومع ذلك
يقول الحكيم لهؤلاء: (إن الله ليزع
بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) .

وإن الدولة لتتجه إلى تقنين جديد
لهذه الأمة، فيجب أن يتحمل المقتنون
مسئوليتهم؛ لأن مواد القانون تعمل
علمها في حمل الأمة على الطريق وتوجيهها
الوجهة المرغوبة التي لم يستطعها القانون
المستورد .

إن المجتمع الصالح يجب أن تعيش
صورته المنشودة في خواطر المقتنين
ليضعوا ما يوصل إلى إيجاده وخالفه؛
فلا تعيش عقولهم مع أسفار من قوانين

من تراث إسلامي يربطها الله من أجله ،
ولولا رحمة الله التي أرادت الخير لهذه
الامة التي يجتاز حاضرها المحن والأهوال
فلولا هذه العناية وتلك الرحمة لسقطت
مصر فريسة الآثرة الطاغية ومزامرات
الطغيان الجائر ، ولكن الله سلم ، ونجأها
من عواصف الخلاف التي استشرت
حتى تاهت النفوس في ليالها الحزين
وتداركها الله فضمد جراحها في لمحّة ،
وأقنطها من الفوائل ودمر مراکز
القوى على رموس الباغين .

ولم جانب استهداف الامة لذلك
الانحرافات على المستوى المسئول ، فهي
تعيش هدفاً لآلوان من الانحرافات الخلقية
دبت في كيانها وكادت تقضي على الشباب
الذي تناط به آمال المستقبل ، فقد جره
الانحراف إلى التأنث حين ترجو الامة
منه أن (يسترجل) لما كي الفتاة في ملابسها
ومظهرها وشعرها وتهاديها ، وكأنما
استنكر على الله أن يخلق رجلاً فصنع
من نفسه أنثى له مظهرها الذي ينتزعه
من دنيا الرجولة صاحبة القوة والبأس
إلى دنيا قد تعافى الآثى التي لا تعترف
بضعف الآثى ، وبهذا الشباب التائه بين

الحق ، ثم يتحرك دور التربية والتوجيه
في عمل أو نص أو قصة مؤثرة تعمل
عملها في هدى النفوس ، وأخيراً يجيء
دور الكاتب المسلم الذي يتحرك قلبه
الإسلامي في المواقع والمواقف مستنبها
من دينه وثقافته الإسلامية العون على
الإرشاد والتأثير .

إن الانحراف الذي عانت منه الامة
في ماضيها القريب وحاضرها ما عانت
يجب أن تعيش صورته أمام المقتنين
لينخذوا من سلطان القانون الصرامة
الرادة ، وعلى قدر ضخامة المسئولية
تكون قسوة الردع ، وعلى قدر سمو
مواقع المسئولية تكون صورة العقوبة .
الانحراف ،

وقد اجتاحت الامة تيارات
الانحراف ، حرك بعضها الفدر ، ودفع
بعضها الطامع في الاستتار ، وساق
بعضها الأمل في الجاه أو المال ، وهزت
كل هذه التيارات كيان الامة بل كادت
تطيح بكل ما بنت من أجداد بذلت في
سبيلها السم والمال ، لولا عناية الله التي لم
تنحلف عنها في المحن ، ولم تركها طعمة
للأحداث ، لأنه لم تزل فيها بقية باقية

ثم تبدو الصورة القاعمة لشبابنا الذى تأنت فيه من تأنت ، ولا ندرى أيجد المستقبل بين أمثال هؤلاء من يتحمل مستقبلا مسئولية الأمة سياسيا أو عسكريا أو توجيهيا أو علميا وهم على هذه الصورة المترنحة من الانحلال ، بل التى تكاد تنساقط وهى فى ريعان الشباب .

إن بين الشبابين فرقا تضل فى متاهاته الخواطر ونحار العقول ، شباب يصنع الحياة ، ويعمل عمله فى توطيد دعائم المجتمع بعقله وخلقه وجهده وعرقه بل بدمه ، وشباب تلعب به أسباب الفناء ويقوض بناء المجتمع بسلوكه وانحلاله ، ونأيه بنفسه عن مواطن الخير والصلاح والكفاح من أجل هذا المجتمع الذى يعيش فيه ويجب أن يعمل له .

ولسنا ندرى متى ترى الأمة شبابها كله يعمل فى كل المجالات على خلق الأمة التى كانت خير أمة ، وإننا لا نفهم جهد شبابنا المحارب على خط النار ووراء خطوط النار فى المصانع فأولئك تقدمهم الأمة حق قدرهم ، وإن الأمة لتود أن ترى كل شبابها فى خلق الشباب المحارب وإيمانه وثقته وعمله فتى ترى الأمة

رجولة لا يحمل شيئا من معانيها وأنوثة له كل مظاهرها ، بهذا الشباب غصت دور (السبينا) والمسارح والطرق والحدائق ، وخأت منه مراكز التدريب وأندية الثقافة ومراكز التوجيه ، وأصبح لا يملك من العلم الذى هو حياة الأمم وعدة مستقبلا غير قشور تبخر من حياته يوم ينتهى امتحانه وهو يعيش حياته المدرسية صريع الجهل حتى تسلبه تلك الحياة إلى ميدان العمل جاهلا بكل ما يريد العمل .

« بين شبابين »

وحين نتحدث عن شبابنا تلعب فى الخواطر صورة الشباب المسلم فى فجر الإسلام ، فقف أمام الصورتين فى صراع تشدنا صورة إلى الإكبار والإعجاب فتحنى هاماتنا إعظاما لشباب لا يعترف بعمره ولا بسنه بل يكره مظهر الصبي ويأبى إلا أن يخوض المعامع فى الصفوف الأولى مع الشجعان ، ويجلس مجالس المعمرين من العلماء للعلم والفتوى ، بل يقود الجيوش كأعظم القواد تجربة وحكمة وإدارة وحزما وقوة .

حين يتجددون من حب الدنيا خلق
الإيمان وتعميقه في القلوب .

فليت مواكب العمل ترى هذا اللون
من الدعاة المؤمنين ، وليت الذين
يلوكون القول بغير إيمان يخشون من
حاضر هذه الأمة ، ومن مجالات القول
لينطو الجول للمؤمن العامل فيتحمل
مستولته أمام الله والتاريخ ، وقد يكون
هؤلاء أقدر على خلق الحياة في الضمائر
التي تصارعها الأهواء ، وتنخر فيها
الأمراض ، ولقد نادى السيد الرئيس
أنور السادات بضرورة حياة الأمة إلى
الإيمان والعمل ، ويجب أن يترجم أولئك
الدين يقيمون في مواقع المسؤولية الإيمان
والعمل إلى رسم وتخطيط للطريق الذي
يوصل إلى الهدف في حاضر قريب
محدد على أن تشترك في الرسم والتخطيط
والتنفيذ والمتابعة نفوس لها إيمانها
وصدقها وإخلاصها واستعدادها للتعرض
بمسئولياتها .

وحين يحقق الله اختيار هذه النفوس
وحين تصل الأمة بإيمانها وعملها إلى
هدفها تكون خليفة آتية عامة المعسكر

أبناءها جميعا ، فيهم روح الجندى وعزمه
وتجديده ودينه وخلفه ، إنها يوم تبصر
أبناءها في واقعهم يؤمنون ويعملون
لن تقف أمامها يومئذ قوة ، ولن تصدها
عن آمالها قدرة أرسية .

« الإيمان والعمل »

ما أخرج هذه الأمة في حاضرها
ومستقبلها إلى إيمان يصنع حياتها وإلى
عمل يبنى أمجادها ، وليس الإيمان الصانع
كلمات تمضغها الأفواه ، أو تتسع لها
الحناجر أو تنمقها الخواطر ، أو تجرى
على الألسنة سحرا ، أو ترسلها المشاعر
شعرا ، وإنما الإيمان عقيدة صادقة تحت
على العمل المخاض .

وليس أقدر من مبادئ ديننا على خلق
الإيمان في القلوب ، وصانع الإيمان هو
القرآن إذا عشنا مع معانيه وأوامره
ونواهيه بقلوبنا وأرواحنا ثم حملنا نفوسنا
على طريقه فعملنا به ، واهتدينا بهداه .

وهذا القرآن هو الذي صنع الأمة
التي دانت لها القوى ، وخشع لها كل
سلطان ، والدعاة المؤمنون بهذا القرآن
وبقدرته على الخلق هم الذين يستطيعون

الإسلامي لتحقيق بقدرته واستلاقه المستغلة، ولعل الله يغير بالرئيس أخلاق هذه الأمة، ولعل الله يهيء له اتجاهها وجود الأمة القائمة .

وإن الأمة لتؤمن بأن في الرئيس أنور السادات طاقات عميقة وعظيمة وقديمة من الإيمان وأن تلك الطاقات تستطيع أن تحرك كوامن الطاقات المؤمنة التي توارت وراء الصور الباهتة

جديدا بهذه الأمة على طريق الحق يحذوه إيمانه بربه وثقته في نصر المؤمنين .

وقد عا قالوا : الناس على دين ملوكهم . والآمال لا تغير .

محمد خليفة

(بقية المشور على ص ٤٥٠)

أو العرض أو المال، وغير ذلك من الصور التي يسقط القصاص فيها عن القاتل لوجود شبهة أو احتمال، وبذلك تنهار الحجة بأن هناك احتمال حدوث خطأ في أحكام القضاء تودي بحياة أبرياء، وإن من القواعد المقررة في الشريعة الإسلامية أن القاضي لأن يخفى في العفو خير من أن يخفى في العقوبة .

وبعد : فمتى نتخلص من عقدة التقليد والتبعية ؟ ومتى نرجع إلى أنفسنا وقيمنا ونعتابها من الجهد والفهم والنظر ما هي جديرة به وهل فظل هكذا دائما نستحسن قول الآخرين مهما كان بادي الضعف والتهافت .

إن القصاص هو شريعة الله التي أنزلها في كتابه الكريم، وقد أوجبه على المؤمنين فادام بقوله : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) وجعل فيه حياتهم ودعا ذوى الألباب ليتدبروا شريعته ويقفوا على غاياتها (ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون)

وصلى الله العظيم
عد الرحمن العدوى

الملكية بوضع اليد أو سقوط الحق بمضى المدة

للأستاذ سيد عبد الله صبيح

- ٢ - سقوط الحق بمضى الزمن ، أو تلاشه وانقراضه .
- فالملكية بوضع اليد تكون سببا للملكية عقار بدون حجة للملكية بل بوضع اليد فقط والملكية بالتلاشي تكون سببا لرفع دعوى خاصة بحق أمهله صاحبه بعض الوقت إذا لم يوجد وضع اليد ، فعلى من يدعى الملكية إثبات أنه تملك هذا العقار من ماله الحقيقي - وبسبب وضع اليد يكفي إثبات أنه تملك بوضع اليد أو من تلقى عنه الملك وضع يده المدة القانونية .
- والشرط الأساسي للملكية بوضع اليد هو وضع اليد - أما الملكية بالتلاشي فلا تستلزم شرطا إلا الإهمال في الحق .
- شرح القانون الفرنسي للعلامة فوانيه ج ١ ص ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٦ و م ٢٢١٩ وما بعده كود سيفيل - مدني
- ثانيا : التشريع الروماني :
- التملك بوضع اليد المدة الطويلة - هذا التملك يستعمل في حالتين :
- ١ - وضع اليد المدة الأولية - المملك أو الملكية بوضع اليد .
- الملكية بوضع اليد - أو سقوط الحق بمضى المدة حكم موضوعي في التشريع الفرنسي ، وفي التشريع الإسلامي ، وقد ذكر أيضا في القانون الروماني ، فهل هو من محدثات التشريع الوضعي ، أو هو مأخوذ من التشريع الإسلامي أو من التشريع الروماني ؟ هذا بحثنا في هذا الموضوع ، وسيتبين أنه أخذ من التشريع الإسلامي لأن القانون الروماني كما يقول المشرعون الوضعيون وسبكون الموضوع محكما بالنصوص من التشريعات الثلاث - وسنقول الحكم لغير المتحيزين ولنزله قلب يفرق بين الحق والباطل ، واقع على ما نقول وكيل .
- أولا - القانون الفرنسي أو التشريع الوضعي :
- سقوط الحق بمضى المدة محدود بالقانون وهو سبب للملكية أو وضع اليد - والملكية بوضع اليد قسمان :
- ١ - وضع اليد المدة الأولية - المملك أو الملكية بوضع اليد .

اليد سنة أو سنتين متمم لما تم عليه التعاقد لنقل الملكية .
وأما في التشريع الفرنسي فقد اعتبر عقد البيع مساوياً للتملك فلا يحتاج التملك لشيء آخر وشرعت الملكية بوضع اليد كأحد أسباب الملكية فالبيع والهبة والقرض والبدل الخ ، هذه العقود المملكة تعادل التملك مباشرة وكذلك من أسباب الملكية وضع اليد المدة المعروفة فهي حالة مستقلة لها أحكامها قائمة بذاتها تفيد تملك الشيء المحاز للمأز متى استوفى أركانه وشروطه .

ثالثاً : التشريع الإسلامي :

ذكر المشرع الإسلامي الحيازة المفيدة للملكية في موضعين :
١ - في الاستحقاق - فقد جاء بصححة ١٩٤ ج ٢ حاشية الصاوي على الشرح الصغير قوله : (وسبب الاستحقاق قيام البيئة على عين الشيء المستحق أنه ملك للبدعي لا يعلون خروجه ولا خروج شيء منه عن ملكه إلى الآن - ويمتنع عدم قيام المدعي بلا غير مدة أمد الحيازة أو اشتراؤه

١ - في حالة تملك شيء يمكن نقله - فالمشتري لا يملك ما اشتراه بمجرد العقد بل يملكه بوضع يده عليه سنة إن كان منقولاً وسنتين إن كان عقاراً .
فالملكية بوضع اليد في هذه الحالة كانت لتنظيم الملكية الناقصة في الشكل بشرط أن يكون البائع هو المالك الحقيقي . وكذا في المعطى غير المالك الحقيقي بشرط ألا يكون مسروقاً ومع حسن النية وبسبب صحيح فصيح واضع اليد مالكا للعين التي تحت يده بما لها وما عليها من الحقوق العينية .

شرح القانون الروماني للعلامة فوانيه
١١٦ و ١١٧ و ١١٨ ج ١
والفرق بين التشريع الروماني والتشريع الفرنسي أن وضع اليد أو الحيازة لم توضع في القانون الروماني أصالة للملك ، وإنما اعتبرت تصحيحاً للتعامل بين المتعاقدين على ملكية محل التعاقد ؛ إذ من المعلوم في القانون الروماني أن عقد البيع غير الملكية ، فعقد البيع يكون كلا المتعاقدين مديناً للآخر بما تعهد به من ثمن أو ثمن فقط ، فلا تتحقق بالبيع الملكية فاعتبرت الحيازة أو وضع

قد وجد فكان عقاباً هذا التشريع بهذا الأصل من أصول التملك قد أخذ عن التشريع الإسلامى .

وبنظرة بسيطة فى علة التملك بوضع اليد نجد أنه شرع لإيجاد حالة استقرار وطمأنينة لوضع اليد؛ فهو دليل ظاهرى يدل على الملكية لأن لم يتم دليل آخر أقوى منه . وبعد مضي مدة معينة لوضع اليد وبث بوط معينة يصبح دليلاً قاطعاً يعمد الملكية .

شروط الملكية بوضع اليد :

أولاً - القانون الفرنسى - يجب وجود الشروط الآتية ليكون وضع اليد مفيداً للملكية :

(١) يجب أن يكون الشيء المحاز قابلاً للملكية بوضع اليد، فيخرج : ١ - الأملاك العامة للدولة ٢ - وأملاك الوقت العقارية (مرسوم أول مارس سنة ١٨٠٨)

ويدخل وضع اليد على المنقول بسوء نية لمدة ٣٠ سنة - والمنقول المسروق أو الضائع لمدة ٣ سنوات .

(٢) يجب وضع اليد فعلاً مستمراً خالياً من كل عيب .

(٣) يجب مرور زمن محدد - ويبتدىء

من حائزه من غير يدنة ، وجاء مثله فى الشرح الكبير ص ٢٢٣ ج ٤

٢ - وجاء بصفحة ٣٢٨ ج ٢ الشرح الصغير فى ترجيح الديات عند التعارض قال : (ورجع بالملك على الحوز ففى شهدت بالملك قدمت على من شهدت بالحوز ولو تقدم تاريخ الحوز على تاريخ الملك لأن الحوز قد يكون عن ملك وغيره ، ١ هـ ومثله فى الشرح الكبير بصفحة ٢٢١ ج ٤ وجاءت أحكام الحوز ومدته وأقسامه بصفحة ٣٣٢ وما بعده ١ .

وبالرجوع إلى التشريع الفرنسى والتشريع السماوى نجد أنهما قد اتفقا على أن من أسباب الملكية وضع اليد أو الحوز مدة معينة - وبلا شك أسسنا من الاعتبار البص الرومانى لأنه لم يكن وضع اليد فيه للتملك مباشرة كسبب مستقل بل كان لتكيلة عقد ناقص وهو التملك بأى سبب فكان لا يتم إلا بوضع اليد مدة سنة فى المنقول وستين فى العقار .

أما فى التشريعين فهو سبب حقيقى قائم بذاته يترتب عليه الملكية - وبما أن التشريع الإسلامى قد وجد فيما بعد سنة ستائة ميلادية، ولم يكن التشريع الفرنسى

بناقل شرعى ، فيتعمق التشريع الفرنسى مع التشريع السواى فى :

أولا : أن يكون الشيء المحاز قابلا للتملك بوضع اليد - فلا يقيد الملكية بوضع اليد على أملاك الدولة مثل الطرق والكبارى والأنهار والمدارس والمساجد والوقف وما أشبهه.

فقد جاء فى الشرح الكبير ص ٢٣٤ ج ٤ : بعض أنواع الحيازة تسمع فيه الدعوى والبيئة كما فى :

(١) ما فقد شرطا من شروط الحيازة كحوزه ملك غيره أقل من المدة المقدرة وتصرف فيها بالهدم أو البناء وادعى ملكه بوضع اليد ثم قام عليه إنسان وادعى المالكية وأقام بيئته - سمعت دعواه وبيئته إن صحت وحكم له بما طاب به والحيازة هى وضع اليد على الشيء والاستيلاء عليه (شرح كبير ص ٢٣٣ ج ٤ .
(٢) وكما إذا تبين أن المحوز حبس (وقف) أو طريق أو مسجد فالحيازة لا تنزع مع وجود البيئة المثبتة ذلك .

ثانيا : يجب أن يكون وضع اليد وقع بالفعل واستمر غالبا من كل عيب مدة

زمن سقوط الحق بمضى المدة والتملك من يوم وضع اليد على العقار إلا فى ١ - الحقوق المستقبلية الخاضعة لشرط تحقيق وفاة شخص ، فالمدة تتبدى من يوم الوفاة وإلا فى ٢ - الحق الخاضع لتحقيق شرط كالبيع بشرط ملغى أو موقت للملكية ص ٥٤٦ وما بعده فوائده ج ١

ثانيا - التشريع الإسلامى - لكن يصحكون وضع اليد سببا للملكية يجب تحقق ما يأتى :

(١) يجب وجود الحيازة بالفعل على شيء محوز مدة محددة .

(٢) يجب حصول التصرف من واضع اليد كتصرف المالك فى ما - كه - كركوب دابة أو لبس ثوب .

(٣) أن يكون الشيء المحوز قابلا للتملك بوضع اليد .

(٤) عدم منازع لواضع اليد فى مدة حيازته .

(٥) أن يذهب واضع اليد لشيء المحوز إلى نفسه ماسكا .

(٦) أن تعبد البيئة أن الشيء الموضوع يده عليه لم يخرج عن ملكه فى علمهم

وجاء الميعاد ولم يدفع الثمن وبقي المشتري واضعاً يده على العين المبيعة فبده مدة وضع اليد تكون من يوم تحقق الشرط المأمنى .

(٣) الحقوق المتعاقبة بشئ مستقبل لا يجوز التمسك بها شرعاً مادامت لم تحصل ولم يتم وقوعها فالحق المستقبل سببه غير واقع حتى يوجد سببه ، وعلى ذلك تتولد ما يترتب على وجود الحق بالفعل ، فالسكوت على ما زاد في الوصية أو على ما نتج من تحقق الشرط المأمنى لا يتولد عنه حق يصح أن تقع عليه حيازة . وعلى ذلك فقد أخذت جميع أحكام التملك بوضع اليد في القانون الفرنسى من الشريعة الإسلامية .

ويلاحظ أن (أملاك الوقف العقارية لا تدخل في العقار الذى يصح تملكه بوضع اليد)

أضيفت إلى التشريع الفرنسى سنة ١٨٠٨ أى بعد تقنين الحقوق المدنية فى كودنا بليون سنة ١٨٠٣ أى بعد التشريع الإسلامى بنحو ١٢٠٠ سنة وكسور ، وقد كان التشريع الإسلامى منتشراً فى أوروبا من الشرق ومن الغرب ومن الجنوب .

الحيازة ، فلا يفيد الملكية وضع اليد غير المستمر ، والذى اعترضه ما أفده .

فقد جاء بصفحة ٢٣٣ الشرح الكبير ج ٤ ما يأتى (وإن حاز أجنبى غير شريك وتصرف ، ثم ادعى حاضر ساكت بلا مانع له من التكلم ، فإن نازع أو جهل كون الشئ المحاز ملكه أو قام به مانع من إكراه أو صغر أو سفه أو سبلوة الحازر فلا حيازة مع هذه الموانع ولا تنفيذ المالكية ولو مضت المدة المقدرة) .

ثالثاً : يجب أن يمر زمن محدد من وضع اليد على الشئ المحوز مبتدأ من يوم وضع اليد إلا فى :

(١) الحقوق المتصلة بشئ مستقبل كشرط تحقق وفاة شخص فده تبتدأ من يوم الوفاة كمن أوصى بأزيد من الثلث ووضع الموصى له يده على الوصية كلها ولم يعلم بها الوارث فالمدة تبدأ من يوم الوفاة متى علم الوارث بهذه الزيادة (لا من يوم عمل الوصية) - ومن يوم عليه بذلك .

(٢) الحقوق الخاضعة لتحقيق شرط كالبيع بشرط مأمنى أو موقف للملكية كمن باع بشئ مؤجل واشترط أنه إذا لم يدفع الثمن فى ميعاده المحدد فالبيع باطل

المدة الضرورية للتملك بوضع اليد

أولا - القانون الفرنسى :

الملك بوضع اليد يجب له مدة محددة كما يأتى :

١ - المدة من عشر سنوات إلى عشرين سنة إذا كان واضع اليد حسن النية ووضعه يده بحق وبحجة صحيحة.

٢ - المدة ثلاثون سنة إذا كان واضع اليد سىء النية - وليس واضعا يده بحق أوهما معا - فوضع اليد بحجة صحيحة - هو كل عمل قانونى يكون قابلا لنقل الملكية فى حد ذاته كالبيع والإعطاء نظير دفع شئ والوصية والهبة بين الأحياء (فيخرج ما كان يعقد لإيجار وصلاح وقسة ومرسى المزار) - والحجة المعيبة - هى كل حجة معيبة بعيب محاصر - كما إذا كان البائع لا يملك العقار لمبيع - لأنه ليس أهلا للتعاقد قانونا - أو لأن إرادته كانت غير كاملة فى العقد فوضع اليد يكون فى عشر سنين إلى عشرين سنة .

- والحجة الخادعة الفاسدة وهى ما يعتقد واضع اليد أنها صحيحة فلا تكفى لوضع اليد إلا بعد ثلاثين سنة .

- من تعاقد مع صبي أو مع من غشه أو خدعه يكون حسن النية فيملك بوضع اليد من عشر سنوات إلى عشرين سنة وحسن النية يجب وجوده عند وضع اليد وحسن النية مفروض بالقانون فعلى من يدعى غير ذلك إقامة الدليل .

- يتم التملك بوضع اليد عشر سنوات إذا كان مالك العقار محل الحياة ساكنا بدائرة محكمة الاستئناف التابع لها العقار ويتم التملك بوضع اليد عشرين سنة إن كان مالك العقار مقيما خارج دائرة الاستئناف التابع لها العقار وما بعدها ج ١ فوائيه) ثانيا : التشريع الإسلامى :

المدة الضرورية للتملك بوضع اليد :

لكى يكون وضع اليد حجة تفيد الملكية وتعارض الأدلة الأخرى يجب أن تمنح للمدد الآتية فى وضع اليد كما يأتى :

أولا فى العقار مدة الحياة فيه عشر سنين وذلك :

١ - فى أجنبي غير شريك تصرف فى العقار يهدم أو بناء أو هبة أو صدقة أو زرع أو غرس أو إيجار ، أو بيع

أو قطع شجر - متى كان العمل كثيرا .

٢ - في شريك أجنبي تصرف في العقار يهدم أو بناء أو غرس أو قطع شجر متى كان العمل كثيرا عرفا :

ثانيا - في العقار مدة الحيازة أربعون سنة إلى ستين سنة

١ - قريب ونحوه كالموالي والأصهار شريكا أو غير شريك مدته أربعون سنة

٢ - أب وابنه في هدم وبناء فيجب أن يمر زمن تملك فيه البيئات وينقطع العلم ؛ فيجب مرور فوق الستين عاما على الحيازة

ثالثا : في المنقول

١ - يجب مرور أكثر من عشر سنين في قريب شريكا ، وغير شريك

أبا وغيره - وفي أجنبي شريكا أو غير شريك ، يجب أن يمر أكثر من ثلاث سنين - وفي دابة الركوب وأمة الخدمة

في غير الأجنبي الشريك سنتان ، وفي الأجنبي الشريك يجب مرور أكثر من ثلاث سنين .

ملاحظات :

أولا - يلاحظ أن سبب اعتبار وضع

اليد المدة الطويلة ينفذ التملك راجع إلى :

١ - حفظ النظام بين الناس في

أموالهم المنقولة والثابتة بحيث يطمئن

كل مالك إلى الاستقرار والسعي الدائب

لاكتساب الثروة من وجوها المشروعة

وهذا يقضى باحترام وضع اليد حتى

يثبت ضده .

٢ - لو لم يحترم وضع اليد كدليل

للكية لالتبنا كل واضع يده بدليل

الملكية وربما يكون قد فقد بأي سبب

ومقتضاء أن يؤخذ الشيء الموضوع اليد

عليه حتى تثبت ملكيته للواضع - وهذا

يجعل الحياة العامة مضطربة غير مستقرة

فيغتم أهل الدعاوى الكاذبة والمزيرون

طرقا لبالة الأفكار ونقض الظلم

والاستقرار وساب أموال الناس بغير

حق - وهذه هي الفوضى المدمرة .

ثانيا - أخذ التشريع الفرنسي مدة

عشر سنين في واضع اليد حسن النية

والذي كان وضعه بحق وبمحجة صحيحة

من التشريع الإسلامي - فقط زاد عليها

إلى عشرين سنة ومعه أن العشر سنين

حيازة تفيد الملكية .

ثالثا - أن عقد الإيجار والمزارعة

التمن - وإن سكت بعد العام ونحوه
استحق البائع التمن بالحيازة مع يمينه .
وإن لم يعلم بالبيع إلا بعد وقوعه فقام
حين علم كان له رد البيع وإمضاؤه وأخذ
حقه - وإن سكت العام ونحوه لم يكن
له إلا التمن .

وإن لم يقم حتى مضت مدة الحيازة ثلاث
سنوات لم يقم له شيء واستحقه الحائز .
وإن حضر مجلس الهبة والصدقة فسكت
لم يكن له شيء وإن لم يحضر ثم علم فإن قام
حينئذ كان له الرد والإجازة - وإن قام
بعد عام ونحوه فلا شيء له . هذا واعتقد
أنه بعد هذه النصوص وما سيكتب بعد
في هذه المسألة لا محل للقول مهما كان
قائله إن التشريع الإسلامي ليس أصلاً
للتشريع الوضعي ، اللهم إلا إذا ألغينا
عقونا أو كذبنا كتب الله في التشريعين
ولم يقل بذلك أحد حتى من المعارضين
واقه ولي التوفيق ؟

يتبع

سيد عبد الله حسين

والإسكان والهبة للثواب الخ تتأني مع
وضع اليد للملك ، كعقد الصالح ومرسى
المزاد فلا يفيد الملك إلا بعد ثلاثين سنة
مع سكوت المالك بلا منازعة مأخوذ
أيضاً بنصه من التشريع الإسلامي - فقد
جاء في الشرح الكبير ص ٢٣٥ ج ٤
« وهذا في محض حق الأدنى ، وأما الوقت
بأنواعه فتسمع فيه البيعة ولو تقادم الزمن
إلا أن تشهد البيعة بإسكان من المدعى
للحائز وإعمار وإرفاق ومساقاة ومزارعة
فإن ذلك لا يثبت على صاحبه وتسمع
بيئته بشرط عدم حصول تصرف كالمالك
في ملكه ولم ينازعه في ذلك فلا تسمع
بيئته المدعى بالإسكان ونحوه . »

هذا ، وقد ذكر العلامة ابن رشد في
البيان كما نقله الدسوقي في حاشيته على
الشرح الكبير ص ٢٣٥ ج ٤ ما بين كل
صغيرة وكبيرة في وضع اليد والتصرف
وإليك نصه :

« وتحصل الحيازة في كل شيء بالبيع
والهبة والصدقة والوطء ولو بين أب
وابنه ولو قصرت المدة - إلا أنه إن حضر
مجلس البيع فسكت لزمه البيع وكان له

القراءات في نظر المستشرقين والمسلمين

للاستاذ عبد الصالح القاضي

- ٥ -

على البناء للفاعل ، ولا شك أن خلو المصاحف من شكل الحروف يجعل هذا الموضوع محتملا للقراءتين الثابتين في المواضع السابقة واللغة تتميز فيه البناء للفعول ، ومعنى الآية يسيغه ، ولكن قراءته بالبناء للفعول لم تأت بها رواية ، ولم يثبت بها سند ، فلم يقرأ بها أحد ، وهذا أيضا من البراهين على أن مصدر القراءات وتنوعها إنما هو التوقيف والتلقين والاختذ والسماح ، ولا دخل لخلو المصاحف من الشكل في هذا البتة -

٨ - اختلف القراء في قراءة لفظ «الرشد» في قوله تعالى في سورة الأعراف « وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا » آية « ١٤٦ » وفي قراءة لفظ (رشدا) في قوله تعالى في سورة الكهف « قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا » آية (٦٦) وخلاف القراء في هذين اللفظين دائر بين ضم الراء وسكون

٧ - اختلف القراء في قراءة لفظ «تخرجون» في قوله تعالى في سورة الأعراف « قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون » آية « ٢٥ » وقوله تعالى في سورة الروم ، وهو الموضع الأول فيها « ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون » آية « ١٩ » وقوله تعالى في سورة الزخرف « فأنشأنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون » آية « ١١ » وقوله تعالى في سورة الجاثية « فالיום لا تخرجون منها ولا ميم يستعقبون » آية « ٣٥ » اختلف القراء في هذه المواضع فمنهم من قرأ بضم الحرف الأول منها وفتح الحرف الثالث على البناء للفعول ومنهم من قرأ بفتح الحرف الأول وضم الثالث على البناء للفاعل .

واتفقوا على قراءة قوله تعالى في سورة الروم - وهو الموضع الثاني فيها - « ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون » آية « ٢٥ » بفتح التاء وضم الراء

والصواب، فلو كان اختلاف القراءات وليد خلو المصاحف من ضبط الحروف بالحركات والمكناات لقرىء هذا اللفظ في جميع مواقعه بقراءتين .

إذ أن اللغة تميز كلتا القراءتين، ومعنى اللفظ لا يختلف عليهما، أما وقد اتفق القراء على قراءته بوجه واحد في بعض المواضع، واختلفوا في قراءته في بعض المواضع فقرأوه بوجهين، فلا يكون ذلك راجعا إلا إلى اتفاق النقل في المواضع المتفق عليها، واختلافه في المواضع المختلف فيها . وليس لرسم المصاحف دخل في هذا ألسنة .

٩ - ورد لفظ « ضرا » في القرآن الكريم في المواضع الآتية :

(أ) « قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا » في المائدة آية ٧٦ ،

(ب) « قل لا أملك لنفسي نفعا ولا

ضرا إلا ما شاء الله » في الأعراف آية ١٨٨

(ج) « قل لا أملك لنفسي ضرا ولا

نفعا إلا ما شاء الله » في يونس آية ٤٩

(د) « أفلا يرون ألا يرجع إليهم

الشين ، وفتح الراء والشين، وهما لغتان في هذا اللفظ - معرقا ومنكرا - كالخل بضم الباء وسكون الحاء ، وفتحهما والحرز بضم الحاء وسكون الزاي وفتحهما .

والسقم بضم السين وسكون القاف وفتحهما .

واتفق القراء على قراءة لفظ « رشداء » في قوله تعالى « وهيه لنا من أمرنا رشداء » آية ١٠ ، وفي قوله تعالى « لأقرب من هذا رشداء » آية ٢٤ ، وكلاهما بالكهف وفي قوله تعالى « أم أراد بهم ربهم رشداء » آية ١٠ ، وقوله تعالى « فأولئك تحمروا رشداء » آية ١٤ ، وقوله تعالى « قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشداء » آية ٢١ الثلاثة في سورة الجن . اتفقوا على قراءة هذا اللفظ في المواضع المذكورة بفتح الراء والشين .

كما اتفقوا على قراءة قوله تعالى في سورة الجن « يهدي إلى الرشد » آية ٢ بضم الراء وسكون الشين - وهذا اللفظ في جميع المواضع المذكورة - معرقا ومنكرا - المختلف فيها ، والمتفق عليها معناه واحد، وهو الحق والخير والصالح،

قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ، في طه
آية ٨٩ .

(هـ) « ولا يملكون لأنفسهم ضرا
ولا نفعا ، في الفرقان آية ٣ »

(و) « فاليوم لا يملك بكمضكم لبعض
نفعا ولا ضرا ، في سبا آية ٤٢ »

(ز) « إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم
نفعا ، في الفتح آية ١١ »

وقد اتفق القراء على قراءة هذا اللفظ
في المواضع الستة الأولى بفتح الصاد ،
واختلفوا في الموضع السابع ، فقرأ بعضهم
يفتح الصاد ، وبعضهم بضمها ، والفتح
والضم لثان ، بمعنى واحد ، وهو الضرر
مقابل النفع ، وهذا من جملة الأدلة على
أن القراءات ليست بالاختيار والاجتهاد
ولأنما هي بالتوقيف واتباع الأسناد

١٠ - « حزن ، وقع هذا اللفظ -
منكرا ومعرفة في القرآن الكريم في خمسة
مواضع :

(أ) « وأعينهم تغيب عن الدمع حزنا
ألا يجدوا ما ينفقون ، في التوبة ٩٢ »

(ب) « وابيضت عيناه من الحزن فهو
كظيم ، في يوسف آية ٨٤ »

(ج) « قال إنما أشكو بثي وحزني إلى
الله ، في يوسف آية ٨٦ »

(د) « قالت قطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا ، في القصص آية ٨ »

(هـ) « وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا
الحزن ، في فاطر آية ٣٤ »

وهذا اللفظ - سواء كان منكرا أم
معرفا - فيه لغتان بمعنى واحد : ضم الحاء
وسكون الزاي ، وفتح الحاء والزاي ، ولكن
القراء اختلفوا في موضع القصص خاصة
فقرأ بعضهم بضم الحاء وسكون الزاي ،
وقرأ بعضهم بفتح الحاء والزاي ، واتفقوا
على قراءة الموضع الأول والخامس -
التوبة وفاطر - بفتح الحرفين ، وعلى قراءة
موضع يوسف بضم الحاء وسكون الزاي .
وهذا من أبين الأدلة على أن الاعتداد
في القراءات على الرواية والنقل لا على
الخط والرسم

١١ - « فعميت ، وردت هذه الكلمة
في القرآن الكريم في موضعين :

(أ) « فعميت عليكم أنلزمكموها
وأتم لها كارهون ، في هود آية ٢٨ » :

(ب) « فعميت عليهم الأنباء يومئذ
فهم لا ينسألون ، في القصص آية ٩٦ »

« وأبونا شيخ كبير » في القصص آية « ٢٣ »
وقد اختلف القراء في « نسقيكم »
في موضع النحل والمؤمنون ، فمنهم من
قرأهما بالنون المضومة ومنهم من قرأهما
بالتنوين المفتوحة ، ومنهم من قرأهما
بالتاء المثناة الفوقية المفتوحة .

واتفق القراء على قراءة « ونسقيه »
في الفرقان بالنون المضومة مع أن رسم
هذه الكلمة في المصحف - لكونه غير
منقوط ولا مشكول - يحتمل القراءات
اللاث فيها كما احتملها في الموضعين
المذكورين ، ولكن قراءة هذه الكلمة
في هذا الموضع بالتاء المفتوحة لا تلائم
نظم الآية ، ولا تنفق مع معناها ومبداها .
فلم يقرأ بها أحد ، وقراءتها بالنون
المفتوحة - وإن كانت اللغة تَجْزِيها ،
ومعنى الآية لا ينبو عنها - لم تنقل عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقرأ
بها أحد أيضا .

كما اتفقوا على قراءة « قالتا لا نسقي »
في سورة القصص بفتح النون وإن
كانت اللغة تَجْزِيها لأنها يقال سقاها
وأسقاها بمعنى ومن الأول قوله تعالى :

وقد اختلف القراء في موضع هود
فقرأه بعضهم بضم العين وتشديد الميم
المكسورة وقرأه بعضهم بفتح العين
وتخفيف الميم المكسورة .

أما موضع القصص فقد اتفقوا على
قراءته بفتح العين وتخفيف الميم المكسورة
فلو كان مثلاً اختلف القراءات تجرد
المصاحف من الحركات لوقع اختلافهم
في الموضعين معا ، أما وقد اختلفوا
في موضع واتفقوا في آخر فلا يكون
مثلاً الاختلاف ما ذكر ، إنما منشؤه
النقل والرواية والسماح :

١٢ - « نسقي » ذكرت هذه
الكلمة في القرآن الكريم في أربعة مواضع
(١) « نسقيكم بما في بؤونه من بين
فمرك ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين »
في النحل آية « ٦٦ » .

(ب) « نسقيكم بما في بطونها ولكم
فيها منافع كثيرة ومبانا كلون »
في المؤمنون آية « ٢١ » .

(ج) « لنحي به بطنه ميتا ونسقيه
بما خلقنا أنعاما وأناسى كثيرا » في الفرقان
آية « ٤٩ » .

« د » « قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء »

إلى قوله تعالى: «إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون». وتدبر هذه الكلمات: أخرجنا، نحشر، بآياتنا، أنا جعدنا- نجدها متناسبة متأسفة مع القراءة بالون الممتوحة مع ضم الفاء.

وأما آية النبأ فقراءتها بالون تلائم أسلوب الآيات قبلها.

تدبر هذه الآيات: وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا، وجعلنا الليل لباسا، وجعلنا النهار معاشا، وبنينا فوقكم سبعا شدادا، وجعلنا سراجا وهاجا، وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا، لنخرج به حيا وناتا، وجنات ألعافا.

إن نون العظمة في الآيات السابقة على آية النمل وآية النبأ تنسق مع قراءة «ينفخ» في الآيتين المذكورتين بالون، ولكن لم يقرأ أحد من الأئمة بالون في آية من هاتين الآيتين، لعدم ورود القراءة بالون فيهما، فدل هذا على أن القراءات إنما تثبت بالتأني والتوقيف لا بالاجتهاد والاختيار.

١٤ - «سخرنا» ذكر هذا اللفظ

في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

(البقية صفحة ٤٨٦)

«وسقاهم ربهم شرابا طهورا» ومن الثاني قوله تعالى:

«وأسقيناهم ماء فراتا» فدل ذلك على أن القراءة بالسباع والاتباع، لا بالاجتهاد والابتداع

١٣ - اختلف القراء في قراءة كلمة «ينفخ» في قوله تعالى: «يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاء» في طه آية (١٠٢).

فقرأها بعضهم بياء مثناة تحتية مضمومة مع فتح الفاء على البناء للفعول، وقرأها بعضهم بالون الممتوحة مع ضم الفاء على البناء للفاعل، واتفقوا على قراءة هذه الكلمة «ينفخ» بضم الياء وفتح الفاء في قوله تعالى: «ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء» النمل آية (٨٧). وفي قوله تعالى: «يوم ينفخ في الصور فتأون أفواجا» سورة النبأ آية (١٨). مع أن سياق الآيتين المذكورتين لا يأبى القراءة بالون فيهما.

أما آية النمل فقراءتها بالون تنسق مع أسلوب الآيات قبلها، أقرأ إن شئت من قوله تعالى: «ولذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون»

سُكْرُ الصَّحَابَةِ يَوْمَ الرَّجِيعِ وَبُرْعُونَةَ

لِلْإِسْأَذِ حَسَنَ فَتَحِ الْبَابِ

ففيما يتعلق بالواقعة الاولى ، يسجل كتاب السيرة أن النبي عليه السلام قد أقام في المدينة بعد عودته المفطرة من معركة حراء الأسد ، وعودة سرية أبي سلة بن عبد الأسد على أثر نجاحها في أداء العملية العسكرية التي نيطت بها ، وقد اجتمع المسلمون حوله يتشاورون في أمرهم مع المشركين في الخارج والمنافقين في الداخل ، وكان عليه السلام على يقين من انتصار القبائل المجاورة بالمسلمين رغم ما حققوه من نصر في هذه الغزوة وتلك السرية ، فظل ماتزماً موقف الحذر والترقب ، مشعلاً في حنايا رجاله الروح العسكرية ، كي يظلوا دائماً على أهبة الاستعداد ، ولا يخلدوا إلى دعة السلم ورفاهية الحياة مادام العدو مترصاً بهم ، منتهزاً فرصة غفلة منهم عنه لينقض عليهم .

الاستخبارات الحربية :

وفي مقدمة التدابير التي كان يتخذها

كان النبي عليه السلام يرسل بعثته لهداية القبائل ، كوسيلة من وسائل نشر الدعوة ، فيتولى هو شرح الدعوة للذين يندون إلى يثرب للدخول في الإسلام من طريق إثارة فكرهم وفظهم وشحن قرائحهم وإقناعهم بالحسنى ، ويوفد في الوقت ذاته بعض أصحابه إلى غير هؤلاء للقيام بتلك المهمة ، ذلك كان شأنه صلوات الله عليه وسلم منذ صار له أتباع مصدقون ، فانخذ منهم أعواناً لنشر الدين وجنوداً للدفاع عن الرسالة .

وقد شاء الله تعالى أن يستشهد بعض من صفوة المسلمين الذين بعث بهم النبي في سبيل العلم أو في سبيل العقيدة بعبارة أخرى ، وبثاً لمعنى التضحية بالنفس فداء القيم والمثل العليا ، وتلك أعلى مراتب الإنسانية في سموها إيماناً بالعلم ، وسوف نعرض فيما يلي ليومى الرجيع و بئر معونة اللذين تمثلت فيهما تلك المعاني .

العدو حتى يفضي إليه بسره ويكشف
عن طويته ، الأمر الذي تحقق ، إذ لم
ينكر خالد فعله ، فاستدرجه ابن أنس
بعيدا عن نسوة كان يهيء لهن مكانا يقص
فيه ، ثم وثب عليه وأعمل سيفه في عنقه
وتركه صريعا ، لقاء ما يبت من مكيدة
للمسلمين ، وعاد عبد الله إلى المدينة حيث
أنبا النبي بالواقعة .

يوم الرجيع :

سكتت بنو كنان على مصرع زعيمها
حين ارتبدا تنبأ لها فرصة الأخذ بالثأر
وظلت تجتاحها الرغبة العارمة في الانتقام
وقد واثبتا تلك الفرصة حين قدم على
رسول الله رجال من بني الهون بن خزيمة
ابن مدركة ، وكانوا يجاورون بني الحبان
فذكروا له أنهم قد أسلوا ، ورغبوا
أن يبعث معهم نفرا من المسلمين يعلمونهم
القرآن وينقونهم في الدين .

فبعث النبي معهم سبعة رجال هم مرثد
ابن أبي مرثد الغنوي ، وخالد بن الكبير
اللبني ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ،
وخبيب بن عدي ، وهما من بني عمرو
ابن عوف ، وزيد بن الدثنة ، وعبد الله
ابن طارق حليف بني ظفر ، ومعتب

البي لا تقاء هجوم المشركين بعث طلحة
فدايمة من أصحابه للاستكشاف ،
وتقصي أخبار الأعداء ، والوقوف على
تحركاتهم واستعدادهم ، وكان يختار لهذه
المهمة من يتوسم فيهم القدرة على
أدائها وتكامل العناصر اللازمة لها من
قوة وبصيرة وخبرة ، ومن يأنس فيهم
وقدة العزيمة التي تستعين بالصعاب وتعمل
تحت شعار النصر أو الشهادة .

ومن هذه الطلائع التي عرفت بالحنكة
والمقدرة في أعمال الاستخبارات الحربية
عبد الله بن أنس ، فكان أن وقع عليه
اختيار النبي للوقوف على أنباء خالد
ابن سفيان بن نبيح الهذلي ، وكان زعيما
لبني الحبان لإحدى بطون قبيلة هذيل ،
حين بلغ رسول الله أنه يستعد لغزو
المدينة على رأس بعض المشركين ، وبادر
عبد الله إلى الذهاب إلى نخلة أو عرنة
حيث كان يقيم خالد .

وهناك التقى الرجلان ، فقال الذي
في نفسه مرض يسأل عبد الله : « من
الرجل ؟ » فأجابه عبد الله : « أنا رجل
من العرب سمع بك وبمحمدك لحمدك فجاءك
لذلك ، وهي إجابة تدل على دهاء رجل
الاستخبارات الحق وقدرته على تضليل

العهد ، سبعة من الرجال المسلمين نزلوا في ساحهم ينتفون لهم الخير والصلاح والخروج من ظلمات الجاهلية إلى أنوار الحق والرشاد ، فقبلوا بحسنة لا تصدر إلا عن نفوس تنضح بالعفوة وقلوب يأكلها الحقد والضغينة .

ولما وجد الهدليون أن المسلمين يرفضون الاستسلام . وقد شرعوا أسحتهم للدفاع عن أنفسهم حتى الموت . طلبوا منهم أن يضعوا سيوفهم وأعدوهم كلة الأمان ، وأخبروهم أنهم لا يرغبون في قتلهم . وإنما يريدون أن يساموا في قتلهم قريشا . وكان قولهم في ذلك : إنا واقه ما نريد قالكم . إنما نريد أن نصيب بكم ثمنا من أهل مكة . ولكم العهد والميثاق ألا نقتلكم . بمعنى أنهم يرمعون يدهم كالعبيد إلى قريش .

لا مساومة على الهدأ :

غير أن رجال رسول الله من حفاظ القرآن ومعلمي شريعته رفضوا هذا العرض المشين وإن كانوا يعلمون أن رفضهم هذا سيكلفهم أعناء في مثل هذا الموقف ترخص الحياة وتصرف كل مباحج الدنيا . فلا مساومة على العزة ولا بديل

ابن عبيد أخو عبد الله لأمه ، وأمر عليهم مرثد بن أبي مرثد .

وهكذا سارت هذه الصفوة المؤمنة مغتربة عن ديارها متكيدة عناء الرحلة استجابة لما أمر به رسول الله ، تبغى هداية الناس وتعليمهم شرائع الإسلام لا تطلب منهم جزاء ولا شكورا ولكن حسبها رضا الله ورضا الرسول والمؤمنين وكفاها غفر أنها نذبت للوفاء برسالة ، دينية سامية .

ولما بلغ القوم - رجال بني الهون - مع أصحاب رسول الله ماء لقبيلة هذيل بالحجاز بناحية تدعى الرجيع غدروا بهم إذ استصرخوا عليهم رجال هذيل قبيلة بني لحيان ، الذين فاجأهم بسيوفهم من كل جانب أخذوا بثأر زعيمهم فأحيط بأصحاب النبي حين أخذوا على غرة ، فاستلوا سيوفهم واعزموا أن يقاتلوا حتى آخر رمق ، وقد أيقنوا أنهم لا محالة هالكون في موقعة غير متكافئة في العدد والعدة والمكان ، موقعة لا تجدى فيها شجاعة سبعة من الرجال وثب عليهم فجأة أضعاف عددهم من الأعداء في عقر دارهم غير مراعين حرمة الضيف ولا شرف

وكان من عبيد الأحباش في قريش. إذ لا كت كبد إلى الخالد انتقاما لمقتل أبيها وأخيه بسيفه في بدر. فإن سلافة لم تشف غليلها من عاصم. وذلك أن بني هذيل أخذوا رأسه ليبيعوه لها. فحمله سبيل عرم. فلم يصلوا إلى جثته ولا عرفوا مسقط رأسه.

وبدل التمثيل يجتني الشهيدين حمزة وعاصم على مدى ما بلغته قريش في جاهليتها من غلظة المبيع وبشاعة الجرم يستوى في ذلك رجالها ونساؤها. فامرأة مثل هند أو سلافة لا نجد سيلا للتنفيس عن حقدها الكظيم غير أحط وسائل الثأر وأبشعها.

فإذا لوحظ أن الشهيدين عباسا وعاصما رضي الله عنهما قد قُتلا بعض المشركين في معركة جماعية متكافئة تبين مدى مخالفة قريش حين مثلت بمحسك أعدائها المحاربين لأبسط مبادئ الحرب كما عرفها الإنسان من قديم، دلالة على فساد المجتمع الجاهلي وحثمية العمل على تغييره للتخلص من شروره، وآثامه وإنشاء مجتمع جديد يقوم على القيم الروحية والمبادئ الإنسانية الخالدة.

تلك كانت خاتمة حياة عاصم بن ثابت

للكرامة. ولقد عرفوا نعمة الإسلام وذاقوا حلاوة الإيمان والحرية. وأدركوا أن الاستشهاد في سبيل الدفاع عن مبادئ الحق بغية المؤمن. وأن مقتلهم جميعا لأهون من تسليمهم أسرى أذلاء إلى أعدائهم في مكة، فقال أربعة منهم هم عاصم ومروث وغاد ومعتب: «والله لا نقبل من مشرك عبدا ولا عقدا أبدا، وقاتلهم حتى قتلوا، وصعدت أرواحهم النورانية إلى السماء تعاين أرواح إخوان لهم سبقوا إلى ساحة الخلود، مفنين بدمائهم الزكية رسالة النور والخير والعدالة، فانحنى للبشرية من بعدهم سبيل المثل العليا والنضال دفاعا عن قدسياتها. مقدمين أرواح المثل على تضحية العلماء المؤمنين بأرواحهم في سبيل نشر علمهم. شهيد في السماء:

وكان الشهيد عاصم بن ثابت قد قتل في معركة أحد أخوين مشركين من بني عبد الدار. فندرت أمهما سلافة بنت سعد بن شهيد إن أمكنها الله من رأس عاصم لتقرب من الخرف في ججمته. ولئن كانت هند زوجة بن سنيان قد شفت حقدها من سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب في تلك المعركة بعد مصرعه يرمح من وحش

وأعلى من الحياة ،

وأما خبيب - فباعه حجير بن أبي
إهاب لابن أخته عقبة بن الحارث بن
نوفل ليقتله بأبيه - فحبسه حتى خرج
به في نفر من قومه ليقتلوه ، فقال لهم :
« إن رأيتم أن تدعوني أركع ركعتين
فافعلوا » ففعلوا بينه وبين ما أراد فلما
فرغ من صلاته - وكان أول من سن
ركعتين عند القتل - أقبل على القوم :
وقال : « إنما والله لولا أن تظنوا أنني
إنما طولت جزعا من القتل لاستكثرت
من الصلاة ورفعوه إلى خشبة لصلبه -
فلما أوثقوه إليها فطر إليهم بعين مضنية
وصاح : اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا
ولا تغادر منهم أحدا فأخذت القوم
الرجفة من صيحتهم واستلقوا إلى جنوبهم
حذر أن تصيبهم لعنته - ثم قتلوه وكان
ذلك بموضع خارج الحل يقال له التنعيم
ويروى أنه قال قبل مقتله :

ولست أبالي حين أقتل مسلما
على أي جنب كان في أمة مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يارك على أوصال شلو ممزع
حسن فتح الباب

أما رفقاؤه زيد الدثنة وخبيب بن عدي
وعبد الله بن طارق ، فقد انفادوا إلى
الأسر ، فأوثقهم الهذليون وصاروا بهم
إلى مكة لبيعهم ، فلما بلغوا واديا قرب مكة
يسمى (مر الظهران) انزع عبد الله بن طارق
يده من القيد ثم أخذ سيفه ، واستأخر
عنه القوم ورموه بالحجارة حتى قتلوه
وساقوا خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة
مكبليين بالقيود حتى باعوا بهما مكة
فباعوهما فيها .

أما زيد فقد بيع لصفوان بن أمية الذي
اشتراه ليقتله ثارا لأبيه أمية بن خلف
الذي قتل بسيف بلال مؤذن رسول الله
في معركة بدر ، فدفعه مولاة نسطاس
ليقتله ، فلما قدم ليقتل سأله أبو سفيان بن
حرب : « أيسرك أن محمدا عندنا بمكة
تضرب عنقه وأنت سالم في أهلك؟ » فقال :
« والله ما يسرني أني سالم في أهلي وأن
محمدا شوكة تؤديه ، فمجب أبو سفيان
وقال : « ما رأيك من الناس أحدا يحبه
أصحابه ما يحب أصحاب محمد محمدا ،
وقتل زيد ضاربا أروع المثل في الأمانة
لربه ودينه ونيبه ، وفي الاستشهاد فداء
لكلمة الحق وحب رسول الله حبا أكبر

”السحر“ بين الدين والمجتمع

للمؤستاذ محمد كمال الدين

وأهل مكانها ظواهر أخرى تدعو إلى
الحبة والإغا، والمساواة ...

ومن الظواهر الشاذة التي أمكن
للإسلام أن يقضى عليها أو أن يجعلها في
أضيق نطاق ، بحيث لم تعد ظاهرة لها
خطرها على المجتمع ، ظاهرة ” السحر “
فقد كانت للسحر في العهود القديمة
والسابقة على الإسلام وجوده المستقل ،
وانتشاره الدائع ، وخاصة في أهل بابل
من السيريانيين والكلدانيين ، ثم بلغ
ذروته أيام نبوة موسى عليه السلام ،
ولعلنا نذكر هنا قصة سمرة فرعون حين
تجمعوا من كل أفق يربلون بموسى كيداء ،
ويتفننون في ألوان السحر ، فإذا حبالهم
وعصيم يخيل إليه من سحرهم أنرا تسعى
فأوجس في نفسه خيفة موسى ، فلما
لا تخف إنك أنت الأعلى ، وألقى ما في
يمينك ترفف ما صنعوا ، إنما صنعوا كيد
ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ،

يشكل الدين أساسا اجتماعيا تتبع منه
كافة الظواهر الأخرى، وذلك باعتباره
سلوكا يتبعه المرء في حياته الخاصة
والعامة ، ووسيلة لا يستطيع تجنبها أو
الحياد عنها ، ونحن نعرف أن الظاهرة
الدينية تقسم بسمت ثلاث : هي أنها عامة
تشمّل اتباع الدين الواحد، وأنها إجبارية
يتزعم المرء بتعاليمها حتى تبلغ لديه مبلغ
العادة فلا يشعر بجبريتها ، وأنها تاريخية
يتناقلها الخلف عن السلف وتحمل في
طياتها ما يضيفه عليها جيل من الأجيال
من عادات أو تقاليد مكتسبة ، ونضرب
لذلك مثلا بآدين الإسلامى الخفيف حين
نزل، فقوم من عادات الجاهليين، ووضع
أساليب جديدة لحياتهم ، ثم أخذ يحض
على نبذ عادات لم تعد سائفة لما تنطوى عليه
من فساد في الذوق أو سوء في التصرف
كما حارب طواهر اجتماعية بلع انتشارها
حدا أفسد على الناس حياتهم ، كظاهرة
وأد البسات ولعب الميسر وشرب الخمر ،

في القوى المتخيلة ، يعتمد صاحبه إليها فيتصرف فيها بحيلة من الحيل ويلقى فيها أنواعاً من الخيالات والمحاكاة ، وصوراً مما يقصده من ذلك ، ثم ينزلها إلى الحس من الرأين بقوة نفسه المؤثرة فيه ، فينظر الرامون كأنها في الخارج وليس هناك شيء من ذلك ، كما يحكى عن بعضهم أنه يرى البساتين والأنهار والقصور ، وليس هناك شيء من ذلك ، ويسمى هذا عند الفلاسفة الشعوذة أو الشعبة .

فلما جاء الإسلام لم يذكر وجود السحر ، ثم بين ما فيه من جهل وشر ، وما يكتنفه من أسرار مثل التوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع ، فربى لذلك وجهة إلى غير الله ومجود له ، والوجهة إلى غير الله كفر ، فلماذا كان السحر كفراً ، واختلف الفقهاء في قتل الساحر ، هل هو لكفره السابق على فعله أو لتصرفه بالفساد ، وما ينشأ عن الفساد في الأكوان ، والكل حاصل منه .

ولقد ذكر القرآن الكريم السحر في أكثر من موضع في آياته الشريفة ،

فالتى السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى ، طه ٦٦-٧٠ .

وكان المفكرون يضعون عن السحر بعض الكتب ، وصلنا منها كتاب : « الفلاحة النبطية » من عمدايل ، وأخذ الناس منه هذا العلم وتذنبوا فيه ، ثم وصلنا كتابان هما : « مصاحف الكواكب السبعة » و « كتاب طمعالم الهندى » في صور الدرج والكواكب وغيرها ، ثم ظهر بالمشرق جابر حيان كبير السحرة فأكثر الكلام في السحر ، ووضع فيه بعض المؤلفات في القرن الثامن الميلادى مثل كتابه « السر المكنون » ، وكتاب « العلم الإلهى » وكتاب « المعرفة بالصفة الإلهية والحكمة الفلسفية » وغيرها ، وفي كتاب « مقدمة ابن خلدون » (ص ٤٢٣ من طبعة دار التحرير ١٩٦٦) يقسم ابن خلدون السحر إلى ثلاثة مراتب : أولاهما : يؤثر بالهمة فقط من غير آلة ولا معين ، وهذا هو ما تسميه الفلاسفة بالسحر ، وثانيها : يؤثر بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الأعداد ويسمونه الطلسمات ، وهو أضعف رتبة من الأول ، وثالثها : يقوم على التأثير

ومنها قوله تعالى : « ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملائكة ينابل هاروت وماروت ، وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تصكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علما لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون » ، (البقرة ١٠٢) .

وقد وصف الساحر أو السحار بأنه عليم ، أو مبين ، وكذلك وصف السحر بأنه مبين ويؤثر في آيات قرآنية أخرى . وحاربت الشريعة الإسلامية السحر ، ولم تفرق بينه وبين العلسمات أو الشعوذة ، وجعلته كله إباً واحداً محظوراً ، لأن المشرع أباح من الأفعال ما كان منها نافعا لنا في الدنيا والدين ، وبذلك انحصرت هذه الظاهرة الضارة والشاذة فأصبحت طي التاريخ ، وما بقي من آثارها فإنما يجرى في الخفاء ، وبطرق سرية غير معلنة ، وتحارب السلطات هذا اللون من السلوك الشرير باعتباره مفسدة وشر

لا يعود على المجتمع بأية فائدة ، بل لقد هجره المجتمع وخاصة طبقاته الواعية والمتقفة ، ولم يعد له ذلك الانتشار والذيع كما كان في العهود السابقة على الإسلام .

ومما يؤكد أن ظاهرة السحر لم يعد لها وجود واضح ومنتشر ، وأن ظاهرة الدين لهاكل الوجود : -

١ - أن السحر لا تنطبق عليه شروط الظاهرة الاجتماعية السايمة ، فلا هو عام يؤمن به أفراد المجتمع جميعا ولا هو إجباري ينبع قلة الأفراد تقاليد ملزمة لسوكهم وعوائدهم ، ولا هو تاريخي بالمعنى الذي للظاهرة الدينية .

٢ - ليس هناك للسحر هيئة رسمية أو غير رسمية مشرفة عليه كالدين .

٣ - أتباع السحر أو « زبائنه » لا تربطهم رابطة خاصة تجعل منهم مجموعة اجتماعية متميزة عن غيرها ، كالمجموعة التي تدين بدين معين له أتباعه ومريدوه .

٤ - عملاء السحر يحمل بعضهم بعضا ، ولا يوجد شيء بين مشاهيرهم وعقائدهم ، ويصعبهم بصيغة اجتماعية

(ب) يعتمد الساحر على قوى خفية لا وجود لها في عالم الواقع المرئي الملبوس .
(ج) يمارس الساحر تعاليمه في سرية وخفاء ، وينعزل عن الناس فلا يظهر إلا في وقت معين يكون ليلاً أو عند الفجر أو المغرب ، وفي أوقات من السنة تتصل بحركات النجوم ، وفي أماكن بعضها مهجور ، ويستخدم أدوات يضفي عليها طابع السحر مثل الحشائش ، والنباتات الطيبة وقطع الأظافر أو الملابس والأطعمة .

وليس شيئاً من ذلك يمارسه رجل الدين ، إذ هو شخص طبيعي عاقل ، ولا يعتمد على قوى خفية ، بل على الله وتعاليم دينه ، ولا يمارس شعائره في الخفاء ، بل مع الناس وفي كل مكان . وفي أوقات الشعائر المقررة في الكتاب والسنة . ولا يستخدم في ذلك أدوات سرية أو غير سرية ، ولا يعتمد على طلسم أو حسابات فلكية أو إيماءات ضارة ولا يستغل البسطاء من الناس لمجرد المعيشة بالكذب والرياء .

إن الدين ظاهرة صحية ، تنتشر بين الناس على علم منهم ، وإيمان بما فيه من

ثقافة متحدة على غرار ما يفعل الدين بالتباعد .

٥ - يتخذ السحر كأداة للتأثير بها على قوى خاصة لتحقيق أغراض معظمها شرير يهدف إلى الضرر والإيذاء ، أما الدين فهو يستهدف إيجاد تجانس في العقيدة بين أفراد المجتمع ، ولرساء العلاقات الاجتماعية السليمة بين الأفراد على أساس معايير أخلاقية يرسمها لهم .

٦ - يستهدف الدين ، تعويد الأفراد على النماحة والخضوع لنظام اجتماعي معين ، مما يؤدي إلى إمكان قيام الحياة الاجتماعية الواضحة الصحيحة بين كافة أبناء المجتمع الواحد ، كما يستهدف الدين مراقبة سلوك الأفراد في ناحية أو أكثر من نواحي نشاطهم الجمعي ، شأنه في ذلك شأن النظم القضائية والتربوية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية وغيرها .

وهناك دلائل أخرى لا نجعل من السحر ظاهرة ذات أصالة اجتماعية باقية منها :

(أ) أن السحرة أناس شواذ ومصابون بأمراض فيزيقية أو عقلية يقول بها الأطباء النفسيون والعقايون .

خير يستهدف حياتهم في الدنيا والآخرة، والدين طاهرة اجتماعية يجمع الناس على مبادئ خيرة واضحة، لا سرف فيها ولا غموض، ولا قبح ولا تعسف؛ ولا استغلال ولا تزلف. ومن هنا كانت لها دلالاتها القوية الباقية على تعاقب الأجيال. ورسوخها المتين الذي يعكس أصالتها وخلودها، وتطعيمها لوسائل الحياة في وحدة واحدة تجعل منها علاقات اجتماعية متماسكة، وإن تباينت في مظاهرها، معتمدة على بعضها

البعض وإن بدت متشابهة معقدة؛ لأنها في النهاية لا تهدف إلا لخير الإنسان الذي يعيش في جماعة، وسط تقاليد مرعية، لها سماتها الفكرية والوجدانية المتقاربة. والذي يعيش وفق مبادئ وقوانين، هي نفسها مبادئ الدين وقوانينه التي شرعها الله لخير البشر كافة. وليس من ذلك ظاهرة شاذة وشريرة وصارة كالسحر؟

محمد كمال الدين

(بقية المنشور على ص ٤٧٦)

- (أ) « فاتخذتموهم سخرياء في المؤمنون آية ١١٠ » .
- (ب) « واتخذناهم سخرياء في ص آية ٦٣ » .
- (ج) « ليتخذ بعضهم سخرياء في الزخرف آية ٣٢ » .
- وقد اختلف القراء في الموضعين الأول والثاني، فقرأهما بعضهم بضم السين، وقرأهما بعضهم بكسرها .
- واتفقوا على قراءة الموضع الثالث بضم السين، والضم والكسر لغتان، ومعناها واحد، والمصاحف العثمانية مجردة من النقط والشكل. فلو كانت القراءات ناشئة من رسم المصاحف لاختلف القراء في الموضع الثالث كما اختلفوا في الأول والثاني، لكنهم اتفقوا في الموضع الثالث؛ فكان ذلك دليلاً على أن القراءات لم تنشأ عن خط المصاحف ورسمها، وإنما نشأت عن التوقيف والسماع ؟ « يتبع »
- عبد الفتاح القاضي

أبو بكر الصديق في مرآة شاعر معاصر

للدكتور محمد رجب البيومي

- ٢ -

كانت النفوس غب انتهاء الحرب العالمية الأولى ذات قلق ثائر ، لأن تكالب المنتصرين على دول العروبة والإسلام ، التي كانت حينئذ ترزح تحت أثقال الاحتلال ، قد ضيق منافذ الأمل في صباح يشرق غب الحرب بالحرية والاستقلال ، وقد تبخرت وعود الحلفاء بالمساواة والحرية ، ليحل محلها التفرس الغاشم والشره المنطاع إلى الانتفاض خالاً لثامهم ، وقد عز على المصريين أن يحتفل أعداؤهم بانتصاراتهم الساحقة وهم رهن الاحتلال يقرءون الصحف ويظالعون الأنباء ، فيجدون أحاديث البطولة والمجد تنوال متعبة إلى أعدائهم من ذوى النفوذ الاستعماري الباطش وليس في الميدان بطل عربي أو إسلامي يعضى بفخر البطولة فيمز أعضاف ذويه ، ولكن ضوءاً يبتق من غابر المجد الزاهر ، ليشرق بتاريخ أبطال الإسلام في عهد النبوة الطاهرة

والخلافة الراشدة ، منادياً ذوى الغفلة من البائسين البائسين أن لنا تاريخاً ذا انتصار ، وأن لنا لبطولات رائعة تتوج بالشرف والكرامة وينصر معها العدل والصدق والإخاء ، فإذا عز علينا اليوم أن نجد بطلاً نزهه بانتصاره ، ففي صفحات تاريخنا الزاهر ، تعبق البطولة العالية بميرها الفواح ، ولا بد أن نستعيد سير هؤلاء الأبطال ليوثق الأجداد في الأحقاد طيب الحية فيهبوا من كبوتهم العائرة متحزين ! وليس غير الشعراء من يعثون العزائم ، ويلهبون المشاعر إذا ضربوا ببيانهم الصادق على الأوتار الخاصة ليحيوا ميت الأمل في نفوس تعثر بالإسلام وترى في مبادئه البيلة معجزة الخلاص وباب الإنقاذ ! لذلك نهضت الندوات الشعرية في باحات العلم يتحدث أفاضلها عن عمالة الإسلام في انتصاراتهم الحية ، وأخلاقهم النبيلة ،

ولكن إجمار الناس جميعا على لون خاص من الشعر تحكم لا مبرر له ، وقد أدت القصائد الثلاث رسالاتها القوية فطبتعت في الصحف ، ثم انفردت بأجزاء صغيرة تتداولها الأيدي ونهض للتعايق عليها نفر مختار من صفوة المعاصرين . وذلك ما ثبت مكانها الأدبي مهما تحيفها أصحاب النظريات النقدية حين لم يروا بها ما يتطلبون من اتجاه ، ولا زلنا حتى اليوم نقرأ هذه الروائع مقدرين معجبين وسيرورة الشعر دليل يتأبى على التوهين .

لم يعتمد المصري إلى السرد التاريخي متبعا أدوار أبي بكر الزمنية ؛ بل فطن إلى مواقف رائدة في حياته يتخذ منها مسجدا لإلهامه ، فكانت كالجذوات المشعة تتوقد لتضيء وتلهب ، وقد أحس أنه باختياره أبا بكر قد تخلى رسول الله وأنى له بالحديث عن سيد الأنبياء ومقامه فوق بيان الشاعر مهما أوتي الإفصاح ، غير أنه أطمأن إلى أن أبا بكر من حسنات محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا مدح الشعاع المتألق فقد مدح الشمس ، التي أرسلت الشعاع ، وذلك ما عناه الشاعر حين ابتدأ قصيدته الرائعة بقوله الصريح :

ومبادئهم المثالية ، فابتدأ حافظ بقصيدته الرائعة عن عمر بن الخطاب حيث أنشدها بمدرج وزارة المعارف في الثامن من فبراير سنة ١٩١٨ ، وتلاه عبد الحليم المصري بقصيدته الرائعة عن أبي بكر الصديق حيث أنشدها بمدرج الجامعة المصرية القديمة في ١٤ مايو سنة ١٩١٨ وهي التي نخصها اليوم ببعض التحليل ، ثم أعقبها محمد عبد المطلب بقصيدته البارعة عن علي بن أبي طالب فبلغ من الإجادة مبلغا قوى التأثير ، أما شوقي فقد كان مقتربا في مناه الاندلسي فعكف على نظم ما أسماه دول العرب وعظماء الإسلام ، مما أشرق بسنا الرجاء في حوالك اليأس فطلع المستضعفون إلى نصر قريب .

وواضح أن عبد الحليم المصري وزملايه قد أعدوا قصائدهم التاريخية لتلقى في حفل عام ، ثم ليردها الناس عقب طبعها دون إفعال بنموض أو إلهام ، وشعر المتأخر يتطلب من الوضوح الساطع ما قد يعاب لدى من يرى الشعر مجال الدراسة المستأنية والمراجعة الوئيدة ، وموضع الغوص على الدقائق المستترة ، والكوامن الواجبة

أعزنى أبا بكر عليهم قوافيا
وأمطر لسانى حكمة ومعانيا
وقل لرسول الله لم أعد مدحه
وإن لم أكن فيه بشعري باديا
مقام رسول الله فوق قصائدى
وهل شرر البراس يحدى الدرارى
وإنك فى الإسلام من حسنة
فدحك كفى عنه دون يانبا
وقفت يباب الله والقول نافر
فأوقر لى الصديق منه ركابا
فأمنت بالإلهام فيك وإن أقل
تدهنتى وحى فلت مغاليا
وهو قول ينطق عن سريرة صاحبه
دون الناس ، وقد كان الشاعر واضحا
حين حدد الهدف من موقفه الشعري ،
إذ شاء أن يرسم صورة الخلافة كما سنها
الإسلام ممثلة فى أبى بكر ، فهى ليست
مظاهر مباهاة كماهى لدى خلفاء بنى عثمان
ولست ميراثا ينال ولدا عن والد ،
إذ تنبأ أسبابها بالمال المبذول والقول
المعسول ، وإنما تنال بإد نصاب الزيه
والعدل الصريح ، وكان المرجفون بالخلافة
حينئذ من أعداء الإسلام . يوهمون

الأغرار أن الخلافة العشانية بعثرائها
الكثيرة هى النموذج المحتذى فى الشريعة
الإسلامية ، فالملع الشاعر إلى الخلافة
الراشدة فى عهد أبى بكر ، ليدل على
المثال الصحيح من التليق الإسلامى
فى الحكم الديقراطى الزيه ، حيث قال :
وأضرب أمثالا لقوى تهيمهم
بصورة شيخ المسلمين كما هيا
عسى أن يعيدوا ما أضاعوا من الهدى
وأن يتلافوا منه ما كان باقيا
وحتى يروا أن الخلافة لم تكن
مظاها فى إبانها ومرايا
وأنك لم ترق الخلافة بالفنى
ولا السن لكن بالنهى كت راقيا
رجوت أبا حفص وآثرته بها
فصادفت منه مؤثرا لك راجيا
أولئك قوم لا يجابون سيدا
ولا عرفوا فى جانب الحق عاليا
فصوا لك بالحسنى ولو لم تكن بها
أحق لقام السيئ للحق قاضيا
والصيع التقريرية فى الأسباب السالفة
واضحة ملبوسة ، وعذر الشاعر أنه
يقرر إحدى حقائق الإسلام الخالدة ،

صوره تحت السياط وكأنها مدالغ
من لبيب :

تسيل دماً حتى كأن يجلدما

جروحا متى أنكثن سطن دواميا
ومرجع العرافة الخالبة في هذا البيت
أن الشاعر المصري جعل السياط نفسها
تسيل دماً كأن بها الجروح الناعرة ،
فنقل بذلك آثار الألم إليها وصارت أبلغ
شاهد على ما قاسى بلال من التعذيب !
وقد صدق الوصف حين استشف من
وراء السنوات روح بلال رضى الله عنه
فقال في إبداع :

وروح بلال قاب قوسين من نوى
تودع من أطلال جسم بواليا
فلبا أفاض النفس إلا صباة
إذا ما رآها الموت لم يدبر ما هيا
أطلت عليه رحمة الله من يد

ترى البرق في دياج الغيث دانيا
رأى نور عيش في ظلام معيشة
يلوح أبو بكر به متهاديا
ويمضى الشاعر متحدئا عن كرم الصديق
يوم تبوك ، وتنايه الصادق في غار ثور
يوم الهجرة ، فليس موضع التأخير ،
إذ يشير إلى صبر أبي بكر واحتماله ، حين

فسلك إلى الإفصاح من طريقه العقلي
لا من شعوره الوجداني ، وقد ملك
دقة القول حين أوجز في بيته :

قضوا لك بالحسن ولو لم تكرر بها
أحق لقام السيف للحق قاضيا
لأن هذا البيت على إيجازه البالغ يغني
عن شروح كثيرة تملأ عدة صفحات ،
وقد تعرض إلى ملكة الصديق الببائية
فعرضها في مطارف زاهية من القول ،
واستعان بصور الخيال الجزئية على
الإيضاح ما يريد من الحقائق فأبدع وجلى
في مثل قوله :

لسان بغيذاق الفصاحة ناشر
على السمع من زهو الريح نواديا
إذا الحق حالت جونة دون شمس
رأوا قبسا منه إلى الحق هاديا

ولكن هذه المطارف الزاهية قد حال
لونها كثيراً في حديثه عن موقف الصديق
ليلة الإسراء حيث سرد القول سرد المتكلم
ولم يخلق بمخاض الشاعر ، ولكنه حين
انتقل إلى قصة بلال تحت العذاب وإنقاذه
بهامة الصديق وجد مجال البراعة ذا سعة
خصدق الحديث عن المذهب المسكين حين

لدغته الأفعى بالفار ، فكتم شكواه
 كيلا يوقظ صاحبه ، لولا تساقط عبراته
 والشاعر المبدع في مثل موقفه هو الذى
 يختار من مواقف الصديق ما يمنحه القدرة
 على التأثير والنفاذ ، كما وفق المصرى
 في كثير مما اتجه إليه من لفات ، وقد
 حالفته البصيرة المشرقة في تصويره موقف
 أبى بكر يوم وفاة الرسول إذ تسرع
 الماروق في هول الخلب فرغض القول
 بموته ، أما أبو بكر فكان صاحب ثبات
 حازم أحسن الشاعر تصويره في قوله :
 نهى لم يزلها الهول إلا حصافة
 وما زعزت منها الرياح رواسيا
 فلما استبان الموت حيا بابايج
 مسجى من الإشراق يحسب عاحيا
 أهاب بهم يا قوم مات محمد
 وألقى على شط الخلود المراسيا
 ثم انتقل إلى الحديث عن جيش أسامة ،
 فصور حزم الصديق حين عزم على تسير
 الجيش على رغم معارضة المتقنين ، وحين
 أصر على تولية أسامة إذ عقد له رسول
 الله لواء للقيادة قبل ارتحاله ، مع
 استشراف بعض ذوى الباهة إلى احتلال
 مكانه ، وأتى أبو بكر الخليفة يسير
 في ركابه ضاربا أصدق المثل في الطاعة
 والانقياد .
 فشق رواء عن أسامة راكبا
 يشيعه فيه الخليفة ماشيا
 وإن ابن زيد بعدها غير مدع
 إذا قال إن الشمس دون مكانيا
 أتمشى أبا بكر وإنك إن تشر
 لطاولت الأعناق فيك المذاكيا
 رضيت بها في الله لا في أسامة
 لتخضع بالإحسان من كان حاصيا
 وقفت أمام الجيش ترقد أسه
 وتضرم من تلك العواطف غايا
 يكاد يشق النار إن صحت آمرا
 ويرتد خوف الطل إن عدت ناهيا
 وموقف أبى بكر في توديع جيش
 أسامة راجلا غير راكب ، يخضع رأسه
 تواضعا لخائب القائد المختار كان يطلب
 وحده ملحة ذات ذبول ، ولم يكن في
 طوق المصرى أن يفيض في تصويره ،
 لأنه ينظر فطرات خاطئة ، على ميدان
 فسيح الجوانب متعدد الأنحاء ، فإذا أطال
 الوقوف في جهة خاصة ، تحيف بذلك
 بعض الجهات الهامة التى تتطلب حظها
 من التشریف والاحتفاء ! ولم تسع

الحياة وقوة الوجدان، وهو بعد من أجل
ما في البكرية كلمها من بيان، وقد اشتقنا
إلى أن نسمع منه قوله عن أبي بكر .

أفي خلد الأسماأل أى خائفة
بها رائحا في نصرة الله غاديا
إذا ما جوارى الحى هبت بشائنا

تساوم حللأا وتطلب راعيا
قصت بأجلال الخلافة ضارعا
تدر شويها وترضى جواريا

لقد دم الركب اليانى غبير
فشاهده عن مظر الملك نايا
غداة تهل ذو السكراع بتاجه

وأشرق فى أبراده مترايا
يكاد من الإغراق يفتى بالحلى
وأقدامه كادت تجم الغواليسا

إذا الشمس حبه وغنت خريده
يدحرجها بالصولجان تلاها
وإن نظرت منت على النور رعيه

كما لو يكون النور بالعين رايا
مشى ألف عبد مثقلين أمامه
إذا هزم بالجود هر الغواويا

فلأ رأى من نسج تيم مجاسدا
يكاد يرى فيها الخنية عاريا
تولته من أمر الخلافة دهشة

فالتقى الحلى والخز وارتد حافيا

نظرات شعراء البعث من زملائه إلى
التحليل في ميادين أرحب وأوفى ، لأن
مناخهم الفكرى لم يكن يسمح بالملاحم
الطوال ذات الآلاف من الآليات، حتى
نهض محرم بنظم الإلياذة في أخريات
أيامه لخطا بالشعر التاريخى خطوة فسيحة
كانت موضع الاحتذاء ، وقد يماثل
موقف أبى بكر من أسامة في قوة تأثيره
وجيشان صداه ما تعرض له المصرى من
حديث ملك حمير ذى السكراع إذ وفد
على أبى بكر فى سلطانه الغالب وزينته
الباهرة يضع على رأسه تاجه الذهبى ،
ويابس منارف الحرير موشاة بالذهب
ووراه ألف عبد يخوضون رقابهم هيبة
لجلاله ، ولكنه يدعش حين يطلب لقاء
أبى بكر فى إيوانه ، فلا يجد قصرا
وحراسا وحاشية بل يجد رجلا يابس
قيصه المتواضع فوق بدنه دون شعار
أو دنار ! فيتضام لجاهه الممتد فى عينه ،
وينزع عنه ما ينقل رأسه من ذهب ،
وجسده من ثياب ، ليقتدى بخليفة المسلمين
ذلك مرقف قديسأهل وحده ملحة رنانة
ذات صليل ، ولكن عبد الحليم للمصرى
أوجز الحديث عنه إيجازا لم يفته تصوير
الخواج وإيضاح المشاهد، بل جاش بنفض

وقال كذا دين المساواة فتسكى
خلافه حرية وتأخيا
ومن ضمن الإجلال في كل بردة
رأى ما وقاه الحر والبرد كافيا
وقد أحس الشاعر في حديثه عن حروب
الردة، وقيادة أبي بكر لها، مصورا
انبعاث السرايا بقيادة المبامين من أبطال
الصحابة، وواقعا عند خالد بن الوليد
وقفات تسجل بساته الأادرة، وذعر
أعدائه الذين تهبوه قبل لقائه لما طار
له من صدى مجادل في ساحات الحروب
إذا قال :

مضى كدوى الرعد بين أزيزم
بأصلك لا تلقى الطلى منه وأقبا
صدى عز مات طار من قبل خالد
يقول بأصوات الرياح حذاريا
فكانت رنات الخيل ترق حلوقها
وتبلغ أرواح الرجال الترقيا
وكل ما قاله في حروب الردة ومعارك
فارس الروم جميل مؤثر، وأجل منه
ما حكاه عن اشتغال أبي بكر بالتجارة
ليقتات، وإذا كان قد بدأ حديثه السابق
عن ذي الكلاع بتصوير أبي بكر في
أسماه، بدر شويباته ليبيع ألبانها
مرتقا من كسب يده، فقد عاود الكرة

إلى حديث الخليفة الزاهد حين دعا أهل بيته
عند احتضاره ليأمرهم برد البستان والعبد
إلى بيت المال ليمضى معافى إلى ربه .
ومات ولم يترك تاييدا لوأرث
ولا قام منهم من يقول تراثيا
لبالي كان الناس لا المال ما لهم
فما هو إلا مال من جاء عافيا
ولا فرق فيهم بين مولى وعبد
إذا جامهم عبد لمولاه شاكيا
ونرى كيف ألح الشاعر على هذه
المعاني ليرسم مساواة الإسلام كما ظهرت
في تطبيةها الصحيح، وليقول عن طريق
المقارنة النفسية الناهضة بما توجه
ملايسات السياسة في عصره إن كل خلافة
تسكت سبيل الخلافة الراشدة من أموية
وعباسية وقاطمية وعثمانية لم تكن تسير
بنظامها المتجبر في دائرة الإسلام شريعة
وقانونا، ودا هو ذا أبو بكر وخلفاؤه
الراشدون به لمون النموذج الصحيح، ثم
ختم بكريته المهادنة برجاء حتى ضمنه قوله :
ذكرت أبا بكر لقومي وليتي
بلغت به ما كنت في القول راجيا
لعمل سرة الدهر تباعج فخره
فإن أرى الإصباح يتلو الدياجيا
د . محمد رجب البيومي

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذة على عبد العظيمة

٥ - الخط العربي

يجلس خاص وزمن محدود .. أما الكتابة فهي تنتقل عبر الأجيال ، وغير الممالك والشعوب ، ولولا ما سجله قدماء المصريين والإغريق والرومان - ما عرفنا شيئاً عن مدينتهم العريقة ، ولا أدرى كما شيئاً يذكر من معارفهم وعلومهم ، التي تعتبر أساساً ثابتاً لجميع ما وصلت إليه الإنسانية من حضارات .

ولقد حدد الجاحظ وسائل التعبير في فنون اللفظ ، والإشارة ، والعقد والخط ، والنسبة .. فالإنسان يعبر باللفظ كما يعبر بالإشارة بالرأس أو اليدين ، أو هز الكتفين ، أو زم الشفتين ، أو الإعراض ، وأما العقد فهو الإشارة العددية بالأصابع ، للإبانة عن العدد المطلوب ، من الأحاد حتى عشرات الألوف ، بحسب وقوف كل أصبع أو ضمه أو انحنائه .

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم

يرى بعض الباحثين ، أن أهم اختراع عرفته البشرية في جميع عصورها ، هو اختراع الخط ، الذي يصور الآراء والأفكار والتجارب ويحفظ الأنباء ، والأخبار ، وينقل الحضارات من جيل إلى جيل ومن مكان إلى مكان ، وهو الذي قامت عليه أسس المدنية والعمران ، وامتناز به الإنسان على جميع الكائنات ، وقد عرف الملاسة الإنسان بأنه حيوان ناطق ، بمعنى أنه مفكر ، يستطيع التعبير عما يحول في خاطره ، بأصوات عديدة لا مجال للموازنة بينها وبين أصوات الحيوان ، ولقد من الله على الإنسان بأنه خاقه وسواه ، ومنحه ملكة البيان : قال تعالى : (خلق الإنسان على البيان) ولهذا فضله على الملائكة ، وأمرهم بالسجود له .

والتعبير يكون باللسان ، كما يتم بالكتابة ، واللسان أثره مقصور على

(عقد عقد تسعين) وألف العرب في هذه الإشارات وكيهته رسائل عديدة وصاغوا فيها أراجيز لا يتسع المقام لسردها .

أما النسبة ، فهي ما نعبه عنه حديثا بلسان الحال ، كالحينة الرثة في الدلالة على الفقر أو البخل ، والرعدة على الخوف أو المرض ، والبكاء على الحزن والألم .

ونستطيع أن نضيف إلى ما أورده الجاحظ دلالات بيانية أخرى ، مثل الإشارات الضوئية ، والموسيقى التعبيرية ، والرسم (التصوير الكاريكاتوري) والسينما الصامتة ومثل طريقه Meters في البرقيات والتلويح بالرايات أو بالنيران أو بالعصا والنوتة الموسيقية ، بل قد يكون الصمت من وسائل التعبير ، والنقباء يقررون أن

إذن البكر في زواجها ، هو صمتها ، كما تكون الرموز السرية ، (الشفرة) من أخفى وسائل التعبير .

ومن المناطق من يقرر أن الكون بما فيه من تفاعل ، هو متفق الله جل جلاله .. وأيا ، ما كان فما لا شك فيه أن أهم هذه الوسائل إيضاحا وشمولا ، هي الكتابة الخطية . ويكاد الباحثون

يجمعون على أن قدماء المصريين ، هم أول من اهتمدى إلى الرموز الكتابية ، ثم تلامه الفينيقيون ، ثم تفرع الخط إلى مستود آراى ، وتفرع بعده إلى فروع عديدة ، عبر أجيال وشعوب متنوعة التناهم والتعارف ، حتى انتهى المسند منه إلى الخط الكوفي .

روى البلاذرى أن الإسلام دخل وفي قرش سبعة عشر ، كلهم يكتب (وذكر أسماءهم) وقليل من نساءهم كن يكنن . مثل أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها ، كما ذكر أيضا أحد عشر كاتباً في الأوس والخزرج ممن أدركوا الإسلام ولما بزغ الإسلام ، واشتد الحرص على ما ينزل من القرآن ، دفع العرب دفعا إلى القراءة والكتابة ، وهما ثم نزوله حتى كان

لأنبي عليه السلام أكثر من أربعين كاتباً . ولما دخلت الشعوب الأخرى ، بالهجاتها ولغاتها في الإسلام ، اقتضى الأمر زيادة الضغط والتحقيق فوضع يعقوب الرهاوى نقطا في حشو الحروف إذ كانت إلى ذلك الوقت غير مشكولة ولا منقوطة ، وكان النطق موكولا إلى السابقة ثم زاد أبو الأسود الدؤلى ،

أنه السبب الرئيسي في تخلف العرب عن ركب المدنية والعمران . ويدكرون أن القارىء في اللغات الأخرى ، يقرأ ليفهم ولكن في العربية يفهم ليقرا ، فهو إذا أراد أن يقرأ كلمة (علم) فيسجد نفسه أمام عدة احتمالات ، أمي : علم (يفتح العين واللام والتنوين) أم هي علم (بكسر العين وسكون اللام والتنوين) أم هي علم (يفتح العين وكسر اللام فعل ماض) أم هي علم (بتشديد اللام) أم هي علم (بضم العين وكسر اللام) أم علم « بضم العين وتشديد اللام ، ويقولون : إن نقط الحروف كثيرا ما تكون مسيا في اللبس ، إذا ما سقطت النقطة ، أو اعتراها الضمور ، فنصير القاف فاء والياء باء وهكذا ، مما يكون سببا في تشابه الكثير منها .

كذلك يأخذون على الخط العربي ، أنه يزيد حروفا ، أو ينقص حروفا في بعض الكلمات لا مبرر لها فيصعب النطق الصحيح ويتنهن من هذا ، إلى هدفهم المنشود ، وهو إحلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية ، ليتم ضبط العربية مثلما ضبطت الإسكيزية .

علامات أولية للترقيم والإيضاح ، فوضع بعض النقط لتمييز الاسم عن الفعل ، كما وضع بعضا آخر منها ، علامة على الحركات ، وجرت عادة الكتاب . بعد أبي الأسود . على أن يرسموها بعداد مخائف ، لإبانة عن النطق الصحيح .

ولما كثرت . مع ذلك . التعريفات ، لما طرأ على السليقة العربية من ضعف أمر الحجاج ، بإحداث بعض التغييرات التي تميز بين المتشابهات من الكلمات ، ويقال إن نصر بن عاصم أول من فعل ذلك ، ثم اشتدت الحاجة إلى ضوابط أكثر ، فدخل التحسين إلى المرحلة الخالية من الشكل ، وأكثره على يد الخليل بن أحمد ، ثم تدرج شكل الحروف شيئا فشيئا ، إلى أن جاء الوزير علي بن مقلة سنة ٣٢٨ هـ فأنهت إليه جودة الخط . .

ودور الخط العربي في تسجيل الحضارات ونقاها ، لا ينكره منكر ، ونهضة أوروبا الحديثة ، مأخوذة عنه أو مؤسسة عليه ، ولكن أعداء العرب كالمستعمرين والمبشرين ومن على شاكلتهم . يحاولون النيل من الخط العربي فيشنون الحملات الشعواء عليه ، ويرغمون

- وقد لاقت هذه الدعوة قبولا عند بعض المتحليلين المستضعفين .
- ونود أن نذكر لهؤلاء الدعاة العداة ومن شايهم ، أن الصواب يفهم ، فإن الكتابة الإنجليزية المثالية عندهم ، أشد تعقيدا من الكتابة العربية . وحسبنا هذه النماذج :
- ١ - بعض الحروف تعطى أصواتا مختلفة . فالحرف C ينطق كاف حيناً وسينا حيناً آخر . والحرف S ينطق زايأ حيناً وسينأ حيناً آخر ، وأحياناً مثل الجيم المعطشة وحروف الحركة تختلف نطقاً باختلاف كثيراً بيننا . فالحرف A ينطق أحياناً كالفتحة وأحياناً يدل على الضمة وأحياناً على الكسرة . وكذلك بقية حروف الحركة . أما حروف المد ، فتحتاج إلى حرفين من حروف الحركة ، وليس لها فسق مطرد أو قاعدة معروفة .
- ٢ - بعض أصوات النطق يحتاج إلى أكثر من حرف ، ويختلف باختلاف الكلمات ، فطق الفاء ، يؤديه الحرف F وأحياناً الحرفان PH معا . وحرف الكاف يؤديه أيضاً الحرف C الذي يتحول إلى حرف S أحياناً . كما يؤدي
- حرف الكاف ، حرف K وأحياناً الحرفان Q U معا وأحياناً الحرفان Q H ٣ - وبعض الحروف تكتب ولا تنطق ، مثل الحرفين CH في كثير من الكلمات ، ومثل الحرف W قبل الحرف R وكذلك حرف N ومثله الحروف U H B في كثير من الكلمات .
- ٤ - بعض الأصوات لا يؤديه حرف واحد ، مثل حرف الشين ، فيؤديه عادة الحرفان CH وأحياناً SH ومثل الثاء ، فيؤديه الحرفان TH ومن العجب أن الحرفين الآخرين ينطقان أحياناً مثل حرف الذال ، وحرف النين يؤديه الحرفان KH ٥ - بعض الأصوات لها حروف مطلقاً ، مثل الحاء والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والقاف ، وتبدو هذه الصعوبات في كتابة أسماء الأعلام المنقولة من غير الإنكليزية إليها (١) ولهذا
- (١) وضعت العربية حروفاً لجميع مخارج الأصوات ، وتؤكد تنفرد بهذا بين جميع اللغات ، وهي وإن كانت خالية من الحروف J.P.V فالواقع أنها ليست حروفاً مستقلة ، وإنما هي ضمة وتشديد على حروف الفاء والباء والجيم .

ثم إن الخط العربي، يفرد عن اللاتيني بالزخرفة ، وبالاختصار أيضا . فإن كلمة : د كنب ، ذات حروف ثلاثة بينما هي باللاتينية ستة ، حيث تكتب هكذا Katapa ويرجع اختصار الخط العربي ، إلى خلوه من الشكل ، وهذا الخلو يعتبر عيبا إلى حد ما ، وبخاصة عند الحاجة الضرورية إلى صحة الكلمات ، كما في كتابة القرآن الكريم ، والنصوص المقدسة ، وقد شاع في المطبوع العربي الحديث خلو الآيات القرآنية في الاستشهادات ، من الشكل ، وهذا ولا شك خطأ خطير يذوق فيه الطابع العربي ، بلا تبصر للعواقب . والانصاف يقتضينا ، أن نبحث عن علاج ، لمصائب الخط العربي ، حتى نضمن له سعة الانتشار ، وتمام المحافظة على اللغة العربية وذلك واجب لا يستهان به ولحسن الحظ أن هذه العيوب قليلة إذا قسناها بما في الخط اللاتيني من عيوب . ولنا متعصبين ، ففي الخط العربي ، عيوب ، بعضها يارز ، منها تعدد أشكال الحرف الواحد في الكلمة الواحدة ، مثل كلمة د محمد ، فإن الميم تفتح وتغلق ، ومثل : علم وسمع ويعلم ، فترسم العين

ولهذه الصعوبات - حاول العلماء وضع قواعد تقريبية ، ولكنهم لم ينجحوا لكثرة الخلافات . ولهذا تقوم المعاجم اللغوية بمتابعة كل كلمة بعلامة مميزة لنطقها نطقا صحيحا . ولكل معجم اصطلاحاته الخاصة ، للتنبيه على هذا النطق سواء أكان ذلك عن طريق الأرقام أو الحروف أو الرسوم . بل إن هذه المصطلحات ، لم يتم الاتفاق علىها ووضع قاعدة لها تلتزمها جميع المعجمات .

ويحاول الأمريكيان الآن ، إصلاح بعض هذه العيوب ، ولكن هذه المحاولة ستبوء فشلا فاشيا من الإنكليزية المعروفة المتداولة في إنجلترا ، ومع مرور الزمن وتعاقب الأجيال ، ستقسم الإنكليزية إلى عديد من اللهجات ، ثم إلى عديد من اللغات ، وفي إنجلترا ، حاول بعض علماء اللغة من الإنجليز ، إدخال بعض الإصلاحات في الرسوم الكتابية فاقترحوا حذف الحروف غير المناوقة وتقدم بعض النواب مقترحين لإقرار هذه الخطوة ، فرفض مجلس العموم ذلك الاقتراح ، وندد به ، وشدد على التمسك بما هو قائم ، وفي هذا بلاغ لمن يتدبرون.

لتيسير الخط العربي، وتلقى ٢٥٠ اقتراحا في ذلك الوقت، وكان المستشرقين فيها أكثر من النصف.

وكان من بين المتسابقين جنرال روسي وأحد علماء الدين بأقاليم طشقند وأساتذة جامعيون من السوربون وكبر دج وأدبيرة ودارت محاورات عنيفة بين أعضاء المجمع حول أحقية أولئك العلماء الأجانب في التقدم لهذه المسابقة، ثم أهدمت المسكرة كلها، إلى سنة ١٩٦٠ حيث عقد هذا المجمع جلسة برئاسة وزير المعارف، فوجه إلى أعضاء المجمع الخلية التالية: إنني أحملكم مسئولية الأجيال القادمة إن طريقة الكتابة العربية معقدة وتكلفنا جهدا أولى يبذله عمل آخر، فضلا أنها تعوق مكافحة الأمية، ولم تعد ظروفنا تسمح لنا أن نُسكت على هذا الوضع يجب أن تصلوا عاجلا إلى طريقة جديدة ميسرة توفر جهد الملايين وتفتح نافذة الفكر العربي من مصاريحها، إن أية اعتمادات تريدون فتحها، لمواجهة أية أبحاث نظرية أو تطبيقية أو جوائز أو غيرها سأعتمدها فورا لا أريد أن ينقضى عام، أو عامان، قبل أن نلبيع

فيها محتانف، فإذا أضفنا إلى هذا تعدد الاختلاف في باقي الحروف، فقد يصل بنا عدد أشكال الحروف العربية إلى المئات إذا راعينا التزام شكل الحروف.

ولما جاءت الخطة الرئيسية إلى مصر، أنشأ نابليون مطبعة عربية، هي الأولى من نوعها في العربية، وعهد إلى أحد علماء الخطة، بوضع حروف عربية صالحة للطباعة، وبعد بحث طويل، اهتدى إلى وضع ٩٠٠ شكل للحروف العربية، بينها حروف المطبعة الأفرنجية، نحو ٩٠ حرفا.

ومعنى هذا أن السابع العربي، مقيد بشكائر الأشكال، مضطر إلى الوقوع في الخطأ، مهما حاول أن يتجنبه، فكان لا بد من محاولة لاختصار تلك الأشكال وأمكن في عهد إسماعيل، اختصارها إلى ٧٠٠ شكل، ولكن هذا لم يحسم الداء فتوالت الجهود للاختصار، حتى صارت في سنة ١٩١٨ نحو ٤٠٠ شكل.

وفي سنة ١٩٤٥ تبنى المجمع اللغوى، مشروع اختصار ناجع، فرصد ألف جنيه جائزة، لمن يقدم أحسن اقتراح

سنة ١٩٤٦ ثم أعاد نشرها في كتابه دقه اللغة، وطبعته لجنة البيان العربي سنة ١٩٥٠ وخلاصته: أن يتم رسم حروف الكلمة منفصلاً بعضها عن بعض بحيث يكون لكل حرف صورة واحدة، لا تختلف باختلاف موقعه من الكلمة، أما الحروف المتحدة في الشكل، فنوضع لكل منها صورة خاصة به، فالباء والتاء والتاء ترسم لها صور تميز كلا منها، مع مراعاة التقارب مع الصورة الأصلية بقدر الإمكان، وأن يكون التمييز بصفة عامة، باختلاف الخط بين نسخ ورقمة وغيرهما مما يسهل أدائه، لا بالنقط ولا بأماكنها، ثم إهمال النصب في الشكل لكثرة دورانه، وتمييز الضم والجر والكون والشد، بعلامات مميزة ملحقة بالحروف، أما علامات الترقيم، فنبقى كما هي، وهو يرى أن هذه الطريقة، ستختصر الأشكال إلى ٤٤ شكلاً بما فيها التشكيل والترقيم.

هذا ولا شك في أن هناك اقتراحات عديدة، جديرة بالدراسة والبحث من المجمع، وحسبنا من كل ذلك أن نصل (البقية صفحة ٥٠٤)

كتبنا بالطريقة الحديثة المبصرة والطريقة التي تنفقون عليها ساطعة في المدارس فوراً وترك الوزير منصبه، فسكن المشروع زوايا الإهمال.

وفي هذه الأثناء، تقدم صديقنا العلامة، الأستاذ أحمد الأخضر، عميد معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، وهو أحد معاهد الجامعة العربية، بمشروع يؤدي إلى تحقيق أكثر التيسيرات وتبلغ أشكال الحروف في هذا المشروع نحو التسعين، وينفرد بأنه وثيق الصلة بين ماضي الخط العربي وحاضره، فضلاً عما فيه من يسر وسهولة، ويقول صاحبه: إنه يمكن طبع صحيفة بالأهرام، مضبوطة بالشكل، في نصف حجمها الخالي، وأهدي إلى كتابا ألفه في هذا الموضوع أسماء «الطريقة المعيارية للطباعة العربية»، وإلى مستعد لوضعه أمام من يشاء من الباحثين.

ومن قبل تقدم صديقنا الباحث العلامة الدكتور علي عبد الواحد وافي، بمشروع إلى المجمع اللغوي سنة ١٩٤٤ ونشرته مجلة الشرق الجديد، في أبريل ومايو ويونية سنة ١٩٤٥ ثم أضاف إليه بعض التعديلات، وتقدم بها إلى المجمع اللغوي

باب الفتوى

بفتمه الأستاذ : محمد أبو شادي

الجواب

تفيد اللجنة بأن هذا المبالغ يجب رده
شرطاً إلى مصاحبة الجمارك لأنها أعطت غير
صاحب الشأن ، والأخت لا تستحق
فيه شيئاً لأنها لم تدفع شيئاً لا في ثمن
شراء السيارة ولا في قيمة الجمر الذي
سبق أن تحصل عن هذه السيارة .
واقه تعالى أعلم .

• • •

رأى الدين في الشقيقتين

الذين دخل كل منهما على عروس الآخر
السؤال من السيد /

تزوج شقيقتان من شقيقتين ، وتم
العقد ولجلل الدليلة تم تقسيم العروسين
على العريسين خطأ ، إذ أدخلت عروس
كل منهما على الآخر ، وفي الصباح
اتضح الخطأ .

فهل في هذه الحالة تكون العروس
للعريس الذي دخل عليها أو الذي عقد

مصاحبة الجمارك

هي صاحبة الحق في المبالغ

السؤال من السيد / الأستاذ عبد المنعم
زكي هارون

لي شقيقة كانت مبعوثة في الكويت
وأثناء وجودها هناك كلفتها بشراء سيارة
لي ودفعت لها ثمن الشراء ، وأرسلت
إلى السيارة ، وقد طالب منها دفع مبلغ
٨٠٠ جنيه جمر عليها وقد دفعت هذا
المبلغ ، وأفرج عن السيارة وتسليتها ،
ثم صدر قانون بإعفاء المبعوثين من رسوم
الجمرك على السيارة التي تشتري خلال
مدة البعثة ، وعليه فقد رد المبالغ إلى
شقيقتي مع الإحاطة بأن شقيقتي لم تشتري
سيارة أخرى من الكويت ولم تكن لديها
النية لمثل ذلك .

فما حكم المبالغ الذي رد من إدارة
الجمارك ؟ وهل هو حق للأخت أم للأخ
صاحب السيارة ؟

قرة ما ، ثم يخرجون إلى دار خارج النار حيث تغلق أبوابها يبطل مفعولها ليعطلوا بعدئذ في صورة الخنازير يرتعون في السكلا فحسب .

فأى القولين هو الصحيح ؟

الجواب :

إن هذا الكلام الذي سمعته هو كلام اليهود الذي قالوه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أنفسهم وكذبهم الله تعالى فيه وأنزل فيهم قوله سبحانه وتعالى : « وقالوا إن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدهم أم تقولون على الله ما لا تعلمون » ، بلا من كسب سبته وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » ، صدق الله العظيم .

ولإجماع علماء المسلمين منعقد على أن المسلم يعذب في النار إن كانت له ذنوب استحق عليها ذلك ، ثم يخرج إلى الجنة بعد أن يغسل في نهر نص عليه حديث البخاري وسماه « نهر الحياة » وأن الكافر الذي مات على كفره وهو المعنى بقوله سبحانه : « وأحاطت به خطيئته » ، يبقى في النار خالداً فيها لا يخرج منها أبداً والله تعالى أعلم .

عليها وما حكم الشرع فيما حدث ولو أنجحت كل منهما طفلاً فلن ينسب ؟
الجواب

إذا أراد كل من الزوجين أن يحتفظ بزوجته التي عقد عليها فينتظر إلى حين أن تنقضي عدتها بالحيض ، وإن لم تكن حاملاً ، أو بوضع الحمل ، وإن كانت حاملاً من وطء الآخر الذي هو وطء شبهة ثم ترجع إليه دون عقد جديد .

وإن أراد كل منهما أن يحتفظ بالتي دخل بها فيطلق كل من الزوجين زوجته التي عقد عليها ، ثم تزوج من الآخر الذي دخل بها مباشرة .

والولد ، إن كان ، ينسب إلى الواطئ والله تعالى أعلم .

° ° °

الكافر الذي مات على كفره مخلد في النار أبد الآبدين ؟

السؤال من السيد / عبد الحميد البنا .
سمعت رأياً بشأن الكفار وغير المسلمين من نقت آيات التنزيل والسنة السمحة بخلودهم في نار جهنم أبد الآبدين ولا سبيل إلى خروجهم منها ، وسمعت رأياً آخر يقول إن عذابهم ينتهي حتماً بعد

التي هي أعلا من طبقتها . فهل هؤلاء
الثلاثة يستحقون نصيب أمهم زهراء
الذي آل إليها عن مسرورة التي آل إليها
الاستحقاق عن أمها زهراء نرجو الإفادة !

الجواب

اطلعت اللجنة على هذا السؤال وتفيد
بأن الفقهاء رأيين في تطبيق عبارة
الواقفين « طبقة بعد طبقة » أو « بطن
بعد بطن » أحدهما أن الترتيب يعتبر
ترتيب مجموعة على مجموعة فلا يستحق
أحد من أهل الطبقة السفلى في ريع
الوقت إلا إذا انقرضت الطبقة العليا
جميعها ولم يبق منها أحد .

فإذا مات واحد من أهل الطبقة العليا
انتقل نصيبه إلى من هو موجود من أهل
طبقة . وعلى هذا يكون الحكم في هذه
المسألة أنه بموت زهراء بنت خديجة
بنت الواقف ينتقل نصيبها إلى أولادها
الأربعة وهم عاطف ومسرورة وهبة الله
وصفية بالتساوي بينهم ، ومن مات من
هؤلاء الأربعة ينتقل نصيبه إلى أخواته
الموجودين وقت موته ولا ينتقل إلى ذريته .
وعلى هذا لا يستحق أحد من ذرية
الأربعة (عاطف ومسرورة وهبة الله

ورأى الفقهاء في تطبيق شروط الواقفين
جاء إلى لجنة الفتوى بالجامع الأزهر
الاستفتاء الآتي :

وقت المرحوم محمد أمين أغا الأعيان
التي بينها بكتاب وقفه على أن يصرف
من ريعها :

أولاً . على مسجد عينه . وفاضل الريع
يكون لأولاده وأولادهم بسناً بعد سن
يستوى في ذلك فساوهم ورجالهم .

فهل عبارة « بطن بعد بطن » تقتضي
أنه لا يستحق واحد من الطبقة السفلى
إلا بعد انقراض ما قبلها من الطبقات
أو أن ما استحقه كل واحد من طبقة
ينتقل بموته إلى فرعه وإن كان هناك أحد
من طبقة عليا .

وقد مات الواقف عن بنته خديجة ثم
ماتت خديجة عن بنتها زهراء ثم ماتت
زهراء عن أولادها الأربعة : هبة الله
ومسرورة وصفية وعاطف ، واستولى
الآخر وهو عاطف على فاضل ريع
الوقت كله ولم يعط أخواته الثلاثة شيئاً .

ثم ماتت مسرورة عن بنتها زهراء ثم
ماتت زهراء عن أولادها حتى ومسمود
وأسماء مع وجود بعض من هو في الطبقة

من مات من الأولاد الأربعة المذكورين قبلًا إلى أولاده ثم ينتقل نصيب كل واحد من أولاده إلى من بعده وهكذا .

ولا تنقض القسمة بانقراض أى طبقة من التطبيقات وعلى هذا ينتقل نصيب مسرورة بموتها إلى بنتها زهراء، وبموت زهراء، ينتقل نصيبها إلى أولادها الثلاثة حق ومسعود وأسماء بالسوية بينهم ، كما هو مقتضى شرط الواقف (أن الرجال والنساء سواء) وهذا النصيب الذى وصل إلى حق وأخته مسعودة وأسماء هو ريع فاضل ريع الوقف بعد ما شرطه الواقف للمسجد .

وهذا رأى الثانى هو الراجع من مذهب المالكية والحنابلة وبه أخذ قانون المحاكم الشرعية المصرية الصادر فى سنة ١٩٤٦ والله تعالى أعلم .

محمد أبو شادى

وصفية) شيئا من ريع هذا الوقف مادام أحد هؤلاء الأربعة موجودا ، فإذا انقرض الأربعة جميعا وانتقل الريع إلى الطبقة التالية فلا يستحق أحد من الطبقة التى بعدها شيئا من الريع مع وجود واحد من أهل الطبقة السابقة . وبهذا يقين أن إعطاء بعض أهل طبقة مع وجود أحد من الطبقة التى فوقها يكون خطأ بمقتضى هذا رأى .

أما رأى الثانى : فهو أن الترتيب الذى يراعى فى مثل عبارة (طبقة بعد طبقة أو بلنا بعد بطن) هو ترتيب أفراد فلا يستحق فيه فرع مع وجود أصله وليس ترتيب مجموع على مجموع .

مقتضاه أن من مات من طبقة وله فرع انتقل نصيبه إلى فرعه ولو مع وجود أحد من طبقة المتوفى ، وعلى هذا ينتقل نصيب

(بقية المنشور على ٥٠٠)

الهدف المنشود ، والأمر بين يدي رجال الثقافة والتربية والتعايم ، فى الدول العربية جمعا .

أما مشكلة الإعراب وصعوبة قواعد النحو ، فقرأ حديث آخر بمشيتة الله تعالى (للبحث بقية)

على عبد العظيم

إلى طريقة دقيقة ، سهلة واضحة ، تيسر نحو الأمية ، وتوفر الوقت والورق والمداد . وقد صلنا أن المجمع استقر أخيرا ، على طريقة حديثة ، يسر فيها قواعد النحو والإملاء ، واختصر الأشكال إلى ٧٣ شكلا منتزعة من الأشكال القديمة . والمهم هو التنفيذ العملى ، بما يحقق

انبثاق آراء

أرسل « ليوبولد سنجور » رئيس جمهورية السنغال برقية للرئيس الليبي معمر القذافي تعرب عن تقديره لدور الحكومة الليبية لمساهمتها في هذا المشروع الكبير .

● جامعة إسلامية أزهرية بوسط إفريقيا .

بحث الإمام الأكبر دكتور محمد المحام مع شاه إيران أثناء زيارته لها إنشاء جامعة إسلامية في بنجيريا ، وقد تم الاتفاق على إنشائها ببنجيريا باعتبارها أكبر دولة إفريقية يباح عدد المسلمين فيها أكثر من ٤٠ مليون مسلم ، وصرح فضيلة الإمام بأن ملوك الدول الإسلامية ورؤساءها سيساهمون بالأموال اللازمة لإنشائها ، ويسهم الأزهر بجهة التدريس والمراجع العلمية .

● نوقشت بجامعة الجزائر أول رسالة عليية حررت جميعها باللغة العربية عنوان الرسالة « الفيلسوف المغربي أبو بكر

● بحث فضيلة الإمام الأكبر دكتور محمد المحام برقية إلى رئيس مجلس الشعب ورئيس لجنة الدستور جاء فيها :

باسم الإسلام الذي جاء بأحكام دستور ، وباسم الشعب ، وباسمى واسم جميع العلماء العاملين بالأزهر ، نرجو - ملحين في الرجاء - أن ينص الدستور على أن الدين الرسمي للدولة هو الإسلام الذي وسع الناس جميعا بعدله وإنصافه وسماحته ، وأن تستمد منه القوانين والتشريعات التي تنظم حياتنا على أساس العلم والعمل والإيمان والأخلاق .

وقد أخذت لجنة الدستور بهذه الرغبة ، فنص مشروع الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام ، كذلك نص على أن الشريعة الإسلامية مصدراً رئيسياً للتشريع .

● معهد إسلامي بالسنغال :
● قررت الحكومة الليبية المساهمة في تكاليف بناء معهد إسلامي يتم تشييده بمدينة (داكار) بالسنغال .

الرسالات وقد شرحها العلامة أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن يوسف بن محمد بن عطية المديوني الشهير بالجادي من علماء القيروان ولد عام ٧٧٦ هجرية وتوفي عام ٨١٨ م.

أصدرت « الميثاق » المغربية بياناً عن هذه المؤلفات .

● تدريس « الدين واللغة العربية » بالمدارس الفنية .

عقد المجلس المركزي للتعليم الفني أول اجتماع له برئاسة د. محمد حافظ غانم وزير التربية لبحث سياسة التعليم الفني في ضوء القانون الجديد ، وناقش المجلس الخطة الجديدة .

وصرح السيد / حمدي حرب وكيل الوزارة للتعليم الفني بأن الخطة الجديدة تتضمن إدخال المواد الثقافية في هذه الصفوف وتدريس اللغة العربية والدين إلى جانب اللغات الأجنبية والفيزياء والكيمياء والرياضة بنفس مستوى المدارس الثانوية العامة .

سبق أن اتخذ مؤتمر التعليم قراراً نص على اعتبار الدين مادة أساسية في جميع مراحل التعليم .

على الخطيب

ابن العربي ، تقدم بها الطالب الجزائري عمار طالبي .

تكونت لجنة المناقشة من أساتذة مصريين وفرنسي واحد ، من المصريين فضيلة دكتور عبد الحليم محمود وكيل الأزهر والدكتور محمود قاسم والدكتور يحيى هويدي ، ودكتور على سامي الدشار المشرف على الرسالة .

● عثر للعالم الرياضي المغربي أبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي المعروف بأبن البناء - نسبة لصناعة أبيه - على مؤلفات عدة في القرآن الكريم منها :

« تفسير سورتي العصر ، والكوثر ، وحاشية على الكشف بعنوان : « منجى التأويل في التشابه اللفظي من آي التنزيل ورسالة في « تسمية الحروف وغاصية وجودها في أوائل سور القرآن ، ورسالة في تفسير بعض الآي من القرآن ، و « عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل وهو جزء تيبيل في تعليل رسم المصحف الإمام . ولد ابن البناء بمدينة مراكش عام ٦٥٤ هجرية .

والرسالة الأخيرة تعتبر من أندر

person, the punishment is in principle retaliation; life for life, eye for eye, tooth for tooth. But there is first of all the great principle of motive and intention. Has one caused damage voluntarily or only by accident? Again, there is the choice for the victim (or the heirs of his rights) to agree to a pecuniary reparation, or even pardon completely. If the judicial proof establishes that the crime was intentional, the public authorities have no right to pardon; the matter rests with the sufferer.

248 - Entirely different is the case of fornication and adultery. For the consent of the parties does not attenuate its gravity. The Prophet had so greatly succeeded in developing justice and self-criticism among his companions that they preferred severest public punishment in this world to the one in the Hereafter; and they presented themselves voluntarily before the Prophet, to confess their sins and submit themselves cheerfully to the legal sanctions. Outside confession, it is always very difficult to prove illicit sexual relations if the parties were willing. In order to diminish the temptation, Islam has taken other precautions also: prohibition of promiscuity, of easy and unsupervised meetings between the young of opposite sexes if they are not near relatives, and even the recommendation of the veil to cover the face of the woman if she

goes out in the street or meets strangers. Far from attracting the gaze of the amorous strangers by her coquetry, it is the duty of a Muslim woman to reserve her beauty and her attraction only for her husband. The veil has other advantages also for the woman. One knows the great difference between the exterior of these women who work in the fields, for instance, and of those who are not exposed to the sun.

One knows also the difference between the outer and inner feathers of a bird. In fact the veil preserves for a longer time the charm and freshness of the skin. One can see that plainly on comparing the skin of the face or hands with that of other parts of the body which are habitually covered by the dress. The veil does not at all signify seclusion, but it does diminish the temptation that could draw strangers. It is abusing the credulity of the simplices to make-believe that covering the face with veil generates tuberculosis. This disease is prevalent among people where womenfolk never uses the veil, not only in Black Africa, but even in the most highly developed societies from Finland to Italy, as the latest research has brought to light. In passing, it may be mentioned that there is no legal penalty for the neglect of this Qu'ranic recommendation.

(to be continued)

of which He has retained Himself 99 and distributed the one portion among all the beings living on the earth; the mutual mercy found among the creatures comes from the same." The Quran (11/114) announces no doubt; "Verily the good deeds carry away evil deeds," yet alms and charities are no doubt recommended, yet they do not buy automatically the Divine pardon for a given sin: each has an independent existence, and God's freedom is absolute.

THE INJUNCTIONS

244 - The Qur'an often employs two characteristic terms to designate the good and the evil. Thus it refers to *ma'ruf* (the good known to everybody and recognized as such), and *munkar* (the evil denounced by everybody and recognized as such). In other words, the Qur'an has confidence in human nature, in the common sense of man; "There will never be a unanimity in favour of the evil, even if some people permit it to themselves" is the purport of a well-known saying of the Prophet. The Qur'an (3/110) calls the faithful "the best community" and explains that this is so because they "enjoin the good (*ma'ruf*) and forbid the evil (*munkar*) and believe in the One God." Another passage (103-3) is still more emphatic; "By the

Time! Lo! Man is in a state of loss, save those who believe and do good works, and exhort one another to truth (or right) and exhort one another to endurance (or constancy).

245 - But there are also injunctions against particular evils. As has already been remarked, there are those which accompany a sanction and a public punishment, and those regarding which there is only a warning of punishment in the Hereafter, and, except in cases of extra-ordinary gravity, the public authorities do not take cognizance of them.

246 - In his celebrated speech, on the occasion of the Farewell Pilgrimage, the Prophet declared the inviolability of the rights of a man in all the three categories of person, property and honour. In fact the Muslim penal law takes it into account declaring that the principal crimes are the following; murder, damage to body, fornication and adultery (which are all crimes against person), theft and highway robbery (which are crimes against property), and calumny against chastity, and consumption of alcoholic drinks (constituting crimes against honour). All these are punished.

247 - As for the damages against

taken away, or replace them if the original rights could not be restituted, and so on.

240 - To show clemency to others and pardon them is a noble quality, and upon this Islam has often insisted. In eulogizing it, the Quran (3/133 - 4) says: "And vie one with another for forgiveness from your Lord and for a Paradise as wide as the heavens and the earth, prepared for the pious, who spend (as charity) in ease and in adversity, who control their wrath and are forgiving towards mankind; and God loveth the doers of good."

241 - Pardon is recommended, yet vengeance is also permitted (for the average man). In this respect, the Quran (42/40) says: "The guardian of an ill-deed is an ill like the first. But whoever pardoneth and amendeth, his wage is the affair of God. Lo! He loveth not the oppressors". This is one of many similar verses.

242 - God is incomparably more forgiving and merciful of men. Among the names with which Islam calls God, there is Rahman (Most Merciful), Tawwab (Most Pardoning), 'Afu (one who affaces faults), Ghaffar (Most Forgiving), etc. Those who commit a sin against God, and then repent, find God full of indulgence. Two verses of the Quran

may show the Islamic notion of the bounty of God:

(a) "Verily God pardoneth not that partners should be ascribed unto Him, while He pardoneth all else to whom He will (4/116).

(b) " O My slaves who have been prodigal to your own hurt! despair not of the mercy of God; Verily God forgiveth all sins; verily He is the Forgiving; the Merciful. (39/53)

243 - If one gives up disbelief and turns to God to beg pardon of Him, one can always hope for His clemency. Man is weak, and often breaks his resolutions; but true repentance can always restore the grace of God. There is no formality, no buying of Divine pardon by mediation of other men; but one must turn directly to God present Him one's sincere regrets in a *telo-a-telo* conversation (*munaajat*); for He is the Knower of all and nothing could be concealed from Him. "The Love of God for His creatures is seventy times greater than that of a mother for her child;" as has once been remarked by the Prophet; and "If one goes one step towards God, God comes two steps towards such a one," as has been said on another occasion. The Prophet Muhammed has said: "Mercy has been divided by God into one hundred portions,

to ! some suspicion is a crime ; and spy not, neither backbite one another would one of you like to eat the flesh of his dead brother (by backbiting) ? ; ye abhor that (so abhor the other) .

THE FAULT AND ITS EXPIATION

237 - Nobody could object to the good counsel, offered in the above mentioned vers s ; but man has his weaknesses He is constituted simultaneously of the elements of good and evil By his innate defects, he gets angry ; he is subject to temptations, and is driven to do harm to those who are weaker and have no means of defending or avenging themselves Similarly, his noble sentiments make him repent afterwards ; and in proportion to the force of his repentance, he tries more or less to rectify the harm he had done.

238 - Islam divides faults into two big categories : those which are committed against the rights of God (unbelief, neglect of worship, etc), and those against the rights of men. Moreover, God does not pardon the harm done by a man to his fellow-being : it is the victim who alone can pardon. If one does harm to another creature, be it man, animal or any other one commits in fact a double crime : a crime against one's immediate victim, and also a crime

against God, since the criminal conduct in question constitutes a violation of the Divine prescriptions. It is thus that, when there is an injustice or crime against another creature, one has not only to try to repair the damage by restituting to the victim of one's violation the right which had been taken away from him, but he has also to beg pardon of God. In a famous saying of his, Prophet Muhammed gave a warning, that on Doomsday, a certain person would be thrown in Hell because he had tied up a cat with a rope, giving it neither to eat nor to drink, nor letting it go and seek itself the food, thus causing the death of poor animal in manition. In another Hadith, the Prophet spoke of Divine punishment to those men who did not fulfil their duty against even the animals, by not giving them sufficient food, or leading them beyond their strength, etc. The Prophet prohibited even the hewing down of trees without necessity. Men should profit by what God has created, yet in an equitable and reasonable measure, avoiding all dissipation and waste.

239 - When one causes damage to another and wishes to repair it, there are several ways he could adopt. Sometimes by merely asking pardon everything is set right ; at other times it may be necessary to restitute the rights which were

And keep the covenant. Lo ! of the covenant it will be asked. Fill the measure when ye measure, and weigh with a right balance; this is meet, and best refuge.

Follow not that whereof thou hast no knowledge, Lo ! the hearing and the sight and the heart - of each of these it will be asked.

And walk not in the earth exultant, Lo ! thou canst not rend the earth, nor canst thou stretch to the height of the hills. The evil of all that is hateful in the sight of thy Lord. This is part of the wisdom wherewith thy Lord hath inspired thee (O Muhammed). And set not up with God any other god, lest thou be cast into hell, reprov'd, abandoned

These commandments, comparable to and more comprehensive than those given to Moses, were revealed to the Prophet during the mi'raj.

235 - It would be too lengthy to cite here all the Quranic exhortations. However, we may quote a passage (4 : 36 - 8) in which it speaks of the social behaviour of the average man : " And serve God; ascribe no thing as partner unto Him ; (show) kindness unto parents, and unto near kindred, and orphans, and the needy,

and unto the neighbour who is of kin (unto you) and the neighbour who is not of kin, and the fellow traveller and the wayfarer, and (the slaves) whom your right hands possess; lo ! God loveth not such as are proud and boastful, who heard their wealth and enjoin avarice on others, and hide that which God hath bestowed upon them of His bounty; for disbelievers, We prepare a shameful doom. And (also) for those who spend their wealth in order to be seen of men, and believe not in God nor the Last day; whose taketh Satan for a comrade, a bad comrade hath he".

236 - In another passage (49 : 10 - 12), the Quran describes the characteristics of Muslim society : "The believers are naught else than brethren; therefore make peace between your brethren and observe your duty to God, that haply ye may obtain mercy. O ye who believe !

Let not a folk deride a folk who may be better than they are, nor let woman (deride) women who may better than they are; neither defame one another, nor insult one another by nicknames; bad is the name of lewdness after embracing the faith; and whose turn it not in repentance; such are evil-doers O ye who believe! Shun much suspicion; for

sum-total of wisdom is the fear of God, Islamic morality begins with the renunciation of all adoration outside God, be it adoration of the self (egoism), or adoration of our own handicrafts (idols, superstitions), etc; and the renunciation of all that degrades humanity (atheism, injustice, etc.).

234 - In a beautiful passage (17 : 23 - 9). The Quran gives twelve commandments to the Muslim community, and says :

Thy Lord hath decreed, that ye worship none save Him.

And that (ye show) kindness to parents. If one of them or both of them were to attain old age with thee, say not 'Fie' unto them nor repulse them, but speak unto them a gracious word. And lower unto them the wing of tenderness through mercy, and say :

My lord ! Have mercy on them both, as they did care for me when I was little. Your Lord is best aware of what is in your minds. If ye are righteous, then lo ! He is ever Forgiving unto those who turn (unto Him).

Give the kinsman his due, and the poor, and the wayfarer, and

squander not (thy wealth) in wantonness. Lo ! the squanderers are ever brothers of the devils, and the Devil as an ingrate to his Lord. But if thou turn away from them, waiting mercy from thy Lord, for which thou hopest, then speak unto them a convenient word.

And let not thy hand be chained to thy neck nor open it with a complete opening, lest thou sit down rebuked, distressed. Lo ! thy Lord enlargeth the provision for whom He will, and straiteneth (it from whom He will) LO ! He is ever Knower, Seer of His slaves.

Slay not your children, fearing a fall to penury ; we shall provide for them and for you, Lo ! 'the slaying of them is great sin.

And come not near unto frnication. Lo ! it is an abomination and an evil way.

And slay not the life which God hath forbidden save with right. Whoso is slain wrongfully, we hath given power unto his rightful representative, but let him not commit excess in slaying. Lo ! he will be helped.

Come not near the wealth of the orphan save with that which is better till he comes to strength.

minor, in self defence, by a headman executing the capital punishment ordered by a tribunal, a soldier defending his country against an aggressive invasion, etc. - in all these cases the killing is sometimes punished more or less severely, sometimes pardoned, sometimes considered a normal duty entailing neither praise nor condemnation, and sometimes obtains high praise and honour. Almost all human life is composed of acts whose good and evil are relative. This is why the Prophet Muhammad has often declared : "Acts will be (judged) only according to motives."

229 - Islam is based on the belief of a Divine revelation sent to men by its prophetic intermediary. Its law and morality, even as its faith, are therefore based on Divine commandments. It is possible that in the majority of cases human reason also should arrive at the same conclusion, but essentially it is the Divine aspect which has the decisive significance in Islam, and not the reasoning of a philosopher, a jurist or a moralist, the more so because the reasonings of different individuals may differ and lead to completely opposite conclusions. Sometimes the motive of the discipline is found underlying an obligation and practice which is partly superfluous.

230. One may divide human actions, first of all, into good and evil, represented by orders and prohibitions. The acts from which one must abstain are also divided into two big categories. Those against which there is temporal sanction or material punishment in addition to condemnation on the day of the Final Judgement, those which are condemned by Islam without providing a sanction other than that of the Hereafter.

231. In a saying attributed to the Prophet (and repeated by Qadi 'Iyad, in his *Shifa*, ch. 2) we see the conception of life envisaged by Islam : "Ali asked the Prophet one day about the principles governing his general behaviour, and he replied : Knowledge is my capital, reason is the basis of my religion, love is my foundation, desire is my mount for rising, remembrance of God is my comrade, confidence is my treasure, anxiety is my companion, science is my arm, patience is my mantle, contentment is my booty, modesty is my pride, renunciation of pleasure is my profession, certitude is my food, truth is my intressor, obedience is my sufficiency, struggle is my habitude and the delight of my heart is in the service of worship."

232 - On another occasion, the Prophet Muhammad said : The

should not be persuaded to sacrifice on its own initiative. As to the ordinary spirit, not only does it not willingly consent to sacrifice, but even permits to thrive at the expense of others, unless there be a fear of violent and immediate reaction on the part of its victim, or society, or any other superior power. And the abtuse spirit is not deterred even by this fear, and persists till the last in its criminal intent, struggling against all opposition, until it is placed by society in a state where it can no more have nuisance value such as a punishment by death or imprisonment.

226. All laws, all religions and all philosophies try to persuade the masses, or the intermediary category, to behave in a suitable manner and even to offer voluntary sacrifices in order to help the poor, the destitute and those who have needs and yet cannot satisfy them, for no fault of theirs.

CHARACTERISTIC TRAITS OF ISLAM

227 Islam is an all-embracing mode of life. Not only does it prescribe beliefs but also the rules of social behaviour ; moreover, it occupies itself with the nicar application and functioning of its laws. We know that Islam does not believe in the life of this world as an end

in itself, or in body without any relation to soul. On the contrary, it teaches belief in the Hereafter. Its motto, as enunciated by the Quran, is "The best in this world as well as the best in the Hereafter." It is thus that not only does it praise the good and condemn the evil, but also provides rewards and sanctions, both spiritual and material. As far as its injunctions and prohibitions are concerned, Islam inculcates in the spirit, the fear of God, the last judgement after the Resurrection, and the punishment of the Hell fire.

Not content with this, it takes all possible precautions in the realm of material sanctions, in order to deter man from permitting himself acts of injustice and violation of the rights of others. It is thus that the believer prays and fasts even when he is not coerced to do that ; he pays the tax even when government ignores fixation of the amount or finds itself unable to obtain payment by force.

THE BASIS OF MORALITY

228 - Often it, so happens that motives or circumstances bring about a profound change in the import of acts which outwardly seem to resemble one another. For instance, the death occasioned at the hands of a brigand, of a hunter mistaking his victim for a game, of a fool, or a

THE SYSTEM OF MORALITY

By

DR. MUHAMMED HAMIDULLAH

Men may be divided into three principal categories : (1) Those who are good by nature, and incorruptible in the face of temptations ; whose very instinct suggests to them whatever is good and charitable ; (2) Those who are just the contrary and are incorrigible ; and (3) Those who belong to the intermediary group, and behave suitably if they are constrained thereto by supervision or sanction, but who otherwise lapse into a state of carelessness or do injustice to others

224 - This last category comprises the immense majority of the human race, the members of the other two extreme categories comprising but a few individuals. The first kind (of the human-angels) does not require any direction or control ; but it is the second kind (of the human-devils) which must be controlled, and prevented from doing evil. Great attention has to be devoted to the third kind (of the human-men)

225 The members of this third category resemble in certain respects

the beasts : they are calm and content with what they possess, so long as they perceive nothing better in the possession of others, or do not suspect some mischief on the part of others. This evil propensity in the face of temptation has been, at all times, the object of intense pre-occupation on the part of human society. Thus the father controls his children ; the head of the family, of the tribe, of the city-state, or of any other group of men, tries to force those who are placed under his authority to be content with what they possess, and not to usurp that which others have obtained in an honest and legitimate way. Perhaps the very aim of human society is no other than controlling temptations and remedying the damage already done.

All men, even members of the same nation, are never developed alike. A noble spirit is willing to sacrifice and do works of charity. An intelligent spirit sees very far ; and the consequences which would compromise the immediate gain prevent it from doing evil, even if it

(And those who will not witness
vanity, but when they pass near
senseless play, pass by with dignity)
S : XXV, V. 72

COURAGE

The real courage is a virtue
which is embodied in those who
lose not their hearts but stand firmly
and behave patiently under hard-
ships and in battle fields. The
quality of courage is not a move-
ment in an insolent manner or in a
vain display. With the help of it
the true believer resists and over-
comes the passions of the body and
the attacks of transgressors, when
it is advisable in the cause of truth
and justice.

The courageous man resists his
passions and does not fly from dan-
ger like a coward, but he takes any
step to resist evil by patience and
steadfastness even in the violent
battle field. The true faith in God

increases the instinct of bravery in
the way of establishing the truth
and resisting injustice. The Holy
Qur'an explains this point ;

« الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله
وانهم الركيل ... » آل عمران ١٧٣-١٧٥

(Those unto to whom men said :
Lo ! the people have gathered
against you, therefore fear them (the
threat of danger) but increased the
faith of them and they cried ; Allah
is sufficient for us ')

Most excellent He is in Whom
we trust ! So they returned with
grace and favour from Allah, and
no harm touched them. They follo-
wed the good pleasure of Allah, and
Allah is of infinite bounty. It is
only the devil who would make
(men) fear his partisans. Fear them
not ; fear Me, if ye are true belie-
vers) S ; III, V ; 173-175

POLITENESS

The Qur'an enjoins upon the believers to lead a polite social life. It considers politeness as a high moral quality. The preliminary stages of this quality are to avoid defaming one another, and not traduce any person in his absence, not to deride others, not to insult anyone, to avoid suspicions and even not to call on by his nickname.

The following verses of Qur'an refer to the essential conditions of a polite life :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْجُرْ قَوْمٌ مِنْكُمْ عِى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عِى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا تَلْبِسُوا أَلْسِنَتَكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْأَلْقَابَ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » .

(O ye who believe ! Let not a folk deride a folk who may be better than they (are), nor let women (deride) women who may be better than they are; neither defame one another, nor insult one another by nick names. Bad is the name of lewdness after faith. And whoso turneth not in repentance, such are evil-doers) S : XLIX, V : 11.

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا

يَقْتَبْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ، أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ » . الحجرات ١٢ .

(O ye who believe ! Shun much suspicion : for Lo ! some suspicion is a crime. And spy not, neither backbite one another. Would one of you love to eat the flesh of his dead brother ? Ye abhor that (so abhor the other). And keep your duty to (Allah). Lo ! Allah is Relenting, Merciful.) S. XLIX, V. 12

« وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ، إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا » .
الاسراء ٣٧

(And walk not in the earth exultant. Lo ! thou canst not rend the earth, nor canst thou stretch to the height of the hills) S. XVII, V : 37

« وَعِبَادَ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا » .
الفرقان ٦٣

(The (faithful) slaves of the beneficent are they who walk upon the earth modestly, and when the foolish ones address them answer : peace) S : XXV, V : 63. And

« وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا » .
الفرقان ٧٢

(And feed with food the needy wretch, the orphan and the prisoner, for the love of Him (Allah) ; (Saying) : We feed you, for the sake of Allah only, We wish for no reward nor thanks from you)

FORGIVENESS

Forgiveness is highly commended in Islam but it is preached in such a manner as to mend the wrong doer and to help to do good to others by forgiving the faults of them, As the Qur'an says ;

والذى ينفقون فى السراء والعراء
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله
يحب المحسنين . آل عمران ١٣٤

(Those who spend (of that which Allah hath given them) in ease and in adversity, those who control their wrath and are forgiving towards mankind ; Allah loveth the good) And ;

والذين يبتغون كبراً تراثيم والفواحش
وإذا ما غضبوا هم ينفقون ، الشورى ٢٧

(And those who shun the worst of sins and indecencies and, when they are wroth, forgive.)

PATIENCE

The Qur'an deals with this noble quality of patience in the following verses ;

يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر
والصلاة إن الله مع الصابرين . ولا تقولوا
لمن يقتل فى سبيل الله أموات ، بل أحياء
ولكن لا تدرون . ولنبلوكم بشئ من
الخوف والجوع ونقص من الأموال
والأنفس والأثمار وبشر الصابرين . الذين
إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه
راجعون ، البقرة ١٥٢ - ١٥٦

(O ye who believe ! Seek help in patience and prayer, Lo ! Allah is with the patient, And call not those who are slain in the way of Allah (dead) Nay, they are living, only ye perceive not. And surely we shall try you with something of fear and hunger, and loss of wealth and lives and crops ; but give glad tidings to the patient who say when a misfortune strike them ; Lo ! we are Allah's and Lo ! unto Him we are returning) S : II, V : 153-156

The patience would be considered as a true moral quality only when it be performed with total submission to the will of God and in complete freedom of action. But a patience or conciliation because of disappointment and the result of natural inclination, is not a noble moral quality of patience. It has a much higher aim and effect on the sphere of life.

politeness forgiveness, goodness, courage, humility etc. Let us now have a look at these moral qualities :

HONESTY

Honesty (أمانة) is naturally met with in man. This quality consists in not causing injustice to others by cheating them or taking unlawful possession of their own things. The true honesty and its various requisites are clearly set forth in the Quran;

« إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل . إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سيماً بصيراً ، النساء - ٥٨ »

(Lo ! Allah commandeth you that ye restore deposits to their owners, and, if ye judge between mankind, that ye judge justly . . .)
(4 : 58)

GOODNESS

The idea of goodness (إحسان) represents the highest stage of sincerity and justice in man's behaviour with his Lord and his fellow creatures. The Holy Qur'an commands people to do good for the sake of goodness, without having received any benefit. This moral quality means to do good for good and to abstain from rudeness and wrong doing. The Qur'an says ;

« إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون ، النحل - ٩٠ »

(Lo ! Allah enjoineth justice and kindness, and giving to kinsfolk, and forbiddeth lewdness and abomination and wickedness, He exhorteth you in order that you may take heed)

There are three stages in the doing of goodness. The first stage is that in which man does good to his benefactors only, in other words to repay good for mere justice. The second stage is that in which he takes the initiative to do good to others who can not claim it as a right. In this stage he may expect thanks or acknowledgment in return for the good he does. This quality occupies an excellent middle position if there is sincerity and chastity. In the third stage, man should not think of the goodness he has done, nor expect any thankfulness or acknowledgment from the person upon whom the benefit is conferred. This is the highest stage of goodness, sincerity and moral perfection.

Such sincere good deeds are highly praised by God in the Qur'an;

« ويعلمون العليم على حبه مستكيناً ودينياً وأسيراً . إنما نعامكم لوجه الله لا تريد منكم جزاء ولا شكوراً ، الإنسان - ٨ - ٩ »

very foundations had collapsed, and that set about laying new foundation and rearing an entirely new structure of culture and ethics. A new idea of the unity of the human race as a whole, not of the unity of this or that nation, was introduced into the world. This idea was so mighty that it welded together nations which had warred with and hated each other. It not only cemented together the warring tribes of one country but it established a brotherhood of all nations of the world. An English writer terms it in following words: "A more disunited people it would be hard to find till suddenly the miracle took place. A man arose who, by his personality and by his Divine Guidance, actually brought about the impossible - namely the union of all these warring factions", (The Ins and Outs of Mesopotamia). It was not only in Arabia, among the ever-bickering tribes of a single peninsula, that this great miracle was wrought, but it established a brotherhood of all nations of the world, joining together those which had nothing in common except their common humanity.

Islam had actually achieved the unification of many races, and harmonized the jarring and discordant elements of humanity. The following passages show the significance of the religion in the development of man-

kind. So far as Islam is concerned, the facts are entirely clear and practical in all aspects of social and moral life of man. It came as the real friend of the poor and the destitute, and it has accomplished an upliftment of the poor to which history affords no parallel. It made of slaves not only leaders in thought and intellect but actually leaders and rulers of the nation. As regards the advancement of science and learning Islam gave an impetus to learning in a country which had never possessed a seat of learning and was sunk in the depths of superstition.

As regards the teaching of Holy Qur'an it teaches the people to work their best and hardest for success in life and lay down, in plain words that: "Man shall have nothing but what he strives for"

وَأَنْ يَبْذُرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا كَسَبُوا

53:39. It actually made the most neglected nation in the world, the Arabs of Arabian peninsula, a nation of supreme conquerors in all phases of life. This great revolution was brought about only by awakening in them a desire for work and striving hard.

According to the teachings of the Religion of Islam, the main moral qualities are the honesty, sincerity, justice, Keeping promise, patience,

man is required to believe in God, he is really required to make himself possessor of the highest moral qualities. He must set before himself the highest and purest ideal of which the heart of man can think, and make his conduct conform to that ideal.

Love, unity, sympathy, kindness to one's fellow-men, and human brotherhood have been the message of every religion. Every nation has learnt these essential lessons in their true purity only through the spirit of selflessness and service which a faith in God has inspired. If there have been hatred and bloodshed they have been there in spite of religion. It is not as a consequence of the message of the love which religion has brought, but they have been there because human nature is too prone to these things; and their presence only shows that a still greater religious awakening is required, that a true faith in God is yet a urgent need of humanity.

As a matter of fact a true human civilization is based on religion. Tracing back its history in all nations, it will be seen that whenever it has begun to fall, a new religious impulse has always been at hand to save it from utter destruction. It is often said that religion is responsible for much of the hatred

and bloodshed in the world, but a hasty glance at the history of religion will show this to be a horrible misconception. If unification, or human brotherhood, be the true basis of human civilization of humanity as a whole, then Islam is undoubtedly the greatest civilizing force the world has ever known or is likely to know.

The religion of Islam, as the greatest spiritual force of the world, laid the basis of unification of humanity; and of a brotherhood of man which knows no bounds of colour, race, country, language or even of rank; and of a unity of the human race beyond which human conception cannot go. Its fundamental doctrine is "All men are a single nation" (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) 2: 213. Islam has proved itself to be a spiritual force the equal of which the human race has never known. Its miraculous transmutation of world conditions was brought about in an incredibly short space of time.

How great a force it was in bringing back the lost civilization of a people to them, is clear from the following facts: Fourteen hundred years ago it was Islam that saved the human civilization from crushing into an abyss of barbarism that came to the help of a civilization whose

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER :

ABDUL RAHIM FUDA

RAJAB 1391

ENGLISH SECTION

AUGUST 1971

Religion and the Moral Development of Man

By

Dr. Mohiaddin Always

The moral and ethical development of man is due to religion. That all that is good and noble in man has been inspired by faith in God is a truth at which perhaps even an atheist would not cavil. It is through the teachings of Prophets and Reformers that man has been able to conquer his lower nature and to set before himself the noblest ideals of selflessness and the service of humanity. If we study the noble sentiments that inspire man today we will find their origin in the teachings and example of some great Prophet or sage who had a deep faith in God and through whom was sown the seed of faith in other human hearts.

If the sanction of religion be

removed today, the ignorant masses will sink back, gradually of course, into a state of wild. Even those who count themselves above the common level will no longer feel the inspiration to noble and high ideals which only faith in God can give. The belief in God Who is the Nourisher of all the worlds, Merciful and Forgiving, creates in the believer love and affection towards His creation. In another way, Religion brings man closer to God and makes His existence felt as a reality in his life, and that is a force in the moral development of him

All articles of faith are in reality principles of action. The Almighty God is the Being who possesses all the perfect attributes, and when a



مجلة الان

مجلة شهرية جامعة



يقصد من شجنا الان في اول كل شهر

الجزء السادس - السنة الثانية والاربعون - شعبان سنة ١٣٩١ هـ - سبتمبر ١٩٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

مصريون. وعرب. ومسلمون

للأستاذ عبد الرحيم فوده

ولسنا وأحسابا وأسابا، وأخلاقا وآدابا
شرف كانوا يهودون في سبيله بأنفسهم،
ويرون الحرية قيمة أغلى وأعلى من الحياة
بدونها. والكرامة فوق كل تقدير
واعتبار، ولا تزال كلماتهم تون في سمع
الوجود بمثل قولهم: المنية ولا الدنية،
استقبال الموت خير من استدبارها،
الامن في ثغر النحور خير منه في الأبحار
والدبور.

والإسلام - وهو النعمة التامة، والرحمة
العامة، كما يقول الله: اليوم أكملت لكم
دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم

هذه الكلمات الثلاث تحمل أجد وأخلد
وأعظم وأضخم وأجل وأنبى ما يعرف
الناس في هذه الدنيا من مفاخر ومآثر
وقيم عالية غالية.

فالمصرية التي ينتمى إليها أبناء هذا
الشعب شرف لا يفعله أو يعدله شرف
إذا ذكر ما كان لمصر في تاريخها القديم
من حضارة وعمارة ومدنية، وسبق
في مختلف العلوم والعنون، وسكان
امتد ظله على شتى البقاع والأصقاع
في العالم القديم.

والعروبة التي ينتمون إليها سلالة

وتؤيدها وتمدها بما تشاء من زاد وعناد .
ولن يذكر التاريخ بعد هذه المرحلة
التي تمتازها شعبا كشعب مصر ، كافع
بشرف ، وبذل بسخاء ، وصبر في إيمان
ومد يده بالعون والتشجيع والود لكل
حركات التحرر في هذه المنطقة من العالم
وأقام مدينة زاخرة عامرة في مدينته
القاهرة لأبناء المسلمين من طلاب العلم ،
وبعث بالعلماء والمعلمين من أبنائه
إلى جميع الشعوب التي تدين بالإسلام ،
ليضيئوا عقولها بالدين القيم ، ويخصبوا
حقولها بالعلم النافع ، ويأخذوا بأيديها
إلى ما ينفعها ويرفعها ، ويحقق لها
الحياة الطيبة ..

ولن يحجب هذا السجل الحافل بالماثر
والماخر ، ما ظهر من انحراف في عدد
من الأفراد ، استغلوا الحكم ، واستحلوا
الحرام ، ونسوا الله فأنساهم أنفسهم ،
فهؤلاء غبار لا يحجب وجه الشمس ،
وزيد يذهب جاء ، وصدق الله إذ يقول :
« فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع
الناس فيمكث في الأرض » .

هذه حقيقة يجب أن يذكرها الدعاة
والوعاظ ، والكتاب لأبناء هذا الشعب

الإسلام ديناً - وجد في هذا الشعب
استجابة صادقة له . وإيماننا عميقاً به ،
وحرصاً بالغاً عليه . وكذا احاطتوا أصلاً
دونه . فقدوة من مصر بكل مدنها وقراها
تدافع عنه . ومجاهد في سبيله . واستعذبت
المر في مواقف الصلبة أمام حملات التناحر
وبذلت الملم يذله غيرها . واحتضنت مالم
يحمله سواها في صراعها المرير مع
الاستعمار . وظلت قاعة منيعة للإسلام
وحصناً قويا للعروة . وهرما لا يظال
ولا ينال . وستظل مآذنها المرتفعة
كالرماح المشرعة فوق مدنها وقراها
تصدى ، وتحدى ، وتضىء ، وتملأ سمع
الوجود بكلمة (الله أكبر الله أكبر ،
أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد ألا إله إلا
الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد
أن محمداً رسول الله ...) .

فإذا نص في الدستور الجديد على
أن مصر جمهورية عربية ، وعلى أن دينها
الإسلام ، فذلك تعبير صادق عن واقع
مشهود عليه منطق الديمقراطية ومنطق
التاريخ ، ثم هو - مع ذلك - تذكير بما
يجب أن يستلهمه الشعب في صراعه مع
الصهيونية العالمية والقوى التي تسندها

المجاهد الخالد ، لتطيل نفقتهم بأنفسهم
قوية ، وإيمانهم بحقهم راستخا ، وجهادهم
الحاضرهم ومستقبلهم موصولاً ، وليشعروا
وهم يواجهون روح الشر في العالم أنهم
جند الله ، يجاهدون في سبيله ، ويقاتلون
أعداءه وأعداء دينه ، وهم بذلك موضع
حبه ورضاه ، كما يفهم من قوله تعالى :

« إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كأنهم بنيان مرصوص » .

ولاشك أن النصر مع الصبر ، وأن الله
مع الصابرين ، وصدق الله إذ يقول :

« يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله
ينصركم ويثبت أقدامكم » ، وإذ يقول :
« إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة
الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » ،
وإذ يقول : « إن ينصركم الله فلا
عالب لكم » .

إن مصر بمصريتها ، وعروبتها ،
وإسلامها ، وصيودها أمام أعداء العروبة
والإسلام والإنسانية ، خائفة بأن يعتز
بها كل مصري وعربي ومسلم ، وأن يضعها
في أعز موضع من قلبه وحبه ، وينشد
ويردد مع الرافي قوله الصادق :

اسلمى يامصر لاني الفدا

ذي يدي إن مدت الدنيا يدا

أبدأ لن تستكيني أبداً

لاني أرجو مع اليوم غدا

ومعى قلبي وعزى للجهاد

ولقلبي أنت بعد الدين دين

لك يامصر السلامة

وسلاماً يا بلادي

إن رمى الدهر سهامه

أنتها بضوادي

واسلمى في كل حين

عبد الرحيم عودة

المتخلفون عن واجب القتال وكيف أدبهم الله ﷻ للمستأذنين بالوفاء الموعود

التخلف عن جهاد العدو ومواجهته والفرار من المعركة من الأمور التي أولاها الإسلام عناية لخطورته وأثره في حياة الأمم والنيل من عزتها وكرامتها وإسقاطها من حساب الأمم ، وإلحاق الدار بها وجعلها أمة ذليلة ، ثم شل حركتها من التصرف في مقدراتها السياسية والاقتصادية والعسكرية حيث تصير بالهزيمة خاضعة لغالب تابعة له يتولى أمورها ويتصرف في مصائرهم وثرواتهم كيف شاء .

والتخلف عن المعركة ، إما أن يكون في أثناء القتال وحين تتصاف جيوش المسلمين وجيوش الأعداء وهو المعروف بالنولي يوم الزحف ، وتلك جريمة قد حكم الإسلام فيها بأنها كبيرة توجب صاحبها وتفضي به إلى النار وبئس القرار كما قال جل شأنه : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب

من الله وماواه جهم وبئس المصير ، وقد أشرنا إلى ذلك في كلمة سابقة .

وإما أن يكون التخلف بالتقاعد عن شهود المعركة وخوض غمارها ومشاركة جيوش المسلمين فيما لدفع خذل الأعداء وحماية الأمة والوطن من تسلطهم وسيطرتهم وبغيهم وغايتهم ، وذلك التخلف إما أن يكون عن عذر مقبول ومعقول كالعمى والعرج والشيخوخة والمرض والاشتغال بشأن من شئون المسلمين وإعواز النفقة ، وبحو ذلك مع النصيحة ، والنية الصادقة في المشاركة في الجهاد لولا قيام هذه الأعذار ، وقد عفا الإسلام عن أصحاب هذه الأعذار اتباعا لسنة في التيسير والتخفيف حيث يقول الحق سبحانه : « ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول بعديه عذابا ألما » .

ولم يكتف الإسلام برفع الإثم عن

هؤلاء ، بل وعدم الأجر والثوبة على حسن نياتهم العزم في المشاركة لو أمكنتهم الفرصة ، وفي ذلك يروى البخاري عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان في غزاة فقال : وإن أقواما بالمدينة خفنا ما ساكننا شعنا ولا واديا إلّا وهم معا فيه حبسهم العذر ، يعني أنهم شركاء في ثواب الجاد بنياتهم الصادقة ، وبسبب ألامهم وحسرتهم على تخلفهم ، والحريص على الخير والبر يؤمله ويحزنه أن يحول دونه ودون الخير سائل أو يعوقه عائق ، وهذا معنى يحسه المؤمنون الصادقون ، وذوو النفوس السكريمة والقلوب الرحيمة .

والعجب في تاريخ الجهاد الإسلامي أنه مع هذه الأعذار الواضحة ورفع المؤاخذه عن التخلف عن القتال لأجنبا ما صبرت قلوب بعض المسلمين على التخلف خرج إلى المعركة الأعمى كان أم مكتوم والأعرج كعمرو بن الجوح . ولقد قال له الرسول صلى الله عليه وسلم : إن الله قد عذرك فقال عمرو : والله لأخفرن بعرجتي هذه في الجنة . ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف . وإلّا أن يكون التخلف عن واجب

القتال تكاسلا وتراونا دون عذر بل إثارا للدعة وخفض العيش ودون مبالاة بأمور المسلمين ، وهؤلاء قد أدبهم الإسلام أدبا نفسيا وعاقبهم عقابا اجتماعيا كاد يخرجهم به من جماعة المسلمين ويهملمهم كالرجس حتى أوجب اعتزالهم ومجرم ونجنب محادثتهم ومعاملتهم حتى كانوا يتوجسون النباء والهمة . ويقرون في عيون المسلمين نظرات التفرغ والتحقير ، وحدثوا أنفسهم في بيوتهم تجسلا لهذا الجو الرهيب حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم إلى أن تاب الله عليهم وعفا عنهم فاستعادهم المسلمون إلى حظيرتهم في فرحة لم يحظوا بمثلها من قبل . يروى البخاري ومسلم رضي الله عنهما في حديث طويل يثير الإشتاق والألم ويصور في بلاغة رائعة قصة ثلاثة من المسلمين تخلفوا عن الغزو مع رسول الله في غزوة العسرة دون عذر مقبول فأدبهم الرسول بمقاطعتهم ومقاطعة المسلمين إليهم فكانوا لا يحادثونهم ولا يعاملونهم ولا يسلمون عليهم ، ولو كانوا من غوى قريبا ، ولقد جاء هذا الحديث نموذجاً رائعا من الأدب النبوي الذي تنقطع عنه الاعتناق ، وتنقاصر دونه الألسنة

شديد ، واستقبل سفرا بعيدا ومنازا وعدوا كثيرا ، وغزا رسول الله الغزوة حين طابت الثمار والظلال . . فتجهز إليها رسول الله والمسلمون معه وطفقت أغدولكي أتجهز معه فأرجع ولم أقض شيئا فلم يزل كذلك يتعادي في حتى أسرعوا وتعارط الغزو فهممت أن أرتحل فأدركهم ، فبالتيني فقلت ثم لم يقدر ذلك وطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله يحزنني أني لا أرى لي أسوة إلا رجلا مضموصا عايه في النفاق أو رجلا معاشر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله حتى بلغ تبوك فقال ما فعل كعب بن مالك ؟ فقال رجل : يا رسول الله حبسه برداه والنظر في علقته ، قال له معاذ بن جبل : بشيأ قلت ؛ والله يا رسول الله ما علينا إلا خيرا ، فسكت رسول الله ؛ قال كعب فلما بلغني أن رسول الله قد توجه قافلا من تبوك حضرتني بشي فطفقت أتذكر الكذب ، وأقول أخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي ، فلما قيل لي أن رسول الله قد أظلم قادمًا زاح عن الباطل حتى عرفت أني لن أجد منه بشي أبدا فأجعت صدقه ، وصيحه رسول الله قادمًا وكان

ولولا ضيق المكان لأوردته كاملا حرصا على حسن تصويره وبلاغة تعبيره، ولكني سأقتصر منه على مواطن الدلالة والعبرة معتذرا مع ذلك أيضا عن التطويل . وقبل أن آخذ في الاقتباس أذكر ما أجله القرآن الكريم في قصتهم بالأسلوب الإلهي المعجز حيث يقول عز من قائل : ولقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريث منهم ثم تاب عليهم لأنه بهم رءوف رحيم . وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ألا مآجيا من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم . والثلاثة المتخلفون هم : كعب بن مالك ومرة بن ربيعة، وهلال بن أمية، ويروى البخاري ومسلم عن أحدهم وهو كعب ابن مالك فيقول :

كان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ؛ أني لم أكر قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة فنزاها رسول الله في حر

أمية . قال : ونهى رسول الله عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الأس وتغيروا لباحثي تكبرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي أعرف فأبنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحبائى فاستكانا وقعدا في بيوتهما يكيان، وأما أنا فكنت أشد القوم وأجلدم ، فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يكلمنى أحد فأتى رسول الله فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفيعه يرد السلام أم لا ؟ ثم أصلى قريبا منه وأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلى ، وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال ذلك على من جموة المسلمين مشيت حتى تسورت حائط أبي قتادة وهو ابن عمية فسلبت عليه فوالله ما رد على السلام فقات له : أشدك الله ، هل تعلن أنى أحب الله ورسوله ؟ قال ، فسكت . فقامت فاشدته فسكت ، فعدت فناشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الحدار حتى إذا مضت أربعون من الحسين واستأثمت الوحى إلى رسول الله إدار رسول رسول الله يأتينى فيقول : إن رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك ، فقال : أطاقتها .

إذا أقدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطلقوا يعتذرون إليه ويخلفون له فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكّل سرائرهم إلى الله : حتى جئت فلما سلبت تبسم تبسم الغضب ، ثم قال : تعال بجئت أمشى حتى جالس بين يديه ، فقال : ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظمرك ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، إني والله لو جلست عند غيرك لرايت أنى سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني لبوشكن الله أن يسخطك على ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه لآى لأرجو فيه عقي الله والله ما كان لي عنبر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك ، قال رسول الله أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك ، فقامت ونار رجال من بنى سلة فاتبعوني فقالوا لى : والله ما علينا أذنت ذنبا قبل هذا . ثم قلت لهم : هل لى هذا معى من أحد ؟ قالوا : نعم لقيه معك رجلان قالا مثاها قلت . فقيل لهما مثاها قبل لك ، قالت من هما ؟ قالوا : مرارة بن ربيعة وهلال بن

قال : لا . بل من عند الله ، فلما جلست بين يديه ، قلت : يا رسول الله إن من توبة الله على أن أجمع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله ، فقال أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ، وقلت : يا رسول الله إن الله إنما أنجاني بالصدق وأن من توبى ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت ، والله ما تعددت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله إلى يومى هذا ، وإنى لأرجو الله أن يحفظنى فيما بقى قال كعب : والله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد إذ هدانى الله للإسلام أعظم فى نفسى من صدق رسول الله ألا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا .

هذا أدب الإسلام وأسلوبه فى عقوبة المتخلفين عن الجهاد حين يحتم القتال وهى عقوبة جماعية يشترك فيها كل فرد فى الأمة حتى روح الرجل وأهله ضرورة أن هذا التخلف جرم اجتماعى يصيب كل فرد فى الأمة ويتأثر به كل فرد فيها ، وهى عقوبة أقسى على المؤمن من كل عقوبة ودونها كل ما تعرضه النظم الوضعية من عقوبات ؟

أبو الوفا المراغى

أم ماذا أفعل ؟ قال : لا بل اعتزلها فلا تقربنها ، قال قلت : فأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك ...

فقلت لا مرأتى : ألحقى بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر ... فابثت بذلك عشر ليال فأكمل لنا خمسون ليلة من حين نهبى عن كلامنا ، قال : ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس على الحال التى ذكر الله فيها : قد صاقت على نفسى وضاعت على الأرض بما رحبت إذ سمعت صوت صارخ أوى على سماع يقول : يا كعب أبشر ، قال : فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج ، قال : فأذن رسول الله الناس بتوبة الله على : فذهب الناس يبشروننا ، فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعته له ثوبى فكسوته إياه ببشارته والله ما أملك غيرها يومئذ واستمرت ثوبين فلبسهما فاذنلت أنأم رسول الله ، فذقانى الناس فوجا فوجا يبشرونى بالنوبة ويقولون : لم نك توبة الله عليك فلما سلمت على رسول الله قال وهو يرق وجهه من السرور : أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك فقلت : أمن عند الله يا رسول الله أم من عندك ؟

نزول المسيح من علامات الساعة

للأستاذ مصطفى الطير

على ابن مريم في قوله تعالى (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون) الزخرف (٥٧) وبهذا الرأي أخذ مجاهد والضحاك والسدي وغيرهم، ويستدلون لذلك بما أخرجه البخاري ومسلم، والترمذي وغيرهم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليزلن ابن مريم حكما عدلا فليكفرن الصايب وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، وليتركن القلاص فلا يسقى عليها، وليذهبن الشحنا والتباغض، والتحاسد وليدعن إلى المال فلا يقبله أحد) . وإما يكره عيسى الصايب لأنهم ظلموه بادعاء صايبه (وما قتلوه وما صابروه ولكن شبه لهم) والعجيب أنهم يدعون أنه صلب ليمسدى شعبه ويخلصهم، ويقولون مع ذلك إنه ابن الله وهذا خطأ من عدة وجوه .

الأول : أنه إذا كان ابن الله ، فإنه لا يمكن أعداءه الكافرين، من صايبه وقتله.

أرسل إلينا جندى فاضل من أصحاب المؤلفات ، بالقوات المسلحة يقول : إنه جرى بينه وبين بعض زملائه المسيحيين نقاش في شأن نزول عيسى عليه السلام قرب قيام الساعة وأنه أجابه بقدر معلوماته ، ويريد بياناً وافياً في هذا الشأن يزيل الالتباس ، ويطلب أيضاً الإجابة على أمور أخرى .

وقد ذكر أنه يؤدي الصلاة في أوقاتها ويقوم بتدريس التوجيه المعنوي لزملائه ويخاطب الجمعة ؛ وإنا إذ نشكر لهذا الجندى الفاضل غيرته على دينه ومحافظة على صلاته ، وحسن توجيهه لزملائه ، نجيبه على أسئلته بما يلي :

نزول المسيح قرب الساعة وأغراضه يقول الله تعالى في سورة الزخرف : وأنه لعلم الساعة ، والعلم هنا بمعنى العلامة ، أى لعلامة ليوم القيامة .

وللعلماء في تفسير هذه الآية آراء (أحدها) أن الضمير في (وإنه) يعود

قادر الله تعالى أن ينزل المسيح^(١) عيسى ابن مريم ليصالح نفسه عقائد النصارى فيه ، ويكفوا عن اعتقاد أنه الله أو ابن الله ، ويقتل المسيح^(٢) الدجال ، وينشر بين الناس شريعة الإسلام ، فقد جاء في الحديث أن عيسى عليه السلام « ينزل على ثنية بالأرض المقدسة يقال لها أفيق وعابه محصرتان ويده حربة ، وبها يقتل الدجال ، فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح ، فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويحرق البيع والكنائس ، ويقتل النصارى إلا من آمن به ، (أى إلا من آمن بأنه عبد الله ورسوله وليس إلها أو ابن الله)

وفي رواية : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ، وفسر ابن أبي ذؤيب قوله « وإمامكم منكم » بأنه يؤم الناس

(١) المسيح علم لعيسى عليه السلام ، تعريب (مشيخا) ومعناه بانه قومه المبارك.

(٢) سمى الدجال بالمسيح لانه يسبح الارض بمظالمه ، وتسميته عرية ، وذلك خلاف تسمية المسيح كما تقدم .

والثاني : أنه لو كان يريد تخليص شعبه من العذاب لكان الطريق إلى ذلك أن يرجو ربه أن يغفر للمذنبين من قومه ، فإن هذا هو حسن التصرف لا ما زعموه فإنه أفضل من أن يظلم بالعجز أمام أعدائه .

الثالث : أنه لو كان الغرض من قتله وصلبه أن يخلص شعبه لما استغاث بربه وعتب عليه أن يتركه في يد أعدائه ليقتلوه ، فقد قال له إيل إيل لما شققتي^(١) أى إلهي إلهي لماذا تركتني .

وهذا يدل على أنه كان مكرها على القتل والصلب ولم يكن باختياره فكيف يصح الزعم بأنه فعل ذلك ليخلص شعبه .
لحق أنه عبد الله ورسوله وأنه لم يقتل ولم يصلب ، بل رفعه الله إليه حيا ، لمهمة تنتظره قرب قيام الساعة ، وهي ما سنبينه بعد بتوفيق الله تعالى .

اعلم يا بني أن من علامات الساعة المضيق أن يخرج في الناس رجل جبار شديد البأس عنيف كافر بالله وبرسوله ، يدعى المسيح الدجال ، وهذا الرجل يجبر الناس على الكفر والضلال ، فكان من

(١) إنجيل متى - إصحاح (٢٧) آية ٤٦

بكتاب الله وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن هذا يتبين أن عيسى لا ينزل

برسالة جديدة ، بل ينزل ليهدى الناس

إلى عقيدة أخيه محمد صلى الله عليه وسلم ،

الذى نعت القرآن بأنه خاتم النبيين ، قال

تعالى : ما كان محمد أباً أحدهم من رجالكم

ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، وعقيدة

محمد تقوم على توحيد الله تعالى ونبي

النبوة لله عن عيسى وغيره ولهذا سيكون

من أمره أن يصحح عقائد من يدين

بالمسيحية ، حتى يفودوا في أمره إلى الحق

وسيكسر الصليب ويقتل من لم يعترف

بالحق في شأنه وشأن أخيه محمد صلى الله

عليه وسلم .

وقد علمت مما ذكرناه أن ما جاء في

شأن المسيح من نزوله آخر الزمان وحكمه

بشريعة محمد بالقسط والعدل ليس آية من

القرآن ، وإنما هو من الأحاديث ، فقول

زميلك المسيحي إن ذلك آية قرآنية ليس

صحيحاً ، ولكنه سيقع إن شاء الله تعالى ،

وفقاً لخبر المعصوم صلى الله عليه وسلم .

أما قول زميلك المسيحي ، لماذا

لا ينزل رسولكم ليحكم وهو آخر النبيين

كما تقولون بدلاً من أن ينزل السيد

المسيح ؟ فالجواب : أن عيسى ينزل لعدة

أغراض لا تحقق إلا بنزوله :

الغرض الأول : أن يكذب اليهود فيما

زعموه من قتالهم له ، ويحقق لهم بنزوله

أنه لو لم يكن رسولا إليهم لما أبقاء حيا

إلى هذا الوقت ، ولما أكرمه الله بذلك ،

وهذا يستلزم برادة أمه السيدة مريم التي

اتهموها زوراً يورسف النجار .

الغرض الثاني : أن يكون آية على

قدرة الله ، حيث أبقاء حيا هذه المدة

في السماء ، وهذا يساعد على إيمان الغافلين

المسافرين .

الغرض الثالث : أن يصدق أخاه محمداً

صلى الله تعالى عليه وسلم في نبوته ، تأكيداً

لبشارته قبل رفعه إلى السماء ، ويكون

بهذا التصديق حجة له ضد اليهود والنصارى

الذين كذبوه ، ويستجيب للحق الذي جاء به

من كتب الله له السعادة الأبدية منهم .

والغرض الرابع : أن يظل بنفسه

دعوى النصرى في ألوهيته .

وليعلم أهل الأديان أن دين الله واحد

في عقائده وأصول أحكامه ، ولا يخالف

الأديان إلا في فروع الأحكام المناسبة

أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم إنه ليس يبنى وبينه نبي ، وإنه أول نازل بكسر الصايب ويقتل الخنزير ويقاتل الناس على الإسلام . .
ولهذا كله لا يليق بزميلك أن يقول لك لماذا لا ينزل نبيكم ليحكم بالعدل بدلا من المسيح ، فهذا من التعصب المذموم الذي لا يقره الأنبياء ، ولا تغفل عما قلناه سابقا من أسباب نزوله ، ولولا هذه الأسباب لما نزل عيسى ، فإن شريعة الإسلام كافية نفسها ، شاقة طريقها إلى الخلود حتى تقوم الساعة ، فإنها الشريعة الخاتمة الواقية بمحاجات البشر ، وعداؤها يقومون بتدليغها على خير وجه ، والمسلمون يقومون على حراستها ووقايتها من المعتدين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : (ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة) .

ولا تغفل عما قلناه من أنه ينفذ شريعة أخيه محمد ، حين ينزل لأنها في الحقيقة ليست شريعته ، بل هي شريعة الله ، وشريعة الله شريعة الجميع ، وقد ذكرنا الحجج الدالة على ذلك .

وقيل معنى ما قلناه من أنه يعلم الساعة : وإن محمدا

لكل أمة من الأمم ، حسب اختلاف عصرها .

ونظر الاتفاق جميع الأديان في الأصول التشريعية والعقائد ، يبحث كل رسول مصدقا لما بين يديه أى لما سقه من الكتب السماوية ، وينص في كتابه على هذا التصديق ، فكما جاء في القرآن أنه مصدق لما سبقه من الكتب جاء في الإنجيل والتوراة وغيرهما كذلك ، وفي هذا يقول الله تعالى عن عيسى عليه السلام « ومصدق لما بين يدي التوراة » - ٥٠ - آل عمران ، ولولا ضيق فائق المقال لجئت بخصوص من الإنجيل والتوراة على ذلك .

ومن هذا يعلم أنه لا تعصب بين الأنبياء بعضهم بالنسبة لبعض ، فلا يرجح أحد منهم نفسه أو دبه على غيره ، فالدين لله وليس لأحد منهم فضل في نصوصه ، وقد شرع الله لنا تلك القاعدة في كتابه إذ قال في الآية (٢٨٥) من البقرة « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وعلائسته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ، وقال صلى الله عليه وسلم (الأنبياء إخوة لعلات . . .

لا يؤهلهم عملهم الصالح للنجاة ، فالخذ الله رب العالمين على فضله ورحمته .

وإني أحس من سؤالك عن وجود نص في القرآن يقتضى شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، أن زميلك المسيح يريد إخراجك ، فإنهم يزعمون أن القرآن نبي الشفاعة عن جميع الأنبياء حتى محمد ، ولم يثبتها إلا لمعيسى عليه السلام في قوله عنه « وجيها في الدنيا والآخرة » . وهذا الزعم خطأ من وجوه .

أحدها : أن الشفاعة ثابتة لمزارعهم الله ، وهم الأنبياء والصلحاء ، بقوله تعالى : « لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا » (٨٧) سورة مريم .

وللآباء الصالحاء في أبنائهم بقوله « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ، وإذا نذرت الشفاعة لهؤلاء فالأنبياء أولى منهم بثوابها ، وهذا يسمى القياس الأولى .

والثاني : أن الوجاهة في قوله تعالى عن عيسى « وجيها في الدنيا والآخرة » ليس معناها الشفاعة كما زعموا ، بل معناها الجاه والمنزلة ، وجاهة في الدنيا بالنبوة ، ووجاهة في الآخرة برفعة المنزلة

لعلامة تقرب الساعة ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : « بعثت والساعة كهايتين » وضم السبابة والوسمى) أخرجه البخاري ومسلم ، ولذا قال الحسن : أول شرائطها محمد صلى الله عليه وسلم ، أقول . وذلك لأن بعثة محمد هي حاتمة الرسالات في البشرية وهذا يؤذن بقرب قيام الساعة .

وقال : فتادة في معادنا - وإن القرآن لعلامة على الساعة ، أقول : وذلك لأنه أخبر عنها وأقام الدليل عليها .

(شفاعات الأنبياء والصلحين)

شفاعة الأنبياء في عصاة المؤمنين من أمهم ، وشفاعة صالحى الأمم في عصاتهم ثابتة ، وكذلك شفاعات الآباء في الأبناء ، والأبناء في الآباء ، بشرط الإيمان في الجميع ، أما الكافرون فلا شفاعات لهم من أحد قال تعالى « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » وقال : « لا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أدن له » ، ولا يأذن الله في الشفاعة إلا لعصاة المؤمنين في كل أمة ، أما الكفار فخصبرهم إلى النار .

وهذه الشفاعة على اختلاف الشافعين تعتبر من رحمة الله بالمذنبين الذين

شاملة للعالمين ، وهذا قدر مشترك بين جميع النبيين ، فلا يختص به عيسى بدهاة ، وإنما نص على ذلك في القرآن بالذمة لعيسى ليرثه بما زعمه اليهود فيه من أنه ابن غير شرعي ليوسف النجار الذي كان مع أمه مريم بمحمدان بيت المقدس ، ولينفي ما زعموه من أنه ساحر كذاب ، وليس برسول ، ولا جاء له عند ربه لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وذلك هو شأن القرآن في الحرص على كرامة الأنبياء وإثبات الحقوق لذويها وليس من مبادئ الوجهة الشائعة كما زعموا .

والثالث : أن هؤلاء لا يعترفون بأن القرآن نزل من عند الله ؛ بل يدعون زورا وكذبا أن محمدا هو الذي أنشأه ونسبه إلى ربه ، فهل يجوز عند من لديه ذرة من العقل أن ينفي محمد الشفاعة عن نفسه ويثبتها لغيره ، ما دام هو الذي أنشأ القرآن كما زعموا ، إن هؤلاء لا يعترفون قولاً .

الرابع : أن الشفاعة وغيرها من المعالي ثابتة لنبيينا محمد - صلى الله عليه وسلم - في القرآن الكريم ، قال تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، ورحمة العالمين »

شاملة للعالمين ، وهذا قدر مشترك بين جميع النبيين ، فلا يختص به عيسى بدهاة ، وإنما نص على ذلك في القرآن بالذمة لعيسى ليرثه بما زعمه اليهود فيه من أنه ابن غير شرعي ليوسف النجار الذي كان مع أمه مريم بمحمدان بيت المقدس ، ولينفي ما زعموه من أنه ساحر كذاب ، وليس برسول ، ولا جاء له عند ربه لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وذلك هو شأن القرآن في الحرص على كرامة الأنبياء وإثبات الحقوق لذويها وليس من مبادئ الوجهة الشائعة كما زعموا .

والثالث : أن هؤلاء لا يعترفون بأن القرآن نزل من عند الله ؛ بل يدعون زورا وكذبا أن محمدا هو الذي أنشأه ونسبه إلى ربه ، فهل يجوز عند من لديه ذرة من العقل أن ينفي محمد الشفاعة عن نفسه ويثبتها لغيره ، ما دام هو الذي أنشأ القرآن كما زعموا ، إن هؤلاء لا يعترفون قولاً .

الرابع : أن الشفاعة وغيرها من المعالي ثابتة لنبيينا محمد - صلى الله عليه وسلم - في القرآن الكريم ، قال تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، ورحمة العالمين »

الشفاعة لغة : الوسيلة والطلب ، وعرفا : سؤال الخير للناس ، والشفاعة يوم القيامة أنواع :

أحدها : الشفاعة العظمى ، وتختص بالنبي - صلى الله عليه وسلم -

القيامة ثلاثة : الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ، رواه ابن ماجة .
والكلام في هذا الموضوع يطول ،
وحسبنا منه ما ذكرنا .

(السنة تثبت الشفاعة العظمى وغيرها)
قد علمت مما تقدم أن الرسول
شفاعات ، وقد أفننا الدليل عليها من
القرآن ، وإليك أدلتها من السنة :

جاء في البخارى وغيره عن أبى هريرة
رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : لكل نبي دعوة يدعو
بها ، وأريد أن اختبى دعوتى شفاعة
لأمتى فى الآخرة .

وصح عند أحمد وأبى داود وغيرهما
قوله صلى الله عليه وسلم : « ادخرت
شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » وقد جاء
فى شفاعاته - صلى الله عليه وسلم - غير ذلك
كثير من الأحاديث نكتفى منها بما ذكر
لضيق المقام .

أما شفاعته العظمى فقد جاء فيها
حديث طويل رواه البخارى وغيره ،
خلاصته أن الله تعالى يجمع الناس يوم
القيامة فى صعيد واحد ، وأن الشمس

دون غيره من النور ، وهذه الشفاعة
لإنقاذ الناس جميعا مؤمنهم وكافرهم
من طول الموقت ، وهى أول المقام
المحمود للرسول وسيأتى بيانها .

وثانيتها : الشفاعة فى إدخال قوم
الجنة بغير حساب وهى مختصة به
- صلى الله عليه وسلم - كما قاله النووى ،
وثالثتها : الشفاعة فىمن استحق دخول
النار بسوء عمله وهو مؤمن فلا
يدخلها ، وتردد النووى فى اختصاصها
بالرسول .

ورابعها : الشفاعة فى إخراج الموحدين
من النار ، ويشاركه فيها الأنبياء
والملائكة والمؤمنون .

ورابعتها : فى زيادة الدرجات لأهل
الجنة ، وهى عامة للأنبياء جميعا .

وخامستها : الشفاعة فى العفو عن
خطايا عملا صالحا وآخر سيئا ، وهذه
عامة للأنبياء والملائكة والعلماء
والشهداء وللآباء والأبء الصالحين ،
لقوله تعالى : « لا يملكون الشفاعة
إلا من أتخذ عند الرحمن عهدا » .

وقوله : صلى الله عليه وسلم - « يشفع يوم

التفسير ، سورة بنى إسرائيل (أى
الإسرائيل) باب ذرية من حملنا مع نوح .
(هل النبی أول خلق الله)

أما سؤالك عما يقوله بعض المؤذنين
عقب الأذان (الصلاة عليك يا أول خلق
الله) فالجواب عليه أن الأذان الوارد
عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - آخره
لا إله إلا الله ، وليست هذه الزيادة
ولا غيرها من الأذان المأثور ، وأما
سؤالك :

وهل هو أول خلق الله تكويناً أم
أولهم أدباً وأخلاقاً لقوله تعالى في حقه
: ولأنك لعلى خلق عظيم .

فالجواب عليه أنه لا يجوز عقلاً
ولا شرعاً أنه أول خلق الله تكويناً ،
فإن تاريخ تكوينه يبدأ منذ حملت به
أمه السيدة آمنة ، فلا ينبغي للسليمان أن
ينفوا فيه كما غلب الصارى فى عيسى
ابن مريم فهو عبد الله ورسوله ، أوجده الله
فى الوقت الذى حددته لنشأته حتى يعثه
رسولاً للناس ، ولما زعم الصارى أن
عيسى أول من انفصل عن الله تعالى
وأنه ثالث ثلاثة قال لهم الله : يا أهل

تدنوا من أهل الموقف ، وأن الناس
يياخون من الغم والكره فلا يطبقون
فيذهب بعضهم إلى آدم ، ثم إلى نوح ثم
إلى إبراهيم ثم إلى موسى ثم إلى عيسى ،
فيقول كل منهم : إن ربى قد غضب اليوم
غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب
بعده مثله : اذهبوا إلى غيرى ، ويدلهم
عيسى على تبيتنا ، فيقول : اذهبوا إلى
محمد - صلى الله عليه وسلم - فيأتونه فيقولون :
يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر (الذنب هنا ليس معصية
ولكنه خلاف الأولى بالنسبة إلى مقامه
ومباح فى الشرائع) اشفع لنا إلى ربك
ألا ترى إلى ما نحن فيه ، فأنشأنا فأتى
تحت العرش ، فأقع ساجداً لربى عروجل
ثم ينتح الله على من محامده وحسن الثناء
عليه شيئاً لم ينتحه على أحد قبلى ، ثم يقال :
يا محمد ، أرفع رأسك ، سل تهله واشفع
تشفع ، فأرفع رأسى فأقول : أمتى يارب
أمتى يارب ، فيقال أدخل من أمتك من
لا حساب عليهم ، من الباب الأيمن من
أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى
ذلك من الأبواب ، الحديث من كتاب

الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا
على الله إلا الحق . إنما المسيح عيسى
ابن مريم رسول الله وكلته ألقاه إلى
مريم ، وروح منه (أى نفحة منه
بوساطة جبريل) فآمنوا بالله ورسله ،
ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم
إنما الله إله واحد ، سبحانه أن يكون له
ولد ، الآية - ١٧١ من سورة البقرة .
وأما أنه أول خلق الله من ناحية
الأخلاق الفاضلة ، فذلك حق ، فهو
الأسوة الحسنة التي أئمرنا أن نأتسبب بها ،
قال تعالى : لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر وذكر الله كثيرا ، الأحزاب (٢١)
وبعد أن أجبناك على أسئلتك ، نرجو
أن لا تجارى صاحبك أو غيره في الجدل
في أمثال ذلك ، فأنتم الآن في مواجهة
عدو شرس ، فاشغلوا أنفسكم به ،
ولا تشغلوا أنفسكم بسواه ، واعتصم
دائما بقوله تعالى : قل إن الهدى هدى
الله ، والله يوفقنا وإياك للتمسك بالدين ،
ورفعة شأن الوطن ، ويصر زميلك
وأمثاله بالحق ، ومعرفة واجب الوطن
في هذا الظرف العصيب .
مصطفى محمد الحديدى الطير

قال تعالى :

يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم واعلموا أن
الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ، واتقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا
منكم عاصية واعلموا أن الله شديد العقاب . (الأنفال ٢٤ ، ٢٥)

« من هدى السنة »

الرضا بشرائع الإسلام من الإيمان

للكتور محمد أبو شويبة

- روى الإمام مسلم في صحيحه قال :
 حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر المكي ،
 وبشر بن الحكم قالا : حدثنا عبد العزيز
 - وهو ابن محمد الدارودي - عن يزيد
 ابن الحاد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن عامر
 ابن سعد ، عن العباس بن عبد المطلب
 أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 يقول : (ذاق طعم الإيمان من رضى
 بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد
 - صلى الله عليه وسلم - رسلاً)^(١) .
 تفريع الحديث : هذا الحديث مما
 انفرد به مسلم ، ولم يخرجه البخاري
 - رحمه الله - في صحيحه (١٠٢) .
 ورواه أبو داود في سننه عن أبي سعيد
 الخدري مرفوعاً بلفظ « من قال رضيت
 (١) صحيح مسلم : باب ذاق طعم الإيمان
 من رضى بالله رباً .
 (٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ ص ٣٠٤ .
- بأنه تعالى رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد
 - صلى الله عليه وسلم - رسلاً .
 وجبت له الجنة .
 « الشرح والبيان »
 « من هو العباس بن عبد المطلب » ؟
 راوى هذا الحديث عن النبي - صلى الله
 عليه وسلم - هو العباس بن عبد المطلب
 ابن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي
 عم النبي - صلى الله عليه وسلم - أسلم ليلة
 الفتح ، وقد كان هواء مع رسول الله
 - صلى الله عليه وسلم - قبل إسلامه ،
 وكان بمثابة العين له عليهم ، وقيل لأنه
 أسلم قبل ذلك وإنما لم يعلن عن إسلامه ،
 ولم يهاجر لمصلحة الدعوة الإسلامية ،
 والصحيح الأول ، وكان رسول الله يحبه
 ويكرمه ، وفي صحيح مسلم أن النبي - صلى الله
 عليه وسلم - قال لعمر : (يا عمر أما
 شعرت أن عم الرجل صنو أبيه) .

أى مثل أياه فى التجارة ، والإكرام ،
وحسن المعاملة .
وفى غزوة بدر كان من الأسارى
فسمع النبى أئنه وهو فى القيد ، فأرق
النبى لذلك ، وبكى أول الليل ساهرا ،
فقال له أصحابه : مالك لاتنام يا رسول الله
فقال سمعت أئين عمى العباس فى وثاقه ،
فأطأقه فسكت ، فأم رسول الله - صلى الله
عليه وسلم .

لا ترون له درهما ،
ولما قال للنبى : إنه لا مال له : « فأين
المال الذى دفنته أنت وأم الفضل ،
وقلت لها : إن أصبت فى سفرى فهذا
لبنى : الفضل ، وعبد الله ، وقثم ، فقال
العباس : إن هذا شيء ما أعله إلا أنا
وأم الفضل يا رسول الله !! »

وهذا غاية العدل والإنصاف فى المعاملة
فرسول الله مع رحمة بعده ، وإشفافه
عابه ، وتخوفه عابه أن يقتل وهو يرجى
منه للإسلام خير كثير . تأبى عليه نفسه
السامية ، وعد الله الفائقة أن يهرق بينه
وبين الأسارى فى الفداء ، أو أن يقبل أن
يمن عليه الأنصار أخواله ، خشية أن يكون
علمهم هذا لمكانه من قرابة رسول الله ،
مع أنه صلى الله عليه وسلم من على بعض
الأسارى دون فداء وليس هذا بعجيب
ممن خاطبه الله بقوله : « وإنك لعلى
خاق عظيم » .

وقد روى عن النبى الحديث ، وروى

ومع هذه المعاملة الرحمة قد أبى
رسول الله إلا أن يأخذ منه الفداء عن
نفسه وابنى أخويه عقيل بن أبى طالب
ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب ،
وعن حليف له ، وكان الفداء مائة أوقية
من الذهب .

ولما قال للنبى - صلى الله عليه وسلم - إنه
كان أسلم حتى يتخلص من الفداء قال له
المشرع الحكيم : « أما ظاهرك فكان عابنا ،
والله أعلم بإسلامك وبجمازك » ، ولما
قال رجال من الأنصار للنبى صلى الله
عليه وسلم : « أئذن لنا فالتترك لابن أختنا
العباس فداءه » (١) ، قال : « لا والله

= بنت عمرو التجارية شريفة قومها ولدت
لعبد المطلب فلما مات هاشم تربى فى حجر أمه
حتى أحذه أعمامه شرفاء مكة .

(١) الظاهر أنهم من بنى النجار أحوال
أبيه عبد المطلب لأن هاشما كان تزوج سلى =

عنه بعض الصحابة والتابعين ، فرصى الله عنه وأرضاه .
« ذاق طعم الإيمان ،

الذوق : إدراك طعم الشيء بواسطة الأعصاب المنبثة في اللسان يقال : ذقت الطعام أذوقه ذوقا ، ودوقا ، وذواقا ، ومذاقا إذا عرفته بتلك الوسيلة .

والمراد الشعور بحلاوة الإيمان ، وهو من الأساليب العربية البديعة ، والاستعارات اللطيفة فقد شبه الإيمان بطعام حلو شهى ، ثم حذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الذوق ، وهذا الذوق أمر معنوي يدرك بالقلب والوجدان ، كما أن الشيء المعلوم المحسوس يدرك باللسان فهو مثل قوله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح الآخر « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، والطعم يكون بمعنى الأكل ومنه قوله تعالى : « فإذا طعمتم فانتشروا » ، وبمعنى الشرب ، ومنه قوله تعالى : « ومن لم يطعمه فإنه منى » .

والإيمان : هو التصديق بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ، وهو

بمعناه الشرعى الكامل : اعتقاد بالقلب وذهن باللسان ، وعمل بالجوارح ، وعلى هذا دلت الدلائل المتكاثرة من القرآن والسنة .
« ومن رضى بآله ربا » .

رضيت الشيء ، ورضيت به رضا : اخترته ، وارتضيته مثله ، فالرضا يشعر بمعنى الاحتيال للشيء والاقتناع به ، والاطمئنان القابل إليه ، وهذا الرضا إذا المعنى لا بد منه في الإيمان ، فلا يكتفى في الإيمان العلم والمعرفة من غير رضا ، واطمئنان قنى ، ولو كان العلم بصدق الرسول ، وصدق ديه ، كافيا في الإيمان لكان أبو طالب مؤمنا بقوله .

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذارى سبة
لوجدتني سمعا بذلك مرينا
لأنه لم يطمئن إلى ذلك قلبه ، ولم ترض به نفسه .

والمراد بالرضا بآله سبحانه وتعالى ربا أن يعتقد أن لا إله إلا الله ، وأنه لا رب سواه فهو الخالق ، وهو المبدئ ، وهو المعيد ، وهو الرازق ، وهو النافع ،

وهو الضار ، فلا يعد إلا الله ، ولا يستعين إلا به وإياك نعبد ، وإياك نستعين ، وأن كل من عناه سبحانه وتقدس أسماؤه وصفاته هو محبوب له ، ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ، وأن كل من عبد دونه سبحانه فهو بمنزل عن ذلك وصدق عز شأنه حيث يقول : « إن الذين تدعون من دون الله لن يخفوا دبابا ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » (١) .

وأن يعتقد أنه لو اجتمع أهل السموات والأرضين على أن ينفعوا أحدا لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له ، ولو اجتمع أهل السموات والأرض على أن يضروا أحدا لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه ، وأن ما أصاب أحدا لم يكن ليخطئه ، وما أختاره لم يكن ليصديه وفي رواية أبي داود ما يدل على أنه ينبغي أن يقرن الاعتقاد بالقول حتى يصير ذلك شعارا من شعارات أهل الإيمان والإسلام .

وبالإسلام دينا .
الإسلام في اللغة معناه الانقياد وإسلام الوجه لله تعالى .

وفي لسان الشرح معناه الانقياد والخضوع لكل ما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تفصيلا فيما جاء مفصلا وبجمل ما جاء مجملا .

والمراد بالإسلام هنا الدين العام الخالد الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والذي هو خاتم الأديان ، وشريعته خاتمة الشرائع ، فلا نبي بعد نبينا محمد وصدق الله حيث يقول : « ما كان محمد أبدا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » (٢) .

وقد جاءت الآية بحكمة غاية الأحكام فإن نفي النبوة بعده يلزم منه قطعاً نفي الرسالة ، ولوجاهات الآية بأنه خاتم الرسل لوجود المارقون في ذلك ثغرة ينفذون منها إلى باطلهم وهو وجود أنبياء بعده كما ادعت بعض الواحش الضالة ، وهذا من الأدلة على أن القرآن من عند علام الغيوب ، الذي يعلم كل ما كان ، وكل ما يكون ، فتبارك الله مبذل القرآن على أحكم وجه ، وأدق بيان .

وكذلك لا دين بعد ديه ، ولا شريعة بعد شريعته ، ولا مثل شريعته ، وكيف ؟

إن هذا الدين أصله الأصيلان هما القرآن والسنة النبوية ، وقد جاء على غاية من الوفاء والكمال ومعظم الأحكام الشرعية نص عاينها فيهما ، وما لم ينص عليه فيهما فيعرف حكمه إما بالقياس عليهما ، أو بالاجتهاد في حدود القواعد الشرعية التي استنبطت منهما مثل قاعدة التيسير ورفع الحرج ، أو قاعدة لا ضرر ولا ضرار ، وقاعدة الضرورات تبيح المحظورات ، وكل ذلك بشرط أن لا يصادم الاجتهاد نصاً ؛ إذ من الملتزم عليه بين العلماء قاطبة أن لا يجتهد مع النص ، والاجتهاد ليس كلاً مباحاً لكل أحد ، فله أهله وله رجاله ، ومقتضى هذا الحديث أنه لا بد من الرضا بكل شرائع الله وأحكامه والعمل على الأخذ بها في كل جوانب الحياة الإسلامية ، بل جاء الحديث الآخر بأؤكد منها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » ، فعلى المؤمن أن يهذب من طباعه ، ويطوع من قدرته حتى تصير أحكام الله هواً ومحبوبة له ، وهكذا كان المسلمون الأولون يمجدون في أحكام الشريعة روحاً ، وراحة نفسية

وقد جاء دينه ، أكل الأديان وخاتمها ، وقد جاءت شريعته أكل الشرائع السماوية - بل القوانين الوضعية - وأوقادها بكل ما يحتاج إليه البشر في دينهم ، ودنياهم ، ويحقق لهم السعادة الدنيوية والأخروية فما الداعي إذا لدين آخر ؟ وما الداعي لشريعة أخرى ؟ إدام الكمال من ذاتهما وهذا الإسلام هو الدين الذي ألزم الله البشر جميعاً به حينما قال : « إن الدين عند الله الإسلام » ^(١) وهو الدين الذي ارتضاه الله للناس كافة عرباً وعجماً ، فلا نجاة لأحد إلا به ، قال عز شأنه : « ومن يتبع غير الإسلام ديناً - لن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » ^(٢) .

والآيتان نصان قاطعان في أن المراد بهما هو هذا الدين الذي جاء به خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فلا نجاة لأحد من أهل الأديان السماوية الأخرى - بل الأرضية - إلا باتباع هذا الدين العقيدة ، وشريعة ، وسلوكاً ، وأخلاقاً ، وسياسة ، واقتصاداً ، و... فمن فهم غير هذا فقد حرف كتاب الله ، واتبع طريق الخاطئين

(١) آل عمران ١٩

(٢) آل عمران ٨٥

من ربه للبشر جميعا « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا » (١) « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا » (٢) « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » (٣) وأنه لولا رسالته لبقيت الرسالات السبوية ناقصة غير تامة .

روى الشيخان في صحيحهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في تصوير هذه الحقيقة : « إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون حول البيت ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا غائم الأنبياء » .

ألا ما أعظم ، وما أصدق أن يكون شعارنا معاشر المسلمين جميعا عن اقتناع ، ورضى ، وأن نقضى على ذلك أبناءنا وبناتنا « الله ربنا ، والإسلام ديننا ، وسيدنا محمد نبينا ورسولنا » .

محمد محمد أبو شهبه

وطهرا وطرهارة وإن كان ذلك بالموت حدا وكذلك جاءت الآيات القرآنية مؤكدة وجوب العمل بشرائع الإسلام ، وأن لا يجد في نفسه حرجا منها ، لا شك فيها ، ولا ضيقا بأحكامها العادلة ، قال عز شأنه : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت » ويسلموا تسليما » (١) وقال عز شأنه « وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم ، واحذروم ، أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليكم ، فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وإن كثيرا من الناس لعاسقون ، أخكم الجاهلية ينفون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » (٢) .

« وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - رسولا » .

فلا بد من اعتقاد أن سيدنا محمدا هو خاتم الأنبياء والرسل ، وأنه هو المكمل لهيكل الرسل الكرام من لدن آدم إليه عليه الصلاة والسلام ، وأنه نبي حق مرسل

(١) الأعراف / ١٥٨

(٢) سبأ / ٢٨

(٣) الأنبياء / ١٠٧

(١) النساء / ٦٥

(٢) المائدة / ٤٩ ، ٥٠

أربع عشرة ميزة لصلاة الجمعة ويومها للأستاذ محمد الشراوى

أن يؤديها مع الجماعة ، ولا يخرج من عهدها إذا استبدل بها ظهراً ، أو جماعة أخرى لا تحمل التابع المحدث لها فقهاً وإنما يقع تحت طائلة العقوبة الدينية ، على عكس ما هو متبع في سائر الصلوات الأخرى المكتوبة . حيث يسوغ أدائها في وقتها على سبيل التوسع والاختيار بين الجماعة والامرأه ، وإن كان الأفضل دائماً إيقاعها في أول الوقت في جماعة . وهذا اللزوم العيني لصلاة الجمعة هو ما تدل عليه الآية الكريمة : « يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ، ودرؤا البيع . » (١) فإن معنى اسمعوا إلى ذكر الله . أى امضوا إلى الختابة والصلاة . وفي قراءة عمرو بن عباس وابن مسعود وغيرهم : فامضوا إلى ذكر الله . فليس المراد من السعى هنا هو السرعة ، أو العدو كما قد يتبادر إلى الذهن من كلمة « السعى » وإنما يقصد

أصبح ما ذكر (١) تعديلاً لإطلاق اسم يوم الجمعة عليه .. أن آدم عليه السلام قد استجمع خاتمه كله فيه ، واستوفى قدره التكويني حتى صار بشراً سوياً ، واكتمل كائناتاً حياً .

ولهذا ولما يندوى عليه هذا اليوم المقدس ، من أسرار دينية ، تتميز عن أمثاله من أيام الأسبوع بخصائص معينة جعلته في القمة الزمنية في حساب الأيام ووضعته على مستوى فريد من حيث حكمه وأحكامه . في الشريعة الإسلامية . وأول هذه الميزات : لزوم أداء صلاته الجماعية . في إدار عدد ، وبأسلوب خاص لا يشاركها فيه غيرها من سائر الفرائض المكتوبة ، أو السنن المؤكدة . معنى أنه يتحتم تحتها عيباً على كل من توفرت فيه شرائط وجوبها وهي الإسلام والعقل والحرية ، والإقامة ، والذكورة والمقدرة الشخصية ، في أصبح الأقوال (٢)

(١) ذكرى البرجندى في شرح النفاية في باب الجمعة

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة ص ٢٧٨ (٣) الكشف ج ٢ ص ٤٥٨

روى مسلم عن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم - أنهما سمعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول على أعراد منبره : (لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات ، أو ليختمن الله على قلوبهم ، ثم ليسكون من الفاهين) (١) . وقد كان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - مؤذن واحد للجمعة يؤدي أذانا واحدا ، فكان إذا جالس على المنبر (٢) أذن على باب المسجد ، فإذا نزل الرسول أقام المؤذن للصلاة ، ثم كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهم - على ذلك ، حتى إذا كان عثمان ، وكثر الناس وتساعدت المنازل زاد مؤذنا آخر ، فأمر بالتأذين الأول على داره التي تسمى زوراء ، فإذا جالس عثمان على المنبر أذن المؤذن الأذان الثاني ، فإذا نزل أقام للصلاة ، فلم يعب ذلك عليه .

الميزة الثانية : اشتراط الجاعة للصلاة الجمعة ، وهذا الشرط وإن كان مشتركا بينها وبين العيدين عند الحنفية والحنابلة والمالكية ، إلا أن أساس هذا الاشتراط

به : القصد : إذ أن السعى هو التصرف في كل عمل : ومنه قوله تعالى : « فلما باغ معه السعي » (١) ، وقوله تعالى : « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » (٢) .

ونقل عن الحسن في هذا المقام : « ليس المراد السعى على الأقدام ، ولكن على النيات والقلوب » ، ومع ذلك فلا مانع من الإسراع في السير لإدراك الجمعة حين سماع النداء إليها ، فقد ذكر محمد بن الحسن في موطنه : « أن ابن عمر سمع الإقامة وهو بالقيع فأسرع المشي » قال محمد : وهذا لا بأس به ما لم يجهد نفسه ، والتعبير بترك البيع يؤذن بتحريم كل شواغل الحياة الدنيا حين ينطلق صوت المؤذن داعيا لصلاة الجمعة سواء كانت تلك الشواغل يعباً أو سترأ أو غيرهما .

وفي هذا تأكيد أي تأكيد للزومها ، ووجوب التفرغ لها ، والحرص على أدائها في صورتها الأسبوعية الخاصة ، ولا تعرض المتهاون فيها للعذاب والغضب

(١) سبل السلام ٢ ص ٤٤

(٢) الكشاف ٢ ص ٤٥٨

(١) سورة الصافات ١٠٢

(٢) سورة النجم ٣٩

مختلف بين الصلاتين ، ففي الجمعة الأساس هو الفرضية ، وفي العيدين السنية عند الأكثر والوجوب الذي هو منزلة بين الفرض والسنة عند أبي حنيفة ، فبالنسبة إلى الجمعة يصير الشرط فرضاً ، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، وبالنسبة إلى العيدين يكون سنة .

الميزة الثالثة : أن الجماعة في صلاة

الجمعة لا تفصل عن ثلاثة مع اختلاف في وجهة نظر الحنفية في هذا التثايت ، فالصحيح عندهم أنها ثلاثة سوى الإمام فيكون مجموع الجماعة أربعة ، ولا تجزئ الجمعة بدون ذلك ، ويرى بعضهم : أنها ثلاثة بالإمام فيكون مجموعها ثلاثة ، وأباً ما كان الرأي فلا يكفي فيها إمام ومأموم كما هو الشأن في سائر الصلوات حيث تنأدى بثنين على الأقل في جماعة أما الجمعة فلا تصح بالاثنتين اتفاقاً ، وأقل ما تجزئ به هو الثلاثة ، وعند الشافعية والحنابلة : الأربعون ، وعند المالكية : اثنا عشر رجلاً .

الميزة الرابعة : اشتراط الخلابة لها ،

بخلاف العيدين فإنها سنة فيها .

الميزة الخامسة : إيقاع هذه الخطبة قبل^(١) صلاتها وجوباً ، بحيث لا تصح صلاة الجمعة قبلها ، كما لا تجزئ الخطبة بعدها ، أما العيذان فإنه يسن تأخير الخطبة عن الصلاة عند الحنفية ، فإن قدمها جاز مع الكراهة ولا تماد ، وعند الأئمة الثلاثة يشترط تأخيرها عن صلاة العيدين فإن قدمها لا يعتد بها ، ويقول المالكية^(٢) : إذا أخرت الخطبتان عن صلاة الجمعة أعيدت الصلاة فقط ، وصحت الخطبتان ولا يعيدها إن قرب الزمن عرفاً ولم يخرج الإمام من المسجد وإلا أعيدت الخطبتان كالصلاة .

الميزة السادسة : سنية الغسل والتطيب لصلاة الجمعة لا ليرمها على الصحيح ، والحكمة في ربط هذه السنية بالصلاة ما فيها من تراحم وتكاثف في أماكن كثيرة أما تضييق برؤاها ، ومن شأن هذا الاحتشاد توليد الحساسية والضيق بما يقتضى مع التطهر الكامل ، والبقاء الشامل ، ولذلك كان الاغتسال لصلاة

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ ص ٢٨٠ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق ص ٢٨٥ .

الميزة الثامنة : استحباب لبس الثياب البيض لصلاة الجمعة ولو لم تكن جديدة ، أما في صلاة العيدين فعلى العكس من ذلك : أى يستحب لبس الثياب الجديدة ولو لم تكن بيضاء ويقول المالكية (١)

إن وافق يوم الجمعة يوم العيد لبس الجديد أول النهار ولو كان أسود قضاء لسنة العيد ، وعند الخروج للجمعة يابس الأيدي وفاء لسة العيد ، وقد روى البيهقي (١) أنه عليه الصلاة والسلام كان يلبس يوم العيد بردة حمراء ، وقد فسرها صاحب الفتح : بأنها عارة عن ثوبين من اللين فيهما خلوط حر وخضر ، لا أنهما حمراوان خالصان ، فقد ورد النهي عن ارتداء الثياب الخالصة الحمرة (٢) وعلى هذا فإطلاق الحمرة على لون البردة في رواية البيهقي إطلاق مجازى لاحقة ، وذكر صاحب الهداية في باب صلاة الجمعة : « ويستحب أن تكون الثياب بيضاء ، ويكره لبس الثياب الخضراء »

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ص ٢٩٦

(٢) الأشباه والنظائر ج ٢ ص ٢٣٦

(٣) رواه أبو داود .

الجمعة سنة مؤكدة ، أما للعيدين فإنه مستحب ، ويرواه أبو حنيفة منه وعلى أى حال فهو لحق اليوم في العيدين لاحق الصلاة ، لأنه يوم زينة واجتماع .

الميزة السادسة : قراءة سورة الأعلى والغاشية في ركعتيها على التوالى وبدون مواظبة عليهما عملاً برواية العيمان بن بشير رضى الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى ، وهل أتاك حديث الغاشية ، وهى من رواية مسلم الذى روى حديثنا آخر لابن عباس رضى الله عنهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسورتي الجمعة والمنافقين في صلاة الجمعة » (١) وكأنه كان يقرأ بما رواه العيمان بن بشير حيناً ، وبما رواه ابن عباس حيناً آخر ولذلك قلنا بدون مواظبة على خصوص السورتين الأوليين .

الميزة السابعة : تحريم السفر بعد الأذان للجمعة وقبل أدائها قياساً على ترك البيع في ذلك الحين ووجوب التمرغ للعريضة العنية الجامعة .

(١) سبل السلام ج ٢ ص ٥٥

للرجال ، وأحب الثياب إلى الله تعالى
البيضاء وبه ورد الخبر (١) .

الميزة التاسعة : تقايم الأظفار وحلق
الشعر ، ولكر بعد صلاة الجمعة لا قبلها
فقد ذكر في جامع المصنرات والمشكلات
جاء في الخبر : أنه يكره قلم الأظفار ،
وقد من الشارب في يوم الجمعة (أى قبل
صلاتها) لما فيه من معنى الحج ، فيكره
قبل الفراغ من الحج التقايم والحلق
ليكون الشعر والأظفار من شهادته يوم
القيام على حضور صلاة الجمعة ، أما
بعد صلاتها فهو مستحب ، لما روته
عائشة رضى الله عنها عن النبي - صلى الله
عليه وسلم أنه قال : « من قلم أظفاره
يوم الجمعة (أى بعد الصلاة جمعاً بين
الأخبار) أعاده الله من البلاء إلى الجمعة
الأخرى ، وزيادة ثلاثة أيام » (٢) ، وهذا
إذا لم يسل الظفر قبل الجمعة وإلا قلّه
وكانه حينئذ كن فرغ من حجه وعمرته
فهو يحلق ويقلم الأظفار .

(١) جامع المصنرات والمشكلات باب الجمعة

(٢) الأشباه والنظائر ج ٢ ص ٢٣٧ ،

وكتاب الكراهية للهلامى .

الميزة العاشرة :

التكبير والابتكار لها ، والأول هو
سرعة الانتباه ، والثاني هو المسارعة
إلى المصلى ، وكلاهما مستحب فقد روى
أبو هريرة رضى الله عنه مرفوعاً (١) : « إذا
كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على أبواب
المساجد يكتبون الناس على مجيئهم ،
فالمتعجل اليها كالمهedy بدنة والذي يليه
كالمهdy بقرة والذي يليه كالمهdy شاة
والذى يليه كالمهdy دجاجة ، والذي يليه
كالمهdy بيضة فإذا صعد الإمام للخطبة
طاويت الصحف ، وجاموا يستمعون الذكر
يعنى الخطبة ، ومعنى الإهداء : التصديق
والمراد من الملائكة هنا غير الخدعة » (٢) .
وهم جماعة من الملائكة وظيفتهم
كتابة محاضر المسجد .

الميزة الحادية عشر : كراهة إفراد نهاره
بالصيام ، وليله بالقيام ، فقد نقل عن
أبي يوسف : أنه جاء حديث في كراهيته
إلا أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده ،
قال الحموى : ولعل وجه ذلك . أن يوم

(١) جامع المصنرات والمشكلات

(٢) الحموى على بن الحكيم ص ٢٣٧

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه إياه » (١) وهي ساعة مبهمة . قال القرافي : فينبغي التعرض لها بإحضار القلب ، وملازمة ذكر الرب والحكمة في شيوعتها بين ساعات النهار : حمل المؤمن على التطاع الدائم الأمل المتواصل وهذا يدعو إلى شغل هذا النهار بالعبادة والتمسك بسواء منها ما كان باللسان ، أو بالجنان فيسكاثر ببره ، ويتماظم في الإجابة وجازاه .

الميزة الخامسة عشرة : (٢) احتتماع الأرواح وزيارة القور ، والأمن من عذاب القبر ومن مات فيه أو في ليائه أمن من فتنة القبر وعذابه ، ولا تسجر فيه جهنم ، وفيه خلق آدم عليه السلام ، وفيه أخرج من الحة ، وفيه تقوم الساعة ، وفيه يزور أهل الجنة ربهم سبحانه وتعالى (أى في مثل وقعته من الدنيا) .

وكان يسمى يوم الجمعة أول يوم العروبة ولم يكن قد كشف الستار بعد عن تسميته

(١) رواه الشيخان

(٢) الأشباه والظواهر لابن نجيم ج ٢ ص ٢٣٩

الجمعة عيد ، وصومه مكروه ، كما روى عن ابن هزيمة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي (١) » .

الميزة الثانية عشرة : كراهة المداومة على قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة دون غيره من الأيام ودون غيرها من السور ، لما فيه من هجر الباقي من القرآن الكريم في هذا المجتمع الحاشد ، ولما فيه من إيهام تفضيل بعض القرآن على بعض فالمتعبد إذن : هو عدم المداومة ، لا المداومة على العدم . بمعنى أنه يقرأ القارىء الكهف يوم الجمعة حيناً ، ويقرأ غيرها فيه حيناً آخر .

الميزة الثالثة عشرة : أفضلية نهار يوم الجمعة على سائر أيام الأسبوع وإنما فصل نهاره على ليائه لوقوع صلاة الجمعة فيه لا فيها (٢) ، ولأن فيه ساعة الإجابة دونها ، ولذا كان يوم عيد .

الميزة الرابعة عشرة : أن في نهار الجمعة ساعة إجابة وفي الحديث الصحيح . قال

(١) رواه مسلم

(٢) نقلاً عن المضمرات

يوم الجمعة فقال الأنصار يوماً (١) : إن لليهود يوماً يجتمعون فيه كل سبعة أيام ، وللنصارى مثل ذلك ، فها هموا نجعل لنا يوماً نجتمع فيه ، فنذكر الله ونصلي ، . فقاروا : يوم السبت لليهود ، ويوم الأحد للنصارى ، فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا إلى سعد بن زرارة ، فصلى بهم يومئذ ركعتين ، وذكروهم . فسووه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه وههناهم الله تعالى إلى الاسم والمسمى معا بعد أن ضلت عنه الأمم من قبلهم من أتباع موسى وعيسى عليهما السلام . مكابرة منهم وعناداً لأنبيائهم ، وتهجماً على حدود الله وأزمان عبادته بالرأى الزائف والتخمين الباطل . . وفي هذا أنزل الله

تعالى آية الجمعة وكانت تلك الصلاة التي صلاها سعد بن زرارة بالأنصار بعد هذا الاجتهاد الموفق أول جمعة صليت في الإسلام . . أما أول جمعة صلاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد كانت في بني سالم بن عوف . . في بطن واد لهم حين أدركه وقتها في طريق هجرته إلى المدينة . . فخطب وصلى الجمعة . . ولم يبق من ميزات يوم الجمعة إلا ما ذكره الحموي (١) : أن من استأجر أجيراً شهراً مثلاً لا يدخل ضمن العقد يوم الجمعة عملاً بالعرف السائد وقد نقله عن الخلاصة وقال : وهي مسألة فنية ؟ محمد محمد الشرقاوى

(١) الكشف ج ٢ تفسير سورة الجمعة (١) الحموي على ابن نجيم ج ٢ ص ٢٣٩ .

قال الله تعالى :

« ولنكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ، . (صدق الله العظيم)

يَا أَذُنَ الشَّبَابِ اسْمِعِي

للدكتور عز الدين علي السيد

إني متحدث إليك أيها الشاب حديثاً
لا تستطيع أن تدفعه ، يغريك منه أنه
منك ، ويشدك إليه أنه لك ، صفه بما
شئت ولبصفه الآخرون معك .

قل : إنه الفلسفة ، أو التناق ،
أو التحيب ، أو الإشفاق ، أو الاستدراج
أو ما شئت من مصادر اللغة ، فأنا
لا يعني إلا اجتذابك ، وأراي يجتذبك
في أي صورة ؛ لأنك اليوم صورتني

بالأمس ، ولأنك في الغد صورتني اليوم
فأنا متحدث إلى نفسي بمحدثي معك ،
وانه إلى بك واختلاط عاطفتي بعاطفتك

حق من الحق يعصمني من النفاق ، وكيف
يتهمني الذين هم في سلم الحياة على أول
الدرج ، وهم يصنعون من العصي خيولاً
يركبون صهواتها ، ويمثلون من أدوار
البرذولة والكفاح ما به يتعجلون الزمن

ليكونوا في عمرهم معك ؟

أم كيف يتهمني الذين هم قد وصلوا
إلى القمة ، وقد فقدوا في الصعود قوى
العضلات ، وتركوا مع كل درجة حاسة
أو حاستين ، فلنثوا تعباً ، وأصيبوا
بالدوار حمداً ، وتقوست ظهورهم جفافاً
واحتاجت بقية أيام العمر منهم إلى
عشرات الأطباء والصيدلة والممرضين
يرمون الهياكل الفانسية ليعودوا أدنى
صورة من صورتك ؟

كذبوا عليك ليضادوك بكذبتهم
على أنفسهم ، فصبغوا أكفان الشيب
الناصع بياضها صبغاً يضع السر ويلزم
برهان الحقيقة ، حينئذ تقول منابت
الشعر وأصوله لأقاصي الشعر وأعاليه ؛
إني شاهد الحق الواضح الذي لا مهرب
منه ، وإنك شاهد الزور المضلل
الكذاب .

أرأيت أني لا أتملقك ؟

يا عجباً للشباب .. ثم يا عجباً للشباب !

رحلة قصيرة :

لنرحل معا للتسلي وأنت تهشق التسلية .
ولتكن رحلتنا إلى متحف اللغة ، ثم إلى
روضة الشعر والأدب . وسوف ترى
هذه التسلية لونا طريفا من التعرف على
نفسك تعرفا يزيدك بإتقان ولها حبا . .
فأنا لا أريد إلا أن أسرك وأسعدك !

لا نخف من انتقالك بك إلى اللغة . .
فيس بحثا معجميا تحس منه المائل
والجفاف ، بقدر ما هو خاطرة طريفة
تجد فيها الراحة وفصاحة ، اللغة ، فادة
الشباب حيث كانت تحمل معنى القوة . .
وتمثل النشاط والزيادة في جميع الكلمات ،
يستوى في ذلك المجاز منها والحقيقة . .

مما قرأت لك في (لسان العرب)

الشباب الفتاة والحدث ، شب يشب
شبابا وشيبة ... والاسم الشبية ، وهو
خلاف الشيب ، والشباب أيضا جمع
شاب وكذلك الشبان ...

يقال : قدح شاب أى شديد كما قالوا
في ضده : قدح هرم .

وفي المثل : أعيتني من شب إلى دب ومن

أقول لك أيها الشاب : إن هذا الكون

العظيم في جلال ما وصل إليه ، لو تمثل
شخصاً ناجية : أيها الكون الرائع بآياته ،
من شئت عظيم أنهارك ، وأنجج بهيج ثمارك
وشاد المدن بأطلحات السحاب ، ورفع
الفلاخ فوق على الهضاب ، ومن الذي
أنجج من عجائب الاختراع ما ببر ،
ومن غرائب الافئدة ما سحر ،
وما لو سمع به الأقدمون لقالوا : فوق
قدرة البشر ، وخلى من أول الخلق
على القمر . . و . . ؟ لقال الكون :
عجباً . . إنه الشباب . . إنه الشباب . .
عماد الأوهان ، وعدة الزمان ، وجند
الإيمان ، وضمان الأمان .

ثم أقول لك أيضا أيها الشاب : إنه
لو تمثل التاريخ حكيماً هرماً نأله : أيها
الشيخ المجرب ، من تراه حطم الممالك . .
وخرب الممالك ، ومثل المآسى . . ودمر
المواصر . . وأرعج القلوب ، وفرع
النفوس ، وثار حتى طغى ، وفار حتى
بغى . . و . . ؟ لقال عجباً ! إنه
الشباب . . إنه الشاب حين يعرف
الشیطان . . ويعرف عن الإيمان . .
ويخرج على ناموس الأديان . .

ضده ويدي ماخنى مه... وهذا شوب
لهذا ، أى يزيد فيه ويحسنه ، وفى الحديث
عن مطرف أن النبي صلى الله عليه وسلم
انثر بردة سوداء فجعل سوادها يشب
بياضه وجعل بياضه يشب سوادها .
قال شمر : يشب أى يزدها ويحسنه ويوقده .
ورجل مشبوب إذا كان أى من الوجه
أسود الشعر ، وأصله من شب النار إذا
أوقدها فلا تلات ضياء ونورا ..

ومن كتاب عمر رضى الله عنه لوائل
ابن حجر : إلى الأقبال العبايلة والأرواغ
المشايب : أى السادة الرموس الزهر
الالوان ، الحسان المناظر ، وأحدم
مشبوب كأنما أوقدت لوانهم بالنار ..
والشاب بكسر الشين : نشاط العرس
ورفع يديه جميعا .. والشب بفتحها
ارتفاع كل شيء ..

أيا الشاب ، أما صدقت عندك هذه
المعاني كثيرا عما كان يوحى به اللفظ ؟
إنها جميعا تدور مع إشعاعه وتتناق تحت
طلاله قائلة لك : إنك عندى ! إنك هنا !
فتبه لتقدرنى واستيقظ لتعرفنى .. إننى
تاجك الألىق فوق جبينك يا صاحبي
ويا ملكى !

شب إلى دب أى من لدن شيت إلى أن
ديبت على العصا ...

ويقال : لقيت فلانا فى شباب النهار
أى فى أوله ، وجنتك فى شباب النهار
وبشباب نهار أى أوله ..

وتشبيب الشعر ترقيتى أوله بذكر
النساء ، وهو من تشبيب النار وتاريخها ..
وشب النار والحرب : أوقدها ، يشبها
شبا وشبوا ، وشبة النار اشتعالها ،
والشباب والشبوب ما شب به ... وتقول :
هذا شوب لكذا : أى يزيد فيه ويقويه
ورجل مشبوب : جميل حسن الوجه
كأنه أوقد . قال ذو الرمة :

إذا الأروع المشوب أضحى كأنه
على الرحل مما منه السير أحمى
وقال العجاج :

من قرش كل مشبوب أغر
ورجل مشبوب : إذا كان ذكى الفؤاد
شبهها ... وتقول : شعرها يشب لونها
أى يظهره ويحسنه . والمشبوبتان الشعران
لا تقادهما (هما من النجوم إحداهما
المبور : والثانية النميصاء) وشب لون
المرأة خمار أسود ليست ، أى زاد فى
بياضها ولونها فحسنها لأن الضديز يد فى

أما جولة الأدب : لحسبنا أن نقرأ
قديمه وحديثه لنرى الدموع الدافقة
والحسرة المحرقة حيناً على عهد الشباب
ومن زايهم الشباب ، أو نرى التجلد
والحنك حيناً ممن يحاولون التعزى عنه
وإخفاء الأسى والحزن ، ولكننا نشم
على أى حال رد احتراق القلوب، ونسمع
على أى حال نهر الضنى والألم ، فى كلمة
موجية مشعة ، أو لفظ صادق معبر ؛
لا يسع العاطفة المشوبة بالذكريات ،
والخافلة بالصور الغاربة ؛ أن يغلبها الجلد
المصطنع على ظهوره ، وكيف وقد حكى
القرآن الكريم عبارات الاستعطاف
وشكوى الضعف إلى الله من أناس يحبهم
ويحبونه : « رب إني وهن العظم مني
واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك
رب شقياً » ؛ قالت يا وائى ألد
وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً
يطاول بنا هذا الحديث ويطاول ،
فلنستدل بقايله عليه ، أما القديم فقرأ
منه مرات قول لبيد بن ربيعة ، ثم اخضع
عينيك وعش لحظات فى خياله معه ، وقد
رسم لك صورته رسماً أنت واجده اليوم
فى عشرات ممن ترى فى ناس عصرك :

أليس ورائى إن تراخت منيتى
لزوم العصا تحنى عليها الأصابع ؟
أخبر أخبار القرون التى مضت
أدب كأتى كلما قت راكع !
فأصحت مثل السيف أخاى جفمه
تقادم عهد القين والتصل قاطع
فلذا أدركت تعجبه المنية ليستريح من
تلك الصورة التى رسمها فى تشبيهه الرائع
لنفسه فاستمع إلى قول (غسان) يمس
أغلى ما يعتز به الرجل فى حياته ؛ لأنه
مناط شرفه فى بيته ، وسلطانه فى داره ،
وقد كبت لكعه وليس بعيداً أن ينهمك
إياه الشر الثانى فى قوله :

ايض منى الرأس بعد سواده
ودعا المشيب حلياقى لبعادى
واستحصد القرن الذى أنا فيه
وكفى بذاك علامة لحصادى
ألا تراه يحمل المشيب بمثابة الساحر
الحديث والشبان الرجم الذى يفرق
بين المرء وزوجه . ؟ كم تحت الكناية
بالمشيب من معان يسبح فيها الخيال !
أما الفراء فاستمع إليه يقول :
حتنى حانيات الدهر حتى
كأتى حابل يدنو لصيد

قصير الخطو يحسب من رآني حتى إذا وافي الحمام لوقته
ولست مقيدا - أنى يقيد ولكل جنب لا محالة مصرع
ثم انظر إلى هذا الطيب البارع الذى نبذوا إليه بالسلام فلم يجب
يرشد (التيمى) إليه أصحاب السبعين عاما أحدا . . وصم عن النداء الأسع
من الشيوخ : أى عزاء فى أى رثاء هذا الآنين
إذا كانت السبعون سنك لم يكن الملقع فى قاع العظة والحكمة ؟
لدائك إلا أن تموت طيب أما الدائى فيفصل لنا بعض التفصيل
وإن امرأ قد عاش سبعين حجة ما يصحب الشيب من مؤسسات
إلى منهل من ورده لقريب حين يقول :
أى داء هذا وأى طيب ذاك ؟ ندنا الشيب مختطاً بفوضى خطة
إن عبدة بن الطيب أحسن كبرته طريق الردى منها إلى الموت مهيع
إحساس العاقل الحكيم فاستغلمها فى نصيح هو الزور يحق ، والمعاشر يحتمل
بنيه ، ولكنه لم يخل تصيدته من شعوره وذو الإلب يقلى ، والجديد يرقع
بالمصير الذى إليه يسير : له منظر فى العين أبيض ناصع
ولقد علمت بأن قصرى حفرة ولعله فى القلب أسود أسمع
غبراء يحمانى إليها شرجع ونحن نرجيه على الكره والرضا
فبكى بنائى شجوهن وزوجتى وأذن الفتى من وجهه وهو أجدع
والأقربون إلى ، ثم تصدعوا نعم أيها الشيخ المتحزن إن ارتحال
وتركت فى غبراء يكره وردها الشباب كجدع الأنف . . وهل يقدر
تسنى على الريح حين أودع مجدوع الأنف أن يهراق أنفه المجدوع ؟
إن الحوادث يخترمن وإنما إن لابن المعتز يتأ إذا ذكرته غمرنى
عمر الفتى فى أهله مستودع الحزن له ، واجتذبنى أطبل الأسى عنده
يسمى ويجمع جاهداً مستهترا يحكى فيه هتاف البائس المحزون
جدا وليس يأكل ما يجمع بصابغة رأسه :

صبغت رأسي .. فقات لها
اصبغى قلبي فقد شابا . !
إن هذا اللفظ العابر يصل إلى أغوار
النفس مع قربة القريب ، إنه يلبس العلة
لمسا مباشرا ، ينقلنا من ورائه إلى زوايا
قلبه المحطم .
ربما كان ابن الرومي كعادته دائما أندى
بصوت العاطفة من الآخرين ، وأشجى
بحسرة الفقد ، إذ تعجب من هؤلاء الذين
أنكروا تعزية المعزين إياه في شبابه
الذاهب ، وجعل فقده الشباب أجل
المصائب :
أأجمع بالشباب ولا أعزى ؟
لقد غفل المعزى عن مصابى !
وهو إن صبغ الشيب بالسواد لا يصبغه
تمويها على الحسان ، وإنما يصبغه حدادا
على أعز ما فقد وهو الشباب :
لم أخضب الشيب للغواني
أبغى به عندهم ودادا
لكن خطاى على شبابى
لبست من بعده الحدادا
أما الذين يتجللون للشامتين ،
ويتصبرون رغم الحنين ، فمنهم القائل :

ألا قالت الخنساء يوم لقيتها :
كبرت ولم يجرع من الشيب مجزعا
رأت ذا عصا يمشى عابها وشيبة
تقنع منها رأسه ما تقنعا
فقلت لها : لا تبرزى بي قفل ما
يسود الفقى حتى يشيب ويصاعما
إنه مكابر ومغالط ، فكثيرا لا قليلا
ما يسود الفقى قومه في مبة الصبا وريمان
الشباب ، ولا أدل على ذلك من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وإخوانه الأنبياء ،
وقد اكتملت فتوتهم عند مبعثهم ، وتم
واستحسنت شبابهم - كما سبيل من الحديث
عنهم - والتاريخ في جميع الحقب يشهد
بسيادة الشباب ، وأعدل من ذلك وأقرب
على مافيه - قول طريح النقى :
والشيب للحباء من سفه الصبا
بدل تكون له العضيلة مقنع
والشيب غاية من تأخر حينه
لا يستطيع دفاعه من يجرع
لا يبعد الله الشباب ومرحبا
بالشيب حين يرى إليه المرجع
إن الشباب له لزيادة جدة
والشيب منه في المغبة أنفع
والنقى يقول هذا : وهو لم يدرك بعد
(البقية صفحة ٥٦٦)

صبغت رأسي .. فقات لها
اصبغى قلبي فقد شابا . !
إن هذا اللفظ العابر يصل إلى أغوار
النفس مع قربة القريب ، إنه يلبس العلة
لمسا مباشرا ، ينقلنا من ورائه إلى زوايا
قلبه المحطم .
ربما كان ابن الرومي كعادته دائما أندى
بصوت العاطفة من الآخرين ، وأشجى
بحسرة الفقد ، إذ تعجب من هؤلاء الذين
أنكروا تعزية المعزين إياه في شبابه
الذاهب ، وجعل فقده الشباب أجل
المصائب :
أأجمع بالشباب ولا أعزى ؟
لقد غفل المعزى عن مصابى !
وهو إن صبغ الشيب بالسواد لا يصبغه
تمويها على الحسان ، وإنما يصبغه حدادا
على أعز ما فقد وهو الشباب :
لم أخضب الشيب للغواني
أبغى به عندهم ودادا
لكن خطاى على شبابى
لبست من بعده الحدادا
أما الذين يتجللون للشامتين ،
ويتصبرون رغم الحنين ، فمنهم القائل :

الإمام أبو حنيفة وعنايته بالحديث

للأستاذ منشأوى عتبود

نال بعض الكتّاب من الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، وأسأوا تقديره من غير ثبوت ولا سند ، فزعموا أنه قليل البضاعة في الحديث ، وأنه يقدم عليه العمل بالقياس ، فرأيت أن أكتب المقال الآتي إنصافاً لهذا الإمام الجليل ، ووفاء بحقه ، وتصويماً للفكرة عنه .

تمهيد : لا خلاف لأحد من يقام رأيه وزن أن السنة إذا ثبتت وصحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب الأخذ بها ، والعمل بمقتضاها .

منهج أبي حنيفة في اجتهاده :

روى عنه أنه قال :

« إني آخذ بكتاب الله إذا وجدته ، فما لم أجده فيه أخذت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والآثار الصحاح عنه التي فشت في أيدي الثقات ، فإذا لم أجده في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت بقول أصحابه

من شئت ، وأدع قول من شئت ، ثم لا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم ، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم ، والشعبي ، والحسن ، وابن سيرين ، وسعيد بن المسيب ، وعد رجلاً قد اجتهدوا ، فلي أن اجتهد كما اجتهدوا ، اهـ (١) .

عنايته رضي الله عنه بالسنة .

يدل على عنايته بالسنة ، وجعلها مصدراً للاستنباط بعد الكتاب الكريم ما ذكره في منهج اجتهاده ، ويدل على عنايته بها أيضاً أنه متى اطمان إلى ثبوت الحديث قدم العمل به على العمل بالقياس والرأى .

قال ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين ص ٧٧ ج ١ :

وأصحاب أبي حنيفة رحمهم الله يجمعون على أن مذهب أبي حنيفة ، أن ضعيف الحديث عنده أولى من القياس والرأى ،

(١) تاريخ التزييع للحمري .

- وعلى ذلك بنى مذهبه ، كما قدم حديث
القهقهة مع ضعفه على القياس والرأى ،
وقدم حديث الوضوء بفيذ القم في السفر
مع ضعفه على الرأى والقياس ، ومنع قطع
يد السارق بسرقة أقل من عشرة دراهم ،
والحديث فيه ضعيف ، وجعل أكثر
الحيض عشرة أيام ، والحديث فيه
ضعيف ، وشرط في إقامة الجمعة بالمصر ،
والحديث فيه كذلك ، وترك القياس
المحض في مسائل الآبار لا تار فيها غير
مرفوعة ، - فتقديم الحديث الضعيف
وآثار الصحابة على القياس والرأى قوله
وقول الإمام أحمد .
- وليس المراد بالحديث الضعيف في
اصطلاح السلف هو الضعيف في اصطلاح
المتأخرين ، بل ما يسميه المتأخرون حسناً
قد يسميه المتقدمون ضعيفاً ، اهـ .
- احتياطه في العمل بخبر الواحد :
اشترط أبو حنيفة للعمل بخبر الواحد
شروطاً ، منها ما يأتي .
- ١ - ألا يخالف السنة المشهورة سواء
كانت فعالية أم قولية عملاً بأقوى
الدليلين .
- ٢ - ألا يخالف المتوارث بين الصحابة
والتابعين في أى بلد نزلوه بدون اختصاص
بمصر دون مصر .
- ٣ - ألا يخالف عموماً الكتاب أو
ظواهره ، فإن الكتاب قنعى الثوت ،
وظواهره وعموماته قطعية الدلالة ،
والقطعي يقدم على الظنى ، أما إذا لم يخالف
الخبر عاماً أو ظاهراً في الكتاب بل كان
بياناً لمجمل فيه فإنه يأخذ به حيث لا دلالة
فيه بدون بيان .
- ٤ - أن يكون راوى الخبر فقيهاً إذا
خالف فيها قياساً جالياً ، لأنه إذا كان غير
فقيه يجوز أن يكون قد رواه على المعنى
فأحطاً .
- ٥ - ألا يكون فيما تعم به البلوى ،
ويدخل في ذلك الكفارات والحدود
التي تدرأ بالشبهة ، فلا يكون طريق ذلك
غير الشهرة ، أو للتواتر .
- ٦ - ألا يسبق طعن أحد من السلف فيه .
- ٧ - ألا يعمل الرواى بخلاف خبره
كحديث أبي هريرة في غسل الإناء من
ولوغ الكلب سبياً ، فإنه يخالف لفتوى
أبي هريرة ، فترك أبو حنيفة العمل به
لذلك العلة .

فاقتضى ذلك أن يحتاط أبو حنيفة رضي الله عنه في تلقى خبر الواحد حتى لا ياسب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قول لم يصدر عنه ، ويجعل مادة للتشريع واستنباط الأحكام .

الطعون التي وجهت إلى الإمام أبي حنيفة :

طعن بعض الناس في الإمام بالأمور الآتية :

١ - قلة بضاعته في الحديث ، وأنه لم يرو إلا سبعة عشر حديثاً .

٢ - تقديمه العمل بالقياس على السنة .

٣ - تخرج بعض الأئمة والمحدثين له .

و**عن** عند هذه الطعون واحداً واحداً ليتبين أنها لا تقوم على أساس على سليم .

١ - القول بأن أبا حنيفة كان قليل البضاعة في الحديث ، وأنه لم يرو إلا سبعة عشر حديثاً قول باطل ، فإن أصحاب النظر جميعاً يعترفون بأن أبا حنيفة مجتهد مطلق ، وأنه أسبق الأئمة الأربعة إلى الاجتهاد ، ومن خصائص المجتهد المطلق أن يكون عالماً بالكتاب والسنة ، خيراً

٨ - ألا يكون الراوى منفرداً بزيادة في المتن أو السند عن الثقات ، فإن زاد شيئاً من ذلك كان العمل على ما رواه الثقات احتياطاً في دين الله ، ولا تقبل زيادته .

٩ - الأخذ بالأحوط عند اختلاف الروايات في الحدود التي تدرك بالشبهات ، كأخذه برواية قطع السارق بمائته عشرة دراهم دون رواية ربع دينار من حيث إنه ثلاثة دراهم ، فتكون رواية عشرة دراهم أحوط ، وأجدر بالثقة ، حيث لم يعلم المتقدم من المتأخر حتى يحكم بالنسخ لأحدهما (١) .

الباعث لأبي حنيفة على هذا الاحتياط :

الذي دفع أبا حنيفة إلى الاحتياط في قبول خبر الواحد أن في عصره كثير الوضاعون للحديث ، ونشأت فرق منحرفة ، وتريد كل فرقة الانتصار لمبادئها ، والكيد للإسلام عن طريق الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإدخال في الحديث ما ليس منه ،

(١) أطر تآنيب الخطيب للشيخ الكوثري

ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

لأبي حنيفة . طبع بمصر ١٣٢٦ هـ فوق
في نحو ٨٠٠ صفحة كبيرة ، وقد أخذه
من خمسة عشر مستندا ، جمعها لأبي حنيفة
حول علماء الحديث الأول ، فجمع هذه
المسانيد على ترتيب أبواب الفقه مع
حذف المعاد ، وعدم تكرار الإسناد (١) .

وأبو حنيفة مع محصوله الواسع
في الحديث كان يتزود أيضا بالاطلاع
على باقي الأحاديث من رواية أصحابه
الأجلاء ، قال صاحب كتاب تانيب
الخطيب ص ١٥٢ متحدثا عن أبي حنيفة :

وإنما كان عنده صناديق من الحديث
انتقى منها نحو أربعة آلاف حديث ، نصه
عن حماد بن أبي سليمان شيخه الخاص
الذي به تخرج ، ونصه الآخر من باقي
شيوخه ، وكان يكتفي فيما سوى ذلك
بالاطلاع على باقي الأحاديث من رواية
أصحابه الناصحين في شتى العلوم أركان
المجمع الفقهي الذي كان يرأسه هو ،
وتبحث فيه المسائل من كل ناحية ، ثم
تثبت في الديوان .

بدلا تلهما ، فكيف يسوغ بعد هذا
لعاقل أن يفهم أن أبا حنيفة - وهو الإمام
المجتهد - أغفل السنة التي هي المصدر
الثاني للتشريع ؟

وليس محمول أبي حنيفة في السنة
ضئيلا - كما يقول الزاعمون - فقد صح
عنه أنه انفرد بمائتي حديث وخمسة عشر
حديثا سوى ما اشترك في إخرجه مع
بقية الأئمة ، وله مسند روى فيه
مائة وثمانية عشر حديثا في باب
الصلاة وحدها .

قال ابن حجر العسقلاني في كتاب
تعميل المنهاج بزوائد رجال الأئمة الأربعة .
أما مسند أبي حنيفة فليس من جمعه ،
والموجود من حديث أبي حنيفة إنما هو
كتاب الآثار التي رواها محمد بن الحسن
عنه ، ويوجد في تصانيف محمد بن الحسن
وأبي يوسف قبله من حديث أبي حنيفة
أشياء أخرى وقد اعتنى الحافظ أبو محمد
الحارثي ، وكان بعد سنة ٣٠٠ هـ بحديث
أبي حنيفة ، فجمعه في مجلد ، ورتبه على
شيوخ أبي حنيفة هـ .

وقد جمع أبو المؤيد محمد بن محمود
الخوارزمي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ مستندا

(١) انظر تاريخ التشريع للشيخ السبكي
وآخرين ص ٢٤٢، ٢٤٣

وغاية الأمر أنه احتاط في قبول خبر الواحد فوضع لقبوله شروطاً حتى يأمن على دين الله من أولئك المنحرفين الذين أكثروا من وضع الحديث - كما قلنا - فهو لم يرد خبر الواحد بالهوى ، وإنما عن اجتهاد دفعه إليه الاحتياط للسنة ، والحفاظ على شريعة الله .

قال الحافظ محمد بن يوسف الصالحى
في التلخيص على هذه الشروط :

فبمقتضى هذه القواعد ترك الإمام أبو حنيفة رحمه الله العمل بأحاديث كثيرة من الآحاد ، وأبى الله سبحانه وتعالى إلا عصمته مما قال فيه أعداؤه وتنزيهه عما نسبوه إليه ، والحق أنه لم يخالف الأحاديث عناداً ، بل خالفها اجتهاداً لحجج واضحة ، ودلائل صالحة ، وله بتقدير الخطأ أجر ، وبتقدير الإصابة أجران ، والمُساعدون عليه إما حساد أوجهاً بمواقع الاجتهاد . اهـ

مشارى عثمان عبود

قال ابن أبى العوام : حدثني محمد ابن أحمد بن حماد ، قال أخبرني محمد ابن شجاع ، قال :

سمعت ابن أبى مالك يقول عن أبى يوسف قال : كان أبو حنيفة إذا وردت عليه المسألة قال : ما عندكم فيها من الآثار وإذا رويها الآثار وذكرنا ، وذكر هو ما عنده نظر ، فإن كانت الآثار في أحد القولين أكثر أخذ بالأكثر ، فإذا تقاربت وتكافأت نظر فاحتار ، اهـ .

٢ - وأما القول بأنه كان يقدم العمل بالقياس على العمل بالسنة فهذا قول غير صحيح أيضاً بدليل ما نقل في منهج اجتهاده رضى الله عنه من تقديمه العمل بالسنة على العمل بالقياس ، وأزيد من هذا أنه يقدم الأخذ بقول الصحابي على القياس ، ويدل أيضاً على تقديمه للحديث متى اطمأن إلى ثبوته ما ذكرناه عن ابن القيم أنفاً ، وما رواه ابن أبى العوام من سؤال أبى حنيفة عن الآثار لإثبات الحكم بها .

من الأصول السياسية والدستورية في الإسلام :

البيعة

للدكتور مصطفى كال ومضى

- ٢ -

وبمعناه العام إلى مطلق العهد والرباط ، سواء كان عهدا بين إنسان وآخر أو عهدا يقطعه العبد على نفسه لربه ، لقوله تعالى : « أو فوا بالعقود » أى العهود بأنواعها ، فدخل في ذلك عقد الإسلام والإيمان ، وعقد الذمة ، والنذر وكل ما يقطعه الإنسان على نفسه ، والعقد في الإسلام التزام أمام الله أصلا ثم أمام العاقد الآخر تبعا ، فإن التزامه الأصلي لله ، إذ المتعاقد يكاد يتعاقد مع الله أولا ثم يلتزم تبعا بالتنفيذ أمام الطرف الآخر . وتكاد الأصول تعتبر الإنسان متعاقدا مع الله في عقوده وعهوده ولو أن المعاملات تتم ببيعة الحال بين عاقلين من الناس . ولا ييسر القول من الناحية الشرعية البحتة أن الله سبحانه وتعالى طرف في العقد على الرغم من أن القرآن قد وصفه سبحانه وتعالى بما يوصف به

البيعة : تعريها ، وطبيعتها ، وخصائصها : والبيعة مشتقة من البيع ، وهو العقد المعروف . ولكننا ليست مثله في خصائصه بطبيعة الحال ، فهي ليست معاوضة مالية يتبادل فيه المتبايعان مالا بثمن ، وإنما اشتقت منه على وجه الكناية والمجاز لأن البيع أصل العقود وأساسها .

ولأنما هذا العقد ، هو عهد يعطيه المسلم على نفسه بالطاعة والنصرة لآخر ليقوم بولاية الإمامة الكبرى على المسلمين .

فالبيعة عقد ، ولكن في طرفيه وحله تفصيل .

معنى العقد :

فالبيعة عقد بالمعنى الشرعى المقصود ، والعقد في الشريعة الإسلامية ينصرف بمعناه الخاص إلى الصيغة ، أى الإيجاب والقبول الذى يعتقد بيا إن كان ثمة قبول

روى الإمام البخارى - رضى الله عنه - عن أبى هريرة أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم) منهم (رجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا) ، (صحيح البخارى نسخة الشعب ١ - ١٤٥ و ٩ - ٩٨ ، وبالمعسر يكون ٢١٩١ و ٦٧٠٨) .

وهذا العهد لا يوصف فى القانون الحديث بأنه عقد بمعناه الضيق ، لأن العقود فى القانون إنما هى العقود المالية بصفة خاصة ، وأما الارتباطات غير المالية وخاصة المتعاقبة بإنشاء أو ضاع نظامية أو الانضمام إلى وضع قائم ، أو استعمال حرية سياسية فإنها لا تعتبر من العقود ، فلا يصح فى القانون أن نقول : تعتبر المباينة عقدا من العقود ، لأنها إما إنشاء لوضع تنظيمى وإقامة الخليفة أو الانضمام إلى وضع قائم إذا كان الخليفة قد عين فعلا فينضم المبايع لمؤيديه ، كما أنها استعمال لحق سياسى خارج عن دائرة التعامل فلا يوصف بأنه من العقود

طرقا البيعة وصفتهما :

ومن العسير أن نقول : إن البيعة هى

الطرف فى العقد كقوله تعالى : « وقد جعلتم الله عليكم كذبا » ، وقوله : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » ، ووصفه أحيانا بأنه وكيل . وعلى الرغم من أن العقود لها حكمان : أحدهما الظاهر : وهو أثره بين المتعاقدين .

والآخر تعبدى : وهو ما يجرى من وصفه من التحريم أو التجويز وما يدور بينهما .

وهذا المعنى التعبدى نجد ظاهرا أشد الظهور فى القربات والعبود التعبدية ، ثم فى المعاملات والعقود غير المالية ، فإنه أوضح فيها وأظهر منه فى المعاملات المالية ، لكنه لا يندثر فى المعاملات المالية البحتة ، الأمر الذى يجعل للعقيدة اعتبارا خاصا فى العلاقات الإسلامية ، ويجعل قصد وجه الله تعالى والالتزام بأوامره ونواهيه سياعا متقيد به جميع تصرفات الإنسان فى الإسلام .

ولما كانت البيعة تصرفا غير مالى ، فإن النظر إلى محققين مصالح المسلمين تكون له مكانة بارزة بحيث تعتبر السبب الحقيقى والوحيد للتعاقد .

على مكانة هذا العضو في المجتمع ، وعدد من يدينون برأيه ويولونه ثقته . وكما قدمنا أن الحياة الإسلامية هي حياة نظامية محكمة . فإنه يتشكل الناس في الجماعة الإسلامية في صورة وحدات شعبية هي المساجد ، يبرز فيها ناس من دوى الإيمان والكفاية يوليه الناس ثقتهم ويخوضون إليهم الرأي في مسائلهم ومشاكلهم ، ثم إن هؤلاء الناس المخازين يتدرجون صعوداً مع تدرج هذه الوحدات النظامية فبعد أن يبرز الواحد منهم في مسجد القرية أو الحى ، نرى بعض هؤلاء يبرزون في جامع المدينة أو المصر . ثم يبرز بعضهم عند تمثيل الإقليم مثلاً في الحج أو في عاصمة البلاد وفي صفة الإمام الأعظم ووزرائه وأمرائه .

وبذلك ، فإن المبايع إن كان من هؤلاء الناس ، الذين نسميهم أهل الحل والعقد أو أهل الاختيار ، لأن الناس قد عهدوا إليهم بثقتهم واختاروهم ليحلوا في أمورهم ويربطوا ، فإن بيعته تكون بعة لذلك الجزء أو القذاع من المسلمين الذين أولوه هذه الثقة .

وإن كان من ذوى المكانة في المصر

المبايع والمبايع له بصفتها الشخصية ، بل بصفتها العامة ، أو التنظيمية ، أو الوظيفية .

فإن لكل طرفين يتعاقدان حقيقة دون أن يذكر أحده الصفة النظامية ، ولكن هذا الأمر مفهوم من طبيعة العلاقة .

فالإمام - بطبيعة الحال - يتعاقد بصفته مرشحاً لرياسة الجماعة أو رئيساً لها فهو عقد تنظيمي يحد إلى تعيين الإمام وإخضاعه للأحكام الشرعية المتعلقة باختصاصات الإمام ووظائفه وواجباته وإكسابه المزايا التي يقتضيها الشرع من أن يطاعه المبايع وينصره وأن يكون له نفقة من الخزاة العامة - بيت المال - وغير ذلك مما يجب له .

والفرد يتعاقد أيضاً بصفته العامة وباعتباره عضواً في الجماعة وفرداً من الأمة يستعمل حقه السياسى العام .

فهو هنا يؤدي وظيفة من وظائف عضويته الاجتماعية وباعتباره جزءاً من المجتمع يدلى بصوته في اختيار الإمام وقيمة هذا الصوت وتحديد مقدار هذا الجزء الذى يتعاقد مع الإمام ، يتوقف

عبد الرحمن : يا أمير المؤمنين لا تفعل ، فإن الموسم يجمع رعاي الناس وغوغاءهم ، فإنهم هم الذين يغضبون على قربك حين تقوم في الناس وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يسيئها (أو يضربها) عنك كل مطير وأن لا يعموها ولا يصفوها مع مواضعها ، فأمل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة فتخلص بأهل الفتنة وأشرف الناس فتقول ما أنت فبعض أهل العلم مقاتلتك ويضعونها مواضعها ، فقال عمر : أما والله إن شاء الله لأقوم بذلك أول مقام أقومه بالمدينة ، قال ابن عباس : قد مننا المدينة في عقب ذي الحجة ، فلما كان يوم الجمعة ، جلس عمر على المنبر ، وقال : أما بعد ؛ فإن قاتل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها ، لا أدري لعلمنا بين يدي أجلى ، فمنعها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحته ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب على الله ، إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب (يعنى فاتبعناه) ثم إن رسول صلى الله عليه وسلم ، قال لا تطروني كما أطروا عيسى بن مريم ، وقولوا عبد الله

أو الإقليم العظيم أو عند المسلمين كافة ، صبح أن تكون بيعته عن هذا الجزء أو هذا السكل الذي يثق فيه ويوكل إليه أمره .

والمفروض أن يستطلع من يلوذون به فعن ابن عباس أنه قال : قال عمر بن الخطاب : ه من بايع رجلا من غير مشورة المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي يبايعه تمرة أن يقتلا ، وتمرة أى خشية أن يلقيهم ذلك في الضرر وهو المخاطرة ، يعنى إنه إذا بايع دون مشورة أحد فإن ذلك يفضب المسلمين ، وربما أدى غضبهم إلى الثورة عليه وعلى من بايعه فيعتدون عليهم بما يؤدى إلى قتلها ، لا يقول : إن قتلها مشروع ، ولكن استفزاز الناس بذلك قد يخرجهم من طورهم فلا يضبطون مشاعرهم وتقع الفتنة بقتلها .

ومناسبة هذا الحديث أن ناسا قالوا في موسم الحج : لومات عمر بايعنا فلانا فأتى عبد الرحمن بن عوف إلى عمر فأخبره بذلك فغضب وقال : « إني قائم العشية بين الناس فحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يفسبهم أمورهم أى يحملونهم على الأمور غضبا وبدون رضاهم ، فقال

ورسوله ، ثم إنه يلتقى أن قائلا منكم يقول : والله لو مات عمر بايعت فلانا ، فلا يفترون اسرؤ: أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة (أى فجأة وبدون مشورة من الناس) وتمت ألا أنها كانت كذلك (أى فته) ولكن الله وقى (أى دفع) شرها ، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر (أى ليس منكم من هو على فضله حتى يبايع بلا مشورة) من بايع رجلا عن غير مشورة للمسلمين فلا يبايع (أى لا تقع بيعته وتكون باطلة) ولا الذى بايعه (أى ينتصب بها ولا يتولى نتيجة لها) ، تعزة أن يقتل روله البخارى فى كتاب المحاريين وأهل الكفر (بخارى الشعب ٩ - ٢٠٩ و ٢١٠ ويكون برقم ٦٣٦٤ - بالبخارى المفسر) .

وإن كان المبايع من آحاد الناس الذين لا كلمة لهم ، فانه لا يبايع إلا لنفسه أو ربما بايع عن نفسه وأهله ، وقد رأينا أن ابن عمر لما بايع عبد الملك بايعه عن نفسه وبنيه ، وذلك أن عبد الله بن عمر

كان قد اعتزل الناس فى الزينة ووقف على الحياد بين على ومعاوية ، فربما لذلك كانت بيعته لنفسه وأهله .

وبذلك فإن المبايع إنما يبايع عن نفسه وعن الجماعة قات أو كثرت على قهر مكانته إلا أن ذلك خوف الناس من نتيجة المبايعه ، فإن الظلة إنما يفتصبون بادعاء اسم الشعب وإنهم يعبرون عنهولا يقول أحد منهم إن الشعب لا يؤيده ، ولقد استند الخلفاء بعد ذلك إلى هذا الأصل فكان أحدهم يبايع ابنه وحده ويعهد إليه ليستخفه قلوبها ملكا وراثيا ، ولذلك فإن الأصل فى المبايع أنه من أهل الاختيار أو أهل الحل والعقد ، ولكن هل يشترط أن يكون من أهل الحل والعقد ، أم أنه إذا لم يكن منهم فإن بيعته فى هذه الحالة تكون عن نفسه وعن رأيهم ملكه ، وذلك يجرنا إلى الكلام على صفات المبايع وبيعة أهل الحل والعقد وبيعة غمار الناس وهل تتكون بها بيعة ؟ ونعقب عليه بآراء بعض أهل الفكر الحديث فى ذلك ؟

مصطفى كمال وصفي

نظرات في شعر أحمد الزين

للدكتور محمد درجب البيومي

— ١ —

لدارس الزين أن يرجع إلى السنة الثالثة من مجلة (الرسالة) ليرى تفصيل آرائه النقدية موصحة بالشاهد ومدعمة بالدليل .

ولست في هذا المقال أجه إلى مقالات الزين النقدية ، ولكني أشير إليها ، لأضئ في الحديث عن شعره النقدي ، لأن اهتمام الزين بالشعر المعاصر لم يقتصر على صفحات النقد وندوات الأدب ، بل تغفل إلى قصائد ديوانه ، إذ جعل من أبياتها ترجيحاً لآرائه النقدية ، فوجه الأذهان إلى نمط من النقد الشعري ، له تأثيره الحي ، وصداه الجليل ، وسيرى القارئ أن الشاعر لم يسق آراءه النقدية مساقاً علياً ، فينقل وقعها على السامع والقارئ . ولكنه طار في آفاق الفن بأجنحة قوية ، فصدر عن عاطفة متوهجة وحكم عن رأي أصيل .

وقف الشاعر في ذكرى حافظ مع نفر

كان الأستاذ أحمد الزين ناقداً أديباً مرموق المكاية في عصره ، وقد شهدت صفحات الأهرام نماذج حية من فصوله الرائعة التي كانت تصدر تحت عنوان (النقد والمثال) ثم انتقلت إلى صفحات الرسالة فكشفت عن أصالة وافتان ، وأذكر أن نقرأ من الشعراء قد ضاق بها ، فمنهم الدكتور أحمد زكي أبو شادي لمعارضتها ؛ إذ رأى من نظراتها ما يخالف مذهبه الشعري . وليس بهما أن تعرض الآن لوجوه المخالفة بين الشاعرين ، ولكننا نقرر أن الرجل كان ذا رأي نقدي مسموع ، وكان يرى في الصياغة الفنية موضعاً للتعوق البياني ، حاصلًا على ما يحظه في شعر الشباب من ركافة وتراكت ، ولم يمتعه أن يزن السكرية وزنا صائباً ، فيحفظ لها مكانتها ، ناعياً على من يسوقون أفسكارهم في نسق منطقي لا تشعله العاطفة ، أو يوشيه الخيال ، ومن الخير

وكم يذكرون الأيك والطير صدحا
عليها فلم نسمع سوى صوت ناع
وكم لهجوا بالشمس حتى تبرمت
بهم وتنت عوها في الغياهب
وكم أفتقوا بدر الدجى في سكونه
وكم أغرقوا سماعهم بالسحاب
وكم هاتف بالخلد منهم وشعره
توفي سقطلا قبل عقد العصاب
وشاك كواه الحب أطفأ جره
شعر كبرد النج جم المثالب
إذا ما احتى بعض بعض فإنهم
نواصب علم تحتى بنواصب
أكل مناع كاسد عند غيركم
يروج لديكم يا بلاد العجائب
وكل أخى زين فناء سواكم
يرى فيه من أختياركم ألف راغب
لقد راج دجل الشعر عند رجالكم
كما راج دجل الشعر عند الكواعب
وقد صادفت هذه الآيات ترحيب
السامعين ، لتكلمها الطريف ، وخفتها
المرحة ، مع ما تحمله من صائب النقد ،
وصادق التوجيه ، إذا أنها كشفت زين
الادعاء بما أحكمته من تصوير ، وقرته
من معان ، ولنا نظن الزين يعنى بشعره
كل مجدد ناهض ، فللصادقين من ذوى

من زملائه الشعراء في مهرجان تعددت
حلقاته ، فلم ينح نحو الأكثرية من
الناطمين ؛ إذ يقصر خواطره على الحسرة
والترحم ؛ بل تعرض إلى نقد ما يصدره
بعض المجددين من دواوين تهتم بجمال
الطبع ، ونصوع الورق ، وصورة
الغلاف ، وخداع العنوان ، ثم يزعم
أصحابها أن الطبيعة مصدر إلهامهم
فيتحدثون عن نهر بلا ماء ، وزهر بلا
عطر ، وشمس بلا ضوء وطير بلا شدة ،
وحب بلا إخلاص ، فهم كما قال الزين :

هم جدرى الشاعر آذوا جماله

بما ألصقوا في حسنه من معائب
عناوين كالأنفاز حيرت النهى
وما تحتها معنى ببلد السالب
دواوين حسن الطبع موه قبها (١)

وهل يخدع النقاد تعش الخرائب
وكم دافعوا عن مذهب العجز جهدم
فما غسلوا أسواء تلك المذاهب
وكم ملئوا بالزهر والنهر شرم
بلا طيب مستاف ولا رى شارب

(١) في ديوان الزين : دواوين حسن
الطبع قوة قبها ، وهو تطبيع ظاهر .

التجديد الهادف مكانهم لدى كل ناقد ،
 مهما خالف اتجاههم ، وصدر عن غير
 وجهتهم ، ولكنه يعنى تفراحيوا الشعر
 زهوراً وطيوراً وبدوراً واهدروا عن تلقيق
 زائف ، لا يشف عن حب للطبيعة ، قدر
 ما يشف عن خداع العواطف وتلفيق
 الأساس ، وهؤلاء هم موضع القدمين
 المجددين والمحافظين على السواء .

على أن (الزين) في نقده الشعري أبلغ صدى
 منه في نقده النثري ، لأن قارىء مقالاته
 النقدية يقرؤها بعقله وحده فيزنها بميزان
 دقيق ، وقد يصدى لخلافه حين تنأح أوجه
 الخلاف فيتحرف عنه في بعض ما يدعو
 إليه ، ولكن قارىء شعره الناقد يقرؤه
 بعقله وعاطفته معا ، فيستريح إلى ما فيه
 من نهيم ، ويشعر لموضع الطرافة فيه مهما
 صدر عن مبالغة ، ويستعيد الأبيات
 حريصاً على مذاقها الفني وبريقها الأدبي
 دون جنوح إلى تغلغل في استقصاء أو دقة
 في تطبيق ، لذلك حرص (الزين) دائماً
 في أكثر مرثياته لزملائه على التمسك بمن
 يخالفون مذهبهم الأدبي نهكاً بما يجد صداه
 الرنان ، فهو - مثلاً - في رثاء عبد المطلب
 يبارك ديباجته القوية ، ويؤيد دفاعه

الصادق عن التراث القديم منتقلاً إلى
 أديباء التجديد عن يغنون الهدم ويعجزون
 عن البناء من كل أكن بهم بأدب أوربا
 دون أن يقرأه ، ويحدد تراث العرب
 دون أن يراه :

جيش تجمع يغنى الهدم معتزماً
 فإن طلبت بناء لم تجد أحداً
 من كل أكن معقود اللسان رأى
 أن يستر الجهل بالإزراء فانتقدا
 بهم بالغرب لم يقرأ له أديبا
 ويحدد العرب لا يدري الذي جعدا
 وكل ما عنده كتب يعددها
 لم يدري ما حوت غيا ولا رشدا
 وقصة لم يزد عن علم أولها
 وطار يملأ لإعجابا بها البلدا
 مقلدون سروا في ليل جهلهم
 تروى العياقي بهم سعيًا لغير هدى
 ومن أضاع تراثاً من أبوته
 لم يستفد من سوام قدر ما فقدنا
 وقد يقال عن هذا الشعر خواطر
 نقدية لا تبلغ مبالغ الرأي المدعم ، والحجة
 القاطعة ، ونحن لا ننكر ذلك في شيء ،
 ولكننا نشير إلى ضرب من النقد الشعري
 يعتمد على الإثارة العاطفية فيبلغ بها

ما يريد من التوجيه الدافع إلى البحث
المهادف إلى النظر ، وحسب الشاعر الناقد
أن بسط قضية للنظر ؛ وفتح عيننا للرؤية ؛
ولا عليه بعد ذلك .

ولقد كان الزين منذ صباه الأدبي يميل
إلى هذه الأحكام الشعرية ميلا قويا ،
فقد نظم في ممتنع حياته الأدبية أثناء
الحرب العالمية الأولى قصيدة نقدية يضع

فيها شعراء عصره في ميزان تقديره ،
فكانت - فيما أرى - أول قصيدة في الأدب
المرئي تزن الشعراء بميزان النقد ، وطبعي
أن يكتفى (الزین) في نقده الشعري ، باللهج
الناثر والإشارة الموجزة ؛ إذ لو استرسل
بالحديث إلى غايته لانتقل الشعر إلى
نظم موزون

ومقدمة القصيدة توحى بانجاء الشاعر ،
فهو اتجاء سابق مقلد ، يبتدىء بالفزل
والصبابة ، ويتحدث عن المنازل والديار
مستقيا لها الفيث ، ولو وقف الناقد
الشاعر عند ذلك ما كان لقصيدته الآن
وزنها الفني ، ولكنه مهد بهذه الديباجة
إلى نقد زملائه المعاصرين ، ونحن نشير
إلى ذلك لنعلل أن القصيدة قبت في زمن
بعيد يرجع إلى شباب الشاعر الأول

حيث كان من التقايد أقرب منه إلى
ما عرف عنه أخيرا من التجديد في المعاني
والفرص عايتها ، وذلك ما يتضح في نظراته
للشعراء .

لقد مجد (شوقي) وجعله خير شاعر ،
ولكنه أشار إلى ما يرى من قصوره
حين قال :

وإن معانيه تطول وتعتل
ويارب لفظ في البلاغة يقصر
كروح بلا جسم وحسناء ألست
مع الحسن ثوبا ليس بالحسن يجدر
وهذا النقد غريب إذا نظرنا إلى شعر
شوقي الأخير ، ولكن (الزین) أنشد
قصيدته وشوقي في منفاه بالأندلس
يتدارس دواوين الممول ليرجع وقد
ملك ناصيتي اللفظ والمعنى معا .

أما حافظ إبراهيم فإنه عند الزين :
متبر القوافي يدرك العمم لفظها
ولو لم تكن في آخر البيت تذكر
سوى أنه يحشو ويستر حشوه

بالفظ كصنو الخمر رياه تسكر
وعذا عين الحق في حافظ ؛ إذ كان أكثر
اهتمامه باللفظ وحده سكا وصقلا
وتجويدا وقد حاباه الزين حين قال :

يصور معناه فتحسب أنه
 لتلك المعاني شاعر ومصور
 لأن المعنى لدى حافظ لم يكن كما بالغ
 الزين ، ولو ذهب بهذا البيت إلى خايل
 مطران لكان جديراً به ، ولكن الزين قد
 احتضم شاعر الآلة العربية حين قال عنه .
 ألا أبلغا مطران أن يئانه
 خفي ومناه عن اللفظ أكبر
 ويوجز في الألفاظ حتى تطنه
 على غير عي بالبلاغة يحصر
 إذ أن يئان مطران ليس بالخفي الغامض
 ولم يشبه الحصر في قائل أو كثير ، ولكنه
 شاعر يشق في قوة إلى التجديد ، وبأني
 في معانيه بغير المألوف المكرر ، والزين
 يظن ذلك خفاء وحسراً ، وما هو إلا
 السبق كل السبق ، وشعراء التجديد آنذاك
 متهمون جميعاً لديه فعمد الرحمن شكري
 مثلاً قد قال عنه :

ولا تشكرا شكري على حسن شعره
 فذلك شعر بالبلاغة يحكفر
 فليست أرى في شعره ما يروقي
 ولكن عناوين القصيد تفر
 ولو كانت عناوين القصيد هي التي
 تفر وحدها في شعر شكري ما حظي

بتقدير المثقفين وما عد رائداً كبيراً من
 رواد الشعر الحديث ، ولكن الزين وهو
 شاعر راوية يشيع عن كل ما يظنه مخالفاً
 لجودة السبك وقوة الحك ، ومع ذلك
 لجل أشعار شكري ذات سبك جيد
 ولكنها تبعد في معانيها ومنهجها عن
 المحفوظ لدى الزين فشالت حكمة
 الرجل عنه .

وقد أنصف العقاد مصر الشيء
 بالقياس إلى شكري حين قال عنه :
 ألا أبلغا العقاد تعقيد لفظه
 ومعناه مثل البيت ذوو ومشر
 يحاول شعر العرب لكن بهوته
 ويعني قصيد العرب لكن يقصر
 أقول لقد أنصف العقاد لأنه جعل
 من معانيه ما يشر ، وهو قول لم يحظ به
 شكري على تقارب الشاعرين في الاتجاه
 وكلاهما يحفظ المسكنة لدى القادين .

والزین يتعاطف مع الشعراء السليبين
 من أمثال عبد المطلب والكاطمي وزناني
 والجارم ومهدى خليل ، وفيه دقة بالغة
 حين يتحدث عنهم حديث الشخص
 المحلل ، الملتفت إلى وجوه الاختلاف
 والاتفاق . فإذا قال عن عبد المطلب مثلاً :

ومطلب في شعره ذو بداوة
ولكنه في بعضه يتحضر
ويغرب في ألفاظه ولعله
يريد بها إحياء ما كاد يقبر
فلو كان للأشعار في مصر كعبة
لكان على أشعارها منه أسرار
فإنه يذكر له ميله إلى التحضر في بعض
أشعاره ، وهذا ما يفقده شعر الكاظمي
في رأى الزين حين قال عنه :

ويشبهه في لفظه الفخم كاظم
سوى أنه من رقة المدين يصغر
تراه بصحراء العذيب وبارق
مقبيا فلا يمضى ولا يتأخر
فأشعاره ثوب من القز نسجه
وليس لهذا الثوب من يتدثر
والحق أن كلا الشاعرين من معدن
واحد ، فللكاظمي بداوة عبد المطلب
وبعض تحضره معا ، ولو اقتصر على
العذيب وبارق ما ترددت في الوطن
العربي قصائده السياسية ومراثيه القوية .
أما إذا قصد الزين منحى الصياغة وحدها
فعبد المطلب من صاحبه قريب قريب ،
وكان عثمان زناني الشاعر المجهول في هذا

العهد ، المعروف المشتهر في زمنه ، وقد
خصه الزين بقوله :

ولا تنسبنا عثمان إن قريظنه
يعبد لنا عهد البداء ويذكر
يؤرقه برق الغضا ويشوقه
نسيم على أزهار (توضيح) يخطر
فذاك امرؤ أهدته أيام وائل
لأيامنا فالعصر للعصر يشكر

وقد كان الزين دقيقاً حين حكم على
مقولات صبرى بالركة والسحر ! وهو
بذلك لا يتكلم عن مقولاته التي لا تلحق
بالمقطوعات في شيء ، كما كان منصفاً
كل الإنصاف حين ذكر للسيد حسن
القاياتي عمة نسيبه ، وقوة معناه مع رقة
في الصوغ لولا تكلف قليل يخفى بعض
معانيه ، ولكنه ارتفع بأحد الكاشف
فوق قدره حين قال عنه :

وللكاشف المعنى الذي اختارته
صعاب على من رامها تتعذر
يميزه عن سواه اعتماده
على نفسه كالبحر بالماء يزخر
يفيض على قرطاسه وحى فكره
سوى أنه يكتب قايلاً ويعثر

فذلك معانيه وأما يمانه
فلا عيب فيه غير يس ينفر
ونحن لا نبخس الكاشف حين نقول:
إن معانيه ليست صعبا على من رامها كما
يظن الزين، وإن صدق الشاعر في قوله عنه:
يميزه عن سواه اعتياده
على نفسه كالبحر بالماء يزخر
فقد كان الكاشف شاعرا سابقا
ولكن إلى حد، وكان يجرى مع أحمد
محرم في ابتداءهما الشعرى على سنن
واحد، ومحرم هو الذي يقول فيه الزين:
ومعناه لا عال ولا هو ساقط
وبكر معانيه قليل مبثر
فإذا امتاز الكاشف ببعض الجودة
في أغراضه فإن يبلغ من الصرخ مبلغ
محرم، وهذا ما يوضع وجه الخلاف في
منزع الشاعرين، وهو خلاف تجد منه
عوامل أدنى متشابهات.
ولم يجد الزين عند الجارم ما يعيبه،
فسيبه رائع ومعانيه جديدة! وما كان

الجارم ذا جدة في المعاني كما يظن الزين،
أما محمد المراوي، فقد صدق الزين وصفه
حين قال عنه:
معانيه لا ترضى الحجاب عن النوى
يرغمها فيه الجمال فتظهر
ولا عيب فيه غير أن خياله
يقل إذا أهل التخيل أكثروا
وكذلك قد صدق القول في بساطة
حقى ناصف وولوعه بالبديع وظرفه
وفكاهته وقلة ابتكاره للمعاني:
وإن له ظرفاً وحسن فكاهة
يكاد لها ذوى الأفاق نور
ومحمد عماد المجدد خفيف القوافي
جيد المعاني، ومحمد رمزي أمير
الموشحات في رأى الزين، وهكذا صار
الزين ناقداً في شعره يكتفى باللمح عن
الإفاضة ويؤثر الإشارة على الإسهاب
ولن يصاغ النقد الشعرى على غير هذا
النوال! (له بقية)
د. محمد رجب البيومي

علو الهمة في حياة المسلمين

للأستاذ معوض عوض إبراهيم

كانت حياة المسلمين حول قيمهم صلوات الله عليه وبعد أن أثر الرقيت الأعلى ، مثالا فريداً لعلو الهمة وشرف القصد ، كما أرادهم الله ، وتمهيدهم رسوله ، منذ قال صلوات الله عليه : « تخفوا بأحلاق الله » .

ولقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم أحد صحابته ينشد :

بلغنا السماء بمجدنا وجدودنا

ولما نلججو فوق ذلك مظهرا

فأنجب رسول الله ما قال صاحبه ،

وسأله : فأين المظهر ؟ قال : الجنة

يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم :

الجنة إن شاء الله .

والجنة عطاء كبير لا يال بغير البذل

والهداء ، اللذين يسحوفهم المؤمنون بكرانهم

الأموال وغوالي الأنفس ، حين يتعيان

ثمناً لبقاء العقيدة ، وأمن الوطن ، وسلامة

المقدسات ونماء الحرية ، وصيانة العرض

والشرف ، وهي أنفس ما يحرص عليه

الكرام في هذه الحياة ، لأنها وجه الحياة

المشرق ، وهي حقيقة التي لا تكون الحياة بدونها شيئاً يؤبه به ، وعنما قبل سواها يسأل الله عباده ويحاسبهم يوم لا ملك إلا الله ، ولا سلطان إلا الله قال تعالى : « يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار .

اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب » .

أجل .. إن المؤمن يضع في اعتباره

الأول أن تسلم له عقيدته ويكمل دينه ،

ويصح عرضه ، ويأمن حماه ، وتعلمين

نفسه على حرمانه ومقدساته ، ومقدسات

استحفظها الإسلام أهله في قوله تعالى :

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض

لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد

يذكر فيها اسم الله كثيرا » ..

يرعى المؤمن ذلك كله حق رعايته ،

ويخاصم فيه من أنكر عليه منها قيد

شعرة ، ولا يساوم في أي سر حظوظها ،

وفيه نفس يتردد وقت ينقض ، وعين

تغرق ، ويد تستطيع أن تدفع في صدر

من حظوظ الدين فلا يزال ، كأنما وقع
على أنه ذباب فقيره ١١٢

ويوم أصرا الجراح أبو الصحابي الجليل
أبي عبيدة عامر بن الجراح ، أن يباهي
وهو في صفوف المشركين بأهله قریش ،
ويرفع بذكرها صوته ، وحرص على أن
يقتل أبوه الذي سبق إلى الإسلام وكان
أبو عبيدة رضوان الله عليه ينحرف عن
ضربات أبيه فتغليش ، جاشت بعامر
عقيدته ، وربما إيمانه ، ورجح على
ما يأمر الإيمان من بر للوالدين
وإحسان ، فاخترط نصرة مؤمنة رأس
أبيه فأرداه قتيلًا ، وساقه بشركة إلى
البار ، وأثنى الله بذلك عليه ، فقال ولا نجد
قرما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو
أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك
كُتِبَ في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه
أولئك حزب الله ألا إن حزب الله
هم المفلحون .

ولقد قال أحد آباء أبي بكر : له « لقد
أهدفت لي في بدر فلم أقتلك ، فقال : أبو بكر
والله لو أهدفت لي يومئذ لقتلتك في الله » .

عدودا ، ويرتفع حقها في الإشار
والافتداء على حق الآباء والأبناء ، قال
تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحيوا
السكر على الإيمان ومن يتولم منكم
فأولئك هم الظالمون . قل إن كان آباؤكم
وأباؤكم وإخوانكم وأرؤاؤكم وعشيرتكم
وأموال أفقرتكم وما ونجاة نخشون
كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترضوا
حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم
الضالين » .

قال الإمام الزمخشري في تفسيره : « هذه
آية شديدة لازية أشد منها ، كأنما تعي
على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد
الدين ، واضطراب جبل اليقين ، ذلتهم
أورع الناس وأتقاهم من نفسه ، هل يجد
من الغياب في ذات الله ، والثبات على
دين الله ما يستحب له دينه على الآباء
والأبناء والإخوان والعشائر والمال
والمساكن وجميع حظوظ الدنيا ، ويتجرد
منها لأجله ؟ أم يروى الله عنه أحقر شيء
منها لمصاحته ، فلا يدرى أي طرفيه
أطول ؟ ويفويه الشيطان من أجل حظ

رضي الله عنه ، يرجع بها الميزان أمام عاطفتي الأبوة والبنوة معاً في هذا المثال ، وما أكثر أمثاله في سير الرجال ..

وفي تاريخ الذهبى : أن صلة بن أشيم قال لابنه في إحدى المغازي : تقدم فقاتل حتى احتسبك .. فلما استجاب الابن لوصاة أبيه ، ركض صلة إلى الحومة فقاتل قتال الأبطال حتى لحق بابنه .
« مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » .

.. وابتدرت الذنوة يعزين الأم والزوج معاذة العدو فآرتهن من علو همها فسقا يرتفع بها إلى صف نسيبة بنت كعب الأنصارية أم حبيب وعبد الله يوم أحد ويوم اليمامة ، وأسماء بنت أبي بكر وهي تعرض ابنها على مواصلة القتال حتى يموت على ما مات عليه أصحابه خير ملق بالآل لما يحسب من صنيع عدوه بحسنه بعد موته ، وقالت لابنها عبد الله بن الزبير : « إن الشاة لا يضردا ساجداً بعد ذبحها » .
.. وكأني بمعاذة العدو وهي تغلب المزيات فتقول : « إن كنتن قد جثنت لنهنتي فرجبا بكن ، وإن كنتن قد جثنت لتعزيتي فارجمن ولا كرامة » .

وهو رضوان الله عليه الذي وكر أباه في صدره عندما سب أبو قحافة النبي صلوات الله عليه ، وقال له رسول الله : يا أبا بكر إن عاد أبوك إلى سبي فلا تؤذه فقال رضوان الله عليه : « والله يا رسول الله لو كان سبي إلى جاني لغتته » ١

قال الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي في كتابه « الإسلام الصحيح » ج ١ ص ٤٧ : « إن صاحب العقيدة لا يلوى في الدنيا إلا على عقيدته ، ولا يرجع إلا عليها ، ولا يحفل إلا بها ، عدوه من ناوأها ، وإن كان أقرب الأقربين ، وصفيه منتحلها ، وإن كان أجنبياً من أجنبيين » .
وفي كامل أبي العباس المبرد : « قال معاوية بن أبي سفيان لأبي حوثة : اكفني أمر ابنك ، فصار إليه أبوه ، فدعاه إلى الرجوع فأبى ، فأداره فقسم . فقال : يا بني أحييتك بابنك ، فملكك تراه فتحن إليه »

فقال : يا أبت إني إلى طعنة نافذة اتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق مني إلى ابني ١١ ، فرجع أبو حوثة إلى معاوية فأخبره فقال يا أبا حوثة : عتاً هذا جداً ١١ .. وما هو .. وأيم الله .. بالعتو ، ولكنها العقيدة والوفاء لعل

- يعني حنظلة - لتغسله الملائكة ، فاسألوا أهله ، ما شأنه ؟ فسات صاحبه عنه ، فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الملائكة الصيحة .

قال ابن إسحق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وغسانه الملائكة ، وفي رواية الاستيعاب : قال الرسول لامرأته : « ما كان شأنه ؟ فإني أرى الملائكة تغسله ؟ قالت : كان جنباً ، وغسلت أحد شق رأسه ، فلما سمع الهبة الصيحة - خرج . »

إن في أكتمال عقيدة المسلم كمال إذ-أنته وتمسك مروءته ، يرى عرضه وشرفه - كما قال الشاعر -

يهون علينا أن تصاب جسمنا
وتلم أعراضنا لنا وعقولنا
فجراحات الأبدان يمد الإنسان لها
الدواء بعد الدواء ، ويدرك منها العافية
والشفاء ، وقد يمتحن في بعض أطرافها
ويعارص بعد ذلك أعمال الحياة ، وكأن لم يكن شيء ، على حين تستعصى سلامة
العرض إذا لم ، ويصعب إحراز الشرف
حين يتبدد ويهون ، وموت المرء بانقضاء
حياته انطلاقاً بالأخبار إلى ما يتعمدون به

كأنى بها ترى من وراء سدئ الغيب نساء
يشق عليهن أن ينخرط في سلك الجندية
ابن أو زوج أو قريب ، فتؤكد لهم إلى
آخر الزمان أن العقيدة لاتصان بالأماني
وأن صرح الوطن لا يعلو ، ولا ترسخ
جذور المبادئ إلا بالتضحية والعطاء ،
بعيدا عن الدعاوى المريضة ، والشعارات
المريضة ، والكلام الصارخ الذي ينقض
به أقوام عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما أمر الله به أن يوصل وينسدون
في الأرض ..

ويجزم على المؤمن - حتى في اللحظات
التي يعطى نفسه فيها بعض ما أحل الله
له من لبايات وشهوات - شعور الوفاء لله ،
والبر لدينه ، والاستجابة لدواعي الجهاد ،
فيدع زوجه أدنى ما كان منها ، وألصق
شيء به ، كما فعل « غسيل الملائكة »
حنظلة بن أبي عامر الأنصاري رضي الله
عنه ، يوم أحد ، حين أعجله الخروج عن
إتمام الغسل بعد إلمامه بأهله ، فلما استعلى
أبوسفيان - وهو زعيم المشركين يومئذ
وكاد حنظلة يقتله ، نهد إليه شداد
ابن الأسود ، فقتل حنظلة رضي الله عنه .
قال ابن هشام في السيرة : فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صاحبكم

في جوار الله ، وهو طي لصحائف كان
الأشرار يمدونها كل لحظة بمجديد من
واردات أهوائهم وغلاتهم .

لكن وراء هذا الموت الذي هو رحمة

عن أحسنوا ومن أساءوا ، موتا آخر
يلا ثياب الذين يذهبون على الأرض ،
ويختارون في منابها ، ويذكرون في
الأحياء ، من أولئك الذين غنم من قال :

ليس من مات فاستراح يميت

إنما الميت يميت الأحياء

ومن قال :

إن المرء ميتا بانقضاء حياته

ولكن بأن يبقى عليه فيخذلا

وما أكثر ما راودت الحياة مؤمناً

بعد مؤمن عن نفسه ، وقالت : هبت لك

فطرحو ذلك كله وراء الطور ، وجعلوه

دير الأذان مؤثرين ما عند الله لأوليائه

على زخرف تقضى لذاته وحنام ينتهي

عما قليل رونقه وتنق حشرات ، وهو

ضرب من علو الهمة رفيع مبع لا يتخلص

إليه سحر المال ، ولا أسر الثراء ،

ولا سلطان لها على الدين يؤمنون

بمراد الله تعالى من قوله : « ما عندكم

يفقد وما عند الله باق » .

« وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا

وعلى ربهم يتوكلون » .

« وما عند الله خير للأبرار » .

حدث السبري في تاريخه ج ٤ ص ١٦

فقال : لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا

الآقباض أقبل رجل يحق معه فدفعه

إلى صاحب الآقباض ، فقال والذين معه :

ما رأينا مثل هذا قط ، ما يعدله ما عندنا

أو يقاربه ، فقالوا : هل أخذت منه شيئاً ؟

فقال : أما والله لولا الله ما أتيتكم به ،

فعرفوا أن للرجل شأن ، فقالوا : من

أنت ؟ فقال : لا والله لا أخبركم لنحمدوني

ولا غيركم ليقرظوني ، ولكني أحمد الله

وأرضى بثوابه !! وأتبعوه رجلاً حتى

انتهى إلى أصحابه ، فسألوه عنه ، فإذا

هو عامر بن عبد قيس !

وماذا يكون كل ما في الدنيا من حوافر

وجوارر ومكافآت إذا وزنت بمسألة

الرضا عن النفس التي انتصرت على

المغريات ، وأبت أن تآين لمغامن المادة

وإن زكا معدنها وجاوز أرقام الحاسبين

مقدارها ؟

ولقد خطب شداد بن عمرو بن أوس في حاضرة معاوية فقال :
 وإن الله عز وجل إذا أراد بالناس صلاحا ولي عليهم صلحاءهم ، وقضى بينهم فقراءهم ، وجعل المال في سمحاتهم ، وإذا أراد بالعباد شرا ، ولي عليهم سفهاءهم ، وقضى بينهم جهلاءهم ، وجعل المال في بخلاتهم ، وإن من صلاح الولاية أن يصاح قرناؤهم . . تصحك يا معاوية من أسخطك بالحق ، وغشك من أَرْضاك بالباطل .
 فقال له معاوية : اجلس ، وأمر له بمالك ، وقال :
 أأست من السمحاء ؟ فقال : إن كان مالك دون مال المسلمين تعدت جمعه غفلة تبعته ، فأصبته حلالا ، وأنفقتة فضلا - إحسانا - فنعم . . وإن كان مما شارك فيه المسلمون . فاحتجته دونهم . . احتويته واستأثرت به . - أصبته اقترافا وأنفقتة إسرافا ، فإن الله عز وجل يقول :
 « إن المذيرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا »
 إن الغنى غنى النفس كما قال رسول الله صلوات الله عليه . - والله در العربي الآبي العيوف الذي قال :
 إن الغنى هو الغنى بنفسه ولو أنه عارى المناكب حافي ما كل ما فوق البسيطة كافيا فإذا اقتنعت فعض شيء كافيا !
 ولقد عاش القاضي الجرجاني أبو الحسن علي بن عبد العزيز في زمن لا يفتح سبيل المناصب إلا لمن يمتنون كراماتهم ويتداملون على ضيائهم ، ومن شعره :
 وقالوا : توصل بالخضوع إلى الغنى وما علموا أن الخضوع هو الفقر وبني وبين المال يابان حراما على الغنى ، نفى الآية ولدهرا !
 وقصيدته : يقولون لي فيك انقباض ، جالية في تقرير ذلك المعنى .
 والإسلام في إعلانه لقدر الفناعة حيث يقول رسول الله صلوات الله عليه :
 « خير الغنى القناعة ، ويقول : ومن كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع عليه شمله وأتته الدنيا وهي راغمة »
 يرفع قاعدته المثلى ودو يؤثر مقالة الذين أوتوا العلم من قوم قارون حين أرادوا أن يوقظوه من سكر ملكه ، وغرور ثرائه ، وأن يثبوه عن بطشه واستعلائه فيما حكى الله من قولهم :

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين » .

« فالتمس من بعد أن ينيل نفسه الجهد يقنع بما تيسر ، ويرضى بما كان ، ويرى أن من سقوط الهمة أن يحمد امرؤ في مكانه ، ويضن بإمكانه ، ويتمنى على الله الأمانى ، بينما يتقاسم الناس بوسائلهم المشروعة أنعم الله وخيره الكثير ، لا يحسدون أحداً على ما آتاه

من فضله ، وإنما يغبطهم الرغاء الذى يسع سوام ، ويروحون وإيام شاكرين الله على ما أعطى ، مستزيدين من خزائنه التى تفيض ولا تفيض أبداً ، متوسلين إلى ذلك بكل ما شرع الله من وسائل وأسباب ، مستعينين بالصبر والصلاة وضروب طاعة الله الذى لا ينال ما عنده إلا بطاعته ، عارفين دور الوقت وقيمه وضرورته فى بلوغ مانرجو ، وتحصيل ما نؤمل ؟

معوذ معوذ إبراهيم

بقية المنشور على صفحة ٥٤٢

ضناه بالهزم ، فهو ما يزال عالقا بالشباب يدعوا الله ألا يعده ، وإن رحب بالقادم الميثوس من رده .

وأبو تمام من هؤلاء المكابرين حين يقول :

فلا يورقك إيمان القنير به

فإن ذلك ابتسام الرأى والأدب

أما محمد بن حازم فكانه يرد على أولئك حين يهتف :

د . عز الدين على السيد

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذ علي عبد العظيمة

- ٦ -

قواعد الاعراب

يذهب بعض غلاة المستشرقين ومن تابعهم من العرب إلى أن اللغة العربية عاجزة عن أن تكون لغة عالمية لما يثقلها من قيود عديدة تغل نموها وتطورها، ومن أم هذه الأعلال قيود الإعراب؛ لأن الكلمات فيها تتغير أو آخرها من المنح إلى الضم إلى الجر إلى السكون طبقاً لقواعد معقدة كل التعقيد؛ مما يجعل تعلمها عسيراً وانتشارها من الصعوبة بمكان كبير؛ وفات هؤلاء وأولئك أن اللغة العربية كانت لغة عالمية وظلت تؤدي رسالتها العالمية مئات السنين في الشرق والغرب على السواء، وأنها حلت حضارات الأمم السابقة مثل الإغريق والرومان والفرس والمند والصين... كما أعطت حضارة عالمية قوية: روحية ومادية، ولا يزال العالم ينعم بنمات حضارتها حتى الآن. ولم تعقب قيود الإعراب عن أداء رسالتها السابقة عدة قرون.

ونحب أن نصحح خطأ يقع فيه الكثيرون، وهو ما يزعمه بعض المتعصبين من أن اللغة العربية اندردت بين لغات العالم بقواعد الإعراب؛ فإن قواعد الإعراب معروفة في بعض اللغات العالمية القديمة والحديثة على السواء؛ فقد شاعت أنواع من الإعراب في اللغة اليونانية واللاتينية. وهي أساس اللغات الأوروبية المعاصرة. كما كانت شائعة في الهيروغرافية والعبرية والحبشية. واللغة الألمانية في العصر الحديث تعتمد على كثير من قواعد الإعراب، ولم يعقها هذا عن أن تكون في طليعة اللغات العالمية الحديثة في ميادين العلوم والفلسفة والآداب.

وإذا كان التعصب قد حمل المتعصبين من المستشرقين على أن يلزوا اللغة العربية بما فيها من قواعد الإعراب فن الغريب أن يتابعهم في هذا التمر عضو بارز من أعضاء مجمع اللغة العربية. فقد

نادى - غفر الله له - بإلغاء قواعد الإعراب، ودعا إلى تسكين أو آخر الكلمات، وقامه أن هذه دعوة إلى إلغاء اللغة العربية ومحاولة تدريجية لمحوها من الوجود .

ومن العجيب أن تنقلب أغلب الحسنيات في أعين المتعصبين إلى أقبح السيئات، وأعجب من هذا، أولئك الذين ينفون عقولهم ويسرون وراء المتعصبين دون روية أو تفكير ؛ فإن قواعد الإعراب أكسبت اللغة العربية مرونة في التعبير وتنوعاً في أساليب البيان مع مراعاة الدقة والإيجاز بأيسر جهد ، وأبلغ تعبير ؛ ومنحت الأدباء حرية في التقديم والتأخير ، والذكر والحذف ، والتصریح والتلبيح ، فإن اختلاف حركات الإعراب يعطى مدانى جديدة تزيد اللغة ثراء والبيان طرافة وتلوينا ؛ ونستطيع أن نضرب بعض الأمثلة التوضيحية لإبراز فنون البلاغة العربية المعتمدة على قواعد الإعراب .

١ - من الآداب الإسلامية أن يرد المسلم التحية بمثلاً أو بأحسن منها ؛ وقد فعل هذا إبراهيم عليه السلام مع ضيفه من الملائكة إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام ..

٢ - سأل الكسائي الفقيه أبا يوسف - بمحضر من الخليفة الرشيد - ما تقول في رجل قال لآخر : أنا قاتل غلامك (بالإضافة) وقال له الآخر أنا قاتل غلامك (بتنوين قاتل ونصب غلام) أيهما نأخذ به ؟ قال أبو يوسف آخذهما جميعاً ؛ فقال له الرشيد : أختأت وكان الرشيد على علم بالعريضة - فاستحيا أبو يوسف وقال : كيف ؟ قال يؤخذ بقتل الغلام الذي قال : أنا قاتل غلامك (بالإضافة) لأن الجملة هنا ماضية ، وأما الذي قال أنا قاتل غلامك (بالنصب) فلا يؤخذ بقوله ؛ لأن الجملة تدل على المستقبل كما قال الله تعالى : « ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله فإن (غداً) حدثت زمان المستقبل .

ويتبرأ من رسوله وحاشا لله ؛ أما الآية فصحتها ضم لام (رسوله) لأن معناها أن الله يرى من المشركين ورسوله كذلك يرى منهم ، وذكر أبو عبيدة في خبر طويل أن هذا كان سبب وضع الحو .
٦ - ذكر المؤرخون أن شاعر الخوارج أشاد في قصيدة من قصائده بزعماء الخوارج وأخذ يسرد أسماءهم إلى أن قال : (ومنا أمير المؤمنين شبيب) وهذا اعتراف من الشاعر بإمامة شبيب وخلع منه لبيعة الخليفة الأموي ، ولكن الشاعر وقع في قبضة الخليفة فأراد قتله جزاء له على خلع الطاعة ، ولكن الشاعر أحسن الاعتذار فقال إن ما قلته هو : (منا - أمير المؤمنين - شبيب) بفتح راء أمير لا بضمها وعلى هذا يكون المعنى : ومنا شبيب يا أمير المؤمنين فالوقوف موقف مدح يصدق به الشاعر أو يكذب لا موقف خروج على الخليفة يستحق الشاعر عليه القصاص .

٧ - جاء في الأمثال العربية :
« الصيف ضيعت اللبن » - بفتح الصيف وكسر تاء الفعل (ضيعت) قاله عمرو ابن عدس ، حينما ألحت عليه زوجته

٣ - قال تعالى : « وقد مكروا مكرم وعند الله مكرم وإن كان مكرم لنزول منه الجبال » فقرأ : « لنزول » بكسر اللام الأولى وفتح الثانية على معنى : وما كان مكرم لنزول منه الجبال وإن كان مكرا عظيما ؛ وقرأ (لنزول) بفتح اللام الأولى وضم الثانية على معنى : وإن مكرم لشديد غالب حتى لنزول منه الجبال الرأسيات !!

٤ - قال تعالى : « ودوا لو تدعن فيدهنون » بالنون في إحدى القراءات على معنى : فهم يدهنون رجاء أن تدعن مثلهم ، أى تصانع وتعامل على حساب الحق ، وفي قراءة : (فيدهنوا) بحذف النون على معنى : ودوا لو تدهن ليدهنوا مثلك ؛ والفرق كما ترى دقيق بين المعنيين .

٥ - ذكر ابن النديم نقلا عن أبي عبيدة أن أبا الأسود الدؤلي سمع قارنا يتلو قوله تعالى : « إن الله يرى من المشركين ورسوله » بكسر لام « ورسوله » وهذا المعنى يخرج قارئه من الإيمان إلى الكفر ؛ لأنه تحريف في كلام الله تعالى والمعنى عليه : أن الله يتبرأ من المشركين

بتقدير دقيق، وبهذا تفعل الجملة أن الله خلق جميع الكائنات وتفقد التركيد .

١٠ - ذكر السيوطي في كتابه (الأشباه والنظائر) أن الرشيد كتب إلى أبي يوسف : أفنتا - حاطك الله - في قول القائل :

فأنت طلاق والطلاق عزيمة

ثلاثا ، ومن يخرق أعق وأظلم

ماذا يارمه إذا رفع الثلاث ؟ وماذا يارمه إذا نصبها ؟ قال أبو يوسف : قلت هذه مسألة نحوية فقهية لا آمن فيها الخطأ فأثبت الكسائي فآلته فقال : إن رفع (ثلاثا) طاعت زوجته طاعة واحدة حيث قال : أنت طلاق ، ثم أخبر أن الملاق التام ثلاث ، وإن نصبها وقع الملاق ثلاث طامات ؛ لأن معناه أنت طالق ثلاثا وجملة (الطلاق عزيمة) جملة اعتراضية .

هذا فضلا عما ذكره علماء البلاغة من دواعي التقديم والتأخير والذكر والحذف والفصل والوصل ، وإذا كانت اللغات تهاضل بوفرة ألفاظها فإن عوامل الإعراب تضيف ثروة أخرى إلى ثروة الألفاظ ، فإن الجملة الواحدة يستطيع

في طلب طلاقها فاستجاب لها وتزوجت غيره ثم فدمت ندما شديدا وأرادت الرجوع إليه بعد وفاة زوجها ، فقال هذا المثل ومعناه ضيعت اللبن في الصيف أى فأت الأوان فإذا قرأ هذا المثل قارى : (الصيف ضيعت اللبن) بضم الصيف وسكون تاء الفعل وفتح اللبن تغير المعنى تغيرا تاما .

٨ - قال تعالى : « ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب » معناه أوصى إبراهيم بنيه وأوصى يعقوب أيضا بنيه بكلمة التوحيد . فلو قرأنا . في غير القرآن (ويعقوب) بفتح الياء لتغير المعنى تغيرا تاما فيكون الموصى إبراهيم ، واللذين وجهه إليهم التوصية هم بنو إبراهيم ويعقوب .

٩ - قال تعالى : « إنا كل شيء خالقناه بقدر » بفتح اللام من (كل) ومعناه : إن الله خلق جميع الكائنات ، وأنه خالقها بتقدير دقيق ، وفي الجملة تأكيد كيد بالحرف (إن) وبشكل (خقتنا) المقدرة بعد (إنا) والمذكورة ؛ ولو قرأنا الجملة في غير القرآن الكريم بضم لام كل لتغير المعنى ، وأصبح أن ما خاقه الله أوجده

البانيخ أن يتوع معانيها دون أن يغير ألفاظها، اكتفاء بتغيير علامات الإعراب. وبما يتصل بقواعد الإعراب تحديد أزمان الأفعال، وعلواء اللغات يعتبرون تعدد مقاييس الأزمان من علامات رِق اللغة ؛ وقد اتخذ المتصبون من المستشرقين هذه القاعدة ذريعة للسُّعْن في اللغة العربية بوصفها ناقصة في دلالة الأفعال على الأزمنة ؛ ومن الغريب أنهم أصدروا هذا الحكم على العربية ، ثم حاولوا أن يتلبسوا الأسباب التي تدر هذا الحكم المتعسف فرغموا أن العربية نشأت في صحراء مقفرة لا قيمة للوقت عند أهلها ، فالأوقات تهمي متشابهة ، والمعالم متشابهة ، فلا حاجة للتمييز الدقيق وفات هؤلاء المتعسفين أن العرب اشتهروا بين الأمم بمعرفة اقتناء الآثار ومواطىء الأقدام ، والتمييز بين المعالم إلى درجة تكاد تفوق الخيال ، وعرفوا أيضا مصالح الكواكب والنجوم واستدلوا بها على معرفة الأوقات ومواقع الغيث والأنواء وجاء القرآن الكريم مخاطبا لهم بما يعلمون « وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر » ،

« وعلامات وبالجزم هم يهتدون » ، وقد وضع الإسلام معالم تمييز أوقات الصلاة وبده الصيام ونهايته ، ولدقة العرب في تمييز الأوقات تميزا دقيقا وضعوا لكل ساعة من ساعات الليل والنهار اسما خاصا بها ، يقال لأول ساعة من النهار : الصباح ، ثم البكور - قبل طلوع الشمس - ثم الغداة بعد طلوعها ، ثم الضحى ثم راد الضحى ، ثم الإشراق ، ثم الضحاه ثم الزوال ، ثم الهاجرة ، ثم الظهيرة ، ثم الرواح ، ثم الأصيل ، ثم العصر ، ثم المساء ثم الغفل ، ثم العشي ، ثم الشفق ، ثم العشاء ثم العتمة ، ثم السحرة ، ثم الغلس ، ثم البلجة ، ثم التنوير (١) . كما وضعوا الحركة الرحيل في كل وقت من هذه الأوقات فعلا خاصا بها - كما أنهم وضعوا اسما خاصا لكل فترة من مراحل عمر الإنسان . وإذا كان الحاة العرب قسموا الأفعال إلى ماض وحاضر ومستقبل فهي قسمة منطقية ، أما تقسيم الأفعال في كل زمن من هذه الأزمنة فإن العربية عنت به ، وحددت معالمه كما حددته كثير من اللغات

(١) الألفاظ الكنائية ص ٢٨٧ يتصرف يسير .

(ربما) يدل على احتمال وقوع الفعل في الماضي أو المستقبل - والحرف قد يدل على تحقق وقوع الفعل في الماضي وعلى الشك في وقوعه في المستقبل ... هذا إلى الأفعال المطاوعة التي تقع مرتبة على أفعال سابقة .. وهكذا نرانا إذا درسنا الأفعال في دقة وإحاطة وجدنا العربية قد حددت معالم الآرمنة وملابساتها في دقة قد لا تيسر في غيرها من اللغات الحديثة . ولكن الإنصاف يقتضينا أن نقرر أن قواعد النحو والصرف في العربية تحتاج إلى شيء من التيسير بخلاف كثير من التفصيلات الفرعية ، وبضم المتشابهات بعضها إلى بعض ونبد الخلافات الفرعية التي جعلت هذه القواعد غاية لا وسيلة ؛ وهذا يوفر وقتا وجهدا كبيرين على من يحبون العربية ويحرصون على تعلمها من الأجانب كما يسهل فهمها على أبنائنا الطلاب ، وقد خدنا الجمع اللغوي في هذا التيسير خطوات موفقة نرجوا أن نجد لها طريقها إلى التنفيذ العملي وبهذا نسرع بالخروج باقتنا المجيدة إلى النداء العالمي الذي نرجوه لها عن قريب ؟ (للبحث بقية)
على عبد العظيم

العالمية الحديثة ، فإننا نجد أفعالا مساعدة Auxiliary في اللغة الإنكليزية تسبق الأفعال لتدل على أنها تامة أو مستمرة في الماضي أو الحاضر أو المستقبل ؛ وفي العربية أفعال مساعدة تعطى هذه المعاني في دقة وتحديد ووضوح قد لا نجد له نظيراً في كثير من اللغات ؛ فالاستمرار في الماضي بكثرة تؤديه عبارة « طالما » فتقول : « طالما أحسنت إليه » ، للدلالة على استمرار هذا الإحسان في الماضي بكثرة فإذا كان الاستمرار قليلا قلت : « قلنا » وإذا كان الاستمرار غير محدد بكثرة أو قلة استعمالنا الفعل المساعد « ظلت » . فإذا وصات بالماضي إلى الحاضر قلت : « مازلت أحسن إليه أو لا أزال أحسن إليه » ، فإذا أردت المستقبل استعملت السين أو سوف أو بعض الأفعال المساعدة « سأحسن إليه » ، فإذا أردت الاستمرار في المستقبل قلت : « سأظل أحسن إليه » ، والنفي يأتي في الماضي مسبوقا بالحرف (لم) ويمتد النفي إلى الحاضر مع ترقب انتهائه في زمن قريب في المستقبل باستعمال الحرف (لما) ، ويمتد إلى المستقبل باستعمال الحرف (لن) - والحرف

شهداء الصحابة يومى الرجيع وبئر معونة

للأستاذ حسن فتح الباب

- ٢ -

يوم بئر معونة :

لم تكن مأساة يوم الرجيع لتصد رسول الله عن إيفاد بعوثه إلى القبائل التي تطالب تعاليمها شرائع الدين . فذلك مهمة دينية سامية لا ينبغي أن يقف في سبيلها خوف أو تردد ، ولا بد من نشر الإسلام في الجزيرة العربية مهما كانت التضحيات وإذا كانت الغزوات جهادا في سبيل الله يؤجر عليه أصحابه أحياء أو أمواتا ، فإن النوعية بالعقيدة لا تقل عنه مثوبة عنده ، لأن العلم ركز أساسى من أركان الدولة الإسلامية . ومن ثم فإن الاضطلاع برسائله جهاد أى جهاد . وإن مواجهة مسئوليات الدعوة في أوقات السلم وأوقات الحرب أمر حقيقى لا بد من له . ولقد بكى المسلمون شهداء يوم الرجيع الذين قتلوا في سبيل الدعوة الخالدة ، وراحوا أصحابا للعدو والحديعة . وراى رسول الله أنه لا مناص من المضى قدما

في إرسال بعوثه لهداية الناس ، فذلك هدف رئيسى لا يمكن العدول عنه ، ولا ينبغي أن يقف في سبيله حائل ، أما الوسيلة ، فيمكن تعديلها بما يكفل تحقيق ذلك الهدف دون خسارة تصيب المسلمين . وهذا التعديل هو الدرس المستخلص من يوم الرجيع . فليكن الحذر عاصما من سوء العاقبة ، وليتحقق الرسول عليه السلام من صدق من يابجا إليه من الأعراب متمسكا به بعث بعض أصحابه للتعليم والترشيد . ذلك أحرى أن يحقق نجاح الرسالة ، وأن يعصم في الوقت نفسه دماء المسلمين ويحفظ هويتهم بين القبائل . أما إذا كانت مشيئة الله قد جرت على خلاف ذلك فإنما الأمر لله من قبل ومن بعد وهو العليم الحكيم .

وكذلك استقر عزم الرسول على الاستمرار في إرسال الدعاة مع توخى الحيلة الكافية لتأمينهم ، وذلك درس

وفد عايه أبو براء عامر بن مالك الكلابي حتى دعاه الرسول إلى الإسلام . فلم يقبل ولكنه لم يظهر عداوة للإسلام ؛ بل قال : يا محمد ، لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوم إلى أمرك لرجوت أن يستجيئوا لك ، فقال عليه السلام : إني أخشى عليهم أهل نجد ، دلالة على خشيتهم أن يفندوا بهم كما غدرت هذيل بنحيب وأصحابه ، فقال أبو براء مؤكداً مسؤوليته عن تأمينهم : أنا لهم جار . - أي مجبرهم - فأبشروهم فإدعوا إلى أمرك .

وكان الرجل من فرسان قومه وشجعانهم حتى عرف بملاعب الأسته ، وهو عم عامر بن الطفيل زعيم النجديين وعدو المسلمين ، كما عرف عن أبي براء أنه لا يخاف من أجاره عدوان أحد عايه ، فلا غرو أن يطمئن الرسول إلى قوله ، ويتق بضمانه ، فيبعث معه المندر ابن عمرو الساعدي وأربعين رجلا ، وجاء في البخاري أنهم كانوا ثلاثين ، وقيل سبعون من خيار الصحابة يسمون القراء كانوا يحطون بالنهار ويصلون بالليل ، وذلك ليسلم المندر رسالة النبي إلى عامر بن الطفيل يدعوه فيها إلى الإسلام .

يجدر بنا الاستفادة منه ، وعبرة يحسن أن نستلهمها في علاج المشكلات المعاصرة . فلا ينبغي أن نقهرنا المحن مهما ادلهمت طلباتها فنقمذ باكين محوريين ، ونفتح بذلك للعدو بابا ينفذ منه إلى تحقيق مآربه الآثمة ، وهي تخريب الجبهة الداخلية وإضعاف الروح المعنوية ، بل لابد أن نطوى صفحتها بعد أن نستخلص منها التجربة التي تقينا الوقوع في الخطأ الذي تمنحنت عنه المحنة ، ونككف من عبرات الحزن وآلام الماضي ونتميا لاستقبال فجر جديد بلا أسى ولا ندم ، فليس الألم بمجد في استعادة ما فات ، وليست الحياة انتصارا كلما ، ولا بد لليل أن ينجلي وللصبح أن تنفث ثم يعود الصبح والصفو . وطريق الجهاد دائما محفوف بالمخاطر ، والعبرة بالنصر الأخير ، وإن الشهداء لملاقو ربهم في عايين ، خالدين فيها أبدا ، فلنقف دون عقيدتنا مجاهدين ، فالجياة عقيدة وجماد .

عقدة أبي براء

ولقد غرس القائد الأعظم هذه القيم العاييا جميعا في نفوس أصحابه حين وضعها موضع التطبيق العملي . فإ أن

أعنتق ليموت:

ومما يجدر بالذكر ذلك الموقف البطولي الذي سجله بعض الرواة للمنذر بن عمرو قائد جماعة المسلمين ، إذ عرض عليه ابن الطفيل وعصبة أن يتركوه قائلين ، إن شئت أمناك . فأبى وقَاتلهم حتى قتل ، وفي هذا الشهيد العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعنتق ليموت ، يعني أنه تقدم على الموت وهو يعرفه ، وتلك عليا مراتب الشهداء .

وذلك الموقف الذي روى عن المنذر بن محمد بن عقبة ، وكان يصحب المسلمين مع عمرو بن أمية الضمري ، وكانا قد عهد إليهما القيام على مطيهم التي تركوها ترعى - حراسة لإبائهم - إذ شاهدها طيرا تحوم على موضع بالصحراء فقالوا : والله إن لهذه الطير شأنا ، وسارا يستطمانان الأمر ، فإذا أصحباهم في دمائهم ، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة ، فقال المنذر لعمرو : ما ترى ؟ فقال : أرى أن نأجق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر . فقال المنذر : ما كنت لأرغب عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو . ثم قاتل حتى قتل .

وخرج ركب أصحاب رسول الله من المدينة في طريقهم عبر الصحراء إلى نجد ، حتى نزلوا موقعا يقال له (بئر معونة) بين أرض بني عامر وأرض بني سليم فعسكروا فيه .

وأوفدوا من هناك واحدا منهم ، وهو حرام بن ملحان يحمل إلى ابن الطفيل كتاب النبي ، فلما أتاه لم ينظر في كتابه بل وثب عليه فقتله غيلة وغدرا ، ثم استصرخ بني عامر على أصحاب الرسول كي يقتلوه ، فأبوا أن يجسوه ، وقالوا : لن نخفر ذمة أبي براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا ، فاستصرخ قبائل من بني سليم : عصية ورعلا وذكوان ، فأجابوه إلى ذلك ، وخرجوا في وفرة من العدد والعدة لقتال المسلمين ، وكان هؤلاء قد استبطلوا أصحابهم حراما فأقلوا في إثره وما أن لقينهم عصاة ابن الطفيل حتى أحاطت بهم في رحالهم ، فاستلوا سيوفهم ثم قاتلوا الكثرة الباغية الغادرة حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد فإنهم تركوه وبه رمق ، فحمل من المعركة جريحا إلى المدينة وعاش حتى قتل شهيدا يوم الخندق .

واقتاد المجرمون عمرو بن أمية أسيراً
فلما أخبرهم أنه من مخرأ أطلقه عامر بن
الطفيل ، وجر ناعيته ، وأعتقه عن
رقبة زعم أنها كانت على أمه ، وخرج
عمرو بن أمية حتى إذا كان في طريقه
إلى المدينة أقبل رجلان من بني عامر
- وقيل من بني سليم - حتى نزلا معه في
ظل هو فيه ، وكان معهما عقد - أي
أمان - من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يعلم به عمرو بن أمية ، وكان قد
سألهما حين نزلا : من أنتم ؟ قالا : من
بني عامر . فأمهالهما حتى إذا ناما عدا
عليهما فقتلها ، وهو يرى أنه قد أصاب
منهما ثأره من قومها فيما أصابوا من
أصحاب رسول الله ، فلما قدم على النبي
قال : « أبت من بينهم » . وأخبره
عمرو بمقتل أصحابه وبقتل العامريين .
فقال : « لقد قتلت قتيلين كان لهما مني
أمان وجوار ، لأديتهما - أي أودى
ديتهما - هذا عمل أبي براء ، لقد كنت
لهذا كارها متخوفاً » .
وقد ألح أبا براء ما صنع عامر بن الطفيل ،
فشق عليه إهداره عهده ، وقال حسان
ابن ثابت شاعر رسول الله يحرض أبا براء

على عامر بن الطفيل :
بنى أم البنين ، ألم يرعكم
وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبي براء
ليخفركه ، وما خطأ كعده
ألا أباع ربيعة ذا المساتي
فما أحدثت في الحدثن بعدى
أبوك أبو الحروب أبو براء
وخالك ما جد حكم بن سعد
لحمل ربيعة بن أبي براء على عامر
ابن الطفيل انتقاماً منه لأبيه ، فطعنه
بالرمح ، فأخذه وأوقع عن فرسه فقال :
هذا عمل أبي براء ، إن أنا مت فدى
لعمى فلا يتبين به ، وإن أحسن فسأرى
رأى .
دعاء على الظالمين :

وما يروى في تلك الواقعة أن عمرو
ابن أمية افتقد عامر بن فبيعة من بين
القتلى - وهو من تعلم فضله في تاريخ
الإسلام إذ كان يحارب الغم نهاراً للنبي
وأبى بكر في الغار ثم يعنى في عودته
على آثار أقدام عبد الله بن أبي بكر
في مساره إلى رسول الله وصاحبه وإيابه

العبودية إلى التحرر ، ومن الحرص على المال والجاه والمتعة الدنيوية إلى التضحية في سبيل المبدأ ، ويتبدى ذلك التغيير بيناً إذا عقدنا مقارنة بين موقف المشركين في هاتين الواقعتين وموقف المسلمين من الصحابة ، فالأولون يمثلون الفسار والخسة والعدوان ، على حين يمثل المؤمنون من جنود النبي قوة الإيمان ، والثقة المطلقة بالله ورسوله ، وصلاية الإرادة في أداء الأمانة أو الموت دونها ، ذلك الموت الذي يعذب لديهم حفاظاً على الشرف والكرامة ودفاعاً عن العقيدة ، ولئن سخطوا شهداء في معركة الصراع بين الحق والباطل فأفقد طهروا الأرض من رجس الأشرار وحرروا الإنسان من استغلال الإنسان ولولا تلك الدماء الزكية التي روت الجزيرة العربية لما ازدهرت شجرة الحق والحرية والمعرفة بها ثم ترعرعت حتى أخرجت أعظم الحضارات في تاريخ الإنسانية ، ولا غرو أن تصدر هذه الآيات عنهم فهم أصحاب العلم الأعظم ، وهم آباء الطلائع الإسلامية المجاهدة في سبيل العلم والإيمان ؟

حسن فتح الباب

إلى مكة - فسأل عنه عامر بن الطفيل فقال : قتله رجل من بني كلاب يقال له جبار بن سلسى ، ولما طعنه ، قال : فزت والله ، ورفع إلى السماء علواً ، فأسلم قتله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الملائكة وارت جنته وأنزل عابدين » .

وحزن النبي على شهداء بئر معونة أشد الحزن ، وبلغ من حزنه أنه ظل شهراً كاملاً يدعو على قتلتهم بعد الركعة من الصبح ، فكان يقول : « اللهم اشد وطأتك على مضر ، اللهم سنين كسنى يوسف اللهم عليك بيني لحبان وعصل والقارة ورعب ورعل وذكران وعصيبة ، فإنهم عصوا الله ورسوله » كما قال : « اللهم أهد بنى عامر وأطاب خفرتى من عامر بن الطفيل » ويمثل موقف أصحاب رسول الله ومعلمي شريعة الحق في يومى الرجيع وبئر معونة واستشهادهم في سبيل الرسالة أسمى القيم الروحية التي بنى الإسلام في قلوب أبنائه ، فجعلهم رواداً للشرية كلها ومصابيح لهداية في تاريخها ، كما يمثل التغيير الجذرى الذى أحدثه في نفوسهم وجمتمعهم : إذ تقلبهم من ظلمات الغواية والصلال إلى أنوار اليقين ، ومن

التعبئة للمستقبل ومسئوليتها

للدكتور محمد خليفة

منذ اغتصبت الصهيونية فلسطين من أبناءها العرب ، وطردتهم من أرضهم وديارهم ، بل شردتهم في البلاد العربية لاجئين ، تؤويهم خيام لا تقي حر الهواجر ، ولا عصف الأعاصير ، منذ ذلك والأمة العربية تضيء كل طاقاتها وإمكاناتها المادية والروحية للمعركة التي طالت ليلاً ولم يلتئم في الأفق فجر من أمل ولا بشرى من رجاء ، وما زالت الأمة العربية تبذل جهودها في المحافل الدولية لإعادة الأرض السايبة إلى أصحابها ، وإرجاع الشعب الشريد إلى دياره ، واقتلاع الخنجر المسموم الذي طعن به الاستعمار قلب الأمة فعاش اثنين وعشرين عاماً يئزف وما زال .

ولقد فرضت تلك الأحداث عانياً أن نعيش في حرب مع الصهيونية والاستعمار ، ولعب الاستعمار ماوسعه اللعب ، وعبت ما شاء له العبت بوحدة الصف العربي وتأثر بعشه الموالون لسياسته حياً ،

وتيقظت فهم العروبة حياً ، وخلال تلك المعركة المنيعة زود الاستعمار إسرائيل بما تريد وفوق ما تريد من وسائل التخريب والتدمير والفتاء حتى يستلم العرب لسيطرة الصهيونية على كل ما كسبت ، وعانت دول المواجهة ما عانت من ألوان العسف والسفك والتقتيل والإبادة ، والتهمة نيران الممارك الكثير من اقتصاديات تلك البلاد ، واستأثرت ميزانية الحرب بأرقام سحت بها الشعوب في سبيل أمنها وسلامتها ، وآثرت تلك الشعوب السلاح والذخيرة على العيش ؛ لأنها آمنت بأن الجوع مع الأمن والعزة والكرامة خير من أطايب العيش في قيود المزع والذل والمهانة ، ولقد عبات البلاد كل ما تملك لخوض المعركة والإعداد لها ، فجالت الأقلام تصور للعالم بشاعة الظلم وشناعته وتبرز الصور الدامية التي تعلن وحشية الحضارة ، وما يحجره التقدم العلى على المتخلفين

وهانت عليهم الدماء المراقبة والأشلاء
الممزقة وصموا أسماعهم عن أنات الثكالى ،
وعميت أبصارهم وبصائرهم عن مخيمات
اللاجئين ومن تحتها من الأرامل واليتامى
فابتز هؤلاء بفهم الرخيص أموال
الشواذ التي أرخصوها في سبيل شهواتهم
ولذا نذم .

وخلق بالامة المحاربة أن تدمر العيب
على رؤوس العابثين ، وأن يسو كل ما فيها
فوق مستوى اللهو الساقط الوطنى منه
والمستورد ، ومن العجب أن يتسلو
ارتباطنا بالدول الغربية والشرقية ثقافيا
واجتماعيا في تلك الأفلام الرخيصة التي
تلهب الفرائز وتشير شينان الجنس ،
وقد أعد الماسخ والحاضر للمعركة العدة
ولكن المعركة ستطول وستبقى الحرب بين
العرب وإسرائيل ما بقيت إسرائيل فوق
أرض العرب ، ومن ثم فالامة مسئولة
عن التهيئة العامة للمستقبل البعيد وإعداد
الآجيال ليوم الخلاص يوم تغيب أرض
العرب من الدخلاء المفضحين يوم يدوى
في أرجاء تلك البلاد نداء : الله أكبر
الله أكبر وترجع الدنيا صدهاء .

ولهذا اليوم المنشود يجب أن يرسم

والمستضعفين ، وما يحور به صناع الموت
معالم الإنسانية الوادعة من الوجود ،
وحشدت الخواطر والأفكار والعقول
كل ما استطاعت من الصور وثروات
اللغة لتستنفذ العرب وتحفزهم وتلهب
عزائمهم حتى أيقظ صرير الأقلام الغفاة
وهي تؤذن : حى على الجهاد ، فاحتشدوا
على خط النار أبطالا يرتقبون ساعة
الاتقضاء ، وتجمعوا في المصانع عمالا
يمدون المعركة بما تريد ، وسهروا في
الحقول فلاحين تعمل جهودهم لإمداد
هؤلاء وأولئك بما يحتاجون من زاد .
وجاشت ألسنة الخطباء في المحافل
والمجتمعات تؤدى دورها في المعركة .

وانطلقت ألسنة الوعاظ وخطباء
المساجد تقدم من صور المحاولات إبان
الفتوحات الإسلامية ما يحفز على استعادتها
إلى وجود الأمة .

وتيقظ وجود الأمة العربية على ضجيج
المعركة فعاشت كلها في الصراع عقولا
مفكرة ، وجهوداً مبذولة ، وطاقت
يجمدها الأمل ، اللهم إلا نفر الذين
أعمتهم المسادة والهوى عن دنيا المعركة
ففقدوا حين عموا غروبهم ومروءتهم

المستولون في الحكومات العربية ،
ويخلعوا لذلك المستقبل ويمشوا شعوبهم
دينيا وروحيا وعسكريا وعلميا واقتصاديا
 واجتماعيا .

• • •

١ - التعتة الدينية ،

٤ - الصحف والمجلات الدينية، وكان
لها جهدا في بث الوعي الديني والقيام
بدور توجيهي؛ لأن أكثر الكاتبن كانت
لهم عواطفهم وغيرتهم الدينية ، وكانوا
حربا على من حاد عن جادة الدين من
الكتاب والأدباء .

٢ - واجبتنا اليوم ،

وواجب كل مسلم اليوم مسئول أو غير
مسئول من القمة إلى القاعدة أن يقيظ
للأخطار التي تهدد ثقافتنا الدينية والتي
يحشد الغرب والشرق للقضاء على مصدر
شريعة الإسلام وثقافته (القرآن) فواجبا
أن نصد عنه ما يدبر له ، وأن نحذر أشباه
المسلمين من يعيشون بيننا ، ويرسلون
أفكارهم المسمومة تعمل عملها في الأجيال
بالسهم وأقلامهم .

وإننا كمسلمين مسئولون عن كتاب الله
عن تحفيظه ونشر ثقافته وتبنيته الجو
الصالح لشبابنا لينهل من ينابيعه .

منذ أكثر من ثلث قرن كانت هنالك
ثقافات دينية في حواضر البلاد العربية
وتراها على الرغم من سيطرة الاستعمار
على سياسة التعليم في تلك البلاد وكأنما
أحسن كل مسلم يواجه حيال عقيدته
في هذه الفترة ، أو كأنما تقيظت الفيرة
الدينية الكامنة في النفوس ، فبذل كل
من لديه قسط من تلك الثقافات جهده
لنشر الوعي الديني حيث يكون ، وكانت
مصادر تلك الثقافة في القرى :

١ - مكاتب تحفيظ القرآن
(الكتاتيب) وقد أدت رسالتها خير
ما يكون الأداء من تحفيظ الناشئة كتاب
الله وكان (أهباء) يعلون الصبيان
الصلاة ، ويوجهونهم إليها ، ويحاسبونهم
على تركها .

٢ - أنصاف المتعلمين من لم يستكملوا
تعليمهم في الأزهر أو في غيره ، وكان

ما يعين على إعادة الشباب إلى صراط الله الذي لا يذل من اعتز به ولا يضام من نصر دينه .

« التعبئة الروحانية »

وعلى الأمة أن تعي الأجيال روحيا لذلك المستقبل الغامض الذي تقبل عليه، وإن الذين يتحملون أولا مسؤولية تلك التعبئة هم رجال الأزهر بالاستتم وأعلامهم، ومدرسو المدارس وأسائذة الجامعات ثانيا بإعداد المناهج التي تتطلبها تلك التعبئة من تاريخنا الإسلامي والمجتمع الإسلامي الأول والمجتمع العربي القديم والحديث على أن تعتمد دراسة تلك المناهج على إبراز الجوانب التي تربي الشباب، وتقف به على التراث الكبير من تاريخ رجالنا وعلماؤنا ومصلحينا، وأسرة الصحافة ثالثا : بعد إيمان كتابها بواجبهم وبدورهم الذي ينتظر منهم .

وإن الصحافة التي تفصح صدرها لنشر صحيفتين من صفحاتها في كل يوم لأخبار الرياضة لن تضيق إذا خلصت النيات عن نشر ما يعي شبابنا تعبئة روحية فهل يستجيب المسئولون فيها لذلك الواجب؟ أما الإذاعة والليفزيون ودور السينما

وواجب إدارة المعاهد بل واجب الأزهر كله التخطيط والتوجيه والتشجيع للواجبات الدينية الحاطة بهم، وكل ذلك يكون بعد الإيمان بالواجب ووجود الضمير الحى والتحرك فى مكان المسئولية فى ثقة وإخلاص .

ويجب أن تمتد صورة العمل وبذل الجهد فى سبيل تقيف الأمة دينيا إلى الجامعة الأزهرية، إلى طلابها وأساتذتها ليؤدوا دورهم الفعال فى فترات العطلة وغيرها ؛ إذ ليست رسالتهم محصورة فى قاعة المحاضرات لغسب ، بل يجب أن تعداها رسالتهم إلى الجمعيات والأندية والمساجد والمحافل العامة ليكونوا دعاة إلى الله بحتى كما أمرهم الله ، وكما عهدتهم الأمة فى ماضيها .

وكما ترجو منهم الأمة فى حاضرها وينتظر مستقبلها ؛ فليعى الأزهر لذلك كل جهد ليصون الإسلام وكتاب الإسلام .

إن فى الأزهر أقلاما يجب أن تتحرك لتدعو إلى الله ، وإن فى الأزهر ألسنة يجب أن تنطق لتوجه وتنذر وتحذر . وإن فى الأزهر من الثقافة الدينية

النفر على جوانبه قبل أن تنزلق الأجيال
إلى ما ولا يعلم عمقها إلا الله .
« التعبئة العسكرية »

ليس معنى ذلك أننا نغيب لخط النار
أو خط المواجهة لحساب بل يراد لإعداد
الامة كلها عسكريا لغد ، وقوام هذه
التعبئة لإعداد الشباب بدنيا بإقامة
معسكرات يدرب فيها الشباب على الحشونة
وعلى الاستعداد لتحمل مسئولية الدفاع
داخليا حين تدور رحى المعركة .

وليس طلاب المدارس والجامعات
وحدهم هم الذين يحملون مسئولية الدفاع
المدنى ، بل يجب أن يشركهم عمال
المصانع والفلاحون ، ولعلنا استفدنا من
دروس الماضى لنعرف كيف ندافع
فى المستقبل .

وإن فى ميادين الساحات الرياضية
المنشرة فى الحواضر والقرى ما يتسع
لنرية شباب الامة عسكريا استعداداً
لليوم الذى سيحمل فيه السلاح كل قادر
على حمله من ملايين هذه الامة ليسكون
فى الجبهة أو فيما وراء الجبهة جندياً ذاتداً
عن الوطن بكل ما لديه من قوة .

فلما دورها الخطير فى تلك التعبئة الروحية
لأنها تكون جميعها المدرسة الأولى
للشعب ، وعلى قدر مكانها تكون
مسئوليتها ، ولا مغالاة إذا قلنا إنها
المسئولة الأولى عن التعبئة ، وإن مناهج
التعبئة الروحية فيها يجب أن تشترك فى
إعدادها وزارات الثقافة والإرشاد
والشباب والأزهر ، ويجب أن تشرف
على كل ما يذاع لجنة ممن يؤمنون بأثر
التعبئة الروحية فى تكوين الأجيال
وبنائها ، ويؤمنون كذلك بخطر الفن
الساقط على أخلاق الشباب ، ويؤمنون
قبل ذلك بأن البناء الذى يصمد للأحداث ،
ويجابه الشدائد إنما تكون دعامة الأولى
وركيزته الصلبة على الأخلاق ، ولن
يقوم بقاء أمة بغير أخلاق .

ولن يحتاج مؤلفو (الأفلام)
والبرامج والتمثيلات أكثر من لغة من
المسؤولين وتوجيه صريح يوضح حاجة
مستقبل الامة وحياتها إلى اتجاه جديد
فى التربية .

وما أخرجنا إلى الصراحة البناءة التى
تضع المشاغل على طريق المستقبل ، وتقيم

في حساب صنائع الموت وأعداء البشرية والإنسانية السامية . وإن إسرائيل على ضالة أعدادها قد عبأت طاقاتها العلمية للحركة ، واستعانت في ذلك بقسوة أمريكا العلية .

وإن السكة التي ميأ بها عام ١٩٦٧ لم تكن نتيجة معركة خضناها ، ولكمها كانت نتيجة العلم الذي وقفت به أمريكا إلى جانب إسرائيل لحظات خاطئة في بدء الهجوم فكانت النكسة ، ومن ثم كان لزاما علينا ونحن نعي للمستقبل أن نعني أعظم ما نعني بالتعينة العلية الحربية وما يتصل بها .

وفي الدول الصديقة خبرات علية وتقدم قديسبت التقدم الأمريكي في الكثير ونعتقد أنها لا تضن بالعلم على أصدقائنا حين تتق فيهم وفي قدراتهم وفي صيانة أسرارها الحربية ، وإنا ونحن نستعد بحسب أن نسابق الزمن فلا توترتنا الفرض في اغتنام الخبرات العلية ، فلنجد من شبابنا كذايات فيها استعدادها وصبرها وجهدها لدراسات علية في مختلف الميادين .

(البقية ص ٥٩٧)

وإن هذه الملايين التي تعيش على أرض الوطن العربي يجب أن يكون في حسابها أنها ستحول يوما ما إلى قوة مدافعة ، ثم إلى قوة صاربة ، ثم إلى قوة غازية : تمحو من أرضها كل ما وطده الاستعمار والصهيونية من قلاع أو تحصينات لتعود الأرض المقدسة إلى أصحابها الذين درجوا على تراها أطفالا ، ومرحوا صبية ، وشمخوا شبابا ، وإن هذه الأرض تنتظر فيهم بنوة مؤمنة بحق الأمومة عابهم .
• التعينة العلية •

كان لنا السبق العلى في العالم منذ قرون ، وصعد العالم من ليله العاويل على الشرق تغمره أنوار العلم والمعرفة ، ثم غننا نحن ، وعالت إغواء قرونا ، ثم صحونا لشهد الدنيا من حولنا وهي في سباق على رهيب تحتل فيه مصانع الموت والفناء مكانها ، حتى قبست مكانة الدول بمقياس القدرة على إهلاك البشرية وتدمير كل ما أقامته الحضارات لا بما تحمل أرضها من ملايين البشر ، ولا بما تحمل من مقدسات دينية ، ولا بأنها كانت موطن النبيين أو ملأى الأنبياء والرسول ، فكل هذه اعتبارات ليست

المُجَرِّحُونَ بِالزَّوَايَةِ

للأستاذ محمد نجيب الطيبي

- ٦ -

الذي لم يرو إلا حديثاً واحداً لم يتابع عايه ولم ترد له شواهد تعضده ، وبعد أن أعملنا الاعتبار وأسقطنا عداله وضبطه فكان هذا الحديث المفرد كالضربة القاضية وقبل أن نأتي على هذه الأفراد ، نوضح هذه المصطلحات الثلاثة :

١ - المتابعة .

٢ - الشواهد .

٣ - الاعتبار .

فالمتابعة : عند أصحابنا نوعان : عامة وقاصرة (فالأولى) أن يروى الحديث بإساده من طريق شيخه ويرويه آخر من طبقته عن ذلك الشيخ بالإسناد عينه إلى منتهاه (والثانية) ألا يبلغ الإسناد في المتابعة إلى شيخه ، أما الشواهد فهو روايات أو رواية أخرى تؤدي بمعناها إلى تعضيد الحديث وليست بإسناده أو بلفظه ، أما الاعتبار فإنه الهيئة التي فصل بها إلى معرفة المتابعات والشواهد ، ومن ثم قلنا : أعملنا الاعتبار .

ولنعقد هذا البحث لبيان حال الذين جرحوا ووهنو لا بسبب صفات تنقص من أقدارهم ، ولا بسبب أعمال ترب عليهم بها ، ولكن حديثاً واحداً فقط كان سبباً في جرح ذلك الراوى إما لأن روايته لم يتابع عايها ، أو ليس لها شواهد تعتضد بها ، وإما أنها مناقضة لقننى أو متفق عايه أو أصح أو أعلى إسناداً وهكذا .

فإذا قيل : حديث ضعيف لأن في إسناده فلانا الذي اخطأ بآخره وقد رواه ستة تسعين مثلاً وكان قد بدأ يخطأ ستة تسعين وثمانين ، عرفنا أن الحديث هنا مردود براويه ، فيكون الجرح لاحقاً بالراوى لحوقاً ذاتياً ، وكذلك نقول فيمن هو أشد ضعفاً ، كمن ثبت كذبه في غير رواية الحديث فإن روايته للحديث مردودة باتفاق ، لأن فيه خصلة من الخصال التي تنافي العدالة .

أمامنا نحن بصده الآن فهو ذلك الراوى

فذهبت تغطي رأسها فخرج رجلاها ،
 وذهبت تغطي رجليها فخرج رأسها ، فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما هذا
 أبوك وغلامك . يرويه سلام بن أبي
 الصهباء ، يقول البخاري : مسكر الحديث .
 ويقول البخاري : من قت فيه : مسكر
 الحديث فلا تحل الرواية عنه ، وليس
 له غيره .

٤ - حديث ابن عباس : أن عثمان
 سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال : ما بينه
 وبين الاسم الأكبر إلا كما بين السواد
 وبياضها من القرب ، هذا الحديث لم يرو
 سلام بن وهب الجندی غيره عن ابن
 طاوس عن أبيه عن ابن عباس .

٥ - حديث ابن عباس مرفوعاً :
 « من عليه الله القرآن ثم شكوا فقر كتب
 الله عليه الفقر والفاقة إلى يوم القيامة »
 يرويه رجل يدعى سلام بن يزيد القاري .
 المصري ساقه العقيلي في الضعفاء وقال :
 لا يتابع على حديثه حدثنا محمد بن اسماعيل
 - يعني البخاري - حدثنا داود بن الحبيب
 حدثنا سلام بن يزيد القاري . عن جوير
 عن الضحاك عن ابن عباس .

إذا ثبت هذا فإن هذه الأفراد قد
 وصحت أفرادها وأغلقت في وجوههم
 ساحة العدول الضابطين .

١ - حديث « نبي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن شئ الرجل بين المرأتين إذا
 استقبلته » يرويه داود بن أبي صالح عن
 نافع عن ابن عمر ، قال البخاري : لا يتابع
 عليه وقال أبو زرعة الرازي : لا أعرفه
 - يعني داود - إلا بهذا الحديث المنكر .

٢ - حديث سلام بن رزين يروي عن
 الأعمش يرويه العقيلي عن عبد الله بن
 أحمد بن حنبل حدثت أبي بما حدثنا خالد
 ابن إبراهيم حدثنا سلام بن رزين عن
 ابن مسعود قال : « ديننا أنا والنبي صلى الله
 عليه وسلم في طريق إذ برجل قد صرع
 فدنوت فقرأت في أذنه فجاس النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال : ماذا قرأت ؟ قلت :
 « أفصبتكم إنما خلقناكم عبداً وأنكم إلينا
 لا ترجعون » قال : والذي نفسي بيده
 لو قرأها موقن على جبل لزال ، فقال أبي :
 هذا موضوع هذا حديث الكذابين .

٣ - عن أنس أن فاطمة جاءت تشكو
 بجل يديها من أثر الطلح فأتاها النبي
 صلى الله عليه وسلم بغلام وعليها ثوب

الذى هو الخوف وأقام المضاف إليه الذى هو تفرقة مقامه وانتصب على أنه مفعول له . ويجوز أن يكون قوله : (أن يقتلا) بدلا من (تفرقة) ويكون المضاف محذوفاً كالأول ، ومن أضاف (تفرقة) إلى (أن يقتلا) فعناه خوف تفرقة قتلها اهـ .

٧ - معمر أو معمر بن بريك (بالتخفيف أو التثقيب) يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم : (من شم الورد ولم يصل على فقد جنانى) أخرجه الشيبانى أخبرنا عبد المحمود والمؤذن بسنن جار أخبرنا صدر الدين عبد الوهاب سمعت معمر بن بريك ، قال الذهبي : فهذا من نمط رتن الهندي فقيح الله من يكذب .

٨ - حديث عن أبي رافع مولى

النبي صلى الله عليه وسلم : « نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ونزلت معه فدعا بكحل إسمد فاكحل به في رمضان وهو صائم ، رواه معمر (بالتثقيب) هو ابن محمد ابن عبد الله بن أبي رافع . ومعمر هذا خاتمه ذاكرته فلم تسعفه بالتاريخ الصحيح فإن نزول النبي صلى الله عليه وسلم خير كان في أول سنة سبع أى في المحرم فإين

٦ - قال ابن عدى عن أبي زرعة أخبرنا محمد بن حسين أخبرنا محمد بن حماد أخبرنا ابن رفاع أخبرنا الحلبي عن سلامة بن روح عن الزهري على أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكره أهل الجنة البله » قال أحمد بن صالح : سألت عيسى بن خالد عن سلامة فقال : لم يكن له من السن ما يسمع من عقيل ، وسألت عنه بأيلة فأخبرني ثقة أنه ما سمع من عقيل وحديثه عن كتب عقيل . وقد روى له ابن عدى ، قال أحمد ابن صالح : سمعت سلامة يحدث عن عقيل حديث السقيفة ، فقال : ولا والذي يبيع بكرة أن تقتلا . قلت : هو تفرقة أن يقتلا . قال : لا ، قلت : فما معناه ؟ قال : البكرة تفتلها فتنتثر اهـ .

قلت : هذا من تسويغ الخطأ والاعتذار عنه بالإصرار عليه وتأني الحق وعدم الرضوخ له . وفي النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ٣٥٦ : التفرقة مصدر غررته إذا ألقبته في الغرر ، وهى من التفرير كالتلعة من التعليل ، وفي الكلام مضاف محذوف تقديره : خوف تفرقة أن يقتلا ، أى خوف وقوعهما في القتل فحذف المضاف

ركب السروح وكثرت القييات وشهادة الزور وشرب المسامون في آنية أهل الشرك: الذهب والفضة، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فاستنفروا واستعدوا، قال بشر بن الوليد: حدثنا سليمان اليمامي (بالميم نسبة إلى اليمامة) عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سامة عن أبي هريرة قال البخاري: سليمان اليمامي منكر الحديث وقد سبق لنا أن قلنا قول البخاري المأثور عنه: إذا قلت عن رجل منكر الحديث فلانحل الرواية عنه.

١٢ — حديث سليمان بن شعيب عن ابن لهيعة حدثنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «اشتبكت الحرب يوم خيبر، قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هذه الحرب قد اشتبكت فأخبرنا بأكرم أصحابك عليك فإن يكن أمر عرفناه وإن تكر الأخرى أتينا، فقال: أبو بكر وزيرى يقوم فى الناس مقامى من بعدى وعمرى يثقل بالحق على لسانى، وأنا من عثمان وعثمان منى، وعلى أخى وصاحبى يوم القيامة»، قال الذهبي: المتهم بوضع هذا هذا الشيخ الجاهل سليمان بن شعيب ابن الليث بن سعد.

هو من شهر رمضان ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر.

٩ — حديث: «أن جبريل أتاني فيقسم فقلت: مم تضحك؟ قال: من رحم معلقة بالعرش تدعو الله على من قطعها، فقلت: يا جبرائيل كم بينهما؟ قال خمسة عشر أباً، هذا الخبر يرويه سلة ابن حامد أو مسلة بن حامد على اختلاف لأنه لم يطرق غيره، قال البكر أوى: حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد القمي عن سامة ابن حامد عن حبيب بن الضحاك الجهمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحديث.

١٠ — حديث عن ابن عباس: «رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طعام المتباهين وعن طعام المتبارين، هذا الحديث رواه سليمان بن حجاج، رواه عنه الدرر أوردى عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس وقد كان هذا الحديث آفة سليمان هذا.

١١ — حديث عن أبي هريرة مرفوعاً «والذي بعثني بالحق نبياً لا تنقض الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف قيل: ومتى ذلك؟ قال: إذا رأيت النساء

- ١٣ - حديث عن أنس مرفوعاً :
 « من حسن عبادة المرء حسن ظنه ، أتتهم سليمان بن الفضل الذي يرويه عن ابن المبارك عن همام عن قتادة عن أنس قال ابن عدي : هذا بهذا السند لا أصل له .
- ١٤ - حديث عن أنس مرفوعاً :
 « بشر المشائين في الظلم بالنور التام يوم القيامة » أتهم به سليمان بن مسلم مؤذن مسجد ثابت البنانى . رواه عن ثابت عن أنس ، قال العقيلي - تلميذ البخارى ووارث علمه - فى سليمان بن مسلم هذا : لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به .
- ١٥ - حديث عن أنس مرفوعاً :
 « لكل باب منهم جزء مقسوم قال : جزء أشركوا وجزء شكوا فى الله وجزء غفلوا عن الله » أتهم به ساميان بن مهران المدائنى الضعيف ، قال ابن عدي : له خبر منكر عن عبد الله بن روح المدائنى حدثنا فى سنة أربع ومائتين حدثنا سلام عن أبى بشر عن أنس وساق الحديث .
- ١٦ - حديث عن جابر بن عبد الله قال : « خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : خرج من عندى خليل جبرائيل ، فقال : يا محمد إن عبد الله عبد الله خمسائة سنة على رأس جبل عرضه وطوله ثلاثون ذراعاً فى ثلاثين ذراعاً والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية أخرجه الله عنا بعرض الأصبع وشجرة رمان تخرج كل ليلة رمانة فإذا أمسى نزل فتوحاً وأخذ الرمانة فأكلمها ثم قام لصلاته فسأل ربه عند وقت الأجل أن يقبضه ساجداً وألا يجعل للأرض ولا لشيء يفسده عليه سبيلاً حتى يعثه الله وهو ساجد فعمل فحسن ثمر عليه إذا هبطنا فنجد فى العلم أنه يعث فوقه بين يدي الله فيقول : أدخلوا عبدى الجنة برحمتى فنعلم العبد كنت ، فيقول : بل بعمل فيقول الله ملائكتك : قابضوا عبدى بنعمتى عليه وبعمل فيجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسائة سنة ، وهكذا إلى أن يقول : إنما الأشياء برحمتى يا محمد ، رواه الحاكم فى المستدرک من طريق يحيى بن بكير حدثنا الليث عن ساميان بن هرم عن ابن المنكسر عن جابر وأسانيد أخرى كلها عن سليمان بن هرم ، قال الأزدي : لا يصح حديثه . وقال العقيلي : مجهول وحديثه غير محفوظ . وقال الذهبي : لم يصح حديثه هذا والله يقول : « أدخلوا

في بعض خراسان ثم انزلوا كورة يقال لها (مرو) بناها ذو القرنين لا يصيب أهلها سوء . قال ابن حبان : سهل بن عبد الله ابن بريدة المروزي عن أبيه روى عنه أخوه أوس وهو منكر الحديث ، فذكر خبراً منكراً وساق الحديث ، قال الذهبي هذا الخبر باطل .

٢٠ - من أكل الطين فقد أعان على نفسه ، أفته سهل بن عبد الله المروزي .
٢١ - لا م إلا م الدين ولا وجع إلا وجع العين ، سهل بن قرين عن ابن أبي ذئب عن ابن المسكدر عن جابر مرفوعاً قال الذهبي : عمزه ابن حبان وكذبه الأزدي .
٢٢ - لا يغنى عن الناس إلا ابن بغية أو فيه عرق منها ، سهل الأعراقي قال الذهبي : لا يقبل . روى هذا عن بلال ابن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى مرفوعاً ولم يتابع عليه بل لم يقبل .

٢٣ - إن لقلب ابن آدم بكل واد شعبة فمن توكل على الله كفاه الشعب ، صالح بن رزيق عن سعيد بن عبد الرحمن الجحفي عن موسى بن علي عن أبيه عن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وساقه قال الذهبي : صالح بن رزيق عن سعيد

الجنة بما كنتم تعملون ، ولكن لا ينحى أحداً عمله من عذاب الله كما صح ، بل أعمالنا الصالحة هي من فضل الله علينا ومن نعمه لا يحول منا ولا قوة فله الحمد على الحمد له .

١٧ - حديث : «علوا أباكم الرماية والسباحة ونعم لهم المرأة المعزل وإذا دعاك أبواك فأجب أمك» أفته سليمان ابن عمرو الأنصاري شامي ، روى عنه علي بن عياش هذا الخبر قال ابن عدي : روى عنه علي بن عياش خبراً باطلاً وليس هذا بمعروف عمرو بن عثمان الحمصي حدثنا ابن عياش عن ساهم بن عمرو عن عم أبيه عن بكر بن عبد الله بن ربيع الأنصاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق الخبر .

١٨ - عن عائشة مرفوعاً : «أبفض العباد إلى الله من كان ثوباه خيراً من عمله أن تكون ثيابه ثياب الأنبياء وعمله عمل الجبارين» هذا الخبر يقول الذهبي في ساهم بن عيسى الكوفي القاري : روى عن الثوري خبراً منكراً ساقه العقيلي قال الذهبي : هذا الخبر باطل .

١٩ - «تبعت بعدى بعوث فكونوا

الجميع وعنه الكوسج فقط بحديث منكر
هو هذا ،

٢٤ — د يوشك أن تداعى عليكم الأمم
كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، الحديث
آفته صالح بن رستم عن ثوبان فقال
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : حدثني شيع
يكنى أبا عبد السلام عن ثوبان مرفوعاً
وساقه هكذا في سنن أبي داود فهو هنا
بكتيبته أشهر ولكن سماه أبو زرعة

الدمشقي والنسائي د صالح بن رستم ،

٢٥ — صالح بن عبد الجبار أتى بخبر
منكر جداً رواه بن الأعرابي في معجمه
قال : حدثنا محمد بن صالح - كياجة -

حدثنا عبد الملك بن سلية حدثنا صالح
ابن عبد الجبار عن ابن جريح عن
عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً : الرضاع
يغير الطباع ، وهو الذي روى في الصداق
عن ابن عباس مرفوعاً ولوعوداً من أراك ،

٢٦ — ضرار بن سهل عن الحسن

ابن عرفة قال الذهبي : عرف بخبر باطل
ولا يدرى من ذا الحيوان ، والحديث

عن ابن عرفة حدثنا الأبار عن حميد عن
أنس قال علي : قال لي النبي صلى الله عليه
وسلم : يا علي إن الله قد أمرني أن أتخذ
أبا بكر والداً وعمر مشيراً وعثمان سنداً
وأنت ظهيراً ، أنتم قد أخذ الله لكم الميثاق
لا يحبكم إلا مؤمن تقي ، أنتم خلفاء أمتي
وعقد ذمتي رواه أخوت بوبك عبد الوهاب
الكلابي عن عبد الله بن أحمد النباغي
أحد المجولين عن ضرار .

٢٧ — طريف بن ناصح عن معاوية

ابن عمار عن أبي الزبير قال : سألت
ابن عمر عن طلق امرأته ثلاثاً وهي
حائض فقال : إنني طلق امرأتني ثلاثاً
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي حائض فردها رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى السنة : قال الذهبي : طريف
ابن ناصح عن معاوية بن عمار شيعي
لا يكاد يمسرف ، والخبر منكر رواه
الدارقطني وقال : كل رواه شعبة ويطله
ما في الصحيح من أنه طلق واحدة ، يتبع
محمد نجيب المطيعي

الحب بين الزوجين في الأدب العربي القديم دكتوراه الفخرى حرب

- ٢ -

من أروع ظواهر حب الزوجة لزوجها في أدبنا العربي القديم ، الظواهر الآتية :

١ - حنينها إليه إذا غاب حنيناً يتمثل في أنها كانت إذا غاب في سفر تأخذ حفنة من تراب موضع رجائه معتقدة أن ذلك كفيل بسرعة عودته إليها غانماً ما من سفره وفي ذلك تقول إحدى الزوجات العربيات :
أخذت تراباً من مواطىء رجله
غداة غداً كيما يثوب مسلماً
وتقول زوجة أخرى في دعاء حارقه عز وجل :

قالت له واقتضبت من لثمه
يا رب أنت جاره في سفره (١)

٢ - اعتبارها مصابها فيه أخطر من مصابها في أي إنسان آخر ، وذلك ما باركة الأدب الإسلامي الأصيل الذي اعتبر حداد الزوجة على زوجها أربعة أشهر وعشراً ، وحدادها على ابنها أو أبيها

أوامها أو أخيها ثلاثة أيام ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً» . ويقول الحديث المحدث الشريف : (لا يحل لامرأة أن تصد على ميت أكثر من ثلاثة أيام إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً) وما رواه كتاب السيرة النبوية أن الرسول عقب عودته من غزوة أحد التي هزم فيها المسلمون وقتل كثير من شهدائهم ، استقبلته السيدة : حنة بنت جحش فنعى لها أخاها الشهيد عبد الله بن جحش ، فاسترجعت واستغفرت ، ثم نعى لها خالها سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، فاسترجعت واستغفرت ، ثم زادت عن الاسترجاع ، والاستغفار ، ثم نعى لها زوجها الحبيب ، مصعب بن عمير فصاحت وولولت واشتد بها الحبيب . . فقال

(١) انظر بلوغ الأرب ٢ - ٢٣٩

الرسول - صلى الله عليه وسلم - : إن زوج المرأة منها ليمكن (١) .

وصدق رسول الله ، فالأب أو الأم أو الأخ أو الابن أو الابنة ، كل له مكانه ومنزلة في قلب حواء ، ولكن الزوج الحبيب له مكانته ومنزله التي لا تسمى طوال حياته وبعد وفاته ، وما أكثر الأشعار التي هجر بها بعض الشعراء

في الجاهلية عن مشاعر زوجاتهم نحوم وخوفهن عليهن من الهلاك حتى لا تحل لعة الترميل عليهن واليتيم والحرمان على أولادهن منهم ، واقظروا ما قاله في ذلك مثلاً عروة بن الورد وعمرو بن بركة الهذلي وعمرو بن معد يكرب الزبيدي وغيرهم (٢) .

وما أكثر الزوجات الوفيات اللاتي أبى عليهن الوفاء لأزواجهن إلا الإضراب عن الزواج من غيرهم ، حتى نهاية الحياة ،

(١) انظر سيرة ابن هشام ٥٠٣ وتاريخ

الطبري ٢٧/٣ والمعاري للواقدي ٢٨٤-٢٨٥ .

(٢) أرجع إلى هذه الأشعار مثلاً في :

الأغاني ٨٢/٣ وشعراء النصرانية ٨٨٤، ٨٩٨

والمعقد الفريد ٢٤٣/١ والأصمعيات ٢ - ٦٠

وديان عروة بن الورد ص ١٣-٢١-٢٣ .

ومنهن على سبيل المثال لا الحصر :

(أ) السيدة هند بنت النعمان بن المنذر

بعد قتل زوجها عدي بن زيد على يدي

أبيها النعمان نفسه ، فقد قضت بقية حياتها

في الدير المعروف بدير هند في الحيرة ،

ولما خطبها المغيرة بن شعبة وإلى الكوفة

في عهد معاوية رفضت في ولاء ووفاء

لزوجها العزيز (١) .

(ب) والسيدة نائلة بنت القرافصة

الكلبية بعد مقتل زوجها الخليفة الراشد

الثالث عثمان بن عفان ، فقد خطبها معاوية

ابن أبي سفيان نفسه معجبا بثناياها ،

فأكان منها إلا أن كسرت ثناياها ومقدم

أسنانها ثم بعثت بها إليه فأمسك نفسه

عن الطمع فيها .

(ج) والسيدة الرباب بنت امرئ

القيس بعد استشهاد زوجها الحسين

ابن علي الذي قال فيها وفي بنتها منه سكينه

بنت الحسين بينه المشهور :

لعمرك إنني لأحب داراً

تحمل بها سكينه والرباب

وبعد استشهاد الحسين ، تقدم إليها

(١) الأغاني ٢-١٣١ دار الكتب .

أكثر من خاطب مرموق ، فقالت كلمتها المشهورة (والله لا اتخذت حموا بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم) - (١) . وروى الأصمعي عن رجل من بني ضبة أنه عرض على فتاة تأيحت أن ينزوجهما فأطارت ساعة ثم رفعت رأسها وعيناها تذرفان دموعا فاضت بها مشاعرها . . . قائلة في ولاء ووفاء (٢) :

كنا كخضنين من بان غذاؤهما
ماء الجداول في روضات جنات
فاجئت صاحبها من جب صاحبه
دهر بكر بفرحات وترحات
وكان عاهدني إن عاتني زمن
ألا يضاجع إنس بعد موتاني
وصكت عاهدته أيضاً فعاجله

ريب المتنون قريبا سنيات
فاصرف عتابك عمن ليس يصرفه
عن الوفاء له غاب التجليات

(١) انظر المستطرف ١ - ١٧٥ وأخبار الذماء لابن القيم ٦٢ والمحرر لأبي جعفر الهكيري مطبعة المعارف العثمانية بميدوا باد سنة ٩٤٢ ص ٢٩٦

(٢) انظر عيون الأخبار لابن قتيبة طبعة دار المكتبة ١٣/٤ وأخبار النساء ٦١

ومن أروع آيات الشعر العربي القديم في وفاء الزوجة لزوجها بعد فقده قول السيدة فاطمة بنت الأحيمر الخزاعية ترى زوجها الجراح بالآيات الآنية التي قالوا : إن السيدة عائشة تمثلت بها عقب وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وإليك هذه الآيات :

يا عين بكى عند كل صباح
جودي بأربعة على الجراح (١)
قد كنت لي جبلا ألوذ بظله
أمشي البراز وكنت أنت جناحي
فالיום أخضع للذليل واتفق
منه وأدفع ظالمى الراح
وأغض من بصرى وأعلم أنه
قد بان حد فوارس ورماحي

(١) من العجب أن الأستاذ الدكتور / أحمد الخوفي نقل هذه الآيات مرة كثرية لزوجها الجراح ص ١٨٢ - ٤٩١ ومرة كثرية لأبيها ص ٤٨٨ من كتابه العظيم المرأة في الشعر الجاهلي ، ومن رويها كثرية فيها لأبيها : أبو علي الهادي في الامالي ج ٢ والتبريزي في شرح الحاشية ج ٢ ص ١٨٩ مطبعة بولاق والدكتور عبد الحى دياب ص ٣٨٦ في العقد ناقدا ،

وإذا دعت قرية شجنا لها
يوما على غصن دعوت صباحي (١)
وما آخر وما أشهر رثاء جلييلة بنت
مرة لزوجها كليب الذي تمت أن تفيده
بجياتها ويكفيا مه قولها :
يا قتيلا قوض الدهر به
سقف يتي جيعا من عل
هدم البيت الذي استحدثته
وانثنى في هدم بيتي الأول
ورماني قتله من كذب
رمية المصمى به المستأصل
يا نسائي دونكن اليوم قد
خصني الدهر برزه معضل
خصني قنصل كليب بلظي
من ورائي ولظي من أسفل (٢)
ومن روائع مرثي الشعراء
المرثيات قديما :

مرثية الخنساء لزوجها مرداس بن أبي
عامر السلي ومنها قولها :
وفضل مرداسا على الناس فضله
وإن كل هم همه فهو فاعله (٣)
ومرثية السيدة خرنق لزوجها وأولادها
الثلاثة ومنها البيت المأثور :
لا يعدن قومي الذين هم
سم العداة وآفة الجزر (٤)
ومرثية السيدة دخدنوس أو تختينوس
لزوجها عمير بن سعيد بن زرارة وترونها
في الشعر (٥) والشعراء ، ومرثية السيدة
عاتكة بنت عمرو بن نهيل لزوجها الصحابي
الجليل الزبير بن العوام (٦) ومرثية سلي
بنت حريث النخعية لزوجها زفر وبها تختم
مرثي الروجات الوفيات :
أصحت فيها لرب الدهر صابرة
للذل أكثر تحنانا إلى زفر
إلى امرئ ماجد الآباء كان لنا

حصنا حصينا من اللاواء والغير

(١) ديوان الخنساء ٢٥٦ والاعتاق ٤ - ٢١٣

(٢) الاعتاق ٢ - ١٥٨ وديوان خرنق ص ٢

(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٨٢

(٤) انظر حسن الصحابة في شرح أشعار

الصحابة الجبر راده عن فهم ١ - ٢٩٤

والخامة الدسرية ٨٤ مخطوط

(١) شرح الخامة لأبي زيد ٢ - ١٨٩
والآمال ٢ - ١ ومعنى قولها جودي بأربعة
جودي بالموقين واللاحاظين ومعنى دعوت
صباح قلت : واسوء صباح .

(٢) الكامل لابن الأثير ١ - ٢١٦
وحياة الأرب ٥ - ٢١٤ والاعتاق دار
الكتب ٥ - ٦٣

كان العباد لنا في كل حادثة
تأتي بها ثابتا الدهر والقدر^(١)
٣- حرصها على ماله وثروته تلافيا
للفقر الذي هو أخطر ما يهدد الهناءة
الأسرية والسعادة الزوجية وما فاضت
الاشعار العربية القديمة بشكوى الزوجات
والأزواج من الفقر؛ قبل سواه ..
فمروءة بن الورد يقول لزوجته :
خزيني للفنى أسعى فأنى
رأيت الناس شرم الفقير
وأهونهم وأحقرهم لديهم
وإن أمسى له نسب وخير
ويقصى في الندى وتزدرية
حليلته وينهره الصغير
وعيد بن الأبرص يعلل فراق زوجته
له بقلة ماله وكبر سنه قائلا من آيات له .
زعمت أنني كبرت وأننى
قل مالى وضمن عني الموالى^(٢)
وخليفة بن حنبل بن عامر المشهور بذي
الحرق يتساءل وقد خاضعته زوجته
أم حبيش لفقره :
(١) بلاغات النساء لابن طيفور سنة
١٩٠٨ ص ١٨١

ما بال أم حبيش لا تكلمنا
لما افتقرنا وقد شرى فتنفق^(١)
وأعشى همذان الشاعر الإسلامي
يحدثنا عن تهرم زوجته بفقره حائرا بين
قولها وقوله :
قالت تعاتبنى عرسى وتسالنى
أين الدرام عنا والدنانير
قللت : أنفقنا وأنته يخلقها
والدهر ذو مرة عمر وتيسر
إن يرزق الله أعدائى فقد رزقت
من قبلهم فى مراعيها الخنازير
قالت : فرزقك رزق غير متسع
وما لديك من الخيرات قطمير
وقد رخصت بأن تحيا على رمتى
يوما فيوما كما تحيا العصافير^(٢)
وما شهد أبو العلاء المعرى للشاعر
علقمة الفحل بأنه « أعلم الناس بالنساء
إلا لقوله مصورا ضيقهن بالفقر والشيب
فإن تسألونى بالنساء فإننى
بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله
فليس له من ودهن نصيب

(١) البيان والتبيين ١/١٩٩ وديوان عيد

(٢) البيان والتبيين ١ - ١٩٨ - وشعراء ابن الأبرص القصيدة ١١ وخزائن الأدب ١ - ٢٧

(٣) الصراية ٨٨٨ وديوان مروءة بن الورد ص ٢٠ (٤) انظر الحيوان للأجاحظ ٧/٦٢

يرون ثراء المال حيث علمه الدكتور أننا ما رأينا شاعرا جاهليا وشرع الشباب عندهم عجيب^(١) أو إسلاميا يشير في شعره من قريب أو من بعيد إلى لوم أمه على إسرافه في البذل والتضحية ، بل رأينا أما كام حاتم الطائي ، في الجاهلية أو عبد الرحمن بن عوف في الإسلام تحث ابنها على المزيد من البذل والتضحية ، بالمال ، أما الزوجات العرييات فما أكثر ما لمن أزواجهن على الإسراف ، وحينما أتى بعضهم الانتهاء عن ذلك الإسراف سارعن إلى تطالبهم أو البعد عنهم ، تاركات هؤلاء الأزواج المسرفين لشبح العمر اللعين .

(١) فالسيدة مارية بنت عذرة طلقت زوجها حاتما الطائي بعد أن رأت ما رأت من تخلفه في كرمه الحاتمي غير مابة بمواعظه التي حاول أن يعظها بها قائلا مكررا اسمها ونداءها مطاع كل بيت من آياتها الخمسة الآتية :

أماوى إن المال غاد ورائح
ويبقى من المال الأحاديث والذكر

أماوى إلى لا أقول لسائل
إذا جاء يوما : حل في مالنا نزر

هذا الفقر ، الذى هو أخطر شبح رهيب ، يهدد حياة الأسرة وسعادتها ليس عيبا أن تتلافاه وتتق شره وأذاه الزوجة العريية من قديم الزمن ، ولا أقل من شدة حرصها على مال زوجها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، وإذا كانت الأم حريصة على مال ابنها بدافع الامومة غير متأثرة بنفع شخصي توقعه - فالزوجة كما قال الأستاذ أحمد الحوقى (٢) بحق تحرص على هذا المال وبدافع للمشاركة في الحياة وبدافع شخصي من شعورها بأن هذا المال لها ولبناتها ولزوجها وأنها تحق به آرايا قبي أشد من الأم حرصا وأشد منها لوما للرجل على الإسراف ، وهى ترى إسرافها يعتده الزوج أريحية وواجبا محنوما ، وأضيف إلى ما ذكره الأستاذ

(١) انظر المفضليات ٢ - ١٩٢ والعقد الفريد ٢ - ٢١٨ ورسالة الفرمان للمعري تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)

(٢) انظر المرأة في العصر الجاهل ، للدكتور الحوقى ص ١٧٤

أملوى ما يغنى الثراء عن الغنى
إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدر
أملوى إن يصيح صدى بقعة
من الأرض لا ماء هناك ولا خمر

ترى أن ما أهلكك لم يك ضررى
وإن يدي مما بخلت به صفر (١)
ولا تجزعى إن منس أهلكته
فإذا هلك فتد ذلك فأجزعى (١)

وغير هذين النموذجين كثير يعمر
بطون الكتب ؟
٢ - وزوجة الفخر بن تولب جرعت

(١) ديوان حاتم ١١ والمقد الفريد ١ -
٢٣٦ زهر الآداب ٣ - ١٨٣ وشعراء
النصرانية ١٠٩
(١) خزانة الأدب البغدى ١ - ٢١٥

الفزالي حرب

(بقية المنشور على ص ٥٨٣)

ولدينا في الداخل مجالات علمية تنصل
بالمعركة تحتاج إلى نفوس مخلصه وطاقت
كبيرة تتحرك فيما وكل إليها ، بأذلة كل
جهد وراحة في سبيل الخلاص الذي
تطلع الأمة إلى فجر يومه .

ويجب أن نتجه مناهج دراساتنا
في الجامعات والمعاهد وجهة علمية تفيد
المعركة في كل ميادينها : الهندسية ، والصناعية
والرياضية ، والتخطيطية ، ولا تضيع الجهود

في دراسات نظرية قد لا يكون لها كبير
الفائدة في مستقبلنا الحربي .

إن كل معهد ومدرسة وجامعة يجب
أن تنفجر فيها طاقات جديدة من العمل
العلمي الذي قد تحوله الظروف إلى وسائل
حرية أو متصلة بما تتطلبه الحرب
في المعركة الطويلة التي نرتقب دقاتها
المؤذنة بالانطلاق ؟

د . محمد محمد خايفة

باب الفتوى

بإقامة الأستاذ : محمد أبو شادي

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر

- ورد إلى لجنة الفتوى بالأزهر استفتاء من السيد / سيد محمد رزق المسلم المقيم بالمانيا الغربية يتضمن ما يأتي :
- ١ - أنه تعاقداً كتابياً مع سيدة ألمانية مسيحية برضاها على أنه بعد الزواج بينهما يكون التحاكم بينهما للقانون العربي المعمول به في بلد الزوج، وأن هذا القانون العربي - يعني الإسلامي - هو الأساس لتنظيم العلاقة الزوجية بينهما .
- ٢ - تم بينهما الزواج ، وأنجب منها ولدين ، ثم تجدد بينهما شقاق وخلاف على استحقاق الحضانة والولاية : فالرجل يطلب الحكم له باعتباره الأب ، والولي الشرعي على ولديه القاصرين وعلا بالتعاقد الكتابي الذي رضيته الزوجة ، ووقعت عليه وتزوجت بمقتضاه .
- ٣ - تقدم الزوج / سيد محمد رزق ، إلى محكمة الوصاية في مدينة جيو سهايم بالمانيا الغربية يطالب بإثبات حقه في الحضانة والولاية على ولديه القاصرين . - كانت وجهة نظر المحكمة هناك أن طالبت من البروفيسور « فرد » رئيس قسم القانون بمعهد ميونخ إصدار فتوى بخصوص هذه القضية .
- ٥ - أن البروفيسور « فرد » أصدر فتواه متضمنة أمرين - أحدهما - أن القوانين في الشرق الأوسط والقائمة على أسس دينية إسلامية لا تراعى في تنظيمها لمسألة الوصاية والحضانة صالح الأطفال القصر . . لذلك فإن مثل هذه القوانين المبنية على نظم قانونية دينية لا يجوز تطبيقها في ألمانيا عملاً بالمادة ٣٠ من القانون هناك .
- وفي نهاية الاستفتاء سأل السيد / سيد محمد رزق هل يرغب أبناء الشرق من المسلمين على تنظيم حياتهم فيما يخص

الوضعي أن العقد شريعة المتعاقدين ، وهذه النظرية تتفق تماماً مع وجهة الإسلام في كل شيء لا يكون مخالفاً لأحكامه كهذا الاتفاق المذكور .

الثاني : أن المحكمة هناك لم تلتفت ميدنياً إلى هذا التعاقد وركنت إلى رأى البروفوسور « فرد » من علماء القانون هناك ، وقد أفتى البروفوسور برأيه الشخصى ، أن القوانين فى الشرق الأوسط تقوم على أسس دينية إسلامية وأنها لا تراعى فى تنظيمها مسألة الوصاية والحضانة صالح الأبطال القصر ، وتراعى نفوذ الرجل وأنه وحده له حق الوصاية على أولاده ولا تراعى ما تتطلبه الإنسانية التى تراعى القوانين الألمانية وأن القوانين المبينة على مثل هذه الأسس الدينية تتعارض مع النظام الألمانى ولا يجوز ولا يمكن تطبيقها فى ألمانيا عملاً بالمادة ٣٠ من القانون هناك .

والناظر فى فتوى البروفوسور (فرد) يراها حجة عداوية على الإسلام فيما وصفه به من عدم رعايته لصالح الطفل وعدم رعايته لما تتطلبه الإنسانية .

والبروفوسور « فرد » رجل لا يدين

بأحوالهم الشخصية وتنظيم العلاقة بينهم وبين أبنائهم المسلمين على أساس النظم القانونية لدولة أوربية غير إسلامية ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد بما يأتى :
الاول : أن هذا التعاقد الكتابى الذى صدر بين سيد محمد رزق والسيدة الألمانية باختيارهما يعتبر فى نظر الإسلام ، وفى نظر العقل ، وفى نظر القانون الوضعى الصحيح تعاقداً سليماً من شوائب الإكراه أو التدليس أو الجبرالة بما يترتب عليه من آثار مازمة لكل من المتعاقدين ، فيكون سارياً عليهما إذا تحقق الزواج بينهما - وقد تحقق الزواج فعلاً ، وأنجب الزوج من هذه الزوجة طفلين فيكون لهذا التعاقد بقية آثاره كحق التفاضى للزوج أمام القوانين المعمول بها فى بلاده الإسلامية .

وإن لم يكن هذا التعاقد محتوماً وملزماً فلا قيمة لأى عقد شخصى يرتضيه شخصان مكلفان مع أن النظرية العامة فى التشريع

النافعة له ، ولأمته ، والذي يقدر على هذه الولاية هو الأب أولا ، إذ الأب هو الأقدر على الكفاح وتحمل الأعباء واختيار الإصحاح للطفل ، والوصول به إلى الحياة العملية ، لذلك كانت هذه الولاية من خصوصيات الآباء حتى لا يتدخل الطفل عن طريق الرشاد .

كما راعى الإسلام صالح الطفل في مدة طفولته ، لجعل الحضانة حقا للأم ، والحضانة هي الخدمات والرعاية الشخصية للطفل بعد وضعه ، فالأم ترضعه أو ترضي عن إرضاعه وتمهد فراشه وتعتني به في نومه وفي يقظته ، وفي نظافته ، وإبعاده عن التعرض لما يضره من تحركات ، وهكذا بما يحتاجه الطفل في صغره حتى يبلغ سنا معينة فتنتهي حضانة الأم لعدم حاجة الطفل إليها منذ يبلغ تلك السن .

وشرط استحقاق الأم لحق الحضانة ألا يخشى من نأحية بضرر على الطفل في جسمه أو في تربيته الخلقية ، أو لإعداده للحياة بالتعليم النافع له ، فإن كانت الأم مع غير أبيه ، أو كانت غير كفء لهذه الرعاية أو يخشى من جانبها أي ضرر على الطفل ، فالحضانة

بالإسلام ولم يدرسه دراسة علمية تفنف به على تعاليمه الصحيحة ، وكان الإنصاف العلمي يقتضيه أن يتحاشى المساس بدين لا يعرفه ، وكل ما عنده من هذا القليل هي أفكار وأقوال يستمدّها من كتب غير إسلامية ، وفيها ما فيها من مغريات فإن الإسلام دين سماوى ولا يعقل في تشريعه أن يكون قاصرا في رعاية الطفل وما تتطلبه الإنسانية من تشريع وضعى من عمل الناس لأن وضع القوانين يكون في بيئة محلية ولا يكون عاما كالإسلام .

وقد راعى الإسلام صالح الطفل ومقتضيات الإنسانية في ضوء الحكمة الإلهية التي تقامى عن تشريع البشر ، ولا تكون مؤقتة بوقتها كما هو شأن القوانين الوضعية ، وذلك أن الإسلام يعتمد الطفل من أول وجوده حملا في أمه تحفظ له حقه في الميراث ، وجعل الولاية عليه بعد وضعه مسئولية الأب أو من يقوم مقامه إذا كان الأب متوفيا ، فعلى الولي أن يتولى شئون الطفل من حيث النفقة ، والتربية والمحافظة عاياه من المفساد وتهيته لأن يكون في مجتمعه على مسلك إنسانى محمود يسد فراغه في مجال الأعمال

للقانون في غير الشئون الدينية بل
الواجب شرعا على المسلم أن يازم دينه
في كل وطن يقيم فيه ، فإن ضر في دينه
أو أحس بتوجيهات تلزمه مخالفة دينه
فعليه شرعا أن يلتمس بلدا آخر يهاجر
إليه بعيدا عن التأثيرات التي يلاقها .

« ومن يهاجر في سبيل الله يحمده في
الأرض مراغما كثيرا وسعة ، ووجوب
الهجرة على المسلم بدينه إلى بلد آمن يستفاد
من فصوص كثيرة في القرآن ، نحو قوله
تعالى « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى
أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين
في الأرض » ، يعنى كنا عاجزين عن
مناصرة الدين !! « قالوا - يعنى الملائكة -
ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها
فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا » .

وبهذا علم الجواب عن جميع ما ورد
في الاستفتاء والله تعالى أعلم ٩

محمد أبو شادي

تنتقل عن الأم إلى غيرها كالأب خاصة
في الحادثة المستول عنها من السيد /
سيد محمد رزق .

ومن هذا البيان يظهر في وضوح أن
الإسلام يراعى مصلحة الطفل ويراعى
في شخصه ما تتطلبه الإنسانية أكثر من
أى قانون وضعى .

ولعل ما ركن إليه البروفسور (فرد)
في تهمجه للإسلام عن جهالة به وبأحكامه
وفي إنكاره لأهمية التعاقد المشروط بين
الطرفين ، لعل هذا يكون واضحا في
نزعته العدوانية للإسلام ، والإسلام
واضح وضوح الشمس في كبد السماء ،
ولا ينكر الشمس الواضحة إلا من كان
فاقد البصر ؛ وبذلك يكون الحق الذي
ترضاه الضمائر الإنسانية هو في جانب
السيد / سيد محمد رزق المسلم هذا
وأما إقامة المسلم في بلد غير إسلامى فلا
يجوز للمسلم أن يخالف أحكام دينه في
قليل ولا كثير مهما يكن خضوعه

انبثاق وآراء

● محنة المسلمين في العالمين

محنة المسلمين في العالمين حلقة من سلسلة المحن الإسلامية في آسيا في القرن العشرين: كان المسلمون في سنغافورة يغطون الكثافة السكانية للسكان بنسبة مائة في المائة فصارت نسبتهم إلى بقية سكان سنغافورة ٤٠٪.

وهذه محنة المسلمين في العالمين:

جاء في تصريح «توودولونا يتويدا» عضو حزب الحكومة ورئيس مجلس النواب في العالمين، وهو تصريح نشرته مجلة (قيات) في إبريل الماضي:

«إن المسيحيين في جنوب البلاد لا يتورعون عن قطع الأذن اليمنى للمسلمين الذين يذبحونهم، ويحملون هذه الأذان المقطوعة في قارورات يضعونها حول أعناقهم».

وأرسل «داتو أودتوج متالام» وهو قائد مسلم وصديق شخصي لماركوس رئيس الملايين - برقية إلى رئيس العالمين

وإلى رئيس شرطة «مانिला» جاء فيها: «إني أريد أن أرى هذه الحكومة تستطيع في مدة أسبوع واحد فعل شيء أي شيء لحل هذه القضية، وإلا فلن يكون اختيار ثان أمام الأمة الإسلامية من أن تأخذ المبادرة لكي تثار لشهادتها بنفسها؛ لأن الحكومة قد رفضت أن تتخذ أي خطوة مهما كانت تأفة».

العجيب أن حتمية الموقف اقتضت أن يتخذ المسلمون في مانिला موقف المقاومة لأولئك السفاكين، فاعتبرت حكومة العالمين موقف المسلمين «تشكيلا» غير شرعي يجب مقاومته، فوقفت بذلك عن قصد منها. إلى جانب المعتدين.

وقد أسفر الموقف حاليا عن اتجاه دولي لحماية المسلمين - بخاصة والحرب الأهلية - نوشك أن تقسم - فأبرق رئيس وزراء ماليزيا إلى مندوبيها في هيئة الأمم لإثارة القضية عاجلا بها، وتتخذ الحكومات الإسلامية الآن موقفا موحدا منها؟ على الخطيب

and because this form was preserved by the Prophet himself in 'Uman where Jaifar and 'Abd, who ruled conjointly, had embraced Islam. (2)

275 - The universal caliph does not exist now-a-days among the Muslims ; nevertheless the masses continue to aspire for it. The very independent existence of Muslims is also subject to fragmentary reconquest. Before restoring the institution of a universal caliphate, it may be that they could have recourse to the precedents of the time of the Prophet, in order to avoid regional rivalries and susceptibilities ; one may have for instance a "Council of Caliphate" composed of the heads of all the Muslim States, Sunnites as well as Shi'ites Quraishites as well as non-Quraishites ; and by rotation every member could could preside over the Council, say for a year

DUTIES OF THE STATE

276 - The duties and functions

2 - The letter of the Prophet inviting them to Islam is preserved, and says : If you both embrace Islam, I shall maintain you both as rulers, but if you refuse to embrace Islam, your kinship will vanish."

of a Muslim state seem to be four : Executive (for the civil and military administration), Legislative, Judicial, and Cultural.

277 - The Executive does not require elaborate examination ; it is self-evident, and obtains everywhere in the world. The sovereignty belongs to God, and it is a trust which is administered by man, for the wellbeing of all without exception.

278 - We have already mentioned the restrictions of legislative competence in their Islamic society, in the light of the fact that there is the Qur'an, Word of God, which is the source of law in all walks of life, spiritual as well as temporal.

279 - In the domain of judiciary we have already pointed out the equality of all men before law, in which the head of the state is not exempt even vis-a-vis his subjects. The Qur'an (5/42-50, 5/66) has ordained another important disposition ; The non-Muslim inhabitants of the Islamic State enjoy a judicial autonomy, each community its own tribunals, its own judges administering its own laws in all walks of life, civil as well as penal

(to be continued)

of caliphate for the head of the state. The powers and privileges of the caliph were nominally conferred on the Grand National Assembly, which however neither claimed them nor exercised them. The last Turkish caliph 'Abdalmajid II, the 100th after the Prophet, died in exile as a refugee in Paris. In the meanwhile the caliphate of Morocco became a protectorate of France.

274 - Some observations suggest themselves in this connection. The Prophet has predicted that after him, the caliphate would continue only for thirty years and that afterwards a biting kingship" would follow (cf. Ibn Athur's Nihayah, Tirmidhi, Abu-Dawud). Another saying is attributed to the Prophet to the effect that the caliphate belongs to the tribe of Quraish. The context of this last direction is not known; but the practice of the Prophet himself does not seem to confirm the obligatory character of this qualification. For history shows that since his arrival in Madinah and the founding of a City State there, the Prophet left his metropolis at least 25 times, in order to go on military expeditions to defend the state territory as well as for pacific avocations (such as contracting alliances, making a pilgrimage). On all such occasions, he nominated a vicegerent in Madinah, yet it was not the same person that

he chose always for carrying on the interim government. We find among these vicegerents, called *khalifah* or caliph, Medinans, Quraishis, Kinanites and others; there was even a blind person. At the time of his last journey when he went on pilgrimage, just three months before his death it was a blind person who was the "caliph" in the metropolis. Another point to be noted is that, at the election of Abu-Bakr as caliph, there was a proposal for a sort of joint-rule with two caliphs operating simultaneously. (1) For practical reasons, the proposal was rejected. It is nevertheless one of the possible forms of Muslim government, as it is recognized by the Qur'an (20/32) which speaks of Aaron as the associate of Moses in the state power,

1) This is the narration of Ibn-Hisham. As for Ibn Sa'd (111/i p.151) he gives details and refers even to the practice of the Prophet, and says; "Abu Sa'd al Kudri reports; When the Prophet breathed his last, the orators of the Ansarites stood up and one of them said; O Muhagirites whenever the Prophet nominated some *paras'aamil* (governor), he attached to him someone from amongst us, so we are of opinion that this power (caliphate) should also be exercised by two persons, one from among you and one from among us".

resemble the republic, the duration of the power was like that of a monarchy. From the very beginning, there have been dissidents to the elected caliphs; later there have been even rival claimants and these caused bloodshed in the community from time to time. Later power was held by some dynasty. Thus came the Umayyads, who in their turn were replaced by the 'Abbasids; these latter did not succeed in obtaining the homage of the far-off provinces of Spain, where independent dynasties of Muslim rulers exercised sovereign powers, without however daring to assume the title of "caliph". It required two more centuries before the Muslim world knew the multiplicity of caliphs, at Baghdad, Cordova, and Cairo (Fatimids). The Turks, when converted to Islam, brought a new element. First they furnished soldiers and then commanders who became the real governing power in the State. Side by side with the caliphs, there appeared a "commander of the commanders", and later a "sultan", and the State authority became divided and administration went into the hands of the Sultan who governed in the name of the caliph. This excited greed and roused up jealousies; several provinces became independent, producing "dynasties" of governors, who in their turn replaced by other

adventurers; and the caliph had no choice but to ratify the fait accompli whenever it arose.

The Fatimid caliphate of Cairo disappeared first; and this kingdom was acquired by a dynasty of Turkish-Kurdish governors, who recognized the caliphate of Baghdad. When this latter was devastated by the pagan Tatars, the seat of the caliphate was moved to Cairo. Later the Ottoman Turks conquered Egypt, and abolished the neo-'Abbasid dynasty of caliphs there. After some time, the Spanish caliphate surrendered the country to Christian conquerors, and reconstituted a caliphate in Morocco. The Turkish Istanbul, and the Mughal Delhi also pretended to the caliphate; but however big their empires might have been, their claims were recognized only inside their respective jurisdictions. Prior to these two, there had at least been the obligatory qualification of a caliph being a Quraishite, i.e., a descendant of the Meccan Arabs of the time of the Prophet. The Turks and the Mughals did not fulfil this condition; but we shall revert to the point later. The Mughals were removed from their Indian power by the British; the Turkish caliph of Istanbul was later deposed by his own subjects, who not only chose a republican form of government, but would not even preserve the dignity

ment of the contract and the deposition of the ruler by the same representative personalities.

271 — It was by virtue of being the messenger of God, that the Prophet Muhammad commanded this community ; and the law which he promulgated and left to posterity was equally of Divine inspiration. For his successors, the sovereignty of God continued to exist as a reality, in the sphere of their competence ; therein they were the successors of the Prophet of God.

But for them there was no possibility of receiving Divine revelations ; and thus their power in the matter of legislation was restricted : they could not abrogate the laws established by the Prophet in the name of God ; they could however interpret these laws, and legislate in cases where the law of the time of the Prophet was silent. In other words, the caliph could not be a despot, at least in matters of legislation : he is a constitutional head, and as much subject to the laws of the country as any ordinary inhabitant of the State. The tradition created by the Prophet himself is responsible for the fact that the head of the Muslim State should not be above the law ; and history shows that the caliphs could always be cited, even by the humblest of the

subjects, also by non-Muslims, to appear before the courts of the country, from the time of Abu-Bakr (the first caliph) to our day.

272 — The theory and practice of the caliphate have however not always been identical in Muslim society. A rapid sketch of this history would be useful for understanding the actual position.

THE CALIPHATE

273 — The Qur'an speaks of kings, both good and bad, and never refers to other forms of government, such as a republic. The fact that there have been differences of opinion, at the death of the Prophet, shows that he had not left positive and precise instructions regarding his succession. Certain groups wanted that the state power should rest, as a herloom, in his family ; and as he had left no male issue his uncle 'Albas, or his Ali were the next of kin to succeed him.

Others wanted an ad hoc individual election ; and inside this group, there were differences as to the candidate to be chosen. An overwhelming majority rallied in favour of an election. The form of government thus established was intermediary between hereditary monarchy and a republic : the caliph was elected for life. If the fact of election makes

law for all, the same direction to turn to in the service of prayer the same place for meeting in the universal pilgrimage, etc., the institution of the universal caliphate plays a particular role.

267 - Naturalization is a feature now admitted among all "nations" a messenger of God, sent towards the totality of human beings (cf Qur'an 34/28) and also the last of such messengers (cf Qur'an 33/40), and therefore for all time, till the end of the world. His teaching abolished the inequalities of races and classes. Moreover, the Prophet himself exercised all powers, spiritual as well as temporal and others, in the community which he had organized into a state and endowed with all its organisms. This cumulation of powers was passed in heritage, after his death, to his successors in the state, with the difference that these successors were not prophets and so did not receive the Divine revelations. The Prophet Muhammad had always insisted on the necessity of community life, and he went so far as to declare that "Whoever died without knowing his Imam (caliph), dies in paganism." He had also insisted on unity and solidarity inside the Muslim community, saying that "Whoever separates himself from it goes to Hell." (reported by Muslim Tirmidhi etc.)

268 - Even in the time of the Prophet, there were individuals and even groups of Muslims, who lived voluntarily or under constraint, outside the frontiers of the Islamic State, for example in Abyssinia, and in Mecca (before its conquest by the Prophet). Some of the non-Muslim regions did not know religious tolerance, and persecuted the Muslims (as in the city-state of Mecca and the Byzantine empire). Others, like the Christian Abyssinians, practised a liberal policy in matters of conscience.

269 - As we have just seen, the caliph inherited from the Prophet the exercise of the double power, spiritual-temporal, and he presided over the celebration of the service of worship in the mosque, and he was the head of the State in temporal affairs.

270 - To recognize the Prophet, one used to take the oath of allegiance, (bay'ah, or contract of obedience); and one did the same for the caliphs at the moment of their election. The basis of the state organization is a contract concluded between the ruler and the ruled. In practice, only persons the most representative of the population take this oath of allegiance. This nomination under a contract of course implies the possibility of the annul-

proved too weak to serve the needs of defence and security in a world where egoism and cupidity hand rendered inevitable wars of everybody against everybody else. But groups bigger than tribes were created sometimes by use of force by warriors and emperors. Failing how far to create an identity of interests among the totality of the subjects, these artificial unions were constantly menaced by disintegration.

263 — Without entering into the history of the several thousand years of the development of this aspect of human society, it would suffice to consider the idea of nationality prevalent in our own time in order to illustrate the point. If nationality is based on the identity of language, race, or place of birth, it goes without saying that it will make the problem of aliens or strangers exist perpetually, and such a nationality will be too narrow, ever to be able to embrace the inhabitants of the entire world; and if the aliens are not assimilated, there will always be the risk of conflict and wars. In fact, the tie of nationality is not very sure bond at all. For two brothers may be enemies, and two strangers, having a common ideology, may be friends.

264 — The Quran (30/22, 49/13) has rejected all superiority on ac-

count of language, colour of skin or other ineluctable incidents of nature, and recognizes the only superiority of individuals as that based on piety. A common ideology is the basis of "nationality" among the Muslims, and Islam is this ideology. We shall not speak of religions which do not admit conversion. Among the religions of universal application, Islam distinguishes itself by the feature that it does not exact the renunciation of the world, but insists on the body and soul growing and operation simultaneously. The past has shown that Muslims have assimilated this supra-racial and supra-regional ideal of brotherhood; and this sentiment is a living force among them to this day.

265 — Naturalization is a feature now admitted among all "nations" but to be naturalized in a new language, in a new colour of skin, and in a new land is not as easy as to adhere to a new ideology.

For others nationality is essentially an ineluctable accident of nature; in Islam it is a thing depending solely upon the will and choice of the individual.

MEANS OF UNIVERSALIZATION

266 — Apart from the means already mentioned, namely the same

responsibility, and does not forget the development of the individual, and yet it organizes all individuals in a single whole, the world Muslim community. The same law regulates the affairs of all, whatever the class or country; and as we shall see, the same chief, Caliph, receives the allegiance of all the faithful of the world.

NATIONALITY

259 - One finds in human society, turn by turn, two contradictory tendencies: centripetal and centrifugal. On the one hand, separate individuals group themselves in wedlock, families, tribes, city-states, states and empires, sometime willingly and at other times under compulsion. On the other hand, descending from the same couple and ancestors, groups detach themselves from bigger units in order to lead separate and independent lives, away from their relatives; and this separation is occasioned sometimes amicably, for the purpose of finding the means of livelihood elsewhere and lightening the charge on a locality too restricted to furnish food for all; while at other times, it is dictated by passions, quarrels and other motives.

260 - In spite of the almost unanimous concept that all human races have the same common origin,

two factors have powerfully contributed to accentuate the diversity: death and distance. Man is instinctively attached to close relatives and ancestors, yet the cementing factor disappears with the death of the common parent; and the notion of relationship among the surviving members, whose number multiplies every day, bears an importance and an influence which gradually become less and less effective. As regards distance, not only does it make us forget the ties of relationship, but also, as history has shown, creates insurmountable obstacles. One ceases to speak the same language, upheld the same interests or defend the same values.

261 - At the dawn of Islam, in the 7th century of the Christian era, differences and prejudices arising from race, language, place of birth and other things had become the rule rather than the exception; they developed deep-rooted notions, which grew to be almost natural in time. It was so everywhere in the world, in Arabia, in Europe, in Africa, in Asia, in America and elsewhere. Islam came to class these notions among the evil traits of humanity, and tried to bring about a cure.

262 - The unifying ties of family, of clan, and even of tribe

So the Qur'an (2/286) says :
 " ... for each soul, it is only that which it hath earned, and against it only that which it hath deserved -"
 A noble spirit does not permit its self to be evil on the pretext that others also indulge in the same. Instead of imitating the vices of others, one should set others an example of good and of integrity of character.

256 - Some remarks may be made on social conduct in general. Regarding the rights of good neighbourliness, the Prophet Muhammad declared : "Gabriel has so often and so greatly insisted upon the rights of neighbours, that I feared that he was going to accord them the right to heritage even as to the near relative of a deceased." It is related that there lived a Jew in the neighbourhood of the Prophet in Madinah and the Prophet himself set an example to show how a Muslim should treat his non-Muslim neighbours. Among other daily acts of courtesy, the Prophet used to go to the house of this Jew if he fell ill, in order to inquire about his health, and to be otherwise of help to him. As regards daily relations with others, the Prophet declared : "None of you is a believer if he does not like for his brother exactly that which he likes for his own self." Or again : "The best of men is he who does good to others." The Qur'an (59/9)

has spoken of a concrete case, that of the first Muslims of Madinah, who had extended their hospitality to the Meccan refugees, and it cites them as an example of practical Islam : " ... they prefer (the Refugees) above themselves though poverty be their (own) lot ..."

257 - To conclude : "O ye who believe ! Be ye staunch in justice, witnesses for God, even though it be against yourselves or (your) parents or (your) kindred, whether (the case be) of a rich man or a poor man..."
 (Qur'an 4/135)

THE POLITICAL SYSTEM OF ISLAM

The Islamic conception of life being a co-ordination between the body and the soul, it was natural that a very close relationship should have been established between religion and politics. Between the mosque and the citadel. In its social conception, Islam is "communal". It prefers a social life, demands worship in collectivity and congregation, in which every one turns towards the same centre (the Ka'bah), fasting together at the same time in all parts of the world, and visiting the House of God (the Ka'bah) as one of the principal duties of all Muslims, men and women. It lays emphasis on strictly personal

men, for which latter crime the Qur'an (24/4) has imposed the punishment of eighty stripes therefore alcoholic drinks should also have the same sanction. What enormous economic loss would be avoided, and how many homes would recover peace, if drink, so dangerous to health and morality, were given up.

252 - Among the acts for which no definite penalty has been prescribed but which are left to the discretion of the judge, we may mention games of chance of all kinds (including lotteries, gambling on the results of races, etc.) Who does not know the tragedies of casinos? How many homes have not been ruined in the vain hope of easy gain - and therefore illicit gain? Lotteries, on national scales, gradually upset the equitable distribution of the country's wealth, and prove to be the source of all economic ills. They affect politics too.

253 - In his anxiety for cleansing society, and above all public administration, from corruption, the Prophet employed the severest terms of condemnation: "One who takes as well as one who offers a bribe, would both go to Hell." One day, a tax-collector submitted his accounts to the Prophet, saying: These are the public revenues, and these are gifts which people have offered me.

Getting furious, the Prophet mounted the pulpit of his mosque and addressed: "Let these tax-collectors remain in his house of their mothers and see if gifts come to them! Without the knowledge of her husband, one day the wife of the caliph 'Umar sent through an official envoy, proceeding to Byzantium, a present to the wife of the emperor who in her turn, sent a precious necklace. When the caliph learnt this news, he confiscated the necklace in favour of the Public Treasury, and paid his wife the value of her original present to the empress as has been recorded by Tabari.

254 - In order to anchorate public morality, the Prophet said one day: "Don't insult time; it is God that you insult, because the succession of nights and days comes from Him." This is an admonition that deserves to be considered by our contemporaries even today. After all what avails our malediction of the weather so many times every day, if not prove our own stupidity?

255 - Islam does not exact the impossible; it seeks only to bring a constant betterment of human morals, in all walks of life, by means available to individuals and collectivities. And the responsibility will always remain personal.

THE SYSTEM OF MORALITY

By

DR. MUHAMMED HAMIDULLAH

(I I)

249 - We do not require to enter into the details of the different aspects of the injunction against theft and highway robbery, or other crimes against property.

250 - It is characteristic of Islam to have imposed a penalty on the defamation of women in the matter of their chastity. When one thinks of the numerous occasions when one indulges in conjectures against neighbours or other women and the ease with which one gives liberty to one's tongue, in the company of friends, one will admit that this Islamic law is well founded in the interests of society. If someone intends to accuse a woman, one should produce judicial proofs; otherwise, conjectures touching the honour of a woman will be punished with severe sanctions.

251 - The prohibition of alcoholic drinks is one of the most well-known traits of Islam.

It was by gradual steps that the Qur'an had enforced it; "They question thee about alcoholic drink

and games of chance; say: In both there is a great sin and certain profits for men, yet the sin of them is greater than their usefulness" (2:219). Again (4:43): "O ye who believe! Draw not near unto a rvice of worship when ye are drunk, till ye know that which ye utter . . ." And finally (5:93-94): "O ye who believe! Verily the wine, and games of chance, and idols, and divining arrows are only an infamy of Satan's handiwork; leave it aside, haply ye may prosper. Satan seeketh only to cast among you enmity and hatred by means of wine and games of chance, and to turn you from remembrance of God and from (His) worship; will ye then abstain?" It will not pass unnoticed that in this last verse, the Qur'an includes alcoholic drinks and idolatry in the same category. During his life, the Prophet Muhammad administered forty stripes to those who violated the injunction. The caliph 'Umar doubled the punishment, arguing that drunkenness leads to obscene loquacity in which one calumniates the chastity of wo-

medical science. Muslims continued their work in the service of sciences and arts until misfortunes afflicted their principal intellectual centres in the East and in the West.

Once a civilization declines, due to calamities of wholesale massacres, the burning of libraries with their hundreds of thousands of books, and occupation of intellectual centres by barbarians it takes several

centuries of time as well as numerous resources before one can make up the distance.

« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »
(الزمر : ١١)

(Lo ! Allah changes not the condition of a folk until they (first) change that which is in their hearts;) (13 : 11)

« الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض ، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خائهم ، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم »
(البقرة : ٢٢٥)

(Allah - There is no god save Him. The Ever-living the Self subsistent by whom all subsist, Slumber over takes Him not, nor sleep. To Him belongs whatever is in the heavens and whatever is in the earth. Who is he that can intercede with Him but by His permission ? He knows what is before them and what is behind them. And they encompass nothing of His knowledge except what He pleases. His knowledge extends over the heavens and the earth and the preservation of them both tires Him not. And He is the Most High, the Great).

(Surah II, Verse 225)

Volumes would be required to enumerate the host of scientific and learned men who flourished about this epoch, all of whom have, in some way or other left their mark on the history of progress.

In order to give information of a general character relating to the Muslim contribution to the various branches of sciences and arts, we have to understand the general attitude of Islam towards the life in this world. Islam is a comprehensive concept of life. It is not a religion merely describing the relations between man and his Creator.

The Holy Quran give expression again and again to the quest for the well-being in this world and in the Hereafter. It teaches mankind to Pray :

وَرَبِّكَ أَتَمًّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ
حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

(... Our Lord ! Give unto us in this world that which is best and the Hereafter that which is best ...)

(28 / 77)

It is quest for the well-being which attracts man to study and learn, in order to profit by all that exists in the universe, and to be grateful to God. The Holy Quran says :

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

(He it is Who created for you all that is in the earth) (2 : 29)

The Quran urges men not only to go on exploration but also for new discoveries as the Holy Quran says :

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

(... Say : travel in the land and see the nature of end of those who were before you) (30 : 42)

And (... Who meditate over the creation of the heavens and the earth) and says :

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا

Our Lord ! Thou created not this in vain. (3 : 191). It is not surprising if Muslims had the good luck of developing new sciences, arts and culture.

As the Quran has repeatedly urged to meditate over the creation of the Universe, and to study how the heavens and the earth have been made subservient to man there has never been a conflict between faith and reason in Islam.

Thus it is that the Muslim began very early an ever-progressing and serious study of Chemistry, physics, zoology, mathematics and

What was the condition of learning and science in Christendom at this epoch? Under Constantine and his orthodox successors the Aesclepiens were closed for ever; the public libraries established by the liberality of the pagan emperors were dispersed or destroyed; learning was "branded as magic or punished as treason; and philosophy and science were exterminated.

The ecclesiastical hatred against human learning had found expression in the patristic maxim "Ignorance is the mother of devotion" and Pope Gregory the great founder of ecclesiastical supremacy, gave effect to this obscurantist dogma by expelling from Rome all scientific studies, and burning the Palatine Library founded by Augustus Caesar. He forbade the study of the ancient writers of Greece and Rome. He introduced and sanctified the mythologic Christianity which continued for centuries the predominating creed of Europe, with its worship of relics and the remains of saints. Science and literature were placed under the ban by orthodox Christianity, and they succeeded in emancipating themselves only when Free Thought had broken down the barriers raised by orthodoxy against the progress of the human mind.

Abdullah al-Mamun has been

deservingly styled the Augustus of the Arabs. "He was not ignorant that they are the elect of God, his best and most useful servants, whose lives are devoted to the improvement of their rational faculties, that the teachers of wisdom are the true Luminaries and legislators of the world.

Mamun was followed by a brilliant succession of princes who continued his work. Under him his successors, the principal distinguishing feature of the school of Bagdad was true and strongly marked scientific spirit, which dominated over all its achievements. The deductive method, hitherto proudly regarded as the invention and sole monopoly of modern Europe, was perfectly understood by the Moslems.

"Marching from the known to the unknown, the school of Bagdad rendered to itself an exact account of the phenomena for the purpose of rising from the effect to the cause, accepting only what had been demonstrated by experience; such were the principles taught by the (Muslim) masters. "The Arabs in the century", continues the author we are quoting, "were in the possession of that second method which was to become long afterwards, in the hands of the moderns, the instrument of their most beautiful discoveries."

Europe and America of this century. That spirit carried the Muslims forward on the path of a great nation founded on the basis of science and human civilization. Referring to the role of Islam in spreading sciences, philosophy and arts, through the institutions of Muslim Capitals, the learned Muslim Scholar Amour Ali writes :

"Travelling in search of knowledge was, according to the precept of the Prophet a pious duty. From every part of the globe students and scholars flocked to Cordova, to Bagdad and to Cairo to listen to the words of the Saracenic sages. Even Christians from remote corners of Europe attended Muslim colleges. Men who became in after-life the heads of the Christian church, acquired their scholarship from Islamic teachers. The rise of Cairo under al-Muiz-h-din-allah added a spirit of rivalry to the patronage of learning on the part of the Caliphs of the Houses of Abbas and Fatima.

Al-Muiz was the Mamun of the west-the Maecens of Muslim Africa, which then embraced the whole of the continent from the eastern confines of Egypt to the shores of the Atlantic and the borders of the Sahara. During the reign of al-Muiz and his first three successors, the

arts and the sciences flourished under the especial and loving protection of the sovereigns. The free university of Cairo, the Far-ul-Hikmat-Scientific Institute established by al-Muiz, "anticipated Bacon's ideal with a fact". The Idrisids at Fez, and the Moroccan sovereigns in Spain outvied each other in the cultivation of arts and letters

From the shores of the Atlantic eastward to the Indian Ocean, far away even to the Pacific, resounded the voice of philosophy and learning, under Muslim guidance and Muslim inspiration. And when the House of Abbas lost its grasp on the empire of the East, the chiefs who held the reins of government in the tracts which at one time were under the unchallenged temporal sway of the Caliphs, extended the same protection to science and literature as the Pontiffs from whom they still derived their title to sovereignty.

This glorious period lasted, in spite of the triumph of patristicism and its unconcealed jealousy towards scientific and philosophical pursuits, until the fall of Bagdad before Tartaric hordes. But the wild savages who overturned the Caliphate and destroyed civilisation, as soon as they accepted Islam became ardent protectors of learning !

great benefits accrue thereto from which God alone compassed ; and without the knowledge of writing no other knowledge could be comprehended" (The spirit of Islam Part - II)

With the spirit of knowledge and wisdom Islam carried its followers forward on a wave of progress, and enabled them to achieve a high degree of intellectual and material development. Up to the time of the Islamic dispensation the Arab world, which restricted within the peninsula of Arabia, had shown no signs of intellectual growth. Science and literature possessed no votaries, Poetry (ratory), and some astrology formed the favourite interests of the pre-Islamic Arabs.

But the devotion of the Prophet to knowledge and sciences gave a new impulse to the awakened energies of the people. He announced the importance of knowledge and wisdom in the field of the spiritual and material progress of mankind. He would often say : "The ink of the scholar is more holy than the blood of the martyr". And "He who travels in search of knowledge, to him God shows the way to Paradise ; knowledge enables its possessor to distinguish what is forbidden from what is not ; it lights the way to Heaven".

The teachings of the Qur'an and the sayings of the Prophet raised, within few years of the dawning of Islam, the Arabian peninsula as the centre of attraction from abroad. The nuclei of educational and cultural seat emerged in Medina from the spirit of Islam grew soon into educational and scientific centres and universities at Bagdad, Cordova, Cairo etc. These centres fulfilled the true tenor of the statements of the Prophet : "With knowledge, the servant of God rises to the heights of goodness and to a noble position associates with sovereigns in this world and attains to the perfection of happiness in the next". The high spirit of seeking knowledge cultivated by the preachings of the Prophet impelled his disciples to seek for knowledge, in all walks of life and to travel in search of it.

The early disciples of the Prophet realised the spirit of his teachings and grasped the meaning of his words. The gentle and calm teachings instilled in the life of them a great desire of knowledge. Thus a real renaissance in all branches of knowledge, took place in the Muslim World. From the time of its birth in the seventh century upto the end of the 17th, the Muslim world was animated by a scientific and literary spirit equal in force and energy to that which animates

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER :

ABDUL RAHIM FUDA

SHAABAN 1391

ENGLISH SECTION

SEPTEMBER 1971

Islam - The Religion of Knowledge & Wisdom

By

Dr. Mohiaddin Alwaye

The Holy Quran itself bore testimony to the supreme value of Knowledge and learning in the first verses revealed to the Prophet :

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ .
(سورة العلق)

It means : "Read : In the name of thy Lord Who created ; Created man from a clot. Read : And thy Lord is the Most Bounteous, Who taught by the pen, Taught man that which he know not." 96 : 1-5.

The Prophet preached of the value of knowledge in the following words : "Acquire knowledge, because he who acquires it in the way of

the Lord performs an act of piety ; who speaks of it, praises the Lord ; who seeks it, adores God ; who dispenses instruction in it bestows alms ; and who imparts it to its fitting objects, performs an act of devotion to God".

Commenting on the above mentioned first verses of the Quran, Imam Zamakhshari says: "God taught human beings that which they did not know, and this testifies to the greatness of His beneficence, for He has given to His servants knowledge of that which they did not know. And He has brought them out of the darkness of ignorance to the light of knowledge, and made them aware of the innumerable blessings of the knowledge of writing, for

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
« هذا لشرك »
٥٠ في المراجعة الهيدرو
٦٠ شارع الجمهورية
والدروسين الطالبين

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعة

« العناوين »
إدارة الجناح الأزهر
بالقاهرة
ت ١ ٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

بصحة من شيخنا الأزهر في أول كل سنة

الجزء السابع - السنة الثالثة والأربعون - رمضان سنة ١٣٩١ هـ - أكتوبر ١٩٧١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قدّر هذا الشهر الأغر

للأستاذ عبد الرحيم فوده

كله، ومن ثم ذكره الله باسمه - دون غيره -
حيث قال: « شهر رمضان الذي أنزل فيه
القرآن هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان » فزول القرآن فيه ، وفي ليلة
مباركة من لياليه . سماها الله ليلة القدر،
وذكر أنها خير من ألف شهر . قة ما يعد
من مفاخر هذا الشهر .

ذلك لأن القرآن كما قال الله فيه :
« كتاب أنزلناه إليك مبارك » والليلة التي
أنزل فيها كما قال الله فيها : « إنا أنزلناه
في ليلة مباركة » ثم هو حياة الحياة كما
يفهم من قول الله فيه : « وكذلك أوحينا

عن قتادة رحمه الله أنه قال : إن الله
اصطفى صفايا من خلقه ، اصطفى من
الملائكة رسلا ، ومن الناس رسلا ،
واصطفى من الكلام ذكره ، واصطفى
من الأرض للمساجد ، واصطفى من الشهور
رمضان والأشهر الحرم ، واصطفى من
الأيام يوم الجمعة . واصطفى من الليالي
ليلة القدر ، فعظموا ما عظم الله ، فأنما
تعظم الأشياء بما عظمها الله عند أهل
العلم والفهم .

٢ - وقد اجتمع لهذا الشهر ما يعظم
به قدره ، ويجعله غرة في جبين الزمن

وحقق للإسلام فيه النصر في غزوة بدر
وفتح مكة ، ومعركة عين جالوت مع التتار
والمناصرة مع الصاييين ، والأندلس
مع القوط .. ؟

لأنه موسم خير عام ياتق فيه المسلمون
على صيام نهاره ، وقيام ليلته ، وتوثيق
صلتهم بالله فيه ، وتحقيق - ما ينبغي -
أن يسودهم من إعاء وود وولاء .

٤ - ذلك لأن صيام هذا الشهر في
مظهره الاجتماعي كما يقول العقاد رحمه
الله : يعطينا مظهر أسرة عظيمة من
مئات الملايين ، تنتشر في جوانب
الأرض ، وتقرن شعائرها الدينية كل
يوم بأمر ما يحس الإنسان في حاجته
اليومية ، وهو أمر الطعام والشراب
ومتع الأجساد .. ملايين من الناس في
جوانب الأرض يطعمون على نظام
واحد ، ويمسكون عن الطعام على نظام
واحد ، ويستقبلون ربه على نظام واحد
وقلبا انتظمت أسرة بين جدران بيت
على مثل هذا النظام .

٥ - وهو في تأثيره على الفرد كما يفهم
من قول الله : « يا أيها الذين آمنوا كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من

إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه
نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك
لتهدي إلى صراط مستقيم » وقد وصفه
النبي ببعض ما فيه حيث قال : « فيه نبأ من
قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم
هو الفصل ليس بالهزل .. من تركه من
جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى
في غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ،
ونوره للبين ، والذكر الحكيم ، والصراط
المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء
ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تشعب
معه الآراء ، ولا يشعب منه العلماء ،
ولا يمله الاتقياء ، ولا يخلف على كثرة
الرد ، ولا تنقض عجايبه . وهو الذي
لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا : إنا سمعنا
قرآنا عجبا ، من علم عليه سبق ، ومن قال
به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل
به أجر . ومن اعتصم به هدى إلى صراط
مستقيم » .

٣ - فلو لم يكن لهذا الشهر غير شرف
نزول القرآن فيه لكان ذلك غاية الفضل
والشرف فكيف وقد جعل الله فيه فريضة
الصيام ، وهي من أركان الإسلام الخمسة

القوية ، التي لا تهزها الشدائد .
ولا تستخفها المتاعم والملاذات .

٧- وقد توج الله صوم هذا الشهر
برسالة الفطر . ليشتيع بين الفقراء
والأغنياء الشعور بالسرور ؛ لأداء
الواجب ، وعودة الحرية ، وبهجة العيد .

ذلك بعض ما يذكر لهذا الشهر العظيم
وما يفسر به احتفال النبي الاستقباله
والتيمن بهلاله ، فقد كان يستقبله بهذه

الكلمات : (اللهم أهله علينا بالآمن
والإيمان ، والسلامة والإسلام ، ربني
وربك الله ، هلال رشد وخير) صلى الله
عليه وسلم ، ووقفنا إلى الانتفاع بسيرته
واتباع سنته ؟

عبر الرحيم فوده

قبلكم لعلمكم تتقون ، فالتقوى هي ثمرة
الصوم وضمير الصائم ، وقد قرن الله بها
كل خير كما يفهم من قوله : « ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب » وقوله : « ومن يتق الله
يسكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا »
وقوله : « ومن يتق الله يجعل له من أمره
يسرا » وقوله في المتقين : « أولئك على
هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » .

٦- ثم إنه يعود المسلم على الصبر في
الشدّة والشكر في الرخاء ، لأنه يجمع
هذين الأمرين في الحرمان من الطعام
والشراب وملامسة النساء في النهار ،
والاستمتاع بذلك في الليل ، والصبر
والشكر كلاهما من مقومات الشخصية

قال صلى الله عليه وسلم :

« من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه »

ليلة القدر

للإستاذ مصطفى الطير

« إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ،
ليلة القدر خير من ألف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها
يأذن ربهم من كل أمر ، سلام هي حتى مطلع الفجر » .
(سورة القدر)

الأمير في ليلة القدر ، فإنها وإن كانت
حصة من الزمان ، فقد رفع الله منزلتها
بنزول القرآن ، وشرفها بذلك فوق جميع
الأزمان ، وجعلها من أجله منزلة
للرحمات ومهيأة للسلام ، من غروب
شمسها إلى مطلع فجرها ، فتعال معي أيها
القارئ الكريم ، لتتعرف فضلها من هذه
السورة الكريمة التي نزلت بشأنها .

« إنا أنزلناه في ليلة القدر »

القدر هنا بمعنى الشرف والمنزلة الرفيعة
والمعنى : إنا أنزلنا القرآن في ليلة الشرف
والمنزلة السامية ، لنزول القرآن العظيم
فيها ، ولأن العبادة والدعاء ، يعلو قدرهما
فيها ، ويرتفع ثوابهما عند الله تعالى ،
وتفسير القدر بالشرف معروف لئمة ،

ليلة القدر لها منزلة عظيمة في نفوس
المسلمين جميعاً ، حاصتهم وعامتهم ، سلفهم
وخلفهم ، وأهل الصلاح منهم ينتظرونها
كل عام لينجزوا بأرواحهم ونفوسهم
في أمواج أنوارها ، وليختموا من عطاء
ربهم الذي وعده من قام ليلاً وأحيا
أسعارها ، وأهل الحاجات منهم يرفعون
أكفهم ضارعين خاشعين ، يبتغون فضلاً
من ربهم ورضواناً ، وكشفاً للنوازل
وتفريجاً للكروب ، ورحمة ربى وحنانه
وسلامه وسمت الجميع ، وصدق الله تعالى
إذ يقول : « سلام هي حتى مطلع الفجر » .
والزمان كله عند الله سواء ، فليس
لبعضه فضل على بعض إلا لأسباب تقتضيه
أو غايات ترتب عليه ، وكذلك كان

السموات والأرض ، قال بلى ، قيل فما معنى ليلة القدر ، قال : سوق المقادير إلى المواقيت ، وتنفيذ القضاء المقدر ، وقد عظم الله تلك الليلة المباركة فقال : « وما أدراك ما ليلة القدر ،

يعنى وأى شىء أعليك يا محمد ما هي ليلة القدر في علو منزلتها وفضلها عند الله تعالى ؟ أى أن فضلها لا يعله سوى عظام الغيوب ، ثم عظمها بطريقة أصرح فقال :

« ليلة القدر خير من ألف شهر ، فأنت ترى أنه تعالى اختار لإنزاله ليلة هي أشرف الليالي ، بحيث تعدل في شرفها وفضلها ألف شهر ، وكيف لا ينزل في أشرف ليلة وهو أغلى كلام من أعز متكلم ، نزل على أعز رسول لأعز أمة وقد أجهد المفسرون أنفسهم في فهم المراد من هذه الآية الكريمة ، فقليل معناها : أن العمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها ، وروى عن ابن عباس أنه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلاً من بني إسرائيل حمل السلاح في سبيل الله ألف شهر ، فعجب لذلك وقال يارب جعلت أمتي

يقال : فلان له قدر عند الناس ، أى شرف ومنزلة كريمة وإنما أخصر إلى القرآن في قوله « أنزلناه » مع أن اسم القرآن لم يسبق هذا الضمير ، للإيدان بعظم قدره واستغناؤه عن التصريح باسمه لشهرته .

وقيل القدر بمعنى التقدير ، فمن ابن عباس وغيره أنه يقدر في هذه الليلة ما يكون في تلك السنة ، من مطر ورزق وإحياء وإماتة وغيرها ، إلى السنة القابلة أى : إنا أنزلناه في ليلة تقدير شئون الخلق أى : لإظهار هذه الشئون وإعلانها للملائكة للمأمورين بتنفيذ مقدرات الله في الكون وهم الذين يعرفون بمديرات الأمور ، كما في قوله تعالى : « فالدبرات أمراً » ، أما تقدير الله لأمر الكون فأزلى سابق على خلق السموات والأرض ، كما جاء في الحديث الصحيح : « جفت الأقلام وطويت الصحف » .

وبهذا التأويل تطابقت الآية مع قوله تعالى في سورة الدخان : « إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين » ، فيها يفرق كل أمر حكيم .

وقيل للحسين بن الفضيل : أليس قد قدر الله تعالى المقادير قبل أن يخلق

من ألف شهر للتكثير في ثواب عبادتها وليس للحصر العددي .

والذي أفهمه أن هذه الليلة وإن كان يعظم فيها قدر الأعمال لقوله صلى الله عليه وسلم : من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، رواه البخاري ومسلم ، فإن كونها خيرا من ألف شهر جاءها من أن القرآن العظيم نزل فيها ، فهو مصدر التشريع السماوي الرفيع والستور الإلهي الخطير ، فكانت هذه الليلة خيرا من ألف شهر لم ينزل فيها ، لما فيه من المنافع التي تعود على الجنس البشري في عقيدته ، وسمو روحه وأخلاقه ، وقوانين معاشه ومعاذه .

لقد كان الناس يعيشون قبل الإسلام في حروب متتابعة ، فلا تكاد تنتهي حرب حتى تشتعل حرب أخرى أشد وأقسى ، لأغراض لا تتصل بالمنهج الشريفة ، والمثل العليا ، إلى جانب ما كانوا يعتقدونه من ألوهية الأنصاب وشرعية الأزمات وربوية الكواكب والبشر وما كانوا يفشونه من مفاصد الأخلاق ، وأدران الذنوب والمظالم ، فكانت هذه الليلة التي نزل فيها القرآن ، حدا فاصلا بين هذا

أقصر الأمم أعمارا وأقلها أعمالا ، فأعطاه الله ليلة القدر خيرا من ألف شهر لكل عامل إلى يوم القيامة ، وكذلك روى عن ابن مسعود .

وما نظن ذلك يصح رواية عنهما ، فإن بني إسرائيل كانوا يتهربون من القتال حفاظا على أرواحهم ، ووهنا في إيمانهم ، فهم الذين قالوا لموسى عليه السلام ، حينما أمرهم بهماد الجبارين : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، فليس مقبولا أن يجاهد أحدهم ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثا في سبيل الله كما أن آجالنا ليست أقصر من أجالهم ، فأعمارنا وأعمارهم متقاربة .

ولأنه ليس مقبولا أن يعدل قيام ليلة جهاد في سبيل الله سواء كان الجهاد منا أو ممن سبقنا ، فإن تعريض الأجساد والأرواح لاختار الجهاد في تأييد دين الله والدفاع عنه ولو يوما واحدا ، لا يمكن أن يفضل قيام ليلة واحدة مهما كان قدرها وفضلها .

ولأنه لو كان قيام ليلة يقضى عن الجهاد ألف شهر لتعرض الإسلام لخطر كبير ، ولهذا قال بعض العلماء إن كونها خيرا

(وقت ليلة القدر)

أكثر العلماء على أنها في أواخر العشر
الآخر من رمضان ، ومعظم هؤلاء على
أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان
وعدهم في ذلك ما روى عن ابن عمر قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من
كان متحريها ، فابتحرها ليلة سبع وعشرين »
وما صح من رواية أحمد ومسلم وأبي
داود والترمذي وغيرهم عن زرين حبش
أنه قال : قالت لآبي بن كعب ، إن أخاك
عبد الله بن مسعود يقول « من يتم الحول
يصب ليلة القدر فقال ، يغفر الله لآبي
عبد الرحمن ، لقد علم أنها في العشر الأخير
من رمضان ، وأنها ليلة سبع وعشرين
ولكنه أراد أن لا يتكل الناس ، ثم حلف
لا يستثنى (أي لا يقول إن شاء الله) أنها
ليلة سبع وعشرين » الخ الحديث ، قال
الترمذي حديث حسن صحيح وخرجه
مسلم وبقي من ذكرنا .

وقال أبي بن كعب : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول « ليلة القدر ليلة
سبع وعشرين » أي من رمضان .

وقال أبو بكر الوراق : إن الله تعالى
قسم ليالي هذا الشهر - شهر رمضان -

كله ، وبين العلم والعرفان ، ومعرفة
الواحد الديان ، وقوانين السلوك
والأخلاق الماضية وفتح أبواب الاستقرار
والتيجمع بين الأمة العربية وسراها ،
على أساس من تبادل الفع والخير والمحبة
والسلام ، تحت دين واحد ورب واحد ،
يخافونه ويحذرون حسابه وعقابه ، فكيف
لا تفضل ألف شهر لم ينزل فيها القرآن
والناس في جهنم يعمدون ، أليست ليلة
الشفاء خيراً من أنب شهر يقضيها المرء
عابلاً مهتماً .

والمراد من إنزال القرآن فيها ابتداء
إنزاله كما قاله الشعبي ، فقد بدأ إنزاله فيها
ثم تتابع إنزاله حسب الوقائع التي نزل
في شأنها ، لمدة ثلاث وعشرين سنة هي
مدة البعثة النبوية .

ونقل عن ابن عباس أنه نزل كله ليلة
القدر إلى السماء الدنيا ، ثم تتابع نزوله
منها منجماً على النبي صلى الله عليه وسلم
حسب الوقائع ، ولكنه لم يرفع ذلك إلى
النبي صلى الله عليه وسلم ، ولعل ذلك
من قبيل الرأي القابل للخطأ والصواب
فإنه لا حاجة لأن ينزل إلى السماء الدنيا
لأن نقله من اللوح المحفوظ ليسور لجبريل
عليه السلام من وقت لآخر .

ربهم من كل أمر . .

أى تنزل الملائكة والروح في تلك الليلة على دفعات يأذن ربهم وأمره لهم ، من أجل كل أمر قضاه الله عز وجل في تلك السنة القابلة ليباشروا تنفيذه ؛ فإن فيها يفرق كل أمر حكيم على ما سبق بيانه .
والملائكة أجسام نورانية قادرة على التشكل ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، والروح هو جبريل عليه السلام ، قال تعالى « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين » وقيل الروح بمعنى الرحمة .
« سلام هي حتى مطلع الفجر » .

أى يسلم فيها الملائكة على مؤمنى أهل الأرض تحية لهم ، وقبل يسلم الله عليهم ، والسلام من الله الرحمة ومن الملائكة استغفار ، ويجوز أن يكون المعنى أن الله يسالم فيها عباده ويتجاوز عن سيئاتهم السابقة ، إذا أقبلوا على عبادته جل وعلا ويستمر هذا السلام حتى مطلع الفجر .
(من يحرز فضلها)

يحرز فضل هذه الليلة من قامها احتساباً لوجه الله تعالى ، قال صلى الله عليه وسلم (من قام ليلة القدر إيماناً

على كلمات هذه السورة ، فلما بلغ السابعة والعشرين أشار إليها فقال « هي » ، وأيضاً فإن ليلة القدر كرر ذكرها ثلاث مرات ، وهي تسعة أحرف ، فتجىء تسعة وعشرين .
وبعد ما تقدم نقول : إن اختلاف العلماء في تحديد وقتها تابع لاختلاف الروايات في ذلك ، ولعل الله تعالى أخفى وقتها ليتعدد طلب العبد لها بألوان الدعاء والعبادة ، كما أخفى الإجابة في الدعاء ليبالغ العبد فيه ، وكما أخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة ، ليجتهد في الدعاء في جميع يومها ، وكما أخفى موعد قيام الساعة ، ليدعوا الخير من مفاجأتها .

ونحن نرجح أنها في العشر الأخير من رمضان ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في المسجد في هذه العشر ، وأغلب الظن أنه كان يفعل ذلك طلباً لها ، ويساعد على هذا الترجيح ما نقلناه من حديث ابن عمر و زر بن حبیش ، وحديث أبى بن كعب ، قالت عائشة رضى الله عنها « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأخير (أى من رمضان) شد مثمره وأحى ليله وأيقظ أهله » .

« تنزل الملائكة والروح فيها يأذن

وابن ماجة وغيرهم عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ، إن وافقت ليلة القدر فما أقول ؟ قال : « قولى اللهم إنك عفو عفو تحب العفو فاعف عني » .

وقال منفيان الثورى : الدعاء فى تلك الليلة أحب من الصلاة ، وقال إذا قرأ ودعا كان حسنا .

(أصحاب الحظ السعيد)

أصحاب الحظ السعيد هم أولئك الذين يكشف الله لهم بعض ملكوت السموات والأرض ، فيرون الملائكة فيها على صورها ، بين قائم وقاعد ، وراكع وساجد ، ومسبح ومجند ، ومهلل ومكبر ويرون فى الجنة منازل الأنبياء والأولياء والصديقين والشهداء ، ويشاهدون من عظمة ملك الله ما يبحر الألباب ، ويحلى لهم كبرياء ذى الجلال والإكرام .

ومنهم من يرون الناس فيها على الحقيقة التى هم عليها ، وينكشف لهم المستور من حالهم فيرون المخلص على إخلاصه والمناق على نفاقه ، فعوذ بالله من الرياء وأهله ، ونسأله تعالى حسن الخاتمة ؟

مصطفى محمد الطاهر

واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه البخارى ومسلم . وقال النووى فى شرحه لمسلم : لا ينال فضلها إلا من أطاعه الله عليها ، فمن قامها ولم يشعر بها لم ينل فضلها ، وخالفه المتولى والأوزاعى ، حيث قالوا : إن فضلها يناله من قامها بإخلاص لله تعالى .

(إحياء ليلة القدر)

إحياء هذه الليلة يكون بالصلاة والدعاء وقراءة القرآن والسنة النبوية فى وقت منها ، فلا ينام ليلا كله ، وأخرج مالك فى الموطأ عن سعيد بن جبير « من شهد العشاء من ليلة القدر ، فقد أخذ بحظه منها ، أى من صلاها فى جماعة فقد نال حظا من قيامها الذى يحرز به فضلها ، قال القرطبى : ومنه لا يقال بالرائى ، وأخرج البيهقى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى المغرب والعشاء فى جماعة حتى ينقضى شهر رمضان ، فقد أصاب من ليلة القدر بحظ وافر » .

وأخرج أحمد والترمذى وصححه النسائى

الرضا بحكم الله ورسوله

للدكتور محمد أبو شهبه

روى البخارى فى صحيحه قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: حدثنا الليث، قال: حدثنى ابن شهاب عن عروة عن عبد الله بن الزبير - رضى الله عنهما - أنه حدثه:

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ... »
وفى رواية أخرى للبخارى - فى كتاب التفسير - زيادة « واستوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه فى صريح الحكم حين أحفظه الأنصارى ، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة » .

تخرج الحديث : روى هذا الحديث الإمام البخارى فى صحيحه : كتاب المزارعة - باب سكر الأنهار ، وباب شرب الأعلى قبل الأسفل ، وباب شراب الأعلى إلى الكعبين ، وفى كتاب الصلح - باب إذا أشار الإمام بالصلح فأبى ، وفى كتاب التفسير - سورة النساء - باب « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » .

ورواه مسلم فى صحيحه أيضاً ، ورواه الإمام أحمد فى مسنده من مستند عبد الله بن الزبير ، ورواه النسائي فى

(أن رجلاً من الأنصار غاصم الزبير عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فى شراج الحرة التى يسقون بها النخل ، فقال الأنصارى : سرح الماء يمر ، فأبى عليه ، فاخصما عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للزبير : اسق يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك ، فغضب الأنصارى ، فقال : أن كان ابن عمك ، فتلون وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال اسق يا زبير ، ثم احبس الماء حتى يبلغ إلى الجدد - وفى رواية أخرى : ثم أرسل الماء إلى جارك - فقال الزبير : والله إني لأحسب هذه الآية نزلت فى ذلك

سنه ، عن عروة ، عن أخيه عبد الله ،
عن أبيه الزبير .

ما يتعلق بالسند : هذا الحديث رواه
البخارى في صحيحه عن عروة بن الزبير ،
عن عبد الله بن الزبير من طريق الليث
بن سعد ، ورواه غيره عن عبد الله عن
أبيه ، ورواه أيضاً عن عروة من غير
ذكر أخيه عبد الله ، ولا ذكر أبيه الزبير
وصورته صورة المرسل ، وقد اختلف
الرواة عن عروة ، فمنهم من وقف به
عند عروة ، ومنهم من قال : عن عروة
عن الزبير أبيه ، ومع هذا فقد صححه
الإمام البخارى ، قال الحافظ في الفتح (١) :
« قلت : وإنما صححه البخارى مع هذا
الاختلاف اعتماداً على صحة سماع عروة
عن أبيه ، وعلى صحة سماع عبد الله بن
الزبير من النبي - صلى الله عليه وسلم - ،
فكيف دار فهو على ثقة ، ثم الحديث
ورد في شيء يتعلق بالزبير فداعية ولده
متوفرة على ضبطه ... »

« الشرح والبيان »

من هو عبد الله بن الزبير ؟

هو أبو خبيب (١) عبد الله بن الزبير
ابن العوام ، بن خويلد ، بن أسد ،
ابن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي
ويكنى أيضاً بأبي بكر .

أبوه الزبير بن العوام من السابقين
الأوليين للإسلام ابن عمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم السيدة صفية بنت
عبد المطلب ، وحوارى (٢) رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، المضحى بنفسه في سبيل
طاعته وأحد أبطال المسلمين المغاوير .
وأمه السيدة أسماء بنت العديت - رضى
الله تعالى عنهما - ذات النطاقين فقد نعمتا
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وجدته لأبيه : السيدة صفية بنت
عبد المطلب ، وعمه أبيه الزبير السيدة
الطاهرة خديجة رضى الله عنها ، وغالته
أم المؤمنين السيدة عائشة .

وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد
الهجرة للمهاجرين ، فحكه رسول الله
بتمر لاكها في فيه ، ثم ذلك حنكه

(١) يضم الحاء على صورة المصغر ، أكبر أولاده
(٢) المخلص له ، والتاصر له

(١) فتح البارى ج ٥ ص ٢٧ ط عبد
الرحمن محمد .

بها ، فكان ريق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أول شيء دخل جوفه ، وسماه عبد الله ، ولما ولد كبر المسلمون وفرحوا به لأن اليهود كانوا يزعمون أنهم سحروهم فلا يولد لهم ولد فكذبهم الله سبحانه وتعالى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن أبيه ، وعن عمر ، وعثمان وغيرهم وروى عنه أخوه عروة وابناه : عامر وعباد ، وعبيدة السلماني وعطاء بن أبي رباح وغيرهم .

وكان صواما قواما ، طويل الصلاة ، عظيم الشجاعة ، وأحضره أبوه الزبير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبايعه وعمره سبع سنين أو ثمان سنين ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا تبسم وبايعه .

وكانت له مواقف بطلانية في الفتوحات الإسلامية ، وقد بويغ له بالخلافة بعد

موت يزيد بن معاوية ، حتى ولي عبد الملك ابن مروان ، فسير له الحجاج ثم حاصره الحجاج بمكة حتى قتل شهيدا بعد قتال

مرير ، وذلك في النصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين للهجرة ، فرضى الله عنه .

عروة بن الزبير : أما عروة بن الزبير فهو أحد ألقاب السبعة المشهورين بالمدينة ، وأحد علماء التابعين وأجلتهم ، روى عن أبيه ، وخالته عائشة ، وأخيه عبد الله وأمه أسماء ، وعلى بن أبي طالب وغيرهم ، وروى عنه أولاده : (عبد الله ، وعثمان وهشام ، ومحمد ، ويحيى) وابن ابنه عمر ابن عبد الله بن عروة ، وسليمان بن يسار ، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم ، وقد استفاد من خالته السيدة عائشة في الرواية فائدة كبيرة ، وقد ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة ، وقال : كان ثقة كثير الحديث ، فقيرا ، عالما ، ثباتا ، ما مونا ولد في خلافة عثمان سنة تسع وعشرين ، وقيل في آخر خلافة عمر سنة ثلاث وعشرين ، ومات وهو صائم سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث ، أو خمس وتسعين .

« أن رجلا من الأنصار » . وفي رواية البخاري في الصلح زيادة « قد شهد بدرا » .

الأنصار : هم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قبيلتي الأوس والخزرج ، وقد اختلف في تعيين اسم هذا الرجل ، فقيل : ثابت بن قيس بن شماس

ليل، وقال أبو عبيد : كان بالمدينة واديان
يسيلان بماء المطر فيتنافس الناس فيه ،
فقضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
للأعلى ، فالأعلى .

« فقال الأنصاري : سرح الماء يمر . »
سرح : فعل أمر من التسرّج أى أطلقه
والمأمور الزير ، وإنما قال له ذلك ؛ لأن
الماء كان يمر بأرض الزير قبل أرض
الأنصاري فيجب له الزير لأجل سقى
أرضه ، ثم يرسله إلى أرض جاره ،
فالتمس منه الأنصاري تعجيل ذلك ،
فأبى الزير .

« فاختصم عند النبي صلى الله عليه وسلم ،
كان الخلاف في مثل هذا في الجاهلية
ربما يوقع حرباً طويلة بين قبيلتين ، ولكن
الله لما هدى العرب إلى الإسلام ، لم يعد
هناك مجال لمثل ذلك ، وصار الكل
يحتكمون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ليحكم بينهم بما أراه الله من القرآن
والسنة ، وبذلك أبدلهم الله بالاحتكام
إلى السيف والقوة الاحتكام إلى شريعة
الله ، وصار الخضوع لسلطان الشريعة
الإسلامية شعار معظم المسلمين إن لم
يكن كلهم .

ورد بأنه ليس بدريا ، وقيل : حاطب
ابن أبي بلتعة ، ورد بأنه ليس من الأنصار
ولأنما هو مهاجري ، وقيل : ثعلبة بن
حاطب ، فقد ذكر بن إسحاق في أهل
بدر ثعلبة بن حاطب ، وهو من بني أمية
ابن زيد ، وهو غير ثعلبة بن حاطب الذي
نزل فيه قوله تعالى « ومنهم من عاهد الله .. »
ولم يكن بدريا ، وقيل غير ذلك (١) ،
ويكون من الأمر أنه لا يتوقف علم العلم به
كبير فائدة .

« خاصم الزير في شراج الحرة التي
يسقون بها النخل . »

في رواية أخرى خاصم الزير رجلا ،
والروايتان بمعنى : لأن الخصامة مفاعلة من
الجانبيين ، فكل منهما خصم للآخر ،
فأيهما يصلح أن يكون فاعلا ، وأيها
يصاح أن يكون مفعولا .

« شراج ، بكسر الشين المعجمة وبالجيم
جمع شرج - بفتح أول وسكون الراء -
مثل بحر ، وبحار ويجمع على شروج أيضاً
وقيل مفردة شرجة و « الحرة ، موضع
معروف بالمدينة ، وهي نخعة مواضع
المشهور منها اثنتان : حرة واقم ، وحرة

(١) فتح الباري ٥ ص ٢٧ .

« فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك. »
 اسق : يهزو وصل من الثلاثي، وبهمزة قطع من الرباعي، يقال : سقى، وأسقى، وفي رواية أخرى : « اسق يا زبير - فأمره بالمعروف - ثم أرسل ... » أمره : على صيغة الماضي، وجملة (فأمره) من الراوي وهي معترضة لبيان أن رسول الله أمره بأمر فيه يسر وسهولة للطرفين، وضبطه الكرماني بفتح الهمزة وكسر الميم وتشديد الراء، على أنه فعل أمر من الإمرار، وعلى هذا يكون من كلام الرسول، وما ذكره الكرماني محتمل، كما قال الحافظ بن حجر .

« فنضب الأنصاري فقال : أن كان ابن عمك . »

الفاء الأولى للمطف، والثانية في « قال، تفسيرية لبيان مظهر غضبه و « أن كان، جملة تعالائية، أي حكمت له لأن كان ابن عمك، لأن الزبير هو ابن السيدة صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله ويحذف حرف الجر في مثل هذا قياساً، وهو مثل قوله تعالى : « إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى، وقوله « أن كان

« فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . »

أي تغير، وهو كناية عن الغضب وكان إذا غضب صلى الله عليه وسلم تغير

(١) إرشاد الساري للقسطاني ج ٨ ص ٩٦

(٢) انظر صحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٦ ط الشعب المأخوذة عن نسخة صحيح البخاري القديمة المحققة .

لاستحقاق الأول فالأول ، فانظر إلى فقه الصحابة ، ودقة فهمهم ، رضى الله عنهم وقد جاءت رواية البخارى فى التفسير ، موضحة لهذا فقها : « واستوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه فى صريح الحكم حين أحفظه الأنصارى ، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة ، يعنى الصلح على ترك بعض حق الزبير ، فلما لم يرض الأنصارى ، استقصى عليه الصلاة والسلام للزبير حقه ، وحكم له به على الأنصارى . » فقال الزبير : والله إنى لأحسب هذه الآية ، نزلت فى ذلك « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » (١) هكذا وردت هذه الرواية بالشك وغلبة الظن وكذلك جاءت معظم الروايات وجاءت بعض الروايات بالقطع ، فى رواية البخارى باب شرب الأعلى إلى الكعبين ما نصه « فقال الزبير : والله إن هذه الآية أنزلت فى ذلك « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » . وفى رواية عبد الرحمن بن إسحاق « ونزلت فلا وربك . . . قال الحافظ فى الفتح : والراجع رواية الأكثر ، وأن الزبير

وجهه ، وحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغضب ؛ فإن رسول الله كان قد راعى بحكمه هذا مصلحة الخصمين ، وهى أن يسقى الزبير سقيا خفيفا ثم يرسل الماء إلى جاره ؛ فالحكم كان فيه رفق ؛ ويسر ؛ وسهولة ؛ ولكن الخصم لما لم يقبل واتخذ من ذلك وسيلة للطعن فى الحكم لم يكن بد لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يحكم بالحكم الظاهر الواضح وأن يستوفى للزبير حقه ؛ لأن الأنصارى أبان باعتراضه أنه ليس أهلا للمساهلة والمصالحة على ما هو أرفق وأصلح .

« ثم قال : استق يا زبير ؛ ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدد . »

الجدد : بفتح الجيم ، وسكون الدال المهملة ، هو ما يوضع بين شرايات النخل كالجدار ، وقيل هى الحواجز التى تحبس الماء بين الخيضان ، والشرايات بمعجمة ، وفتحات ، هى الخفر التى تحفر فى أصول النخل والمراد أن يسقى نخله سقيا كاملا حتى يصل الماء إلى الجدد ، ولما كان الجدد يختلف بالطول والقصر ، قلص الصحابة ما وقعت فيه القصة ، فوجدوه يبلغ الكعبين فجلسوا ذلك معيارا

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي نعيم عن مجاهد نحوه ، وروى الطبري عن ابن عباس أن حاكم اليهود يومئذ كان أبا برزة الأسلمي قبل أن يسلم ، ويصير صحابيا ، وروى بإسناد صحيح إلى مجاهد أنه كعب بن الأشرف .

وروى الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في رجل من المنافقين كان بينه ، وبين يهودى خصومة ، فقال اليهودى: انطلق بنا إلى محمد ، وقال المنافق : بل نأتى كعب بن الأشرف وأنها احتكا إلى النبي فحكم لليهودى ، فأبى المنافق إلا أن يذهبها إلى عمر ليقضى بينهما ، فكان قضاؤه بينهما أن قتل المنافق ، وقال هذا حكم الله فيمن لم يقبل حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبب نزل الآيات وتسمية عمر بالفاروق . قال الحافظ ابن حجر : وهذا الطريق وإن كان ضعيفا ، لكن تقوى بطريق مجاهد ، ولا يضره الاختلاف لإمكان التعدد ، أقول : يعنى أن يكون السبب متعددا ، والآيات نزلت لكل ذلك ، وقد رجح الطبري في تفسيره ، وعزاه إلى أهل

كان لا يجوز بذلك (١) أقول: وله كان غير جازم أولا ، ثم جزم وقطع بذلك أو الأمر بالعكس .

أقوال أخرى في سبب نزول هذه الآية: وهناك أقوال أخرى في سبب نزول هذه الآية ، فقد جزم مجاهد والشعبي بأن الآية نزلت فيمن نزلت فيهم الآية قبلها وهي قوله تعالى : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ، وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ... » الآيات (٢) .

فقد روى اسحاق بن راهويه في تفسيره بإسناد صحيح عن الشعبي قال : كان بين رجل من اليهود ، ورجل من المنافقين خصومة ، فدعا اليهودى المنافق إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه علم أنه لا يقبل الرشوة ، ودعا المنافق اليهودى إلى حكمهم ، لأنه علم أنهم يأخذونها فأنزل الله هذه الآيات إلى قوله : « ويسلبوا تسليما » .

(١) الفتح - ٥ ص ٢٩

(٢) النساء ٦٠ وما بعدها .

والمراد بالاول من يكون مبدأ الماء من ناحيته على الصحيح ، فله أن يسق حتى يبلغ للماء الكعبين ثم يرسل الماء إلى جاره ، وهذا فيما إذا كان الماء قليلا لا يكفي إلا واحداً ، فإن كان كثيراً ، فالخق للجميع أو كان قليلا ولكن لا حاجة له فيه ، فليس له أن يحجمه عن بعده .

٢- أن الرضا بحكم الله ورسوله من شروط الإيمان الكامل ، وأن الاحتكام إلى القرآن والسنة من شروط الإيمان أيضاً ، وفي الحديث الشريف: ولا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به، رواه أبو داود .

٣- أن هذا الحديث الشريف يكشف اللثام عن دقة نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسعة فقهه ، وحسن تصرفه في الأمور ، وعن مواهبه صلى الله عليه وسلم في القضاء ، وعلى رجال القضاء أن يعنوا بدراسة قضية الرسول ، كي يستفيدوا منها في قضائهم ، وحتى تحصل لهم ملكة فقهية أصيلة في معالجتهم للقضايا ، ويوقنوا ما استطاعوا بين مصلحة الخصمين ، وإن باب القضاء لباب واسع في كتب الأحاديث والسنة .

التأويل أن سبب نزولها هذه القصة ليستق نظام الآيات كلها في سبب واحد ولم يعرض فيها ما يقتضى خلاف ذلك ، ثم قال : ولا مانع أن تكون قصة الزير وخصمه وقعت في أثناء ذلك فيتناولها عموم الآية (١) .

أقول : ولوجاهت روايات قصة الزير كلها بالجزم بأن هذا سبب نزول قوله تعالى : « فلا وربك ... » فهذا لا يمنع أن تكون هناك أحداث أخرى ، ثم جاءت الآية بعد ذلك مبينة حكم الله فيمن لا يرضى بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكون المنزل واحد والأسباب متعددة له أمثلة كثيرة ذكرها علماء علوم القرآن (٢) .

ما يستنبط من الحديث من الأحكام والآداب :

١- حكم الشرع فيما إذا كان هناك مسيل ماء (نهر ، أو ترعة ، أو قناة ، أو ماء عين جارية) يمر على قطع من الأراضي المزروعة لأشخاص متعددين أن الخق في السقي إنما هو للأول فالأول وهكذا ،

(١) فتح الباري ج ٥ ص ٢٩ .

(٢) الإتيان في علوم القرآن مبحث سبب النزول ، المدخل لدراسة القرآن الكريم لكتاب المقال ص ١١٠-١١٢

(٤) أن للقاضي أن يشير بالصلح بين الخصمين مراعاة للتيسير، والمساهلة بينهما، فإن أتى أحد الخصمين فليحكم بينهما بالحكم الظاهر أو اوضح، مهما كان فيه شدة على أحدهما، ولا ضير عليه في هذا ومن يسر له ومن عسر عاياه .

(٥) لا منافاة بين هذا الحديث ، وحديث النهي عن الحكم في حال الغضب، وهو قوله صلى الله عليه وسلم (لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان) رواه الشيخان، لأن النهي عن ذلك لما يخشى على الحاكم من أن يستبد به الغضب، فيقسو أو يغلظ، أو يحكم بغير الحق، وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من ذلك فهو لا يغضب إلا لله، وهو حكم عدل في حال الغضب، وفي حال الرضا، وسيرته صلى الله عليه وسلم وأخشيته أكبر شاهد على ذلك .

(٦) ما كان عليه الصحابة الكرام من فقه واسع وبعد فطر، وحسن تصرف، ولا عجب فقد تخرجوا في مدرسة النبوة، ذلك أنهم لما رأوا أن الحواجز التي تكون بين الحيضان، أو بين الحفر التي تخمر للنخل ونحوها غير منضبطة، وليست واحدة قدروا ذلك بوصول الماء إلى الكعبين، وهو الخيار والأمر الوسط في سقي النخل والأعقاب ونحوها فلا هو قليل مجحف، ولا كثير مفسد، ففي الحديث « قدورت الأنصار، والناس قول النبي صلى الله عليه وسلم : (استق ثم احبس للماء حتى يرجع إلى الجدر) وكان ذلك إلى الكعبين » والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله؟

د. محمد محمد أبو شبة

قال الله تعالى :

« قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ، قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين . »

آل عمران : ٣١ ، ٣٢

أول معركة في الإسلام

للدكتور محمد خليفة

ولمعت في خواطر الرسول العزة
المنشودة للإسلام في سلطانها المرتقب
الذي لا يقيم شموخه غير دحر القوة
القرشية المناوئة وتحطيم شوكتها .
وأنى بتحقيق ذلك الأمل فيجذب
النفوس من حب العير إلى حب النفير
وما محمد بالحاكم المستبد فيحمل الناس
قسرا على ما لا يحبون ، وما هو بالطامع
في عرش يقيم دعائمه ولو على الأشلاء
والجناجم فيحمله ذلك على فرض رأى لم
يقتنع به أصحابه ، ولكنه رسول الله
الذي يصيح إلى أمر ربه في قوله :

« وشاورهم في الأمر » .

مجلس الاستشارة :

ودعا الرسول كبار الصحابة من
المهاجرين والأنصار وقال : ما تقولون
إن القوم قد خرجوا من مكة على كل
صعب ذلول فالعير أحب إليكم أم النفير ؟
قالوا : بل العير أحب إلينا من
لقاء العدو .

نفث جبريل في روع محمد صلى الله عليه
وسلم : يا محمد إن الله وعدهم إحدى
الطائفتين : إما العير وإما النفير .

ولم يكن قد مضى على هجرة النبي غير
عام أسلم خلاله بضع مئات قد لا تثبت
أمام الزحف القرشي ، وهو يدرك حب
الدعة الذي قد يرأود بعض النفوس ،
ويدرك كذلك حب المال الذي يرى فيه
المهاجرون عوضا عما تركوه في مكة .

ويرى فيه الأنصار خيرا لدينام ،
وهذا وذاك قد يفرى الناس باختيار
العير لما تحمل من متاع الدنيا ولقلة
حماتها : لأنهم أربعون رجلا على رأسهم
أبو سفيان وعمر بن العاص وعمر
ابن هشام ، ولا قبل لهذا العدد بقاء
الثائرين من المهاجرين الذين أخرجوا من
ديارهم بنبرحق ، ولا بقاء الأنصار الذين
هاهدوا الرسول على أن يمنعه ويحموه ،
وسيرغم حماة العير على التسليم والاستسلام
حين يأخذ المسلمون عليهم السبل .

يا رسول الله امض لما أمرك الله فإنا معك لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، ولكن نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون مادامت عين ما تطرف .

وضحك الرسول ونفست عنه كلمات المقداد فأطقت ثورة غضبه ، وكانت كلمات المقداد معبرة عن رأى جمهرة المهاجرين وتطلع الرسول إلى الأنصار فقال : أشيروا على أيها الناس ؛ لأن خروجه للقاء العدو خارج المدينة لم تتضمنه بيعة العقبة التى نصت على براءة الأنصار من عهد الرسول حتى يصل إلى المدينة فإذا وصلها فهو فى ذمامهم يمنعونه عما يمنعون منه آباءهم ونساءهم وليس فى البيعة نص صريح يحمل الأنصار على الدفاع عن الرسول خارج المدينة ، بل هم مسئولون أمام العهد عن حمايته إذا دهمه العدو فى مدينتهم .

وفطن الأنصار إلى أن وراء قوله : أشيروا على أيها الناس ، ما وراءه من حيث الإفصاح فى صراحة عن رأيهم فى هذا الخروج ، وكأنه يريد أن يسمع

وتغير وجه الرسول صلى الله عليه وسلم حين دق سمعه حب العير . وكأنما كانت الكلمات المظلة من أفواههم حرايا تظعن الأمل وتجرح العزة التى كانت متمناه ، ثم انتزع نفسه عما غشيها من الألم والأسى فقال : إن العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبر جهل وقد أقبل وطمع بهذا فى تحويل أفكارهم إلى أبى جهل وقد أقبل يهدد أمنهم وسلامة ذرارهم ونسائهم ، وأنه قد يعيد إلى الأذهان صور الفارات الجاهلية ، وما كان فيها من وحشية ليدفعهم بهذا إلى الخروج قبل أن يدخل عليهم المدينة من أقطارها .

ولكنهم قالوا : يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو ، وقرأ كبار الصحابة فى وجه الرسول ثورة الغضب يمحش دما فى وجهه .

ونفض أبو بكر فأبدر رسول الله فى بارى ونبهه عمر كذلك وقام على أثرها سعد ابن عباد فقال: يا رسول الله انظر أمرك فامض فوالله لو سرت إلى عذرة أبين ما تخلف عنك رجل من الأنصار .

ووثب المقداد بن الأسود فقال :

وأشلاء ممزقة ، ورموسا تناطح الرمال
بعد أن عجزت عن مناصرة الرجال، فقال:
أبشروا إن الله وعدني إحدى الطائفتين
والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم .

إلى بدر :

وقف أبو جهل يصيح في أهل مكة :
النجاه النجاه على كل صعب ذلول ، غيركم
وأموالكم إن أصابها محمد لن تغلحوا بعدها
أبداً ، وذلك بعد أن جاء رسول أبي سفيان
يخبر قريشاً بانتهاب المسلمين للعبير ، ودوت
كلمات أبي جهل بين دروب مكة وشعابها
ففرع كل من له في العبير تجارة بل فرعت
قريش كلها ؛ لأنها تخشى على طريق تجارتها
مع الشام أن يهدده المسلمون .

وخرجت قريش في ألف من رجالها
يتقدمهم مائة فارس لتقضى على المسلمين
بل لتدمر المدينة على المهاجرين والأنصار
وزحف ألف عارب تحث نجايتهم
الآحقاد ، وتلب أعناق خيولهم الضفائن ،
ثم جاءهم نيا نجاة العبير بعد أن أخذت
طريق الساحل .

ولكن صلف أبي جهل وغروره
بمحيشه صرخ في الناس : لن نرجع حتى
نأتي بدرا فننحر الجزور ونشرب الخور

من الأنصار تفسيراً جديداً لعهد بيعة
العقبة ، أو إضافة مادة جديدة لهذا العهد
بأنهم مستعدون لأن يخوضوا معه معارك
الإسلام حيثما يريد الله ورسوله .

وقام سعد بن معاذ سيد الأنصار فقال
لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال : أجل .

قال سعد : قد آمنا بك وصدقناك ،
وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك
على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع
والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت
فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا
هذا البحر غغننهُ لخصناه معك ما تخطف
من رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا
عدونا ، إنا لصبر عند الحرب صدق عند
اللقاء ، ولعل الله يريك منا ما تقر به
عينك فسر بنا على بركة الله .

وبهذه الكلمات أضاف الأنصار إلى
عهد طاعتهم ومضيهم مع الرسول حتى
لو غاض البحر وأن عدو الله ورسوله
عدو لهم ، وكشفت الكلمات عن صبرهم
وصدقهم في الحرب .

وغمرت الفرحه قلب محمد - صلى الله
عليه وسلم - وترأت له بدر وتجلت له
مصارع الإعداء جثثا تنخبط في دماها ،

الملائكة في المعركة :

وأوحى الله إلى ملائكته أني معكم
فثبتوا الذين آمنوا وتولى هو إلقاء الرعب
في قلوب الكافرين .

ونزل جبريل في خمسمائة ملك على
الميمنة وفيها أبو بكر .

ونزل ميكائيل في خمسمائة ملك على
الميسرة وفيها علي بن أبي طالب ، وبهذا
العدد الكبير من الملائكة كثر سواد
المسلمين ، فريعت قريش لهذه الكثرة
التي تبدى فيها جيش المسلمين ، وامتدت
يد الفزع تنتزع الأمن والسكينة من
قلوبهم ، وتهصر قوة السواعد وعزائم
الصدور ، وانطبعت الصورة الكبيرة
في أعين القرشيين ، وتحركت آثارها
الخفيفة تعمل عملها في القلوب خوفاً ووجلاً .

دعاء :

وجاء الصحابة يدعون الله : ربنا أنصرنا
على عدوك يا غياث المستغيثين أغثنا .

واستقبل الرسول القبلة ورفع يديه
متضرعاً إلى ربه : اللهم أنجز لي ما وعدتني
اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد
في الأرض .

وتغنيا القيان وتعزف المعازف ، وتسمع
العرب بخروجنا وأن عمداً لم يصب العير
بل قد أغضضناه .

«وسالت بأعناق المولى الأباطح ،
تندفق إلى بدر ويجتمع العرب وسوقهم
في كل عام .

وبين المدينة انطلق منادى المسلمين
بعد قرار الخروج ينادى : إلى بدر ،
تخرج ثمانية وثلاثة عشر رجلاً يتقدمهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد
انتزع الله من قلوبهم حب الدنيا ، وأطار
من أخيلتهم صورة العير وما كانت تحمل
من خير الشام ، ولم تفرعهم قاتنهم ، ولم
ترعهم ضالة استعدادهم ؛ فليس معهم
غير فرس واحد وقلة من الجبال
يتعاقبون عابها .

ونزلت قريش بقضها وقضيضها على
ماه بدر ، ونزل المسلمون في كتيب تسوخ
فيه الأقدام ، وسأقت إليهم عناية الله
المطر لجرى الوادى واتخذ أصحاب
الرسول الحياض على عدوة الوادى ،
وكان ذلك أول شعاع يشرهم بأنهم
في كنف الله ومن كان في كنفه سخر الله
له كل شيء حتى الطبيعة .

متعادلين في العدة والعدد ولكنه بين
قلة تخوض المعركة بإيمانها وصبرها وثقتها
في وعد الله ، وثقانيها في الإخلاص
لرسول الله ، وصدقها في اللقاء وجبها
لبذل الدم والتضحية بالروح في سبيل الله
وبين كثرة مغرورة ينفخ الطغيان أنوفها
ويرفع الاعتزاز بالشيطان هاماتها .

ولكنها فاجأها يقين القلة المنطلقة
كالموج الصاخب ألقي أثقاله فانكسرت
أمامه السدود ، وانهارت الصلابة فلم
تثبت قريش ، وطلب النجاء على النجائب
والخيول من لم تحمله الأقدام ولم تساعده
السيقان على الفرار .

العبرة من الذكرى :

ولا خير في صور البيان السحرية التي
تصور هذه الذكرى كتابة أو قولاً إن لم
تحرك ملايين المسلمين في طائنا إلى العبرة
من هذه الذكرى ، وإلى الانفعال بها في
معارك حاضرتنا ، وإلى تصور القسلة
المؤمنة التي عاشت معركة بدر في ثقة
بربها ، واعتزازها بسلاح إيمانها وصبرها
ولعل تلك الذكرى تغذي في الصدور
قلوباً مشحونة بالإيمان الذي يتفجر حين
يؤذن له أن يتفجر فيمحو البغي
ويمحق الطغيان .

وما زال يصرخ بالدعاء حتى سقط
رداؤه عن منكبه فقال له أبو بكر :
يا نبي الله كفأك مناشدتك ربك فإنه
سينجز لك ما وعدك .

صراع بين الحق والباطل :

والتي الجمعان ، وبرز على أرض المعركة
صناديد قريش يطلبون مبارزة أكفائهم
من المهاجرين ودارت المبارزة ثم تعجرت
المعركة وبين غبارها تساقط حول قريش
يتخبطون في دمائهم كما يتساقط الذباب
أمام (المبيدات) وزاد سقوط أبطال
قريش إيمان القلة المؤمنة ، فاندفعت
تكتسح الباطل الخائن ، وتجتاح الضلال
الحاقد ، وفعل الرعب أفاعيله في قلوب
الكثرة الباغية فخارت قواها ، ولم تعد
لديها غير أنفاس تلعب بالصدور ، وبقياء
من قوة تلتقط الأقدام من الرمال ، ثم
تجرها إلى طرقت مكة وقد استحوذ عليهم
الإعياء وكيف يبلغون زواجر أجسامهم
تنزف ، وجراح نفوسهم تفيض بالحسرة
لهذا النشل الذي كتب وتفيض بالدمع
على أولئك القتلى الذين خلفوهم على رمال
بدر وعلى أولئك الأسرى الذين سيقوا
في القيود ليعصي المسلمون فيهم بما يرون .
وما كان ذلك الصراع بين جيشين

فيمن لمسته أثرا للحياة ، اذكروهم وقد تركوا طغاة قريش الذين أطعمهم الفرور طعاما للجوارح والسباع ولم يحرمهم ما اعتزوا به من مردة الشياطين .

اذكروهم وهم يسوقون أمامهم الأسرى كما تساق الأنعام إلى حفرها .

اذكروا كل ذلك لعل الله ينفعكم وينفع أممكم بهذه الذكرى .

ورددوا دائما قوله تعالى : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » .

أيها المحاربون :

إنكم أبناء أمة قضت على عزة اليهود في الجزيرة وصرعت جيوش الكفر واستسلم لها الأكاسرة والقيصرة وأدبت التتار ، وقذفت في البر جموع الصليبيين أمة لها ماض عاش حديث الزمن ، فصلوا أجداد حاضرها بأجداد ماضيها واشتروا الجنة بأعلى ما تملكون وإن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله »

دكتور : محمد محمد خليفة

فلا جدوى من آية تتلى في هذه الذكرى إن لم تلب قلوب جنودنا على خط النار لتجعل كل محارب منهم جنديا من جنود بدر الذين هزموا ثلاثة أمثالهم عدداً واستولوا على أضعاف أضعاف ما كانوا يملكون عدداً حين تخفف القرشيون من عتادهم وفروا بأرواحهم أمام القوى البشرية الجائعة .

ولا خير في درس ترن كلماته في الأسماع إن لم تخفق معها القلوب وتتفعل بها المشاعر .

أيها المحاربون :

اذكروا غزاة بدر الذين كتبوا للتاريخ ما كتبوا من أجداد ما زالت وستبقى أبداً حديث القرون والأجيال . اذكروا إيمانهم الذي ثبت قلوبهم فما وهنوا وما استكانوا ، اذكروا صبرهم عند التقاء الجمعين وهم في قلة لو لم يتداركهم معها الصبر ، ويمسك بهم حب البذل لذابوا على الصحراء عند أول حملة يحملها عليهم الأعداء .

اذكروهم في ثقتهم بالله يحمون دينه ويرفعون لواءه وينصرون كلمته والله معهم . اذكروهم وإيمانهم يخلق سيوفهم من مادة جديدة هي مادة الموت التي لا تترك

البقراءات في نظر المستشرقين والملحنين للأستاذ عبد الصالح القاضي

- ٦ -

على مكث ، (الآية ١٠٦) اللغة تميز فيها تثليث الميم ، ورسمها يحتمل الأوجه الثلاثة ولكن القراء اتفقوا على قراءتها بضم الميم ، فلو كانت القراءات بالرأى والاختيار وكان خلو الكلمات من الشكل سببا في اختلاف القراءات وتنوعها لاختلف القراء في قراءة الكلمات السابقة فكان منهم من يقرأ خطف بخطف ، من باب علم ، ومنهم من يقرؤها من باب ضرب .

وكان منهم من يقرأ « على مكث » بضم الميم ، ومنهم من يقرأ بفتحها ومنهم من يقرأ بكسرها ، ولكن القراء أجمعوا على قراءة خطف بالكسر ، بخطف بالفتح ، وعلى قراءة « على مكث » بالضم ؛ فحينئذ لا تكون القراءات بالرأى والاختيار ، ولا بالهوى والاجتهاد ، ولا يكون تجميد المصاحف من الشكل سببا في تنوع القراءات واختلافها ، إنما سبب التنوع والاختلاف الروايات

وفي القرآن الكريم كلمات أخرى رسمت غير معجمة ولا مشكولة ، ورسمها كذلك يجعلها محتملة لقراءات متعددة ، واللغة العربية تميز فيها هذه القراءات ، ومع ذلك لم يختلف فيها القراء ، ولم تتعدد فيها القراءات ، بل اتفقوا على قراءة واحدة فيها ، لأنه لم يرو فيها بالسند القوي ، والأثر الثابت ، والنقل الموثق إلا هذه القراءة ، وأما غيرها من القراءات التي يحتملها رسم المصاحف ، فليس له سند يعتمد عليه ، وأصل يرد إليه : فلم يقرأ به أحد ، ومن أمثلة ذلك :

١ - « خطف بخطف ، جاء في لغة

العرب أن فيها لغتين خطف بخطف من باب علم يعلم ، وخطف بخطف من باب عمد يعمد ، ولكن القراء أجمعوا على قراءتها بكسر الطاء في الماضي وفتحها في المضارع .

٢ - « مكث » في قوله تعالى في سورة الإسراء « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس

ومع أن التشديد والتخفيف لفتان
ذكرنا في الآيتين المذكورتين لم تقرأ
هذه الآية «يوصيكم الله في أولادكم...»
إلا بقراءة واحدة، وهي سكون الواو
وتخفيف الصاد؛ لأنه لم يرو عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلا هذه القراءة.
وهذا يدل على أن القراءات إنما تعتمد
على السند والآثار لا على الكتابة
والاختيار.

هـ - وذكر بعض الأدباء عن
الأصمعي أنه سأل المازني: ما تقول في
قول الله عز وجل «إنا كل شيء خلقناه
بقدر...» فقال المازني: يذهب سيويو
إلى أن الرفع فيه أقوى من النصب في
العربية، لا اشتغال الفعل بالضمير؛ وليس
هنا شيء هو بالفعل أقوى.

ولكن أبت القراء إلا النصب، فنحن
نقرأها كذلك اتباعاً، لأن القراءة
سنة، انتهى.

٦ - وقال الإمام الفراء في كتابه
(معاني القرآن) في قوله تعالى في سورة
طه «إنما صنعوا كيد ساحر...» ولو قرأ
قارئ بالنصب لكان صواباً إذا جعلت
(إن وما) حرفاً واحداً، ولكن لم يقرأ به

الصحيحة؛ والأسانيد الموصولة، والنقول
الصريحة والتوقيات؛ والتلق، والسماع.
٣ - لفظ الرضاعة في القرآن نحو
«لمن أراد أن يتم الرضاعة»، وأخوانكم
من الرضاعة، في رآه لفتان الفتح والكسر
ولكن القراء أجمعوا على قراءته بالفتح.
٤ - «يوصيكم الله في أولادكم»
في سورة النساء (الآية ١١)

تجيز اللغة في يوصيكم فتح الواو
وتشديد الصاد، من التوصية. كما تجيز
سكون الواو وتخفيف الصاد من الإيصاء.

وقد جاءت اللتان في القرآن الكريم
في قوله تعالى «ووصى بها إبراهيم بنيه
وعقرب»، في سورة البقرة، قرىء
«ووصى» بواوين مفتوحتين مع تشديد
الصاد من التوصية وقرىء «وأوصى»
بواوين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة،
وبينهما همزة مفتوحة مع تخفيف الصاد
من الإيصاء، وفي قوله تعالى «فمن خاف
من موحد جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا
إثم عليه» في سورة البقرة (الآية ١٨٢)
قرىء «موحد» بفتح الواو وتشديد
الصاد من التوصية، وقرىء «بسكون
الواو وتخفيف الصاد من الإيصاء».

- واحد من القراء العشرة، ولا من الأربعة الذين فوق العشرة .
- ٧ - وقال القراء أيضا في قوله تعالى في سورة الكهف « فلعلك باخع نفسك على آثارك إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا » قرأ القراء « إن » بالكسر ولو قرئت بالفتح على معنى : لأن لم يؤمنوا أو من أن لم يؤمنوا لكان صوابا ولكن اتفق القراء على قراءة « إن » بالكسر . هـ على أن بعض أئمة القراءة قد عالج مرسوم جميع المصاحف العثمانية ، لإثارة للأثر ، واتباعا للنقل ، واقتداء بالسنة ، وعملا بالتلقي والمشافهة ، ومحافظة على التوقيف والسماع ومن أمثلة ذلك :
- ١ - « الصراط » معروفا ومنكرا في جميع القرآن الكريم ، « والله يقبض ويصط » في سورة البقرة ، « وزادكم في الخلق بصطة » في الأعراف ، « أمهم المصيطرون » في الطور ، « لست عابهم بمصيطر » في الغاشية ، كتبت هذه الكلمات في جميع المصاحف العثمانية بالصاد ومع هذا قرأها بعض القراء بالسين ، وقرأها بعضهم بإشمام الصاد صوت الزاى ، والقراءات الثلاثة متواترة .
- ٢ - « ألا إن ثمود كفروا ربهم » في هود ، « وعادا وثمود وأصحاب الرس » في الفرقان ، « وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم » في العنكبوت ، « وثمود فا أبقى » في النجم .
- كتبت كلمة « ثمود » في هذه الآيات في جميع المصاحف العثمانية بالالف بعد الدال ، ومع ذلك قرأها بعض القراء بحذف الالف اقتداء بالسنة ، ومثل هذه الكلمة في رسم المصاحف كلنا « قوارير » في سورة الإنسان فقد رسمتها بإثبات الالف بعد الراء في جميع المصاحف وقرأها البعض بحذفها ، والقراءة بحذف الالف - في كلتا الكلمتين - متواترة ، كالقراءة بإثباتها .
- ٣ - « إلا أن تقطع قلوبهم » في سورة التوبة رسمت كلمة « إلا » هكذا في جميع المصاحف على أنها أداة استثناء ، ولكن بعض القراء قرأها هكذا « إلی » على أنها حرف جر عملا بالتلقي .
- ٤ - « لاهب لك » في مريم رسمت في جميع المصاحف بالالف بعد اللام ، ومع ذلك قرأها بعض القراء بياء بعد اللام اتباعا للنقل .

هـ - « الأيكة » رسمت هذه الكلمة في سورة الشعراء في قوله تعالى « كذب أصحاب الأيكة المرسلين » ، وفي سورة ص في قوله تعالى « وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب » رسمت هكذا « ليكة » في جميع المصاحف بحذف الألف قبل اللام فقرأها بعض القراء بحذف همزة الوصل قبل اللام مع فتح اللام وياه ساكنة بعدها وفتح التاء ، وهذه القراءة موافقة للرسم وقرأها البعض هكذا « الأيكة » بهمزة وصل مع سكون اللام وهمزة مفتوحة بعدها مع سكون الياء وكسر التاء ، وهذه القراءة مخالفة لرسم جميع المصاحف ولكنها ثبتت بطريقتي التواتر كالقراءة الأولى .

ومن جميع ما تقدم يتضح انصاحا لاشبهة فيه أن اختلاف القراءات وتنوعها ليس وليد إغمال الكلمات القرآنية من القط والشكل ، إذ لو كان كذلك لكانت كل قراءة يحتملها رسم المصاحف صحيحة متى وافقت اللغة ، وليس كذلك . فإن كثيرا من الكلمات يحتمل رسمها أكثر من قراءة لنجرد الكلمات من الإيجام والشكل ، ولكن لم يصح فيها إلا قراءة واحدة كما سبق .

فحينئذ يكون مرجع القراءات الروايات المتواترة والآثار الصحيحة ، والأسانيد القوية المروية عن الثقات الأثبات ، ولا دخل للرسم والكتابة فيها مطلقا .

والخلاصة أن أية قراءة لا يعتد بها ، ولا تعتبر قرآنا إلا إذا كانت ركيبتها الدلقين والنوقين والتلقي والمشافهة وكانت دعائها الرواية والقل والسماح .

قال الإمام الحافظ أبو شامة في شرح الشاطبية عند الكلام على قراءة (ولؤلؤا) في سورة الحج ما نصه : ورسم بالآلف في الحج خاصة دون فاطر .

والقراءة نقل ، فما وافق منها ظاهر الخط كان أقوى ، وليس اتباع الخط بمجرد موافقا ما لم يعضده نقل . فإن وافق فيها ونعمت ، ذلك نور على نور ، قال الشيخ . السخاوي تليذ الإمام الشاطبي - وهذا الموضع أدل دليل على اتباع النقل في القراءة ، لأنهم لو اتبعوا الخط . وكانت القراءة إنما هي مستندة إليه لقروا هنا . في سورة الحج . بالآلف ، وفي الملائكة - فاطر - بالخفض ، قال أبو عبيد : ولولا الكراهة لخلاف الناس لكان اتباع الخط أحب إلي ، فيكون في سورة

الدليل الخامس : لو كان مبعث اختلاف القراءات وتنوعها خلو المصاحف من النقط والشكل ، وكان كل قارئ يقرأ بقراءة يختارها من تلقاء نفسه ، ولم يكن مبعثها الوحي والمشافهة ، والتلقى من فيه صلى الله عليه وسلم لكان بعض القرآن من كلام البشر ، ولم يكن كله وحيا سماويا منزلا من عند الله تعالى ولو كان كذلك لذهبت أعظم خاصية من خصائصه ، تلك الخاصية التي أمتاز بها القرآن عن سائر الكتب السماوية السالفة هي الإعجاز ، ولو ذهبت عنه صفة الإعجاز لم يكن للتحدى به بجميع قراءاته ورواياته وجه ، ولم يكن لعجز العرب عن معارضته سر ، حيث إن بعضه من وضع نبي جنسهم ولم يكن للإيمان به ، والتعبد بتلاوته معنى أصلا ، ولكن الله تعالى أمرنا بالإيمان به ، والتعبد بتلاوته ، وتحدى به سائر العرب فعجزوا عن معارضته ، والإتيان بمثله ، بل بأقصر سورة من سوره ، لحينئذ تكون صفة الإعجاز ملازمة له ، لا تفارقه ولا تنفك عنه ، إذا لم يكن بعضه من كلام البشر ، بل كله من كلام الله عز وجل . فلم يكن مبعث

الحج بالنصب ، وفي سورة فاطر بالخفض ، انتهى .

الدليل الرابع : . على أن مصدر القراءات النقل لا الرسم - ينجم عن رأى جولد زيهر - أن منشأ القراءات تمرد المصاحف من النقط والشكل . أن يكون القرآن الكريم قد قرئ في خير العهود عهد النبوة ، وعهد الصحابة ، وعهد التابعين بقراءات وأوجه لا يعرف الصحيح منها من غيره ، ولا المنزل منها من غير المنزل ولا المتواتر منها من غير المتواتر .

وبداهة العقل قاضية بطلان هذا وفساده .

ثم إنه لا يستقيم في حكمة الحكيم جل علاه أن يكل أمر القرآن - وهو أعظم دستور سماوى - إلى العباد يقرءه كل واحد منهم حسب ميله وهواه ، وحسب رغبته واختياره ، ويمر كل واحد منهم في نطاق قدرته على التعبير والأسلوب ، والناس في هذا متفاوتون تفاوتا شاسعا ، أقول : لا يستقيم هذا في حكمة الحكيم ، لأن فيه تعريضا لنصوص القرآن للتناقض والتعارض ، والتخاذل والتهاافت ، والتغيير والتحريف .

فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يبدل في القرآن الكريم شيئاً - فهل يملك غيره - صحابيا كان أم تابعيا أم غيرهما - أن يضع كلمة مكان كلمة ، أو حرف موضع حرف ؟

الدليل السابع : أن الله تعالى وعده بحفظ كتابه من أن تمتد إليه يد العبث والتحريف التي امتدت إلى ما سبقه من الكتب السماوية فقال تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » سورة الحجر ، وقال تعالى : « وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » سورة فصلت . ولا شك أن قراءته بالرأى والاختيار تفضى - من قريب أو بعيد - إلى تعريض نصوصه للتغيير والنصحيف ، وذلك يناقى الوعد بحفظه ، ووصفه بأنه « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » ؟ (يتبع) عبد الفتاح القاضي

القراءات خلو المصاحف من النقط والحركات ، بل مبعثها الوحى والتلقى ، والمتشابهة من فيه صلى الله عليه وسلم ، وهو المطلوب .

الدليل السادس . أن القرآن الكريم يجعل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يستطيع أن يبدل في القرآن الكريم كلمة بكلمة ، أو حرفاً بآخر . وأشار إلى أن هذا التبديل معصية يترتب عليها العقاب الأخرى الشديد فقال تعالى : « وإذا تنلى عليهم آياتنا ينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله ، قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن اتبع إلا ما يوحى إلى لى أخاف إن عصيت ربنى عذاب يوم عظيم » سورة يونس ، وقال تعالى : « ولو هو قول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، سورة الحاقة .

جيش الروم أيام الفتح الإسلامي

لواء الركن : محمود شيت خطاب

القوات البرية

١ - التنظيم :

تطور جيش الروم بالتدرج ، أسوة بالجيوش العالمية الأخرى ، فقد كان الناس في أوائل أديار تمدنهم قبائل يدافع عنها القادرون على حمل السلاح من رجالها ، فإذا تهدد القبيلة خطر عسكري اجتمع رجالها بلا ترتيب ولا نظام . ثم ينال كل واحد من الغنيمة ما يستطيع الحصول عليه بنسبة شجاعته وقوة شكيمة فليس تخطر الناس وتقاسموا الأعمال ونشأت الدول ، كان من أقدم المهن عندهم السكانة والجندي .

وأول دولة نظمت الجند على أسس تنظيمية ثابتة هي الدولة الفرعونية في مصر فقد جندت جنداً من الزوج والأجاش حوالي القرن العشرين قبل الميلاد أخضعت بهم سكان سواحل البحر الأحمر ثم انتشر أمر التجنيد في الدول القديمة :

الآشورية والبابلية والعينية واليونانية والرومانية والفارسية . الخ ، وكان نظام جيش الفراعنة هو نظام الصفوف المتعاقبة المتراصة ، والمشهور أن (رمسيس) الثاني هو منظم الجيش المصري على النظام المعروف .

واقبس اليونان نظام الجند المصري ونوعوه ، فأنشأوا نظام الفرق ، حيث تراس الجنود صفوفاً متعاقبة ، وكانت الفرقة مؤلفة من أربعة آلاف رجل ، يصطف رجالها الواحد بجانب الآخر على بضعة أقدام في صفوف متعاقبة الواحد وراء الآخر ، فجعلها (فيليب المقدوني) ضعف ذلك ، ثم جعلها ابنه الإسكندر أربعة أضعاف وقارب ما بين الرجال حتى كادت تنماس أكتافهم وترباط تروسهم ، ثم اصطنع لهم رماحاً طول بعضها أربعة وعشرون قدماً ، وفي هذا النظام تكون رماح الصف الأمامي قصيرة ورماح ما وراءه أطول فأطول حتى تبرز

المشاة أثناءه ، وللقيام بالمطاردة بعد هزيمة الأعداء .

وكانت كل فرقة من فرق المشاة تضم عشرة آلاف رجل بقيادة بطريق (١) .

قسم الروم الفرقة إلى قسمين : كل قسم مؤلف من خمسة آلاف رجل (٢) بقيادة (طومرخان (٣) Turmarch) .

وقسموا كل لواء إلى خمس كراديس (٤) كل كردوس بقيادة طرنجاريه (٥) :

(Drungairs) ، وقسموا كل كردوس إلى خمسة سرايا ، كل سرية مؤلفة من مائتي

(١) البطريق : من أشرف الروم ويشابه في التنظيم الحديث : قائد فرقة برية لواء .

(٢) يشابه تنظيم لواء المشاة في الوقت الحاضر الذي يكون بقيادة عميد أو عقيد

(٣) يشابه منصب قائد لواء في الوقت الحاضر وهو برتبة عميد أو عقيد .

(٤) الكراديس : جمع كردوس ، وهي كلمة يونانية معربة استعملها العرب ، ومعناها ألف جندي ، والكردوس يشابه الوحدة في التنظيم الحديث .

(٥) يشابه قائد وحدة في التنظيم الحديث الذي يكون برتبة مقدم .

رماح الصف الخامس ثلاثة أقدام نحو الإمام وكان (فيليب) قد نظم فرقة من الفرسان ، فأضاف إليها ابنه الأسكندر آلات الحرب ومن جعلها المنجنيق ، وبهذا التنظيم تغلب الأسكندر على كثير من الجيوش في كثير من المعارك قبل الميلاد بأربعة قرون ، فلما نشأت دولة الروم : اقتبست نظام الفرق من اليونان : وأدخلته في تنظيم جيشها البري .

كان الجيش منظماً من فرق ، تعداد كل فرقة عشرة آلاف رجل (١) تتألف من ثلاث طبقات من المقاتلين : الشباب ومنهم يتألف الصف الأول في الحرب ، والكهول في الصف الثاني ، وأهل الدربة والحنكة في الصف الثالث ، والصفوف المتعاقبة الأخرى ، وكان يلحق بكل فرقة من المشاة كتيبة من الفرسان تسليح بالسهم والمقاليع والمزاريق لمشاغلة الأعداء في حرب المشاة وإلجسراء الاستطلاع قبل الاصطدام ، ولحماية

(١) في رواية أن تعداد الفرقة ستة آلاف جندي .

٢ - التسايح :

كان الفرسان وللشاة في جيش الروم يقسمون إلى فرق خفيفة السلاح وفرق ثقيلة السلاح، وكان الفارس ذو السلاح الثقيل يلبس خوذة فولاذية ودرعا من الزرد يكسوه من رقبة إلى عنقه وقفازا من الحديد وأحذية من الفولاذ، وكان يحمل عباءة خفيفة يرتديها فوق سلاحه سيفاً وعباءة فضفاضة من الصوف يندثر بها شتاء، وكان سلاحه سيفاً عريضاً وخنجراً ورمحاً وقوساً للرماية من فوق ظهور الخيل وجعبة للسهم.

وإذا كانت الفارس من يقفون في الصفوف الأمامية ويقومون بالهجوم، وضعت درع فولاذية على صدر حصانه وعصابت فولاذية على جبهته.

وكان الفارس ذو الأسلحة الخفيفة عادة من الرماة، ويرتدي سترة من الزرد أما الجنود المشاة المسلحون بالأسلحة الثقيلة، فيرتدون دروعاً من الزرد تغطي أنصاف أجسادهم العليا وخوذاً فولاذية. وكانت أسلحتهم السيف والرمح وفأساً لها فصل قاطع من ناحية ومن مدينة من ناحية أخرى.

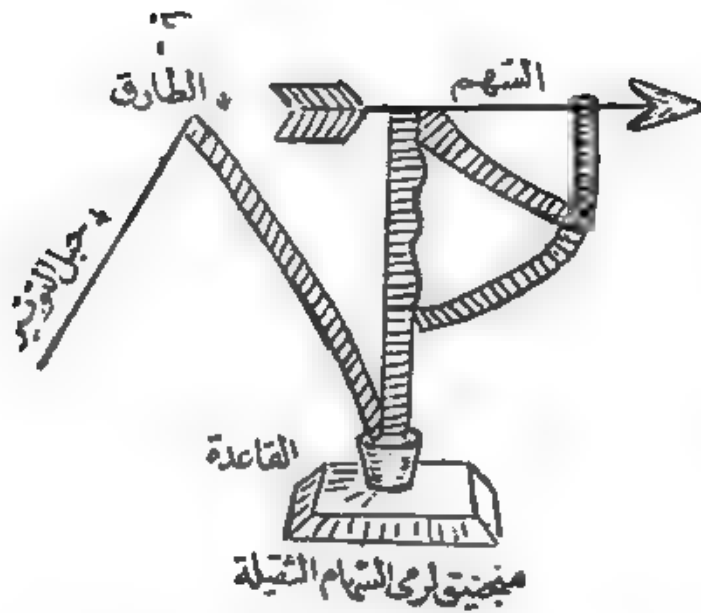
جندى (١) بقيادة (قوس) (٢)، وقسموا كل سرية إلى خمس فصائل، كل فصيلة مؤلفة من أربعين جندياً (٣) بقيادة (قرطع) وقسموا كل فصيلة إلى أربع حضائر، كل حضيرة مؤلفة من عشرة جنود بقيادة الدمرداغ (ضابط صف) (انظر المخططات المرفقة).

هذا هو بجل تنظيم جيش الروم البري حين ظهر الإسلام، لذلك قسم خالد بن الوليد رضى الله عنه جيشه إلى كراديس في معركة (اليرموك) الحاسمة سنة ثلاث عشرة الهجرية، (٦٣٤ م) وهي تعبئة لم تعبها العرب من قبل (٤)، وقسم الكردوس إلى عشرة أقسام على كل قسم (نقيب)، وقسم كلا منهما إلى عشرة أقسام على كل قسم منها (عريف).

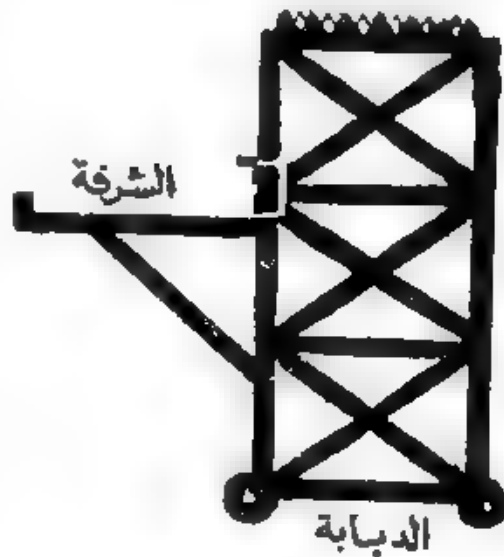
ولم يطور العرب تنظيم جيشهم في معركة (اليرموك) لما انتصروا أبداً.

(١) يشابه تنظيم السرية في الوقت الحاضر.
(٢) يشابه قائد سرية في الوقت الحاضر الذي يكون برتبة نقيب أو رائد.
(٣) يشابه الفصيلة في الوقت الحاضر الذي تكون بقيادة ملازم.

(٤) الطبرى (٢ / ٥٩٣) وابن الأثير (٢ / ١٥٨)



وكان الجنود المشاة المسلحون
بالأسلحة الخفيفة من الرماة
بالقوس أو من الذين يطعنون
بالحراب، يأسون قصانا طويلة من
الزرد تصل إلى الركب أو دروعا
خفيفة في بعض الأحيان، ويحملون
جعبا للسهم فيها أربعون سهما
ويحملون قنوسا في أحزمتهم ،
وكانوا يعلقون على ظهورهم تروسا
مستديرة .



وكان للروم آلات حربية ثقيلة كالبروج والعرادة والمنجنيق والدبابة والكبش
تعمل بجانب ماع الجيش على الحيوانات أو العجلات .

الأسوار . وكانت الدبابات تسبق المشاة حتى تقترب إلى مسافات قصيرة من مواقع العدو أو حصونه ، وهناك تعمل عملها في قذف الحجارة أو كرات الغاز المشتعلة أو النبال ، وكان القادة يخصصون عدداً من الجنود للسير خلف الدبابات حتى يسوا طريقها ويزيلوا الموانع التي يصنعها العدو في طريقها .

والضبر : وجمعه ضبور ، مثل رؤس الاسقاط يتق بها في الحرب ، وهي جلد يفسى خشباً يكمن تحته الرجال عند الهجوم أو الانسحاب .

والعيار : قطعة من جلد أو قماش قوية قايلة العرض مطوية ، تمسك من طرفيها ويوضع الحجر أو الحصى أو قطع الحديد أو الرصاص المصوب نحو الهدف في وسطها .

المقلع : مكون من كفة توضع فيها القذيفة مربوطة بثلاثة حبال أو سيور متينة ، تمسك من أطرافها ، وبعد تدويرها مراراً باليد يفلت طرف واحد من الحبال أو السيور المذكورة ، فيقذف ما في الكفة إلى بعد شاسع بقوة واندفاع .

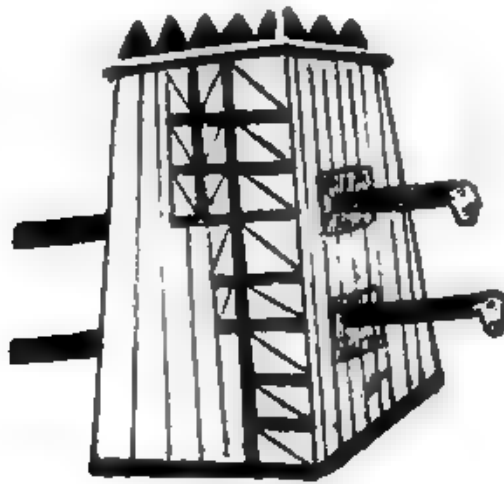
والكبش : آلة من خشب وحديد ، تجر بوع من الحبال ، فتدق الحائط فينهزم .

ويغلب أن كلمة (برج) مشتقة من اليونانية ، وقد وضعت لبرج متحرك شيد من الخشب ومغطى بالجلد والحديد وكان يستعمل للاقتراب من الحصون أو المدن المنيعه لاقتحامها ولقذف السهام أو الأحجار أو أية مقذوفات أخرى . وفي معظم الأحيان يجر البرج على عجلات خشبية أو حديدية أو يدفع على أسعوانات وتتألف البرج من عدة أدوار فوق بعضها يوصل إليها بدرجات من الداخل ، وينتهي البرج بقنطرة خشبية يمكن إلقاؤها على الحصن أو السور ليرقى عليها الجنود في هجومهم على العدو .

والمرادة : آلة أصغر من المنجنيق ، تلقى بها الحجارة على أبعاد كبيرة وقد عرفها الفرس أيضاً .

والدبابات : آلة من آلات الحرب ، يدخل فيها الرجال فيدبون بها إلى الأسوار ليتقبوها وهي شبه برج متحرك له أحياناً أربعة أدوار : أولها من الخشب ، وثانيها من الرصاص ، وثالثها من الحديد ، ورابعها من النحاس الأصفر . وتصعد إلى طبقات الدبابات الجنود لقب الحصون وتسلق

وأصل الكبش دبابة، ولكن له رأس في مقدمه مثل رأس الكبش، يتصل داخل الدبابة بعمود غليظ معلق بحبال تجرى على بكره معلقة بسقف الدبابة وتجرى على بكره معلقة بسقف الدبابة. ويتعاون الجنود الذين يتحصنون داخل الكبش مع آخرين استروا بدروعهم ووقفوا خلفه على ضرب السور حتى يفرقوه.



رأس الكبش

ومن المجانيق أنواع لرمي السهام التي توضع في المنجنيق وترى عنها بالاقواس إلى مسافات بعيدة بقوة غارقة وأخرى لرمي الحجارة حتى تهدم الحصون، وثالثة لرمي قدور النفط أو الكرات المشتعلة من النيران الإغريقية.

٣ - الأسلحة : المشاة : وهم الذين يسرون على أقدامهم، ويكون أكثر الجيش البري من سلاح المشاة وقديماً قالوا : (المشاة سيد الأسلحة) .

والفرسان أو الخيالة ، وهم الذين يمتطون الخيول ، ويكون واجهم حماية القوة والاستطلاع والمطاردة ، ويعتمدون على قوة الخيول في القتال.

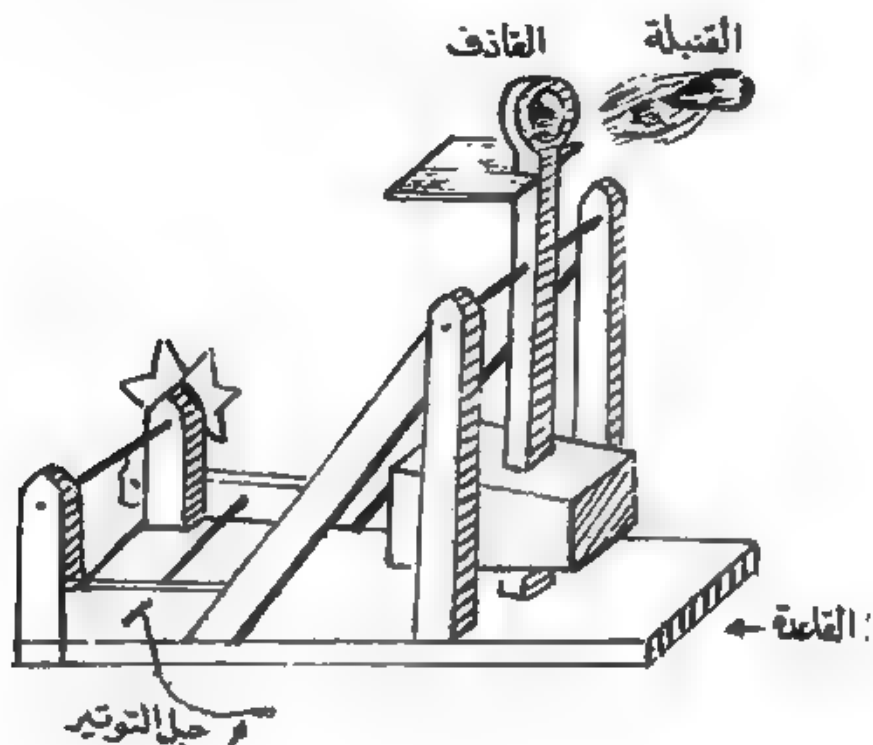
والنفاطة آلة لقذف النفط .

هذا السلاح على سرعة الحركة وعلى تأثيره المعنوي في العدو .

والمهندسون ، وهم الفيون الذين يشرفون على آلات الحصار ويرافقون الجيش لتقيد الطرق واستطلاع المعابر وإقامة الجسور وإنشاء الحصون والاستحكامات وهمم حصون واستحكامات الأعداء .



سلم الحصار



منجنيق لرمي النقط

والبيطرة : وهم المسئولون عن علاج الخيل والبغال وحوانات النقل كافة .
 ورجال الدين : وهم المسئولون عن غرس العقيدة والتحريض على القتال ورفع المعنويات بين المحاربين .
 وسلاح الميرة : وهم المسئولون عن التكوين ، وسلاح العينة ، وهم المسئولون عن السلاح والذخيرة والمواد الأخرى .

٤ — فنون التعبئة :

كان الروم يعتمدون الخنز والحبيطة في قتالهم ، وقلما يادرون إلى اتخاذ الأساليب الخطارة في الحرب .
 وكان شعارهم : أقصى كسب بأقل الخسائر .

وكان على القائد أن يستوثق من الظروف الملائمة للعمليات العسكرية قبل الاشتراك في أى اشتباك حربي ، فالهرب المصطنع ، والمباغنة ، والهجوم الليلي ، والكمين ، والمعاوضة لكسب الوقت — كل هذه وغيرها وسائل مقبولة وكان الجندي الذي يعتمد على القوة حيث يغني الدهاء في كسب النصر ، يعتبر

والنفاطة : وهم الذين يقذفون النفط ويعمدونه للقذف ، وللفناط ثوب خاص يرتديه كي لا يصاب بأذى من النفط .
 والسيافة : وهم المدربون على استعمال السيوف راكباً وراجلاً ، والمهازون منهم في استعمال السيف هم الذين يخرجون للبارزة .
 والرماحة : وهم الذين يتقنون استعمال الرماح في القتال .
 والنشابة : وهم المدربون على رمي السهام .

والمنجنيقون : وهم الذين يستعملون المنجنيق وأشباهه في القتال .
 وسلاح الإشارة : وهم الذين يؤمنون الاتصال بين القوات داخلياً وبينها وبين مقراتها العليا خارجياً .

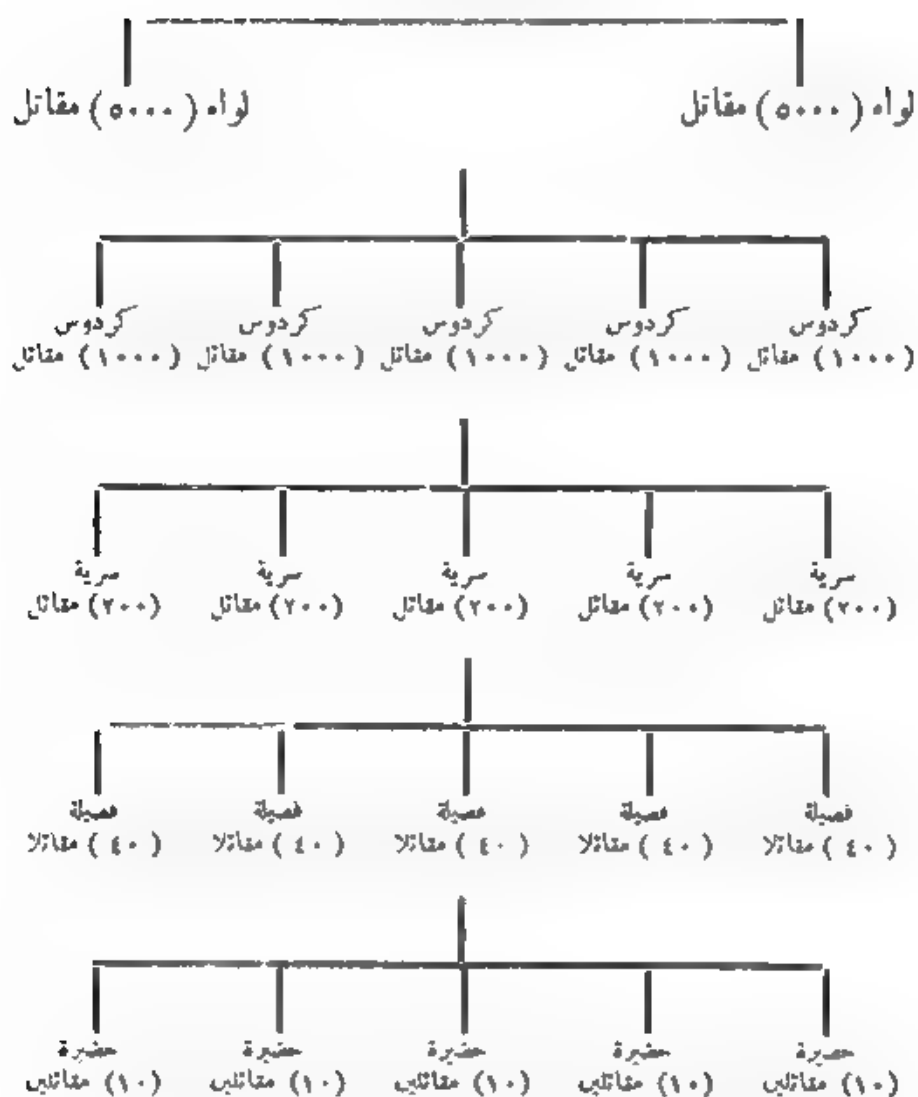
وسلاح النقل : وهم الذين ينقلون الأسلحة والذخيرة والميرة والتكوين ومواد العينة والقضايا الإدارية الأخرى من قواعد الجيش إلى ساحات القتال .
 والأطباء : وهم المسئولون عن علاج الجرحى والمرضى من أفراد الجيش .
 والمرضون : وهم الذين يعاونون الأطباء في حمل رسالتهم الطبية .

- أبله ، ولا بأس بإرسال خطايات مربية لقادة العدو لبشر الشقاق بينهم وبين قادتهم ، كما أنه لا بأس بإخبار الجند بانتصارات وهمية لرفع معنوياتهم .
- وكانت قوة الروم في محاربتهم ، فقد جعلوا شغلهم الشاغل دراسة سبل عدوم في الحرب ، ومواجهتها بأفضل الطرق واستحصال أدق تفاصيل المعلومات على أعدائهم .
- وكان للروم مقدرة في الحصار ، ولديهم قواعد خاصة تختلف تبعا لنوع البرج المحاصر والبيئة المحيطة به ، وكانت هذه القواعد تطبق ولكنها لم تكن جامدة بل تتسم بالمرونة .
- وكانت قوة جيش الروم في خيالاته الثقيلة ، وكان نظامه محكما وخدماته الإدارية جيدة .
- وكانت له فرق طبية خاصة ، وكان الفرسان التابعون للخدمات الطبية يحملون الجرحى من ميدان المعركة إلى أطباء الجيش في المؤخرة .
- كما أن سلاح هندسة الروم متمرس على إزالة العقبات الطبيعية ، له خبرة جيدة بإزالة القادر على إقامة المخابر والجسور وكانت لديه أساليب معلومة في اختبار المعسكرات وحمايتها ، وتعاليم خاصة في سير الاقتراب وفي الدفاع والهجوم والانسحاب والمطاردة وفي إقامة الكمان وفي زرع الربايا في الحروب الجبلية .
- وكان يتم كثيرا بتطبيق مبدأ (الامن) لقواته كما يتم بمبدأ (حشد القوى) و (رفع المعنويات) و (تأمين القضايا الإدارية) .
- وكانت للروم مؤلفات فنية عسكرية يطبقون ما جاء فيها ، ويتدربون تدريبا عسكريا على العمل بموجب مبادئها .
- لقد كان للروم فنون تعبوية معروفة من الناحيتين النظرية والعملية .

تنظيم القوات البرية للروم

الملحق (أ)

الفرقة (١٠٠٠) مقاتل

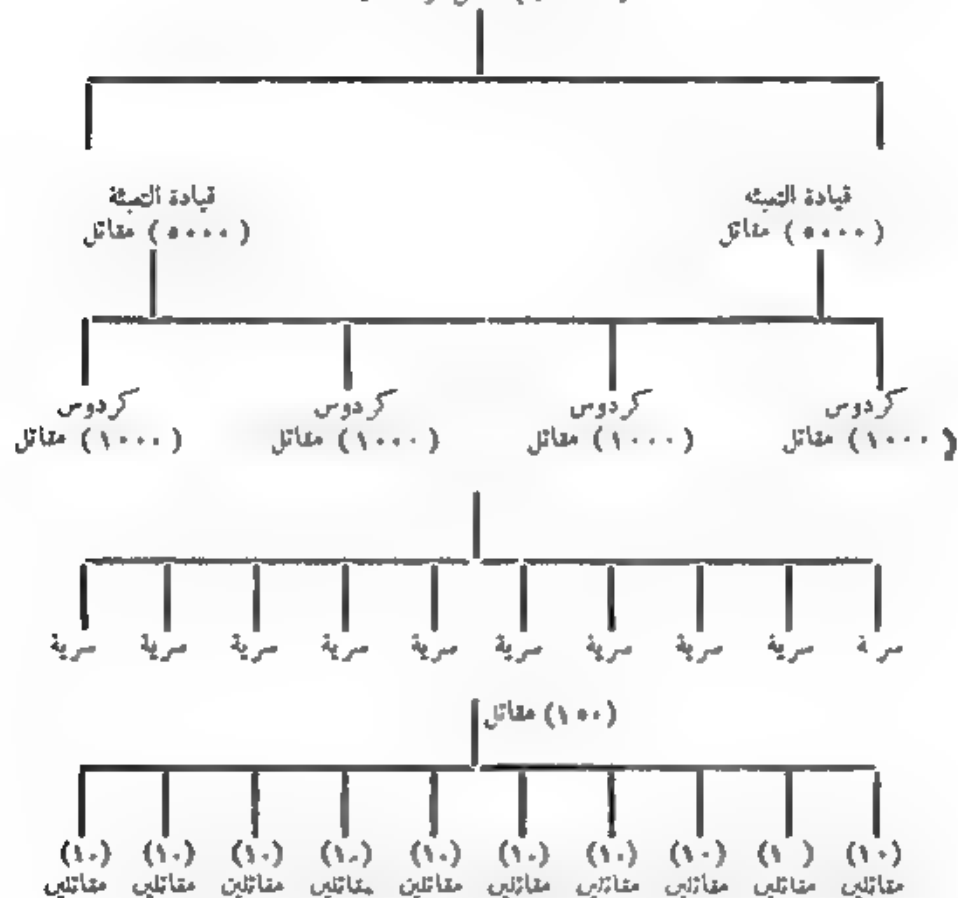


تنظيم القوات البرية لجيش المسلمين

الملحق (ب)

الجيش

(١٠٠٠٠) مقاتل أو أكثر



الملاحق (ج) قيادات القوات البرية للروم ومقارنتها بقيادات
جيش المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين وبنو أمية
وقيادات الجيوش العربية الحديثة

مرال	عدد المقاتلين	قيادة الروم	قيادة جيش المسلمين	الرتب العربية حالياً
١	١٠٠٠٠	بطريق	أمير الجيش	لواء
٢	٥٠٠٠	طومرخان	أمير التعبئة	عميد
٣	١٠٠٠	طرنجارية Drungairs.	أمير الكرديوس	مقدم
٤	٢٠٠	القومس	قائد البرية	نقيب
٥	١٠٠	—	النقيب	—
٦	٤٠	القمرطخ	—	ملازم
٧	١٠	الدمرداخ	عريف	رقيب

بحرية الروم

١ - اعتبر الروم القوة البحرية أقل أهمية من الجيوش البرية ، وقد اتجهت روما الجمهورية إلى البحر معكزة ، ويصدق الحكم نفسه على الإمبراطورية البيزنطية ، فقد بنى الأسطول الروماني تحت ضغط الحروب البونية وأبقى عليه ليقوم بمراقبة البحار ولقهر القراصنة وحماية واردات الحبوب المقولة لروما والقسطنطينية .

وقد اعتمد حكام القسطنطينية خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين في الدفاع البري عن ممتلكاتهم على التحصينات الضخمة والمراكز القوية التي أقاموها على حدودهم وفي داخل أراضيهم جرياً على سياسة الرومان التقليدية ، ولكن البيزنطيين وسعوا مجال التحصينات وزودوها بحاميات نظامية على الاستعانة بقوات من الجنود المحليين أو المعاهدين من مستوطنى الريف المجاور .

وهكذا كانت المنظومة الدفاعية في مناطق البحر الأبيض المتوسط حتى فتوح المسلمين الاكتفاء بقوات صغيرة من الجنود المحترفين ، تشد أزر قوات

الدفاع المحلية في مناطق الخطر .

ولكنه كان للروم في القرن السابع الميلادى قواعد بحرية ودور للصناعة في قرطاجنة وعكا والإسكندرية والقسطنطينية ، حيث تم بناء كثير من السفن الحربية الخفيفة السريعة بجانب قواعد أخرى في سرقوسة بصقلية وفي سبته وجزر البليار .

والراجح أنه كان للدولة في القرن السادس الميلادى أساطيل إقليمية تشبه أساطيل الإمبراطورية .

وفي الحرب كانت الدولة تصدر أسطولها بعدد من السفن التجارية لنقل الجنود والإمدادات والأسلحة والذخيرة والمواد ، ولم تواجه البحرية البيزنطية عدواً خطراً حتى ظهر الأسطول الإسلامى . وقد تغيرت التنظيمات البحرية البيزنطية على إثر ضغط هجمات العرب في القرنين السابع والثامن ، فوضع على رأس كل إقليم قائد حربي له السلطة الحربية والمدنية معاً ، فأتاح ذلك وسائل فعالة للدفاع ، وقد طبق هذا النظام في البحرية والجيوش البرية معاً ، فقد تطلمت القوة البحرية النامية للعرب جهوداً بيزنطية مضادة ،

نما تقدم يظهر أن بحرية الروم كانت تتألف من بحرية تابعة للإمبراطورية ، وهي حاضرة لدعم البحرية الإقليمية ، تنحرك لخدمتها عند الحاجة ، وهي بسيطرة مركزية بقيادة قائد أعلى بحري ، يستلم أوامره من الإمبراطور مباشرة ؛ لذلك فإن هذه البحرية تكون بحرية سوقية (استراتيجية) ، وتكون احتياطاً عاماً للبحرية الإقليمية ، تتدخل في الحروب التي لا تستطيع البحرية الإقليمية معالجتها كما ينبغي .

أما الخط الأول من البحرية البيزنطية ، فهي البحرية الإقليمية التي تكون مسئولة عن المناطق النائية عن العاصمة القسطنطينية وهذه البحرية مسئولة عن إحباط الاعتداءات الخارجية باتخاذ الإجراءات الفورية ، فإذا استطاعت التغلب عليها فإنها لا تطلب سند البحرية الإمبراطورية وإلا فإنها تستمد عونها وتطالب بسندها . وهذه البحرية الإقليمية أو الحماية ، تتبع الحكام المحليين من الناحية العلنية ولكنها مسئولة أمام مرجعها الأعلى في القيادة العليا للبحرية من الناحية الغنية . لذلك كانت هذه البحرية - بسيطرة غير

إذا أصبح النقل البري صعباً لمواجهة الخطر ، فكان لابد من الالتفات إلى المواصلات البحرية .

كان نظام القوة البحرية البيزنطية في صورته الأخيرة أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن عبارة عن أسطول حربي قوامه أسطول مركزي إمبراطوري في القسطنطينية بقيادة القائد الأعلى للبحرية مباشرة ، أو عن طريق نائب للقائد الأعلى ، وهناك أسطولان إقليميان في الشرق ، هما أسطول بحر إيجه وأسطول جنوب آسيا الصغرى ، ويخضع كل منها لقيادة نائب أمير البحر (عميد بحري) ، وإلى جانبهما قطع بحرية صغيرة في بلاد الشرق ، وفي رامتا ، ويحتل وجود أسطول إقليمي ثالث في إفريقيا حتى الفتح الإسلامي لها ، وقد احتفظ الأسطول البحري الإمبراطوري وكل أسطول إقليمي بمستازماته الخاصة من سفن الحرب والبجارة ودور الصناعة وأحواض البناء والمعدات البحرية الأخرى على نفقة الأقاليم التي تقيم فيها الأساطيل (١) .

(١) الحدود الإسلامية البيزنطية - فتح عثمان (١/٢٢٧-٢٣٠) .

في العصور المتعاقبة القديمة والوسطى والحديثة على السيطرة بالبحرية على حوض البحر الأبيض المتوسط ، لأن ذلك يؤدي إلى السيطرة العالمية .

٢ - وكانت وحيدة الأسطول البيزنطي هي (الدروموند Dromond) من الكلمة اليونانية (Dromos) أو الجارية ، وتحمل فوق المائة رجل في الغالب بصفين من المجاديف وفيها سبعون من جنود البحر والباقيون من المجدفين والملاحين .

وبجانب ذلك ، كانت هناك سفن ذات طراز مختلف ، منها ما هو أكثر سرعة يسمى (Pamphylus, Pamphylis) ، وهي ذات صعين من المجاديف ، ومن هذا النوع كانت سفينة القيادة التي تحمل العلم ، وهذا النوع من السفن يستخدم في المعاردة والقتال .

وكانت هناك سفن بصف واحد من المجاديف (Galleya) تستخدم للاستطلاع ونقل الرسائل . كما كان الأسطول يستعين بالسفن التجارية عند الحاجة .

مركزية - تتأق أوامرهما من الحكام المحليين ، لمعالجة الحروب المحلية ، وقد تنج من منطقتها لنجدة المناطق المهددة الأخرى بأوامر من القيادة العليا للبحرية .

لذلك كانت البحرية الإقليمية بحرية تعبوية (تكتيكية) ، أو هي الخط الأمامي للبحرية البيزنطية الإمبراطورية .

وحيث كانت البحرية البيزنطية أقوى من بحرية الأمم الأخرى في حوض البحر الأبيض المتوسط ، جعلت من هذا البحر بحيرة بيزنطية وسيطرت على الشرق الأوسط .

وحيث أصبحت بحرية المسلمين أقوى من بحرية البيزنطيين في البحر الأبيض المتوسط ، خسر الروم أرض الشام ومصر وشمال إفريقيا .

إن السيطرة بالبحرية على البحر الأبيض المتوسط ، تؤدي إلى النصر كما حدث للفينيقيين واليونان والرومان والروم والرب في الأزمنة الغابرة ، وكما حدث في العصور المأخرة بالنسبة للبرتغال والاسبان وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية .

لا عجب إذا من تنافس الدول الكبرى

- ٣ - وكانت السفن تسليح بمنجنيقات ضاربة ، غير أن أهم أسلحتها كانت النار الإغريقية ويبدو أن هذه المادة الكيماوية كانت من أنواع مختلفة ، وتستعمل بطرق شتى . وصورتها الأساسية أن تكون قذائف يدوية تنفجر عند اصطدامها بسفن العدو ، أو تكون أوعية ترسل خلال الهواء بواسطة المنجنيقات ، وربما استخدمت قذائف في دفع مواد سريعة الالتهاب خلال أنابيب باتجاه أهداف بعيدة وقد حفظ تركيب النار الإغريقية سرّاً مصنوّناً ، وكانت لها مخازن في المدن البحرية الكبرى .
- ٤ - وكان رجال السفن يتكونون من رعايا الامبراطورية ، ومن الفرنج والروم والافريقين ومن المرتزقة الأجانب مثل الروس (١) . وكان هؤلاء الرجال يتكونون من جنود البحر : رماة ، ومنجنيقيون ، وأرباب الحرف ، وإداريون لتفصيل السفن وإدامتها . ومن المجدفين المدربين على الجذف ، الذين يمارسوا واجباتهم ولهم قابلية على الاستمرار في عملهم مدة طويلة دون كلل أو ملل ؟
- محمود شيت خطاب
- (١) انظر التفاصيل في : الحدود الإسلامية البيزنطية (٣٦١ - ٣٦٣) .

قال الله تعالى :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون » .
(صدق الله العظيم)

البيعة

للدكتور مصطفى كمال وهبى

- ٣ -

وقال أيضا رضى الله عنه في ترجمة أخرى: (باب قوله تعالى: وكذلك جعلناكم أمة وسطاء، وما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإزوم الجماعة وهم أهل العلم) (كتاب الاعتصام نسخة الشعب جزء ٩٠ صفحة ١٢٤ و١٣٢) وقال الإمام ابن حجر في الترجمة الأولى إن قوله وهم أهل العلم هي من كلام المصنف، أى الإمام البخارى فليست هي أثر ولا تعاليق. وقال في الثانية إن الوسط هو العدل، لأن أهل الجهل ليسوا عدولا وكذلك أهل البدع. فعرف أن المراد بالوصف المذكور أهل السنة والجماعة وهم أهل العلم الشرعى. أما من سواهم، فلو نسب إلى العلم فهي نسبة صورية لا حقيقية وورد الأمر بإزوم الجماعة في عدة أحاديث، منها ما أخرجه الترمذى مصححا من حديث الحارث بن الحارث الأشعري، فذكر

على أساس ما سبق يتبين أن البيعة ليست حقا عاما على وجه التساوى لجميع الناس بل تختلف قيمتها من مباح لاخر حسب صفته في أمة المسلمين.

فهي ليست صوتا انتخابيا ولا تختص على وجه المساواة المطلقة كما هو الحال في القانون الحديث، بل لكل عقد قيمته وأثره على الوجه الذى يبيناه.

وبما يوضح ذلك: أن الجماعة في الإسلام تنصرف إلى جماعة العلماء، فاتباع الجماعة يعنى اتباع العلماء وليس اتباع الأغلبية العددية، ولزوم الجماعة يعنى لزوم أهل العلم، وبيعة الجماعة في البيعة يعنى بيعة أهل العلم للإمام الحق.

فقد قال الإمام أبو عبد الله البخارى في ترجمة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاثلون وهم أهل العلم.

فانزل تلك الفرق كلها ولو أن تعصم
بأصل شجرة وأنت على ذلك ، (كتاب
الفتن - صحيح البخارى نسخة الشعب
جزء ٩٠ صفحة ٩٥) .

بيان من يبايع لهم :

أما من يبايع لهم فهم المستجمعون
لشروط الإمامة .

وفى ذلك تفصيل تفصيل فحيل عليه ولا تخوض فيه
وفى الكلام صحة إمام المهضوم مع
وجود الأفضل تفصيل أيضا وخلاف
فى المذاهب وخاصة عند الشيعة والخوارج
ونحن نعتمد من مذاهبهم : الزيدية ،
والإمامية الجعفرية والأباضية ، فهذه
مذاهب تأخذ منها موسوعة الفقه الإسلامى
التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية ، ونحن نقف هذا بالذات فيما
نعرض السنة الصحيحة - وعند البخارى
بالذات - وليس أقوال المذاهب .

فإن كان إمامان ، فقد قال النبى صلى الله
عليه وسلم - (سيكون خلفاء فيكثرون
قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : فوا بيعة الأول
والأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم
عما استرعاهم) . (بخارى الشعب كتاب
الأنبياء الجزء الرابع صفحة ٢٠٦) .

حديثنا طويلا وفيه : وأنا آمركم بخمس
أمرى الله بهن - السمع والطاعة والجهاد
والهجرة والجماعة . فإن من فارق الجماعة
قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من
عنقه . وفى خطبة عمر الشهيرة التى خطبها
بالجاية : عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة
فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين
أبعد ، قال ابن حجر : والمراد بالجماعة
أهل الحل والعقد من كل عصر . وقال
الكرمانى : مقتضى الأمر بلزوم الجماعة
أنه يارم المكلف متابعة ما أجمع عليه
المجتهدون وهم المراد بقوله وهم أهل العلم
وقال النبى صلى الله عليه وسلم لابن عمر
: يا عبد الله بن عمر كيف بك إذا بقيت
فى حثالة من الناس ، (كتاب الصلاة
القبلة والمساجد - نسخة الشعب الجزء
الأول صفحة ١٢٩) .

فإن لم تكن جماعة فقد سأل حذيفة
ابن اليمان النبى صلى الله عليه وسلم هل
بعد هذا الخير والإسلام من شئ ؟ فقال
نعم .. قوم يهدون بغير هدى .. قال :
فما تأمرنى إن أدركنى ذلك ؟ قال :
تلزم جماعة المسلمين وإمامهم : قلت :
فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال :

المبايعة شروطها وكيفيتها وما تكون عليه:

وما تقدم فإنه من بايع رجلا من غير مشورة المسلمين فلا يبايع - الحديث .

ولا تصح المبايعة على دنيا ، لقوله - صلى الله عليه وسلم - فمن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فلنماهاجر إليه ، كما روى البخارى عن أبي هريرة - رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم : رجل كان له فضل ماء بالطريق فنعه من ابن السبيل ، ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا ، ورجل أقام سلعته بعد العصر) .

(صحيح البخارى - كتاب المساقاة -

نسخة الشعب جزء ٣ صفحة ١٤٥ وكتاب الأحكام - نسخة الشعب جزء ٩ ص ٩٩) .

ونجوز المبايعة على شروط ، وقد علمنا أن ثقيفا بايعت ودخلت الإسلام على شروط ، أورده أبو عبيدة بن سلام في كتاب الأموال .

وأورد البخارى في باب « ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام

والمبايعة » . حديث الحديبية وفيه خبر رد أبي حنبل بن سهل بن عمرو لما رده النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الحديبية وخبر بيعة أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط لما خرجت للبيعة لجاء أهلها يسألون النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يرجعها إليهم . (كتاب الشروط بخارى الشعب جزء ٣ صفحة ٢٤٦ و ٢٤٧) .

وتجوز بيعة النساء ، ولا تجوز بيعة الصبي (بخارى الشعب الجزء الثالث صفحة ١٨٤ والجزء السابع صفحة ٦٣ والجزء التاسع صفحة ٩٨ و ٩٩) .

ويبايع الإمام الناس بالتعاقد والمصالحة ولا تمس يده يد امرأة إن بايعها كما روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ويبايع وفودهم كما بايع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفود العرب من اليمن وعبد القيس وغيرهما ، ويبايع عرفاؤهم ويستشيرهم كما استشار عرفاء المسلمين في غنائم هوازن .

وإذا بايع الإمام الناس جاز أن تختلف أمور البيعة من قوم لغيرهم حسب ما يجد من مهمهم وحالهم ، فقد رأى في ناس أن يأخذ

وأن يقوموا بالحق لا يخافون لومة لائم
(بخارى الشعب كتاب الأحكام جزء ٩٠
صفحة ٩٦) .

وبايع جرير بن عبد الله على النصح
لأئمة المسلمين وعامتهم ، ربما لما لمس
فيه من سداد الرأي والصدق .

وهكذا فترى أن البيعة قد تنحصر
ولكنها لا تفسخ حكما ولا تغير شرعا ؛ لأن
الشرع عام للمسلمين ولا يغير منه ما ينبه
له آحادهم .

وكذا ، فإن البيعة قد لا تكون على
الإمامة والخلافة ، بل قد تكون لمهام
الأمور وعند الإقدام على الخطر والأمر
الجامع ذى البال ، فقد بايع النبي صلى الله
عليه وسلم المؤمنين تحت الشجرة يوم
الحديبية ، وسئل سلة بن الأكوع على
ما كنتم تبايعون النبي صلى الله عليه وسلم
قال : كنا نبايعه على الموت ، قال عبد الله
ابن زيد رضى الله عنه ، فلما كان زمن
الحرّة أناه آت فقال له : أن ابن حنظلة
يبايع الناس على الموت ، فقال : لا أبايع
على هذا أحدا بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم . (البخارى - كتاب الجهاد
الجزء الرابع صفحة ٦١) .

عليهم عهدا فى أمر له أهمية خاصة فيهم
ومن ذلك ما روى أن رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - لما عاهد وفد عبد قيس عاهد
على الإسلام وأداء الخس (خس الغنيمة)
وذلك لأنهم أهل ثغور ورباط وهم
بجوارون فى ذلك الوقت لمصر ، وكانوا
حربا على المسلمين .

ومن شأن ذلك أن يدخلوا الحروب
وتقع لهم الغنائم ولذلك ذكرها النبي صلى
الله عليه وسلم خاصة فى بيعتهم ، وليس
معناه أن غيرهم لا يفعل ذلك فهو حكم
عام من القرآن ، ولا أن ذلك يلزمهم
أكثر من سائر المسلمين ولكنه
اختصاص وتنبيه .

وكذلك فقد روى عبادة : بايعنا النبي
صلى الله عليه وسلم أن لا نقرب (صحيح
البخارى - كتاب المظالم - نسخة الشعب
الجزء الثالث صفحة ١٧٧) . فهذا أمر
خاص بناس على طريق التجارة وفى وسط
دار الإسلام فتحن فيه على أمر يختلف عما
عليه أهل الثغور ، وكذلك روى أنه
بايع على السمع والطاعة فيما استطاع ،
أو السمع والطاعة فى المنشط والمكروه ،

المبايعة - الإقالة منها ونفقتها :

والبيعة عقد مازم للطرفين فلا يستطيع الإمام أن يستقبل منها ، ولا المبايع أن يستقبل .

فالإمام ما دام مستجمعا لشروط الإمامة لم يطرأ عليه سبب للعزل ليس له أن يستقبل إلا أن يقبل الناس ذلك . وكذلك فليس للفرزد أن يستقبل إلا أن يقبله الإمام لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أعرابيا قدم على المدينة فبايعه . ثم أراد على أن يقبله من بيعته فلم يقبله النبي صلى الله عليه وسلم (البخارى كتاب فضائل المدينة الجزء الثالث ص ٢٩) .

وأما الغدر فيها فقد توعد عليه النبي صلى الله عليه وسلم بوعيد الغادر .

وما ورد فيه من أحاديث الترهيب . وقد ورد عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قنت شهرا بعد الركوع يدعو على أحياء من بنى سليم ، قال : بعث أربعين أو سبعين من القراء إلى أناس مشركين فعرض لهم هؤلاء فقتلهم وكان بينهم وبين النبي صلى

الله عليه وسلم عهد ، فأرايته وجد على أحد ما وجد عليهم . (البخارى - كتاب الجزية - الجزء الثالث صفحة ١٢٢) .

مقارنة بين نظام البيعة ونظام التصويت الحديث :

ومن ذلك يقين أن نظام البيعة يختلف عن نظام التصويت في الانتخابات اختلافا عظيما . فالأول قد يتعدى أثره إلى الغير ، والثاني ذاتي بحث ، والأول علني ويقوم على الاعتبار الشخصي للمبايع والثاني سري وليس للاعتبار الذاتي فيه - غالبا - أى محل ، فلا يقوم على أساس من المساواة العادية المطلقة . وإن كان أحيانا يعتبر في الناخب صفات خاصة ككونه حائزا لمؤهل عال أو دافعا لقدر من الضرائب أو نحو ذلك ، وعند هذه الدرجة يتساوى مع أمثاله مساواة تامة . ونظام البيعة لا يمكن تنفيذه إلا في بيئة إسلامية حقيقية . حتى تتمكن البيئة من إخراج ذوى الحل والعقد وأهل الاختيار على حقيقتهم . فإن لم تكن البيئة إسلامية خرج الناس على شاكلة يبتغونهم ، ولا يصلح أن يعينوا بقرار من

أما عمومية الانتخابات فلا تصلح حتما لهذا النظام وإنما يصلح للنظم التي تقوم على الأغلبية العددية، كالنظام الرأسمالي الذي يتخذ من المساواة شعارا كاذبا بتجنيد جموع الشعب للتصويت لأصحاب النفوذ والمال، أو النظام الشيوعي الذي يبادى بسيادة البروليتاريا.

ومهما كان النظام فإن التوازن الدستوري يعتمد في الحقيقة على حصانة النفوس ومناة الأخلاق، فإن كانت الأخلاق ساقطة فإن الحصانات لا تعدو أن تعبير أجهزة للتحكم وتجميع مراكز القوى، وكذلك في الإسلام فإنه لا يطبق إلا في بيئة إسلامية مؤمنة، وإن أول جزاء إلقاء المسلمون إذا فسدت أحوالهم أن يحرموا الحاكم الصالح - إلا أن يأتيهم صدقة - فلا يستطيعون أن يرشحوه وينصبوه عليهم، وهذا جزاء من جنس العمل؛ فإن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. ولنا إن شاء الله - إذا أذن ورضنا للتوازن الدستوري - فسحة في الكلام على ذلك.

د : مصطفى كمال وصفي

الإمام (مرسوم أو نحوه) . لأنهم يجب أن يبقوا من صميم الشعب ، ولا يسبق الإمام هذه الصفة على ناس لم يرشحهم أهل الإسلام . ولا تقبل من قيود التنظيم إلا تسجيل من ارتضاهم أهل المسجد كل فترة معينة ، وقوام هذا النظام بالذات هو احترام الرأي والعلماء . فإذا صاح ذلك كله - وهوليس من السهل توفيره - أخرجت الجماعة الإمام الصالح والشورى الصالحة ، وإن فسد فإن أول جزاء يوقعه الله على الناس أن تفسد أحوالهم ، فهذا النظام لا يعمل إلا في أصنى الأجواء لأصنى النفوس .

وكذلك نظام الانتخاب فهو يتطلب صفاء المجتمع ورقبه الشديد حتى ينتج المقصود منه ، وإلا فهو عرضة في الغالب للذبايات غير المشروعة وإنجاح أهل الفساد والتزوير والتزيف مما عرفناه جيدا في كثير من الظروف .

وهو على أية حال لا يصلح للنظام الإسلامى لأن النظام الإسلامى يقوم على العقيدة والعقيدة تتطلب التمييز ،

الإسلام والمسلمون في أوروبا

للأستاذ محمد علوي عبد الهادي

١ - دعاة الإسلام في أوروبا :

يتركز المفهوم العام للبلاد الإسلامية في الأقطار الآسيوية والإفريقية التي تسود فيها غالبية من السكان المسلمين وقلما يتذكر الناس أن في كثير من بلاد أوروبا والأمريكيتين جاليات إسلامية قوية تهفو آمالها وأشواقها إلى إخوانهم في الدين في الأقطار الإسلامية الكبيرة بل إن كثيراً من الناس من خاصة المتعلمين لا يعلمون أن في كثير من بلاد أوروبا مناطق يتركز فيها المسلمون ويكونون جاليات تختلف قوة وضعفاً حسب أقدار تاريخها .

ذلك أن مقررات التاريخ التي تدرس في مدارسنا ومدارس معظم البلاد العربية تغفل إغفالاً مريباً ما كان من أمر بلاد الإسلام بعد العصر العباسي الثاني، ولذلك فإن خريجي مدارس التعليم العام لا يعلمون ما كان من أمر دول شرق ووسط آسيا الإسلامية ولا عن تاريخ الأتراك من تترار ومنغول وعثمانيين

وحصراهم مع الدول الأوروبية شيئاً وهم يجهلون كل الجمل دولة الإسلام في صقلية. ولعل أحداث التاريخ القريب في بلاد العرب قد ألقت في نفوس العرب شيئاً من الكراهية لسلطنة آل عثمان التي كان ظهورها وامتلاكها الزمام سلطان المسلمين في حوض البحر المتوسط نذيراً بضعف هيبة المسلمين وسوء حالهم كما أن الجزء الضئيل من تاريخ المغول والأتراك الذي يدرس بالمدارس العربية لا تصور إلا وحشية المغول والتتار .

ولكن القراءة الواعية للنشاط هذه الدول تجعل مشاعر السخط المعتادة تختفي ليحل محلها شعور بفضل هذه الدول في نشر الإسلام في ربوع كثيرة وقفت فتوح دولة الإسلام الأولى عندها .

٢ - كيف دخل الإسلام أوروبا ؟

على مدى أربعة قرون من الزمان من فتح القسطنطينية في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي حتى منتصف القرن التاسع عشر دامت الحروب

الاتحاد السوفيتي وجمهورية بيلاروسيا. وقد زار (ابن بطوطة) هذه البلاد في النصف الأول من القرن الثامن الهجري ووصف أحوال المسلمين بها.

ثم جاء العثمانيون وعلى مدى ٤ قرون من الزمان بعد فتح القسطنطينية في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي حتى منتصف القرن التاسع عشر دامت الحروب والغزوات بين آل عثمان وملك أوروبا وروسيا ودخلت تحت حكمهم بلاد البلقان وأجزاء من النمسا والمجر.

ولكن الدول الأوروبية وخاصة الدول الكاثوليكية منها لم تترك الأتراك في هدوء فدامت الحرب ضد الترك من جانب النمسا أو روسيا تارة أو من جانب أحلاف مقدسة بين دول أوروبا المختلفة القوية يباركها الباباوات، وتبادلت هذه الأطراف النصر، ولم تبدأ ثائرة الدول الأوروبية ضد العثمانيين حتى قضت عليها تماماً في الحرب العالمية الأولى.

وبعداً عن جو الحروب الذي حال دون توطيد أركان حضارة إسلامية قوية بشرق أوروبا فإن سياسة الأتراك اتسمت بقدر كبير جداً من الحرية الدينية. فلم يكن للدولة دخل أي دخل في عقائد

والغزوات بين آل عثمان وملك أوروبا الشرقية والروسية، وفتح الأتراك بلاد اليونان والبلقان وبعض الولايات السوفيتية بين بحر البلطيق والبحر الأسود. وقف المد الإسلامي على يد العرب عند حدود دولة تركيا الحالية شمالاً وعند حدود بلاد الهند شرقاً.

ولكن ظهور الدول التركية الغزنوية والسلجوقية أعطى دفعة للمد الإسلامي فدخل في حوزة الدول الغزنوية كثير من بلاد الهند وأفغانستان وأجزاء من تركستان الشرقية والصين، وامتدت دولة السلاجقة إلى آسيا الصغرى وبلاد الباغار الشرقية وجورجيا والقوقاز حتى أصبح البحر الأسود وبحر آزوف بحيرة إسلامية.

ثم جاء (جنكيز خان) وأولاده وأحفاده من بعده فاتشروا غرباً، ولا تذكر كتب التاريخ إلا الدمار الذي أوقعوه في البلاد التي فتحوها.

ولكن الحق والإنصاف يقضي بأن نذكر أنهم بعد أن خربوا بغداد وقضوا على دولة الخلافة العباسية المتداعية اعتنقوا الإسلام واعتنق من بعدهم أتباعهم هذا الدين الخنيف ثم اتجهوا نحو الغرب الشمالي فغزوا معظم بلاد

ولكن رغم ذلك فقد استطاع الإسلام
ببساطته وإعجازه أن يدخل قلوب الناس
في كثير من البلاد ؛ ليس فقط تلك التي
غزاها العثمانيون ، ولكن في كثير من البلاد
التي ربطت الحروب بينها وبينهم بسبب .
ويقول مرجع غساوي^(١) : إنه في منتصف
القرن الثاني عشر احتل بعض الجنود
المسلمين الذين كانوا يعملون في خدمة
ملوك البحر بعض أراضي النمسا^(٢) ، وإن
صلوات الجمعة كانت تقام علنا وسرا
في بعض قرى النمسا ، وأن بلاط ملوك
المجر كان يضم رجالا ممتازين من المسلمين
كاستشارين وقواد ورجال مال ، ويقول
هذا المرجع : إن التقاويم الغريبة تذكر
أسماء أربعة رؤساء لبعثات تبشير إسلامية
دخلت النمسا من المجر ، وإن هؤلاء
المبشرين كانوا يرتدون قفاطين وأغطية
للرأس من شعر الجمل ، وكانوا يعيشون
معيشة بسيطة ويرفضون أطعمة أهل

(١) النمسا والإسلام : الدكتور إسماعيل
باليش ، وهو غساوي مسلم ويعمل بمدرسة
التجارة العليا بفيينا .
(٢) يلاحظ أن هذا الزمن كان زمن
الحروب الصليبية وظهور قوة عماد الدين
زكي وولده نور الدين

الشعوب التي فتحوها في الشرق أو الغرب
متناسبة في ذلك سياسة المسلمين الأول .
ولو أن دولة صدر الإسلام لم تتدخل
رسميا في نشر الدعوة فإن الشعب نفسه
سار على نهج الصحابة والتابعين في الحماس
لنشر الدعوة .
ولكن انهيار الشعوب الإسلامية
الذي انتهى بسقوط بغداد في يد المغول
والشام في يد الصليبيين كان عرضا لضعف
مستوى التعليم والتربية وبالتالي لضعف
مستوى البشر ، ومن ثم ضعف حال الدولة
الإسلامية .
ولما ظهر العثمانيون اتجهوا بقوةهم
الحرية غربا وحاولوا أن يحددوا من
شأن الإسلام ؛ فأنشأ محمد الفاتح هيئة
دينية من كبار علماء البلاد الإسلامية
التي دانت لسلطانه وجعل من رئيس
هذه الهيئة شيخا للإسلام .
وكان المأمول أن تقوم هذه الهيئة
بدور الدعوة والتوجيه الروحي
والتشريعي للمسلمين ، ولكن الحالة العامة
للفكر الإسلامي في ذلك العصر لم تستطع
مواجهة حاجات الأمم الجديدة ولم تهتم لها
برامج للدعوة والتعليم ؛ ولذلك بقيت غالبية
شعوب هذه الأمم على دياناتها القديمة .

من المؤكد أن نور الإسلام قد ساد ربوع أوروبا كلها .

ولكن القوى التي أثرت في عقول الناس منذ محمد العال كانت مستقطبة في قوتين :

(أ) دعوة الإسلام وبمحمل لواءها هيئة العلماء التي كونها محمد الفاتح في الشرق الإسلامي .

(ب) قوة الكنيستين : الكاثوليكية والشرقية التي تولت عبء المحافظة على المسيحية والدعوة لها ليس في أوروبا فقط ولكن في نفس بلاد السلطنة العثمانية .

فأما عن هيئة العلماء المسلمين ونشاطها فقد كان شأنها شأن باقي مرافق الدولة والشعب، نخول وتواكل وكسل، وعجزت هذه الهيئة عن أن تسير الهيئة الحرة التي كانت لدولة آل عثمان في أول أيامها ولم تكن هذه الهيئة أكثر من مجموعة من العلماء الجامعين يلودون يلاط السلطان دون أن يكون لهم تنظيم إداري أو علاقة روحية تربطهم بالشعب، وعندما عم الفساد في بلاد السلاطين أصدروا فتوى بوقف الاجتهاد في الفقه الإسلامي وبذلك زاد موقف المسلمين جهوداً على جهود .

ولو كانت القوة الحرة التي أظهرت آل عثمان ومن قبلهم الأتراك السلاجقة

العقائد الأخرى ولا يشربون الخمر ، ويحمدون الله كثيراً على كسرة من الخبز الأسود ويدعون للمعطي برفع أيديهم للسماء وكانوا يتكلمون عدة لغات ولهم قدرة غريبة على الجدال السلي .

وبفضل أمثال هؤلاء دخل الإسلام كثير من القبائل التي تسكن بلاد شرق أوروبا من اليونان جنوباً حتى بلاد بحر البلطيق وبولندا شمالاً .

ويذكر المؤرخون الأوروبيون أن السلطان سليم الأول أراد أن يرغم اليونانيين على اعتناق الإسلام ولكن شيخ الإسلام ، على الجمالي ، حال دون ذلك وذكره بما أصدره جده محمد الفاتح من فرمان يعطى حرية الدين إلى اليونانيين ومع الحرية الدينية التي تمتعت بها الشعوب الأوروبية تحت حكم الأتراك يذكر المؤرخون عهود العسف والظلم التي وقعت وكانت تقع على غير الكاثوليك عندما ينسحب المسلمون من أي من هذه البلاد .

٣ - العوامل المضادة التي حجبت انتشار الإسلام في أوروبا :

لو أن الفتح العثماني تم وحال المسلمين ظل كما كان في صدر الإسلام ، لكان

التي نشأت متأثرة على كنيسة روما قد اتحدت معها للوقوف في وجه الزحف التركي .
 وواجهت الكنيسة الغزو العقلي الإسلامي بكل وسائل الدعوة ، من فقه فلسفي وكتابات علمية على شق المستويات إلى التأثير المركز لفنون الغناء والموسيقى والشعر والقصائد الشعبية والفصص الذي راج وروج معه أفكارا سوداء تنافلها الناس حتى رسبت في أحقاد باطنهم تبث فيهم روح الكراهية ضد الإسلام والتعصب ضده ، وكانت عاملا لا شك فيه لوقف تأثير الإسلام على عقول الناس وبالتالي وقف انتشاره بين الشعوب الأوروبية ، ولكن رغم ذلك قد دخل الإسلام قلوب عدة ملايين من البشر آمنوا به عن عقيدة وصدق إيمان .
 وحتى بعد أن خرجت هذه البلاد من حكم العثمانيين بقى الموحدون على دينهم يعبدون الله الواحد الأحد القهار رغم عسف الحكام الجدد وقسوتهم في إجبار الناس على اعتناق الكتلحة .

ولقد اغتصبت الروسية عدة مناطق من أوروبا وآسيا بعد ثورتها على الاحتلال المغولي الذي دام بها قرابة ثلاثة قرون

قد صاحبها دعوة مذهبية كدعوة المعتزلة التي عاصرت الفتوحات العربية في دولة بني أمية ودولة العباسيين الأولى ، والتي كان لها تنظيم رائع من الدعاة والمدرسين الذين كان لهم الفضل في دعوة الناس للإسلام وفتح المدارس وتعليم النشء لو كان قد أتيح للأتراك السلاجقة والعمانيين مثل هذا التنظيم الثقفي لكان الفتح العثماني قد انتهى بإدماج الشعوب التي فتحوها في مذاق الأمم الإسلامية .
 ولكن مع ضعف أجهزة التوجيه والتعليم للمسلمين كان على الجانب الآخر جهاز قوى مدعم بسلطات روحية وإدارية يقف مع سلطة الحكم الزمني على قدم سواء، إن لم يكن في ذلك الوقت يتفوق عليها إذ كان على الملوك واجب الولاء لهذا السلطان وفنمى به سلطان الكنيسة التي كان الملوك يستمدون السلطة الزمنية منها .

وفي الوقت الذي كان النشاط العقلي للمسلمين يتجه نحو المغول والركود كانت الكنيسة : الأرثوذكسية والكاثوليكية تجتاحهما نهضة عقاية شاملة ، وبعد الفقرة التي دامت قرونا طويلة تحالفت هاتان الكنيسة البروتستانتية

٢ مليون مسلم في بلاد البلقان (البانيا
رومانيا ، بلغاريا ، المجر واليونان) .
٢٠٠ ألف مسلم في بولندا .
٩٠ ألف مسلم في فنلندا .

كذلك فقد أعقب الحرب العالمية الثانية
دخول مهاجرين مسلمين إلى أوروبا قدموا
من آسيا وأفريقيا لأجل العمل أو التعليم
أو اللجوء السياسي كما قدموا من البلاد
الأوربية لنفس الأغراض وبذلك
وجدت جاليات إسلامية كبيرة في ألمانيا
وسويسرا والنمسا وفرنسا وإيطاليا
وأسبانيا وبريطانيا (١) وتختلف حال
المسلمين في كل بلد من هذه البلاد قوة
وضعاً وشدة ورعاً ، تبعاً للظروف
السياسية لبلادهم .

وقد اتصلت شخصياً ببعض الجاليات
الإسلامية في أوروبا ، ولمست أحوالهم
ومشاكلهم ، وفي المقالات التالية
تقرير عنهم ؟

محمد علوي عبد الهادي

(١) لا يمكن إعطاء أرقام محدودة من
أعداد هؤلاء المهاجرين المسلمين لتغير
أعدادهم باستمرار ، ولأن مصادر الإحصاء
القومية لا تنشر بيانات عنهم ولكن البيانات
غير الرسمية تشير إلى تفوق العدد الإجمالي
في هذه البلاد عن مليونين .

واستولت النمسا على مناطق أخرى
واستقلت اليونان تحت حماية القوى
الأوربية الكبرى في أوائل القرن
التاسع عشر واستولت إيطاليا على جنوبها
والجزء المحيط بها بما فيها صقلية وسردينيا
وأخذت فرنسا كورسيكا واحتلت
بريطانيا قبرص ومالطة . وانفردت
الكنائس بأمر التعليم والتنشيف والتعبئة
الروحية للناس ، ولكن رغم كل الصعوبات
بقى المسلمون على دينهم حتى اليوم .

حقاً لقد تقلص العدد بشكل ملحوظ
ولا زال يتناقص بحكم قسوة الظروف
وانعدام السبل نحو تعليم الأجيال
الجديدة أمر دينهم .

٤ - الأوضاع الحالية للمسلمين
في أوروبا :

على أنه بالرغم من هذه العوامل فإن
تعداد المسلمين التقريبي في هذه البلاد
يقدر كالاتي (١) :

٤٨ مليون مسلم في جمهوريات الاتحاد
السوفيتي الأوروبية والآسيوية .
٣ مايون مسلم في يوغوسلافيا .

(١) هذه الأرقام مأخوذة من بيانات
شبه رسمية للمسلمين في تلك البلاد .

يَا أُذُنَ الشَّبَابِ اسْمِعِي

للدكتور عز الدين علي السيد

- ٢ -

أعود وقد شاقني أن أحدثك إلى ما وعدتك به ، من ذكر آيات فلائلكم للشعراء المحدثين ، يبكي فيها من فارقهم الصبا شبابهم ، لتعرف كنزك الثمين الذي ملكك الله مفاتيح أبوابه ، ولن أطيل فأنت في نفس العصر تقرأ كما أقرأ هذا الإنتاج العاطفي لأهله .

هل قرأت للبارودي تلك الآيات ؟ وهيات ! ما بعد الشبيبة موسم يطيب .. ولا بعد (الجزيرة) معهد شباب وإخوان رزئت ودادم وكل امرئ في الدهر يشق ويسعد

أخلق الشيب جدتي وكسائي خلعة منه رمة الجلباب ولوى شعر حاجبي على عي حتى أظل كالحمداب

ذهب الصبا وتولت الأعوام فعلى الصبا وعلى الزمان سلام

تأله أنسى ما حيت عبوده ولكل عهد في الكرام ذمام إذ نحن في عيش ترف ظلاله ولنا بيمتلك الهوى آثام

إنها قصيدة طويلة يمرى فيها الشاعر نفسه ، بأن الشيب وذهاب الصبا سنة الله في خلقه ، وهو يعارض بها أبا نواس :

لا تحسبن العيش دام لمترف هيات ! ليس على الزمان دوام تأتي الشهور وتنتهى ساعاتها لمع السراب .. وتنقض الأعوام والناس فيما بين ذلك وارد أو صادر تجرى به الأيام

إنه يقف من نفسه في هذه الآيات الطويلة موقف الواعظ الخطيب والمحتاج إلى طول الموعظة هو للفرج بطول الكارثة .

إن البارودي دائماً يحن إلى الشباب
ولا يملك إلا أن يبره بالتحية والدعاء
والترحم ، لأنه كان شديد البر به أيام
صحبته ..

ألا فرعى الله الصبا ما أبره
وحيا شباباً مر وهو نضير
إذ العيش أفواف ترف ظلاله
علينا وسلسال الوفاء نغير
وإذ نحن فيما بين إخوان لذة
على شيم ما لم يهن تكبير
وقد يشتد صوت عاطفته فيصرخ غالباً
صوت عقله فيجمع يدت من شعره هذين
الصوتين معا :

ردوا على الصبا من عصرى الخالى
وهل يعود سواد اللثة البالى ؟
ثم تنداح دائرة الذكرى لتتسع للماضى
يهيج أشجانها التى لا تبرأ بالسوى فيهنف :
ماض من العيش ما لاحت مخايله
فى صفحة الفكر إلا هاج بليالى
سلى قلوب فقرت فى مضاجعها
بعد الحنين .. وقلبي ليس بالسالى
وكيف يسلى من يقارن بين حاله
فيرى البون شاسعاً ؟ غير أنه لا يرى
جدوى فيعود إلى التعزى بسة الحياة :

أصحت لا أستطيع النوب أسجبه
وقد أكون وضافى الدرع سربالى
ولا تكاد يدى تجرى شبا قلبي
وكان طوع بنانى كل عسال
فإن يكن جف عودى بعد فخرته
قالهر مصدر لإدبار وإقبال !
أما إسماعيل صبرى لحسبك أن تسمعه
ينادى الموت قائلاً :

ياموت خذ ما أبقت الأيام والساعات منى
يبنى وينك خطوة إن تخطها فرجت عنى
وأما حافظ إبراهيم فيكفينا قوله :

سلام عليك زمان الشباب
ريح الحياة بآذارها
لانت مخفف أحزانها
وأنت مسوخ أكدارها
ولولا الشباب ، وذكرى الشباب
لعاش الفنى عمره كارها
قلطنا الحياة به حلوة
وقد جاء إبان إمرارها . !

وهكذا أيها الشاب ، يمكنك أن
تتصور كنزك الثرى المملوك لك اليوم
فى أمثال هذه الأنات ، لتقف أمامه
شكوراً لمن أنعم به عليك .. وهنا أقف

خيفة قالوا : لا تخف ، وبشروه بفلام عليم . فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجعها وقالت : عجوز عقيم . قالوا : كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم ، (الذاريات ٢٤-٣٠) .

هذه قصة من فاتها الشباب تبشر بولد كم كانت تود بجمع الآتف أن تناله في وقته .. تصك وجعها وتهتف عجبا وإشفاقا : عجوز .. عقيم ..

ويحكى لنا القرآن في سياق آخر ذات القصة «فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب . قالت : يا ويلتى ! أألد وأنا عجوز ، وهذا بعل شيخاً ؟ إن هذا لشيء عجيب » (هود ٧١ ، ٧٢) .

ثم انظر إلى هذه الصورة تتكرر بوجه آخر في نبي الله زكريا عليه السلام : «فأدته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب : أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيداً وحوراً ونبياً من الصالحين » ما أعظم هذه البشرية ، وما أسرع ما أجيب دعاؤه فتحققت أميته ولكن ماذا يصنع وهو يحس ألم الكبر وانهايار الشيخوخة ، التي يمر عنها في سورة أخرى بقوله : «رب إني ومن

هنية صامتا ، لا قالياً لك فإن حديثي معك طويل ، ولكن لا ترك لك سبحات في خيالك مع هذا الكثر تحسسه ، وتجهل فيه النظر لتزن خطاك في صحته ، وتعرف مكانك من الدرب .. لعلك تهتدى بتجارب الأسلاف .. أناس يتنفسون الصعداء .. يسلبون الزفير في صور من الشعر .. والتنهيد في ضرب من الوزن .. يعوضون ما فقدوا في الحقيقة باسترجاعه حلماً من الذكرى وصورة من الخيال . ١

مع القرآن :

هل تجليت جانب أمرك ؟ فانظر معي في هذه الرحاب الخصية ، وتدير لوعة الفقد ، ولذعة الفراق ، لهذه الفترة من العمر ، حين تمضي فلا يكون بعدها إلا الاقتناع بالواقع المر ، والإشفاق من تحمل التبعة .. إلى أي حد تمثل ذلك حكاية الحق سبحانه قصة ضيف إبراهيم عليه السلام : « هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين . إذ دخلوا عليه فقالوا : سلاما ، قال : سلام قوم منكرون . فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين . فقربه إليهم قال : ألا تأكلون . فأوجس منهم

هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج ،
فإن أتممت عشراً فمن عندك
(القصص ٢٢ - ٢٧) .

إن تذكر الشيخوخة والتذكير بها نغم
تهتز له أوتار القلب وتنصب معه من العين
الدموع ، ولا أزكى لذلك مثلاً إلا أن
يذكر الله به الناس في البذل رحمة بالضعفاء
ليجزيهم في ضعفهم بالمثل ، ألا ترى ذلك
في قوله تعالى : « أيودأحدكم أن تكون له
جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها
الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه
الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار
فيه نار فاحترقت » (البقرة ٢٦٦) .

هذه صور المحرم خريف الحياة ، حين
تصوح أزهار القوة ، وتساقط أوراق
العافية ، فلا ترى العين إلا انصراف
الأنف ، واصفرار الدنيا ، ولا تسمع
الأذن إلا أنين الطير ، وحنين القلب إلى
ربيع لا يعود . ١

أتريد أن تقبس بالإصبع مكانك
من أطوار الحياة البشرية ، ثم تحدد مع
مركزك منها الأهداف الكريمة والأعمال
النبيلة التي تجعلك دائماً مسيطراً . راضياً .
غير تادم ؟

العظم منى واشتعل الرأس شيباً ١ ، إنه
لا يسع قلبه البشرى إلا أن يقول :
« رب أنى يكون لى غلام وقد بلغت من الكبر
وامراًتى عاقراً » . (آل عمران ٣٩)
« رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى
عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً »
(مريم ٨) .

ثم انظر إلى قصة موسى وشعيب عليهما
السلام ولم يجد ابتناه إلا أن تصدقا عن
الماء حتى يصدر الرعاء إحساساً منهما
بضعف أبيهما وشيخوخته وعدم المساعد
والتصير ، سألهما موسى : « ما خطبكما ؟
قالا : لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا
شيخ كبير افسق لهما ثم تولى إلى الظل
فقال : رب إني لما أنزلت إلى من خير
فقير » .

ثم انظر أى وصف غير قوة الشباب
وأمانته كان مسرغ طلب الهتاة إلى أبيها
الشيخ أن يستأجر موسى ثمانى حجج أو
عشراً ليستعين به في كبرته ، فكان به
موسى الخائف المترقب نسباً وصبراً
« قالت إحداهما : يا أبت استأجره إن
خير من استأجرت القوى الأمين .
قال : إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتى

أتدرى ما هو المصدر ؟ هو الإسلام
دين البر والرحمة الذى شملك برة وحنانه،
وأنت حلم سعيد، وخيال طائف فى خاطر
يتشهاك أو قلب يترقبك .

كيف عنى بك الإسلام ؟

لقد نظر الإسلام إليك وأنت فى
الغيب خاطراً رافقاً ، فأوجب على كل من
أبوك اختيار شريكه فيك ، ووضع
لهذا الاختيار منهاجاً ، لتجىء صالحاً
شريعاً ، يفيض قلبك بدم الكرامة والعزة :
نادى أبناء الإسلام فيهم قائلاً : «تخبروا
لنطفكم ، فانكحوا الأكفاء وانكحوا
إليهم » كما هتف بهم مرشداً : «إذا
خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه
فزوجوه . إلا تفعلوه تكن فتنه فى الأرض
وفساد عريض » ووقف موقف الشرح
والموازنة والترجيح ، ليثوب أناس إلى
رشدكم ، ويتحروا الأمثل فى اختيار
أمهات أبنائهم ، فقال عليه السلام :
«تسبح المرأة لأربع خصال : لمالها ،
ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها . فافظروا بذات
الدين تربت يداك » .

أدر عقلك طويلاً فى هذه المنة ثم انظر
جوانب أخرى قد تدق على بعض

انظر إلى نفسك جيداً فتحقق معالمها
ثم انظر إلى قول ربك الحق : « الله الذى
خلقكم من ضعف ، ثم جعل من بعد
ضعف قوة ، ثم جعل من بعد قوة ضعفاً
وشيبة ، يخلق ما يشاء وهو العليم القدير »
(الروم ٥٤) .

يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من
البعث فإننا خلقناكم من تراب ، ثم من
نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة علقية
وغير علقية لتبين لكم فى الأرحام
ما نشاء إلى أجل مسمى ، ثم نخرجكم
طفلاً : ثم لتبلغوا أشدكم ؛ ومنكم من يتوفى
ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكى
لا يعلم من بعد علم شيئاً . . . الحج (٥)
« ومن نعمه تنكسه فى الخلق أفلا
يعقلون ؟ » (يس ٦٨) .

كم من خطوة سلكتها إلى أن صرت
هكذا . . . ؟ ! لكن لك فيها تأمل وعظة
اربط كلامها بالأصابع الخفة للرحمة
والحكمة واللفظ والكرم وانظر إلى
كل خطوة لم تدركها بالخوف والحذر ؛
والإعداد والترقب . . . ثم هيا بنا لنجول
قليلاً فى دفة حنان أنت محوط به قد
لا تكون عارفاً مصدره .

محافظة على دين الله ، وجعل الزاني نازل القيمة داني الهمة ليس مكافئا للعفيفة ، بل للزانية أو المشتركة ، الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ، والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ، وحرم ذلك على المؤمنين .

بل أوجب غض البصر الذي هو يريد الزنا ، قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أذكى لهم ، إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، وأكثر حول ذلك المعنى ، ليرفع المؤمن عن الدنس ، وليظهر المولود من ذل جريمة لم يأتها ، فيجىء رافعا رأسه بالنسب الطاهر والحلال الشريف ..

هل صرفت ؟

غير أن الأم قد تنحرف وهي في عصمة زوج ، فلا يدري بها ، فإذا حملت من جريمة الانحراف ، أدخلت على الأب من ليس من نسبه ، وكلفته من الكد عليه ما ليس واجبا ، ولهذا بين عليه السلام شديد الجزاء الذي أعده الله لمن هذا شأنها ، حتى لا تجدد في اللعان عند انكشاف الأمر للزوج أو ارتياحه فيها

الفاصلين: لقد شدد عليه السلام في إعلان النكاح بين الناس ، حتى يحصل الزوجين رهينى الواقع ، يلتزمان حقوق الزوجية ، لا يمكرا أحدهما في الحرب لاتفه الأسباب وقد تكون المرأة حاملا ، فتقطع حبال الولد أو تشبه المنقطعة ، ولهذا يقول : « أعلنوا هذا السكاح واجملوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف » كما يقول : « فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت » فهو لا يرضى زواجا غير معن ولا موثق بالشهود والأولياء ، حتى تندفع الظنة ، وتقوى الثقة ، وتستقر النعمة ، ويخرج الولد معافى من لمزات اللامزين ، آمنا أن يضيع بين قوم مستهترين .

هل رأيت ؟

تخيل معى شعور ابن لا يعرف أباه.. كم يكون في الحياة ذله . ؟ كم يكون على الأبرار الأظهار حقه . ؟ كم يكون الإجرام مزاج له ودعه . ؟ كم وكم . ؟ من أجل هذا حرم الإسلام الزنا قائلا : « ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا » وأوجب الحد على الزناة دون أن تأخذ المؤمنين بهما رافة ،

مخلصاً ، قال صلى الله عليه وسلم : « أيما امرأة أدخلت على قومها من ليس منهم فليست من الله في شيء . . . ولن يدخلها الجنة » ومقابل ذلك ، ولثلاث تحمل الفيرة في غير الحق أزواجاً على التخلص من أولادهم كانت تمام الحديث : « وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله عنه يوم القيامة وفضحه على رهوس الأولين والآخرين » .

ثم ماذا من أجلك لتكون عزيزاً كريماً ولتنشأ شريفاً أيماً ، وماجداً حراً .

أمور كثيرة وكثيرة . . تعرف بها حب الإسلام لك ، وفضله عليك ومكان حقه منك . . أجعلها موعدي معك في غد ترافقك فيه العناية ؟

د . عز الدين علي السيد

ولصدق النسب وتحقيقه ، وأمانة الزوجة ووفائها ، وليحيا الولد سليماً من فطرة الشك فيه ، آمناً هز كيانه العاطفي بحرف يقال ، أدخل الله سبحانه في مباينة النساء للنبي ، ألا يأتين بآين لم ينجنه ، فينسبته إلى الزوج بهتاناً وهو مصدق

قال الله تعالى :

« شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتسكموا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » . (البقرة : ١٨٥)

نظرات في شعر أحمد الزين

للدكتور محمد رجب البيومي

- ٢ -

القصيرة، كما أنه لم يكن ليحش للقول في كل
غرض يتاح، بل كان يقتصر على الصادق
من خلجات الحس، والدقيق من نوازع
الوجدان، وهكذا انتقل أثر صبرى
الاستاذ إلى صديقه الزين التليد،
وفي المقدمة الرائعة التي كتبها أحمد الزين
لديوان صبرى ما يدل على أثر هذه
الصداقة وقوتها في نفس صاحب المقدمة
وقد رثى أحمد الزين أستاذه بقصيدة
تحدث فيها عن شعره حديثاً يصدق على
شعر الزين نفسه، وقد أحسن القول
إحساناً لم يتبع لكثير ممن رثوا شيخ
الشعراء، فاتهم أن يقولوا مثل قول الزين:

شعر لو أن الدهر أقفر حسنه

نشرت صحائفه فكانت مربعا

ملك النفوس بسحره فتحاله

نغما على نبض القلوب موقعا

طب العوس يمد في ميت المني

روحا ويعث في القوط المطمعا

شعر الزين جيد رائع، فهو لا يهبط عن
مستواه في كل ما يقول؛ لأنه لا يحرص على
الإطالة التي تدعو إلى التكلف والتلفيق
ولأيهتم بأن يعد من مكثرى المثنئين الذين
لا يفتنون بصالحون الناس بقصائد م على
فترات متقاربة، بل كان يستجيب إلى
هوائف نفسه الصادقة وحدها، ولعله
كان يسكت كثيراً من هذه الهوائف
فلا يستجيب لها إلا إذا أدامت الضجيج
وواصلت الإلحاح، فإذا ما تهيأ للنظم
نحى عن عاطفه ما يسبق إليه من معتاد
القول المتداول وأخذ يرصد أعماق
أحاسيسه ليرفده بطريف المعاني، لذلك
تجدد يوانه قليلاً في يدك، ولكنك تعالعه
فتجد هذا الحيز الضئيل يمتك ويسفك
بما لا يسمح به ديوان ضخم خرج في عدة
أجزاء، ولعل صداقة الزين منذ صباه
لشيخ شعراء مصر اسماعيل صبرى هي
التي طبعت على الإقلال الموجز، إذ كان
صبرى لا يكاد يبدع في غير مقطوعاته

متلمس من كل نفس سرها
وملامس من كل قلب موضعها
لم تفتن يوماً وشعرك فتنة
يا مبدعاً لم يزده ما أبدا
شعر إذا يتلى يكاد لحسنه
تنب القلوب من الصدور تطلعا
فكأنها في كل بيت تبغى
نبأ عن الأحباب فيه أودعا
لو أن شعرك كان سجعا للقطا
كاد الأراك مع القطا أن يسجعا
وإذا كان صبري قد برع في مقطوعاته
الغزلية براعة أثقلت كفته في ميزان النقد
فقد جاءت قصائد الزين العاطفية غمطاً
رائعاً من بارع الشعر، لأن الزين لم يكن
كأبي العلاء المعري يكبت نوازعه نحو
المرأة كتباً صارماً لا هواة فيه، إذ
أحسن تأقانياً بانصرافها عن مثله، لجاهد
نفسه كإنسان حتى استطاع أن يسلوها
ثم أخذ أهبة الهجوم عليها فأخذ يعدد
هناها ويتحدث عن سوء ظنه فيها حديث
الزاري المستهجن، لم يكن الزين كأبي
العلاء في ذلك كما لم يكن كبشار حين
تهالك على اللدادة الفاجرة في شعره تهالكاً
جعل أمام قارئه حلس نساء وصريع
شهوة، ولعله لم يكن كذلك إلا في ديوانه

وحده؛ إذ ليس من اليسير على مثل بشار
في دمايته وعاهته أن يستجاب إلى رغباته
الهابطة بهذا اليسر، إلا إذا كان لكل
ساقطة لا قطة كما يقال، أما الزين فقد
شعر بالحنين لحواء وصافها الود وقال
فيها الجليل المطرب من القول، بل قال فيها
ما لا يباح لغير مبصر يرى من مشاهد
الحسن ما يأخذ عاينه به، ويملك مشاعره،
فن يقرأ مثلاً قصيدة ابتسامة في ديوانه
يعجب كيف اهتدى إلى معانيها شاعر لم
تنح له رؤية الابتسامة عاطفة بشاعها
الأخاذ فقال عنها في بعض ما قال:

ابسمي عن شعاع حسنك يسفر
لفؤادي نور من الحسن بصبي
وأضبيء ذاك السنن من ثناياك
تضيء بالرجاء أحلام صب
ابسمي للرياض يسم لك الز
هر ويكي النبات نضرة خصب
يا لورد تشع فيه الشايبا
بسنا يسحر القلوب ويسبي
لو ضمنت الشفاء ضنا عليها
نضدت بالنسنا إلى كل لب
هلجت بينها منافسة الحسن
فشكل يحظه منه ينبي (١)

(١) ينبي بالتون بعد الياء، لا كما جاء في الديوان

ويروح الحديث من فيك يا
ها فيزهي بلؤلؤ منه رطب
فإذا مارج الحديث ابتسام
راح مه نشوان من غير شرب
ابسمي للقل يستصغر الكو
ن بما فيه ثراه وكسب
ابسمي لي إذا سألت لقاء
بسمه منك لو تشابين حسبي
والبيت الأخير مفتاح لشخصية الزين
العاطفية ، إذ يصور حدود آماله وغاية
مبتغاه ، فقد كان أحمد الزين عاشقا محروما
وقد رزق حساسية مفرطة جعلته يحاول
التنكر لغرامه ، والقسوة عليه ، فيقع
في صراع مرير حين يجبر نفسه على السلو
جبراً لا يكاد يؤتي ثمرته في أيام حتى
تنألب عليه دواعي الشوق عاصفة مجتاحة
وهذا بمعنى ما عناه في قوله :
يا الخفافا إذا ما قمر
هزته شجونه
واصل من صد عنه
صائن من لا يصونه
خانه الصبر ولولا الصد
ما كان يخونه
سكن الليل فما لا
قلب يخونه سكونه

كم وكم أقسم أن يـ
لو فـا برت يمينه
كلما ظن سلوا
كذبت فيه ظنونه
وأصحاب العشق المحروم يقنعون بأقل
ما يرضى ، وهكذا كان أحمد الزين ، فهو
لا يرجو من ليلاه غير الوعد بالملى ،
ليبيت على أمل فقط ، أما أن يتحقق
هذا الأمل فهذا مالا يفكر فيه ، وبحسبه
أن يأمل البذل وإن لم ينل بذلك ، بل بحسبه
أن تعلم ليلاه أنه يحب ، بل حسبه أن تظن
ذلك ظنا ليس بالعلم ، وأن يخاطر ذكره
في وهما مرة واحدة ، فذلك أسعد
ما يرجو ، كل هذه عواطف يائسة ترك
قتامها الدامس في نفس صاحبها ، ثم
تجبره على أن يصبر عنها في ذلة وضراعة
حين يقول :
علينا بالآمانى وانجلى
وعدينا بالتداني وامطلى
كم سألنا وقفنا أننا
نأمل البذل وإن لم تبذل
ورضينا منك لو أجدى الرضا
بتمنى الوصل إن لم تصل
فأسأله مرة ما سقمه
حسب من أسقمته أن تسألى

لا تمد على غير خاطر الزين ، وإذا كان
الشاعر ذواقه يستطيع الغناء الجيد
وبصوره كثيراً في شعره الرائع ؛ فإن
الأذن الحساسة هي التي جعلته يتمتع
بمنون مستترة من هذا التفريد الصوقي
لا يصل إلى عمقها المتغلغل غيره ، هذه
الأذن هي التي رأت الحديث سحراً أي
سحر ، فهو نرات أخجات وتر العود
حناناً وحنيناً ، يبعث شجو الهوى ويهمس
في يابس النبت فيضطر ، تحسده النفسمة
إذ تحمله للسامع ، وتكاد تضن به لناسته
بل تود العين أن تكون أذناً لتتمتع بحظها
من هذا الصوت الرقيق الذي صاغه الله
من الخنو العذب ؛ كما صاغ ظل الفردوس
الحاني وماء النبع السلسال ، وهذا بعض
ما أشار إليه قوله :

ما غناء الراح قد ظلت سينا
حدثنا تبعي النشوة فينا
أسمعنا نبرات أخجلت
وتر العود حناناً وحنيناً
وابعثي شجو الهوى من منطق
يلس النفس فيذكها شجوناً
واهمسى في يابس النبت به
تلبسه نضرة لناظرنا

حسبه عليك عنه أنه
مسه الحب يداً معضل
حسبه الظن إذا لم توقى
أنه حل ما لم يحمل
أخطرى وهمك فيه مرة
خطرة الشجر على بال الخلى
ولعل مصدر هذا اليأس اللاذع عليه
أن ليلاه تعطف ولا تحب ، وأصحاب
الحساسية الرقيقة يرون العطف مأساة
أخرى تضاف إلى مأساة الحب ، وقد
أكد هذا الشعور لدى العاشق المضرير
عليه أن مصيبته في عينه تحول دون أن
تجذب إليه قلب إنسانة تهفو ، فكل
ما يمكن أن يتصور منها أن تعطف فقط
لا أن تحب ، وهذا ما أشار إليه قوله :

رب يوم قات أشكو فرنت
نظر العطف وإن لم تفعل
لم تسكد تعطف حتى ردها
عن حديث العطف صمت الخجل
آه لو أضعيت لي أشكو الذي

شف جسمي آه لو أضعيت لي !
وإذا كان الشاعر العاشق ضريراً
لا يبصر ؛ فإن أكبر لذته في حديث
صاحبه ، وقد تقفن في وصفه تقفنا يعجز
البصراء ؛ حيث رأى فيه من البهجة فنونا

بالنسمة على هذا النحو جعل من النسيم
لدى العاشق المحروم شيئاً ذا بال ، فهو
الذى يهدى الشوق للحبيب حين يتضرع
باللهفة وينفع بالشوق ، وهو الرقيق
الذى يحمل الرقيق من الأمانى واللطيف
الذى يحمل من اللطف ما يلبس موضع
الإشفاق من القلوب ثم هو أمين لا يثي
بحديث ، وعجيب كتمان السر وهو يحمله
إلى الآفاق جميعها دون اختزال ، ودون
أن يحترق بما يحمل من زفريات الصبوة
ولواعج الحرمان ..

والشاعر بعد هذا النفاذ العميق إلى
حقائق النسيم الوجدانية يعقد موازنة
رائعة بين رقة النسيم ورقة صاحبه ،
ثم لا يلبث أن يؤثر صاحبه عليه فى
أرق وأصنى ؛ وإذا كانت ذا حظ أكبر
من حظ النسيم فى الرقة واللفظ فقد
زادت عليه بالإشراق الناصع ، وما تدخره
من شعاع جاذب للروح ، لقد حاولت
أن أخلص بعض حديث الزين عن النسيم
وهو تأخير من يقتضب الخواطر الرائعة
ويضائل سحرها مضاعفة تنسج فى ميدانها
الشعري واضحة شفاقة حين يقول :

يا نسيما أهدي إليها اشتياق
ما أبر النسيم بالعشاق !

تلك أنت فإن شك امرؤ
حديثه يعد الشك يقينا
ألمية منك فراق الهوى
فى حديث يحمل الصبوة دينا
توشك النسمة إذ تحمله
عنك أن تحسد فيه السامعينا
ودت النسمة لو ضفت به
وضنين كل من يحوى ثميننا
أرسلى سحرى فى صوت إذا
ما سرى فى اليأس منى اليانسينا
صاغه الله من الرفق كما
صاغ ظل الخلد والفيض المعينا
ذاب حتى كاد يخفى رقة
لست أدري أرئينا أم أنينا
حديثنا وأعبدى ما مضى
من حديث واحسبى أنا لنسينا
والبيت الأخير وثمة نفسية رائعة ،
إذ يصور هيام الروح المتصل بالحديث
لا يعنىها تجدد معانيه قدر ما يعنىها نفاذ
سحره ، وعمق موسيقاه ، وحلاوة رنينه
بل ربما تجددت المعانى بتكراره فأفصح
عن جديد لا يدرك فى المطارحة الأولى
للقول ، وقد قال الشاعر فيما قال ، إن
النسمة تحسد السامعين متعة الحديث حين
تحمله فتكاد تفضن به ! والإحساس

يارقيفا كم حلوكم رقيقا
 من منى عذبة ومن أشواق
 ورسولاحوى من اللطف ما يلبس
 في القلب موضع الإشفاق
 ياله كيف لا يحول سموما
 بالذى فيه من جوى واحتراق
 حامل النار كيف يبرد مسا
 أى واق منها له أى واق ؟
 كم عيون رويت عنها فسميت
 بليلا والمضل للأماق
 رفؤاد حملت عنه خفوقا
 بالهوى في فؤادك الخفاق
 سر إليها واحمل إلى شفتها
 قبلة ثم لفها بضاق
 ان جسما أرق منك وأصفى
 أبدعت فيه قدرة الخلاق
 فيه لين النسيم واللفف لكن
 زاد حسنا عليه بالإشراق
 ليت شعري أى النسيمين أشهى
 ضل في ذاك منطق الأدواق ؟
 ونعيل الحديث لودعنا نخل ما قال
 الزين في نواعج الشوق ، ونوازع
 الصباية ، لأن شعر الزين كله جيد مختار
 ومحاولة الاختيار منه تقع بالكاتب

في حيرة وتردد ، إذ أنه كان لا يسمع
 بالفضول والحشو في قصيدته ليسقط
 الناقد منها ما يشاء بل يسوقها فريدة
 مختارة تتجاوز أيانها تتجاوز اللآلئ
 الزاهرة في العقد النضيد حين تشرق على
 نحر وضى ، وقد عاش الزين عاشقا
 ولم ينس عشقه حتى في مواعظ الرثاء ،
 وأذكر أنه في تأبين صديقة الشاعر
 الكبير الأستاذ محمد الهراوى قد استداع
 أن ينفس عن شجونه الوجدانية حين قال
 في بكائه :
 ياليت خالق هذا الكون فرقنا
 في البدء ما وصل بالموت ينفصل
 وما اشتهاؤك ودا حزن آخره
 ينسبك ما أسلفت أيامه الأول
 دع الهيام بما تبلى محاسنه
 يضى وتغافه الأحزان والعلل
 عيب الجمال بلاه بعد نضرته
 ياليت عشاقه قبل الهوى عقلا
 وهو قول يحمل من اليأس اللاذع
 جرات ذات ضرر وحريق ، وهكذا
 ظل العاشق المحروم لهيفا قائما بأيسر
 البسير يائسا غير آمل حتى فارق دنياه !
 رحمه الله ؟

د . محمد رجب البيومى

المبحث من نظم القضاء في الإسلام

للمؤلف: العلامة الفاروق عبد السلام

يحتل القضاء مكاناً ممتازاً ، ومنزلة رفيعة في البناء الاجتماعي الداخلي في الدولة الحديثة ، وكذلك كان مكانه على مدى التاريخ . فهو يؤدي دوراً مستقلاً بناءً وهاماً ومنتزعا بين سلطات الدولة وهيئاتها . فهو طريق العدل ، وأداة وحام . ولقد كان العدل ، منذ كان الإنسان ، حلم حياته ، وأمل مفكره ، وجوهر شرائعه وسياج أمنه ورائد ركبه على طريق الرخاء والتقدم والسلام . . من أجل ذلك عنت الدساتير الحديثة ، والقوانين الأساسية بتنظيم القضاء وتأكيده دوره ، وتحقيق ضمانات استقلاله واستقراره ، وتحديد ولايته وبيان اختصاصاته . وذلك في إطار النظرية السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع . لأن نظام القضاء وثيق الصلة بتطور المجتمع ونوعيته ، يتأثر بذلك ويؤثر فيه ، لا يتفصل عن

نسيجه ، ولا يتقدم عن مسيرته . ولا يتخلف عن تطوره . وتظهر الصلة الوثيقة بين القضاء والمجتمع في وضوح وجلاء من خلال دراسة نظام القضاء في الإسلام . فلقد كان النظام ، أو التنظيم بعبارته أدق ، القضائي في الإسلام ، في مبدأ ظهوره وليد ظروف الحياة العربية في ذلك العصر وتناجها ، وتطور مع تطورها . واكتسب مع الزمن خصائصه المتميزة من خصائص المجتمع الإسلامي خلال تطوره من بداوة الحياة في شبه جزيرة العرب ، في فطرتها وبساطتها ، وقيامها أساساً على العلاقات داخل القبيلة ، بين أفرادها وعشائرها وبطونها ، والعلاقات بين القبائل دون قيام نظام سياسي جامع أو حكومة موحدة ، سواء في ذلك القبائل الدائمة الارتحال في الصحراء ، أو تلك المستقرة في الحواضر ، مثل مكة أو يثرب

الخصائص الفريدة ما يقتضى منحى آخر
يخالف هذه السنن ؟

ذلك بأن الشريعة الإسلامية وإن
نزل بها الوحي الأمين على النبي العربي
الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في مكة
قالب الجزيرة العربية ، لم تكن مع ذلك
رسالة خاصة إلى هذا الحى من بلاد العرب
وحده ؛ بل ولا إلى الأمة العربية خاصة .
لقد كانت خصوصية الرسائل سمة من
سمات الديانات السماوية السابقة . أما
دعوة محمد (صلى الله عليه وسلم) فقد
جاءت بالدين القيم ، رسالة إلى سائر البشر
في جميع أقطار المعمورة من لدن نزول
الوحي على النبي الكريم إلى آخر الزمان
حتى يرث الله الأرض ومن عليها . فهل
كان هذا الشمول والتعميم يستوجب وضع
نظم عامة شاملة لا تقيد بالنظام الاجتماعى
القائم ولا تقف عند درجة تطوره .

ولا تواجه صورة الحياة فيه ؟
لقد اتجه رأى البعض إلى هذا النحو .
وقفز منه إلى نتائج زاهية خاطئة لأن
مقدماتهم تكن لازمة . فقد رأى الشيخ
على عبدالرازق في كتابه الإسلام وأصول
الحكم أن الكتاب الكريم والسنة

أو العائف ، من هذه البداوة إلى حضارة
الأقاليم خارج شبه الجزيرة ، التي فتحتها الله
على المسلمين ودخلت دار الإسلام ، وفيها
صورة أخرى من التنظيم الاجتماعى
والوحدة السياسية ، والحكومة ذات
الولاية العامة الشاملة بأجهزها المتخصصة
ومجالاتها ودواويرها ، التي ما لبثت منذ
عصر الخليفة الثاني ، أمير المؤمنين
الفاوق عمر بن الخطاب أن أصبحت
جزءاً من الدولة الإسلامية ، وإطاراً
لحركاتها ، بعد اقتباسها وتعريبها والتوفيق
بينها وبين نظم الشريعة الفراء ومسائلها
ولكن ذلك كله ، وإن كان مؤشراً لازماً
يهدى إلى التعرف على بواكير تنظيم
القضاء في الإسلام وتطوره ، فإن نهائيه
تخرج عن نطاق هذه الدراسة .

مضى سلبنا بصحة هذه الصلة الوثيقة
بين نظام القضاء وبين حالة المجتمع الذى
ينشأ فيه ، وهى صحيحة ، فيبقى أن نتساءل
هل كان هذا شأن نظام القضاء في الإسلام
أو هل كان ينبغى أن يكون شأنه كذلك
اتساقاً مع القواعد العامة لتطور العمران
البشرى أم أن لرسالة الإسلام من

الصحيحة خلت من وضع نظام للقضاء أو أساس لنظام القضاء . وجهات توجيهاتها في هذا الشأن على صورة عامة غامضة ومبهمة . واتخذ من ذلك سيلا للقول بأن الإسلام لم يضع نظاماً للحكم . ومصدر الخطأ في ذلك ، فيما نعتقد مستلهمين الصواب من الله ، أن شمول الرسالة يتمثل في قواعدها العامة ، وأصولها الكلية . وحدة في العقيدة ، وحدة في العبادة ، وحدة في نظام المعاملات في قواعده الجوهرية ، أما ما دون ذلك من تنظيمات جزئية وتطبيقات عملية فإنه في إطار عام موحد ، يقس لتقبل الخلاف عاياه بين بلد من دار الإسلام وبلد آخر ، بقدر ما يتسع لدرجة من التطور الرشيد مع تقدم الزمن وتغير الأحوال وهذا هو منهج آيات الأحكام في القرآن بوصفها المصدر الأول للتشريع وإطاره يكشف تتبعها عن حكمة بالغة هي توجيه المشرع إلى أن يقتصر في تشريعه على قدر حاجة من يشرع لهم فلا يشرع لحوادث قد تجدد في المستقبل أو لحوادث يفترضها وإنما يضع الأحكام التي تعرض للحاجات القائمة ، في صيغ كلية ، مع الإشارة إلى

علماء ، وحكمة تشريعية ، وتقرير قواعد وأصول عامة يجانبها يستر شد بها المشرع في المستقبل . ليواجه ما يجد في زمنه من مصالح مشروعة ونظم جديدة ، فلا يضيق التشريع مع الزمن بأية حاجة في أي عصر وأي مكان .

من أجل ذلك كان شأن نظام القضاء في الإسلام ، نشأ مع المجتمع الذي ظهرت فيه الدعوة ، بقدر ما احتاج إليه ، وتطور مع الزمن ليوكب الحياة الاجتماعية في تطورها الدائب ، ومن أجل ذلك يلزمنا للنظر فيه ، أن نرجع البصر عبر القرون لتستشرف حالة مجتمع جزيرة العرب ، أو مجتمع الحجاز خاصة ، أو مجتمع مكة والمدينة على التخصيص الأدق حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم برسالة العامة الهادية إلى خير الدنيا وخير الآخرة ، والخاتمة لرسالات السماء إلى الإنسان . تصديق الذي بين يديه وتاماً لكل شيء . . .

نرجع البصر لنرى ماذا كانت عليه الحياة الاجتماعية في بلاد العرب حين ظهر الإسلام ، وماذا كان نظامها القانوني ، إن أمكن أن نعتبر أن لها نظاماً قانونياً في ضوء مفهوم النظام القانوني الحديث

فقد كان العرب يعتقدون أن الكاهن
قربا من الجن يظهره على ماخفي من الأمر
فيستطيع إظهار الحق . وأما العراف
فيرونه ذا فطنة يعرف الأمور بقرائنها
وينفذ بالفراسة إلى مكنونها وباطنها .
أما القضاء بين القبائل فهو نوع من
التحكيم ، يختار رؤساء القبائل حكما بينها
رجالا عرفوا بجودة الرأي وأصالة الحكم
من أهل الشرف والصدق والأمانة .
يحفظ التاريخ من أسماء هؤلاء المحكمين
أكرم بن صبي . ومن أسماء الكهان
سطيحا الذهبي الذي عرف بسطيح
الكاهن . على أن الأمر في فض النزاع
لم يكن ، مع ذلك ، يرجع إلى حكم
المحكمين إلا بمقدار رضاء شيخ القبيلة
عنه وإلا فللقوة القدح المعلى في النفاذ
إلى ما تريد يستوى أن تعتقه حقا .
أو تقصد إليها استعلاء وبطشا .

ومن قبيل هذا التحكيم ما ورد
في الصحيفة التي كتبها الرسول الكريم
صلوات الله وسلامه عليه ، أول العهد
بيثرب والتي آخى فيها بين المهاجرين
والأنصار . والتي وادع فيها اليهود وعاهدم
وأقرهم على دينهم وأموالهم ، واشترط
عليهم وشرط لهم والتي وقعها يهود بني

ولتعرف ماذا يكون من أثر ذلك جميعه
على نظام القضاء الوليد .

كان المجتمع العربي في الحجاز آنذاك
مجتمعا بدويا خالصا . القبيلة هي وحدته
الاجتماعية وهي وحدته السياسية في نفس
الوقت . ولم يكن ثمة نظام قانوني بالمعنى
الذي نعرفه الآن . وإنما كان الأمر إلى
العرف ، أو إلى مجموعة الأعراف
السائدة في القبائل . وكان عرف القبيلة
يتكون من مجموع عاداتها وتقاليدها وتراثها
خاصة . وقد تأثر العرف في بعض
القبائل ، وفي يثرب خاصة ، ببعض مبادئ
اليهودية وبعض مبادئ المسيحية ، نتيجة
لاختلاط اليهود والنصارى ببعض أحياء
العرب . وكان الأب رئيس الأسرة
وحاكمها ، وكلته قانونها . وكذلك كان
شيخ القبيلة ، على مستوى القبيلة ، السيد
المطاع ، يده السلطان على سائر بطونها
وعشائرها . أمرها وأقداها . هو
حاكها المطلق وهو قاضيا ومشرعا .
وهو يمثلها لدى القبائل الأخرى فيما
يشتجر من خلاف بين القبائل أو بين
أفراد ينتمون إلى قبيلة أخرى . وكان
شيخ القبيلة في قضائه بين أفرادها يلجأ
إلى حكمة الكاهن أو فراسة العراف .

عوفى . كما وقع مثلها من بعد بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع . فقد جاء فيها « وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده ، فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله ، فهذا فيما ترى مشاركة تحكم تستقيم مع النظام السائد آنذاك . وليست كما رأها البعض عهدا بالقضاء . لأن مرد الأمر فيها إلى الاتفاق وليس إلى الولاية ؛ فلم تكن للرسول صلى الله عليه وسلم آنذاك ولاية عامة على المدينة تشمل سائر أهلها من غير المسلمين .

وبمثل بساطة هذه الحياة العربية حين ظهر الإسلام . كانت حياة الجماعة الإسلامية الأولى ، بسيطة أشد البساطة سمحة غاية ما تكون السباحة . استبقت الإطار العام لتنظيم الحياة من حولها . على رغم ما أدخلته على واقع هذه الحياة ومضمونها من تغيير شامل وما استهدفت به فكرها وتقاليدها وعاداتها من تحويل عظيم .

فكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه زعيما لجماعة المسلمين في شئون دنياهم ورئيسا وحاكما . كما كان في شئون الدين نبيا وإماما وهاديا . وإليه كان

يرجع الأمر كله في تنظيم حياة المسلمين في شتى المناحي . وإليه كان المرجع في فض كل ما يشور بينهم من منازعات ، في الأموال أو في الدماء . كما كان إليه وحده إقامة الحدود ، أو الأمر بإقامتها أعنى الحكم بها بعبارة أدنى . ولو عهد بالتنفيذ إلى غيره . . . وفي كلمة واحدة كانت له صلى الله عليه وسلم ولاية القضاء . وكانت الحكومة الإسلامية الأولى بسيطة التركيب غاية ما تكون البساطة . إلى حد يمكن معه القول أنها كانت مركزة في شخص الرسول العظيم . إلا ما كان صلى الله عليه وسلم يعهد به إلى بعض صحابته من اختصاصات محددة . إما بشكل دائم كالعهد إلى سيدنا بلال بالأذان وإما في مناسبة معينة ، ينتهى التكليف بأدائها كما كان الشأن في غالب الأحيان فالحياة في إطارها العام يظهر طابعها في انتقال رابطة الولاء بين الأفراد من العصبة الجاهلية إلى العاطفة الدينية بين المسلمين . ومع مراعاة أن الاحتفاظ بهذا الشكل التنظيمي إنما كان إلى حين ، وبقرار ما كان موافقا لدرجة انتشار

(البقية صفحة ٦٩١)

عوفى . كما وقع مثلها من بعد بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع . فقد جاء فيها « وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده ، فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله ، فهذا فيما ترى مشاركة تحكم تستقيم مع النظام السائد آنذاك . وليست كما رأها البعض عهدا بالقضاء . لأن مرد الأمر فيها إلى الاتفاق وليس إلى الولاية ؛ فلم تكن للرسول صلى الله عليه وسلم آنذاك ولاية عامة على المدينة تشمل سائر أهلها من غير المسلمين .

وبمثل بساطة هذه الحياة العربية حين ظهر الإسلام . كانت حياة الجماعة الإسلامية الأولى ، بسيطة أشد البساطة سمحة غاية ما تكون السباحة . استبقت الإطار العام لتنظيم الحياة من حولها . على رغم ما أدخلته على واقع هذه الحياة ومضمونها من تغيير شامل وما استهدفت به فكرها وتقاليدها وعاداتها من تحويل عظيم .

فكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه زعيما لجماعة المسلمين في شئون دنياهم ورئيسا وحاكما . كما كان في شئون الدين نبيا وإماما وهاديا . وإليه كان

الإمام أبو حنيفة وعنايته بالحديث

للأستاذ منشاوي عبود

- ٢ -

الخطيب البغدادي في ص ٣٩٦ ، ٤١٥
منسوباً إلى مالك رضي الله عنه : أخبرنا
ابن الفضل أخبرنا عبد الله بن جعفر بن
درستويه حدثنا يعقوب بن سفيان ،
حدثني الحسن بن الصباح ، حدثنا إسحاق
ابن إبراهيم الحنيني قال : قال مالك :

ما ولد في الإسلام مولود أضر على
أهل الإسلام من أبي حنيفة وكان يعيب
الرأي ويقول :

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد تم هذا الأمر واستكمل فإنما ينبغي
أن تتبع آثار رسول الله صلى الله عليه
وسلم . ولا تتبع الرأي ، وإنه متى اتبع
الرأي ، جاء رجل آخر أقوى منك
فاتبعته ، فأتى كلما جاء رجل غلبك
اتبعته ، أرى هذا الأمر لا يتم .

وهذه الرواية باطلة من وجوه :

الأول ما قيل في سندها ، فقد قيل :
عبد الله بن جعفر هو الذي كان إذا أعطى

ورد خبر الواحد إذا لم يوافق
الشروط لم ينفرد بهذا المبدأ أبو حنيفة ،
بل إن كثيراً من الأئمة رد كل منهم خبر
الواحد إذا لم يوافق أصوله ، فتلا الإمام
مالك رضي الله عنه لا يعمل بما خالف
عمل أهل المدينة من أخبار الآحاد ويعمل
ذلك بأن عملهم بمنزلة مرويههم لتفهم ،
فصار خبر الواحد بمنزلة شاذاً ، إذ خالفه
من هو أكثر منه .

وعمل الإمام أبي حنيفة بالقياس إذا
لم توجد آثار صحيحة مسلك لا غبار عليه
ولم يكن أبو حنيفة بدعاً في ذلك ، فإن
أكثر الأئمة المجتهدين يرون العمل بالقياس
فيما لا يوجد فيه نص ما .

٣ - وأما ما نسب إلى بعض الأئمة
والمحدثين من روايات تحمل الطعن
على أبي حنيفة رضي الله عنه فلم تصح
تلك الروايات ، ووجد ما يعارضها من
روايات أخرى تفيد الثناء عليه والإشادة
به ، فمن روايات الطعن عليه ما ذكره

من الأحاديث التي رواها هو بأصح الأسانيد عنده في «الموطأ» ، يزيد على سبعين حديثاً ، وقد قال يحيى بن سلام : سمعت عبد الله بن غانم في مجلس إبراهيم ابن الأغلب يحدث عن الليث بن سعد أنه قال : أحصيت على مالك بن أنس سبعين مسألة كلها مخالفة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم عما قال مالك فيها برأيه ، قال : وقد كتبت إليه في ذلك كما في جامع بيان العلم لابن عبد البر (٢-١٤٨) بل لابن حزم جزء في ذلك ، وأجوبة ابن القاسم عن أسئلة أسدين الفرات تنادي بالرأى ، بل هو أمى مذهب مالك .

فليس معقولا أن يعمل مالك رضي الله عنه بالرأى ، ويصيب غيره إذا عمل به . وليس الرأي مذموم مطلقاً ، وإنما الرأي المذموم هو الرأي عن هوى من غير استمداد من الكتاب والسنة ودلالة اللغة ، وأنى يقع هذا من الأئمة المتبوعين ؟ الثالث : عرف عن مالك رضي الله عنه أنه كان يقدر أياً حنيفة ، ويشيد بفضله ، يدلك على هذا أن الليث بن سعد قال للإمام مالك : أراك تعرق ، أجابه مالك قائلاً : (عرقت مع أبي حنيفة ،

شيثاً يحدث بما لم يسمعه ، والحسن ابن الصباح ليس بقوى عند النسائي ، وإسحاق بن إبراهيم الحنيني ، ذكره ابن الجوزي في الضعفاء ، وقال الذهبي : صاحب أوابد ، وقال البخاري : في حديثه نظر ، وهو من أشد كليات المجرع عنده ، وقال الحاكم : أبو أحمد كف بصره ، واضطرب حديثه .

وقال أبو حاتم : لم يرضه أحمد بن صالح وقال النسائي : ليس بثقة .

على أن ابن جرير روى في تهذيب الآثار عن الحسن بن الصباح البزار ، عن الحنيني هذا الخبر بلفظ أن مالكا قال : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تم هذا الأمر واستكمل ، فإنما ينبغي أن تتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر الخبر كما في «جامع بيان العلم» لابن عبد البر (٢-١٤٤) وليس في روايته ذكر أبي حنيفة أصلاً .

فيكون ابن درستويه (الدراهمي) هو الذي الذي زاد في الخبر ما شاء .

الثاني : أن مالكا رضي الله عنه صاحب القدح المعلى في الرأي ، وأصحابه المعروفون بالفقه معدودون في الرأي ، وما رده

الخطيب (ص ٣٨٣، ٣٩٤) منسوباً إلى أبي بكر بن أبي داود السجستاني : حدثنا محمد بن علي بن محمد الوراق عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأسدي الفقيه المالكي قال : سمعت أبا بكر بن أبي داود السجستاني وهو يقول لأصحابه :

ما تقولون في مسألة اتفق عليها مالك وأصحابه ، والأوزاعي وأصحابه ، والحسن ابن صالح وأصحابه ، وسفيان الثوري وأصحابه ، وأحمد بن حنبل وأصحابه ؟ فقالوا له : يا أبا بكر لا تكون مسألة أصح من هذه ، فقال : هؤلاء كلهم اتفقوا على تضليل أبي حنيفة .

وأبو بكر بن أبي داود هو عبد الله ابن سليمان بن الأشعث السجستاني ، ابن أبي داود صاحب السنن ، ويدل على بطلان روايته أنه كذب أبوه ، وابن صاعد ، وإبراهيم بن الأصبهاني ، وابن جرير ، وكذب الحافظ أبو الوليد الباجي ما يروي عن مالك في هذا الصدد أشد تكذيب في المتن في شرح الموطأ (٧ / ٣٠٠) .

وثناء الحسن بن صالح على أبي حنيفة في غاية من الشهرة ، وقد ذكره ابن عبد البر

أنه لفقيه (يا مصري) كما رواه القاضي عياض في أوائل المدارك .

والفقيه هو البارح في علم الكتاب والسنة ، ومواطن الإجماع ، والاختلاف ومسالك القياس ، فالاعتراؤ لواحد بأنه فقيه اعتراف له بكل خير .

وقد كان مالك رضي الله عنه يذكر أبا حنيفة العلم في المسجد النبوي طوال الليل كلما قدم أبو حنيفة المدينة ، كما ذكر الموفق الخوارزمي وغيره .

فكيف بعد هذا يتصور أن يقول مالك في أبي حنيفة هذا القول الشنيع ؟ ومن تصور أن مالكا يقول في حق أي شخص فضلاً عن مثل فقيه الملة : (ما ولد في الإسلام مولود أضر على الإسلام منه) ، تصور أنه يحازف في القول رجماً بالغيب .

وقد برأ الباجي مالكا من أمثال هذه السفاسف غاية التبرئة في شرح الموطأ (٧ - ٣٠٠) ، والباجي من أعرف الناس بمالك وأقواله (١) .

ومن روايات الطعن أيضاً ما ساقه (١) تأيب الخطيب بصرف ص ١٠٤ ،

في « الانتقاء » بسنده (ص ١٢٨) — وكذلك ثناء سفیان الثوري عليه مخرج في « الانتقاء » (ص ١٢٧) . وثناء

المليث عليه في كتاب ابن أبي العوام — وثناء الأوزاعي عليه في تاريخ الخطيب (ص ٢٣٨) .

وكان أحمد يترحم عليه ، ويحسن القول فيه على ما سبق من الخطيب في (ص ٢٢٧) وعلى ما نقله الطوق في شرح مختصر الروضة ، عن أبي الورد أحد أئمة الحنابلة .

فظهر بذلك أن ابن أبي داود هذا كان بهائنا فيما روى ، مكذبا لأبيه أبي داود صاحب السنن حيث قال ابن عبد البر في الانتقاء (ص ٣٢) حدثنا عبد الله ابن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى رحمه الله قال:

أنا أبو بكر محمد بن بكر بن عبد الرزاق القنار المعروف بابن داسة قال : سمعت

أبا داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني رحمه الله يقول : (رحمه الله ما لكا كان إماما ، رحمه الله الشافعي كان إماما ، رحمه الله أبا حنيفة كان إماما) اهـ^(١) .

(١) المرجع السابق بتصرف ٦٨ ، ٦٩ .

ووصف شخص بأنه « إمام » ينبئ عن توثيقه ، وأنه مهدي ، يقود إلى الرشاد .

وينبغي أن يلاحظ أن أبا حنيفة ذاع فضله ، وسمت منزلته بين العلماء الأعلام وهو في مقامه هذا لا يخلو من حاقدين عليه ، وحاسدين له من أهل الهوى ، فلا يبعد أن يحاولوا جاهدين أن ينالوا منه بالتحال روايات تغض من قدره ، وتذهب الثقة به ، وحسبنا في الرد على هذه الروايات أن ندرك أن الدافع لها خصومة أصحابها لأبي حنيفة ، وهذه الخصومة من أسباب جرحهم ، فتد عليهم أخبارهم ، ولا يجوز عليهم شهادتهم ، ثناء الأئمة والمحدثين على أبي حنيفة :

أننى كثير من الأئمة والمحدثين على أبي حنيفة ثناء مستطابا ، فمن ذلك ما قاله ابن الجوزي في المنتظم :

لا يختلف الناس في فهم أبي حنيفة وفقهه ، كان سفیان الثوري ، وابن المبارك يقولان :

أبو حنيفة أفقه الناس ، وقيل لمالك : هل رأيت أبا حنيفة ؟ فقال : رأيت

يقول : سفيان الثوري أكثر متابعة لأبي حنيفة مني (١) .

ومنه : ما روى عن يحيى بن آدم قال : سمعت الحسن بن صالح يقول : كان النعمان ابن ثابت فيها عالماً متثبتاً في علمه ، إذا صح عنده الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعدده إلى غيره (٢) .

ومنه : ما روى سويد بن سعيد الأنباري قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : أول من أقعدني للحديث بالكوفة أبو حنيفة ، أقعدني في الجامع ، وقال : هذا أقعد الناس بحديث عمرو بن دينار فحدثهم (٣) .

ومنه : ما روى عن ساجان بن حرب قال : سمعت حماد بن زيد يقول : والله إنني لأحب أبا حنيفة لحبه لأيوب ، وروى حماد بن زيد عن أبي حنيفة أحاديث كثيرة (٤) .

ومنه : ما قال ابن شبرمة : عجرت النساء أن تلد مثل النعمان (٥) .

رجلا لو كلتك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته ، وقال الشافعي : الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة اهـ (١) .

ومنه ما روى عن عبد الله بن أحمد ابن إبراهيم الدورقي قال : سئل يحيى ابن معين ، وأنا أسمع عن أبي حنيفة ، فقال : ثقة ، ما سمعت أحدا ضعفه ، هذا شعبة بن الحجاج يكتب إليه أن يحدث ويأمره ، وشعبة شعبة (٢) .

ومنه أن سفيان الثوري كان كثير الاعتداد بفتوى أبي حنيفة ، حريصاً على متابعتها ، قال عبد الله بن داود الحرمي : كنت عند سفيان الثوري فسأله رجل عن مسألة من مسائل الحج ، وأجاب ، فقال له الرجل : إن أبا حنيفة قال فيها كذا ، فقال : هو كما قال أبو حنيفة ، ومن يقول غير هذا ؟ قال الحسن بن مالك : سمعت أبا يوسف

(١) الانتقاء ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) المرجع السابق ص ١٣٠ .

(٣) الانتقاء ص ١٢٨ .

(٤) الانتقاء ص ١٣٠ .

(٥) الانتقاء ص ١٣١ .

(١) فقه أهل العراق وحديثهم للشيخ الكوثري ص ٥٤

(٢) الانتقاء لابن عبد البر ص ١٢٧

ومنه : ما قال الحافظ محمد بن يوسف الصالحى الشافعى مؤلف السيرة الكبرى الشامية فى (عقود الجمان) - وهو فى مجلد - كان أبو حنيفة من كبار حفاظ الحديث وأعيانهم ، ولولا كثرة اعتناؤه بالحديث ما تنبأ له استنباط مسائل الفقه ، وذكره الذهبى فى (طبقات الحفاظ) ولقد أصاب وأجاد . ١ .

ثم قال فى الباب الثالث والعشرين من (عقود الجمان) إنما قلت الرواية عنه وإن كان متسع الحفظ لاشتغاله بالاستنباط ، وكذلك لم يرو عن مالك والشافعى إلا القليل بالنسبة إلى ما سمعاهما للسبب نفسه ، كما قلت رواية أمثال أبي بكر وعمر من كبار الصحابة رضى الله عنهم بالنسبة إلى كثرة اطلاعهم ، وقد كثرت رواية من دونهم بالنسبة إليهم ، ثم ساق أخباراً تدل على كثرة ما عند أبي حنيفة من الحديث ، ثم أطال النفس فى سرد أسانيده فى رواية مسانيد أبي حنيفة السبعة عشر لجامعها من أصحابه وغيرهم تدليلاً على كثرة حديثه (١) .

رحم الله الإمام الأعظم أبا حنيفة ، وجزاه عن الإسلام وأهله خير الجزاء .
متشاورى عثمان عبود

(١) انظر (تأليف الخطيب) ص ١٥٦

ومنه : ما روى محمد بن جرير الطبرى قال : عباس قال : سمعت يحيى بن نعيم يقول : سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : لا نكذب الله ، ربما ذهبنا إلى الشيء من قول أبي حنيفة فقائنا به (١) .
ومنه : ما روى خلد بن صبيح قال : سمعت أبا يوسف يقول : كنا نختلف فى المسألة ، فأتى أبو حنيفة ففسأله ، فكأنما يخرجها من كفه ، فیدفعها إلینا ، قال : وما رأيت أحداً أعلم بتفسير الحديث من أبي حنيفة (٢) .

ومنه : أن الحافظ الذهبى عد أبا حنيفة فى حفاظ الحديث ، وذكره فى تذكرته التى قال فى ديارها : هذه تذكرة بأسماء معدلى حملة العلم النبوى ، ومن يرجع إلى اجتهداهم فى التصحيح والتزييف والتوفيق والتضعيف انتهى .

فعلم منه أن أبا حنيفة كان حافظاً ، معدلاً حاملاً للعلم النبوى ، يرجع إلى اجتهداه فى تصحيح الأحاديث وتضعيفها ، وتوثيق الرجال وتزييفها (٣) .

(١) الاتقاء ١٣٢ .

(٢) الاتقاء ص ١٣٩ .

(٣) لإنهاء السكن إلى من يطالع إعلال السنن لشيخ الإسلام ظفر أحمد العثماني ص ٧٦

الصَّوْمُ وَالْجِهَادُ

للأستاذ عبد الغفار الباز

وفي الحديث أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم ،^(١) لينخبره عن امرأتين صائمتين كادتا تموتان من العطش فحى بهما إلى الرسول ، فأمرهما أن يقينا ، فتقاينا فبحا ودما وصديدا ولهما عجا (طريا) حتى ملأت كل واحدة قدحها . ثم قال عليه الصلاة والسلام . « إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما - جلست إحداهما إلى الأخرى ليجعلتا تأكلان من لحوم الناس . »

ولعلنا ندرك من هذا حكمة الله في إخفاء جزاء الصائم من قوله تعالى في حديثه القدسي (٢) :

« كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به »

إذ الصوم سر بين العبد وربه من

(١) راجع نشرة وزارة الأوقاف رقم ٣٠

(٢) راجع تفسير القرطبي ط الشعب

ص ٦٥٠ ، وفقه السنة ج ٣ للشيخ سيد سابق .

تمام الصوم وكاله فيما يتضمنه من غايات ، وما يحمله من معان تكشف للؤمن عن حقائق ثابتة هي :

١ - تطهير النفس من دس الحياة وخلصها إلى الله ، بالزمام العمل بكل ما أمر به الشرع ، واجتناب كل ما حذر منه ونهى عنه ، وهذا قمة مقاصد مواعيده ؛ جاء في المأثور عن عمر رضي الله عنه أنه قال :

« ليس الصيام من الطعام والشراب وحده ، ولكن من الكذب والباطل واللفو والخلف » .

فالإسكاف عن الطعام والشراب ليس مقصودا في حد ذاته وإنما فيما يترتب عليه من تهذيب النفس وصونها من الدخول فيما يخذع للناس بالكذب والباس الحق بالباطل ، أو لغو اللسان في حديث ينش به عروض الناس . أو يشوه به وجه الحق . فيجره ذلك إلى الخلف باليمين الباطل .

جميلاً على النفس المؤمنة ، التي أصقاها الصوم وهذب طباعها .

فقال تعالى « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها » - (معية كالزكاة المفروضة . أو غير معينة كالتلوع) (١) وقال عليه الصلاة والسلام : « من أدى زكاة ماله ذهب عنه شره » .

وكما كان التّزكّي في أداء الصدقة والزكاة كان التّرهيب للبائعين عطاءهما . قال تعالى : « ولا يحسبن الذين يدخلون بما آتاهم (٢) الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شرّ لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة » .

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام « ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمى عليه في نار جهنم » الحديث . وقال : « من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه - يعنى - شذقيه - ثم يقول : أنا كنزك ، أنا مالك ، ثم تلا هذه الآية « ولا يحسبن الذين يدخلون بما آتاهم الله من فضله ، الآية » .

(١) راجع فقه السنة .

(٢) راجع فقه السنة ص ٢

حيث غايته المقصودة في خير ثمّار يقدمه العبد بصومه :

عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (١) « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ؛ يقول الصيام - أى - رب منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن منعتك النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان » .

وفي الحديث الشريف أيضا « أن في الجنة بابا يقال له الريان (٢) يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم . يقال : أين الصائمون ، فيدخلون منه ، فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد » .

٢ - والحقيقة الثانية : فيما تضمنه الصوم في غايته ومعانيه .. إحساس المرء بآلام الجوع والعطش ، كي لا ينسى السائل والمحروم . والبائس والعقير ، ولهذا كانت الصدقات ، وكانت فريضة الزكاة ؛ وكان ترغيب الإسلام فيهما أمرا

(١) راجع نشرة وزارة الأوقاف ٣٠

(٢) راجع فقه السنة ج ٣

إن المال رغم شدة العسر على الحرص به يهون عليها الصوم تأديته في مصارف الخير .

وهذا يكون الصيام قد أدى مفعوله كما يؤدي حقن المريض المعالج إلى تسكين الألم : فيتأمل للشفاء .

٣ - الحقيقة الثالثة :

أن الصوم راحة للبدن ووقاية له من الأمراض ، وحرص لسلامة أجزائه بين وقت وآخر من تخمة المأكول والمشرب ، التي تصيب الجسم بالعطب ؛ فكما يحتاج العامل إلى إجازة يريح فيها نفسه من متاعب العمل تحتاج أجهزة الجسم إلى راحة تستعيد فيها النشاط والقوة .

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول (١) :

« صوموا تصحوا »

فإن الطب الحديث قد أثبت أن للصوم أثرا طيبا على الجسم وغدده وأعضائه وأنه يشفي كثيرا من الأمراض .

ولعل في حديث الرسول صلى الله عليه

وسلم : « المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء » .

إشارة إلى أن الصوم أثر من آثار العلاج .

وفي قوله عليه الصلاة والسلام « ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » بيان أن الإقلال من الطعام راحة للبدن ، ووقاية من التخمة التي قد تؤدي بالجسم وتفضي به إلى الموت . (١)

٤ - الحقيقة الرابعة :

أن الصوم وثيقة عهد جديد من العهدين يروض بها نفسه على الدخول في محراب الوفاء الدائم لله ، لأنه تعالى هو الخالق المنعم الذي وجب على النفس تقواه وعلى القلب شكره وعلى الوجدان صفاء فكره في أسنى معانيه لله وحده حتى يكون المسلم على معرفة وثيقة بربه .

وصدق الله العظيم القائل « وانقروا الله ويعلمكم الله » .

() راجع أمثال عالية الأستاذ محمد مصطفى

غنيم بحرمة الأخبار يوم ١٥ / ٩ / ٧١
الصفحة الأخيرة .

(١) راجع كتاب الهلال عن شهر رمضان
للأستاذ خليل طاهر ص ٧٥ الح ٤ .

إن دخول النفس في محراب الوفاء لله يجعلها قادرة على أن تكف عن المعاصي تقرباً إليه .

وهذا تكون نفس الصائم قد تجردت من شوائب دنيا الناس لتتصد سائحة في فسيح ملكوت الله ثم تعود وقد تزودت بخير ثمار رغبته .

فأطالت فيه الحديث ما طالت بها الحياة في دنيا الناس بتلقفه جيل بعد جيل طمعا فيما عند الله وطامبا لمرضاته :

هـ - الحقيقة الخامسة :

مجاهدة الصائم لنفسه ولا يزال معها في جهاد حتى تنزع بالصبر ، لتكون على حل مشقات الحياة أجدر وعلى تحمل مسئوليات الحياة أكفاً .

وهذا هو أول أنواع الجهاد وأعلاها فالجهاد إذا نوعان (١) :

١ - جهاد المرء مع نفسه وهو أكبر أنواع الجهاد وأوله ، ويدخل فيه مصارعة الشيطان ، أشد نصير لجانب الشر في نفس الإنسان .

وسماه الرسول صلى الله عليه وسلم . بالجهاد الأكبر فقد روى أنه لما رجع من غزوة تبوك، قال: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» .

وهنا يتضح دور الصيام في تربية النفس وتعويدها الصبر لتكون قادرة على ما هو أشق .

وكنا أن الصوم تركية للبدن فهو تعصيق لمسالك الشيطان .

قال صلى الله عليه وسلم نداء للشباب في مجاهدة النفس :

« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة (١) (القدرة على الزواج) فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء ، (أثر طيب في تهذيب النفس) .

ويقول صلى الله عليه وسلم ناهياً للصائم أن لا يتورط مع نفسه فيحمله جانب الشر فيها على أذى الغير .

« (٢) الصيام جنة - فإذا كان أحدكم صائماً ، فلا يرفث ، ولا يجهل ، فإن سابه

(١) راجع نشرة وزارة الأوقاف رقم ٣٠

(٢) راجع مجلة السنة ٣٤ ص ١٩٤ ، ونشرة

وزارة الأوقاف رقم ٣٠

(١) راجع الإسلام وتنظيم العلاقات

الإنسانية للأستاذ محمد اللافى شرعان من

صفحة ١٩٧ الخ .

١ - الأول: جهاد في ميدان العيش والبناء والتقدم في سبيل الله ، حتى يكون المؤمن بهذا الجهاد قوياً في غير ضعف .
مرغوع الرأس في غير كبر ، عزيزاً غير مهان ، آمناً في موطنه في غير وجل أو خوف ، قال عليه الصلاة والسلام : « المؤمن القوى خير وأحب إلى من المؤمنين الضعيف » .

وفي سبيل حوافز العمل في سبيل العيش والبناء ، يقول الله تعالى : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » .

ويقول عليه الصلاة والسلام « ما كسب رجل كسباً أطيب من عمل يده » (١) .

٢ - والأمراً الثاني من جهاد الإنسان مع الحياة : تحصيل علم نافع ، فيه تطوير للحياة حيث أراد الله لدنيا الناس أن تكون جميلة في غير قبح ، فاصلة في غير دنس .

إذ العلم من أقوى أسلحة النصر على صعاب الحياة ، والنصر في ميدان

(١) راجع نشرة مجلة الإذاعة والتليفزيون بتقديم الدكتور محمد الفحام شيخ الأزهر وراجع كتب السيرة - باب العمل .

أحد ، أو قاتله (غير معتمد على عرض أومال أو وطن) فليقل إلى صائم مرتين .
ويقول عليه الصلاة والسلام : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » .
إن آداب الصوم التي ربي الصائم بها نفسه وهذب طباعها حتى تذرعت بالصبر .
قد ارتقت به من الدرجات الدنيا إلى أعلا درجات الرقي عند الله بإدخالها من باب الريان وعلى هذا يكون الصبر أعم من الصوم .
إذ الصوم نصف الصبر كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، « بهذا اللون من الجهاد يكون الصائم قد انتصر في جهاده مع نفسه وحطم فيها جانب الشر وغلب الشيطان في صراعه معه » .

وهذا أول أنواع الجهاد وأرقاه تربية للنفس على الصمود في صراعها مع الباطل :

٢ - والنوع الثاني من الجهاد هو : (١)
جهاد المرء مع الحياة ؛ ويدخل فيه جهاد العدو بأي لون من ألوان العداء :

(أ) فأما جهاد الإنسان مع الحياة فتعدد ألوان نجملة في أمرين :

(١) راجع الإسلام وتنظيم العلاقات الإنسانية للأستاذ اللافي شرعان ص ١٩٧ الخ

الكفاح ضد العدو بمختلف أساليبه وتعدد ألوانه .

قال تعالى : « فلا تطع الكافرين وجاهدوهم به جهاداً كبيراً » . أى بما فى القرآن من علم فيه لإقامة الحجج ودفع الشبه وحوافز العمل من طريق العلم النافع لصالح البشر .

(ب) أما جهاد العدو : (١)

ويكون باللسان والمال والقباب، وتقدم الحديث عن هذه الثلاثة عند الحديث عن الجهاد بالنفس، وعند الحديث عن الجهاد فى ميدان الحياة من أجل العيش بالعمل والعلم ، وبقى الجهاد باليد ، وهو آخر البذل بكل ما فى الحياة من غال ورخيص، دفاعاً عن الحق بكل وسائل القوى ، فى ساحة القتال : دفاعاً وهجوماً ، زاحفاً وراكباً ، شاهراً سلاحه فى يده .

قال تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير » (سورة الحج) .

وقال تعالى فى سورة البقرة : « وقاتلوهم

وقال فى سورة الأنفال : « وإما تخافون من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين » .

إن الجهاد فى سبيل الله أمر مشروع حفاظاً على النفس المؤمنة أن تذلل أو تهان بعد أن رباه الله بأنواع العبادات : وأشقىها تربية النفس بالصوم كما تقدم ومجاهدتها بالتخلص من أدران الحياة الدنيا وشهواتها المغربة .

قال تعالى « فلا تنهوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون ، والله معكم ولن يتركم أعمالكم » .

إن الحيلة من العدو واليقظة له ، بإعداد الجيوش المقاتلة فى سبيل نصرة الحق أمر مقدم وقدر محتوم .

قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً » .

وقال تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .

وإن من القوة ، الثبات فى ميدان الضرب والامتنع بالزحف القاتل فى غير

(١) راجع الإسلام وتنظيم العلاقات الإنسانية للأستاذ محمد اللافى شرعان باب الجهاد .

إدبار إلا من كان في تحرفه مستشفاعاً غير القوة مجدداً لنوع الزحف .
 قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار . . . » الآية .
 إن النفس التي رباها الله على موائد عباداته ، تستعذب الجهاد وتتذوق مرارة القتال ، دفاعاً عن حق معتصب ، أو صوناً لكرامة الدين أو عرض مهتوك أو دم مهدور ، طلباً للشهادة ورغبة فيما عند الله من حسن الجزاء :
 قال عليه الصلاة والسلام : « من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد » .
 وأي نفس لا تستعذب الجهاد ومرارته . طمعاً في جنة الله ووقاية من ناره ؟
 وقد قال عليه الصلاة والسلام : « حنت الجنة بالمكاره ، وحنت النار بالشهوات ؟ »
 عبد الغفار البار محمد البار

بقية المنشور على صفحة ٦٧٨

الدعوة واتساع دار الإسلام . وأن هذا الشكل لم يمنع التبدل العظيم في طريقة الحياة ووسائلها .
 وبقدر بساطة تركيب الحكومة ، وبساطة سيرها ، كانت بساطة حماية القضاء ، فلم تكن له يوم ذاك دار خاصة ، ولا انفرد به قضاة متخصصون متفرغون ، ولا كانت ثمة إجراءات لعرض المنازعة أو نظرها أو الحكم فيها أو تنفيذ هذا الحكم . تلك كانت تعقيدات لا تحتملها هذه الحياة البسيطة . ولو حرص
 المشرع على تحديد تلك المسائل على نحو ما عرفت الجماعة فيما بعد ؛ لبدا ذلك تنظيمياً غير ذي موضوع ينزهه عنه الشارع الحكيم ويتجافى مع هدى آيات الأحكام الذي أئمننا فيما سبق به : وضع القواعد العامة ويان على الأحكام .
 هذا البناء القضائي البسيط في أوله ، والمتطور مع الزمن بحسب الحاجات ، هو ما نرجو أن نوفق إلى التعرض له بالبيان في مقالات قادمة إن شاء الله ؟
 عمر الفاروق عبد الحلیم

في متعلقات الظرف وشبهه

للأستاذ عباس أبو السعود

- لا بد أن يتعلق الظرف وشبهه وهو الجار والمجرور بأحد الأشياء الآتية :-
- ١ - الفعل ، كما في قوله تعالى : « فبشرهم بمغفرة وأجر كريم » ، وقولك : وقفت أمام أبي الهول ساعة ، وقول الحكماء : يستدل على عقل الرجل بقلة مقاله ، وعلى فضله بكثرة احتماله .
- وقول الشاعر :
- إذا امتحن الدنيا لييب تكشف
له عن عدو في ثياب صديق
- وقولك : ينزل الفواصون تحت الماء ، ليصيدوا ما فيه من در ومرجان .
- ٢ - ما يشبه الفعل ، كالمصدر ، والمشتقات .
- فن المصدر نحو قوله تعالى « تنزل من حكيم حميد » .
- وقول الشاعر :
- وحمدك المرء مالم تبطل خطأ
وذمك المرء بعد الحمد تكذيب
- وقول آخر :
- ما أرى الفضل والتكرم إلا كفك النفس عن طلب الفضول
- وقول آخر :
- إنا لنى زمن ترك القيس به
من أكثر الناس إحسان وإجمال
- ومن اسم الفاعل قولك : كأنك بالثناء مقبل ، وأنت هائم تحت السحاب والمطر .
- ومن صيغ المبالغة قوله تعالى « إن الله عالم بذات الصدور » ، وقولك : لي صديق بذال للأموال وقت الشدة
- ومن اسم المفعول قوله تعالى « غير المنضوب عايهم » ، وقولهم : المرء مخبوء تحت لسانه ، وقولك : لا تنفس على رجل مصاب في ماله أو عياله .
- ومن الصفة المشبهة قولهم : كان هارون الرشيد فصيحاً في إلقاء حججه ، سديد الرأي في تدبير الأمور ، وقولهم : لا تكن جزءاً عند الشدائد ، وقولك : التاجر الشريف في معاملاته يقبل الناس على الشراء منه

أى هو المسمى بهذا الاسم ، وقوله
« وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض
إله » فشبه الظرف متعلق بإله لتأوله
بمعبود ، ولا يجوز أن يعرب إله مبتدأ
خبره فى السماء كما يتوهم ، لأن الصلة
حينئذ تكون غالية من العائد .

٤ — الحرف الذى يشير إلى معنى
الفعل ، كما فى قول الشاعر :

فكانه فى الحسن صورة يوسف
وكأنتى فى الحزن قلب أليه
فشبه الظرف متعلق بكان ، لأنها
تشير فى الشطر الأول إلى معنى يشبه ،
وفى الشطر الثانى إلى معنى أشبه ، وكما
فى قول كعب بن زهير :

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا أغن (١) غصيص (٢) الطرف مكحول
فالظرف هنا وهو غداة البين متعلق بما ،
لأنها بمعنى أنتى أو انتنى ، وفى التنزيل
« ما أنت بنعمة ربك بمجنون » أى انتنى
ذلك وهو كونك مجنونا بنعمة ربك .

(١) الاغن : الطي فى ترينته غنة ، وهى
ترخيم فى صوته من نحو الخياشيم
(٢) غصيص الطرف : قاره

ومن اسم التفضيل قولك : القاهرة
أوسع مدينة فى مصر ، والعمل الطيب
أبقى من كل شئ عند الله ، وفى المثل
« وعد الكريم ألزم من دين الغريم »
وقول الشاعر :

قالوا رجوت الندى منه بلا سبب
فقات هل سبب أقوى من الكرم ؟
ومن اسم الآلة قولهم : العشرة عك
الأصدقاء فى المعاملة ، والعمل مفتاح
السعادة عند من يعقل .

٣ — الاسم الجامد المؤول بما يشبه
الفعل كما فى قول الشاعر :

أسد على وفى الحروب نعامه
ربداء تحفل من صغير الصافر
فعلى متعلق بأسد لتأوله بشجاع ،
وفى الحروب متعلق بنعامه لتأولها بضعيف
وكما فى قولك : فلان حاتم فى قومه وقت
الآزمات ، فالظرف وشبهه متعاقبان
بجائهم لتأوله بكريم ، وقول الشاعر :

وإن لسانى شهدة يشتنى بها
وهو على من صبه الله علقم
فشبه الظرف متعلق بعاقم لتأوله
بشديد المرارة ، ومن هذا قوله تعالى
« وهو الله فى السموات وفى الأرض »

وقد قال النحاة : إذا جاز لحرف التشبيه أن يعمل في الحال ، فعمله في الظرف وشبه أجدر ، ومثال عمل حرف التشبيه في الحال قول امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب (١) والحشف (٢) البال فرطبا ويابسا حالان من قلوب ، والعامل فيهما كأن لما فيها من معنى الفعل .

والمعنى : أن العقاب لكثرة ما تصيد من الطير ولا تأكله كله ، ترى قلوب الطير عند وكرها رطبة ويابسة ، وهما هو ذا قد شبه القلوب الرطبة بالعناب ، واليابسة بالحشف .

(١) العناب بالضم : تمر أحمر معروف
(٢) الحشف بفتحين : أردأ التمر ، وهو الذي يجف قبل أن ينضج

هـ — الفعل المحذوف ، كما في قوله عز شابه « وإلى ثمود أخاهم صالحاً » أى وأرسلنا إلى ثمود ، وقوله « في تسع آيات إلى فرعون وقومه » أى اذهب إلى فرعون وقومه في تسع آيات ، وقوله « وبالوالدين إحساناً » أى وأحسنوا بالوالدين إحساناً تنبيه :

الحرف الزائد لا يحتاج إلى متعلق ، لأنه إنما أتى به للتوكيد لا للربط كما في قوله تعالى : « وكفى بالله شهيداً » وقوله « هل من خالق غير الله » وقولك : رب رسالة مفيدة كتبها ، وكذا خلا ، وعدا ، وحاشا في الاستثناء إذا خفضن ؟

عباس أبو السعود مصطفي

قال الله تعالى :

« الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تاتين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضل الله فما له من هاد » . الزمر : ٢٣

بين الكتب والصحف

للأستاذ محمد عبد الله التتار

● مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي :

بلغت صفحات هذه الدراسة مائتين وعشرين صفحة ، وهي تقع في سبعة عشر فصلا ، تناولت : الفراغ الكوني ، الطفل والأفكار ، المجتمع والأفكار ، الحضارة والأفكار ، عالم الأفكار ، الأفكار المطبوعة والموضوعية ، جدلية العالم الثقافي ، جدلية الفكر والشئ ، صراع الفكر والوثن ، صدق الأفكار وفدائيتها ، الأفكار وديناميكا المجتمع ، الأفكار والتطور الثوري ، الأفكار والسياسة ، الأفكار وازدواج اللغة ، الأفكار الميتة والأفكار القائلة ، ثم انتقام الأفكار المخنولة .

يرى الأستاذ مالك أن هناك طريقتين أساسيتين ملأ هذا الفراغ الكوني : إما أن ينظر الإنسان حول قدميه أي نحو الأرض ، ولما أن يرفع بصره نحو السماء والطريقة الأولى تؤدي إلى شغل فراغ الإنسان بأشياء ، أي أن نظرتة المتسلطة

هذه دراسة جديدة للفكر الجزائري مالك بن نبي ، نشرتها له في كتاب ، مكتبة عمار بالقاهرة ، والأستاذ مالك ابن نبي ليس في حاجة إلى أن نعرف به قراء العربية ، فقد زخرت المكتبة الإسلامية والعربية بعدد من دراساته العميقة التي عاج فيها بأسلوب تحليل مشكلات الحضارة ، كتبها بالفرنسية وترجمت إلى العربية ، وطبعت عدة طبعات في القاهرة وبيروت ، وفي مقدمة هذه الدراسات القيمة : الظاهرة القرآنية — وجهة العالم الإسلامي — فكرة كومنولث إسلامي — مشكلة الثقافة — الفكرة الأفروسيوية - شروط النهضة - إنتاج المستشرقين ، ثم هذه الدراسة التي بين أيدينا « مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي » .

الوسط يفرض على المسلم أن لا يندر ارتباطه بالأرض يطفى على ارتباطه بالسماء ، ولا ارتباطه بالسماء يطفى على ارتباطه بالأرض ..

ويرى الأستاذ مالك أن الفكرة الصادقة ليست دائما فعالة ، والفكرة الفعالة ليست دائما صادقة ، وهذان مظهران مختلفان ، يترتب على الخلط بينهما أحكام عاطفة يزداد خطرهما في تاريخ الأمم حين يصبح هذا الخلط بين أيدي المتخصصين في الصراع الفكري أداة لتضليل العقول واغتصاب الضمائر.

ويضرب مثلا بفكرة الدورة الدموية فقد اكتشفها طبيب عربي مسلم هو ابن النفيس ، ولكنها لم تؤد دورها العلمي إلا عن طريق الطبيب الإنجليزي (و. هارفي) بعد ذلك بأربعة قرون ، إن مجموعة الظروف هي التي أجبرتها على الانزواء إلى أن وجدت فرصتها في مجال التطبيقي ، ومعنى ذلك أنها طوال أربعة قرون كانت حقيقة وصادقة ، ولكنها لم تكن فعالة ..

هذا كلام له وزنه ؛ فالمفكرة الصادقة إن لم ترتبط بالفعالية ، لا يطعن

تريد أن تستحوذ على أشياء ، بينما الثانية تؤدي إلى شغل هذا الفراغ بالأفكار ، أى أن نظريته المستفسرة ستكون في بحث دائم عن الحقيقة ، ومن هنا ينشأ نموذجان من الثقافة : ثقافة هيمنة ذات جذور فنية ، وثقافة حضارية ذات جذور أخلاقية ، والظاهرة الدينية تتجلى حيث يوجه الإنسان بصره إلى السماء ، ويبدو أن أوربا قد حرمت مع ذلك من هذه الظاهرة الدينية ، وكأن طبيعة الرجل الأوروبي الممتلئة بشعور فياض بآدميته لم تترك فيه مكانا للعنصر الديني ، وعلى نقى ذلك ، يبدو أن الإنسان المنتمى إلى الجنس السامي مؤملا للمسائل الميتافيزيقية وأن العنصر الديني فيه لا يترك إلا مجالا ضيقا للمشغل الأرضية ..

ونحن نرى أن الإسلام يقف موقفا وسطا بين النقيضين ، قاله أمر المسلم أن يتفكر في خلق السماء والأرض معا ، وكما يعمر السماء بالأفكار التي هي نتاج العقل ، كذلك يعمر الأرض بالأعمال التي هي نتاج الشطر المادى من تكوين الإنسان ، والإسلام في موقفه

متواضعا حين ذكر في مقدمة كتابه :
أنه لن يقدم دراسة وافية للمشكلة ، بل
على العكس ، سيكتفى بمجرد إلقاء الضوء
على معالمها وعلى تركيبها الخاص بل
وحين قرر في غاتمة دراسته : أنه إن لم
يكن قد حالفه التوفيق في وضع حل
واضح لهذه المشكلة ، فيكنى أنه طوقها
بالقدر المطلوب .

وفضلا عن ذلك فإنه لم تكن له غاية
سوى فتح نقاش حول هذه المشكلة لم ينته
بعد هذه الصفحات ، لكن الواقع أن
الأستاذ مالك قدم دراسة مسفيضة عن
المشكلة وأسبابها وأبعادها ، وحسبه أنه
حاول أن يبين الصعوبات التي يتخبط فيها
المجتمع الإسلامي ، وهو يواجه مشكلاته
الحاضرة .

وإن كانت هناك بعض الملاحظات
فهى تلخص في أن بعض الفصول
لم ينظمها بالمعطيات الإسلامية كفصل :
« الطفل والأفكار » مثلا ، كذلك
لم يسلط أضواء كافية على بعض أعلام
المفكرين الغربيين الذين استشهد بأفكارهم
وأعمالهم ، حتى لتكاد تحس بأن
الدراسة موجهة للبيئة الأوربية التي بانته

هذا في صدقها ، وكذلك فعالية الفكرة
لا تهب لها القداسة ، فكثير من الأفكار
الصادقة يفرض عليها الانزواء أمام
ضغوط السلطة السياسية وغيرها ، كما
أن كثيرا من الأفكار الباطلة ، قد يكون
لها فعاليتها ، بل وتزدهر هذه الفعالية
ربما عبر بضعة قرون ما دامت تجد قوى
دافعة لها من سلطة من سياسية أو غيرها ،
والأمثلة في التاريخ القديم والحديث
أكثر من أن تحصى .

إلا أن هناك حقيقة مقررة هي بمثابة
النظرية الرياضية التي لا تقبل المناقشة ،
هذه الحقيقة هي أن الفكرة الصادقة مهما
اختفت وطال اختفاؤها فلا بد أن تنال
حظها من الفعالية ، وعلى العكس ، فإن
الفكرة الباطلة مهما ازدهرت وطال
ازدهارها فلا بد أن تتعمر يوما
وتتكشف عن حقيقة بطلانها ، والقرآن
الكريم صور ذلك في أجلى صورة وهو
يقول : « كذلك يضرب الله الحق والباطل
فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع
الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب
الله الأمثال » ،

وبعد - فقد كان الأستاذ مالك بن نبي

للدبلوماسية والعرب وهما أداتان للسياسة الخارجية، ثم دور الدبلوماسية في الحرب الحديثة وفي مجال الحياد، وفي الفصل الرابع عرض للدبلوماسية والعلاقات الدولية الحديثة حيث أدت دورها في إقامة القواعد القانونية، وفي الفصل الخامس والأخير عرض لاختصاصات الممثل الدبلوماسي الذي ليس لمهنته حدود واضحة، ولكنها متشعبة واسعة تنصل بجميع المسائل المشتركة بين الدول التي تمثلها والدولة التي هو ممثل لديها.

الحقيقة أن هذه الدراسة منوعة برغم إيجازها، وكل ما همنا إزاء التعليق عليها هو أننا دائماً نتطلع إلى مكان الأفكار الإسلامية في مثل هذه الدراسات الموضوعية الجادة، فقد تجاهل عن-غير عمد- الدبلوماسية الإسلامية وهو يعرض لنشأة الدبلوماسية في العصور السابقة مع أن الدبلوماسية نشأت مع الإسلام حين قامت دولته المتكاملة في المدينة بعد الهجرة ولم تكن رسائل الرسول صلوات الله عليه إلى الأباطرة والملوك إلا عملاً دبلوماسياً في مفهوم الدبلوماسية الحديثة والمراجع في مجال الدبلوماسية الإسلامية

شأوا من الثقافة الحضارية، كذلك وقعت بعض الأخطاء اللغوية، ومن الممكن تجاوز عن الأخطاء التي وقعت في صلب الدراسة، لكن من غير المعقول التجاوز عن خطأ في كلمات الإهداء وهي بخط المؤلف مثل الجواهرات (الثلاثة) وهي الثلاث، ومثل (ليأسن) أي أي الأخيرة، وهي (ليؤنس).

● ما الدبلوماسية؟

هذا كتيب صدر للدكتور عز الدين فودة، ضمن المكتبة الثقافية التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر بالقاهرة.

بدأ المؤلف دراسته الموجزة بالتعريف بالدبلوماسية: تطور المعنى الاصطلاحي لكلمة دبلوماسية اليونانية الأصل، التي انتقلت إلى اللاتينية ومنها إلى اللغات الأوروبية الحية، ثم إلى اللغة العربية لتعني مفهومها الاصطلاحي الحديث، ثم عرض لنشأة الأسلوب الدبلوماسي في المجتمعات القديمة فالدبلوماسية سلوك اجتماعي فطري عرف في محيط القبيّة قديماً، ثم نشأ من التمثيل الدبلوماسي بين القبائل والجماعات البشرية، ثم عرض في الفصل الثالث

يدافع مدير المؤسسة عن هذا الانحياز بمنطق اقتصادي؛ استطاع به أن يجد أكثر من مبرر لهذه الخسارة الفادحة؛ فالعمالة زائدة عن حاجتها في المؤسسة؛ والضرائب تستولى على ٤٢٪ من الإيراد لا الربح كسائر المؤسسات التجارية؛ لكن الشيء غير الطبيعي أن يقنع أحد بأن هناك أدنى فائدة تعود على الشعب لقاء هذه الخسارة؛ ومعظم الأعلام تحت مستوى الهبوط وتأثيرها السيء على المستوى الأخلاقي لدى الشباب؛ لا يستطيع أن ينكره مدير مؤسسة السينما؛ إن فيلم «أبي فوق الشجرة» ضرب رقيا قياسيا في الإيراد؛ وليس هذا راجعا إلى القيمة الفنية قصة وتمثيلا وتصويرا وإخراجا بل لأن إعلانات الفيلم كانت تشير إلى أن الفيلم يتضمن خمسين قبلة بين البطل والبطالة، مما حدا بمثل مطرب آخر إلى إنتاج فيلم مع نفس بطولة فيلم «أبي فوق الشجرة» وذكرت الإعلانات أن الفيلم يتضمن خمسا وخمسين قبلة..

لقد ذكر التحقيق الصحفي الذي قامت به جريدة الأهرام أن مدير المؤسسة [٧]

كثيرة: القديم منها: كالأحكام السلطانية الباوردي؛ والحديثة مثل الوثائق التاريخية في عهد النبوة والخلافة الراشدة للدكتور محمد حيد الله، الأستاذ المحاضر بجامعة السوربون، وبهامعني أنقرة واسطنبول والعهق السياسي عند المسلمين للرحوم الدكتور محمود فياض. صحيح أن المؤلف عندما عرض لتعريف الدبلوماسية ذكر تعريف معاوية ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، إلى جانب تعريفات سابو الدبلوماسية البريغاتي، ودي مار تيس الفقيه الدولي، ومانيكار السفير الهندي وزورين الدبلوماسية السوفيتي وغيرهم لكن كنانود أن يكون للفكر الإسلامي مكانه في صميم الدراسة الموضوعية التي هي جدرة بكل تقدير.

● مشكلة لا حل لها:

نشرت جريدة الأهرام في عددها الصادر في ١٩٧١/٩/٧ تحقيقا عن مشكلة السينما مع مدير المؤسسة الأستاذ عبدالحيد جودة السحار؛ وانضج من التحقيق أن مؤسسة السينما تخسر سنويا نصف مليون من الخسائر؛ وشيء طبيعي أن

قال أمام النيابة الإدارية وهي تحقق في
الخسارة: «من كان منهم - يعني المسؤولين -
بلا خطيئة فليرمى بحجر، ولا تظن أن
مثل هذا المنطق الدفاعي يعفيه من
المسئولية عن خسارة نصف مليون
جنيه سنوياً، ومصر في ظروف حرب
تحتاج إلى كل جنيه من الجنيئات
المسمّاة المبيحة».

● قراءات :

قال الإمام الغزالي رضى الله عنه :
الصوم ثلاث درجات :
فصوم القلب عن اللذات الدنية ، والأفكار
الدينيوية .. وكفه عما سوى الله
عز وجل بالكلية ؟

محمد عبد الله السمان

« دعاء »

إلهي بعفوك كلّي رجاء
فقلبي وروحي لربّ فداء
وأنت الغفور بديع الحياة
ولست لفضلك إلا وعاء
لساني يقول وقلبي منول
وعقلي يحول فبهني الرجاء
محمد شعبان علي

باب الفتوى

بمقدمة الأستاذ : محمد أبوشادي

من أحكام الصيام والزكاة

الجواب : روت حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عنه أنه قال : من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له ، رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي ، ومعنى من لم يجمع أى من لم يعزم على الصيام فينويه ليلا .

ومنه أيضا : هل يجب الصوم على الصبي ؟
الجواب : لا يجب الصوم على الصبي إلا إذا احتلم ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رفع القلم عن ثلاث عن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم ، رواه أحمد وأبو داود والترمذي .

ولكن يحسن تدريب الصبيان على الصيام فقد ورد عن الربيع بنت معوذ قالت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول

السؤال : من السيد / فريد حلاوة
هل يجوز صوم يوم الشك ؟ .

الجواب : صوم يوم الشك معصية لقول عمار بن ياسر من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم ، محمد أصلي الله عليه وسلم ، رواه أصحاب السنن الأربعة وصححه الترمذي ولكن لا بأس من صيامه إذا كان مسبوقا بصوم عدة أيام قبله وكان له عادة صوم يوم فوقع الشك فيه لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجلا كان يصوم صياما فليصمه ، رواه البخاري ومسلم وأحمد وأصحاب السنن الأربعة .

ومن السائل أيضا : هل هناك دليل على تبين النية في رمضان ؟ .

المدينة من كان أصبح صائما فليتم صومه
ومن كان أصبح مفطرا فليتم بقية يومه
فكنا بعد ذلك نصومه ونصومه صبياننا
الصغار منهم ، ونذهب إلى المسجد فنجعل

لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم
من الطعام أعطيناها إياه حتى يكون عند
الإفطار ، رواه البخارى ومسلم .

ومن الحاج / على درويش
ما حكم من تعمد الأكل أو الشراب
بعد طلوع الفجر إلى الغروب وهو ذاكر
لصيامه ؟

الجواب : حكمه أنه فسد صومه
ولزمه القضاء يوما يوما وعليه الاستغفار
لذنبه من تعمد مخالفة الله .
من السائل أيضا ما حكم من غلبه
القيء أو تعمده ؟

الجواب : من استقاء فقد أفطر وعليه
القضاء ، فمن أبى هزيمة رضى الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« من استقاء حمدا فليقض » وعنه أيضا
أنه قال « من ذرعه القيء (أى غلبه)
وهو صائم فليس عليه قضاء » .

ومن السيد / محمد عوض عطيه عوض
هل الكحل يفسد الصيام ؟

الجواب : الاكتحال لا يفسد الصوم
فقد ورد عن عائشة أن النبي صلى الله عليه
وسلم اكتحل في رمضان وهو صائم
رواه ابن ماجه .

ويسرى هذا الحكم على ما يستقطر
في نهار رمضان سواء أ كان في العين
أو الأذن أو الأنف .

ومثل ذلك غبار الطريق والطحين ،
ولا بأس بالعتيل يستدخل بالدواء في
جوف الصائم ، ولا بأس بالحقنة
في الوريد أو تحت الجلد .

وقد قال أبو محمد بن حزم في توجيحه هذه
الأحكام : « إنما هما الله تعالى في الصوم
عن الأكل وعن الشرب وعن الجماع
وتعمد القيء والمعاصي وما علينا أكل
ولا شربا يكون على دبر أو أحليل
أو أذن أو عين أو أنف أو من جرح
في البطن أو الرأس وما نهينا قط عن أن
نوصل إلى الجوف بغير الأكل والشرب
مالم يحرم علينا إيصاله .

من السيد / عبد الحميد اسماعيل موسى
ما هي الأعنار التي تبيح الفطر
في رمضان ؟

فهو غير مكلف أن يصوم ، وبناء عليه لا تلزمه فدية طعام مسكين عن كل يوم يفطره ، ومن القائلين بذلك الإمام مالك والإمام الشافعي في أحد قوليه وأبو ثور وداود وابن حزم .

ومنهم من أوجب الفدية لقوله تعالى « وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين » فقد روى عن ابن عباس ، أن الآية الكريمة خاصة بالشيخ الكبير وكذلك المرأة الكبيرة وهذا مذهب الجمهور .

من السيد / الشحات محمد أبو كريت ما حكم صدقة الفطر وما مقاديرها بالكيل المصرى على جميع المذاهب وما هو أصل الخلاف بين الفقهاء ؟

الجواب : هى واجبة على الرجال والنساء الصغير منهم والكبير ، يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أدوا صاعاً من بر أو قع أو صاعاً من تمر أو شعير عن كل حراً أو عبد صغيراً كان أو كبيراً وتخرج من غالب قوت البلد .

وعند الحنفية : إن كان المخرج منه قمحا فيجب نصف صاع عن الفرد الواحد ، ويقدر الصاع بالكيل المصرى بقدرحين وثلاث فالواجب من القمح قدح وسدس

الجواب : يباح الفطر للمسافر والمريض على أن يقضى كل منهما أياماً في غير رمضان بعد ما أفطر .

قال تعالى « فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » .

والفطر رخصة للمسافر إن أخذ بها لحسن وإلا فلا جناح عليه ، ويستوى في ذلك المسافر على قدميه وعلى دابة وعلى قاطرة أو سيارة أو طائرة لأن الله لم يمين وسيلة بعينها للسفر .

وللحامل والمرضع أن تفطرا وعليهما القضاء بعد زوال عارض الحمل والإرضاع كالمسافر ، وقد ورد عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة وعن المسافر والمرضع والحبل الصوم رواه أحمد والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

من السيد / جابر شحاته عثمان ما حكم من عجز عن الصيام لشينوخته ؟ الجواب : تختلف العلماء في ذلك ، فمنهم من قال يفطر ولا فدية عليه ؛ لأنه لا يطيق الصوم لكبره والله تعالى يقول « ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها » . وإذن

عن كل فرد، وعلى هذا فالكيله المصرية
تكتفى سبعة أفراد إذا زيد عليها سدس
قدح، والواجب من غير القمح كالشعير
والذرة وغيرهما صاع كامل، وعلى هذا
فالكيله المصرية تجزى عن ثلاثة ويبقى
منها قدح مصرى .

والشافعية قالوا: إن القدر الواجب عن
كل فرد صاع (وهو قدحان بالكيل
المصرى) من غالب قوت المخرج عنه
فالكيله تجزى عن أربعة فقط .

والمالكية قالوا: إن القدر الواجب عن
الفرد صاع وهو قدح وثلاث فالكيله
المصرية تجزى عن ستة أفراد، ومرجع
الخلاف بين هؤلاء الفقهاء هو مقدار
الصاع وقد ذكرناه .

ومن السائل نفسه: هل يجوز إخراج
زكاة الفطر نقوداً ؟

نعم يجوز ذلك على مذهب الإمام أبى
حنيفة النعمان بل هو أفضل لأنه أكثر
نفعاً للفقراء .

من السيد / حسن موسى عثمان
ما وقت إخراجها ؟

(ج) يندب إخراجها بعد فجر يوم
العید وقبل الخروج للصلاة، ويجوز
إخراجها قبل العید يوم أو يومين ويجوز
إخراجها من أول شهر رمضان فى أى
يوم شاء على رأى الإمام الشافعى .

من السائل: هل زكاة الخادم على
نفسه أو على مخدومه ؟

(ج) زكاة الخادم على نفسه إن كان له
أجر فإن لم يكن له أجر فزكاته على
مخدومه والله أعلم ؟

محمد أبو شادى

فى الحديث القدسى أن الله تعالى قال :

« كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به ، ، .

انبثاء وآراء

● اختيار رئيس دولة الاتحاد : ماذا بعد شتاير ؟

بجئت محاضر محاضرة « شتاير » العميل الألماني المرتزق الذي كان يقوم بنشاط انفصالي في جنوب السودان — دور مراكز التبشير العالمية والحكومات الاستعمارية متعاونتين في العمل ضد الإسلام ، وليس بعد اعتراف شتاير نفسه دليل على ما تقوم به الإرساليات التبشيرية من عمل إجرامي ضد الإسلام والمسلمين .

● فقيد العالم الإسلامي :

فقدت الأمة الإسلامية عالماً جليلاً هو فضيلة الشيخ محمد نور الحسن وكيل الأزهر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية ، ومشيخة الأزهر ومجمع البحوث إذ ينعيان إلى العالم الإسلامي ، والأمة العربية هذا العالم الجليل إنما يردان له بعض الذي يستحقه من تقدير لخدماته الجليلة وآثاره الطيبة في محيط

تم في ليلة النصف من شعبان ١٣٩١ اختيار الرئيس محمد أنور السادات أول رئيس لدولة الاتحاد وإنه لاختيار موفق في ليلة مباركة توحد فيها اتجاه المسلمين جميعاً إلى البيت الحرام قبله صلاة ومناط رجاء .

وإننا ندعو الله سبحانه أن يجعل هذا الاتحاد نواة وحدة للعرب تعز الإسلام وتبني وحدة الأمة الإسلامية وتجمع أمرها في إرادة صلبة وسيادة حرة تعيد مجد الإسلام والمسلمين .

● العربية في الجزائر :

تبدأ الجزائر عامها الدراسي الحالي ، واللغة العربية لغة التعاليم الوطنية في جميع مراحلها وفروعه ، كذلك تصير لغة الإدارة في جميع الإجراءات الرسمية .

كانت حكومة الجزائر قد أصدرت قراراً بذلك في ٢٩ / ٦ / ١٩٧١

ومن أم واجبات الهيئة - الواردة في القانون التأسيسي - العمل الجاد على نشر الدعوة الإسلامية بجميع الوسائل وتنفيذ قرارات مؤتمرات الدعوة الإسلامية .

● صورة الأرض للشيخ الشريف الإدريسي نشرت نقابة المهندسين العراقية خريطة نادرة للأرض من تصوير الشريف الإدريسي، وظهرت في طبعة ملونة طبعياً وساعدها في النشر مؤسسة كولنكيان .

كان المستشرق كرناد مرقد جمع أجزاءها المتفرقة ، وأعادها إلى أصلها العربي بحققة وعمره محمد بهجت الأثرى ودكتور جواد علي عضواً المجمع العلمي العراقي ، ورجعاً في تحقيقها وتصحيحها إلى خمس نسخ مصورة من كتاب (نزاهة المشتاق في اختراق الآفاق) للإدريسي وطائفة من كتب العرب الجغرافية ووضعاً استدركاها على المستشرق المذكورين معكوفين () واختلاف نسخ الكتاب عما دونه بين قوسين « » صغيرين ؟

على الخطيب

المجتمع الإسلامي - تقمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته .

● مؤتمر الأدباء الثامن :

ينعقد مؤتمر الأدباء العرب الثامن في دمشق ، ويستغرق الفترة من ٢٤ إلى ٢٧ من شوال الموافق ١٢ إلى ١٥ / ١٢ / ١٩٧١ سيمثل كل دولة ثمانية من أدباء وشعرائها ● « رب زدني علماً » :

عنوان جليل لبرنامج جديد على الشاشة الصغيرة .

وهو مسابقة علمية في الثقافة الإسلامية والفكر الديني ، يعمده الدكتور كامل الوهي الإذاعي المعروف .

ويسر (مجلة الأزهر) أن تسهم في جوائز هذه المسابقة العلمية ، وتشجيع هذا البرنامج الممتاز .

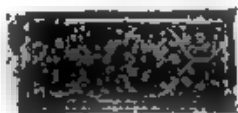
● الهيئة العامة للدعوة الإسلامية بإبينا أصدر مجلس قيادة الثورة الليبي قانوناً بإنشاء الهيئة العامة للدعوة الإسلامية ، نص القانون على أن تتبع الهيئة مجلس قيادة الثورة ، ويكون مقرها طرابلس ، وخو لها صلاحية إنشاء فروع لها في الدول الإسلامية .

strikes the imagination of the reader of a manual on Islamic law is that this law seeks to regulate the entire field of human life, in its material aspect as well as the spiritual one. Such manuals begin usually with the rites and practices of cult, and discuss under this rubric also the constitutional question of sovereignty, since the Imam, i. e. the head of the State is ex-officio leader of the service of worship in the mosque. One should not therefore be astonished that this part of law books deals also with the subject of the payment of taxes; since the Quran has often spoken of worship and the zakat-tax in the same breath, worship being bodily worship and tax the worship of God by means of money.

Thereafter the law manual discusses contractual relations of all sorts; then the crimes penalties, which include laws of war and peace

with foreign countries, i. e. international law and diplomacy also; and finally the rules governing heritage and wills. Man is composed both of body and soul; and if government with the enormous resources at its disposal attends exclusively to material affairs, the spirit would be starved, being left on its own private resources, very meagre in comparison with those available in temporal affairs. The unequal developments of body and soul will lead to lack of equilibrium in man, the consequences of which will in the long run be disastrous to civilization. This treatment of the whole, both of body and soul, does not imply that the uninitiated should adventure in the domain of religion, even as a poet, for instance, should not be allowed to perform surgical operations; every branch of human activity must have its own specialists and experts.

(to be continued)



already occupied the countries that lay in between. This written constitution, prepared by the Muhammad, comprising 52 clauses, has come down to us in toto (cf. Ibn Hisham, for instance). It treats with a variety of questions, such as the respective rights and duties of the ruler and ruled, legislation, administration of justice, organization of defence, treatment of non-Muslim subjects, social insurance on the basis of mutuality, and other requirements of that age. The Act dates from 622 of the Christian era, i. e., the first year of the Hijrah.

UNIVERSAL INTERNATIONAL LAW

304 - War, which unfortunately has always been very frequent among the members of the human family, is a time when one is least disposed to behave reasonably and do justice against one's own self, and in favour of one's adversary. As it is really a question of life and death, and struggle of very existence, in which the least mistake or error would lead to dangerous consequences, the sovereigns and heads of State have always claimed the privilege to decide, at their discretion, the measures they take in regard to the enemy. The science relating to such behaviour of independent sovereigns has existed from very old

times; but it formed part of politics and mere discretion, at the most guided by experience. The Muslims seem to have been the first to separate this science of public international law from the changing whims and fancies of the rulers of the States, and to place it on a purely legal basis. Moreover, it is they who have left to posterity the oldest extant works on international law, developed as an independent science. Among authors of such treatises, we find names of such eminent personalities as Abu Hanifah, Malik, al-Auza'i, Abu Yusuf, Muhammad ash-Shaibani, Zufar, al-Waqidi, etc. They all called the subject *siyar* (conduct, i. e., of the sovereign).

Further, in the ordinary codes of law - the oldest extant work hails from Zaid ibn 'Ali who died in 120 or 122 H., and also by every subsequent author - one speaks of this subject as forming part of the law of the land. In fact one speaks of it immediately after the question of highway robbery, as if war could be justified for the same reason as police action against highwaymen. The result is that belligerents have both rights and obligations, cognizable by Muslim courts.

GENERAL CHARACTERISTIC OF MUSLIM LAW CODES

305. - The first thing which

conduct. This science called ever since *Usul al-Fiqh* among the Muslims, treats simultaneously with the philosophy of law, sources of rules, and principles of legislation, interpretation and application of legal texts. These, latter, i. e., laws and rules are called *furu'* (branches) of this tree. Apparently these authors were inspired in the choice of the terms by the Quranic verse (14/24-25) : " the example of a goodly word is like a goodly tree : Its roots set firm, its branches reaching into heaven ", giving its fruit at every season by permission of its Lord."

INTENTION IN ACT

302 - Among the novelties in the domain of fundamental notions of law, may be pointed out the importance given to the conception of motive and intention (*niyah*) in acts. This notion is based on the celebrated saying of the Prophet of Islam (d. 632 after Christ) : " The acts are not (to be judged) except by motives. " Ever since an intentional tort or crime, and one caused involuntarily, have not been treated alike by Muslim tribunals.

WRITTEN CONSTITUTION OF STATE

303 - It is interesting as well as inspiring to note that the very

first revelation (Quran 96/1 - 5) received by the Prophet of Islam, who was an unlettered person himself, was the praise of pen as a means of learning unknown things, and as a grace of God. It is not surprising that, when the Prophet Muhammad endowed his people with a statal organism, created out of nothing, he promulgated a written constitution for this State, which was a City-State at first, but only ten years later, at the moment of the demise of its founder, extended over the whole of the big Arabian Peninsula, and the southern portions of Iraq and Palestine. (1) After another fifteen years, during the caliphate of Uthman, there was an astonishing penetration of Muslim armies to Andalusia (Spain) on the one hand, and the Chinese Turkistan (2) on the other, they having

(1) Among those who received invitation of the Prophet Muhammad to embrace Islam, there is also the King of Samawah, in Iraq. As to Palestine, the campaign of Tobuk attacked Ailah, Jarba and Adhurh to the Islamic territory.

(2) For the conquest of part of Spain in the year 27H., cf. Tabbari, Baladhuri, etc and for that of Transoxiana or Chinese Turkistan in the same year, see Baladhuri, which fact is corroborated by Chinese historians also.

word, that it does not hesitate (8/72) to give it preference over the material interest of the Muslim community. It teaches us the Islamic law of neutrality even in the case of religious persecution, in the following terms : "... with regard to those who believe (in Islam) but do not immigrate (into Islamic territory), ye have no duty to protect them till they immigrate; but if they seek help from you in the name of religion then it is your duty to help (them) except against a folk between whom and you there is a treaty of peace (mithaq) : and God is Seer of what ye do."

CONCLUSION

299 - To sum up, Islam seeks to establish a world community, with complete equality among peoples, without distinction of race, class, or country. It seeks to convert by persuasion, allowing no compulsion in religious beliefs, every individual being personally responsible to God. To Islam, government signifies a trust, a service, in which the functionaries are the servant of the people. According to the Islam, it is the duty of every individual to make a constant effort for spreading the good and prevent evil; and God judges us according to our acts and intentions.

THE JUDICIAL SYSTEM OF ISLAM

SPECIAL CONTRIBUTION OF MUSLIMS

Law exists in human society from time immemorial. Every race, every region, and every group of men has made some contribution in this sphere. The contribution made by muslims is as rich as it is worthy and valuable.

SCIENCE OF LAW

301 - The ancients have all had their particular laws, yet a science of law, abstract in existence and distinct from laws and codes, does not seem to have ever been thought of before Shar'i (1) (150 - 204 H./767-820). The work of this jurist, Risalah designates this science under the expressive nam of *usul al-fiqh* "Roots of Law," from which shoot the branches of the rules of human

(1) He died in 204 H/820). He has had some predecessors, such as Abu Hanifah (d. 767) with his *Kitab ar-Ra'y* (i.e. on the Juridical opinion), and this latter's two pupils Muhammad as - Shaibani and Abu Yusuf each of whom with a *Kitab Usul al-fiqh* (i.e. on the Roots of Law) Yet none of them has come down to us, in order to judge them on the basis of their contents.

head of the State, who is as much subject to the jurisdiction of the courts as any other inhabitant of the country. If the head of the Muslim State does not enjoy such privileges (of injustice, remnant of class discriminations) in his own country, one should not expect them in favour of foreign sovereigns and ambassadors. All regard, appropriate to their quality as guest and their dignity, is paid to them, yet they are not held to be above law and justice.

295 - Several cases of classical times bring to relief another peculiar feature of Islamic justice. Hostages were exchanged to guarantee the faithful execution of truces, stipulating expressly that if one of the contracting parties should murder the hostages furnished by the other party, this latter would have the right to be avenged on the hostages in its hands. Cases of this kind happened in the time of caliph Mu'awiyah and al-Mansur, and the Muslim jurists unanimously observed that the enemy hostages could not be put to death, because the perfidy and treachery was employed by their ruler and not by these hostages in person; and the Quran (16/64, 55/38 etc) forbids formally vicarious punishment and inflicting reprisals on one for the crime of another.

296 - The Muslim law of war is humane. It makes a distinction between belligerents and combatants: it does not permit the killing of minors, women, the very old, sick, and monks; debts in favour of the citizens of the enemy country are not touched by the declaration of war; or killing or devastation beyond the strict indispensable minimum is forbidden; prisoners are well treated, and their acts of belligerency are not considered as crimes. In order to diminish the temptation of the conquering soldiers, booty does not go to the one who seizes it, but to the government which centralizes all spoils and redistributes them, fourfifth going to the participants of the expedition one - fifth to the government coffers; the share of a soldier and of the commander-in-chief are alike and equal.

297 - In a interesting passage (47/35), the Quran enjoins peace and says: "do not falter, and cry for peace when ye are the uppermost: God is with you and He will not forget your (praiseworthy) actions." It reverts to it again (8/61) and Says: "If they incline to peace, then incline to that and have confidence in God." So did the Prophet on the conquest of Mecca, and told its inhabitants: "Go you are freed."

298 - The Quran attaches so great an importance to the given

293 — The question of jurisdiction has also certain peculiarities. Foreigners residing in the Islamic territory are subjected to Muslim jurisdiction, but not to Muslim law, because Islam tolerates on its territory a multiplicity of laws, with autonomous judiciary for each community. A stranger would belong therefore to the jurisdiction of his own confessional tribunal. If he is a Christian, Jew, or anything else, and if the other party to the litigation is also of the same confession — no matter whether this other party is a subject of the Muslim State or a stranger — the case is decided by the confessional court according to its own laws. Generally no distinction is made between civil and criminal cases with respect to this jurisdiction. As for cases where the litigants belong to different communities, the question has already been discussed above. However, it is always permissible under Muslim law (cf. Quran 5/42-50) for a non-Muslim to renounce this privilege and go before the Islamic tribunal, provided both parties to the suit agree. In such an eventuality, the Islamic law is applied. It is permissible for the Muslim judge to apply even foreign law, personal law of the parties to the case, as is evident from the practice of the Prophet; Two Jews, guilty of adultery, were brought by their coreligionists, and the Prophet caused

to bring the Bible (Book of Levites) and administered Jewish law to them, as is reported by Bukhari. It may be mentioned by the way that the concern for legality has forced the Muslim jurists to admit that if a crime is committed, even against a Muslim, who is the subject of the Muslim State, by a foreigner in a foreign country, and this foreigner later comes peacefully to the Muslim territory, he will not be tried by the Islamic tribunals, which are not competent to hear a case that had taken place outside the territory of their jurisdiction. Muslim jurists are unanimous on the point Muhammad ash-Shaibani, pupil of Abu Hanifah, has recorded even a saying of the Prophet in support of this law: "Atiyah Ibn Qais al-Kilabi relates that the Prophet has said: If a man takes refuge in enemy country after having committed murder, immorality or theft, and later returns after obtaining the safe-conduct, he would still be judged for what he fled from; but if he has committed murder, illicit sexual intercourse or theft in the enemy territory and later came on a safe-conduct, no punishment would be inflicted on him for what he had committed in the enemy territory". (Sarakhshi, *Sharh as-Siyar al-Kabir*, iv 108)

294 — Islamic law does not admit exemptions in favour of the

discretion and arbitrary rule, changing with the whims and fancies of individual commanders and ages. The Jewish law asserted (Deuteronomy 20)16, I Samuel 15/3) that God had ordained the extermination of the Amalecites ('Amaliqah, Arab inhabitants of Palestine); and that the rest of the world might be allowed to live on payment of tribute to and as servants of the Jews. Until 1856, the Westerners reserved the application of international law to Christian peoples; and since then they made a distinction between the civilized and non-civilized peoples, the latter having still no rights. In the history of International law, Muslims have been the first and so far also the only to admit the right of foreigners without any discrimination or reserve both during war and peace.

289 - The first Muslim State was founded and governed by the Prophet. It was the city-state of Madinah, a confederacy of autonomous villages, inhabited by Muslims, Jews, pagan Arabs, and possibly a handful of Christians. The very nature of this State demanded a religious tolerance, which was formally recognized in the constitution of this State, which document has come down to us. The first treaties of defensive alliance were concluded with non-Muslims, and were always

scrupulously observed. The Quran insists in the strongest of terms on the obligation of fulfilling promises and on being just in this respect (otherwise imposing punishment in the Hereafter).

290 - The different sources of the rules of international conduct comprise not only internal legislation, but also treaties with foreigners, etc.

291 - The jurists have so greatly insisted on the importance of the given word, that they say that, if a foreigner obtains permission and comes to the Islamic territory, for a fixed period, and if in the meanwhile war breaks out between the Muslim government and that of the said foreigner, the security of the latter would not be affected: he may stay in tranquillity until the expiration of his visa of sojourn; and not only may he return home in all safety and security; but also take with him all his goods and gains. Moreover during the sojourn he would enjoy the protection of the courts even as before the outbreak of the war.

292 - The person of the ambassador is considered immune from all violation, even if he brings a most unpleasant message. He enjoys his liberty of word, and security of sojourn and return.

goes to a higher official, even to the head of the State who also leads the service of worship in the public mosques of their locality or street and is accessible to every commoner.

FOREIGN POLICY

286 - The relations with foreign countries are based on what is called international law. The rules of conduct in this domain have had an evolution very much slower than those of the mutual behaviour inside a social group. In pre-Islamic antiquity, international law had no independent existence: it formed part of politics and was dependent on the will and pleasure of the head of the State. Few were the rights recognized for foreign friends, still less for enemies.

287 - We may bring into relief the historic fact, that it was the Muslims who not only developed international law, the first in the world, as a distinct discipline, but also made it form part of law (instead of politics). They composed special monographs on the subject, under the name of *siyar* (conduct, i. e., of the ruler), and they also spoke of it in the general treatises of law. To the very first originators of these studies (of the early second century of the Hijrah / 8th century of the Christian era), the question of war formed part of penal law.

So, after discussing brigandage and highway robbery of the local people, the jurists logically spoke of similar activities by foreigners, demanding a greater mobilization of the forces of order. But the very inclusion of war under the heading of penal law means unequivocally that it had to do with legal matters, in which the accused had the right of defending himself before a judicial tribunal.

288 - The basic principle of the system of international relations in Islam, in the words of jurists, is that "the Muslims and non-Muslims are equal (*nawa'*) in respect of the sufferings of this world." In ancient times, the Greeks, for instance, had the conception that there was an international law which regulated the relations amongst only the Greek city-states; as for the Barbarians i. e. non-Greeks, nature had intended them, as was said by Aristotle, to be the slaves of the Greeks. Therefore it was an arbitrary conduct, and no law, which was the rule with regard to relations with them. The ancient Hindus had a similar notion, and the dogma of the division of humanity into castes together with the notion of untouchability rendered the fate of the defeated still more precarious. The Romans recognized a few rights in respect of foreign friends; yet for the rest of the world there was nothing but

king remain as much subject to the Divine law as the cult and the prophet. The source of authority and codes of law remain the same; only the application of law and the execution of necessary dispositions relate to different persons. It is more a question of specialization than a divorce between the two aspects of life.

CONSULTATIVE DELIBERATIONS

283 - The importance and utility of consultation cannot be too greatly emphasized. The Quran (3/159, 27/32, 42/38) commands the Muslims again and again to take their decisions after consultation, whether in a public matter or a private case. The practice of the Prophet has reinforced this disposition. For, in spite of the exceptional quality of his being guided by the Divine revelations, the Prophet Muhammad always consulted his companions and the representatives of the tribes of his adherents, before taking decision. The first caliphs were not less ardent defenders of the consultative institutions.

284 - In this respect also, the Quran does not prescribe hard and fast methods. The number, the form of election, the duration of representation, etc., are left to the discretion of the leaders of every age and every

country. What is important is that one should be surrounded by representative personalities, enjoying the confidence of those whom they represent and possessing integrity of character.

285 - The Quran has also spoken of a kind of proportionate representation, while describing the selection of 70 representatives from among his people by Moses, to be received in the presence of God (cf. Q 7/155). Further (in 7/160) one may discern even a sort of proportionate representation, since twelve springs of water were allotted to as many tribes accompanying Moses in the desert. Any how we know that the aim of all representation, selected or elected is that the government should always remain in touch with public opinion. This aim is realized in Islam in a perfect manner through the institution of the congregational services of worship. So five times every day and even on Friday which is the weekly holiday - every Muslim, man and woman, has to gather in the mosque of the street or locality where he resides (or otherwise present), and it is the highest government official of the locality who leads the service of worship. This provides the possibility of meeting the highest responsible authority and complaining to him of any injustice or hardship befalling any individual. If that proves of no avail, the individual

The Political System of Islam

By

DR. MUHAMMED HAMIDULLAH

(11)

280 - By cultural duty, we mean the very *raison-d'être* of Islam, which seeks that the Word of God alone should prevail in this world. It is the duty of each and every individual Muslim, and a fortiori that of the Muslim government, not only to abide by the Divine law in daily behaviours, but also to organize foreign missions in order to make others know what Islam stands for. The basic principle, as the Quran (2/256), says, is that "There is no compulsion in religion." Far from implying a lethargy and indifference, a perpetual and disinterested struggle is thereby imposed to persuade others for the wellfoundedness of Islam.

FORM OF GOVERNMENT

281 - Islam attaches no importance to the external form of government; it is satisfied if the well-being of man in both world's is aimed at, and the Divine law applied. Thus the constitutional question takes a secondary place, and as we have already mentioned, a republic, a monarchy, and a joint-rule, among

other forms, are all valid in the Islamic community.

282 - If this aim is realized by a single chief, one accepts it. If at a given time, in a given surrounding, all the requisite qualities of a "commander of the Faithful" or caliph are not found united in the same person, one admits voluntarily the division of power also for the purpose of the better functioning of the government. We may refer to the famous case cited by the Quran (2/246 - 7); A former prophet was solicited by his people to ask for them a king beside his own prophetic self, so that they might wage war under his leadership, against the enemy which had expelled them from their homes and families. The designation of a king in the presence of and in addition to a prophet, and even by the intermediation of the latter, shows the lengths to which one can go in this direction. A division is thus made between the spiritual and temporal functions, yet no arbitrary power is tolerated for either of them; the politics and the

earth. But fasting accustoms him to face the hardships of life, being in itself a practical lesson to that end, and increases his powers of resistance. It has yet another physical value, the rest given to the digestive organs for a whole month only gives them additional strength, like fallow ground which, by rest, becomes more productive as all organs of the body are so made that the rest only increases their capacity for work. What has been said about physical and social value relates to the external side of the fast but, as stated in the beginning, the ethical side of fasting is its spiritual and moral value.

The social value of fasting is realized through its spiritual and moral values. The appearance of the moon of Ramadan is a signal for a mass movement towards a moral discipline and spiritual training throughout the Muslim world. Rich and poor, great and small are brought together five times daily in the mosque on terms of perfect equality and thus healthy social relations are

established through prayer, but in their homes they live in different environments. The rich sit down tables laden with rich foods, three, four, even more times daily, while the poor cannot find sufficient with which to satisfy their hunger even twice a day.

Fasting has also a greatest moral value. The man who is able to rule his desires, to make them work as he likes, in whom will-power is so developed that he can command himself, is the man who has attained to true moral greatness. Fasting is the training ground where man is taught the greatest moral lesson of his life — the lesson that he should be prepared to suffer the highest privation and undergo the hardest trial rather than indulge in that which is not permitted to him. That lesson is repeated from day to day for a whole month and just as physical exercise strengthens man physically, moral exercise of abstaining from everything that is not allowed, strengthens the moral side of life.



وإذا سألك عبادي عن فاني قريب
أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا
لي وليزمنوا لي لعلهم يرشدون ،
(البقرة ١٨٦)

(And when My servants question the concerning Me, then surely I am nigh I answer the prayer of suppliant when he makes supplication to Me. So let them answer My Call and believe in Me, 'in order that they may be led aright) 2 : 186

It is not refraining from food or drink that makes the faster near to God ; it is refraining from foul speech and evil words and evil deeds of all kinds ; so much so that he does not even utter an offensive word by way of retaliation. Thus the faster undergoes not only a physical discipline by curbing his carnal desires, the craving for food and drink, and the sex appetite, but he is actually required to undergo a direct moral discipline by avoiding all kinds of evil words and evil deeds. It is a direct training on the spiritual side of man.

Not the deepest devotion can develop that sense of the nearness to God and of His presence everywhere, which fasting day after day for a whole month does. The Divine presence which may be a matter of faith to others, becomes a reality

for him, and this is made possible by the spiritual discipline underlying fasting.

A new consciousness of a higher life, a life above that which is maintained by eating and drinking, has been awakened in him, and this is the life spiritual. No temptation is greater than the temptation of satisfying one's thirst and hunger when drink and food are in one's possession, yet this temptation is overcome, with a set purpose of drawing closer and closer to his Lord.

Another aspect of the moral development of man by this means is that he is thus taught to conquer his physical desires. He takes his food at regular intervals and that is no doubt a desirable rule of life, but fasting for a month in the year teaches him the higher lesson that, instead of being the slave of his appetites, and desires, he should be their master, being able of change the course of his life if he so wills it. In this way, fasting creates power of will and patience in man. It will help him to keep his duty to his Lord, and to face difficulties of Life.

Fasting has a more important physical value. The man who cannot face the hardships of life who is not able to live at times, without his usual comforts cannot said to be even physically fit for life on this

ster and the incurably ill. God the Almighty, desires the ease for His creatures and He desires not hardship for them.

The rule of abstinence from eating, drinking etc. is restricted to the day only, but it is allowed to refresh the system during the night of the fast. The Holy Quran says :

«أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم
من لباس لكم وأنتم لباس لمن علم الله أنكم
كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم
فالآن باسروهن وابتغوا ما كتب الله لكم
وكلوا واشربوا حتى يفين لكم الحيط
الابيض من الحيط الاسود من الفجر ثم
اتمروا الصيام إلى الليل (البقرة ١٨٧)

(It is made lawful for you to go unto your wives on the night of the fast They are raiment for you and ye are raiment for them. Allah is aware that ye were deceiving yourselves in this respect and He hath turned in mercy toward you and relieved you. So hold intercourse with them and seek that which Allah hath ordained for you, and eat and drink until the white thread becometh distinct to you from the black thread of the dawn. Then strictly observe the fast till night-fall...) (2 : 187)

The month of Ramadan was chosen to be the month of fasting because God, the Almighty wanted to honour such a month, in which the revelation of the Holy Quran began for the guidance of humanity, by prescribing in it such a noble worship about which the Prophet (peace be upon him) said :

« قال تعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه من أجل .. »

(God says : the benefit of every man's actions goes back to him, except fasting ; It is for Me, and I shall take care of its reward for him who abstains from his eating and drinking for My own sake),

It is recalled that Quran has dealt fully with three conditions of man, namely the physical, the moral and the spiritual. This three-fold condition of man is the three stages of his development. Fasting as prescribed in Islam, has its values in these three stages, but the essence of the Fast is its moral and spiritual value, and the Holy Quran and Hadith have laid special stress on this. In speaking of Ramadan the Holy Quran specially refers to nearness to God, as if its attainment were an aim in fasting and then adds :

sunset, as defined by some jurists, is not the objective of fasting that is rightly acceptable to God.

Whoever puts his trust in anybody other than God, or he who is behaving sinfully, or he who sets out plots and intrigue, or harbours envy and hate, or tries to disunite Muslims - the fasting of all such people is liable to be unacceptable. Likewise is the fasting of those who did oppression and injustice, or those who abuse others by tongue or by action. The Prophet said :

« من لم يدع قول الزور والعمل به ،
فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه . »

(He who does not quit false testimony and acting by it, God shall have no consideration of his fasting by mere abstinence from eating and drinking) He also Said :

« رب صائم ليس له من صومه إلا
الجوع والعطش . »

(How many a fasting person, who does not get any result of his fasting but hunger and thirst).

Regarding the consensus of Muslims, they agreed unanimously upon the prescription of fasting in Ramadan, that it is one of the Pillars of Islam and that who disbelieves in it, is considered as a disbeliever in

Islam itself. Fasting is obligatory on Muslims who are sane, mature, sound and dweller. A woman should be, moreover, free from menses and childbrith blood. So fasting is not required from the smallchild, the sick, traveller, the oldster, menstruating woman, the woman bleeding after childbirth or pregnant and who breast feed their child (if they fear harm)

As regards the menstruating woman and that in confinement, they have to break fasting and they shall make up for it in like numbers of days. The very old man or woman, the ill who suffer from an incurable disease, and those worker who are engaged in hard jobs to earn their necessary livelihood - all of them are allowed not to fast on redemption of feeding a poor for each day of Ramadan. The Holy Quran says :

« وعلى الذين يعلقونه فدية طعام
مسكين . . . » (البقرة ١٨٤)

(... And for those who find it extremely hard there is a redemption : the feeding of a man in need .) The Pregnant and the women who breast feed, are allowed to break fasting if they anticipate harm for themselves or for their babies, and they shall feed a man in need for each day ; like the case of the old-

had desires, and fight the evil tendencies towards anger and revenge. Life is a mixture of prosperity and hardship; and man has to equip himself with patience and trust in God so that he could bear the burden of life. Therefore, fasting was prescribed for one whole month to teach people kind of patience and trust in God which help him to overcome the hardships of life.

In addition to the moral elevation and spiritual development, fasting has its physical advantages. It is a well-known teaching of the Prophet that hunger is the best cure to many ailments. This is a fact proved and defended nowadays by medical experts. Fasting is prescribed to the able bodied and the strong, as a means of chastening the spirit by imposing a restraint on the body.

Those who bear in mind the excesses of the pre-Islamic Arabs in their pleasures as well as their vices, will appreciate the value of the regulation and comprehend how wonderfully adapted it is for keeping in check the animal propensities of man especially among semi-civilised races.

Through fasting, the righteousness and virtue could be originated in the heart of man and it may help him to appreciate the favours

of God. When we suffer hunger and thirst we tend to know the grace of God in granting us our food and drink. It is reported that the Prophet (peace be upon him) said: "My Lord wanted to honour me by giving me as much gold as to cover the plains of Mecca, I said: No my Lord, but enough to let me eat one day and go hungry one day; when I suffer hunger I would appeal to you and remember you; and when I get satisfied I would thank you and praise you".

Fasting creates discipline in life and unity of intention and action among the muslims. It will help them to keep order and regularity in their everyday life.

Though fasting is defined as abstinence from eating, drinking and sex appetite, it is prescribed for nobler objectives. The Quranic verse which prescribes fasting begins by this call:

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » (O you who believe) and ends by these words: « وَلَسْكُمْ تَتَّقُونَ » (so that you may guard against evil) and: « وَلَسْكُمْ تَشْكُرُونَ » (so that you may be grateful). This is an indication that fasting is abstinence from all bad deeds that is incompatible with faith or with keeping duty to God. Thus mere abstinence from eating, drinking and sex appetite from dawn until

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER :

ABDUL RAHIM FUDA

RAMADAN 1391

ENGLISH SECTION

OCTOBER 1971

FASTING IN ISLAM

By

Dr. Mohiaddin Alwayso

Fasting of Ramadan is made obligatory in the Holy Quran, the Sunna (the Traditions of the Prophet) and by the unanimous consensus of Muslims. The Holy Quran says :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ
كَأُكْتُبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ.
(البقرة ١٨٣)

(O you who believe, Fasting is prescribed for you, as it was prescribed for those of before you, so that you may guard against evil)

2 : 183

Islam observes the nature and the needs of humankind, in its all systems. Therefore, we find clear and detailed rules in the case of people who are required to keep

fasting and those who are excepted from it. The traveller and the sick who is hoping recovery are allowed not to fast and they shall make up for their missing days of fasting in later times when there are no difficulties. The Quran says :

« فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ
مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ . . . (البقرة ١٨٤)

(And for him who is sick among you, or on a journey (he shall fast) the same number of other days. . .)

2 : 184

Fasting is Prescribed to teach people keeping duty to God, patience and power of will. Experience in these kinds of conduct helps the man to face the difficulties of life, overcome

١٤٢٦ هـ
١٤٢٦ هـ

«المتن»

إدارة المجتاهد
بالقاهرة

ت ١ ٩٥٩١٤

٩٠٥٥٠٦

مجلة الأناضول

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مجلة الأناضول في (١٠) كل شهر

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
«ملاك»
٥٠ في طريق
٦٠ طبع
وذكر كبرية الملك محمد

الجزء الثامن، - السنة الثالثة والأربعون - شوال سنة ١٣٩١ هـ - نوفمبر ١٩٧١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاعياد والمواسم الإسلامية

للأستاذ عبد الرحيم فوده

وقد فضل الله بعض الأيام والليالي والأشهر على بعض ، وجعل بعضها أعيادا وبعضها مواسم ، ويتجدد فيها الشعور بالأمل والجدل ، وتظم فيها الرغبة في الثواب ، والإحسان في العمل فتوج صوم رمضان بعيد الفطر ، وحج بيته الحرام بعيد الأضحى ، وأيام الأسبوع يوم الجمعة ، وجعل هذه الأيام أعيادا إسلامية ، اليوم الأول من شهر شوال ، واليوم العاشر من شهر ذي الحجة ، ويوم الجمعة من كل أسبوع ، فقد اعتبره الشارع من الأعياد التي يفنى أن يحثها المؤمن

كل يوم يحتفل فيه بذكرى كريمة عظيمة يسمى عيدا ، إما لأنه يمود فينير الشعور بالابتهاج والسرور ، أو لأنه تكثر فيه العوائد والفوائد .

وقيل في تعليل تسمية الاوقات التي تتميز بالخير عن غيرها مواسم : لأنها ذات سمات خاصة بها ، وفيها من البر والخير ما يدل عليها أو يشير إليها ، فالموسم هو الوقت الذي يظهر فيه الخير ، أو يعرف بأنه خير ، فيحتفل الناس له ، ويهتمون به ويرون فيه فرصة يحرصون على اغتنامها ، والانتفاع بها .

ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يصوم المسلمون التاسع مع العاشر في يوم عاشوراء حتى لا يختلط عملهم بعمل اليهود فقال عليه السلام : صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود ، ذلك لأن اليهود كانوا يفردون العاشر بالصوم فأمر صلى الله عليه وسلم بمخالفتهم في ذلك لتبقى لهم شخصيتهم المتميزة وطابعهم الخاص ، ووجودهم المستقل ، وقال صلى الله عليه وسلم : إن لكم معالم فأنتهوا إلى معالمكم ، ولما قسم عليه السلام المدينة وجد لأهلها يومين يلعبون فيها . فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا كنا نلعب فيها في الجاهلية ، فقال : قد أبدلكم الله خيرا منها ، يوم الأضحى ويوم المطر ، وذلك يفهم منه أن هذين اليومين ينبغي أن يفعل فيها ما لم يكن يفعل في الجاهلية من ألوان اللهو واللعب وضروب التسلية أو التسلية إلا أن يكون بما يبيحه الإسلام لبراءته وطهارته واتفاقه مع ما يدعو إليه من خير وبر ..

ولا شك أن الأعياد والمواسم وأحداث في الزمن ، بقى إلى ظلمها الناس

بما شاء من ألوان العبادة ، كالذكر وقراءة القرآن والصلاة على النبي ، والدعاء ، والغسل ، والسواك ، والطيب ، وإزالة الشعر ، وتقليم الظفر ، ولبس أحسن الثياب والتبكير إلى المساجد : فقد قال صلى الله عليه وسلم : إن هذا اليوم عيد جعله الله للمسلمين ، فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل ، وإن كان طيب فليمس منه ، وعليكم بالسواك . أما المواسم الإسلامية ، فقد ذكر منها القرآن الأشهر الحرم ، وشهر رمضان وليلة القدر منه ، وأيام التشريق ووردت أحاديث بعضها كيوم عرفة ويوم عاشوراء . والعشر الأواخر من شهر رمضان . والعشر الأول من شهر ذي الحجة وأول المحرم .

وهذه الأعياد والمواسم معالم يتميز بها طابع المجتمع الإسلامى عن غيره من المجتمعات ، وهى من الشعائر الدينية التى تؤكد إيمان المؤمنين بوجودهم واستقلالهم واعتزازهم بربهم ، فإذا كان فيها ما يتفق غير المسلمين مع المسلمين على تعظيمه ، فينبغى ألا يجوز ذلك على الشخصية الإسلامية فلا تنهك تقاليد المسلمين في تقاليد غيرهم

ليشعروا بالراحة ، والمعة والاستجمام
ثم يستأنفوا سيرهم وعملهم ، وقد استردوا
صحة النفس ، وراحة البال ، وحب العمل
ولكن الأعياد في الإسلام لها شأنها
ووزنها في حياة الفرد والمجتمع ، فهي أيام
فرح وبشر وخير بما يشيعة توزيع زكاة
الفطر ويوم الأضاحي من الشعور بالبشر
والسرور عند الفقراء . وبما يشعر به
الجميع من غبطة لأداء عريضة الصيام
وفريضة الحج ، وبما يتطلع إليه الجميع
من أمل في الثواب وخير في الدنيا
والآخرة ، فقد قال تعالى : « من عمل
صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن
فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم
بأحسن ما كانوا يعملون » وقال جل شأنه :
« الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى
لهم وحسن مآب » .

عبد الرحيم فودة

قال الله تعالى :

« من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
إلا مثلها وهم لا يظلمون » ، قل إنني هداة ربى إلى صراط
مستقيم ديناً قيميا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ،
قل إن صلاتى ونفسى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له
وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين .

(الأنعام : ١٦٠ - ١٦٣)

المفاضلة بين الأنبياء

للأستاذ مصطفى الطنبر

« آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ،
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق
بين أحد من رسله » (الآية ٢٨٥ من البقرة)

الاحقاد ، فنحن أمام عدو مشترك ،
يكفر بعيسى كما يكفر بمحمد عليهما
الصلاة والسلام ؛ ويكفر بالنصرانية
كما يكفر بالإسلام ؛ وأن واجب الوطن
على الجميع ؛ أن يقابله كالبنيان المرصوص
يشد بعضه بعضا كما هو شأن
المواطنين المخلصين .

وليعلم الزميل الذي يتابع شهبانه
وتشكيكاته أنه لا يليق أن نسمع أصواتنا
ناشرة ؛ في وقت نحتاج فيه إلى وحدة
الأصوات ووحدة القلوب .

ومحاولة النيل من الإسلام ؛ لم تحرب
من أفراد لحسب ؛ ولكنها جربت من
أمم قوية ؛ فباعت بالعثل ، وأحيانا كانت
تأتي بنتائج إيجابية للمسلمين بدخول
الغزاة في دين الإسلام بعد مخالطة أهله
والتعرف على حقائق دينهم ، فالمقول

كذب إلينا السيد/ محمد أبو المكارم خليفة
الموظف بالإصلاح الزراعي ، أن أحد
زملائه المسيحيين الموظفين بالإصلاح
الزراعي ، بالزهران مركز ميلا ، سألته
بعض الأسئلة التي يغني من ورائها تشكيك
المسلمين وزملائه في عقائدهم ، ثم شافنا
بأنه يتابعهم بأمثال هذه التشكيكات ،
وحق لا يكون لهذه التشكيكات أثرها
الذي ينبغي صاحبها ، يرجو السائل الإجابة
على ما كتبه إلينا في شأنها .

ونحن إذ نستجيب إلى طلبه ، نوجه
لفرذلك الزميل المسيحي ، إلى أنه لا يصح
له - كما لا يصح لغيره - أن يدخل نفسه
في هذا الجدل الذي من شأنه إثارة
الخصومة بين أبناء الوطن الواحد ، في
وقت نحتاج فيه الأمة إلى المحبة والترايط
والبعد عما من شأنه التفريق وزرع

وغرض الزميل المسيحي من ذلك أن
إسحق الذي هو جدم كما يقول أفضل
من إسماعيل الذي هو جد النبي محمد
صلى الله عليه وسلم لأميرين : أحدهما
كثرة مدح القرآن لإسحق وقلة مدحه
لإسماعيل ، وثانيهما أن إسحق ابن حرة ،
ولإسماعيل ابن جارية .

وردا على هذا نقول ، إن الله لا يرسل
من عباده إلى خلقه ، سوى أكملهم
وأقربهم إليه ، وإن درجتهم العالية عند
الله ترجع إلى أنهم رسل الله ، ورسول
العظيم لا بد أن يكون عظيما ، والدخول
في المفاضلة بين الرسل ، فيه من سوء
الآداب مع الله ورسله ما لا غاية وراءه .
ولا يحق لأحد أن يجعل من نفسه
قاضيا بينهم ، فيحكم بأن هذا أفضل من
ذاك ، فمن نحن حتى يكون معيار فضيلتهم
بأيدينا ، وحسب شهراتنا وأغراضنا .

صحیح أن الله تعالى فضل بعض الرسل
على بعض ، كما قال « تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض منهم من كلم الله ،
ورفع بعضهم درجات » (٢٥٣ البقرة)
ولكن تفضيلهم من شأن الله ، والله
أعلم حيث يجعل رسالته . وما دام

الذين اكتسحوا الممالك ، ومنها بعض
الاقطار الإسلامية ، دخل منهم
في الإسلام أعداد هائلة ، وأصبحوا
من أعظم أنصاره ، وما أنت ذا تعلم
أن وسط آسيا منهم ، وأن أكثرهم مسلمون
والحمد لله ، كما أنك تعلم مصير الحروب
الاستعمارية الصليبية وغيرها في الجزيرة
العربية ، وصدق الله إذ يقول « يريدون
أن يطفئوا نورا به باهواهم ، ويأبى الله
إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون (٣٢)
التوبة .

وكل من يحاول ذلك فهو بمشينة الله
تعالى على حد قول الشاعر :

كناطح صخرة يوما ليومها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
وبعد هذه المقدمة فعود إلى الشبهات
فتجيب عليها فيما يلي :

تفضيل إسحاق على إسماعيل جهل :
يقول الزميل المسيحي لزميله المسلم
ما يأتي :

(١) المسيحيون أبناء إسحاق ،
والآيات الواردة في تعظيم إسحاق أكثر
من الآيات الواردة في تعظيم إسماعيل .
(٢) إسحاق هو ابن السيدة ، وإسماعيل
هو ابن الجارية .

لم يرد نص في تفضيل إسحق على إسماعيل أو العكس ؛ فلا يصح أن يسمى أحد الأدب ، ويقول بفضل أحدهما على الآخر ، بل لو فرض وجود نص فن الأدب الإمساك عن المفاضلة ، وما سمعنا عن أحد من العقلاء فضل أحدا على آخر ، لأن أم الأول حرة وأم الثاني جارية ، فالفضل لا يرجع إلى الأمهات ، ولا إلى الحرية ، وإنما يعود إلى الخلق والدين بين المتعاصدين ، هكذا يقول العقلاء والمضلاء ، وهكذا تعلمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى .

وهل من الأدب مع رسل الله أن يقال عن أحدهم إنه ابن حرة ، والآخر ابن جارية ، وكلاهما ابن خليل الرحمن وهل يصح أن يقوله رجل يعيش في عصر يحرم استرقاق الإنسان لأخيه الإنسان . وهل كون الرجل ابنا للجارية يعوقه عن بلوغ أعلى المكارم والمنازل بحيث يفوقه ابن الحرة ، ألم يقرأ صاحب هذه الأسئلة عن الأمين ابن الحرة والمأمون ابن الجارية ، وأن الأول كان مدلا ففضل في حكمه ودالت دولته ، وأن الثاني

كان جادا فنجح في حكمه وبقيت دولته ، وامتاز عصره بالنشاط العلوي البعيد للدي وإذا كان الأمر كذلك فامعنى الشغب في أمور لا هي في العير ولا في النغير . ألا فليعلم السائل المشاغب أن إسماعيل هو أول من أدخل فرحة البتوة في قلب أبيه إبراهيم ، ثم رزق أبوه إسحاق بعده من سارة بعد أن كانت عقيم ، فتمت به فرحة أبيه ، وكلاهما له العز في الدنيا والآخرة ، لبتوته لخليل الرحمن ، وتبليغه الرسالة عن رب العالمين ، ولقد علنا القرآن الأدب مع رسل الله جميعا فقال : لا تفرق بين أحد من رسله ، كما علنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ قال : لا تفضلوني على يونس بن متى ، مع أن يونس عليه السلام أخذه الله تعالى ، إذ ترك قومه لما بدت أمارات نزول العذاب بقومه ، قبل أن يأمره الله بتركهم ، فالتقمه الحوت وهو مليم . أى آت بما يلام عليه ، فلو لا أنه كان من المسيحين ، للبت في بطنه إلى يوم يبعثون . ومع هذا فقد نهانا نبينا عن تفضيله عليه تأديبا مع رسل الله صلوات الله عليهم أجمعين .

لم يرد نص في تفضيل إسحق على إسماعيل أو العكس ؛ فلا يصح أن يسمى أحد الأدب ، ويقول بفضل أحدهما على الآخر ، بل لو فرض وجود نص فن الأدب الإمساك عن المفاضلة ، وما سمعنا عن أحد من العقلاء فضل أحدا على آخر ، لأن أم الأول حرة وأم الثاني جارية ، فالفضل لا يرجع إلى الأمهات ، ولا إلى الحرية ، وإنما يعود إلى الخلق والدين بين المتعاصدين ، هكذا يقول العقلاء والمضلاء ، وهكذا تعلمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى .

وهل من الأدب مع رسل الله أن يقال عن أحدهم إنه ابن حرة ، والآخر ابن جارية ، وكلاهما ابن خليل الرحمن وهل يصح أن يقوله رجل يعيش في عصر يحرم استرقاق الإنسان لأخيه الإنسان . وهل كون الرجل ابنا للجارية يعوقه عن بلوغ أعلى المكارم والمنازل بحيث يفوقه ابن الحرة ، ألم يقرأ صاحب هذه الأسئلة عن الأمين ابن الحرة والمأمون ابن الجارية ، وأن الأول كان مدلا ففضل في حكمه ودالت دولته ، وأن الثاني

محترمة أن يتصارع فيها الأب مع ابنه
والابن مع أبيه ، وإذا كان هذا لا يصح
في الناس ، فكيف رضيتم للأسرة الإلهية
التي زعمتموها أن تكون أسرة مشاغبة
وأن تسووها بغوغاء البشر وأهل
الانحراف الذين يتصارعون لغير سبب ،
وصدق الله إذ يقول : « وما قدروا الله
حق قدره ، والأرض جميعاً قبضته يوم
القيامة ، والسماوات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون » (٦٧ الزمر)
وليعلم السائل المشكك أن المسيحيين
ليسوا كلهم أولاد إسحاق كما ادعى ، بل
أولاده هم مسيحيو بني إسرائيل ، أما
المسيحيون في أنحاء الأرض ، فهم من
أصول شتى كما يعرفه صغار التلاميذ .
وليست كثرة الثناء على إسحق وقلته
على إسماعيل في القرآن - إن صح ذلك -
دليلاً على فضل إسحاق على إسماعيل ،
ولكنها دليل على أن محمداً صلى الله عليه
وسلم (وهو خير ولد لإسماعيل) ليس
متعصباً لأبيه ، وأن كتاب الله الذي أنزله
عليه يكتب في حق أبيه من الثناء بما
لا يتم فيه بالمبالغة ، بينما هو في حق
إسحاق وغيره يكثر من الثناء ، رأيت

فمن هذا نعلم أنه لا ينبغي التفريق
بين رسل الله في الإيمان أو الفضل ،
فإن المفاضلة بينهم ، والجدل الذي يكون
حول ذلك ، ربما أدى إلى انتقاص
أحدهم ، أو تهوين أمر رسالته أو الخلاف
بين أهل الأديان ، في حين أن تقدير
منازلهم من شأن علام الغيوب دون سواه .
ولقد نسي موظف الإصلاح
الزراعي في غمرة انتقاصه لإسماعيل
عليه السلام ، أنهم انتقصوا إسحاق
الذي أراد أن يفضل على إسماعيل ، فقد
جعلوه ولداً عاقاً مشاغباً لأبيه ، إذ قالوا
لأنه صارح الله تعالى ، وأوشك أن يغلبه ،
فضربه الله (في حق ورثته) فحدث له
عرق النساء بسبب ذلك كما جاء في العهد
القديم . وإسحاق عندهم هو ابن الله البكر ،
تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ،
إنكم لا ترضون لأحد من البشر أن
يصارع أباه ، وتجردونه عن الأدب
وتصمونهم بالوقاحة ، فكيف رضيتم لابن
الله البكر في زعمكم أن يصنع ما صنعه
بأبيه ، ثم تذهبون بعد ذلك إلى تفضيله
على إسماعيل .

ثم بعد ذلك نسألكم : أيصح لأسرة

لوط ليهلكوهم - وكان نبي الله لوط ابن أخ لإبراهيم عليهما السلام .

وكانت سارة زوجة إبراهيم عليه السلام قائمة تسمع البشرى بهلاك قوم لوط المجرمين، فضحكت سرورا بذلك ، فبشروها ببشارة تخصها ، وهي أنها ستلد وأن ولدها سيكون اسمه إسحاق ، وأن إسحاق سوف ينجب ابنا يدعى يعقوب عليهم السلام ، فمجيئ لهذه البشرى وقالت يا ويلتنا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب ، (٧٢ هود) الخ .

ولما كانت هذه البشارة أمام إبراهيم عليه السلام ، فإنه علم منها أنه سيولد له إسحاق ويعيش وينجب ولدا اسمه يعقوب فلماذا يستحيل أن يأمره الله بذبحه بعد أن بشره الله بهذه البشارة ، التي تقتضي أن يبقى لا أن يذبح ويموت ، لما في أمره بذبحه مع تبشيريه بحياته من التناقض ، والتناقض في أحكام الله مستحيل ، فهل فهمت أيها السائل المشاغب ؟

(وثانيها) أنه لما هاجر وترك قومه عابدى الأصنام ، بعد أن نجاه الله من النار ، طلب من الله ولدا من الصالحين ، فبشره بغلام حليم ، وذلك قوله تعالى

لو أن أحداً بالغ في الشاء على أبيه أوجده وقصر في الشاء على من هم مثله في الفضل ، أفيكون محمداً عند العقلاء ؟ كلا .

الذي هو إسماعيل لا إسحاق :

٢ - ثم يعمم الزميل في التشكيك فيقول : إن التوراة ذكرت أن الذي هو إسحاق ، وليس إسماعيل ، وكذلك تقول كتب قصص القرآن وبعض المفسرين - كذا يقول .

ونجيب على ذلك بأن هذه ليست بعقيدة حتى يتعين على المكلف معرفتها يقيناً ، ولكنها مسألة تاريخية ، وسبب عندنا أن يكون الذي هو إسماعيل أو إسحاق ، فكلاهما نبي ، وكلاهما ولد من صلب إبراهيم عليهم السلام .

وقد اختلف العلماء والمؤرخون في شخص الذي هو إسحاق ، ونحن نرجح أن يكون هو إسماعيل لعدة أمور :

(أولها) وهو أهمها قوله تعالى : « فبشرناهما بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب » (٧١ هود) .

والذي بلغ بشارة الله هم الملائكة الذين جاءوا إبراهيم عليه السلام في صورة البشر ، وأخبروه أنهم مرسلون إلى قوم

وذلك لا يتحقق إلا مع إسماعيل ،
أما إسحق فقد رزق به بعد إسماعيل ولم
يكن إسحق وحيدا ، فقد كان إسماعيل
موجودا بنى الوحدة عنه ، فالوحدة
إذن لا تصح إلا لإسماعيل ، لأنه في أول
شبابه لم يكن لأبيه ولد سواء فيكون
هو الذبيح لا إسحاق .

وقد ولد إسماعيل وسن أبيه
ست وثمانون سنة ، وولد إسحق وسن أبيه
مائة سنة ، كما جاء في التوراة ، وأما ذكر
إسحاق في التوراة بعد قوله (ابنك وحيدك
الذي تحبه) فتترك الحكم عليه للقارىء ،
فهو أعلم بما كان اليهود يفعلونه بها من
التغيير والتبديل ، فالحق أنها من إضافاتهم
لأن إسحاق لم يكن ابنه الوحيد بالإجماع
كما ذكرنا .

وهناك أدلة أخرى ، وحسبنا ما ذكرنا
ولا تغفل عن أن هذه ليست عقيدة ،
وإنما هي مسألة تاريخية ، والحق فيها
ما ذكرنا .

لماذا لم يته القرآن عن الاسترقاق ؟
ثم يحضى موظف الإصلاح المسيحي في
تضايل زملائه المسلمين وتشكيكهم فيقول :
٤ - لماذا لم يته القرآن عن اتخاذ
العبيد والأرقاء في آيات صريحة ؟

« وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين
رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام
حليم » (٩٩ - ١٠١ سورة الصافات) ،
ولما كانت الفاء للترتيب والتعقيب ، فإنها
تدل في قوله تعالى « فبشرناه بغلام حليم »
على أن البشارة بالغلام الحليم جاءت
عقب الهجرة والدعاء بالولد .

وبما أن إسماعيل عليه السلام هو أول
ولد جاءه بعد هذه الهجرة ، وبعد هذا
الدعاء ، بإجماع جميع الأديان والمؤرخين
فإن ذلك حجة في أنه هو الغلام الحليم
الذي بشره الله به عقب دعائه ، وإذا كان
إسماعيل هو الغلام الحليم ، فإنه يكون هو
الذبيح بلا أدنى ريب ، لأن مساق
الآيات هكذا « فبشرناه بغلام حليم » فلما
بلغ معه السعى قال يا بني إني أرى في المنام
أنى أذبحك . فانظر ماذا ترى ، الآيات
من سورة الصافات .

(وثالثها) أنه ذكر في التوراة أن الله
امتنح إبراهيم عليه السلام ، فقال له
(خذ ابنك وحيدك الذي تحبه ، وامض
إلى بلد العباد ، ثم اذبحه قربانا على أحد
الجبال الذي أعرفك به) الخ .. ومعنى
كون ولده وحيدة أنه ليس له ولد غيره ،

وقبل أن نجيب على هذا السؤال نقول : إن السائل يقصد من وراء سؤاله أن الإسلام لم يكن جادا في منعه المسلمين من الاسترقاق ، ولو كان جادا لنص القرآن على منعه .

وردنا على ذلك أنه ما كان يليق بك توجيه هذا السؤال ، فإن من كان يته من زجاج لا يقذف الناس بالحجارة ،

فأتم الذين استعبدتم البشر ، وجعلتم استعبادهم مشروعا ، وجاء الإسلام ليخلص البشرية من هذا الميراث ، ففي الباب العشرين من كتاب الاستثناء ما يأتي :

« وإذا دنوت من قرية لتقاتلها ادعهم أولا إلى الصلح (١٠) فإن قبلت وفتحت لك الأبواب فكل الشعب يخلص ويكونون لك حبيدا يعطونك الجزية (١١) »

فأقولك أيها السائل في هذا النص الثابت في عهدكم القديم : لقد جاء الإسلام والاسترقاق متأصل في نفوس الناس ، مشركين وأهل كتاب ، ولما كان إبطاله شاقا عاجله بالحكمة ، فجعل العتق أحد كفارات اليمين والظهار والفطر في رمضان في بعض حالاته ، ومنع بيع الجارية

التي تحمل من سيدها ، لأن ولدها سيكون سببا في حريتها ، وشرع مكاتبه العبيد والإماء والتعاقد معهم على الحرية في مقابل عوض يتفق عليه بين السيد ومملوكه ، وفرض في الزكاة حصة لتخليص رقابهم في قوله تعالى « وفي الرقاب » وغير ذلك من تيسيرات العتق ، ومنها أنه استحب إعتاقهم ووعد جزيل الثواب عليه .

هذا هو موقف الإسلام من عتق الأرقاء ، وهو موقف ينتم بالحكمة والصواب ، وليس في شريعته استرقاق من يصالحنا ، كما مضى في نص العهد القديم ، بل فيه الوصية بتأمين المشرک المستجير حتى يبلغ مأمنه : « وإن أحد من المشرکين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه » - ٢٠ - التوبة ، وفيه الوصية بأهل الذمة اليهود والنصارى المسلمين ، قال صلى الله عليه وسلم : (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) وقال (من آذى ذميا فقد آذاني) .

لماذا كان المسيح يرى الأكله والأبرص ويحيي الموتى ؟

ثم يمضي الموظف المسيحي بالإصلاح

الزراعى فى محاولة تشكيكه لزملائه المسلمين
وتضليلهم فيقول:

(٥) لماذا كان للمسيح صفات إلهية
الأكبر والأبرص وإحياء الموتى، أليس
ذلك يدل على أنه أفضل الأنبياء بالإضافة
إلى أنه سيقتل المسيح الدجال .

ورداً على ذلك نقول: إن السائل تلمظ
مع زملائه ، فلم يقل ما فى نفسه ، وماهى
عقيدته ، وهى أن إحياء الموتى وإبراه
للأكبر والأبرص دليل على أنه ابن الله ،
كما يزعمون ، ثم نقول إن هذه وسابقتها
وغيرها قصة معروفة ومدونة عند أولئك
المتصدين من مئات السنين ، وقد علموا
من قديم أنها لفظة ناشئة لم تقدم ، وكان
عليهم أن يكفوا عن هذا الهذيان فالحق
واضح لذوى الأبصار .

إن لكل نبى معجزة ليست من صنعه ،
بل هى من صنع خالقه الذى بعثه ،
لتكون شاهداً على صدقه .

وآية كل رسول تناسب زمانه الذى
بعث فيه ، ففى عهد موسى عليه السلام
كان السحر سائداً عند الفراعنة واليهود
لجعلت آيته ذات مظهر يشبه ولكنها
تخالفه ، فقد كانت آيته عصاً تنقلب حية

كما تنقلب حبالهم وعصيم حيات ،
ولكنها كانت تلقف ما يأفكون ويطل
بها السحر والساحرون ، وكان الطب
سائداً فى عهد عيسى ، فكانت معجزته
من نوع غارق للعادة فى الطب ، إذ كان
يعالج الأمراض المستعصية بدعاء الواحد
القهار ، أما الطب فكان يعالجه بالعقار
وكان يحيى الموتى بإذن الله ، أما الطب
فيقف عند ذلك حائرا .

زد على ذلك أن بنى إسرائيل كانوا
مأخوذين ومبهوتين بمعجزة موسى ،
فلا يقنعهم أن يحثهم رسول بعده بمعجزة
دون معجزته التى أبطل بها السحر ،
وشق بها البحر حتى عبروا فى طرق يابسة
إلى برسيناء ، وضرب بها الحجر فأنفجرت
منه اثنتا عشرة عينا ، فلا بد أن يحثهم
عيسى عليه السلام بمعجزة تفوق معجزة
موسى ، حتى يمكن زحزحتهم عن عقيدتهم
فيه وفى أمه مريم البتول ، فلماذا جاءت
معجزته على هذا النمط الذى جاءهم به ،
ياذن الله رب العالمين ، وما له عليها
من اقتدار ذاتى .

وأما قتله للمسيح الدجال فإنه تابع لمهمته
الأصلية التى تنصل به شخصيا ، ولا بد

من نزوله من أجلها كما يتناه في مقال
المجلة في عدد شعبان ، وتتلخص مهمة
نزوله فيما يأتي :

(١) أن يشهد لأخيه محمد صلى الله عليه وسلم بأنه هو الرسول الذي بشرهم به بعد أن كذبوه .

(٢) أن يصحح خطأ المسيحيين فيما اعتقدوه فيه ، فيعلمهم أنه ليس إلها ولا ابن الله ولا ثالث ثلاثة .

(٣) أن يبين خطأ اليهود فيما زعموه فيه وفي أمه .

(٤) أن يقتل المسيح الدجال ويكسر الصليب ويقتل من يبق على عقيدة فيه تخالف كونه نبيا مرسلًا كسائر المرسلين إلى غير ذلك مما يتصل بهذه المهمة .

وبتبيين من ذلك أن معظم مهمته يتعلق بتصحيح أمره أمام بني إسرائيل ، وأن يؤكد أن شريعة محمد هي شريعة إخوانه النبيين ، ردا على قومه بني إسرائيل الذين كفروا بذلك ، وأن يحمل الناس عليها لتكون كلمة الله هي العليا ، وصدق الرسول إذ يقول : « الأنبياء بنو علات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد »

ولولا ذلك لما كان هناك داع لنزوله

فالإسلام يشق طريقه في أرجاء العالم بفضل القرآن العظيم ، وقيام العلماء ببيان حقه الواضح ، فهو الدين الخالي من الخرافات والخزعبلات وتأليه البشر ، المنزه للأنبياء عن المعاصي ، الذي يجعل السلطان للواحد الديان ، لا لرجال الأديان ، وصدق الرسول إذ قال : « ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة » ونلخص مقالنا في أن العقيدة الحقة تقتضي البعد عن المفاضلة بين المرسلين ، فنلك من شأن الله وحده ؛ قال تعالى : « لا نفرق بين أحد من رسله » وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تفضلوني على يونس بن متى » وذلك لمنع الناس من الخوض فيهم بالباطل ؛ وأن الإسلام حرر الآراء ؛ أما غيره فقد شرع استبعاد المسالمين . وأحب أن يعيش هذا المجادل بالباطل مع إخوانه المسلمين في محبة ووثام ؛ فلا يفكروا في غير عملهم ووطنهم ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، وليعلم أيضا أن شعارنا هو قول الله تعالى « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي »

مصطفى محمد الطير

الإسلام دين القوة

للأستاذ منشأوى عبتود

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كان كذا ، وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان) رواه مسلم .

اللفظة :
(المؤمن القوى) قيل : هو من لا يلتفت إلى الأسباب ، ولا يعتمد عليها لقوة باطنه ، وعظيم يقينه ، بل يثق بمسبب الأسباب . وقيل : هو من له صدق رغبة في أمور الآخرة ، فيكون أكثر إقداماً على العبادات ، والتزود من الطاعات . وهذان التفسيران يرجعان إلى قوة الاعتقاد في الله عز وجل .

وقيل : هو من صبر على مجالسة الناس ، وتحمل أذام ، وعلمهم الخير والرشاد ، وهو تفسير لا يختلف كثيراً عن التفسيرين السابقين ، فإنه يعتبر رأياً ونتيجة لقوة الاعتقاد .

وذهب بعض العلماء إلى تفسير القوة بقوة البدن والنفس ، ومضاء العزيمة التي يصلح معها الشخص للقيام بوظائف العبادات من الحج والصوم والجهاد وغير ذلك مما يقوم به الدين .

وقوة البدن إنما يمتدح الشخص بها إذا كان شاكر الله عليها ، قائماً بما تقتضيه واجبات تلك القوة ، وبدون هذا لا يكون لقوى البدن فضل على غيره من يساويه في سلامة العقيدة ورسوخ الإيمان والذي أرجحه أن الحديث ما دام لم يقيد القوة بشيء معين فإنها تشمل القوة في كل خير ، فالمراد المؤمن القوى في عقيدته ، وفي خلقه ، وفي بدنه إذا كان شاكر الله تعالى على نعمة العافية .

(خير) أفضل تفضيل من خار ، حذفت همزته تخفيفاً لكثرة الاستعمال .

البيان :

الإسلام دين القسوة في عقيدته ،
وفي تشريعاته ، فهو يدعو إلى سلامة
الاعتقاد وقوته ، قال تعالى : « واعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئاً » .

ويؤيه بالقوة في مراقبة الله سبحانه
والإخلاص في عبادته ، قال صلوات الله
وسلامه عليه : (الإحسان أن تعبد الله كأنك
تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) (١) .
وينوه بها أيضاً في شرعية الرمل
في الطواف حول البيت الحرام ، فقد
جاء في سبب مشروعيته أن المسلمين بعد
أن هاجروا إلى المدينة ، وأنوا مكة
للطواف حول البيت ، قال فيهم كفار
مكة - استخفا بهم - هؤلاء قوم أضعفتم
حتى يهرب .

فقال صلوات الله وسلامه عليه حماية
لهيبة المسلمين في نفوس الكافرين (رحم
الله امرءاً أرى القوم قوة من نفسه) فشرع
الرمل في الطواف ، وبين تعالى أهمية
القوة والعتاد في إلقاء الرعب في نفوس
الاعداء فيقول : « وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو

(١) بعض حديث برواه البخاري

(وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)
المراد به عكس ما قيل في المؤمن القوي
(وفي كل خير) أى في كل من المؤمن
القوي والمؤمن الضعيف خير لا شترأ كهما
في أصل الإيمان ، وخير هنا مصدر وهو
خلاف الشر .

(ولا تعجز) بكسر الجيم على الأصح أى
لا تركز إلى المعجز والتواكل متعللاً بالقدر .
(فلا تقل لو أنى فعلت كان كذا وكذا)
كلمة كذا مركبة من كلمتين كاف التشبيه
وذا اسم الإشارة ثم جعلت كلمة واحدة بعد
زوال معنى الإشارة والتشبيه ، وجعلت
كناية عما يراد بها ، وهى كناية عن مبهم .
(فإن لو تفتح عمل الشيطان) أى فإن
هذه المقالة وهى (لو أنى فعلت كان كذا)
إذا ذكرت على سبيل معارضة القدر ،
والاعتراض ، أو مع اعتقاد أن ذلك
المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور -
تمتع باباً لوساوس الشيطان - المفضية
بصاحبها للخسران ، أما إذا أتى الشخص
(بلو) على وجه التأسف على ما فات من خير
مع علمه أنه لن يصيبه إلا ما قدر الله
تعالى فلا شيء في ذلك ، كما في حديث :
(لو استقبلت من أمرى ما استدبرت)
الحديث .

وما مبلغها في إنجاز ما كلفنا به تعالى من التعاون على البر والتقوى ، وإقامة العدل والسلام ؟ .

وما أثرها إذا أرادت الأمة النهوض باقتصادها ومشروعاتها العمرانية لتساير ركب الحضارة وتنجو من غالب الدول العاتية التي تستغل حاجة الشعوب فتفرض عليها سلفان الذل والاستعباد ؟ .

من أجل هذا كله كان المؤمن القوي جديراً بما نال من تشريف وتكريم وكان قوله صلى الله عليه وسلم : (وفي كل خير) لتطبيب خاطر المؤمن الضعيف وتسكين نفسه ، حتى لا يشتملك اليأس والألم ، ولم يقل عليه الصلاة والسلام : ولكل محبة مثلاً ، لئلا يركن الضعيف إلى وضعه ، ويرضى بالقرار على حالته ، وفتح صلوات الله وسلامه عليه باباً للتخلص من الضعف ورسم منهاج القوة ، فأمر بأن يحرص المسلم على كل ما ينفعه في صيانة دينه ، وصلاح ديناه ، وأن يستعين بالله تعالى في جميع الشئون من غير عجز ولا كسل ولا تواكل وتملل بالقدر فقال : (احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز) وهذه الجمل الثلاث وإن اتحدت في الغرض والطلب إلا أن لكل جملة بعد سابقتها

الله وعدوك وآخرين من دونهم لا تغفلونهم الله يعلمهم .

وكذلك عن الإسلام بقوة البدن عناية فائقة ، ومن أجل رعايتها شرعت أحكام كثيرة ، فمن كان مريضاً يضربه استعمال الماء تيمم وصلى ؛ ومن كان يشق عليه الصيام أفطر وقضى ، ومن كان على سفر قصر الصلاة الرباعية ، ولجلال نعمة القوة في البدن والحواس طلب النبي عليه الصلاة والسلام في دعائه استمرار النفع بها فقال : (ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا) ، فعلى هذا يكون البناء الوارد في الحديث على المؤمن القوي في عقيدته ، وفي خلقه وفي بدنه لأن هذا أنفع لنفسه ولأتمته ، وإلا فإذا تنفع قوة العقيدة مع ضعف البدن في مدافعة جيش زاحف يحاول أن يستعمر البلاد ، ويمتنع المقدسات ؛ ويتنكح الحرمات ؟ وما الذي تفيد قوة العقيدة وحدها في مواجهة داء عضال لو ترك لفنك بالأجساد ؟ وماذا تنفع قوة الاعتقاد فقط في أمثال أمر الله تعالى بالسعي لتحصيل الرزق الذي يحفظ للمؤمن عزته وكرامته ؟ وماذا تفيد في الاستجابة لطلبه سبحانه السير في الأرض لأخذ العطة والاعتبار ؟

يأمر فيقول قولاً نابهاً من قلبه :
هذا ما شاء الله وقدره ، وما شاءه وقدره
فلا بد واقع ، وإليه يرجع الأمر كله
وهو العليم الحكيم .

والحديث الكريم يهدف إلى مقاصد
سامية نجملها فيما يأتي :

١ - التنويه بخلة المؤمن القوى
عند الله عز وجل .

٢ - توجيه المؤمن الضعيف إلى
عدم الركون لحالته ، وإلى أن يأخذ
بأسباب القوة ليرفع منزلته .

٣ - ينبغي للمؤمن أن يتطلع إلى
أشرف الأعمال ، وأنبل الغايات .

٤ - الحث على الاستمسك بما ينفع
الإنسان في دينه ودنياه .

٥ - الحث على الاستعانة بالله تعالى
في غير محذور ولا تواكل .

٦ - يلزم المؤمن أن يرضى بقضاء
الله وقدره .

٧ - التحذير من وساوس الشيطان
والوقاية من أسباب فتنه ، وفقنا الله تعالى
للاستمسك بهدى النبوة ، والاعتزاز
بتعاليمها ، حتى نكون أهلاً لمزيد محبته
سبحانه وجزيل عطائه .

منشأوى عثمان عبود

مدلولاً خاصاً ، فالجمل الأولى : تعيد التزام
الحرص على ما ينفع المؤمن في دينه ودنياه
ليصون عقيدته ويحفظ نفسه وعباله ،
والجمل الثانية : تبيد طلب الالتجاء إلى الله
والاستعانة به بعد التزام الحرص على
ما ينفع حتى لا يجرى الإنسان وراء
حرصه ، والجمل الثالثة : تعيد بعد طلب
الاستعانة بالله التحذير من التواكل
والإسراف في الاعتماد على الأقدار .

ولما كانت الأمور كلها عاضمة لإرادة
الله تعالى ومشيتته ، ومربطة بقضائه
وقدره قبل ارتباطها بالأسباب المادية
فيه الحديث على أن ما يجرى منها على غير
ما ينتظر الإنسان ويحب يقضى أن يتلقى
بالإذعان والتسليم ، والقبول والرضا ،
ولا يحصل ما يبنى عن التبرم بالقضاء ،
ولا على أنه كان في الوسع تغيير المقدور
لأن هذا يفتح نافذة للشيطان يدخل منها
فينشر وساوسه ، ويقوى تسلطه ويجعل
العبد يخضع لقيادته ، ويتخذ ولياً من
دون ربه ، وفي ذلك الخطب الفاجع ،
والطامة الكبرى ، (ومن يتخذ الشيطان
ولياً من دون الله فقد خسر خسراً هامياً)
فإن أصاب الإنسان ما يكره ينبغي
لحماية عقيدته ، وبقامتها متينة قوية أن

عدل الإسلام وظلُّه على اليهود

للدكتور محمد رجب البيومي

كان نفر من الباحثين الاجتماعيين يرون في الارتقاء المادى لأمة من الأمم مقياساً لرقبها الإنسانى ، ودليلاً على تقدمها المعيشى ، حتى انتقض ذلك بما تمحضت عنه الحضارة الأوربية من حروب مدمرة ، واستعمار ظالم ، وإذا كانت هذه الحضارة بعض آثار العلم فإن ارتقاء اليوم لا يصبح كذلك أن يكون مقياس الرقى المأمول للإنسانية ! ولأن يعيش الناس في عصر الجمل والسفينة الشراعية سالمين مسالمين خير من أن يعيشوا في عصر الفضاء والقمر متناحرين ، وقد تكون الحرب مأساة كل عصر في القديم والحديث ، إلا أن خطرهما في عهود التقدم العلبى من الجسامة الفادحة بحيث لا يقاس به ما كان من خطرهما في سالف العهود ! لذلك اتجه الباحثون عن مقياس الرقى إلى العامل الخلقى للأمة ، فهو وحده آية التقدم المنشود ! فإذا قام نظام الأمة على أساس من الخلق القويم فقد ضمنت علاج أكثر الشرور ، وحرصت على

أن تمد للإنسانية بدءاً بفضاء تعمل على رأب الصدوع وبرء الجراح .

نقول ذلك لنهد للفرض الذى نريده من تسطير هذا المقال ، فقد دأب نفر من السطحيين عن غرض أو غير غرض على ترديد ما يزعجه بعض المستشرقين من أن جماعة اليهود بالمدينة على عهد الرسول كانوا على نمط حضارى متقدم ، أتاح للمسلمين أن يأخذوا عنهم كثيراً من تعاليمهم الاجتماعية والثقافية والدينية ؛ واشتط بعضهم فذكر فروقا يزعمها بين الوحي المدنى والوحى المكى ؛ ليؤكد تأثير التشريع المدنى بهؤلاء الحضاريين المتقدمين ؛ ونغوض في حديث معاد إذا حاولنا أن نرد على هذا الإفك الصارخ فقد نهضت أقلام مخاضة إلى تفنيده ؛ بل خصه الأستاذ الكبير محمد أحمد عرفة بكتاب خاص تحت عنوانه نقض مطاعن فى القرآن الكريم ، ولكننا نريد الآن أن نوضح العامل الخلقى لدى يهود المدينة على عهد النبوة مقروناً بخلق الإسلام

الصريح في نصوصه الواضحة ، يرى القراء أن ما ذهب إليه اليوم باحثو الاجتماع من تقدير العامل الخلق كأساس أصيل للتقدم الإنساني يقدم للنصفين أروع الصور الزاهية عن رقي الإسلام وازدهاره كما يقدم في الوقت نفسه صورة معتمة لأناس تنحدر فيهم القيم الخلقية إلى أحط دركات الانانية ثم يهيء غلاة المتعصبين فيزعمونهم أصحاب الارتقاء الإنساني والتفاني في جزيرة العرب ، ويحمدون من أبواق المسلمين أنفسهم من يتبنون أكاذيبهم الدينية فينشرونها غير عابئين .

يقول الله عز وجل في سورة آل عمران « ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بل من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين » .

هذه التفرقة الانانية في التعامل المادى بين اليهود وغيرهم تدل دلالة قاطعة على انتفاء العنصر الخلقى في النظر اليهودى وتؤكد أن جماعة كهؤلاء يسيئون للإنسانية أبلغ إساءة إذا تصدروا ركبها الحضارى ، حقوق الإنسان مهددة لديهم غير مصونة إلا أن يكون آدميا إسرائيليا وإذا أخذت كل أمة بمثل هذا المبدأ فلن يكون سلام .

وقد ذكر المفسرون في شرح هذا النص الكريم أن المراد به يان حال بحية من أحوال بعض أهل الكتاب

يعامل مناصريه ، ملتزماً بالحق ؛ ومستجيباً إلى نوازع الضمير الإنساني في كل تشريع يرتثيه ؛ فليس من شأننا اليوم أن نسهب في ذلك ولكننا نشير إلى حادثة حكاهما القرآن لنقدمها صورة وضيئة لإنصاف الإسلام ! ولتقف من نص التوراة السابق موقف النقيض .

قال الله تعالى في سورة النساء : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً ؛ واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً ؛ ولا تعادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثمياً ؛ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً ؛ ما أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً ؛ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليماً حكيماً ، ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً ؛ ولولا

وإذا وهم غير المسلم أن ما ذكره القرآن الكريم عن أفعالية اليهود الشرهة غير متأكد فإننا ننقل له نص التوراة الذي يستندون إليه في ذلك كما جاء في سفر التثنية ٢٣ .

« تقول التوراة على لسان موسى فيما أمره به ربه ، لا تقرض أعياك رباً : رباً معنة ، أو رباً طعام ، أو رباً شيء ما مما يقرض رباً ، للأجنبي تقرض رباً ، ولكن لا أخيك لا تقرض رباً ، لكي يبارك الرب إلهك كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التي أنت داخل لتملكها . »

فهذا النص الثابت في سفر التثنية مما يطابق قول الله عز وجل عنهم : « ليس علينا في الأميين سبيل ، » ولا يزيد أن نستطرد فننقل عن أحبار اليهود أقوالاً كثيرة تثبت اختصاصهم وحدهم بالخير ، وتنظر إلى من سوام نظرة الاتهام الشره فكل ذلك أصبح من المسلمات الدائمة وقد استحال إلى برامج عملية تقوم الدولة الصهيونية الآن في فلسطين بتنفيذها غير عابئة برأي عالمي ، أو سمعة دولية ! فكل الأمم في اعتبارهم دون الشعب المختار . وإذا كان الإسلام يعامل مخالفيه ، كما

الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم مال إلى تصديق المسلمين وإدائته لليهودى لما كان يغلب على المسلمين في ذلك العهد من الصدق والأمانة ، وعلى اليهود من الكذب والخيانة ، ولذلك قال العلماء في القديم والحديث أن أولئك المسلمين لم يكونوا إلا منافقين ؛ لأن مثل عمل طعمة وتأيد من أيده فيه لا يصدر عمداً إلا عن منافق وتبيع ذلك أنه صلى الله عليه وسلم ود لو يكون أنبلج بالحق في الخصومة للمسلمين الذين يرجع صدقهم فأراد أن يساعدهم على ذلك ، ولكنه لم يفعل انتظاراً لوحى الله تعالى فعله الله بهذه الآيات أن الاعتقاد الشخصى والميل الفطرى والدينى لا ينبغي أن يظهر لهما أثر ما في مجلس القضاء ولا أن يساعد القاضى من يظن أنه هو صاحب الحق ، بل عليه أن يساوى بين الخصمين في كل شيء وإذا كان هذا هو الواجب ، وكان ذلك الميل إلى تأيد من غلب على الظن صدقه يفضى إلى مساعدته في الخصومة فيكون الحاكم خصيماً عنه لو فعل ، وإذا كان طلب الانتصار لهم من الخائنين في الواقع ونفس الأمر في هذه القضية

فضل الله عليك ورحمته لمحت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعليك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً .

روى ابن جرير ، عن قتادة في سبب نزول هذه الآيات ما لحواه أن رجلاً من الأنصار يسمى طعمة بن أيرق سرق درعاً لعمه ثم خشى افتضاح أمره فرمى بالدرع على منزل يهودى بالمدينة يقال له زيد بن السمير ، وجاء قوم طعمة فاتهموا اليهودى ليبرءوا ذمة صاحبهم ، ثم تحاكموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدا له أن اليهودى هو السارق حسبما صور له قوم طعمة ولكن الله عز وجل شاء أن يفضح الباطل فأنزل هذه الآيات القاطعة في براءة اليهودى واتهام الأنصارى ، وأنت حين تستعرض النص القرآنى تجد من عدالة التشريع النزيه ما لا تكاد تجد له نظيراً في أى دستور متعارف ، فقد أعلن الله تعالى أنه أوحى الكتاب لتبييه ليحكم بين الناس بالحق ، فيما أراه الله .

قال صاحب المنار في الجزء الخامس من تفسيره ص ٣٩٧ ط ثلاثة : وظاهر

من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعليك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ، هاتان صورتان متقابلتان تنطق أولاهما بالآثرة الوبئة والتعصب الأعمى لدى اليهود ، وتنطق أخراهما بالحيدة المنصفة ، والمساواة العادلة بين الناس كافة لدى المسلمين ، وقد اضرد تاريخ الفريقين فيما تنابع من العصور على نحو ما رسمته صورتان المتقابلتان ، فكان اليهود مثال الابتزاز الدقء والآثرة المذلخة وقد شق عايهم أن يعث الله نبيه من العرب فيصيروا أصحاب سلطان تخضع له بنو اسرائيل وكذلك ما يزالون منذ البعثة النبوية يضعون الخطط الظاهرة والمستترة لامتلاك الأرض المقدسة حتى سمحت الظروف التعيسة لهم بوعدهم باقوروما أعقبه من عمل الإنجليز على التمكين لهم في احتلال فلسطين جزءا جزءا ، وقد كنت أقرأ في تفسير المار عند قول الله عز وجل عن هؤلاء : « أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يأتون الناس نقيرا » فراعنى أن أجد السيد محمد رشيد رضا يشرح الآية الكريمة منذ ستين عاما وكأنه يرى من

فقد وجب الاستغفار من هذا الاجتهاد ومن حسن الظن ، ثم عجب القرآن لهؤلاء الذين يريدون أن يبرءوا ذمتهم أمام الناس ولا يريدون أن يبرءوا ذمتهم أمام الله إذ يبيتون ما لا يرضى من القول حين واجهوا الرسول ببراءة طعمة وشهدوا على اليهودى بالسرقه لوجود الدرع في منزله وإذا كانوا قد جادلوا عن الحقوة حتى لبسوا الأمر على الناس في الحياة فن يستطيع أن يجادل عنهم يوم القيامة والله مطلع على السرائر فلا ينفع لديه تمويهه وادعاءه .

ثم خلصت الآيات إلى الحكم الصريح القاطع بأن من يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا ، وموضع الشاهد في هذه الآية هو قول الله (يرم به بريئا) أى أى يرى من أى دين أو أى مكان أو أية طائفة ! فالحق لا يختلف باختلاف الناس كما زعمت اليهود ، ولكن الحق سيد الجميع ! ثم وإلى القرآن تأكيد الجازم مخاطب الرسول بقوله : « ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك

دستور الغيب ما حدث بعد كارثة العالم العربي في حرب يونيو سنة ١٩٦٧ م حيث يقول بالجزء الخامس من المنار ص ١٥٩ ط ثالثة ما نصه :

« وحاصل المعنى أن هؤلاء اليهود أصحاب أثرة شديدة وشح مطاع يشق عليهم أن يفتنع منهم أحد من غير أنفسهم فإذا صار لهم ملك حرصوا على منع الناس أدنى النفع وأحقره، فإن تم لهم ما يسعون إليه من إعادة ملكهم إلى بيت المقدس وما حوله ، فإنهم يطردون المسلمين والنصارى من تلك الأرض المقدسة ولا يعطونهم منها نقيرا من نواة أو موضع زرع نخلة أو نقرة في أرض وجبل . »

هذا ما طرد عليه تاريخ اليهود منذ البعثة إلى يومنا هذا ، وهو كما ترى يدور في إطار التعصب الأثافي الذي أشار النص القرآني الأول إلى صورته منه ، أما ما طرد

عليه تاريخ المسلمين فما لا يخرج عن إطار النزاهة العالية التي أشار النص القرآني الثاني إلى صورة منها ، حين فتح المسلمون بلاد الشام وإفريقية والأندلس أنقذوا شراذمهم المضطهدة وساووهم بالمسلمين في جميع الحقوق حتى كان منهم بعض الوزراء وكبار الأطباء والتجار وأرباب المال ، وكانوا في الزمن القريب يفرون من أوروبا إلى بلاد الخلافة الإسلامية ليستشقوا ربح الأمن ، وما زالت الحيلة تسعفهم كيدا ومكرا وخيانة حتى قامت دولتهم الآئمة وأتيح لها أن تنصرف بعض الوقت ، فكان ما كان من فسف الدور ونهب المتاجر ، وقتل الأرواح ، وتشريد آلاف اللاجئين حتى لجوز لنا أن نشهد متحسرين :

ملكنا فكان العفو منا سجة

فلما ملكتم سال بالدم أبطح

د . محمد رجب البيومي

أصول التربية الإسلامية

للدكتور عباس حامي شاعيل

أدب الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أحسن تأديب، ورباه خير تربية، فاشتهر بين قومه بالأدب الرفيع، والسلوك الكريم، والصدق والأمانة، فكان بما اتصف به من شمائل مثلاً طيباً للإنسان الكامل المهنّب، وكان قدوة صالحة للإنسانية، يتعلّون منه الدأب والصبر، والمروءة والتواضع، والشجاعة والنجدة، وكانت أعماله وأقواله سجلاً للحياة الطيبة، ونبراساً يهتدى به. وقد صاغه الله تعالى معلماً أحكم ما يكون

المعلم، وصنعه مربيةً أمّج ما يكون المربي، وبعثه معلماً ومربيةً في الأسرة والمجتمع، والامة والإنسانية عامة، فاخطت مناهج التربية القويمة، ليتمم مكارم الأخلاق كما أوضح طريقته في تربية الناس، بأنه أمر أن يخاطب الناس على قدر عقولهم، لأن الناس يختلفون إدراكاً واستعداداً وظروفاً. وفي القرآن الكريم بين الله لنبيه المنهج العام، الذي يتبعه في تربية الناس أفراداً

وجماعات، وكيف يأخذهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ويصبر عليهم، فكان في أسرته يحذب على الأطفال، ويفهمهم بالحنان، ويعلمهم المشي، ويتمهد بنفسه نظافتهم، قاضياً على تلك العادة الموروثة في طباع العرب، وهي الجفوة التي كان الأطفال يلقونها من آبائهم، والخنسونة التي كانوا يأخذونها بها، منذ نعومة أظفارهم، لأنهم لم يعرفوا أهمية الحب وغيره من الحاجات المهمة في تكوين شخصية الطفل.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يربي المعلمين من أصحابه، ويزودهم بالنصائح، ويضع لهم الخطة التي يسرون عايمها، ثم يرسلهم إلى أنحاء الجزيرة، ليدعوا الناس إلى الإسلام، ويعلمهم الكتاب والحكمة، ففي السنة العاشرة من الهجرة (٦٣١ م) أرسل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في ثلاثمائة فارس إلى بني مذحج من أهل اليمن، وقال له: سر حتى تنزل بساحتهم، فادعهم إلى قول

فيقول : مثل المجلس السوء كمثل صاحب الكبر ، إن لم يحرقك بشره علق بك من ريمه (فكما أن الريم يعلق بالثوب ولا يشعر به ، فكذلك يسهل الفساد على القلب ولا يشعر به) ومثل المجلس الصالح مثل صاحب المسك ، إن لم يهب لك منه تجد ريمه .

اتبع الإسلام في تربية أبنائه وبناته ، ليصل بهم إلى ما يهدف إليه من البطولة عدة أساليب ، منها غرس الشعور بالكرامة الإنسانية ، لأن عزير النفس يأتي الدنيا ، وقبل هذا يبغي أن يكون المرءى هو نفسه على الأهمية موفور الكرامة حتى يكون قدوة لمن يريه ، ومن أم دعائم التربية الإسلامية ، التربية الاستقلالية وتتجسد في التذكير بتحمل المسؤوليات ، ولقد فصّح علماء التربية في الإسلام أن يعد طالب العلم عن أهله ، لتقل علاقته بالدنيا ومشاغلبها ، فهي صارفة عن تحصيل العلم ، كما نصحوا بتدريب الحدث على أن يخضع نفسه بنفسه ، ولا يستعين بغيره فيما يستطيع أن يؤديه بنفسه . ومن تعاليم الرسول الكريم : صاحب الشيء أحق بحمله .

إنما هي الرجولة ، التي بثها في العرب

لا إله إلا الله ، فإن قالوا نعم ففرم بالصلاة ، ولا تبغ منهم غير ذلك ، ولأن يهدي بك الله رجلا ولحدا خيرا ما طلعت عليه الشمس ، ولا تقاهاهم حتى يقاتلوك وإذا جلس إليك الخصمان ، فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ، فسار حتى انتهى إليهم ولقي جموعهم ، ودعاهم إلى الإسلام فأبوا ، ثم أجابوا بعد قتالهم وهزيمتهم ، وتابعه رساؤهم وأسلموا ، وطلبوا منه أن يأخذ زكاة أموالهم ، وأن يكونوا على من وراءهم من قومهم .

واتجاهه العام ، صلى الله عليه وسلم ، في توجيه أصحابه ، تمثل في قوله : «يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا» . دون تزمت أو إرهاق ، وكان يتخول أصحابه بالموعظة ، مخافة أن يستهم ، أى يطلب الحال التي يأنس فيها نشاطهم للموعظة فيعظمهم ، ولا يكثر عليهم فيملوا يلقى بالموعظة في أسلوب من التمثيل والتصوير ، حتى يكون أبلغ في الإقناع وأقوى في التأثير ، يعطى كل من جلس إليه نصيبا من وجهه ، وما استصفاه أحد إلا ظن أنه أكرم الناس عليه .

انظر كيف يجب أصحابه في المجلس الصالح ، وينفرهم من المجلس السوء ،

دينهم وعظماؤهم، فعمربن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، يضع البراميج لتعالم الرجولة فيقول : (علوا أولادكم العوم والرماية و مروم فليثبوا على الخيل وثبا ، وروم ما يحمل من الشعر) . والرجولة صفة جامعة لكل صفات الشرف من اعتداد بالنفس ، واحترام لها ، وشعور عميق بأداء الواجب ، مهما كلف صاحبه من نصب ، وحماية لها في ذمته من أسرة وأمة ودين . فلا عجب إذا أنجبت هذه التربية العربية الإسلامية رجالا ، أشاد بهم أحد الحكام الرومان في القرن السابع الميلادي ، وقد أرسل إليه الامبراطور هرقل يعنفه ، لجزءه عن صد جيوش المسلمين ، فرد عليه الحاكم قائلا : « إنهم أقل منا عدداً ، ولكن عربياً واحداً يعادل مائة من رجالنا ، ذلك أنهم لا يطمعون في شيء من متاع الدنيا ، ويكتفون بالكساء البسيط والغذاء القليل ، هذا في الوقت الذي يرغبون في الاستشهاد ، لأنه أفضل طريق إلى الجنة ، في حين نتعلق نحن بأهداب الحياة ونخشى الموت ، ياسبدي الامبراطور^(١) .

وفي عصر بني أمية ، حوالي سنة ٥٥٠ م (٦٧٠ م) أوصى عتبة بن أبي سفيان مؤدب ولده عبد الصمد ، فقال : « ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني لإصلاح نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسننت ، والقبيح عندهم ما استقبحت ، وعليهم كتاب الله ، ولا تكرههم عليه فيملوه ، ولا تتركهم منه فيهجروه . ثم روم من الشعر أغفه ، ومن الحديث أشرفه ، ولا تغرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه ، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم . وتهدهم بني ، وأبهم دوني ، وكس لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء وجنبهم محادثة النساء ، وروم سير الحكماء واستزدني بزيادتك إيام أزدك . وإياك أن تتكل على عنز مني لك ، فقد انككت على كفاية فيك ، وزد في تأديهم أزدك في برى إن شاء الله . »

اشتملت الوصية على توجيهات تربوية قيمة ، منها أن يكون المربي قدوة صالحة لتلاميذه ، حتى يطبعهم على السلوك الطيب عن طريق الاقتداء ، واختار عتبة المسواد التي تدرس لأولاده . وأوصى

والخشونة . ولم يغفل عن تشجيع المربي ولا يخفى أن تشجيع المعلم من خير الوسائل الحافزة على العمل . ويرى أن المعلم الكفء ، لا ينبغي أن يتعلل بالأعذار ؛ في عدم تقديم تلاميذه ؛ في معلوماتهم أو أخلاقهم ؛ فإن تلبس المعاذير في ذلك ؛ والتعلل بها ، دليل المشل وعنوان الكسل . كما يرى أن الثقة في المعلم ، من أعظم البواعث له على النهوض بمهمته ، وإخلاصه في عمله .

وتمر السنون والأعوام ، ويحيى هارون الرشيد ، مع عصره الذهبي ١٧٠ - ١٩٣ هـ (٧٨٦ - ٨٠٨ م) فيضيف درة جديدة ، في جبين التربية العربية الإسلامية ، عندما يوصى مؤدب ولده الأمين وصية هذا نصها : « يا أحرر ! إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمره قلبه ؛ فصير يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة ؛ فكن له بحيث وصفك أمير المؤمنين : أقرئه القرآن ؛ وعرفه الأخبار ورواه الأشعار وعلمه الشعر ؛ وبصره بمواقع الكلام وبدله ؛ وامنعه الضحك إلا في أوقاته ؛ وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه ؛

بعدم الانتقال بالتلاميذ من موضوع إلى آخر ، حتى يفهموا الموضوع الأول ، فيكون البناء على أساس متين ، وينبغي أن يعتمد المربي على وسائل التشويق ، فلا يكرههم على الدرس ، أو يحماهم على الحفظ قسرا ، لأن ذلك مدعاة إلى السأم والملل . وأن يذكرهم بما سبق لهم حفظه ، حتى لا يتعرضوا لنسيانه ، وذلك بتوجيه أسئلة للمراجعة من حين لآخر ، وحينما يلجأ المربي إلى تأديب الأولاد بأبيهم ، يجب ألا يتجاوز في ذلك طور التخفيف بسلطة الأب ؛ على أن يقوم المربي بتوقيع الجزاء المناسب على التلاميذ ؛ حتى تبقى هيئة الأب رهبونها ويخافونها من بعد . ويحذر بالمربي أن يكون حليما واسع الصدر ، فينتجاوز أحيانا عن توقيع العقاب ، اكتفاء بالتوجيه والنصيحة ، ومن واجبه أن يكون دائما مع تلاميذه كالطبيب الذي ينبغي أن يعرف الداء ، قبل أن يصف الدواء ، فيبحث عن عيوبهم وعظلم ، ثم يعالجها بوسائله الخاصة . ويوصى عتبة مؤدب أولاده ، بأن يمنهم بحادثة النساء والفزل ، لينشوا من طفولتهم على العفة والجد والرجولة

ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه ؛ ولا تمرن بك ساعة ؛ إلا وأنت تغتم فرصة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتسبب ذهنه ولا تمن في مساحته ؛ فيستحلي الفراغ ويألفه ، وقومه ما استطاعت بالقرب والملاينة ؛ فإن أباهما فاعليك بالشدة والغلظة والمنحوظ أن الوصية تضمنت الحطة ثم التنفيذ ؛ كما اشتملت على التدرج في التعليم ؛ من اللين إلى الحزم إلى العقوبة .

ويبدو أن الرشيد كان مهتما بأمر وقوف الحاضرين ، تعظيما لعلية القوم ، فقد حدث أن محمد بن الحسن تليذ الإمام أبي حنيفة ، وأحد الصاحبين من تلاميذه كان جالسا في جماعة ، لم يكن بينها صاحب الآخر أبو يوسف صاحب كتاب الخراج ، وأقبل الرشيد فقاموا إلا محمدا ، الذي تعلم التواضع ، على ألا ينزله إلى المدلة والخنوع ، ومضى الرشيد لشأنه ، ثم جاء صاحب الخليفة ينادى : محمد بن الحسن ، فارتجفت القلوب ، لما سيصيب تليذ أبي حنيفة من غضب الرشيد ، فلما كان بين يديه ، سأله الرشيد : لماذا انفرد بالجلوس عندما قدم عليهم ؟ فقال له محمد : كرهت أن أخرج عن الفنة التي جعلتني فيها ، إنك أهلتني للعلم ، فكرهت أن أخرج منه إلى فنة الخدمة التي هي خارجة عنه ؛ وإن ابن عمك - صلى الله عليه وسلم - قال : « من أحب أن يمثل له الرجال قياما ؛ فليتبوء مقعده من النار » . وإنما أراد بذلك العلماء ؛ فقال الرشيد : صدقت يا محمد .

ولاشك أن التجارب التطبيقية لتعاليم دينهم ؛ قد أنجبت رجالا تصدوا للأعمال العامة ؛ وما يتصل بمصالح الأفراد ومطالب الجماعات . فكتب الحسن بن سهل ؛ وزير الخليفة المأمون ؛ إلى محمد بن سماعة القاضي ؛ يطلب إليه اختيار رجل كامل ؛ يتولى أحد مناصب الدولة . وكان ابن سهل مطمئنا إلى أن صديقه ؛ سوف يختار له هذا الرجل ؛ في أقرب وقت ممكن ؛ لكثرة الرجال الكوامل إذ ذاك . وهذا هو نص ما كتبه ابن سهل : « أما بعد فإني احتجت لبعض أمورى ؛ إلى رجل جامع لخصال الخير ؛ ذي غضة وزاخرة طعمة ؛ قد هذبته الآداب ؛ وأحكمته التجارب ؛ ليس بظنين في رأيه ؛ ولا يطمعون في حسبه ؛ إن أوتى على الأسرار قام بها . وإن قلد مهما من الأمور أجزأ فيه . له سن مع أدب ولسان - تقمده الرزاة ، ويسكنه

الحلم ، تكفيه اللحظة ، وترشده السكينة .
له تواضع العلماء ، وفهم الفقهاء ، وجواب
الحكام ، لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده
دلائل الفضل عليه لائحة ، وإمارات العلم
له شاهدة ، مضطجعا بما استنفض ، مستقلا
بما حمل ، وقد آثرتك بطايه ، وجوتك
بارتياده ، ثقة بفضل اختيارك ومعرفة
بحسن تأتيك .

ومن العلماء المسلمين الذين اهتموا
بالتربية أبو حامد الغزالي ، حدث سنة
٥٨٤هـ (١٠٩١م) أن اشترك في مناظرة
مع نفر من العلماء ، في حضرة الوزير
نظام الملك بدولة السلاجقة ، فكانت
الغلبة للغزالي بفضل حكمته وقوة حجته
فأعجب به نظام الملك ، وعهد إليه بالتدريس
في المدرسة النظامية التي أسسها ببغداد .
كتب الغزالي في شتون التربية ، في عدد
من مؤلفاته ومنها : فاتحة العلوم ، وأجبا
الولد ، وإحياء علوم الدين . ويتحدث
الغزالي عن تنشئة الطفل فيقول : « ينبغي
أن يمنع من النوم نهارا فإنه يورث الكسل
كما ينبغي أن يعود الخشونة في المفرش
والملبس والمطعم ، ويعود في بعض النهار
المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب
عليه الكسل . . ويعود التواضع والإكرام

لكل من عاشره ، والتلطف في الكلام
معهم . . وينبغي أن يعود ألا يصق
في مجلسه ولا يتقارب بحضرة غيره ، ويعلم
كيفية الجلوس ويمنع من كثرة الكلام ،
وأن يحسن الاستماع منها تكلم غيره
من هو أكبر منه سنا ، وأن يقوم ويوسع
له المكان ، ويمنع من لغو الكلام ولحشه
ومن اللعن والسب . . وفيه الغزالي كلا
من الأب والمربي إلى أهمية اللعب للصغير
فيقول : « ينبغي أن يؤذن له بعد
الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا
جميلا يستريح إليه من تعب المكتب ،
بحيث لا يتعب من اللعب ، فإن منع الطفل
من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائما يمت
قابه ، ويبطل ذكاه وينقص عليه العيش
حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه . .
ونادى الغزالي بمبدأ الفروق الفردية فهو
ينصح بأن « يقتصر المتعلم على قدر فهمه
فلا يلقي إليه مالا يدلفه عقله ؛ فينفره
أو يخط عليه عقله (١) » .

وثمة عالم آخر أدخل بآرائه في الحقل
التربوي ؛ وهو عبد الرحمن بن خلدون
الذي أنصفه أحد حساده ؛ وهو لسان
(١) الغزالي : إحياء علوم الدين ج ١ ص ٣

الدين بن الخطيب الوزير بغرناطة فقال :
 « كان ابن خلدون رجلاً فاضلاً حسن
 الخلق ؛ جم المصائل ؛ صعب المقادة
 خاطباً للخطر ؛ متقدماً في فنون عقنية
 ونقلية ؛ سديداً للبحث ؛ كثير الحفظ ؛ بارع
 الخط ؛ مفرى بالتجلة ؛ حسن المعاشرة .
 إن آراء ابن خلدون في التربية تستهدف
 إعداد رجال يستطيعون أن يعيشوا عبثة
 سعيدة ، ولذا يجب ألا يكتفى المعلم بالعلم
 لكي يصير معلماً ، بل لابد أن يحسن
 الطريقة التي يقدم بها العلم فيقول : « بما
 يدل على أن تعاليم العلم صناعة اختلاف
 الاصطلاحات فيه .. وأيسر طرق الفهم
 هو فتح اللسان بالمحاورة والمناظرة ،
 فإن قبول المعلم والاستعداد فيه ينشأ
 تدريجاً ، ويحث على التنقل في طلب العلم
 فيقول : « إن الرحلة في طلب العلم ولقاء
 المشيخة ، أصحاب الاختصاص ، مزيد
 كمال في العلم ، والسبب في ذلك أن البشر
 يأخذون معارفهم وأحلافهم تارة علماً
 وتعليماً وإلقاءً ، وتارة محاكاة وتلقيناً
 بالمباشرة ، ولا سيما عند تعدد الأساتذة
 وتنوعهم ، وهاجم ابن خلدون المختصرات
 فقال : « إن في ذلك إفساداً للتعليم ،
 وإخلالاً بالتحصيل ، وتضييعاً للوقت المتعلم

في تتبع ألفاظ الاختصار العريضة
 في العلم ، وأشار إلى ما للقهر والاستبداد
 من أثر في إذلال النفس وصيقها
 والركون إلى الكذب والكسل والخبيث
 فقال : « انظر إلى اليهود وما حصل بذلك
 فيهم من خلق السوء ، حتى أنهم يوصفون
 في كل أمة وعصر بالهرج ومعناه التخابث
 والكيد ، ويؤمن ابن خلدون بانتقال أثر
 التدريب فيقول : « إن إتقان الصنائع
 لا يجعل الإنسان ماهراً فيها فقط ، وإنما
 تنتقل مهارته إلى غير هامن الصنائع الأخرى
 التي يتعلّمها إذا كانت قريبة من الأولى
 التي أتقنها ، فتلا إذا مهر الإنسان
 في الخط فإن أثر هذه المهارة ينتقل إذا
 تعلم النقش على الجدران ، وكذلك من
 تظهر مهارته في الحساب يسهل عليه أن
 يتقن الجبر والهندسة ،
 وأفاد الأزهري من هذه الآراء ، منذ
 قدم ابن خلدون إلى القاهرة سنة ٧٨٤ هـ
 (١٣٨٢ م) بعد أن ألف مقدمة كتابه
 المعروف باسم العبر وديوان المبتدأ
 والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن
 عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر
 عباس حلي إسماعيل

البقراءات في نظر المستشرقين والمليحيين

للاستاذ عبد الفضل القاضي

- ٧ -

نبيهم ، تلك العقيدة التي هونت عليهم مفارقة أوطانهم وأبنائهم ، والخروج عن أموالهم ورفيع جاههم ، بل كان ذلك التقديس يهون عليهم بيع نفوسهم وأرواحهم دفاعا عنه ، وذودا عن حياضه .

أقول : إن من عرف حال هؤلاء الصحابة لا يعثره أدنى ارتياب في أنهم كانوا على اعتقاد راسخ ، وبقين ثابت بأن هذا الكتاب وحى سماوى عن الله تعالى لا دخل لأحد من البشرية بوجه من الوجوه ، وأنهم لو أحسوا بأن لأحد دخلا فيه ، في أية ناحية من نواحيه ، بزيادة أو نقص ، أو ذكر أو حذف ، أو وضع كلمة مكان أخرى ، أو حرف في موضع آخر ، فيكون بذلك عرضة للأراء المختلفة والمذاهب المتباينة - لما رضيت نفوسهم الأبية باتباعه ، والإذعان لقوانينه وأحكامه ، لأن نفوسهم طبعت على تعشق الانطلاق والحسرية ، ومقت التقييد والعبودية .

الدليل الثامن : ثبت ثبوتنا قطعيا لا يدع مجالا لشك أوربية أن الصحابة رضوا الله عنهم لم يكن مصدرهم في حفظ القرآن الكريم - بقراءاته ورواياته - المصحف ، لأنه لم يكن وجد بعد ، إنما كان مصدرهم في حفظه السماع من في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتلق منه ، وال أخذ عنه ، ومشافهتهم بالقرآن مباشرة مع حرصهم الحرس كل الحرس على حفظ وضبط كل ما يسمعون في صدورهم وانتقاه على صفحات قلوبهم ولذلك مدحوا بأنهم أناجيلهم في صدورهم . يعنى أنهم يستظرونه ويحفظونه عن ظهر قلب ، وفي هذا إشارة إلى أن أهل الكتاب لا يمكنهم أن يقرءوا إلا في الكتب من غير حفظ ولا استظهار .

الدليل التاسع : أن من عرف حال الصحابة ، ومحبتهم لدينهم ، وتقديسهم لكتاب ربهم الذي يعتقدون فيه أنه مجمع شريعتهم ، ومناط سعادتهم ، ومعجزة

ابن سلام اختيار في القراءة ولكن من طريق الآثار .

وكان الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام يختار من القراءات ما يوافق العربية والآثر جميعا .

الدليل الحادى عشر : أجمع المسلمون على تواتر قراءات الأئمة العشرة وثبوتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق القطع واليقين .

والتواتر - كما عرفه علماء الأصول - اتفاق طائفة - على أمر - تحيل العادة تواطؤهم على الكذب ، أو وقوع الكذب منهم صدفة واتفاقا ، فالتواتر من الأخبار ما يرويه جماعة تحيل العادة تواطؤهم وتوافقهم على الكذب أو وقوع الكذب منهم صدفة واتفاقا عن جماعة كذلك من مبدأ السند إلى منتهاه ، ويكون مستند الطبقة الأخيرة منه الحسن من مشاهدة أو سماع ، فلا يتحقق التواتر إلا إذا وجد العدد الموصوف بما ذكر في كل الطبقات من بدء السند إلى نهايته ، فلو فقد هذا العدد في طبقة من طبقات السند انتفى التواتر .

الدليل العاشر : أن من القراء العشرة من بلغ الذروة في العربية ، وكان فيها إماما يرحل إليه ، ويؤخذ عنه ، وله مذهب خاص في النحو اشتهر به ، ومع ذلك كان في القراءة لا يتعدى ما نقله عن أئمتيه ، وتلقاه عن شيوخه ، ولو خالف مذهبه في العربية .

من هؤلاء الإمام أبو عمرو بن العلاء البصرى ، قال الأصمعى : قال لى أبو عمرو : لولا أنه ليس لى أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت كذا وكذا من الحروف كذا وكذا ، فكان أبو عمرو يخالف مذهبه في النحو اتباعا للآثر ، قال ابن خالويه في المحجة : أدغم أبو عمرو وحده الراء في اللام في ينفركم وما شاكله في القرآن الكريم ، وهو ضعيف عند البصريين ، وورد عن الكسائى مثل ما ورد عن أبي عمرو ، فكانت قراءته في بعض المواضع تخالف مذهبه في النحو ، وليس هناك تفسير لذلك إلا أن هؤلاء الأئمة كانوا يستندون في قراءتهم إلى النقل والرواية لا إلى القواعد والدراية . قال الإمام سفيان الثورى : ما قرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر ، وكان ليحيى

لمن بعدها ، وتقرؤها وتقرئ بها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهذا مصداق لقوله تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

ومن الأدلة على تواتر قراءات الأئمة العشرة ما يلي :

١ - إن هذه القراءات أبعاض القرآن وأجزاؤه ، وقد ثبت القرآن كله بجميع أبعاضه وأجزائه بطريق التواتر فيكون كل جزء منه ثابتا بطريق التواتر ضرورة ثبوت الأجزاء بثبوت الكل ، لأنه إذا ثبت الكل بطريق التواتر كان كل جزء منه ثابتا بهذه الطريق بالضرورة .

فثلا : قراءة لفظ « الصراط » بالصاد بعض من القرآن ، وقراءته بالسین بعض آخر منه . فكلتا القراءتين متواترة ، إذ الطريق التي وصلت إلينا منها إحدى القراءتين هي نفس الطريق التي وصلت إلينا منها القراءة الأخرى ، فيكون كل منهما قرآنا .

وإلا لو قلنا : إن إحدى القراءتين متواترة دون الأخرى وطريق ورودها واحدة - لكان ذلك تحكما باطلا . وترجيحا لإحدى القراءتين المتساويتين على الأخرى

والتواتر يفيد العلم لسماعه ، وهذا المعنى متحقق في قراءات الأئمة العشرة ، وهم : زافع بن أبي نعيم ، وأبو جعفر يزيد ابن القعقاع المدنيان ؛ وعبد الله بن كثير المسكي ، وأبو عمرو بن العلاء ويعقوب ابن إسحاق البصريان ، وعبد الله بن عامر الدمشقي ، وعاصم بن أبي النجود ، وحمزة ابن حبيب الزيات وعلي بن حمزة الكسائي وخلف بن هشام البزار الكوفيون .

فقد روى قراءات هؤلاء الأئمة معظم الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقوها من فيه مشافهة ورواها عن الصحابة التابعون وأتباع التابعين .

ومن هؤلاء وهؤلاء القراء العشرة المذكورون ، ورواها عنهم أمم لا تحصى كثرة وعددا في جميع العصر والأجيال لم تحصل أمة من الأمم ، ولا عصر من العصر ولا مصر من الأمصار إلا وفيه من الكثرة الكثيرة ، والجسم الغفير ، والجمع الوفير من يروى قراءات هؤلاء الأئمة ، ويحذقها وينقلها لغيره إلى وقتنا هذا ، ولن تزال الأمم - إن شاء الله تعالى - على تعاقبها ، وتلاحقها ، وتتابعها تتعاهد هذه القراءات وترونها ، وتنقلها

المحققون كابن جرير الطبري والقاضي أبي بكر بن أبي الطيب وغيرهما . انتهى .
(ب) وقال القاضي أبو بكر بن أبي الطيب في كتابه : الانتصار : « لم يقصد عثمان رضي الله عنه قصد أبي بكر في جمع القرآن بين لوحين ، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المتواترة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإلغاء ما ليس كذلك » انتهى .

(ج) وقال ابن عطية : ومضت الأعصار والأمصار على قراءات الأئمة السبعة بل ، العشرة ، وبها يصلى لأنها ثبتت بالإجماع ، انتهى .

(د) وقال الإمام المحقق ابن الجوزي في منجد المقرئين : وقال العلامة ابن السبكي : « القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التي هي : قراءة أبي جعفر وقراءة يعقوب وقراءة خلف ، متواترة معلومة من الدين بالضرورة ، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل . وليس تواتر شيء من ذلك مقصورا على من قرأ بالروايات ، بل هي متواترة عند كل مسلم ، يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد

دون مرجح وهو باطل ، فحيث تكون القراءتان متواترتين وهو المطلوب .

٢ - ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أنزل القرآن على سبعة أحرف) أخرجه البخاري ومسلم من طرق متعددة قوية تفيد بمجموعها تواتر هذا الحديث ، بل صرح بعض العلماء بتواتره منهم الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام ، والإمام الحاكم النيسابوري ، والحافظ جلال الدين السيوطي في كتابيه : الإتيقان وتدريب الراوي شرح تقريب النواوي وعلى تواتر هذا الحديث يكون مفيدا العلم والقطع بأنزال القرآن على الأحرف السبعة . وقد قام الدليل على نسخ ما عدا القراءات العشر فثبتت القراءات العشر على القطع بثبوتها .

٣ - فصوص علماء الإسلام .

(١) قال الإمام القرطبي : وقد أجمع المسلمون في جميع الأمصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة فيما رأوه ورووه من القراءات ، وكتبوا في ذلك مصنفات ، واستمر الإجماع على الصواب وحصل ما وعد الله به من حفظ الكتاب وعلى هذا الأئمة المقدمون والفضلاء

في جميع المصاحف ، فاحتملت الكتابة أن تكون مالك بالآلف وفعل بها كما فعل باسم الفاعل من قوله : قادر ، صالح ، ونحو ذلك مما حذف منه الآلف للاختصار ، وهو موافق للرسم تقديرًا ، ونفى بالتواتر ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منهي السد ، وهو يفيد العلم من غير تعيين عدد على الصحيح .

والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءات الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول ، وهم أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عاصم وعاصم وحمزة والكسائي وخلف .

أخذها الخلف عن السلف إلى أن وصات إلى زماننا ، فقراءة أحدهم كقراءة الباقي في كونها مقطوعا بها .

ثم قال ابن الجزري بعد كلام :

فالذي وصل اليوم إلينا متواترا وصحيحا مقطوعا به ، مجتمعا عليه غير منازع فيه ، متلقى بالقبول ، هو قراءات الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين ، هذا الذي تحرر من أقوال العلماء ، وعليه الناس اليوم ، بالشام والعراق ومصر والحجاز .

أن محمدا رسول الله ، ولو كان مع ذلك عاميا جلما ، لا يحفظ من القرآن حرفا ، وحظ كل مسلم وحقه أن يدين الله تبارك وتعالى ويجزم نفسه بأن ما ذكرناه متواتر ، معلوم باليقين ، لا تتطرق الظنون ولا الارتباب إلى شيء منه ، والله تعالى أعلم . انتهى .

وقال ابن الجزري في منجد المقرئين أيضا : كل قراءة وافقت العربية مطلقا ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرًا ، وتواتر نقلها - هذه هي القراءة المتواترة المقطوع بها ، ومعنى العربية مطلقا أي بوجه من الإعراب نحو قراءة حمزة : والأرحام بالجر ، وقراءة أبي جعفر : ليجزى قوما .

ومعنى أحد المصاحف العثمانية : واحد من المصاحف التي وجهها الخليفة عثمان إلى الأمصار ، كقراءة ابن كثير في الموضع الأخير من سورة التوبة : فجهري من تحتها الأنهار ، بزيادة من ، فإنها لا توجد إلا في المصحف المكي .

ومعنى ولو تقديرًا ما يحتمل رسم المصحف كقراءة من قرأ : مالك يوم الدين بالآلف فإنها كتبت بغير الآلف

من بعدهم بقراءاته وهياته وطرق أدائه في ضبط وأمانه وثقة ، هي مضرب الأمثال فلم يضيعوا منه جملة ، ولم يغفلوا منه كلمة ، ولم يهملوا منه حرفاً ، أو حركة أو سكوتاً ، ولم يدر بخلافهم أن يبدلوا منه كلمة بأخرى ، أو حرفاً بآخر ، ونقله عن الصحابة التابعون على هذا الوجه من الإحكام والتحرير ، والإتقان والتجويد .

ثم نقله عن التابعين الأئمة المتعاقبة والأجيال المتلاحقة ، أمة بعد أمة ، وجيلاً إثر جيل ، إلى أن وصل إلينا ، ولن تزال الأئمة تتعاهده ، وترويه ، وتنقله لمن بعدها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهذا مصداق قوله تعالى : **« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »** .

عبد الفتاح القاضى

ثم نقل ابن الجزرى عن كثير من أئمة الإسلام مثل محيى السنة أبى محمد الحسن ابن مسعود البغوى ، وحافظ المشرق ، المجمع على فضله ، أبى العلاء الحسن ابن أحمد الهمداني ، والحافظ المجتهد أبى عمرو بن الصلاح ، والحافظ مجتهد المصر أبى العباس أحمد بن تيمية ، والإمام أبى الحسن السبكي وولده قاضى القضاة - نقل ابن الجزرى عن هؤلاء وأمثالهم من الأعلام : تواتر القراءات العشر انتهى .

وقصارى ما يقال في ذلك أنه لم يظفر كتاب من الكتب السماوية بما ظفر به القرآن الكريم ، من ثبوته ثبوتاً قطعياً بطريق التواتر الذى يدرأ كل شك ، ويدفع كل ارتياب ، ويدل على أن الصحابة رضئ الله عنهم ، تلقوه من فيه صلى الله عليه وسلم بقراءاته ورواياته ، ولقنوه



رسالة الأزهري في السودان

من القرن العاشر الهجري حتى القرن الثالث عشر
للاستاذ إبراهيم محمد النعام

وقد أنجب القرن العاشر الهجري ،
نخبة من أشهر أولئك الشيوخ الذين قاموا
بدور بارز في ذلك المجال ،
ومن الشيوخ السودانيين الذين قاموا
بذلك الدور .

محمود العركي (أو راجل القصير) :
وهو محمود بن أحمد بن حسن المعرك
المعروف بمحمود العركي ، أو راجل
القصير . وقد تنبذ في مصر بين سنتي
٩٣٥ و ٩٤٠ هـ على اثنين من شيوخ
المالكية ، هما شمس الدين اللقاني ، وناصر
الدين اللقاني ، وأقام عقب عودته من
مصر ، في جزيرة سنار ، من ناحية النيل
الأيض ، حيث أقام لنفسه بيتاً عرف
باسم « قصر محمود » وأسس سبع عشرة
مدرسة ، في المنطقة الواقعة بين الحسانية
(توتي) وأليس « وهو موضع على
شاطئ النيل الأبيض الأيمن جنوبي
الخرطوم ، يعرف الآن بالكوة ،
وكانت تلك المنطقة من النيل الأبيض ،

بعد السودان الشقيق ، في مقدمة
البلدان العربية ، التي تربطها ببلادنا ،
روابط القرى والعقيدة والجوار .
وقد أسهم الأزهري الشريف ، بنصيب
وافر ، في توثيق هذه الروابط ، منذ
أجيال طوال .

وإذا كانت صلة الأزهري بالسودان ، قد
اكتسبت الطابع الرسمي ، منذ بعث محمد
على مع حملته إلى هذا القطر في سنة ١٢٣٩ هـ
(١٨٢٠ م) ثلاثة من العلماء ، هم الشيخ
محمد الأسوطي الحنفي ، والشيخ أحمد
البقلي الشافعي ، والشيخ أحمد السلاوي
المالكي ، إلا أن رسالة الأزهري ، ذات
الطابع الثقافي الخالص ، لم تكن غريبة
عن السودان ، قبل ذلك التاريخ .

فقبل تلك الحقبة بعدة قرون ، كانت
بعض الزيارات المتبادلة بين بعض
الشيوخ السودانيين والمصريين ، قد
أسهمت على قلتهما ، في إبلاغ تلك الرسالة
إلى ذلك الشطر من وادي النيل .

وخاصة مختصر خليل بن اسحق المالكي،
ورسالة أبي زيد القيرواني .

وفي ذلك يقول محمد ضيف الله في
طبقاته « ثم رجع إلى ترونج ودرس فيها
خاملاً والرسالة ، وهو أول من درس
خليلاً في بلاد القونج ، وشدت إليه
الرحال ، ومدرسته في خليل سبع ختمات
- أي قام بتدريس مختصر خليل سبع
مرات - وعلم فيها أربعين إنساناً ،
صاروا كلهم أولياء وأقطاباً بإذن الله .

عبد الرحمن بن جابر :

وقد تلمذ على أخيه إبراهيم بن جابر
(المعروف بالبولاد) ثم رحل إلى مصر،
حيث تلمذ أيضاً على محمد البنوفري في
الأزهر الشريف ، وقد خلف أخاه
في التدريس ، وأقام ثلاثة مساجد أحدها
في دار الشايقية ، والثاني في « كورقي »
والثالث في « الدفار » بدنفلة . وكان
يقراً في كل مسجد أربعة أشهر ، وقيل
إنه درس مختصر خليل في تلك المساجد
أربعين مرة .

وكان يفتدى في تنقله بين تلك المساجد
الثلاثة ، بشيخه محمد البنوفري ، الذي كان

والأقاليم الواقعة شرقها ، إلى حدود
سنار ، خالية من معاهد العلم والمساجد ،
وقد ذكر الفقيه السوداني محمد ضيف الله
في كتابه المسمى بد الطبقات : في
خصوص الأولياء والصالحين والعلماء
والشعراء في السودان ، أنه « أول من أمر
الناس بالعدة ، وكانت المرأة قبله يطلقها
زوجها ويتزوجها غيره في يومه أو ثانيه » .

وذكر الدكتور عبد العزيز أمين عبد
المجيد ، في كتابه « التربية في السودان »
أنه « كان من أوائل السودانيين - إن لم
يكن أولهم الذين درسوا في مصر ،
في الجامع الأزهر » .

إبراهيم بن جابر المعروف بالبولاد :

هو إبراهيم (المعروف بالبولاد) بن
جابر بن عون بن سليم بن رباط بن
غلام الله ، أحد « السادة الركابية » المشهود
لهم بالعلم والصلاح في السودان ، وقد
تلمذ في مصر على محمد البنوفري وغيره
من شيوخ المالكية ، وأخذ عنهم الفقه
والأصول والنحو ، ثم رجع إلى موطنه
بجزيرة « ترونج » من ديار الشايقية ،
حيث أقام مدرسة درس فيها فقه المالكية

يمضي أربعة أشهر في القاهرة ، ومثلها في الاسكندرية ، ثم يقضى أربعة الأشهر الثالثة في الحجاز ، حيث اعتاد أن يحج سنوياً إلى بيت الله الحرام .

ومن العلماء السودانيين الذين تخرجوا عليه عبدالله بن دفع الله العركي ، وعبدالله

ابن مشيخ النويري ، ويعقوب ابن الشيخ بان النقا الضير ، والمسلمي ولد أبي ونيسة ، والحاج لقمان عيسى بن محمد ابن عيسى سوار الذهب ، وإبراهيم ابن أم رابعة .

محمد بن سرحان المودى المعروف بصغرون :

ولد بجزيرة « ترونج » بديار الشامية وتلقى العلم على خاله إسماعيل بن جابر بن عون (من السادة الركابية) وأذن له بالتدريس ثم رحل إلى مصر ، حيث تلقى العلم على محمد البنوفري ، وأذن له أيضاً بالتدريس ، فجلس في مجلس أخواله إبراهيم وعبد الرحمن وإسماعيل من بعدهم ثم أقام مسجداً في « قوز المطرمة » فقصده كثير من الطلاب ، من مختلف أنحاء البلاد . وانتفع به الناس . ووصفه محمد ضيف الله في طبقاته بأنه « كان

من زهاد العلماء ، وكبار الصالحين » . وكان ممن أخذ عنه من علماء السودان دفع الله بن إدريس ، وعبد الرحيم ولد بحر ، وإبراهيم ولد برى ، وعلى ولد برى ومحمد وحمودة ومازرى أولاد التفار الجعلي .

محمد بن جمال الدين الحجاجي العامري (المعروف بجلوى) .

ولد بالكاملين على الشاطيء الأيسر للنيل الأزرق ، وتلمذ على الشيخ محمد ابن عيسى سوار الذهب ، ثم سافر إلى مصر ، حيث درس في الأزهر ، وكانت له دراية بالفتاوى والأحكام .

وقد عمر حتى جاوز المائة بكثير . عبد الرحمن بن حمدتو الخطيب :

وقد سافر إلى مصر ، ودرس بالأزهر ، حيث تلمذ على محمد البنوفري ، ثم عاد إلى السودان ، حيث تصدى للتدريس . وكان ممن تخرج عليه من علماء السودان حمد بن عبد الله الأغيش ، وإبراهيم بن عودي المعروف بالفرضي ، وكان سيب تسميته (الفرضي) فضلته في علم الفرائض ، وقد ألف حاشية فيه عرفت به (الفرضية) .

عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي ملاح الكبياني:

وقد سافر إلى مصر، ودرس بالأزهر حيث تتلمذ على علي الأجهودي، فقرأ عليه مختصر خليل، ومنظومته في التوحيد وأجازه فيهما، ثم عاد إلى السودان حيث أقاد بعلمه الناس.

ومن الشيوخ المصريين الذين وفدوا على السودان، لتبليغ رسالة الأزهر فيه: محمد القناوي المصري المالكي:

وأصله من مدينة إدفو بصعيد مصر. وقد تتلمذ على سالم السنهوري، ويوسف الزرقاني بالأزهر، ثم رحل إلى السودان، فدخل مدينة سنار وأربحي (على الشاطئ الأيسر للنيل الأزرق) ثم انتقل منها إلى قرية بربر (بين دنقلة وجزيرة سنار) حيث أقام بها مسجداً، تولى فيه تدريس الرسالة والعقائد والنحو، وسائر العلوم وولى القضاء فباشره بثقة وزاخرة، ونهى الأحكام والقضاة عن الرشوة، ولم تأخذه في ذلك لومة لائم، حتى أنه أدان ابنه بتلك التهمة، ولم يحامله؛ وأعلن بطلان أحكامه.

وكان من تتلمذ عليه من علماء السودان محمد بن عيسى بن صالح البدرى المشهور

بـ (سوار الذهب) من أهل دنقلة، وقد قرأ عليه العقائد والمنطق وعلوم القرآن الكريم، وسلك عليه الطريق، وأصبح فيما بعد من أجل علماء السودان.

وكان مطاعاً عند ملوك القونغ (وم ملوك سار المشهورون)، ودفن بدنقلة حيث ظل ضريحه مزاراً لتلاميذه ومريديه الأوفياء، ومن أخذوا عنهم فيما بعد.

ومن العلماء الذين تتلمذوا عليه أيضاً حفيده مضوى بن الداوي بن محمد القناوي والمكي النحوي الرباطاني.

وتعرف طبقة الفقهاء التي أخذت عنه وعن تلاميذه وأبنائه وأحفاده في مدينة بربرة حتى الآن باسم (المصاروة).

محمد بن علي بن قرم الكبياني المصري الشافعي وقد تتلمذ في الأزهر على محمد الخطيب الشريفي، أحد أعلام الشافعية في مصر ثم وفد على السودان في نحو سنة ٩٧٠ هـ وموطن قريته بربر، بعد أن مر بمدينة سنار، وكان أول من درس المذهب الشافعي في السودان، وأخذ عنه كثير من الطلاب.

ومن العلماء السودانيين الذين تتلمذوا

وبعد خمس سنوات قدم ذلك الطالب باسمهم لأول مرة طلباً بانتماس الموافقة على صرف خبر خاص لهم (جراية) أسوة بالطلاب من سائر الأجناس، فوق لهم على ذلك :

ثم أنشئ لهم ، بناء على طلبه أيضاً ، رواق خاص في ١٢٦٣ هـ وقد أصبح ذلك الطالب - فيما بعد - شيخاً لذلك الرواق . وكان من حكمدارى السودان الذين اشتهروا بالغيرة الدينية ، والرغبة في نشر العلوم جعفر مظهر باشا ، الذى بعث خطاباً إلى السكرتير الخاص للخديوى في ٢٧ من رجب سنة ١٢٨٤ هـ طالب فيه بذلك وضرورة الترغيب لحل بعض الذين حفظوا القرآن من أهالى السودان ، وحصلوا على بعض المادى النعوية ، والفقهية ، للانتساب إلى الجامع الأزهر لمدة ثلاث سنوات ، لإكمال علومهم وثقافتهم ، حتى إذا عادوا إلى أهلهم كانوا رسل الثقافة الدينية السليمة ودعاة الدين القويم .

وقد استجابت الحكومة المصرية لذلك فأحسنست استقبال الفوج الأول الذين اصطلحهم الحكمدار بنفسه للقاهرة ،

عليه عبد الله المركي ، وإبراهيم الفرضى والقاضى دشين الشافعى ، وهو أحد الفقهاء الأربعة الذين عينهم الشيخ عجيب المنحلح بأمر الملك ذكين ، ولقب بقاضى المدالة ، إذ ضربت الأمثال بمدالته ، وجراته في الحق .

وقد خلف من الأولاد الشكال وشافعى ومكى ومدنى ، وكانوا جميعاً من الصلحاء والفضلاء ، وقد دفن في بربر وله فيها قبر طاهر يزار .

ويبدو أن تلك الصلات الثقافية الإسلامية ، بين مصر والسودان ، قد انكششت إلى حد ما قبل الحملة المصرية ، ثم عادت إليها حيويتها على نحو تدريجى . فلم يكن ينقضى زمن قصير حتى بعثت إلى السودان وفود متتالية من العلماء الذين أدوا واجهم بكل صلتى وذكاء وإخلاص ، حتى أثاروا في نفوس عدد غير قابل من تلامذتهم الرغبة في الرحيل إلى مصر للاستزادة من العلم ، في رحاب الأزهر الشريف .

وقد ذكر على مبارك باشا في خططه أنه في ١٢٥٣ هـ التحق طالب سودانى يسمى محمد على وداعة بالأزهر ، فوجد به ستة من مواطنيه ، أبناء سنار .

العلم الذين أخذوا يقدون عايه من سائر
أنحاء السودان .

وذكر نعوم بك شقير في كتابه (تاريخ
السودان القديم والحديث) أن طلاب
ذلك المسجد كانوا يتلقون فيه العلوم الآتية
بالترتيب : النحو والصرف ؛ فالتدريس
لجميع الجوامع ؛ ففردات اللغة ، فالعلماني
والبيان والبديع ؛ فالعروض والقوافي ؛
فالمنطق ؛ فعمل التوحيد فعمل التفسير
والحديث ؛ فعمل الفقه ؛ فعمل التصوف ؛
فعمل الجبر والمقابلة .

وقد حضر أحد أولئك الطلبة - وهو
الشيخ إسماعيل بن الشيخ أحمد الأزهرى
إلى مصر في سنة ١٣١٨ هـ وأطلع شيخ
الأزهر على معارفه ؛ فشهد له بقراءة
التحصيل ؛ وأجازه بالفتوى والتعليم
لأحكام الشرع ؛ فعينته حكومة السودان
قاضيا على كردفان .

وفي الوقت نفسه فقد تخرج في مسجد
الخرطوم - على أيدي العلماء الأزهريين
كثير من علماء السودان ؛ الذين بذلوا
قصارى جهدهم لنشر الثقافة الإسلامية
في ذلك القطر ؛ مثل الشيخ إبراهيم
عبد الباقي مفتى السودان فيما بعد

وكان يتكون من طالبين فقط اتضح
من اختبارهما أنهما حفظا القرآن حفظا
تاماً ، وأحاطا ببعض المسائل الفقهية ،

والتمس الحكمدار أن يمنح كل منهما
في كل يوم قرشين ، علاوة على رغيف
الجرابة ، الذى يصرف للطلاب الذين
يقدون للأزهر من تافه أنفهم وذلك
منعاً لتفورهما وتثييط عزائمهما وخوفاً
من عدم رغبة غيرهما في الالتحاق ، وإعانة
لهما على المعيشة .

ومن الرعييل الأول من الطلاب
السودانيين الذين تخرجوا في الأزهر
في ذلك العهد الشيخ أحمد ودعيس صاحب
مسجد ودعيس المشهور بالجزيرة ؛ والشيخ
أحمد الأزهرى بن الشيخ إسماعيل
ابن عبد الله الولي الكروماني المشهور ،
وابن اخته الشيخ إسماعيل القادر والشيخ
عبد الرحمن المعنوى ، والشيخ
الحسن إبراهيم .

وقد أقام أولئك الشيوخ عقب خروجه
إلى السودان مدارس ومساجد للعلم ،
كان من أشهرها ذلك المسجد الذى أقامه
الشيخ أحمد الأزهرى في مدينة (الأيصر)
سنة ١٢٨٠ هـ وأقام حوله منازل لطلبة

وقد شهد رفاعة بك لأبناء السودان بالاستعداد لتلقى العلوم والإفادة منها كما أشاد بتعاون أبناء الشعب على تيسير تلقي تلك العلوم على مواطنهم . فكان مما ذكره في كتابه (مناهج الآداب المصرية) أنهم كانوا يشتغلون ، بما ألهو من العلوم الشرعية : شغل رغبة واجتهاد ؛ ولهم مآثر عظيمة في حسن التعلم والتعليم حتى إن البلدة إذا كان بها عالم شهير يرحل إليه من البلاد الأجنبية للجاورة من طلبه العلم العدد الكثير ، والجلم الغفير فيعينه أهل بلده على ذلك بتوزيع المجاورين على البيوت بحسب الاستطاعة .

فكل إنسان من الأهالي يخصه الواحد والاثنين . فيقومون بشئونهم مدة التعلم والتعليم .

وفي سنة ١٢٨٠ هـ بدى مرة أخرى في إنشاء خمس مدارس جديدة : على ذلك النظام في السودان . بناء على اقتراح موسى حمدى باشا الحكمدار . وكان من بين العلوم التي يدرسها العلماء الأزهريون فيها « شرح الكفراوى » وشرح الشيخ (بقية المنشور على ص ٧٥٤)

والشيخ محمد أحمد نور السروراني ، والشيخ أمين الضرير ، والشيخ شاكر الملقى . والشيخ مصطفى السلاوى والشريف السيد حسين المجدى ، والشريف المحروق .

وقد أسهم علماء الأزهر كذلك في التدريس بالمدارس ذات النظام الحديث التي انشئت تباعا بالسودان ، على غرار مدارس القاهرة ، وغيرها من المدن المصرية .

وعندما صدر في سنة ١٢٦٦ هـ أمر المجلس الخصوصى ، بالقاهرة بإنشاء مدرسة بالخرطوم على هذا النظام ، على أن يقبل ويقيدها مائتان وخمسون غلاما من بلاد دنقلة والخرطوم وسنار وتاكة (أى كسلا) وملحقاتها ، من أولاد مشايخها وأخادعهم ، وعين رفاعة بك رافع الطهطاوى ناظراً لها لإختار لهذه المدرسة أحد عشر معلماً كان من بينهم سبعة من ضباط الجيش ، وأربعة من العلماء الأزهرين

وقد ألغيت تلك المدرسة - للأسف - بعد ذلك بأربع سنوات ، بأمر والى مصر محمد سعيد باشا .

قف ساعة معي

للكثير من الذين هم على الطريق

عليه من الرغبة فينا . وما قاوم به شذوذ
المنحرفين بالاسباب العارضة ليرعانا .
وما أوجه لنا من الحقوق عايمهم ليسعدنا
فإن ذلك فضلا يلزمنا الخجل من أنفسنا
والحياء من عقوبتنا . ونحن ما زلنا -
وسوف نظل - أطفالا في مهد رحمة
لاغنى بقدرتنا عن قدرته . ولا استقلال
بقوتنا عن قوته :

« من يهد الله فهو المهتد . ومن يضل
فلن تهدي له ولما مرشداً » .
« يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله .
والله هو الغني الخبير »

فطرة الله :

ينبت حب الإنجاب في قلوب البشر
فطرة . حكمة شاء الله لبقاء الجنس
وزينها القدر ونماها حتى في الطفولة
الحاملة ، حين ترى قلوب الصغار تفيض
حنانا ورقة . والقبيلات الحارة والبرية
مما تطبعها الشفاء الجميلة الغضة على حدود

شاقى الحديث إليك ، فقف ساعة
معي ، إنها ساعة لي . ولكنها أيضا لك .
لأن لي فيها متاع النصيحة المخلصة . ولك
فيها متاع الناظر اللبيب .

أرايت ما يسعد النفس وينشئ القلب
من الدفء الحبيب في ليالي الشتاء والنسيم
الليل في نهار الصيف ؟

أى حلم لذيد وخيال تمتع أنت فيه
عندهما ؟

ليست يد الإسلام أقل دفئا على فضلك
ولا أدنى روحا على قلبك . عما تحمد
ظاهرا في الطبيعة .

لأنه يريدك قوى الجسم . سوى الروح
سعيد الحياة !

عرفت أمارة مما حباك وأنت في الغيب
لتولد في الحى المحمود متكافئ الأبوين
كرامة ، مزدهر الحياة مجددا .

قف اليوم ساعة معي . ننظر ما غرس
الله في قلوب الآباء من حينا . وما فطرها

«إنما أشكو بثي وحزني إلى الله
وأعلم من الله ما لا تعلمون» .
وفي أمه ورجائه وارتباط وجدانه
بولده :

«إني لأجد ريح يوسف لولا أن
تفندون» وفي مس قيصره رد بصره
« فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه
فارتد بصيراً » وفي وصفه أم موسى وقد
أوحى إليها بطرحه في اليم إبقاء عليه :
« وأصبح فراد أم موسى فارغا إن كادت
لتبدي به لولا أن ربطنا على قامها لتكون
من المؤمنين » وصور أمها فيه وارتباط
روحها به حين قال : « وقالت لاخته قصبه
فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون »

وجعل عودته قرعة لعبها وفرحة لقلبها
« فردناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن »
بل صور لنا الله الحنين إلى نعمة الولد ،
والشوق الضارع إلى رؤيته في دعاء زكريا
المحروم طاعته : « فهب لي من لدنك وليا
يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله
رب راضيا » .

بل حمل من حرم الإنجاب على النبي
رجاء النفع وشغل العاطفة ، فقل إلينا

الدمى وأفواه (التماثيل) وعبارات
الحب والعطف تغمر هذه اللعب السعيدة
وهي تملأ خيال أولادنا بغاما ودلا .

جعل الله البنين في فطرة الناس شهوة
مشتاة ، ليطلبوها ويحرصوا عليها ، زين
للناس حب الشهوات من النساء والبنين ،
وجعلهم الله زينة من زينة الدنيا ،
ليرغبوا فيها ويستزيدوا جمالها ، المال
والبنون زينة الحياة الدنيا .

وبهجة للقلب وقررة للعين دربنا هب لنا
من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين ، وامتن
الله بها عليهم لما يعلم في فطرتهم من هذا الحب
والحرص قائلا : « وجعل لكم من أزواجكم
بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات » .

وبين لنا جانباً من هذا الحب في دعاء
إبراهيم الممتحن بفراق ولده « ربنا إني
أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم . ربنا ليقيموا الصلاة
فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم .
وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .
وفي صفة يعقوب المبتلى بهراق يوسف :

« وتولى عنهم وقال : يا أسفا على يوسف
وايضا عينا من الحزن فهو كظيم » .

صوراً تهز القلب ، وتغلي قيمة النعمة ،
فانظر قوله سبحانه في قصة موسى :
« وقالت امرأة فرعون : قرّة عين لي

ولك . لا تقتلوه . عسى أن ينفعنا
أو نتخذة ولداً . » .

وقوله تعالى في قصة يوسف :

« وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته
أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذة
ولداً . » .

وأعطانا لهذا الحب الذي غرسه
في القلوب ألواناً تصل إلى الغرور بالبنين
تارة ، والخشية على حياتهم أخرى ،
وجعل من مظاهر الأولى غرور الوليد
إذ ندب به سبحانه قائلاً : « أن كان ذاملاً
وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير
الاولين » ، وإذ هدده قائلاً : « ذرني
ومن خلقت وحيداً ، وجعلت له مالا
معدوداً ، وبنين شهوداً » .

كذلك صور هذه الخشية المفاقة في قوله :
« وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافاً خافوا عليهم ، فليتقوا الله وليقولوا
قولا سديداً » .

لطف التكوين :

أرأيت معي هذه الفطرة المنجبة تدفق
حساناً وجبا ؟

أرأيت عناية الله بك في هذه الفطرة ؟
فانظر مرة أخرى إلى آثار رحمة الله
في تكوينك . ١ .

تأمل هذه الآيات واسبح تحت ظلالها
حيث تنسى كل هواك وصوارفك في ساعة
حانية من ساعات ربك .. إنك إن تعرفه
فتعرف عينك عبرة ندم ، ويئن قلبك
أنه اعتراف حريحت رجماً لا يحصره حد .
من أي مادة أنت ؟

« قتل الإنسان ما أكفره ! من أي
شيء خلقه ؟ من نقطة خلقه فقدره » ،
« ألم نخلقكم من ماء مهين ؟ » ،

« فلينظر الإنسان مم خلق . خلق من
ماء دافق ، يخرج من بين الصلب
والترائب » ،

« إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج
نبتليه فجعلناه سميماً بصيراً »
وفي أي قرار تكونت ؟

« ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من
طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين » ،

« يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من
بعد خالق في ظلمات ثلاث » ،
« وأي رعاية تهمدك ؟ وأي علم شمالك ؟

لنراك ، وتعد ثوبك ومهدك قبل لقاءك ،
لا تتبرم بك وهي وجعة منك ، ولا يزيدا
تضورها إلا شفقة عليك .. لا تنام
على جنب يؤذيك وإن نالها الأذى ،
ولا تطعم أو تشرب ما تشتهي إن قيل
هو ضرر يؤذيك ! ثم هي تضعك كرها
كما حملتك كرها ، فلا تكون رؤيتها
الهلاك بوضعك أشد من فرحها سلامتك ،
وسعادتها بطلعتك .. يفجر حنونها اللذي
بنغائك الأوحده .. وتظهر فيك آية الله
فتمرى منبع غذائك بعينك ، وتجذب
بفمك وتنحرك حكمة الله في ظاهر
حياتك اليوم ، ما تحركت في باطنها أمس !
« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع
والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون »
حقوق مشروعة :

وهكذا نجد القرآن يرسم خطة حياتك
والإسلام يضع قانون عيشك ، فيوجب
لك على أبويك أمورا قد لا يعرفانها ،
أو ينسيانها إذا عرفاها ، تصحبك منذ
الحمل بك ، إلى أن تباغ وترشد
عرف الإسلام حقك عند الوفاق ،
وقرره عند المراق والطلاق ، فلم يشأ لك

« هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض ،
وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم »
« الله يعلم ما تحمل كل أنثى ، وما تغيض
الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده
بمقدار »
وأي حكمة أحكمت زمناك ؟ وأي جمال
رسم صورتك ؟

« ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل
مسمى ثم نخرجكم طفلا »
« هو الذي يصوركم في الأرحام كيف
يشاء ، لا إله إلا الله هو العزيز الحكيم »
« يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم
الذي خلقك فسواك فعداك . في أي
صورة ما شاء ركبك »

« خلق السموات والأرض بالحق
وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير »
« الله الذي جعل لكم الأرض قرارا
والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم
ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم
فتبارك الله رب العالمين »
أرأيت ؟

أي ألم تاقاه الأم وهي تحملك وهنسا
على وهن ؟ وأي أمل سلاها به الله في
نور وجهك المرتقب ؟ تعد اليوم بالساعة

حق الحياة :

وأمن الاسلام على حياتك ، ضد
الشذوذ وضعف الإرادة ، وقد كان المولود
يقتل سفها ، خشية عار أو إملاق ، ولولا
ذلك التأمين لما حالت الموانع حتى اليوم
من ذلك السفه ، ونحن نرى العصر المحموم
بالعلم يفتن في صور مقنعة وعال عمومة ،
ليقلل من زحام الأفواه على رزق الله ،
فانظر وثائق إسلامك : • وكذلك زين
الكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم
ليردوهم وليأبسوا عليهم دينهم .

• قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها
بغير علم ، وحرمو ما رزقهم الله اقتراما
على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين .
• قل تعالوا أتتل ما حرم ربكم عليكم
ألا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين إحسانا
ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم
وإياهم ، ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق
نحن نرزقهم وإياكم ، لمن قتلهم كان
خطئا كبيرا .

• وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه
مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم
من سوء ما بشر به أيمسكه على هون
أم يدسه في التراب ؟ ألاساء ما يحكمون .

أن تهدر جنينا في الرحم ، نخلصا منك ،
أو هربا من تبعتك ، فأوجب من أجلك
العدة ، وحرمت كتاب أمرك إظهارا
لشأنك :

• والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة
قروء ، ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق
الله في أرحامهن ، إن كن يؤمن بالله
واليوم الآخر .

وحث الآباء حثا لطيفا على ردا الأمهات
صيانة للثمرة ، ووفاء للأمل :
• وبمولتهن أحق بردهن في ذلك إن
أرادوا إصلاحا .

ومد أجل عتتهن إلى وضع حملهن ،
حتى يضمن طاهرا من الشوائب ، خالصا
من العلاتق :

• وأولات الاحمال أجلهن أن يضمن
حملهن .

وأوجب لمن بذلك النفقة ، ومدها
لتقام الرضاع ، لتلا تالم أنفسهن فيسبب
الآلم الضيق بالولد :

وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن
حتى يرضعن حملهن ، فإن أرضعن لكم
فأتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف .

« وإذا الموءودة سئلت : بأي ذنب قتلت ؟ » .
 أيها الشاب المسلم : أرأيت حق حياتك في هذه الوثيقة ؟
 أيها الفتاة المسلمة : ألا تعتزين بهذا الدين اعتزازك بذنوب قلبك ؟ لتعيش مع هذه الكلمات وقتنا يسعدك ، ولنتنظر

فضل الله بها نظراً يقربك ، أتركك الآن مطالاً عليك ، بروح لن يزال حياً لك ، وقلب سيجيا حريصاً عليك ، والله يسدد خطاي وخطاك ، ويكفوني بالرعاية ويكفوك ؟ .

د . عز الدين علي السيد

بقية المنشور على صفحة ٧٤٨

خالد . أشرح الأزهرية وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) .
 ثم أنشئت مدرستان أخريان إحداهما في سواكن . والأخرى في مصوع سنة ١٢٨٨ هـ .
 وقد روى إسماعيل سرهنك باشا في كتابه « حقائق الأخبار عن دول البحار » أن غوردون باشا عندما عاد إلى السودان سنة ١٨٧٧ م (١٢٩٤ هـ) حكمداراً لها أقفل تلك المدارس « يدعى أنها تكاف الحكومة المصرية نفقات طائلة

لا وجوب لها ، كما أبطل لإرسال الطلبة السودانيين الناجحين بمدارس الحكومة إلى مصر .
 وبرغم تلك السياسة الخبيثة المفرضة . التي تفاقمت حداثتها في عهد الاحتلال البريطاني الذي بدأ سنة ١٨٨٢ م (١٢٩٩ هـ) فقد ظل الأزهر الشريف - ذلك المنار الإسلامي العظيم - يؤدي رسالته الخالدة ودوره التاريخي المجيد . في توثيق الروابط الثقافية والدينية بين الشعبين المصري والسوداني الشقيقين »

إبراهيم محمد الصحام

النَّبِيُّ

للأستاذ محمد محمد الشرقاوي

وسلم^(١) : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس . من أجل أن ذلك يحزنه » فإذا زاد المتناجيان مع رفيقهما على ثلاثة فلا بأس من انفرادهما بالتشاور والمسارة وخصوصية الحديث . إذ أن اختلاط الثالث بغيره من عامة الناس يزيل عنه وحشة العزل . وتوهم النفور منه . أو التأمير عليه . فالمنهى عنه على كل حال هو وضع الفرد في حال اشتباه وريبة . وإشعاره بأنه ليس أهلاً للأمانة . وانتهامه اتهاماً صامتاً بما قد يكون بريئاً منه . ومن شأن هذا أن يحرك الحساسيات الحادة . ويثير بذور الحقد والكراهية . وقد يبدو هذا في نظر البعض هيناً . وهو عند الله عظيم . فلو كان المجتمعون عشرة أفراد مثلاً رجالاً أو نساءً أو خليطاً منهما قتيلاً منهم تسعة في حديث (١) سهل السلام ج ٤ ص ٢٢٦ والحديث متفق عليه واللفظ لمسلم .

ومعناها : أن يلتحق اثنان أو أكثر جانباً على مرأى من ثالث لهم بهم صلة ، ومعهم بصحبته عهد .. فيتشاوران ويتهاوسان بحديث يشوبه الغموض ، ويكتنفه الإيهام والمواربة .. بحيث يثير في نفس هذا الثالث الشكوك والجفوة .. نتيجة لعزله عن مجرى الحديث ، وإبعاده عن مضمون المشاورة والهمس .. وقد جاء الإسلام الحنيف بالنهاى عن هذا التعامل الغامض المريب . ودعا إلى اللباسة ومراعاة المشاعر التي تتأثر عادة بتلك التفرقة تأثراً سيئاً عميقاً . وترك وراءها آثاراً أسوأ في العلاقات الفردية . والصلات الأخوية التي يجب أن تكون الصراحة والصدق والمجاملة رائدها . وديدها . وفي الحديث الشريف : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبها فإن ذلك يحزنه » وفي رواية : « فلا يتناجى اثنان دون الثالث » وفي رواية ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

خاص ، وأبعدوا عنهم العاشر .. لحق التسعة الإثم ، ووقعوا تحت طائلة المؤاخذه الدينية سواء كانوا في سفر أو حضر كما ذهب إليه^(١) ابن عمر ومالك وجاهير العلماء ، وقد شرط الرسول صلى الله عليه وسلم الاختلاط مع الناس ليكون حداً فاصلاً بين مناجاة منى عناء، ومناجاة لا نهى فيها ولا تريب حرصاً منه على سلامة الصدور، ووثاقة الصلات بين الأفراد ، وتنقية المجتمع مما يشوبه من أدران الغل والضغينة ، والحق والمودة. والتجوى في أصلها الغوى^(٢) مأخوذة من التجو: وهو المكان المرتفع أو السر بين اثنين وهذا المعنى ملاحظ في حكمة النهى عن التجوى بمعناها السابق لأن المتناجين يتباعدان عن خلطهما ويفرمان عنه بصيانة سرهما عن مسمعه، ووقاية مصالحهما عن علمه وإدراكه ، ويقال انتجى القوم أو تناجوا أى تساروا ، وانتجى فلان فلانا : اختصه بمناجاته فهو نجى ، والاسم التجوى.

وفي مطلع الإسلام كانت التجوى

(١) المصدر السابق .

(٢) مختار الصحاح ص ٦٤٨ .

سلاحاً خيئاً من أسلحة اليهود المأكرة التي كادوا بها للإسلام والمسلمين كما هو دأبهم على مر العصور والدهور، وكانوا يستعينون بالمنافقين في المدينة لحبك أطراف المناجاة الحرية ؛ وإشاعة البلبلة والمخاوف في قلوب المؤمنين بعد أن جنبوا عن مجاهرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه بعدائهم . وإمالة اللثام عن لدنهم وخصومتهم ؛ وبعد أن وضعهم المسلمون تحت الرقابة المشددة ؛ والملاحظة الدقيقة اليقظة . رغم ما كان بين المسلمين وبينهم من عهود ومواثيق لم يقيموا لها وزناً ؛ ولم يحسبوا لها حساباً .. أخرج ابن حاتم عن مقاتل بن حبان^(١) : « كان بين اليهود وبين النبي صلى الله عليه وسلم موادة .. فكان إذا مر بهم رجل من أصحابه جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره ؛ فإذا رأى ذلك خشيمهم وأوجس منهم خيفة ، فترك طريقه عابهم ، فتهام النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلم ينتهوا ،

(١) سبل السلام ج ٤ ص ٢٢٦ .

ودليل على علمه لكل إذ لا فرق بين الأبعاد في تناول العلم. وفي ذلك يقول تعالى : « ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلهوا رابعهم ولاخسة إلهوا سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شئ عليم » . وفى هذه الآية تحذير وإنذار بليغ لكل من تسول له نفسه أن يتهامس أو يوسوس لغيره بقصد بث الأوهام . ونشر الإرهاب ونسج الهواجس الخفيفة بين الأمنين . ولإيجاز بأن ما يلفظونه من قول ، وما يبيتون من تدبير ، وما يضمرون من مكر .. مسجل عليهم ، إلى حين يتحاسبون عليه ويؤاخذون به .. يقول الزعزعى فى كشفه (١) : « كان اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ، ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين ، يريدون أن يغيظوهم فتراهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعادوا مثل فعلهم ، وكان تناجيهم بما هو لائم وعدوان للؤمنين ، وتواص بمعصية الرسول

فأنزل الله تعالى : « ألم تر إلى الذين هموا عن النجوى ثم يعودون لما هموا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاءوك حيوك بما لم يحبك به الله ويقولون فى أنفسهم لو لا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير » (١) وأخرج ذلك عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد .

وقد احتل حديث النجوى مكانا مرموقا فى القرآن الكريم ، وذكرت فى مواضع كثيرة منه وكثر تردادها فى سورة المجادلة حيث اشتملت عليها ست آيات يينات تحدد ما كان منها محلا للحظر والعقوبة ، وما كان موعضا للأمر به والحث عليه ، وفى أول آية من هاتيك الآيات الست . بدأ الله تعالى بتقرير علمه الشامل ، وإحاطته التامة بكل ما فى الكون ومن فيه . وذلك بطبيعة الحال يتضمن العلم بمناجاة المتهامسين ، وأحاديث المتكتمين . الذين كان بعضهم يتشكك فى مدى شمول علم الله تعالى لهم . حتى نفاه فريق ، وقال الفريق الآخر : إنه يعلم بعض ما نقول ولا يعلم البعض . ناسين أن علمه للبعض حجة

أن الشيطان وحده هو صاحب المصلحة في ذلك العمل الآثم؛ والذنب العظيم.. فهو الذي يزين التناجى بالإثم والتهاوس بالعدوان؛ ويمليه على أهله.. بقصد توليد الحزن والأسى في دغائل المؤمنين وملء صدورهم بالهواجس المروعة؛ والأوهام المضللة..

فكانه هو صاحبها ومصدرها، وإليه يرجع تديرها وترويحها بيد أن المؤمنين بالله ورسوله، وبقضائه وقدره.. قد عرفوا بما لا مزيد عليه أنه لا الشيطان ولا حزبه من اليهود والمنافقين ولا أحيائه المريبة التي ينصبها لهم على الطريق بضارهم شيئا لم يكتب الله عليهم ضرره ولا يزيده في أقدارهم أمرا لم يقدر الله لهم زيادته. فلن يصيبهم إلا ما كتب الله لهم. ولن ينزل بهم إلا ما سبق به القلم في صحائفهم وإذن فهم يقاومون الحزن الزائف، والأسى الدخيل، وهم يوثقون توكلهم على خالقهم الذي استأثر بالخلق كله والأمر كله، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين..

وحين نصل إلى هذه الآية الكريمة نجد فيها نوطا من المناجاة المشروعة الملائمة لمقاصد الشرع ومبادئ العقيدة الحققة.

ومخالفته، ويقولون في تحية النبي: السام عليك يا محمد؛ والسام الموت؛ والله تعالى يقول: «وسلام على عباده الذين اصطفى» و«يا أيها الرسول» و«يا أيها النبي»؛ وكانوا يقولون: ماله إن كان نبيا لا يدعوا عيننا حتى يعذبنا الله بما نقول؛ فوجه الخطاب إليهم وإلى غيرهم بقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالسبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون».

وبهذا ظهر العارق بين سرية وتهاوس يرضى عنهما الله تعالى؛ وبين ما لا يرضاه من ذلك. فإن كان محورهما البر والتعاون على الخير والحق والعدالة فيها عمل مبرور وسمى مشكورا يقرب أهله إلى الله زلفى.. وإن كان غمزا ولمزا وطعنا وتجرىحا؛ وإيهاما بالخطر؛ وإرهابا للآمنين.. كان عملا شيطانيا طائشا يجاربه الله؛ ويتوعد أهله بالويل والثبور وعظائم الأمور.. وإلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى: «إنما التجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا»؛ وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون.. والمعنى

تودى للفقراء والمساكين، لتخدم من تدفق
التيار المتجدد من عشاق مناجاة الرسول،
ولتضئ على المجتمع الإسلامى خيراً
جديداً يضاف إلى ما تقدمه من خيرات
وبركات . . . وفلا انحصر المد الصحابي
عن الرسول بعد زول هذه الآية . . . بل
إن الأخبار تؤكد أن واحداً منهم فقط
هو الذى كان له شرف تقديم صدقته بين
يذى مناجاته للرسول صلى الله عليه وسلم
وأن الوقت لم يتسع لغيره لمشاركته فى
هذا السبق المشرف . . . أما هذا السباق
المصدق فهو على بن أبى طالب كرم الله
وجهه فقد روى عنه : « أن فى كتاب الله
الآية ما عمل بها أحد قبلى ، ولا يعمل بها
أحد بعدى . . . كان لى دينار فصرفته ،
فكنت إذا ناجيت الرسول صلى الله
عليه وسلم تصدقت بدينار . . . وقال
الكلبي : « تصدق بعشر دراهم فى عشر
كلمات سأل عنهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وكانت تلك المأثرة الكريمة
موضع غبطة وتمن من بعض الصحابة
فقد روى عن ابن عمر رضى الله عنهما
قوله ^(١) : « كان لعل ثلاث لو كانت لى

وذلك حين يتواصى المتهايمون فيما بينهم
بالصبر وبالحق ، ويتآمرون على إزالة
المنكرات ، وإحقاق الحقوق ، ومناصرة
الصالح العام . . . وهذا هو ما دعت إليه
الآية الكريمة : « وتناجوا بالبر والتقوى
وقد استغيد من توجيه الأمر السابق
معنى الإلزام والوجوب . لهذا لا نوجب
إذا رأينا المسلمين عقب سماعهم لذلك
التبليغ وهم يتككبون على الرسول صلى
الله عليه وسلم ويتزاحمون على مجلسه . .
كل منهم يريد أن يفاتحه بذات نفسه ،
ودخيلة حسه . . . وأن يفنم منه حديثاً
خاصاً ، ومناجاة هامة . . . ولكن الرسول
بشر له طاقاته ، وله إمكانياته الإنسانية
المحدودة فلم يستطع تحمل هذا الضغط
الهائل من طلاب النجوى . وأصابه المال
والبرم . وهنا تدرك رحمة الله تعالى التى
لا تفارقه ، وتعرض لنفحة من نفحات كرمه
التي لا تنفك عنه . . . فنزل الآية الكريمة
الأخرى : « يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يديكم صدقة »
وبهذا لم يعد الباب مفتوحاً أمام كل
داخل على الرسول لمناجاته ، ولم يبق
الطريق مهيأً زلوا كما كان من قبل . .
ولكنه صار مقيداً بضريبة مالية جديدة

(١) الكشف - ٢ ص ٤٤٣ .

إياه من مؤونه مالية زائدة قد تنوء بها همتمكم ، ولا تطبقها عزائمكم لأن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالعشواء ، وحيث إن الله تعالى قد تاب عليكم وقبل عذرکم ، ورحم ضعفكم وحاجتكم فقد رخص لكم في التخلي عن هذه الصدقات ، وأباح لكم مناجاة الرسول كما كانت أول مرة على أن تستبدلوا بشرط الصدقات المتكررة شرطا آخر يدخل في طوق إمكاناتكم ، ويسير احتياجاتكم وهو أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة ، وتطيعوا الله ورسوله في كل ما أمر وتلتجأ عما نهى وفي هذا العوض الكافي ، والجزاء الوافي عن الصدقات التي طولبتم بها من قبل . . . وبعد :

فقد ظهر من هذا العرض لموضوع النجوى أنها اسم بمعنى المناجاة أو التناجى وهي اختصاص البعض بالحديث الخامس ، والتشاور السرى مع التكنم الشديد ، والتستر عن شخص غير مرغوب في مشاركته على مرأى منه .

وأن ذلك عمل يثير الأحقاد والمواجيد في نفس هذا الشخص ولذا أدخله الشرع في نطاق المحظورات الدينية وأنه لا بأس (البقية صفحة ٧٦٥)

واحدة منهن . كانت أحب إلى من حر النعم : تزويجه فاطمة ، وإعطاؤه الراية يوم خيبر ، وآية النجوى ، فعلى رضى الله عنه كان الأول والأخير في تنفيذ مضمون تلك الآية الكريمة والسبب في ذلك أن الوقت لم تكن فيه فسحة مواتية للمشاركة والإسهام ، فقد نسخ العمل بهذه الآية الكريمة في سرعة خاطفة قبل : لم يدم العمل بها إلا عشر ليل . . . وقيل : لم تكن إلا ساعة من نهار : وقال فيها ابن عباس رضى الله عنهما : إنها منسوخة بالآية التي بعدها ، وقيل : هي منسوخة بالزكاة . . . أما الآية التي نسختها في رأى ابن عباس فهي قوله تعالى : . . . أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خير بما تعملون ، . . . وتحمل تلك الآية الكريمة في تضاعفها مظهراً آخر من مظاهر اليسر والتخفيف ، والرحمة والتلطيف وهي سمات تمثل طابع هذا الدين السمح بصفة عامة . . . فهي تعنى : أنه حيث قد شق عليكم هذا الاتفاق المتجدد مع كل مناجاة للرسول لما يحملكم

المسيحيون في الأندلس

الأستاذ محمد محمد سمكة

ولم يختلطوا بسكان البلاد الأصليين بل عاشوا في أبراجهم العاجية وأقاموا الحواجز والفوارق وكان الشعب ينقسم إلى طوائف : الأولى طائفة العبيد وهم الذين يكندحون ويذرعون الأرض لآسيادهم، وكان القانون يعتلى للسيد الحق في قتل العبد وتعذيبه والتصرف فيه حسبما يريد ، وكان العبيد وعائلاتهم يعتبرون ضمن ثروة المالك بحيث إذا انتقلت الأرض من مالك إلى آخر انتقلوا مع الأرض إلى المالك الجديد . أما الطائفة الثانية : فهي الطبقة المتوسطة وهم الأحرار الذين يسكنون المدن ولم تكن حالتهم خيرا من حالة العبيد إذ كانت الضرائب تنقل كاهلهم وتستنزف أموالهم لئلا يمنع بها الأشراف والحكام ويعثرونها على ملذاتهم وشهواتهم أما الثالثة التي كانت تنحى إليها الخيرات وتعيش فيترف ونعيم فهي طبقة الأشراف ورجال الدين ، ثم إن (القوط) فقدوا خلاصهم الحرية ونسوا فنون القتال وصاعت شجاعتهم

من الأحداث الهامة التي لها قيمتها وأهميتها في تاريخ الإسلام والمسلمين فتح الأندلس هذا الفروس المفقود الذي أسس المسلمون فيه حضارة سامقة البنيان شاعخة الذرى استمرت أكثر من ثمانية قرون تشع نورا ساطعا استنارت به أوروبا وبددت به ظلماتها الخالكة ومن المصادفات التي دبرتها يد القدر أن فتح الأندلس مر بمراحل ثلاث وكل مرحلة منها كانت تبدأ في شهر رمضان ، ولقد كانت الأندلس قبل الفتح الإسلامي تعيش في فوضى واضطراب ، وكان المجتمع الأندلسي مجتمعا متحلا لا تجمع أفراداه رابطة ولا يسوده نظام يقوم على أساس الفوارق الاجتماعية ونظام الطبقات ، فقد كان الشعب يعاني من الفقر والحرمان ويواجه كل ألوان الظلم والفساد ويتحمل وحده الضرائب الفادحة والعمل المضني في ضياع الأشراف ورجال الدين . مسلوقة منه كل إرادة وحرية ، وذلك أن (القوط) حينما دخلوا البلاد ترفعوا عن الشعب

لما يؤمله على يد (يليان) من مساعدة في إخضاع قبائل البربر .

أما مفاتيح الملك في الأندلس فقد تسلمها (لدريق) بعد قتله للملك السابق (غيطشة) ونظراً لما بين (يليان) حاكم (سبتة) وبين (غيطشة) من تحالف وصداقة فقد حاول العبور إلى الأندلس لنصرة حليفه ، ولكن أنصار الملك الجديد لم يتمكنوا من الوصول إلى هدفه ، وهنا

فكر (يليان) في توجيه موسى بن نصير لفتح الأندلس وذلك لسببين : أولاً أن يصرف موسى عن التفكير في غزو مملكته ، وذلك بعد أن حاول غزوه من قبل فلم يوفق نظراً لمناعته وقوته ، وثانياً : التآمر لصديقه (غيطشة) والانتقام من قاتله (لدريق) الذي نكل به وبأتباعه شر تنكيل ، فكتب موسى إلى الخليفة الوليد ابن عبد الملك يستأذنه في فتح الأندلس فرد عليه الخليفة : (أن خضتها بالسرايا حتى تختبرها ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال ، فكتب إليه إنه ليس يجر وإيماءه خليج يصف حصة ما خلفه للناظر ، فكتب إليه : وإن كان فاختبره بالسرايا) .

فقد موسى أمر الخليفة ولم يجنح إلى المغامرة والمخاطرة وعهد بهذا الأمر

نتيجة لانغماسهم في النعيم والترفيه وإخلاقهم للراحة والدعة ، ولم يلقوا بالآلاف إلى الجيش بل إن الجيش نفسه كان مكوناً من عناصر مضطهدة مغلوبية على أمرها حاقدة على الحكام ، وكان أشباه الأرقاء في الجيش يريدون على عدد الأحرار فيه مما جعل الرغبة في الدفاع عن البلاد ضعيفة بل معدومة كل ذلك سهل للمسلمين مهتهم في فتح الأندلس .

أما ظروف هذا الفتح فترجع إلى أن موسى بن نصير عندما تسلم مقاليد الأمور في أفريقية شرع موسى في غزو بقية بلاد المغرب ثم رجع إلى (القيروان) وترك طارق بن زياد وجنده على الساحل المغربي عند (طنجة) وما جاورها نظر طارق فإذا ميناء (سبتة) على مقربة منه وإذا به يسمع عن رجل قوى عظيم السلطان هو (يليان) حاكم (سبتة) وما حوالها من البربر ، وأن هذا الحاكم وثيق الصلة بملك الأندلس في الوقت الذي أدرك (يليان) ما يهدده من خطر وما ينتظر لإقليمه من ضياع نتيجة لزحف المسلمين عليه فاستطاع أن يعقد أسباب الصداقة بينه وبين طارق بن زياد حتى يأمن جانبه وقد رحب طارق بهذه الصداقة نظراً

للعرب بل كانت ملكا لـ (يليان) (١) .
عسكر الجيش في الجبل الذي عرف
بعد ذلك بجبل (طارق) وقد اختار طارق
هذا الموقع ليكون حصنا يحمي فيه
الجيش ، وفي هذه الأثناء فوجئ الجيش
بكتيبة تحاول الهجوم فتصدت لها فرقة
من الجند أبادتها عن آخرها ولم ينج منها
إلا جندي واحد استطاع الفرار واللاحق
(بلذريق) ليقص عليه ما شاهده مما
جعله يسرع نحو الجنوب استعدادا لرد
الغزاة الفاتحين ، أما طارق فقد اتجه إلى
الشمال واستمر في المسير حتى استقر في
موقع حصين عند وادي (بك) ، ثم
أرسل العيون والأرصاد ثم ما لبث أن
علم بأن (لذريق) في الطريق إليه بجيشه
وأنه تجاوز قرطبة واستقر عند (شنونة)
بجيش جرار يبلغ عدده سبعون ألفا كما
جاء في كتاب الإمامة والسياسة
لابن قتيبة ، فهاذا يفعل طارق إزاء هذا
الجيش الضخم إذ أن ما معه من جنود
لا طاقة له بلقاء جيش كبير كهذا .

فأرسل يطلب مددا من موسى بن نصير
فأمده موسى بطريف بن ملوك في خمسة

(١) الجغرافيا للأندلس للكتوب وحسين مؤنس

هامش صفحة ٦٩ .

إلى قائد من قواده الأكفاء هو أبو زرعة
طريف بن ملوك على رأس سرية صغيرة
تتكون من أربع مائة جندي ومائة فارس
عبروا البحر على ظهر أربع من السفن
قدمها لهم (يليان) وقد نزلوا في جزيرة
سميت منذ ذلك الحين باسم (جزيرة
طريف) وقد ساعد الحملة في مهمتها أنباء
(غبطشة) الملك السابق وأصدقاء (يليان)
وكان ذلك في رمضان سنة ٩١ هجرية وقد
قام طريف وجنوده بعدد من الغارات
الخاطفة وعادت الحملة وقد أدت مهمة
البحث والاستطلاع بنجاح الأمر الذي
طمأن موسى وشجعه على فتح الأندلس .
فمن يكون بطل هذا الفتح وقائد جيش
المسلمين فيه لقد اختار موسى لهذا العمل
العظيم طارق بن زياد وهو من أصل
بربري إلا أن ثقة موسى فيه وجهه له
جعله يفضل على غيره من قادة العرب ،
عبر طارق وجيشه المضيق على السفن التي
قدمها (يليان) أما أن طارق أحرق هذه
السفن فذلك أمر مشكوك في صحته لسببين
الأول أن هذه الواقعة لم يذكرها من
المؤرخين القدماء إلا الإدريسي وهو من
رجال القرن الثاني عشر للميلاد والسبب
الثاني أن هذه السفن لم تكن ملكا

والاضطراب في صفوف الجيش مما جعل المسلمين يحصدون بسيفهم القلول الهاربة ، وأسفرت المعركة عن كثرة هائلة من قتلى الأعداء أما (لذريق) فقد أراد أن يعبر نهر (الرباط) ولكنه غرق فيه ولم يعثر إلا على (خفه المنضض) وقد استشهد من المسلمين في هذه المعركة ثلاثة آلاف أما الغنائم التي حصل عليها المسلمون فقد كانت من الكثرة بحيث لا يحصيها العدد وبخاصة الخيل التي تعتبر صفوة هذه الغنائم وخلاصتها وقد ترتب على هذا النصر نتيجتين هامتين الأولى: أن أهل إفريقية تدفقوا كالسيل العرم على الأندلس وانتشروا في البلاد المفتوحة وتغنم جيش المسلمين . الثانية : أن بلاد الأندلس دب فيها الفزع والذعر وكما يروى صاحب تقيع الطيب : (وارتفع أهل الأندلس عند ذلك إلى الحصون والقلاع وتهاربوا من السهل ولحقوا بالجبال) ، واستطاع طارق بعد ذلك أن يفتح طليطلة دون جهد بعد أن خرج عنها أهلها فرارا حينما علموا بقدوم المسلمين إليها وأصبحت كنوزها وجواهرها غنيمة ياردة للمسلمين . أما موسى بن نصير فإنه (لما سمع بما حصل عليه طارق من النصر عبر إلى

آلاف جندي أغلبهم من الفرسان فأصبح تعداد جيش طارق اثني عشر ألفا عددا من انضم إليهم من النصارى وأهل البلاد الخارجين على الحكم ، وبدأت المعركة الفاصلة في يوم الأحد الثامن والعشرين من رمضان سنة ٩٢ هجرية على أرض وادي (رباط) وقبل بدء المعركة ألقي طارق خطبته المشهورة التي يقول فيها (أيها الناس أين المفر البحر من ورائكم والعدو أمامكم فليس ثم واثق إلا الصدق والصبر فإنهما لا يغلبان وهما جندان منصوران لا تضر معهما قلة ولا تنفع مع الحشور والكسل والفشل والاختلاف والعجب كثرة .. إلى آخر ما قال) .

استمر القتال وعنف المعركة وحمل وطيسها في اليوم التالي وأظهر جيش المسلمين من ضروب البطولة والشجاعة ما جعل عن الوصف ، أما القوط فقد صمدوا لهجمات العرب في أول المعركة ولكن مقاومتهم ما لبثت أن ضعفت أمام ضربات المسلمين ومن ناحية أخرى دبت الخيانة في صفوف جيش (لذريق) إذ أن أنصار الملك السابق (غيظشة) وأعداء لذريق وكثير من الفرسان تركوا الميدان وفروا من المعركة فوقع الخلل

ولو ذكر الإنسان أن موسى أكل عمل طارق وأن عبدالعزيز أكل عمل الاثنين لا سببان أن العرب ساروا في فتح هذه البلاد على خطة محكمة لم يكن من الميسور وضع أحسن منها ، ولو أن مجلسا للحرب من كبار العسكريين اجتمع ليضع خطة لفتح البلاد لما وفق إلى خير من ذلك وتلك ناحية لا ينبغي ألا تغيب عن ذهن الإنسان وهو يدرس هذا الفتح لأنها في الواقع تدل على نبوغ حربي عند هؤلاء المسلمين الأولين .

محمد محمد شريك

الجزيرة ولحق بمولاه طارق) كما جاء في نفع الطيب وكان عبور موسى إلى الأندلس في رمضان سنة ٢٠ هـ هجرية في جيش عدته ثمانية عشر ألفا أكثرهم من العرب وفيهم عدد كبير من التابعين وقد سار بجيشه يفتح البلاد الجنوبية والغربية وتعاون الرجلان معا في إتمام الفتح حتى إذا ما أديا مهمتهما ورجعا إلى المشرق ترك موسى ابنه عبدالعزيز واليا على الأندلس ويحسن بنا أن نختم هذا المقال بكلمة للدكتور حسين مؤنس من كتابه (فجر الأندلس) يقول فيها :

(بقية المنشور على ص ٧٦٥)

الرسول صلى الله عليه وسلم في مطلع الإسلام قد نسخت بعد وقت يسير من العمل بها ولم يعمل بها إلا على أن أي طالب رضى الله عنه .

وأن النجوى التي تستهدف البر والخير ، والصلاح والإصلاح مأذون فيها شرعا . بل قد تكون واجبة إذا دعت إليها ظروف الحال وصدق الله تعالى : « لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس » محمد محمد الشرقاوي

بالنجوى إذا كان هناك اختلاط بالناس حتى لا يشعر الرفيق المستبعد بوحشة وانعزالية .

وإن النجوى استعملها اليهود والمنافقون بمهارة ضد أمن الصحابة وهدوء أعصابهم ، فمن ياجأ إليها فهو متشبه هؤلاء وأولئك : « ومن تشبه بقوم فهو منهم » وأن الإسلام فضحهم وبين عيوبهم ونهى عن اتباع أساليبهم المساكرة وحيالهم الخبيثة . وأن الصدقة التي فرضت قبل مناجاة

الشورى فى الإسلام

للدكتور مصطفى كمال مصطفى

لم يحسن كتاب الإسلاميات المعاصرة عرض موضوع الشورى، وم فى عرضه يكادون يكونون على نمط واحد من ذكر بعض وقائع الشورى فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه، مع بيان أن الشورى أحد دعائم الحكم الإسلامى، ثم اقتراح صياغتها فى العصر الحديث على وجه يشبه تشكيل المجالس النيابية التى تقوم بالانتخاب العام .

وم فى عرضهم لهذا الموضوع معذرون .

فليس فى كتب الفقه شيء منه .

فى الوقت الذى يعانونه كبداً أساسى للحكم الإسلامى لا يجدون وراء هذا الإعلان أى مورد يغذى الصورة التى رسموها له فى أذهانهم . وهم يريدون أن يجعلوا الإسلام ديموقراطياً على الطريقة الحديثة، وأن يقرروا أن الشورى الإسلامية هى سند لهذه الديموقراطية ومساعداً فى الإسلام . .

وهذا خطأ محض، لأن الذى يريد أن يدخل ساحة الإسلام لابد من أن يأتى ذلك من باب ولا بد من أن يطوع نفسه للإسلام ومبادئه، وأن يخضع تصوره لحقيقته وأن يعيش بيئته الموضوعية وأن يستخرج نظاماً إسلامياً يقوم على بيئة إسلامية، لأنه كما تؤكد دائماً أن الإسلام يستلزم بيئة إسلامية . وإذا لم توجد البيئة الإسلامية فإنه يتعذر إنشاء نظام إسلامى حقيقى وإذا حاولنا أن ننشئ فقهاً إسلامياً فى بيئة غير إسلامية فإننا لن نصل

ولما كان هذا هو التصور الحديث للحكم ، فإن مفكرى الإسلاميات العصرية أرادوا نقل ذلك إلى الإسلام ولم يتصوروا إلا أن تكون الشورى دعامة للحكم الإسلامى كما هى فى النظم الحديثة ووجدوا فى مثل قوله تعالى : « وأمرهم شورى بينهم » وبعض أحاديث مشاوراته صلى الله عليه وسلم الناس فى بعض الأمور ، وواقعات مشاوره خليفته لهم ، مستنداً لقولهم . ولكنهم إذا انتقلوا إلى كتب الفروع لم يجدوا ما يغنى هذا الشعار الكبير الذى رسموه . وبذلك أخرجوا الموضوع فجاً بدون تطبيق . واستعاروا له التطبيق من نظمهم الحالية . وكأنهم بذلك كرجل يحفر النهر العظيم فى غير أرض تحتاجه . ثم يعتمد من بعد ذلك لإنشاء ما يرويه هذا النهر الصناعى الذى لا حاجة لنا به لأن للأرض مراوياً الطبيعية التى يسرها الله من الفيث .

والواقع أن مفكرى الإسلاميات الحديثة كلها عمدوا إلى هذه الوسائل الدخيلة ، ولم يصادفوا ، ما يلاقيها من التطبيق فى كتب الفروع ، اتهموا

إلى شيء . فلا يمكن تطوير الإسلام لغير يثته ، بل لابد من أن تطوع البيئة للإسلام وأن تبادر النفوس إليه والله غنى ونحن الفقراء ، فمن أراد نظام الإسلام كاملاً فلا بد أن يلاقيه بنية حسنة ، ومن أراد أن يطوع الإسلام والناس على حالهم فإن الله غنى عن العالمين .

والسبب الذى يحدونا إلى القول بأن البيئة الديمقراطية الحديثة لا تصلح للإسلام ، ولا تصلح - بالنال - لتصور الشورى فى وعائها ، ولا أن تكون الشورى الإسلامية وسيلة للوصول إليها ، وأن الديمقراطية الحديثة تختلف تماماً عن النظام الإسلامى اختلافاً تاماً .

فمن ناحية : تفترض الديمقراطية الحديثة حرية السلطة التشريعية ، ومن ثم فإن تولى الشعب للسلطة المذكورة ، وليس فقط مشاورته فيها - يجب أن يكون فى المقام الأول وأن يكون الدعامة الأساسية للحكم الديموقراطى الحديث ، لأن أول أساس لهذا الحكم هو أن الشعب مصدر السلطات . ولذلك يجب أن يكون التشريع - وهو المناط الأعلى للحكم - بيد الشعب . وأن يقسط عليه بإرادته .

الإسلام بأنه ليس له نظرية سياسية . فهم مثل من احتفروا أنهاراً أخرى بأسماء الشعارات الحديثة كالحرية والمساواة ونحو ذلك ، فبارت عليهم كما بارت حفرة الديمقراطية . ولو أنهم فهموا أصول الإسلام واخضعوا عقولهم لمقتضياته لما أجهدوا أنفسهم ، وخرجوا لنا بما لا يمكن أن يعتبر إسلامياً . .

هذا من ناحية أن سلطة الشعب مختلفة في النظامين الإسلامى والحديث ، وبالتالي فإن وظيفة الشورى فيهما ومكانها مختلفان تماماً .

ومن ناحية أخرى فإن دور الفرد في كل من الإسلام والنظم الحديثة مختلف تمام الاختلاف ، وبالتالي فإن معنى الشورى فيهما مختلف تمام الاختلاف . وهذا الاختلاف بدوره يمنع تماماً من الاعتماد على الشكل الديمقراطي الحديث في إخراج الشورى الإسلامية في هيئته .

فالديمقراطية الحديثة بنوعها - الحرة والشعبية - هي في الحقيقة ديمقراطيات صورية لا يجسد الفرد فيها فرصة حقيقية لممارسة سلطته . فإن الفرد في النظام الديمقراطي الحر ليس له أية صفة إلا كعضو في هيئة من الهيئات .

فهو إذا اجتمع بصفته هذه في أحد المجالس أو إحدى الهيئات أو اللجان فإنه يشترك مع غيره في المداولة وإبداء الرأى والتصويت ، لينسبك صوته - في النهاية - مع غيره في تكوين القرار الصادر . وليس له خارج هذه الصفة وبدون هذه الطريقة أية ممارسة أو سلطة أو صفة تجعل له حقاً عاماً في أى أمر إلا أن يدل بصوته كناخب أو في استفتاء عام . .

وهذه الطريقة تؤدي إلى ضرورة الحق الشعبى . لأن الواقع - الذى مهما احترزنا منه فهو كائن - هو أن أى هيئة أو مجلس إما تخضع لنفوذ شخص أو فئة تتحكم فيه . وهذه هي طبيعة الأمور التى لا مناص منها والتى يجدر بنا أن نعترف بها صراحة بدلاً من أن نخضع أنفسنا لأوهام النظريات الديمقراطية الحديثة .

فالحزب السياسى مثلاً - الذى هو أداة الممارسة الشعبية في الدول الديمقراطية الحرة - خاضع لسيطرة رئيسه وكبار أعضائه . وهذه الفئة المحدودة التى لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة عدداً هي التى تتصرف في أصوات الأعضاء . فهم لا يتكلمون ولا يناقشون إلا في حدود المخطط الذى وضعت إدارة

مما يدفعه المرشحون للناخبين ، أو قضاء
الحوائج الشخصية عن طريق من لهم به
معرفة من المرشحين ، أو بالانصياع لتهديد
الإدارة والخوف من أعضائها . بل إن
الإدارة نفسها تختصر الطريق أحيانا
بطريق التزوير فتجعل الأغلبية التى
توصلها إلى مآربها .. وبذلك فإن الحكم
الديمقراطى اللبى الى هو صورى تماما
ويؤول أمره فى النهاية إلى يدين اثنتين
تتحكم فى الأمر . يد رجل الحزب الحاكم
ويد رجل الحزب المعارض . وهذا
الشخص - وبطانة معدودة حوله - هم
الذين يفيدون فى النهاية من هذه العجلة
الكبيرة التى تدار باسم الشعارات الخلافة .
وإذا انتقلنا إلى النظم الشيوعية فإننا
نجدها فى الواقع لا تتخلص من هذه
الظاهرة ، بل الملاحظ أن هذه النظم
فى بعض البلاد الشيوعية قد اقترنت
بوسائل بوليسية ضاغطة ، واعترفت
فلسفتها بضرورة مصادرته الحريات
المعارضة ، لأنها تبيح تقسيم الناس إلى
أصدقاء للشعب وأعداء للشعب .

وتكاد سيادة القانون فى هذه النظم

(البقية صفحة ٧٧٦)

الحزب . ويجب أن تكون أصواتهم
حسب تصرف هذه الإدارة . وكذلك
الانتخابات العامة فأفراد الناخبين
يعاهدون حزبا يرتضونه جملة . وبالتالي
فإن أصواتهم ملك لهذه الفئة المسيطرة .
وهم إذا انفكوا عن ذلك فإن أصواتهم
تؤول إلى الرفض . . أى إلى لا شيء
فلا يقام بذلك بلاء دستورى أو نظامى
من أى نوع .

هذا فضلا عن أن هذه الديمقراطية
تقوم على الكثرة العددية فتحتسب ناسا
لا شأن لهم بالسياسة ، بل بالقول
بأصواتهم حيثما اتفق .

فالتصور النظرى للسلطة الشعبية ،
وإقامتها على أساس من المساواة العامة ،
هو أمر تحكمى بحث لا يمت للواقع بصلة .
والذى يحدث إنه عندما تقوم المعركة
الانتخابية بنشط ذوى الأطماع إلى مكاتب
الدعاية وخبرائها وإلى الوسائل الصناعية
الكاذبة التى تنسج فى أذهان العامة
صورة براق لا أساس لها من الصحة عن
فضائل المرشح ومواهبه . ولما كان معظم
الناس لا يشعرون حقيقة بأهمية أصواتهم
فإنهم يسارعون إلى التخلص منها بأى
وسيلة وربما بدافع الحصول على رشوة

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذ علي عبد العظم

٧ - بناء الجملة

العطف أم غير مرتبطة بها، ويسمى علماء اللغة بالجل المتوازية Barataxe ولكن بعض اللغات الراقية تتنوع فيها الجل وتركيب وتتعدد تبعاً لارتقاء الأفكار وتنوع المعارف وتشابك المدينيات والحفصارات، ويسمى علماء اللغة هذه الجل بالجل المركبة Hypotaxe ومن الخير أن نسوق أمثلة لهذين النوعين للتوضيح فن الجل السهلة البسيطة المتوازية قول الشاعر العربي :

أملت ، فحيت ، ثم قامت ، فودعت

فلما تولت كادت النفس تزحف
فالجل هنا متلاحقة في يسر وسهولة
وتتابع زمني واضح دون تركيب أو تعقيد .

ومن الجل المركبة قول المتنبي :

بكاؤكما كالربع - أشجاء طاسمه -

بأن فسدنا ، والدمع أشفاه ساجمه
فالجل هنا متداخلة ، وإذا أردنا حل

منذ أمد قريب اتجه علماء اللغات إلى العناية التامة بدراسة بناء الجل ، واستعانوا في هذه الدراسات بالأجهزة الكهربائية والالكترونية ، أو أشرطة التسجيل مع الاهتمام بدراسة الأصوات اللغوية وبناء الكلمة ، ومن هنا ظهر ما يمكن أن نسميه بالنحو التحولي أو الانتقال

Transformational grammar

والهدف منه تحديد الإمكانيات التعبيرية الكامنة في هذه اللغة أو تلك ، وهذه الإمكانيات هي التي يستطيع أن يستغلها الأديب في إحدى اللغات ويستعملها في وسائل التعبير إيجاباً أو سلباً ، ويمكن تقويم اللغات بمدى تعدد هذه الإمكانيات .

وأبرز الفروق الواضحة في اللغات تتجلى في تركيب الجل ، ففي بعض اللغات تظهر الجل فيها بسيطة مطردة متوازية متلاحقة ، سواء كانت مرتبطة بحروف

الكونية التي يشاهدها الجميع ، وما لها من دلالات ، يقول في جل متابعة سهلة الفهم رئيسة التوقيع الموسيقى « والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها . والنهار إذا جلاها . والليل إذا يغشاها . والسماء وما بناها . والأرض وما طحاها ونفس وما سواها . فأنهها بخورها . وتقواها قد أفلح من زكاها . وقد غاب من دساها . وإذا أراد وصف الطبيعة البشرية التي يحسها الجميع قال ، في جل متوازية متتابعة : « إن الإنسان لربه لكنود . وإنه على ذلك لشهيد . وإنه لحب الخير لشديد ، أما حين يلجأ إلى الجدل المنطقي والحوار الفلسفي : فإن الوضع يغير : فإن الجمل تراكب وتتشابك ، وقد يسقط بعضها أثناء التركيب : لأن العقل اللباح والنظر الناقب يدركانها .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ، في مجادلة المشركين الجاحدين : « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظواهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد ، فإذا أردنا حل هذه الجمل المترابكة المتشابكة قلنا : أجمعتم

ما فيها من التركيب قلنا : بكاؤكما معنى إسعاداً ألى في شجوى يتم بسكب الدموع الغزيرة فإنها تشفى الغليل كما أن الربوع البالية يكون أشدها تأثيراً أضعها في الطموس والاندثار .

وعلماء اللغات - وكثير منهم متعصبون على اللغة العربية - يعدون اللغات السامية ومنها العربية - تقوم على الجمل المتوازية البسيطة لما فيها من سداجة كما يعدون اللغات الآرية قائمة على الجمل للمركبة بما تضمنه من أفكار متشابهة وآراء عميقة وتيارات عقلية مركبة .

وفائهم أن اللغة العربية تضم هذين النوعين ولكنها تضع كلا منهما في موضعه المناسب : لأن بلاغتها قائمة على (مراعاة مقتضى الحال) فالخطيب الذي يتحدث إلى جمهرة الشعب غير الكاتب الذي يبحث ويدرس غير العالم الذي يجرب ويستقصى غير الشاعر الذي يفعل ويترنم بانفعالاته ولكل منهم جمهوره الذي يتأثر به ويتجاوب معه .

ونستطيع أن نضرب أمثلة رائعة من القرآن الكريم للجمل المتوازية ثم للجمل المركبة فالقرآن الكريم حينما يخاطب جمهرة الناس لافتاً أنظارهم إلى الآيات

العقل النافذ، تقديرها أتمجزون عن
الجواب ؟ أم تثبتونه بما لا يعلم في
الأرض ؟ وكلا الأمرين مفحم .

فإن الله لا تخفى عليه خافية ؛ فإما أن
يصمتوا عن الجواب عاجزين ، وإما أن
يجيبوا بما هو شر من المعجز والإحكام .
وقد يفسرون الشبهة بما يخرجها عن
معناها بظاهر القول ثم أضربت الآية
عن المجادلة وأصدرت حكماً حاسماً ؛ بل زين
للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ،
فألمر ليس أمر عقل ، ولا منطق ؛ بل هي
أوهام زين للذين كفروا العدول عن
الحق والميل عن قصد السبيل ، والبناء
للمجهول هنا يدل على أن التزيين والصد
عن السبيل قام على عوامل مجهولة وهمية
لا تستحق الذكر فضلاً عن التأثير ؛ ثم
صدر التقرير الحاسم في ختام الآية
الكرمية بأن الهداية بيد الله وحده ومن
يضل الله فإله من هاده فمن شاء الهداية
فعليه أن يلجأ إلى الله - لا إلى الأصنام -
وأن يستعين بالله - لا بالشركاء .

وقد عقب الزعخشري على الآية الكريمة
بقوله : « هذا الاحتجاج وأساليبه العجيبة
التي ورد عليها مناد على نفسه بلسان مطلق
ذائق أنه ليس من كلام البشر لمن عرف

الله الذي هو قائم ومسيطر على كل نفس
من حيث خلقها وتكوينها مثل شركائكم
الذين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا
ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ؟
وحذف جملة (الشركاء) التي تقابل « من
هو قائم على كل نفس » لأنها مفهومة من
المعنى ، والحكمة بلاغية دقيقة ؛ هي أنهم
أهون من أن يتناولهم الذكر وبخاصة
في مقام الحديث عن الله جل جلاله ،
ولكن المشركين لتفاهة عقولهم جعلوا
الله شركاء ، ثم انتقلت الجمل من الخبر إلى
الإثراء « قل سموم ، فمن هم هؤلاء
الشركاء ؟ أم الأحجار والأصنام ؟ أم
الشمس والقمر ؟ أم بعض البشر ؟ إنهم
جميعاً من خلق الله تعالى القائم على كل
نفس بما كسبت ، والمشركون أنفسهم
يعلمون هذا ولئن سألتهم من خلق
السموات والأرض وسخر الشمس
والقمر ليقولن الله ، وإذا أخرجهم للمجادلة
قالوا « ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى »
ولهذا تحدى الله بقوله « قل سموم ،
ليخزيهم ويخجلهم بذكر هذه الأسماء
المدعاة التي لا تكاد تظهر لها حقيقة » إن
هي إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ،
وهنا في زحمة المعاني تسقط جملة يدركها

استفهام ، ولا صدر من مصدر ولا نعت
من تأكيد ...» (١)

على أن أصدق مقياس الحكم على لغة
من اللغات هو مقدار ما استوعبته هذه
اللغة من آثار أدبية أو فلسفية أو علمية
ومدى استيعابها للحضارات المختلفة ثم
مدى إسهامها في إنشاء هذه الحضارات.
أما الآثار الأدبية فحسبنا أن اللغة
العربية أدت إلينا القرآن الكريم وإذا
كان العلماء الباحثون يختلفون في الإيمان
بما يحمله من عقيدة روحية؛ فإن الإجماع
منعقد بين جميع الباحثين في اللغة العربية
من علماء الشرق والغرب على أن القرآن
الكريم آية من آيات الآداب العالمية
الكبرى؛ وما من كتاب ترك آثاراً
خالدة في الشرق والغرب وغير تيسار
الأحداث التاريخية الكبرى مثل
القرآن الكريم .

وأما التراث العربي الخالد فإننا ندع
الكلام لمستشرق كبير هو العلامة
الفرنسي «لويس ماسينيون» حيث أورد
ما يزعمه النقاد من عدم وجود عيون
(١) المزمع ج ١ ص ٣٢٧، ٣٢٨ (الطبعة

الرابعة) مطبعة عيسى الحلبي :

وأَنصَف من نفسه فَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ
الخالقين . .

ومن العجيب أن المتعصبين على العربية
يعيونها بأنها مثقلة بحركات الإعراب
ويرون هذه الحركات تزيدها تركيباً
وتعقيداً على حين أنهم يمدحون هنا
التركيب والتعقيد ويشيدون بهما في
اللغات الآرية ، ويتهمون اللغات السامية
بالسذاجة والبساطة ، وفاتهم أن اللاتينية
وهي من الأصول الأساسية للغات الآرية
قائمة على قواعد الإعراب ، وفاتهم أن
اللغة الألمانية وهي في الذروة من اللغات
الآرية قائمة على قواعد الإعراب ؛ فهذه
القواعد مزينة كبرى في تركيب الجمل
وتنظيمها ومنحها تدريباً متممداً
ودلالات شتى بما تتيحه من تقديم
وتأخير، وذكر وحذف، ووصل وفصل
وتصريح وتلبيح وسهولة وتركيب وقد
تنبه علماء العربية القدماء إلى هذه المزية،
فقال ابن فارس: «من العلوم الجليلة التي
اختصت بها اللغة العربية الإعراب فهو
العارق بين المعاني المتكاثرة في اللفظ ،
وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام،
ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ولا
مضاف من منعوت ، ولا تعجب من

أحدث الأبحاث في تلك العلوم،^(١) .
على أن الأدب العربي لم يكتف بأن
يردهر ويوقع ويؤتى أطيب الثمرات ،
بل إنه ترك آثارا رائعة في الآداب
الغربية بما يظهر بوضوح في أدب «جوته»
أكبر شعراء الألمان ، و«دانتى» أكبر
شعراء الإيطاليين ، و«تشوسر» أحد الشعراء
الإنكليزي ، وقد سجل الباحثون ما تركه
الشعر العربي من آثار صبيغة في صياغته
وأسلوبه في شعراء التروبادور :

Troubadour

ويقرر المستشرق الانكليزي الشهير
«جيب» Gibb أن الدراسات الحديثة توضح
آثار العناصر الشرقية في آداب العصور
الوسطى ، وتثبت اعتماد الغرب على الشرق
في المادة وفي الطريقة ، ويؤكد أن الدين
الذي تدن به أوروبا في العصور الوسطى
لأدب النثر العربي لا جدال فيه ، وتعددت
المصنعات التي تناولت آثار الأدب العربي
في كل لغة من اللغات الغربية ، ومن
أبداع المؤلفات التي تناولت هذا
الموضوع في الأدب الانكليزي كتاب
The Crescent and the Rose المؤلفه

(١) فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد

واني (الطبعة الثالثة) ص ٢٨٠ ، ٢٨١

كبيرة في الأدب العربي مثل الإلياذة
عند الإغريق ، ثم قال ، في الرد على هذا
النقد : « ما نظن هذا النقد يقوم إلا عند
من يأخذون لإنتاج المعكر والروح بمقياس
الكم ويخضعونه للنقل والمادة فيحكمون
بحسب عدد المجلدات والأسطر ؛ ومع
ذلك فإن عدد الآيات الشهيرة بما تحمله
من ثروة لا يمدو في الإلياذة مائة بيت
وما تبقى بعد ذلك ليس إلا حشوا
وتطويلا وتصنعا ؛ وباستطاعة العرب
أن يفاخروا غيرهم من الأمم بما في أجهم
من جوامع الكلم التي تحمل من سمو
الفكر وأمارات العتوة والمروءة ما لا
مثيل له ، وإيجاز التأليف عند العرب
يأتي من الإيجاز الذي كأنه تركيز بالنقطة
ثم كيف ننسى بعض مطالع قصائد المتنبي
وهي كالأسهم صيغت من حكم خالصة
تسمو قدرا على مجلدات من أقصوصات .
كيف ننسى حكمة المنصوفين وكأنها
قطرات ماء انسكبت لخماتها الراحتان
في ابتهاها إلى الله ؟ وأخيرا كيف ننسى
أن العرب قد وضعوا في مجال العلوم
الرياضية والكيمائية من الاصطلاحات
الدقيقة ما يسير اليوم في خط متواز مع

(الجبر والمقابلة)، المصدر الذي اعتمدت عليه أوروبا وجامعاتها مئات السنين ، « نشرة محققا الدكتور علي مصطفى مشرفة والدكتور محمد مرسي ، ؛ ولا يشك باحث منصف سواء من الغرب أو الشرق أن ابن الهيثم هو مؤسس علم الضوء الحديث وأنه أول من وضع قوانين الهندسة المستوية والمجسمة في بحوث الضوء وتمييز نقطة الانعكاس في المرايا الكروية والاسطوانية والمخروطية : المحدية منها والمقكرة .

ومن العباقرة الذي أسهموا في مجال الدراسات الهندسية وأحدثوا بها آثاراً عالمية خالدة البيروني ونصير الدين الطوسي ومحمد البغدادي وثابت بن قرة وغيرهم من الأعلام الخالدين ، أما كتب الطب العربي فقد ظلت أهم المراجع الطبية في جامعات أوروبا حتى عصر النهضة الحديثة ومن أهمها كتاب الحاوي للرازي وكتاب كامل الصناعة لعلي بن العباس والقانون لابن سينا ، وقد وصف ابن النفيس الدورة الدموية ووصف ألم يسبقه إليه أحد من الأطباء ، وأفرد الباحثون من أطباء العرب كتباً خاصة في العقاقير مثل ابن البيطار والهروي والمرديني

العلامة « شيو ، Chew » طبعة نيويورك سنة ١٩٢٧ وكتاب الإسلام في الأدب الانجليزي Islam in English Literature ولا يستطيع أي باحث أن يناري في أن ابن خلدون هو مؤسس علم الاجتماع وفلسفة التاريخ ، كما لا يستطيع أن ينكر أن الإدريسي هو أكبر جغرافي العالم في القرون الوسطى وأن كتابه (نزهة المشتاق) ظل المصدر الرئيسي لدراسة العلوم الجغرافية في جامعات أوروبا مئات السنين ، ويقوم معهد الدراسات الشرقية في نابولي بطبعه كاملاً للمرة الأولى وقد صدر الجزء الأول منذ أشهر ، وتفضل مشكوراً فأهداه إلي ، ومن المقدر أن يتم طبعه في عشرة أجزاء كاملة ، وقد نصحت القائمين على إصداره بأن يلحقوه بأطلس يضم الخرائط التفصيلية للأقاليم السبعة كما رسمها الإدريسي فوعدوا بهذا مشكورين .

ولقد ثبت أن العرب هم أول من نظم علم الجبر وأطلق عليه هذا الاسم وجعله علماً مستقلاً ، وما تزال كلمة الجبر Algebra مستعملة في اللغات الأجنبية حتى الآن ، ويعتبر الخوارزمي أول من ألف فيه بطريقة منتظمة ، وكان كتابه

والأنطاكي وغيرهم ، وظل كتاب الزهرأوى في التشریح أم مرجع تستقى منه أعظم الجامعات الأوربية مئات السنين ، ولا يتسع المجال للحديث عن ابن ماجد وما قدمه من كشوف علمية في الملاحة البحرية .

والحديث عما قدمته الحضارة العربية للعالم من آثار غالبة يحتاج إلى مجلدات وقد تناول هذا الموضوع بأسباب العلامة ديورانت في كتابه (قصة الحضارة) كما تناوله سارتون في كتابه (العلم القديم والمدنية الحديثة) وغوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب) وغيرهم من وعلى الرغم من هذا وقفت مؤسسة اليونسكو من اللغة العربية موقفا غريبا حاولت فيه أن توقف تيار زحف الحديث لتكون لغة عالمية كبرى مستندة إلى أدلة واهية منقضا في الحديث التالى إن شاء الله ٤

على عبد العظيم

(بقية المنشور على صفحة ٧٦٩)

تكون أمراً مفروغا من عدم لزومه ومن ثانويته بالنسبة لاعتبارات الأمن التى تسود الدولة . ولذلك كله فإن البيئات الديمقراطية الحديثة هى بيئات غير موضوعية لا يجوز أن ينشدها المسلم أو أن يحنده مبادئ الإسلام فى سبيل الوصول إليها . والواقع أن مكانة الشورى فى الإسلام تأتى بعد العدل المنضبط بأصول الشريعة ومقاصدها ، ونحن لا نحتاج بعد ذلك إلى هذه الألوان من البناء الصناعى الذى اجتهد فيه أكثر المعاصرين والذى يخلص فى النهاية إلى أنه يقوم مجلس نيابى بالتصويت الانتخابى العام كما هو الحال فى النظم الديمقراطية الليبرالية المعاصرة ٥

د . مصطفى كمال وصفي

مرثية (الرندي) من عيون الشعر الأندلسي

للككتور احمد عبد الواحد

منذ بدأت القواعد الإسلامية الكبرى
تسقط في الأندلس، ولاحت نذر الانهيار
وأخذت رقعة الوطن الإسلامي تنقلص
أمام زحف الغزو الأسباني، وصارت
قوة المسلمين تتضاءل أمام تعاظم الخطر
المسيحي، وامتد التشقق والانقسام
في الجبهة الإسلامية إزاء التماسك والاتحاد
في الجبهة النصرانية، أي منذ بدأت حركة
الغزو المسيحي تهدد الوجود الإسلامي
بالأندلس، وبدأ لذوى التبصر من
أبنائها شبح النهاية، أخذت الدموع
تدفرق في العيون جزما على الفردوس
الذي كان نجمه متجها نحو الأفول.

يا أهل أندلس حثوا وواحلسم
فما المقام بها إلا من الغايط
الثوب يذل من أطرافه وأرى
توب الجزيرة مفسولا من الوسط
ونحن بين عدو لا يفارقنا
كيف الحياة مع الحيات في سفظ
ولما توالى سقوط القواعد الأندلسية
وأخذت الأندلس تسير في طريق النهاية
ترددت القصائد في بكاها والرناء لها،
فكان هذا الرناء - قبل أن تبلغ نهايتها
إنذارا بأعلى ما يبلغ الصوت لتدارك
أمرها قبل أن تخرج من قبضة الإسلام
إلى الأبد.

حتى إن سقوط قاعدة كبرى -
كطليطلة - على قدر ما أثار من لجة
لضباع البلد وتشرذ أهله، لم يغفل أهل
التبصر من الأندلسيين عن دلالة
وما يعنيه، فوجد ابن العماد البحصي
يصيح بأهل الأندلس، ولم يكن ذلك
منه إلا إمعانا في التنبيه ومبالغة
في التذكير:

وكان من أبرز هذه القصائد مرثية
صالح بن شريف الرندي^(١) ذات الشهرة

(١) هو أبو الطيب صالح بن شريف الرندي
كان من أهل رندة كما يدل على ذلك لقبه،
وقد ولد بها سنة ٥٦٠١هـ، وتوفي سنة ٥٦٨٤هـ
ويصفه ابن عبد الملك في التكملة بأنه «عامة
أدباء الأندلس»، وكان بارعا في النثر والنظم
معا، وله مقامات بديعة في أغراض شتى، =

الإشارات التاريخية ، مثلاً لما فعله الدهر
بالجبايرة وما ملكوه وما أكلوه :

أين الملوك ذوو التيجان من أين
وأين منهم أكاليل وتيجان . الخ
وبعد هذا التساؤل الممعن في تقرير
ما ساقه عن حتمية المصير ، يرسم جو
النهاية .

أتى على الكل أمر لا مرد له
حتى قضوا فكان الأمر ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك
كما حكى عن خيال الطيف وسان
ويخلص من ذلك إلى اصطفاة ثلاثة
ملوك كان يحق لهم الخلود - لو كان خلود -
فيجعل فناءهم مثلاً . لصولة الدهر التي
لا تدافع :

دار الزمان على دارا وقائله
وأم كسرى فما آواه إيوان
كأنما الصعب لم يسهل له سبب
يوما ولا ملك الدنيا سليمان
وبعد تعدد الفجائع عامة يختص إلى
ذكر الفجيعة التي أنشأ لها القصيدة :
دمى الجزيرة أمر لا عزاء له
هوى له أحد وانهد ثلثان
ويذكر ما أصاب الدين فيها :

الواسعة في الأدب الأندلسي ، وقد رثا
بها الأندلس بعد ما رأى من تغاب الصاري
على قواعدهما .

والقصيدة تبدأ ببعض الحكم التي تمهد
للفرض ، وهي ترسم جو الفناء ، وتثير
إحساساً بتوقع السوء ، وتبهي الأذهان
لحديث الزاجعة ، وهو - بلا شك -
تمهيد بارع :

لكل شيء إذا ما تم نقصان
فلا يغرب بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شامتتها دول
من سره زمن ساءت أزمان
وهذه الدار لا تبق على أحد
ولا يدوم على حال لها شان
ويسوق الرندي بعد ذلك جملة من

= وكان كثير الوفود على غرناطة والتردد على
بلاطها ، وقد عاش الرندي في عصر الفتة
الكبرى التي اضطربت بها الأندلس في أواسط
القرن السابع الهجري ، والتي تمخضت عن
قيام مملكة غرناطة وسقوط معظم القواعد
الأندلسية الكبرى في يد الصاري ، وكان من
خاصة المقربين إلى السلطان محمد بن الأحمر
مؤسس مملكة غرناطة (باختصار عن نهاية
الأندلس ، ص ٤٥٧) فلا عن مخطوط
الإحاطة في تاريخ غرناطة ، المحفوظ
بالإسكوريال) :

متميزة بين المراثي القومية ، وأصبحت
معدودة في عيون الشعر الأندلسي .
ويصف المقرئ هذه القصيدة بأنها
« فريدة » (١) .

ويقول عنها نيكل : « إنها بين المراثي
- التي تصنف بحمة المسلمين وتستغيت
مسلى المغرب - أشهرها وأشدها
تأثيراً » (٢) .

ويقارن المستشرق الأسباني إميليو
غارسياغومس بين هذه القصيدة وقصيدة
ابن جبدون (٣) الرائية في رثاء ملك
بني الأفطس أصحاب بطايوس (٤) ،
التي مطلعها :

(١) نفع الطيب - الجزء الثاني ص ٥٩٤
(٢) انظر :

Nykl : Hispano Arabic Poetry, p. 337

(٣) أبو محمد عبد المجيد بن جبدون ، كان
وزيراً وحكائماً لبني الأفطس ، توفي
سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م)

(٤) جو الأفطس أصحاب بطايوس
(اتموا إلى قبيلة « تميم » العربية ولكن
التأثرت أنهم من البربر » كانت ملكتهم
واسعة ، ومن أشهر رجالها محمد بن الأفطس
الملقب بالمظفر ، وعمر الملوك بالموكل ، وقد
أزال المرابطون دولته في عهد يوسف
ابن تاشفين مع دول الطوائف الأخرى
- عدا سرقطة - سنة ٤٨٧ هـ

أصابها العين في الإسلام فارتزأت
حتى خلت منه أقمار وبلدان
ثم يعدد مدنها الضائعة ومحاسنها
ويتعمر عليها :

فاسأل بنفسية ما شأن مرسية
وأن شاطبة أم أين جيان .. الخ
وفيما يلي ذلك يصف تبدل الحال بالبلاد
التي انتهت النصرى فيقابل بين حالها ،
ويكي الإسلام عليها ، ثم يبرز الشاعر
للتستيق وتنبه لهول النكبة التي ذهبت
ياشيداية وكانت قرية عهد بالسقوط ،
ثم يتوجه بأسلوب بالغ الزجر إلى الناعمين
في أوطانهم القاعدين عن نصرة إخوانهم ،
ويستثير لهم لتدارك أمر المسلمين في
الجزيرة ويقدم صوراً عما يلاقونه :

فلو ترام حيارى لا دليل لهم
عليهم من ثياب الذل ألوان .. الخ
ويستثير أسف كل مسلم :

لمثل هذا يذوب القلب من كد
إن كان في القلب إسلام وإيمان (١)

تلك هي قصيدة الرندي التي حازت منزلة

(١) انظر القصيدة في « نفع الطيب »
الجزء الثاني ص ٥٩٤ ، ٥٩٥ ط الأزهرية
مختارات من الشعر الأندلسي - لنيكل
ص ٢٠٠ ، ٢٠١

- الدهر يفجع بعد العين بالآثر
فما البكاء على الأشباح والصور
فيقول عن قصيدة الرندي :
لأنها أقل من قصيدة ابن عبدون قيمة
بلاغية شعرية ، ولكن نصيبها من صدق
الإحساس أعظم ، وهي ليست مجرد فيض
عنيف من ألم عفيف عن المنفعة الخاصة
وإنما هي صرخة أرسلها الرندي يطلب
من دول المسلمين الإسراع لصريح
الأندلس الذي كان يقترب من النهاية (١).
وهذا حق لا يخالف فيه ، ولكن
المقارنة بين القصيدتين تظهر تأثير الرندي
بإبن عبدون ومحاكاته له في بحر القصيدة ،
وفي افتتاحها بالحكم والإشارات التاريخية.
وفوق هذا فقد تأثره تأثراً واضحاً فيما
ساقه من هذه الحكم والإشارات التاريخية
حتى ليكاد مدخلا القصيدتين يتفقان
في المعنى :
- قال ابن عبدون :
فلا تغرنك من دنياك نومتها
وقال الرندي :
فلا يغربطيب العيش لإنسان
- (١) الشعر الأندلسي - لفارسي غومس
(ترجمه الدكتور حسين مؤنس)
ص ٦٢، ٦١
- وقال ابن عبدون :
موت بدارا وفلت غرب قاتله
وقال الرندي :
دار الزمان على داراً وقاتله
وقال ابن عبدون :
واسترجعت من بني ساسان ما وهت
وقال الرندي :
وأن ما ساسه في الفرس ساسان
وقال ابن عبدون :
وألحقت أختها طحما وعاد على
عاد وجرم منها ناقض الممر
وقال الرندي :
وأن عاد وشداد وقحطان
وقال ابن عبدون :
وما أقلت ذوى الهبات من يمن
وقال الرندي :
أين الملوك ذوو التيجان من يمن (١)
يبد أن قصيدة الرندي تزخر بمجرايب
أدبية يرجع إليها - فوق صدق البسائط
وفيض الشعور - ما اكتسبته من منزلة
رفيعة بين المرائي القومية ، ومن هذه
الجوانب بناؤها الفني المحكم إلى حد
كبير ، واتساق صورها بما ينمى
(١) انظر قصيدة ابن عبدون في المعجب
للراكشي ص ٤١

تستبين بالتأمل في الآيات ، وتشهد
بمالها في البلاغة من حظ موفور .

يقى أن نذكر أن المستشرق المشهور
أ . ر . نيكل A. R. Nykl أحد كبار
المتخصصين في الشعر الأندلسي ، قد ذكر
أن هذه القصيدة ترجعها «شاك» إلى
الألمانية ، وترجعها «فاليرا» إلى الإسبانية ،
كما ترجعها هو - أي نيكل - إلى الإنجليزية ،
وبمراجعة ترجمته يتبين أنه لم يحسن فهم
بعض الآيات في القصيدة ، فقد ترجم
قول الرندي :

لكل شيء إذا ما تم نقصان :

Every thing that is not perfect
is delective

على معنى «كل شيء لم يتم فهو ناقص»
ظناً منه أن «ما» نافية وترجم قوله :
تبكي الخنيفة البيضاء من أسف : (١)

The white wells of ablution are
weeping with sorrow.

رحم الله الرندي - فقد كان مسلماً
غيوراً - وحفظ - سبحانه - للسليين
دينهم وديارهم ، ونصرهم على الأعداء
المتربصين ؟

دكتور أحمد عبد الواحد

Hispano-Arabic Poetry, p. 337 أنظر (١)

الإحساس بالفاجعة ، ويستثير أعرق
المشاعر ، بجانب المقابلة البارعة التي تمثل
المفارقة التي أحدثتها الفاجعة ، ومن مثل
قوله :

بالأمس كانوا ملوكاً في ديارهم

واليرمهم في بلاد الكفر عبدان
واستتارة عواطف مخنفة لا تقنصر
على الجانب الديني كقوله :

كم من فتاة كحسن الشمس إذ طلعت

كأنما هي ياقوت ومرجان
يقودها العلاج للسكر وه مكرهه

والعين باكية والقلب حيران

هذا مع تنوع الأساليب الخبيرة
والإنشائية ، واستخدام عبارات ترتبط
بمعان جمة تسترسل في الذهن حتى يحويها
الغموض ، ومن هذه العبارات :

أصابها العين في الإسلام ..

و : كما حكى عن خيال الطيف وسمان

وكذلك التشخيص : مثل قوله :

فاسأل بالنسية ما شأن مرسية

و : تبكي الخنيفة البيضاء من أسف

و : حتى المحاريب تبكي وهي جامدة

حتى المنابر تثرى وهي عبدان

هذا إلى جوانب أخرى في القصيدة

الملكية بوضع اليد أو سقوط الحق بمضى المدة

للمستأذنة عبد الله صبح

- ٢ -

نية و اضع اليد الحالى وحسنت نية المورث
انتفع و اضع اليد الحالى بمدة عشر سنين
إلى عشرين سنة منها وضع اليد السابق .
وفى ملكية الموصى له بشئ معين من
التركه فواضع اليد يتبدى مدة جديدة
ولا علاقة له بمن تلقى عنه الملك - فإن
كان واضعا يده مؤقتا صح لو اضع اليد
الحالى ابتداء مدة وضع اليد بحسن نية من
تاريخ وضع يده لينتفع بالملكية بوضع
اليد من عشر سنين إلى عشرين عاما -
وحسن نية و اضع اليد السابق لا تنفع
واضع اليد الحالى متى كان سبب النية
فيجب مرور ثلاثين عاما ، ويجوز له
إضافة وضع اليد السابق لبلوغ الثلاثين
ص ٥٥٣ ج ١ فوائده .

ثانيا : إضافة وضع اليد فى التشريع
الإسلامى .

إضافة وضع اليد السابق إلى وضع اليد
الحالى مبدأ مقرر فى التشريع الإسلامى

تكلمت فى عدد المجلة فى شهر رجب
سنة ١٣٩١ عن الملكية بوضع اليد
وبينت بالدليل أن أصلها مأخوذ من
التشريع الإسلامى - وفى هذا المقال تنم
هذا البحث والله المستعان .

أولا : إضافة وضع اليد - فى القانون
الفرنسى .

تكون من إضافة مدة وضع اليد
السابقة إلى مدة وضع اليد الحالى لتكون
مدة تكفى للتملك بوضع اليد - م ٢٢٣٥
و ٢٢٣٧ - ق . ف .

ففى ملكية الوارث يستمر وضع اليد
كالمورث بحسن نية أو بسوء نية بالنظر
إلى التملك بوضع اليد - فإن كان المورث
واضعا يده مؤقتا أو كان مالكا بسوء
نية فلا ينتفع و اضع اليد الحالى بالمدة
الماضية - ولا يتمتع وضع اليد الدائم
ولا احسن نيته - بل يجب أن تمر ٣٠ سنة
منها مدة وضع يد مورثه - فإن ساءت

لأن وضع اليد من أسباب الملكية فهو حق مكسب للورث ويحسب من تركته ما يستحقه ورثته من بعده لأن الوراثة استمرار لأعمال المورث فينتقل كل ما للمورث من مالية تشمل ملك العقار والمنقول وماله من ديون وما عليه من تبعات مالية أو مقدرة بالمال فيرث ورثته حتى الخيار في بيع الخيار وحق الشفعة وحق الرهن وحق وضع اليد ، وحقوق الارتفاق غير الشخصية - فيقوم الورثة مقام مورثهم في هذه الحقوق وأمثالها - فلا يؤخذ من تحت يدهم إلا كما كان يؤخذ من يد مورثهم، الحق وضع اليد للمورث ينتقل للورثة ويعاملون به كما كان يعامل المورث من الأحكام ، وعلى هذا فلا ينقطع وضع اليد بموت المورث وللورثة الحق في التمسك بوضع يد مورثهم حتى تتم المدة المقررة للملكية بوضع اليد .

وجاء في عدة مواضع أن الوارث يقوم مقام المورث حتى في حنف اليين ، ففي الشرح الكبير ص ٢٩٤ ج ٣ (وللمميز رد تصرف نفسه إذا لم يعلم وصيه بتصرفه أو علم وسكت ، أو لم يكن له ولي إن رشد .

وكتب العلامة الدسوقي على كلفة (بتصرفه) فقال: سواء كان تصرفه بما يجوز للولي رده كالمعاوضة أو بما يجب عليه رده كالمعتق والهبة ؛ وأما وارث المحجور البائع فهل ينتقل له ما كان لمورثه من رد التصرف أم لا ، قولان - يعني أن المحجور إذا تصرف ببيع أو هبة أو عتق ولم يطلع على ذلك إلا بعد موته فهل لوارثه أن يرده من بعده كما كان يرده هو لو كان حيا أولا يرده قولان مرجحان .

وجاء بص ٢٠٢ ج ٤ الشرح الكبير (يحلف وارث الصبي البالغ إن مات الصبي قبل بلوغه - فإذا حلف الصبي بعد بلوغه أو حلف وارثه إن مات استحق المدعى به وأخذه من المألوب إن كان فإذا مات أخذ قيمته (ومثله) .

وجاء بص ٢٢١ الشرح الكبير ج ٤ (وصحة شهادة يدنة الملك لشخص حتى أو ميت يكون :

- ١ - بالتصرف من وازع اليد في ذلك الشيء .
- ٢ - وعدم منازع له فيه .
- ٣ - وحوز طال كعشرة أشهر .
- ٤ - وأنها لم تخرج عن ملكه في علنا بناقل شرعى للآن فيحلف المشهود له بنا

أنها لم تخرج عن ملكه ويحلف وارثه على
نفي العلم ويستحقها (١) .

ومن هذا تعرف :

١ - أن وضع يد المورث يورث
عنه ويضم لوضع يد الورثة حتى تتم مدة
الملكية بوضع اليد .

٢ - يعامل الوارث كالمورث في
وضع اليد فتجرى عليه كل أحكام وضع
اليدين فإن كان المورث غاصبا أو في حكم
الغاصب كالأمين الذي امتنع عن رد
الأمانة فالوارث يعتبر غاصبا كذلك .

وشرط حسن نية وضع اليد يجب أن
تتوفر في واضع اليد ووارثه حسن النية
ابتداء ودواما فإن انتفى هذا الشرط فلا
وضع يد وبالتالي فلا ملكية بوضع اليد
ويجب عليهما رد المنصوب إلى مالكه .

- أما الموصى له - فإن كان الموصى
حسن النية والموصى له كذلك فلتسرى
مدة وضع اليد المقررة ابتداء من يوم
وضع يد الموصى على الوصية - اللهم
إلا إذا كان الموصى قد تملك قبل وفاته
بوضع اليد فله الموصى له أو الموهوب له
أن يدفع بهذا مدعى الملكية
القائم عاجها لأنه متى تمت مدة

الملكية بوضع اليد وضعا سليما صحيحا
فلا تسمع دعوى ولا شهود - وقد جاء
بصفحة ١٩٢ ج ٢ الشرح الصغير ما نصه
(أن المشتري من الغاصب ووارثه
وموهوبه إن علموا بالنصب فقتضبون
بمجرى فهم ما جرى فيه اهـ .

ثالثا : وقف مدة وضع اليد للملك بها
في القانون الفرنسي .

وهو وقف مؤقت في مدة مضي المدة
فيقف سريان المدة مادام سبب الوقف
موجودا ومتى زال السبب ابتداء سريان
المدة مضافة إلى المدة التي وقفت عندها
م ٢٢٤٢ صفحة ٥٥٤ ج ١ فوائده .

وأسباب وقوف المدة التي رتبها
القانون ، هي : (١) القصر عن درجة
البلوغ حتى يبلغوا (٢) المحجور عليهم
قضايا حتى يعين لهم وكيل أو يخرج عنهم .
ولا تقف لصالح ناقص العقل غير
المحجور عليهم قضايا ولو كانوا في مستشفى
فاقدي الشعور ولا لصالح الشخص المحجور
عابه عقابا له لا حماية له - ولا لصالح
تاجر مفلس في مدة رفع يده .

وفي كل حال يوجد مانع قانوني أو فعلي
من مباشرة أو رفع دعوى الاسترداد

حصل خلاف بين الفقهاء والقضاء -
فالقضاء يقول تقف حتى يزول السبب -
والمتشرعون يقولون لا تقف في غير
ما نص عليه القانون ٥٥٥٥ و ٥٥٦٠ ج ١
فوائده م ٢٢٥١

رابعاً : وقف مدة وضع اليد للتملك
بها في التشريع الإسلامي :

إن هذا المبدأ مأخوذ من التشريع
الإسلامي نصاً - فإذا وضع إنسان يده
على شيء من أملاك الغير فأباً ملكه بوضع
اليد المدة الطويلة وكان المالك الحقيقي حاضراً
عالمها ولم يمنعه مانع من التقاضي ومضت
مدة قصيرة كسنة مثلاً ثم ذهب عقل
المالك وأصبح غير مكلف شرعاً فإن مدة
وضع اليد على ملكه من الغير تقف ؛ لعدم
أهليته للتقاضي ، فإن عاد إليه عقله بعد
مدة وعرف بوضع يد الغير على ملكه
ولم يكن عنده مانع من طلب حقه فإن
المدة الواجبة لتكميل وضع اليد للملكية
تبتدىء وتحسب المدة الأولى التي كانت
قبل جنون المالك على هذه المدة المبتدأة
لأن شرط الحيازة الصحيحة قد تحقق
في المدة الأولى وفي المدة الثانية .

فن شروط وضع اليد المفيد للملكية
(حضور المدعى ، وهو خصم واضع

اليده - وسكوته بلا عذر ولا مانع) وهنا
قد سكت بمنز وهو طر والجنون عليه
الذي جعله ليس أهلاً للطلب فلا يقاضي ولا
بتقاضي مادام عذره قائماً وما نعه من التقاضي
مانع ، فالمانع من سريان المدة مؤقت بوقت
عدم الأهلية ومتى زال المانع عاده إليه
حق وضع اليد الشرعي فتضم المدتان
لسريان مدة وضع اليد للملكية .

فقد جاء بصفحة ٤٣٣ ش - ك ج ٤
(بالحق) فإن نازع ذلك الحاضر الحائز
لم يسقط حقه (وهو محترز قوله سكت
وقوله أو جهل محترز قوله بلا مانع
وكذا قوله بلا مانع) لأن شروط وضع
اليد المقبول شرعاً :

١ - وضع اليد على الشيء والاستيلاء
عليه .

٢ - حضور المدعى .

٣ - سكوته بلا عذر ولا مانع .

٤ - عالم بوضع اليد (ويعذر بجهله

لذلك الشيء المحاز ، هل هو ملكه أم لا
ويعذر بقيام عذر به من إكراه ونحوه
فلا يسقط حق المالك بوضع اليد ، ومن
العذر الصغر والسفه) ا هـ .

وجاء بصفحة ٤٣٤ بحاشية الدسوقي

ش. ك : ومنها إذا كان المكان لا يتيسر

بغير إذن وليه ولم يعلم بذلك إلا بعد خروجه من الحجر أو علم وسكت أو كان مهملاً لا ولي له وتصرف ثم خرج من الحجر رشيداً فإن النظر في ذلك له لا لغيره فإن شاء رده وإن شاء أمضاه ومثل الصبي إذا بلغ رشيداً السفه إذا رشد).

يعنى أن وضع اليد يقف مدة عدم أهلية المالك ومتى أصبح أهلاً فله استرداد ملكه ولا تنفع الحائز حيازته.

خامساً: قطع المدة المقررة للتملك بوضع اليد (تشرية فرنسي).

وهو وقت سريان المدة المقررة للتملك بوضع اليد بمحصول بعض أفعال محدودة بالقانون، بمعنى أن الوقت الذي مضى للأن يحكى ولا يصح ضمه للحصول على الملكية بوضع اليد المدة المقررة ٥٥٦ ج ١ فوائيه - والرق بين إيقاف سريان المدة وقطع المدة المقررة للتملك - أن إيقاف سريان المدة سببه مؤقت ومتى زال سرت نفس المدة فيحسب ما مضى من الوقت قبل الإيقاف على المدة المتبدأة بعد زوال السبب.

وقطع المدة زوال المدة السابقة على السبب القاطع فتبتدى مدة جديدة للتملك بوضع اليد ص ٥٥٧ ج ١ فوائيه.

فيه من يزجر ويردع (فلا حيازة إلا في موضع الحكام لا في البادية - ومنها خوف الحاضر من سطوة الحائز أو من سطوة من استند إليه - فلا حيازة لدى شوكة وقناب) ٥٨.

يقف سريان مدة وضع اليد المفيدة للملكية في كل حال يوجد مانع قانوني أو فعلي من مباشرة رفع دعوى الاسترداد - كالجنون والصغر والسفه والغيبه مع عدم العلم الخ.

أما المحجور عليه بالإفلاس فلا تقف المدة لخجره لا يتمتع من طلب حقه فإن لم يفعل قلداً تنبيه هذا الحق ويقوم غرمائوه مقامه في ذلك - ولهم منعه من تنازله عن حق وضع اليد لأنه يكثر ماله وبالتالي لساد ما عليه لغرمائه.

فقد جاء بصفحة ٢٩٤ في الشرح الكبير ج ٣ ما نصه (وللمميز رد تصرف نفسه إذا لم يعلم وصيه بتصرفه أو علم وسكت أو لم يكن له ولي إن رشد) ومعناه أن عديم الأهلية الشرعية لا تسرى على أملاكه مدة وضع اليد للملك حتى تعود إليه أهليته فيسترد ملكه من واضع اليد إن كان قائماً ومثله أو قيمته إن كان مالكا وجاء بصفحة ٢٩٢ خرشي ج ٥ (إذا تصرف

ص ٥٥٩ ج ١ فوائيه .
سادساً : قطع المدة المقررة للتملك
بوضع اليد (تشريع إسلامي) :
هذه المسألة مأخوذة قطعاً من شروط
وضع اليد المفيد للملكية لأنه يشترط
في وضع اليد المفيد للملكية (عدم منازع
له فيه) ويشترط أيضاً (أنها لم تخرج عن
ملكه في علم شهود وضع اليد بناقل
شرعي للآن) ويشترط أيضاً (سكوت
المالك مع علمه بوضع اليد من الحائز)
وعلى هذه الشروط إذا وجدت تحقق وضع
اليد الشرعي مع بقية شروط وضع اليد
فإن لم يتحقق كلها أو بعضها ألغى
وضع اليد وبطل فلا يصح لواضع اليد
التمسك به وللمالك رفع دعواه وتقديم
أدله ويقبل ذلك فإن صحت حكمه
بأحقية الشيء المتنازع فيه ولا عبرة بوضع
اليد ولو طال، فقد جاء في حاشية الدسوقي
على الشرح الكبير ص ٢٣٣ ج ٤ ما يأتي :
(فإن نازع ذلك الحاضر الحائز لم يسقط
حقه) (وهو محترز ساكت) - وقوله
(أو جهل محترز قوله بلا مانع) وكذا
قوله (أو قام به مانع) - وظاهر الشارح
عدم سقوط حق المدعى إذا نازع ولو
كانت المنازعة في أي وقت من العشرتين

وأسابب قطع المدة أمران : سبب
مدنى، وسبب طبيعي م ٢٢٤٢ وص ٥٥٧
ج ١ فوائيه .
السبب المدنى :
١ - المتابعة القضائية وهي أعمال
قضائية لقطع مدة وضع اليد للتملك - وهي
إعلان الحضور أمام أى قضاء (صلح -
مدنى - تجارى) - أو تأجيل أو ردأ
على دعوى المدعى م ٢٢٤٤ ص ٥٥٧
ج ١ فوائيه - فيصير استرداد العقار
مقبولاً - ويمنع المدعى عليه من الوصول
إلى التملك بوضع اليد مدة رفع الدعوى
ولا تسمع بابتداء مدة جديدة لوضع اليد
(فإن قبلت دعوى المالك وأثبتها أخذ
العقار وإن رفضت عاد وضع اليد - ليما
للملكية) ص ٥٥٨ وص ٥٥٩ ج ١ فوائيه
٢ - الاعتراف بحق المالك - متى
اعترف واضع اليد بحق المالك انقطعت
المدة الماضية قبل الاعتراف وأصبحت
لاغية - ويمكن الابتداء من جديد بعد
الاعتراف - ولا تبدى في المتابعة
القضائية م ٢٢٤٨ ص ٥٥٩ ج ١ فوائيه .
السبب الطبيعي : واحد، وهو حرمان
واضع اليد من التمتع لمدة سنة سواء كان
المانع هو المالك أو غيره م ٢٢٤٣

ومعنى عدم سقوط المدعى عدم احتساب مدة وضع اليد السابقة فتعتبر لاغية .

ويشترط أيضا في صحة وضع اليد المفيد للملكية (نسبتها أى الملكية) مع الاستيلاء لنفسه) فإن اعترف بأن الشيء موضوع الحيازة ليس ملكا له حتى ولو لم ينسب ملكيته لآخر - فقد بطأت الحيازة ولا تفيده الملكية - فقد جاء في حاشية

الدسوقي على الشرح الكبير ص ١٩٦ ج ٤ ما يأتي :

(ويعتمد الشاهد بالملك على وجه البت على : (١) وضع اليد عليه . (٢) التصرف فيه تصرف المالك في ملكه . (٣) نسبتها لنفسه . (٤) عدم المازع . (٥) طول الحيازة) .

ومعناه أن الحائز إذا اعترف بعدم ملكيته للشيء موضع النزاع فقد ألغيت

المدة الماضية على اعترافه، وللمالك الحق في دعواه وسماع أدلته ، ووضع اليد لا يفيد المتمسك به ولا حق له في وضع

اليد مدعيا الملكية بعد اعترافه بأن الشيء ملك للغير ، فإذا لم يرد له صاحبه اعتبر

غاصبا وتطبق عليه أحكام الغاصب .

ويشترط أيضا في صحة وضع اليد المفيد للملكية أن يستمر وضع اليد على الشيء المحوز حتى يحصل به ملكية ذلك الشيء ، فإن انقطع وضع اليد بأى سبب أو بأى شخص ألغيت المدة السابقة على انقطاع وضع اليد فإن انقطع لأى سبب ثم أعاد وضع يده على هذا الشيء فلا يضم المدة السابقة على المدة اللاحقة بل يكون ابتداء مدة جديدة .

فقد جاء في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ص ٢٢١ ج ٤ ما يأتي (ولأنها لم تخرج عن ملكه في علنا بتناقل شرعى للآن ، فيحلف الشهود له بتا أنها لم تخرج عن ملكه) .

ومعنى هذا الشرط، وهو دوام وضع اليد على الشيء المحاز أن انقطاع وضع اليد يأنى المدة السابقة عليه فلا تحسب مع وضع اليد الجديد .

سابعا : نتائج التملك بوضع اليد المدة الطويلة (تشرع فرنسى) .

١ - وضع اليد المدة الطويلة يفيد ملكية العقار لو اضع اليدهم ٢٢٦ ص ٥٦٠ ج ١ فوائيه .

٢ - وضع اليد المدة الطويلة لا يحى

الحقوق العينية التي على العقار (حق التمتع وحق الاستعمال وحق السكنى وحق الانتفاع وحق الرهن على العقار) فيملك واضع اليد العقار مع بقاء هذه الحقوق على العين المتملكة بوضع اليد فلا تسقط إلا بمضي المدة المقدرة للسقوط ، فلا علاقة بين ملكية العقار والحقوق المترتبة على هذا العقار ، وقد يتفقان إذا ابتدآ معا وكانت مدتهما ٣٠ سنة .

٤ - التملك بوضع اليد لا يحصل بموجب القانون ، فليس من الحق العام يحكم به القاضى من غير طلب بل لا بد لو اضع اليد أن يدعيه صراحة في دعوى الاسترداد م ٢٢٢٤ ص ٥٦١ ج ١ فوايه .

٣ - الملك بوضع اليد لا يحصى الحق الشخصى الذى على العقار كدعوى البطلان لعدم الاهلية للتعاقد أو النقص فى إرادة البائع ، فيجوز للبائع رفعها ضد واضع

٥ - نتائج التملك بوضع اليد تنسحب على الماضى إلى أول يوم وضع اليد ص ٥٦٤ ح ١ فوايه . ٩ (يبيع) سيد عبد الله حسين

قال الله تعالى :

« إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا » .
(النساء : ٥٨)

بين الكتب والصحف

للأستاذ محمد عبد الله التمان

● خاطرات جمال الدين الأفغانى :
 إن الكتابة عن الأفغانى لا يملها
 قارىء ، كما أن الحديث عنه لا يسأمه
 سامع ، فالأفغانى : « جمع في جبة واحدة
 من الزهد أمة من الأخلاق والمروءات ،
 ودنيا من العقل والذكاء والمبقرات ،
 كما يقول الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل
 الذى قام باختيار هذه الخاطرات
 ونفسيها ، ثم ضمنها كتابا يقع في أكثر
 من مائة وخمسين صفحة ، وقامت بنشره
 « دار حراء » بالقاهرة .

والتعصب الدينى والخرافات ...
 وغير ذلك ..
 ولا بد من وقفة هنا .. هذه الخاطرة
 التى عنون لها بالقول الحكيم ، قال
 الأفغانى :

« كل مسلم مريض ودواؤه فى القرآن
 وما على طالب الحكمة إلا أن يتدبر
 معانيه ويعمل بأحكامه .. فهل المسلمون
 اليوم عاملون بما جاءهم به محمد - صلوات
 الله عليه ، أو مقتنون به كما اقتدى به
 الأصحاب أو التابعون ؟

أم تقولون : إن محمدا لم يكن حكيما
 حكمته من قابله - تلك الحجبة الواهية
 لمرضى القلوب وساقطى الهمم ومتكأ
 أهل الدل .

يا قوم ، إن محمدا جاء نبيا مرسلا ،
 وقبل النبوة كان أمينا صادقا ، لم يقع
 بأسود بينه مثل عمه حمزة وابن عمه علي ،
 وأبطال قريش والأنصار أن يخوضوا
 وحدهم غمرات الموت فى الحروب لمن

لقد رصد الأستاذ سيد الأهل هذه
 الخاطرات فى أبواب ثلاثة : الدين
 والأخلاق - العلم والاجتماع - ثم السياسة
 والتدبير ، ولقد تناولت الخاطرات فى
 الباب الأول : أديان التوحيد والدعوات
 الدينية ، والدعوة الإسلامية وتقريب
 المذاهب ، وفكرية الوحدة ، والنبوة
 والحكمة ، والمرأة والحجاب ، واشتراكية
 الإسلام ، واللغة ، ومستقبل الإنسان ،

وأخذ المنتصفون اليوم من علماء الغرب بالاعتراف للحرب ببعض المضائل بما سبقوا إليه، كالجبر وهو من موضوعات العرب وواضعه «أبو السمع» والجاذبية والمركز، لم يكن المكتشف لها، اسحق نيوتن، مع الاعتراف بفضل الرجل .. وكذلك التحليل والتركيب واكتشاف الفوسفور، واستحضار الأوكسيجين والايديوجين، كذلك حامض الأزوت وحامض الكبريت والكبريتي وغيرها من عمادات مباحث الكيمياء، كل هذا من مكتشفات العرب ..

وكان الأساتذة في علم الكيمياء للجيل الثالث للهجرة: أحمد بن مسعدة المجريطي وتلميذه ابن بشرون، وأبو السمع، وقد تقدمهم مثل جابر بن حيان، ومن بعدهم زكريا أبو بكر الرازي .. وغيرهم ..

وكان مما تناولته الخاطرات في الباب الثالث: سياسة القرآن، السياسة الإسلامية، العرب والإسلام، قدسية مصر، أخلاق الإنجايز، ذريعة الاحتلال كذب الاستعمار، الفلاح والعامل، أيها الشرقيون ..

تحداهم وناهضهم من كفار قريش، بل هو هو بذاته الكريمة، وقد أفرغ عليه الدروع، وتقلد الصارم البتار واقتحم الوغى، فتكسرت ثنياه، وتغضب وجهه بالدم انتصارا للحق ومقاومة للباطل، عليكم بنفسه وأرشدكم بقوله وفعله . أين المسلمون اليوم من شيء من هذا الإقدام وتلك الهمم ؟؟

وتحت عنوان « المرأة والحجاب » قال الأفغاني :

المجتمع الإنساني إنما قام على دعائمين أو يقوم بالمجتمع عاملان: المرأة والرجل وفي كل من التكوينين من ناقص وزائد ويرشدنا ذلك التباين في تكوين العاملين إلى وجوب اختلاف عملهما بما لهما من معدات وآلات التكوين ليتم من ورائهما عمل صحيح بالنتيجة وبناء مستجمع لوازمه ..

وكان مما تناولته الخاطرات في الباب الثاني: قدر العلم، القرآن والعلم، الإشارات العلمية، النشوء والارتقاء، عرش المرأة، سبق العرب، فناء العالم . وتحت عنوان « سبق العرب » يقول الأفغاني في خاطرته :

في صورة الناثر الحكيم الذي كان يهرز بحكمته القلوب ، كما يهرز بثورته العروش ولا أعتقد أن قول الأستاذ سيد الأهل في تعقيبه على الخاطرات : « لقد أوسع جمال الدين القول في كل أمر واتجاه ، لجعلنا نقسم كلامه بين الدين والأخلاق والعلم والاجتماع ، والسياسة والتدبير ، وقد ملأ في كل هذه الأفاق ، وفصل وضرب الأمثال ، غير أننا لم نأخذ منه كل ما أعطى » . لا أعتقد أن مثل هذا القول يصلح تبريراً لما عجزت عنه الخاطرات في تقديم الأفغاني في صورة الحكيم الناثر ..

ربما كان هناك مبرر مقبول ، وهو أن الأستاذ سيد الأهل التزم بالعنوان الذي اختاره « خاطرات » ، وإنما بدا فيها الأفغاني في صورة « الحكيم » أكثر مما بدت فيها صورة « الناثر » ، التي تبدو واضحة في خطبه ومقالاته ..

هناك شيء آخر ، فقد سبق هذه الخاطرات خاطرات أخرى من اختيار محمد باشا الخزومي عام ١٩٣١ ، وكنت أود أن يسلط أعضاء في تعقيبه على تلك

وتحت عنوان : « اغتيال مصر » قال الأفغاني في خاطرته :

« إن الأسباب التي هبأت سقوط مصر في مخالب الإنجليز غريبة في بابها ، إذ أصبحت وهي من نفس المصريين وبقوتهم يعدونها خارجة عنهم ، نعم إن المصريين كانوا أيام « عرابي » على قسمين : قسم يروم حفظ الحالة القديمة والوقوف عندما يرسم به الخديوي ، وقسم كان يميل أحد جانبيه إلى عرابي ويهاب بالجانِب الآخر وسلطة الرسم القديم . فكان هذا القسم الثاني في رية من أمره - ولا عريضة مع الريب - والقسم الأول لحله إلى الخول والعشَل ، فدخل الإنجليز بلا حرب حقيقة ، بل بنوع من الترهيب وقليل من الترغيب ، وخفيف من الدسائس صادف قلوباً مستعدة فأخذ منها مقاما ، فأنحلت الرابطة وتفرق الناس عن عرابي بزوال جانب الميل إليه من قلوبهم » .

وبعد : فقد كنت أود أن يوفق الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل - الذي بذل جهداً مشكوراً في اختيار هذه الخاطرات التي بلغت تسعين خاطرة - كنت أود أن يوفق إلى تقديم شخصية الأفغاني

المسلحة ، وضع بين يدي كتابين يحملان عنواناً واحداً هو « رابعة العدوية » أما الأول فن تأليفه ، ويقع في ثمانين صفحة وقد نشر ضمن سلسلة « كتب إسلامية » التي يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، أما الكتاب الآخر فهو من تأليف الأستاذ محمود الشرقاوي ، ويقع في مائة وأربع وأربعين صفحة ، وقد نشر ضمن مطبوعات دار الشعب بالقاهرة في رمضان الفائت عام ١٣٩١ هـ بينما نشر الكتاب الأول في رمضان عام ١٣٨٥ هـ وطلب مني الأستاذ قر الدين أن أثير على صفحات مجلة الأزهر هذا السطر الذي وقع على كتابه ، بعد أن أودعني الوثائق التي يراها دليلاً قاطعاً على أن المؤلف الأخير قد سرق كتابه ، ولم يسرق مجرد أفكاره ، وإنما خطة البحث وفقرات طويلة بكلمها ، في كل باب من أبواب كتابه ، بل حتى الفقرة الأخيرة التي اختتم بها البحث ..

وقد قرأت الكتابين قراءة استيعاب وحرص ، وتأكد لدي أن أخانا الأستاذ قر الدين على جانب كبير من الحق مع شيء طفيف من المبالغة أحياناً ، لكني

الخاطرات السابقة ، توضح العمل بين العاملين على الأقل ..

وهذا وذاك لا ينقص عمل الأستاذ سيد الأهل شيئاً من التقدير ، فقد أمتعتنا هذه الخاطرات التي استوعبت ألواناً من المعرفة والبحث والنقد والحكمة ..

• • •

● هذا الكتاب .. وقضية السطر الأدبي :
إنها كلمة عامة أرجو أن لا تؤول لمصلحة أحد طرفي الخصومة في هذه القضية ، قضية أي سطر أدبي من كاتب على زميل له ، وبخاصة إذا كان الأخير حياً يرزق ، فالسطر على تراث الأموات عملية لم ولن تتوقف ، لكن السطر على إنتاج الأحياء يجب أن يوضع له حد ، ولست أدري كيف يرضى إنسان مثقف لنفسه أن ينسب إلى نفسه إنتاجاً غير شرعي ، وإذا كان القانون المطاط يعجز عن أن يضيق عليه الخناق ، فهلا يضيق عليه ضميره الخناق ؟

هذا تمهيد موجز قبل الدخول في هذه القضية ، فقد وضع أخى الأستاذ الشيخ محمد قر الدولة ناصف المدرس بمعهد دسوق الديني والمجند سالياً بقواتنا

وأخيراً يسأل المؤلف ، ماذا يفعل ؟
وللإجابة عن تساؤله أقول له : إن هناك
قانوناً يحمي حق المؤلف ، وله أن يلجأ
إلى القانون .

• • •

● الأولاد الإسلامية ترمي
الإنسان والحيوان :

في هذا المعنى كتب فضيلة الشيخ
الباقوري في جريدة الأهرام يقول :

« والذي يقرأ التاريخ قراءة مستبصر
متدبر ، ويرى من صور التراجع ،
ومعاني البر في المجتمع الإسلامي ما لا يجد
له نظيراً في مجتمع آخر في دنيا الناس
ومن أجل هذه الصور صورة لا تظن
أنها وقعت في غير هذا المجتمع الفاضل ،
بل لعل ما يقع في المجتمعات الأخرى
يناقض هذه الصورة ويسخر منها ، فإن
الناس يعرفون أن (الخيل) إذا شاخت
عهد المجتمع - ممثلاً في دولته - إلى قتلها
رمياً بالرصاص ، ولكن المسلمين صنعوا
في هذا الباب صنيعاً لم يسبقهم إليه
سابق ، وربما لن يلحقهم فيه لاحق .

وهو صنيع يتراعى شامخاً لامعاً من
خلال (وقف إسلامي) على الخيل التي

أستطيع أن أؤكد أن كتاب الأستاذ
الشرقاوي ليس إلا بسطاً لكتاب الأستاذ
قر الدين على وجه التقريب ، ولم يحل
هذا البسط من نقل صفحات لا فقرات
بأكملها ، ويبقى مع ذلك للأستاذ الشرقاوي
حق الدفاع عن نفسه إن كان ثمة دفاع به .
وهناك ملاحظتان :

أولاهما : أن الأستاذ قر الدين توم
أن المؤلف هو الأستاذ الشيخ محمود
الشرقاوي العالم الأزهرى والذي توفي
إلى رحمة الله ، والحقيقة أن المؤلف هو
الأستاذ محمود الشرقاوي الموظف بمصلحة
الاستعلامات ومن حملة ليسانس الحقوق
أى من رجال القانون ..

أما الملاحظة الأخرى ، فهي أن الأستاذ
قر الدين يعتبر أن داراً كبيرة كدار
الشعب مسئولة ، بل ألقى عليها جانباً
من اللوم ، وقد يقال : إن دار النشر
قدم إليها كتاب وأقرته لأنه جدير بالنشر
لكن المفروض أن تكون اللجنة التي
تراجع الكتب على صلة ومتابعة لما
يفشر ، وبخاصة إذا كان « اسم رابعة
العدوية » مزدحماً بالدراسات والأبحاث
عنه ، فإذا لم يكن في الدراسة جديد ،
كانت تكراراً لا معنى له .

خاصة ، ولكن الإسلام كان قد تخلص من هذا كله منذ زمن بعيد ، وقد فتح المسلمون بلادا كثيرة ، وكان من الطبيعي أن يشعروا بالامتياز على أبناء البلاد المفتوحة الذين حررهم الإسلام ، ولكن ولالة أمورهم كانوا يردونهم إلى تعاليم الدين بحسم ، ويكلفونهم في سبيل تحقيق المساواة مشقة هائلة

وبعد أن ضرب الكاتب أمثلة منها قصة ابن عمرو بن العاص الذي اعتدى على أحد عامة المصريين ، وكيف أصر عمر بن الخطاب على أن يقتل من ابن الوالي ، وقال كلمته المشهورة : « من استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » ، وقصة احتكام يهودى وعلى ابن أبى طالب إلى عمر ، وكيف طلب عمر من على أن يقوم ويجلس أمام خصمه قائلا له : « ساو خصمك يا أبا الحسن » ، بعد أن ضرب الكاتب هذين المثالين المشهورين قال :

« بهذه الروح عند الحاكم والمحكوم ، أكد الفكر الإسلامى الحر قاعدة المساواة أمام القضاء .. أن الناس سواء

تشيخ وتمعز عن الكبر والفر ، بعد أن أفنت عمرها في ميادين الجهاد في سبيل الله وهذا الوقف الذى يشير إلى أكرم صور البر وأعجبها .. قام في دمشق البلد العربى الأصيل ، ونحن إذا تركنا دمشق إلى القاهرة : رأينا في وزارة الأوقاف المصرية وقفا يعرف بـ (الوقف على الكلاب الضالة) وهو وقف المرحوم المنشاوى (باشا) رحمه الله .

والذين يستعرضون (حجج الأوقاف) في مصر وسوريا وتونس والمغرب الأقصى والجزائر ، وسائر البلاد العربية يرون صوراً من هذه الأوقاف تقوم كلها على البر ، وتؤكد أن المجتمع الصالح مصدر بر شامل .

● المساواة أمام القضاء :

وتحت هذا العنوان كتب الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى على صفحات جريدة الأخبار :

« .. ولقد كان من أهم أهداف الثورة الفرنسية : المساواة ، وبصفة خاصة المساواة أمام القضاء ، فقد كان للأمراء ورجال الحاشية وكبار الملاك امتيازات

في الحقوق والواجبات ، لتكون هذه المبادئ من بعد هدف الثورات الكبرى في التاريخ الإنساني . . .

• • •

● قراءات :

وجاء الإسلام مذهباً لليهودية والنصرانية مؤسساً على الحكمة والعزم ، هادماً للتشريك بالكلية ، ومحكماً لقواعد الحرية السياسية المتوسطة بين الديمقراطية والأوروستقراطية ، فأسس التوحيد ، ونزع كل سلطة دينية أو تغلبية تتحكم في النفوس أو في الأجسام ، ووضع شريعة حكمة إجمالية صالحة لكل زمان وقوم ومكان ، وأوجد مدنية فطرية سامية ، وأظهر للوجود حكومة

كحكومة الخلفاء الراشدين التي لم يسمح الزمان بمثال لها بين البشر حتى ولو لم يخلفهم فيها بين المسلمين أنفسهم خلف .. فإن هؤلاء الخلفاء الراشدين فهموا معنى ومعنى القرآن النازل بلغتهم ، وعملوا به واتخذوه إماماً ، فأنشأوا حكومة فضت بالنسوى ، حتى بينهم أنفسهم وبين فقراء الأمة في نعيم الحياة وشغلها ، وأحدثوا في المسلمين عواطف إحوة وروابط هيئة اجتماعية اشتراكية لا تكاد توجد بين أشقاء يعيشون بإعالة أب واحد في حضنة أم واحدة . . . (من كتاب طبائع الاستبداد للكواكبي) .

محمد عبد الله السمان



باب الفتوى

مقدم الأستاذ : محمد أبوشادي

(الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر)

دون الابن المتوفى قبله لبطلان الوصية
له بوفاته قبل الموصي ، وبذلك تصبح
الوصية الاختيارية ٥ ٦ .
الوصية الواجبة :

حيث إن في تركه هذا المتوفى وصية
واجبة لبقى الابن المتوفى قبله بمقدار
ما كان يستحقه الابن لو كان حيا وقت
وفاة أبيه في حدود ثلث التركة عملا
بقانون الوصية الواجبة المعمول به من
أول أغسطس سنة ١٩٤٦ فتنقسم التركة
٣٢ جزءا، سبعة أجزاء منها وصية واجبة
لبقى الابن وهو نصيب والدهما لو كان
حيا وقت وفاة المورث يقسم بينهما
بالتساوي، والباقي وهو ٢٥ جزءا هو
الميراث لورثته الأحياء .

وحيث إن الميراث الذي كان يستحق

فيه الابن المتوفى قدره ١ ١١ ١٨
وذلك بعد استخراج الوصية الاختيارية

السؤال من السيد / الأستاذ محمد
اسماعيل حسنى
توفى المرحوم اسماعيل حسنى إبراهيم
سنة ١٩٦٧ عن زوجة وابن وأربع بنات
وعن بنتى ابن توفى قبله .

وكان المتوفى قد أوصى لابنه وبنته
الأربع السابق ذكرهم بوصية اختيارية
مقدارها ٨ أفدانة و ٥ فراريط ، يخص
الابن المتوفى ٢ فدان مع الإحاطة بأن
التركة جميعها ٢٤ فدانا و ١٦ قيراطا
وسهم واحدا .

مع الإحاطة بأن الزوجة لم تهر الوصية
فيما يزيد على ثلث التركة وأن باقى الورثة
يحصيئونها . فما مقدار الوصية الواجبة
لبقى الابن ؟ وما نصيب الزوجة في هذه
التركة ؟

الجواب :

فنفيد بأن في تركه هذا المتوفى وصيتين
إحداهما واجبة لبقى الابن وثانيتها
اختيارية للابن والأربع بنات الأحياء

الجواب :

اطاعت لجنة الفتوى على سؤال
المستفتى ونعيد بأن جمهور أئمة المذاهب
الإسلامية على أنه لا يجوز في الصلاة
النطق بتكبيرة الإحرام والالتفات بغير
اللغة العربية ، فالعاجز عن النطق باللغة
العربية يجب عليه أن يتعلمها وخاصة
قراءة الفاتحة ولو بأجرة لأنها واجبة في
الصلاة فإن لم يفعل مع القدرة لم تصح
صلاته لتركه الفرض قادراً عليه .
فإن لم يكن قادراً على حفظ الفاتحة
كلها وحفظ ولو آية واحدة منها قرأها
وكررهما بمقدار قراءة الفاتحة ، فإن لم يقدر
وقدر على ذكر الله وجب عليه أن يذكر
بمقدار الفاتحة ، ويسن أن يكون هذا
الذكر « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا
الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم » ، ويكرر بمقدار الفاتحة
فإن عجز عن ذلك أيضاً وقف ساكناً
بدون قراءة مقدار قراءة الفاتحة ومثل
الفاتحة تكبيرة الإحرام فلا تقال بغير
العربية فإن عجز نوى بقلبه الدخول
في الصلاة .

وليس للمسلم أن يترجم القرآن الكريم

ط ف

التي قدرها ٦ ٥ فيكون نصيب بتي

س ط ف س ف
الابن هو $\frac{7 \times 11 \times 18}{22} = 22$ ٤

مناصفة بين البنين .

ولما كان في هذه التركة وصية اختيارية
أخرى ، وأن مجموع الوصيتين يريد على
ثالث التركة وأن الزوجة لم تجز هذه الزيادة
وإن كان باقي الورثة قد أجازوها فيخرج
نصيب الزوجة من ثلث التركة جميعاً ويكون
لها فرض الثلث لوجود الفرع الوارث ومقداره
س ط ف س ط ف

١ × ١٦ ١٠ ١٦ = ١٨ ٢

فدانين وقيراط وثمانية أسهم .

وما بقي من التركة بعد استخراج
الوصية الواجبة ونصيب الزوجة المذكورين
في هذا الجواب ، يخرج منه الوصية
الاختيارية والباقي يكون للابن والبنات
الأربع الأحياء تعصياً يقسم بينهم للذكر
ضعف الأنثى والله تعالى أعلم .

هل يجوز للمسلم الأجنبي الذي لا يعرف

اللغة العربية أن يصلي بقلته ؟

على هذه القضية وتكليف أحد المحامين ليتولى رد الحق لهما . وأنشاء سير الدعوى أمام المحكمة توفيت الأم ، وأوقفت الدعوى بالتالى ، ثم جددت عن طريق ورثتها الشرعيين ، ومنهم أخوها الشقيق الذى اشترط على الوكيل القضائى أخذ قيراط من هذه الأرض نظير حضوره إلى المحكمة أثناء سير الدعوى باعتباره وارثا لأخته .

وقد انتهى الأمر بالمحكمة إلى إلغاء عقد البيع الأول والثانى ثم رد الثمن وإعادة الأرض إلى ورثة الأم . ثم تصالح الوكيل القضائى مع الأخ على أخذ بعض القدية نظير التنازل عن القيراط السابق الاتفاق عليه .

فهل الأرض التى قضت المحكمة بردها من حق البنت ؟ أم من حق ورثة الأم ؟ وهل التصالح مع الأخ يفيد تنازله عن استحقاقه فى ميراث أخته (الأم) ؟ نرجو الإفادة عن ذلك ؟

الجواب :

عقد البيع من الأم لبنتها ١٦ قيراطاً لكل منهما ثمانية قرايط حيث لم يحدد (البقية على صفحة ٨٠٢)

بلغة أخرى لأن الترجمة عنه تفسير لا قرآن ، لأن القرآن الكريم هو اللفظ العربى المنزل من الله سبحانه وتعالى على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى : إنا أنزلناه قرآنا عربياً ، وقال تعالى : بلسان عربى مبين ، وترجمة آيات القرآن لا تسمى قرآنا ولا تصح بها الصلاة . وبهذا علم الجواب والله تعالى أعلم .
ما أخذه الأخ من المال للصرف منه

على القضية لا يحرمه من حقه فى الميراث

باعت امرأة لبنتها ١٦ قيراطاً ، وبجل هذا البيع تسجيلاً تاريخياً ، ولكنه بيع بدون ثمن ، وقد حدث أن طلبت الأم من بنتها تسليمها ١٦ قيراطاً لرهنها للصرف منها فرفضت لإحدى البنات هذا الطلب ووافقت الأخرى عليه ، فقامت الأم وبنتها ببيع نصف فدان إلى مشتر واشترطاً عليه رد الثمن نظير رد الأرض المبيعة ، ثم لم يتيسر لهم ذلك ، فقام المشتري ببيع الأرض المذكورة إلى مشتر آخر وبجل هذا البيع تسجيلاً نهائياً .

فرفضت المرأة وبنتها الأمر إلى القضاء عن طريق أحد المستغلين بالمحاكم ، فاشترط عليهما أخذ ثمانية قرايط نظير الصرف

انبثاق آراء

به مدرسة المنصورة، في هذا المجال دون
مبالاة من نشر محتاط عدواني رهيب
يستهدف إمامة الحقائق الإسلامية وبذر
الشك في قيمها في نفوس الصغار فأصدر
السيد جاسم المرزوق وزير التربية قراراً
بإغلاقها لثبوت مخالفتها للنهاج المقررة
التي وافقت عليها الوزارة وأرسلها
مخالفات تسيء إلى الإسلام بشكل ظاهر
مقصود، وقال الوزير: «لأنه سبق لوزارة
التربية أن حذرت هذه المدرسة عدة مرات
إلا أن اللامسئولية والاستهتار كانا
دائماً الشعار الذي اتخذته إدارة هذه
المدرسة؛ فكان لابد من الإجراء
الصارم لتكون عبرة للجميع، لأن
كرامة الإسلام وهيبته القانون فوق
أى اعتبار»، وتبدأ الكويت عامها
الدراسي الحالي.

● مذاهب المسلمين في الغلبين :

يبدل د تنكو عبد الرحمن ، رئيس
وزراء ماليزيا جهوداً عظيمة في محاولات

● مطالبة بإعادة النظر في نصوص
العهد القديم :

تجددت الدعوة إلى النظر في نصوص
العهد القديم ، التي لا تتفق مع الحقائق
التاريخية .

فقد اكتشفت بعثة الآثار الدولية
في منطقة مناجم الملك سليمان بصحراء
القب أن المصريين عاشوا بهذه المنطقة منذ
٣٢٧١ عاماً حيث استقروا في د تبنا ،
على بعد ٣٢ كيلومتراً شمال العقبة
(إيلات) واستغلوا مناجم النحاس
بالمنطقة بطريقة فنية عالية .

صرح البرفسور (ينوروتنبرج)
أحد علماء الآثار بأن هذا الكشف
يتطلب إعادة النظر في نصوص العهد
القديم ، الحالية وهذا دليل على ما أحدثته
الكتابة من تحريف في العهد .

● قرار حاسم ضد مدارس التبشير
بالكويت .

قد تأكد لوزارة التربية بالكويت ما تقوم

الإسلامية والعربية بجانب الدراسات المعاصرة .

سبق المشروع حملة لجمع التبرعات من أنحاء العالم الإسلامي لتغطية النقص في تكاليف المشروع وقد تلقت اللجنة المشرفة عليه معونات مادية عديدة من الجهات الإسلامية الرسمية والخاصة .

● اعتناق الإسلام بفرنسا .

نشرت إحدى الهيئات الإسلامية بفرنسا إحصائية عن معتنقي الإسلام بها، فذكرت أن عدد الذين يعتنقون الديانة الإسلامية لا يقل عن مائتي شخص سنويا، وتستقبل المراكز الإسلامية في فرنسا بشكل دائم العديد من الشخصيات الراغبين في الإسلام .

ولا يقل عدد المسلمين - بفرنسا - حاليا عن مائتي مليون مسلم .

● الاعتراف بالوجود الإسلامي في أوروبا .

ينظر «البرلمان» البلجيكي في الاعتراف بالدين الإسلامي عقيدة كائنة في المجتمع البلجيكي ، وتقوم السيدة «فاطمة محمد عبيد الله» بعرض أمر الاعتراف

دولية لوقف المذابح المستعرة ضد المسلمين في جنوب الفلبين .

تبين أن الهدف المباشر لهذه المذابح هو محاولة القضاء التام على مسلمي جزيرة «مانداناو» حتى يمكن لهذه الولاية أن تنضم لجزيرة مانيلا المسيحية في الشمال ، وهي الجزيرة التي يقطنها عدد كبير من الأوربيين .

● أقدم صحيفة مغربية حتى الآن .

في بحث للأستاذ السيد زين العابدين الكتاني في موضوع «الصحافة المغربية» اكتشف أن أقدم صحيفة مغربية هي صحيفة «طين سبتة» والعدد الذي عثر عليه منها ، يحمل تاريخ ٨ سبتمبر ١٨٨٣ وهو مطبوع باللغة العربية في عهد السلطان «الحسن الأول» ١٨٧٣ - ١٨٩٤ م (سبتة) مدينة بشمال المغرب ، وكان المعتقد أن أقدم صحيفة مغربية هي جريدة (المغرب) التي صدرت بالعربية عام ١٨٨٩ ● كلية إسلامية في يوغوسلافيا .

قدمت حكومة السودان مبلغ عشرة آلاف جنيه مساهمة منها في مشروع إنشاء «كلية إسلامية» في يوغوسلافيا تعنى بالشباب المسلم وتوفر له الدراسات

بالعقيدة الإسلامية على مجلس النواب
الإيطالى .
والسيدة فاطمة اعتنقت الإسلام
بالقاهرة وكانت تسمى قبل إسلامها
مارتشيلا مايكل .
وفى إيطاليا أسست شخصية بارزة
على الخطيب

(بقية المنشور على صفحة ٧٩٩)

فيه ثمن ولم تقبض الأم من ذلك شيئا فإنه
يعتبر وصية تنعذ في الثلث لو بقيت
ولم ترجع فيها الأم ، وحيث إن الأم
طلبت من بنتها أن يوافقها على التصرف
في الأرض لحاجتها إلى المال فإن هذا
يعتبر رجوعا في الوصية .
وعلى ذلك فتصرف الأم في ١٢ قيراطا
تصرف صحيح وقد اعتبر هذا التصرف
وهنا للزمن مقدار المبلغ الذي له وقد .

دفعته اليك الصغرى كما أفاد ذلك السائل
شغيبا وفك هذا الرهن فهو دين تستوفيه
من التركة قبل الميراث فيما يبقى من الستة
عشر قيراطا بعد سداد الدين ومصاريف
القضية يستحق للورثة على حسب الميراث
الشرعى وما أخذه الأخ من نفود ضمن
مصاريف القضية بعد تنازله عن القيراط
لا يحرمه من حقه في الميراث والله
تعالى أعلم .

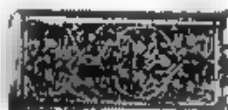
محمد أبو شاذى

extended, at the time of his death, over the whole Arabian Peninsula together with some parts of Southern Iraq and Palestine. International caravans traversed Arabia. It is well known that the Sassanians and the Byzantines had occupied certain regions of Arabia, and established colonies or protectorates. In the fairs, particularly of Eastern Arabia, merchants were attracted every year even from India, China and "from the West", as Ibn al-Kalbi and al-Masudi have described. There were not only nomads in Arabia, but also settled people, of whom the Yamamites and Lihyanites had developed civilizations dating from before the foundation of the cities of Athens and Rome.

324 - The customary laws of the country were transformed, when Islam came, into statal acts of legislation; and the Prophet had, for his adherents and subjects, the

prerogative not only of modifying the old customs, but also of promulgating entirely new laws. His status as the messenger of God was responsible for the exceptional prestige he held. So much so that not only his words, but even his acts also constituted law for the Muslims in all walks of life; even his very silence implied that he did not oppose a custom which was practised around him by his adherents.

This triple source of legislation, viz., his words, which are all based on Divine revelation, his deeds, and his tacit approval of the practices and customs of his adherents, has been preserved to us in the Quran and the Hadith. When he was still alive, another source began to germinate, viz., the deduction and elaboration of rules, in cases where the legislation was silent, and this was done by jurists other than the head of the state.



body, Islam admits and even encourages that every group, Christian, Jewish, Magian or other should have its own tribunals presided over by its own judges, in order to have its own laws applied in all branches of human affairs, civil as well as criminal. If the parties to a dispute belong to different communities, a kind of private international law decides the conflict of laws. Instead of seeking the absorption and assimilation of everybody in the "ruling" community, Islam protects the interests of all its subjects. (cf. S 293 supra).

322 - As for the administration of justice among Muslims, apart from its simplicity and expedition, the institution of the "purification of witnesses" is worth mentioning. In fact in every locality tribunals organize archives regarding the conduct and habits of all the inhabitants, in order to know, when necessary, whether a witness is trustworthy. It is not left only to the opposite party to weaken the value of an evidence. The Quran (24/4) has said that, if someone accuses the chastity of a woman and does not prove it according to the judicial exigencies, not only is he punished, but is also rendered, for ever, unworthy of testimony before tribunals.

ORIGIN AND DEVELOPMENT OF LAW

323 - The Prophet Muhammad taught theological and eschatological dogmas to his adherents; he also gave them laws concerning all activities of life, individual as well as collective, temporal as well as spiritual; moreover, he created a State out of nothing, which he administered, built up armies which he commanded, set up a system of diplomacy and foreign relations which he controlled; and if there were litigations, it was he who decided them among his subjects. So, it is to him rather than anybody else that one should look for studying the origin of the Islamic law. He was born in a family of merchants and caravan-leaders, inhabiting Mecca. In his youth he had visited the fairs and markets of Yaman and of Eastern Arabia, i. e. Uman cf. Ibn Hanbal IV, 206 - as well as of Palestine. His co-citizens used to go also to Iraq, Egypt and Abyssinia with the object of trade.

When he began his missionary life, the violent reaction of his compatriots obliged him to go into exile and settle down in another town, Madinah, where agriculture was the principal means of livelihood of the inhabitants. There he organised a social life; first a city-state was established, which was gradually transformed into a State which

to what pleasth the envoy of God !
"This individual effort of opinion and common-sense on the part of an honest and conscientious man is not only a means of developing the law, but also a recipient of the Prophet.

(V) It may be remembered that, in legislation on a new problem, in the interpretation of a sacred text, or in any other case of development of the Islamic law, even when it is occasioned on the basis of a consensus, there is always the possibility that one rule adopted by a process would later be replaced by another rule, by later jurists using the same process. Opinion of an individual by the opinion of another individual, a consensus by another consensus. (This refers to opinions of jurists only, and has nothing to do with the Quran or the authentic Hadith).

319 - History has shown that the power of 'legislation' has been vested in Islam in private savants, who are outside official interference. Such legislation would neither suffer from the influence of daily politics, nor serve the interests of particular persons, even if they were heads of the State. The jurists being all equal, each of them can freely criticise the opinion of the other, providing thus the possibility of bringing into relief

all the aspects of a problem, either immediately or in the course of generations to come, and so arriving at the best solution.

320 - Thus one sees that the Divine origin of legislation in Islam does not render it rigid out of all proportion. What is more important still is that this quality of the Divine origin of law inspires in the believers an awe for the law, in order that it may be observed conscientiously and scrupulously. It may be added that the jurists of classical times have unanimously declared - that "All that the Muslims consider good, is good in the eyes of God", - even if it does not concern a saying of the Prophet himself. (To Sarakhsi it is a Hadith of the Prophet; Ibn Hanbal has known it as a saying of Ibn Masud the companion of the Prophet). The consensus, in the light of this interpretation, implies that even the deduction of lay savants, entails Divine approval, a fact which adds to the respect of law in the eyes of men.

ADMINISTRATION OF JUSTICE

321 - A characteristic feature of the Quranic legislation in this respect is the judicial autonomy accorded to the different communities comprising the subjects. Far from imposing the Quranic law on ever-

a special study of the subject has the right of doing that. A sick man would never consult a poet, not even a laureate who has gained a Nobel prize; to construct a house, one does not consult a surgen, but an engineer; in the same way, for questions one must study a law and perfect one's knowledge of the subject: the opinion of persons outside the profession will only be a venture. The interpretations of the specialists show the possibility of adapting even the Divine law to circumstances; for Muhammad being the last of the prophets and having left this world as all mortals, there is no more possibility of receiving a new revelation from God to decide problems in the case of divergence of interpretations.

There must evidently be divergences of opinion, since all men do not think in the same manner. It may be pointed out that judges, juris-consults or other experts of law are all human beings; and if they differ among themselves, the public follows the one who appears to be more authoritative. In a Judicial litigation, the judge is obeyed; in other cases, the schools of law obtain preference in the eyes of the adherents of the respective schools and so on.

(III) The Prophet Muhammad himself

has enunciated the rule. "My people shall never be unanimous in an error," (reported by Ibn Hanbal, Tirmudhi, Ibn Majah and others): Such a negative consensus has great possibilities of developing the Islamic law and adapting it to changing circumstances. The spirit of investigation is never strangled; on the contrary this Hadith seems to lay down that every opinion which is not rejected unanimously will not entail excommunication.

(IV) A celebrated incident of the life of the Prophet Muhammad reported by a large number of sources, deserves mention: Mu'adh ibn Jabal, a judge-designate of Yaman, paid a visit to the Prophet to take his leave before departure to take up office. The following conversation took place: "On what basis shalt thou decide litigation? — According to the provisions in the Book of God (the Quran) ! And if thou dost not find any provision therein? — Then according to the conduct of Messenger of God (i. e. Muhammad) !

— And if thou dost not find a provision even therein? — Well then, I shall make an effort with my own opinion ! "The Prophet was so delighted at this reply, that far from reproaching him, he exclaimed: "Praise be to God Who hath guided the envoy of His envoy

that He is omnipresent, omnipotent, just and merciful. Moreover, in His great mercy, He has given man not only reason but also guides, chosen from among men themselves, instructed in the directions which are most wise and most useful to human society. God being transcendent, He sends His message to His chosen men by means of intermediate celestial message-bearers.

316 — God is perfect and eternal. Among men, on the contrary, there is a constant evolution. God does not change His opinions, but He exacts from men only that which accords with their individual capacities. That is why there are divergences, at least in certain details, among legislations each of which claims to be based on Divine revelations. In legislative matters the latest law abrogates and replaces all the former ones; the same is true of Divine revelations.

317 — Among Muslims, the Quran, which is a book in Arabic language, is the Word of God, a Divine revelation received by the Prophet Muhammad and destined for his adherents. Moreover, in His quality of being the messenger of God, Muhammad, of the holy memory, has explained the sacred text, and given further directions; and these are recorded in Hadith, or the col-

lection of the reports on the sayings and doings of the Prophet Muhammad.

318 — It goes without saying that the laws promulgated by an authority can only be abrogated by itself or by a superior authority, but not by an inferior one. So a Divine revelation can be abrogated only by another posterior Divine revelation. Similarly the directions of the Prophet can be modified by himself or by God, but not by any of his disciples or others. But this theoretical aspect of rigidity becomes in practice quite elastic in Islam, in order to permit men to adapt themselves to exigencies and circumstances:

(1) The laws, even those of Divine origin or emanating from the Prophet, have not all the same range. We have just seen that only some of these are obligatory; others are only recommended, while in the rest of the cases, the law allows great latitude to individuals. A study of the sources shows that the rules of the first category, i. e., the obligatory ones, are very few in number; the recommended rules are a bit more numerous; and cases where the text is silent are innumerable.

(II) An inferior authority does not change the law, yet it may interpret it. The power of interpretation is not the monopoly of any person in Islam: every man making

teaching as well as the practice of the Prophet Muhammad, followed by his successors, requires that the head of the State should be fully capable of being cited before the tribunals of the country, without the least restriction. The Islamic tradition has been that judges never hesitated in practice to decide even against their sovereigns in cases of default.

311 - It is needless to mention in detail the material sanctions which exist in Islam as in all other civilizations. Thus there are services which are charged with the maintenance of law and order, watch and ward, peace and tranquillity in the mutual relations of the inhabitants of the country and if anybody is victim of violence he can complain before the tribunals, and the police would drag the accused to appear before the judges, whose decision is finally executed.

312 - But the conception of society, as envisaged by the Prophet of Islam, has added another sanction, perhaps more efficacious than the material one, and that is the spiritual sanction. Maintaining all the administrative paraphernalia of justice, Islam has inculcated in the minds of its adherents the notion of the resurrection after death, of Divine judgement and salvation or

condemnation in the Hereafter. It is thus that the believer accomplishes his obligations even when he has the opportunity of violating them with impunity, and he abstains from doing harm to others in spite of all the temptations and the enjoyment of security against risks of retaliation.

313 - This triple sanction - of rulers being equally subject to the general law, material sanctions and spiritual sanctions, each element of which strengthens the efficacy of the other, - tries to secure in Islam the maximum observance of laws and the realization of the rights and obligations of all. It is more efficacious than a system in which only one of these sanctions obtains.

THE LEGISLATION

314 - In order to better understand the implication of the affirmation the God is the supreme Legislator, we have to think of the different aspects of the question.

315 - Islam believes in One God, Who is not only the Creator of all but also the Sustainer, the 'sine qua non' of the very existence of the universe. He is not "placed on the retired list" after having created what He has created. Islam believes further that God is transcendent and beyond all physical preception of man, &

and says that one must do the *ma'ruf* and abstain from the *munkar*. Now, *ma'ruf* means a good which is recognized as such by everybody and which is considered by reason to be good, and therefore is commanded. And *munkar* means a thing which is denounced by everybody as not at all being good, an evil which is recognized as such by everybody; and that which is considered by reason to be evil would be forbidden. A very great part of Islamic morality belongs to this domain; and the cases are very rare in which the Quran forbids a thing and in which there is a divergence of human opinion, such as the prohibition of alcoholic drinks, or games of chance; but to tell the truth the *raison-d'être* of law even in such cases is not concealed from thinking and mature minds. In practise, this is a question of confidence in the wisdom and intelligence of the Legislator, whose direction in all the other cases have occasioned nothing but universal approbation.

THE SANCTIONS

309 - One meets among the members of the human race most varied temperaments, and these could be divided into three big categories: those who are good and resist all temptations of evil, without in the least being compelled by anybody thereto; those who are bad, and

seek, by all means, to escape even from the most strict supervision; and finally those who behave in a suitable manner so long as they have a fear of reprisals, but who permit themselves injustice also when there are temptations with more or less probability of escaping from detection. Unfortunately the number of the individuals of the first category is very restricted; they need neither guides, nor sanctions against violation of laws. The other two categories require sanctions in the interests of society. The disposition of the spirit to do harm to others may be a sickness, a remnant of the criminal animality, a result of bad education, or due to other causes. An attempt will be made to control and counteract the possible harm done by men of the second category, whose number fortunately is also not very great. There remains the third or the intermediate category of the very vast majority of men. They require sanctions, but of what kind?

310 - It goes without saying that if a chieftain has himself a bad conscience, having committed a prohibited thing, he would have little courage to reproach others about that thing. Therefore Islam has struck at the root and the source of this kind of evil, and declared that nobody is exempt from obligations, not even the prophet. The

Judicial System of Islam

By

DR. MUHAMMED HAMIDULLAH

(II)

306 - Another feature of the Islamic law seems to be the emphasis laid on the correlativity of right and obligation. Not only the mutual relations of men among themselves, but even those of men with their Creator are based on the same principle; and cult is nothing but the performance of the duty of man corresponding to the rights the usufruct of worldly things that Providence has accorded him. To speak only of the "rights of man," without simultaneously bringing into relief his duties would be transforming him into a rapacious beast, a wolf or a devil.

PHILOSOPHY OF LAW

307 - The classical jurists, among Muslims, place law on the double basis of good and evil. One should do what is good and abstain from what is evil. The good and evil are sometimes absolute and self-evident, and at other times merely relative and partial. This leads us to the five-fold division of all judicial rules both orders and injunctions. Thus, all that is absolutely good would be

an absolute duty, and one must do that. Everything which has a preponderant good would be recommended and considered meritorious

Things where both these aspects, of good and evil, are equal or which have neither of them, would be left to the discretion of the individual to do or abstain from, at will, and even to change the practice from time to time; this category would be a matter of indifference to law. Things absolutely evil would be objects of complete prohibition, and, finally, things which have a preponderance of evil would be reprehensible and discouraged. This basic division of acts or rules into five categories may have other sub-divisions with as minute nuances as the direction on a compass dial in addition to the four cardinal points of north, south, east and west.

308 - It remains to define and distinguish between the good and the evil. The Quran, which is the word of God and holy Book to Muslims, speaks of these on many occasions,

« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار
والأفئدة لعلكم تشكرون » . التحل ٧٨

(And Allah has brought you
forth from the wombs of your
mother-you did not know any thing
and He gave you the hearing and
the sight and the hearts that you
may give thanks) 16 : 78.

« ... فابتنوا عند الله الرزق واعبدوه »

« واشكروا له إليه ترجعون » العنكبوت ١٧

(... Therefore seek the suste-
nance from Allah and serve Him and
be grateful to Him : to Him you
shall be brought back) 29 : 17.

LOVE OF GOD

« ومن الناس من يتخذ من دون الله
أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد
حبا لله » . البقرة ١٦٥

(And there are some among
men who take for themselves objects
of worship besides Allah ; they love
them as they should love Allah ;
and those who believe are stronger

in love for Allah . . .) 2 : 156

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم
الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى
المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام
الصلاة وآتى الزكاة والمرفون بمهدم إذا
عمروا ... » البقرة ١٧٧

(There is no piety in turning
you faces toward the East or the
West, but he is pious who believes
in Allah ; and the Last Day, and
the angels, and the Book, and the
Prophets, and give away wealth out
of love for Him to the near of kin,
and the orphans, and the needy,
and the wayfarer, and the beggars,
and for (the emancipation of) the
captives, and keep up prayer and
pay the poor-rate ; and the perfor-
mers of their promise when they
make a promise, and the patient in
distress and affliction and in time
of trouble : these are they who are
true, and these are they who fear
the Lord). 2 : 177



« ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم » .
التوبة ١٠٤

(Do they not know that Allah accepts repentance from His servants and takes the alms, and that Allah is He who is the Relenting, the Merciful) . 9 : 104

« وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويدنو من السيئات ويعلم ما تفعلون » . الشورى ٢٥

(And He it is who accepts repentance from His servants and pardons the evil deeds, and He knows what you do) . 42 : 25

« يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار » .
التحريم ٨

(O you who believe ! turn repentant to Allah with sincere repentance; haply your Lord will remit from you your evil deeds, and will bring you into Gardens beneath which the rivers flow . . .) . 66 : 8

GRATITUDE

« فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون » .
البقرة ١٥٢

(Therefore remember Me, I will remember you, and be thankful to Me and be not ungrateful to Me) . 2 : 152

« يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم لعباده تعبدون » .
البقرة ١٧٢

(O you who believe ! eat of good things that we have provided you with, and give thanks to Allah if Him it is that you serve) 2 : 172
« ... ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » .
البقرة ١٨٥

(.. And (He desires) that you should exalt the greatness of Allah for His having guided you and that you may give thanks) . 2 : 185.

« وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين » .
آل عمران ١٤٥

(No one can die except by Allah's permission, according to the Book that fixes the term of life; and who ever desires the reward of this world, We will give him of it, and whoever desires the reward of the Hereafter, We will give him of it; and We will reward the grateful) . 3 : 145.

« ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً علياً » .
النساء ١٤٧

(Why should Allah punish you, if you are grateful and believe ? and Allah is the multiplier of rewards, knowing) 4 : 147.

best provision is the fear of God :
fear Me, then, O men of understand-
ing). 2 : 194,197

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ
وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ. آل عمران ١٠٢ »

(O you who believe ! fear Allah
as He should be feared, and die not
undes you be 'Muslims' - who have
surrendered to God -). 3 : 102

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا رَوْحَكُمْ وَنَثَرَ
مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً... النساء ١ »

(O people ! fear your Lord,
Who created you from a single Being
and created its mate of the same
(kind) and spread from these two
many men and women . . .) 4 : 1

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ...
الحجرات ١٣ »

(O you men ! Surely We have
created you of a male and a female,
and We have divided you into nations
and tribes that you may know each
other ; surely the most honourable
of you in the sight of Allah is who
fears Him most ; Surely Allah is
knowing Aware). 49 : 13

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا

نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِنَفْسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ... الحشر ١٨ »

(O you who believe ! fear Allah,
and let every soul consider what it
has sent on for the morrow, and
fear Allah ; surely Allah is Aware
of what you do). 59 : 18

REPENTANCE

« إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ...
البقرة ٢٢٢ »

(. . . Surely Allah loves those
who turn much (to Him), repent
and He loves those who purify
themselves). 2 : 222

« إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ
بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَرْجِعُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا... النساء ١٧ »

(Repentance with Allah is only
for these who do evil in ignorance,
then turn (to Allah) soon, so these
it is to whom Allah turns (merci-
fully), and Allah is ever knowing,
Wise). 4 : 17 And :

(And repentance is not for those
who go on doing evil deeds until
when death comes to one of them,
he says : Surely now, I repent; nor
(for) those who die while they are
unbelievers. These are they for whom
we have prepared a painful chastise-
ment). 4 : 18

The Duties of Believers Towards God

- In Verses From the Quran -

TURST IN GOD

... فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله
يحب المتوكلين ، إن ينصركم الله فلا غالب
لكم وإن يخذلكم فخذلكم فن ذا الذي ينصركم من
بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون .
آل عمران ١٥٩، ١٦٠

(. . . Pardon them therefore and
ask God's forgiveness for them,
and take counsel with them in the
affair; so when thou hast (thus)
determined, then place thy trust in
Allah; surely Allah loves those who
trust. If Allah assists you, then
there is none that can overcome
you, and if He foresakes you, who
is there then that can assist you
after Him? And on Allah should
the believers rely) 3 : 159, 160

قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو
مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون .
التوبة ٥١

(Say : Nothing will afflict us
save what Allah has destined for

us : He is our Patron ; and on Allah
let the believers rely). 9 : 51

وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح
بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً .
الفرقان ٥٨

(And rely on the Everliving Who
dies not and hymn His Praise ; and
Sufficient is He as being aware of
the faults of His servants). 25 : 58

وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً .
الاحزاب ٣

(And rely on Allah ; is Sufficient
as a Trustee). 33 : 3

FEAR OF GOD

... واقفوا الله واعلموا أن الله مع
المتقين ... وما تعلموا من خير يملئه الله
وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون
يا أولى الألباب . البقرة ١٩٤، ١٩٧

(. . . And fear Allah, and know
that Allah is with those who fear
Him And whatever good you
do, Allah knows it; and make pro-
vision (for your journey); but the

and make none sharer of the worship due unto his Lord) 19:110

If ever the racial problem is to be solved in a desirable manner, then it is this Islamic principle of equality of opportunity which will have to permeate the thoughts and actions of our present day society. And put in practice the cardinal principle of Islamic faith that superiority is to be attained only on the basis of good works and best conducts.

While we live in an age of immense achievements in the fields of physical sciences and material inventions these achievements could not solve the race-problem which is a particularly significant one, whose prominence has been very much enhanced by recent events in certain parts of the world. Race may simply explained as a group of human being possessing common genetical and biological characteristic from which they differ from other groups. It completely excludes mental traits such as intelligence and temperament.

It may be recalled that the twentieth century is one of the most terrible period which witnesses the most distressing evils of all times, challenging the very mentality of modern society. At present, the essence of the racial conflict raging has become centred around the notorious dichotomy of man into

white and coloured. Race begoia argue that the achievements of certain races exceed those of others, and from this follows the moral that the races who chose to consider their capacities superior have acquired the right and even duty to subjugate those whom they regard as inferior to themselves. Those who found this view abhorrent have countered with the suggestion that all people are similar in their abilities and potentialities.

The decisive point is, however, that human capacities can only by discovered if equality of opportunity is provided for all. Even United Nations Universal Declaration of Human Rights says : "All human beings are born free and equal in dignity and rights. They are endowed with reason and conscience and should act towards one another in a spirit of brotherhood".

This is the equality which Islam preaches, an equality as practised by the Prophet and all true Muslims. It begins first of all with a firm conviction of the inner mind that the whole humanity is the purposeful product of a single and Divine Creation, to whom the basis of judging one's greatness of character and integrity is not the pigmentation of the skin, race, colour or nationality but the piety which can be associated with one's actions.

exhort one another to endurance),
103 : 1 - 3

« ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو
أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون شيئا » . النساء ١٢٤

(And whose doeth good works,
whether of male or female, and he
(or she) is a believer, such will
enter paradise and they will not be
wronged the dint in a datestone)
4 : 124

The message of Islam was indeed
a miraculous revolution that brought
about an unprecedented change among
the warring tribes of Arabia, when
it was engaged in blood feuds. Pro-
phet Muhammad (peace be on him)
infused the true light to see the
face of truth from the mirror of
conscience and to understand the
merit of mutual respect and love of
service to fellow-men. He taught
them that this kind of life is the
highest form of submission to God.
The spiritual enlightenment led to
identify themselves in the art of
noble living, to glorify the Almighty
God, and work for the welfare of all.

The foundation of a true religion
rests with a belief in a soul, without
which there is no hope of a future
life. In the physical world, light
helps all other things to be visible
and colour is seen behind it. The

Holy Quran exhorted the people to
cultivate the spirit of selfless service
and sacrifice, through which alone
salvation is assured, and to rise to
the peak of greatness in the standard
of human achievements and to reach
the summit of satisfaction.

Islam created the precept of
unity, fraternity and equality, as the
soundest and safest structure of
solidarity in human relationship.
The relative merit between possession
and withdrawal cannot be final and
conclusive. But there are other
qualifications to outlast the vanishing
things of a fleeting world. There is
no priesthood in Islam to act as an
intermediary. A Muslim has every
right to appeal God direct.

It is also one of the basic facts
of Islam that it condemns any
attempt to elevate even the Prophets
above others except in what was
revealed to them from God. Empha-
sizing this point the Holy Quran says:

« قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما
أحكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
أحد » . الكهف ١١٠

(Say : I am only a mortal like
you. My Lord inspired in me that
your God is only One God. And
whoever hoped for the meeting with
his Lord, let him do righteous work

Almighty Allah. The holy Quran declares :

... وما من إله إلا الله وإن الله هو العزيز الحكيم ، فإن تولوا فإن الله عليم بالفسدين .
(آل عمران ٦٢ - ٦٣)

(... There is no God dare Allah, and Allah it the Mighty, wise. And if they turn away, then lo ! Allah is Aware of (who are) the corrupters) 3 : 62,63

Once the mankind accepts the common origin of all the communities and the Oneness of the Creator and Sustainer of the whole Universe, each member must be regarded as being equal to any other. Imposition of laws or practices favouring one section of the community more than other will be against the teachings of Islam. Because Islam condemns any form of discrimination, whether it is class division or racial prejudices and enjoins the principle of equality and universal brotherhood.

The division of a society based on the colour of the skin or the social status of its individuals will always be socially harmful, morally unjustified, and above all, can never be approved by the teachings of Islam. In a community such as that envisaged by the Quran one section cannot deny to another the opportunity and facilities which it

may have been fortunate to acquire. How can humanity, with its common origin, and with its common love and devotion to the Common Creator and Sustainer, harbour the fallacious thought that some are found to lie within the fetters of others ?

The Quran clearly teaches that superiority is to be attained only on the basis of good works and not through ancestral hne. As it is clear from the following verses :

« وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى ،
وأن إلى ربك المنتهى » النجم ٣٩ - ٤٢

(And that man can have nothing but what he strives for. And that his striving will be seen. Then he will be rewarded for it with the fullest reward. And that to your Lord is the God) 53 : 39 - 42 And (O ye who believe ! Observe your duty to Allah, and let every soul look to that which it sendeth on before for the morrow. And Observe your duty to Allah . . .) 59 : 18

« والمصر ، إن الإنسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » العصر ١ - ٢

(By the declining day., Lo ! man is in a state of loss. Save those who believe and do good works, and exhort one another to truth and

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER :

ABDUL RAHIM FUDA

SHAWWAL 1391

ENGLISH SECTION

NOVEMBER 1971

Who is the Most Honourable In the Sight of God

By

Dr. Mohiaddin Always

It is one of the basic facts of Islam that it reminds the people the common origin of all mankind. It declares that despite any apparent divergence of colour, race and tongue the humanity should be proud to trace its fundamental unity back to the One Lord, the Creator and Sustainer of the universe. Referring to this basic concept of Islam the Holy Quran says :

يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر
وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا
إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم
خبير . . . (الحجرات ۱۳)

(O people ! verily, We have created you of a male and female; and We have made you nations and tribes that you may recognise one another, Truly, the most worthy of honour in the Sight of Allah is he who fears Him most. Verily, Allah is Knowing, Aware). 49 : 13

When the individual accepts the common origin of all mankind the community can be discerned as being a single unit in which its members should be blessed with a harmonious life. In such a life the basis of judging one's greatness of character and integrity is the piety. Islam achieves this feeling by, first of all, freeing humanmind from servitude to any one except the

٢٠٠٦
١٠٠٠٠

«العتيق»

إدارة المجتاع الأثر

بالقاهرة

ت ١ ٩٠٥٩١٤

٩٠٥٥٠٦

مجلة الأناضول

مجلة شهرية جامعة

تجديد من شجرة الأناضول في أول كل شهر

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
«هذا لشرك»
١٠٠٠ في المودع المودع
٦٠٠٠ في المودع
والدكتور عبد الرحيم فوده

الجزء التاسع - السنة الثالثة والأربعون - ذو القعدة سنة ١٣٩١ هـ - ديسمبر ١٩٧١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى النصر مهما يكن الثمن

للأستاذ عبد الرحيم فوده

وذلك حق لا سبيل إلى الشك فيه ، عند
من يؤمنون بالله إيماناً صادقاً ، ويوقنون
بأنه جل شأنه لا يخلف وعده ، ويدلون
كل ما في طاقتهم من جهد لنصرة دينه
والجهاد في سبيله ، ويتوخون فيما يصدر
عنهم من قول أو فعل تقواه ورضاه ،
ومن ثم بعث عمر رضى الله عنه إلى قائد
من قواد الجيش يقول له : إني أمرك
ومن معك بتقوى الله على كل حال ، فإن
تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى
المكيدة في الحرب ، وإني أمرك ومن
معك أن تكونوا أشد احتراساً من

معنى النصر يصدق على التغلب على
العدو كما يصدق على النجاة منه ، إذ يقال
نصره على عدوه بمعنى ساعده وأيده وأعانه
عليه ، ونصره من عدوه بمعنى خاضه
ونجاه منه ، وقد تكفل الله للمؤمنين
بهذين الأمرين متى كان إيمانهم به صادقاً ،
واعتمادهم عليه قوياً ، بل جعل ذلك
حقاً لهم عليه كما يفهم من قوله : « وكان حفا
عائنا نصر المؤمنين » وقوله : « إنا لننصر
رسلاً الذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم
يقوم الأشهاد » وقوله « يا أيها الذين آمنوا
إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

المعاصي منكم من عدوكم ، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمحبة عدوهم لله .

والواقع الذي لا شك فيه - كذلك - أن الإيمان قوة كبرى لا تعرف الهزيمة ولا تعترف بالضعف ، لأن المؤمن متى وث بأنه على حق ، وبأن الله معه بعونه ونصره ، وبأن الحياة لا تقاس قيمتها بقيمة الحياة الآخرة لم يعبأ بما يصيبه في سبيل الله ، ولم يأبه لما يتعرض له من شدائد ، وإنما يستسهل الصعب . ويستعذب المر ، ويرى الموت في سبيل الحق والدفاع عنه سبيلا إلى حياة أعظم وأكرم من هذه الحياة ، فإذا بذل كل ما في طاقته من جهد في سبيل هذه الغاية الكريمة العظيمة التي يتغياها ويتوغلها ويميل لها كان الله عون له فيما لا يبلغه جهده ووسعه ، وأمدته بقوى أخرى كبرى تسنده وتؤيده ، وتحقق له التغلب على عدوه أو التخلص من كيدته وشره ، وما يعلم جنود ربك إلا هو ، والله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما .

غير أن الإيمان الذي يكفل النصر ليس كما يتوهم البعض مجرد تصديق بوجود الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وإنما هو كما يقول الله : « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون » فالجهاد - وهو استفراغ الوسع في مدافعة العدو - بالأموال والأنفس ، هو الأثر الناطق بالإيمان الصادق ، وهو آية الصدق والتقوى كما يقول الله في الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس : « أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

ويظهر ذلك فيما قاله سعد بن معاذ للنبي صلى الله عليه وسلم حينما استشار الأنصار في مواجهة العدو والالتحام به في غزوة بدر : « لقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا وموآثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ،

وقوله : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم
الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ،
ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال
أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله
ومأواه جهنم وبئس المصير ، »

لأنها معركة دين ، ومعركة شرف ،
ومعركة حياة ، فليذكروا قول الله :
« ولا تحبن الذين قتلوا في سبيل الله
أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ،
فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون بنعمة
من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر
المؤمنين ، »

نعم ، ليذكروا ذلك ، ويذكروا معه
الذين سبقوهم إلى الإيمان بذلك ، وكانوا
كما قال خالد رضي الله عنه لقائد من قواد
الفرس : لقد جئتكم يقوم يحبون الموت
كما تحبون الحياة ، فإنهم من الذين يقول
الله فيهم « أولئك كتب في قلوبهم الإيمان
وأيدهم بروح منه ، »

وصدق الله إذ يقول : « ولينصرن الله
من ينصره إن الله لقوى عزيز ، »

عبد الرحيم فودة

وما نكره أن تلقى بنا العدو عُدّاً ؛ إنا
لصبر في الحرب ، صدق عند اللقاء ،
لعل الله يريك منا ما تقر به عينك . فسر
على بركة الله .. »

كان ذلك موقف الأنصار مع النبي
في أول معركة خاضها ضد المشركين .
وكان الله معهم كما يفهم من قوله لرسوله
صلى الله عليه وسلم : « ولقد نصركم الله
بيدروا أنتم أذلّة فاتقوا الله لعنكم تشكرون
إذ تقول للمؤمنين ألن يكفبكم أن يمدكم
ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ،
بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فوركم
هذا يمدكم ربكم بخمسة آلاف من
الملائكة مسومين ، وما جعله الله إلا
بشرى لكم ولتعلمتن قلوبكم به وما النصر
إلا من عند الله العزيز الحكيم .. »

واليوم يتأهب العرب والمسلمون
لخوض معركة مصير مع أعدائهم وأعداء
دينهم ، بعد أن ظهر للعالم كله حقهم
وباطل عدوهم ، فإمضوا على بركة الله
إلى النصر مها يكن الثمن أو يطل الزمن ،
وليضعوا نصب أعينهم وملء قلوبهم
قول الله : « ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل
أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ، »

دَوْرُ الدَّعَايَةِ فِي الْجِهَادِ الْإِسْلَامِيِّ

للأستاذ أبو الوفا المراكشي

إذا تهدد العدو الوطن واتضحت نواياه وأهدافه العدوانية وجب على كل مؤمن أن يتحمل مسؤولياته في ميدان العمل ، وميادين العمل الحربي واسعة مختلفة ، فهناك العمل في جبهة القتال وفي القريض وفي التموين ، وفي مصانع الذخيرة ، وفي الدعاية بأنواعها ، وفي الدفاع المدني وتأمين المواصلات ومقاومة الإشاعات ونحو ذلك مما لا يحصر وبما يعبر عنه بالتعبئة الشاملة وفي التعبئة الشاملة على كل فرد في الأمة مسؤولية العمل فيما يناسبه من تلك الميادين وبذل ما وسعه جهده وطاقته ، ولعل لهذا المعنى سمي الإسلام قتال العدو جهادا ، وكأنه يوحي بذلك إلى وجوب است فراغ الطاقة في هذا السبيل ، وقد تحتم القوانين في حال الحرب على الأفراد أعمالا ويحتم الدين أعمالا إلا أن ما يحتمه الدين أعم وأشمل وأفيد وأكمل ، فالأعمال التي تحتمها القوانين محصورة وقد يؤديها الفرد

بسلطان القانون والخوف من عقوبته والأعمال التي يحتمها الدين لا تقع تحت حصر وكل ما يرى الفرد أنه ذو جدوى من الأعمال اقترض عليه أن يؤديه ، وإذا أداه بسلطان الدين والضمير أداه على أكل ما يمكن أن يؤدي ، فيصّل به إلى أحسن النتائج ، وإذا كان الدين يتوخى الرضا والطوعية ويستلهم الضمير في كل الأعمال فإنه يحرص كل الحرص على ذلك في الأعمال الحربية لما لها من الأثر والخطر ، فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقا تل حمية ويقا تل رياء ؟ فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله .

ومن أهم الأعمال الحربية الدعاية القائمة على المخاتلة والمماكرة وانتهاز الفرص واهتبال الغلبة ، فهي عامل مهم في توجيه الحرب وجهة النصر ، وبجالت واسع وهو متطور بتطور الثقافات والحضارات

ما تعتمد على هذا الأسلوب وقد أعاره النبي اهتماماً خاصاً حتى كاد يحصر الحرب في الخداع ، فقال : الحرب خدعة .

وقد توسع العلماء في جواز استعمال الخداع في الحرب ، فأجازوه أكثرهم ولو أدى إلى الكذب نظراً لحظورة عواقب الحرب على المسلمين ، وقالوا إن الكذب في هذا الموضع مما يترخص فيه ، وتوسط بعضهم فأجاز الخداع بالتورية دون الكذب ، وحظر بعضهم الخداع في العهود والمواثيق ، قال الطبري : إنما يجوز (الخداع) بالمعاريض دون حقيقة الكذب ، فإنه لا يحل ، وقال النووي : الظاهر إباحة حقيقة الكذب لكن الاقتصار على التعريض أفضل ، وقال المهلب : الخداع في الحرب جائز كيفما يمكن إلا بالآيمان والعهود .

ومن أروع ما روى في باب الدعاية وأنجحه في الحروب الإسلامية ما انتدب له نعيم بن مسعود رضي الله عنه حين تظاهرت قريش وحلفاؤها واليهود المقيمون بالمدينة وحولها على المسلمين فاشتد كرمهم وتآزمت أمورهم كما قص القرآن الكريم في قوله

وقد استخدمته الأمم قديماً وحديثاً وعرفه العرب كما عرفة المعجم ، ومن طرائف ما حفظه تاريخ العرب من ذلك بما كرهه قصير بالذباب ؛ ليأخذ منها لعمرؤ ابن عدى بثأر خاله جذيمة التي قتلته فقد جدد أنفه ليوم أن عمراً أساء إليه واتهمه بالتغريب بخاله فجدد أنفه وضرب ظهره لتستأنس به وتتقي فيه حتى إذا تم له ذلك دبر لها تلك الحيلة الغريبة في الانتقام منها فقدم إليها الرجال في الجوالق والغرائر على الإبل موهما بذلك أنها هاديا وألطف حتى إذا وصلت إلى المدينة واستمكنت منها خرج الرجال من الغرائر وأحاطوا بالمدينة وأهلها وبالذباب فقتلهم ، وقبل في ذلك المثل المشهور « لمكر ما جدد قصير أنفه » والحكاية معروفة في أكثر كتب الأدب والأمثال .

وقد مارس المسلمون هذا الأسلوب فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا غزا غزوة ورى بغيرها ، أى أظهر أنه سيذهب إلى مكان وهو يقصد غيره أو يريد أقواما وهو يعني آخرين ، وليس في هذا محذور فإنه من خدع الحرب ومكايدها ، والحرب أكثر

جل شأنه : « إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا » ، فقد عرض نعيم على الرسول حين أسلم أحد أمرين : إما أن يظهر إسلامه وينضم إلى المسلمين أو يكتن إسلامه ، ويقوم بوظيفة الدعاية للمسلمين عند قريش واليهود فيفرق بينهم ويشقت شملهم ويمزق وحدتهم فاختار له الرسول الأمر الثاني لأهميته وجدواه فاضطلع نعيم بالقيام بهذه المهمة على أمثل الوجوه وأمهر الأساليب ، وكأنه درس فن الدعاية على أحدث القواعد ، ونجح نجاحا باهرا كان له أثره في هزيمة الأحزاب التي تألبت على المسلمين في شراسة وسعار وإنا نورد القصة كاملة لنعتمق القارئ بمعانيها وأسلوبها الذي قام على شكل حوار بين نعيم وبين الرسول وبين نعيم أيضا وبين قريش واليهود وبلغ في حسن السبك وجودة الحبك مبلغه من العمق والإقناع روى ابن هشام قال : أتى نعيم بن مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني قد أسلمت وإن قومي

لم يعملوا بالإسلام فرني بما شئت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية ، فقال : يا بني قريظة قد عرفتم ودي إليكم وخاصة ما بيني وبينكم ، قالوا صدقت لست عندنا بمتهم ، فقال لهم : إن قريشا وغطفان ليسوا كائتم ، البلد ببلدكم ، فيه أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم لا تقدرين على أن تحولوا منه إلى غيره وإن قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتهم عليه وبلدكم وأموالهم ونسأؤهم بغيره فليسوا كائتم ، فإن رأوا نهرة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ، فلا تقاتلوه مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشراطهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا حتى تنساجزوه فقالوا له : لقد أشرت بالرأي ثم خرج حتى أتى قريشا ، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودي لكم

الحلف والخافر فاغدوا للقتال حتى تناجز
محمدا وفرغ مما بينه وأرسلوا إليهم
أن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل
فيه شيئا وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا
فاصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك
بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا
رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة
لنا حتى تناجز محمدا فإننا نخشى أن تهرستكم
الحرب واشتد عليكم القتال أن تفشمروا
إلى بلادكم وتتركونا والرجل فى بلادنا
ولا طاقة لنا بذلك منه فلما رجعت إليهم
الرسول بما قالت بنو قريظة، قالت قريش
وغطفان والله أن الذى حدثكم نعيم
ابن مسعود لحق فأرسلوا إلى بنى قريظة
إنا والله لا ندفع إليكم رجلا واحدا
من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال
فاخرجوا فقاتلوا، فقالت بنو قريظة حين
انتهت الرسول إليهم بهذا : إن الذى ذكر
لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم
إلا أن تقاتلوا فإن رأوا فرصة انتهزوها
وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم
وخلوا بينكم وبين الرجل فى بلدكم فأرسلوا
إلى قريش وغطفان إنا والله لا نقاتل

(البقية على صفحة ٨١٤)

وفراق محمدا وإنه قد بلغنى أمر قد رأيت
على حقا أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا
عنى ، قالوا نفعل ، قال تعلموا أن معشر
يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم
وبين محمد وقد أرسلوا إليه أنا قد ندمنا
على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ لك
من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا
من أشrafهم فتعطيكهم فتضرب أعناقهم
ثم نكون معك على من يبق منهم حتى
نستأصلهم، فأرسل إليهم أن نعم، فإن بعثت
إليكم يهود يلتصمون منكم رهنا من
رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا
واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال:
يا معشر غطفان إنكم أصل وعشيرة
وأحب الناس إلى ولا أراكم تهمونى
قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم، قال:
فاكتموا عنى، قالوا: نفعل فما أمرك ثم قال
لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم
فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة
خمس وكان من صنع الله لرسوله صلى الله
عليه وسلم أن أرسل أبوسفیان بن حرب
ورؤس غطفان إلى بنى قريظة عكرمة
ابن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان
فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مقام قد هلك

بَنَاءُ الْبَيْتِ وَأُذَانُ إِبْرَاهِيمَ بِالْحَجِّ

بِالْأَسْتَاذِ الْمُحَرِّفِ الْمُطَهَّرِ

• وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا
تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، البقرة ١٢٧ .
• وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر
يأتين من كل فج عميق ، الحج ٢٧ .

البقعة المباركة وهي لا تحوم إلا فوق ماء
فأقبلت نحو الأرض التي تطير فوقها
فوجدت هناك أما ووليدها ، وقد
أكرمهما الله بهذا الرزق الذي لم يعدوه
من قبل ، فاستأذنتها في الاستيطان حولها
فأذنت لها ورحبت بها .

وبين أفراد هذه القبيلة نشأ إسماعيل
حتى قوى عوده وأصبح رجلاً سوياً ،
وحينئذ أمر الله إبراهيم عليه السلام أن
يبني البيت الحرام بمعونة ولده إسماعيل ،
فبنياه في موضعه الخالي ، وكانا يدعوان
الله قائلين « ربنا تقبل منا . إنك أنت
السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك
ومن دهرتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا
وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم »

إذا أراد الله تعالى أمراً هياً له أسبابه
وكذلك كان شأنه سبحانه في البيت العتيق
فإنه لما شاء أن يجعله في أرض الحجاز
مناجاة للناس وآمناً ومناطاً للدين ومنارة
للهدى ، أمر إبراهيم عليه السلام أن يقل
ابنه الرضيع إسماعيل مع أمه هاجر إلى
موضع البيت الحرام من أرض الحجاز
وكانت أرضاً لا زرع فيها ولا ماء ، فنغذ
إبراهيم أمر به ، وأجرى الله بقدرته
ماء زمزم ليكون مصدر حياتهما وسبباً
لتجمع القبائل حولهما ، فإن الماء أهم
مطلب لسكان الصحراء .

وما شاء الله كان ، فقد أبصرت قبيلة
جرهم من بعيد ، طيوراً تحوم فوق هذه

منافع لهم ، عظيمة الخطر جليلة القدر
في الدنيا والآخرة .

(حنين الحجاج)

وهذا الحنين الذي يتراحم على قاب
كل من كتب له الحج حتى يؤدي الفريضة ،
ما هو إلا ترجمة للتفاعل بين دعوة الله
المنقوشة في روحه ، وبين الرغبة العارمة
في الاستجابة تنفيذاً لمشئته الله ، ذلك
التفاعل الذي ينتهي إلى أداء المناسك في
زمرة المشاة والركبان ، وهم يقولون في
صوت جماعي أو فردي : لبيك اللهم
لبيك ، أي إجابة لدعوتك يا الله بعد
إجابة ، وقبولا لضيافتك في بيتك الحرام
وليس كل مشتاق إلى الحج يبالغ مناه ،
فما أكثر من حرمتهم الأعذار ، وحالت
دون رغبتهم الأقدار ، فاللهم اكتب
ثواب النية الصالحة للتائقين المحرومين ،
واعف عن القادرين المقصرين ، فإنك
يا مولانا أرحم الراحمين .

(فصل الحج وحكمه وأسراره)

قسا إن الحج إلى البيت الحرام هو
تلبية لدعوة الله تعالى ، وقد جعل الله
البيت مكاناً لضيافة من دعاهم ، والمائدة
التي يحسون إليها ، هي مائدة الغفران

ولما أتمنا بناءه أمر الله نبيه إبراهيم
عليه السلام أن يدعو الناس إلى الحج ،
روى ابن جرير والحاكم وصححه وغيرهما
عن ابن عباس قال : « لما فرغ إبراهيم
من بناء البيت ، قال رب قد فرغت ، قال
أذن في الناس بالحج ، قال يارب وما يبلغ
صوتي ، قال أذن وعلى البلاغ ، قال رب
كيف أقول ، قال : قل يا أيها الناس كتب
عليكم الحج إلى البيت العتيق ، فسمعه
أهل السماء والأرض ، ألا ترى أنهم
يحيثون من أقصى البلاد يلبون » .

وجاء في رواية أخرى أنه عليه السلام
صعد أباقيس فوضع أصبعه في أذنيه ،
ثم نادى : « يا أيها الناس إن الله كتب عليكم
الحج فأجيبوا ربكم ، فأجابوه بالتلبية في
أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من
أجاب أهل اليمن ، فليس حاج يحج من
يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا من أجاب
يومئذ إبراهيم » ، وفي هذا يقول الله
تعالى : « وأذن في الناس بالحج يأتوك
رجالا ، ، أي مشاة ، وعلى كل ضامر ،
أي ركبانا على كل بعير مهزول من طول
السفر ، يأتين ، أي الإبل الضامرة » من
كل فج عميق ، أي طريق بعيد ، وليشهدوا

والرحمة والثواب الجزيل على ما بذلوا من جهد ومال في سبيل تليسة هذه الدعوة المباركة .

روى البخارى ومسلم عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » وبسندهما عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » ، وروى البزار : « الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فاتوه ، وسألوه فأعطاهم ، وبما أنه تعالى صاحب الضيافة وأنت لا تراه ، فلهذا تطوف بيت ضيافته لك كما يصنع المحب الهائم مع المحبوب الذي يرى نعمه ولا يرى ذاته ، لكنك هنا تطوف بيت هو موضع الدعاء ، ويريد الأمل والرجاء وليس يتأبى يحوى ذات المحبوب ، فأنه تعالى منزله عن المكان ، وهذا الطواف حول البيت العتيق عنوان الهيئان رب المكان .

عنه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليعثن الله الحجر له عيان يبصر بهما ، ولسان ينطق به يشهد على من استلحه بحق ، وواه البيهقي بإسناد صحيح على شرط مسلم .

ولا غرابة في ذلك على الله ، فقد أقدر عباده على أن يجعلوا الحديد يتكلم ويحسب ويكتب ويطرب فهو سبحانه بقوله كن يكون ذلك دون معاناة ، وقه تعالى من البدائع الكونية مالا يعد ذلك شيئا مذكوراً بجانبه .

وعند استلامك للحجر يستحب أن تقول : بسم الله والله أكبر ، اللهم إيماناً بك ، وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك ، واتباعاً لسنة نبيك ، وفي أثناء الطواف تقول : سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وتدعو الله بما شئت .

وحينما تستلم الحجر الأسود وتقبله فأنت تودعه أسرار الحب وأشواق القلب ، وتجعل منه صندوق البريد الذى يرفع تعامل الحب لخالق الالكوان ،

والعرب ، فقد كانوا يفعلونه تعظيماً لما
في البيت وما حوله من الأوثان، وكذلك
كان شأنهم مع سائر الناسك .
ولقد أكثر الله في سورة الحج من
الحث على تجريد الحج من شوائب الشرك
وحسبك قوله : « ومن يشرك بالله فكأنما
خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به
الريء في مكان سحيق » .
ومن حكم الحج وأسراره أنه عملية
تجميع للسكان في هذا المكان على ملة
التوحيد ، قام بها إبراهيم عليه السلام
بتكليف من ربه ، لتكون تلك البقعة
المباركة منطقة للدين الحق ومشرقاً للشمس
بعد أن حال قومه دون ذلك تمصبا
لأصنامهم وإصراراً على عبادة الكواكب
ومنها أنه في الشريعة الإسلامية حفاظ
على ذات الفرض السابق ، وموسم
لاجتماع المسلمين وتعاطفهم وتبادل الخير
فيما بينهم ، وعقد أواصر المودة والألفة
بين أهل الآفاق المختلفة ، وتأكيد
الوحدة الدينية والفكرية التي تجمعهم ،
والعمل على إزالة أسباب الفرقة في صفوفهم
ولو أمكن أن يستفاد من الحج على الوجه
الذي أراده الإسلام منه لعز المسلمون

واستعادوا مجدهم الغابر ، ففي موسم الحج
عقد الرسول معاهدتين مع أهل المدينة
قبل هجرته إليها ، وكان لها شأن عظيم
في انطلاق الإسلام من عقاله بمكة ،
وانتشاره في أنحاء الأرض ، وحسبك
هذه الصراحة القرآنية في إثبات فوائده
« ليشهدوا منافع لهم » قال ابن عباس : منافع
في الدنيا ومنافع في الآخرة ، وأما منافع
الآخرة فرضوان الله ، وأما منافع الدنيا
فما يصيبون من لحوم البدن في ذلك اليوم
والذبايح والنحرار .
وعن الباقر تخصيص المنافع بالآخروية
وعن ابن عباس في رواية أخرى تخصيصها
بالدنيوية ، ولكن التعميم أولى كما نقلناه
في الرواية الأولى ، فإنه أولى بإطلاق اللفظ .
وقد جعل الله الحج مظهراً لإخلاص
العبد لربه ، فقد هجر فيه الأوطان ،
وفارق الأهل والخلان ، ولم يكثر
بمتاعب الرحلة ومشقاتها وبعد مداها .
كما أنه مذكور بوجوب التزود للآخرة
إذ يقول الحاج لنفسه إنك في رحلة الحج
تزودين بالمال والطعام والشراب وأداة
الوصول من سفينة أو طائرة أو سيارة
أودابة ، فعليك أيها النفس في رحلة

الآخرة أن تزودى بما يبلغك المني
ويحقق الأمل ، وإن خير الزاد التقوى .
والفصل للإحرام وليس غير المخطط
والتعليب مرآة ينظر فيها الحاج نهاية الحياة
حيث يوضع على سرير الفسل ، ويعطى
بالحنوط ، ويلف بكفن غير مخطط .
والحرم أشعث أغبر لطفان ، وكذلك
يخرج الإنسان من القبر حيران ، ووقوف
الحجيج بعرفات خائفين من عقاب الله
وطامعين في رحمته يذكرهم بموقفهم
في ساحة القيامة ، وهم ما بين شقي وسعيد ،
والإفاضة من المزدلفة تذكر بالسوق
لفصل القضاء ، والمبيت بمنى يحرك قلوب
المذنبين إلى تمنى شفاعته الشافعين يوم
الدين ، وحلق الرأس والتنظيف مذكر
بالخروج من السيئات بالغفران المطهر
من الذنوب ، والبيت الحرام الذي جعله
الله مثابة للناس وأمانا مذكر بالجنة دار
السلام ، فإن من دخلها أمن من الفناء ،
وسلم من الزوال ، وكما أن الكعبة حقت
بمكارة السفر وأخطاره ، فكذلك الجنة
حقت بمكارة النفس الإنسانية الباغية
فهي تكره الطاعة وتميل إلى المعصية .
فنسأل الله تعالى أن يوفقنا لاجتياز
مفازات الحياة الدنيا برواحل الطاعات
فإنه سبحانه رءوف بالعباد ؟
مصطفى محمد الحديدي الطائر

(بقية المنشور على صفحة ٨٠٩)

ممكن محمدا حتى تعلموا نارها فأبرأ عليهم
وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم الروح
في ليال شاتية باردة شديدة البرد فجعلت
تكفأ قدورهم وتطرح آنتهم ، وبذلك
انفجرت الأزمة . تلك هي قصة نعيم في باب
الدعابة الإسلامية ، وهي حقيقة بأن ترسمها
أجيال المسلمين كنماذج لما يمكن أن
يتمخض عنه العقل المنفتح من أساليبها ،
وفن الدعابة لا تنحصر قواعده وهو كما
قلنا يتطور بتطور العصور والظروف
واليئات ، ولكل ظرف ولكل بيئة
ما يلائمه وما تلميه المناسبات ، إلا أن من
أهم عناصر الدعابة : الذهن اللامح وانتهاز
الفرص والإلمام بنفسيات العدو
واستغلال أزماته وانجاهااته ؟
أبو الوفا المراغي

الحجَّ والعُمرَة

للدكتور محمد أبو شهبة

وسمع ، عمارة : صار عامراً ، وأعمره
المكان ، واستعمره فيه جعله يعمره ،
... وقد اعتمر ، والعمرة : الزيارة ،
وقد اعتمر ، وأعمره : أعانه على أدائها ..
والمعتمر : الزائر ، والقاصد للشيء ، ومن
ثم نرى أن المادة من معانيها الزيارة ،
والقصد ، وجعل المكان عامراً أهلاً .

والعمرة في الشرع : زيارة البيت
الحرام لأجل الطواف والسعي ، فركناها
الطواف حول البيت ، والسعي بين الصفا
والمروة .

ولما كان الحج لا يجوز إلا في أشهر
خاصة ، وقد لا يتيسر للإنسان السبيل
إليه في أشهر الحج اقتضت رحمة الله
بعباده ، وليبقى هذا المكان المقدس أهلاً
بالزوار والعباد ، أن يجعل لهم نسكا آخر
في جميع أيام السنة ، وهي العمرة فيصح
أداؤها في أي وقت يشاء من العام .
وقد اختلف العلماء في العمرة : أمي
واجبة أم سنة ؟

روى الشيخان في صحيحهما بسندهما
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : « العمرة إلى العمرة
كفارة لما بينها ، والحج المبرور ليس له
جزاء إلا الجنة » .

تخريج الحديث :

رواه البخاري في صحيحه - كتاب الحج -
باب وجوب العمرة وفضائها ، ورواه
مسلم في صحيحه - كتاب الحج - باب
فضل الحج والعمرة .

(الشرح والبيان)

« أبو هريرة ، رضي الله عنه تقدمت ترجمته (١)
والعمرة إلى العمرة كفارة لما بينها » .
العمرة لغة : الزيارة ، يقال اعتمر البيت
زاره ، ففي القاموس مادة عمر : « وعمر
الله منزلك عمارة ، وأعمره جعله أهلاً ،
والرجل ماله ، وبيته عمارة ، وعمورا :
لزمه ، وعمر المال نفسه كنصر وكرم ،

(١) عدد رمضان ١٣٨٩ هـ .

يحتمل أن تكون « إلى » بمعنى « مع » ، وهذا الجزء من الحديث يدل على تكرار العمرة في العام الواحد خلافاً لمن كره ذلك . « كفارة لما بينهما » .

الكفارة : على وزن « فعالة » صيغة مبالغة ، وقيل : إن التاء فيها للنقل من الوصفية إلى العلية ، وهو اسم لكل ما يستر الذنوب ، ويمحوها ، مأخوذة من الكفر ، وهو الستر ، قال لبيد الشاعر : « في ليلة كفر النجوم غمامها » أي ستر ، ومنه الكافر لأنه كفر فعمه الله ، أي سترها بمحوده ، ومنه قيل للفلاح كافر ؛ لأنه يكفر البذر أي يستره بالحرث ونحوه ومنه قيل لليل كافر .

وقد اختلف العلماء في الذنوب التي تكفر بالعمرة : أهى الصغائر أم الكبائر ؟ فالجمهور سلفاً وخلفاً على أن المراد بها الصغائر ، وأما الكبائر فإنها تكفرها التوبة النصوح أو رحمة الله تبارك وتعالى ومصله ، وبذلك قال الإمام القاضي عياض - رحمه الله - . وبه قال إمام الحرمين - رحمه الله تعالى - .

ويشهد للجمهور ما رواه الإمام مسلم

فالجهور على أنها واجبة ، ومن قال بالوجوب من السلف : السادة عمر ، وابنه عبد الله ، وابن عباس ، وطاؤوس ، وعطاء ، وابن المسيب ، والحسن البصري والثوري ، وإليه ذهب الإمامان الجليلان : الشافعي وأحمد ، وإليه ذهب الإمام البخاري كما تدل على ذلك ترجمته للحديث . وذهب الأئمة : أبو حنيفة ، ومالك ، وأبو ثور إلى أنها سنة ، وحكى هذا الرأي عن النخعي ، وقد ذهب الجمهور ومنهم : الأئمة ، مالك ، والشافعي ، وأحمد إلى أنها لا تكره لغیر الحاج في يوم عرفة ، والأضحى ، وأيام التشريق .

وقال الإمام أبو حنيفة : إنها تكره تحريماً^(١) في خمسة أيام : عرفة ، والأضحى وأيام التشريق الثلاثة ، وقال أبو يوسف من أصحاب الإمام : تكره في أربعة أيام فقط : عرفة ، وأيام التشريق .

« إلى » معناها الانتهاء أي العمرة المنتهية إلى عمرة أخرى ، وقال ابن التين :

(١) المكروه تحريماً أقرب إلى الحرام منه إلى الحلال ، بخلاف المكروه تنزيهاً فإنه إلى الحلال أقرب منه إلى الحرام .

ولعل مما يشهد له الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أترون من المفلس فيكم؟ فقالوا: المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيمطى هذا من حسنة، وهذا من حسنة، فإن فئت حسنة قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحه عليه، ثم طرح به في النار»^(١) والحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كانت عنده مظلة لأخيه من عرضه، أو شيء، فلينظره منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه لحمل عليه»^(٢)

وهنا إشكالان يردان على الحديث

(١) صحيح مسلم - كتاب البر، والصلة، والأدب - باب تحريم الظلم.

(٢) صحيح البخاري - كتاب المظالم - باب من كانت له مظلة عند الرجل لخلاله، هل يبين مظلمته؟

في صحيحه من حديث العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس كفارة لما ينها إذا اجتبت الكبائر، فحملوا ما أطلق على هذا المقيد على القاعدة الأصولية المعروفة أن المطلق يحمل على المقيد، وذهب بعض العلماء إلى التعميم، فيشمل التكبير الصغار، والكبائر، وإلى هذا ذهب العلامة ابن المنذر، محتجا بأن الروايات مطلقة غير مقيدة، وفضل الله كبير، ورحمته واسعة، وقد نقل الإمام ابن عبد البر هذا عن بعض علماء عصره وبألف في الإنكار عليه.

ويشهد لهذا البعض عموم قوله تعالى «إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالا بعيدا»^(١) فإن قوله سبحانه وتعالى: «ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» يشمل الصغار، والكبائر.

ومن العلماء من فصل في الكبائر بين ما يتعلق منها بحق الله تعالى، وما يتعلق منها بحق العبد، فقال بغفران الأولى، وعدم غفران الثانية، إلا بالتحلل والاسترضاء، وهو تفصيل حسن،

مثل الصلوات الخمس بحواله بين الخطايا،
رواه الشيخان وغيرهما .

وأن الجمعة إلى الجمعة ، ورمضان
إلى رمضان مكفرات لما بينهما، إذا اجتنبت
الكبائر، ففي صحيح مسلم مرفوعاً أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : « الصلوات
الخمس ، والجمعة إلى الجمعة كفارات
لما بينهن ما لم تفش (١) الكبائر » .

وكذلك صح أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : « ما من امرئ مسلم تحضره صلاة
مكتوبة فيحسن وضوءها ، وخشوعها ،
وركوعها ، إلا كانت له كفاية لما قبلها
من الذنوب ، ما لم توت كبيرة ، وذلك
الدهر كله » رواه مسلم .

وكذلك صح أن صوم يوم عرفة يكفر
السنة الماضية ، والمستقبل ، فمن أبي قتادة
رضي الله عنه قال : « سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم
عرفة ؟ قال : « يكفر السنة الماضية ،
والباقية » رواه مسلم .

وأن صوم يوم عاشوراء يكفر السنة
الماضية أيضاً ، فمن أبي قتادة أيضاً أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل

(١) ما لم توت وترتكب

نرى لزوما علينا أن نعرض لهما ثم نبين
وجه الحق فيهما حتى لا يلتبس الأمر
على بعض المطلعين ، أو القارئين، ويكون
على ثلج من آيات القرآن الكريم ،
والسنة النبوية .

الأول : أن الصغائر مكفرة باجتناب
الكبائر ، بنص القرآن الكريم ، قال
تعالى : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم ، وندخلكم مدخلا
كراماً » (١) فالمراد بالسيئات هي الصغائر
بدليل مقابلتها للكبائر ، وإذا كان الأمر
كذلك فما الذي تكفره العمرة ؟

الثاني : أنه ورد في هذا الحديث أن
العمرة إلى العمرة مكفرة لما بينهما ، وفي
الأحاديث الصحيحة الأخرى : أن
الصلوات الخمس مكفرات لما بينهن ، ففي
الحديث الصحيح المتفق عايه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : « أرأيتم لو أن
نهرأ يباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس
مرات ، هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا :
لا يبقى من درنه (٢) شيء » قال : فذلك

(١) النساء : ٣١ .

(٢) الذين يفتح الدال والراء آخره نون :

الوسخ والقذر .

النبي صلى الله عليه وسلم بعضه بعضاً ، فإذا رأى المسلم العاقل شيئاً مما قد يظن أنه تعارض ، فلا يهتم الشريعة ، وإنما يهتم نفسه ، وليبحث ، بعقل متد ، وقلب مؤمن حتى يصل إلى الحق والصواب ، وتبين له هذه الحقيقة .

أما الجواب عن الإشكاليين فإن كل واحدة من هذه العبادات المذكورات صالحة للتكفير فإن وجد ما تكفره هذه الأعمال من الصغائر كفرتها .

وإن صادفت كبيرة أو كباير ، ولم تصادف صغيرة رجونا أن يخفف الله تعالى عن فاعل ذلك من الكبائر بمقدار ما عمل حتى تمحى ، وليس ذلك على فضل الله بعزيز .

وإن لم تصادف صغيرة ، ولا كبيرة كتبت له بها حسنات ، ودفعت له بها درجات ، ولكن أحب منك - أيها القارئ - أن تتأمل وتفكر في : من ذا الذي تخلو صحيفته من الكبائر فضلاً عن الصغائر ؟ ولا سيما في هذه العصر الذي أصبح فيه القابض على دينه كالقابض على الجمر ! ألسنا نرى المنكرات جهاراً نهاراً ولا تنكر ؟ ألسنا نرى المعروف مضيقاً

عن صيام يوم عاشوراء ، فقال : « يكفر السنة الماضية » ، رواه مسلم ، وكذلك ثبت أن قيام ليلة القدر يكفر ما قبلها من الذنوب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من يتم ليلة القدر إيماناً ، واحساناً غفر له ما تقدم من ذنبه » ، رواه الشيخان ، فإذا كفرت العمرة فما الذي تكفره الصلوات ؟ وإذا كفرت الذنوب الصلوات فما الذي يكفره صوم رمضان ؟ وإذا كفر صوم رمضان فما الذي تكفره ليلة القدر ؟ وهل جراً .

وأحب أن أوصل قاعدة قبل أجياب عن هذين الإشكاليين ، وهي : أن كلام الله تبارك وتعالى لا يتعارض قط في الحقيقة ونفس الأمر ، وما صح من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، فالقرآن والسنة من مشكاة واحدة ، وكذلك لا يخالف كلام الله تعالى بعضه بعضاً ، قال تعالى « أفلا يتدبرون القرآن ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ^(١) » ، وكذلك لا يخالف الصحيح من كلام

ولا تأمر به؟ أليس الكثيرون لا يصلون، ولا يصومون؟ وإذا صلوا أخروها عن وقتها؟ وتأخير الصلاة عن وقتها كبيرة، ثم من أين لنا أن كل أعمالنا، أو معظمها، أو بعضها مقبول؟ فلا تستكثرا يا المسلم أعمال الخير والعبادات مهما كثرت ووصل الله العافية في الدنيا والآخرة، ورضى الله تبارك وتعالى عن سيدنا عمر الفاروق الذي تمنى أن يخرج من الدنيا كما قال: لا له، ولا عليه!! وقد دل هذا الجزء من الحديث على فضل الإكثار من العمرة، وبه احتج بعض العلماء في تأييد مذهب الجمهور في استحباب تكرار العمرة في السنة الواحدة مرارا، وبه قال الأئمة: أبو حنيفة، والشافعي، وأحمد وغيرهم، وقال الإمام مالك وأكثر أصحابه: يكره أن يعتمر في السنة أكثر من عمرة، وقال آخرون: لا يعتمر في شهر أكثر من عمرة، وهم جميعا محجوجون بهذا الحديث، والأصح والأظهر ما ذهب إليه الجمهور، لأن قوله صلى الله عليه وسلم خرج يخرج الحث على تكرير العمرة، والإكثار منها، ولو حمل الحديث على غير ذلك بأن فعلت مرة واحدة يلزم أن لا تكون لها فائدة، لأن التكفير مشروط بفعلم ثانية، وبفوات المشروط تفوت الفائدة، وقد طال المقال اليوم فلنرجى شرح باقي الحديث إلى المقال الآتي إن شاء الله تعالى.

د. محمد محمد أبو شبة

قال الله تعالى :

وَقُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا . وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبُرَ تَكْبِيرًا ،

(الإسراء : ١١٠، ١١١)

البقرات في نظر المستشرقين والميلحيين

للمستأذ عبد الفتاح القاضي

- ٨ -

ولنرجع إلى الآيات التي ضربها أمثلة لما قال :

أما قوله تعالى : « ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » (الأعراف آية ٤٨) فلم يقرأ تستكبرون بالثاء المثلثة بدلا من الباء الموحدة أحد من القراء العشرة ، فليست هذه القراءة قراءة متواترة ولا مشهورة ، ولا صحيحة ولا شاذة . بل هي قراءة مردودة بأداة لم يعبأ بها أحد من علماء القراءات ، ولم يركن إليها ، ولم يقم لها أئمة الأداء وشيوخ الإقراء وزنا ، وحسبنا دليلا على نكارتها أنها لم تستند إلى قارئ معين ولا إلى راو معروف ، وهذا من أبين البراهين على أن المعتبر في القراءات إنما هو النقل والسند لا الرسم والخط .

وأما قوله تعالى : « وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته » (الأعراف آية ٥٧) فقد قرأ حاصم « بشرا » في هذه الآية بالباء النحوية الموحدة المضمومة مع سكون الشين ، وقرأ ابن حاصر بالنون المضمومة مع سكون الشين وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالون المفتوحة مع سكون الشين وقرأ المدنيان والبصريان والمكي بالنون الفوقية المضمومة مع ضم الشين ، وكلها قراءات واردة بطريق التواتر مقطوع بثبوتها .

وأما قوله تعالى « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه » (التوبة آية ١١٤) فالقراءة الشاذة المتواترة في الآية « إياه » بكسر الهمزة والياء النحوية المثناة المشددة . وقرأ « إياه » بفتح الهمزة والياء الموحدة النحوية المخففة ، وهذه القراءة - وإن كان المعنى يسفها ، ورسم المصحف يحتملها - شاذة لم يقرأ بها أحد من الثقات الأثبات الذين اعتمدت قراءاتهم ، وتلقيت بالقبول ، فلا يحفل بها ولا يلتفت إليها ؛ فلو كانت القراءات ناشئة عن الخط لكانت هذه

الذي هو مصدر الكلمات القرآنية ، فإن هذا القول - مع كونه اقراء على الله تعالى وكذباً صارخاً ، ورمياً للقرآن بما هو منه براء - يتناقض تناقضاً مكشوفاً مع قوله في صفحة ٦ في شأن القرآن : « إن كل كلمة منه ، وكل حرف من حروفه يسجل كلام الله تعالى الذي يجعل نفسه المعتمد منذ القدم في اللوح المحفوظ ، ومن هذا اللوح نزل به ملك الوحي شفاهاً على الرسول المختار . انتهى .

إن هناك إجماعاً من العلماء - إسلاميين وغير إسلاميين - على أن مصدر الكتب السماوية كلها هو اللوح المحفوظ لافرق في ذلك بين القرآن وغيره من الكتب السماوية . ثم استمع إليه وهو يصمم على أن تنوع القراءات من تحض الرأي والاختيار لا من القل عن السنة والآثار . يقول في الآية التي ذكرنا نصها آنفاً ٤٥ من سورة البقرة : « وربما كان مفسرون قدماء معتد بهم ومنهم قتادة البصري المتوفى سنة ١١٧ هجرية قد وجئوا هذا الأمر بقتل أنفسهم أو بقتل الآئمين منهم أمراً شديداً بالقسوة وغير متناسب مع الخطيئة فأثروا تحلية الحرف

القراءة ثابتة معتبرة معتمدة ؛ لكن هذه القراءة لم تعتمد ولم تثبت فلم تكن القراءات ناشئة من الخط بل من الرواية والسند . وأما قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتيئنا » (النساء آية ٩٤) فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف « فتيئنا » وقرأ غيرهم « فتيئنا » .

والقراءتان صحيحتان ثابتتان بطريق التواتر ، وصدق جولدزير - وقد يصدق الكذوب - في قوله : « والهيكل المرسوم « فسوا » يتحمل الوجهين .

وعلى كل حال لا تسبب هذه الاختلافات وما شابهها فرقا من جهة المعنى العام ، ولا من جهة الاستعمال الفقهى . انتهى .

وإن تعجب بعد ذلك فعجب قول جولدزير في صفحة ١٠ في معرض الكلام على قوله تعالى : « وإذا قال موسى لفرمه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم » (سورة البقرة آية ٥٤) قال : « وهذا ينطبق في الواقع على ما جاء في سفر الخروج فصل ٣٢ قاصلة ٢٧

القراء ، ولم تنسب إليه قراءة ما إلا هذه القراءة التي لم يشركه أحد فيها .

٢ - نقل عن قتادة نفسه أنه فسر الآية بما يخالف هذه القراءة ، فقد نقل عنه شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره أنه - قتادة - قال : « فاقبلوا أنفسكم » ، قاموا صعين فقتل بعضهم بعضا حتى قيل لهم كموا .

قال قتادة : كانت شهادة للبقول وتوبة للحى ، انتهى .

وقال ابن كثير في تفسيره : وقال قتادة أمر القوم بشديد من الأمر فقاموا يتناحرون بالشفار يقتل بعضهم بعضا حتى بلغ الله فيهم نعمته ، فسقطت الشفار من أيديهم فأمسك عنهم القتل فجعل لحبيهم توبة وللبقول شهادة . انتهى .

وهذان النصان يدلان دلالة واضحة لاختفاء فيها ولا غموض على أن قتادة يرى أن المراد من القتل في الآية الكريمة القتل الحقيقي . وهذا ما يراه جمهور المفسرين خلفا عن سلف ، وحينئذ يكون رأى قتادة في تأويل الآية مخالفا لقراءته فيها ، فالذي نكاد نهزم به أن هذه القراءة مدسوسة على قتادة ، إذ لو صححت عنه لكان رأيه في تأويل الآية ما نقله عنه

الرابع من هيكل الحروف الصامته فأقبلوا أنفسكم بنقطتين من أسفل بدل الناء المثناة من أعلى فقرأوا : « فأقبلوا أنفسكم » ، بمعنى : حققوا الرجوع عما فعلتم بالندم على الخطيئة المقررة ، وهذا المثال يدل فعلا على أن ملاحظات موضوعية قد شاركت في سبب اختلاف القراءة خلافا للأمثلة السابقة التي نشأ الاختلاف فيها من مجرد ملاحظات فنية ترجع إلى الرسم ، انتهى . ورداً عليه نقول :

١ - قد بينا فيما سبق بالحجج النواهي والبراهين الدوامخ أن مصدر القراءات المعتمدة النقل والرواية ، والتلقي والمشافهة ، ولا مجال للرأى والاختيار فيها . وأن القراءات نشأت قبل أن يجمع القرآن في الصحف في عهد أبي بكر ، وقبل أن تدون المصاحف في عهد عثمان ، وأن اختلاف القراءات لم ينشأ من إعمال المصاحف من فقط الحروف وشكلها ولا من هيتها ورسمها .

وقراءة قتادة : « فأقبلوا أنفسكم » لم ينقلها أحد من القراء الأثبات ، وليس لها سند يعتمد عليه ، ولا أصل يرجع إليه . وفتادة البصري لم ينظم في سلك

الحج آية . ، ، وقوله تعالى « إن تنصروا الله ينصركم » سورة محمد آية ١٧ وقوله تعالى « وينصرون الله ورسوله » سورة الحشر آية ٨ ، ثم أجاب عن الآيات المذكورة بأن لفظ نصر - وإن كان معناه مرادفا للمساعدة والمعونة - قد يستعمل ويراد منه النصر الأدبي بالطاعة والامتثال دون أن يصور تصويرا جوهريا معنى المساعدة المادية كما يصوره لفظ عزز المستعمل هنا . انتهى .

وأقول : اختلف المفسرون في مرجح الضمائر الثلاثة في الآية الكريمة : وتعزروه ، وتوفروه ، وتسبحوه ، فذهب فريق منهم إلى أن الضميرين الأولين في وتعزروه وتوفروه يرجعان إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله ورسوله لأنه أقرب مذكور في الآية ، ولقوله تعالى « قال الذين آمنوا به وعزروه ونصروه » آية ١٥٧ من سورة الأعراف : إذ الضمير في وعزروه يعود على الرسول قطعا والقرآن يفسر بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض ، والمراد من تعزير الرسول في الآيتين مساعدته ومعونته بالنفس والمال في سبيل فصرة دينه ، وعلو كلمته ، ولا غضاضة في إضافة التعزير - بالمعنى المتقدم - إلى رسول الله

جوله زير أن المراد بالقتل : الندم على الفعل ، ولكنه يرى أن المراد بالقتل : القتل الحقيقي كما نقله عنه الشيخان الجليلان ابن جرير ، وابن كثير ، فينبذ فتكون نسبة القراءة إليه غير صحيحة .

والخلاصة ، أن هذه القراءة قراءة منكرة مخالفة للنقل الصحيح عن فتادة في معنى الآية ، فلا يلتفت إلى هذه القراءة ولا يعول عليها .

ثم فنقل إلى آتي ٨ ، ٩ من سورة الفتح وهما : « إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوفروه وتسبحوه بكرة وأصيلا » .

ومحصل ما قاله فيهما أن الضمير في « وتعزروه » يرجع إلى الله تعالى ، والتعزير معناه : المساعدة والمعونة ، ولما كان هذا المعنى لا يليق بالله سبحانه وتعالى لإذ هو الغنى المطلق عن جميع عبادته - لا يحتاج إلى من يساعده ويعينه - عدل بعضهم عن القراءة بالراء لإيhamها ما لا يليق به تعالى - إلى القراءة بالزاي المعجمة ، لأن معناها التعظيم وهو يليق به سبحانه ، ثم عاد فاستشعر أن في القرآن آيات تفيد أن من العباد من ينصرون الله عز وجل ، كقوله تعالى « ولينصرون الله من ينصروه » سورة

الثانية : بناء مفتوحة فنون ساكنة مع كسر الزاى وتخفيفها .

الثالثة : بناء مضمومة فنون ساكنة مع فتح الزاى مخففة .

وأقول : لا شك أن رسم المصحف يحتمل هذه القراءات الثلاث ، لكن الذى ثبت متواترا من القراءات في هذه الآية ثلاث قراءات .

الأولى : هي القراءة الأولى التى ذكرها وهي قراءة حفص وحزرة والكسائى وخلف والبزار .

الثانية : بناء مثناة فوقية مضمومة فنون مفتوحة مع فتح الزاى وتشديدتها وهي قراءة أبى بكر شعبة بن عباس عن عاصم .

الثالثة : بناء مثناة فوقية مفتوحة فنون مفتوحة مع فتح الزاى مشددة وهي قراءة نافع وأبى جعفر المدينى ، وابن كثير المكي وأبى عمرو ويعقوب البصريين وابن عامر الشامى .

وأما القراءتان الأخريان اللتان ذكرهما جولد زيهر فليستا من القراءات المتواترة ، ولا من القراءات الصحيحة ولا من القراءات الشاذة ولا يعرف أن أحدا قرأ بإحدى هاتين القراءتين

صلى الله عليه وسلم . والضمير في وتسبحوه يعود على الله تعالى لا محالة . إذ التسييح لا يكون إلا له سبحانه ، وذهب فريق آخر إلى أن الضمائر الثلاثة تعود على الله تعالى لأن الأصل في الضمائر المتعددة المنظومة في سلك واحد أن يكون مرجعها واحدا والمراد من تعزير الله تعالى تقوية ديبه وفصحة شرعه .

وأما القراءة بالزاى بدلا من الراء فلم تعتمد عند أحد من القراء العشرة ولا عند ذوى القراءات الشاذة إذ لم تستند إلى نقل ورواية ، وإن كان معناها صحيحا ورسم المصحف يحتملها . وحسبنا هذا شاهدا على أن الرسم ليس هو السبب في اختلاف القراءات إنما السبب هو النقل الصحيح والسند السليم .

وقد آن لنا أن نبحت القراءات التى نشأت في زعمه . من تجمد المصحف من الشكل .

(١) قوله تعالى ما نزل للملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين سورة الحجر آية ٨ ، ذكر فيها جولد زيهر ثلاث قراءات : الأولى : بنونين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة مع كسر الزاى وتشديدتها

عدل الإسلام في نظام الأسرة

للأستاذ محمد الشقادي

كان الناس قبل الإسلام يقسمون الموارث طوعا لمآثرهم الشخصية، ووفقا لأهوائهم المفرضة .. فكانوا يحرمون الصغار والنساء ويعطون الكبار الذكور ويرون أنه لا يرث إلا من حمل السلاح وحمل الذمار .. فكانت المرأة الجاهلية مهضومة الحق .. مبهضة الجناح .. تعيش تحت أوضاع اجتماعية ظالمة ، وتواجه تحدياً عنصرياً بغيضاً ، .. وقد حدث أن أوس بن ثابت توفي عن زوجة وثلاث بنات وولدى عم .. فأخذ المال كله .. فشكت الزوجة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقالت : « مات أوس وترك ثلاث بنات وأنا امرأته ، وليس عندي ما أنفقه عاين ، وترك ما أحسننا ، فأخذ مسويد وعرجلة ابنا عمه ولم يعطيني ولا بناته شيئا ، فدعاهما النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالا : أولادهما لا يركبن فرسا ، ولا يحملن كلا ولا يتكنن عدوا ، فنزل قوله تعالى : « للرجال نصيب مما ترك الوالدان

والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا ، وقد بينت الآية الكريمة أن الإرث غير مختص بالرجال البالغين ، فأوقفت الرسول التركية في انتظار التفصيل المحدد لكل نصيب على حدة .. إذ كانت تلك الآية بحملة في بيانها ، .. حتى نزلت الآية الشارحة لنظام الموارث ، الموضحة لأسلوب تفتيت الثروة المتروكة وراء الميت بين أهله وذويه .. على مقتضى ما تهدي إليه الحكمة الهادفة .. والمصلحة العليا وهي قوله تعالى : « .. للذكر مثل حظ الأنثيين .. » إلى آخر ما تضمنته من بيان فصل لمقادير الأنصبة وأسهم الورثين منسوبا بعضها إلى بعض ، وحسوبا بعضها في ضمن بعض .. فأعطى الرسول الزوجة الثمن ، والبنات الثلثين ، وأبى عمه ما بقى .. وإذا كانت الآية الكريمة قد بدأت جدول المقادير بكلمة « نصيبا مفروضا » ، فإنها قد ختمته أيضا بالتنصيص على تحتمه الذي

لا مفر منه ، وعلى التحذير من مراوغته أو التحل منه حين أكدت في نهاية الآية الكريمة معنى الوصية المشددة بالوعد والوعيد في قوله تعالى بعد ذكر الانصبا « وصية من الله وانه عليم حلیم . تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله ويتمدد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين » وبهذا أشرب تعبیر الوصية .. معنى الفرضية وال لزوم والتحم والوجوب .. ولا سيما إذا وضعنا في اعتبارنا تقرير تلك الفكرة .. بالنص على الفرضية في منتصف الحديث عن توزيع التركة بقوله تعالى « ... آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليماً حكيماً » .

ومكنا قضى الإسلام قضاء مبرما على الأفكار الجاهلية البالية ، والمظالم الاجتماعية البائدة .. حين حرر المرأة من تجني الرجال عليها ، واستبعادهم بالحق دونها .. ومنحها حقها الطبيعي بصفة شرعية ملزمة .. في الخلافة عن الميت في ماله المتروك .. باعتبارها جزءاً منه أو

جزءاً لجزئته أو لجزء جزئته .. أو تمت إليه بنسب القربى أو الزوجية أو الولاء .. وتلك حقوق لازمة للإنسان من حيث هو إنسان .. لا تهدرها نوعية الجنس ، ولا حداثة السن ، بل تؤكد لها لحة القرابة ، أو وثاقه الرباط المقدس في الزوجية أو المصربة أو الولاء .. ومن هنا ظفرت المرأة في ظل الإسلام بحق طوته ظلمات الماضي ، واحتضنته مظالم القرون .. حتى جاءت الشريعة الغراء .. فانتشلتها من غمار النسيان ، وأزاحت عنه غبار الإهمال .. وأبرزته حقيقة ناصعة البيان في تضاعيف القرآن الكريم .

ولقد تولى الشارع الحكيم بنفسه تقدير الموارد بعد أبولة المال من يد المورث إلى يد الوارث بعد أن عبثت به الأهواء والنزعات .. وذلك ليقبمه على أساس مكين من العدالة المطلقة بين المتقاسمين .. كل بحسب مساس نفعه للميت ، ومدى لصوقه به .. وطالبنا في ختام سورة النساء بالتسليم المطلق لامر الله والنزول - عن طواعية - على حكمه في الموارد خوفاً من الانحراف إلى هوة الضلال .. أو الانحراف في تيار الهوى المردى

أو معارك قد تنقطع فيها الأرحام ،
وتهدر الحقوق ، وتستباح الحرمات ،
وتتصدع جبهة الأسرة الواحدة ،
وتستحيل إلى فرق مبعثرة بفعل الأناية
في الوارث ، والعصية في المورث .

وكم تلاطم خضم الحياة ، واستفاضت
أنهار الواقع بقصص دامية ، وحوادث
مؤسفة بين عائلات كانت تعرف عليها
السكينة والوحدة قبل وفاة عائلتها ثم
غدت تقاسى ويلات الانقسام والتخوف
نتيجة تصرف هدام من جانب مورثها
ببديل حكم الله المبين ، وشرعه المكين
ضارباً عرض الحائط بروابط القرى ،
ووشائج النسب ، وصلات الأسرة ..
بما يفتعله من وصايا جائرة ، أو ييوع
صورية ، أو لإقرارات مزورة ، أو
هدايا ومنح متجيفة .. فيوقعون أنفسهم
في ضباب الشك ، ويحسون في أعماقهم
بوخز الضمير وصدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « الحلال بين والحرام
بين وبينهما أمور مشبهات فمن استترأ
لدينه وعرضه فقد برأ ، ومن حام حول
الحى يوشك أن يقع فيه » وفى قوله :
« .. والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن
يطاع الناس عليه وإن أفتاك الناس وأفتوك »

وذلك بقوله تعالى : « بين الله لكم أن
تضلوا والله بكل شئ عليم » .

ومع هذا البيان المنصف ، والتشريع
الحكيم في قطاع الأسرة ، وقانون
الموارث .. فإننا لازلنا نلصق في مجتمعاتنا
رواسب الجاهلية الظالمة ، ونلج في
حياتنا أشباح الماضي البغيض .. حين نرى
بعض الآباء والأمهات ، والأقارب
يتدخلون بأموالهم المريضة ، وآرائهم
المدخولة في إعادة توزيع الثروات ..
وفى تعديل المقادير التى أخذت صفة
الإحكام والإبرام فيمكنون الوصايا
المتحيزة ، ويمترفون بالديون المضارة ،
ويدبرون الحيل والألاعيب لحرمات ولد
دون ولد .. أو لإقصاء البنات دون
الذكور ، أو لتمييز أحد المتساويين على
الآخر ، وهم بذلك لا يقدمون خيراً لذويهم
ولا يهينون منفعة للقرىين إليهم .. وإنما
يخلفون بعد موتهم نارا للحقد تنهش
الصدور ، وتأكل القلوب ، وتملأ الحنايا
بدعان الضغينة والبغضاء ، وتشنج
النسب بالافكار السوداء ، وسرعان
ما تظهر تلك الأزمات المكبوتة إلى عالم
الواقع في صورة قصاص ملفق الأسباب

بالظلم الذى يدين صاحبه بالمسئولية فى محراب العدالة الإلهية . . وهذه القصة قد تعددت رواياتها ، وتنوعت أساليبها ولكنها تتفق فى مفهومها ومضمونها على شىء واحد . . هو نفرة الإسلام من الانحياز المادى إلى جانب من الأولاد . . أو الوارثين دون جانب ، على شكل يعطل تشريع الميراث المقرر ، أو يحتمل على موازين العدل السكينة فيه وفى غيره وتلك الروايات فى مجملها تعطى الصورة الآتية : -

« أعطى بشير ولده النعمان رضى الله عنهما جارية أو غلاما على سبيل العطية . فلم ترض زوجة بشير وهى عمرة بنت رواحة ، وقالت : لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية . . فأمرتنى أن أشهدك يا رسول الله . . قال : أعطيت سأمر ولدك مثل هذا ؟ . . قال : لا . . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فاتقوا الله واعدوا بين أولادكم . قال : فرجع فرد عطيته . . وزادت بعض الروايات : لا تشهدنى على جور . . أشهد

وقد اشترط الله تعالى فى الوصية والدين اللذين يسبقان قسمة الميراث أن يعبرا عن رغبة حقيقية فى البر ، وإرادة الخير ، وذلك حين قال بعد تقرير كل نصيب : « من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار » أى غير مدخل بوصيته أو بدينه للضرر على الورثة ، وإنما تكون الوصية أو الدين لإضراراً بالوارثين . . إذا قصد بهما إلحاق الأذى بهم بأن كان الدين مصطنعاً أو زائفاً ، أو كانت الوصية مجحفة بحقوقهم . . أو زائدة على الثلث المقرر له تفضلاً من الله تعالى عايه فى أخريات أيامه . . ليتدارك به ما فات ، أو يزيد به الأجر قبل الممات . . على أن يكون الورثة فى غنى عن هذا الثلث للسماح به فى التركة لأعمال البر . . وإلا كان الأفضل إغناء الورثة به ، وسد حاجتهم منه . . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله تصدق عنكم بثلاث أموالكم عند وفاتكم زيادة فى حسناتكم » . . وقد روت كتب السنة الصحاح قصة النعمان بن بشير رضى الله عنه التى تشير إلى أن مجافاة العدل بين الأولاد فى المنح والمطايا يعتبر ظلماً فى نظر الدين ، ويتسم

لأنه إخلال بحكم الله للقرآن .. وبالنسبة لما قبل الموت يحملون الأمر بالتسوية بين الأولاد على الندب ، والنهي على الكراهة التنزيهية .. فيكره للوالد وإن علا أن يهب لأحد ولديه أكثر من الآخر ولو ذكرا لثلاث يفضى إلى المعقوق .

يبد أن النظر الدقيق في لهجة أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث النعمان بن بشير الأنصاري الذي ذكر وما انطوى عليه من التبرؤ من الإشهاد عليه .. ومن دمه بالجور الذي هو أبلغ من الظلم ، ومن الأمر بالتقوى الذي لا يتوجه إلا في إطار التحريم والإلزام ، ومن الوصية بالعدل الذي هو فرض كله .. ومن نفي الصلاح عن نوعية هذا العمل ومن وضع قاعدة لقياس صورة العطفية العادلة .. على صورة البر العادل .. ومن قوله أخيرا : « فلا إذن ، كل هذا يرجع إلى القائل بوجوب التسوية في العطفية سواء في الحياة أو بعد الممات ، ويجعل هذا الرأي - في نظرنا - هو المنهج القويم للسيرة في درب العدالة ، ونشدان الكمال على طريق العمل ؟

محمد محمد الشرفاوى

على هذا غيرى .. إنه عمل غير صالح .. إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم .. كما لك عليهم من الحق أن يعدلوا في برك .. أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء ؟ قال : نعم ، فقال : فلا إذن .. وقد اختلفت وجهات النظر الفقهية بين العلماء والمحدثين في استنباط الحكم الملازم من هذه القصة ، وقد صرح البخاري بوجوب التسوية بين الأولاد في العطية وهو مذهب طاوس والثوري .. وجعلوا هذا الحكم عاما في الأولاد قبل وفاة مورثهم وبعد وفاته .. وعن أحمد ابن حنبل رضى الله عنه مثل هذا الرأي وهو يوجب الرجوع في العطية عند التفاضل ، وعنه رواية أخرى تهوّر التفاضل بين الأولاد في الحياة إن كان له سبب كأن يحتاج الولد لزمانة أو نحو ذلك .. ومن قال بوجوب التسوية في الحياتين أبو يوسف رضى الله عنه إن قصد بالتفضيل الإضرار .

وهناك من الفقهاء من فرق بين حال الإرث بعد وفاة المورث ، وحالة العطية قبل وفاته ..

فبالنسبة لحال الإرث يحرمون التفاضل

الرسى مخلدوة... والسياسى المايهر

للككتور محمد وجبت البيوتى

تندلع وسمع الصراخ يدوى ١١ وتأمل
مشاهد الرعب الدامية فى الطبيعة الهائجة
المفرعة، فلما زل تهوى من عليها كالرمال
والأشجار والنخيل تترنح فى مهب العاصفة
ثم تتساقط فى تحاذل واستسلام والشمس
يحببها الغبار المنتشر فتستتر إلى أمد، والماء
يضطرب فى أنهاره مصبوغا بحمرة الدماء ١
كأنى به وقد رأى ذلك كله فهزه انتعاش
مريع ١ وقاض على خاطره من الصفاء
ما يفيض على قلب المؤمن الخاشع حين
يستمع إلى نداء الفضيلة فيأسو الجراح
الناغرة ويمسح آثار الدموع الهاميات ١١
لقد جهل التاريخ فظائع تبورلنك
بمداد تئزف سطوره بالدماء وتامب
حروفه بالحسرة ١ ولكنه جهل فيما جهل
بعض المزايا المقبولة لهذا السفاح الرهيب ١
فقد ذكر مؤرخوه أنه كان يقرأ القرآن
صباح مساء ١ وأنه أحب العلم والعلماء
فولع بمجالس المناظرة ومباحث الجدل

مساكين بائسون أهؤلاء الذين تقذف
بهم نحوهم الأليمة إلى طغاة سفاحين ،
ثم لا يجدون من سعة الحيلة ومرونة
التخلص ما يعصم نفوسهم من الهلاك
قترين الدهشة على عقولهم ، وتردد
الحيرة فى ألسنتهم ثم ينطقون بكلمات
منقطعة تزيد اللهب اشتعالا فيلقون
حنوفهم الأنيمة شهداء أبرياء ولو كان
لهم إثارة من لباقة لعصوا الدماء أن
تراق فى ساعة طيش هوجاء ١ .

لقد كان تبورلنك طاغية سفاحا
برتاج إلى الدماء المسفوكة والأشلاء ،
المنطائرة ارتياح الكريم للمطاء ١ فلا
يفتا يتطلب عند الدول ترات موهومة
توجب الحرب والإبادة والاستتصال ،
فكم حرق من مدن عامرة وكم ذبح
من آلاف وآلاف ١ وكم بنى من جماجم
الشهداء أبراجا شاهقات ١ وكأنى به وقد
صعد بنظره إلى الأفق فشاهد النيران

لقد عاش مؤرخنا الألهي ابن خلدون في عصر الطاغية الرهيب وساقته الأقدار إلى مناقشته ومحادثته ؛ إذ سار مع الجيش المصري إلى دمشق في كوكبة من العلماء ودامت الحرب سجلاً بين المصريين والتتار حتى قامت بواعث الفتنة في مصر فتفقر القادة من الجنود، ووقفت دمشق في مهب الريح العاصفة لتتظر ما سمعته من فطائع الطاغية من النسف والتدمير !! ورأى العلماء أن يقوموا بواجبهم في السفارة بين المدينة المضطربة والفلاح السفاح فتقدم نفر من ذوي الحصافة فيهم يحاولون أن يطفئوا النار المشتعلة ببعض الإطفاء ؛ وركن كل فقيه إلى نفسه يهيم ما عسى أن يتقدم به من الأقوال ويحرص على أن يقدم من العبارة الناعمة والاستعطاف اللين ما يجذب به نفس هذا الفائح الرهيب !! فكلمة واحدة تند من متسرع عجول في لحظة من لحظات افعاله كافية للإطاحة برأسه والنقمة على أصحابه وبلدته ؛ فلا بد إذن من الملاينة الناعمة والتدبير الحصيف .

خلا ابن خلدون إلى نفسه ! لجمع أشتات ذهنه وأخذ يضح كل ما تحويه

في الفقه والشريعة والكلام، وأنه كان يحمل مسجداً متنقلاً من الحيايم الممتدة على هيئة سرادق فسيح فإذا استراح في مكان ما نصب مسجده ، وصدع الأذان يدوي ! فأقبل جنوده على الصلاة أفواجا وراء أفواج وفي مجالس العلم التي يهيء لها العلماء من كل قطر والتراجمه من كل لسان تألفت سعود مشرقه فارفع حامل وأزدهر ذابل ! كما خيمت نحوس أليمه فهوت كواكب وأدات نجوم ! وقد يكون لنشأة الناعية الأولى في جبل غادر ما كره أكبر الأثر في توجسهم وانقضاضه كما أن هذه النشأة الأولى نفسها بمض الدكريات الحلوة التي عطفت به بين الفينة والفينة إلى الخير والمعروف ! ولقد استناع بعض معاصريه أن يجمعوا المعلومات الكثيرة عن حياته وتصرفاته ثم عكفوا على دراستها عكوفاً قاصداً منقباً حتى تغلغلوا إلى أعماقه وفهموا بواعث نقمته وأسباب راحته، وعلى ضوء هذه الدراسة النفسية أمكنهم أن يحوزوا إعجابه ، وتقديره ، فلم يتجوا بأنفسهم من عقابه فحسب ، بل أصبحوا موضع حبه وإعجابه ! وصاروا أنس مجالسه وبهجة سميره ، وتلك براعة فائقة تذكر لحولاء مقرونة بالحد والإعجاب .

تيمور بهذا وقال ملكة الدنيا ورب الكعبة ! هذه الحادثة اليسيرة تليق عن تعظيم الرجل للأولياء وولعه بالمكاشفة وأخبار الغيب كما تنطق بحبه للدين وارتياحه للثناء فليأخذ منها ابن خلدون طريقا يصل به إلى قلب تيمور ، فقد عرف مفتاح شخصيته ، ولن يلبث أن يجد الدليل إلى قواده : فقد هان الصعب واستقام السبيل .

كان زى ابن خلدون المغربي يختلف عن زى أقرانه من علماء مصر والشام ومن ثم فقد كان موضع الانتباه من تيمور ، فأخذ يراقب حركاته ويعطيل النظر في سجنه وهيئته حتى إذا وضعت أطباق الطعام وأقبل العلماء ، طفق يراقب طريقة كل آكل وحركاته وكأنه يأخذ من هيئة التناول والازدراء أدلة ناطقة بالسلوك والاتجاه ، وصورة كاشفة للأخلاق والميول ، وهذا حق فسلوك الإنسان في عمل صغير كهذا ، دليل يفصح عن معدنه وخلاله ، وهو ما تذهب إليه الفيلسوف المؤرخ فكان مثال الأدب واللباقة فيما يأخذ ويدع من الطعام ! ! حتى إذا فرغ من شأته أقبل على مجلس الفاتح مع أقرانه في وقار هادئ وسمت رزين .

ذاكرته من مواقف تيمور لنك وأعماله وطفق بتلخيص العلل ويستخلص النتائج ويجهد القريحة كمن يتكشف أسرار حسن منيع أحكم رتاجه وعز مناله فهو يبحث عن أسباب نعمته على أعدائه وأسباب نعمته على حاشيته وخاصته ولماذا قدم فلانا وفلانا من العلماء ! ولماذا نكسب زيدا وعمرأ من الفضلاء حتى تكشف له نفسية الفاتح تكشفنا صادقا وعرف كيف ينجز بحيلته من وحش كاسر ينتظر للثوب ! !

ذكر ابن خلدون في خلوته أن تيمور لنك يحب للبدع والثناء معظم للمصالحين والأولياء ، وقد برقت في أذنه قصة الطاغية مع زين الدين أبي بكر الخوافي ولى خراسان وصاحب الكرامات والمكاشفات ؛ إذ دخل خلوته وانحنى على رجله لائتما مقبلا ، فوضع الشيخ يده على ظهره ثم رفعها فقال تيمور : لو لم يرفع الشيخ يده لقضى على ؛ فقد تصورت أن السماء تقع على الأرض وأنا بينهما ، ثم جلس في أدب بين يدي الشيخ ، وقال لم لا تأمرهم ملوككم بالعدل في الرعية فقال له الشيخ : أمرناهم فلم يأتمروا فسلطناك عليهم ففرح

الآخيرة ليسأله ولماذا كنت تبحث عن
الأمير منذ أربعين عاما ؟ ومن أدراك به
فانطلق المؤرخ الماكر يقول : لقد كنا
نسمع إذ ذاك من متصرفة المغرب ترقيمهم
لظهور قائد عظيم من أمة بادية أهل خيام
تنقلب على الممالك وتقلب الدول، وتستولى
على أكثر المعمور ، وذلك إذا اجتمع
الكوكبان العاليان : زحل والمشتري ،
وقد قال لي أستاذنا إمام المعقولات محمد
ابراهيم الآبلي إن ذلك قريب وستعيش إلى
أن تراه ؛ وإذن فقد محقق كلام الأستاذ .
لقد ظفر الفيلسوف الخاذق بمحبة السفاح
الداهية فقد أطراه أولا ثم نقل له نبوءة
صوفي زاهد عن يعتقد فيهم المكاشفة
ثم أكد ذلك بأمر فلكي يحسب له تيمور
حسابه ويراه صادقا لا يخلف ، ولولادها
ابن خلدون وخبرته الدقيقة بنفسية
صاحبه ما بلغ هذا المبلغ العظيم ، ونحن
نوقن أنه وفق هذه النبوءة تليفيا لتصادف
منزلها الكريم ١١

فكان له ما أراد من الخطوة والتوفيق
اندفع تيمور في سمر مع صاحبه وأغفل
نظراءه من العلماء ؛ فسأله في تبسط زائد
عن تاريخ حياته وملوك زمانه ثم استوضح
[٢]

دار الحديث فآخذ ابن خلدون بزمامه
ورأى أن يمهّد لقوله بالتناء على تيمور ،
والموازنة الراجعة على الأنداد والأمثال
فقال : مولاي الأمير : لقد تقلبت في
الأيام فشاهدت دولا وملوكا وشهدت
مشارك الأرض ومغاربها وحضرت
فلانا وفلانا من السلاطين ، وكتبت عن
تواريخ الأمم الغابرة ما أقام الخبر السامع
مقام العيان الراهن ، ولكن لله المنّة والحمد
فقد من علي بأن أحياني حتى رأيت من هو
الملك على الحقيقة ؛ فإن كان طعام الملوك
يؤكل لدفع التلف فطعام مولانا الأمير
يؤكل لنيل الشرف . هذا الإطراء الزائد
قد صادف في نفس تيمور أكبر ارتياح ،
وطرد عن وجهه سحابة عابسة ليحل
مكانها ابتلاق وانطلاق ؛ فتشجع ابن
خلدون ومضى في سبيله يقول : إن لي
الآن أربعين سنة أتمنى لقاءك وأحلم به
في الهند والرواح حتى ظفرت به اليوم
فالحمد لله رب العالمين .

وكان ترجمان المجلس القاضي الداهية
عبد الجبار المعتزلي ، فلاحظ كثيرا من
الغلو في إطراء ابن خلدون ، وانتهز جلته

رأيت تطاول الطغاة وادعاءهم ، ورأيت مع ذلك من ينكسر ؛ لهم من العلماء نفية ورعبا ولوزالت الفوارق لسمعت السباب الشائن والتجويل الصراح !! تقدم إلى تيمور بعض أبناء العباسيين من طالبي الخلافة راجيا أن يعينه على استعادة مجد آبائه وأجداده ؛ فابتسم الطاغية ابتساماً مريباً ؛ وعقد مجلساً من العلماء لمناقشة الدعوة المرفوعة ؛ ثم أوماً تيمور إلى ابن خلدون ليفصل الموضوع ، فحذا صنع الباقية الحصيف ؟ لقد لجأ إلى دراسته الشخصية لميول تيمور ومذهبه ، فعرف أنه شيعي متعصب بكره بنى العباس ؛ وإذا جرؤ مفت متسرع على القول بأحقيتهم في الخلافة ، فقد هدر دمه لساعته فانطلق ابن خلدون يعلن أن الحديث القائل بأن الخلافة لبنى العباس ما بقيت الدنيا ؛ مفترى موضوع !! وأخذ يشرح انتقال الأمر لأبي بكر وعمر وعثمان وعلى ، ثم تحوله إلى معاوية وأبناء أسرته ؛ ثم انتهاه إلى بنى العباس تغلبا وقهرا ؛ وخلص من استعراضه إلى رفض الدعوى المرفوعة باستعادة الخلافة ؛ ونحن لا نخطئ المؤرخ في حكمه ؛ فهو الصائب الصحيح في منطق

كثيرا عن طنجة وبرقة وسينة ، وساجانة وتلسان وغيرها من بلاد المغرب مما يؤكد أن الطاغية كان على شوق لمعرفة أحوال هذه البلاد ، فهو يتطلع إلى فتحها والاستيلاء عليها مستعينا بما يقطعه عنها من المعلومات والأنباء ، لذلك لم يترك ابن خلدون حتى أمره أن يدون له في كتاب خاص جميع الأوصاف الخاصة ببلاد المغرب واهتبل المؤرخ هذا الطلب فقام به على أحسن وجه يتاح ، وبادر بإنجازه في سرعة أدهشت الفائح وأعجسته فأضاف بذلك منة جديدة قدنى منزلته وتقرب حماه !! وقد كان تيمور مولعا بمساجلة العلماء فهو لا يفتأ يعقد الحلقات ويضع الأسئلة ويدير النقاش ، ولم يكن كما قال ابن خلدون بعد ذلك عالما بارعا وإنما كان يدعى العلم مستعينا بشكيمته وبأسه مع ذكاه متوثب يمكنه من استخلاص الباب وإدارة الحديث كما يريد ، وفي الطغاة من يريدون أن يحرزوا كل مفخرة ، فهم يدعون المعرفة ادعاء وجلساؤهم من العلماء يعرفون مباهجهم من العلم أو الجهل ولا يجرأون على الاعتراف بحقيقتهم رهبة وخوفا ، فإذا اجتمع أولو العلم للمظاهرة

فقبأها ؛ والبردة فسأل عن موضوعها
ونافذها والحلوى ففرقها على أصحابه
وأكل منها ثم قال :

أيها الأمير: إن أكبر أمتياني أن أسعد
بصحبتك ولكن لي تاريخا كبيرا بذلك
فيه جهد العمر ونور العين وبصحت الحياة
وقد جمعت به الوقائع بأسرها وتركته
بمصر، وسيضيع بددا إن لم أسارع بإنقاذه
فإذا تفضلت فأمرتني بالذهاب إلى مصر
لاستحضاره والعودة سريعا إلى مقامك
كان ذلك منية الدنيا وسعادة الحياة !!

قال تيمور : لك ما تشاء وأجازه في
الرحيل فسار عنه في فرحة غامرة واستبشار
عظيم !!

لقد كشف ابن خلدون في سلوكه هذا
مع الطاغية عن سياسة حاذقة ودهاء عظيم
ولو رزق ضحاياه في ساحة مناظراته
ونقاشه شيئا من مقدرة ابن خلدون
ومرونته لعصروا أرواحهم من الوبال ؛
فقد استطاع بلباقته الحصيفة أن يحقق
كل ما ربه ؛ كما أدرك ببصيرته النافذة هول
ما سيتعرض له من المآسى الدامية ؛ إن
دامت صحبته واتصل سببه بأسباب
تيمور .

الإسلام ، ولصكنا نشير إلى براعته
في استكناه الغوامض واستشفاف السرائر
وبهذه الدراسة النفسية البارعة جاوز
المخاوف وأمن الصعاب !!

كان المؤرخ العظيم يشعر بالقلق
والاضطراب في محبة تيمور ؛ فالطاغية
غادر لا يؤتمن وصاحب السلطان كراكب
البحر إن سلم من الفرق لم يسلم من الفرق ؛
فكيف ينضم إلى حاشيته ؛ وفيهم من
ينفس عليه عليه فلا يؤمن أن يقوم
بافتراء كاذب يتمخض عن سفك دمه
البريء دون تحقيق !!

لا بد إذن من النزوح ؛ فلا قرار على
زار من الأسد ، ولا بد إذن من الحيلة
في هذا السفر العاجل كيلا تحوم حوله
الظنون ؛ لقد استمع إلى مشورة بعض
أصدقائه فأشار عليه بأن يطرفه ببعض
هداياها كما جرت به عادة التتار والمغول ؛
فاختار المؤلف مصحفا مذهبا وبجمادة
أنيقة ونسخة من قصيدة البوصيري في
مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وأربع
علب من حلوى مصر الفاخرة ، ثم دخل
على الرجل في أدب وخشوع ؛ وناول له
المصحف فوضعه على رأسه والسجادة

ولم يشأ أن يهجم على الاستئذان في الرحيل دون توطئة وتمهيد . فاختار الهدية المناسبة والوقت المناسب، وقد كان خاصة تيمور من العلماء يضيقون بعلم ابن خلدون وكياسته ، فرحبوا بابتعاده ورجعوا تيمور مع الراجين في سفره !! ولم يبد أحدهم شكاً في نواياه فسارت الرحلة هادئة وسلم الزورق من الأعاصير! ولنا في سلوك الفيلسوف مثل نخبذه فعلينا أن نرسم الخططة الصائبة في المآزم ونستشير العقل السديد في المعاضل .

وقد يقول قائل: إن مرونة ابن خلدون لا تتاح لغير من درسوا دراسته، وثقفوا ثقافته ؛ ونحن لا نوافق على ذلك؛ إذ أننا نفرق فرقاً واضحاً بين العلم والسلوك فقد يحصل العالم آلاف المسائل، ويدرس منات الشروح ثم لا يجد من السلوك البصير حاصماً يهديه حين تشبه الأمور؛ وقد يكون الرجل محدود للمعارف ضئيل التحصيل ؛ ولكن بصيرته النافذة تسحقه بالحل السريع في معاضله ؛ فيفر إلى الشاطئ في سلام دون أن يرتطم بصخرة عانية أو يفاجأ بإعصار عجيف ؟

د . محمد رجب البيومي

قال الله تعالى :

« أو لم يسبوا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأناروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليعذبهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » . (الروم : ٩)

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذ علي عبد العظمي

٨ - موقف اليونسكو من العربية

- أصدرت منظمة اليونسكو كتاباً قيماً عن « أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية، بأقلام نخبة من أعلام الباحثين أشادت فيه باللغة العربية وما قدمت إلى الحضارة العالمية من آثار خالدة .
- ٢ - إن حجم الترجمة العربية قد يتعادل مع حجم الترجمة الروسية أو يزيد عنها بقايل ، ومع هذا فأخراج الوثائق العربية يتطلب عدداً أكبر من المترجمين .
- ٣ - تعذر وجود عدد كاف من المترجمين الأجانب الذين يجيدون اللغة العربية ويستطيعون الترجمة منها إلى لغات العالم الأخرى في المنظمة ، وإن وجد هؤلاء المترجمون الأكفاء فلا يمكن الاستعانة بهم بصفة مؤقتة ، بل يحسن تعيينهم بصورة دائمة حتى يمكن الإفادة منهم في أي وقت
- وقد عني المجمع اللغوي - كما عنيت مدرسة الألسن بالقاهرة - بمناقشة هذه الوثيقة مناقشة علمية دقيقة ، وسنعرض آراء كل منهما بإيجاز ، ثم نقب على بحثها بما يعن لنا من آراء .
- ١ - إن الترجمة إلى العربية تتطلب ضعف الوقت اللازم للترجمة إلى أي لغة

رأى مجمع اللغة العربية :

أولاً : ناقش المجمع موضوع الكتاب الأزرق (مشروع برنامج وميزانية اليونسكو) وأنه صدر في ٢٩٦ صفحة بالأصل الفرنسي ، وفي ٣٧٨ صفحة بالأصل الإنجليزي ، على حين صدر في اللغة العربية في حجم ٦٧١ صفحة ، ورجع هذا إلى عدة أسباب فنية لا شأن لها بقصور اللغة العربية ، ويمكن إجمال هذه الأسباب فيما يلي :

(أ) النص العربي مكتوب بالآلة الكاتبة وحجم الحروف العربية بها أكبر من حجم الحروف اللاتينية بالمعظمة ، فلا وجه للموازاة بين الآلة الكاتبة والمطبعة .

(ب) في صفحات النص العربي بالآلة الكاتبة فراغات كبيرة مما يسمى في الاصطلاح الفنى بالتهوية ومن الممكن ضغطها دون ضرر .

(ج) في الانكليزية والفرنسية يمكن كتابة نصف الكلمة في نهاية السطر وتكملتها في أول السطر التالي ، وهذا غير مألوف في الاستعمال العربى الآن ،

وإن كان العرب القدماء قد استعملوه .

(د) في اللغات الأجنبية يشار إلى أسماء الهيئات والمنظمات الدولية بحروف رمزية أما فى الترجمة العربية فيشار إليها بعدة كلمات (ومن الممكن الاصطلاح على رموز حروفية فى العربية) .

(هـ) فى الوثائق العربية يشار إلى اسم الشهر مرتين مثل : مايو / أيار ، إبريل / نيسان ، ديسمبر / كانون الأول ، على العكس من اللغات الأجنبية .

(و) فى الوثائق العربية تكتب الأرقام بالحروف على حين تكتب بالأرقام فقط فى اللغات الأجنبية .

(ز) بعض المصطلحات العلمية تم ترجمتها إلى العربية فى جمل طويلة أو عدة جمل للتوضيح على حين نأخذ رمزاً اصطلاحياً فى اللغات الأجنبية ، لأن المصطلح العربى لم يتم وضعه أو لم يتم الاتفاق عليه ، وهذه الصعوبات كلها معوقات شكلية من اليسير التغلب عليها دون مشقة أو عناء .

ثانياً : ناقش المجمع موضوع عدم وجود عدد كاف من المترجمين من العربية وإليها ، وأثبت أنه من اليسير وجودهم بين

- من اشتغلوا في الهيئات الدولية^(١) ،
وبين من تم تدريبهم من خريجي الجامعات
ومعهد الألسن وبخاصة إذا تم وضع
معجم لمصطلحات اليونسكو بالعربية مثل
للمعاجم الموجودة لهذه المصطلحات باللغات
الأربع المستخدمة في منظمة اليونسكو ،
ثالثاً : من حيث المسافات المطبعية
- وهي الحيز الذي يأخذه الحرف عند
الطباعة أو الدق على الآلة الكاتبة - أثبت
المجمع أن اللغة العربية لغة إيجاز^(٢) على
العكس من اللغات الأجنبية ، وأن هذا يتيح
لنص العربي أن يأخذ حيزاً في الطباعة أقل
بكثير مما يأخذه الحيز في النص الأجنبي .
وساق لهذا أمثلة عديدة في النصوص
العربية وما يقابلها في اللغة الفرنسية ،
ومن هذه الأمثلة في المفردات والجلل :
(١) المؤتمران : تأخذ في العربية ٩
مسافات مطبعية ، وفي الترجمة الفرنسية
٢٠ مسافة .
- (ب) الباب : تأخذ في العربية ٦
مسافات مطبعية ، وفي الترجمة الفرنسية
٨ مسافات .
- (ج) حكوماتهم : تأخذ في العربية
٨ مسافات مطبعية ، وفي الترجمة الفرنسية
١٩ مسافة .
- (د) كن يتحدثين : تأخذ في العربية
٩ مسافات مطبعية ، وفي الترجمة الفرنسية
١٥ مسافة .
- (هـ) قابلهم : تأخذ في العربية ٦
مسافات مطبعية ، وفي الترجمة الفرنسية
١٦ مسافة .
- (و) مهمة المؤتمر : تأخذ في العربية
١٢ مسافة مطبعية ، وفي الترجمة الفرنسية
٢٥ مسافة .
- (ز) جميع الأعضاء : تأخذ في العربية
١٥ مسافة مطبعية ، وفي الترجمة الفرنسية
٢٧ مسافة .
- (ح) ثم ساق جملة طويلة هي :
و يعمل المجلس التنفيذي المؤلف من
ثلاثين عضواً يمثلون حكوماتهم على تنفيذ
برنامج اليونسكو بين دورات المؤتمر العام .
والمسافة المطبعية لهذه الجملة هي ١١٠

(١) يتولى التدريس بالجامعات العربية
نخبة من أعلام العرب ممن نالوا أرقى الشهادات
من هذه الجامعات ؛ ومن الممكن الانتفاع
في الترجمة من العربية وإليها بهؤلاء الأعلام
(٢) سنعرض لهذا في بحث تال إن شاء الله

يكتب كل منهما مستقلاً في اللغات الأخرى على حين تكتب مدغمة في العربية فإن كلمة محمد تكتب باللغات الأخرى هكذا Mohammed فهي لا تتجاوز في العربية أربعة حروف ولكنها تبالغ في اللغات الأخرى ثمانية .

٣ - في اللغة العربية حروف منطوقة ولكنها تحذف في الكتابة اختصاراً مثل هذا هذه ، هذان .

٤ - تستعمل اللغات الغربية سوابق للكلمات prefixes أو لواحق Suffixes للدلالة على معان جديدة على حين تكتفى اللغة العربية بالاشتقاق والتصريف ولا يزيد هذا عن تغيير ترتيب الحروف أو إضافة حرف أو حرفين إلى بناء الكلمة العربية .

٥ - لا تستعمل اللغة العربية الأفعال المساعدة Auxiliary verbs إلا نادراً على حين أنها شائعة شيوعاً كبيراً في اللغات الأجنبية حتى لا تكاد تخلو منها جملة وبخاصة في الاستفهام والبناء للمجهول .

٦ - أصل التفضيل أخصر في العربية منه في اللغات الأخرى ، فالانكليزية تستعمل عبارة Mora قبل الصفة في الدرجة الثانية ؛ وعبارة Most قبلها

مساافات على حين أنها تبلغ في الفرنسية نحو ٢٠٠ مسافة تقريباً . ومن هذا يتضح أن اللغة العربية تقل في حجمها المطبعي عن اللغات الأجنبية بمقدار كبير .

رأى معهد الألسن :

أطلع المعهد على رأى اليونسكو وعلى مذكرة مجمع اللغة العربية ، وناقش الموضوع من زاوية أخرى ، أثبت فيها بطريقة عمالية أن اللغة العربية لغة إيجاز معنى وترثيها ، وأن النص العربي أقل حجماً مما يقابله باللغات الأجنبية ، وأورد أدلة عديدة نستطيع أن نوجزها فيما يلي :

١ - تعبر اللغات الأخرى عن الصوتيات Short Vowels - وهي ما يعرف بحركات الشكل - بحرف أو أكثر على حين تعبر اللغة العربية عنها بحركات الشكل وهي لا تشغل حيزاً ما ، وقد تستعمل اللغات الأخرى صوامت مزدوجة مثل Eo أو Oo أو صائتين مختلطتين مثل Au أو Ea أو Ou على حين تكتفى العربية بحرف واحد من حروف المد .

٢ - الحروف المدغمة (المشددة)

في الدرجة الثالثة ، أما العربية فنقول : ٣ — في المعجمات الثنائية بين العربية وجيل ، أجل ، الأجل ؛ فلا تحتاج إلى سوابق إلا في حالات قليلة مثل : أكثر امتيازاً ، وأعظم جاذبية ، وأقل تبليداً .. ٧ — أسماء الأفعال في العربية موجزة بالنسبة إلى اللغات الأخرى ، وكذلك علاقة النسب فهي حرف الياء في العربية على حين أنها ثلاثة أحرف في الانكليزية مثل مصرى Egyptian .

• • •

وقد تناول هذا الموضوع الأستاذ محمد شوقي أمين من زاوية أخرى ، ويمكن إيجاز بحثه في النقاط الآتية :

١ — إن الكتاب الأزرق الذي أصدره اليونسكو في ٦٧١ صفحة باللغة العربية وفي ٣٩٦ ص بالفرنسية وفي ٣٧٨ ص بالإنكليزية يمكن اختصار ترجمته إلى أقل من ثلثه دون إخلال بالمعاني الكلية أو الجزئية ، وساق أمثلة عديدة لهذا الإيجاز الوافي .

٢ — إن الكتاب المقدس مترجم إلى اللغات العالمية الحديثة ، وأى فقرة منه بالعربية أقل من مثيلاتها باللغات الأخرى حجاً ومسافة ، وعدد كلماتها أقل .

٤ — وما يؤيد هذا عملياً : ميثاق جامعة الدول العربية في نصه العربي وفي ترجماته الأجنبية ، وميثاق هيئة الأمم المتحدة في نصوصه الأجنبية والعربية ، ومصطلحات المؤتمرات والمنظمات الدولية باللغات الأجنبية وترجمتها العربية التي أقرها مجمع اللغة العربية .

• • •

وفستطيع أن نضيف إلى ما سبق :

١ — من مزايا العربية ما يسميه اللغويون بالنحت ، وهو أن يدمج الكاتب أو المتكلم كلمتين أو جملة في لفظ واحد يدل عليها ، وقد ألف ابن الخطير كتاباً سماه (تلبيه البارعين على المحوت من كلام العرب) ومن أمثلة النحت : هلل : قال : لا إله إلا الله ، وحمدل : قال :

ومثل مم؟ أصلها من ما؛ ولم؟
أصلها ل ما، وحتام؟ أصلها حتى ما.
٣ - بعض الحروف يندمج
في الأحرف المشابهة لها فيصبحان حرفاً
واحداً مشدداً مثل اطلع أصلها اطنلح،
ومثل امي أصلها اتمحي، ومثل اترن
أصلها اوترن، ومثل اتضع أصلها
اوتضع، ومثل اظلم أصلها اظلم.

٤ - إذا كان المضارع مبدوءاً بالتاء
واستعملته في الخطاب تسقط إحدى
التامين مثل: أنت تكلم، وتعلم، وتهذب،
وتقدم؛ بدلاً من تتكلم، وتعلم،
وتهذب، وتقدم.

٥ - بعض الحروف لا تنطق
ولا تكتب اختصاراً وبعضها يطق
ولا يكتب إيجازاً مثل: بسم الله
(سقطت الألف من اسم وألف المد من
اسم الجلالة) ومثل ألف المد في أسماء
الإشارة: هذان، أولئك، ذلك
ذلكما، ذلكم؛ ومثل هانذا، ياها، لكن
إله، إسحق، هرون؛ كما تسقط الواو
في مثل: داود طائوس، كما تسقط الياء،
في الاسم المنقوص المنون مثل قاض، غاز
سام (إذا كان غير منصوب) كما تحذف
(أل) المعرفة إذا كان الاسم مسبوقاً بلام

الحمد لله؛ وحوان^(١)؛ قال: لا حول
ولا قوة إلا بالله؛ وسبعل؛ قال سبطان
الله، وهليل؛ قال: لا إله إلا الله،
وحسبل؛ قال: حسبنا الله... ومن أمثله
عشمى في عبدشمس، وعبدري في عبدالدار
وعبقي في عبدقبس، واختزال عبارة
صلى الله عليه وسلم إلى (صلعم).

٢ - سقوط بعض الحروف لفظاً
وكتابة في بعض الكلمات لكثرة استعمالها
بعد إدماجها فيها قبلها أو بعدها من
حروف أو ظروف، مثل عم؟ في قوله
تعالى «عم يتساءلون» فإن أصلها (عن
ما) أي عن أي شيء يتساءلون؛ ومثل
فيم؟ في قول الشاعر:

فيم التثبث بالقد؟

والموت منك بمرصد

أصلها (في ما) ومثل: إلام؟ وعلام
أصلها (إلى ما) و(على ما) في
قول شوقي:

إلام الخلف يئنكمو إلاماً؟

وتلك الضجة الكبرى علاماً؟

(١) من الأخطاء الشائعة قولهم حوقل،
والصحيح ما ذكرناه، فإن الحوقلة مشية
الشيخ الضعيف.

المطالعة ، وقد تحذف آخر المضاف عند التثنية والجمع فنقول: مهندما المدينة ومعلبو المدرسة بدلا من (مهندسان ومعلون) أما في الفرنسية فلا بد من كلمة متوسطة تربط المضاف بالمضاف إليه هي de وفي الإنكليزية تربط الأداة by بينهما ، فعبارة آخر الشهر ، يقابلها في الإنكليزية

The end of the month

٩ — للتشبيه في العربية أداة موجزة هي كاف التشبيه ، وهي حرف واحد يسبق المشبه به ؛ ولكن أداته في الإنكليزية As وهي تتكرر مرتين : مرة قبل الصفة ومرة بعدها فنقول في العربية : قوى كالحصان ، وتقول في الإنكليزية :

As strong as a horse

١٠ — أسماء الأفعال في العربية أشد إيجازاً من مثيلاتها في الإنكليزية مثل: عليك (بكذا) ويقابلها في الإنكليزية You have to ومثل : هيات ، ويقابلها في الإنكليزية It is too for والمجال لا يقع للاستقصاء ، فاللغة العربية لغة إيجاز دقيق واثق سواء كان إيجاز قصر أم إيجاز حذف أم إيجاز إيجاز ، وهذا هو موضوع حديثنا التالي إن شاء الله ﷻ للبحث بقية على عبد العظيم

الجهر ، مثل : لله ، للبر ، للعمل ، للقسم .. (١)
٦ — تسقط (لا) النافية بعد القسم مثل قوله تعالى : « تالله تفتأ تذكر يوسف » تقديرها تالله لا تفتأ تذكر يوسف ، ومثل قول البارودي :

تالله أهدأ أو تقوم قيامه

فيها الدماء على الدماء تراق

تقديرها: تالله لا أهدأ حتى تقوم قيامه.

٧ — الجمل الاسمية في العربية لا تحتاج إلى فعل السكونية على حين تراه مستعملاً في الإنكليزية ، فإنك تقول في العربية : (على في حديقته) ولكنك تقول في الإنكليزية على كائن أو موجود في حديقته Ali is in his garden وتقول في العربية : الطائر على الغصن ، ولكنك تقول في الإنكليزية: الطائر موجود على الغصن The bird is on the branch وفي هذا من الإيجاز ما فيه .

٨ — لا تحتاج العربية إلى روابط للإضافة فإنك تقول في العربية : كتاب (١) الإنصاف يقتضينا أن نذكر أن الواو تزيد في مثل أولو ، وأولاء وعمرؤ وتزيد الألف في مثل مائة وثلاثمائة ، وبعد واو البجاعة مثل كتبوا ، اسمعوا ، لم يأكلوا ، ولكننا كلمات معدودة من السهل صرف النظر عنها والاكتفاء بمراعاة النطق وحده

الشورى فى الإسلام

للكنوز مصطفى كمال موسى

- ٢ -

والشورى فى الشؤون العامة التى يفترض الدين اختصاصهم وعنايتهم بها . وكذا ، فإن الشورى تختلف فى الإسلام - من ناحية أخرى - عن ديمقراطية العصر الحديث ، بسبب تقيد السلطة التشريعية . خرية المشرع الحديث فى التشريع وكون هذه السلطة نابعة من الشعب كمصدر للسلطات جعل الشورى فى العصر الحديث إنشائية مطابقة فى المشروعية والملاءمة . وكون السلطة التشريعية فى الإسلام مقيدة ومحفوظة لله تعالى ، جعل الشورى

فى الإسلام مقيدة المجال وقاصرة على الملاءمة دون المشروعية . فالملاءمة يصح أن تكون مجالا للشورى بمعناها المفهوم . أما فى مسائل المشروعية - أى مسائل إزال النص على الواقعة وتطبيقه فهذه تكون محلا للاجتهاد ، أى محاولة الكشف عن حكم الله فى هذه النازلة

بينما أن البيئة الإسلامية تخالف الحل الديمقراطى الحديث كأساس للشورى . لأن كيان الفرد فى دولة الإسلام بصفته الفردية لا يتخلى عن الكيان الجماعى فىستطيع به أن يمارس ولاية عامة فىقوم بالمرافق العامة ويدافع عن المصلحة العامة باسمه الخاص بدعوى الحسبة ، وغير ذلك . فالفرد بسبب مسئوليته الخاصة عن الصالح العام محتاج أيضاً للشورى ولا تكون قاصرة على الأجهزة العامة كما فى القانون الحديث .

ولذلك فكيان الشورى فى الإسلام أعم وأشمل منها فى النظم الحديثة . فبينما هى فى النظام الحديث تكون الحاكم فقط تراها ذات مجال عام فى النظام الإسلامى ، فكل المسلمين يتصرفون لوجه الله فى الإسلام وابتغاء إقامة المصالح ودفع المفاسد ، وكلهم لذلك يتطلب الفتيا

وقد وردت هذه الآية الكريمة فى مجال الكلام عن القتال ، مما دعا طائفة من العلماء إلى القول بأن مجالها مكاتبة الحروب وعند لقاء العدو ، فيشاورهم النبي صلى الله عليه وسلم تطبيقاً لنفوسهم ورفعاً لأقذارهم وتألفاً على دينهم ، وإن كان الله تعالى قد أغناه عن رأيهم بوحيه ، وقال الجمهور غير ذلك . وأنها عامة فى الأمور فقد نقل القرطبي عن ابن عطية :

أن الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فمزله واجب ، ونقل عن غيره أنه واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون وما أشكل عليهم من أمور الدين ، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح ، ووجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها . وقال ابن كثير نزلت فى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وكانا حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيره وأبوى المسلمين . وروى عن الإمام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر وعمر :

دون أن يكون للمجتهد فى هذه الحالة حرية الحل . فيما أن يصادف اجتنبه حكم الله وإما أن يكون غلطاً فيه . وذلك بدون تدرج فى السلطات . فرب رأى صادر من أحد العامة يكون أولى من رأى أمير المؤمنين ، إذا كان الأول مطابقاً . دون الآخر . لحكم الله مصيباً من اجتنبه .

• • •

وهذه الملاحظات تفتح لنا باب البحث فى طبيعة الشورى فى الإسلام ، ومجالها ، والقائمين بها .

• • •

وقبل أن نعرض لذلك نبين أن الكتاب العزيز أشار إلى الشورى فى موضعين ، أحدهما فى سورة آل عمران (الآية ١٥٩) وثانيهما فى سورة الشورى (الآية ٣٨) .

وفى الأولى يقول الله تعالى : « فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر ، فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين » .

وأما ما جاء في سورة الشورى فهو قوله تعالى : « والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ، والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ، والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون . »

وقد نزلت هذه الآيات الكريمة في وصف الأنصار ومدحهم ، فهي تقرر خبراً ، ولا تأمر بإنشاء كما هو الشأن في آية آل عمران السابقة . ولكنها تدل على إقرار الشارع الكريم للشورى إلا أن سياق سورة الشورى ليس سياق قتال وجهاد كآل عمران في موضع آية الشورى بها . فإن سورة الشورى تتحدث - عموماً - عما شرع الله لنا ، وإزاله وتطبيقه على الأحوال ؛ فقد قال فيها :

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . . . » . لذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم . . . » الله الذي

لو اجتمعنا في مشورة ما غالفنا . وأنه صلى الله عليه وسلم مثل عن العزم ، فقال : « مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم . » وروى عن ابن ماجه وأبي داود وغيرهما عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال : (المستشار مؤتمن) وقال أيضا : « إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه . »

وقد عرف أن النبي صلى الله عليه وسلم شاورهم يوم بدر في الذهاب إلى العير فقالوا : لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون . وشاورهم أيضا أين يكون المنزل فأشاروا عليه . وشاورهم يوم أحد في أن يقعد في المدينة أو يخرج إلى العدو . وشاورهم يوم الخندق فأشاروا عليه بحفر الخندق . وشاورهم يومها أيضا في مصالحة الأحزاب على ثلث ثمار المدينة فأبوا عليه فتركه . وشاورهم في سبايا هوازن وفي حديث الإفك وغير ذلك . كما عرف عن أبي بكر وعمر تشاورهما ومشاورة المسلمين في كثير من الأمور ، منها مشاورة أبي بكر عمر في قتال مانعي الزكاة وفي جمع القرآن .

فبدأ بالعلم) ، وقال أيضاً : (باب فضل العلم وقول الله تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ») .

فهذا كله لإشادة بدور العلم في تحقيق العقيدة وإظهارها وبيانها والعمل بها ؛ إذ لولا العلم لظل الإيمان شعاراً وعنواناً ونداء لا يرى التطبيق ، وإنما بالعلم يتبين كيف ينفذ المؤمنون ما أمرهم به الله تعالى ، وكيف يحققون المصالح ويدبرون المفاسد ، وبذلك فإن الشورى في الإسلام هي مراجعة أهل العلم في تطبيق الدين على الحياة .

والأمر في ذلك ينقسم إلى مرحلتين واضحتين :

مرحلة ما فسميه الآن بالملامة .

ومرحلة ما فسميه الآن بالمشروعية .

فالملامة : هي سؤال أهل الخبرة

فيما هم خبراء فيه ؛ فيستجمع منهم عناصر الفهم في شئونهم ، فإن كان الأمر يتعلق بالزراعة أو المال أو التجارة سنل أهل الفن في ذلك ، لقوله تعالى : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » .

وليس ذلك مشاورة بمعنى أن يشارك

أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب ، « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » .

وهكذا فإن هذه السورة الكريمة تعرض لما أنزل الله من الدين ووجوب تطبيقه وعدم جواز تشريع غيره ، وأن ذلك خير وأبقى للذين يؤمنون به والذين أمرهم شورى بينهم .

• • •

طبيعة الشورى في الإسلام :

والشورى في الإسلام من أسباب ظهور العلم وتحكيمه في شئون المسلمين .

فالدولة الإسلامية هي - حقيقة - دولة إيمان وعلم ، فهي تقوم على عقيدة التوحيد والإيمان بذلك إيماناً يقتضى أن يمثل الناس أوامر الله فيتصامنوا في تنفيذ ما أمر الله به ، واجتناب ما نهى الله عنه .

وهذا الإيمان لا يكون إلا بعد العلم وعن طريقه ، فقد قال الإمام البخارى رضى الله عنه في بيان مكانة العلم من الإيمان أن (العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى : « فاعلم أنه لا إله إلا الله »

كل من السائل والمستول برأيه في ذلك، ولكنها طلب من السائل وخضوع منه لما يديه المستول؛ إذ لا رأى له فيما لا يصله .

فن استشار طبيباً فإنه في الحقيقة يعرض نفسه عليه ليلتزم برأيه ويسير عليه .

وأما المشروعية : فهي وزن رأى أهل الخبرة والفن بقياس الشرع .

فإن العالم المسلم الخبير بأحكام الله وحلاله وحرامه إذا سئل في معاملة من الماملات - كعقد التأمين على الحياة أو استغلال البترول والمعادن - فإنه يرجع أولاً إلى أصحاب الفن في ذلك ليفهم منهم ما يتطلبه الأمر من الدواعي والمصالح وما يكون من الخير إذا تحققت والشر إذا تخلفت ؛ فإذا تحسرى ذلك ودققه ووقف عليه، فإنه يقيسه بمقياس الشريعة

والأحكام ويبدى فيه رأى العلم بعد سماع أهل الخبرة والفن . كالقاضي الذي يحيل الدعوى على الخبراء ويحكم بناء على تقريرهم فيها .

فالمشروعية مقيدة بما أظهره أهل الخبرة وبما أنزل الله على رسوله من الأحكام وبما يكون من طرق الاجتهاد لإظهار حكم الله .

والمشاورة في المشروعية ليست مطلقة بل مقيدة ؛ فإن العمل الاستشاري فيها هو اجتهاد وبحث عن الحقيقة ، وليس لإنشاء مطلقاً حسب الرأى والهوى . واشتراك أهل العلم في ذلك هو أيضاً طلب منهم وخضوع لحكم الله ، فهم ينشدونه جميعاً ويتوسلون للوصول إليه ، ولا رأى لهم إلا أن يصادفوا الحق ، فالحق غالب عليهم ؟

د . مصطفى كمال وصفي



الكاتب المجهول وإعجاز القرآن

لأستاذ محمد رجا الدين

لمعارك عنيفة اشتعلت مع بداية هذا القرن وصاحبه حتى ازدهرت فترة ما بين الثورتين ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ولكني أزعم أن عنف هذه المعارك بلغ قمة ازدهاره وثورة اشتغاله في خلال هذا العقد الذي خلف لنا تراثا هائلا ورصيدا ضخما من الخصومات والمعارك والمحاورات في التراث والشعر حول قضايا فكرية وأدبية ولغوية وثقافية، وقد دارت هذه المعارك بين المحافظين والمجددين ، ثم دارت بين المجددين أنفسهم متطرفيهم ومعتدليهم ، وكان من أبرز أعلامها في معسكر المحافظين: أحمد زكي باشا وفريد وجدي والرافعي ، مصطفى صادق ، ومحمد أحمد القمراوي وشكيب أرسلان ورشيد رضا ، وفي معسكر المجددين : العقاد والمازني وزكي مبارك وهيكمل (محمد حسين) وطه حسين (١) .

ولقد أوشك هذا اللون الفكري

(١) أنور الجندى - المعارك الأدبية

[٤]

على صفحات مجلة الرسالة المحتجة وفي غضون الأربعينيات من هذا القرن الميلادي، كانت تدور معارك أدبية طاحنة وخصومات فكرية ساخنة يشتعل أوارها حيناً ويخبو لهبها حيناً ، ثم هي في الحالتين تثرى الحركة الأدبية والفكرية بمخسوبة رائحة تحفز الدارسين على البحث وتغري الأقلام بالسجال وتشد القاريء إلى لون من الفكر طريف ، ثم هو مع طرافته لا يخلو من دسامة فكرية وبحوث دقيقة . وإذا كان لكل عقد من العقود الزمنية - في مجال الفكر - مميزات التي تبرزه بين موجات الزمن المتلاحقة ، فإن الخصومات الأدبية والفكرية هي سمة هذا العقد الأربعينيات، وهذا من النتائج الطبيعية لكل حوار فكري يدور في فترات تأصيل الثقافة وتعميق مفاهيم الفكر وتأسيس أسس النقد ، وليس معنى هذا الزعم أن المعارك الأدبية والخصومات الفكرية وليدة هذا العقد وإنما هي امتداد

تبين عن الزيف والصحيح في القيم الأدبية وذلك بالطبع بما أفاد تاريخ الأدب المعاصر واستقامت بسببه - إلى حد ما - مقاييس نقدنا الحديث .

فالمركة التي دارت حول الإسلام وأصول الحكم ، وتلك التي دارت حول الشعر الجاهلي ، والمركة التي دارت حول رسالة منصور فهمي للدكتوراه والخصومة التي نشبت بسبب كتاب النثر الفني في القرن الرابع الهجري لزي مبارك ، كل هذه المارك خرس في عقول الشباب من أبناء هذا الجيل عاملين مهمين :

أولها : أن الذين مارال يسيطرون على ثقافتنا ولن يتمكن أبداً الغزو الثقافي للغرب أن يحتل موقعاً في تاريخنا الأدبي .
ثانيهما : أن هناك لدى الغرب بعض مناهج جديدة في البحث لا خير في تطبيقها والسهر على منوالها إذا دعت الحاجة وهي ولا بد داعية (١) .

على أنني لست مع الزاحمين بأن المارك والخصومات حملت الخير كل الخير في ركابها ، فلا جدل أن ثمة بعض المارك (١) بتصرف من رسالة مخطوطة لباحثين عن مجلة الرسالة لمحمد السيد محمد .

أن يسود حياتنا الأدبية ويسيطر عليها لولا انشغال الأقلام بتأصيل مفاهيم سياسية واجتماعية أحدثها ثورة الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ ، كذلك فقد أوشك الميدان أن يخلو من فرسان الصراع أمثال العقاد ومنصور وزي مبارك والرافعي بينما جنح غيرهم من لف لفهم إلى شاطئ السلام ، أضف إلى ذلك سبباً ثالثاً ، وهو اختفاء المجلات الأدبية المتخصصة وذلك مما جعل حركة الرواج الأدبي غير ما كانت عليه في غابر الأيام - ولقد أوشكت المارك أن تشتعل من جديد حول القديم والجديد وبين ماهج الثقافة وأنها أجدر بالبقاء وذلك حينما عادت مجلتنا الرسالة والثقافة إلى الظهور إبان ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ وكان من جراء تجديد هذه الخصومات والمارك التي انتصر فيها الباطل بظلامه على الحق بتوره أن أغاقت المجناتان وبقى الأدباء والمفكرون وحدهم يكسرون من حدة أقلامهم التي أطاحت - دون وعي منهم - بهاتين النافذتين اللتين كانا تبعثان الضوء والهواء في أفقنا المكري .
ولقد استناعت هذه المارك أن تكشف عن حقيقة النفوس وطبائعها وأن

غلب عليها النقد الذاتي وخرجت عن الموضوعية وتلونت باللون الحزبي مما جعل صاحب الرأي يتذبذب بين حفاظ وتطرف ، وبين تأييد للرأي ومعارضة له إلا أن ثمة قلة من الأدباء والمفكرين اتخذوا الحيدة سيلاً لهم وانتصروا الجانب الحق وحده دون خوف من رقيب أو خشية من سلطان سوى سلطان ضمائرهم ومسئولية أفعالهم . وخصوصة اليوم التي نعرضها والتي جرتنا إلى هذه التوطئة من الخصومات التي اتسمت بالطرافة لأنها أوشكت أن تدور من طرف واحد حينما حاول الطرف الآخر الفرار من ميدان السجال ، لولا أن قيض الله له من كشف عنه اللثام فعاد إلى الليدان كي يخسر المعركة ، وتلك هي الوقائع مرتبة الأحداث (١) :

وإنما أعوذ برب الفلق من خير ما خلق وهو الجمال .

وانتهز الأستاذ محمد أحمد الغمراوي

الفرصة كي يكبل الضربات الموجهات للكاتب

المجهول بعد أن كشف السر عنه زاعماً أنه

الدكتور زكي مبارك ، وذلك في مقال نشر

بالرسالة (العدد ٥٥٤) من السنة نفسها

تحت عنوان « من إعجاز القرآن » وفيه

يندد تنديداً جارحاً بالدكتور زكي مبارك

ويسفه آراءه وأفكاره السابقة واللاحقة

بل ويعيب إنتاجه كله ثراً وشعراً ثم

يضرب ضربته حينما يوجه إليه نص

التهمة قائلاً : والغلظة المنكرة هو جملة

أب كلمة « شر » في الآية الكريمة اسم

لا أفضل تفضيل وأن الفرق بين معنى

الآية كما فهمها وبين معناها كما أنزلت هو

الفرق بين الجحد والحى وبين الإعجاز

وغير الإعجاز ، ثم يتابع قوله « وإذا أدرك

زكي مبارك غلطته فحاول أن ينكر أن

(شر) في جملة أفضل تفضيل كذبه كلمة

« خير » في نفس الجملة إذ لا شك مطلقاً

في أن (خير) في جملة تلك أفضل تفضيل

جاء في مقابلة « شر » أفضل التفضيل الآخر

في أول الجملة ، ثم يمضى الغمراوي

١ - صدرت الرسالة (العدد ٥٥١

المجلد الثاني عشر ١٩٤٤) وبين صفحاتها

مقال تحت عنوان « أعوذ برب الفلق » من

شر ما خلق ، نسب إلى الكاتب المجهول

قال فيه صاحبه ذلك المجهول « أما بعد

فإني لا أعوذ برب الفلق من شر ما خلق

(١) مجلة الرسالة السنة الثانية عشرة .

التي حمل سكوت الدكتور فيها على محمل غير الهزيمة كأن يقال إنه استهان بمخصمه أو أنه يرحمه من سحق قلبه أو غير ذلك من التعاليل والتفاسير .

ولكن شاء الله أن يتكشف الأمر وينجلي السر حينما كتب معقبا على الاتهام الذي وجه إليه من أنه الكاتب المجهول (الرسالة العدد ٥٥) تحت عنوان (نميمة الأسلوب) يقول « قضيت ما قضيت من زماني وأنا نبيه للناتم ولم يبق من الباية إلا أن يتم على أسلوبى وكنت أظنه يحفظ أسرارى عفا الله عنك يا أسلوب المبارك، ثم يستطرد قائلا « أقول هذا وقد حاول ناس أن يقلدوا أسلوبى ليؤذونى كالذى يصنع الكاتب المجهول والكاتب المعروف والدكتور بديع الزمان والسيد فلان والفقى الأزهرى والأستاذ الجامعى، وهى أسماء رجال من تلاميذى وأنا لن أخذل تلاميذى ولن أنهام عن تقليد أسلوبى، ولكن من هذا الكاتب الذى ينتمز فى العدد السالف من مجلة الرسالة فيحمل الدكتور زكى مبارك جرائم الكاتب المجهول؟ من هذا الكاتب وهو لا يضع إلا كلاما حاورنى به منذ عشرين سنة

في التدليل على وجهة نظره قائلا « إن كلمة شر إذا كانت اسما مضافا إلى ما الموصولة كما هى فى الواقع فى قوله تعالى « من شر ما خلق » فى السورة الكريمة المعروفة شملت كل شر لكل مخلوق، فالاستعاذة بالله من شر ما خلق على هذا الوجه هى استعاذة تامة كاملة لم تدع موضعاً لاستدراك مستدرك ولا للعب لاعب .

ثم يقول « قد يكون الجمال غير ما خلق الله وقد لا يكون، لكن إذا كان للجمال شر يخشى ويستعاذ بالله منه فقد دخل فى الشر المطلق شر كل مخلوق خلقه الله، وهو ما أمر الله الإنسان بالاستعاذة منه رب الفلق فلا داعى هنا قط إلى تعوذ جديد من الجمال أو من غير الجمال .

ثم يضى على هذا النحو إلى أن ينهى المقال كما بدأه بالعلن فى كفاءة الدكتور مبارك العلمية وعدم إحاطته بالإعجاز الفنى للقرآن الكريم .

٢ — ولو سكوت الدكتور مبارك فلم يرد لكان فى سكوته الخير ولوفر على نفسه عناء معركة خاسرة ولمرت تلك الخصومة كما مر غيرها من الخصومات

تتبعها معينة تحديته بها كما يقول لينكرها على ، وليس هناك قابلاً لسلام لا يعرف أمثاله لأنه دين حقائق لادين أباطيل .
وواضح أن الدكتور يبرأ من المقال « قل أعوذ برب الفلق » ويهرب من اللقب « الكاتب المجهول » ولكنه يكاد يفصح عن نفسه دون أن يدري حينما يقول في نهاية التعقيب « ولو كان مسلماً صحيح الإيمان ، لستر أخطائي إن كنت من المخطئين ولن يقام لتحديتي ميزان لأنه أضعف من يقام لتحديتي ميزان » .

٣ - ويتبع الأستاذ الفمراوي لهذا التحذير المبارك الذي أعان عنه صاحبه دون أن يدري فيكتب معقبا على التعقيب في بريد الرسالة (العدد ٤٥٦) مهدداً ومنتذراً بإعلان الحرب والتي أعلنت فعلاً فيما بعد (١) فهو يقول فرحاً مبتهجاً .
« ينكر الدكتور زكي مبارك أنه « الكاتب المجهول » وليس في الناس من يصدقه في ذلك ولا زكي مبارك نفسه » إلى أن يقول متحدياً « لقد أسندت إلى زكي مبارك

في بيت القاياني؟ إنه يتمسح بالدين لينتصر على ، وليس هناك قابلاً لسلام لا يعرف أمثاله لأنه دين حقائق لادين أباطيل .
وواضح أن الدكتور يبرأ من المقال « قل أعوذ برب الفلق » ويهرب من اللقب « الكاتب المجهول » ولكنه يكاد يفصح عن نفسه دون أن يدري حينما يقول في نهاية التعقيب « ولو كان مسلماً صحيح الإيمان ، لستر أخطائي إن كنت من المخطئين ولن يقام لتحديتي ميزان لأنه أضعف من يقام لتحديتي ميزان » .

٣ - ويتبع الأستاذ الفمراوي لهذا التحذير المبارك الذي أعان عنه صاحبه دون أن يدري فيكتب معقبا على التعقيب في بريد الرسالة (العدد ٤٥٦) مهدداً ومنتذراً بإعلان الحرب والتي أعلنت فعلاً فيما بعد (١) فهو يقول فرحاً مبتهجاً .

« ينكر الدكتور زكي مبارك أنه « الكاتب المجهول » وليس في الناس من يصدقه في ذلك ولا زكي مبارك نفسه » إلى أن يقول متحدياً « لقد أسندت إلى زكي مبارك

(١) تمسدت حملات اثتر الفنى في مجلة الرسالة بعد توقفها ، ولذلك حديث طويل .

مجالاً للشك في أسلوب الدكتور فصدر العدد (٥٥٦) من الرسالة وبين مقالاته مقال تحت عنوان « لقد هارب هذا الخطب » ذكر في فهرس العدد ملسوباً إلى الدكتور زكي مبارك بينا ذيل داخل العدد باقرب وإمضاء الكاتب المجهول وكان المحرر يريد أن يلفت ذهن القارئ الواعي في طريقة كناية إلى أن الكاتب المجهول هو نفسه الدكتور زكي مبارك . وبذلك الحدة الصحفية وضع الصبح لذي عينين وانكشف للقراء أمر الكاتب المجهول وانفصح ستر الدكتور مبارك الذي ظن أن الأمور تسير معه في كل الأحيان، وكانت هذه المعركة مقدمة طبيعية لتجدد المعارك حول كتاب النثر الفني الذي نأمل أن نحلو أسرارها في عدد قادم . وكتبت الهزيمة سطورها - هذه المرة - على جبين الدكتور زكي مبارك الذي خاض معارك كثيرة انتصر في أكثرها وهزم في القليل منها حينما كانت تفوته الحيلة من أمره، عفا الله عنه وغفر له محمد جاد البنا

قال الله تعالى :

« أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً ، قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إداً لا تمسكن خشية الإفتاق وكان الإنسان قتوراً » (الإسراء : ٩٩ ، ١٠٠)

بِعَمْرَيْنِ الْخَطَابِ وَفِكْرِهِ الْاِقْتِصَادِي

للأستاذ فاروق منصور

١ - مدخل عام للاقتصاد الإسلامي

بالغا ، فالصراع على أشده بين النظريات الاقتصادية كل منها يزعم لنفسه التفوق ، وكل منها يدعى أنه أكثر رعاية للإنسان وأكثر عدالة والحرب الباردة والساخنة تشند وتزايد بين الكتلة الاقتصادية والأنظمة الاقتصادية فالرأسمالية تحارب الشيوعية وتحارب الاشتراكية ، وكل منها ينقسم إلى فروع واتجاهات يدعم بعضها البعض أو يناقض بعضها البعض ويرى أن صالحه لا يتحقق إلا في بحق هذا الاتجاه الاقتصادي أو ذاك ، فيسمى جاهدا ينظم للهجوم ، ويخطط للضربات رغبة في دعم ما يذهب إليه .

ولا يستطيع إنسان أن ينكر ما يحدثه الاقتصاد من أثر في المجتمعات المعاصرة فهو الذي يؤثر على قيمها ويدهم في سلوك الأفراد والجماعات ؛ وبذلك يشكل النظام الاجتماعي وفقا له ؛ لذلك نجد سبلا من الدراسات الاقتصادية يصدر سنويا في الشرق والغرب ونجد فرقا من العلماء

الاقتصاد الإسلامي لا يلتقي من الباحثين المعاصرين العناية التي يستحقها وعلى الرغم من من أهمية هذا الاقتصاد وعلى الرغم من الثروة الفقهية التي نحمدها في تراثنا الإسلامي سواء أكان بھوتا مفردة في الاقتصاد ككتاب الأموال لابن سلام والخراج لأبي يوسف مثلا ، أو كان متناثرا في كتب الفقه على مختلف المذاهب الإسلامية وتعدد وجهات نظر الفقهاء المسلمين .

وقلة العناية بالفكر الاقتصادي الإسلامي نقص يجب أن نتداركه ونهض للتخلص منه ، وفريط في فرع هام من فروع الفكر الإسلامي ، وتقصر في أمر يشغل بال العالم كله ، ويلقى عناية الدارسين المعاصرين ، ذلك هو علم الاقتصاد .

الاقتصاد في العصر الحديث:

إن الاقتصاد سواء في المجالات الفلسفية أو في التطبيق يؤثر في عالم اليوم تأثيرا

التأليف في الاقتصاد الإسلامي وتوقف الكتابة أو التفكير فيه فإننا نجد ذلك كما في العوامل السياسية والاجتماعية التي أدت إلى جمود الفكر الإسلامي في مرحلة معينة وتوقف الاجتهاد بعد أن أغلقت أبوابه بانتهاء العلماء القادرين على التفكير وبتمزق العالم الإسلامي وتحوله إلى ولايات مبثرة .

والمؤلفات الاقتصادية العربية كثيرة ولكنها لا تحفل بالدراسات الاقتصادية الإسلامية لأسباب مفرومة أيضاً ويمكن إرجاعها إلى الأمور الآتية :

١ - إن المؤلفات الإسلامية في الاقتصاد الإسلامي والتي تعد من مفاخر تراثنا شبه بجهولة ولا يكاد يعرفها من دارسي الاقتصاد إلا القليل جداً .

٢ - إن الكثير من أبحاث الفكر الاقتصادي الإسلامي لا تزال مبثرة خلال صفحات كتب العقه والتاريخ والرحلات ، وتحتاج إلى عمليات تجميع على أساس موحد .

٣ - عجز مناهجنا الدراسية عن أن توجه وتقود إلى منابع الفكر الإسلامي الأصلية بحيث يستطيع الدارس أن يفهم

المتخصصين في كل لون من ألوان الاقتصاد تنابع الجهد العلمي وتنمى التفكير وتواصل الدراسة في مجالاتها الاقتصادية كما نجد الأجيال المتعاقبة من المفكرين الاقتصاديين في كل مذهب كي لا يتوقف التفكير الاقتصادي ، وكى لا يتعزل أو يتخلف أو يقصر عن متابعة استخراج القواعد والتقنيات من خلال ما ينتج عن آثار التطبيق وما تقدمه الظروف والتجارب المختلفة . نجد مثلاً د . كنانى ونجد آدم سميت ومارشال وجيد وكارل منجر وبوم باورك وشومبيتر وفاراس وباريتو وماركس وهيابرونز وساي وباستيا ، وريكاردو ، ومل وليرمان وكينز وغيرهم .

وعندما نتابع سلسلة الأسماء ونغض النظر في دراساتهم نجد أن كل مذهب من المذاهب الاقتصادية يحظى بعناية الأجيال ولا يتوقف التفكير فيه والإضافة إليه عند جيل معين أو فترة زمنية معينة كما حدث للاقتصاد الإسلامي ،

المناهج الاستعمارية والاقتصاد الإسلامي :

إذا أردنا أن نعرف السر في جمود

العربي وما أثر عنه من حب الفضيلة والسمو بالفرائض والاعتداد بالنفس والبعد عما يشين وبأن كلته انعكاس لسلوكه وسلوكه تطبيقاً أميناً لقيمه وما تمتلئ به نفسه من عزة وإباء واعتداد وثقة في النفس وصبر على المكاره وحب في التضحية والفداء .

٥ - الهزيمة الفكرية التي منيت بها أجيال مسلمة أمام الغزو الأوربي عندما انبهر المثقفون العرب بنتائج الحضارة الأوربية وما أحرزته من تقدم في مجالات الصناعة في وقت كانت الحضارة الإسلامية قد تجمدت ونحول حاضره المسلمين إلى الركود والتخلف أدى إلى انسلاخ المسلمين عن حضارتهم، ومحاوالتهم الأخذ بنصيب وافر عن كل ما هو غربي سواء في الفكر أو العلم أو السلوك أو القيم .

٦ - المناهج العلمية لجامعات الغرب والتي تكفلت بأن تقنع الدارسين، بأن الحضارة كلها من صنع أوربا وبأنه لا يمكن أن يوصف شيء ما بأنه على ما لم يكن أوربياً، وكانت البداية بالنسبة لعلم الاقتصاد الادعاء بأن « آدم سميث »

ما لديه من كنوز ويدرك ما بين يديه من معارف أصيلة وفادرة حتى يستطيع أن يخرج منها بثى جديد يثرى الفكر الإنساني ويمصقه .

٧ - الحملات الاستعمارية المسعورة ضد الإسلام والمسلمين والتي تركزت في محاربة الفكر الإسلامي بالتقابل من شأنه أحياناً أو إبعاد الدارسين عن المنابع الأصيلة والجوهرية فيه، فاقم المستشرقون بالحديث المستمر والثناء الداطر على جانب من التراث الإسلامي لا تتمثل فيه السمات الإسلامية ولا تنعكس فيه القيم والفضائل الإسلامية، وركزوا اهتمامهم على إحياء وبعث كل ما من شأنه أن يباعد بين المسلمين وفكرهم، وبين المسلمين ودينهم، وبين المسلمين وما يمكن أن يفيدهم، فاهتموا بالصورة المريضة والأدب الانهزامي وترصعوا الحق إلى الزيف، وحضارة البناء إلى مورثات التفرق وفق خطة الهدم الذي يتشدونه ثم نسبوا ذلك إلى الإسلام والمسلمين ملقين في روع القارئ أن هذا هو الفكر الإسلامي .

وتلك جريمة للمستشرقين يدحضها الواقع والتاريخ كما ينفيها طبيعة الإنسان

فيتخلص من رواسب دراسته ويتجرد من كل أفكار مسبقة يكون قد تعلمها أو عقلت بذهنه عن الفكر الإسلامى وهو فى ذلك يخدم نفسه ويحدد طريقه المستقيم للمعرفة وفى نفس الوقت يكون متبعاً للأسلوب العلمى فى البحث والذى يشترط فى الباحث أن ياتى بعيداً كل فكرة مسبقة عن موضوع بحثه ويتجرد تماماً أمام ما سيناقشه، ولن يتأتى له الفهم السليم ولن يصل إلى نتائج سليمة ما لم يع الأسس العلمية للفكر الإسلامى ويتعمق التعاريف والمصطلحات الإسلامية فيما دقيقاً يصل إلى معطيات القرآن والسنة وتطبيقات الخلفاء الراشدين وآراء الباحثين فى الفقه الإسلامى .

وإذا ما استطاع الباحث العربى أن يلم بذلك ثم يربطه بما درسه من دراسة اقتصادية حديثة قائمة على منهج علمى على أن يلاحظ :

١ - أن الربط لا يتم بتطبيق المصطلحات والمفاهيم والتعاريف والمسلمات والأسس والنظريات والمقاييس العلمية تطبيقاً سليماً، فكل عصر طريقته ومقاييسه وقيمه، وعليه أن يدرك أن علم

المولود باسكو تلاند فى ٥ يونيو ١٧٢٣ م وخريج جامعة اكسفورد، هو مؤسس علم الاقتصاد وأبو الاقتصاد السياسى الحديث لأنه أنف كتابه الشهير «ثروة الأمم» الذى أصدره عام ١٧٧٦ م .

الطريق إلى الفكر الاقتصادى الإسلامى:

كانت هذه بعض العوامل والأسباب التى أدت إلى إهمال الدارسين المسلمين للدراسات الاقتصادية الإسلامية الأمر الذى انتهى إلى القول بعدم وجود نظرية إسلامية معاصرة فى الاقتصاد أو وجود مفكرين اقتصاديين إسلاميين؛ حيث كل ما لدينا من رجال ومن خبرات اقتصادية عربية هم فى الحقيقة امتداد للتفكير الاقتصادى المرتبط بالمناهج الموضوعية لها والحدود المرسومة لنا فكرياً، والتى لا يمكننا أن نخرج عنها طالما نحن سائرين فى فلكتها، ولانحاول الانطلاق إلى ما هو أبعد منها .

إن شخصية المفكر الاقتصادى العربى ستظل مهزوزة ومشوهة ومائعة ما لم يرجع بمكره إلى تراثنا الإسلامى ويتفهمه، بحيث يعمد إلى تغيير مناهجه فى الفهم،

هيلبرونرى فى كتاباته عن دور الاقتصاد فى خدمة المجتمع ونجده عندما يتناول الوفرة فى الحياة المادية وكيف أنها تحمل فى طياتها استعدادا خفيا للعرض للأخطار بحمل أصداء فكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفطراته فى الرغاية وما نجره من أضرار، وإذا كان ذلك يقوم دليلا على تفوق المسلمين فى النواحي الاقتصادية فإن تبيان بالتوضيح والتفصيل والمقارنة أمر يجب أن يأخذ كل اهتماما وسنحاول أن نبذل قصارى جهدنا للقيام بهذا العبء كواجب إسلامي وخدمة للحقيقة ونهوضا بالواجب العلمى الذى هو فرض كفاية نسأل الله أن يعيننا والكثير من أبناء أمتنا العربية وعالمنا الإسلامى إلى التوفيق فيه والقيام بحقه

٣- أن حماية الوقوف عن تفسير بعض آيات القرآن تفسيراً اقتصادياً ومحاولة توضيح أن لدينا من الفكر العلمى الاقتصادى الكثير يسرد الآيات الينيات أو إيراد الأحاديث النبوية الكريمة عملية يجب أن نضم إليها روح النصوص ومعطياتها على أن يتم مثل هذا التفهم فى إطار إسلامي مرتبط بالتعاليم الإسلامية

الاقتصاد بمفهومه الحديث ليس حديثا كله بل هو عبارة عن محصلة للفكر الإنسانى فى محاولاته الدائمة للوصول إلى المعرفة وتقديم ما يخدم الإنسان ويجعل حياته أكثر أمنا وأوفر راحة .

٢- أن الكثير من النظريات الاقتصادية بمفهومها الغربى أو الشرق المعاصر أخذت بلا أمانة عن الفكر الإسلامى ونقل به ضمانة غير أمين عن مؤلفات أو أبحاث فى تراثنا الإسلامى ثم نسبت لعلماء الشرق أو الغرب وعدت بالنزيف والتزوير والتلفيق - أبحاثا علمية واكتشافات معاصرة ودليلا على عبقرية هؤلاء الذين اختلسوها ونسبوها إلى أنفسهم ، نجد ذلك فى الكثير من أفكار آدم سميث وماركس وكينز بل إننا نجد فى أفكار ليبرمان عن الحوافز، ذلك المعكر الاقتصادى السوفيتى الذى ينظر إليه على أنه مجدد الماركسية والباحث الجاد الذى جنبها الكثير من عيوبها وتلافى جوانب النقص فيها واستطاع بفكره أن ينمى الإنتاج ويضاعفه ويعمل على رفع المقطرة الإنتاجية للعامل ورفع درجة الاستفادة بالآلة ، كما يقال ، كما نجده عند روبرت

والأوامر والنواهي الإلهية والخصائص الطبيعية للإنسان .

٤ - وإذا ما قام الباحث الاقتصادي المعاصر بإجراء عملية مقارنة علمية بين الأقوال والحلول والتفسيرات الاقتصادية في الإسلام وبين ما جاء في التاريخ الاقتصادي وما دخل على النظريات الاقتصادية من تغيير وإضافات مع ربطه بواقع الإنسان وكيانه فإنه سيجد أن الفكرة الاقتصادية الإسلامية أكثر دقة وأصالة وأبعد أثراً وأعظم عائداً بحيث يمكن القول بأن الكثير من مستحدثات الفكر الاقتصادي لاتعتمد أصلاً إسلامياً أو جذوراً عربية يمكن نسبة هذا الفكر إليها أو يمكن على الأقل أن يقال أن الفكر الاقتصادي المعاصر إذا لم يكن متأثراً بفكر المسلمين في علم الاقتصاد فإنه على الأقل مسبوق بالفكر الاقتصادي الإسلامي في أجزاء هامة منه كالموازنة الاقتصادية والادخار، والتخطيط، وتفسير المؤثرات الطبقية، وفائض القيمة والدوافع الاقتصادية أو الدوافع غير الاقتصادية ٥ - أن المقارنة بين العبقريات الاقتصادية العربية - من خلال الأعمال والأقوال والكتابات التي يحملها تراثنا - والعبقریات الاقتصادية سنؤدي إلى الاعتراف بتفوق العبقرية الإسلامية الاقتصادية وأن المفكرين الاقتصاديين المسلمين ابتداء من عمر بن الخطاب حتى توفيق الكتابة الاقتصادية في التراث الإسلامي - قد تفوقوا على الفكر الاقتصادي عن غيرهم ؛ فكانوا طرازاً فريداً أكمل نقص الفكرة الاقتصادية عندهم من تقدمهم وأنوا بجديد مازال يعد سبباً وما زال بعيداً على أن يأتى ، اللهم إلا في بعض المجالات التي نتجت من التطبيق في مجالات مختلفة وفي ظروف وبيئات متباينة وفي بعض الاستخدامات العلمية الجديدة كالاستفادة من الإحصائيات وعلم الإحصاء بصورة أدق وأكبر من استخدام المفكر الاقتصادي المسلم لها لأنه لم يكن يوليها مثل هذه العناية أولاً لأنه كان يملك الدليل .

٦ - أن الكتابات الحديثة قد أضمت نوعاً من البطولات الوهمية على بعض المفكرين الاقتصاديين لعوامل سياسية أو قومية كما أن المؤرخين الاقتصاديين المعاصرين لم تكن أمامهم التفاصيل الكاملة عن تطور علم الاقتصاد منذ البدء

فائض القيمة ، الذي يعتبر بحق صرحا
شاعرا من التفوق النظرى .
« ونظرا لعقليته الفذة فقد كان أبرز
ما فى تحليله اهتمامه بالمشكلة بوصفها مشكلة
رغم ما يحتاج نفسه من إحساسات ومشاعر
ومها بلغت انجمااته إزاء التلاعب بالمعاني
التي تتضمنها نتائجها النهائية ، فقد كان
جادا فى عمله ، وبخاصة فى تذليل
الصعوبات المطقية التي كانت تعترض
سبيل تحليله النظرى ، كما كان جادا فى وضع
دعائم نظرياته العملية على الرغم مما وجه
إليها من نقد وما أخذ » (١)

المسلمون وليس كارل ماركس :

ونود أن نقف هنا قليلا لتحليل هذا
القول :

(١) « إننا لا يعني أن نقلل من قيمة
ماركس كفكر اقتصادى بل يهنا أن
نبرز دائما أوجه الخلاف والاتفاق بين
فكره وفكرنا وليس هناك عداً مسبق
من ناحيتنا اتجاه هذا الفكر ، إذ أننا نملك
فكراً اقتصادياً إسلامياً واضحاً متكاملاً
محدد السمات والاتجاهات متميزاً بقيم

(١) جوزيف .أ. شوميتز - علم من أئمة
الاقتصاد سلسلة الألف كتاب ص ٤٧ ، ٤٨

وحق العصر الحديث مرتبطاً بالفكر
الإسلامى ، وإلا لما قال جوزيف شوميتز
هذا القول الغريب ، وهو يتحدث عن
ماركس رغم أنه لم يكن من أتباعه ، كان
ماركس أولاً وقبل كل شيء عالماً ضائعاً
فى العلم ، وقد يبدو غريباً أن نضفى مثل
هذا السمو من الناحية العملية ، إلا أنه
من الأهمية بمكان أن نقدر هذا التفوق
العلمى حق قدره ، فالمباقرة والمصلحون
لا يتفوقون عادة فى ناحية احتراف العلم
كما قد نمزو صفة الابتكار فيما أتوا به ،
إذا كان ثمة ابتكار ، إلى أنهم كانوا فى أغلب
الأحيان غير متفوقين عليها .

وبضيق « كان شغوفاً بالقراءة ، منكبا
على العمل لفترات طويلة دون أن يشعر
بالنعب والإعياء ، قادراً على استيعاب
ما قرأه ، مناضلاً مع كل حقيقة أو نوع
من الجدل العلمى يتوافر على قراءته بعاطفة
نزاعة إلى التعمق فى التفاصيل .

« وهو إذ ينقد وينبذ أية فكرة
أو يسار ويتجاوب مع أية فكرة أخرى
فقد كان دائماً يتعمق فى تحايل كل موضوع
يطرأ له ، ولعل أبرز دليل على هذا
التعمق الفكرى هو مؤلفه فى « نظريات

الباحية التي تعد من أهم نواحي الاقتصاد المعاصر، وهي في نفس الوقت شهادة عليية من مفكر اقتصادى عصرى على تفوق الاقتصاد الإسلامى إذ أن نظرية فائض القيمة التى يزعم ماركس أنه مكتشفها هى من نتاج العقلية الإسلامية مع ملاحظة تفاؤل كارل ماركس أو تجاهله ومعاداته للعنصر الأخلاقى فى النظرية .

إن هذه النظرية مأخوذة عن كتابات أو اتجاهات إسلامية سبقتها وهى منقولة نقلا يكاد يكون حرفيا والذي أدخله عليها كارل ماركس، هى تلك التفسيرات التى فتحت الباب أمام النقاد لينتقدوا النظرية، ويقبموا الدليل على وجود بعض أخطاء فيها، ولو ترك ماركس النظرية كما هى وأتى بالصورة التى وجدت عليها فى الفكر الإسلامى لتجنب كل نقد أو معارضة، إننا نرد نظرية فائض القيمة إلى فكر عمر بن الخطاب الاقتصادى وسنحاول أن ندلل على ذلك وتتبع كيف نقلت الفكرة حتى وصلت مشوهة بالصورة الموجودة عليها الآن إلى الفكر الغربى وسنتابع مسارها حتى وصولها إلى كارل ماركس والتحويلات التى حاول

خلفية معينة لن نجد ما يدنو منها فى أى فكر، ولا نطالب أى فكر أن يكون تابعا لنا بل نطالبه بالتزام المنهج العلمى فيحاول أن يتعرف على فكرنا ويتفهم ما وصل إليه قبل أى ادعاء وقبل أى محاولة للزعم بالتفوق والنبوغ .

ب : كما هيئنا معرفة المقاييس التى يضعها المؤرخون لعلم الاقتصاد وعلى أى أساس يحق لهذا العالم أو ذاك أن ينال لقب مفكر اقتصادى أو جبرى اقتصادى . إن الصفات التى أطلقها جوزيف شومبيتر تراها بديهيات يجب توافرها فى أى باحث عادى فى مدارس الفكر الإسلامى، وفى تاريخ علمائنا من الصور الباهرة ما تنضال أمامه هذه الحالات الضخمة التى يحيطون بها مفكرا كماركس أو مارشال ؛ لذلك فإننا عند ما نقول أن هذا الفكر الإسلامى أو ذاك يعد من المفكرين الاقتصاديين سيكون قولنا صادقا ويحمل الكثير من الأدلة .

ج : إن الثناء الكبير الذى يقدمه شومبيتر على كتابات كارل ماركس عن فائض القيمة شهادة من عالم اقتصادى غربى بتفوق الفكر الماركسى فى هذه

لقد اضطررنا أن نحدد الملاحظات السابقة أمام الباحث في الاقتصاد الإسلامي كي نضمن وصوله إلى نتائج علمية في مجال هام أثر في الفكر الإنساني وبعد المصدر الأساسي لكل تفكير اقتصادي، ومع هذا يجد تجاهلا ويتعرض لحرب داوية ومتصلة : فالبعض ينكر إنكارا تاما أن يكون هناك فكر اقتصادي إسلامي ، أو يكون الإنسان العربي قد اهتدى بعقله التي تميل إلى العواطف ولا نهتم بالتحليل الأمر الذي انتهى إلى أن يسلّم الدارسون العرب بمثل هذه الدعوات : بل لأنهم لم يقفوا عند حد التسليم بل تجاوزوه إلى ترديد القول بصحته حتى كاد يصبح حقيقة مسلمة ١١

فاروق منصور

إدخالها وناقش بالتفصيل كيف حاول أن ينسب لنفسه فكرة عرفها الفكر الإسلامي كشجرة فكر إسلامي لعمر ابن الخطاب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا قبل ماركس (١)

(١) هناك من يؤكد أن كارل ماركس نقل نظرية فائض القيمة عن كتاب: الأموال لابن سلام، ولقد حاول البعض أن يقارن بينه وبين ابن خلدون ونستند الأموال الأول على ما ثبت أن كارل ماركس قرأ كتاب الأموال الذي استعار مخطوطه من مكتبة المعهد البريطاني بلندن كما هو ثابت في سجلات الإعارة بتلك المكتبة والحق أن هذه النظرية من فكر ابن الخطاب نقلها ابن سلام في الأموال كما دارت حولها كتابات ابن خلدون مما يتيح لنا القول أن ماركس نقل مع علم الالتزام بالجانب الأخلاقي المميز للفكر الإسلامي ولاقتصاد الإسلام كما سنبيته .



مؤالة الأعداء

للاستشارة على عهد

وقد رسم القرآن الكريم موقف
المسلمين من الأعداء في صراحة ووضوح
فقال تعالى :

« لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا آبائهم أو أبناءهم أو إخوانهم
أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم
الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات
تجرجى من تحتها الأنهار خالدين فيها ،
رضى الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك
حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ،
فقد نزلت هذه الآيات في بعض

الصحابة الذين اضطرتهم ظروف الصراع
بين الإسلام والكفر إلى مواجهة آبائهم
أو إخوانهم أو آبائهم أو بعض أقاربهم
وكانوا بذلك أمام أمرين :

أمر الدين والعقيدة ، وأمر
القرابة والرحم ..

ولكنهم غلبوا حياة الإسلام على
حياة أقاربهم ، وقدموا واجب الدين على

الولي لغة .. الناصر والمعين .
وتولاه : اتخذ وليا .

والمراد بالمؤالة هنا : مناصرة المسلم
غير المسلم وتعاونه معه في حربه ضد
المسلمين أو ضد الإسلام .
وقد وردت الآيات الكريمة تحذر من
ذلك وتذكر ما تعمل به من اتجه للتعاون
مع الكافرين ضد الرسول صلى الله عليه
وسلم وصحابته من خشيتهم أن تكون
الدائرة على المسلمين فيكون لهم يد عند
الكافرين .. وذلك ناتج عن اعتزاز
الثقة في حماية الله لدينه ونصره لأهله
وأوليائه .

أما إذا كان غير المسلم مسالما للمسلمين ..
غير معتمد على حرمة الدين ، فالتعاون
معه جائز .. ومناصرته في حدود المصالح
الإسلامية لا مانع منها .. فقد حالف
الرسول صلى الله عليه وسلم اليهود وعاهد
على التعاون في الدفاع عن المدينة ضد
كل معتمد عليها .. ولم يحاربهم إلا حينما
كادوا له ونقضوا عهدهم معه ،

ولهذا كان التركيز على وصف الكافر هنا بما يقتضى زجره والتنفير منه ومقاومته ..

« يوادون من حاد الله ورسوله ، أى من حارب أو هاجم بأية وسيلة وعن أى طريق دين الله الحق ، ورسالة رسوله صلى الله عليه وسلم ..

وإذا كان الحكم بعدم الإيمان هنا فى حق من تودد إلى أعداء الدين من الأقارب . مهما كانت درجة القرابة . فإن من يتودد إلى أعداء الدين من الغرباء أعمق فى الكفر وأبلغ فى الضلال ..

ولعل من أوضح ما يبين لنا شؤم موالاة الكافرين ، وحجمه ، وتيسير أمور المساعدة لهم قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منكم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين ..

ولكن ما السبب فى ذلك ؟ .. ولماذا لم يكف الإسلام بتحريم هذا التودد وتلك الموالاة .. بل جعله من الكفر ؟ إن الجايس يهوى جليسه ، والمحب يهوى حبيبه .. والطباع تتقل بالتألف

واجب القرابة وصلة الدم .. وكانوا فى ذلك على حق وعلى هدى مستقيم . إن علاقة القرابة علاقة دنيوية محدودة ، وعلاقة الدين علاقة دنيوية أخرى . وتأثير الأقارب - مهما كان - تأثير ماضى لا يمتدى عمر الإنسان المحدود .. أما تأثير الدين فهو تأثير ماضى معنوى يشمل الدنيا والآخرة .

ثم إن المسلمين قد خرجوا إلى الجهاد مضحين بأنفسهم فى سبيل بقاء الدين والدفاع عنه ضد كل اعتداء ، فكيف يتوقعون عن التضحية بغيرهم - أيا كان - فى سبيل الدين ؟

من هنا كان تعبیر القرآن الفريد : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ..

فالرابطة الدينية يفنى أن تغلب على كل عاطفة ، وأن تتحكم فى سير المؤمن وعلاقته بالناس ..

وليس على مستوى الإيمان من يتودد إلى الكافرين - خاصة فى أوقات الحرب والصراع ..

بقاتهم واستمرار تقدمهم ..
يصور لنا ذلك قول الرسول صلى الله
عليه وسلم :

«مثل المجلس الصالح والمجلس السوء،
كمثل حامل المسك ونافع الكبير.. لحامل
المسك إما يحذيك - وإما أن تبتاع منه ،
ولما أن تجد منه ريحاً طيبة - ونافع
الكبير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد
منه ريحاً خبيثة» (١) .

ولذلك كانت مجالس الخير مهبط
الرحمات ومنزل الخيرات .. وكانت
مجالس اللغو وأماكن الفساد ، منابع
الإفساد، ومواطن الإضلال والتضليل.
قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم
والأمة تبع له في ذلك :

«واصبر نفسك مع الذين يدعون
رجهم بالفضادة والعشى يريدون وجهه ،
ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة
الدنيا ، ولا تقطع من أغفلنا قلبه عن
ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ،
وقال : «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا

(١) رواه البخاري ومسلم ، ومعنى
يحذيك : يعطيك .. وتبتاع ، أى تشتري.

والتعارف ، والعادات تسرى من فرد
إلى فرد ومن جماعة إلى جماعة ، والذي
يتصل بالأعداء ويتآلف معهم ، سرطان
ما يتطبع بطبعهم ، ويتشبع بأفكارهم ،
ويتحول تدريجياً إلى عدو للمسلمين ..
وهذه ناحية هامة ، اهتم بها الإسلام
اهتماماً خاصاً ، وبنى على أساسها كثير من
التوجيهات والأحكام : -

ففي الحديث الصحيح عن الرسول
صلى الله عليه وسلم قال :

«الارواح جنود مجندة ، فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ،
ولا يمكن لمن تغفل الإيمان في قلبه ،
وسرى في نفسه ، وسيطر على سلوكه ،
أن يقبل على موالاة أعداء الله ، أو النود
إليهم ، أو التخلي عن كراهيتهم ، لما يمثلونه
من تهديد لدينه ولحياته وحياة إخوانه
من المؤمنين .

إن الاتصال بالمعاصرين يفرى بالفسق
ويسوق إليه ، والاجتماع مع المفسدين
يدفع إلى الفساد ويؤدى إلى الوقوع فيه
وعلى العكس من ذلك : فإن موالاة
المؤمنين تعمق الإيمان ، وتدعم الوحدة
بينهم ، وتركز الإخاء الذى هو أساس

فتمسك النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تتصرون .

وفي حديث طويل عن مجالس الذكر ومن يجلس فيها ، يبين الرسول صلى الله عليه وسلم حاكياً عن ربه بركة مجالستها في أوضح عبارة وأدق بيان :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الله تعالى ملائكة يطوفون في

الطرق ، يلتصقون أهل الذكر ، فإذا

وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل

تنادوا : هلوا إلى حاجتكم .. فيحفظونهم

بأجنحتهم إلى السماء الدنيا ، فيسألهم

ربهم وهو أعلم : ما يقول عبادي ؟ قال :

يقولون : يسبحونك ويكبرونك ،

ويحمدونك ويمجدونك .. فيقول :

هل رأوني ؟ فيقولون : لا والله مارأوك

فيقول : كيف لو رأوني ؟ قال : يقولون :

لو رأوك كانوا أشد لك عبادة ، وأشد لك

تمجيداً ، وأكثر لك تسبيحاً .. فيقول :

فماذا يسألون ؟ .. قال : يقولون :

يسألونك الجنة .. قال : يقول : وهل

رأوها ؟ .. قال : يقولون : لا .. والله

يارب مارأوها . قال : يقول : فكيف

لو رأوها ؟ .. قال : يقولون : لو أنهم

رأوها كانوا أشد عليها حرصاً ، وأشد

لها طلباً ، وأعظم فيها رغبة .. قال : فم

ينعذون ؟ .. قال : ينعذون من النار .

قال : فيقول : وهل رأوها ؟ .. قال :

يقولون : لا .. والله مارأوها ..

فيقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون :

لو رأوها كانوا أشد منها فراراً ، وأشد

لها مخافة .. قال : فيقول : فأشهدكم أني قد

غفرت لهم .. قال : يقول ملك من الملائكة :

فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة

قال : هم المجلساء لا يشق بهم جالسهم (١) .

وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم :

« الرجل يحب القوم ولما ياتق بهم ..

فقال صلى الله عليه وسلم : المرء مع من

أحب » (٢) .

ومن هنا يتبين لنا أن

والأصدقاء هم أساس من أسس الحكم

على دين الشخص وأخلاقه ، وسلوكه

وأعماله ، في جانب الخير أو جانب الشر

وبقدر ما تدل موالاة الأعداء ومودتهم

على عدم الإيمان .. يدل حب المؤمنين

والتعاون معهم على صدق الإيمان

وعشق الدين .

(١) متفق عليه .

(٢) متفق عليه .

وهذه الصفات كما ذكرها الله سبحانه وتعالى ، لاتعتمد على الحركات المظهرية التي تهتم بالشكل ، وتجاهل المضمون وهي كل الصفات التي وصف الله بها المؤمنين، ووصف بها المتقين ، ووصف بها الصابرين .

لأنها صفات تقوم على الإيمان الصادق والعمل الصالح، والخلق المستقيم. ولا يجوز للمسلم أن يترك حزب الله إلى حزب سواء مهما كان الإغراء : مالا أوجاها أو ما إلى ذلك ، فإنه - إن فعل ذلك - لن ينجى إلا خسارا ولن يحصل إلا على سراب. ونعود إلى ما بدأنا به هذا الحديث..

ما هو جزاء من غلب الدين على كل شيء في الحياة؟ ما هي قيمته في نظر الإسلام؟ إن أصدق ما يعبر تعبيراً صادقا عن هذه الأسئلة قول الله تعالى عن

حققوا ذلك بالفعل قبل القول :
« أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه، ويدخلهم جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون » ١

عزت على عيد

وهكذا يمكن بقليل من النظر الفاحص أن نعرف أن النهي عن موالاته الأعداء والتحذير منه، هو في نفس الوقت دعوة إلى الأخوة بين المؤمنين وتعميق وحدتهم على أساس من الخير والصلاح أو بمعنى أشمل على أساس من الدين ، قال تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم »

هذه هي أسس الموالات والمودة التي ينبغي أن يقيم عليها المؤمن علاقاته مع الناس ، قال صلى الله عليه وسلم :

« الرجل على دين خليله ، فليظروا أحدهم من يخالل » (١) .

فإذا كان لكل إنسان حزب يتسمى إليه ، ويتفاعل معه ، ويؤثر فيه ويتأثر به فإن حزب المؤمن الذي يلجأ إليه ويدخل في رحابه . . هو حزب الله .

وحزب الله هم من جمعهم صفات طيبة وربطت بين قلوبهم روابط كريمة وحدت مشاعرهم ، ومزجت بين طباعهم وألفت بين أرواحهم . .

(١) رواه أبو داود والترمذي، وقال حسن.

لمحلى بن يظفم (القضاء فى الإسلام)

للمؤلف: د. محمد عبد الحليم

- ٢ -

من قضاء الرسول

قدمنا فى المقال الأول أن القضاء وثيق الصلة بالمجتمع الذى هو قائم فيه ، يؤثر فى بليانه ويتأثر به ، ويتفاعل معه . وهو جزء من السلطة العليا فى المجتمع ، يثبت لمن تثبت له هذه السلطة إن كان واحداً ، ويلبث عنها إن كانت جماعة أو هيئة فهو رقيب بسيط أشد ما تكون البساطة حين يكون البناء الاجتماعى كذلك . ثم يتطور نظامه مع المجتمع فى إطار واحد ، وقدمنا فيه كذلك أن المجتمع الإسلامى الأول اكتسب من المجتمع العربى فى مكة والمدينة حيث ظهرت الدعوة الإسلامية ، سماته البدوية المفرقة فى البساطة فنشأ على أساس السلطة الواحدة ، تجمعت فى شخص الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، فكانت له ، إلى جانب حمل الأمانة وتبليغ الرسالة ، الأمانة الدينية والزعامة السياسية والرياسة النبوية ، وكان ذلك إلى جانب اتفاقه مع طبيعة المجتمع الذى نشأ الإسلام بين ظهرانيه ، يحقق التخصيص التى تميز بها الإسلام على الأديان السماوية السابقة ، وتفرد بها دونها بأنه دين ودولة ، عقيدة وسياسة يتغنى هداية الإنسان إلى خيرى الدنيا والآخرة ، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم إمام المسلمين ، ورئيس الجماعة الإسلامية حيث بدأت جماعة صغيرة لا تملك مقومات الدولة ، ثم رئيس الدولة الإسلامية حين استوفت الجماعة بعد الهجرة ودخول الأنصار فى الإسلام مقومات الدولة ، وكان وفى نفس الوقت مفتى الدولة وقاضياً لم يتول القضاء فيها ، فى زمنه ، غيره ، إلا من عهد هو إليه ليعمل فى خصومة بذاتها .

والآن نخصص هذا المقال للحديث عن قضاء الرسول الكريم .

لكل ولاية شروط خاصة يلزم توفرها فيمن يتولاها ، وضوابط محددة يجب مراعاتها في التحمل بها وأدائها .

ولم تكن حاجة من هذه الحاجات قد ظهرت في عهد الرسول الكريم ، فلقد اجتمعت فيه ، - على ما تقدم - الإمامة والزعامة والرياسة والقضاء . ومن أجل ذلك فإن دراسة نظام القضاء في عصره صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن تقف عند تلك الموضوعات ولا أن تقتيد بها . وإنما تمتد هذه الدراسة إلى غايات أرحب تنظر في قضاء الرسول العظيم ؛ لتستظهر من خلال القواعد العامة لسماح الدعوى وفصل النزاع وإصدار الحكم ، ولتستبين من خلال ممارسته صلى الله عليه وسلم للقضاء ، أصول التشريع وحكمته ، بل ولتتعرف آداب التقاضي وأخلاقيات النزاع ، وكيف يحمل أن تكون المطالبة وكيف تحسن المبادرة إلى أداء الأمانات ورد الحقوق والنأي عن اللد في الخصام فقد كانت محكمة الرسول الكريم مدرسة تربي فيها المسلمون على تقديس الحق والتزامه ، واحترام الواجب وأدائه اختياراً ، وترمية السلوك على الأمانة

والحديث عن نظام القضاء ينضمّن في الفقه الحديث موضوعات محددة ، تشمل الحديث عن القاضي ، كيف يتم اختياره وبأية شروط ، وتحديد ولايته ، وما يدخل في اختصاصه ، كما يتناول بيان المحاكم ، وطبقاتها ، ودرجاتها ، وتوزيع ولاية القضاء بينها ، والأحكام وقوتها وآثارها ، ومكان هذا الحديث يتوزع بين الدساتير ، التي تعنى بتحديد ولاية القضاء ، وتحقيق ضماناته ، وبين ما يعرف بقوانين نظام القضاء على اختلاف ما يملق عليها من أسماء والتي تعنى بمصبل ما أحملت الدساتير من أحكام .

على أن الحاجة إلى هذه الأحكام المفصلة لا تظهر ضرورتها إلا حين تصل درجة تطور المجتمع إلى الحد الذي تنفصل فيه السلطة الحاكمة إلى ولايات متعددة ، لا تعنى بذلك ولايات مكانية ، وإنما ولايات نوعية كولاية سن القوانين وولاية الفتيا وولاية القضاء وغيرها من أنواع نشاط السلطة الحاكمة ، وحيث يقوم بكل ولاية من هذه الولايات وال متخصص لها مفردتها ؛ لأنه حينئذ يكون

وسلم في قضائه معلما ، وكان قضاؤه هديا وإرشادا يرتد معه المتخاصمون إلى الحق مختارين ، فلم يكن في الأمر يومئذ اجراءات غصوصة ولا شكل معين ، وإنما كان الخصمان يأتيان معا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يعرضان عليه ما شجر بينهما من خلاف ، ولكن الخلاف قد لا يقف عند الحكم الشرعى بل قد يمتد إلى ذات الوقائع والأحوال ، وهنا يكون القضاء وتطلب الدليل ، فيطلب البيئة ويستوفى الدليل ويوجه اليقين . وقد تعزز الخصم البيئة ، فهناك يتجلى هدى الرسول العظيم بأن القضاء لإرشاد وهداية ، وليس مجرد حكم وولاية ، وأن الأمر في استظهار الحق إلى ضمير ذات الخصم المسلم ، يرد عن الفنى إلى الصواب مجرد النصيح والإرشاد والتعليم .

روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من حديث أم سلمة زوج الرسول رضى الله عنها أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم رجلان يختصمان في موارد بينهما قد درست وليس ليهما بيئة ، فقال : ألا إنكم تختصمون إلى رسول الله ، وإنما أنا بشر ولعل بعضهم أن يكون ألحن بحجته من

والصدق . وأى مدرسة أهدى من المدرسة العملية ، التى تجمع إلى بيان الحق القدرة على تقريره والإلزام به .

هذه المحكمة - المدرسة ، التى وضع الرسول الكريم أساسها ، ما تزال حلما للبشر ، وغاية تنشدها الدساتير والنظم . فقرأ فى واحد من أحدث النظم القضائية المعاصرة ، يستقى أحكامه من نظرية أبعد ما تكون عن العقيدة الإسلامية ، هو نظام القضاء فى الاتحاد السوفيتى الصادر فى ٢٧ / ١٢ / ١٩٥٧ - نقرأ فيه صدى هذه الغاية السامية للقضاء ، تعليم الفرد وترقية وجدان المجتمع . وذلك فيما تنص عليه المادة الثالثة من ذلك النظام بأن على المحكمة أن تتوخى فى كل نشاطها تعليم المواطنين احترام القانون ، والقيام بشرف بالواجبات الاجتماعية والمدنية ، واحترام حقوق الآخرين ، ومصالحهم المشروعة ، وكرامتهم وسمعتهم . والا تستهدف من توقيع العقوبات على الجرائم مجرد العقاب ؛ بل تأخذ فى اعتبارها هدف إصلاح الجناة ، وإعادة تربيتهم .

وهكذا ، كان الرسول صلى الله عليه

وكان قبول المسلمين للحكم ، وكان صاحبي المواريث الدارسة ما جاءا يختصمان بل يستغيثان ، أطلعا الرسول الكريم على ما استغلق عليهما من الأمر فأرشدهما إلى طريق الحق ، فتناصفا إليه مدعين ، راضيين مرضيين ، وأكثر من ذلك كان يتقدم المحكوم عليه بنفسه إلى الرسول ، لينفذ عليه حكمه ، يحدوه إلى ذلك الوازع الديني الذي هذب أخلاقه ورقق طباعه وما عرف من الحق ، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى في هذه الآية من سورة النساء « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ، ويسلموا تسليماً »

وكان ذلك يظهر أو ضح وأجلى في الحدود حيث يتجاوز الأمر فطاق الأخلاق وما تدعو إليه من اتباع الحق والانتهاز عن البغي ، إلى فطاق التكفير عن الجرم والتطهر من الذنب ، والمآب إلى الله بالتوبة الصادقة ، فالمسلم الصادق اليقين ، إذ يذهب عنه إيمانه حال المعصية ، ويرتد بالتوبة تصديقاً لقول الرسول الكريم : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق

البعض . وإنما أحكم بينكم على نحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه وإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها إسطاراً في عنقه يوم القيامة (والإسطار هو المسعار الذي تحرك به النار) . قالت فبكى الرجلان ، وقال كل منهما : حق لأخي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إذن فمرما فاذها فلتنقتسا . ثم توخيا الحق ، ثم استها ، ثم ليحل كل منكاً صاحبه .

وروى مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لو يعطى الناس بدعواهم لادعى أناس دماء رجال وأموالهم . ولكن اليمين على المدعى عليه . كما روى مسلم أيضاً من حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع جليلة خصم يباب حجرته ، فخرج إليهم فقال : إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم فعمل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض ، فأحسب أنه صادق فأقضى له ، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليحملها أو يذرها . وهكذا ، على هذا التحول المشرق ، كانت تعامل الرسول في قضائه بين المسلمين .

السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر من يشربها وهو مؤمن، فإنه إذا فعل ذلك خالف ربيعة الإيمان من عنقه، فإن تاب تاب الله عليه، هذا المسلم حين يتوب إلى الله يسعى إلى التكنيف والتطهير ليقبل الله توبته ويتوب عليه، فقرأه يسعى إلى الرسول معترفاً بجرمه ولو لم يكن ظهر من أمره شيء، بل ولو لم يرفع المجنى عليه أمره إلى الرسول، يروى ابن ماجة في سننه، عن عبد الرحمن بن ثعابة الأنصاري عن أبيه، أن عمرو ابن سمرة بن حبيب بن عبد شمس جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني سرقت رجلاً بنى فلان، فطهرني، فأرسل إليهم النبي، فقالوا إنا افتقدنا رجلاً لنا، فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم ففقطعت يده، قال ثعلبة، وأنا أنظر إليه حين وقعت يده وهو يقول :

الحمد لله الذي طهرني منك، أردت أن تدخلني جسد النار.

ومثال آخر: ينقل الإمام ابن القيم في زاد المعاد من صحيح مسلم أن النخعي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إني زني فطهرني، وأنه

ردّها، فلما كان الغد عادت إليه فقالت: يا رسول الله لم تردني؟ لعلك إن تردني كما رددت ماعزاً، فواقة إني لحبلى، قال: أما الآن فاذهي حتى تلدى، فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة وقالت: هذا قد ولدته، قال صلى الله عليه وسلم فاذهي فأرضعيه حتى تظميه، فلما فطمته جاءت بالصبي وفي يده كسرة خبز، فقالت: هذا ابني قد فطمته وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين وأمر بها لخفر لها حتى صدرها وأمر الناس فرجموها، فأقبل خالد بن الوليد بمحجر فرمى رأسها حتى انتضح الدم على وجهه، فسبها، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا خالد، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت. هكذا كان هديه صلى الله عليه وسلم في قضائه، وتلك كانت تعامله، وذلك ما كان من أمر استجابة المسلمين إلى الهدى، وصار عنهم إلى الحق وتسليمهم بالحكم، وانقاسهم في ذلك ثواب الله ودعاء الرسول؟

عمر الفاروق عبد الحليم

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة الإمام أحمد بن محمد بن حنبل

النساء العاضلات المحدثات ، وذكر
اشتغالهن بالتدريس والتحديث وحبهن
لعلوم الفقه والحديث ، وشغفهن
بالتصنيف والتأليف كما أنه أسنو في أحوال
الملوك والسلاطين ، لاسيما ملوك النتر
وسلاطين الترك وأمراء المغول بما لم يسبق
إليه أحد ، وذكر فيه الحروب التي دارت
رحاها في ذلك القرن ، كما نقد أحوال
الرجال والنساء وسلك فيه طريقا جيدا ،
فتكلم عن شمائلهم الحسنة ، وعاداتهم
الذميمة ، ولم يحدد في مساحته عن
الطرق السديدة .

ويقول الشيخ محمد سيد جاد الحق -
محقق الكتاب- أن الدرر الكامنة للعسقلاني
أصاب من ألوان الثقافة العربية التي
لا يستطيع أحد أن يفسح على منوالها ،
ففيه ينتقل القارئ من تاريخ إلى فلسفة
إلى حكمة إلى أدب ، بل هو الوثيقة
التاريخية التي تصور للبشر حضارة الإنسان

يعد كتاب الدرر الكامنة في أعيان
المائة الثامنة تأليف شيخ الإسلام شهاب
الدين أحمد بن حجر العسقلاني من أهم
مراجع التراث الإسلامى ، بما حوى من
تاريخ لحياة أعلام قرن كامل من الزمان
هو القرن الثامن الهجرى ، وفي علنا أنه
أول كتاب يتعرض لمثل هذا العدد الكبير
من الكتاب والأدباء والشعراء وغيرهم
من احتواهم قرن واحد، وتبعه - على نفس
الطريقة - كتب أخرى تناولت أعلام
القرن التاسع للحافظ السخاوى - تليذ
ابن حجر - تحت عنوان « الضوء اللامع
في أعيان القرن التاسع » ثم تبعه كتاب
« في النور السافر في أخبار القرن العاشر »
للشيخ عبد القادر بن الشيخ العبدروس ،
وتناول فيه أعلام القرن العاشر الهجرى
على نمط كتابي العسقلاني والسخاوى ،
ومن فضل هذا الكتاب أيضا - أى الدر
الكامنة - أنه سرد كثيرا من تراجم

« وتاريخ مصر » لقطب الدين الحاي ،
« الوفيات لتق الدين بن رافع » ، والخطط
للمقريزي ، « الوفيات » للحافظ شمس
الدين أبي الحسن بن أيك الديماطي .. الخ
ويحتوي كتاب « الدر الكامنة » على
الترجمة لحياة ٥٢٠٤ من أعلام ذلك القرن
وأصدرته دار الكتب الحديثة في خمسة
أجزاء كبيرة في أكثر من ٢٢٠٠ صفحة
عام ١٩٦٦ ، وأكثر الأعلام الواردة
في ثنايا الكتاب لم نسمع عنهم ، ولم نعرف
بهم ، وبعضهم فعره معرفة تامة ونقرأ
عنهم ولهم الكثير ، وبعضهم شخصيات
طريفة احتلت في زمانها مكانة كبيرة ،
وبعضها لنساء شهيرات فلتنصفح معنا
حياة بعض تلك الشخصيات :

● فن النساء الشهيرات « عائشة بنت
إبراهيم » وزوج الحافظ للزى ، سمعت
من ابن عساكر وحدثت ، وكانت تحفظ
القرآن وتلقنه النساء ، ويقول ابن كثير
إنها كانت عديمة النظير ، لكثرة عبادتها ،
وحسن تأديتها للقرآن ، تفضل في ذلك
على كثير من الرجال ، وكانت زاهدة
في الدنيا .

● إبراهيم ابن محمد بن قيم الجوزية

في أجل صورها وأجمل عصورها ، ولم
يفادر أحدا من النبهاء والملوك والأمراء
والسادة العلماء وأرباب المحارب والآلام
وأصحاب السيف والسنار والعمال
والوزراء والقراء والفقهاء والنحاة
والأدباء ، والكتاب والشعراء والأطباء
والحسكاه وأصحاب النحل والبدع .. الخ .
ويقول مؤلف الكتاب - ابن حجر
العسقلاني - في مقدمته : « هذا
تعليل مفيد جمعت فيه من تراجم
من كان في المائة الثامنة من الهجرة
النبوية من ابتداء سنة إحدى وسبعائة
إلى آخر سنة ثمانمائة من الأعيان والعلماء
والملوك والأمراء والكتاب والوزراء
والأدباء والشعراء وعينت برواة الحديث
النبوي فذكرت من اطلعت على حاله ،
وأشرت إلى بعض مروياته ، إذ الكثير
منهم شيوخ شيوخى ، وبعضهم أدركته
ولم ألقه ، وبعضهم لقيته ولم أسمع منه ،
وبعضهم سمعت منه » .

وقد رجع العسقلاني إلى مراجع
كثيرة استمد منها مادة كتابه ، وقد ذكر
بعضها مثل « أعيان مصر » لأبي الصفاء
الصفدى ، « ومجاني العصر » لأبي حيان

من الفروع ، وفي « المحصول » وغيره من أصول الفقه ، وفي الشاطبية ، وغيرها من القراءات وفي « الفرائض » وأنواع الحساب ، وفي العربية والنصريف ، وفي الحكمة والطب ، ومن كتبه : « شرح التمجيز » و « شرح الشامل الصغير » و « شرح مختصر بن الحاجب » و « شرح البديع لابن الساعاتي » و « شرح الحاوي » و « شرح مختصر مسلم » . .

● العلامة عز الدين الموصلى الشاعر المشهور نزيل دمشق ، وقد مهر في النظم ، وجمع ديوان شعره في مجلد ، وله البديعية المشهورة ، وهي قصيدة نبوية عارض بها بديعية الصفي الحلي وزاد عليه أن النزم أن يودع كل بيت اسم النوع البديعي بطريق التورية أو الاستخدام ، وشرحها في مجلد واحد ، وله أخرى لامية على وزن بانت سعاد (مات سنة ٨٧٩)

● عبدالعزيز بن العريض الطائى الحلي صفي الدين (٦٧٧ - ٧٥٢) مهر في الأدب وتفوق في الفنون وتعلم المعاني والبيان وله ديوان مشهور يشتمل على فنون كثيرة .

● أحمد بن محمد شمس الدين ابن الحريري

ذكره الذهبي في المعجم ، وتفقه في الدين واشتغل بالعلم ، وشرح ألفية ابن مالك ، وكان فاضلا في النحو والفقه . .

● إبراهيم بن حمويه الجويني (٥٤٤ - ٦٢٢ هـ)

● أبو بكر محمد الطبري (ت ٧٣٦ هـ ومات عن ٨٦ سنة)
● أبو القاسم بن تيمية الحراني (ولد ٦٦٩ هـ)

● ومن الشخصيات الظرفية : أحمد ابن محمد بن صاحب الأدب الفقيه ، والشاعر ، وكان حاد النادرة سريع الباردة بهاب جانبه ، وله شعر طريف في الشطرنج يقول فيه :

لى فى الشطرنج علم
أتقن الإدمان حفظه
ألعب الفائب منها
فأراه طيبا يقظه

● غفر الدين بن الخطيب الفقيه الشافعى (٦٦٢ - ٧٣٨ هـ)

وقد مهر في الفنون حتى كان يدرس لكل من قصده في أى كتاب أراد من أى علم أحضره ، ولم ير الناس له في ذلك نظيرا ، كان يقرئ في « الحاوي » وغيره

والوزراء ، وتعددت مؤلفاته حتى بلغت
المائة والخمسين كتاباً فذكر منها - إلى
جانب الدرر الكامنة - كتابه «فتح
البارى بشرح البخارى» فى بضعة عشر
مجلداً ، وكتاب «هدى السارى لمقدمة فتح
البارى» ، وكتاب «تهذيب التهذيب» ،
وهو اختصار لتهذيب الكمال للزى ،
وكتاب «إنخاف المهرة بأطراف العشرة» ،
وكتاب «الاحكام لبيان ما فى القرآن» ،
وكتاب «تحفة أهل الحديث عن شيوخ
الحديث» ، وكتاب «نزهة الألباب فى
الألقاب» ، الخ ، وكانت وفاته سنة ٨٥٢ هـ
فى القاهرة أيضاً ، وكان ممن حضر الصلاة
عليه السلطان الملك الظاهر جقمق وأتباعه
وحمل النعش السلطان فرس دونه من
الرؤساء والعلماء .

أما محقق الكتاب ، فهو عالم فاضل من
علماء الأزهر ، متفقه فى العلم والدين ،
وله أكثر من مصنف ، بذل فيه من الجهد
الشيء الكثير ، وما يذكر أنه بذل فى
تحقيق كتاب الدرر الكامنة لابن حجر
العسقلانى جهداً متواصلاً استغرق منه
عامين كاملين ، فجاء - حقيقة - كتاباً
جديراً بالعناية والاهتمام ؟

محمد كمال الدين

كان شكله مضجعا مفرطاً فى السمنة ، وله
نوادير مضحكة من نط ما يحكى عن جحا .

● على بن محمد بن صالح بن الرسام
الصمدى ، وكان بارعا فى الرسم على
الخشب والقماش ، ثم اشتغل بالعلم وحفظ
التعجيز ، وكان يشارك العربية والأصول
وفشر العلم بصفا وخاصة علم الفرائض .
هذه نماذج من شخصيات الكتاب ،
الذى تعددت نسخته عند التحقيق ،
وأطلع عليها المحقق ، ومنها نسخ بالمتحف
البريطانى ، وأخرى بمدينة فينا ، ونسخ
بمخزاة دار حكومة الهد ، وقد اشتملت
جميعاً على أخطاء كثيرة عنى بتصحيحها ،
وسد الناقص منها ، والرجوع إلى أم
المراجع التاريخية ليضبط عليها بعض
الأعلام والتواريخ . وهذا جاء الكتاب
مفيداً فى هذا اللون من التاريخ ، كما جاء
دقيقاً فى معلوماته وبياناته .

أما العسقلانى ، مؤلف الكتاب ،
فهو عالم جليل ، ولد بمصر ٧٧٣ هـ ،
ونشأ يتيماً ، وكمله أحد أقربائه وعنى
بتعليمه حتى حفظ القرآن وهو ابن التاسعة
وكان له ذكاء نادر وعظيم حفظ وسرعة
بديهة وتنقل فى عدة أقطار يتلقى فيها
دروسه على أعلامها ، وتقرب إليه الحكام

حِجَابُ الْإِسْلَامِ بِالنِّسْجِ

فَلْيَكُنْ حِجَابُ الْإِسْلَامِ حِجَابُ الْإِسْلَامِ

ولهذا نجد أموراً كثيرة يعوزها النظر،
قد تكون لدى الناس من المحقرات ،
وعنها تنشأ العظائم .

بصفة عامة حذر الإسلام من تلك
الصنائر ، فقال عليه الصلاة والسلام :
« إياكم ومحقرات الذنوب . . . » وخطب
أمته في حجة الوداع فكان من خطبته :
« إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم
هذه . ولكنه رضى أن يطاع فيها محقراته
من أعمالكم . »

ولعل من هذه المحقرات سوء اختيار
الأسماء للأبناء ، لغيرلة بلا روية ،
أولعلة هي الصق بالجمل وحماقة التقدير :
كرد عين العائن أو النظر والدعابة ، وما
تزال في أيام الناس هذه وبعد الهبوط
على القمر والمريخ حضارة وتقدما ، نسمع
أسماء وكنى وألقاباً لمعاصرين ، تضحكنا
بالرغم منا ، أو يتطير بها من شأنه الفشاوم
وقد يقتل أحد هذين صاحب الاسم غما ،

هأنذا أعود إليك أقف ساعة معك ،
ففي حديثي إليك متعة ، يزيد ما عمقا أنه
واجب ودين ، أحط بكل كلمة منه حلقة
من سلسلة أولها عندك وآخرها في الغيب
محجوب عنا ، مستأثر به دوننا ، فهو
منسوب إلى الله « عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول »
أما حديثك ساعتنا فهو في أعلى طابق
للشعور المرحف المهنذب ، الذي اختص
به الإسلام ورسوله المصطفى لدعوته ،
فلم يعرف الذوق البشرى ألطف منه
كالا ، ولا أكمل منه لطفا .

لا تعجب فتعجل . لن ترائي قط غالبا .
حق تسميتك :

قانون الحياة ومنهج السلوك هو الشاغل
الأول والأولى لواضع القانون ومشرع
المجتمع ، يظل منه في فقر لإصلاح فقرة ،
ومد لتعديل ، مادة ، لا يفرغ من شاغل
حينئذ إلا بزحام شاغل ، وهذه سمة
ما هو صنع الإنسان .

تميز للولود بالإيمان ، وتذكير بالله
والرحمن كلما نودى فسمع اسمه .
وأما الثاني فلما فيه من تناول بالخير ،
وأنه يعيش وينتج لأمته .

وأما الثالث فلا مندوحة من إقرار
النفس بشاعته والنفور منه .

وقد أخرج مالك عن يحيى بن سعيد
رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال للقة تحلب : من يحلب هذه
فقام رجل ، فقال : ما اسمك ؟ فقال :
مرة ، فقال له : اجلس ، ثم قال : من
يحلب هذه ؟ فقام رجل ، فقال : ما اسمك
فقال : حرب ، فقال له : اجلس ، ثم قال
من يحلب هذه ؟ فقام رجل ، فقال له :
ما اسمك ؟ فقال : يعيش ، فقال :
احلب .

وليس ذلك منه صلى الله عليه وسلم
لتطير ، فقد نهانا عن الطيرة ، ولكنه
حسن التوجيه للأمة ، وتعريف المؤمنين
أن المرء قد يحرم الخير بسوء تسميته ،
ليشفق كل والد على ولده من الحرمان ،
فيختار له اسماً مشرقاً سمحاً ، يرفع به
صوته ، ولا يظايطه لسماعه رأسه .

وقد زاد حرصه صلى الله عليه وسلم

إذا كبت في نفسه ألمه ، ولم يتصرف
تصرفاً غضبياً يصون به أنفة الإنسان
الغفور ،

خطأ نأفه في ذاته ، جسيم في خطره ،
سبق إليه النظر البعيد البعيد ، من أرق
الناس إحساساً ، وأصدقهم تعاطفاً مع الخير
والفضيلة ، فلم تشغله عظام الأمور عن
دقائق الوجود فأوجب على الوالد أن
يكرم نفسه فيكرم ابنه بإحسان تسميته
أليس هو نفسه يكتى بولده ؟ فكيف
به حين يتأدى : يا أبا . . . ؟ عن أبي
الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « إنكم تدعون
يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم
فاحسنوا أسمائكم » .

وقد ضرب - عليه الصلاة والسلام -
المثل للحسن والقيح فقال :

« تسموا بأسماء الأنبياء ، وأحب
الأسماء إلى الله تعالى عبد الله ، وعبد
الرحمن ، وأصدقها حارث ودهم ، وأقبحها
حرب ومرة » .

أما الأول فلما فيه من إقرار بالعبودية
لمن لا تحب في الحقيقة إلا له ، وفيه

لرجل : « ما اسمك ؟ قال : حمرة ، قال :
ابن من ؟ قال : ابن شهاب ، قال : من ؟
قال : من الحمرة ، قال : أين مسكنك ؟
قال : بصرة النار . قال : بأياها ؟ قال :
بذات لظى ، قال عمر رضى الله عنه :
أدرك أهلك فقد احترقوا ، روي أن
ما أخبر به عمر قد وقع .

كما أوردوا أنه سأل رجلاً أراد أن
يستعين به في عمل عن اسمه واسم أبيه ،
فقال الرجل : ظالم بن سراقه ، قال رضى
الله عنه : تظلم أنت وأبوك يسرق .
ولم يستعن به .

وهكذا تكثر الأخبار عن تغيير
النبي وصحبه من الأسماء القبيحة ، وعن
ترغيبهم في الأسماء الحسنة ، لما توحى به
الأسماء من معاني الفرة والكآبة وما تشعه
في النفس من أضواء المسرة والبهجة ، وهي
قطرة إنسانية لا يسع أمراً تجاهلها وإن
يكن عميق الإيمان بالقدر ، وقديماً
تشأم العرب بالغراب لا شتقاق اسمه من
الغربة ، واتخذوا من دلالات الأسماء
معاني شعورية تضفي على النفس ألوانها ،
فتنفض توجساً أو تلبط بشراً ومن
ذلك ما حكوا أن أشعب كان يختلف إلى

على من شرفوا بلفاته ، فغير أسماء بعضهم
لقبحها ، فكريمياً لهم بالإيمان الذي
أخرجهم من الظلمات إلى النور ، فكانوا
به في حال جديدة يلزمها تسمية جديدة
تشرح بها الصدور وتأنس الألسنة .

عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها .
قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يغير الاسم القبيح » .

جاءه رجل فسأله عن اسمه فقال له :
أصرم ، فقال عليه السلام : بل أنت
زرعة - وجاءه آخر فسأله : ما اسمك ؟
فقال : حزن . قال : بل أنت سهل . قال
الرجل : لا أغير اسماً سمانيه أبى . قال
ابن المسيب رحمه الله يبين أثر مخالفة جده :
فما زالت فينا الحزونة بعد .

وهكذا غير - عليه السلام - حرباً
فسمها سلماً ، وأرضاً تسمى غفرة سماها
خضرة ، وشعب الضلالة جعله شعب
المهدي ، وبنى مغوية سماه بنى رشد وبديل
اسم عاصبة بمجيلة .

ومن أرق وصاياهم إلى أمرائهم :
« لا تبردوا بريد إلا حسن الوجه حسن
الاسم » .

ومن لطائف المعارف في هذا النهج
ما روي أن عمر - رضى الله عنه - قال

نهجه ، وينطبع بسنته ، ومن قبل نادى إبراهيم ربه : **درب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء .**

وقال عز وجل : **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ، ولا أحب إلى الآباء من أن يلحق بهم الآباء .** على سنن الخير والنجاح ، وهم يوقنون أنهم امتداد لهم وزيادة بعد موتهم فى أجرم لأن بما أخبر نبيهم بأنه لا ينقطع ، الولد الصالح يدعو لآبيه .

وضرب الله مثلاً لأبوة الصالحة وأثرها فى الولد ، ليحرص كل أب على صلاح نفسه لصلاح ولده فقال « وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن ينشأ أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك . »

أما التربية المباشرة والآداب المحسنة ، فتلقاها مثلاً واقعاً فى أفعال نبيك الكريم وأقواله إذ نراه حيناً يشتد فى غير عنف وأحياناً يلين فى غير ضعف ، سالكاً فى تهذيب الولد مسلك الحكيم العادل ، حتى ينشأ مستقيم الخلق لا فساداً ساقطاً الهمة . ولا متعسفاً معقد السلوك .

قىنة بالمدينة ، فلما أراد الانصراف سالها أن تعطيه خاتم ذهب كان فى يدها ليدكرها به ، فقالت : إنه ذهب وأخاف أن تذهب ، ولكن خذ العود فلعلك أن تعود .

أرأيت أرق وجدانا وأرق ذوقاً من رسولك الودود ، عليه الصلاة والسلام ، حين وجه أبويك إلى أحسن الاسماء يهديانه إليك ؟

حق التهذيب وحسن الرأية :

وليخرجك الإسلام مأملاً حياً ، نقياً قوياً ، بناءً معمراً ، أوجب على الآوين حق تعليمك وتهذيبك ، وحسن سياستك ورعايتك ، فى كل شئ حتى منامك ويقظتك ، وحذر من النار كل أمرىء فى أهله ، واشتد التحذير فى القول الحق . **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقسودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد . . .**

ورعاية النفس والأهل الذين أعزم الولد تكون بالسير على الجادة والتزام خلق الإسلام ، والتقويم منذ الصغر بكرم آدابه ، حيث يجعل الأب الراعى من عمله ومن قوله لولده القدوة فينشأ على

قوي وأنا ابن ست أوسبع سنين، وكنت أكثرهم قرآنا .

ولا تغيب عنك الحكمة البالغة في أمره عليه السلام بتفريق الولد في المضاجع تستوى في النظر الوجهة الصحية والوجهة السلوكية ، ولعل الكثير من أمراض المجتمع تبدأ بذوره من عدم المبالاة بهذه الوصاة .

أما مظاهر الرحمة والحنو على الولد ، لينشأ محبا للحياة مستبشراً بمجتمعها ، فقد كثرت في آثار التربية المحمدية كثرة يعي المقام أن تستوعب ، ولهذا فضرب القابل من الأمثلة للكثير منها ، وقليل يتأمل فيشفي ، خير من كثير قد يمل فيترك

يقول المعلم الزهوف عليه الصلاة والسلام: «إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد أن أطيلها ، فأسمع بكاء الصبي فأنهز في صلاتي لما أعلم من وجد أمه من بكائه ، دع الالتقاط تحدث وجدانك ..

لا تفرعها ولا ترعها .. وانظر إلى أي مدى يتحكم تقدير المواطن الإنسانية في الفرائض الإلهية ، وهل فرضت هذه الفرائض إلا لإعلاء الوجدان ؟

ونحن في أحدث ما وصلت إليه الدراسة النفسية والتربوية نقراً : أن من أهم العناصر في حياة الطفل الانفعالية ما يحجبه به الآخرون من محبة ، وما يمكنه هو لهم من الحب ، ولذلك نرى الطفل المنبوذ أو الذي يحس القسوة من حوله تمتلئ نفسه بالمقد التي تظهر في سوء سلوكه وتصرفه ، والتي تحتاج إلى علاج ينتشله من برائن هذا التعقيد .

أما مظهر شدته الحكمة فزراه في معاملة الحسن عليه السلام وقد تناول إحدى تمرات الصدقة ، وهو يلتفت إليه مكرراً عليه : كخ كخ . ! إرم بها . !

أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة ؟

ومنه أمره عليه الصلاة والسلام في شأن الصلاة بضرب المتخلف عنها إذا بلغ العشر ، مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع .

وقد أثمر في أنفس الصحابة ذلك التطبيق العملي الكريم أيما إثمار ، حتى رأينا من صبيان المسلمين من يؤم قومه في الصلاة كعمرو بن سلة الذي يقول : « أمت

على أصحابه حين أخذ أخذ منهم فرخى
حرمة جهات فوقهم تعرش ، فقال غاضباً :
« من لجع هذه بولدها ؟ ردوا ولدها
إليها . » .

إن لفظ العجبة وحده كاف في الدلالة
على المشاركة الوجدانية من قلبه الحنون
عليه الصلاة والسلام لقلب الصادق
الملهوف . . وإذا لم يكن قاب نبي خاتم
الأنبياء من الرحمة هكذا فن تراه
يكون من قلوب البشر . ؟

هكذا وجه الإسلام أبويك لتخرجك
كاملاً حياً ، وحملها التبعة الكاملة في
تقويمك « كل مولود يولد على الفطرة ،
وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو
يمجسانه » و « كل راع مسئول عن
رعيته » و « بحسب امرئ من الشر أن
يضيع من يعول » .

أرأيت أخى نعمة الله والرسول
عليك . ؟ عش إلى لقياك في إيماء هذه
الكلمات ، والله راعيك والسلام عليك ؟

عز الدين علي السيد

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال :
صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الأولى ، ثم خرج إلى أهله وخرجت
معه ، فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي
أحدهم واحداً بعد واحد ، ومسح خدي
فوجدت ليده برداً وربحاً كأنما أخرجها
من جوة عذار .

وعن البراء رضى الله عنه قال : رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن
على عاتقه يقول : اللهم إني أحبه فأحبه .
وأوصى المؤمنين فقال : « ليس منا من
لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا » ، ورآه
الأقرع بن حابس يقبل الحسن فقال :
« إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم
أحداً » فأجابه ناظراً إليه نظرة ذات
معنى : من لم يرحم لا يرحم ! أو أملك .
إن كان الله نزع منكم الرحمة ؟

بل تعدى حنانه ورفقه إلى كل ذى كبد
وطبة من سوى البشر ، فحكى قصة امرأة
دخلت النار في هرة حبستها ، وقصة رجل
شكر الله له فنفر له ، إذ سقى كلباً ملاً له
خفه وكان يلمث من العطش ، وأنكر

بين الكتب والصُّحف

للأستاذ محمد عبد القدوس

● «سيرة الرسول ومعالمها من القرآن والسنة المطهرة» :
الأستاذ محمد إسماعيل ، من الكتاب الإسلاميين الذين قدموا إلى المكتبة العربية والإسلامية عديدًا من الدراسات الإسلامية ، بل هو من القلائل الدائمين على التنقيب والتحصيل ، الذين لا تهدأ أفكارهم في مجال البحث ، ولا أقلامهم في مجال الأليف .

وكتابه الجديد هذا الذي نشرته «دار الفكر العربي» بالقاهرة ، يقع في ستين ومائتي صفحة من القلح الكبير ، وقد تناول السيرة المحمدية - على صاحبها أكل الصلاة وأكل التسليم - وقد بدأ كتابه يبحث عن القرآن الكريم ، والكتب السماوية المبشرة بالرسول ، ومعالم السيرة النبوية في القرآن ، ثم أخذ يستوعب السيرة النبوية ، بميلاد الرسول ، ثم قدم صورة عن أهوال مكة في عصره : ففرض لحادث الثيل ، وغزوة أبرهة الحبشي ملك ، ومقابلة أبرهة لعبد المطلب ، وأهمية حادث العيل لأهل مكة ، ثم راح يواصل سرد ظروف السيرة في الفترة المكية : نزول الوحي ، وبه الدعوة ، موقف قريش وأبي لهب من الدعوة الإسلامية ، ما وقع على المسلمين من إيذاء قريش ، الهجرة إلى الحبشة ، هجرة الرسول إلى الطائف ، الإسراء والمعراج ، بعثي العقبة ، الهجرة إلى يثرب .

وفي الفترة المدنية ، عرض المؤلف لبلده بناء الدولة الإسلامية في يثرب ، تنظيم الحياة في المجتمع المدني بعد الهجرة .

الغزوات : من غزوة بدر إلى غزوة تبوك ، حديث الإفك ، صلح الحديبية زوجات الرسول ، رسائل النبي إلى الملوك والحكام ، عمرة القضاء ، طم الوفود وحج أبي بكر بالناس ، ثم حجة الوداع ومرضى النبي ووفاته ، ثم ختم المؤلف دراسته يبحث عن دلائل ثبوت النبوة لمحمد - صلوات الله وسلامه عليه - وأشار إلى أن هذه الدلائل مأخوذة من كتاب «تثبيت دلائل النبوة» لقاضي القضاة

بلا استثناء - سارت على هذا المنهج . .
ولا يغيب عن ذهن المؤلف ولا عن ذهن
أى قارئ منقذ أن المكتبة الإسلامية
ليست فقيرة إلى كتب السيرة وإنما إلى
منهج جديد في كتابة السيرة على أساس
علمي وموضوعي ، ولا يمكن أن تتجاهل
في هذا المجال الأخير مؤلفات هيكل
والنقاد وطه حسين ، والمؤلفين
المختصين المجريين من الأهرام .

٢ - لقد خلت الدراسة من البحث
التحليلي كما ينبغي ، وكذلك المناقشة
لآراء غير المؤلف ، التي كانت في مسيس
الحاجة إلى المناقشة ، سواء أكان هذا
الغير مسلماً أخطأه التوفيق ، أم غير مسلم
استبد به الهوى . . لقد عقد المؤلف
فصلين عقب بهما على غزوة بدر وأحد ،
لكن تعقيب على كلتا الغزوتين لم يكن
إلا سرد جزء من السيرة نفسها ، فقد
أشار المؤلف مثلاً في تعقبه على غزوة
بدر أن النبي بعد هذه الغزوة تزوج
حفصة ، وزوج عثمان ابنته أم كلثوم ،
وزوج علياً ابنته فاطمة . .

٣ - ذكر المؤلف في آخر كتابه
المراجع التي اعتمد عليها في دراسته هذه ،

عبد الجبار بن أحمد الحمداني المتوفى
عام ٤١٥ هـ .

الحق أن المؤلف أمتعنا بهذه الدراسة
الثيقة ، فالسيرة المحمدية العطرة - على
صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التسليم -
تشهد المسلم إليها ، فلا يمل قراءتها ، ولا يمل
استيعابها ، وقد بذل المؤلف جهداً
مشكوراً ، إذ قدم إلينا السيرة في كتاب
مستقل ، معدود الصفحات ، يفيد منه
القارئ الذي يهيم بالدرجة الأولى أن
يلم بالسيرة في وقت قصير ، وبجهد ذهني قليل .
ولنا بعد ذلك وقفات :

١ - إن المؤلف حدد منهجه في البحث
في العوائق الذي اختاره لدراسته :
« سيرة الرسول ومعالمها من القرآن
والسنة المطهرة » لكن القارئ لا يحس
بالتزام المؤلف بهذا المنهج ، في دقة
يتطلبها البحث ، إذ يحس القارئ - وهو
يقرأ هذه الدراسة - أنه إنما يقرأ في أى
كتاب من كتب السيرة المعروفة له ،
وكون المؤلف يشير إلى الآيات القرآنية
التي نزلت بشأن حادث من الأحداث ، أو
بشأن ظرف من الظروف ، لا يعني أنه أتى
بمنهج جديد ، فكل كتب السيرة - وربما

إن بيت الله هو أول بيت أقيم لعبادة الله
عبادة خالصة ..

٤ - ولست أدري لماذا ترك المؤلف
السرايا التي تمت بإشرافه وتوجيه الرسول
قبل معركة بدر وبعدها ؟ إنها جزء من
السيرة ولا ريب في ذلك .. فقد حدث
منها قبل بدر ، بضع سرايا وبعد بدر
بضع وثلاثون سرية ..

وبعد : فإن هذه الوقفات هي بمثابة
لفتات ليس إلا ، وتبقى الدراسة بعد
ذلك دراسة لها تقديرها .

• • •

● القصص في القرآن .

يقول الأستاذ مصطفى عبد العليم
درويش في مقدمة كتابه الجديد : « من
مواقف الإيمان ، كما صورها القرآن » .
« القرآن كتاب الله للدعوة إلى الله :
« قل هذه سبيلي أدعو إلى الله » ، وأنا
أدعوكم إلى العزيز الغفار » ، ومن أحسن
قولا ممن دعا إلى الله ،

والقصص في القرآن الكريم لا يخرج
عن هذا الهدف : الدعوة إلى الله ، ولهذا
سماء جل شأنه (القصص الحق) حق في
أحداثه ووقائعه ، وحق فيما يدعو إليه ،

فقد أكثر من عشرين مرجعا من التراث
القديم ، وبضعة عشر مرجعا من الكتابات
الحديثة ، وهذا شيء جميل ، لكن لا تكاد
تحس بأثر كبير لهذه المراجع ، فالمعروض
أن هذه المراجع قديما وحديثا ليست
على رأى واحد في عديد من أحداث
السيرة لا في مجال الإثبات والإنكار
فحسب ، بل أيضا في مجال الإحصاء
والزمان والمكان ، والظروف والملايسات
والمعروض أيضا في كاتب السيرة أن يعنى
بشيء من التحقيق الموضوعى .

وفي جزئية من الجزئيات ، هم المؤلف
بالرد على خصوم الإسلام من المستشرقين
المعاندين ، ومن لف لفهم من الملحدين
المنائرين بأقوالهم الكاذبة ، في أن الكعبة
بصورتها المادية وثن بعدد .. وأن الحجر
الأسود وثن آخر ... ، فقال : والحقيقة
التي نطلق بها القرآن المجيد أن بيت الله
مقام مكان مقدس .. وأن الحجر الأسود
معلم مقدس أيضا ، وليست هي في ذاتها
معبودات تعبد .. « أهذا كل ما يقال
في مثل هذا الوقت ، إن المستشرقين
والملاحدين لا يوقفهم عند حدهم إلا المناقشة
الموضوعية ، ولا يمكن أن يقال لهم :

(وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله) هذه كلها قوانين أشد ثبوتا من قوانين دوران الأرض، وجريان الشمس والقمر بل هذه كلها قضايا وأحكام لا تقبل النقص، ومن تسرب إلى نفسه شيء من الشك فيها، فقد خرج من حظيرة الإيمان أو قل: خرج الإيمان من حظيرة قلبه، بهذه الكلمات الطيبة، قدم المؤلف كتابه الجديد الذي ظهر منذ أيام، والمؤلف بالإضافة إلى دراسته القانونية والاقتصادية، حاصل على دبلوم الدراسات العليا في الشريعة الإسلامية ولقد استتمعت ساعات بقراءة كتابه الممتع عشيت هذه الساعات في جو روحى ساحر، وكان في عرضه لمواقف الإيمان موفقا، إذا استعمل الأسلوب القصصى الجذاب، ولقد وقفت طويلا أمام عبارات ختم بها دراسته، وهى جديرة بالوقوف أمامها: «إذا أردنا أن نقول للناس: هذا ديننا وتلك تعاليمنا .. وهذا كتابنا ..

فلا بد أن نكون صورة حية متحركة، بكل مافي الإسلام والقرآن من نظم وتعاليم ..

فهو يصور الواقع كما حدث، ليس فيه نسج من خيال المؤلفين .

والهدف من قصص القرآن، تربية الإيمان في النفس، وتدريبها على الطاعة، والثقة بالخالق جل وعلا، وجاء ذلك في صورة قصص وقع فعلا، ليكون أبلغ في دعوة النفوس لتعيش في جو الوقائع والأحداث .

وإن أدق المواقف في قصص القرآن الكريم، هى اللحظات التى يوصع فيها الإيمان في تجربة واختبار، وعلى قدر قوة الإيمان تكون قوة التجربة، وفى لحظة من اللحظات، تفتصر فيها النفس فى صراعها الرهيب، بين عامل الثقة الكاملة بخالقها والتسليم المطلق له، وبين التهديد بالأذى الذى يسلب الإنسان ما ينشده فى الحياة من السلامة والأمان وفى النهاية ينتصر الإيمان، لأن النفس المؤمنة الصابرة فى إيمانها، والنفس التى تتوعد بها بالأذى، كأنهما ناصيتها بيد الملك الجبار ..

(ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها)

(إليه يرجع الأمر كله)

(إن الحكم إلا لله).

هذه كلمة عابرة كتحية لكتاب جدير بالقراءة ، إلى أن تحين الفرصة لمناقشته لأنه جدير بالمناقشة أيضا . .

● المسجد المتعدد الوظيفة :

في جريدة الجمعة « بالأخبار » أشار المحرر إلى أن السيد الدكتور محمود فوزى رئيس مجلس الوزراء يأمل ، بل يطلب أن يقوم المسجد بدوره فى خدمة المجتمع لذلك يجب أن يكون متعدد الوظيفة : « إن أهم مشكلة تعانيها البلاد هى ما نسميها - عرفا - المآقد أو الضائع ، وإذا كان معظم الاتجاه يستهدف الفاقد المادى ، فإننى ألفت الأنظار اليوم إلى الضائع فى البشر وفى القيم البشرية ، وواجبنا اليوم حكومة وشعبا وتنظيما سياسيا ، أن نجد أنفسنا كبشر وأن نجعل الإنسان محل اهتمامنا فى المقام الأول ، .

ويذهب المحرر على كلمات السيد رئيس الوزراء :

« فى ضوء هذه الكلمات المحددة التى تجعل المسئولية عامة لإيقاف الضائع فى البشر ، ولاستعادة القيم البشرية ، ولتجديد نفس المواطن « إنسانيا » طلب

الدكتور محمود فوزى إلى وزارة الأوقاف أن تعد مشروعا متكاملا ومدرسا ، لتنشيط وظائف المسجد وأهدافه فى المجتمع ، بحيث يصبح المسجد - كما ينبغي أن يكون - متعدد الوظيفة ، فى خدمة الجماهير التى تؤمه ، وقادرا بذلك على أن يضاعف من حجم المترددين عليه ، ومن حجم الخدمة التى يقدمها لهم ، ومن تنوعها فى مجال التربية الدينية والقومية والعلمية والثقافية والرياضية ، وفى مجال تجديد أنفسنا كبشر واستعادة الضائع من القيم ، .

وشكر الله السيد / رئيس الوزراء ، وشكر الله أيضا لوزارة الأوقاف التى استجابت لكلماتها وزنها قرعت آذانها ، فقد بادرت إلى تحقيق رغبة السيد رئيس الوزراء ، وأعدت فعلا مشروعا كاملا يحقق رغبته ، بل لقد اختارت المساجد التى سئسهم فى هذا المشروع الجليل ، وحين يتحقق ، تكون الوزارة قد بدأت تعيد للمسجد ماضيه المجيد . إن مسجد قرطبة كانت تدرس علوم اللغة والنحو فيه ، وإن حماد الراوية والكميت كانا فى مسجد الكوفة يتذاكران الأشعار وأيام العرب ، وعلم بن الوليد

تاريخ الفكر الإنساني، هذا التراث الذي حفظ للإسلام مكانته كنهل عذب لشق المعارف والعلوم الإنسانية والذي قام بدوره الفعال، لا في نشر الثقافة لحسب بل في الذود عن الإسلام حيال الذين دأبوا على النيل منه كدين ودولة وتشريع ونظام متكامل. معاً .

• • •

• قراءات : (عودا إلى كتاب الله) إلى الكتاب المقدس الذي لم يصبه تحريف أبداً ، لا في أيدي أصدقائه ولا في أيدي أعدائه سواء في ذلك الجبهة منهم والمتعلون .

ذلك الكتاب الذي لا يلى ، بل يبقى كما أنزله الله على نبيه ... آخر الأنبياء والمرسلين .

إنه إلى ذلك المنبع النقي سيعود المسلمون فعندما ينهلون مباشرة من هذا الكتاب المقدس، فلن يفشلوا في العودة إلى نهضتهم القديمة ، والشواهد قوية على أن هذه العملية قد بدأت فعلاً .

من كتاب تفسير الإسلام
للدكتورة لورا فاجليري
أستاذة الدراسات الشرقية بمعهد ميلانو
محمد عبد الله السمان

كان يلى شعره في مسجد البصرة، بل درس الطب وعلم الميقات ، وفي الأزهر درس الطب ، وفي عام ١٨٦٤ م صدر بيان عن مشيخة الأزهر الشريف بالعلوم التي تدرس فيه كان من بينها الحكمة الفلسفية والجبر والحساب والمقابلة ، والفلك ، والهيئة والهندسة والموسيقى ، والأزهر يومئذ مسجد « إى والله مسجد »

ولكى يكتب لهذا المشروع الجليل التحليل .. التجاع يجب أن نعيد بناء إمام المسجد من جديد ، وأن نرى نماذج من المساجد المفتوحة التي كانت في الكوفة والبصرة ، وبغداد والقاهرة وتونس وقرطبة ، وأن نتدب الوزارة علماء في شق المعارف للتدريس .

فقد كان طلاب المعرفة يسرون آلاف الأميال سيرا على الأقدام ، مبشرين وجوههم شطر هذه المساجد التي لم تكن قاصرة على العبادة فقط بل كانت مدارس للعلم والمعرفة يقوم بالتدريس فيها كبار العلماء .

لذلك نخرج في هذه المساجد آلاف المفكرين الإسلاميين الذين تركوا للأجيال الإسلامية القادمة تراثا فكريا ضخما ، كان وما يزال أعظم تراث عرفه

باب الفتوى

بمقدمه الأستاذ : محمد أبو شادي

(الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر)

السؤال من السيد / إسحاق بن عبد
الكريم (من أهالي تايلاند)
الأش . والله تعالى أعلم

• • •

السؤال من السيد / إيليا سالم سوداح
ص. ب رقم ١٠٠١٦ الأشرية / عمان / الأردن
حرضت امرأة رجلا على قتل زوجها
وقد قام فعلا بقتله ، وقد أدين القاتل
بإعدامه وأدين المحرضة بالحكم عليها
بالسجن ٢٥ عاما ، وقد تأيد المحكم
استئنافا ، وأصبحت نهائين فهل للزوجة
المحرضة على قتل زوجها حق الإرث
في تركته ؟

الجواب :

أما بعد فتفيد اللجنة بأنها ترى الفتوى
بمذهب الإمام مالك - رضي الله عنه -
في جعل المحرض على القتل كالمباشر
في المنع من الإرث ، وذلك لأن العلة
التي ذكرت لمنع المباشر وهو استمجاله
الإرث متحققة في المحرض .

أوصى شخص لزوجته بربع ماله
ولأخويه وأخته الوارثين ببقية للذكر
مثل حظ الأنثيين وبعد أن كتب الوصية
المذكورة تزوج بامرأة أخرى وأنجب
منها بنتين وابن ، ومات دون أن يعدل عن
وصيته - ما حكم الوصية وما حكم للميراث
عنه ؟ وذلك وفقا للشريعة الإسلامية .
الجواب :

أما بعد ففقد بأنه لا تهوز الوصية
للوارث إلا إذا أجازها ورثة هذا الموصي
وعلى ذلك فالوصية للزوجة الأولى لا تنفذ
إلا بموافقة الورثة ، أما وصية الأخوة
فإنها جائزة ولكنها لا تنفذ إلا في تلك
التركة فقط ويحتاج ما زاد على موافقة
ورثة الموصي ، وما بقي بعد استخراج
الوصايا يكون ميراثا للزوجتين منه
الذين فرضا لوجود الفرع الوارث والباقي

وتفيد بأن مصارف الزكاة المفروضة في الفطر أو عن الأموال ثمانية مذكورة في قوله تعالى « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل » .

وليس في هذه المصارف الثمانية ذكر صريح للمساجد ، ولكن قوله تعالى « وفي سبيل الله » قد يفسر لشمول المساجد والمكتبات الإسلامية وذلك أن جمهرة من الأئمة قصروا معنى هذه الجملة (وفي سبيل الله) على جهادنا للكفار لإعلاء كلمة الله ، وهو تفسير غير مأمور بالاقتصار على هذا المعنى لأن الكلمة أوسع من هذا .

ولذلك ذهب آخرون من الأئمة إلى أن (سبيل الله) معناها كل عمل من أعمال البر التي يدعو إليها الإسلام مما ينفع جماعة المسلمين ويثاب عليه فاعله .

وعلى هذا التوجيه تكون المساجد داخلة في هذه الأعمال الخيرة .

غير أن الزكاة يقصد منها قصداً أولياً سد حاجة الفقراء والإسهام في جهاد الكفار

وهذا المذهب أخذ القانون المصري رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ الخاص بالمواريث حيث نص في مادته الخامسة « من موانع الأثر قتل المورث عمداً سواء كان القاتل فاعلاً أصلياً أم شريكاً أم كان شاعداً زوراً أدت شهادته إلى الحكم بالإعدام وتنفيذه إذا كان القتل بلا حق ولا عذر ، وكان الفاعل عاقلاً بالغاً من العمر خمس عشرة سنة كما نص في المذكرة التفسيرية للقانون المشار إليه » على أنه يدخل في القتل بالسبب الأمر ، والدال ، والمحرض ، والمشارك ، والريثة ، وواضع السم » .
وهذا علم الجواب عن السؤال والله أعلم

° ° °

السؤال من السيد / الأستاذ أحمد حسن
الفتى سفير جمهورية مصر العربية / بلندن
هل يجوز ضم المبالغ المتجمعة من زكاة الفطر إلى مبالغ أخرى كانت مخصصة لبناء المسجد والمكتبة الإسلامية بلندن ؟
الجواب :

أما بعد : فقد اطلعت لجنة الفتوى بالأزهر على الاستفتاء المتعلق بصرف زكاة الفطر في بناء المسجد والمكتبة الإسلامية بلندن .

الصلاة النطق بتكبيرة الإحرام والفاخرة
بغير اللغة العربية ، فالعاجز عن النطق
باللغة العربية يجب عليه أن يتعلمها وخاصة
قراءة الفاتحة ولو بأجرة لأنها واجبة في
الصلاة فإن لم يفعل مع القدرة لم تصح
صلاته لتركه الفرض قادرا عليه .

فإن لم يكن قادرا على حفظ الفاتحة
كلها وحفظ ولو آية واحدة منها قرأها
وكررهابمقدار قراءة الفاتحة؛ فإن لم يقدر
وقدر على ذكر الله وجب عليه أن يذكر
بمقدار الفاتحة ويسن أن يكون هذا
الذكر : سبحان الله والحمد لله ولا إله
إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم . ويكرر بمقدار
الفاتحة ، فإن عجز عن ذلك أيضا وقف
ساكتا بدون قراءة مقدار قراءة الفاتحة
ومثل الفاتحة تكبيرة الإحرام فلا يقال
بغير العربية فإن عجز نوى بقلبه الدخول
في الصلاة .

وليس للمسلم أن يترجم القرآن الكريم
بلغة أخرى لأن الترجمة عنه تفسير
لا قرآن ، لأن القرآن الكريم هو اللفظ
العربي المنزل من الله سبحانه وتعالى على
سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - قال

وجما بين تفسيرات الأئمة وتحقيقا
لما قصد الزكاة بوجه أشمل ..

ترى اللجنة أنه يجوز أخذ شيء من مال
صدقات الفطر للاستعانة به فيها ذكر
بالسؤال عن المسجد والمكتبة الإسلامية
ويترك من الصدقات شيء للجهاد إن احتج
إليه ، وللفقراء إن وجدوا حتى لا تضيق
عليهم مصالحهم الخاصة في ضروراتهم
المعيشية .

وبذلك ييسر تحقيق الوجهة الشرعية
التي يرى إليها الأئمة في تفسير جملة
(سبيل الله) والله أعلم .

الاستفتاء من السيد / الأستاذ محمود
يونس خير شئون الأوقاف بـمدن
سألني شاب صومالي مسلم عن جواز
صلاة المسلم بغير اللغة العربية لمن يجهلها ،
ونظرا لأهمية هذا الاستفتاء، فقد أحيل
إلى لجنة الفتوى بالأزهر للإجابة عليه
وبيان حكم الشرع فيه مع بيان المراجع
بشأن هذا الموضوع .

الجواب

أما بعد / فقد اطلعت لجنة الفتوى
على سؤال المستفتي وفيد بأن جمهور أئمة
المذاهب الإسلامية على أنه لا يجوز في

تعالى « إنا أنزلناه قرآنا عربيا، وقال تعالى
« بلسان عربي مبين، وترجمة آيات القرآن
لا تسمى قرآنا ولا تصح بها الصلاة .
وبهذا علم الجواب والله تعالى أعلم »، (١)

السؤال من السيد / الأستاذ محمد
عبد السلام المحامى

على من تكون نفقة صغيرين : والدتهما
يقضى عقوبة مدتها سبع سنوات في سجن
القاهرة ، مع الإحاطة بأن للصغيرين
المذكورين أما وجدا لأم وجددة لأم
وجدا لأب ؟

الجواب

أما بعد : فننبذ بأن نفقة هذين
الصغيرين تكون في مالهما إن كانا موسرين
وإلا ففي مال أبيهما إن كان موسرا ،
فإن لم يكن موسرا فعلى الأم إن كانت
موسرة لقربها ، فإن لم تكن موسرة
فتجب نفقتهما على الجدتين بالتساوى
بينهما لأنهما متساويتان في الدرجة
ومستحقتان في الميراث - عند عدم الأم -
دون الجد لأم الذي تساوى معهما في
الدرجة ولكنه غير وارث ، فإن عجزنا
عن الإتيان وجبت نفقتهما على الجد لأم .
والله تعالى أعلم ؟

محمد أبو شادى

(١) المراجع :

المذهب المالكي : الجامع الصغير ج ١ صفحة ١٠٤ إلى صفحة ١٠٧ طبعة الحلبي
المذهب الحنبلي : كشاف القناع عن متن الإقناع ج ١ صفحة ٢٢٦ .
المذهب الشافعي : الجلال المحلى على شرح مناهج الطالبين وحاشيتي قليوبي
وعبرة ج ١ صفحة ١٤٨ إلى صفحة ١٥١ .

انبثاق فكر إسلامي

- الإمام الأكبر عضو بالمجمع اللغوي .
تم انتخاب الإمام الأكبر فضيلة
الدكتور محمد الفحام شيخ الأزهر عضوا
بمجمع اللغة العربية ، أجرى الاقتراع
لشغل أربعة كراسي خالية بالمجمع في ٢٦
من شوال ١٣٩١ - ١٣ / ١٢ / ١٩٧١ .
دخل الانتخابات ستة عشر مرشحاً ،
فاز منهم اثنان : الإمام الأكبر والاستاذ
على السباعي .
- الإمام الأكبر ودعم الثقافة
الإسلامية بالشارقة .
استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه
في ٢٦ من شوال ١٣٩١ - ١٣ / ١٢ / ١٩٧١
الشيخ بهاء الله المحمودي مدير الأوقاف
والشئون الدينية بالشارقة ، تناول
الحديث إمكانيات دعم التعاون الثقافي
الإسلامي الذي يمكن أن يقدمه الأزهر
في هذا المجال .
- مجمع البحوث الإسلامية والمركز
الإسلامي بلندن :
- صدر القراران الجمهوريان رقم
(٢٩٥٧ ، ٢٩٥٨) في الثامن من شوال
١٣٩١ الموافق ١١ / ٢٥ / ١٩٧١ بإعادة :
- ١ - فضيلة الدكتور أحمد إبراهيم
مهنياً مدير البحوث والنشر بمجمع البحوث
الإسلامية إلى المركز الإسلامي بلندن
ليعمل به نائباً لمدير المركز .
- ٢ - والشيخ جمال مناع على سليمان .
- ٣ - والشيخ / السيد متولى أحمد
الدرش للعمل بنفس المركز لمدة عامين
دراسيين ١٣٩١ ، ١٣٩٢ - ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ .
- يقوم الشيخان / جمال مناع والسيد
الدرش بالتدريس ونشر الثقافة
الإسلامية .
- جمعية الجامعات الإسلامية .
تكونت (جمعية الجامعات الإسلامية)
برئاسة الأستاذ محمد الفاسي وزير الثقافة
والتعليم الأصلي بالمملكة المغربية .
تهدف الجمعية إلى دعم التعليم الإسلامي
بالنسبة لعموم الجامعات والكليات

● الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية .

بلغ مجموع منظمات الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية أربع عشرة منظمة تضم : اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا واتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا واتحاد الطلبة المسلمين في أسبانيا ، واتحاد الطلبة في المملكة المتحدة وإيرلندا ، واتحاد الطلبة المسلمين في نيجيريا ، واتحاد الطلبة المسلمين في أندونيسيا ، ومنظمة الخريجين الإسلاميين وجمعية الطلبة المسلمين في باكستان ، واتحاد الطلبة المسلمين في ماليزيا ، واتحاد الطلبة المسلمين في جزر فيجي ، واتحاد الطلبة المسلمين في جامعة سنغافورة ، واتحاد الطلبة المسلمين في فرنسا واتحاد جمعيات الطلبة المسلمين في استراليا ، واتحاد الطلبة المسلمين في غيانا (أمريكا الجنوبية) واتحاد الطلبة المسلمين في سيلان .

ويرأس الأمانة العامة للاتحاد حاليا الدكتور أحمد توتونجي ، ويعمل السيد تسنيم عالم أمينا عاما مساعدا ، والسيد مصطفى محمد أمينا ماليا .

الإسلامية وانعقد آخر اجتماع لها بتونس واشترك في هذا الاجتماع وفود عن جامعة الزيتونة ، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وجامعة الأردن ، والجامعة السورية .

● (الفتاوى الشامية) للعلامة ابن عابدين .

أصدرت المكتبة العمانية بـ (ديوبند) كتاب (الفتاوى الشامية) للعلامة ابن عابدين أحد أعلام المذهب الحنفي ، ويعتبر هذا الكتاب الفريد ذخيرة فقهية قيمة .

صدر الكتاب في عدة مجلدات .

● مدير الأوقاف بإمارة الشارقة :

زار الشيخ عبد الله المحمودي مدير الأوقاف والشئون العامة بإمارة الشارقة ورئيس وفدنا بالجامعة العربية ، وفضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى مدير المعاهد الأزهرية - فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود وكيل الأزهر بمكتبه صباح الخميس ٢٢ من شوال ١٣٩١ الموافق ١٢/٩ / ١٩٧١ ، ثم زاروا جميعا لجنة الفتوى والمكتبة الأزهرية ، واستمعوا لبعض الدروس في كل من كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، ومعهد القاهرة .

أعلن الزعيم الفلبيني المسلم (السيد على يادا بن داتون Salipada-Pinca Tun) رئيس حزب الأحرار المعارض في مؤتمر صحفي عقده في (مانبلا) أنه يشبه في وجود ضلع لإسرائيل في التحريض على هذه المجازر .

يمثل السيد داتون إقليم كوتاباتو في مجلس النواب الفلبيني ، وهو الإقليم الذي تعرض لكثير من هذه المذابح .

● جاء في العدد الماضي ص (٨٠١) خبر (اعتناق الإسلام بفرنسا) الكلمة الالمانية : (ولا يقل عدد المسلمين بفرنسا حاليا عن مائتي مليون مسلم) وصواب العبارة (عن مليون مسلم) ؟ على الخليل

وقد انعقد المؤتمر الأول للاتحاد العام بمسجد بلال بمدينة آخن بألمانيا الغربية في الفترة بين ١٧، ٢١ من جمادى الأولى عام ١٣٩١ .
وينتظر أن يكون لهذا الاتحاد مؤتمرات دورية سنوية .

● نشرت جريدة (الغازيتو) الإيطالية أن بولس السادس قد وقع البيان الذي هيأه له المجمع الديني، خاصا باليهود، وينص هذا البيان على تنظيم العلاقات بين الكاثوليك واليهود وكانت هذه العلاقات محرمة من قبل .

● إسرائيل وراء مذابح المسلمين في الفلبين .



British companies were breaking the monopoly of slave trade.

I give here some statistics :

1 - In 1790 this was about 200,000 slaves in the state of Virginia alone.

2 - Between 1680 and 1700 about 140,000 slaves were exported from the shores of West Africa to America by one British Company called the African Company 160,000 more were carried by other private slave traders.

3 - Between 1700 and the end of 1786 as many as 610,000 Negro slaves were transported to Jamaica alone.

4 - The estimate of slaves arrived to the West Indies between 1680 and 1686 arrive to a total of about 2,130,000.

5 - Private traders transported during the year 1790 about 74,000 African slaves to the shores of

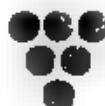
America this is distributed between traders of British 38,000, French 20,000, Dutch 400, Danes 2000, Portuguese 1000, thus about half of the private trade was in the hands of the British.

6 - In Jamaica as an example there were 40,000 African slaves in the year 1690, from that year till 1820 there were imported about 800,000 but the total number of African slaves alive on that date were only 340,000 slaves.

7 - From every 100 slaves transported from Africa : The average 17 died during the first 9 weeks and no more than 50 continued to live after landing on the shores of America and West Indies.

Many captures were thrown out of the ships dead either because of undernourishment or diseases. Some were thrown out alive because of lack of food or water on board the ships.

(to be continued)



that times such situation as robbing the humanity from such human beings as the slaves of land. But on the opposite, the Cristian churches in Europe coped with serfdom of people relating to the land and the property of the church. The Popes and the Churches owned lands with Serfs on them irrespective of the human souls of these serfs and the Christian Church made a lot of profit from the institution of serfdom. And as serfdom was one of the institutions of feudalism and as the Church itself was turned to a feudal system, then it was not strange to find the Christian Church of Europe backing that regime.

SOME FACTS ABOUT SLAVE TRADE

Before the sixteenth century slave trade was so restricted, and numbers of slaves sold and bought in Markets were not so numerous. But from that time after the discovery of the new world, and little after the beginning of the advancement of some societies without that severe kind of serfdom, the slave trader began to create the new system of colonial slavery in which politics interfered to let it become the most severe kind of slavery and the most effective upon the world up to our date in the shape of social discrimination. The slave trade began as we had

mentioned with the discovery of the new world as well as with the first journeys around Africa to discover a new route to the Far East and Southern Asia. During the Journey of Henry the Navigator in 1442 AD his men captured some Arabs from the coast of Africa and took them as slaves, and this was the beginning of the new source of slavery upon which depended modern slave-trade and slavery system. The first Spanish and Portuguese forts were then built along the shore of Africa to capture men and send them to be sold in Spain and Portugal and then transferred to the newly discovered lands of west Indies and the shores of the Americas. Permissiuns were taken from the King of Spain for providing Slaves to Haiti, Cuba and Jamaica. In these licences the annual number given to some persons arrived sometimes to 4,000 slaves and that was in the first two decades of the 16th century. The monopoly of the trade continued during the sixteenth century in the hands of Portuguese and Spanish traders who also supplied the British colonies in north America with slaves. The Dutch then began to trade in slaves followed by the British and the number of Negro slaves in British colonies multiplied to hundreds of thousands towards the end of the 17th century when

should not possess property of any kind, whatever he gains or acquires is the possession of his master. It was not allowed for a slave to enter in any kind of contract. Masters were prevented to accuse their slaves with crimes at the court but they had all the rights to punish them as they wish. Systematic terrorism was performed by the masters and the government in the Roman Empire in order to suppress them and to keep the Free Class far from the dangers of this great number of frustrated class.

Considering the Roman Dependencies in the Mediterranean and in Western and Central Europe the people of this Roman Colonies were all considered subjugated to the Roman people. They had not any rights. Their land were considered the property of the Empire and they have to cultivate and work for Rome. Many of them were captured and transported to Rome to attend the servile class existing there for the pleasure, amusement and service of the Roman masters.

Slavery as we had mentioned before existed also in Persia, India and amongst the Arabs before Islam, but it took different forms than that of the Greeks and specially Romans.

Slaves were used in most of these societies for domestic works in the houses and palaces of their masters.

The war and invasion were the main sources of slaves, in the world. War Prisoners were taken as slaves and conquered nations were wholly considered as slaves. Capture as a source of slaves was not so widespread before and it began with the coming of the white man to Africa.

THE CONTINUATION OF SLAVERY IN THE MEDIEVAL WORLD :

Europe which inherited the culture of Greek and Rome continued practicing the institution of slavery after the decline of the Roman Empire and the Creation of the Mosaic of little states in Europe. And inspite of Christianity which was passive towards this institution of slavery it was performed with a more severe shape than it was before. In medieval Europe slavery was transitioned to serfdom. Under this new society slaves became related to the land, not the persons. They became a part of the land, sold with it and transferred with the land upon which they work as the land itself was transferred from person, and so loosing the rest of their humanity and human rights.

Christianity did not consider in

which, as they assume existed then in ancient Egypt. But the reality about this is that the beliefs of the Peoples of ancient Egypt in the Divine Kingdom and that the Kings were the Rulers of Allah on the earth and that the Royal families were related to the Gods, together with the belief in after life, people in thousands voluntarily assisted in building the homes of eternity for their Kings and Gods. They did it with complete free will as a kind of worshipping their gods or sacrificing to them their fatigue and sweat.

In India and Persia, on the other hand, slaves were used merely in the service of the courts of the Royal families, thus they were little in number.

Comparing this with the Slavery in Greek and Roman Societies we find our two main differences.

FIRST : That slaves in Greek and Roman Societies were looked upon as commodity and not as human beings, and irrespective of their souls and human nature, slaves were in the status of complete subjection to their masters. They had not any rights except the right of a minimum existence and not living.

SECOND : That the slave population as we mentioned before was so large that it exceeded half of the

societies and so it was the real societies of Masters and slaves or in other words human and non human peoples.

From this two main principles all kinds of frustration and cruelty were performed against the slaves who were completely prevented from performing any kind of human rights or even instincts. Any thing they have to do was for the pleasure and enjoyment of the masters who were sadist enough to enjoy the fight to death between their slaves or between a slave and a wild animal for the mere sake of joy and pleasure.

I will not go far in discussing the cruelty of the romans to slaves but is sufficient to say that the Roman Laws had classified slaves (Servus) into two kinds : "Servi Publici" and "Privati" and that meant that all the people in the service of the government were considered (Servi Publici) and those in the service of persons were considered (Privati) and all were considered slaves. That means a complete recognition of the existence of a servile class in the society. The place of this class was also defined in the Roman Law as in complete subjection to the masters and complete rights to use them and treat them according to the masters' will. The slave

Islam, and hiding the real Islamic attitude and objectives towards this inherited regime.

2- The exaggeration of the facts about the slave trade performed by some Arabs.

3- Creating wrongly a great role of Arabs in the slave trade of the fifteenth, sixteenth, seventeenth and eighteenth century and trying to relate some personal misdeeds with Islam itself.

4- Screening and hiding the facts about the European slave trade and trying to create a humanitarian role for christianity and christian missions.

5- Writing very short notes about the cruelty and inhumanity of Europeans dealing with slave trade.

6- Hiding completely the bad effects and results of European slave trade upon the potentialities and development of the continent of Africa which was the most important source of slaves.

These are the general trends in dealing with the subject in the books mostly written by biased writers and effecting the thoughts and attitudes of other writers and intellectuals who became effected and misled by the original writings of orientalisists and western writers.

In this article we are going to discuss in brief some facts that clarify and correct the misunderstanding and the bad reputation of the subject of slavery and slave trade.

SLAVERY BEFORE ISLAM :

If we studied the history of the Ancient world we will find out that slavery existed in most of the societies of the world in different shapes. But the most striking shape of slavery was that existing in Greek and Rome. Really slavery existed as an institution in the regimes of other nations, but it was not so severe and barbarious as it was amongst these two nations because the population of slaves in other places of the world was uncomparable with the high percentage of saivo population in Greek and Rome, which almost exceeded 50 per cent of the total populations of this two nations.

Slavery existed in Ancient Egypt but slaves were not the property of persons whatever their rank was but they were mere war prisoners who were freed just at the end of the wars and receiving tributarics from the conquered nations.

Also some writers try to deform the shape of religious life in ancient Egypt by assuming that building Pyramids depended mainly on a kind of slavery or serfdom institution

Slavery Between Islam and Western Civilization

- A Comparative Study of Attitudes

By : MOHAMMED GALAL ABBAS

Director of Arab Cultural Centre, Kano

INTRODUCTION ;

Slavery is a subject of importance specially to all African and Muslim Peoples. Its importance is derived from three main factors :

First : That it was an institution that survived in the world on certain basis up to the revelation of Islam, which changed the attitudes towards this institution.

Second : That the movement of Slave trade during the last four centuries had effected the manpower and development of the Continent of Africa, and then the movement of the abolition was linked with the last stages of colonising this Continent.

Third : That the slavery had a continuation in the contemporary world, still existing in the shape of racial discrimination in U. S. A. and in some countries of Africa.

The voluminous literature written about Slavery and slave trade contains mainly the points of view of

western writers intending to defend and screen the sins and misdeeds of European colonial powers during the long centuries when slave trade was performed with the most inhuman, savage and barbarious means.

At the same time orientlists, in their dealing with Islam and Islamic institution, intended to deform the facts about the Islamic attitudes towards slavery.

This writings together with the educational policies of the colonialists had caused a very bad reputation of the subject amongst the educated peoples of Africa and Asia.

This bad reputation did not come directly from the academic literature but it was transmitted through the curricula of education and the manuals used in schools, in which dealing with slavery and slave trade was put in these books according to the following principals ;

1-- Introducing the subject with deformed facts about slavery in

11, 137). Malik at Madinah, and al-Auzai in Syria, undertook at the same time a similar task, but they depended on their own solitary knowledge and personal resources. If Abu-Hanifah laid an emphasis on reasoning — notwithstanding the recourse to the Quran and the Hadith as the basis of all law — Malik preferred the usage of the population of Madinah — a town impregnated with the traditions of the Prophet — to deduction or logical interpretation.

331 — The Quran was "Published" only a few months after the death of the Prophet. The task of the collecting the data on the sayings and doings of the Prophet as well as his tacit approbation of the conduct of his companions—a material which is called Hadith — was undertaken by some persons in the life - time of the Prophet, and later by many others after the Prophet's death. More than a hundred thousand of the companions of the Prophet have left to posterity valuable traditions, based on whatever they remembered on the subject. Some put them down in writing — over fifty, according to the latest research — and others conveyed them by oral communication. These materials of very high legal value were naturally dispersed in the

three continents when the companions of the Prophet had gone and settled in the time of the Caliphs Umar and Uthman. In the following generations, the researchers compiled treatises, even more comprehensive based on and amalgamating the collections of individual memoirs of the companions of the Prophet.

332 — The evaluation of the case law and the codification of the Hadith were completed as parallel works at the same time, yet each ignored and was suspicious of the other. Ash-shafii was born in the year in which Abu-Hanifah died. Mutual differences or polemics led the jurists to take greater cognizance of the Hadith; and the specialists of Hadith to put in order the data on the sayings and doings of the Prophet, to evaluate the individual merits of the sources of transmission, and determine the context and time of the different sayings the Prophet, for purposes of deducing the law therefrom. Ash - Shafii specialised simultaneously in law and in Hadith and thanks to his high intellectual qualities and his efforts, synthesis was discovered between the two disciplines. Ash-Shafii is the first in world history create an abstract science of law distinct from laws in the sense of rules applied in a country.

(to be continued)

(under Dhu-Nuwas) : Christian domination (under the Abyssinians) followed by the Magian or Parsi occupation of the Iranians, who in their turn yielded place to Islam.

The Y. manites influenced by all these successive interactions and strains, were persuaded once again under Caliph Umar to emigrate to Iraq and populate it, particularly the part Kufah, which was a new town raised beside the old city of Hirah, Umar sent Ibn Masud one of the most eminent jurists from among the companions of the Prophet, to conduct a school there. His successors at the school, 'Alqamah an-Nakhal, Ibrahim an-Nakhal, Hammad, and Abu Hanifa were all, by providential chance, specialists in law. In the meanwhile, Ali, another great jurist among the companions of the Prophet, transferred the seat of the caliphate from Madinah to Kufah. It is not surprising therefore that this town became the seat of uninterrupted traditions, and gained an ever-increasing reputation in matters of law.

330 — The absence of all interference from the governmental authority in the liberty of the opinions of the judges and jurists proved greatly favourable for the rapid progress of this science; but it suffered from certain inconveniences

too. In fact, an experienced and high ranking administrator as Ibn al-Muqaffa complained in his *Kitab as-Sahaba* at the beginning of the second century of the Hijrah, of the enormous quantity of divergences in the Muslim case law, be that penal law, the law of personal status or any other branches of law, particularly in Basrah and Kufah; and he suggested to the caliph the creation of a supreme institution for the revision of the decisions of the judiciary and the imposition of a single, uniform law in all parts of the realm. The suggestion proved abortive, his contemporary, Abu Hanifah, was jealous of the liberty of science, and solicitous of keeping it aloof from the turmoil of ever-changing politics; and he created, instead, an academy of law.

With its forty members, of whom each one was a specialist in a science auxiliary to law — such as the exegesis of the Quran, Hadith, logic, lexicology, etc. — this academy undertook the task of evaluating the case of the time, and of codifying the laws; it tried also to fill up the gaps in Muslim law on points on which neither the text nor the precedents of the case law had pronounced any opinion. One of his biographers states that Abu-Hanifa (D. 150 H.) "had promulgated half a million rules" (cf. al-Muwaffaq,

domain concerned). So, all that does not go against the legislation emanating from the Prophet is permissible, and constitutes good law, the laws and even customs of foreign countries have always served as raw material to the Muslim jurists, in order to detach from them those that were incompatible with Islam, the rest being lawful. This source is perennial.

327 — Another source, surprising perhaps, is the direction given by the Quran (6/90) that the Divine revelations received by the former prophets — and it has named almost a score of them, such as Enock, Noah, Abraham, Mosca, David, Solomon, Jesus Christ, John the Baptist — are equally valid for Muslims. But its range and scope was limited only to revelations, the authenticity of which was proved beyond doubt, that is, those recognised expressly by the Quran or the Hadith to be so. The law of revelation of Pentateuch is an instance mentioned in the Quran (5/45), when it is precisely said: "God has prescribed that on Jews", without adding "and on you".

328 — Only fifteen years after the death of the Prophet, we see the Muslims ruling over three continents, over vast territories in Asia and Africa and in Andalusia in

Europe. Caliph Umar had judged the Sassanian fiscality to be good enough to be continued in the provinces of Iraq and Iran; the Byzantine fiscality he found oppressive, and changed it in Syria and Egypt; and so on and so forth. The whole of the first century of the Hijrah was a period of adaptation, consolidation and transformation. The documents on papyrus, discovered in Egypt, inform us of many aspects of Egyptian administration. From the beginning of the second century of the Hijrah, we possess codes of law, compiled by private jurists one of the earliest of them being Zaid ibn Ali, who died in 120 H.

329 — The ancients called Yaman "Arabia Felix", — as distinct from Arabia Petra and Arabia Deserta — and not without reason. The physical and other conditions had given it in pre-Christian antiquity an incomparable superiority over other regions of Arabia, as regards culture and civilization; its wealth, as attested by the Bible, was legendary, and its kingdoms mighty. At the beginning of the Christian era, a wave of emigration had led certain Yamanite tribes to Iraq, where they founded the Kingdom of Hira, which was celebrated for its patronage of letters, and which continued to exist till the dawn of Islam. In the meanwhile Yaman knew Jewish rule

Judicial System of Islam

By

DR. MUHAMMED HAMIDULLAH

(111)

In fact there were judges and juris-consults, in the time of Prophet, even in the metropolis, not to speak of the provincial administrative centres. We have already mentioned the instructions given to 'Muadh' when he was sent to Yaman as judge. There were cases, when the provincial functionaries demanded instructions from the central government, which also took the initiative and intervened in cases of incorrect decisions of the subordinates, if and when they came to the notice of the higher authority. The order to change or modify the ancient customs and practices, or the Islamisation of the law of the whole country, could take place only gradually, because the judges did not intervene except in cases brought to their notice; in which the parties acted, in ignorance of law, according to their conviction, must have been numerous. For instance, a Muslim had been married to his own german sister; when the case was brought to the caliph Umar and he asked the explanation from the person

concerned, this latter replied that he did not know that it was prohibited. The caliph separated them and demanded the man to pay damages to his sister, yet he did not inflict punishment on account of fornication or incest.

325 — The death of the Prophet marks the cessation of the Divine revelations which had the force of ordering every law, abrogating or modifying every old custom and practice. Thereafter the Muslim community was obliged to be contented with the legislation already accomplished by the Prophet, and with the means of the development of law authorized by this same legislation. "Development" does not mean abrogation of what the Prophet had legislated, but to know the law in case of the silence of the law.

326 — Of these, the most important were perhaps the following. On several occasions, the Quran (4/24, 5/1) has, after instituting certain prohibitions, expressly added that all the rest was lawful (in the

(Say : We believe in Allah and what has been revealed to us, and what was revealed to Abraham and Ismael and Isaak and Jacob and the tribes, and what was given to Moses and Jesus and to the prophets from their Lord ; We do not make any distinction between any of them, and to Him do we submit. And whoever desires a religion other than Islam, it shall not be accepted from Him, and in the Hereafter he shall be one of the losers). 3 : 84 - 85

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، آل عمران ١٠٢

(O you who believe ! Fear God as He should be feared, and die not unless you be Muslims). 3 : 102

... اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ..
المائدة ٣

(... This day have I perfected for you your religion and completed My favour on you and chosen for

you Islam as a religion. . .) 5 : 3

وأنبيؤا إلى ربكم واسئلو له من قبل
أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون، الزمر ٥٤

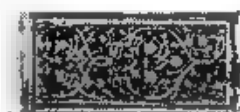
(And return repentant to your Lord, and resign yourselves to Him before there comes to you the chastisement, then you shall not be helped). 39 : 54

قل إني نهيئت أن أعبد الذين تدعون من
دول الله لما جاءني اليينات من ربي وأمرت
أن أسلم لرب العالمين . غافر ٦٦

(Say : Verily I am forbidden to worship what you call on beside Allah, since there have come to me manifest signs from my Lord, and I am bidden to be resigned unto the Lord of worlds). 40 : 60

ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل
صالحاً وقال إني من المسلمين . فصلت ٣٣

(And who speaks better than he who calls to Allah while he himself does good, and Says : I am surely of those who submit ?) 41 : 33



و إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله
يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث
على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله
فسيؤتيه أجراً عظيماً النحل ١٠

(Surely those who swear allegiance to thee do but swear allegiance to Allah; the hand of Allah is above their hands. Therefore whoever breaks (his faith), he breaks it only to the injury of his own soul, and whoever fulfils what he has covenanted with Allah, He will grant him a mighty Reward) 48 : 10

RESIGNATION TO GOD'S WILL- ISLAM

دليل من أسلم وجهه لله وهو محسن فله
أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم
يحرزون البقرة ١١٢

(... Whoever submits himself entirely to Allah and he is the doer of good entirely (to others) he has his reward from his Lord, and there is no fear for them nor shall they grieve). 2 : 112

شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة
وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو
العزيز الحكيم . إن الدين عند الله الإسلام
وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من
بعد ما جاءهم العلم بنبي بينهم ومن يكفر

بآيات الله فإن الله سريع الحساب . . .

آل عمران ١٨ ، ١٩

(Allah bears witness that there is no God but He, and (so do) the angels and those possessed of knowledge, being maintainers of justice; there is no god but He, the Mighty, the Wise. Surely the (true) religion with Allah is Islam...) 3 : 18-19

.... وقال الذين أوتوا الكتاب والأمين
أأسلمتم فإن أسلموا فقد امتدوا وإن تولوا
فإنما طيغ البلاء و الله بصير بالعباد . . .

آل عمران ٢٠

(... And say to those who have been given the Book and to the unlearned people. Do you submit yourselves? So if they submit, then indeed they follow the right way; and if they turn back, then upon thee is only the delivery of the message and Allah sees (His) servants). 3 : 20

قل أمتا الله وما أنزل علينا وما أنزل على
إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوبوا الأسباط
وما أوتى موسى وعيسى والتيتون من ربهم
لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون .
ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه
وهو في الآخرة من الخاسرين . . .

آل عمران ٨٤ ، ٨٥

The Duties of Believers Towards God

- In Verses From the Quran -

- II -

FULFILMENT OF GOD'S COVENANT

« الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون
في الأرض أولئك هم الخاسرون. البقرة ٢٧ »

(Who break the Covenant of Allah after its confirmation and cut asunder what Allah has ordered to be joined, and make mischief in the land; these it is that are the losers). 2 : 27

« ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن
حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان
بالقسط لا تكلف نفساً إلا وُسْعها وإذا قُلتُم
فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا
ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون. »

الاسم ١٥٢

(And do not approach the property of the orphan except in the best manner until he attains his maturity; and give full measure and weight with justice — We do

not impose on any soul a duty except to the extent of its ability; and when you speak, then be just though it be (against) a relative, and fulfil Allah's covenant; this He has enjoined you with that you may be mindful). 2 : 152

« الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق. » الرعد ٢٠

(Those who fulfil Allah's Covenant and break not the compact... 13 : 20

« وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا
تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله
عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون. »
التحل ٩١

(And fulfil the Covenant of Allah when you have made a covenant, and do not break the oaths after making them fast, and you have indeed made Allah a surety for you; surely Allah knows what you do). 16 : 91

the heart of the world, as it situated at the cross-roads of both land-bridges and seaways. The Holy land of Mecca was not only easily attained from all parts of the middle east, but also easily accessible for pilgrims from the different parts of the world. No wonder therefore that Islamic civilization was able to attain its unity of pattern over such a wide belt across the world. The conception of middleness goes far beyond the idea of simple geographical or geometrical centrality in the old world, but also Islam itself has bestowed another deeper sense of moderation that added to the idea of centrality between other nations.

While developing its own power of adaptability through its moderation, Islam was able to maintain its originality and its purity. Thus the fact that Islamic community was an open one, which allowed for the integration of racial elements, made Islamic civilization a non-discriminating one. It is another historical fact that Islam was really not spread by the sword, as is often argued. The use of force is a clear

contradiction to the very fundamental principle of Islamic faith. The spread of Islamic culture and civilization widely during a phase of political and military weakness of the Muslim communities is indeed a historical phenomenon almost unique to Islam.

As a creed, Islam has proved its immense power of survival under all conditions. It is a creed which implies that members of its community should work for both their present life and their future life after death. This is the best safeguard for a balanced life. The first important feature of Islamic civilization is the fact that its distinguishing characteristics spring from a Divine Guidance. This guidance supplies it with spirit, strength and coherence. It also directs to a just balance between spirit and body, mind and matter. The other important feature of this civilization is its universality and wide-tolerance. It is not a civilization of one particular nation, region or race but it is a human civilization.



irrespective of linguistic, racial, political or geographical differences, is the key-note of the social structure in Islam : The basic organism of its social structure is the family, built on love, compassion and mutual co-operation and faithfulness.

The co-operation of all classes of the society in the interest of the whole community, the efficient and loyal discharging of responsibilities are the important directives of the teachings of Islam in the core of its social system. Islam is a religion of reason. The cultural starting point of the Islamic civilization is the search for knowledge from all possible sources. The employment of reason in discovering the mysteries of the universe and in mastering natural resources for the benefit of mankind is also one of the main factors of the Islamic civilization.

Now we can proceed to study some aspects of the economic system defined in the teachings of Islam. The economic system of it built on mutual benefits, regarding wealth as a means and not an end, and respect for individual ownership, provided it is not exploitative nor prejudicial to public interest. Islam disapproves of both extravagance and hoarding of wealth, and the withholding of money from production and investment.

We have to recall that the simplicity preached by Islam, helped towards its radiation in a variety of environment. It was able to develop a certain degree of adaptability which did not touch its entirety. The open-mindedness of Islam was another source of impression and strength. When the followers of the Prophet spread from the original home land they found peoples and cultures of other patterns. By using reason and conscience they were able to appreciate these cultures and to attain compromise, and they were able to absorb older cultural patterns and give them its own outlook. In this way the Muslims became the unifiers of cultural and civilizational complexes that could not otherwise have attained unity of human outlook. Islam was the most moderate element that could bring together, in fraternity and peace, all other elements of humanity. Because the nation of Islam, as ordained by God, is a nation of mankind as a whole, irrespective of colour, racial affinity or historical prejudice.

Another important pattern of the Islamic civilization is the middleness of its nation. The sense of unity amongst Muslims was indeed fostered and promoted by the geographical situation of Arabia, cradle land of Islam. The geographical situation of Arabia gave it a special place in

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER :

ABDUL RAHIM FUDA

Dhul'ul Qa'deh 1391

ENGLISH SECTION

DECEMBER 1971

Islam And Human Civilization

By

Dr. Mohiaddin Always

Islam Came as a real and total revolution in human life. This revolution covered both the spiritual and material aspects of life of the individual and society. By its very nature, Islam aimed at the development of life and civilization, on the basis of faith and moral values. It meant a religion for this life as well as for the other one.

In other words Islam is a religion for humanity whose mission is to build up life and civilization. As a religion of humanity Islam has some distinguishing factors that help to understand the achievement of its mission in the field of human civilization. The following are main sources of strength and distinction in the build-up of Islamic life and civilization :

The main pillar of the Islamic system is the belief in the existence of God and His Oneness, and the upholding of His Commands and Guidance in both individual and social life. According to the teachings of Islam, the belief without action and behaviour in obedience to the precepts of religion is a deficient one. A Muslim who does not respect the dignity of man, irrespective of colour, race or creed is not a true Muslim. Islam insists on the equality of all before God, on respect for the essential human rights, and on the peaceful co-existence between all communities and nations.

The basic principle of its moral system is the purity of conscience and the goodness of intention. The sense of fraternity between individuals,

مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مجلة شهرية جامعية

مدينة المحلة
عبد الرحيم فودة
« هذا الاشتراك »
٥٠ في المراجعة لعمدة الفقه
٦٠ كلف في المراجعة
والدراسين الطلاب في علم

« العتبات »
إدارة المطابع النور
بالقاهرة
ت ٩٠٥٩١١
٩٠٥٥٠٦

تجيدته عن شيخنا الأستاذ في أول كل شهر

الجزء العاشر - السنة الثالثة والأربعون - ذو الحجة سنة ١٣٩١ هـ - يناير ١٩٧٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

على الطائر الميمون

للأستاذ عبد الرحيم فودة

يدخله الجنة إذا مات ، وأن يرد به بالأجر
والخير إذا عاش ، ولا شك أن ذلك عهد
مأمون مضمون من الله (ومن أوفى بمعهده
من الله) وقد روى عن النبي - كذلك -
من الأحاديث ما يغري المؤمنين بالحج
والعمرة ، ويثير في نفوسهم الشغف بها
والشوق إليها . والحرص عليها ، ومن
ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : الحجاج
والعمارة وفد الله ، إن دعوه أجابهم ، وإن
استغفروه غفر لهم ، وقوله - صلى الله عليه
وسلم - : (تابعوا بين الحج والعمرة فإنها
ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث

هذه كلمة تقال للسافر ، دعاه له بالأمن
والأمن ، وتفاوتوا بالخير في ذهابه وإيابه
وليس أجدر بها وأخلق بمن يرحل إلى
أحب أرض الله إلى الله وإلى رسوله ،
ليحج بينه الحرام ، ويعود بالأجر والغنيمة
كما قال - صلى الله عليه وسلم - : (هذا البيت
دعامة الإسلام ؛ فمن خرج يؤم هذا البيت
من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله
إن قبضه أن يدخله الجنة وإن رده رده
بأجر وغنيمة) .

فهذا الحديث يفهم منه أن هذا البيت
من الإسلام بمنزلة العماد من البناء ، وأن
الله ضمن لمن يقصده بحج أو عمرة أن

يروا أننا جعلنا حرمًا آمنًا ويتخطف الناس من حولهم ، وقد رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، وحماه الله من ساولوا هدمه وحرف أنظار الحجيج عنه ، فأهلكهم دونه كما يقول : « ألم يجعل كيدهم في تضليل . وارسل عليهم طيرا أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف ما كول ، فهو لذلك - ولا أكثر من ذلك - أحق مكان بأن يتجه إليه المؤمنون في كل صلاة كما يقول الله : « ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ، ومن ثم كان حجه تنويها لهذا الاتجاه الذي أمر به الله كما يفهم من قوله : « والله على الأسرحج البيت من استضع إليه سبيلا . » وقد سماه الله البيت العتيق أى القديم الكريم حيث قال : « لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق ، ونسبه إليه تكريما له وتعظيما لشأنه حيث قال : « وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والماكفين والركع السجود » واستجاب دعاء إبراهيم وإسماعيل

الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة .

ومعنى هذا أن الحج والعمرة تصفو بهما النفوس كما تصفو المعادن بتخليصها من كل ما يشوبها ويعيبها ، وهذا المعنى ياتق مع ما يفهم من قوله عليه الصلاة والسلام : (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) .

ولا شك أن أعمال الحج ومناسكه وقرباته وحرمانه تزيل عن النفوس صدأها وتذيب منها ما علق بها من أوضار وتعود بها إلى فطرتها السوية النقية ، إذ يتجرد الحجيج من كل ما يصلهم بشواغل الدنيا ، ويقبلون على الله جموعا تذكروه وتشكره وتستغفروه ، ويذكرون بهذا البيت ، وبالصفا والمروة إلى جانبه وبالماء والشمع والشعائر من حوله ، ما يوثق صلتهم بالله ، وثقتهم برحمته ، وإيمانهم بعمله وفضله .

ذلك لأن هذا البيت أقدم وأعظم بيوت الله ، وقد قرن الله به الأمن والأمان والخير حيث قال : « فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ، وجعله وما حوله حرمًا آمنًا ، كما يقول : « أولم

عنده حين كانا نرفعان قواعده ويقولان: وربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ..

ومن ثم يجب أن يذكر المسلمون قيمتهم وقيمة الدين الذي أنعم الله به عليهم ، وقيمة المقدسات التي آلت إليهم ، وأن يذكروا ما ذكره الله في آخر سورة الحج حيث قال : « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة إبراهيم هو سماكم

المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير .

ليذكروا ذلك ويذكروا معه أن المسجد الأقصى قبلتهم الأولى ، وأن الله قرنه بالمسجد الحرام حيث قال : « سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » وجعله وما حوله كما يقول « الذي باركنا حوله » فعليهم أن يجاهدوا في الله حق جهاده لتطهيره من أعداء الله وأعداء دينه ، والله غالب على أمره ، وهو القاهر فوق عباده ، ولننصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز .

عبد الرحيم فودة

قال تعالى :

« الحج أشهر معلومة فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الأبواب . »

(البقرة : ١٩٧)

مَسْئُولِيَّةُ الْإِنْسَانِ عَنْ نَفْسِهِ فِي نَظَرِ الْإِسْلَامِ

لِلْإِسْتِاذِ أَبِي الْوَفَا الْمُرْتَضَى

عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه قال : إلى ما قدر له من خير في الدنيا
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : والآخرة .
(لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال : عن عمره فيم أفناه ؟ وعن شبابه فيم أبلاه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وعن عليه ماذا عمل فيه ؟
رواه البزار والطبراني بإسناد صحيح .
الإنسان مخلوق ممتاز ليس كغيره من المخلوقات ، فله أجد الله الملائكة ، وسخر له ما في السموات وما في الأرض ولن يكون كذلك دون أن تكون له رسالة جادة هادفة ، ورسالته في إجمال : أن يعرف ربه ويعبده ، ويعرف به ويدعو إلى توحيده وعبادته ، ويكشف عن سناقه في الوجود وأسراره وحكمه في الوجود وأن يتعاون مع بني نوعه في استعمار الأرض والاستمتاع بما خلق فيها من متاع وجمال ، في تعاطف وتعاون دون أثرة ولا أنانية ؛ ليصل بذلك
والإنسان في رحلة حياته في سفر غايته الآخرة ، وفي امتحان نتيجته السعادة أو الشقاء ، وكما قال تعالى : « الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور » .
وعمر الإنسان هو الفترة الزمنية

عداوة كأنه ولي حميم : وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ، وقد يغطي الهوى والشباب والجهل والقوة والثروة والجاه والرياسة والسلطان على عيون بعض الناس فتصرفهم عن الاستجابة لداعى العقل والشرع وعمّا رسمه لهم من الحدود ؛ فيصبحون في غفلة عن مصائرهم وقدراتهم ، « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه » .

ولهؤلاء مساق النفر في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة مذكرة ومنبهة ويحيى منها مثل قول الرسول في حديثنا هذا : لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال : عن عمره فيم أفناه أخ في هذا الحديث إنذار إجمالى لسؤال الإنسان عن عمره فيم أفناه .

يعنى ماذا عمل في عمره ؟ هل قضاه في الجد وفيما ينفع الناس ويرضى الله ؟ أو قضاه في اللهو واللعب ؟ وهل كان نشاطه في حدود ما رسم له في علاقته بالله وفي معاملته للناس ، وهل جعل إلهه هواء فضل عن الله ؟ أو تفتح قلبه فقهر الشيطان

التي قدر الله أن يعيشها في الدنيا وسواء كانت طويلة أم قصيرة ، فهي على كل حال مجال تقلبه في الدنيا كادحا بفكره وجسمه يمارس ما لا يحصى من الأعمال ويدبر ويفكر فيما لا يحصى من الشئون ابتغاء قوة ولذته وسعادته ، وهو في سبيل ذلك يعامل من يشاء من الخلاق ويعاشر ويصادق من شاء من الناس ، والمعاملات سواء بالبيع أم الشراء أم الاستصناع أم المزارعة أم بالخلطة والمعاشرة لها جانبان : من العدل والإنصاف أو الظلم والإجحاف وهو مطالب بحكم العقل والشرع أن يكون رقيقاً على نفسه يمسك ميزان الحق بيده هو يأخذ ماله ويعطى ما عليه وهذا ؛ امتحان الدنيا الذي يختبر فيه الإيمان وتمتحن فيه العزائم والقلوب ويعرف به مكان المرء من ربه ودينه .

وللمعاشرة جانبان : من الأمانة والحيانة ومن الرقة والنظفة ومن الرقة والسباحة والنعمو والمغفرة ، والعقوبة والانتقام وهو مطالب - بحكم العقل والشرع - أيضاً إن يختار خير الجانبين وأفضل الأمرين : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه

فكان من جند الرحمن ؟؟ ذلك ما هو مستول عنه ، وخلاصته أنه مستول عما صدر عنه ومحاسب على ما كسبت يده ؛ « وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين » . ولما كان فيما أفعم الله به على الإنسان نعم جليلة تستوجب مزيدا من الشكر ، وأن يحسن فيها التصرف ، وتستخدم فيها أراد الله أن تستخدم فيه ؛ لتؤتي ثمارها في إصلاح حال الفرد وحال الجماعة خص النبي - صلى الله عليه وسلم - الإنسان من أجلها بإنذار خاص على كل منها ، ليرداد التنبيه إلى عظم المسؤولية عنها ، خصه بالإنذار بالسؤال عن ماله من أين جاءه ؟ ومن أى الطرق حصل عليه ؟ وفيم أنفقه ؟ وفي أى الوجوه استخدمه ؟ وعن عليه ماذا كان شأنه فيه ؟ وعن شبابه : ماذا عمل به والحق أن هذه النعم الثلاث نعم جليلة ربما كانت أجل النعم على الإنسان وبثوا فرها وبحسن استخدامها يتوافر للبر وسائل النجاح والصلاح والفلاح . ومن النعم التي خصها الحديث بإنذار مستقل نعمة المال ، ولا شك أن المال من أجل النعم ومكانه في الحياة مكان الروح من الجسد ، فيه تستقيم حياة الفرد ضروريا وكأليا كما تقوم عليه شئون الجماعة ، وقد جعله الله قايما للناس حيث قال جل شأنه : « ولا تتوتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما ، وكما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « نعم المال الصالح للرجل الصالح » . وهو الوسيلة إلى المطالب والرياء ، لذا كان حبيب الروح ومعشوق الناس منذ وجد الناس ، ولخطر المال وشغف الناس به والتكالب على جمعه خصه الرسول بإنذار مستقل كما أسلفنا ، وكان حديثه عنه من جوامع كله - صلى الله عليه وسلم - فقد أوجز الحديث عن شئونه كلها على تشبعها وتشتتها في كلمات ؛ حيث قال : عن ماله من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ؟ فترك الكلمات تلخص شئون الاقتصاد كلها ، فلاقتصاد جمع وإنفاق واستثمار وحرف وكل من الجمع والإنفاق محفوف بالمخاطر فسييل الجمع محفوف بمخاطر الجشع والظلم والخيانة والانتهاك والسرقة والفساد والغش والرياء والإرباء واستغلال ضوابط الناس وسبيل الإنفاق

من لذة ومتاع ، لذا فهو من أجل نعم الله على الإنسان ، إلا أنه مع ذلك مرحلة الجهل والطيش والنزق والغرور ، سيما إذا توأمر معه الفراغ والثراء فإذا ذاك تحوطه المخاطر وتحتف به المزالق .

إن الشباب والفراغ والجدة

مفسدة البرء أى مفسدة

لذا نبه الإسلام إلى انتهاز فرصته واستغلاله ليعمل الشاب وهو قوى ما سيعجز عنه حين تهين قوته وتضعف منته ، وما أثر في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (خذ من شبابك لمرمك) ومن قوتك لضعفك ، ومن صحتك لمرضك) ومن خصهم الله بمزيد من فضله يوم القيامة سبعة ، منهم شاب نشأ في عبادة الله ، إن للشباب ثورة وله شرة وتعوز الشاب التجربة والخبرة والقيم ، والقيم في نظره موضع بحث لا يعترف بها حتى يحس أثرها في نفسه وفيمن حوله ، وقد يكون ذلك بعد فوات الأوان ، فالشباب أحوج ما يكونون إلى الإنذار بالوعيد والتنبيه إلى المصائر والشباب إما قوة بناء معمرة وإما قوة هدامة مدمرة وإنه كما قال صلى الله عليه وسلم .

محفوظ بمخاطر الشح على النفس والأهل والجماعة والبذل في الشهوات المحرمة وبالتفاحش والنزاول والبطر والرياء والاستعانة به على البنى والعدوان ، وقد حرص الإسلام على أن يضع لشئون المال - جمعا وإنفاقا - قواعد واضحة تقي المسلم مخاطر كل من الطريقتين ومكانهما أبواب المعاملات من كتب الحديث والفقه . من الإرشادات الإلهية في المال لفت فطر الإنسان إلى أن المال الذي بيده ليس ملكا له على الحقيقة وإنما هو مال الله استخلفه فيه فينبغي أن ينمقه فيما أراد ماله كما قال جل شأنه : « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ، ومن الإرشادات النبوية قوله صلى الله عليه وسلم : (الدنيا خضرة حلوة ، من اكتسب فيها مالا من حله وأنفقه في حقه أثابه الله عليه وأورده جنته ، ومن اكتسب منها مالا من غير حله وأنفقه في غير حقه أحله الله دار الموان) .

والشباب ربيع الحياة وأطيب فترة فيها لا يقدره إلا من فرغ شبابه وأخذ يتحسر على فراقه ، وما كان يتأني له فيه

(الشباب شعبة من الجنون) وكما قيل قديما :
إن الشباب والشعر الأسود ما لم يعاص كان جنونا

والمعلم كما يكون نورا يضيء فقد يكون نارا تحرق ، وهو في عقول الأخيار نور يضيء وفي أيدي الطغاة والأشرار نار تحرق .

أما العلم فإن النعمة فيه ظاهرة والفضل فيه معروف ، والاشتغال ببيان مزاياه اشتغال بالفضول من الكلام ، ويكفى في بيان مزاياه أن نعلم أنه هو العارق بين الإنسان والحيوان وأنه ، النور الهادي في ظلمات الحياة والدليل الصادق إلى الحق وإلى الطريق المستقيم ، وأن يقول الله في العلماء : هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، والإنسان مسئول عن العلم تعلما وتعلما

مسئول أن يتعلم ومسئول أن يعلم غيره ما هو في حاجة إليه ، وأبفض الناس إلى الله عالم ضن بعلمه على الناس ومن كتم علما يحسنه ألجم بلجام من نار يوم القيامة وليس للتعليم ولا للتعليم حدود فكل ما جاءت به الشرائع أو جادت به القرائع وأصلح من أحوال الناس حق على المسلم أن يتعلم ويعلمه .

وأول مسئوليات العالم عن علمه أن يعمل بما علم ليكون قدوة بعلمه وعمله وويل لعالم لم ينفعه علمه وذكبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ، كما قال القرآن الكريم وشر الناس عند الله عالم لم ينفعه الله بعلمه كما قال صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله يستعذب الله من علم لا ينفع ودعاء لا يسمع وقلب لا يخشع وبطن لا تشبع .

وجملة القول في معنى الحديث أنه إنذار للمسلم بأنه مسئول عن عمله في حياته إجمالا وعمما خوله الله له من نعم المال والشباب والعلم بوجه خاص لأنها نعم جليلة تستوجب الشكر عليها وحسن التصرف فيها ، وجعلها وسيلة إلى السعادة في الأولى والآخرة .

أبو الوفا المراكشي



عِندَ النَّحْرِ وَأَحْكَامَ الْأَضْيَاطَةِ

للأستاذ مصطفى الطير

قال تعالى : وفديناه بذبح عظيم ، - ١٠٧ - الصافات

قال تعالى : فصل لربك وانحر ، - ٢ - الكوثر

ولده بما رأى قائلاً : : إني أرى في المنام
أنى أذبحك فافطر ماذا ترى ، وذلك
ليعرف رأيه فيما أمره الله به ، ولكيلا
يفاجئه بهذه المحنة الرهيبة .

ومع أن الذبيح كان غلاماً فقد كان
ناضج الرأى عريق الإيمان ، فلهذا قال
لأبيه : يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني
إن شاء الله من الصابرين .

ولما سمع الخليل إجابة صغيره ، توجه
به إلى حيث يذبحه عند الصخرة بمنى ،
وقيل في المنحر الذى يذبح فيه اليوم ،
وعندئذ أضجعه على جنبه ، وجعل جبينه
إلى جهة الأرض ليتيسر الذبح ، وذلك
كالذى يصنع في ذبح الشاة ، والجبين أحد
جانبي الوجه ، فإن للوجه جبينين .

ولما أمسك بالسكين ليذبح ولده ،

رأى إبراهيم عليه السلام ليلة الثامن
من ذى الحجة من يناديه : يا إبراهيم إن
الله يأمرك بذبح ابنك ، فلما أصبح روى
في ذلك ولم يتعجل بذبحه في ذلك اليوم
الذى سمي من أجل ذلك يوم التروية .

وكان سبب ترويه وتأنيه شكاً في هذا
الذى رآه في منامه ، أهو أمر من الله
تعالى ، أم حلم من الأحلام القابلة
للتأويل ، وفي الليلة الثانية تكررت الرؤيا
فأدرك أنها من الله ، وعرف بتكرارها
أنها مطلوبة التنفيذ بذاتها ، فلهذا سمي
يومها التالى لها يوم عرفة ، وهو اليوم
التاسع من ذى الحجة .

وتكررت الرؤيا في الليلة الثالثة ،
فتأكدت المعرفة ، وأصبح على نية
التنفيذ ، ثم صارع إبراهيم عليه السلام

بلغ معه السعى قال يا بنى إني أرى فى المنام
أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ، وبقيّة
نصوص القصة مرذكها ، ثم أتبع الله
هذه القصة فى سورة الصافات أيضا
بالبشارة بإسحاق ، وفى ذلك يقول الله تعالى
« وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين »
فالبشارة بإسحاق معطوفة على البشارة
بهذا الغلام الذبيح الذى ذكرت قصته قبل
البشارة بإسحاق ، وذلك يدل لمن له ذوق
سليم على أن إسماعيل هو الذبيح وليس
إسحاق كما قيل .

(الأعياد من طبائع الأمم)

من طبائع الأمم أن تتخذ لها أعيادا
تستريح فيها من متاعب الحياة وعمومها ،
وتحدد نشاطها وتستعيد مهمتها وعزيمتها ،
فتنطلق فيها على سجيته فى بهجة وافتراح
متحللة من جميع الأعباء والتكاليف التى
أرهقتها .

والناس فى الابتهاج بالعيد ضربان ،
فمنهم مقتصد فى ألوان المرح والغبطة ،
مقتصر على ما لا يخل بالمرودة ، ومنهم
مصرف فيها ، فلا يدع مقدورا عليه
إلا فعله ، وإن أخل بالمرودة وخدش
الكرامة .

وبلغت المحبة ذروتها ، تفضل الله برحمته
عليها ، وفدى الغلام بذبح عظيم ، فذبحه
إبراهيم عليه السلام بدلا عن غلامه ،
ووقاه الله بذلك ألم الفجعة على ولده ،
وفداحة ذبحه له بيده ، وفى ذلك يقول
الله تعالى : « فلما أسلمنا وتله للجبين .
وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا
إنا كذلك نجزي المحسنين » . إلى قوله :
« إنه من عبادنا المؤمنين » .

وبذلك سدت الأضحية فى عاشر
ذى الحجة ، مشاركة للخليل فى فدايته ،
وشكر الله تعالى على نعمة الفداء لهذا
الذبيح الكريم .

والراجع أن الذبيح هو إسماعيل وليس
إسحاق عليها السلام ، لأنه بالإجماع
هو الذى وهب الله تعالى لإبراهيم عليه
السلام عقب هجرته لقومه . بعد ما ألقوه
فى النار فكانت عليه بردا وسلاما ،
وجامت قصته عقب قصة هجرته وهبته ،
وإليك مساق القصة فى الصافات : « قالوا
ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم ، فأرادوا
به كيدا فجعلناهم الأسفلين » ، وقال إني
ذاهب إلى ربى سيهدين ، رب هب لى
من الصالحين ، فيشرناه بغلام حليم ، فلما

ولما شرف الله أهل المدينة بالإسلام كان لهم عيدان : النبروز والمهرجان ، فعيد النبروز : أول يوم تتحول فيه الشمس إلى برج الحمل ، ويكون عادة في شهر (برمات) ، وهو أول السنة الشمسية ، وعيد المهرجان : أول يوم تتحول فيه الشمس إلى برج الميزان ، ويكون في شهر (توت) وهما يومان معتدلان في الحرارة والبرودة ، يستوى فيهما الليل والنهار ،

وكانت أعيادهم قبل الإسلام تتم بالطابع الجاهلي في بهجتهم وانشراحهم ، فلما قدم الرسول إلى المدينة ، وعلم بعبيدهم وعاداتهم فيها قال لهم : « إن الله تبارك وتعالى أبدلكمهما خيرا منهما ، يوم الفطر ويوم النحر ، وكان اختيار يوم النحر لأنه هو اليوم الذي نجي الله فيه إسماعيل عليه السلام من الذبح ، فناسب أن يكون يوم عيد لذلك ، كما أن فيه الفرحة الكبرى بحج بيت الله الحرام ، من قوم هجروا أوطانهم القرية والبعيدة ، واغتربوا عن أهليهم وأولادهم ليؤدوا فريضة الإسلام ، فناسب أن يشاركهم من لم يصحروا في فرحتهم ، فاعتبر عبد الله جميع

(اللهو في الأعياد)

يتحتم على المسلمين أن لا يخرجوا في ابتهاجهم بالعيد إلى المجون العايب الذي كان عليه الناس قبل الإسلام ، فعليهم أن لا يفرطوا في واجب ، وأن لا يفسحوا شيئا من المنكرات .

ويباح لهم اللهو البريء الخالي عن ذلك ، فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : دخل علينا أبو بكر يوم عيد وعندنا جارية أن تذكركم يوم بعث ، يوم قتل فيه صناديد الأوس والخزرج ، فقال أبو بكر : عباد الله أمرموز الشيطان ، قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً ، وإن اليوم عيدنا ، وكانت الجاريتان تضربان بالدف كما في رواية أخرى لهذا الحديث .

والجارية : هي الأنثى قبل البلوغ ، كما أن الغلام : هو الذكر قبل البلوغ ، وإحدى هاتين الجاريتين كانت لحسان بن ثابت . ويوم بعث : هو يوم جرت فيه الحرب بين الأوس والخزرج في الجاهلية ، وكان النصر فيه للأوس وبعث اسم الحصن للأوس ، واستمرت الحرب بينهما مائة وعشرين

« أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بكبش فدبحه بيده ، وقال بسم الله والله أكبر هذا عني وعن لم يضع من أمي » أي من غير القادرين ، وهناك غير ما تقدم من الروايات في فعله صلى الله عليه وسلم .

وأما قوله فقد جاء فيه مارواه الترمذي « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر ، أحب إلى الله من إهراق الدم ، لأنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها ، وإن الدم ليقع بمكان من الله ، قبل أن يقع على الأرض ، فطيبوا بها نفسا » إلى غير ذلك من الروايات .

والمقصود من إهراق الدم التضحية للتوسعة على أهل البيت والبر بالمحتاجين وذوى القربى ، وليس إهراق الدم لذاته والأضحية - كما قال الشافعي - سنة على كل من وجد السبيل من المسلمين من أهل المدائن والقرى ، وأهل السفر والحضر والحاج بمنى وغيرهم ، ممن كان معه هدى ومن لم يكن معه هدى . اهـ

وكونها سنة للحاج هو الثابت في الصحيح ، فقد روى البخاري ومسلم (أن النبي صلى الله عليه وسلم ضحى

سنة قبل الإسلام ، ثم زالت بعد أن شرفها الله بالإسلام ، وفي ذلك يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم « لو أنفقت مافي الأرض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم »

(تشريع البر في الأعياد الإسلامية)
تتناز الأعياد الإسلامية بشريعات تستهدف البر بالفقراء والمحتاجين ، والمطف على الأرحام والأرامل والأيتام فعيد الفطر يقترن بتشريع زكاة الفطر ، وعيد النحر يقترن بتشريع نحر الأضحية وكلاهما للبر بالمعوزين والتوسعة عليهم في وقت أعده الله للفرح والغبطة للجميع ، وقد تعطلت فيه الأعمال وموارد الأرزاق للكادحين .

(الأضحية وأحكامها)

شرعت الأضحية بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ، فأما فعله فهو مارواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس قال : - والنص لمسلم - « ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما ، زاد البخاري قول أنس « وأنا أضحى بكبشين ، وروى الترمذي

القاتلون بوجوبها على الميسور بأحاديث لا تمنع دليلا على ما قالوا ، ولا مجال لذكرها ومناقشتها في هذا المقال .

(وقت ذبح الأضحية)

يدخل وقت ذبحها عند الشافعية إذا طلعت الشمس يوم عيد الأضحية ، ومضى بعد طلوعها قدر ركعتين وخطبتين خفيفتين ، ومنهم من اعتبر وقت الركعتين كوقت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان يقرأ في صلاته بعد الفاتحة في الركعة الأولى سورة - ق - وفي الركعة الثانية سورة اقتربت ، وأما خطبته عليه الصلاة والسلام فقد كانت مخففة بلا خلاف ، والحكمة في توقيت الذبح بما ذكر أن يكون هم المسلم مصروفا إلى الصلاة وسماع الخطبتين ، لا إلى لحم الأضحية .

وظاهر كلام صاحب الشامل أن من يعتبر الركعتين خفيفتين يكتفي بأقل ما يجرى بهما ، وحكي الرافعي عن بعض أهل العلم أنه يكفي مضى وقت يسع ركعتين بعد خروج وقت الكراهة ولا يعتبر الخطبتين .

في منى عن نسائه بالبقر) فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم حين ضحى حاجا مع زوجته .

ومع كونها سنة عند الشافعي فهي سنة كفاية في حق أهل البيت الواحد ، فإذا ضحى أحدهم حصلت سنة التضحية في حقهم ، وعلى هذا حمل ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم (ضحى بكبشين ، قال : اللهم تقبل من محمد وآل محمد) قاله الرافعي .

ويدل لسكونها سنة كفاية أيضا ما رواه مالك في الموطأ عن أبي أيوب الأنصاري قال : (كنا نضحى بالشاة الواحدة ، يذبحها الرجل عنه وعن أهل بيته ، ثم تباهى الناس بعد فصار مباهاة) وبكونها سنة كفاية قال الجمهور ، ومنهم أبو بكر وعمر وبلال ومالك وأحمد وأبو يوسف وداود وغيرهم .

وقال أبو حنيفة والليث بن سعد والأوزاعي : الأضحية واجبة على الموسر ، إلا الحاح بمنى ، وقال محمد بن الحسن : هي واجبة على المقيم بالأمصار ، والمشهور عن أبي حنيفة أنه إنما أوجبها على مقيم بالأمصار يملك نعابا ، واحتج

وأيسر هذه الآراء والمذاهب ما حكاه
الرافعي عن بعض أهل العلم ، وهو أنه
يكفي مضى من يسع ركعتين بعد خروج
وقت الكراهة ، ووقت الكراهة يخرج
بعد نحو نصف ساعة من شروق الشمس .
وأما آخر وقت للذبح عند الشافعية
فهو قبل غروب شمس آخر يوم من أيام
التشريق بمقدار ذبح الأضحية لقوله
صلى الله عليه وسلم : « كل أيام التشريق
ذبح » ، وأيام التشريق هي ثاني وثالث
ورابع أيام العيد .

وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد : يختص
الذبح بيوم العيد ويومين بعده .

(مايجزىء في الأضحية)

يجزىء فيها الإبل والبقر والغنم دون
سواها ، وتدخل الجواميس في البقر ،
وتدخل المعز في الغنم ، ولا يجزىء في الغنم
إلا الجذع من الضأن ، وهو ما استكمل
سنة وهو الأصح ، وقيل ما استكمل سنة
أشهر ، أما المعز فلا يجزىء فيها إلا الثني ،
وهو ماله سنتان ودخل في الثالثة ، وقيل
يكفي فيه ماله سنة كاملة ، والأول أصح .
ولا يجزىء من الإبل إلا الثني ، وهو
ما استكمل خمس سنين ، ودخل
في السادسة ، ولا يجزىء في البقر إلا الثني

والذبح قبل الوقت المذكور لا تحصل
به السنة ، والذبيحة حينئذ لحم قدمه
الذابح لأهله ، روى البراء رضي الله عنه
قال : « خطب رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - يوم النحر بعد الصلاة فقال : « من
صلى صلاتنا هذه ونسك نسكنا ، فقد
أصاب سنتنا ، ومن نسك قبل صلاتنا
فتلك شاة لحم ، فليذبح مكانها ، رواه
البحارى ومسلم وغيرهما ما عداه فليذبح
مكانها ، فهي لغيرهما ، فإن ذبح بعد هذا
الوقت أجزأه ، سواء أصلى الإمام أم لم
يصل ، وسواء أكان من أهل الأمصار ،
أم من أهل القرى أو البوادي أو المسافرين ،
وسواء أذبح الإمام أضحية أم لم يذبح .

وقال أبو حنيفة : يدخل وقتها في حق
أهل الأمصار إذا صلى الإمام وخطب ؛
فمن ذبح قبل ذلك لم يجزه ، وأما أهل القرى
والبوادي فوقها في حقهم إذا طلع
الفجر الثاني .

وقال مالك : لا يجوز ذبحها إلا بعد
صلاة الإمام وخطبتيه وذبحه ، وقال أحمد :
لا يجوز قبل صلاة الإمام ، ويجوز بعدها
قبل ذبح الإمام ، وبستوى عنده في ذلك
أهل القرى والأمصار ، ولكل دليله
ولا مجال هنا لذكر الأدلة ومناقشتها ،

النائب مسلماً؛ لأن ذبحها قربة، فإن استناب يهودياً أو نصرانياً جاز؛ لأنه تؤكل ذبيحته لكنه مكروه، ويستحب أن يشهد الذبح إذا استناب.

ويستحب أيضاً أن يحمد السكين، ويرج الذبيحة، وأن يمر السكين بقوة ونحامل وأن يستقبل الذابح القبلة ويوجه إليها الضحية، وأن يسمى الله تعالى، فإن ترك التسمية حلت الذبيحة لكنه مكروه ويستحب أن يكبر مع التسمية، وأن يقول اللهم منك وإليك تقبل مني، وعند الخفية أن التسمية شرط للإباحة عند التذكر دون النسيان، وهذا هو مذهب الجمهور، والمالكية لهم رأيان: أحدهما كالشافعية الذين تقدم مذهبهم، والثاني كالحنفية.

ما يصنع بلحم الأضحية
يستحب لصاحب الأضحية المتطوع بها أن يأكل بعضها ويتصدق بالباقي، وليس الأكل منها بواجب، فلو تصدق بالجميع لجاز، وهذا مذهب الشافعية وجامعة العلماء ومنهم المالكية والحنفية.

وقبل لا يجوز التصديق بالجميع، بل يجب أكل شيء منها ولو يسيراً؛ لظاهر

أيضاً، وهو فيها ما استكمل سنتين ودخل في الثالثة.

وتجزئ كل من البدنة والبقرة عن سبعة، والشاة عن واحد، ووحده أو معه أسرته، وأجمع العلماء على استحباب السمينة، ولا تجزئ ما فيها عيب يقصر اللحم، فلا تجزئ العمياء ولا العوراء ولا المعضاء التي ذهب عنها من شدة هزالها؛ فإن كان بها بعض هزال فإنها تجزئ.

ولا تجزئ مقموعة الأذن كلها أو معظمها، وتجزئ مشقوقها أو المقطوع بعض يسير منها، ولا تجزئ الجرباء ولو قل جربها، ولا العرجاء إن اشتد عرجها، ولا المربضة مرضاً يسبب هزالها وفسادها وتجزئ الخصى؛ لأن ما فقد منه يعوض بالسمن، وتجزئ المكوية، والتي لا قرن لها، وكذا مكسورة القرن، ومكسورة بعض الأسنان، أما ذاهبة الأسنان كلها بكسر أو سقوط فليجزأ ثم لا يعد له رأيان. (ما يستحب في نحرها)

يستحب أن يذبح المضحى أضحيته بنفسه كما فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - ويجوز أن يستنيب غيره، ويستحب أن يكون

قوله تعالى : فاكلوا منها وأعطوا البائس الفقير ، وهذا مذهب بعض السلف

وبعض الشافعية ، والصحيح الأول ، ويستحب أن يأكل الثلث ، ويتصدق بالثلث على الفقراء والمساكين ، ويهدي الثلث إلى غيرهم .

وافق الشافعية على أنه لو تصدق ببعضها على مسكين واحد ، لحصلت السنة بذلك ، ولا يد من إعطاء اللحم نيئاً ، فلا يكفي إعطاؤه مطبوخاً .

وأجاز بعض العلماء أن يأكل المضحي جميع أضحيته ، ولا يعطى منها شيئاً للفقراء ، وقال : إن الثواب يحصل بإرافة الدم ، وهذا قول ضعيف لا يتناسب مع حكمة مشروعية الأضحية ؛ فإنه

لا يابق بالإسلام أن يشرعها من أجل

إرافة دمها لحب .

والصحيح ما قاله الجمهور من لزوم التصديق بشيء منها لتحصل سنة الأضحية فلو أكل الجميع لزمه ضمان بعضها ، وحدده بعض العلماء بالنصف ، وحدده بعض آخر بالثلث ، فعليه أن يشتري بقيته لحماً ويتصدق به ، وقيل يجوز أن يتصدق بالقيمة ، دراهم أو غيرها .

فإن كانت الأضحية منقورة ، فلا يحل له أكل شيء منها بلا خلاف ، فلو أكل غرم قيمة ما أكله للفقراء ، على نحو ما ذكرنا ، والله تعالى أعلم ؟

مصطفى محمد الطير

من آثار الإمام محمد بن الحسن الشيباني :

أخبرنا أبو حنيفة قال : حدثنا الأقطس قال : ما من نبي يهرب من قومه إلا هرب إلى الكعبة يعبد ربها ، وإن حولها لقبر ثلاثمائة نبي .

الحج المبرور

للدكتور محمد إبراهيم شبيب

روى الشيخان في صحيحهما بسندهما عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » ، وروى الشيخان في صحيحهما بسندهما عن أبي هريرة قال : « سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أى الأعمال أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : جهاد في سبيل الله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور » .

تحدثت عن شطر الحديث الأول ، واليوم أتحدث عن الشطر الباقى ، وعما يتعلق بالحج المبرور فى الحديث ، فأقول - وبالله التوفيق :

« الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ، الحج لغة : القصد ، وقيل القصد إلى معظم ، وهو بفتح الحاء وكسرهما لثتان الكسر لغة الحجاز ، والفتح لغة غيرهم ، وقيل العكس ، وقيل بالفتح الاسم ، وبالكسر المصدر ، وقيل بالعكس ، وقد قرئ بهما فى قوله تعالى : « والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » وهما قراءة ثان سبعينان متواترتان .

والحج فى الشرع : قصد أما كن مخصوصة ، بأفعال مخصوصة ، فى أشهر مخصوصة ، وهى شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذى الحجة ، وقيل : وذو الحجة كله .

شرح والبيان

وهذه الأماكن الخاصة هى : المسجد

فى مقال « من هدى السنة » الماضى

قاللام في قوله « والله » تفيد الإلزام ،
والوجوب ، و « على » كذلك تفيد
الإلزام ، والحتم ، والفرضية ، وقيل بقوله
تعالى : « وأتموا الحج والعمرة لله »^(١)
والصحيح الأول ؛ لأن الأمر بالإتمام
لا يستلزم الفرضية .

وأما السنة فكثيرة منها : قوله - صلى الله
عليه وسلم : « بني الإسلام على خمس : شهادة
أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله
 وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام
رمضان ، والحج ، رواه الشيخان وغيرهما
وفي حديث جبريل المشهور الطويل قال
جبريل : « يا محمد أخبرني عن الإسلام ؟
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
« الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ،
وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ،
وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج
البيت إن استطعت إليه سبيلا » رواه
الشيخان وغيرهما ، وفي حديث ضمام
ابن ثعلبة : « .. قال : وزعم ^(٢) رسولك
أن عاينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا

الحرام حيث السكعة المشرفة ، وعرفات ،
والمزدلفة ، ومنى ، أما كن مقدسة ، تحمل
ذكرات لبعض أنبياء الله عظيمة ، وفيها
آثار ومشاهد كريمة ، والأفعال المخصوصة
هي : الطواف بالبيت الحرام ، والسعي
بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة ،
والذهاب إلى المزدلفة ، ومنى ، ورعى الجمار
والذبح أو النحر ، والحلق ، أو التقصير
وما يتخلل ذلك من : تلبية وتهليل وتكبير
ودعاء وتوبة واستغفار . والحج ركن
من أركان الإسلام ، وفريضة محكمة
باقية إلى يوم القيامة ، فرضه الله على القادر
المستطيع - مسلما أو مسلما - الذي يملك
النفقة والراحلة العاقلتين عن حاجته بقية
العام ، وساحجة من يعول ويمون .

وقد اختلف العلماء في سنة فرضيته
فقيل : سنة خمس من الهجرة ، وقيل سنة
ست ، وقيل سنة تسع ، وأوسطها هو أرجحها .
وقد ثبتت فرضية الحج بالكتاب ،
والسنة ، والإجماع .

أما الكتاب فقوله تعالى : « والله على
الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا
ومن كفر فإن الله غني عن العالمين » ^(١)

(١) البقرة الآية ١٩٦

(٢) أي قال ، والزعم يأتي في اللغة العربية

بمعنى القول

(١) آل عمران ٩٧

والعقل، والبلوغ، والحرية، والاستطاعة فلا يجب على الكافر، ولا على المجنون، ولا على المني، ولا على العبد، ولو حج صبي يعقل صح حجه ولكن لا تسقط به حجة الإسلام المفروضة، فلو باغ الصبي وتوفرت في حقه شروط وجوب الحج عليه أن يحج ثانيا، ولا يجب على غير المستطيع ولكن لو تكلف وتحمل فحج تسقط عنه الفريضة، ويكون مأجورا مثابا والاستطاعة نوعان: الاستطاعة بالنفس والاستطاعة بالغير.

أما الاستطاعة بالنفس فإن يكون قادرا على الذهاب، والقدرة على النفقة والراحلة في الذهاب والإياب بما يفضل عن نفقة عياله، ومن تارمه نفقتهم وكسوتهم وعن دين يكون عليه.

وأما الاستطاعة بالغير فهي أن يكون عاجزا بنفسه بأن يكون زمنا، أو به مرض غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه أن يستأجر به من يحج عنه، يجب عليه أن يستأجر، أو لم يكن له مال ولكن بذل له ولده، أو أجنبي الطاعة في أن يحج عنه يلزمه أن يأمره، إذا كان يعتمد صدقه.

قال: صدق، رواه الشيخان وغيرهما إلى غير ذلك من الأحاديث.

وأما الإجماع؛ فقد انفق العلماء قاطبة على أن الحج ركن من أركان الإسلام وفريضة من فرائضه، والحج يجب في العمر مرة، وما زاد عنها فهو تطوع؛ فقد روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة قال: «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال، «يا أيها الناس إن الله فرض عليكم الحج، فحجوا»، فقال رجل: «(١)؛ أكل عام يارسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو قلت: نعم لوجبت ولما استطعتم، ذروني ما تركتكم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاتركوه».

ورواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه، والحاكم وفي آخره زيادة: «والحج مرة، فمن زاد فهو تطوع»، وشروط وجوب الحج: الإسلام،

(١) هو الأقرب بن حابس كما بينته الروايات الأخرى.

واليمين ، وأما إذا كان من « بر » اللازم فلا بد من تقدير حرف جر أى المبرور فيه قال فى المصباح المنير مادة « بر » « ... وبر الحج ، واليمين ، والقول برأ أيضاً فهو بر ، وبار أيضاً ، ويستعمل متعدياً أيضاً بنفسه فى الحج ، وبالحرف فى اليمين والقول ، فيقال : بر الله تعالى الحج بره ، برورا ، أى قبله ، وبررت فى القول واليمين أبر فيها برورا أيضاً إذا صدقت فيهما ، فأنا بر ، وبار ، وفى لغة يتعدى بالهمزة ، فيقال أبر الله تعالى الحج ، وأبررت القول واليمين ، فعنى المسألة يدور حول الصدق والإخلاص فيه ، أو القبول وعدم الرد ، أو وقوع الشيء على أكمل حالاته ، وأعلى درجاته فمن ثم اختلف العلماء فى معنى المبرور .

فقبل : هو الذى لا يخالطه شيء من الإثم ، والمخالفة ، والمعاصى ، وعلى هذا المعنى يدل قول الله تعالى : « فمن فرض فيه من الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج »^(١) ، وقول النبي - صلى الله عليه وسلم : « من حج فلم يرفث ، ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » ، ورواه

(١) البقرة الآية ١٩٧ .

وقد اختلف الفقهاء فى كونه فرضاً على الفور أم على التراخى ؟ على قولين مشهورين ، فمنهم من يرى وجوبه على الفور ومنه من يرى وجوبه على التراخى ، ولا ينسحب المقام لذكر الأدلة .

والأولى والأفضل التعميل به للمستطيع عند عدم الموانع الشرعية ؛ لأن الآجال غير معلومة ، ولا يدرك المسلم ما يكون فى غده ، فقد يمرض المريض ، وتضل الرحلة^(١) وتعرض الحاجة ، والأليق بالمسلم اغتنام الخير والمسايرة إليه ، وفى الحديث النبوى الشريف ما يرشد إلى هذا ، قال - صلى الله عليه وسلم : « من أراد الحج فليجمل ؛ فإنه قد يمرض المريض^(٢) ، وتضل الدابة ، وتعرض الحاجة ، رواه أحمد ، وأبو داود « المبرور » . اسم مفعول من بر المتعدى بنفسه ، تقول : بر الله حجك يتعدى بنفسه وفى لغة يتعدى بالهمزة فيقال : أبر الله تعالى الحج ، وأبررت القول ،^(٣) أى تغيب ؛ أو تهلك ، والمراد تعطل طرق المواصلات ، ووسائلها .

(٢) أى يمرض الصحيح فيؤول أمره إلى كونه مريضاً .

أقول : وهذا التفسير داخل في المعنى الذي اخترته ، فلهذا صلى الله عليه وسلم عرفه ببعض أنواعه وكثيرا ما يرد في السعة التعريف بذكر بعض الأمثلة .

ليس له جزاء إلا الجنة .

معنى ذلك كما قال الإمام النووي : أنه لا يقتصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه ، بل لا بد من دخوله الجنة وهذا وعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووعد رسول الله من وعد الله تبارك وتعالى ، ووعد الله ورسوله لا يتخلفان أبدا .

وإذا لاحظنا المعنى الذي اخترته للمبرور ، يكون المراد به استحقاق دخول الجنة مع السابقين ، فيكون فيه ضمان من الله سبحانه أن يحول بين صاحبه ، وبين المعاصي فيما يستقبل من الزمان ، أو إذا وقعت منه بعض المعاصي ، والذنوب فأنه يغفرها له ، وهذا الذي ذكرناه من دخولها مع السابقين هو الظاهر من الحديث .

وأما ما قاله بعضهم : « يحتمل أن يكون الثواب بالجنة بعد المأخذة بالذنوب يعني

الشيخان : وهذا المعنى هو الذي رجحه الإمام النووي في شرحه على مسلم .

وقيل : هو القبول ، ولما كان القبول إنما يعليه الله تعالى فقد جعلوا له علامة وأماراة وهي أن يرجع خيرا عما كان ، ويتخلى عما كان يقترفه من المعاصي ، ولا يعاودها . وقيل : هو الذي لارياه فيه ، ولا سمعة

وهذه الأقوال متقاربة ، أو متلازمة ، ويمكننا أن نجعل منها قولاً واحداً فنقول : هو الذي أخلص فيه صاحبه ، وقصده وجه الله ، وأداه على خير ما يكون فلا رقت فيه ، ولا فسوق ، ولا مماراة وممازعة ، وأكثر فيه من عمل الخير والبر ، ويصير صاحبه بعد عودته أحسن حالاً منه قبل دهابه .

وقد ورد تفسير المبرور في حديث لكنه ضعيف ، فقد روى الإمام أحمد ، والحاكم عن جابر هذا الحديث وفي آخره « قالوا : يا رسول الله ، ما بر الحج ؟ قال : إطعام الطعام ، وإفشاء السلام . » وقد علق عليه الحافظ في الفتح فقال : « في إسناده ضعف ، ولو ثبت لكان هو المتعين . »

الذنوب ، وتكفير الخطايا على مصراعيها وذلك بتشريعاته الحكيمة ، التي تغسل السيئات ، وتمحو الذنوب وترفع الدرجات ، وتقرب المؤمن إلى ربه .

(٤) عدة من حج حجاج مبروراً بدخول الجنة لا محالة ، ووعد الله ونبيه لا يتحلفان .

(٥) أن يقصد الحاج من حجه مغفرة الله له ؛ وأن يحمل عليه رضوانه ؛ وأن عليه إخلاص النية وقصد الصلاح والفلاح ؛ وحسن الحال ؛ وخير العاقبة والمآل لا ما يقصده بعض الناس من حجهم أن يكتسب لقب «الحاج» ، والتسمي به ؛ والنسر وراء هذا اللقب ، واستهواء العامة ؛ فإن مثل هذا يرجعه من حجه صفر الدين ولم ينله منه إلا التعب والعناء .

نسأل الله سبحانه أن يكفر عن خطايانا وأن يلبسنا حلل رضوانه ، وأن يديم صلتنا بيته المحرم ، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير .

محمد محمد أبو شهبه

دخولها لا مع السابقين ، فلا يصح إذ لا فائدة إذا للعبادة الخاصة وهي الحج المبرور إذ كل العصاة كذلك على المذهب الذي عليه أهل السنة والجماعة من أن من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة إما سابقاً وإما لاحقاً ، والحديث إنما سيق لإظهار فضل هذه العبادة الخاصة ، وثوابها عند الله ، وهو الحج المبرور .

وما يؤخذ من الحديث من الأحكام

والآداب :

(١) فضل النسكين : الحج والعمرة ، والترغيب فيهما وأن الحج فرض بالإجماع ، وأما العمرة فالراجح أنها سنة .
(٢) جواز تكرار العمرة ، ولو في السنة الواحدة ، أو الشهر الواحد ، أو الأسبوع الواحد ، بل واليوم الواحد لمن يستطيع ذلك ، وليس بمكروه كما قال بعض العلماء .

(٣) سعة فضل الله ورحمته على عباده فقد فتح لهم أبواب التوبة ، وغفران

شبابنا في الخارج

للكنور محمد ابراهيم الجبوشي

تتزامن أمامي أفكار عدة كلها لازم في هذا الحديث ومطلوب لهذا المقام ، ولم أستطع أن أفضل بعضها على بعض لإيماني بأن كلامها من المقومات الضرورية للشباب المسلم بعمامة والعربي بخاصة في هذا المجتمع الذي وفد إليه يتزود من معارفه وينهل من علومه . ويأخذ من طرائقه في البحث والدرس ما يستطيع به أن يقدم خيرا لأمته . أو يسهم في بناء مجد بلاده ، ولكن الشاب الذي قطع المسافات الشاسعة ، وجاب البحار الواسعة وامتطى صفحة الفضاء محتملا مرارة الغربة وفراق الأهل والعشيرة ، ربما تقع عينه أول ما تقع على سلوك لهذا المجتمع الذي وفد إليه يخالف كل المخالفة ما تعودته في بلاده وربما رأى من المثل والأخلاق والعادات والتقاليد والأوضاع ما يثير دهشته وعجبه وعلى الجملة فهو يرى نمط الحياة هنا على طرفي نقيض عن الحياة في بلاده وكأما عابه المتنبي حين قال :

ولكن العنق العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان
هذه الغربة التي يستشعرها الشاب العربي والمسلم في البلاد التي وفد إليها وفي ضميره ووعيه وكل مشاعره أنها بلاد الحضارة الزاهرة والفكر العصاب والسلوك السوي ، ثم يجدها بعد ذلك تخالف كل المخالفة ما ألفه في بلاده من المثل والعقائد والأفكار فيقع في بلبلة نفسية مدمرة ويتعرض لغزو فكري رهيب ويقع تحت طائلة تسلط قاس يحاول أن يجتث من إحساسه ومشاعره ووجدانه ما آمن به من مثل ، وما تربى عليه من أخلاق ، وما تعودته من سلوك أو على الأقل ما يؤمن به من أنه الطريق الأمثل للسلوك البشري النقي ، والخلق الإنساني الربيع .

ثم تعرضه لهذا الإغراء المتصل بممارسة هذا اللون من الحياة سواء في المنزل أو الشارع أو دور التعليم أو المؤسسات

في وعيهم وعقولهم القيم المستبصرة لأخلاقنا
ومثلنا وقيمنا الروحية ؛ حتى يستطيعوا
أن يصمدوا أمام هذه المغريات .

ونحن والحدثة نملك أئمن ثروة من المثل
والقيم والمبادئ في العالم قادرة على تحقيق
سعادة الإنسان، وعلى أن تهيه له الاتزان
النفسي والرق الفكري إلى جانب السبب
الحضاري والوقوف على أسرار الكون
وكنه الحياة ولكننا لم نحسن استغلال
هذه الثروة الضخمة أو إذا أردنا الدقة
لم نقف على حقيقتها وقدرتها على صنع
سعادة البشر وتحقيق رفاهية الإنسان على
هذه الأرض .

ولهذا كان لابد لنا أن نتزود دائما من
هذه المبادئ ما يمكننا من الوقوف
في وجه المغريات في قوة لا تعرف الخور،
والرد على الطاعنين والمنعصين والحاقدين
حينما يتناولون ديننا بالغمز، لا أن ننظر
نظر البلاء ونحن نستمع إلى الطعن في ديننا
والإزاء على عقائدنا وهي في الواقع
لا تمت إلى الحقائق بصلة وليس لها إلى
الحق من سبيل .

ولكى نكون منصفين لانفسنا قبل
انصاف الغير نأري لزاما علينا، أن نستعرض

الأخرى إلى جانب ما استقر في وعيه
ورسب في إحساسه من أن هذا المجتمع
هو مجتمع الحياة الحضارية المثلى والتقدم
الاجتماعي المنشود ، لا بد أن يؤدي به
كل ذلك إلى نتيجة حتمية واحدة، هي أن
يشارك المجتمع الجديد في قيمه ويساره
في سلوكه ، ويتابعه في طريقه ، وقد
تفريه المتع الحسية بالإيفال في هذه السبل
الخطرة ، فما تشعب به إلا وقد انسلخ من
كل ما جاء به . فإن هتف به هاتف
يحاول أن يتهيه إلى سوء النتيجة جابه
بالسخرية ، ورد عليه باستعلاء بأن هذه
هي الحياة ، والحقي هم الذين لا يأخذون
بنصيحهم منها ، فإن لفته إلى ماضيه، ونهيه
إلى المستقبل وتبعاته تمثل بقول القائل :
ما مضى فات والمؤمل غيب

ولك الساعة التي أنت فيها
وهذه الصورة وإن لم تكن عامة
بالنسبة لشبابنا، ولكنها غالبة، وظاهرة
ملاحظة ، وهناك الكثيرون الذين
ينظرون إلى هذه الأوضاع بقلق ،
ويعاولون أن يجدوا ميعنا لهم على التغلب
على مغرياتنا ، ولهذا كان لزاما علينا أن
نخص شبابنا بتوجيه يقطواع ، ونثبت

الغايات قد حقق للإنسان تقدما حضاريا باهرا وممكنه من التحكم في قوى الطبيعة والوقوف على أسرار الكون ، فاجتاز الفضاء وصنع الصاروخ وتطلع إلى الكواكب الأخرى يتلس الطريق إليها ، ويلقى برحاله على وجهها ، وحقق للإنسان من وسائل الرفاهية المادية ما يثير الدهشة والإعجاب ، ولكن هل شعر بالطمأنينة في هذا الحياة التي ألقت إليه بزمامها؟ هل استطاع هذا السلاح الجبار الذي سخره كل قوى الكون أن يسطع عليه جناح الأمن ويبعد عن طريقة أشواك القلق وشبهه المخيف ؟ .

إن الإنسانية في عصرها الحضارى الزاهر لا تزال تتوق إلى لحظات تنعم فيها ببرد السعادة ، وتبعد عن أحلامها أغوال القلق المدمر الرهيب الذى يقضى على أمنها ويزلزل استقرارها .

وإذا كانت هذه هي النتيجة ، فإدا عند الإسلام ؟ وما الذى يمكن أن يقدمه للإنسانية لينتشلها من هذا اللج المتلاطم الذى أغرق سفينة أمنها واستقرارها ؟

إن علينا أولا قبل أن ننتهى إلى الإجابة عن هذا السؤال أن نبحث عن الخطوة

الخطوط المريضة لأساليب التربية في العالم ونضع يازاتها أساليب الإسلام في تربية الأفراد وإعدادهم للحياة .

أما هذه الأساليب فتراها تركز على جانب من جوانب القوى الإنسانية وتهمل بقية الجوانب الأخرى ، فبعضها يركز على تربية القوى الجسمية ، وبعضها يركز على تربية القوى الروحية ، وبعضها يركز على تربية القوى الفكرية في الإنسان ، وهذه النظرات التي تلونت على أساسها أساليب الإعداد والتوجيه تبعا لاختلاف المبدأ الذى صدرت عنه لا يمكن أن تعد

الإنسان السوى الذى يعمق إحساسه بمعاني الإنسانية العيلة وقيمها العاليا من غير تفريق بين جنس وجنس ولا بين لون ولون ، ذلك لأنها نظرت إلى كل من هذه القوى المختلفة في الإنسان نظرة منفصلة عن سائر القوى الأخرى ، ولم تهتم بها الاهتمام الواجب ؛ وبذلك تقدمت بعض قوى النفس وتأخرت الأخرى وفقد التوازن بين قوى الإنسان الثلاث .

ومع لاشك فيه أن الاتجاه السائد في أمم الحضارة من الاهتمام بالناحية الفكرية والسير في طريقها إلى أبعد

بأقبا ، فتفقد التماسق بينها ويصبح فتماً
نشاراً بين مجموعة من الأنعام ، وعن
طريق النظرة الشاملة والتماسق بين القوى
المختلفة في النفس الإنسانية يحقق الإسلام
التوازن النفسى للبشر ، وهو الدعامة
الأولى التى لا بد منها لكى تبقى فرداً
سويًا ، ومجتمعاً قويا ، وأمة ناهضة .

وإنما كان ذلك كذلك لأن الإسلام
دين الفطرة ومبادئه أوحى بها من يعلم
خفايا النفوس وأسرارها : « فطرة الله
التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله
ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس
لا يعلمون » .

أما وسائل النظم الأخرى فهى من
صنع البشر ، والناس مهما بلغوا من المقدرة
الفكرية لا يستطيعون أن يتخلصوا
من سلطان الوراثة ولا من أثر البيئة ،
فأى توجيه أو تخطيط أو تفكير إنسانى
إنما هو خاضع لمؤثرات البيئة والوراثة
من غير أن يشعر صاحبه ، وليس ذلك
عيباً فيه ، لأنه بذلك يصدر عن الطبيعة
التي فطره الله عليها ، وآية ذلك ما نراه
من الصراع الرهيب بين معسكرات
الأرض التي تتنازع على سيادتها والتحكم

التي رسمها الإسلام للإعداد والتوجيه
وأن نتعرف خطوطها النظرية ، وفعرض
بعض تطبيقاتها العملية ، لكى نرى إذا
كان من الممكن حقاً أن يحقق الإسلام
بمنهجه للنفس الإنسانية التقدم والرفاهية
والسلام ، أم أنها دعوى لا يسعها
التطبيق العملى .

ونبادر فنقول : إن الإسلام ينظر
إلى الإنسان نظرة شاملة تناول كل جوانبه
المختلفة ويشعر لكل منها ما يحقق لها
النمو والاطراد إلى جانب الإنسان التام
مع بقية الجوانب الأخرى ، والتعاون
مع كافة القوى العاملة في النفس الإنسانية
بدون أن تطفئ واحدة منها على الأخرى .

إنه ينظر إلى الإنسان : جسمه وعقله
وروحه ، إلى حياته المادية وحياته الروحية
والوان نشاطه المختلف على وجه الأرض
في شتى ميادين الحس والعقل والروح ،
ياخذ هذه القوى في الإنسان مجتمعة
لا يهمل واحدة منها فيشرع لها ما يناسبها
في دقة بالغة ، وفي الوقت نفسه لا يفرض
عليها ما يخالف فطرتها أو يصادم
استعدادها .

لا يأخذ واحداً منها فيركز عاياه ويترك

الآخر ، ومثلها مثل اليد في الإنسان فهي تتحرك وتمسك وتدع وتعمل ، ولكنها مرتبطة ببقية الأجزاء الأخرى من جسم الإنسان بالعروق والدماء والأعصاب ، ولو فقدت الإتصال بهذه الأجزاء فقدت القدرة على الحياة . (١)

وأول ما ركز الإسلام ركز على الجانب الروحي ؛ لأن النفس أن سلت ما وإياها ونظفت حناياها واستضاءت بصيرتها سارعت إلى جلب الخير للإنسان ، وتقاتلت في تقديم العون له ؛ لأنها ترى في ذلك العمل رضا الله سبحانه والفوز بمحبته ، ولستنا نغنى بذلك اعتزال الدنيا والبعد عن الحياة ، وإنما نغنى المشاركة الإيجابية فيها ، والأخذ بالوسائل البقية النظيفة حتى تزول العقبات التي يعيها الحرص والشح وحسب السيطرة والاستعلاء من طريق الإنسان .

ولأمر ما ركز الإسلام على تحقيق السلام الداخلي للنفس الإنسانية ؛ لأن الإنسان إذا كان مدفوعاً من داخله بالرغبة في السلام انعكست هذه الرغبة على أعماله كلها وأصبح يسيراً على الناس

(١) التربية الإسلامية لمحمد قطب

فيها ، فالسباق قائم على أشده بين الجميع وكل يوم نسمع عن جديد اكتشافه العلم أو اهتدى إليه الفكر الإنساني الجبار ، ومع تزايد التقدم العلمي يستبد بالإنسانية القلق على المصير الرهيب الذي تخشاه ؛ ذلك لأن الحافظ على تحقيق هذا السبق ليس المثل المنشود لبناء سعادة الإنسان وإنما شهوة القلب وحسب التسلسل . وسبب ذلك كله أن النظرة التي بحثت في آفاق العلم وجابت في نواحيه لم ترتبط بمثل أعلى تسمى إليه ، وتجعل عملها هذا استجابة لدعوة أخرى هي دعوة الله إلى التفكير والعمل ، ومراقبته حينما نفكر وحينما نفعل ، وهذا هو الفاصل بين الإسلام وغيره من النظم .

فكل عمل وتفكير وسعى في الإسلام مرتبط بالله مقصوده وجهه ، سواء كان في ميدان الجسم أو العقل أو الروح ، والعبادات الإسلامية كلها تجمع بين هذه المعاني وتبرز هذه الخطوط ، وما ذلك إلا لأن العقل والروح والجسم وحدة يتكون منها الإنسان .

حقاً إن لكل منها ميدانه ومجاله ، ولكنها مع ذلك لا ينفك واحد منها عن

قلنا : لا يارسول الله قال : فذلك مثل الصلوات الخمس ، لو تتبعنا العبادات الأخرى لظال بنا المقام .

وإلى جانب عبادة الإسلام بالجانب الروحي في تربية المسلم وإعدادة نبيه إلى العقل وقيمه في إدراك الحقائق والتعويل عاياه في معرفة الكون والحياة ، واتخذ القرآن منهجا فريدا في التدليل على قدرة الله والإقرار ربوبيته ، وذلك يلفتة الأنظار إلى بدائع مخلوقاته في السموات والأرض ، وأثر حكمته في تقدير الأمور وضبطها ، ثم التعقيب على ذلك بلفت الإنسان إلى التفكير والتدبر والبحث حتى يقف على سر الكون وكنه الحياة ، فينبى ويشد ويعمر ويخترع ، ويحجب آفاق المجهول ، لكن ليحقق سعادة الإنسان ويعمر الأرض ويحظى برضى الله الخالق البارئ المصور .

وانلق بأسماعنا إلى بعض آيات الكتاب الحكيم في هذا الصدد ، يقول تعالى : في سورة (ق) : « أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بيناها وزيناها وما لها من فروج . والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج .

أن يحققوا السلام بينهم ، وهذه القوة الموجبة الدافعة هي التي يسميها الباحثون المحدثون بالضمير ولعلها الإسلام بحوث مستفيضة في هذه الجوانب ليس المجال بمحتملا لها ، ولعل في قول النبي - صلى الله عليه وسلم : « ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » لعل في هذا القول المضيء ما يشير إلى التفسير الذي ذهبنا إليه .

ولو علمنا هذه الحقيقة لأدركنا هدف الإسلام من إحاطته المسلم بطائفة كبيرة من الأدعية عندما ينام وعندما يستيقظ وعندما يبدأ السفر وعندما يؤوب من سفره ، وعندما يباشر أى لون من ألوان النشاط يجد له فيه توجيها يحثه على أن يكون وثيق الصلة بخالق الكون ومبدعه فإن فيها ما يلفت إلى سر الحياة وحقيقة الكون هذا إلى جانب العبادات الأخرى التي ألزمه بها ، وأظهرها الصلاة التي يؤدونها كل يوم خمس مرات ، ولو أدركنا هدف الإسلام من فرضها على هذا النحو تفهنا قول النبي صلى الله عليه وسلم : « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يقتل فيه كل يوم خمس مرات . أكان ذلك يبق من درنه شيئا ،

فيها فجاء سبلا لعلمهم يهتدون . وجعلنا
السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون
وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس
والقمر كل في فلك يسبحون ، إلى غير
ذلك من الآيات العديدة التي زخر بها
القرآن الكريم ، والتي تكشف عن عظمة
الخالق سبحانه ، وتوجه النفس الإنسانية
إلى البحث والكشف ومعرفة سر الحياة .
وقد فهم المسلمون الأولون هذه الدعوة
من القرآن الكريم : فانطلقوا إلى آفاق
المعرفة ، وسجلوا كثيرا من ألوان العلوم
وطرائق البحث في الطب والنبات
والحيوان والفلك والجبر والهندسة
والكيمياء وغيرها من ألوان المعارف
الإنسانية التي أثروا بها الرصيد الإنساني .
وما أجدر الشباب وهم الصفوة التي
اختارها الأمة ، وبعث بها إلى البلاد
في مشارق الأرض ومغاربها : أقول :
ما أجدرهم أن يمضوا على الطريق ويحملوا
الراية ، وينشأوا كبنى الأسلاف على
أساس أصيل من دعوة القرآن إلى المعرفة
ووقف هذه المعارف على خدمة الإنسان
ورعاية البشر ، لالتدبير حياته والقضاء
على استقراره وأمنه .

تنصرة وذكرى لكل عبد منيب . ونزلنا
من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات
وحب الحصيد . والنخل باسقات لها طلع
نضيد . رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا
كذلك الخروج .

ويقول في سورة الفرقان : « ألم تر
إلى ربك كيف مد الطل ولو شاء لجعله
ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا .
ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا . وهو الذي
جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا .
وجعل النهار نقورا . وهو الذي أرسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا
من السماء ماء طهورا . لنحيي به بلدة ميتا
ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا »
إلى أن يقول : « وهو الذي مرج البحرين
هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل
بينهما برزخا وحجرا محجورا . وهو
الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا
وصهرا وكان ربك قديرا » .

ويقول في سورة الأنبياء : « أولم ير
الذين كفروا أن السموات والأرض
كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء
كل شيء حي أفلا يؤمنون . وجعلنا
في الأرض رواسي أن تمد بهم وجعلنا

بحقق هذه الغاية ؛ حتى قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : « علوا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل ، بعد أن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن لبدنك عليك حقا ، ونهى هؤلاء النفر الذين تعاهدوا وعلى أن يقوموا الليل فلا ينامون ويصوموا فلا يفطرون ، ويمتحنوا النساء فلا يتزوجون بقوله : « أما أنا فأصلي وأنام ، وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فن رغب عن سئى فأبى منى » .

فهل استبان لنا بعد ذلك أن الإسلام قادر على تلبية حاجات الروح والعقل والجسد وأنه من من العظم التربوية ووسائل الإعداد ما يجعل المسلم قويا في روحه فيتحمل المصاعب ويتغلب على العقبات ، قويا في عقله فينشئ ويعمر ويبني ويبحث ويكتشف ويفتخر ويحقق السعادة لبني الإنسان قويا في بدنه فلا يكسل ولا يخل ولا يتقاه العلل وتنهش الأسقام ، حتى قال نبي الإسلام « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » . ٩

محمد إبراهيم الجيوشي

أما الجانب الأخير فلم تكن عناية الإسلام به أقل من سابقه ، فكما نشد الإسلام الإنسان القوى الروح ، وأعد الطريق ليأخذ العقل سبيله السوى إلى البحث والدرس والتأمل والإبداع وربط كل ذلك بالمثل الأعلى واعتبار كل جهد في هذه السبيل عبادة يتقرب بها إلى الله وعملا ينال به المرء ثواب عاقبه ؛ كذلك دعا إلى أن يكون المسلم قويا في بدنه وأعضائه سليما من التقص والآفات والأسقام فدعا المسلم إلى أن يتخير لأعقابه فقال : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » وبهذا التوجيه كشف عن أثر الوراثة في الأجيال ؛ بل زاد على ذلك حينما أشار إلى أن زواج الأقارب ربما يكون سببا في ضعف النسل ، وقد أكد العلم الحديث هذه الفكرة ، وقال : إن زواج القرىبات يجعل الأولاد عرضة للأسراض أكثر من أولاد غير القرىبات .

وقد سبق الإسلام إلى ذلك منذ قرابة أربعة عشر قرنا حينما قال نبي الإسلام صلوات الله وسلامه عليه : « اغتربوا لاتنصوا أى (لا تضمفوا) ، ثم دعا إلى التربية السليمة بتشجيع كل ما من شأنه أن

مُراسلة فقهية بين إمامين كبيرين للكتور محمد رجب البيوي

- ١ -

وأذكر أن الإمام الغزالي قد بسط للبحث العلمي آداباً خلقية يراها المناظران ، وكأنه يرى الخلق دعامة للمنطق ، يستند إليها أقوى استناد ، وما اضطر الغزالي إلى تسطير هذه الآداب إلا لينقذ ذوي الجدل عما ينفجر تحت أقدامهم من مهاو ذات اتساع ، وكان الظن بأولي العلم أن يتعدوا عن الشبهات ولكن الهوس هي النفوس .

قال أبو حيان التوحيدي : سمعت الشيخ أبا حامد الاسفرائيني يقول لطاهر العباداني ، لا تعلق كثيراً لما تسمع مني في مجالس الجدل ؛ فإن الكلام فيها يجرى على ختل الخصم ومغالطته ودفعه ومغالته ؛ فلسنا نتكلم لوجه الله خالصاً . ولو أردنا ذلك لكان خطونا إلى الصمت أسرع من تطاولنا إلى الكلام ، وإن كنا في كثير من هذا نبوء بغضب الله فإننا نطمح في سعة رحمته .

وأبو حامد الاسفرائيني من أئمة الشافعية

الحقيقة بنت البحث ، وللوصول إلى هذه الحقيقة تتصاول عقول ، وتتنازع أقلام ، وقد يكون المناظران من أصحاب الضمير العلمي النزيه ، فتسفر الحقائق واضحة بعد الجولات المخلصة دون أن يحجبها غيم ، أو يحول دونها نقاب أو هذا في القليل المشاهد ، أما الكثير الملموس لدينا في تاريخ الجدل العلمي فقد اصطدم بأهواء مفرضة باعدت بينه وبين الصواب الصريح ، لذلك اضطر علماء البحث والمناظرة إلى تقرير آداب عليية تعصم من الشطط والجروح ، ووجد لدينا علم قائم برأسه يعرف بعلم آداب البحث والمناظرة ، وقد كان في علم المنطق بقضاياها ومسائله ما يحول دون الشطط ، ولكن وجد من أرباب السفسة من جعل قضايا المنطق مطايا تخب إلى أهوائه ، فامتنن الأقبية ، والأشكال امتناناً إن دل على قوة الاحتيال ومرونة الذكاء فقد دل على زيف الخلق وفساد الضمير ،

يسروني أفيائه يستظل ! وإذا أردنا اليوم أن نقضى رجال البحث العلمى فى شق مبادئه ؛ فلا بد من تربية إسلامية تعصم الخلق وتضرب المثل ، وقد كانت تربية الإمامين فى دور الطلب مما ساعد على ارتقاء العلمى والاجتماعى ، فهى الجذور الأصيلة التى هيات للشجرتين الوارفتين أن تساقطا أطيب الثمر وأحلاه ولا بد من الإمام يبعث ما ينبىء عن ذلك ، قبل أن فصل إلى موضوع المناظرة ليعرف القارىء أى نبع رائق تدفق منه أعذب الماء ، فروى الأئمة وشئى الصدور . .

استمع مالك فى دور الطلب إلى كبار الشيوخ من أمثال : الزهري وربيعة ونافع وهشام بن عروة وابن جريج ، فأخذ عنهم نظافة المسلك قبل أن يأخذ عنهم رواية العلم ، وكانت أمه تدفعه إلى المذاكرة والصبر ، وقد ألبسته لأول عهده بالدرس ثيابا نظيفة وعمامة طويلة ، ثم قالت : له اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه . فى - إذن - أم حسيمة تجعل الأدب أول ما يحرص عليه الناشئ الطموح . وبهذا الأدب

وقد وجد من الشجاعة مادفعه إلى الاعتراف بمزالق الجدل ومهاوى النقاش وهو بذلك يعبر عن حقيقة ملبوسة بين أكثر المتجادلين ، حين يقلب الجدل العلمى من الموضوعية إلى الذاتية ، فتغلب الأهواء وتسيطر الأغراض ، إلا من رحم ربك وهم قليلون .

وقد أردت فى هذا المقال أن أبسط مسألة فقهية كانت إحدى موضوعات الجدل بين إمامين عظيمين من أئمة الإسلام لتكون نموذجا عاليا للأدب الرفيع والخلق الرصين فى المناظرات العلمية ، إذا اتجه نقاشها وجهة خالصة للحقيقة وقد ظهر بين المتناقشين الكبيرين من كمال الخلق وخلوص النية وشدة التحرز ما يعصم من الانحدار ، وما ظنك بنقاش فقهى يقوم بين إمام المدينة مالك بن أنس ، وإمام الكوفة الليث بن سعد ، وهما من هما فى تاريخ التشريع .

لقد صدر الإمامان الكبيران عن خلق رصين ونظر نزيه لأن مشهبا الإسلامية قد فرضت عليهما آدابا مرعبة تصل بهما إلى اجتلاء الحقيقة فبرهننا بذلك على أن الخلق النزيه دعامة العالم ، على ضوئه

ومتى وندت في نفس العالم شهوة
التغلب فإنها تفسح المجال لفصائل رفيعة
من التواضع والوقار والحلم والبعد عن
اللجاج والمراءاة وهذه بعض أخلاق
مالك إذ كان هادئاً رزيناً كثير الحلم ،
يشهد الصلوات والجنائز ويعود المرضى
ويقضى الحقوق ، ويعمل بين تلاميذه
في حلقات الدرس ؛ فلا يتم بطالبدون
طالب إلا إذا آفس لدى بعض النبهاء
حصافة ملبوسة ، فإنه يحبل عليه في تسامح
بعض ما يوجه إليه من أسئلة ؛ وقد يلقي
عليه السؤال فلا يجيب لوقته ؛ إذ يرى من
الحكمة أن يراجع النظراء في موضوعه ؛
وسامعوه يحلونه عن أن يتعجلوا الإجابة
وهذا ما عناءه من - قال في شأنه :

يدع السؤال فلا يراجع هيئة
والحاضرون نواكس الأذقان
ومع هذا التواضع للعامة فقد كان
ذاعرة منيحة لدى الخاصة من الخلفاء
والأمراء ، فقد كتب إليه هرون الرشيد
يطلب أن يسمى الإمام إلى قصره فيحدثه
فقال مالك للرسول في عزة : العلم لا يأتي
بل يؤتى ، فأضطر الرشيد إلى أن يسمى
إليه ، فجلس في حلقة مستنداً إلى الجدار ،

ثابر مالك وصابر واصطدم بالمقبات
فما جهر ، قال ابن القاسم : أفضى طلب
العلم بمالك إلى أن نقض سقف بيته
فباع خشبه ، ثم أقبلت عليه الدنيا
بعد ذلك .

وحين أنس من نفسه الكفاية
العلمية لم يتصدر للفتيا حتى عرض نفسه
على أساتذته ليأخذ منهم إراءة العلم ،
وهو يقول : في ذلك - ما جلست للفتيا
حتى شهد لي سبعون شيخاً بالعلم ،
ويقول : لا خير فيمن يرى نفسه بحالة
لا يراه الناس لها أهلاً .

هذا التشدد البالغ ولبد أدب حساس
ودليل تقدير تام لمسئولية العالم ، وصاحبه
لا يهجم على الفتوى هجومًا دون
تبصرة ؛ بل إنه ليتلبث في بعض الأحوال
ثم يقول : لا أدري وقد ذهب المثل
بقوله السائر : من قال لا أدري فقد
أقنى ؛ وصاحب هذا القول إذا ناظر
وناقش لا يحرص على الفلج ، ولا يميل
بالدليل إلى خير وجه ؛ ولو حرص كل
متناظر على الحق حرصه المتحيز
لا نحسم الخلاف بأيسر دليل .

الموازاة قهر ما يقصد إلى التنويه بفضل
اليث والاحتفاء بعلمه في بلد ضيعه: فلم
يقبل على الاستفادة من فقهه ، وتفسير
ذلك أن لكل إمام من أئمة المذاهب
الفقهية تلاميذ جمعوا مسائله ودرسوا
فتاواه ثم استخلصوا من مجموعها قواعد
المذهب في ضوء الاتجاه الفقهي الذي
يفتحيه الإمام ، كذلك فعل تلاميذ
مالك وأبي حنيفة وغيرهما من الأفاضل
أما اليث فلم يرزق من تلاميذه في مصر
من عكف على تدوين مسائله واستخلاص
قضاياها؛ فضايع غيره في الفضاء الفسيح
دون أن يتفهم أريجه غير قلة من الناس
وهكذا ضاع اليث في مصر، كما يفهم من
كلام الشافعي رحمه الله ! وقد ذكر
مترجموه أنه أدرك نيفا وخمسين رجلا
من التابعين فهل من علمهم وعلم ، وقد
شد الرحال إلى الحجاز والعراق ليأخذ
عن فقهاء الإقليمين ما يشد أزره العلمي
وقامت له في دور الحداثة مناظرات تشهد
بفضله ونبوغه وقد قال الإمام أحمد
ابن حنبل: ليس في المصريين من هو أثبت
من اليث بن سعد، وهو قول مقتصد إذا
قيس بقول الشافعي، ومن تلاميذه: عبد الله

والطلاب غير مستندين ! فقال مالك يا أمير
المؤمنين إن من إجلال رسول الله لإجلال
العلم . فاستوى الخليفة في مجلسه وطلق
يستمع !

وقد عرف عن الإمام أنه إذا أراد أن
يحدث تَوْضُحًا وجلس على صدر فراشه
وسرح لحيته ، وتمكن في جلسته ، وقد
سئل في ذلك فقال: أحب أن أعظم حديث
رسول الله ! وقد استن سنة حميدة حين
حرم على نفسه أن يركب مطيته في المدينة
حتى مع تقدم السن وضعف القوة عن
المسير، فإذا روجع في ذلك قال: لا أركب
في مدينة بها قبر رسول الله ! ونحن نقرأ
في تراجم الأسلاف ممن استنوا بسنة
مالك: فكانوا يدخلون المدينة راجلين .
وكان ألسنة حاظم تشد مع المنبي .

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة

لمن حل فيها أن نلم بها ركبا
هذا بعض ما يقال عن مالك ، أما اليث
ابن سعد فلا بد أن نلم بفرو من حديثه
وإن كان مالك أشهر ذكرا ، وأبعد صينا
منه، وقد قال: الشافعي - رضى الله عنه -
اليث أفقه من مالك إلا أن قومه ضيعوه
وكأنني بالشافعي، رحمه الله، لا يقصد إلى

من يزهد عن فقر واحتياج فقد اضطر .
وتنقل بعض الروايات أن مالكا
رضي الله عنه ، قد كتب إلى الليث يقول :
« إنك تأكل الدقاق وتابس الرقاق وتمشي
في الأسواق ، فأجابه الليث بقول الله
عز وجل : « قل من حرم زينة الله التي
أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل
هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة
يوم القيامة » ، وأنا أشك في مثل ذلك
لأن مالكا - رضي الله عنه - كان أكثر
عمره ذا سعة ورخاء - وإن لم يبلغ في ذلك
مبلغ الليث - وقد كان يأخذ بنصيب
طيب من المباح في المأكول والملبس
والمشرب ، ومن أقواله في ذلك (ما أحب
لأحد أدم الله عليه إلا أن يظهر أثر نعمته
عليه ، وبخاصة أهل العلم) وقوله :
(التواضع في النقي والدين لا في اللباس)
كما كان له رداء عذني اشتراه بمخمصة مائة
درهم على حين يلبس الطيبات البغدادية
والثياب الخرسانية ! فإذا كان هذا شأن
مالك في التمتع بالمظهر اللائق لأهل العلم
فكيف ينكر ما يفعله على الليث بن سعد
ولعل من الأوفق أن نشير بهذه المناسبة
إلى أن من جلال الفقيه أن يبرز للناس

ابن المبارك وأشهب وهاشم بن القاسم
ويونس بن محمد وغيرهم ، وقد رزق حظوة
في الجاه والمال لموقف له اشتهر مع
الرشيد حيث أفناه بما أَرْضَى الحق
في مأزق ضاق بالخليفة حتى اتسع على
يد الليث فأمر له بالجواز والخلع وبإقتناع
كبير في الجزيرة ، هذا من الناحية المادية
أما من الوجهة الأدبية فقد أمر الرشيد
عماله بمصر أن يصدروا عن أمر الليث
في مهام الأمور ، وقد اكتظت رحابه بما
منح من الخير إذ باغ دخله السنوي من
إقطاع الجزيرة مائة ألف دينار ؛ لم يكن
ليخزن منها شيئا للعام القابل ؛ بل كان يفرق
أكثرها على المساكين والفقراء حتى لم
نجد عليه فيها الزكاة إذ لم تبق في حوزته
سنة كاملة تستحق بها الفريضة ، وقد
أحصوا بيوتا كثيرة لفناء من الأرامل
كانت ذات راتب شهري لدى الليث ،
ومع هذه الثروة الطائلة فقد كان الزهد
سبيلا في المأكول والمشرب ؛ فلم يسرف
قليلا أو كثيرا في متع الحياة ، والزاهد
الحق من ينصرف عن اللذائذ وهي
في متناول يده ، حيث تتكاثر دواعي
الإغراء ، وتتمهد وسائل الترف ، أما

في زى نظيف جميل وفي مظهر طيب قاتق ، لأن الأثر الحسى يلقى ظله على الأثر المعنوى ، وما أتى أكثر المتقشفين من رجال العلم إلا من هوانهم على أنفسهم ، فهانوا على الناس ! ومن المؤسف أننا نخطئ معاني التواضع فنظنها تتخذ سماتها في الملبس الخشن والظهر المنحني والصوت الهامس مع أن التواضع الحقيقي لإحدى المعاني النفسية التي تظهر في السلوك والمعاملة غير متقيدة بسمت خاص يوحى بالتضاؤل والانزواء ! ومن المفيد أن نذكر أن الميث بن سعد كان يفرق مالكا في هداياه الكثيرة ، وقد أرسل إمام دار الهجرة إلى صاحبه في مصر يطلب قليلا من العصفور يصنع به ثياب تلاميذ فأرسل إليه الميث مقدارا كبيرا صنع به ثياب التلاميذ والجيران وبقي منه ما بيع بألف دينار ! كما ذكروا أن مالكا أهدى إليه طبقا من تمر المدينة فأعاده مملوءا بالذهب ! وفي ذلك ما يدل على تمكن الود واتصال الوشائج بين الرجلين ، فلو لا أن مالكا يعرف قدر صاحبه وظهر موردته وكريم سخائه ما قبل هداياه ، ولو لا أن الميث

يقدر مكانة مالك ويرعى مقامه العلى ما وإلى إليه تحفه الغالية ! وقد كان إهداء التمر إلى الميث رمزا طاهرا لتمر المدينة التي شرفها الله بمشوى رسوله يبعث إلى الكنانة ذات الولع الشغوف بتنسم الأجواء الطاهرة في منزل الوحي ! فهو رمز وحي يستحق أن يكافأ بالذهب دون مغالاة ، وهذا بعض ما عناه ابن سعد حين تقبل التمر في شغف وإجلال .

ومع اتصال الهدايا العينية قد اتصلت المراسلات العلية بين لإمامين ، إذ أن نقلة العلم من المدينة إلى القسطنطينية ومن القسطنطينية إلى المدينة قد حلوا الإمام دار الهجرة بعض ما أصدره الميث من أحكام فقهية في مصر كانت مدعاة النظر لديه ، فرأى أن ينبه صاحبه إلى ما عني له بشأنها من نظر ، وقد عني الزمن على هذه المراسلات المتتابعة إلا رسالتين تبودلتا بشأن عمل أهل المدينة ، ومكانه من التشريع فقد حفظتهما الكتب المدونة - كمثل نادر للرسائل الأخرى ، وقد تأكد لنا ذلك حين رأينا رسالة الإمام مالك تشير إلى كتب سابقة لا فعل شيئا عن مضمونها ،

غير متقيدة بسمت خاص يوحى بالتضاؤل والانزواء ! ومن المفيد أن نذكر أن الميث بن سعد كان يفرق مالكا في هداياه الكثيرة ، وقد أرسل إمام دار الهجرة إلى صاحبه في مصر يطلب قليلا من العصفور يصنع به ثياب تلاميذ فأرسل إليه الميث مقدارا كبيرا صنع به ثياب التلاميذ والجيران وبقي منه ما بيع بألف دينار ! كما ذكروا أن مالكا أهدى إليه طبقا من تمر المدينة فأعاده مملوءا بالذهب ! وفي ذلك ما يدل على تمكن الود واتصال الوشائج بين الرجلين ، فلو لا أن مالكا يعرف قدر صاحبه وظهر موردته وكريم سخائه ما قبل هداياه ، ولو لا أن الميث

النكير على صاحبه في مسألة خصها
بالحديث جلية دون مواربة ، فعقب عليه
الليث بما يرى أنه الحق ، ثم رأى المجال
ذا سعة فعمد إلى مسائل أخرى - من فقه
مالك - يخصها بالنقد والتشريح مشددا
النكير في قوة ، وهكذا العلماء من الأمثال
لا تمنعهم أصالة الود ، وقوة الإخاء وقديم
الصحة أن يتكاشفوا أصدق المكاشفة
فيما يصدر من الأحكام ، وذلك بعض
ما أخذ الله عليهم من الميثاق حين منحهم
العلم كي يظهروه ولا يكتُموه ! وأظن
القارئ قد اشتاق إلى معرفة ما دار
من النقاش ، بعد هذا التمهيد .

د . محمد رجب البيومي

ومن الغريب أن رسالة الإمام الليث قد
حفظت جميعها دون بتر واختصار ،
أما رسالة الإمام مالك فنصها بنبيء عن
بعض ما حذف منها بتصرف الرواة !
وكان الظن أن يتطرق الحذف إلى رسالة
الليث دون صاحبه ؛ لأن لمالك من
الأشباع والأقتصار من تركوا عشرات
الكتب الجامعة فبدلوا أقصى ما تحمله
الطاقة في تدوين كل ما أترعنه ! أما الليث
فقد أضاعه قومه فقيها وكاتباً ، فبقاء
رسالته وافية شافية تتناولها الأجيال
عما يمنع بعض العراء لدارسيه المتعطلين .
ويجئ إلى أن المودة بين الرجلين قد
ساعدت على الصراحة النزهة في القول
دون غضب أو ملام فقد بدأ مالك بتشديد

من حديث أبي حنيفة رضي الله عنه :

عن أبي حنيفة عن موسى بن أبي كثير عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه
قال : « من أفتى الناس في كل ما يسألونه عنه . . في كل شيء . . فهو مجنون . »

أسباب الطلاق .. لا الطلاق

للدكتور عبد الناصر توفيق الططار

أسباب الطلاق ذاتها كالفرقة بين الزوجين واستحكام النفور واعتداه أحدهما على الآخر والزنا وسوء السلوك .. الخ فإذا فشلت الحياة الزوجية لقيام سبب من هذه الأسباب فلا يوجد علاج ناجع للزوجين غير الطلاق .

وإذا فطرنا إلى الطلاق النظرة الصحيحة باعتباره علاجاً لحياة زوجية فاشلة ، فلا ينبغي أن تبدد جهودنا في علاج الطلاق بتقييده أو منعه .. الخ ، وإنما يجب علينا أن نعالج أسباب الطلاق ذاتها ، أى نعالج أسباب فشل الحياة الزوجية وعندئذ ستقل حالات الطلاق أو تنعدم .

وبغير علاج أسباب فشل الحياة الزوجية فإن الطلاق لا بد واقع قانوناً أو عملاً أيأ كانت القيود والأغلال التي ستحول أو تقلل من وقوعه . ولا شك أن حال الزوجين والأولاد والمجتمع عند فشل الحياة الزوجية ستكون أشد خطراً من حالهم بعد الطلاق .

١ — يتجه بعض المفكرين إلى تقييد الطلاق ، زاعمين أن إباحته على النحو الموجود به الآن في مصر يؤدي إلى أضرار اجتماعية ، غير أنهم يختلفون حول قبول الطلاق ، منهم من يقترح ألا يقع الطلاق إلا بحكم من القاضي وبعد إثبات مبرر له يقتنع به القاضي ، ومنهم من يقترح ألا يقع الطلاق إلا بحكم من القاضي دون إثبات المبرر ، ومنهم من يرى تكليف القاضي بتوثيق إسهاد الطلاق بدلا من (المأذون) ، ومنهم من يرى عدم وقوع الطلاق إلا إذا كان متفقا مع السنة . . . الخ .

٢ — ومن المؤسف أن الكثيرين منا ينظر إلى الطلاق نظرة خاطئة ؛ إذ يعتبره وباء يحتاج إلى علاج ، لكن النظرة الصحيحة للطلاق هي النظرة إليه باعتباره علاجاً لحياة زوجية فاشلة ، أما الوباء الذي يحتاج إلى علاج فليس هو الطلاق ذاته أيأ كانت صورته ، وإنما هو

في زعمهم ، وأحكام الشريعة الإسلامية بنيت على المصالح أو هي تهدف إلى تحقيق مصالح الناس !

وبادىء ذي بدء أود أن أنبه إلى أن تقييد الطلاق بإذن القاضي ، إنما هو اتجاه ساررت فيه القوانين الأجنبية الفقه الكنسي ، فقد كان الطلاق مباحا في بداية عهد المسيحية ، ثم رأى كهنة المسيحية تقييده بضرورة اللجوء إليهم ، وأصبح الطلاق لا يقع إلا بإذن الكاهن ، ولما اتجه واضعو القوانين الحديثة إلى فصل الكنيسة عن الدولة جعلوا القاضي يحل محل الكاهن في الإذن بالطلاق .

أما في البلاد الإسلامية فقد كان الطلاق يقع بإرادة الزوج وحده ، دون إذن من أحد علماء الدين ، ودون إذن من القاضي . بل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقع الطلاق بإرادة الرجل دون إذن خاص من الرسول عليه الصلاة والسلام أو إذن من أحد أصحابه واستمر العمل على ذلك حتى الآن .

والقول بأن الطلاق لا يقع بغير إذن القاضي ، أمر غريب على فقه الشريعة الإسلامية وأحكامها ؛ لأنه يعطى للقاضي

٣ - ومن الملاحظ أن الذين يثيرون الضجة حول الطلاق يغفلون عن البحث في أسباب الطلاق ، ولا يفكر معظمهم في علاجها .

فثلا تعتبر الفرقة والخصام واستحكام النفور بين الزوجين من أهم أسباب الطلاق ، فهل بحثنا عن أسباب هذه الفرقة وذلك الخصام وعالجها ؟ هناك مثلا اختلاف الطباع بين الزوجين واختلاف مستوى التعليم ، ومشاكل تطور المجتمع من حول الزوجين ، وذلك وغيره مما يؤدي إلى الاختلاف بين الزوجين والخصام واستحكام النفور ، فهل رسمنا سياسة لتوعية جادة مخلصة تهدف إلى تبصرة كل رجل وامرأة بأسس الزواج السليم ، وما يجلب المسودة بين الزوجين ..

إن تقييد الطلاق لن يخفف من هذا الخصام أو تلك الفرقة وذلك النفور شيئا ، إن لم يكن سببا جديدا للخصام ! !

٤ - على أن الجديد في دعاوى تقييد الطلاق بإذن القاضي هو زعم أنصارها بأن هذا التقييد ترضى عنه الشريعة الإسلامية ؛ لأنه يحقق مصالح الناس

والواقع أن إعطاء الرجل الحق في طلاق زوجته لا ظلم فيه للمرأة . لأن الرجل هو المسئول الأول عن الأسرة والمكاتب بالإتفاق عليها ، وكما لا يستساغ أن نفرض على أى رئيس لجماعة التعاون مع عاملين لا يقبلهم حتى لا يضطرب سير العمل ، فكذلك لا يستساغ أن نفرض على الرجل وهو المسئول الأول عن الأسرة التعاون مع امرأة لا يقبلها ، خصوصا أن للمرأة في الشريعة الإسلامية حق طلب التطايق من زوجها . وإذا أجبرنا الرجل على أن يعيش مع زوجة لا يقبلها ، فإن سير العمل في الأسرة سيضطرب ، ويكون عدم الطلاق هو الفوضى ، والطلاق هو العلاج الصحيح .

ومن الملاحظ أن الرجل لا يطلق غالبا إلا بعد تفكير في ذلك ومحاولات للصلح بينه وبين زوجته ، وذلك نظرا لما سبق عليه من أعباء . وإذا لم يفكر الرجل قبل الطلاق في آثاره ، فالطلاق - وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية - الفراء - رجعى في الأصل تغل فيه الزوجة خلال مدة العدة على ذمة زوجها الذى له أن

الحق في ألا يأذن في الطلاق وهو ما لا نعلم أن أحدا من علماء المسلمين قال به من قبل .

وليس صحيحاً ما يزعمونه من أن تقييد الطلاق بإذن القاضى فيه مصالح للناس . فصالح الناس تتحقق إذا جالطنا أسباب فشل الحياة الزوجية ، ومتى أفلحنا في هذا العلاج فإن يكون هناك طلاق ، أما إذا فشلنا في هذا العلاج فلا يوجد علاج آخر بديل غير الطلاق . ولا شك أن رفض القاضى دعوى الطلاق لن يحول دون استمرار الخصام والنفور بين الزوجين ، إن لم يزد هذا الخصام والنفور نارا واشتعالا ، كما أنه لن يحول دون تشريد الأولاد .. إلى آخر ما يملأون به الآذان من مساوىء الطلاق فيما يزعمون !.

هـ - لقد قيل : إن تقييد الطلاق بإذن القاضى يمنع ظلم الرجل للمرأة ويتيح فرصة للتفكير في الطلاق كما يسمح للقاضى بأن يدعو أهل الزوجين للصلح بينهما قبل الطلاق ، ولو ترك الأمر لأحد الزوجين أو للرجل وحده لكان فوضى هكذا يدعون !

إذا أراد أن يسترعيه - أن يطلق زوجته بإرادته المعردة : وعندئذ لن يتصدى القضاء للبحث عن مبرر الطلاق ، على أن عدم مساءلة الرجل عن مبرر الطلاق لا يعنى أن له سلطة مطلقة فيه ، لأن الشرع - كما ذكرنا - يلزم المطلق بمؤخر الصداق وبالنفقة المقررة للبطالة وللأولاد ، وهى أعباء جسام تجعل الرجل لا يقدم على الطلاق إلا ولديه المبرر القوى الذى يدعو له لذلك ، غير أنه يلزم بهذه الأعباء سواء كان غطتنا فى طلاقه أو كان خطأ زوجته هو الذى أدى إلى الطلاق ، فهل هناك تشريع آخر غير الشريعة الإسلامية فيه هذه الرحمة بالنساء وفيه هذا الستر العظيم لدوافع الطلاق !!

عجبا لدعاة تقييد الطلاق بإذن القاضى ، يريدون كشف عيوب المرأة أمام القضاء ، ويؤمنون أنهم من أنصار المرأة والأدهى والأمر أن ينسبوا للشريعة الإسلامية ما ليس منها .. !!
د . عبد الناصر توفيق العطار

يراجعها فيها ، وخلال مدة العدة سيفكر الرجل حتماً فى الطلاق وآثاره ، كما سيدل الأهل والأصدقاء مساعى كثيرة للصالح كما هو مشاهد فى واقع الحياة .

ومن يتأمل أحكام الشريعة الإسلامية فى الطلاق يجد أنها فى صالح المرأة أكثر مما هى فى صالح الرجل ؛ فالمرأة تستحق دائما مؤخر الصداق ونفقة العدة والمتعة سواء أكانت غطت أم كان الرجل هو المخطئ ، وبالمثل من تطلق لا اعتدائها على زوجها ... الخ . هذه من جهة ، ومن جهة أخرى يطلق الرجل بإرادته المنفردة دون أن يسأل عن مبرر الطلاق ، بينما لا يقضى بالطلاق بناء على طلب المرأة إلا إذا أثبتت مبرراً للطلاق وليس فى هذا تمييز للرجل على المرأة : بل على العكس فيه تفضيل للمرأة على الرجل ، ذلك أن عدم مساءلة الرجل عن مبرر الطلاق يعنى ستر عيوب المرأة ؛ بينما مساءلة المرأة عن مبرر الطلاق يكشف عيوب الرجل . والشرع لا يعنى أن يكشف عيوب الرجل ، إذ حسب الرجل

نبى الله داود ونبأ الخصمين

للاستاذ عطية محمد سالم

قال تعالى : « وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب . إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا نخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط . إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب . قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل مام وظل داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأتاب . ففغرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب . ياد داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق . »

جاء نبأ الخصم مع داود عليه الصلاة والسلام واستغفاره عما فتن به في هذا السباق فظفر بعض المفسرين إليه فظرة محدودة ووجد إسرائيليات مفوجة في إطار قصصى يبرز عنصر المرأة في خلالها وشجع على إيرادها عندهم ذكر التعاج

ما تستعمله العرب من ذكر النعجة كناية عن المرأة كقول الراجز .

بيض ثلاث كتعاج جم
يضحك عن كالبرد المنهم
وكقول ابن عون :

أنا أبوهن ثلاث هته
رابعة في البيت صفراهن
ولمجيى خما توفيهنه
ألا فقى سمح يغذيهنه
فربطوا بين استغفاره وفتنه وراحوا يستخرجون نوعها وصورتها : فمن أكثر ومن مقل . ولا يخرجون عن عنصر المرأة فمنهم كابن جرير وهو إمام في التفسير وشيخ المفسرين - يذكر ، ولكن عن وهب ابن منبه وهو معروف في الرواية وعند المحمدين ، بأن داود عليه الصلاة والسلام وهو في محرابه جاءه الشيطان ، وهو في صورة طائر ريشه من ذهب فدلّاه يده لياخذه فابتعد عنه فأتبعه فخرج من الكوة فتبعه يبصره فوقعت عينه على امرأة تغتسل على سطح بيتها من أجل النساء فشمعت

به؛ فأرسلت شعرها تستتر به فزاده تعلفا بها فسأل عنها وعلم أن لها زوجا غازيا فأرسل إلى أميره يقدمه بالتأبوت فانتصر ثم أمر بتقديمه مرة أخرى؛ وفي الثالثة قتل وتزوجها من بعده، فعاتبه الله وأرسل إليه ملكين في صورة الخصمين ليبيئا له أنه قتل بها مع وجود تسع وتسعين زوجة عنده، وهكذا يسوق القصة بعدة طرق.

ويقول: غيره إنه لم يسع في قتل زوجها ولكنه طلب منه أن ينزل له عنها، وبطن صاحب هذا القول أنه أخف وقها مما قبله؛ لأن الأنصار كانوا ينزلون عن بعض زوجاتهم لإخوانهم المهاجرين، ومن عجب أن يستدل صاحب هذا القول بفعل الأنصار مع وجود العارق العظيم؛ لأن الأنصار هم الذين كانوا يعرضون ذلك طواعية ولم يوجد من مهاجري واحد طالب من أحد الأنصار أن ينزل له من إحدى زوجاته، بل إن عبد الرحمن ابن عوف لما عرض عليه أخوه الأنصاري ذلك وقال له: اختر أي زوجاتي أنزل لك عنها لم يقبل ذلك لنفسه، وقال: بارك الله لك أمسك عليك زوجك ودلني على السوق.

بينما يقول آخر: إن داود عليه الصلاة والسلام لم يفعل هذا ولا ذاك. ولكن خطب على خطبة غيره وهو أورياه زوج تلك المرأة، وقال: إنه كان خطب زوجته قبل أن يذهب في الغزو ثم تقدم إليها داود فخطبها، فرغبوا فيه ومالوا إليه فزوجوه وأنه كان يعلم بخطبتها من قبل ويعتذر عنه بأنه لعله لم يكن محرماً في شريعته.

بينما يقول غيره: إنه نظر إلى المرأة وعاود النظرة.

وقول خامس يقول: إنه لم يرتكب شيئا من ذلك كله فلم يعرض زوجها للقتل، ولم يطلب منه أن ينزل عنها، ولم ينظر إليها، ولكنه لما قتل زوجها لم يحزن عليه ولم يهزج لقتله كما كان يحزن ويهزج على غيره. وتزوجها من بعده، وهذا لم يحل من ميل في نفسه لتلك المرأة على حد. لم أمر بها ولم تسوى.

وهذه الأقوال كلها لم تبعد عن عنصر المرأة.

وقول سادس يبعد عنها ولا وجود لأثرها فيه إلا أنه يبعد هو عن موضوع السياق بكمال، وذلك أن داود حكم لأحد الخصمين وهو للدعي قبل أن يسمع كلام الخصم الآخر الذي هو للدعي عليه.

وهي نسيية بالنظر إلى مقام داود عليه السلام وحالة قومه ومعاملاتهم مع بعض وبغى الكثيرين منهم .

لحقيقة فتنة داود أنها فتنة عباده تؤثر على سياسة الحكم ، فلا أثر للمرأة فيها البتة وقد تكون العبادة فتنة كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما صلى بأهل قباء ، وأطال صلاته بهم : أفان أنت يا معاذ ، أو تريد أن تكون فتانا يا معاذ . أى بالتزيد عليهم والتطويل بهم وهنا نبى أعطى منصب الخلافة والحكم وفض المنازعات . فترك ذلك كله ويعتكف لنفسه في محرابه والخطا غارج الأسوار يبنى بعضهم على بعض وتقع الفتن والاعتداءات بينهم وهو محجوب عنهم بالحراس الأشداء .

يتضح كل ذلك بأخذ السياق من أوله ابتداء من قوله تعالى : واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق . والطير محشورة كل له أواب . وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهلم أذاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود هزغ منهم قالوا لا تحف

ومن عجب أننا لو نسبنا أحد هذه الأقوال لمن يقولها عن نبى الله داود لما رضيه لنفسه . . لا من جهة العفة عن المرأة ولا من جهة الفقه فى الحكم . وكيف بهم يرتضونها لنبى الله داود عليه الصلاة والسلام .

وإنى لأعتقد جازما أنه لا يوجد مستند لهذه الأقوال كلها ، ومثلها أمور غيبية لا يمكن إثباتها ولا القول بها إلا بنقل صحيح ونص صريح ، ولا وجود لشيء من ذلك ؛ بل أثر عن على رضى الله عنه أنه قال : من قال فى نبى الله داود شيئا مما يقوله القصاص - أى فى قصة المرأة حددته مائة وستين جلدة حد القرية على الأنبياء .

وقد وجد من المفسرين كابى السعود من يقول : أنزه القلم عن أن يجرى بشيء من تلك الأقوال ، وابن كثير فى تفسيره يقول : هناك أخبار لا مستند لها كلها لإسرائيليات لا يعول عليها ولم يذكر منها شيئا .

ولو أن هؤلاء نظروا فى السياق من أوله إلى آخره لوجدوا الحقيقة ماثلة أمامهم ولظهرت لهم الفتنة فى اعتكافه

قتلنا أنفسه ، وأهله وثلثا لعبادته ، وثلثا لحكومته ، وقد يغتفر له في يومه الذي جعله لخاصة نفسه وأهله ؛ لأنهم مسئولون منه وهم جزء من رعيته .

أما يوم اعتكافه في المحراب فقد لا يغتفر له مادام يوم الحكومة لا يكفي ؛ لأن اعتكافه في محرابه قاصر على نفسه . أما جلوسه للحكم فهو لرفع الظلم وإقرار العدل والمصلحة العامة فهم أحوج ما يكونون ليوم اعتكافه بضمه ليوم حكومته .

وفي طريقة وصول الخصمين إليه وحوارهما معه وحكمه بينهما أوضح دلالة على ذلك ، لقد تسوروا عليه المحراب في الوقت الذي لا يستطيع الناس الوصول إليه لتشديد الحراسة عليه ، وفي هذا إشعار له بأن الناس عاجزون عن الوصول إليه محجوزون عنه مع شدة حاجتهم لحكمه .

ثانياً : قول المدعى وعزى في الخطاب أى غلنى صورة من صور التعدى والغصب المتفشى في المجتمع ، خارج أسوار محرابه .

ثالثاً : قوله لها : « لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه » اعتراف بوجود الظلم بين الناس .

رابعاً : قوله لها : « وإن كثيراً من

خصيان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط . إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلننا وعزنى في الخطاب . قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخطأه ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق » .

وبالنأمل في هذا السياق نجد نبأ الخصم مسبقاً بقوله تعالى : « وشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب » . وهذا إعداد لإلهى لنبي الله داود بما أعطاه من حكمة وفصل الخطاب إعداداً قضائياً لبعض النزاع بين المتخاصمين .

وبعد السياق قوله تعالى : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق » وهذا تنصيب فعلي للخلافة والحكم بالحق الذي ربما لا يتأتى من غيره غالباً ؛ فالتباً يكتنفه كلا الأمرين ؛ الإعداد للقضاء والتكليف بالحكم .

ولكن نبي الله داود جعل زمنه أثلاثاً :

- الخطأ ليعنى بعضهم على بعض ، إقرار منه بطبيعة حال الخطاء .
- خامساً : بمجموع ذلك أفادت المحاورة وجود وتفشى كل من التعدى والظلم والبغى مما يستوجب دوام الجلوس إليهم وفرض النزاع بينهم والأخذ على يد الباغى ورد المظالم إلى أهلها ، لا أن يتخلى عن ذلك كله ويعتمد إلى محرابه يتعبد ، ولكن للملكين يقولان له : مادمت تعلم من حال قومك وطبيعة الخطاء فيهم كل ذلك فلم تركتهم في بغيتهم وطلبهم واعتكفت عنهم في الوقت الذى أعطاك الله الحكمة وفصل الخطاب وجعلك خليفة في الأرض لتحكم بين الناس ؟
- فأخرج إلى الناس واحكم بينهم بالحق فهو أحب إلى الله وهو منصبك الذى وضعك فيه أى كن حيث أراد الله منك . فلا أثر هنا ولا وجود لعنصر المرأة في هذا النبأ وذلك للأمور الآتية :
- ١ - لو كان لها دخل لأنثى في مجلس حكمه ولا حاجة إلى تسور المحراب عليه ولكن تسوروا عليه المحراب ليشعروا بخطور الحراس وحجز الناس عنه .
- ٢ - وصف داود عليه السلام بذى الخلطاء ليعنى بعضهم على بعض ، إقرار منه بطبيعة حال الخطاء .
- الأيد أى القوة في العبادة وغيرها .
- ٣ - إنه أواب شديد الخوف من الله وسريع الرجوع إليه .
- ٤ - تسخير الجبال يسبحن معه وحشر الطير تسمع إليه كل له أواب .
- ٥ - تقوية ملكه وحفظه ، كلها تتنافى مع ميله إلى امرأة وتنزهه عن أقل من ذلك .
- ٦ - لم يتاوه بالحكمة يرد ذلك كله لأنه ليس فى شيء من ذلك عمل بالحكمة لحكمته تحمده عن هذا كله سواء عن المرأة أو التسرع في الحكم .
- ٧ - قوله وإن كثيراً من الخطاء في ظاهر لفظه يبعد عنصر المرأة كل البعد لأن معنى الخطاء الشركاء في الغنى والمرعى والفحل والمخلب والمراح ، ولا يتأتى اشتراك الخاططين في النسوة على شيء من ذلك لا في الفحل ولا في المبيت وإلا لكان عملاً شنيعاً .
- ٨ - إن داود عليه السلام من الأنبياء الذين أمر نبينا عليه الصلاة والسلام بالاعتداء بهم ولا يصح عقلاً أو شرعاً أن يتأتى شيء من ذلك عنه ؛ فإن لهم العصمة عليهم صلوات الله وسلامه ؟
- عطيه محمد سالم

الامام محمد عبده.. وقصة آدم

للدكتور عبدالمعز الرجبى

هذه المسألة من المرحوم الإمام كثر حولها القيل والقال، والتخريج والتحمل وهل هي من كلامه، أو من كلام تلميذه الشيخ رشيد رضا، ومن حيث إنه على جلالته قدره وعظم شأنه وكثرة ما أسداه للإسلام والعلم والفكر والثقافة من خدمات جليلة، قد استمدى من أجل ذلك لفضبات وتجهيزات وتشكيكات في آرائه وعقيدته ودينه. فإني أريد في هذه المجلة، إحقاقاً للحق وإنصافاً للرجل العظيم والمفكر والمجدد الإسلامى الكبير أن أتناول هذه المسألة بالشرح والإيضاح حتى تتضح فكرته وتفهم سبل وجهها الصحيح، ويقتنع المنصفون بحسن نيته وإخلاص كلته لوجه العلم والبحث والمعرفة، ولعلنى أستطيع أن أصل إلى ذلك من خلال حقائق وأمور أقررها على الوجه التالى :

أولاً : هذا المنهج والمسلوك الذى نهجه ووسلكه الشيخ محمد عبده فى تفسيره

للشيخ محمد عبده فى « تفسير المنار » كما نقل عنه تلميذه ومريده الشيخ رشيد رضا مسلك فى تفسير قصة آدم وإبليس والملائكة ، فى القرآن عند تفسيره لهذه القصة فى سورة البقرة ، وهذا المسلك من الشيخ محمد عبده أثار عليه كثيراً من الاعتراضات والانتقادات التى يثيرها فيما بين آونة وأخرى كثير من الدارسين والباحثين والمشتغلين بالتفسير والدراسات القرآنية ، وخلاصة ما أخذوه عليه أنه جوز فى تفسير هذه القصة ، أن يسلك فيها مسلك التأويل والخروج عن الحقيقة والالتزام الحرفى بانطباق الجمل والعبارات ، والحكاية فى القصة ، على شئ واقع فى الخارج والحقيقة ونفس الأمر ، وسمى هذا المسلك بمسلك ومذهب الخلف ، وسمى المسلك والمذهب المقابل له بالنزاهة بتزويل الحكاية والجمل والعبارات على أمور وما صدقات حقيقية فى الخارج سمي ذلك بمذهب السلف ، ومن حيث إن

وأنبياء ورسول ، عرفوا بأعيانهم وأشخاصهم ، تنقل إليها القصة القرآنية تاريخ حياتهم ، وما اعتورهم في مسيرتهم وهم يلغون دعوة الله ، من شذائد وأزمات تتخذ منها العبر والعظات ، وقد أخذ صاحب هذه الرسالة يستدل على رأيه هذا بأدلة كثيرة لم تسلم من النقص والإبطال ، وهي في حاشاها شبهات وجهت نحو القصة القرآنية وأجاب عنها علماء التفسير شبهة شبهة ، لكنه في النهاية كأنما يرمى بآخر سهم في جعبته ، راح يستشهد على مدعاه هذا بما ذكره الأستاذ الإمام في تفسيره لقصة آدم وإبليس والملائكة في سورة البقرة ، من هنا توجهت الأنظار من جديد وبحدة وبشدة وبغضب إلى ما قاله الأستاذ الإمام ، وأخذ كثير من الناس يحملون الإمام المظلوم تبعه ما قاله هذا الباحث الذي كان يؤيده في رأيه ومذهبه ومزاعمه أديب عالم في كلية آداب القاهرة ، وكان المشرف على رسالته ، وكان من المرموقين الأفاضل علماء وباحثاً وفكراً ومنهجاً .

ثانياً: إن هناك فرقا شاسعاً وبونا واسعاً بين ما ذكره الإمام في تفسير

موجود ومطبوع في تفسير المنار من بدء القرن العشرين ، يقرأ ويدرس دون أن تثار حوله شكوك وشبهات ، ودون أن تستلقت ما فيه من غرابة أنظار القارئ والدارسين والباحثين ، إلى أن ظهرت في نهاية الأربعينيات من هذا القرن العشرين رسالة الفن القصصي في القرآن التي تقدم بها صاحبها لنيل درجة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة القاهرة ، زعم صاحب هذه الرسالة في رسالته أن القصة في القرآن قد دخلها الخيال والرمز والتمثيل والاسطورية ، وأن القصة في القرآن لا تكون قصة معجزة أدبية ، إلا إذا فهمناها على هذا الوضع ، وقد سبق القرآن الآداب العالمية بوجود هذا النوع من القصص فيه ، مع إلزامه بعد ذلك كله بأنه وحى منزل من الله . وأنه بهذا يعلى من شأن القصة القرآنية ، ويبين سبقها وإعجازها من حيث البلاغة والتصدير ، والروعة والتأثير والصدق الأدبي . عزم صاحب هذا الرأي حكمه هذا على القصص القرآني بأنواعه ، طويله وقصيره ما كان منه مضروباً مثلاً ، وما كان منه متعلقاً بأشخاص

من غير خوض في معرفة الكيفية التي حصلت بها ، فالنصوص معلومة والإيمان بها واجب والكيف في حصولها مجهول. ومذهب الخلف الذين يؤولون نصوص المتشابهة بحملها على معان مجازية أو كناية من غير تفيد بحرفية النصوص والتزام بوقوع معانيها الوضعية الحرفية في الخارج. يقول الشيخ رشيد في تفسير المنار في هذا المقام وفي تلك القصة عما يميز كلامنا هذا : « إن أمر الخليفة وكيفية التكوين من الشئون الإلهية التي يميز الوقوف عليها كما هي ، وقد قص الله علينا في هذه الآيات خبر النشأة الإنسانية ومثل لنا المعاني في صور محسوسة ، وأبرز لنا الحكم والأسرار بأسلوب المناظرة والحوار كما هي سنته في مخاطبة الخلق ، وقد ذهب الأستاذ الإمام إلى أن هذه الآيات من المتشابهات التي لا يمكن حملها على ظاهرها لأنها بحسب قانون التخاطب إما استشارة وذلك محال على الله ، وإما إخبار منه سبحانه للملائكة واعراض عنهم ومحااجة وجدال ، وذلك لا يليق بالله تعالى أيضا ولا بملائكته ولا يجامع ما جاء به الدين من وصف الملائكة بأنهم « لا يعصون الله

قصة آدم ، وبين ما ذكره صاحب رسالة الأمن القصص في القرآن ، ولا يجوز أن يتخذ ما قاله الإمام حجة أو تكأة أو دليلا لما ذهب إليه صاحب « الفن القصص في القرآن » وعمه في سائر قصص القرآن كله ، ولا يجوز أن نحمل الإمام تبعه ما قاله صاحب هذه الرسالة ولو كان الإمام حيا ورأى وسمع لما وسعه إلا أن يعلن براءته من ذلك ، ومن تهمة أنه السبب في ذلك ، فالإمام لم ينبج منهجه ولم يسلك مسلكه إلا في قصة آدم غيب : لأنها من الأمور الغيبية لم تجر حوادثها على وجه الأرض بين بشر عرفوا بأعيانهم وذواتهم وتوارى عنهم ، ولكنها قصة الملائكة الأعلى : الله ومن معه من الملائكة وإبليس و آدم ، قبل أن يهبط ويخرج على وجه هذه الأرض ، فهي عيبات تشبه أن تكون من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ، ومن المقرر المعلوم أنه في تفسير المتشابه مذهبان ورأيان : السلف الذين يأخذون النصوص على ظواهرها متقيدين بحرفيتها ملتزمين بما تفيد من المعاني والوقوع الخارجى ،

يحمل عليها لأن الله عز وجل لم يخاطبنا بما لانستفيد منه (معنى) هذا كلام الأستاذ الإمام الذي أورده تليذه عند تفسير قوله تعالى : « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون » ومن هذا النص يتبين اعتذار الإمام لمن يذهب في تفسير هذه القصة مذهب الخلف والتأويل وبيان المراد المقصود من غير تقييد بتنزيل النص على واقع خارجي، ويتبين كذلك أن الأستاذ الإمام لم يمنع مذهب السلف المشهور في تفسير هذه القصة بالتزامه فقراتها منزلة على الوقوع الخارجي مع تفويض كيفية ذلك إلى علم الله، ويتبين ثالثاً أن الإمام يقول : إنه على مذهب السلف، ثم ذكر تفسير المأربقية هذه المقاولات والحوار في قوله تعالى :

« وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات

ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » . وقد أجمعت الأمة الإسلامية على أن الله تعالى منزّه عن مشابهة المخلوقات، وقام البرهان العقلي والعقل على هذه العقيدة، ففى الأصل المحكم فى الاعتقاد الذى يجب أن ىرد إليه غيره، فإذا جاء فى نصوص الكتاب أو السنة شىء يناق فى ظاهره تنزيه الله، ففلسلدين طريقتان : إحداهما طريقة السلف وهى التنزيه المؤيد بالعقل والنقل فى مثل قوله تعالى : (ليس كنهه شىء) ثم تفويض الأمر إلى الله تعالى فى فهم حقيقة ذلك، والثانية طريقة الخلف وهى التأويل يقولون : إن قواعد الدين الإسلامى وضمت على أساس العقل فلا يخرج شىء منها عن المعقول، فإذا جزم العقل بشىء وورد فى النقل خلافه، يكون الحكم العقلى القاطع قرينة على أن النقل لا ىراد به ظاهره ولا بد له من معنى موافق يحمل عليه فيسمى طلبه بالتأويل .

وأما - والكلام للأستاذ الإمام - على طريقة السلف فى وجوب التسليم والتفويض فيما يتعلق بالله تعالى وصعائه وعالم الغيب، ولنا فى تفسير فى فهم الآيات على كلتا الطريقتين، ولأنه لا بد من فائدة

في التمثيل فيقال فيه : إن القرآن كثيرا ما يصور المعاني بالتعبير عنها بصيغة السؤال والجواب أو بأسلوب الحكاية، لما في ذلك من البيان والتأثير؛ فهو يدعو بها الأذهان إلى ما وراءها من المعاني، كقوله تعالى : «يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد» فليس المراد أن الله تعالى يستفهم وهي تعجب، وإنما هو تمثيل لسعتها وكونها لا تضيق بالمجرمين فيها كثروا، وكقوله عز وجل : «فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين». ثم يعقب الشيخ رشيد بقوله : «أقول: وهذا الأمر يسمى أمر التكوين ويقابله أمر التشريع؛ وإنما سمي أمر التكوين للتعبير عنه في التنزيل بقوله تعالى : «إنا أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون» فهو تصوير لتعلق إرادة الربوبية بالإيجاد ثم قال: ولا أذكر عن أحد من المفسرين المتبعين للأثر تصريحاً بأن الأوامر في قصة آدم من أمر التكوين إلا للحافظ ابن كثير؛ فإنه ذهب في تفسيره «قال فاهبط منها» من سورة الأعراف إلى أن الأمر فيه أمر قدرى كوني، ومثله ما في معناه من قصة آدم ومن الآيات الأخرى من مخاطبة إبليس للرب

والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون» فقال : (وقد علم مما تقدم أن كل هذه الأقوال والمراجعات والمناظرات يفوض السلف الأمر إلى الله تعالى في معرفة حقيقتها، ويكتفون بمعرفة قائلتها وحكمتها وقد تقدم بيان ذلك، وأما الخلف فيلجئون إلى التأويل، وأمثلة طرقه في هذا المقام التمثيل، وقد مضت سنة الله في كتابه بأن يبرز لنا الأشياء المعنوية في قوالب العبارة اللمظية، ويحجى لنا المعارف المعقولة بالصور المحسوسة تقريباً للأفهام وتسهيلاً للإعلام، ومن ذلك أن عرفنا بهذه القصة قيمة أنفسنا وما أودعه في فطرتنا مما نمتاز به على غيرنا من المخلوقات، فعلمنا أن نجتهد في تكميل أنفسنا بالعلوم التي خلقنا مستعدين لها من دون الملائكة وسائر الخلق لتظهر حكمة الله فينا ونعرف معنى إعلام الله الملائكة بفضلنا ومعنى سجودهم لأصلنا). ثم قال تفسیر المنار، نقلاً عن الإمام بعد الفراغ من تفسير القصة إلى نهايتها بإخراج آدم من الجنة وبعد تفسيرها التفسير المألوف على مذهب السلف قال :
«وأما تفسير الآيات على طريقة الخلف

للعوالم محدوداً لا يعتمدى وظيفته - وبجود الملائكة لأدم عبارة عن تسخير هذه الأرواح والقوى له ينفع بها فى ترقية الكون بمعرفة سنن الله تعالى فى ذلك - وإبلاء إبليس واستكباره عن السجود تمثيل لعجز الإنسان عن إخضاع روح الشر وخواطره السوء التى هى ماثرات التنازع والتخاصم والتعدى والإفساد فى الأرض ولولا ذلك لجاء على الإنسان زمن يكون أفراد كالملائكة ؛ بل أعظم فيخرجون عن كونهم من هذا النوع البشرى ، ثم أخذ الشيخ رشيد يفيض فى تخرج بقية أجزاء القصة على هذا النحو الذى لا داعى للإطالة فى بيانه .

ثالثاً : هل ابتدع الشيخ محمد عبده هذا المسلك وهذا المنهج ابتداءً واختلقه واقتراه دون أن يكون له سند من أقوال السابقين ، أو إنه مسبوق بمثل ذلك وإن كان على هيئة بدائية مصغرة ؟ إننا نختار الشق الثانى ، ونوجه أفتظار الناقدين للإمام إلى أنه مسبوق بمثل ذلك من علماء فطاحل يحتج برأيهم ، وغاية ما فعله أنه فسر ووضع ، وزاد وأضاف ونمى ، واستخدم ما قاله غيره مجملًا قايلاً فتاه وانتفع به فى بحثه ، ونقله من موضع

وجوابها فى شأن إغوائه للبشر وإنذاره إلى يوم القيامة ، انتهى .

وهو من أقوى ما يمكن الاحتجاج به للأستاذ الإمام والدفاع عنه ، ثم يردف الشيخ رشيد هذا الذى قاله بقوله ، عقب ذلك مباشرة : وقال الأستاذ الإمام ماثله : وتقرير التنبيل فى القصة على هذا المذهب أن إخبار الملائكة بمعمل الإنسان خليفة فى الأرض هو عبارة عن تهيئة الأرض وقوى هذا العالم وأرواحه التى بها قوامه ونظامه لوجود نوع من المخلوقات يتصرف فيها فيكون به كمال الوجود فى هذه الأرض ، وسؤال الملائكة عن جعل خليفة يفسد فى الأرض ؛ لأنه يعمل فيها باختياره ، ويعطى استعداداً فى العلم والعمل لأحد لهما ، هو تصوير لما فى استعداد الإنسان لذلك ، وتمهيد لبيان أنه لا ينافى خلافته فى الأرض .

وتعليم آدم الأسماء كلها بيان لاستعداد الإنسان لعلم كل شئ فى هذه الأرض وانتفاعه فى استعمالها - وعرض الأسماء على الملائكة وسؤالهم عنها وتنصليهم من الجواب تصوير لكون الشعور الذى يصاحب كل روح من الأرواح المصورة

بالفعل متصفا بصفات التكليف ، ومن حيث نصب الأدلة الدالة على ربوبية الله المقنضية لأن ينطق ويرسمتها ، يأخذ الميثاق عليه بالفعل بالإقرار بما ذكر فنصب الأدلة بالفعل إنما هو على طريقة الخلف ، وقول الشارح ونصب لهم دلائل على ربوبيته تليق لأن نصب الأدلة إنما هو طريقة الخلف كما علمنا ، وقوله بأن أخرج إلى آخره طريقة السلف كما علمنا ، انتهى ثم استمرت الحاشية تقول : « وقد ذكر البيضاوي القولين ونصه (وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم) معناه ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوم إلى الإقرار بمنزلة من قبل لهم : (ألسنت بربكم قالوا بلى) فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكهم من منزلة الإشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله : (قالوا بلى شهدنا) إلخ وقيل لما خلق الله آدم وأخرج من ظهره ذريته كالذر وأحيام وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك الحديث : اه رابعاً : من هذا الذي سبق بجملة وتفصيله يتبين لنا أن الأستاذ الإمام سلك في تفسيره لقصة آدم مسلكي السلف والخلف ، ولم يجبر أحداً على اختيار أحد

إلى موضع ، وتلك طبيعة العلم والعلماء المشغوفين بالبحث والتأمل ، فقد سبق آنفاً ما نقله الشيخ رشيد عن المفسر العظيم ابن كثير من قوله : إن جميع الأوامر من الله في قصة آدم أوامر تكويفية لا تشريعية يعني أنها لم تصدر قولا من الله معها هذا الاتجاه في جميع الآيات الأخرى في هذه القصة ، من مخاطبات إبليس للرب وجوابها ، في شأن إغوائه للبشر وإنكاره إلى يوم القيامة ، وفي حاشية الجمل على الجلايين عند تفسير قوله تعالى في سورة الأعراف : « وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أقتلكننا بما فعل المبطلون » . ما يفيد بل ينص على أنه في تفسير هذه القصة القصيرة في هاتين الآيتين مذهبانه طريقة السلف في تقرير الآية وللخلف طريقة أخرى محصلها : أنه لا إخراج ولا قول ولا شهادة بالفعل ، وإنما هذا كله على سبيل المجاز التمثيل خشبه حال النوع الإنساني بعد وجوده

في فلسفة الإسلام والقضاء والقدر ،
وطبيعة الإسلام ، بين واقعه وواقع
المسلمين ، والمقارنة بين الإسلام والنصرانية
مع العلم والمدنية ، وفي هذه المعاني يقول
حافظ في رثائه له :

وقفت لها نونو وربان وقفه
أيدك فيها الله بالنفحات
ووقفت بين العلم والدين والحجبا
فأطلعت نورا من ثلاث جهات
وأرصدت للباغي على دين أحمد

شياة يراع ساحر الفخات
بكى عالم الإسلام عالم عصره
سراج الدياجي هادم التشبهات
فإذا ما رأينا بعد ذلك لهذا الإمام
رأيا فيه غرابة أو جدة أو بدءاً عن
المألوف ، فعابنا أن نتعنه دراسة
وفهما ونخرجهما وتحليلا ، لعل ذلك يكون
أجدى من المبادرة باللوم والشتم والتشنيع
والتشنج ، ولكل باحث بعد ذلك رأيه
وحرية في أن يقبل أو يرفض ، وهكذا
تلتقى حرية الرأي وحرية الكلمة ، والله
يعلم المفسد من المصلح ، والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل ؟

د. عبد الغنى عوض الراجحي

المسلكين ، بل صرح عن نفسه بأنه على
طريقة السلف ، ويتبين لنا كذلك أنه
مسيبوق إلى القول والمسلك الذي قال
به وسلكه ، وأنه قصر كلامه هذا على
قصة آدم وحدها للاعتبارات السابق
ذكرها ، وأنه لا يقول بمثل ذلك
في قصص الأنبياء والمرسلين المعروفين
بأعيانهم ، المذكورة وقائعهم في القرآن
الكريم ، فلا يجوز أن يحمل تبعه ما لم
يقله ولم يره ولم يسمع به .

إن الأستاذ الإمام كان حجة في العلم
والدين ، طويل الباع واسع الاطلاع ،
أقنى زهرة حياته في دراسة فروع المعرفة
والثقافة بأنواعها ، عقلية ونقلية ، فلسفية
وتاريخية ، وتفسيرية ولغوية ، وذهب
نفسه للعلم والدين أينما كان ، في باريس
أو بيروت أو في دار الإفتاء ، أو بين أروقة
الجامع الأزهر وأعمده ، ثم على الصعيد
العالمي من أقصى المشرق حين كان يرأس
وينظر الأديب والعالم الروسي (تولستوى)
وتلقى أفكارهما وآراؤهما على عظمة
الأديان وعلى رأسها الإسلام ، إلى أقصى
الغرب حين كان يجاور ويجادل (هانونو)
و (رينان) ، الفيلسوفين الفرنسيين ،

اللعبة .. ثم الأزهري

للسنة السابعة تكتب

كان من أبرز أهداف فريضة الحج ، إتاحة الفرصة للمسلمين أن يلتقوا كل عام في مؤتمر دولي يناقش قضايا الإسلام ومشكلات شعوبه، كل القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ضوء الإسلام، على أن يكون في نهاية هذا المؤتمر الكبير صورة واضحة لكل ظروف الدعوة الإسلامية دنيا ودينا توضع أمام كل وفد من وفود البلاد الإسلامية المترامية الأطراف ، وبذلك تتحقق أسمى غاية ، وهي دعم الرابطة العقدية بين المسلمين جميعا وامتزاج مشاعرهم وعواطفهم ، وذلك مما يسهم بقسط وافر في حل المشكلات المعضلة التي تعترض طريق الإسلام كدعوة وطريق المسلمين كرامة أرادها الله أن تكون أمة وسطا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .

أو السنة السادسة الهجرية ، وذلك بعد أن استقرت الدعوة الإسلامية في يثرب وأخذت طريقها إلى الانتشار في أرجاء الجزيرة العربية ثم تجاوزت حدود الجزيرة العربية إلى آفاق واسعة .

وكان أبرز ما في هذا المؤتمر السنوي العظيم ، التفاه الفقهاء المسلمين على صعيد واحد ، يبحثون أهم المسائل الدينية بروح سمحة وأفق واسع وعقل مستنير لكن هذا الجانب المهم قد أخذ في الضور في الحقبة الأخيرة ، حيث كان لظهور السياسة الاستعمارية وساطاتها في ديار المسلمين أثر بالغ في إضعاف هذه المهمة التي كان يضطلع بأعبائها فقهاء مسلمون ، لهم أقدارهم في ميدان الفقه الإسلامي ، ومفكرون إسلاميون لهم أقدارهم أيضا في مجال الفكر الإسلامي في شتى فروعه وشعبه .

وقد اقتضت حكمة الله سبحانه أن تأخر فريضة الحج إلى السنة الخامسة

لذلك فكر الأزهري الشريف في أن يعيد الحيوية من جديد إلى فكرة اجتماع

العلماء والفقهاء والمفكرين المسلمين في مؤتمر عام ، في رحابيه ، وهو ليس إلا مشعلا قويا من المشاعل الإسلامية التي لا تخبو مهما كانت الضغوط السياسية وغير السياسية التي توجه إليه بين حين وآخر .

رأى الأزهر أن يعمل على انعقاد مؤتمر عام للعلماء المسلمين كل عام - لا لينافس المؤتمر الإسلامي في موسم الحج ؛ بل ليكون طاقة دفع له ، وكان أن انعقد أول مؤتمر إسلامي للعلماء المسلمين في أواخر عام ١٣٨٣ الهجري وكان أن لبى الدعوة لعيف كبير من العلماء من شتى بقاع العالم الإسلامي . وظل يذمقد دوريا وسيظل إن شاء الله عاملا على نشر الدعوة والتبصير بها وتنقية الثقافة الإسلامية والتعريف بها .

ولازع في أن الأزهر هو بيت الرسالة ، ومن أفكار رجاله في أضواء أصول الشريعة ومن بين بطون مؤلفاته ومناقشاته وحى إلهامها من يوم نشأته إلى الآن ، ففي رحبائه الواسعة درس فقه مذهب الشيعة ومذهب السنة ، ولقد ألف علماءه وصنفوا

لكل مذهب من المذاهب ، كما أعطى للقرآن الكريم حقه في قراءات وتفسير محكم آياته ، ولغة القرآن لم تحط بسياح المناعة في الشعر ولا في النثر إلا في جنبات الأزهر ، والفلك والرياضيات والمنطق والفلسفة ترعرعت وازدهرت في الأزهر ، فهو مكان الدعوة ولقد وقف ضد التيارات التي تصدت لرسائله من أعداء المسلمين والمستعمرين ، فلم تن له عزيمة ، ووقف طودا شامخا ضد جميع التيارات ، ولولاه لكان حظ الإسلام في مصر مثله حظه في ديار ننظر إليها في مضاضة وألم ! !

ولوتكافت مؤتمرات الحج ومؤتمرات الأزهر لكان في ذلك قوة انطلاق بالدعوة ، يعيد إليها مجدها في صدر الاسلام ويقضى على الخراصين والمتربصين بدين الله عز وجل .

لقد أنشأ الفاطميون الأزهر في جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ ٩٧٠ م لأداء الصلوات الخمس وصلاة الجمعة والعيد . . . جامعا أطلقوا عليه اسم الجامع الأزهر تيمنا بالسيدة فاطمة الزهراء ، وأقاموا فيه تدريس الفقه على مذهب الشيعة الذي كانوا

الفرنسيين توجه إلى صدور الأزهرين ،
وثورة القاهرة الثانية في ١٨٠٠ كان يقودها
السيد عمر مكرم ، وانتهت بقتل قائم
كبير على يد الطالب الأزهرى (سليمان
الحلبي) بعد أن داست خيولهم حرمت
الأزهر بسابكها ، ولما عمت مظالم وإلى
تركيا خورشيد ، في مصر وثب الأزهر
وثبته ونادى بخلع خورشيد ومولاية
محمد على ، وأراد محمد على أن يستفيد من
مكانة الأزهر الدينية والشعبية فأرسل من
رحابه البعثات إلى الأقطار الغربية فعمل
رجال الأزهر على الجمع بين حضارة
الغرب المدنية وبين نهضة التقدمية والعلمية
وعلى رأس هذه البعثات حاد رفاعه رافع
الطيطاوى ، رائد النهضة العلمية الحديثة
فربط بين الحضارتين ونشطت حركة ترجمة
كتب الغرب فأشرف الأزهر على تصحيح
ما نقل وما ترجم منها ، ولكن ثعلبة محمد
على فطرت إلى مكانة الأزهر نظرة
الريبة والشك في تنفيذ مآربه فعمل على
محاربه وخلع السيد عمر مكرم من نقابة
الأشراف ونفاه إلى دمياط ، كما أزل جام
غضبه على الكثير من علمائه وطلابه ،
ولما دب الضعف في الدولة التركية جرد

يعتقونه ، ودراسة اللغة العربية وآدابها
والفرائد والمنطق والفلك ، واتخذوا
منه مقر لشئونهم الرسمية ولبعض الحفلات
الرسمية فازدهر بعلمه وبمركزه الرسمي
المرموق .

وشاء الله أن يصير الأزهر الحفيظ
على لغة القرآن وشريعة الإسلام ، فازدهر
بعلمه الفقه والحديث والفلسفة والتفسير
والرياضة والطب ، وأمه الكثير من
أبناء الريف كما حجت إليه طلاب الشعوب
العربية ، والفرس وشمال إفريقيا ،
وعادت إليه في عهد المماليك مكانته
الدينية والرسمية ، كما تقلد علماءه الكثير
من وظائف الدولة القيادية في القضاء
وغیره ، فأصبح جامعة للدراسات
الإسلامية والعربية ، ومركزا من
مراكز الدولة الرسمية .

وقد أرادت الحملة الفرنسية أن تستميل
الأزهر والأزهرين إلى جانبها فضمت
ثمانية من علمائه إلى لجنتها العليا ، ولكن
الأزهر لم يلبه هذا الأسلوب عن الثورة
التي أجبرت الفرنسيين على الجلاء ، إذ قامت
ثورة القاهرة الأولى في أكتوبر عام ١٧٩٨
بقيادة الشيخ السادات ، وكانت مدافع

الاعداء ، وأشعل نيران الثورة في البلاد من أقصاها إلى أقصاها فتلاحمت جميع قوى الشعب في كل مكان ضد الإنجليز ومن فوق منابر تلا حاة القرآن آيات الجهاد ، ولما تقابل الشعب الأعزل مع سيد العالم الذي تغيب الشمس وتشرق في مستعمراته لم يجد أمامه سوى القتل والنفي لقواد الثورة من علماء الأزهر والمواطنين أيضا الذين من بينهم سعد زعلول ابن الأزهر .

وكان علماء الأزهر هم الرابطة الوثق بين القديم والجديد ؛ إذ أرسوا أسس الجديد على قواعد القديم ، وفضل ما تمتنع به من ثقافة وعلم ومعرفة إنما يرجع إلى الأزهر الأب الشرعي لمعطيات الحاضر والمسلم يساهم إيجابيا في حياتنا على الرغم من محاولات حجب هذه الحقيقة بمن لا يرجون للإسلام وقارا .

وتلاقى الكعبة والأزهر على الهدف الواحد والنفس الطهور ، كعبيل بأن يجمع المسلمين في شرق الأرض ومغربها على كلمة سواء ، سداها ولحمتها إعزاز الإسلام ودعم رأيته .

إسماعيل كوكب

الإنجليز حملة لغزو مصر سنة ١٨٧٧ فقاوم الأزهر حملة الإنجليز بكل ماله من سلاح وعقد علماء مؤتمرا وطنيا أصدروا فيه فتوى بالجهاد ضد الحملة الإنجليزية وواجب التطوع في الجيش حتى تطهر البلاد من أوزارهم .

ولما نشبت الثورة العراقية التي قادها أحد أبناء الأزهر ، أحمد عرابي ، جند له الأزهر أركان ثورته من المفكرين والمحاربين ضد فرنسا والجملة في الوقت الذي وضع فيه شيخها الشيخ محمد عبده ، قسم ثورته الذي أصبح دستور الشعب في الدود عن بلاده ، ولما أصدر الخديوي توفيق في ٢ يولييه سنة ١٨٨٢ أمرا بمزول أحمد عرابي مستندا على تأييد الإنجليز أفتى علماء الأزهر بمروق الخديوي توفيق على الدين وعزله وعدم شرعية ما يصدره من أوامر ، وتكليف عرابي بالدفاع عن الوطن .

وما كادت الحرب العالمية الأولى تضع أوزارها ، حتى هب الأزهر لتبصير الشعب بالمادة بحقه في الحرية والاستقلال فتلاقت طبقات الشعب على ساحته تنطلق منها وتعود للانقضاء على

القرارات في نظر المستشرقين والمسلمين

للأستاذ عبد الفتاح القاضي

- ٩ -

نقض زعم جولد زهر وجود تناقض في القرارات

إلى الفرس . وكان الأمر على عكس ذلك عند النبي - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين الذين كانوا يميلون إلى الروم وهم أهل كتاب ، وأنه سينقلب الأمر بعد وقت قصير وينتصرون .

وقد رأى المسلمون في ذلك دليلاً على النبوة لما فيه من تنبؤ النبي - صلى الله عليه وسلم - بانتصار هرقل على الفرس سنة ٦٢٥ م قبل حصوله ، وإن كان لا يعرف تحديد مثل هذه الوقائع التاريخية .

والذي نراه أن المسألة كانت على وجه الرجاء ، وأنه - وإن يكن الروم قد غلبوا الآن فإنهم سيغلبون بعد وقت قصير ، ولكن قراءة الآية على هذا الشكل لم يتفق عليها عند جميع القراء ، فقد قرأ أكثرهم وغلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ،

زعم جولد زهر ، أن بين بعض القرارات وبعضها تناقضاً في المعنى ، وتعارضاً في المراد وتدافعاً في المقصود ، بحيث لا يمكن الجمع بين المعنيين ، ولا التوفيق بين المرادين ، ثم ساق لذلك مثلاً : صدر سورة الروم .

« ألم . غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون » .

قال : « وفي بعض الأحيان قد تؤدي القراءة إلى ترك معنى ، وإحلال معنى آخر مناقض له ، فن الأمور التاريخية الموجودة في القرآن ما جاء في أول سورة الروم - ثم ذكر الآيات السابقة - وتفسير ذلك عند المفسرين أن ذلك للرد على أهل مكة عندما علموا بانتصار الفرس على الروم سنة ٦١٦ ميلادية ، وقد فرح المشركون بانهزام الروم ، وكانوا يميلون

المشهوره هم المهزومون في القراءة المخالفة
والفعل المبني للفاعل في الأولى مبني
للفعل في الثانية .

وإذا فهمنا قراءتان وتأويلان لجملة واحدة
من كلام الله متعارضان إلى أبعد مدى .
انتهى .

وأقول : تضمنت هذه المقالة الأمرين
الآتيين :

(١) إن الإخبار بأن الروم مغلوب
الفرس كان على جهة الرجاء والأمل من النبي
- صلى الله عليه وسلم - لا على وجه الثقة
واليقين ، ومعنى هذا أن الآية ليس فيها
إخبار بالمغيب حتى تكون آية باهرة دالة
على صدق نبوة سيدنا محمد - صلى الله
عليه وسلم - وعلى أن القرآن من عند الله
تعالى ؛ لأن من حق كل إنسان أن يرجو
ما يشاء ، وتطمع نفسه في أي مرغوب ،
لا حرج عليه في ذلك ما دام لا يمدو
في رجائه المحكّن ولا تطمع نفسه
في المستحيل .

(٢) إن بين القراءتين تناقضاً ظاهراً
حيث إن القراءة الثانية جعلت المغلوب
في القراءة الأولى غالباً ، وجعلت الغالب
في القراءة الأولى مغلوباً ، وهذا
تناقض بين .

بالبناء للفاعل في « غلبت » ، وبالبناء للفعول
في « سيفلون » ، وأن ذلك يتعلق بانتصار
الروم على بعض القبائل العربية بالشام .
ونحن نرى أن القراءتين متناقضتان
في المعنى ؛ فالغالبون في القراءة المشهورة
هم المغلوبون في القراء الأخرى (١) انتهى
وهي ترجمة الدكتور « عبده الحليم
النجار » - بعد أن ذكر نحو ما سبق :

« يد أن الجميع لم يتفقوا على قراءة
النص كما سبق - بل قرءوا أيضاً : « غلبت
الروم » ، بالبناء للفاعل ، وهذا يرجع إلى
أن نصراً أحرزه الروم توّأ على قبائل
عربية تقع على الحدود السورية . « في
أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم » - من
إضافة المصدر للفاعل « سيفلون » ، بالبناء
للفعل - « يضع ستين » ، والمسلمون الذين
أجازوا هذه القراءة يروون أخباراً بالصر
الذي أحرزته الجماعة الإسلامية الفتية
على البيزنطيين بعد هذا الوحي بتسع
ستين . ونرى أن في القراءة المشهورة
والقراءة المخالفة لها تأويلين متباينين
تفايراً بعيداً ؛ فالمقصرون في القراءة

(١) المذاهب الإسلامية ترجمة الدكتور
على حسن عبد القادر

سيكون لها فيه النصر ، ولذلك كذب
المشركون به ، وتراهنوا على تكذيبه ،
على أن القرآن لم يكتف بهذين الوعدين ،
بل عززهما بثالث حيث يقول : « و يومئذ
يفرح المؤمنون بنصر الله ، إشارة إلى أن
اليوم الذي يكون فيه النصر هناك للروم
على الفرس سيقع فيه ههنا نصر للسلين
على المشركين ، وإذا كان كل واحد
من النصرين في حد ذاته مستبعدا عند
الناس فكيف الطن بوقوعهما مقترنين
في يوم واحد ؟ لذلك أكدّه أعظم
التأكيد بقوله : « وعد الله لا يخلف الله
وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .
ولقد صدق الله تعالى وعده وتحققت
النبوة الصادقة فتمت للروم الغاية على
الفرس بإجماع المؤرخين في غضون
سبع سنين كما أخبر العليم الخبير ، وكان
يوم نصرهما هو اليوم الذي وقع فيه
النصر للسلين على المشركين في غزوة
بدر الكبرى كما رواه الترمذي عن أبي سعيد
ورواه الطبري عن ابن عباس وغيره .
وقد يقال : هلا حدد القرآن عدد
السنين بلفظ أصرح من لفظ البضع
المتراوح بين الثلاث والتسع ؟ أليس الله
أعلم يوم النصر وساعته ؟ بله سنه ؟

أما الأمر الأول فهو باطل ومردود ،
إذ ليس في الآية كلمة واحدة تدل على
رجاء أو تشعير بأمل ، أو تلوح بتمن ،
وإنما هي خبر جازم ، خبر المخبر الواقف
المتيقن أن مضمون خبره سينتجق لا محالة
بمقتضى الوحي الإلهي الكريم ؛ ولذلك
حدد الزمن الذي ينتصر فيه الروم على
الفرس بأنه في بضع سنين .
أما الذي يتكلم متطلعا إلى رغبة ،
أو متشوقا إلى أمل فلا يستطيع أن يحدد
الزمن الذي يتحقق فيه مرغوبه أو يبرز
إلى الوجود مؤمله ومطلوبه ، فهذا
التحديد يدل على أنه من عند الله قطعا ،
وعلى أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - إنما
هو مخبر عن الله فحسب ، لا يتكلم عن
رغبة ولا يتحدث في أمل . لقد كان
الإخبار بهذا النصر - نصر الروم على
الفرس ، وبأنه كائن في وقت معين لإخبارا
بأميرين كل منهما خارج عن متناول الظنون
ذلك أن دولة الروم كانت قد بلغت
من الضعف حدا حتى هزمت في بلادها
كما قال الله تعالى : « في أدنى الأرض » ،
فلم يكن أحد يظن أن تقوم لها بعد ذلك
قائمة ، فضلا عن أن يحدد الوقت الذي

الشام بالقياس إلى مكة ، وقيل : كانت
الموقعة بالجزيرة فتكون أقرب بالقياس
إلى أرض كسرى العجم وقيل : كانت
بالأردن وفلسطين فتكون أقرب
بالقياس إلى بلاد الروم ، وهم أي الروم
من بعد غلبهم أي غلب الفرس لهم ،
وانتصارهم عليهم ، من إضافة المصدر
للفعل « سيغلبون » أي سيغلب الروم
الفرس في بضع سنين . وسبب نزول
الآية الكريمة : أن المشركين كانوا
يجادلون المسلمين في مكة قبل الهجرة حين
غلبت فارس الروم ، واستولت على ما كان
تحت يدها من جزيرة العرب ، وكان
الروم أهل كتاب ، دينهم النصرانية ،
وكان المجوس غير موحدين ، ديانتهم
المجوسية ، ولما انتصرت فارس على الروم
فرح المشركون وأخذوا من هذا الانتصار
فألا وهو أن ملة الكفر ستغلب ملة الإيمان
فكان المشركون يحبون أن تظهر فارس
على الروم لأن المشركين وفارس ليسوا
بأهل كتاب ، وكان المسلمون يحبون ظهور
الروم على الفرس لأن الروم أهل كتاب
فهم إلى المسلمين أقرب من غيرهم .
أقول : كان المشركون يجادلون
المسلمين ويقولون لهم : إن الروم أهل

فنقول : ولكن الناس في اصطلاحهم
الحسابي لا يجهرون على طريقة واحدة ،
فمنهم من يحسب بالشمس ، ومنهم من
يحسب بالقمر ، ومنهم من يكمل الكسور
ومنهم من يلغيا ، فكان مقتضى الحكمة
التعير باللفظ الصادق على كل تقدير ليكون
أقلمع للشبهة ، وأبعد عن كل جدل ومكابرة .
وربما تراخى الأمر بين بشار النصر
ووقائعه الفاصلة : فبقع اختلاف الحاسبين
في تعيين الوقت الذي يضاف إليه
النصر والغلبة ؛ ولذا حسن التعبير بالمعظ
« في بضع » دون أن يقال : بعد بضع .
لحينئذ تكون الآية من الإخبار بالمستقبل
المغيب الخاص عليه بالله تعالى ، وتكون
من براهين ثبوت نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم ، وأن القرآن من قول الله تعالى .
وأما الأمر الثاني فنقول فيه : إن في
الآية الكريمة قراءتين .

الأولى « غلبت » بضم الغين وكسر
اللام على البناء للفعل « سيغلبون »
بفتح الياء وكسر اللام مبنيًا للفاعل .
وهي القراءة المتواترة . والمعنى غلب
الفرس الروم في أدنى الأرض أي أقرب
الأرض مما يلي مكة . وكانت الموقعة بين
« أذرع » و « بصرى » وهي أقرب بلاد

كتاب وقد غلبتهم الفرس وهم مجوس . وأنتم تزعمون أنكم ستغلبونا بالكتاب الذي أنزل عليكم فستغلبكم كما غلبت فارس الروم ، فزلت الآية تبشر بغلبة أهل الكتاب من الروم على الفرس في بضع سنين غلبة يفرح لها المؤمنون الذين يودون انتصار ملة الإيمان من كل دين . وإذا نظرنا إلى القرآن نظرة صادقة نجد أن معناها وسبب نزولها يعانقان القراءة المتواترة أتم معانقة ولا يبتعدان عنها قيد شعرة .

القراءة الثانية: ونسبت لعل بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري وغيرهما ، غلبت ، بفتح العين واللام على البناء للفاعل « سيغلبون » بضم الياء وفتح اللام على البناء للفعول وعلى هذه القراءة تكون إضافة وغلبهم من إضافة المصدر للفاعل والمعنى - على هذه القراءة - أن الروم تغلبوا وانتصروا على سواد الشام وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين .

وقد غرام المسلمون في السنة التاسعة من نزول الآية فتحسروا بعض بلادهم وتأويل الآية على هذا الوجه - على هذه القراءة - لا يوافق معنى الآية على

القراءة المتواترة ، فإن القراءة المتواترة أفادت أن الفرس تغلبوا على الروم وأن الروم سيغلبون على الفرس بعد بضع سنين ، والتاريخ حقق ذلك . وهذه القراءة أفادت أن الروم تغلبوا على سواد الشام واستولوا على بيت المقدس وانتزعوه من يد الفرس . وقد كان السلطان في يد الفرس سنين طويلة قبل هذا ، ولم يرض على هذا النصر إلا بضع سنين حتى حارب المسلمون الروم ، واستولوا على جميع ما كان تحت أيديهم من بيت المقدس وغيره من بلاد الشام . فهذا المعنى الذي أفادته هذه القراءة لا يتناقض مع المعنى الذي أفادته القراءة الأولى ؛ لأن التناقض لا يتحقق إلا إذا توارد شيان متضادان على أمر واحد في زمن واحد ، كما إذا قيل: إن فلاناً انتصر على فلان في ساعة كذا وهزمه فلان في نفس الساعة التي انتصر عليه فيها فقد اجتمع على فلان النصر والهزيمة في زمن واحد ، فإذا توارد شيان متضادان على أمرين فلا تناقض كما إذا قيل إن فلاناً انتصر على فلان وانهمزم من فلان آخر ، كذلك إذا توارد شيان متضادان على أمر واحد في زمنين

القراءة الثانية: ونسبت لعل بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري وغيرهما ، غلبت ، بفتح العين واللام على البناء للفاعل « سيغلبون » بضم الياء وفتح اللام على البناء للفعول وعلى هذه القراءة تكون إضافة وغلبهم من إضافة المصدر للفاعل والمعنى - على هذه القراءة - أن الروم تغلبوا وانتصروا على سواد الشام وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين .

وقد غرام المسلمون في السنة التاسعة من نزول الآية فتحسروا بعض بلادهم وتأويل الآية على هذا الوجه - على هذه القراءة - لا يوافق معنى الآية على

غابهم سيغلبون، بالبناء للفعل، في بضع سنين، والمسلمون الذين أجازوا هذه القراءة يروون فيها أخباراً بالنصر الذي أحرزته الجماعة الإسلامية الفتية على البيزنطيين بعد هذا الوحي يتسع سنين، انتهى.

فادعاه بعد هذا أن بين القراءتين تناقضاً هو التناقض بعينه.

والذي أراه أن هذه القراءة - الثانية - لا تستأهل شيئاً من هذه العناية لما يأتي: ١ - أنها ليست من جملة قراءات الأئمة العشرة المقبولة قراءتهم المتلقاة بالقبول عند علماء القراءة، وأبست من القراءات الشاذة المنسوبة إلى القراء الأربعة الذين فوق العشرة.

٢ - أن هذه القراءة لا تتلاقى مع سبب نزول الآية الكريمة، ولا مع الوقائع التاريخية الصحيحة، ولا مع الأحاديث والآثار المنكثرة التي تتصل بهذه الآيات بأوثق الصلة، وترتبط بها أتم ارتباط. فهي قراءة جديدة بالرفض والإنكار، حقيقة باطراحها، وغض النظر عنها واقع الموقف؟

عبد الفتاح القاضي

مختلفين فلا تناقض، كما إذا قيل إن فلاناً انتصر على فلان في وقت كذا وانهزم معه في وقت آخر، فكذلك تغلب الفرس على الروم في زمن ثم تغلب الروم على الفرس في زمن آخر لا يعتبر من التناقض في شيء.

والخلاصة: أن فارس تغلبت على الروم في أدنى الأرض وبعد بضع سنين تغلبت الروم على فارس، هذا مفاد القراءة الأولى المتواترة، أو أن الروم تغلبت على فارس في أدنى الأرض ثم بعد بضع سنين تغلب المسلمون على الروم، وهذا مفاد القراءة الثانية ولا تنافي بين معنى القراءتين كما يظهر بأدنى تأمل.

هذا صفوة ما قرره العلماء في الجمع بين القراءتين، والتوفيق بين معنيهما وما يدعو إلى الدهشة والعجب أن «جولدزهر» مع زعمه التناقض بين القراءتين وجزمه به قد دفعه بنفسه، ووفق بين معنى القراءتين حيث يقول في صفحة ٢١ ما نصه: «قرىء غلبت الروم» بالبناء للفاعل وهذا راجع إلى نصر أحرزه الروم توأ على قبائل عربية تقع على الحدود السورية، وهم من بعد

الشورى في الإسلام

للكنوز مضطرب كالوصي

- ٣ -

وظيفة الشورى :

١ - في العدل : وما تقدم يتبين أن وظيفة الشورى قاصرة على الملاءمة دون المشروعية . فإنه في مجال الملاءمة يرجع إلى أهل الخبرة لسؤالهم فيما يعلمون . ومن هنا بما صح ما روى عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه أشار في تأييد النخل بنحو معين ، فلما قيل له ، قال : « أنتم أدرى بشئون دنياكم ، أو كما قال . أو ما روى من أنه اختار منزلاً يوم بدر فقبل له : أهو منزل أنزلكه الله أم هي الحرب والخديعة ؟ فقال : بل الحرب والخديعة فأشير عليه بغيره ، فاتبه - صلى الله عليه وسلم - .

وأما في المشروعية فإن الأمر يكون اجتهاداً وليس شورى . والفرق أن الاجتهاد مقيد بوسائل فنية معينة . وأما الشورى فأى فيه حرية وتخير واستحسان وتقدير .

وفي ذلك يقرر الإمام البخارى - رضى الله عنه في صحيحه - كتاب الاعتصام : « وكان الأئمة بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - يستشيرون الأئمة وأهل العلم في الأمور المباحة ، أى التى لا يعلم حلالها أو حرامها أو كراهتها أو نذيتها . وهى التى ليس فيها نص ولا يعلم لها حكم باجتهاد أو قياس ، وهى ما سميناه بالملاءمات فهذه الأمور هى التى يصح أن تكون موضع الشورى دون غيرها بما علم له حكم من نص أو اجتهاد .

ولذلك فلا يصح أن يستشير الحاكم فى أمر فيه حكم ، كأن يستشيرهم : هل يباح بيع الخمر لأغراض السياحة ؟ أو هل تباح المفاني والملاهي وغير ذلك من المفاسد التى تحكمها النصوص ؟ وإنما يصح أن يستشيرهم فيما هو نظر ، وما يحتاج للرأى أى فى « المباحات » كما قرر الإمام البخارى رضى الله عنه .

صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة في الأحكام المشروعة ، سواء منها ما كان في مجال الملاممة أو كان منها في مجال المشروعية ، بل كل أعمالها واقعة في مجال المشروعية ، ولا يقال عنها ملاممة لإلزام باب التجاوز لحسب ، إذ أن ملاممات المشرع تنقلب من الملاممة إلى المشروعية بإقراره القانون ، فإذا اختار المشرع مثلا أن يسن قانونا بتشغيل الأحداث والنساء ووضع لذلك - بتقديره - أحكاما معينة ، فإن ما ارتآه في ذلك ينقلب باختياره له فيصير من المشروعية الحاكمة ، وأما في الإسلام ؛ فإن الأمر لا يتغير بما تصدره السلطة العامة - أيا كانت - من التنظيم . بل تظل المشروعية ثابتة كما هي في كتاب الله وسنة رسوله ، وتظل الملاممة بالرغم من صدور التنظيم - أدنى من تلك الأحكام .

وبذلك فإن السلطة الوضعية لا تملك في الإسلام أن تسن ما هو خلاف للأحكام الكلية ، ولا تستطيع باسم الشورى أو الملاممة أن تخرج عن إطار المشروعية العليا الأساسية ، ولا يحترم قانون تصدره خلافا للأصول الشرعية ؛ لأن كل ما يأتي

وكذلك فإنه حيث وضع حكم الله فلا شورى . قال الإمام البخارى أيضا في ذلك الموضوع : « فإذا وضع الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره » .

ففي هذه الحالة يكون خضوع وتسليم واستسلام للنص . ولا يكون للإمام أو غيره من يطلب الشورى أى تقدير ، بل يكون عليه امتثال تام لحكم الله متى وضع الدليل ، وبذلك فإن الرخصة المستفادة من قوله تعالى ، في سورة آل عمران (الآية السابقة) « فإذا عزمت فتوكل على الله » ، والتي تسوغ له - حسب ظاهرها - أن يأخذ بأى رأى ، بعد أن يستشير الناس ، إنما تتوقف هنا إذا وضع حكم الله . فإنه لا يكون له أن يتعداه إلى غيره أو يزنه بميزان رأيه ؛ بل يكون عليه أن يستجيب بلا خيرة له لما أمر الله به .

وبذلك فإن الشورى في الإسلام تختلف اختلافا جوهريا عن إجراءات سن القوانين بمعرفة السلطة التشريعية في النظم الحديثة .

ففي النظم الحديثة يعتبر الشعب هو مصدر السلطات ، وتعتبر السلطة التشريعية

وغير ذلك مما يعرفه أهل الفن فى هذه الأمور ، كما يرجع إلى الأطباء ونحوهم لمعرفة وسائل منع التناسل ومدى ضمانها وأمنها ونتائجها ونحو ذلك مما يكون لازما للتحقق من دواعى إصدار تنظيم جديد لتعديد النسل .

والدور الثانى : هو دور إنزال حكم الله تعالى على هذه المقاصد ومدى اعتبارها شرعا ، يعنى إذا كانت هذه المقاصد قائمة فى عين رجل الإحصاء ورجل الاقتصاد والطبيب والباحث الاجتماعى وغيرهم ، فإوازن ذلك فى عين رجل الشرع ؟ وما مدى اعتبار هذه المقاصد شرعية واجبة الاعتبار فى بلاد الإسلام .

وفى هذا الدور يقوم رجل الشرع ، بعد أن يحصل على كل للمعلومات الفنية من أصحاب الخبرة العملية ، بقياس ذلك بمقاييس المصاحبة الشرعية . فيدرج هذه الاعتبارات فى ترتيبها الشرعى بين الضرورات أو الحاجيات أو التحسينات فإذا تبين له أن هذه الدواعى من الحاجيات مثلا التى يودى تنظيمها إلى رفع الحرج والمشقة عن الأمة ، بأن كانت كثرة

خلاقا لها فهو رد كصريح الحديث الوارد فى هذا الشأن « من جاء فى أمرنا هذا بما يخالفه فهو رد » (متفق عليه) فتتجسر سلطة الشورى ووظيفتها فى الإسلام إلى هذا المجال الضيق التقديرى حيث لا حكم لله بنصر أو باجتهاد يستخرج على أساسه ، وفى مجال المباحات فقط على الوجه الذى يبيناه .

وفى الواقع فإن أخذ رأى يربأ دوار :
الدور الأول : دور تحقيق الدواعى والموجبات والمراعى ، والموجبات التى تحمل على التفكير فى إصدار تنظيم معين مثلا : ظاهرة زيادة النسل فى البلاد والخوف من انفجار سكانى يهدد الموارد ويؤدى إلى المجاعة ، وفى هذا الدور يجب استشارة أهل الخبرة وأهل الحرف فى تحقيق هذه الظاهرة وآثارها فيجب الرجوع إلى الإحصائيين لتعديد مدى اضطراب النسل مع الظروف السكانية والمتغيرة ، واستشارة أهل الاقتصاد لمعرفة نظريات السكان وضوابطها ومدى انطباقها فى الظروف الكائنة ، وما يعوق اضطراب المعادلة الهندسية لزيادة السكان مع التحسينات القائمة أو المتوقعة فى الموارد

تنشأ عن نقص التغذية ونحو ذلك ، فإنه قد يقبل من حيث المبدأ اعتبار هذا الأمر من المصالح الشرعية ؛ لأنها لا تخل بمصالح أعلى منها ، وتنبئ إذن على جلب المصلحة ودفع المفسد .

فإذا تقرر ذلك من حيث المبدأ ووجد على وجه التحقيق مصالحة شرعية يعترف بها الشرع ويعتبر تحقيقها من مقاصده فإنه يأتي بعد ذلك الدور الثالث في التشريع وهو دور العزم والاستقرار .

ففي هذا الدور وهو دور البت والقطع بعد أخذ الرأي والنشاور في الدورين السابقين : مرة مع أهل الخبرة الفنية ، ومرة مع أهل الخبرة الشرعية في الاعتراف بالحاجة الداعية للتشريع كمقصد شرعى معتبر ، يأتي الدور الشرعى البحث الذى يتلخص فى تنسيق الحكم المطلوب بين الأحكام الشرعية الكائنة . وأن يعترف للضرورة بقدرها .

ففي الحالة التى نحن بصدددها ؛ وهى حالة الرغبة فى إصدار تشريع لتحديد النسل أو تنظيمه ، تعرض الحجج الشرعية للذين أباحوا تنظيم النسل وتحديدده فى الإسلام . والحجج الشرعية للذين

السكان مثلا تؤدي إلى غلاء الأسعار ومشقة الحصول على اللوازم ، وندرة المساكن مثلا وغير ذلك ، ولكنه يخل ببعض الضرورات ، وذلك كضرورة المحافظة على الدين حيث تحتاج البلاد للعديد من الجنود للدفاع عنها فى محنة تهددها - كحربنا الحالية مع إسرائيل أو كان يهدد نقص عدد المسلمين بتغلب أعداد غير إسلامية عليهم ، أو كان يخل بضرورة المحافظة على النسل مثلا ، فإنه فى هذه الحالة يعدل عن إصدار هذا التشريع ، ويوجه الفنيين إلى العلاج المباشر بمشكلة نقص الموارد وازدحام السكان ونحو ذلك من الإجراءات التى ترفع الحرج ولا تخل بالضرورات ، أما إذا تبين له أن الازدحام بلغ مداه ، وأن البلاد لديها فوق ما يكفها للتجنيد ومواجهة العدو ، وهذا أيضا اعتبار فى يرجع فيه إلى أهل الخبرة فى المسائل العسكرية ، وأنه لا ضرر من التنظيم والتقييد فى هذه الحالة ، وأن عدم التقييد يؤدي إلى الأضرار بالصحة العامة بسبب شدة الازدحام وما يترتب على ذلك من الأمراض ، وبسبب الأمراض التى

منعوا ذلك ؛ فإذا كان الفريق الأول قد احتج - مثلاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أباح العزل عن « سبايا أو طالس » ، وكان الفريق الثانى قد احتج مثلاً بحديث « تناسلوا نكاثروا فأتى مباءة بكم الأمم » .

فإنه يجب على أولى الأمر فى هذا الدور أن يعتبروا هذه الحجج بأن ينسقوها فيما بينها ، فثبتت محنتها منها وعدم نسخها بغيره ، وعدم تقبده وحمل على حمل التكليف الواجب أو المندوب ، ينسق بالنسبة لغيره للأخذ بالاولى فالاولى من بعده . ثم يؤخذ من ذلك بقدر ما توجه الضرورة ، وتسمح به دون تفريط ولا إفراط .

فإن كان الخطر داهياً مستفجلاً حالاً ، ولكن ينتظر ما يدرؤه من زيادة منتظرة فى الموارد - مثلاً باستصلاح أراض جديدة ، أو تحسينات تطراً كئيل لإنشاء السد العالى أو صناعات جديدة ، أو فتح مجالات للهجرة ، فإنه تتخذ فى هذه الحالة إجراءات عاجلة فورية ولكنها مؤقتة ، فيعتبر الطرف طارئاً وقتياً . وعلى العكس فإن كانت الحالة تنذر بخطر محتمل

أو منتظر ، فإن لون التشريع الجديد وأحكامه تختلف تماماً عما تحقق من الظرف الأول .

وبذلك يصدر التنظيم الجديد فى النهاية موافقاً لأغراض الشريعة الإسلامية ودواعيها ومراميها ، ومتفقاً مع الواقع الاقتصادى والاجتماعى والعمل المتحقق فى البلاد ، ومتناسقاً مع الأحكام الشرعية الدائمة الثابتة التى لا تبدل فيها .

ومن هنا نذكر أن دور الإمام فى قوله تعالى : « فإذا عزمت فتوكل » ليس معناه إطلاق الخيار له ؛ بل معناه التقيد بالصالح وما فيه نظر . فليس له بعد أن يستشير أن يختط خطة يراها بلا مراجع ولا رقيب ، بل ما زال تحكمه المقاصد الشرعية والتزامه بتحقيقها . لأن الولاية العامة منوطة بما هو صالح للرعية . وهى سلطة مقيدة بالصالح العام بلا أدنى شك . ولا يعرف الإسلام إطلاقاً سلطة مطلقة انفرادية بلا ضوابط ؛ لأن الانفراد بالامر استبداد . والإسلام لا يعرف الاستبداد بل الغلبة فيه للصواب أيا كان قائله .

وهذه مسألة يجب أن يهتم بها الباحثون وهى سلطة الإمام فيما هو نظر له . وأن

الاجهزة العلمية الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية لم تقدم لهم التقارير الفنية الصحيحة التي يعتمد عليها . ثم ثم لم يصفوا هذه الدواعي بوصفها الشرعى كمقاصد معتبرة ، بسبب أنهم لم يحصلوا على هذه التقارير الفنية اللازمة . وبذلك طاشت السهام عند الاجتهاد فى هذه النازلة .

إن الاجتهاد الشرعى ، يحتاج تماما للمونة العلمية . ومن هنا نعود مرة أخرى إلى حديث العلم والإيمان . . وأنه مادام أن الأجهزة العلمية فى البلاد لا تتمد الفقيه الشرعى ، فإنه من المستحيل عليه إقامة العدل الإسلامى ؛ لأن العدل الإسلامى لا يحتاج فقط إلى خبرة ومعرفة بمحتويات الكتب الشرعية . ولكنه يحتاج كذلك لفهم مجريات الأمور الاقتصادية والاجتماعية والعلمية حتى يتسنى استقرار الأحوال الواقعية على أساس من الأحكام الشرعية .

د مصطفى كمال وصفي

تبحث المروع فى ذلك لكى يتبين بوضوح ماله من إطلاقات وما يتقيد فيه من مصلحة الرعية .

وهذا الذى نقرره يوضح لنا تماما مدى الخطأ فى الاندفاع فى الضجيج الذى يثار حول كل مصلحة شرعية يراد التشريع لها . وأن الحماسة والصياح الذى يعلو فى كل مرة هو أمر يسىء للدين أكثر مما يخدمه .

ففى مسألة تنظيم النسل مثلاً صاح البعض بالتأييد وبلغ حماسهم لذلك إلى الذرى وصاح البعض الآخر بالتحذير وبلغ حماسهم لذلك متناه بل مضى أو أنك يطمنون فى هؤلاء ..

وهذا خطأ ؛ لأنهم وصلوا إلى الدور الثالث من رأى قبل استيفاء الدورين الأولين تماما .

فهم لم يستوصوا أبداً أقوال أهل الخبرة والفن على وجه دقيق ، لأن

جُحَّاج أفريقيون في القاهرة

للأستاذ محمد جلال عباس

واللقاء مع علماء الأزهر في مصر والآخر
عنهم ينصيب من علوم الدين والدينا
لنقلها إلى أوطانهم البعيدة .

وفي تناولنا لبعض مواكب الحج
التاريخية التي أتت من غرب أفريقية
في عصور مختلفة وحطت الرحال في القاهرة
وهي في طريقها إلى المدينة ومكة سوف
نبين ما كان لهذه المواكب من آثار ثقافية
ودينية فضلا عن آثارها التجارية
والاقتصادية .

كان أشهر مواكب الحج التي أتت من غرب
أفريقية هو حج منسا موسى (١) خامس
سلاطين أمبراطورية مالي، وكان قد سبقه
حج أسلافه وأهمهم منسا ولي ، غير أن
مواكب الحج الذي أتى على رأسه منسا موسى
كان أشهرها لما تركه من أثر كبير في مصر

كانت القاهرة منذ إنشائها مركز إشعاع
ثقافي وديني في القارة الإفريقية ، وكان
لموقعها الجغرافي في الطرف الشمالي الشرقي
من القارة ولما ينتهي إليها من طرق قوافل
تحمل التجارة والمسافرين أثره الكبير
في جعلها حلقة اتصال بين العالم الإسلامي
في إفريقية وبين بلاد الحرمين ، وقد زاد
من أهميتها هذه ما امتازت به من استقرار
وأمن ساعد على اتجاه القوافل إليها
من غرب إفريقية ومن بلاد المغرب
الاقصى والأدنى .

ولقد شهدت القاهرة في طوال عهود
التاريخ مواكب الحجاج من البربر والعرب
الوافدين من بلاد المغرب والصحراء ومن
أبناء أفريقية الغربية وسلاطينها يحطون
رحالهم فيها قبل أن يتابعوا طريقهم
إلى الحرمين ، وكانت مواكب الحجاج
هذه بمن تحملهم من علماء وفقهاء وأمرأه
وسلاطين وتجار وحجاج من أبناء الشعوب
وسيلة هامة من وسائل الاحتفال الثقافي

(١) منسا : معناها السلطان بلغة الماندى
حسب ما يذكر القلقشندي نقلا عن مسالك
الابصار .

ولما عاد بعث إلى السلطان من هدية
الحجاز تبركا فبعث إليه السلطان بالخلع
الكامل له ولأصحابه والتحف والأطاف
من البز السكندري والأمتعة الفاخرة
وعاد إلى بلاده .

وقال ابن خلدون في العبر : كان حجه
في سنة أربع وعشرين وسبع مئة في الأيام
الناصرية أى في عهد السلطان محمد
ابن قلاوون .

وكانت زيارة منسا موسى للقاهرة
في طريقه إلى الحج دليلا واضحا على حسن
العلاقات بين حاضرة الإسلام وبين
أفريقية الغربية كما دلت على ذلك كتابات
المؤرخين ، وعلى ما كان عليه أهل أفريقية
من تمسك بالدين وحب للخير وكرم وثراء .
ولقد اعتاد ملوك (الصفى) الذين تولوا
الملك الأعظم في غرب أفريقية بعد سلاطين
المساندى أن يخرجوا للحج بعد توليهم
الملك وإقرار العرش لهم ، وكانوا
هم الآخرون يعمرون بالقاهرة في طريقهم
إلى بلاد الحجاز ، وأشهر ملوك الصفى
الذين زاروا القاهرة في طريقهم إلى الحج
اسكيا محمد أو السلطان محمد بعد أن
استتب له الملك ووسع رقعة مملكته

تحدث به مؤرخو العصر كثيرا . قال
أمير حاجب : لقد كان هذا السلطان
موسى مدة مقامه بمصر قبل توجهه إلى
الحجاز الشريف وبمعه على تمط واحد
في التوجه إلى الله - عز وجل - وكأنه بين
يديه لكثرة حضوره ، وكان هو وكل
من معه على مثل هذا مع حسن الزى
في المابس والسكينة والوقار^(١) .

وذكر القلقشندي في صبح الأعشى
على لسان المهتدار ، نقلا عن مسالك
الأبصار فرحت لللتقاء من جهة السلطان
فاكرمنى إكراما عظيما وعاملنى بأجمل
الآداب ولكنه كان لا يحدثنى إلا بترجمان
مع إجادته اللسان العربى .

قال : ولما قدم قدم للخزانة السلطانية
حملا من التبر ، ولم يترك أميراً ولا رب
وظيفة سلطانية إلا وبعث إليه بالذهب .
ولما كان أوان الحج بعث إليه السلطان
بمبلغ كبير من الدراهم ومجن جليلة كاملة
الأكوار والعدة لمركبه ومجن أتباع
لأصحابه وأزواد جمعة وركز له العليق
في الطرق والركب بإكرامه واحترامه .

(١) عن غطلوة مسالك الأبصار لابن
فضل الله المعرى (بدار الكتب بالقاهرة) .

وأنتهى مهامه الحرية انجه بنظره إلى شئون بلاده الدينية والثقافية، فبنى مسجده جاوه ومسجد «جنى» وجامع «تيمكتو» الكبير وحول من هذه المساجد بجامع للعلماء والفقهاء وطلاب العلم، ثم سار إلى الحج سنة ١٤٩٧ ميلاديه (أى منذ خمس قرون) ونزل بالقاهرة فى موكبه الكبير المؤلف من آلاف الجمال والخيول التى تحمل الذهب والعاج. والزاد والماء وكان ذلك بعد زيارة منسا موسى بقرن ونصف ويذكر عبد الرحمن السعدى ^(١) فى تاريخ السودان أنه أنفق ثلاثمائة ألف مثقال من الذهب فى رحلته، وأنه حمل معه من مصر إلى ماحله بضائعا منها من الأقمشة المطرزة والسروج أحمالا كثيرة من الكتب ليزود بها مساجد البلاد ومدارسها.

وما كان فى هذه الزيادة من دعوة للعلماء مصر إلى بلاده لإصلاح الدين وتوالت من بعدهم زيارات زعماء «الفولاني» من أمثال عثمان دون قديو، الذى ورد ذكر حجته الكبيرة وزيارته للقاهرة ومقابله لعلماؤها وفقهائها فى كتاب إنفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور الذى كتبه أحمد ببلو، وجاء ذكر من كان يرأسهم من علماء مصر والأزهر على لسان ابن أخيه الأمير عبد الله فى كتابه تريين الورقات وخلاف عثمان دن قديو، الزعيم والمصلح الدينى فى نيجيريا فقد مر بالقاهرة من الحجاج خلال القرن التاسع عشر قافلة حج كبيرة فى عام (١٢٣٦هـ - ١٨٢٠م) تحدث عنها القنصل البريطانى فى مدينة كوماس يفا نا حيث قال: كان أوس كومى ملك الأشانتي قد آمن بالإسلام وكان على وشك إعلان ذلك على يد أمير عربى يسمى الشريف إبراهيم، وقد اتفق مع الشريف إبراهيم الأشانتي أن تصحبه جماعة من مسلمى الأشانتي إلى الحج على أن يتعهدوا بسلامتهم، ولكنه تعهد بذلك حتى القاهرة فقط.

وأما الحاج عمر العوتى فقد كانت رحلته وشهدت القرون التالية مواكب حج كثيرة أتت من بلاد النيجر ومن شمال نيجيريا تحمل ملوك «الهاوسا» ومن بلاد «تshade» تحمل ملوك وسلطين «برنو» وكانهم وقد تحدث ابن «فرتواه» عن «ماى أوريس» الروما، وزيارته للقاهرة فى طريقه إلى الحج (١) مؤرخ أفريق من تيمكتو عاش فى القرن السادس عشر.

أما الحاج عمر العوتى فقد كانت رحلته

مبعث صلة بين القاهرة وقلب أفريقية في مجالات التجارة والثقافة وعلوم الدين. يتبين منها ما كان لهذه الصلة من آثار بالغة على إحياء الدين في أفريقية وقيام حركات الإصلاح الإسلامية ونقل الفهم الصحيح إلى عامة المسلمين في تلك البلاد. ولئن كانت طرق المواصلات اليوم قد يسرت طريق الحج من غرب أفريقيا إلى الحجاز مباشرة فإن ذلك لم يمنع الكثير من الحجاج الأفريقيين من المرور بالقاهرة في رحلة عودتهم ليتصلوا بالهيئات الإسلامية والأزهر الشريف ولتحملوا من مصر أمهات الكتب الدينية والمطبوعات الإسلامية التي تزخر بها المكتبات في (القاهرة) ولكن هذا الاستمرار يحتاج من الأزهر الشريف وجمع البحوث الإسلامية إلى مزيد من العناية والرعاية لتنظيم استقبال وفود المائدين من الحج ورعايتهم ومساعدتهم في تحصيل ما يتوقفون إليه من مناهل العلوم الإسلامية.

محمد جلال عباس

إلى الحج طويلة استمرت من سنة ١٢٤٩هـ إلى سنة ١٢٤٩هـ وقد قبل أن يبدأ كفاحه ضد المستعمرين الفرنسيين الأوائل وعملاتهم. أقام خلالها فترة في مصر قبل سفره إلى الحجاز ثم فترة أخرى بعد عودته منها حيث اتصل بشيوخ الأزهر وغالط رجال الصوفية في مصر وبخاصة الخلوتية وجلس يجيب على أسئلة الطلاب في الجامع ويذكر محمد وعليو قيام الذي كتب قصيدة بلغة العولاق عن حياة الحاج عمر في الآيات من ٤٠ إلى ٧٣ عن رحلته إلى مصر والحجاز ذهاباً وعوده وجاء فيها أنه صحب كثيراً من علماء مصر وعلماء الشام، وقد ظهر أثر ما تلقاه من علم في مصر في رده على مجموعة رسائل الأمير أحمد أحد ملك دماسينا واعتمد فيها على كتب علماء مصر وفقهاءها وخاصة جلال الدين السيوطي.

• • •

هذه لمسة سريعة عن مر بمصر من حجاج أفريقيا مررنا بها على عصور مختلفة حتى القرن الماضي كان الحج فيها

لمحات من نظام القضاء في الإسلام

لعمادنا عمر الفاروق عليه السلام

- ٣ -

أو كما أشار به على من كلفهم من صحابته رضوان الله عليهم من وسائل فيما يعرضون له من ذلك ، تستمد القواعد الإجرائية ، أو قوانين المرافعات بحسب الاصطلاح المعاصر . فأكثر ما يركز به الفقه الإسلامي ، ويفخر من الأحكام الشرعية ، في شتى فروعها ، يقوم بصفة أساسية ، وفي الجانب الأكبر منه . على السنن الفعالية ، ونمى بها قضاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما عرض له وطريقته في القضاء .

ولقد قسم الفقهاء الإسلاميون في وقت لاحق أركان القضاء إلى ستة : القاضي والمقضى له والمقضى عليه ، والمقضى فيه والمقضى به ، وكيفية القضاء . وكانوا متأثرين في ذلك بما قدمناه من اجتماع هذه الأحكام كلها في قضاء الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولكن الذي تراه من هذه الأركان يدخل في دراسة نظام القضاء ، بمعناه المعاصر ، ومع قليل من

كان لاجتماع الولايات العامة كلها في شخص الرسول الكريم ، أثره الظاهر في ولاية القضاء . فكان ثمة تداخل بين ولاية القضاء وولاية التشريع ، فيما صدر عنه - صلى الله عليه وسلم - من أحكام فيما عرض له من الأقضية ، وما وضعه من هدى في كيفية نظرها . كان المصدر الثاني للأحكام ، بعد القرآن الكريم . فمن الأحكام تحددت القواعد الموضوعية وانبثقت عنها فيما بعد الأحكام والسنن الموضوعية . التي تبين الحقوق ، بأنواعها من حقوق عامة للفرد في مواجهة الجماعة بوصفها سلطة عامة ، ومن حقوق خاصة للفرد في مواجهة غيره من أفراد الجماعة ، فيما يكون بينهم من علاقات مختلفة . سواء ما دخل من هذه العلاقات في موضوع الأحوال الشخصية للفرد ، أو ما دخل في نطاق الأحوال العينية ، والحقوق المالية وغيرها من شتى صور المعاملات ، ومن طريقته في نظر القضية

فضيلة ، ليكون للقاضي في رسول الله أسوة حسنة .

وأما حين يعهد الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام إلى بعض صحابته عليهم سحائب الرضوان ، ليقضى بين خصمين في مسألة من المسائل ، لحسب المختار شرفاً أن كان موضع الاختيار ، وكفى بذلك شهادة من أكرم شاهد على موفور علم هذا الصحابي الجليل وفضله وشريف خلقه وحله ، ويان ذلك أن الرسول عليه صلوات الله وسلامه كان يعهد إلى بعض صحابته بالقضاء ضمن ما يعهد به من الولاية العامة لعامله على البلد الذي يوليه عليه ، فقد ورد ذكر القضاء ضمن عهده - صلى الله عليه وسلم - إلى سيدنا معاذ حين ولاه اليمن إذ سأله : بم تحكم ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فإن لم تجد ، قال معاذ فبسنة رسول الله ، قال ، فإن لم تجد ، قال أجتهد رأي ولا آلو ، قال - صلى الله عليه وسلم - : الحمد لله الذي وفق رسول الله إلى ما يرضى الله .

كذلك كانت تثبت ولاية القضاء لغير معاذ من عمال الرسول على غير بلاد اليمن من البلاد التي دخلت في دين الله ، وكذلك

التجوز يسمح بالجمع بين نظام القضاء ونظام التقاضى - هو الأركان الثلاثة الأولى ، والركن الأخير ، أعنى : القاضي والمقضى له والمقضى عايه ، وكيفية القضاء ، وأما المقضى فيه ، وهو الحق مثار النزاع ، والمقضى به ، وهو حكم الشرع في هذا الحق فجبال دراستهما هو صلب النظام القانوني ومجموعه .

ونعرض فيما على لكل من هذه الأركان التي اخترناها بالبيان :

(الركن الأول : القاضي)

إذ كان القاضي ، صلى ما أسلفنا من البيان ، هو المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فإن الأمور لا تحتاج إلى تفصيل ، لحسب القضاء شرفاً ورفعة وعلو شأن أن ينعقد للرسول الكريم لواؤه .

وكل ما اشترطه المتأخرون من شروط لتولى القضاء إنما هي بعض سجاياء مما كان يتجلى حين يتجرد للقضاء . فالعلم والحلم والعدالة والعدل ليست إلا بعض خلقه السمح وطبعه الحليم ، والمتأخرون حين يتحدثون عن لزومها للقاضي ، فإنما لأنها متحققة في النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - وأنها من أبرز خصاله ، وكل خصاله

ولا يتصور وجودها بصفة عامة إلا بين طرفين : وحتى في الدعوى الجزائية حيث يكاد هذا القايـز أن يحتج . فإنه في الحقيقة قائم : بين الحاكم ، ولى الأمر المطالب بتوقيع الحدود . وبين الجاني . وإنما غابت هذه التفرقة لما ذكرناه من قبل من اجتماع الولايات كلها للرسول صلى الله عليه وسلم وإذا كان الفقهاء قد عبروا عن طرفي الخصومة بالمقضى له والمقضى عليه ، باعتبار ما يكون من نتيجة القضاء . فإننا نعبر عنهما ، في لغة القضاء الحديث بالمدعى والمدعى عليه . باعتبار المركز المبدئى في الخصومة .

وحين نلتزم الفترة التي نتحدث عنها هاهنا من قضاء المصطفى عليه الصلاة والسلام ، فنحن نرى ، مع فقهاء الشريعة أن التعبير بالمقضى له والمقضى عليه أوفى بالفرض وأدنى إلى التحديد . فلم يكن الأمر دائماً أمر مدع ومدعى عليه ، لم يكن في الأمر آنذاك طالب ولا مطلوب ، وإنما كان أمر استرشاد واستهداء يأتى المتنازعان ، ولا نقول الخصمان ، فما كان الأمر يبلغ حد الخصومة ، إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - يسألان الحكم وينصرفان إلى تنفيذ مدعنين راضيين

لمن استعملهم الرسول على المدنية حين كان يتغيب عنها للغزوات أو الحج .

وكذلك كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يعمد إلى بعض صحابته رضوان الله عليهم في الفصل في منازعات بذاتها فلا تثبت لهم ولاية القضاء في غيرها ، وكان أكثر ذلك ما يكون في الحالات التي يحتاج الفصل فيها إلى الانتقال إلى محل النزاع أو إلى توافر بعض الخبرات الخاصة .

فمن ذلك ما ذكره ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب : أن داراً كانت بين أخوين غطارا في ذلك خطاراً (أى أقاما بينهما جداراً) ثم توفيا . وكل منهما عقب .

فتنازع العقبان (أى الوارثان) إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل حذيفة اليماني يقضى بينهما : فقضى بالخطار لمن وجد معاقل القمط يليه (أى لمن وجد معاقد الحبال التي يشد بها الجدار في ناحيته) . ثم رجع فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل فقال : أصبت وأحسن : المقضى له والمقضى عليه

إذا كان فقهاء الشريعة قد اختاروا أن يعتبروا كلا من المقضى له والمقضى عليه ركناً قائماً بذاته . فإننا نؤثر أن نجتمع بينهما ركناً واحداً . لأنهما طرفا القضية

امتنالا لقول الله - سبحانه وتعالى في سورة النساء : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلووا تسليها » وقد أوردنا ذلك في موضعه في المقال الأول ، وأوردنا تصديقه ما نقله الإمام أحمد في مسنده من حديث أم سلمة رضي الله عنها عن صاحب المواريث الدارسة إذ حضرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستفتيان فنصح لهما وأرشدهما فانصرفا راضيين . بل لقد كان يحدث أن يتدخل الرسول عليه الصلاة والسلام قاضيا بين متنازعين لم يترافعا إليه . ففي صحيح البخاري عن كعب رضي الله عنه أنه تقاضى ابن أبي حدرد دينا كان له عليه - في المسجد - فارتفعت أصواتهما حتى سمعها الرسول وهو في بيته - وحجرتة الشريفة يومئذ جزء من المسجد - فخرج عليهما حتى كشف بحجرتة فنادى : يا كعب ، فقال ليبيك يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم : ضع من دينك هذا ، وأوما إليه ، أى الشطار ، قال : لقد فعلت يا رسول الله فقال : صلى الله عليه وسلم لابن أبي حدرد قم فاقضه . ومع ذلك فلم تكن التفرقة بين المدعى

والمدعى عليه تختفي تماما ، ولا كانت قائمتها تقتضي ، فأحيانا يحدث ألا يقف الخلاف بين الأطراف حول الحكم الشرعي في الحق ؛ بل يمتد إلى وجود الحق ذاته ، واحد يطالب بحق له يراه عند صاحبه ، وصاحبه ينكر عليه ذلك الحق أصلا . هنالك لا بد أن يتوجه من يرى نفسه صاحب الحق المجهود إلى الرسول . يدعى بحقه ويطالب بتقريره ويألزام صاحبه برده إليه . هنالك يكون هذا الذي يطالب بالحق ، وينكره عليه الآخر ، ولا يشهد له الظاهر بحقه ، يكون هو المدعى ، ويكون الآخر الذي يقال إن الحق عنده ، وهو ينكره ويؤيده الظاهر في إنكاره ، هو المدعى عليه ، وهنالك تظهر التفرقة بين مركز كل من المتنازعين من حيث : من يكون عليه عبء الإثبات وماذا يكون الدليل المقبول وكانت القاعدة العامة في ذلك ، كما رسمها الرسول - عليه الصلاة والسلام - أن البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، ونرجى ذلك إلى الركن الثالث عن كيفية القضاء .

(للبحث بقية)

عمر الفاروق عبد الحليم

بعض أوهام صاحب الهامش على القاموس

للاستاذ عباس أبو السعود

الإنسان غير معدوم ، والكمال محال لغير
ذو الجلال ، والعصمة اختص بها عالم
الغيب والشهادة الكبير المتعال ، فعائنا
ألا نؤاخذه بما نسي ، وألا نرهقه من أمره
عسرا ، وكفاه نبلا أن تعد معانيه .

فها هو ذا قد اعتبر (أفراخا) جمعا شاذا
لفرخ، وقال: لأن فعلا صحيح العين ساكنها
لا يجمع على أفعال، وشذمته ثلاثة أفعال
هي فرخ وأفراخ، وزندو أزناد، وحمل
وأحمال، ونسب هذا الرأي إلى ابن هشام
في شرح (الكعبيّة)، قال: ولا رابع لها.
ثم أكد هذا الرأي في مادة (سطر)
فقال: وقوله أسطار ظاهره أن أسطارا
جمع سطر المفتوح، وليس كذلك؛ لأن
فعلا بالفتح لا يجمع على أفعال في غير
ألفاظ ثلاثة؛ بل هو جمع سطر المحرك
كأسباب وسبب .

ثم أكد مرة ثانية في مادة (الفرزع)
بزنه برثن فقال: ومرة في (لب د) أن
الأنسار سبعة، وهو الصواب، قال شيخنا:

الشيخ ونصر الهوريني، هو الجبر الذي
ليس في منقوله غمز، والبحر الذي ليس
في منقوده لمز، هو المحقق الذي ملك
أعنة اللغة، فعرف جليها وكشف خفيها
فليت له العريضة وما فصح من لغاتها،
وملح من بلاغاتها، وما انتهى إليه من
كلام الأعراب في بواديها، لا يتخير
إلا ما وقع عليه في عبارات الثقات المبدعين
وانطوى تحت استعمالات المفلكين من
التراكيب التي تلمح وتحسن، ولا تنقبض
عنها الألسن، وما حصل عليه من بطون
الكتب من روائع الألفاظ وما تحمله
من جوامع الكلم، لقد أعجز المناظر
والماضل، وأتقن هذه الصناعة، وتاجر
فيها بأنفس بضاعة، حتى صارت له بين
رجال اللغة مكانة لا تدافع، فاعترفوا
له بأنه منها حظي، وفهم فيها جاحظي .

ولكن على الرغم مما صورنا من سمات
هذا اللغوي الفحل فهو عرضة للنسيان؛
لأن المرء غير معصوم، والنسيان في

هذا ، وقد جاء على لسان أحد أعضاء
المجمع اللغوى . هو الأب أنستاس
الكرملى ما يأتى منقولاً من محاضر
جلسات دور الانعقاد الرابع ص ٥١ .
إن النحاة لم يصيبوا فى قولهم : إن
فعلاً لا يجمع على أفعال إلا فى ثلاثة
ألفاظ لا رابع لها وهى : فرخ ، وحمل
وزند . وأكد ابن هشام أنه لا رابع لها
والذى وجدته أن ما سمع عن الفصحاء
من جموع فعل على أفعال أكثر مما سمع
من جموعه (أى المطردة) على أفعال ،
أو أفعال بالكسر ، أو أفعال بالكسر ،
أو أفعال بالضم ، فعدد ما ورد على أفعال
هو ١٤٢ اسم . وعلى أفعال ٢٢١ اسم .
فإن يسلبوا بجمعه قياساً مطرداً على
أفعال أحق وأولى ، لأن ما ورد فيها هو
٣٤ لفظة ، وكلها منقول عن الثقات ،
لورودها فى الأمهات المعتمدة مثل
القاموس واللسان . ا هـ

ومن شاء مزيداً فى هذا الباب فعليه
أن ياجأ إلى كتاب (الفيصل فى ألوان
الجموع) فقيه ما يشئ الغلة ويهدى إلى
سبيل الصواب ؟

عباس أبو السعود

وأنسار لا يخلو عن نظر ، لأن فيه جمع
فعل بالفتح على أفعال وهو غير معروف
إلا فى حمل وزند وفرخ ، وليس هذا منها .
والحق الذى لا مرية فيه ، ولا يحصى
عنه ، هو أن فعلاً المفتوح الفاء والصحيح
العين يطرد جمعه على أفعال ، ومن
المعجب المعجب أن (الفيروز اباذى) أورد
فى قاموسه مئات لفعل المشار إليه بمجموعة
على أفعال ؛ ولم ينكر ذلك عليه الشيخ
نصر ؛ ولم يدعه ذلك إلى تغيير رأيه ؛
منها شخص وأشخاص ؛ وجفن وأجفان .
ونهر وأهار . ورمس وأرماس وهى القبور
وشرط وأشراط . وسمع وأسماع . ورهط
وأرهاط . ورأى وآراء . وربيع وأرباع
وهى الدور . وأرض وآراض . وألف
وآلاف . وأنف وآناف . ونذل وأنذال
وهم الأخصاء المحقرون ونجد وأنجاد .
وكبش وأكبش . وشكل وأشكال .
ونقب وأنقاب ، وهى الثقب . وجد
وأجداد وقذو وأقذاد . وشهد وأشهاد .
ولحن وألحان . وطلق وأطلاق وهى
الظباء وسطرو وأسطار . وحبل وأحبال وفن
وأفان ، وزهر وأزهار . وبهر وأبهاء ،
وفرد وأفراد وسجع وأسجاع . وعرش
وأعراش . ونجم وأنجم ، وغير ذلك كثير .

رسالة إلى شهيد القنائة

للأستاذ أحمد عمر هاشم

يا شهيد الحياة ، والدين ، والحق
 في سبيل الرحمن ضحيت بثلثو
 يا أخى : أرضك الحبيبة أرضى
 أتراما .. وثورى فى رباها
 قد تحدى عدوه ، وتصدى
 ويشد الصباح من قبضة الليل .. ويضئ على ربا الأرض روتق
 خالقنساء العصماء أوحى إلينا :
 أرضنا .. أرضنا ترعرع فيها
 أمل النصر إن تمزق يوماً
 مرت النكسة التى محصتنا
 باهت الضوء تائه اللحن واه
 جامد يرقب الخلاص بعين
 غرام يرى سناه عدو ..
 والقناة التى أمر عليها
 حفروها يا نعم من حفروها
 أتراما ، وعزى فى حماها
 زحفنا اليوم شد كل خطاه
 يبتنى عزة يشيد انتصارا
 فسلام عليك فى جنة الخلد .. سلام معطر الروح يعبق
 وبروض النعيم نم فى ارتياح
 أمل النصر عن قريب يحقق
 أحمد عمر هاشم

بين الكتب والصحف

للأستاذ محمد عبد الله التمان

● فضائل مصر للكندى :

هذا الكتاب الذى قامت بنشره مكتبة ودية بالقاهرة، هو لعمر بن محمد بن يوسف الكندى، قام بتحقيقه الأستاذان إبراهيم أحمد العدوى أستاذ التاريخ الإسلامى بكلية دار العلوم، وعلى محمد عمر بمركز تحقيق التراث بدار الكتب. أما الكتاب فتبدو أهميته - كما يشير إلى ذلك المحققان - فى أنه من أقدم الأوصاف العديدة التى كتبت عن مصر، ومن ثم فإن هذا الوصف من وجهة نظر التاريخ هو الذى يمدنا بأهمية كبيرة : كمصدر لمعديد من المؤرخين أمثال : المقرئى فى خطه، والسيوطى فى «حسن المحاضرة»، والقلقشندى فى «صبح الأعشى»، وابن تغرى بردى فى «النجوم الزاهرة»، وابن ظهيرة فى «محاسن مصر والقاهرة» وغيرهم ..

ولقد كان المحققان الفاضلان حربصين فى تقديمهما للكتاب، على إزالة لبس

وقع فيه كثير من المؤرخين المبرزين، فهؤلاء نسبوا هذا الكتاب «فضائل مصر» لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى، وهو أبو المؤلف الحقيقى، وصاحب كتاب «الولاة والقضاة» المعروف، وهذا راجع - بالطبع - إلى شهرة الأب، وقد عجت عندما رأيت الزركلى فى «الأعلام» يقع فى نفس اللبس، مع أن كتابه القيم «الأعلام» يعتبر من أحدث الكتب التى ترجمت عن الأعلام، وقد ساعد على هذا الخلط أيضا أن الأب المؤرخ اشتهر بكنية «أبى عمر»، وعمر هو ابنه صاحب كتاب «فضائل مصر» الحقيقى.

والمؤلف يبدأ كتابه بفصل عن فضل مصر على غيرها، ثم يذكر ما ورد فى فضل مصر من آثار قرآنية ونبوية، وما ورد من دعاء الأنبياء لمصر وأهلها، ثم يشير إلى من ذكروا الله فى كتابه من أهل مصر، ومن أظهرته مصر من الحكماء ومن كان بمصر من الأنبياء قبل الإسلام

كذلك كان بعض الكلمات الغريبة في حاجة إلى شرح .

ربما كانت عناية المحققين بضبط الكتاب على النسخ المخطوطة قد استنفدت جهدهما وهو جهد مشكور له تقديره ، فقد كان طبع هذا الكتاب الصغير ضرورة دعت إليها أكثر من حاجة

• • •

● العربية الفصحى .. وأسداؤها :
كانت جريدة الجمعة في الأخبار قد نشرت مقالا عن « الفصحى .. اللغة الدينية المقدسة ، تناول تفسيد المحاولات والمشروعات الاستعمارية والصهيونية لإضعاف الفصحى وترويج العامية فعقب على المقال فضيلة أستاذنا الشيخ عبدالجليل عيسى عضو مجمع البحوث الإسلامية والعهد الأسبق لكلية اللغة العربية ، كتب في العدد التالي :

« إن لغة الأمة من أقوى دعائمها ومقوماتها ، بل هي مجرى ونهر هذه المقومات الذي يحفظها ويصونها ويدافع بها إلى أهدافها .. هذا من المعلومات الأولية ، وكلما أحست الأمة بأن عدوا يربص بها ليطمس لغتها ويفكك مقوماتها

وكذلك من جاء إلى مصر من الصحابة والفقهاء والعلماء والزهاد ، ومن ولد بمصر من الخلفاء ، ومن دخلها من الفقهاء والخلفاء والشعراء ، ثم يتحدث الكتاب عن خراج مصر ومناظرها ، والعجائب التي بها ، وعما ورد في نيل مصر ..

الحق أن المحققين الكريمين بذلا جهدا مشكورا ومضنيا في نفس الوقت - في تحقيق هذا الكتاب برغم صغر حجمه فقد اعتمدا على ثلاث نسخ مخطوطة ، منها اثنتان بدار الكتب ، والثالثة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية ، كما قاما بالترجمة الموجزة عن الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب ، وأيضا وضعوا في نهاية الكتاب فهرس للموضوعات ، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأعلام والقبائل والأماكن ، ثم فهرسا لمصادر البحث والتحقيق .

وإن كان ثمة ملاحظة فهناك ملاحظتان :
المحققان لم يحققا الأحاديث والآثار كما ينبغي ، وكونهما يردان الحديث أو الأثر إلى مصدر تاريخي لا يعد هذا تحقيقا ، وحتى بعض الأحاديث والآثار لم يرداها إلى أي مصدر .

الصحيحة يتعاملون بها ، ويتفاهمون بفصاحتها ، لا يفضلون أن يحاولوا قتلها بها ، وهي على عداوتهم طيبة التعبير ، وهم على جمودهم ينالون كرامة بيانها ، وإن كانوا على الملأ ينالون من كرامتها ويهدمون بناءها .

● غرابة وآثارها الفاتنة .

الدكتور عبد الرحمن زكي من سلسلة المكتبة الثقافية صدر هذا البحث الموجز والحكمة أرادها الله يصدر هذا العدد من هذه السلسلة يذكرنا بمجد الإسلام الذي ولي في الأندلس ، في الوقت الذي نذرف فيه دموعا على سقوط دكا ، في الباكستان الشرقية المسلمة ... والتاريخ يعيد نفسه ..

ولم تسقط بالأمس غرابة وحدها بل سقطت أشيدلية وقرطبة وغيرها ، ولن نكون دكا ، آخر معقل إسلامي يسقط ما دام المسلمون متفرقين أيدي سباً ، هؤلاء المسلمون الذين لم يحاولوا أن يفقهوا مرة واحدة قول الرسول - صلوات الله وسلامه عليه :

« يد الله على الجماعة ... وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية .. » ١١

فإنها تهب في وجهه لتسد عليه كل الطرق وتحبط يقةظنها كل المؤامرات التي يستهدف بها نهر حياتها ويجري مشاعرها وممانيا وبلوغ أهدافها وغاياتها في الحياة وما بعد الحياة .. وهي اللغة .

وبعد أن أشار فضيلته إلى أن خصوم العرب والمسلمين حاولوا هذه المحاولات الخبيثة من قديم الزمان ، فتصدى لهم رجال مخلصون وأوقموا الزحف الخفي والمعلن على اللغة المقدسة ، وكان من بعض آثار ذلك إنشاء مجمع اللغة العربية ليخلصها من جيش الاخلاط الدخيلة التي غيرت ملامحها وشوهت جمالها .. قال :

ولأنه لمن المخزى حقا أن نسمع من لا يزالون يعتقدون بين ظمورنا نحن ينتمون لأمنا بأن العربية الصحيحة لغة صعبة التعاليم ، عسرة الفهم ، معقدة الكتابة ، ويعملون من هذه المفتريات على « اللغة الكاملة » تبريراً لهدفهم الأصلي ، وهو تشجيع استعمال اللهجة العامية - بدلا للعربية - نطقا وكتابة وحكاية إلى آخر ما يريفون .. ماذا نقول هؤلاء أكثر من أنهم لا يحدون طريقهم إلى لفهام

باب الفتوى

بمقدمه الأستاذ : محمد أبوشادي

أحكام الحج :

السؤال :

من السيد / خليل علي محمد

هل الحج واجب على الفور أو التراخي ؟

الجواب :

ذهب الشافعي، والثوري، والأوزاعي
ومحمد بن الحسن إلى أن الحج واجب
على التراخي فيؤدى في أى وقت من
العمر ولا يأتى من وجب عليه بتأخير
مضى أدائه قبل الوفاة ؛ لأن الرسول صلى
الله عليه وسلم أخر الحج إلى السنة العاشرة
من الهجرة وكان معه أزواجه وكثير
من أصحابه مع أن إيجابه كان سنة ست
من الهجرة .

فلو كان واجبا على الفور لما أخره
الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

وذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد
وبعض أصحاب الشافعي وأبو يوسف
إلى أن الحج واجب على الفور لحديث
ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : من أراد الحج
فليعجل ؛ فإنه قد يمرض المريض وتضل
الراحلة وتكون الحاجة . رواه أحمد
والبيهقي، والطحاوى وابن ماجه، والذين
قالوا بأن الحج واجب على التراخي أولوا
هذا الحديث وحملوه على النذب وأنه
يستحب تعجيله والمبادرة به متى استطاع
المكلف أدائه .

السؤال :

من السيد / علي محمد داود

ما حكم حج الصبي ؟

الجواب :

حج الصبي يثاب عليه ولا يجرئه عن
حجة الإسلام ؛ لقول النبي صلى الله عليه
وسلم : أيما صبي حج ثم بلغ الحنث -
الحنث الإثم - أى بلغ أن يكتب عليه
إثم - فعليه أن يحج حجة أخرى . رواه
الطبراني بسند صحيح ، وقد أجمع أهل
العلم على أن الصبي إذا حج قبل أن يدرك
فعليه الحج إذا أدرك ، ثم إن كان الصبي

قال الحافظ: والمشهور عند الشافعية اشتراط الزوج أو المحرم أو النسوة الثقات وفي قول تكتفى امرأة واحدة ثقة، وفي قول نقله الكرايىسي وصححه في المذهب أنها تسافر وحدها إذا كان الطريق آمنا.

وقد استدلل المجيزون لسفر المرأة وحدها من غير محرم ولا زوج إذا وجدت رفقة مأمونة أو كان الطريق آمنا بما رواه البخارى عن عدى بن حاتم قال (بيننا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل فقال: يا عدى هل رأيت الحيرة - قرية قريبة من الكوفة - قال: قلت لم أراها، وقد أنبئت عنها قال فإن طالعت بك حياة لثرين الظلبي - اليهودج فيه امرأة أولا - ترحمل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله).

واستدلوا أيضا بأن نساء النبي صلى الله عليه وسلم حججن بعد أن أذن لهن - عمر في آخر حجة حجها، وبعث معهن عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف، وفي سبل السلام قال ابن تيمية: «لأنه يصح الحج من المرأة بدون محرم».

مميزاً أحرم بنفسه وأدى مناسك الحج وإلا أحرم عنه وليه وولي وطاق به وسمى ووقف بعرفة ورى عنه .

السؤال :

من السيد عمر عبده صالح
حج المرأة وحدها .
الجواب :

ذهب أبو حنيفة وأصحابه والنخعي والحسن والثوري وأحمد وإسحاق إلى أن المرأة لا يهرز لها أن تخرج إلى الحج وحدها ؛ بل لا بد من أن يكون معها محرم ، وضابط المحرم عند العلماء من حرم عليه نكاحها على التأيد بسبب مباح حرمتها فخرج بالتأيد أخت الزوجة وعمتها وبالمباح أم الموطومة وبشبهة وبذنها وبحرمتها الملاعة .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم، فقام رجل وقال: يا رسول الله إن امرأتى خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا . فقال: انطلق فحج مع امرأتك) رواه البخارى وعلم واللفظ لمسلم .

السؤال :

من السيد / مصطفى ياسين الدمرداش
ما رأى الدين فيمن مات وعليه حج ؟

الجواب :

من مات وعليه حجة الإسلام أو حجة
كان قد نذر لها وجب على وليه أن يجهز
من يحج عنه من ماله كما أن عليه قضاء
ديونه ، فمن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن
امرأة من جهينة جاءت إلى النبي - صلى الله
عليه وسلم - فقالت : إن أمي نذرت أن
تحج ولم تحج حتى ماتت أفأحج عنها ؟
قال : نعم . حجي عنها ، أ رأيت لو كان
على أهلك دين أ كنت قاضيته ؟ اقضوا
الله ، فأنه أحق بالوفاء ، رواه البخاري .

وفي الحديث دليل على وجوب الحج
عن الميت سواء أوصى أم لم يوص لأن
الدين يجب قضاؤه مطلقا وكذا سائر
الحقوق المالية من كفارة أو زكاة أو نذر
وإلى هذا ذهب ابن عباس وزيد بن ثابت
وأبو هريرة والشافعي ، ويجب لإخراج
الأجر من رأس المال عندهم ، وقال مالك :
يحج عنه إذا أوصى أما إذا لم يوص
فلا يحج عنه لأن الحج عبادة ظلب فيه
جانب البدنية على المالية وإذا أوصى حج
عنه من الثلث .

الحج عن الغير

من السيد / إبراهيم دويدار إبراهيم
هل يجوز الحج عن الغير ؟

الجواب : من استطاع السبل إلى الحج
ثم عجز عنه لمرض أو شيخوخة لازمه إحجاج
غيره عنه ، لأنه أيس من الحج بنفسه
لعجزه ، فصار كالميت فينوب عنه غيره
لحديث الفضل بن عباس ، أن امرأة من
خثعم قالت : يا رسول الله ، إن فريضة الحج
أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن
يثبت على الرحلة أفأحج عنه ؟ قال : نعم .
وذلك في حجة الوداع ، رواه الجماعة ،
وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وقال الترمذي أيضا : (وقد صرح عن
النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الباب
غير حديث ، والعمل على هذا عند أهل العلم
من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -
وغيرهم) يرون أن يحج عن الميت وبه
يقول الثوري وابن المبارك والشافعي
وأحمد وإسحاق ، وفي الحديث دليل على
أن المرأة يجوز لها أن تحج عن الرجل
والمرأة ، والرجل يجوز له أن يحج عن
الرجل والمرأة ، ولم يأت نص بخلاف
ذلك ، وقال مالك : إذا أوصى أن يحج عنه

من أين يحرم الحاج بالطائرة ؟

من السيد / خالد يونس

الجواب : قال ابن حزم وغيره : « ومن كان طريقه لا تمر بشيء من المواقيت فليحرم من حيث شاء » بحرأ أو برأ أو جوأ والأفضل أن يحرم من حيث أنشأ السفر من بيته أو من السراشق الذي تعده الوزارة بالمطار .

ما حكم المبيت بمنى ؟

من السيد إدريس مقبل

الجواب : البيات بمنى واجب في الليالي الثلاث أو ليلتي الحادى عشر والثاني عشر عند الأئمة الثلاثة ، ويرى الأحناف أن البيات سنة لقول ابن عباس « إذا رميت الجمار فبت حيث شئت » رواه ابن أبى شبة . وعن مجاهد : لا بأس بأن يكون أول الليل بمكة وآخره بمنى أو أول الليل بمنى وآخره بمكة ، وقال ابن حزم : « ومن لم يبت ليلتي منى بمنى فقد أساء ولا شيء عليه » . واتفق الفقهاء على أنه يسقط عن ذوى الأعذار .

حج عنه ويشترط فيمن يحج عن الغير أن يكون قد سبق له الحج عن نفسه لما رواه ابن عباس رضى الله عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول لبيك عن شربة : فقال أحججت عن نفسك ؟ قال لا : قال فحج عن نفسك أو لا ثم حج عنه) رواه أبو داود وابن ماجه وقال البيهقي : هذا إسناد صحيح ليس في الباب أصح منه .

التجارة وتأجير الرواحل في الحج ؟

من السيد / درويش النجار ياسين

هل يجوز الحج مع التجارة وغيرها ؟
الجواب : لا بأس للحاج أن يتاجر ويؤاجر ويتكسب وهو يؤدى أعمال الحج والعمرة . قال ابن عباس : إن الناس في أول الحج كانوا يتبايعون بمنى وعرفة وسوق ذى المجاز - موضع بجوار عرفة - ومواسم الحج غافوا البيع وهم حرم : فأنزل الله قوله (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم) في مواسم الحج . رواه البخارى ومسلم والنسائى .

يكون رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يعنى عندهما ، رواه أبو داود .

وقت الرمي بعد يوم النحر ؟
من السيد / لطفى السيد موسى
في أى وقت يرمى الحجاج الجمرات في
اليوم الثانى والثالث للتعبيل ؟
الجواب : ذهب الجمهور إلى أن الرمي
بعد يوم النحر إنما يكون بعد الزوال
وغالف في ذلك عطاء وطاووس وقالوا
يجوز الرمي قبل الزوال مطلقا ورخص
الحنفية في الرمي يوم النفر قبل الزوال
واقه أعلم .

محمد أبو شادى

وقت رمي جرة العقبة

من السيدة م . ع . ح

ما وقت رمي جرة العقبة ، وهل
للنساء أن ترميها في أى وقت شئن ؟
الجواب : رمي جرة العقبة يوم العيد
إنما تكون ضحى لقول جابر : رمي
النبي - صلى الله عليه وسلم - الجرة بعد
النحر ضحى وأما بعد فإذا زالت الشمس ،
أخرجه الجماعة وهذا خاص بالرجال .
ويجوز للنساء الرمي يوم العيد قبل
الفجر لقول السيدة عائشة : « أرسل النبي
- صلى الله عليه وسلم - بأمر ليلة
النحر فرمى جرة العقبة قبل الفجر ، ثم
مضت فأفاضت ، وكان ذلك اليوم الذى

قال الله تعالى :

« إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين . فيه آيات
بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس حج البيت من استطاع
إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين » . (آل عمران)

انبثاق آراء

هل تزوج آدم عليه الصلاة والسلام

بغير حواء ؟

في (المنتخب من السنة) بالمجلد الثاني ،
الفصل الثالث ص ٢٨ ، الطبعة الثانية
١٣٨٧ هـ ، وردت العبارة الآتية ، في التعليق
على حديث : بعث النار . هذا التعليق
الذي استطرد إلى ذكره ياجوج وماجوج ،
فكانت العبارة بشأهم :

« وقال كعب : هم من ولد آدم من غير
حواء . » ١

هذا القول المنسوب إلى كعب ليس له
سند من الكتاب العزيز ، ولا من حديث
شريف ، صحيح أو ضعيف ، وليس
مصدره العهد القديم ، أو الاناجيل
على ما في هذه الكتب .

إنما هو حديث (الخاخامات) الذي
جمع فيما سمي بالتلويذ حيث انتقصوا
فيه من الأنبياء ، واضعين لكل نبي معصية ،
برأه الله سبحانه منها ، وفيه عن آدم
أنه اتصل بغير حواء ، وأن حواء اتصلت

بغيره ، وكان الطرف الآخر لكل منهما
من جنس الشياطين ، فبرأ إلى الله
وفعذ به من كفر صراح .

ثم انطلق (الخاخامات) - بعد -
إلى تقسيم الآدميين إلى :

(أ) عنصر إنسانى بحت .

(ب) عنصر آدمى الصورة غير
إنسانى (١) .

فلا عجب إذا قال اليهود : إن الآدمى
الإنسان هو اليهودى فقط ، وما عداه
إنما هو حيوان آدمى الصورة خلق لخدمة
اليهودى ؛ إذ لا يليق بالأمير أن يخدمه
حمار فى صورة بهيمة .

هذه قصة التفرقة العنصرية ومنشؤها
وهى التى طلائها الصهيونيون بغلاف
(اليهودية الحديثة)

وهى جميعا كامنة فيما نسب لكعب .

(١) انظر للدكتور يوسف نصر الله :
« الكنز المرسود فى قواعد التلويذ » ص ٤٠
وما بعدها ، (مطبعة المعارف ١٨٩٩) .

أبناء :

● دعوة شيخ الأزهر إلى زيارة الجزائر .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر دكتور محمد الفحام شيخ الأزهر بمكتبه صباح السبت ٨ من ذي القعدة ١٣٩١ - ٢٦ / ١٢ / ٧١ - السيد إبراهيم مزهودى سفير الجزائر بجمهورية مصر العربية - مع الوفد المرافق له .

وفى هذا الاجتماع بحث فضيلته مع الوفد الروابط الثقافية والدينية بين الأزهر والجزائر ، وقد وجه سيادة السفير الدعوة إلى فضيلة الإمام الأكبر لزيارة الجزائر ، ووعد فضيلته بتلبيتها .

● تهنئة الإمام الأكبر للمسيحيين .
جاء فى تهنئة الإمام الأكبر : هنيئنا لإخواننا المسيحيين هذه الأعياد ، وإننا نترجو لهم ما نرجوه لأنفسنا من طيب الحياة ورغد العيش فى وطن يرفل فى الطمأنينة والأمن ، سائلين المولى جلت قدرته أن يمحنتنا مزالئ الشر ، ويعدنا عن مؤازرة البغى وبمالة قوى الباطل حتى تسود المحبة ويعم الخير ، وتوضع راية الحق والعدل والسلام .

● وكيل الأزهر والوفد الأندونيسى

استقبل فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود وكيل الأزهر صباح الثلاثاء ٤ من ذى القعدة ٩١ - ٢٢ / ١٢ / ٧١ الوفد الأندونيسى الذى سينتجه إلى الرباط لحضور المؤتمر الإسلامى هناك ممثلا لجمهورية أندونيسيا برئاسة السيد ناصر الدين رئيس الدعوة بوزارة الشؤون الدينية الأندونيسية .

وقد ناقش الوفد مع فضيلته بعض الأبحاث والدراسات التى ستعرض فى المؤتمر حول مشروع تنظيم الأسرة وقد أهداهم فضيلته نسخا من المصحف الشريف ومطبوعات مجمع البحوث الإسلامية .

● أمين عام مجمع البحوث الإسلامية والمشرى العام على الأوقاف بالسودان .
زار فضيلة الشيخ يوسف إسماعيل حمد النيل المشرى العام على الأوقاف والشئون الدينية والحج بوزارة الأوقاف بجمهورية السودان فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن يصار أمين عام مجمع البحوث الإسلامية بمكتبه صباح الاثنين ١٠ من ذى القعدة ٩١ - ٢٧ / ١٢ / ٧١ ودار الحديث حول العلاقات الثقافية

كلا الكتائين لفضيلة الشيخ عبد الرحيم
فودة مدير مجلة الأزهر ورئيس
تحريرها .

● مجلة الزهراء ،

صدر أول عدد من مجلة الزهراء ،
حافلا بالبحوث العريضة القيمة
والدراسات الإسلامية النافعة .

تصدره الزهراء ، عن جمعية الدراسات
الإسلامية ويرأس تحريرها فضيلة الأستاذ
الكبير الشيخ أحمد حسن الباقوري
نرجو للزميلة الزهراء الازدهار والرواج
في خدمة الإسلام والمسلمين ؟
على الخطيب

والإسلامية بين مصلحة الشئون الدينية
بالسودان والجهات المعنية بالأزهر ، كما
بحثت في هذه الجلسة المسح الدراسية
المقدمة من الأزهر للسودان ، ودعوة
بعض الشخصيات الدينية بالسودان
لحضور المؤتمر السابع لمجمع البحوث
الإسلامية .

● هدايا مجلة الأزهر في الخارج .

نشرت جريدة الثورة الليبية - في
حلقات متتابعة - كتيب مجلة الأزهر
والعرب واليهود في القرآن ، كذلك
توجم والوحى والقرآن ، إلى اللغة
الاندونيسية .

(بقية المنشور على صفحة ٩٨٢)

● قراءات :

الشيء الوحيد الذى لا يستطيع المسلمون
أن يتمنوه هو أن ينظروا بعيون غربية
ويروا الآراء الغربية ..

إنهم لا يستطيعون أن يتمنوا - إذا
أرادوا أن يظلوا مسلمين - أن يتبدلوا
بمحصنة الإسلام الروحية تحارب مادية
من أوربا ..

من كتاب الإسلام في مفترق الطرق ،
لليوبولد فايس ؟

محمد عبد الله السمان

« إن الإسلام لم يقف يوما ما ، سدا
في وجه التقدم والعلم .. لأنه يقدر
الجهود الفكرية في الإنسان إلى درجة
يرفعه فيها فوق الملائكة ، وما من دين
ذهب أبعد من الإسلام في تأكيد غلبة
العقل ، وبالتالي غلبة العلم على جميع
مظاهر الحياة ..

إننا نرغب في أن نتعلم وأن نتقدم
وأن نصبح من الناحية العلمية والاقتصادية
أكفأ كالشعوب الغربية .. ولكن

فهرس أبجدى عام

للمجلد الثالث والأربعين من مجلة الأزهر

سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

المصنف	الموضوع	المصنف	الموضوع
٦٢١	أول معركة في الإسلام	(١)	الأزهر في تاريخ العروبة والإسلام ٨٧
(ب)	بعض أوهام صاحب الهامش على	٩٣٦	أسباب الطلاق .. لا الطلاق ... ٩٣٦
٩٧٧	القماموس	٧١٩	الإسلام دين القوة ... ٧١٩
١٣٤ ، ٣٦	بلاغة الإقناع في القرآن	٢٧٣	الإسلام والحرب النفسية ... ٢٧٣
٨١٠	بناء البيت وآذان إبراهيم بالحج	٢٨٢	الإسلام والعروبة في أمريكا اللاتينية ٢٨٢
٨٣٢	ابن خلدون السياسي .. الماهر	٣٤١	الإسلام وكرامة الإنسان ... ٣٤١
١٥٣	البوصيري وشعر النقد الاجتماعي	٦٥٥	الإسلام والمسلمون في أوروبا ... ٦٥٥
٦٤٩١٥٤٨١٣٤٥	البيعة	أبو بكر الصديق في مرآة شاعر	
١٩٣	بين يدي هذه الذكرى	معاصر	٤٨٧ ، ٢٥٠ ٤٨٧
(ت)	اتجاهات تربوية في هدى رسول الله	٤٢٠	أدب الإسلام في الجهاد ... ٤٢٠
١٤١	تضامن الأمة في الإصلاح ودره	٥٣٠	أربع عشرة ميزة لصلاة الجمعة يومها ٥٣٠
٤٣١	الفساد	٧٢٩	أصول التربية الإسلامية ... ٧٢٩
٥٧٨	التعبئة للمستقبل ومسئوليتها	٧٠٧	الأعياد والمواسم الإسلامية ... ٧٠٧
(ج)	الجنس والصحة النفسية في نظر	الإمام أبو حنيفة وعنايته	
٤٨	الإسلام	بالحديث	٦٧٩ ، ٥٤٣ ٦٧٩
٥٦	جنوب السودان الوثني	الإمام محمد عبده وقصة آدم	٩٤٥ . . . ٩٤٥
		إلى النصر مهما يكن الثمن	٨٠٣ ٨٠٣

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
(ر)		١٩٦ — — —	الجهاد في سبيل الله
٧٤٢ —	رسالة الأزهر في السودان	٢٨٥ — — —	الجرح والتعديل
٩٧٩ —	رسالة إلى شهيد القناة (قصيدة)	٦٣٣ —	جيش الروم أيام الفتح الإسلامي
٦١٢ — —	الرضا بحكم الله ورسوله	(ح)	
٥٢٤ —	الرضا بشرائع الإسلام من الإيمان	٣٧٩ {	الحب بين الزوجين في الأدب
٢٤٤ —	رعاية الإسلام للقيم والمعادى الإنسانية	٥٩١ {	العسرى — — —
(س)		٤٥١ —	حتمية الدستور الإسلامي
٤٨٢ — —	السحريين الدين والمجتمع	٩٦٩ —	حجاج أفريقيون في القاهرة
٤٥٩ — — —	سلطان القانون	٨١٥ — — —	الحج والعمرة
(ش)		٩١٥ — — —	الحج المبرور
٩٢١ —	شبابنا في الخارج	٢٢١ —	حقوق الإنسان في الإسلام
٤٧٧ {	شهداء الصحابة يومى الرجيع	٣٢٤ — —	حقوق الأولاد وآدابهم
٥٧٣ {	وبئر معونة — — —	٤٠٦ {	حكم الإسلام في شهادات
١٣٠ — —	شهر صفر وبداية الجهاد	— {	الاستثمار بمجموعة (ج) —
٢٩٦ — — —	الشهيد في الإسلام	١٢١ —	حول التفسير المسمى للقرآن
٩٦٣، ٨٤٦، ٧٦٦ —	الشورى في الإسلام	(د)	
(ص)		٨٧٦ —	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة
٤١١ —	الصادق الوائق الذى لا يهاب	٤٢٤ — —	دروس من غزوة تبوك
٣١٥ — — —	صحة النفس والحياة	٣٩٥ —	الدكتور محمد أحمد الغمراوي
٢٣٦ —	الصراع النفاقى في حياة الشباب	٣١٨ — —	دلالة القرآن على نفسه
٦٨٥ — — —	الصوم والجهاد	٨٠٦ —	دور الدعاية في الجهاد الإسلامى
٣٩٢ —	الصيغ التى تأتى بمعنى (مفعول)	٢٥٣ —	الدولة الإسلامية دولة إنسانية
(ط)		٩٧ —	الدين قوام الحياة وزمام الخير
٨٣ — — —	طرائف في ألعاز		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧٤٩	قف ساعة معي — — —	(ع)	
	(ك)	١٦٣	استعمالات « بين » — — —
٨٥١	الكاتب المجهول وإعجاز القرآن	٨٢٧	عدل الإسلام في نظام الأسرة —
٤٣٩	كباثر الإنم وصفائه — — —	٧٢٣	عدل الإسلام وظله على اليهود —
٩٥٣	الكعبة . . ثم الأزهر — — —	٣٧٣، ١٤٧	
	كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٩٦	٥٦٧، ٤٩٤	المرية لغة الإسلام والمسلمين
	كلمة السيد الدكتور وزير الأزهر ٢٠٢	٨٣٩، ٧٧٠	
	كلمة فضيلة الدكتور الأمين العام ٢٠٨		علاقة التشريع الإسلامي
	كلمة الوفود — — —	٢٥٦، ٣٩	بالتشريع الوضعي — — —
٢١٢	كلمة السيد رئيس الجمهورية — —	٥٦٠	علو الهمة في حياة المسلمين —
٢٢٢		٨٩٩	على الطائر الميمون — — —
	(ل)		عمر بن الخطاب وفكره الاقتصادي ٨٥٧
١٦٧	لا.. يارائد الشباب — — —	٨٨٠	عناية الإسلام بالنشء — — —
٨٧١، ٦٧٤	لحات من نظام القضاء (٩٧٣)	٢٦٥	العنصرية أساس قيام إسرائيل —
	في الإسلام — — —	٩٠٧	عيد النحر وأحكام الأضحية —
٦٠٦	ليلة القدر — — —	(ف)	
	(م)		في القصص حياة يا أولى الألباب ٤٤٥
	المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية — — —	٦٩٢	في متعقات الظرف وشبهه —
٢١٦	المتخلفون عن واجب القتال . ٥١٠	(ق)	
٧٦	مق نتعلم ؟ — — —	٦٠٣	قدر هذا الشهر الأعر — — —
٥٨٤	المجرحون بالرواية — — —	١٧٤، ٦٥	
٩٢٩	مراسلة فقهية — — —	٤٧٢، ٣٦٩	القرارات في نظر المستشرقين
	مرثية الرندي من عيون الشعر	٧٢٦، ٦٢٧	والملاحظين — — —
٧٧٧	الأندلسي — — —	٩٥٧، ٨٢١	

الوصف	العدد	الوصف	العدد
نظام الاقتصاد في الإسلام — ٦		مسئولية الإنسان عن نفسه — ٩٠٢	
نظرات في شعر أحمد الزين ١٩٨٠، ٥٥٣		مسئولية الإيمان — — ٣٣٠، ١١٧	
(٥)		المستشرقون واللغة العربية وآدابها ٣٦١	
الهجرة عبد الحرة — — ٣٤		المسلمون في الأندلس — — ٧٦١	
هلال المحرم - قصيدة شعر - ٦٣		مصادر الشريعة الإسلامية	
(و)		وثباتها — — — — ١١٢، ٤٣	
وراء كلمات — — — — ٧٨		مصريون .. وعرب .. ومسلمون ٥٠٢	
وقفة مع منطق الإلحاد — — ٣٣٣		المصطلحات العسكرية — ٤٠٢، ١٨٥	
ويمكرون .. ويمكر الله — — ٣٧٨		معاني الهجرة — — — ١٢	
(ي)		مكانة الجهاد من الإيمان — — ١٧	
يا أذن الشباب اسمي .. ٥٣٧ ، ٦٦١		الملكية بوضع اليد أو سقوط الحق	
يقظة المؤمن وفطنته — — — ١٢٥		بعض المدة — — — — ٧٨٢، ٤٦٤	
(هدايا صدرت مع مجلة الأزهر)		من الأصول السياسية والدستورية ٣٤٥	
١ — الهجرة : مقدماتها ونتائجها		من حديث الهجرة النبوية — ٢١	
٢ — المال في نظر الإسلام		من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ٤١	
٣ — أولياء الله بين الموالين والجافين		المهاجرون والأنصار — — ١	
٤ — العرب واليهود في القرآن		موالاة الأعداء — — — ٨٦٦	
٥ — دين الإنسانية . . الإسلام		الموسوعة القرآنية — ١٦٩ ، ٣٩٨	
٦ — في رحاب رمضان		(ن)	
٧ — حقوق الإنسان في الإسلام		النجوى — — — — ٧٥٥	
٨ — الحرب في الإسلام والقانون الدولي العام		نبي الله داود ونبا الخصمين — ٩٤٠	
٩ — مناسك الحج		انتشار الإسلام في الرحاب — ١٥٨	
		نزول المسيح من علامات الساعة ٥١٥	

The above mentioned three sources are the agencies which influence the mind of an individual. After that let us discuss something about educational programme. First we discuss the existing education system prevailing among Muslim Communities.

The existing education system is strile. It is evident because it is keeping the Muslims backward, and is not producing the effects which would have elevated the community. The existing system is a mixture of two kinds of educations a part of it has an Islamic base i. e. Concept based on *Allah* and the Creation of *Allah*; the second part is borrowed from the West, i. e. concept based on the creation by accident and that no will of the Created exists. During the education process in Muslims' communities the first part i. e. *Allah* and His will is spoken aloud whereas the Western thought about automaton of nature is suggested tacitly. This creates confusion in the sub-conscious mind of the Muslim student. You know that the force of subconscious mind is far more stronger than the conscious mind, Naturally such education must produce Scholars who shall

constantly face dilemma in their mind and remain confused and un-productive. The existing education has prove a failure upto this time and shall prove a failure in future. If the existing system is replaced by some other system which shall have this contradictory foundation it shall also prove strile and wastfull. The existing system is inherite from the Imperialist powers who had been dominate Muslims' Countries during past centuries.

The education system imposed by the Imperialist powers on Muslim Communities had multifarious purpose to serve. For example, it served the purpose of destroying the Muslims disciplinary education system by rendering it useless for the secondary education. Therefore, a lack of a proper first stage education among Muslims have become a problem. The secondary education which was introduced by them was devoid of any proper foundation based on Islamic discipline which could suit to the minds of Muslims. Thus the whole education system was a confusion based on hybrid culture, i. e. part of it was European culture and the other part of local culture.

(to be continued)



between the capability of an American or European born person and the capability of a person born and grown up in one of the Muslims' Countries. The former (i. e. American or European) can design and make a secure vehicle which can carry him to the fabulous Journey to the moon, whereas the later (i. e. a person born in a Muslim's Community) drags himself on the earth, if he does not avail a vehicle made by non-Muslims. "Where from that difference comes?" The answer is 'from education'.

You can imagine that it is the existing education system which is keeping the Muslims backward. You know that after the birth the child is reared by his or her parents at the first stage. If the parents are clever they discipline their child properly, and thus he becomes a useful member of a civilized society. On the other hand if the parents are ignorant, they put the child in the vicious circle of ignorance and destitute. The child without training and guidance does not become a cultured and disciplined person. You can see that how important it is that the first teachers (i. e. the parents) should be properly educated.

The other thing which effects on the mind of the child is his environment. The environment is created

by people who surround it. Thus it is men who influence the environment. And environment forms and controls the habits and customs of the community. What is true for an individual's training that is true for the whole community as well. The whole community or a part of the community requires the educational and training programmes in the same way as that an individual requires education and training. Only the nature of education and training becomes different. It might not be wrong to point out that at present this is a weak side of the Muslim Community. A special kind of reformatory education programme is required to correct the environments of Muslim Communities.

The skill of the teacher plays the most important role in building up the mind of the students. The teachers skill lies in the effective communication of ideas from his mind to the mind to the mind of his pupil. The effective communication conditions the way of thinking and disciplines the mind from 'mind wondering to a systematic and logical way of thinking; and that leads to the knowledge. If the teacher knows that and does communicate ideas efficiently, he is a good teacher, otherwise — with all his degrees and the certificates he possesses — he is a wasteful agency.

A Letter To Muslim 'Ulamas'

By

NASSEM UL-ISLAM USMANI

Dear Brothers in Islam,

I beg to draw your attention to the points stated in this letter and request you to ponder upon them. I hope that you will look into "What is said in it?" Since it is a letter it is an informal piece of writing, and the repetition of words and ideas, i. e. tautology, is used to make the point clearer.

It is a fact that Muslims of this era are backward and weaker than other communities of the present world and they are exposed to the danger of annihilation. The international events against Muslims give an indication of this danger. Further they give an indication of a tacit collusion among non-Muslims to work for it under different guises without uttering name of Islam or Muslims. Moreover the Muslims in majority have been falling victim of the more efficient propaganda of non-Muslim communities, which have been doing an irreparable damage to the Muslim communities of this era. The teachers and Ulamas with a well organized programme may succeed in saving

the community. Otherwise a general apathy is becoming the ruling character of the day and this apathy is a warrant of the total disintegration of the community.

The teachers and Ulamas can help Muslim community as a whole through educational programme. You know that human being has performed many wonders by his deeds in this world; and the originator of those deeds is his mind. The builder of a good mind is good education, which comes through good teachers. You know also that when children come out of the wombs of their mothers, they are endowed by the nature the same mental capability — except with the genetic differences — irrespective of that in which part of the world they have taken birth. In other words they take birth in Russia, America, Africa, China, India, or Arabia their mental capabilities are the same — if they are not impaired by some mental defect or disease.

But twenty years after the birth a remarkable difference appears

Islam did not stop at this fundamental principles but [as the religion with belief in] One God, Allah, and considering all people slaves of Allah, had also brought to the society the method and the way leading to the freedom of slaves gradually to the objective of abolishing slavery completely from the society.

There are two means :

FIRST : The voluntary emancipation of slaves by their Masters which is called (Al-Itq).

SECOND : The writing of the freedom of the slave which is called (Al Mukatabah).

Means of Al Itq are various in Islam. And Islam began with a well known movement of freeing slaves from the hands of unbelievers. Abu Bakr El Seddik, Umar Ibn El Khat-tab and other rich men who early embraced Islam had spent their money to pay for slaves to their masters and set them free.

The well known Belal was one of those many emancipated slaves.

The holy Quran also had defined different kinds of compensation of sins "Kaffarah" by emancipating

slaves for example : In the case of wrong killing where the Quran says:

"And who kills a believer by mistake he should free a believing slave".

As well as in the 'Kaffara' for 'Fitr' (or non fasting Ramadan) and in the 'Kaffara' for some wrongs in the ceremonies of Al Hajj. And in the case of a wrong oath or unfulfilled oath. In the case of woman slave giving birth to a son or daughter from her master the mother is freed after his death and the son is completely free. A part of Alms giving should be spent in the emancipation of slaves.

'Al Mokatabah' or the writing of freedom is considered one of the means of emancipating slaves. That means a master writes to his slave to be free if he could work freely and gain a sum of money to pay for his freedom or to give his master a special kind of service to be agreed upon between them.

It this new institution of 'Al Mokatabah' slaves had got the right for a kind of contract with masters. The right which was never given to them in any society before Islam.

Concerning the treatment of slaves Islam had ordered everybody to be good and kind to some related people within whose are the slave as in the following verse :

"And be good to the parents and to the near kin and the orphans and the needy and the neighbour of your kin and the alien neighbour and the companion in a journey and the way far and those whom your right hand possess mean your slaves Allah does not like that who is proud and boastful". Quran

This verse had raised the slaves to the rank of other masters kin and related to the real masters.

Also masters were permitted for intermarriage with their slaves where the Holy Quran says :

"Let them marry from the believing maids whom your right hands possess, Allah knoweth best your faith. You proceeded one from another. So wed them by permission of their folk and give unto them their portions in kindness".

I think it is evident that this verse confirms the real humanity of the slaves and raise their rank in the society up to be married to master. This is completely a radical

attitude if compared with that kind of discrimination practised in western civilization.

Another humanitarian attitude in Islam can be easily understood from the saying of Prophet Muhammed peace be on him in the Hadith : *"Your slaves are your brothers.. so he who has a brother under him should feed him, and clothe him, as he feeds and dresses himself; do not ask them to do things beyond their power and if you do so you have to help them".*

Prophet Muhammed also orders Muslims to be so sensitive with their slaves :

"None of you should say this is my slave or this is my slave girl, but you should call them my man and my maiden".

The Prophet adds to this a kind of threat to the masters when he said :

"Surely Allah has made you their masters, and if he wished he could have likewise made you their possessed slaves".

So Islam had returned to slaves their humanity and taught them and their masters the lesson of equality to the common origin of mankind. And as well had given the principles of treating slaves goodly.

THE ISLAMIC ATTITUDE :

We had seen how slavery was existing in the world and how it developed as an institution from slavery to serfdom and then in the modern times to the movement of slave trade which led to the colonization and racial discrimination in U. S. A. and South Africa.

If we compared this with the Attitude of Islam we will find so many differences :

FIRST : That Islam found that slavery is an existing institution which needs to be abolished gradually, because a radical alternation would not be easily accepted in societies which are brought up under the influence of the regimes.

SECOND : That Islam considered the slave not just as a commodity but looked upon him as a human being with a soul similar to that of his master.

THIRD : The main notion of Islam towards Slavery was to abolish it finally because it is an institution which is not in accordance with the principals of Islam.

That is the general attitude of Islam towards Slavery. It depends on the principal of restoration of human dignity which is understood

from the verse addressing to masters as well as to slaves saying : "YOU ARE (SPRUNG) THE ONE FROM THE OTHER". « أَنْتُمْ مِنْ بَشَرٍ »

And the saying of Prophet Muhammed, (peace be upon him) in the Hadith : "YOU ARE ALL SONS OF ADAM, AND ADAM WAS CREATED FROM DUST".

« كُلُّكُمْ لَأَمْرٌ مِنْ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ » (الحديث)

This verse and this Hadith affirm the principle of equality between all human beings irrespective of their ranks or position in the society. Accordingly it is understood by all Muslims that every human being, slave or master are equal to each other as they are derived from the same creation. It is also understood that there must be no superiority of a master over his slave merely because of being a master, but the superiority is depending upon piety. This principle is affirmed by the saying of Prophet Muhammed in the Hadith :

"THERE IS NO SUPERIORITY FOR AN ARAB OVER A NON ARAB NOR FOR A WHITE MAN OVER A BLACK MAN NOR A RED OVER A BLACK MAN EXCEPT ACCORDING TO HIS PIETY".

لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى .

more gains from the slave trade in which she coped and monopolized for centuries before the Nineteenth century. The British policy then realized that to interfere to abolish slave trade and to stop the movement of transporting slaves to America, can be a means to stop the colonial activities of other colonial powers competing and scrambling upon Africa. France did the same. The campaigns against slave traders, the "X" treaties signed with most African Chiefs to get the right of inspection and prevention of slave trade, and the protection treaties as well as the treaties held by the Royal African Company to extend legal trade and prevent slave trade; all paved the way of colonizing parts of Africa by the British and French succeeding the Spanish and Portuguese. Germans also took a part through the movement of abolition to gain some colonies in the time when its capitalism felt need for it.

So the movement of abolition was adopted by the colonial powers of the world not for a pure humanitarian sake but for the sake of colonialism and imperialism.

Connected with this, the movement of abolition of slavery in the lands of America and West Indies had helped Britain and France to create colonies on the shores of

Africa such as Sierra Leone and Gabon where cities of Freetown and Libreville were established to settle the freed slaves from West Indies.

Besides the colonization of a wide parts African continent between the colonial powers of the world there was another result of the abolition movement. The Freed Slaves in America had composed a social cast or class which inspite of the declaration, in the constitution of U. S. A., of their rights and equality, they still up to date suffering from social discrimination which is performed with the most inhuman shape.

In Africa itself the slavery and subjugation of people continued in the former French colonies and the Portuguese territories in the form of compulsory labour and limited rights. Though that had ended with the independence in the French speaking countries but it is still continuing in the Portuguese colonies.

In the South the worst forms of Frustrating Africans are performed by the white Governments of South Africa and Rhodesia, in the form of Apartheid and the newly invented regime of Bantustan according to which the Africans are to be restricted in certain areas and are allowed to leave for work except for certain times only.

Slavery Between Islam and Western Civilization

- A Comparative Study of Attitudes

By : MOHAMMED GALAL ABBAS

Director of Arab Cultural Centre, Kano

- II -

The European courts sentenced those slave traders with offences against the economy and not against humanity. When they were brought by the contractors before the court accused with the death of thousands of slaves during the Journey across the Atlantic.

Also many Africans were killed or burnt during the raids to capture the slaves. Others died during the march from inside West Africa to the slave camps in the European forts built specially for receiving and exporting slaves. And so millions perished before the journey across the Atlantic to the America, and other millions perished during the journey across the Atlantic, and only few millions counting about 20 millions survived after other millions who had died on the land in hard works, severe treatment, lack of even the minimum human rights and instincts.

THE ABOLITION MOVEMENT AND ITS CONSEQUENCES

Voices of humanitarians had raised calling for stopping the cruelty with which slave trade was accompanied. From these we have to mention writers and poets like Sir Richard Steele, Thomas' Day, John Mostly, Adam Smith, Gilbert, Dean Tucker and others in England and France. These voices found reputation in the house of Commons in Britain and Wilberforce moved in 1792 a resolution to abolish slave trade. It was followed by other motions brought forward. But the abolition movement did not find any political support at first because of the great gains and profits from the slave trade.

Britain began to support the movement and to adopt it practically after the American revolution and the independence of the United States of America. Britain had no

It means : "The first House (of worship) appointed for men was that at Bakka : Full of blessing and of guidance for all kinds of beings : In it are signs manifest ; (for example), the Station of Abraham ; Whoever enters it attains security ; Pilgrimage thereto is a duty men owe to God, — Those who can afford the journey ; but if any deny faith, God stands not in need of any of His creatures." (3 : 96, 97)

Brothers, according to these verses of the Holy Quran, Makkah and its surroundings witnessed the struggle of the Prophet Abraham and his son Ismael, and are identified with the call of Allah from the deep past. Also, they have witnessed the strife of Ismael and his mother. Finally, they have been the scene of the life of the Prophet Muhammad (Peace and Blessings be upon him!) and the great sacrifices which were made by the Prophet Abraham when he was prepared to offer his only son as a sacrifice to Allah, as well as what the Prophet Muhammad sacrificed during his lifetime until the Truth prevailed.

We can learn from the Pilgrimage how to make sacrifices for our country and for the protection of our brothers and sisters wherever

they may be, whether in the East or in the West. We must know that we must not hesitate to sacrifice, whether by money or by our souls, and this only is the just way which gives a value to our freedom in the way of Allah, using your property and sacrificing your soul".

When Muslims gather around the House of Allah, coming from every corner of the earth, of different colours, tongues and nationalities, they all become as one army in the House of Allah, all having ONE Faith, repeating the same words, worshipping the ONE God. They then feel the brotherhood that is between them, each looking after the other; and they then know and feel the full and real meaning of ISLAM. The Oneness of Allah and brotherhood of all Muslims makes it easy for us, whether in the East or in the West, to help one another truly as members of one family, wherever we may be.

Brothers, UNITY and BROTHERHOOD are what we must have in our lives these days and we pray that Allah will grant us His Mercy and guide us always in the right way. "Whoever holds fast in the way of Allah, he certainly is guided to the right path."

'Our Lord : Send amongst them an apostle of their own, who shall rehearse Thy Signs to them and instruct them in Scripture and Wisdom, and sanctify them; for Thou art the Exalted in Might, the Wise'.

(2 : 125 - 129)

As we see from the foregoing verses of the Surah Al-Bakarah and Surah Ibrahim, the Prophet Abraham asked Allah to put in the hearts of the people a longing to go the place in which he left his son, and to make it secure. The following verses will tell us how Allah answered this call and made it continuous for life on this earth. The verses say :

« وَإِذَا بَوَانَا لِبَٰرِهٖم مَّكَانَ الْبَيْتِ لَا تَمُرُّكَ فِي شَيْءٍ وَطَهِّرْ بَيْتَ الطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرَّكْعَ الْحُجُودَ . وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ حُجَّجَ يَأْتُونَكَ رِحَالًا وَعَلَى كُلِّ صَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ عَمِيقٍ . انْتَبِهُوا مَنَاعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيِّ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ حَيْثُ الْأَنْعَامِ فَكُورًا مِنْهَا وَأَطْعُمُوا أَبْيَاسَ الْقَبْرِ . ثُمَّ لِيَقْصُوا تَفْهِمَ وَلِيُفَوِّعُوا بِدُورِمْ وَيُطَوِّفُوا بِأَلَمَاتِ الْعَتِيقِ » . الخ ٧٦ - ٧٩

These verses mean :

'And We gave the site to Abraham, of the Sacred House, (saying) : 'Associate not anything (in worship) with me; and sanctify My House for those who compass it round, and stand up (for prayer) and bow, and prostrate themselves (therein in prayer) .

'And proclaim the Pilgrimage among men : they will come to thee on foot and (mounted) on every kind of camel, lean on account of journeys through deep and distant mountain ravines; that they may witness the benefits (provided) for them and celebrate the name of God, through the Days appointed, over the cattle (which) He has provided for them (for sacrifice) : then eat ye thereof and feed the distressed ones in want.

'Then let them complete the rites prescribed for them, perform their vows and (again) circumambulate the Ancient House'. (22 : 76-79)

From the time of the Prophet Abraham, thousands of people have been going to Makkah every year even before the advent of Islam, and they have had complete respect for this Sacred House, a feeling of complete safety and security there and a longing to stay around it. Islam brought much more respect and care to this House, calling upon Muslims to visit it every year at a certain time. This call is recorded in the Holy Quran :

« إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَدَىٰ هَٰذَا مَدْيَنَ وَمَدْيَنَ الْقَوْمِ . فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَ لِإِيَّاهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِ الْعَالَمِينَ » . آل عمران ٩٦ ، ٩٧

O our Lord ! I have made some of my offspring to dwell in a valley without cultivation, by Thy Sacred House ; in order, O our Lord, that they may establish regular Prayer : So fill the hearts of some among men with love towards them, and feed them with fruits so that they may give thanks." (14 : 35 - 37)

This is the first call from the Prophet Abraham to Allah to instill in the hearts of the people the longing to go to Makkah.

In Surah al-Baqarah there is more detail about the building of the Mosque by the Prophet Abraham and his son Ismael. This is also the Surah in which Abraham calls for the coming of the Prophet Muhammad and the honouring of the Sacred House (Ka'ba) after it was built :

« وَإِذْ حَمَلْنَا لِبَنَاتٍ لِّنَاسٍ وَّامَنَّا وَانْحَمْنَاهُ مِن مَّقَامٍ لِّإِبْرَاهِيمَ مَصْنُوعًا وَوَعَدْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَنَى لِّطَائِفَتَيْنِ وَالنَّاسُ كَانُوا فِي رُكْعٍ السُّجُودِ . وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ احْضُرْنَا بِأَمَانَةٍ وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مِن أَمْنٍ مِنْهُمْ يَا أَيُّهَا اللَّهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرُ قَالِ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَتَهُ قَابِلًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَهُوَ بَصِيرٌ . وَرَدَّ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَوْفِنَا مَوَاقِدَنَا وَتَبَّ عَلَيْنَا إِيذَكَ أَمَّا التَّوَابُ الرَّحِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . »

البقرة ١٢٥ - ١٢٩

These verses mean :

"Remember We made the House a place of assembly (a resort) for mankind and a place of safety ; and take ye the Station of Abraham (the place where Abraham stood to pray) as a place of prayer ; and We covenanted with Abraham and Ismael that they should sanctify My House for those who compass it round, and those who meditate therein, and bow, and prostrate themselves (therein in prayer).

"And remember Abraham said : 'My Lord, make this a City of Peace, and feed its People with fruits, — such of them as believe in God and the Last Day.' He said : '(Yea), and such as reject Faith, — for awhile will I grant them their pleasure, but will soon drive them to the torment of Fire, — an evil destination (indeed) !

"And remember Abraham and Ismael raised the foundations of the House (With this prayer) : 'Our Lord ! Accept (this service) from us : For Thou art the All-Hearing, the All-knowing.

"Our Lord ! Make of us Muslims, bowing to Thy (Will), and of our progeny a people Muslim, bowing to Thy (Will); and show us our places for the celebration of (due) rites ; and turn unto us (in Mercy); for Thou art the Oft-Returning, Most Merciful.



Ka'ba and the Sacred Mosque of Makkah

Mosque is a small building called the Maqam Ibrahim. It means the place of Ibrahim, and this name handed down from antiquity as a decided proof of the connection of Prophet Ibrahim with the Ka'ba.

It is said in Islamic cosmology that before the world was created the Ka'ba was a focus in the flux of pre-existence and that the world was formed from this particular point. Thus it becomes the navel of earth. Also in cosmography, the Ka'ba corresponds with pole star

and as the latter is the highest point in the heavens, so the former is the highest point in the earth.

The four corners of the Ka'ba indicate the cardinal points of the compass.

The fact of its being a centre of pilgrimage can only have come down from time immemorial, for there is no tradition or record showing that it was introduced at any time within historical memory.

in mind that the clear object of Qibla is to bring about a unity of purpose. So as they have all one centre to turn to, they must set one goal before themselves. The City of Makka is situated in the centre of all great Sacred places of the Muslim World.

The Prophet's Mosque of Madina Al-Aqsa Mosque of Jerusalem, Umayyad Mosque of Damascus, Al-Azhar Mosque of Cairo and all Mosques of the world are connected with the Sacred House of Makka, as it is the direction of all Mosques of the world, and the central point of the Muslims. The Significance of this land and its connection with the Father of the prophets, Abraham, the ancestors of the Arabs, Ismael, and the last of the prophets Muhammad (peace be on them) find clear mentions in the following verses ; The Holy Quran referred to the prayers offered by Abraham and Ismael after the completion of the re-building of Ka'ba at Makka :

وَرَبَّنَا اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا
أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتَوَبْ عَلَيْنَا
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ
رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ (البقرة ١٢٨ ، ١٢٩) .

It means : "Our Lord ! And make us sub-missive unto Thee and of our seed a nation sub-missive unto Thee, and show us our ways of worship, and relent toward us Lo ! Thou, art the Relenting, the Merciful. Our Lord ! And raise up in their midst a messenger from among them who shall recite unto them. Thy revelations, and shall instruct them in the Scripture and wisdom and shall make them grow. Lo ! Then only Thou, art the Mighty, Wise" (2 : 128 - 129).

As the Ka'ba is an inescapable part of the Islamic religion, and there is concentrated the adoration of millions, and the chief features of the Haj centre around it, something must be known about the history, name and description of this Sacred House. The root word 'Ka'ba' means it became high and exalted or became prominent. This Sacred House is called Ka'ba on account of its glory and exaltation. It is a rectangular building, almost the centre of Masjid al-Haram (the Sacred Mosque of Mecca).

The Hajr al-Aswad (the Black Stone) is built into the wall in the eastern corner of the Ka'ba at the height of about five feet. It is of a reddish black colour about eight inches in diameter and is now kept in a silver bant. Within the Sacred

In other verse of the Quran Abraham is spoken of : "And when we assigned to Abraham the place of the House saying, Do not set up aught with me and purify My House for those who bow and prostrate themselves". Then addressing to Abraham, the revelation continues : "And proclaim unto mankind the pilgrimage. They will come unto thee on foot and on every lean camel; they will come from every deep ravine. That they may witness things that are of benefit to them, and mention the name of Allah an appointed days over the best of cattle that He hath bestowed upon them. Then eat thereof and feed therewith the poor unfortunate. Then let them make an end of their unkemptness and pay their vows and go around the ancient House".

22 : 27 - 29

As a historical evidence of antiquity of Ka'ba the Holy Qran proclaims the Ka'ba as the first House of Divine worship on earth. In one place it is called al-Bait al-Atiq or the Ancient House. It is also called al-Bait al-Haram, which carries the meaning of 'forbidden'; in other words, a place where of the sanctity must not be violated. There is nothing in the Holy Qur'an to show when and by whom the Ka'ba was first built. The Qur'an makes it clear that the Ka'ba was already

there when Abraham left Ismael in the wilderness of Arabia as the Qur'an said : "I have settled some of my offspring in a valley unproductive near Thy Sacred House..."

It also appears from this verse : "... And when Abraham and Ismael raised the foundations of the House..." that the Ka'ba was rebuilt by Abraham and Ismael. It appears from this that Ismael had been purposely left near the Sacred House. When Abraham left them in the wilderness of Arabia the Ka'ba was in a demolished condition. After that the father and the son re-built the house.

As the city of Ka'ba which is the first sanctuary to be erected for mankind on earth, Mskka is called in the Qur'an as "Mother of villages" (6 : 92). The eyes of the whole Muslim world fixed on that central spot which saw the first rays of the Divine guidance.

It is to this Holy place of Makka that all Muslims turn at the time of the prayers and make their pilgrimage. The Sacred House of Makka is called Kaba on account of its glory and exaltation, for the root word Ka'ba means it became prominent, high or exalted.

All mosques of the world are built facing it. It should be born

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGING

ABDUL RAHIM FUDA

Dhul'Hijjah 1391

ENGLISH SECTION

JANUARY 1972

Why Makka Is Chosen For Hajj ?

By

Dr. Mohiaddin Always

The Sacredness of Makka is Spoken of in still clearer words in the following verses of the Quran :

« إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ
الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ » .
النحل ٩١

It means : "I am Commanded only that I shall serve the Lord of this City, Who has made it sacred, and His are all things. And I am Commanded to be of those who surrender (unto Him)" 27 : 91.

In one of the earliest revelations of the Quran Makka is described as "the Land made safe". In another revelation it is referred to as follows :

« لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا
الْبَلَدِ ، وَوَالِدُهَا وَمَوْلَا » .
البعد ١ - ٣

It means : "Nay I swear by this City. And thou art an indweller of this City. And the begetter and whom he begot". 50 : 1 - 3

The names of the "Father of the Prophets", Abraham and his son Ismael find clear connection with Makka and its great Mosque : " . . .

And when Abraham said: My Lord ! make this City secure and save me and my sons from worshipping idols. . . . O our Lord ! I have settled a part of my offspring in a valley unproductive of fruit near Thy Sacred House, our Lord ! that they may keep up prayer ; therefore make the hearts of some people yearn towards them and provide them with fruits in order that they may be thankful' . 14 : 35-37